
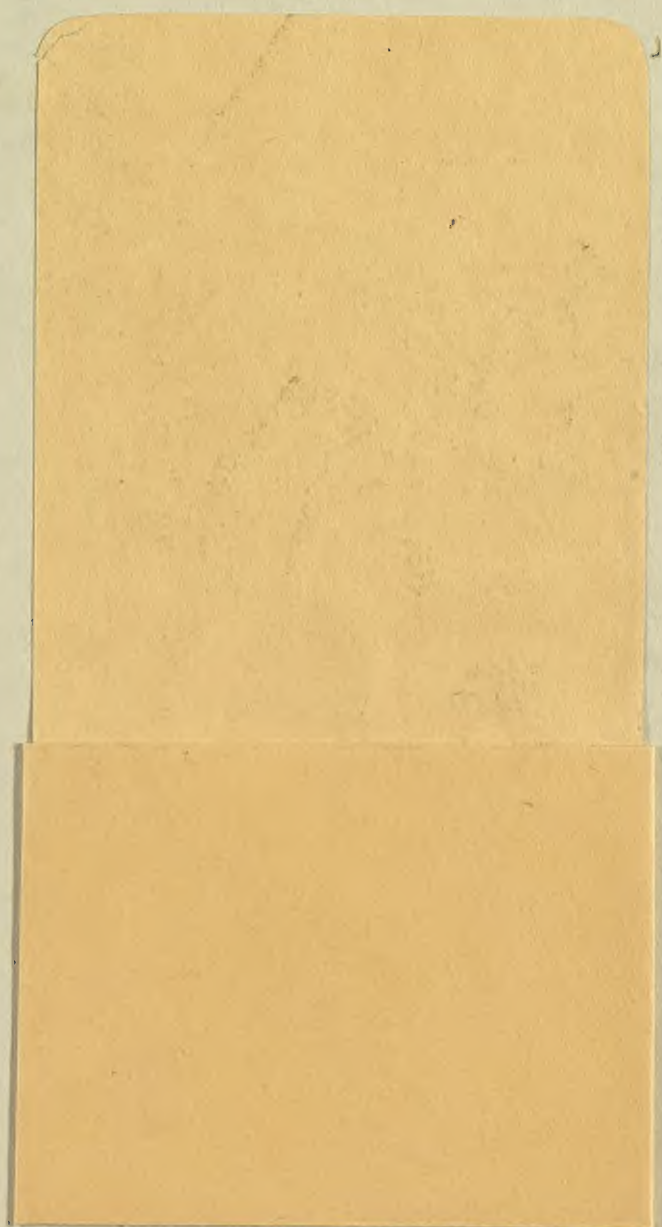


13997750
COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES

* 0113997750 *
BUTLER STACKS



SEP 9 1952

DUE DATE

OFFICE DEC 29 1988

FEB 17 2003

NOV 15 2002

JUL 24 2014

OCT 29 2014

201-6503

Printed
in USA

Makrege

Kitāb al-manāʿiz wa'l-ʿitibār bi dhikr al-shihāt
wa'l-āthār Būlak 1853

27-15414

893.7M281

01

v. 2

1
2
3
4
5
6
7
8
9
10
11
12
13
14
15
16
17
18
19
20
21
22
23
24
25
26
27
28
29
30
31
32
33
34
35
36
37
38
39
40
41
42
43
44
45
46
47
48
49
50
51
52
53
54
55
56
57
58
59
60
61
62
63
64
65
66
67
68
69
70
71
72
73
74
75
76
77
78
79
80
81
82
83
84
85
86
87
88
89
90
91
92
93
94
95
96
97
98
99
100

فهرست الجزء الثاني من كتاب الخطط للعلامة المقرئ

صفحة	صفحة	صفحة	صفحة
١٩	الحارة المنصورية	٠٢	ذكر حارات القاهرة وظواهرها
٢٠	حارة المصامدة	٠٢	حارة بهاء الدين
٢٠	حارة الهلالية	٠٢	ذكر واقعة العبيد
٢٠	حارة البيازية	٠٣	حارة برجوان
٢٠	حارة الحسينية	٠٤	حارة زويلة
٢٢	ذكر قدوم الاويراتية	٠٤	الحارة المحمودية
٢٣	حارة حاب	٠٥	حارة الجودرية
٢٣	ذكر أخطاط القاهرة وظواهرها	٠٥	حارة الوزيرية
٢٣	خط خان الوراق	٠٨	حارة الباطلية
٢٤	خط باب القنطرة	٠٨	حارة الروم
٢٤	خط بين السورين	٠٨	حارة الديلم
٢٥	خط الكافوري	١٠	حارة الاتراك
٢٦	ذكر كافور الاخشيدي	١٠	حارة كامة
٢٧	خط انظر نشف	١٠	ذكر أبي عبد الله الشيعي
٢٨	خط اصطبل القطبية	١٢	حارة الصالحية
٢٨	خط باب سمر المارستان	١٢	حارة البرقية
٢٨	خط بين القصرين	١٢	ذكر الامراء البرقية ووزارة ضرغام
٢٩	خط الخشبية	١٣	حارة العظوفية
٣٠	ذكر مقتل الخليفة الطاهر	١٤	حارة الجوانية
٣٠	خط سقيفة العداس	١٤	حارة البستان
٣١	خط البندقيين	١٤	حارة المرتاحية
٣٢	خط دار الديباج	١٤	حارة الفرجية
٣٢	خط المهيمن	١٤	حارة قريج
٣٣	خط المسطاح	١٤	حارة قائد القواد
٣٣	خط قصر أمير سلاح	١٦	حارة الامراء
٣٣	بكاش الفخري	١٦	حارة الطوارق
٣٣	أولاد شيخ الشيوخ	١٦	حارة الشراية
٣٤	خط قصر بشتاك	١٦	حارة الدميري وحارة الشاميين
٣٤	بشتاك	١٦	حارة المهاجرين
٣٥	خط باب الزهومة	١٦	حارة العدوية
٣٥	خط الزرا كشة العتيق	١٦	حارة العبدانية
٣٥	خط السبع خوخ العتيق	١٦	حارة الجزين
٣٥	خط اصطبل الطارمة	١٦	حارة بنى سوس
٣٥	خط الاكفانيين	١٦	حارة البانسية
٣٥	خط المناخ	١٧	ذكر وزارة أبي الفتح ناصر الجيوش يانس الارمني
٣٦	خط سويقة أمير الجيوش	١٧	ذكر الامير حسن بن الخليفة الحافظ
٣٦	خط دكة الحسبة	١٩	حارة المنتخبة

صكيفة		صكيفة	
٤١	درب ابن المجاور	٣٦	خط القهادهين
٤١	درب الكهارية	٣٦	خط خزائن البنود
٤١	درب الصغيرة	٣٦	خط السفينة
٤١	درب الانجب	٣٦	خط خان السبيل
٤١	درب كنيسة جدّة	٣٦	خط بستان ابن صيرم
٤١	درب ابن قطز	٣٦	خط قصر ابن عمار
٤٢	درب الحريري	٣٧	ذكر الدروب والازقة
٤٢	درب ابن عرب	٣٧	درب الاتراك
٤٢	درب ابن مغش	٣٧	درب الاسواني
٤٢	درب مشترك	٣٧	درب شمس الدولة
٤٢	درب العداس	٣٧	توران شاه
٤٢	درب كاتب سيدي	٣٨	درب ملوخيا
٤٢	الوزير كاتب سيدي	٣٨	درب السلسلة
٤٢	درب مخلص	٣٨	درب الشمسي
٤٢	درب كوكب	٣٨	درب ابن طلائع
٤٢	درب الوشاق	٣٨	ألدهر أمير جاندار سيف الدين
٤٢	درب الصقالبة	٣٩	درب قيطون
٤٢	درب الكنجي	٣٩	درب السراج
٤٢	درب رومية	٣٩	درب القاضي
٤٣	درب الخصري	٣٩	درب البيضاء
٤٣	درب شعلة	٤٠	درب المنقدي
٤٣	درب نادر	٤٠	درب خرابه صالح
٤٣	درب راشد	٤٠	درب الحسام
٤٣	درب النيري	٤٠	درب المنصوري
٤٣	درب قراصبا	٤٠	درب أمير حسين
٤٣	درب السلاحي	٤٠	درب القماحين
٤٣	مجد الدين السلاحي	٤٠	درب العسل
٤٣	درب خاص ترك	٤٠	درب الجباسة
٤٣	درب شاطي	٤٠	درب ابن عبد الظاهر
٤٤	درب الرشيدى	٤٠	درب الخازن
٤٤	درب الفريحيمة	٤٠	درب الحيشي
٤٤	الدرب الاصفر	٤٠	درب بقولا
٤٤	درب الطاوس	٤٠	درب دغش
٤٤	درب ماينجار	٤٠	درب ارقطاي
٤٤	درب كوسا	٤١	درب البنادين
٤٤	درب الجاكي	٤١	درب المكرم
٤٤	درب الحراني	٤١	درب الضيف
٤٤	درب الزراق	٤١	درب الرصاصي

صحيفة	صحيفة	صحيفة
٤٨	رحبة آدمي	٤٤ زقاق طريق
٤٨	رحبة فردية	٤٤ زقاق منعم
٤٨	رحبة المنصوري	٤٤ زقاق الحمام
٤٨	رحبة المشهد	٤٤ زقاق الحرون
٤٨	رحبة أبي البقاء	٤٤ زقاق الغراب
٤٨	رحبة الخازية	٤٤ زقاق عامر
٤٨	رحبة قصر بشتاك	٤٤ زقاق فرج
٤٨	رحبة سلار	٤٤ زقاق حدره الزاهدي
٤٨	رحبة الفخري	٤٥ ذكر الخوخ
٤٨	رحبة الاكر	٤٥ الخوخ السمع
٤٨	رحبة جعفر	٤٥ باب الخوخة
٤٨	رحبة الافبال	٤٥ خوخة أيد غمش
٤٩	رحبة مازن	٤٥ أيد غمش الناصري
٤٩	رحبة آفوش	٤٥ خوخة الازقي
٤٩	رحبة برافي	٤٥ خوخة عسيلة
٤٩	رحبة لؤلؤ	٤٥ خوخة الصالحية
٤٩	رحبة كوكاي	٤٥ خوخة المطوع
٤٩	رحبة ابن أبي زكري	٤٥ خوخة حسين
٤٩	رحبة بيبريس	٤٦ حسين
٤٩	رحبة بيبريس الحاجب	٤٦ خوخة الحلبي
٤٩	رحبة الموفق	٤٦ سنجر الحلبي
٤٩	رحبة أبي تراب	٤٦ خوخة الجوهرة
٥٠	رحبة ارقطاي	٤٦ خوخة مصطفى
٥٠	رحبة ابن الضيف	٤٦ خوخة ابن المأمون
٥٠	رحبة وزير بغداد	٤٦ خوخة كرية آقسنقر
٥٠	رحبة الجامع الحاكمي	٤٦ خوخة أمير حسين
٥٠	رحبة كتبغا	٤٧ ذكر الرحاب
٥٠	رحبة خوند	٤٧ رحبة باب العيد
٥١	رحبة قراسنقر	٤٧ رحبة قصر الشوك
٥١	رحبة بيغرا	٤٧ رحبة الجامع الازهر
٥١	رحبة الفخري	٤٧ رحبة الحلبي
٥١	رحبة سنجر	٤٧ رحبة البائيساي
٥١	رحبة ابن عليكان	٤٧ رحبة الايدمرى
٥١	رحبة ازدمر	٤٨ الايدمرى
٥١	رحبة الاخناي	٤٨ رحبة البدرى
٥١	رحبة باب اللوق	٤٨ رحبة ضروط
٥١	رحبة التبن	٤٨ رحبة آقبغا
٥١	رحبة الناصرية	٤٨ رحبة مقبل

صيفة	صيفة
٦٥	رجبة ارغون ازك
٦٦	ذكر الدور
٦٧	دار الاجدى
٦٧	بيبرس الاجدى
٦٧	دار قراستقر
٦٧	دار البلقنى
٦٨	دار منكوتقر
٦٨	دار المظفر
٦٩	دار ابن عبد العزيز
٦٩	دار الجقدار
٧٠	دار افوش
٧١	دار بنت السعيدى
٧١	دار الحاجب
٧٢	دار تنكر
٧٣	تنكر الاشرفى
٧٣	دار امير مسعود
٧٣	دار نائب الكرك
٧٣	افوش الاشرفى
٧٤	دار ابن صغير
٧٤	دار بيبرس الحاجب
٧٤	بيبرس الحاجب
٧٤	دار عباس
٧٤	دار ابن فضل الله
٧٤	دار بيبرس
٧٤	السبع قاعات
٧٥	علم الدين عبد الله بن تاج الدين احمد المعروف بابن
٧٥	زنبور
٧٥	دار الدوادار
٧٦	دار فتح الله
٧٦	فتح الله
٧٦	دار ابن قرقة
٧٧	دار خوند
٧٧	دار الذهب
٧٧	دار الحاجب
٧٨	بكقر الحاجب
٧٨	دار الجاولى
٧٨	دار امير احمد
٧٨	دار اليوسفى
دار ابن البقرى	٥١
دار طولباى	٥١
دار حارس الطير	٥١
الدار القردمية	٥٢
دار الصالح	٥٢
دار بهادر	٥٢
دار البقر	٥٢
قصر بكقر الساقى	٥٢
الدار اليسرى	٥٣
يسرى	٥٣
قصر بشتاك	٥٣
قصر الحجازية	٥٣
قصر يلغا اليجياوى	٥٤
اصطبل قوصون	٥٤
دار ارغون الكاملى	٥٤
ارغون الكاملى	٥٥
دار طاز	٥٥
طاز	٥٥
دار صرعتش	٥٥
دار الماس	٥٥
دار بهادر المقدم	٥٥
دار الست شقراء	٥٥
دار ابن عنان	٥٦
دار بهادر الاعسر	٥٩
بهادر	٥٩
دار ابن رجب	٦٥
محمد بن رجب	٦٥
دار القليجي	٦٥
دار بهادر المعزى	٦٥
دار طينال	٦٥
دار الهرماس	٦٣
دار اوحد الدين	٦٣
عبد الواحدين اسماعيل بن يس الخنى اوحد	٦٣
الدين	٦٤
ربيع الزيتى	٦٤
الدار التى فى اول البرقية من القاهرة التى	٦٥
حيطانها حجارة بيض منحوتة	٦٥
دار التمر	٦٥

صفحة	صفحة
٧٩	عمارة أم السلطان
٧٩	ذكر الحمامات
٨٠	حمام السيدة العمة
٨٠	حمام السباط
٨٠	حمام لؤلؤ
٨٠	حمام الصنية
٨٠	حمام قتر
٨٠	حمام كرجي
٨٠	حمام كيلة
٨٠	حمام ابن أبي الدم
٨٠	حمام الحصينة
٨٠	حمام الذهب
٨١	حمام ابن قرقة
٨١	حمام السلطان
٨١	حمام خوند
٨١	حمام ابن عبود
٨١	حمام الصاحب
٨١	حمام السلطان
٨١	حماما طغرين
٨١	حمام السوياتي
٨١	حمام بحينة
٨١	حمام دري
٨٢	حمام الرصاصي
٨٢	حمام الجيوشي
٨٢	حمام الرومي
٨٢	سنة الرومي
٨٣	حماما سويد
٨٣	حمام طغلق
٨٣	حمام ابن عليكان
٨٣	حمام الصاحب
٨٣	حمام كنبغا الاسدي
٨٣	حمام التطمش خان
٨٣	حمام القاضي
٨٣	حمام الخراطين
٨٣	حمام الخشبية
٨٣	حمام الكويك
٨٤	حمام الجويني
٨٤	حمام القفاصين

صفحة	صفحة
٨٤	حمام الصغيره
٨٤	حمام الاعسر
٨٤	سنة الاعسر
٨٥	حمام الحسام
٨٥	حمام الصوفية
٨٥	حمام بهادر
٨٥	حمام الدود
٨٥	حمام ابن أبي الخوافر
٨٥	حمام قتال السبع
٨٥	حمام لؤلؤ
٨٥	لؤلؤ الحجاب
٨٦	ذكر القماسر
٨٦	قيسارية ابن قردش
٨٦	قيسارية الشرب
٨٦	قيسارية ابن أبي أسامة
٨٦	قيسارية سنةقر الاشقر
٨٧	قيسارية أمير علي
٨٧	قيسارية رسلان
٨٧	قيسارية جهار كس
٨٧	جهار كس
٨٩	قيسارية الفاضل
٨٩	قيسارية بيرس
٨٩	قيسارية الطويلة
٨٩	قيسارية العصفور
٨٩	قيسارية العنبر
٨٩	قيسارية القاتري
٩٠	قيسارية بكقر
٩٠	قيسارية ابن يحيى
٩١	قيسارية طاشقر
٩١	قيسارية الفقراء
٩١	قيسارية المحسن
٩١	قيسارية الجامع الطولوني
٩١	قيسارية ابن ميسر الكبرى
٩١	قيسارية عبد الباسط
٩١	ذكر الحمامات والقنادق
٩٢	خان مسرور
٩٢	فندق بلال المغني
٩٢	فندق الصالح

صفحة		صفحة	
١٠٣	سوق الخنازير	٩٣	خان السبيل
١٠٤	سوق الخلعين	٩٣	خان منكورش
١٠٤	سويقة الصاحب	٩٣	فندق ابن قريش
١٠٤	سوق البندقائين	٩٣	وكالة قوصون
١٠٥	سوق الاخفاقيين	٩٣	فندق دار التفاح
١٠٥	سوق الكفتيين	٩٤	وكالة باب الجوانية
١٠٥	سوق الاقباعيين	٩٤	خان الخليلي
١٠٦	سوق السقطين	٩٤	فندق طرنطاي
١٠٦	سويقة خزانة البنود	٩٤	ذكر الاسواق
١٠٦	سويقة المسعودي	٩٥	سوق باب الفتوح
١٠٦	سويقة طغلق	٩٥	سوق المرحلين
١٠٦	سويقة الصواني	٩٥	سوق خان الرقاسين
١٠٦	سويقة البلشون	٩٥	سوق حارة برجوان
١٠٦	سويقة اللفت	٩٦	سوق الشماعين
١٠٦	سويقة زاوية الخدام	٩٦	سوق الدجاجين
١٠٦	سويقة الرمله	٩٦	سوق بين القصرين
١٠٦	سويقة جامع آل ملك	٩٧	سوق السلاح
١٠٦	سويقة أبي ظهير	٩٧	سوق القفصات
١٠٦	سويقة السنايطه	٩٧	سوق باب الزهومة
١٠٦	سويقة العرب	٩٧	سوق المهاجرين
١٠٦	سويقة العزى	٩٨	سوق اللجيين
١٠٧	سويقة العياطين	٩٨	سوق الجوخين
١٠٧	سويقة العراقيين	٩٨	سوق الشرايين
١٠٧	ذكر العوايد التي كانت بقصبة القاهرة	٩٩	سوق الخوانسين
١٠٨	ذكر طواهر القاهرة المعزية	٩٩	سوق الخلاويين
١١١	ذكر ميدان القبق	١٠٠	سوق الشوايين
١١٣	ذكر بر الخليج الغربي	١٠٠	الشارع خارج باب زويلة
١١٤	ذكر الاحكار التي في غربي الخليج	١٠١	سويقة أمير الجيوش
١١٤	حكر الزهري	١٠١	سوق الجمالون الصغير
١١٤	ابن التبان	١٠١	سوق المهاجرين
١١٥	حكر الخليلي	١٠٢	الصاغة
١١٥	حكر قوصون	١٠٢	سوق الكتبيين
١١٥	حكر الحلبي	١٠٢	سوق الصنادقيين
١١٦	حكر البواشي	١٠٢	سوق الحريريين
١١٦	حكر أقبغا	١٠٢	سوق العنبريين
١١٦	حكر الست حديق	١٠٣	سوق الخراطين
١١٦	حكر الست مسكة	١٠٣	سواق الجمالون الكبير
١١٦	حكر طقزدمر	١٠٣	سوق القرايين

صفحة		صفحة	
١٢٤	خط درب ابن البيا	١١٧	الوق
١٣٥	حكر الخازن	١١٨	منشأة ابن نعلب
١٣٥	سجور الخازن	١١٨	باب الوق
١٣٥	ربع البرادة	١١٨	حكر قردمية
١٣٥	خط قناطر السباع	١١٨	حكر كريم الدين
١٣٥	بر الوطاط	١١٩	رحبة التبت
١٣٦	ذكر خارج باب الفتوح	١١٩	بستان السعيدى
١٣٦	ذكر الخندق	١١٩	بركة قرموط
١٣٨	صحراء الاهليج	١١٩	الخور
١٣٨	ذكر خارج باب النصر	١١٩	حكر الساباط
١٣٩	الريمانية	١١٩	بستان العدة
١٣٩	ذكر الخلمان التي بظاهر القاهرة	١١٩	حكر جوهر النوبى
١٣٩	ذكر خليج مصر	١١٩	حكر خزان السلاح
١٤٤	ذكر خليج فم الخور وخليج الذكر	١١٩	حكر تكان
١٤٥	ذكر خليج الناصرى	١٢٠	حكر ابن الاسد جفريل
١٤٦	ذكر خليج قنطرة الفخر	١٢٠	حكر البغدادية
١٤٦	ذكر القناطر	١٢٠	حكر خطبا
١٤٦	ذكر قناطر الخليج الكبير	١٢٠	حكر ابن منقذ
١٤٦	قنطرة الست	١٢٠	حكر فارس المسلمين بدر بن رزيق
١٤٦	قناطر السباع	١٢٠	حكر شمس الخواص مسرور
١٤٧	قنطرة عمر شاه	١٢٠	حكر العلائى
١٤٧	قنطرة طقزدمن	١٢٠	حكر الحريرى
١٤٧	قنطرة آق سنقر	١٢٠	حكر المساح
١٤٧	قنطرة باب الخرق	١٢٠	الدكة
١٤٧	قنطرة الموسكى		ذكر المقس وفيه الكلام على المكس
١٤٧	قنطرة الامير حسين	١٢١	وكيف كان أصله في أول الاسلام
١٤٧	قنطرة باب القنطرة	١٢٤	ذكر ميدان القمخ
١٤٧	قنطرة باب الشعيرة	١٢٥	ذكر أرض الطبالة
١٤٧	القنطرة الجديدة	١٢٦	ذكر حشيشة الفقراء
١٤٨	قناطر الاوز	١٢٩	ذكر أرض البعل والتاج
١٤٨	قناطر بنى وائل	١٢٩	ذكر ضواحي القاهرة
١٤٨	قنطرة الاميرية	١٣٠	ذكر منية الامراء
١٤٨	قنطرة الفخر	١٣٠	ذكر كوم الرش
١٤٨	قنطرة قدادار	١٣٠	ذكر بولاق
١٥٠	قنطرة المكتبة	١٣١	ذكر ما بين بولاق ومنشأة المهراني
١٥٠	قنطرة المقسى	١٣٢	ذكر خارج باب زويلة
١٥١	قنطرة باب البحر	١٣٣	حوض ابن هنس
١٥١	قنطرة الحاجب	١٣٣	مناظر الكباش

صفحة		صفحة	
١٨٥	جزيرة القيل	١٥١	قنطرة الدكة
١٨٦	جزيرة أروى	١٥١	قناطر حجر أبي المنجا
١٨٦	الجزيرة التي عرفت بحلجة	١٥١	قناطر الجزيرة
١٨٧	ذكر السجون	١٥٢	ذكر البركة
١٨٧	حبس المعونة بمصر	١٥٢	بركة الحبش
١٨٨	حبس الصيار	١٥٥	ذكر المارداني
١٨٨	خزانة البنود	١٥٧	ذكر بساتين الوزير
١٨٨	حبس المعونة من القاهرة	١٥٨	بركة الشعبية
١٨٨	خزانة شمائل	١٦٩	ذكر المعشوق
١٨٨	المقشرة	١٦١	بركة شطا
١٨٨	الجب بقلعة الجبل	١٦١	بركة فارون
١٨٩	ذكر المواضع المعروفة بالصناعة	١٦١	بركة القيل
١٩٥	صناعة المقس	١٦٢	بركة الشفاف
١٩٦	صناعة الجزيرة	١٦٢	بركة السباعين
١٩٧	صناعة مصر	١٦٢	بركة الرطلي
١٩٧	ذكر الميادين	١٦٣	البركة المعروفة ببطن البقرة
١٩٧	ميدان ابن طولون	١٦٣	بركة جنناق
١٩٧	ميدان الاخشيدي	١٦٣	بركة الحجاج
١٩٧	ميدان القصر	١٦٤	بركة قرموط
١٩٧	ميدان قراقوش	١٦٥	بركة قراجا
١٩٨	ميدان الملك العزيز	١٦٥	البركة الناصرية
١٩٨	الميدان الصالحى	١٦٥	ذكر الجسور
١٩٨	الميدان الظاهرى	١٦٥	جسر الاقروم
١٩٨	ميدان بركة القيل	١٦٥	الجسر الاعظم
١٩٩	ميدان المهارى	١٦٥	الجسر بأرض الطيالة
١٩٩	ميدان سرياقوس	١٦٦	الجسر من بولاق الى منية الشيرج
٢٠٠	الميدان الناصرى	١٦٧	الجسر بوسط النيل
٢٠١	ذكر قلعة الجبل	١٦٧	الجسر فيما بين الجزيرة والروضة
٢٠٢	ذكر ما كان عليه موضع قلعة الجبل قبل بنائها	١٦٩	جسر الخليلي
٢٠٣	ذكر بناء قلعة الجبل	١٧٠	جسر شيعين
٢٠٤	البر التي بالقلعة	١٧٠	جسر امصر والجزيرة
٢٠٤	ذكر صفة القلعة	١٧٠	الجسر من قلوب الى دمياط
٢٠٥	باب الدرقيل	١٧٧	ذكر الجزائر
٢٠٥	دار العدل القديمة	١٧٧	ذكر الروضة
٢٠٦	الاىوان	١٨١	الهودج
٢٠٧	ذكر النظر في المظالم	١٨٣	ذكر قلعة الروضة
٢٠٨	ذكر خدمة الاىوان المعروف بدار العدل	١٨٥	التمباس
٢٠٩	القصر الابلق	١٨٥	جزيرة الصابونى

صحيفه	صحيفه	الاسمطة السلطانية
٢٣٢	٢١٠	ذكر العلامة السلطانية
٢٣٢	٢١١	الاشرفية
٢٣٣	٢١٢	البيرية
٢٣٥	٢١٢	الدهيشة
١٣٥	٢١٢	السبع قاعات
السلطان الملك المنصور ناصر الدين	٢١٢	الجامع بالقلعة
السلطان الملك العزيز عز الدين أبو الفتح عثمان	٢١٢	الدار الجديدة
٢٣٥	٢١٢	خزانة الكتب
السلطان الملك المنصور ناصر الدين محمد	٢١٢	القاعة الصالحية
السلطان الملك العادل سيف الدين أبو بكر	٢١٢	باب النحاس
٢٣٥	٢١٢	باب القلعة
السلطان الملك الكامل ناصر الدين أبو	٢١٢	الزفر
المعالى محمد	٢١٢	الجب
٢٣٦	٢١٢	الطبخانة تحت القلعة
السلطان الملك العادل سيف الدين أبو بكر	٢١٢	الطابق بساحة الايوان
السلطان الملك الصالح نجم الدين أبو الفتح	٢١٢	دار النيابة
٢٣٦	٢١٢	ذكر جيوش الدولة التركية وزيا وعوايدها
السلطان الملك المعظم غياث الدين توران شاه	٢١٢	ذكر الحجة
٢٣٦	٢١٢	ذكر أحكام السياسة
ذكر دولة المماليك البحرية	٢١٢	أمير جندار
الملكة غصمة الدين أم خليل شجرة الدر	٢١٢	الاستادار
٢٣٦	٢١٢	أمير سلاح
الصالحية	٢١٢	الدوادار
السلطان الملك المعز عز الدين أيمن الجاشنكير	٢١٢	نقابة الجيوش
٢٣٧	٢١٢	الولاية
التركياني الصالحى	٢١٢	قاعة صاحب
السلطان الملك المنصور نور الدين علي بن المعز	٢١٢	ذكر الدولة
٢٣٧	٢١٢	نظر البيوت
أيمن	٢١٢	نظر بيت المال
السلطان الملك المظفر سيف الدين قطز	٢١٢	نظر الاصطبلات
٢٣٨	٢١٢	ديوان الانشاء
السلطان الملك الظاهر ركن الدين أبو الفتح	٢١٢	نظر الجيش
٢٣٨	٢١٢	نظر الخاص
بيبرس البندقدارى الصالحى	٢١٢	الميدان بالقلعة
السلطان الملك السعيد ناصر الدين أبو المعالى	٢١٢	الحوش
٢٣٨	٢١٢	ذكر المياه التى بقلعة الجبل
محمد بركة خان	٢١٢	المطبخ
السلطان الملك العادل بدر الدين سلامش بن	٢١٢	
٢٣٨	٢١٢	
الظاهر بيبرس	٢١٢	
السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاون	٢١٢	
٢٣٨	٢١٢	
اللائى العلائى الصالحى	٢١٢	
السلطان الملك الاشرف صلاح الدين خليل	٢١٢	
٢٣٨	٢١٢	
السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون	٢١٢	
٢٣٩	٢١٢	
السلطان الملك العادل زين الدين ككبةغا	٢١٢	
٢٣٩	٢١٢	
المنصورى	٢١٢	
السلطان الملك المنصور حسام الدين لاجين	٢١٢	
٢٣٩	٢١٢	
المنصورى	٢١٢	
السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون	٢١٢	
٢٣٩	٢١٢	
(في ولايته الثانية)	٢١٢	
السلطان الملك المظفر ركن الدين بيبرس	٢١٢	

صحيحة

٢٤٤١	الملك العزيز يوسف
٢٤٤١	الملك الظاهر جقمق
٢٤٤١	الملك المنصور عثمان
٢٤٤١	الملك الاشرف ايشان
٢٤٤١	الملك المؤيد احمد
٢٤٤١	الملك الظاهر خشقدم
٢٤٤١	الملك الظاهر بلباي
٢٤٤١	الملك الظاهر قمر بغا
٢٤٤١	الملك الاشرف قايتباي
٢٤٤١	الملك الناصر محمد
٢٤٤١	الملك الظاهر قانصوه الاشرف قايتباي
٢٤٤١	الملك الاشرف جانبلاط الاشرف قايتباي
٢٤٤١	الملك العادل طومان باي الاشرف قايتباي
٢٤٤١	الملك الاشرف قانصوه الغوري الاشرف قايتباي
٢٤٤١	قايتباي
٢٤٤١	ذكر المساجد الجامعة
٢٤٤٦	ذكر الجوامع
٢٤٤٦	الجامع العتيق
	ذكر المحارب التي بديار مصر وسبب
	اختلافها وتعيين الصواب فيها وتبيين الخطأ
٢٥٦	منها
٢٦٤١	جامع العسكر
٢٦٤١	ذكر العسكر
٢٦٥	جامع ابن طولون
٢٦٦	حديث الكثر
٢٦٨	تجديد الجامع
٢٦٩	ذكر دار الامارة
٢٦٩	ذكر الاذان بمصر وما كان فيه من الاختلاف
٢٧٣	الجامع الازهر
٢٧٧	جامع الحاكم
٢٨٠	هيئة صلاة الجمعة في أيام الخلفاء الفاطميين
٢٨٢	جامع راشدة
٢٨٣	جامع المقص
٢٨٤	العزيز بالله
٢٨٥	الحاكم بامر الله
٢٨٩	جامع القبلة
٢٩٠	جامع المقياس
٢٩٠١	الجامع الاقر

صحيحة

٢٣٩	الجاشنكير
٢٣٩	السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون
٢٣٩	(في ولايته الثالثة)
٢٣٩	السلطان الملك المنصور سيف الدين أبو بكر
٢٣٩	السلطان الملك الاشرف علاء الدين جيشك
٢٣٩	ابن الناصر محمد بن قلاوون
٢٣٩	السلطان الملك الناصر شهاب الدين احمد بن
٢٣٩	الناصر محمد بن قلاوون
٢٤٠	السلطان الملك الصالح عماد الدين اسماعيل
٢٤٠	السلطان الملك الكامل سيف الدين شعبان
٢٤٠	السلطان الملك المنظر زين الدين حاجي
٢٤٠	السلطان الملك الناصر بدر الدين أبو المعالي
٢٤٠	حسن بن محمد
٤٤٠	السلطان الملك الصالح صلاح الدين صالح
٢٤٠	السلطان الملك الناصر حسن بن محمد بن
٢٤٠	قلاوون
٢٤٠	السلطان الملك المنصور صلاح الدين محمد بن
٢٤٠	المنظر حاجي بن محمد بن قلاوون
٢٤٠	السلطان الملك الاشرف زين الدين أبو المعالي
٢٤٠	شعبان بن حسين بن الناصر محمد بن المنصور
٢٤٠	قلاوون
٢٤٠	السلطان الملك المنصور علاء الدين علي بن
٢٤٠	شعبان بن حسين
٢٤٠	السلطان الملك الصالح زين الدين حاجي
٢٤١	ذكر دولة المماليك الجراكسة
٢٤١	السلطان الملك الظاهر أبو سعيد برقوق بن
٢٤١	آفص
٢٤١	السلطان الملك الناصر زين الدين أبو
٢٤١	السعادات فرج
٢٤٢	الخليفة المستعين بالله أمير المؤمنين أبو الفضل
٢٤٢	العباس بن محمد العباسي
٢٤٣	السلطان الملك المؤيد أبو النصر شيخ المجددي
٢٤٣	السلطان الملك المنظر شهاب الدين أبو
٢٤٣	السعادات احمد
٢٤٣	السلطان الملك الظاهر أبو الفتح ططر
٢٤٣	السلطان الملك الصالح ناصر الدين محمد
٢٤٣	السلطان الملك الاشرف سيف الدين أبو النصر
٢٤٤	برسباي

٣١٦	يدعمر الخطيرى	٢٩٠	الامر باحكام الله
٣١٦	جامع قيدان	٢٩١	يلبغا السالى
٣١٦	جامع الست حدق	٢٩٣	جامع الظافر
٣١٦	جامع ابن غازى	٢٩٣	جامع الصالح
٣١٦	جامع التركمانى	٢٩٣	طلائع بن رزيك
٣١٦	جامع شيخو	٢٩٤	ذكر الاحباس وما كان يعمل فيها
٣١٦	شيخو	٢٩٦	الجامع بجوار ترية الشافعى بالقرافة
٣١٤	جامع الجاكي	٢٩٦	جامع محمود بالقرافة
٣١٤	جامع التوبة	٢٩٧	جامع الروضة بقلعة جزيرة القسطنطين
٣١٥	جامع صاروخا	٢٩٧	جامع غين بالروضة
٣١٥	جامع الطباخ	٢٩٧	غين أحد خدام الخليفة الحاكم
٣١٥	على بن الطباخ	٢٩٨	جامع الافرم
٣١٥	جامع الاسيوطى	٢٩٨	الجامع بمذشأة المهراني
٣١٦	جامع الملك الناصر حسن	٢٩٨	جامع دير الطين
	الملك الناصر أبو المعالي الحسن بن محمد بن	٢٩٩	جامع الظاهر
٣١٧	قلاون	٣٠٠	بيبرس الملك الظاهر
٣١٨	جامع القرافة	٣٠٣	جامع ابن اللبان
٣٢٠	جامع الجزيرة	٣٠٣	الجامع الطيرسى
٣٢٠	جامع منجك	٣٠٤	الجامع الجديد الناصرى
٣٢٠	منجك	٣٠٤	محمد بن قلاون
٣٢٤	الجامع الاخضر	٣٠٦	الجامع بالمشهد النقيسى
٣٢٤	جامع البكجى	٣٠٦	جامع الامير حسين
٣٢٤	جامع السروجى	٣٠٧	جامع المناس
٣٢٤	جامع كرخى	٣٠٧	جامع قوصون
٣٢٤	جامع الفاخرى	٣٠٧	قوصون
٣٢٤	جامع ابن عبد الظاهر	٣٠٨	جامع الماردانى
٣٢٥	جامع بساتين الوزير التى على بركة الحبش	٣٠٨	الطنبغا الماردانى الساقى
٣٢٥	جامع الخندق	٣٠٩	جامع أصلم
٣٢٥	جامع جزيرة الفيل	٣٠٩	جامع بشمتاك
٣٢٥	جامع الطواشى	٣٠٩	جامع آق سنقر
٣٢٥	جامع كراى	٣٠٩	جامع آق سنقر
٣٢٥	جامع القلعة	٣١٠	اق سنقر
٣٢٥	جامع قوصون	٣١٠	جامع آل ملك
٣٢٥	جامع كوم الريش	٣١٠	آل ملك
٣٢٥	جامع الجزيرة الوسطى	٣١١	جامع الفخر
٣٢٥	جامع ابن صارم	٣١١	الفخر
٣٢٥	جامع الكيفخى	٣١٢	جامع تائب الكرك
٣٢٦	جامع الست مسكة	٣١٢	جامع الخطيرى بيولاى

صفحة	موضوع	صفحة	موضوع
٣٢٦	ذكر الحال في عقائد أهل الاسلام منذ ابتداء	٣٢٦	جامع ابن الفلك
٣٢٦	الملة الاسلامية الى أن انتشر مذهب	٣٢٦	جامع التكروري
٣٥٦	الاشعرية	٣٢٦	جامع البرقية
٣٥٨	حقيقة مذهب الاشعرى	٣٢٦	جامع الخزانى
٣٥٩	أبو الحسن (الاشعرى)	٣٢٦	جامع بركة
٣٦٠	فصل اعلم أن الله سبحانه طلب من الخلق	٣٢٦	جامع بركة الرطلى
٣٦٢	معرفته الخ	٣٢٧	جامع الضوء
٣٦٢	ذكر المدارس	٣٢٧	جامع الحوش
٣٦٣	المدرسة الناصرية	٣٢٧	جامع الاصطبل
٣٦٤	المدرسة القمعية	٣٢٧	جامع ابن التركانى
٣٦٤	مدرسة ياز كوك	٣٢٧	جامع الباسطى
٣٦٤	مدرسة ابن الارسوفى	٣٢٧	جامع الحنفى
٣٦٤	مدرسة منازل العز	٣٢٧	جامع ابن الرفعة
٣٦٥	مدرسة العادل	٣٢٧	جامع الاسماعيلى
٣٦٥	مدرسة ابن رشيق	٣٢٧	جامع الزاهد
٣٦٥	المدرسة الفائزية	٣٢٨	جامع ابن المغربى
٣٦٥	المدرسة القطبية	٣٢٨	جامع الفخرى
٣٦٥	المدرسة السيموفية	٣٢٨	الجامع المؤيدى
٣٦٦	المدرسة الفاضلية	٣٣٠	الجامع الاشرفى
٣٦٧	المدرسة الازكشية	٣٣١	الجامع الباسطى
٣٦٧	المدرسة الفخرية	ذكر مذاهب أهل مصر ونحلهم منذ افتتح عمرو بن العاص رضى الله عنه أرض مصر الى أن صاروا الى اعتقاد مذاهب الائمة رحهم الله تعالى وما كان من الاحداث في ذلك	
٣٦٨	المدرسة السيفية		
٣٦٨	المدرسة العاشورية		
٣٦٨	المدرسة القطبية		
٣٦٨	المدرسة الخروية		
٣٦٨	مدرسة المحلى	٣٤٤	ذكر فرق الخليفة واختلاف عقائدها وتباينها
٣٦٩	المدرسة الفارقانية	فرق أهل الاسلام (واختصار الفرق المألوفة في عشر طوائف)	
٣٦٩	المدرسة المهدية		
٣٦٩	المدرسة الخروية	٣٤٥	الفرقة الاولى المعتزلة
٣٧٠	المدرسة الخروية	٣٤٨	الفرقة الثانية المشبهة
٣٧٠	المدرسة الصاحبية البهائية	٣٤٩	الفرقة الثالثة القدسية
٣٧١	المدرسة الصاحبية	٣٤٩	الفرقة الرابعة المجربة
٣٧٣	المدرسة الشريفة	٣٤٩	الفرقة الخامسة المرجئة
٣٧٤	المدرسة الصالحية	٣٥٠	الفرقة السادسة الخروية
٣٧٤	قبة الصالح	٣٥٠	الفرقة السابعة النجارية
٣٧٥	المدرسة الكاملية	٣٥١	الفرقة الثامنة الجهمية
٣٧٨	المدرسة الصيرمية	٣٥١	الفرقة التاسعة الروافض
٣٧٨	المدرسة المسروية	٣٥٤	الفرقة العاشرة الخوارج

صفحة	صفحة	صفحة
٤٠٩	المدرسة الايتشية	٣٧٨
٤٠٠	المدرسة المجدية الخليلية	٣٧٨
٤٠٠	المدرسة الناصرية بالقرافة	٣٧٨
٤٠١	المدرسة المسلمية	٣٧٩
٤٠١	مدرسة أبنال	٣٨٠
٤٠١	مدرسة الامير جمال الدين الاستادار	٣٨٢
٤٠٣	المدرسة الصرعشمية	٣٨٢
٤٠٥	ذكر المارستانات	٣٨٣
٤٠٥	مارستان ابن طولون	٣٨٣
٤٠٦	مارستان كافور	٣٨٦
٤٠٦	مارستان المغاهر	٣٨٧
٤٠٦	المارستان الكبير المنصوري	٣٨٨
٤٠٨	المارستان المؤيدي	٣٩٠
٤٠٨	ذكر المساجد	٣٩٠
٤٠٩	المسجد بجوار دير البعل	٣٩١
٤٠٩	مسجد ابن الجباس	٣٩١
٤٠٩	مسجد ابن البناء	٣٩١
٤١٠	مسجد الحلبيين	٣٩١
٤١٠	مسجد الكافوري	٣٩١
٤١٠	مسجد رشيد	٣٩٢
٤١٠	المسجد المعروف بزرع النوى	٣٩٢
٤١١	مسجد الذخيرة	٣٩٣
٤١١	مسجد رسلان	٣٩٣
٤١١	مسجد ابن الشحي	٣٩٤
٤١١	مسجد يانس	٣٩٤
٤١٢	مسجد باب الخوخة	٣٩٤
٤١٢	المسجد المعروف بمعبد موسى	٣٩٤
٤١٢	مسجد نجم الدين	٣٩٤
٤١٣	مسجد صواب	٣٩٥
٤١٣	المسجد بجوار المشهد الحسيني	٣٩٧
٤١٣	مسجد القبل	٣٩٧
٤١٣	مسجد تبر	٣٩٧
٤١٣	مسجد القطبية	٣٩٨
٤١٤	ذكر الخوانك	٣٩٨
	الخانكاه الصلاحية دار سعيد السعداء	٣٩٩
٤١٥	دورة الصوفية	٣٩٩
٤١٦	خانقاه ركن الدين بيمبر	٣٩٩
٤١٨	الخانقاه الجمالية	٣٩٩
	المدرسة القوصية	
	مدرسة بحارة الديلم	
	المدرسة الظاهرية	
	المدرسة المنصورية	
	القبعة المنصورية	
	المدرسة الناصرية	
	المدرسة الحجازية	
	المدرسة الطبرسية	
	المدرسة الاقباعوية	
	المدرسة الحسامية	
	المدرسة المنكوثرية	
	المدرسة القراستقرية	
	المدرسة الغزنوية	
	المدرسة البوبكرية	
	المدرسة البقريّة	
	المدرسة القطبية	
	مدرسة ابن المغربي	
	المدرسة البيدرية	
	المدرسة البديرية	
	المدرسة الملكية	
	المدرسة الجمالية	
	المدرسة الفارسية	
	المدرسة الساقية	
	المدرسة القيسرانية	
	المدرسة الزمامية	
	المدرسة الصغيرة	
	مدرسة تربة أم الصالح	
	مدرسة ابن عرام	
	المدرسة الحمودية	
	المدرسة المهدية	
	المدرسة السعدية	
	المدرسة الطفجية	
	المدرسة الجاولية	
	المدرسة الفارقانية	
	المدرسة البشيرية	
	المدرسة المهندرية	
	مدرسة الجاي	
	مدرسة أم السلطان	

صفحة	صفحة
٤٣٢	زاوية الخلاوي
٤٣٢	زاوية نصر
٤٣٢	زاوية الخدام
٤٣٢	زاوية تقي الدين
٤٣٢	زاوية الشريف مهدي
٤٣٢	زاوية الطراطرية
٤٣٢	زاوية القلندرية
٤٣٣	قبة النصر
٤٣٣	زاوية الركاكي
٤٣٣	زاوية ابراهيم الصائغ
٤٣٤	زاوية الجعبري
٤٣٤	زاوية أبي السعود
٤٣٤	زاوية الحمصي
٤٣٤	زاوية المغربيل
٤٣٤	زاوية القصري
٤٣٤	زاوية الحماكي
٤٣٥	زاوية الابناسي
٤٣٥	زاوية اليونسية
٤٣٥	زاوية الخلاطي
٤٣٥	الزاوية العدوية
٤٣٦	زاوية السدار
٤٣٦	ذكر المشاهد التي تترك الناس بزيارتها
٤٣٦	مشهد زين العابدين
٤٤٠	مشهد السيدة نفيسة
٤٤٢	مشهد السيدة كلثوم
٤٤٢	سناوشتا
٤٤٢	ذكر مقابر مصر والقاهرة المشهورة
٤٤٣	ذكر القرافة
٤٤٥	ذكر المساجد الشهيرة بالقرافة الكبيرة
٤٤٥	مسجد الاقدام
٤٤٥	مسجد الرصد
٤٤٥	مسجد شقيق الملك
٤٤٦	مسجد الانطاكي
٤٤٦	مسجد النارج
٤٤٦	مسجد الاندلس
٤٤٧	مسجد البقعة
٤٤٧	مسجد القمح
٤٤٧	مسجد أم عباس جهة العادل ابن السلار
٤١٨	الخائقاء الظاهرية
٤١٨	الخائقاء الشراييشية
٤١٨	الخائقاء المهمندارية
٤١٨	خائقاء بشتال
٤١٩	خائقاء ابن غراب
٤٢٠	الخائقاء البندقدارية
٤٢١	خائقاء شيخو
٤٢١	الخائقاء الجاولية
٤٢١	خائقاء الجيبغا المظفري
٤٢٢	خائقاء سرياقوس
٤٢٣	خائقاء ارسلان
٤٢٣	خائقاء بكتمر
٤٢٥	خائقاء قوصون
٤٢٥	خائقاء طغاي النجفي
٤٢٥	خائقاء أم أنوك
٤٢٦	خائقاء يونس
٤٢٦	خائقاء طيبرس
٤٢٦	خائقاء اقبغا
٤٢٦	الخائقاء الخروية
٤٢٧	ذكر الربط
٤٢٧	رباط الصاحب
٤٢٧	رباط الفخري
٤٢٧	رباط البغدادية
٤٢٨	رباط الست كليله
٤٢٨	رباط الخازن
٤٢٨	الرباط المعروف برواق ابن سليمان
٤٢٨	رباط داود بن ابراهيم
٤٢٨	رباط ابن أبي المنصور
٤٢٨	رباط المشتبي
٤٢٩	رباط الآثار
٤٣٠	رباط الافرم
٤٣٠	الرباط العلاقي
٤٣٠	ذكر الزوايا
٤٣٠	زاوية الدمياطي
٤٣٠	زاوية الشيخ خضر
٤٣١	زاوية ابن منظور
٤٣١	زاوية الظاهري
٤٣١	زاوية الجيزة

صفحة	موضوع	صفحة	موضوع
٤٥٣	قصر القرافة	٤٤٧	مسجد الصالح
٤٥٣	ذكر الرباطات التي كانت بالقرافة	٤٤٧	مسجد ولي عهد أمير المؤمنين
٤٥٤	ذكر المصلين والمحاربين التي بالقرافة	٤٤٧	مسجد الرحمة
٤٥٥	ذكر المساجد والمعابد التي بالجبل والصخراء	٤٤٨	مسجد مكنون
٤٥٧	قناطر ابن طولون وبقره	٤٤٨	مسجد جهة ريحان
٤٥٨	الخندق	٤٤٨	مسجد جهة بيان
٤٥٩	القباب السبع	٤٤٨	مسجد نوبة
٤٥٩	ذكر الاحواز والابار التي بالقرافة	٤٤٨	مسجد دري
٤٦٠	ذكر الابار التي ببركة الحبش والقرافة	٤٤٩	مسجد ست غزال
٤٦٠	ذكر السبعة التي تزار بالقرافة	٤٤٩	مسجد رياض
٤٦٣	ذكر المقابر خارج باب النصر	٤٤٩	مسجد عظيم الدولة
٤٦٤	ذكر كنائس اليهود	٤٤٩	مسجد أبي صادق
٤٦٥	موسى بن عمران عليه السلام	٤٥٠	مسجد القراش
٤٧٢	ذكر تاريخ اليهود واعيادهم	٤٥٠	مسجد تاج الملوك
٤٧٤	ذكر معنى قولهم يهودي	٤٥٠	مسجد التمار
	ذكر معتقد اليهود وكيف وقع عندهم	٤٥٠	مسجد الحجر
٤٧٥	التبديل	٤٥٠	مسجد القاضي يونس
٤٧٦	ذكر فرق اليهود الآن	٤٥٠	مسجد الوزيرية
	ذكر قبض مصر ودياناتهم القديمة وكيف	٤٥٠	مسجد ابن العكر
	تنصروا ثم صاروا ذمة للمسلمين وما كان لهم	٤٥١	مسجد ابن بكاس
	في ذلك من القصص والانباء وذكر الخبر عن	٤٥١	مسجد الشهمة
	كنايسهم ودياراتهم وكيف كان ابتداءها	٤٥١	مسجد زكادة
٤٨٠	ومصير أمرها	٤٥١	جامع القرافة
٤٨١	ذكر ديانة القبط قبل تنصرهم	٤٥١	مسجد الاطفيحي
٤٨١	ذكر دخول قبط مصر في دين النصرانية	٤٥٢	مسجد الزيات
	ذكر دخول النصارى من قبط مصر	٤٥٢	ذكر الجواسق التي بالقرافة
	في طاعة المسلمين وادائهم الجزية وانحازهم	٤٥٢	جوسق بن عبد الحكم
	ذمة لهم وما كان في ذلك من الحوادث	٤٥٣	جوسق بن غالب ويعرف ببني بابشاد
٤٩٢	والانباء	٤٥٣	جوسق ابن ميسر
٥٠٠	فصل النصارى فرق كثيرة الى آخره	٤٥٣	جوسق ابن مقشر
٥٠١	ذكر ديارات النصارى	٤٥٣	جوسق الشيخ أبي محمد الخ
٥١٠	ذكر كنائس النصارى	٤٥٣	جوسق المادرائي
		٤٥٣	جوسق حب الورقة

تمت فهرست الجزء الثاني من كتاب الخطط للمقريزي



بيان الخطأ والصواب في الجزء الثاني من كتاب الخطط

خطا	صواب	صحيفة سطر
الفرنجية	الفرجية	٠٨ ٠٣
كسرت	كسرة	١٢ ٠٣
تجزد	تجزد	١١ ٠٤
صاحب المظلة	صاحب المظلة	١٧ ٠٤
قرآن	فزان	٣٢ ٠٤
استجلسها	استجدها	٣٤ ٠٤
المجودة	المجودية	٣٨ ٠٤
اتصلت	اقتلت	٠١ ٠٥
رزبك	رزبك (وهكذا كل ما أتى بعده)	٠٣ ٠٥
بعد ذلك	بعض ذلك	٣١ ٠٨
فكانت القرامطة تستدعيهم	فكانت القرامطة يستدعيهم	٢١ ٠٩
وخص	وخط	٠٧ ١٢
يتفكر	يتنكر	٣٣ ١٢
رفع الى قفاه	رفع على قناة	٢٧ ١٣
القصور	القصور	٣٥ ١٦
خطاب	خطبا	٠٩ ١٩
كسيفا	كتيفا (وهكذا في كل ما بعده)	٢١ ٢٢
الصوص	الصوص	٢٧ ٢٢
كافة	كانظة	١٧ ٢٣
مراحا	براحا	٣١ ٢٤
بن حف	بن جف	٠٧ ٢٥
ذرى	ردى	١٦ ٢٦
ومراحا	وبراحا	١٧ ٢٨
الشرارين	الشرارين	٠١ ٣١
وصاروا الى القاهرة	وصاروا الى القاهرة	١٩ ٣٢
وسارت تعرف	وسارت تعرف	٣٤ ٣٢
تنكر	تنكر (وهكذا ما يأتي بعده)	٣٨ ٣٤
في تأنيه	في ما تبه	١٨ ٣٥
السلحي	السلحي	٠٧ ٣٦
أبي الحسب	أبي الحسين	١٩ ٣٦
المعز	الغز	٢٣ ٣٧
فارتحل	فارتحل	٠٩ ٣٨
حضر دمنة	حضر دمنة (وهكذا ما بعده)	١٨ ٣٩
ضيعة الدولة	ضيعة الدولة	٠٢ ٤٠
الامراء	الامراء	٢٠ ٤٠
جنكرخان	جنكرخان (وهكذا ما بعده)*	٣٩ ٤٠
الى اناس	الى اناس	٠٤ ٤١

خطا	صواب	صفحه سطر
تبنيت	تشبيب	١٤ ٤١
والماخوذة	والباحورة	٢٩ ٤٣
الناصر قلاون تغير	الناصر تغير	٢٩ ٤٣
الواقدي أيام	الوافدي أيام	١١ ٤٤
مقدمي الخلقاء	مقدمي الحلقة	١٣ ٤٤
اجناد الخلقاء	اجناد الحلقة	١٨ ٤٤
أبي الرفعة	ابن الرفعة	٠٦ ٤٦
وسبع مائة	وسمائة	٢٧ و ٢٥ ٤٦
المسكين	المسلمين	٢٣ ٤٦
التوني	التوبي	٠٢ ٤٧
أى ملك	ال ملك	٠٦ ٤٨
فلم تزل	فلم يزل	١٦ ٥٠
وقد يقال للمبنى والبيت أخص من غير	وقد يقال للمبنى من غير	٣٤ ٥١
وأيهما	وأياهما	٢٦ ٥٢
أيضا من	هي أيضا من	١٧ ٥٣
في مجلسه	في مجلسه	٣٧ ٥٤
فجلس بها	فجلس بها	١٨ ٥٥
مجلسه	مجلسه	٠٤ ٥٨
شعجب	شعجب	٠٥ ٥٨
جورا	جوزوا	١٣ ٥٨
الامير دمرداش بازث ابنته	الامير دمرداش فلما قتل الناصر وقام من بعده الملك المؤيد	١٢ ٥٩
صر غمش في حل	شيخ وقبض على الامير دمرداش ثارت اية	٢٣ ٥٩
باب القلعة	صر غمش حل	٠٤ ٦١
وأمر المؤمنين	باب القلعة	٠١ ٦٢
تشاور الجند	وأمر الدين	٢٥ ٦٣
جارله مما جناه جناب	ثارا الجند	١٧ ٦٤
عملت في خر كاة	جان له مما جناه متاب	٣٣ ٦٦
لانشاء الكتب	جملت في خر كاة	١٣ ٦٧
انشأها	لاقتناء الكتب	١٠ ٦٨
يسرى	انشأها	٠٥ ٦٩
في اليوم ستين	يسرى	٢٨ ٦٩
منكر قمر	في اليوم مبلغ ستين	٠٥ ٧٠
بمسجد العجل	منكر قمر (وهكذا ما بعد)	٢٣ ٧٠
عناية قاضي القضاة	بمسجد الفجل	٠٢ ٧١
في عمل سجن	عناية فحكم قاضي القضاة	٢٨ ٧١
وسار أرباب	في عمله سجن	٠٧ ٧٢
بأ كسا به	وسار أرباب	٢٤ ٧٢
	يا كسا به	

خطا	صواب	بحقيقة سطر
صالح بن قلاون	صالح بن محمد بن قلاون	٢٠ ٧٣
جاء الامير	جاء الامير	٣٤ ٧٤
اقبغا اص في سابع	اقبغا اص في ثامن شهر رمضان سنة اثنتين وتسعين قباشر ذلك الى ان صرف بابن اقبغا اص في سابع	١٨ ٧٥
كثيرا	كثير	١٣ ٧٦
يوم حنين سره ذلك فلما	يوم حنين فلما	١٥ ٧٦
بن مالك المنصور	ابن الملك المنصور	١٧ ٧٩
من درهم صاحب حمام	من درهم يعطيه صاحب حمام	٣٧ ٧٩
وجرد	وحد	٠٣ ٨٢
الى ملك القاضي السعيد	الى ملك القاضي رضى الدين عبد الناصر بن تقي الدين فعرفت به ثم صارت الى ملك القاضي السعيد	٢٣ ٨٣
فلما عزله أيده	فلما عزل أيده	١٤ ٨٤
له اسوة فاستحسن	له اسوة براسي فاستحسن	٠١ ٨٨

هذا ما وجدناه في الملازم الاول من الجزء الثاني مما يلزم التنبيه عليه واكثره في الغالب من تحريف النسخ التي
طبع منها هذا الكتاب كما يعلم بالوقوف عاينها

الجزء الثاني من كتاب الخطط والاثار في مصر والقاهرة
والنيل وما يتعلق بها من الاخبار للشيخ
الامام علامة الانام تقي الدين احمد بن
علي بن عبد القادر بن محمد
المعروف بالمقريني ترجمه
الله ونفع بعلمه
امين



(بسم الله الرحمن الرحيم)

(ذكر حارات القاهرة وظواهرها)

قال ابن سيده والحارة كل محلة دنت منازلها قال والمحلة منزل القوم وبالقاهرة وظواهرها عدة حارات وهي * (حارة بهاء الدين) هذه الحارة كانت قديما خارج باب الفتوح الذي وضعه القائد جوهر عندما اخطأ أساس القاهرة من الطوب التي وقديني من هذا الباب عقدة برأس حارة بهاء الدين وصارت هذه الحارة اليوم من داخل باب الفتوح الذي وضعه امير الجيوش بدر الجبالي وهو الموجود الآن وحده هذه الحارة عرضا من خط باب الفتوح الآن الى خط حارة الوراقة بسوق المرحلين وحدها طولاً فيما وراء ذلك الى خط باب القنطرة وكانت هذه الحارة تعرف بحارة الريحانية والوزيرية وهما طائفتان من طوائف عسكر الخلفاء الفاطميين فان بها كانت مساكنهم وكان فيها الهاتين الطائفتين دور عظيمة وحوانيت عديدة وقيل لها أيضا بين الحارتين واتصلت العمارة الى السور ولم تزل الريحانية والوزيرية بهذه الحارة الى أن كانت واقعة السلطان صلاح الدين يوسف ابن أيوب بالعبيد

حارة بهاء الدين

(ذكر واقعة العبيد)

وسمى بها أن وقتن الخلافة جوهر أحد الاستاذين المنحكين بالقصر تحدث في إزالة صلاح الدين يوسف بن أيوب من وزارة الخليفة العاضد لدين الله عندما ضايق أهل القصر وشدد عليهم واستبد بأموار الدولة وأضعف جانب الخلافة وقبض على أكابر أهل الدولة فصار مع جوهر عدة من الأمراء المصريين والجند واتفق رأيهم أن يبعثوا الى الفرنج بلاد الساحل يستمدعونهم الى القاهرة حتى اذا خرج صلاح الدين لقتالهم بعسكره ثاروا وهم بالقاهرة واجتمعوا مع الفرنج على اخراجه من مصر فسيروا رجلا الى الفرنج وجعلوا كتبهم التي معه في نعل وحفظت بالجلد مخافة أن يظن بها فصار الرجل الى البير البيضاء قريسا من بليس فاذا بعض اصحاب صلاح الدين هنالك فأكرأهم الرجل من اجل أنه جعل النملين في يده وراهما وليس فيهما اثر المشي والرجل رث الهيئة فارتاب وأخذ النملين وشقهما فوجد الكتب بيظهما فحمل الرجل والكتب الى صلاح الدين فتتبع خطوط الكتب حتى عرفت فاذا الذي كتبها من اليهود الكتاب فأمر بقتله فاعتصم بالاسلام وأسلم وحده الخبر فبلغ ذلك وقتن الخلافة فاستشعر الشر وخاف على نفسه ولزم القصر وامتنع من الخروج منه فأعرض صلاح الدين

المنحكين
الحافظين كذا
يؤخذ من
القاموس

عن ذلك جملة وطال الامد فظن الخصى انه قد أهمل امره وشرع يخرج من القصر وكانت له منظره بناها
 بناحية الخرقانية في بستان فخرج اليها في جماعة وبلغ ذلك صلاح الدين فأنهض اليه عدة هجموا عليه وقتلوه في
 يوم الاربعاء الخامس بقين من ذي القعدة سنة أربع وستين وخمسمائة واخذوا رأسه وأتوا بها الى صلاح الدين
 فاشتهر ذلك بالقاهرة واشيع فغضب العسكر المصري وثاروا بأجمعهم في سادس عشرية وقد انضم
 اليهم عالم عظيم من الامراء والعامة حتى صاروا ما ينف على خمسين ألفا وساروا الى دار الوزارة وفيها يومئذ
 ساكنها صلاح الدين وقد استعدت بالاسلحة فبادر شمس الدولة فخر الدين توران شاه أخو صلاح الدين وصرخ
 في عساكر الغز وركب صلاح الدين وقد اجتمع اليه طوائف من اهله واقاربه وجميع الغزور تبهم ووقفت الطائفة
 الريحانية والطائفة الجيوشية والطائفة الفرنجية وغيرهم من الطوائف السودانية ومن انضم اليهم بين
 القصرين فشارت الحروب بينهم وبين صلاح الدين واشتد الامر وعظم الخطب حتى لم يبق الا هزيمة صلاح الدين
 وانحيا به فعند ذلك امر توران شاه بالجملة على السودان فقتل فيها أحد مقدميهم فانكف بأسهم قليلا وعظمت
 جملة الغز عليهم فانهم كسروا الى باب الذهب ثم الى باب الزهومة وقتل حينئذ عدة من الامراء المصريين
 وكثير من عداهم وكان العاضد في هذه الواقعة يشرف من المنطرة فلما رأى اهل القصر كسرت السودان
 وعساكر مصر رموا على الغز من اعلى القصر بالنشاب والحجارة حتى أنكروا فيهم وكفوهم عن القتال وكادوا
 ينهزمون فأمر حينئذ صلاح الدين النفاطين باحراق المنطرة فأحضر شمس الدولة النفاطين وأخذوا في تطيب
 قارورة النفط وصوبوا بها على المنطرة التي فيها العاضد فخاف العاضد على نفسه وفتح باب المنطرة زعيم الخلافة
 أحد الاستادين وقال بصوت عال امير المؤمنين يسلم على شمس الدولة ويقول دونكم والعبيد الكلاب
 أخرجوهم من بلادكم فلما سمع السودان ذلك ضعفت قلوبهم وتخاذلوا فحمل عليهم الغز فانكسروا وركب القوم
 أقيمتهم الى أن وصلوا الى السيوفيين فقتل منهم كثير وأسر منهم كثير وامتنعوا هناك على الغز بمكان فأحرق
 عليهم وكان في دار الارمن التي كانت قريسا بين القصرين خلق عظيم من الارمن كلهم رماة ولهم خارق في الدولة
 يجري عليهم فعند ما قرب منهم الغز رموهم عن يد واحدة حتى امتنعوا عن أن يسيروا الى العبيد فأحرق شمس
 الدولة دارهم حتى هلكوا حرقا وقتلا ومروا الى العبيد فصاروا كلما دخلوا مكانا أحرق عليهم وقتلوا فيه الى
 أن وصلوا الى باب زويلة فاذا هو مغلق فحصروا هناك واستمروا فيهم القتل مدة يومين ثم بلغهم أن صلاح الدين
 أحرق المنصورة التي كانت اعظم حاراتهم وأخذت عليهم افواه السكاك فأيقنوا أنهم قد أخذوا الى المحالة فصاحوا
 الامان فامنوا وذلك يوم السبت لليلتين بقيتا من ذي القعدة وفتح لهم باب زويلة فخرجوا الى الجيزة فعدا عليهم
 شمس الدولة في العسكر وقد قوا بأموال المهزومين وأسلحتهم وحكموا فيهم السيف حتى لم يبق منهم
 الا الشريد وتلاشى من هذه الواقعة امر العاضد وكان من غرائب الاتفاقات أن الدولة الفاطمية كان الذي
 افتتح لها بلاد مصر وبني القاهرة جوهر القائد والذي كان سببا في ازالة الدولة وخراب القاهرة جوهر المنعوت
 بموت الخلافة هذا ثم لما استبد صلاح الدين يوسف بسلطنة الديار المصرية بعد موت الخليفة العاضد ادين الله
 سبب هذه الحارة الامير الطواشي الخصى بهاء الدين قراقوش بن عبد الله الاسدي فعرفت به *

حارة برجوان

(حارة برجوان) منسوبة الى الاستاد أبي الفتوح برجوان الخادم وكان خصيا ابضا تام الخلقه ربي في دار
 الخليفة العزيز بالله وولاه امر القصور فلما حضرته الوفاة وصاه على ابنه الامير أبي علي منصور فلما مات العزيز
 بالله اقيم ابنه منصور في الخلافة من بعده وقام بتدبير الدولة أبو محمد الحسن بن عمار الكامي فدير الامور
 وبرجوان يناسكده فيما يصد عنه ويخص بطوائف من العسكر ودونه الى أن افسد أمر ابن عمار فنظر
 برجوان في تدبير الامور يوم الجمعة لثلاث بقين من رمضان سنة سبع وثمانين وثلاثمائة وضار الواسطة بين
 الحاكم وبين الناس فأمر بجمع الغلمان ونهاهم عن التعرض لأحد من الكاميين والمغاربة ووجه الى دار ابن عمار
 فنع الناس عنها بعد أن كانوا قد احاطوا بها واتهبوا منها وأمرات يجرى لاصحاب الرسوم والراتب جميع
 ما كان ابن عمار قطعه وأجرى لابن عمار ما كان يجري له في أيام العزيز بالله من الجرايات لنفسه ولأهله وحرمة
 وبلغ ذلك من اللطم والتوايل خمسمائة دينار في كل شهر يزيد عن ذلك اربعين قصص عنه على قدر الاسعار مع ما كان
 له من الفاكهة وهو في كل يوم سلة بدينار وعشرة ارطال شمع بدينار ونصف وحل بلع وجعل كاتبه أبا العلاء

فهذا ابن ابراهيم النصراني توقع عنه وينظر في قصص الرافعين وظلاماتهم بخلس لذلك في القصر وصار يطالعه
 يجيب ما يحتاج اليه ورتب الغلمان في القصر وأمرهم بملازمة الخدمة وتفقد أحوالهم وأزال علل أولياء
 الدولة وتفقد أمور الناس وأزال ضروراتهم ومنع الناس كافة من الترحل له فكان الناس يلقونه في داره فإذا
 تكامل لقاءهم ركبوا بين يديه إلى القصر معاً الحسين بن جوهر والقاضي ابن النعمان فقط فانهما كانا
 يتقدمانه من دورهما إلى القصر ويلحقانه ويكون سلامهما عليه في القصر حتى أنه لقب كاتبه فهذا بالرئيس
 فصار يحاطب بذلك ويكتب به * وكان برجوان يجلس في دهاليز القصر ويجلس الرئيس فهذا بالدهليز الأول
 توقع وينظر ويطالع برجوان ما يحتاج اليه مما يطالع به الحاكم فيخرج الأمر بما يكون العمل به وترقت أحوال
 برجوان إلى أن بلغ النهاية فقصر عن الخدمة وتشاغل ببلذاته وأقبل على سماع الغناء واكثر من الطرب وكان
 شديد المحبة في الغناء فكان المغنون من الرجال والنساء يحضرون داره فيكون معهم كأحد منهم ثم يجلس في داره
 حتى يمضي صدر النهار ويتكامل جميع أهل الدولة وأرباب الأشغال على بابه فيخرج راكباً ويمضي إلى القصر
 فيمشي من الأمور ما يختار بغير مشاورة فلما ترايد الأمر وكثرت استبداده تجتذله الحاكم ونقم عليه أشياء من تجربته
 عليه ومعاملته بالاذلال وعدم الامتثال منها أنه استمدع يوماً وهو راكب معه فصار إليه وقد ثنى رجله على
 عنق فرسه وصار باطن قدمه وفيه الخفقة باله ووجه الحاكم ونحو ذلك من سوء الأدب فلما كان يوم الخميس
 سادس عشر شهر ربيع الآخر سنة تسعين وثلاثمائة انفذ إليه الحاكم عشيبة للركوب معه إلى
 المقياس فجاء بعد ما تباطأ وقد ضاق الوقت فلم يكن بأسرع من خروج عقيق الخادم باكباً يصيح قتل
 مولاي وكان هذا الخادم عيناً لبرجوان في القصر فاضطرب الناس وأشرف عليهم الحاكم وقام
 زيدان صاحب المظلة فصاح بهم من كان في الطاعة فلم ينصرف إلى منزله ويكر إلى القصر المعمور فانصرف الجميع
 فكان من خبر قتل برجوان أنه لما دخل إلى القصر كان الحاكم في بستان يعرف بدورة التين والعتاب ومعه
 زيدان فوافاه برجوان بها وهو قائم فسلم ووقف فسار الحاكم إلى أن خرج من باب الدورية فوثب زيدان على
 برجوان وضربه بسكين كانت معه في عنقه وأتدعه قوم كانوا قد أعدوا للقتل به فأخذوه جراحاً بالخناجر
 واحتزوا رأسه ودفنوه هناك ثم إن الحاكم أحضر إليه الرئيس فهذا بعد العشاء الأخيرة وقال له أنت كافي
 وأتمته وطمنه فكانت مدة نظره لبرجوان في الوساطة سنتين وخمسة أشهر تنقص يوماً واحداً ووجد الحاكم في
 تركته مائة منديل يعني عمامة كلها شروب ملونة معممة على مائة شاشة وألف سراويل ديقية بالفتحة تكة حرير
 أرمي ومن الثياب المخيطة والعصاح والخلي والمصاغ والطيب والقرش والصباغات الذهب والفضة ما لا يحصى
 كثرة ومن العين ثلاثة وثلاثين ألف دينار ومن الخيل الركابية مائة وخمسين فرساً وخمسين بغلة ومن بغال النقل
 ودواب الغلمان نحو ثلثمائة رأس ومائة وخمسين سرجاً منها عشرون ذهباً ومن الكتب شيء كثير وحمل بخاريته من
 مصر إلى القاهرة وحمل على غنمين حمرا قال ابن خلكان وبرجوان بفتح الباء الموحدة وسكون الراء وفتح
 الجيم والواو وبعد ألف نون هكذا وجدته مقيداً بخط بعض الفضلاء وقال ابن عبد الظاهر ويسمى الوزغ
 سماء به الحاكم (حارث زويلة) قال ابن عبد الظاهر لما نزل القائد جوهر بالقاهرة اختطت كل قبيلة خطة
 عرفت بها فزويلة بنت الحارة المعروفة بها والبترا التي تعرف ببيت زويلة في المكان الذي يعمل فيه الآن الروايا
 والبابان المعروفان بباب زويلة وقال ياقوت زويلة بفتح الزاي وكسر الواو وباء ساكنة وفتح اللام أربعة
 مواضع الأول زويلة السودان وهي قصبة أعمال قرآن في جنوب أفريقيا مدينة كثيرة النخل والزرع
 الثاني زويلة المهدي بلد كالربض للمهدي اختطه عبد الله الملقب بالمهدي واسكنه الرعية وسكن هو بالمهدي التي
 استجلبها فكانت دكاكين الرعية وامتعهم بالمهدي ومنازلهم وحرهم بزويلة فكانوا يظنون بالنهار
 في المهدي ويبيتون ليلاً بزويلة وزعم المهدي أنه فعل بهم ذلك ليأمن غائلهم قال أحول بينهم وبين أموالهم ليلاً
 ويبيتهم وبين نساءهم نهاراً الثالث باب زويلة بالقاهرة من جهة القسطنطين الرابع حارث زويلة محله كبيرة
 بالقاهرة بينا وبين باب زويلة عدة محال سميت بذلك لأن جوهر أغلام المعز لما اختط محله بالقاهرة أنزل أهل
 زويلة بهذا المكان فتسمى بهم (الحارة المحودة) الصواب في هذه الحارة أن يقال حارة المجودية على الإضافة
 فانها عرفت بطائفة من طوائف عسكر الدولة الفاطمية كان يقال لها الطائفة المجودية وقد ذكرها المسيحي

حارة زويلة

الحارة المحودة

في تاريخه مرارا قال في سنة اربع وتسعين وخمسمائة وفيها اتصلت الطائفة المجرورية واليانسية واشتبه امر هذه الحارة على ابن عبد الظاهر فلم يعرف نسبها من وقال لا اعلم في الدولة المصرية من اسمه مجود الاركن الاسلام مجود بن اخت الصالح بن رزيك صاحب التربة بالقرافة اللهم الا ان يكون مجود بن مصال الملكى الوزير فقد ذكر ابن القفطى ان اسمه مجود ومجود صاحب المسجد بالقرافة وكان في زمن السرى ابن الحكم قبل ذلك وهذا وهم آخر فان ابن مصال الوزير اسمه سليمان وينعت بنجم الدين ووقعت في هذه الحارة نكتة قال القاضي الفاضل في مجتدات سنة اربع وتسعين وخمسمائة والسلطان يومئذ بمصر الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين وكان في شعبان قد تابع اهل مصر والقاهرة في اظهار المنكرات وترك الانكار لها وابعاد اهل الامر والنهي فعلها ونفا حش الامر فيها الى ان غلا سعر العنب لثمة من يعصره واقامت طاحون بالمجودية لطحن خشيشة للبرز وافردت برمه وحيت يوت المزرو واقامت عليها الضرائب الثقيلة فنها ما انتهى امره في كل يوم الى ستة عشر دينارا ومنع المزرا البيوت ليتوفر الشراء من مواضع الحصى وحملت او انى الخمر على رؤس الاشهاد وفي الاسواق من غير منكر وظهر من عاجل عقوبة الله تعالى وقوف زيادة النيل عن معتادها وزيادة سعر الغلة في وقت ميسورها *

(حارة الجودرية) هذه الحارة عرفت ايضا بالطائفة الجودرية احدثوا في العسكر في ايام الحاكم بأمر الله على ما ذكره المسيحي وقال ابن عبد الظاهر الجودرية منسوبة الى جماعة تعرف بالجودرية اختطوها وكانوا اربع مائة منهم ابو على منصور الجودرى الذى كان في ايام العزيز بالله وزادت مكانته في الايام الحاكمة فأضيفت اليه مع الاحباس الحسبة وسوق الرقيق والسواحل وغيرها ذلك ولها حكاية سمعت جماعة يحكونها وهي انها كانت سكن اليهود والمعروفة بفتحهم فبلغ الخليفة الحاكم انهم يجمعون بها في اوقات خلواتهم ويغنون

حارة الجودرية 2

وأنت قد ضلوا ودرتهم معتل * قال لهم نبيهم ثم الادام اخل ويسخرون من هذا القول ويتعرضون الى ما لا ينبغي سماعة فأتى الى ابوابها وسأها عليهم ليلا وأحرقها فالى هذا الوقت لا يبيت بها يهودى ولا يسكنها ابدا وقد كان في الايام العزيزية جودر الصقلي ايضا ضرب عنقه ونهب ماله في سنة ست وثمانين وثلاثمائة * (حارة الوزيرية) هي ايضا تنسب الى طائفة يقال لها الوزيرية من جملة طوائف العسكر وكانت اقولا تعرف بحارة بستان المصمودى وعرفت ايضا بحارة الاكراد قال ابن عبد الظاهر الوزيرية منسوبة الى الوزير يعقوب بن يوسف بن كلس وقال ابن الصيرفى والطائفة المنعوتة بالوزيرية الى الان منسوبة اليه يعنى الوزير يعقوب بن يوسف بن كلس أبو الفرج كان يهوديا من اهل بغداد فخرج منها الى بلاد الشام ونزل بمدينة الرملة واقام بها فصار فاعا وكيل للتجار بها واجتمع في قبله مال عجز عن ادائه فقر الى مصر في ايام كافور الاشميدى فتعلق بخدمته ووثب اليه بالتجرف فباع اليه امتعة اصيل بثمنها على ضياع مصر فكثرت له امواله على الريف وعرف اخبار القرى وكان صاحب حيل ودهاء ومكر ومعرفة مع ذكاء مفطر وفطنة فظهر في معرفة الضياع حتى كان اذا سئل عن امر غلا لها وبلغ ارتفا عما وسائر احوالها الظاهرة والباطنة اتى من ذلك بالغرض فكثرت امواله واتسعت احواله وأعجب به كافور لما خبره من الفطنة وحسن السياسة فقال لو كان هذا مسلما اصلى ان يكون وزير فلما بلغه هذا عن كافور تأقت نفسه الى الولاية وأحضر من علمه شرائع الاسلام سرا فلما كان في شعبان سنة ست وخمسين وثلاثمائة دخل الى الجامع بمصر وصلى صلاة الصبح وركب الى كافور ومعه محمد بن عبد الله ابن الخازن في خلق كثير فطلع عليه كافور ونزل الى داره ومعه جمع كثير وركب اليه اهل الدولة يهنونه ولم يتأخر عن الحضور اليه احد فغضب بمكانه الوزير أبو الفضل جعفر بن القرات وقلق بسببه وأخذ في التدبير عليه ونصب الجبائل له حتى خافه يعقوب فخرج من مصر فارا منه يريد بلاد المغرب في شوال سنة سبع وخمسين وقد مات كافور فلحق بالعزيز بالله أبي تميم معد فوقع منه موقعا حسنا وشاهد منه معرفة وتدبرا فلم يزل في خدمته حتى قدم من المغرب الى القاهرة في شهر رمضان سنة اثنين وستين وثلاثمائة فقتله في رابع عشر المحرم سنة ثلاث وستين الخراج وجميع وجوه الاموال والحسبة والسواحل والاعشار والجوالى والاحباس والمواريث والشرطتين وجميع ما يضاف الى ذلك وما يطرأ في مصر وسائر الاعمال وأشرك معه في ذلك كله عسلاوي بن الحسن وكتب لهما بجلا بذلك قرى في يوم الجمعة على منبر جامع احمد بن طولون فتبضت ايدي سائر العمال والمتضمنين وجلس يعقوب وعسلاوي في دار الامارة في جامع احمد بن طولون للنداء على الضياع وسائر وجوه الاموال وحضر الناس

حارة الوزيرية

للقبالات وطالب بالبقايا من الاموال مما على الناس من المالكين والمتقنين والعمال واستقصيا في الطلب ونظرا
 في المظالم فتوفرت الاموال وزيد في الضياع وتزايد الناس وتكاسفوا واستنعان يأخذ الادينارا معز يافتضع
 الدينار الراضى وانحط ونقص من صرفه اكثر من ربع دينار ففسر الناس كثيرا من أموالهم في الدينار الأبيض
 والدينار الراضى وكان صرف المعزى خمسة عشر درهما ونصفا واشتد الاستخراج فكان يستخرج في اليوم نصف
 وخمسون ألف دينار معزية واستخرج في يوم واحد مائة وعشرون ألف دينار معزية وحصل في يوم واحد من
 مال تنيس ودمياط والاشمونين اكثر من مائتي ألف دينار وعشرين ألف دينار وهذا شيء لم يسمع قط بمثله في بلد
 فاستمر الامر على ذلك الى المحرم سنة خمس وستين وثلاثمائة فشاغل يعقوب عن حضور ديوان الخراج وانفرد بالنظر
 في أمور المعز لدين الله في قصره وفي الدور الموافقة عليها وبعد ذلك بقليل مات المعز لدين الله في شهر ربيع الآخر
 منها وقام من بعده في الخلافة ابنه العزيز بالله أبو منصور ترافقوا ليعقوب النظر في سائر أموره وجعله
 وزيره في اول المحرم سنة سبع وستين وثلاثمائة وفي شهر رمضان سنة ثمان وستين لقبه بالوزير الاجل وأمر
 ان لا يخاطبه أحد ولا يكتب اليه الا به وخلف عليه وجل ورسم له في محرم سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة ان يرد له
 في مكاتبه باسمه على عنوانات الكتب النافذة عنه وخرج توقيع العزيز بذلك وفي هذه السنة اعتقل في القصر
 ورد الامر الى خير ابن القائم فأقام معتقلا عدة شهر ثم اطلق في سنة أربع وسبعين وجل على عدة خيول وقرئ
 سجل برده الى تدبير الدولة ووجهه خسمائة غلام من الناشئة وألف غلام من المغاربة ملكه العزيز رقابهم فكان
 يعقوب اول وزراء الخلفاء الفاطميين بديار مصر فدرأ أمور مصر والشام والحرمين وبلاد المغرب واعمال هذه
 الاقاليم كلها من الرجال والاموال والقضاء والتدبير وعمل له اقطاعا في كل سنة بمصر والشام مبلغها ثلثمائة ألف
 دينار واتسعت دائرته وعظمت مكاتبه حتى كتب اسمه على الطرز وفي الكتب وكان يجلس كل يوم في داره يأمر
 وينهى ولا يرفع اليه رفعة الا وقع فيها ولا يسأل في حاجة الا قضاها ورتب في داره الحجاب نوبا وأجلسهم على
 مراتب وأجلسهم الديباج وقلدهم السيوف وجعل لهم المناطق ورتب فرسين في داره للزوبة لا تبرح واقفة
 بسر وجها ولجها لهم برد ونصب في داره الدواوين فجعل ديوانا للزينة فيه عدة كتاب وديوانا للبيش فيه عدة
 كتاب وديوانا للاموال فيه عدة كتاب وعدة جهابذة وديوانا للخراج وديوانا للسجلات والانشاء وديوانا
 للمستغلات وأقام على هذه الدواوين زمانا وجعل في داره خزائن للكسوة وخزانة للمال وخزانة للادفاتر وخزانة
 للاشربة وعمل على كل خزانة ناظرا وكان يجلس عنده في كل يوم الاطباء لينظروا في حال الغلمان ومن يحتاج منهم
 الى علاج أو اعطاء دواء ورتب في داره الكتاب والاطباء يقفون بين يديه وجعل فيها العلماء والادباء والشعراء
 والفقهاء والمتكلمين وأرباب الصنائع لكل طائفة مكان مفرد وأجرى على كل واحد منهم الارزاق وألف كتابا
 في الفقه والقراءات ونصب له مجلسا في داره يحضره في كل يوم ثلاثاء ويحضر اليه الفقهاء والمتكلمون وأهل
 الجدل ينظرون بين يديه فن تاليفه كتاب في القراءات وكتاب في الاديان وهو كتاب الفقه واختصره وكتاب في آداب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتاب في علم الابدان وصلاحها في ألف ورقة وكتاب في الفقه مما سمعه من الامام
 المعز لدين الله والامام العزيز بالله وكان يجلس في يوم الجمعة ايضا وقرأ مصنفاته على الناس بنفسه وفي حضرته
 القضاة والفقهاء والقراء وأصحاب الحديث والفتحا والشهود فاذا فرغ من قراءة ما يقرأ من مصنفاته قام
 الشعراء ينشدون مدائحهم فيه وكان في داره عدة كتاب ينسخون القرآن الكريم والفقه والطب وكتب
 الادب وغيرها من العلوم فاذا فرغوا من نسخها قبلت وضبطت وجعل في داره قراء وأئمة يصلون في مسجد
 داره وأقام بداره عدة مطابخ لنفسه ولجلسائه ولعلمائه وخواشيه وكان ينصب مائدة لخاصته يأكل كل هو
 وخواصه من أهل العلم ووجوه كتابه وخواص علمائه ومن يستدعيه عليها وينصب عدة موايد لبقية الحجاب
 والكتاب والخواشي وكان اذا جلس يقرأ كتابه في الفقه الذي سمعه من المعز والعزيز لا يمنع أحد من مجلسه فيجتمع
 عنده الخواص والعام ورتب عند العزيز بالله جماعة لا يخاطبون الا بالقائد وأنشأ عدة مساجد ومسكن
 بمصر والقاهرة وكان يقيم في شهر رمضان الاطعمة للفقهاء ووجوه الناس وأهل السيرة والتعفف والجماعة كثيرة
 من الفقراء وكان اذا فرغ الفقهاء والوجوه من الاكل معه يطاف عليهم بالطيب ومرض مرة من عله اصابته
 بدم فقال فيه عبد الله بن محمد بن أبي الجرع

- * يد الوزير هي الدنيا فان أمت *
- * رأيت في كل شيء ذلك الأمل *
- * تماثل الملك وانظر فرط عنته *
- * من أجله وسأل القرطاس والقبلا *
- * وشاهد البيض في الانحدار حائمة *
- * الى العدا وكثيرا ما روين دما *
- * وانفس الناس بالشكوى قد اتصلت *
- * كأنما اشعرت من أجله سسما *
- * هل ينهض الجسد الا ان يؤيده *
- * ساق يقدم في انهاضه قدما *
- * لولا العزيز وآراء الوزير معا *
- * تحيفتنا خطوب تشعب الامما *
- * فقل لهذا وهذا انما شرف *
- * لا اوهن الله ركنيه ولا انهدما *
- * كلا كما لم يزل في الصالحات بدا *
- * مبسوطة ولسانا ناطقا وقفا *
- * ولا أصابك أحد دهر كما *
- * ولا طوى لك ما عشتما على *
- * ولا انحت عنك يا مولاي عافية *
- * فقد محوت بما أوليتني العدا *

وكان الناس يفتون بكتابه في الفقه ودرس فيه الفقهاء بجامع مصر وأجرى العزيز بالله الجماعة فقهاء يحضرون مجلس الوزير أرزاقا في كل شهر تكفيهم وكان للوزير مجلس في داره للنظر في رفاع المرافعين والمتظلمين ويوقع بيده في الرفاع ويخاطب الخصوم بنفسه وأراد العزيز بالله ان يسافر الى الشام في زمن ابتداء الفلكهة فأمر الوزير ان يأخذ الائمة لذلك فقال يا مولاي لكل سفر أهمة على مقداره فما الغرض من السفر فقال اني أريد التفرج بدمشق لاكل القراصيا فقال السمع والطاعة وخرج فاستمدعي جميع ارباب الحمام وسألهم عما بدمشق من طيور مصر واسماء من هي عنده وكانت مائة ونيفا وعشرين طائرا ثم التمس من طيور دمشق التي هي في مصر عدة فاحضرها وكتب الى نائبه بدمشق يقول ان بدمشق كذا وكذا طائرا وعرفه اسما من هي عنده وأمره باحضارها اليه جميعها وان يصيب من القراصيا في كل كعدة ويشدها على كل طائر منها ويسرحها في يوم واحد فلم يضر الا ثلاثة ايام أو أربعة حتى وصلت الحمام كلها ولم يتأخر منها الا نحو عشر وعلى جناحها القراصيا فاستخرجها من الكواغد وعملها في طبق من ذهب وغطاها وبعث بها الى العزيز بالله مع خادم وركب اليه وقدم ذلك وقال يا أمير المؤمنين قد حضر ناقبالك القراصيا ههنا فان اغناك هذا القدر والاستدعينا شيئا آخر ففجب العزيز بالوزير وقال مثلك يخدم المملوك يا وزير وانفق انه سابق العزيز بين الطيور فسبق طائر الوزير يعقوب طائر العزيز فشق ذلك على العزيز ووجد اعداء الوزير سيلا الى الطعن فيه فكتبوا الى العزيز انه قد اختار من كل صنف اعلاه ولم يترك لأمير المؤمنين الا ادناه حتى الحمام فبلغ ذلك الوزير فكتب الى العزيز

قل لأمير المؤمنين الذي * له العلي والمثل الثاقب

طائر لك السابق لكنه * لم يأت الاولة حاجب

فأعجب العزيز ذلك وأعرض عما وشى به ولم يزل على حال ربيعة وكلمة نافذة الى ان ابتدأت به عنته يوم الاحد الحادى والعشرين من شوال سنة ثمانين وثلثمائة ونزل اليه العزيز بالله بعوده وقال له وددت انك تباع فابتاعك بمالى أو تفدى فأفديك بولدى فهل من حاجة توصى بها يا يعقوب فبكى وقبل يده وقال اما فيما يخصنى فانت ارحم بحق من ان استرعيك اياه وأرأف على من ان اوصيك به ولكنى انصح لك فيما يتعلق بك وبدولتك سالم الروم ما سالموك واقنع من الحمدانية بالدعوة والشكر ولا تبق على مفرج بن دقل ان عرضت لك فيه فرصة وانصرف العزيز فأخذته السكينة * وكان في سياق الموت يقول لا يغلب الله غالب ثم قضى نحبه ليسله الاحد نجس خلون من ذى الحجة فأرسل العزيز بالله الى داره الكفن والحنوط وتولى غسله القاضي محمد بن النعمان وقال كنت والله اغسل لحية وأنار فبق به خوفا ان يفتح عينه في وجهي وكفن في خسين ثوبين متقلا يعني منسوجا بالذهب ووشى مذهباً وشرب ديبقى مذهباً وحقه كافورا وقارورق مسك وخسين من ماء ورد وبلغت قيمة الكفن والحنوط عشرة آلاف دينار وخرج مختارا الصقلي وعلى بن عمر العداس والرجال بين أيديهم ينادون لا يكلم أحد ولا ينطق وقد اجتمع الناس فيما بين القصر ودار الوزير التي عرفت بدار الديباج ثم خرج العزيز من القصر على بغلة والناس يمشون بين يديه وخلفه بغير مظلة والحزن ظاهر عليه حتى وصل الى داره فزل وصلى عليه وقدر طرح على تابوته ثوب مشغل ووقف حتى دفن بالقبة التي كان بناها وهو يبكي ثم انصرف وسمع العزيز وهو يقول واطول

أسنى عليك يا وزير ولله لو قدرت أفدينك بجميع ما ملكك لعلت وأمر بإجراء علمانه على عادتهم وعتق جميع
 مما ليك وأقام ثلاثاً لا يأكل على مائدة ولا يحضرها من عاداته الحضور وعمل على قبره ثوبان منقلان وأقام الناس
 عند قبره شهرًا وغدا الشعراء إلى قبره فترثوا مائة شاعرًا جيزوا كلهم وبلغ العزيزان عليه ستة عشر ألف دينارًا
 فأرسل بها إلى قبره فوضعت عليه وفترقت على أرباب الديون والزعماء المقام على قبره وأجرى عليهم الطعام
 وكانت المواثيق تحضر إلى قبره كل يوم مائة شهر يحضر نساء الخاصة كل يوم ومعهن نساء العامة فتقوم الجوارى
 بأقداح الفضة والبلور وملاعق الفضة فيسقين النساء الشريرة والسويق بالسكر ولم تتأخر نائحة ولا لاعة عن
 حضوراً قبر مائة الشهر وخلف لهما كواضيا عاقيا سيروربا عينا وورقا وأنى ذهباً وفضة وجوهرًا وعنبرًا
 وطيبًا وبنيا وشرابًا وصاحف وكتبًا وجوارى وعبيدًا وخيلاً وبغالًا ونوقًا وحرا وأبلا وغلالًا وخزائن ما بين
 أشرية وأطعمة قومت بأربعة آلاف ألف دينار سوى ما جهز به ابنته وهو ما قيمته مائة ألف دينار وخمسة
 مائة حظية سوى جوارى الخدمة فلم يعرض العزيز لشيء مما علكه أهل وجواريه وعلمانه وأمر بحفظ جهاز ابنته
 إلى أن تزوجها وأجرى لمن في داره كل شهر سقائه دينارًا للنفقة سوى الكسوة والجرابات وما يحمل اليهم من
 الأطعمة من القصر وأمر بنقل ما خلفه إلى القصر فلما تم له من يوم وفاته شهر قطع الأمير منصور بن العزيز جميع
 مستغلاته وأقر العزيز جميع ما فعله الوزير وما ولده من العمال على حاله وأجرى الرسوم التي كان يجريها وأقر
 علمانه على حالهم وقال هؤلاء صنائي وكانت عدة علمان الوزير أربعة آلاف غلام عرفوا بالطائفة الوزيرية
 وزاد الوزير أرزاقهم عما كانت عليه وأدناهم واليهم تنسب الوزيرية فانها كانت مساكينهم وانفق أن الوزير عمر
 قبة انفق عليها خمسة عشر ألف دينار وأخر ما قال لقد طال أمر هذه القبة ما هذه قبة هذه تربة فمكثت كذلك
 ودفن تحتها وموضع قبره اليوم المدرسة الصحبية واتفق أنه وجد في داره رقعة مكتوب فيها

احذروا من حوادث الزمان * وتوقوا طوارق الحدثنان

قد أمنتم ريب الزمان ونستم * رب خوف مكم في الامان

فلما قرأها قال لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ولم يلبث بعدها إلا ما يسيرة ومضى فئات (حارة الباطلية)
 عرفت بطائفة يقال لهم الباطلية قال ابن عبد الظاهر وكان المعز لما قسم العطاء في الناس جاءت طائفة فسألت
 عطاء فقيل لها فرغ ما كان حاضرا ولم يبق شيء فقالوا رحننا نحن في الباطل فسموا الباطلية وعرفت هذه الحارة
 بهم وفي سنة ثلاث وستين وسقائه احترق حارة الباطلية عندما كثر الحريق في القاهرة ومصر واتهم النصارى
 بفعل ذلك فجمعهم الملك الظاهر بيبرس وحملت لهم الأحطاب الكثيرة والخلفاء وقد مو الجرقوا بالنار فتشفع لهم
 الأمير فارس الدين أقطاي أنابك العساكر على أن يلتزموا بالأموال التي احترقوا وأن يحملوا إلى بيت المال
 خمسين ألف دينار فتركوا وأجرى في ذلك ما تستحسن حكايته وهو أنه قد جمع مع النصارى سائر اليهود وركب
 السلطان ليحرقهم بظاهر القاهرة وقد اجتمع الناس من كل مكان لشيء يحرقهم لما نالهم من البلاء فيماد هواه
 من حريق الأماكن لاسيما الباطلية فانها أتت النار عليها حتى حرقت بأسرها فلما حضر السلطان وقدم اليهود
 والنصارى ليحرقوا برز ابن الكازروفي اليهودي وكان صيرفيا وقال للسلطان سألتك بالله لا تحرقنا مع هؤلاء
 الكلاب الملاعين أعدائنا وأعدائكم أحرقنا ناحية وحدنا ففعل السلطان والأمراء حينئذ تقتررا الأمر
 على ما ذكر فندب لاستخراج المال منهم الأمير سيف الدين بلبلان المهراني فاستخلص بعد ذلك في عدة سنين وتطاول
 الحال فدخل كتاب الأمر مع مخاديعهم وتخيلا في إبطال ما بقي فبطل في أيام السعيد بن الظاهر وكان سبب فعل
 النصارى لهذا الحريق حنقهم لما أخذوا الظاهر من الفرنج ارسوق وقيسارية وطرابلس وأفاوانطاكية
 وما زالت الباطلية خرابا والناس تضرب بحرقها المثل لمن يشرب الماء كثيرا فيقولون كان في باطنه حريق
 الباطلية ولما عمر الطواشي به أدر المقدم داره بالباطلية عمر فيها مواضع بعد سنة خمس وثمانين وسبع مائة
 * (حارة الروم) قال ابن عبد الظاهر واختطت الروم حارتين حارة الروم الآن وحارة الروم الجوانية فلما ثقل
 ذلك عليهم قالوا الجوانية لا غير والوراقون إلى هذا الوقت يكتبون حارة الروم السفلى وحارة الروم العليا المعروفة
 اليوم بالجوانية وفي سابع عشر ذي الحجة سنة تسع وتسعين وثلاثمائة أمر الخليفة الحاكم بأمر الله بهدم حارة الروم
 فهدمت ونهبت * (حارة الديلم) عرفت بذلك لنزول الديلم الواصلين مع هفتكين النرابي حين قدم ومعه أولاد

بخارة الباطلية

حارة الروم

حارة الديلم

مولاه معز الدولة البويهى وجماعة من الديلم والأتراك في سنة ثمان وستين وثلاثمائة فسكنوا بها فعرفت بهم * وهفتمكين هذا يقال له هفتمكين أبو منصور التركي الشرايى غلام معز الدولة أحمد بن بويه ترقى في الخدم حتى غلب في بغداد على عز الدولة مختار بن معز الدولة وكان فيه شجاعة وثبات في الحرب فلما سارت الأتراك من بغداد لحرب الديلم جرى بينهم قتال عظيم اشتهر فيه هفتمكين الا ان أصحابه انهزموا عنه وصار في طائفة قليلة قولى بمن معه من الأتراك وهم نحو الاربعمائة فسار الى الرحبة وأخذ منها على البر الى ان قرب من حوشبة احدى قرى الشام وقد وقع في قلوب العرب ان منه مهابة فخرج اليه ظالم بن مرهوب العقيلي من بعلبك وبعث الى أبي محمود ابراهيم ابن جعفر أمير دمشق من قبل الخليفة المعز لدين الله يعلمه بقدم هفتمكين من بغداد لاقامة الخطبة العباسية وخوفه منه فأنفذ اليه عسكريا وسار الى ناحية حوشبة يريد هفتمكين وسار بشاره الخادم من قبل أبي المعالى ابن جندان عون الهفتمكين فرد ظالم الى بعلبك من غير حرب وسار بشاره بهفتمكين الى حصن فحمل اليه أبو المعالى وتلقاه واكرمه وكان قد ثار بمدينة دمشق جماعة من أهل الدعارة والفساد وحاربوا عمال السلطان واشتد أمرهم وكان كبيرهم يعرف بابن الماوردي فلما بلغهم خبر هفتمكين بعثوا اليه من دمشق الى حصن يستدعونه ووعدوه بالقيام معه على عساكر المعز واخراجهم من دمشق ليلى عليهم فوقع ذلك منه بالموافقة وسار حتى نزل بنية العقاب لايام بقيت من شعبان سنة أربع وستين وثلاثمائة فبلغ عسكري المعز خبر الفرنج وانهم قد قصدوا طرابلس فساروا بأجمعهم الى لقاء العدو ونزل هفتمكين على دمشق من غير حرب فأقام اياما ثم سار يريد محاربة ظالم ففقر منه ودخل هفتمكين بعلبك فطرقه العدو من الروم والفرنج واتهموا بعلبك واحرقوا ذلك في شهر رمضان وانتشروا في اعمال بعلبك والقلاع يقتلون ويأسرون ويحرقون وقصدوا دمشق وقد اتفق بها هفتمكين فخرج اليهم أهل دمشق وسألوهم الكف عن البلد والتمسوا بمال فخرج اليهم هفتمكين وأهدى اليهم وتكلم معهم في انه لا يستطيع جبابة المال لقوة ابن الماوردي وأصحابه وأمر ملك الروم به قبض عليه وقبده وعاد فبقي المال من دمشق بالعنف وحمل الى ملك الروم ثلاثين ألف دينار ورجل الى بيروت ثم الى طرابلس فتمكن هفتمكين من دمشق وأقام بها الدعوة لآبى بكر عبد الكريم الطائغ بن المطيع العباسي وسير الى العرب السرايا فظفرت وعادت اليه بعده بمن أسرته من رجال العرب فقتلهم صبيرا وكان قد تخوف من المعز فكانت القرامطة تستدعيهم من الاحساء لاقدم عليه لمحاربة عساكر المعز وما زال بهم حتى وافوا دمشق في سنة خمس وستين ونزلوا على ظاهرها ومعهم كثير من أصحاب هفتمكين الذين كانوا قد تشبهوا في البلاد فتقوى بهم ولقي القرامطة وحمل اليهم وسر بهم فأقاموا على دمشق أياما ثم رحلوا نحو الرملة وبها أبو محمود دلقى يافا ونزل القرامطة الرملة وانصبوا القتال على يافا حتى كل الفريقان وسموا جميعا من طول الحرب وسار هفتمكين على الساحل ونزل صيدا وبها ظالم بن مرهوب العقيلي وابن الشيخ من قبل المعز فقاتلهم قتالا شديدا انهزم منه ظالم الى صور وقتل بين الفريقين نحو أربعة آلاف رجل فقطع أيدي القتلى من عسكري المعز وسيره الى دمشق فطيف بها ثم سار عن صيدا يريد عكا وبها عسكري المعز وكان قد مات المعز في ربيع الآخر وقام من بعده ابنه العزيز بالله وسير جوهر القائد في عسكري عظيم الى قتال هفتمكين والقرامطة فباع ذلك القرامطة وهم على الرملة ووصل الخبر بمسيره الى هفتمكين وهو على عكا فخاف القرامطة وفتروا عنها فنزلها جوهر وسار من القرامطة الى الاحساء التي هي بلادهم فجاءه وتأتى عدة وسار هفتمكين من عكا الى طبرية وقد علم بمسير القرامطة وتأخر بعضهم فاجتمع بهم في طبرية واستعد لقاء جوهر وجمع الاقوات من بلاد حوران والثنية وادخلها الى دمشق وسار اليها فخص بها ونزل جوهر على ظاهرها دمشق لثمان بقين من ذي القعدة فبنى على معسكره سوراً وحفر خندقاً عظيماً وجعل له أبواباً وجمع هفتمكين الناس للقتال وكان قد بقي بعد ابن الماوردي رجل يعرف بقسام التراب وصار في عدة وافرة من الدعا رفأعانه هفتمكين وقواه وأمدته بالسلح وغيره ووقعت بينهم وبين جوهر حروب عظيمة طويلة الى يوم الحادى عشر من ربيع الاول سنة ست وستين وثلاثمائة فاحتل أمر هفتمكين وهم بالفرار ثم انه استظهر ووردت الاخبار بقدم الحسن بن أحمد القرمطى الى دمشق فطلب جوهر الصلح على ان يرحل عن دمشق من غير ان يتبعه أحد وذلك انه رأى أمواله قد قلت وهلك كثير مما كان في عسكريه حتى صار أكثر عسكريه رجالاً وأوزهم العلف وخشى قدوم القرامطة فأجابه هفتمكين وقد عظم فرجه واشتد سروره فرحل في ثالث جمادى الاولى وجد في المسير وقد قرب القرامطة فأناخ بطبرية فبلغ ذلك القرمطى

فقصده وقد سار عنها الى الرملة فبعث اليه بسرية كانت لها مع جوهر ووقعة قبل فيها جماعة من العرب وأدركه
القرمطي وسار في أثره هفتكين فأتى الحسن بن أحمد القرمطي بالرملة وقام من بعده بأمر القرامطة ابن عمه جعفر
ففسد ما بينه وبين هفتكين ورجع عن الرملة الى الاحساء وناصب هفتكين القتال وألح فيه على جوهر حتى انهزم
عنه وسار الى عسقلان وقد غنم هفتكين مما كان معه شيئا يجلب عن الوصف ونزل على البلد محاصر الهاو وبلغ ذلك
العزير فاستعد للمسير الى بلاد الشام فلما طال الامر على جوهر راسل هفتكين حتى يقتر الصلح على مال يحمله
اليه وان يخرج من تحت سيف هفتكين فعلق سيفه على باب عسقلان وخرج جوهر ومن معه من تحته وساروا
الى القاهرة فوجد العزير قد برز يريد المسير فصار معه وكان مدة قتال هفتكين لجوهر على ظاهر الرملة
وفي عسقلان سبعة عشر شهرا وسار العزير بالله حتى نزل الرملة وكان هفتكين بطرية فسار الى لقاء العزير ومعه
أبو اسحاق وأبو طاهر أخو عز الدولة ابن بختيار بن أحمد بن بويه وأبو اللعاد مرزبان عز الدولة ابن بختيار بن عز
الدولة ابن بويه فخار بويه فلم يكن غير ساعة حتى هزمت عساكر العزير عساكر هفتكين وملكوه في يوم الخميس اسبع
بقي من المحرم سنة ثمان وستين وثلاثمائة واستأمن أبو اسحاق ومرزبان بن بختيار وقتل أبو طاهر أخو عز الدولة
ابن بختيار وأخذ أكثر أصحابه اسرى وطلب هفتكين في القتلى فلم يوجد وكان قد فتر وقت الهزيمة على فرس
بفردة فأخذه بعض العرب أسيرا فقدم به على مفترج بن دعلج بن الجراح الطائي وعامته في عنقه فبعث به الى
العزير فأمر به فشم في العسكر وطيف به على جمل فأخذ الناس يلطمونه ويهزون لحية حتى رأى في نفسه العبر
ثم سار العزير بهفتكين والاسرى الى القاهرة فاصطنعه ومن معه وأحسن اليه غاية الاحسان وأنزله في دار
وواصله بالاطعام والخلع حتى قال لقد احتشمت من ركوبي مع مولانا العزير بالله وتطو في اليه بما غمر في من فضله
واحسانه فلما بلغ ذلك العزير قال لعمه حيدرة ياعم والله اني أحب ان أرى النعم عند الناس ظاهرة وأرى عليهم
الذهب والفضة والجوهر والهم الخيل واللباس والضياع والعقار وان يكون ذلك كله من عندي وبلغ العزير ان
الناس من العامة يقولون ما هذا الذي فأمربه فشم في أجل حال ولما رجع من تطوفه وهب له ما لا جزى لا
وخلع عليه وأمر سائر الاولياء بأن يدعوه الى دورهم فامنهم الامن على له دعوة وقدم اليه وقاد بين يديه الخمول
ثم ان العزير قال له بعد ذلك كيف رأيت دعوات أصحابنا فقال يا مولانا حسنة في الغاية وما فيهم الامن انعم وأكرم
فصار يركب للصيد والفرج وجمع اليه العزير بالله أصحابه من الاتراك والديلم واستحبه واختص به وما زال على
ذلك الى ان توفي في سنة اثنين وسبعين وثلاثمائة فاتهم العزير وزيره يعقوب بن كاس انه سمع لانه هفتكين كان يرفع
عليه فاعتقله مدة ثم أخرجه * (حارة الاتراك) هذه الحارة تجاه الجامع الازهر وتعرف اليوم بدرب الاتراك
وكان نافذ الى حارة الديلم والوراقون القدماء تارة يفردونها من حارة الديلم وتارة يضيفونها اليها ويجعلونها من
حقوقها فيقولون تارة حارة الديلم والاتراك وتارة يقولون حارة الديلم والاتراك وقيل لها حارة الاتراك لان هفتكين
لما غلب ببغداد سار معه من جنسه أو بعمائة من الاتراك وتلاحق به عند ورود القرامطة عليه بدمشق عدة من
أصحابه فلما جمع لحرب العزير بالله كان أصحابه ما بين ترك وديلم فلما قبض عليه العزير ودخل به الى القاهرة
في الثاني والعشرين من شهر ربيع الاول سنة ثمان وستين وثلاثمائة كما تقدم نزل الديلم مع أصحابهم في موضع حارة
الديلم ونزل هفتكين بترك في هذا المكان فصار يعرف بحارة الاتراك وكانت مختلطة بحارة الديلم لانها أهل دعوة
واحدة الا ان كل جنس على حدة لتخالقهما في الجنسية ثم قبل بعد ذلك درب الاتراك * (حارة كامة) هذه
الحارة مجاورة للحارة الباطلية وقد صارت الآن من جملتها كانت منازل كامة بها عند ما قدموا من المغرب مع
القائد جوهر ثم مع العزير وموضع هذه الحارة اليوم حمام كواي وما جاورها مما وراء مدرسة ابن الغنم حيث
الموضع المعروف بدرب ابن الاسير الى رأس الباطلية وكانت كامة هي أصل دولة الخلفاء الفاطميين

حارة
الاتراك

حارة
كامة

* (ذكر أبي عبد الله الشيعي) *

هو الحسن بن أحمد بن محمد بن زكريا الشيعي من أهل صنعاء اليمن ولي الحسبة في بعض أعمال بغداد ثم سار الى ابن
حوشب باليمن وصار من كبار أصحابه وكان له علم وفهم وعنده دهاء ومكر فورد على ابن حوشب موت الحلواني
داعي المغرب ورفيقه فقال لابي عبد الله الشيعي ان أرض كامة من بلاد المغرب قد خربها الحلواني وأبوسفينان
وقدمانا وليس لها غيرك فبادر فانها موطأة ممهدة لك نخرج من اليمن الى مكة وقد زدده ابن حوشب بمال

فسأل عن حجاج كرامة فأرشد اليهم واجتمع بهم وأخفى عنهم قصده وذلك أنه جلس قريبا منهم فسمعهم يتحدثون
بفضائل آل البيت فحدثهم في ذلك وأطال ثم نهض ليقوم فسألوه أن يأذن لهم في زيارته فأذن لهم فصاروا
يترددون اليه لما رأوا من علمه وعقله ثم أنهم سألوه أين يقصد فقال أريد مصر فسيروا بحبته ورحلوا من مكة وهو
لا يخبرهم شيئا من خبره وما هو عليه من القصد وشاهدوا منه عبادة وورعا وتحرزا وجاهدة فقوميت رغبتهم فيه
واشتملوا على محبته واجتمعوا على اعتقاده وساروا بأسرهم خدما له وهو في أثناء ذلك يستخبرهم عن بلادهم
ويعلم أحوالهم ويفحص عن قبائلهم وكيف طاعتهم للسلطان بأفريقية فقالوا له ليس له علينا طاعة وبيننا وبينه
عشرة أيام قال افهموا السلاح قالوا هو شغلنا وما برح حتى عرف جميع ما هم عليه فلما وصلوا الى مصر أخذ
يودعهم فشق عليهم فراقه وسألوه عن حاجته بمصر فقال مالي به من حاجة إلا أني اطلب التعليم بها قالوا
فاما اذا كنت تقصد هذا فان بلادنا أنفع لك وأطوع لأمرك ونحن أعرف بحقك وما زالوا به حتى أجابهم
الى المسير معهم فصاروا به الى أن قاربوا بلادهم وخرج الى لقاءهم اصحابهم وكان عندهم حس كبير من التشيع
واعتماد عظيم في محبة اهل البيت كما قرره الخلواني فعرفهم القوم خبر أبي عبد الله فقاموا بحق تعظيمه
واجلاله ورغبوا في نزوله عندهم واقتربوا فحين يضيفه ثم ارتحلوا الى ارض كتامة فوصلوا اليها منتصفا
الربيع الأول سنة ثمان وثمانين ومائتين فامتنعهم الامن سأله أن يكون منزله عنده فلم يوافق احد منهم وقال
أين يكون فيج الاخير فمجبوا من ذلك ولم يكونوا قاطن ذكره له منذ صحبه فدلوه عليه بقصده وقال اذا حللنا به
صرا نأتي كل قوم منهم في ديارهم ونزورهم في بيوتهم فمضوا جميعا بذلك وساروا الى جبل اليمان وفيه فج
الاخير فقال هذا فج الاخير وما سمي الا بكم ولقد جاء في الآثار انه هدى هجرة بنيو بها عن الاوطان ينصره فيها
الاخير من اهل ذلك الزمان قوم اسمهم مشتق من الكتان والخروجكم في هذا الفج هي فج الاخير فتسمعت
به القبائل وأتته البربر من كل مكان وعظم أمره حتى أن كرامة اقتتلت عليه مع قبائل البربر وهو لا يدكر اسم
المهدي ولا يعرج عليه فبلغ خبره ابراهيم بن الاغلب امير افريقية فقال ابو عبد الله كرامة أنا صاحب
النذر الذي قال لكم أبو سفيان والخلواني فازدادت محبتهم له وعظم أمره فيهم وأتته القبائل من كل مكان
وساروا الى مدينة ناصروق وجمع الخيل وصير أمرها الحسن بن هارون كبير كرامة وخرج للحرب فظفر وغنم
وعمل على ناصروق خندقا فارجعت اليه قبائل من البربر وحاربوه فظفر بهم وصارت اليه اموالهم ووالي
الغزو فيهم حتى استقام له أمرهم فساروا أخذ مدين عدة فبعث اليه ابن الاغلب بعساكر كانت له معهم حروب
عظيمة وخطوب عديدة وأنباء كثيرة آتت الى غلب أبي عبد الله وانتشار أصحابه من كرامة في البلاد فصار
يقول المهدي يخرج في هذه الايام ويملك الارض فيأطو بي ابن هاجر الى وأطاعني وأخذ يغري الناس بابن
الاغلب ويذكر كرامات المهدي وما يفتح الله له ويعدهم بأنهم يملكون الارض كلها وسير الى عبيد الله بن محمد
رجالا من كرامة ليخبروه بما فتح الله له وانه يتنظرون فوافوا عبيد الله بسلامة من ارض حص وكان قد اشتهر به وطلبه
الخليفة المكتفي ففتر منه بانه أبي القاسم وسار الى مصر وكان له ما قصص مع النوشري عامل مصر حتى خلاصا
منه وطحا بلاد المغرب وبلغ ابن الاغلب زيادة الله خبره مسير عبيد الله فأرسل اليه العيون وأقام له الاعوان حتى
قبض عليه بسلماسه وكان عليها اليسع بن مدرار وحبس بها هو وابنه أبو القاسم وبلغ ذلك أبا عبد الله وقد عظم
أمره فسار وضايق زيادة الله بن الاغلب وأخذ مدين شيئا بعد شيء وصار فيما ينف على مائتي ألف وألح على
القيروان حتى فز زيادة الله الى مصر ومنكها أبو عبد الله ثم سار الى رفاة فدخلها أول رجب سنة ست وتسعين
ومائتين وفتح الدور على كرامة وبعث العمال الى البلاد وجمع الاموال ولم يخطب باسم أحد فلما دخل شهر رمضان
سار من رفاة فاهتز لرحيله المغرب بأسره وخافته زنانه وغيرها وبعثوا اليه بطاعتهم وساروا الى سلماسه ففتر منه
اليسع بن مدرار واليهما ودخل البلد فأخرج عبيد الله وابنه من السجن وقال هذا المهدي الذي كنت ادعوكم
اليه وأركبه هو وابنه ومشي بسائر رؤساء القبائل بين ايديهم وهو يقول هذا مولاكم ويسكي من شدة الفرح حتى
وصل الى فسطاط ضرب له فأنزل فيه وبعث في طلب اليسع فأدركه وحمل اليه فضر به بالسياط وقتله ثم سار المهدي
الى رفاة فصار بها في آخر ربيع الآخر سنة سبع وتسعين ومائتين ولما عكن قتل أبا عبد الله وأخاه في يوم
الاشين للنصف من جمادى الآخرة سنة ثمان وتسعين ومائتين فكان هذا ابتداء أمر الخلفاء الفاطميين

وما زالت كرامة هي أهل الدولة مدة خلافة المهدي عبيد الله وخلافة ابنه القاسم القائم بأمر الله وخلافة المنصور
بنصر الله اسماعيل بن القاسم وخلافة معد المعز لدين الله بن المنصور وبهم أخذ ديار مصر لمسايرهم اليها مع
القائد جوهر في سنة ثمان وخمسين وثلثمائة وهم أيضا كانوا اكابر من قدم معه من الغرب في سنة اثنين وستين
وثلثمائة فلما كان في أيام ولده العزيز بالله نزار اصطنع الديلم والأتراك وقدمهم وجعلهم خاصته فتناقصوا
وصار بينهم وبين كرامة تحاسد الى أن مات العزيز بالله وقام من بعده أبو علي المنصور الملقب بالحاكم بأمر الله
فقدم ابن عمار الكاظمي وولاه الوساطة وهي في معنى رتبة الوزارة فاستبدت بأمور الدولة وقدم كرامة واعطاهم
وخص من الغلمان الأتراك والديلم الذين اصطنعهم العزيز فاجتمعوا الى برجوان وكان صقليبا وقد ناقض
نفسه الى الولاية فأغرى المصطنعة بابن عمار حتى وضعوا منه واعتزل عن الامر وتقلد برجوان الوساطة
فاستخدم الغلمان المصطنعين في القصور و زاد في عطاياهم وقواهم ثم قتل الحاكم ابن عمار وكثيرا من رجال
دولة أبيه وجمعه فضعفت كرامة وقويت الغلمان فلما مات الحاكم وقام من بعده ابنه الظاهر لا عزازدين الله
على اكثر من الله و مال الى الأتراك والمشاركة فانحط جانب كرامة وما زال يتقص قدرهم ويتلاشى امرهم حتى
ملك المستنصر بعد أبيه الظاهر فاستكثر ائمة من العبيد حتى يقال انهم بلغوا نحو امان خمسين ألف اسود واستكثر
هو من الأتراك وتنافس كل منهما مع الآخر فكانت الحرب التي آلت الى خراب مصر وزوال بهجتها الى أن قدم
أمير الجيوش بدر الجمالي من عكا وقتل رجال الدولة وأقام له جندا وعسكر من الارمن فصار من حينئذ معظم
الجيش الارمن وذهبت كرامة وصاروا من جملة الرعية بعدما كانوا اوجوه الدولة واكابر أهلها * (حارة الصالحية)
عرفت بغلمان الصالح طلائع بن رزبك وهي موضعان الصالحية الكبرى والصالحية الصغرى وموضعهما
فيما بين المشهد الحسيني ورحبة الايدمرى وبين البرقية وكانت من الحارات العظيمة وقد خربت الآن
وباقية امتداع الى الخراب * قال ابن عبد الظاهر الحارة الصالحية منسوبة الى الصالح طلائع بن رزبك
لان غلمانهم كانوا يسكنونها وهي مكانان وللصالح دار بحارة الديلم كانت سكنه قبل الوزارة وهي باقية الى الآن
وبها بعض ذريته والمكان المعروف بخوخة الصالح نسبة اليه * (حارة البرقية) هذه الحارة عرفت بطائفة
من طوائف العسكر في الدولة الفاطمية يقال لها الطائفة البرقية ذكرها المسيني * قال ابن عبد الظاهر ولما
نزل بالقاهرة يعني المعز لدين الله اختطت كل طائفة خطة عرفت بها قال واختطت جماعة من أهل برقة الحارة
المعروفة بالبرقية انتهى والى هذه الحارة تنسب الامراء البرقية

حارة البرقية

* (ذكر الامراء البرقية ووزارة ضرغام) *

وذلك ان الصالح طلائع بن رزبك كان قد انشأ في وزارته امراء يقال لهم البرقية وجعل ضرغام مقدمهم فترقى
حتى صار صاحب الباب وطمع في شاور السعدي لما ولي الوزارة بعد رزبك بن الصالح طلائع بن رزبك فجمع رفقته
وتخوف شاور منه وصار العسكر فرقتين فرقة مع ضرغام وفرقة مع شاور فلما كان بعد تسعة اشهر من وزارة
شاور نار ضرغام في رمضان سنة ثمان وخمسين وخمسمائة وصاح على شاور فأخرجه من القاهرة وقتل ولده
الاكبر المسي بطي وبقي شجاع المنعوت بالكامل وخرج شاور من القاهرة يريد الشام كما فعل الوزير رضوان بن
ولحشى فانه كان رفيقا له في تلك الكثرة واستقر ضرغام في وزارة الخليفة العاضدين الله بعد شاور وتلقب بالملك
المنصور فشكر الناس سيرته فانه كان فارس عصره وكان كاتبه جميل الصورة فكله المحاضرة عاقل كرايم لا يضع كرمه
الا في سمعة ترفعه او مداراة تنفعه الا انه كان اذا نام استحيلا على اصحابه واذا ظن في أحد شرا جعل الشك
يقينا وعجل له العقوبة وغاب عليه مع ذلك في وزارته اخواه ناصر الدين همام وخر الدين حسام وأخذت كرايم
لرفقته البرقية الذين قاموا بنصرته واعانوه على اخراج شاور وتقليده للوزارة من أجل انه بلغه عنهم انهم يحسدونه
ويضعون منه وان منهم من كاتب شاور وحشه على القدوم الى القاهرة ووعدته بالمعاونة له فأظلم الحق بينه وبينهم
وتجترأ لا يقاع بهم على عادته في اسرع العقوبة واحضرهم اليه في دار الوزارة ليلا وقتلهم بالسيف صبرا وهم صبح
ابن شاهنشاه والظاهر من تفع المعروف بالخواص وعين الزمان وعلي بن الزبد وأسد الفارسي وقايرهم وهم نحو من
سبعين أمرا سوى اتباعهم فذهبت لذلك رجال الدولة واختلفت احوالها وضعفت بذهاب اكابرها وفقد
اصحاب الرأي والتدبير وقصد الفريخ ديار مصر فخرج اليهم همام اخو ضرغام وانهم من قتل منهم عدة ونزلوا

على حصن بلبليس وملكوا بعض السور ثم ساروا وعادهم ام عودا رديئا فبعث به ضرغام الى الاسكندرية فيها
الامير مرتفع الجلاوص فأخذه العرب وقاده همام الى اخيه فضرب عنقه وصلبه على باب زويلة فقاها الا أن قدم
رسا الفرج على ضرغام في طلب مال الهدنة المقر في كل سنة وهو ثلاثة وثلاثون ألف دينار واذا بالخبر
قد ورد بقدوم شاور من الشام ومعه أسدا الدين شيركوه في كثير من الغز فأزججه ذلك وأصبح الناس يوم التاسع
والعشرين من جمادى الاولى سنة تسع وخمسين وخمسمائة خائفين على انفسهم وأموالهم فجمعوا الاقوات
والماء وتحوّلوا من مساكنهم وخرج همام بالعسكر أول يوم من جمادى الآخرة فسار الى بلبليس وكانت له وقعة
مع شاوره انهزم فيها وصار الى شاور واصحابه جميع ما كان مع عسكرهم ام وأسر وادّة ونزل شاور بمن معه
الى اتساع ظاهر القاهرة في يوم الخميس سادس جمادى الآخرة فجمع ضرغام الناس وضم اليه الطائفة الريحانية
والطائفة الجيوشية بداخل القاهرة وشاور مقيم بالتاج مدة ايام وطواله من العرب ان فطارده عسكر ضرغام
بأرض الطبالة خارج القاهرة ثم سار شاور ونزل بالمتن فخرج اليه عسكر ضرغام وحاربوه فانهم هزيمة قبيحة
وسار الى بركة الحبش ونزل بالشرف الذي يعرف اليوم بالرصود ملك مدينة مصر وأقام بها اياما فأخذ ضرغام
مال الايتام الذي كان بمودع الحكم فكرهه الناس واستحجزوه وما لوا مع شاور فقتل منهم ضرغام وتحدث
بايقاع العقوبة بهم فزاد بغضهم له ونزل شاور في أرض اللوق خارج باب زويلة وطارد رجال ضرغام وقد خلت
المنصورة والهلالية وثبت أهل اليانسية بها وزحف الى باب سعادة وباب القنطرة وطرح النار في اللؤلؤة
وما حولها من الدور وعظمت الحروب بينه وبين اصحاب ضرغام وفقى كثير من الطائفة الريحانية فجمعوا
الى شاور وعدوه بأنهم عون له فأنخل أمر ضرغام فأرسل العاضد الى الرماة يأمرهم بالكف عن الرمي فخرج
الرجال الى شاور وصاروا من جملته وقتل همة أهل القاهرة وأخذ كل منهم يعمل الخيلة في الخروج الى شاور
فامر ضرغام بضرب الابواق لتجتمع الناس فضربت الابواق والطبول ما شاء الله من فوق الاسوار فلم يخرج اليه
أحد وانفلت عنه الناس فسار الى باب الذهب من ابواب القصر ومعه خمسمائة فارس فوق وطلب من الخليفة
أن يشرف عليه من الطاق وتضرع اليه وأقسم عليه بأنه فلن يجيبه أحد واستقر واقفا الى العصر والناس تنحل
عنه حتى بقي في نحو ثلاثين فارسا فوردت عليه رقعة فيها خذ نفسك وانج بها واذا بالابواق والطبول قد دخلت
من باب القنطرة ومعها عساكر شاور فخر ضرغام الى باب زويلة فصاح الناس عليه ولعنوه وتخطفوا من معه وأدركه
القوم فأردوه عن فرسه قريبا من الجسر الاعظم فيما بين القاهرة ومصر واحتزوا رأسه في سلخ جمادى الآخرة
وفرّ منهم اخوه الى جهة المطرية فأدركه الطاب وقتل عند مسجد تبر خارج القاهرة وقتل اخوه الآخر عند بركة
القبيل فصار حينئذ ضرغام ملقى يومين ثم حمل الى القرافة ودفن بها وكانت وزارته تسعة اشهر وكان من اجل
ايمان الامراء وأشجع فرسانهم وأجودهم لعبا بالكرة وأشدّهم رميا بالسهم ويكتب مع ذلك كتاب ابن مقله
ويتظم الموشحات الجيدة وما يجي براسه الى شاور رفع الى قفاه وطيف به فقال الفقيه عمارة

ارى جنك الوزارة صار سيفا * يحز بحمد جمد الرقاب

كأنك رائد البلوى والا * بشير بالمنية والمصاب

فكان كما قال عمارة فان البلايا والمنايام حينئذ تابعت على دولة الخلفاء الفاطميين حتى لم يبق منهم عين تطرف
ولله عاقبة الامور * (حارة العطوفية) هذه الحارة تنسب الى طائفة من طوائف العسكر يقال لها العطوفية
وقال ابن عبد الظاهر العطوفية منسوبة لعطوف أحد خدام القصر وهو عطوف غلام الطويلة وكان قد خدم
ست الملائمات الخياكم قال وسكنت يعنى الطائفة الجيوشية بحارة العطوفية بالقاهرة ولله در الاديب ابراهيم
المعمار اذ يقول مواليا يشتمل على ذكر حارات بالقاهرة وفيها تورية

في الجودرية رأيت صورة هلالية * للباطلية تميل لللعطوفية

لها من اللؤلؤة نغرين منسية * ان حركوا وجهها بانت الحسنية

وكانت العطوفية من اجل مساكن القاهرة وفيها من الدور العظيمة والجمامات والاسواق والمساجد ما لا يدخل
تحت حصر وقد خربت كلها وبيعت انقاضها ويوتها وما نزلها وأخت او حش من وتد عير في قاع وعطوف هذا
كان خادما اسود قلبه الحياكم بجماعة من الاتراذ وقوا له في دهليز القصر واحتزوا رأسه في يوم الاحد لاسدى

حارة الجوانية

عشرة خلت من صفر سنة احدى واربع مائة قاله المسيحي * (حارة الجوانية) كان يقال لهذه الحارة اولا حارة الروم الجوانية ثم ثقل على الالسنه ذلك فقال الناس الجوانية وكان أيضا يقال لها حارة الروم العليا المعروفة بالجوانية وقال المسيحي وقد ذكر ما كتبه أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله من الامانات في سنة خمس وتسعين وثلاثمائة فذكر أنه كتب امانا للعرفاء الجوانية فدل أنه كان من جملة الطوائف قوم يعرفون بالجوانية قال ابن عبد الظاهر قال لي مؤلفه القاضي زين الدين وفقه الله ان الجوانية منسوبة للاشراف الجوانيين منهم الشريف النسابة الجواني قال مؤلفه رحمه الله فعلى هذا يكون فتح الجيم فان الجواني بفتح الجيم وتشديد الواو وقحها وبعد الواو ألف ساكنة ثم فون نسبة الى جوان على وزن حران وهي قرية من عمل مدينة طيبة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام وعلى القول الاقل تكون الجوانية بفتح الجيم أيضا مع فتح الواو وتشديد هاء فان أهل مصر يقولون المنخرج عن المدينة او الداربر او ما دخل جوا بضم الجيم وهو خطأ ولهذا كان الوراقون يكتبون حارة الروم البرانية لانها من خارج القصر ويكتبون حارة الروم الجوانية لانها من داخل القاهرة ولا يصار اليها الا بعد المرور على القصر وكان موضعها اذ ذل الزمن وراء القصر خلف دار الوزارة والجرف فكانها في داخل البلد ولذلك أصل قال ابن سيده في مادة (ج و) من كتاب المحكم وجوا البيت داخله لفظة سامية فتعين فتح الجيم من الجوانية ولا عبرة بما تقول العامة من ضمها * وقال الشريف محمد بن اسعد الجواني ابن الحسن بن محمد الجواني ابن عبيد الله الجواني بن حسين بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب وقيل لمحمد بن عبد الله الجواني بسبب ضيعة من ضياع المدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام يقال لها الجوانية وكانت تسمى البصرة الصغرى نظيراتها وغلالها لا يطلب شيء الا وجد بها وهي قرية من صرار ضعة الامام أبي جعفر محمد بن علي الرضى وكانت الجوانية ضيعة لعبيد الله فتوفي عنها فورثها بعده ولده وأزواجه فاشترى محمد الجواني ولده بما حصل له بالميراث الباقي من الورثة فخصص له كاملة تعرف بها فقيل الجواني قال ولم تزل اجداد مؤلفه ببغداد الى حين قدوم ولده اسعد النخوى مع أبيه من بغداد الى مصر ومولده بالموصل في سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة * (حارة البستان) ويقال لها حارة بستان المصمودى وحارة الاكراد أيضا وهي الآن من جملة الوزيرية التي تقدم ذكرها * (حارة المرتاحية) هذه الحارة عرفت بالطائفة المرتاحية احدى طوائف العسكر قال ابن عبد الظاهر خط باب القنطرة يعرف في كتب الاملاك القديمة بالمرتاحية * (حارة الفرحية) بالحداد المهمل كانت سكن الطائفة الفرحية وهي بجوار حارة المرتاحية فالى يومنا هذا فيما بين سويقة أمير الجيوش وباب القنطرة زقاق يعرف بدرب الفرحية والفرحية كانت طائفة من جملة عبيد الشراء وكانت عتبة طوائف وهم الفرحية والحسينية والميمونية ينسبون الى ميمون وهو أحد الخدام * (حارة فرج) بالجيم كانت تعرف قديما بدرب النخري ثم عرفت بالامير جمال الدين فرج من امرأ بن ايوب وهي الآن داخله في درب الطفل من خط قصر الشول * (حارة قائد القواد) هذه الحارة تعرف الآن بدرب ملوخيا وكانت اولا تعرف بحارة قائد القواد لان حسين بن جوهر الملقب قائد القواد كان يسكن بها فعرفت به * وهو حسين بن القائد جوهر أبو عبد الله الملقب بقائد القواد لما مات أبوه جوهر القائد خلع العزيز بالله عليه وجعله في رتبة أبيه ولقبه بالقائد بن القائد ولم يتعرض لشي مما تركه جوهر فلما مات العزيز وقام من بعده ابنه الحاكم استداناه ثم انه قلده البريد والانشاء في شوال سنة ست وثمانين وثلاثمائة وخلع عليه وجعله على فرس بموكب وقاد بين يديه عدة افراس وحمل معه شياا كثيرة فاستخاف أبا منصور بشر بن عبيد الله بن سووين الكاتب النصراني على كتابة الانشاء واستخلف على أخذ رقايع الناس وتوقيع عايتهم أمير الدولة الموصلى * ولما تقلد برجوان النظر في تدبير الامور وجلس للوساطة بهد ابن عمار كان الكافة يلقونه في داره ويركبون جميعا بين يديه من داره الى القصر ما خلا القائد الحسين ومحمد بن النعمان القاضي فانهما كانا يسلمان عليه بالقصر فقط فلما قتل الحاكم الاستاذ برجوان كما تقدم خلع على القائد حسين ثلاث عشرة ليلة خات من جمادى الاولى سنة تسعين وثلاثمائة ثوبا جردا وعمامة زرقاء مذهبة وقلده سيفا محلى بذهب وجعله على فرس بسرج ولباس من ذهب وقادين يديه ثلاثة افراس بمراكبها وحمل معه حسين ثوبا صمحا من كل نوع ورد اليه التوقيعات والنظر في امور الناس وتدبير المملكة كما كان برجوان ولم يطلق عليه اسم وزير فكان يكر الى القصر ومعه خليفته الرئيس أبو العلاء فهد بن ابراهيم النصراني كاتب برجوان

حارة البستان
حارة المرتاحية
حارة الفرحية

حارة فرج

حارة قائد القواد

فينظران في الامور ثم يدخلان وينهيان الحال الى الخليفة فيكون القائد جالساً وفهد من خلفه قائماً ومنع القايد
 الناس أن يلقوه في الطريق أو يركبوا اليه في داره وان من كان له حاجة فليبلغه اياها بالقصر ومنع الناس من
 مخاطبته في الرقاع بسيدنا وأمر أن لا يخاطب ولا يكتب الا بالقائد فقط واشدد في ذلك خوفاً من غيره الحاكم
 حتى انه رأى جماعة من القواد الاتراك قياماً على الطريق ينتظرونه فأمسك عنان فرسه ووقف وقال لهم كلنا
 عبيد مولانا صلوات الله عليه ومما ليكده ولست والله ابرح من موضعي أو تنصرفوا عني ولا يلقاني أحد الا في القصر
 فانصرفوا وأقام بعد ذلك خداماً من الصقالية الطرادين على الطريق بالنوبة لمنع الناس المجيء الى داره ومن لقائه
 الا في القصر وأمر أبا الفتوح مسعود الصقلي صاحب الستر أن يوصل الناس بأسرهم الى الحاكم وأن لا يمنع
 أحد اعنه * فلما كان في سابع عشر جمادى الآخرة قرئ سبيل على سائر المنابر بتلقيب القائد حسين
 بقائد القواد وخلق عليه * وما زال الى يوم الجمعة سابع شعبان سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة فاجتمع سائر اهل الدولة
 في القصر بعد ما طلبوا وخرج الامر اليهم أن لا يقيم لاحد وخرج خادماً من عند الخليفة فأمر الى صاحب
 الستر كلا ما فصاح صالح بن علي فقام صالح بن علي الروادي متقلداً ديوان الشام فأخذ صاحب الستر يده وهو
 لا يعلم هو ولا أحد ما يراد به فأدخل الى بيت المال وخرج وعليه دراعة مصممة وعمامة مذهبة ومعه مسعود
 فأجلسه بحضرة قائد القواد وخرج سجلاً قرأه ابن عبد السميع الخطيب فاذا فيه رد سائر الامور التي ينتظر فيها
 قائد القواد حسين بن جوهر اليه فعند ما سمع من السجل ذكره قام وقبل الارض فلما انتهت قراءة السجل قام قائد
 القواد وقبل خذ صالح وهناه وانصرف فكان يركب الى القصر ويحضر الاسمطة الى اليوم الثالث من شوال
 أمره الحاكم أن يلزم داره هو وصهره قاضي القضاة عبيد العزيز بن النعمان وأن لا يركباهما وسائر اولادهما
 فلبس الصوف ومنع الناس من الاجتماع بهما وماروا يجلسون على حصر فلما كان في تاسع عشر ذي القعدة
 عفا عنهما الحاكم وأذن لهما في الركوب فركبا الى القصر برزهما من غير حاق شعور ولا تغيير حال الحزن * فلما
 كان في حادى عشر جمادى الآخرة سنة تسع وتسعين وثلاثمائة قبض على عبد العزيز بن النعمان وطلب حسين
 ابن جوهر ففر هو وابنه في جماعة وكثر الصياح بدار عبيد العزيز وغلقت حوائط القاهرة وأسواقها فأفرج
 عنه ونودي أن لا يعلق أحد فرد حسين بعد ثلاثة ايام بابنيه وتخلوا بحضرة الحاكم فعفا عنهم وأمرهم بالمصير الى
 دورهم بعد أن خلع على حسين وعلى صهره عبد العزيز وعلى اولادهما وكتب لهما أمانان ثم اعيد عبيد العزيز
 في شهر رمضان الى ما كان يتقلده من النظر في المظالم ثم رداً الحاكم في شهر ربيع الاول سنة اربع مائة على
 حسين بن جوهر واولاده وصهره عبد العزيز ما كان لهم من الاقطاعات وقرئ لهم سبيل بذلك * فلما كان ليلة
 التاسع من ذي القعدة فر حسين بأولاده وصهره وجميع اموالهم وسلاحهم فسير الحاكم الخيل في طلبهم فحو
 دجوة فلم يدر كههم وأوقع الحوطة على سائر دورهم وجعلت للديوان المفرد وهو ديوان أحدثه الحاكم يتعلق بما
 يقبض من اموال من يسخط عليه وحمل سائر ما وجد لهم بعد ما ضبط وخرجت العساكر في طلب حسين ومن معه
 واشيع أنه قد صار الى بني قرة بالحيرة فأنفدت اليه الكتب بتأمينه واستدعائه الى الحضور فأعاد الجواب
 بأنه لا يدخل ما دام أبو نصر ابن عبدون النصراني الملقب بالكافي ينتظر في الوساطة ويوقع عن الخليفة فاني
 احسنت اليه ايام نظري فسيح بي الى أمير المؤمنين ونال مني ككل منال ولا اعود أبداً وهو وزير قصره ابن
 عبدون في رابع المحرم سنة احدى واربع مائة وقدم حسين بن جوهر ومعه عبد العزيز بن النعمان وسائر من
 خرج معهم ما خرج جميع أهل الدولة الى لقائه وتلقته الخلع فأقبضت عليه وعلى اولاده وصهره وقيد بين ايديهم
 الدواب فلما وصلوا الى باب القاهرة ترجلوا ومشوا ومشى الناس بأسرهم الى القصر فصاروا بحضرة الحاكم
 ثم خرجوا وقد عفا عنهم وأذن لحسين أن يكتب بقائد القواد ويكون اسمه تالداً للقبه وأن يخاطب بذلك وانصرف
 الى داره فكان يوماً عظيماً وحل اليه جميع ما قبض له من مال وعقار وغيره وأنعم عليه وواصل الركوب هو وعبد
 العزيز ابن النعمان الى القصر ثم قبض عليه وعلى عبد العزيز واولاده الثلاثة ايام ثم خلّفوا انهما لا يغيبان عن الحضرة
 وأشهدا على انفسهما بذلك وأفرج عنهما وحلف لهما الحاكم في امان كسبه لهما * فلما كان في ثاني عشر جمادى
 الآخرة سنة احدى واربع مائة تركب حسين وعبد العزيز على رصمهما الى القصر فلما خرج للسلام على الناس
 قبل الحسين وعبد العزيز وأبى على أخى الفضل اجلسوا الامر تريده الحضرة ممكماً فجلس الثلاثة وانصرف الناس

فقبض عليهم وقتلوا في وقت واحد وأحيط بأموالهم وضياعهم ودورهم وأخذت الامانات والسجلات التي
 كتبت لهم واستدعى اولاد عبد العزيز بن النعمان واولاد حسين بن جوهر ووعدها بالجيل وخلع عليهم وجلاوا
 والله يفعل ما يشاء * (حارة الامراء) ويقال لها أيضا حارة الامراء الاشراف الاقارب وموضعها يعرف
 بدرب شمس الدولة وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى * (حارة الطوارق) ويقال لها أيضا حارة صبيان
 الطوارق وهم من جملة طوائف العسكر كانوا معدّين لحمل الطوارق وموضع هذه الحارة في طريق من سلك من
 الرقيق سوق الخلعين داخل باب زويلة طالباً الباطنية بالزقاق الطويل الضيق الذي يقال له اليوم حلق الجمل
 السالك الى درب ارقطاي * (حارة الشراية) عرفت بذلك لانها كانت موضع سكن الغلمان الشراية
 احدى طوائف العسكر وكانت فيما بين الباطنية وحارة الطوارق * (حارة الدميري وحارة الشاميين)
 جملة العطوفية * (حارة المهاجرين) وموضعها الآن من جملة المكان الذي يعرف بالرقيق المعدل سوق الخلعين
 بجوار باب زويلة وكان بعد ذلك سوق الخشابين ثم هو الآن سوق الخلعين وموضع هذه الحارة بجوار الخوخة
 التي كانت تعرف بالشيخ السعيد بن فشيحة النصراني الكاتب وهي الخوخة التي يسلك اليها من الزقاق المقابل
 لحمام الفاضل المعدل دخول النساء ويتوصل منها الى درب كوزا الزير بحارة الروم وقد صارت هذه الحارة
 تعرف بدرب ابن المجندار وسيأتي ذكره ان شاء الله * (حارة العدوية) قال ابن عبد الظاهر العدوية هي
 من باب الخشبية الى اول حارة زويلة عند حمام الحسام الجادكي الآن منسوبة لجماعة عدويين نزلوا هناك
 وهذا المكان اليوم هو عبارة عن الموضع الذي تلقاه عند خروجه من زقاق حمام خشبية الذي يتوصل اليه من
 سوق باب الزهومة فاذا انتهت الى آخر هذا الزقاق وأخذت على يمينك صرت في حارة العدوية وموضعها الآن
 من فندق بلال المغني الى باب سرالمارستان وتدخل في العدوية رحبة يبرس التي فيها الآن فندق الرخام
 عن يمينك اذا خرجت في الرحبة المذكورة التي صارت الآن دربا الى باب سرالمارستان وما عن يسارك الى حمام
 الكريك وحمام الجويني الذي تقول له العاتة الجهيني والى سوق الزجاجيين وكل هذه المواضع هي من حقوق
 العدوية وكانت العدوية قديماً واقعة فيما بين الميدان الذي يعرف اليوم بالخرشف وحارة زويلة وبين سقفة
 العداش والصاغة القديمة التي صار موضعها الآن سوق الحرير بين الشرايين برأس الوراقين وسوق
 الزجاجيين * (حارة العبدانية) كانت تعرف اولا بحارة البديعيين ثم قيل لها بعد ذلك الحبانية من أجل البستان
 الذي يعرف بالحبانية الجارية في وقف الخانقاه الصلاحية سعيد السعداء ويتوصل الى هذه الحارة من تجاه
 قنطرة اقسنقر وبعض دورها الآن يشرف على بستان الحبانية وبعضها يطل على بركة القيل * (حارة الجزين)
 كانت اولا تعرف بالحبانية ثم قيل لها حارة الجزين من اجل ان جماعة من الجزين نزلوا بها منهم الحاج يوسف
 ابن فائق الجزي والجزيون ايضا ينسبون الى حجة بن ادركه الساري خرج بخراسان في ايام هارون بن محمد الرشيد
 فمات وأفسد وفض جوع عيسى بن علي عامل خراسان وقتل منهم خلقا وانهمزم عيسى الى بابل ثم غرق حجة بن فائق
 في كرمات فعرفت طائفته بالجزية واخوه ضرغام بن فائق بن ساعد الجزي والحاج عوفى الطعان ابن يونس بن فائق
 الجزي ورضوان بن يوسف بن فائق الجزي والحماني واخوه سالم بن يوسف بن فائق الجزي وكان هؤلاء بعد سنة
 ستائة وهذه الحارة خارج باب زويلة * ومن بلاد افرقيية قرية يقال لها حمزي ينسب اليها محمد بن حمد بن خلف
 القيسي الجزي من أهل القرية وقاضيا توفي سنة تسع وثلاثين وخمسمائة ولا يبعد أن تكون هذه الحارة نسبت
 الى أهل قرية حمزة هذه لتزولهم بها كنزول بني سوس وكامة وغيرهم في المواضع التي نسبت اليهم * (حارة بني
 سوس) عرفت بطائفة من المصامدة يقال لهم بنو سوس كانوا يسكنون بها * (حارة اليانسية) تعرف
 بطائفة من طوائف العسكر يقال لها اليانسية منسوبة لخادم خصي من خدام العزيز بالله يقال له أبو الحسن
 يانس الصقلي خلفه على القاهرة فلما مات العزيز أقره ابنه الحاكم بأمر الله على خلافة القصور وخلع عليه
 وجملة على فرسين فلما كان في المحرم سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة سار لولاية بركة بعد ما خلع عليه واعطى خمسة
 آلاف دينار وعدة من الخيل والسياب * قال ابن عبد الظاهر اليانسية خارج باب زويلة اظن منسوبة ليانس
 وزير الحافظ لدين الله الملقب بأمير الجيوش سيف الاسلام ويعرف بيانس الفاصد وكان ارمي الجنس وسمي
 الفاصد لانه فصد لأمير حسن بن الحافظ وتركه يحملوا فصاده حتى مات وله خبر غريب في وفاته كان الحافظ

حارة الامراء

حارة الطوارق

حارة الشراية

حارة الدميري

وحارة الشاميين

حارة المهاجرين

حارة العدوية

حارة العبدانية

حارة الجزين 24

حارة بني سوس

حارة اليانسية

قد تقيم عليه اشياء طلب قتله بها باطنا فقال الطبيب ا كفى امره بما ككل او مشرب فأبى الطبيب ذلك خوفاً
أن يصير عند الحافظ بهذه العين وربما قتله بها والحافظ يحثه على ذلك فاتفق لياس الوزير المذكور انه عرض
بزحير وان الحافظ خاطب الطبيب بذلك فقال يا مولاي قد امكنتك الفرصة وبلغت مقصودك ولو أن مولانا عاده
في هذه المرضة اكتسب حسن احدونه وهذه المرضة ليس دواؤه منها الا الدعة والسكون ولا شيء أضر عليه
من الانزعاج والحركة فبجبر دما سمع بقصد مولانا له تحركواهم بقاء مولانا وانزعج وفي ذلك تلاف نفسه ففعل
الخليفة ذلك وأطال الجلوس عنده فبات وهذا الخبر فيه اوهاهم منها انه جعل اليانسية منسوبة لياس الوزير
وقد كانت اليانسية قبل لياس هذا بمدة طويلة ومنه انه ادعى ان حسن بن الحافظ مات من فساد وليس كذلك
وانما مات مسموماً ومنها انه زعم ان لياس تولى قصده وليس كذلك بل الذي تولى قتله بالسم أبو سعيد ابن فرقة ومنها
ان الذي تقيم عليه الحافظ من الامراء الخانة في ابنه حسن انما هو الامير المعظم جلال الدين محمد المعروف بجلب
راغب وهذا نص الخبر فتره بالك والله تعالى أعلم

*** (ذكر وزارة أبي الفتح ناصر الجيوش لياس الارمني) ***

وكان من خبر ذلك ان الخليفة الامر باحكام الله ابا على منصور ما قتله الترابية في ذي القعدة سنة أربع وعشرين
وخمسائة أقام هزبر الملوک جواهر العادل برغش الامير أبا الميمون عبد المجيد في الخلافة كفيلاً للعمل الذي
تركه الامر ولقب بالحافظ لدين الله وليس هزبر الملوک خلع الوزارة فنار الجند وأقاموا ابا على احمد الملقب
بكتيفات ولدا لافضل ابن امير الجيوش في الوزارة وقتل هزبر الملوک واستولى كتيفات على الامر وقبض على
الحافظ وسجنه بالقصر مقيداً الى ان قتل كتيفات في المحرم سنة ست وعشرين وخمسائة وبادر صبيان الخاص
الذين تولوا قتله الى القصر ودخلوا ومعهم الامير لياس متولى الباب الى الخزانة التي فيها الحافظ واخرجوه الى
الشباك واجلسوه في منصب الخلافة وقالوا له والله ما حركنا على هذا الا الامير لياس فجازاه الحافظ بأن قوض اليه
الوزارة في الحال وخلع عليه فباشرها مباشرة جيدة وكان عاقلا مهيباً متحكماً بقوانين الدولة فلم يحدث
شيأ ولا خرج عما يعينه الخليفة له الا انه بلغه عن استاذ من خواص الخليفة شيء يكرهه فقبض عليه من القصر من
غير مشاورة الخليفة وضرب عنقه بجزالة البنود فاستوحش منه الخليفة وخشى من زيادة معناه وكانت هذه
الفعلة غلظة منه ثم انه خاف من صبيان الخاص ان يفتكوا به كما فتكوا بكتيفات فتكرههم وتخوفوه أيضاً فركب
في خاصته واركب المعسكر وركب صبيان الخاص فكانت بينهما وقعة قبالة باب التبانين بين القصرين قوى فيها
لياس وقتل من صبيان الخاص ما يزيد على ثلثمائة رجل من اعيانهم فيهم قتله ابا على كتيفات وكانوا نحو
الخمسمائة فارس فانكسرت شوكتهم وضعف جانبهم واشتد بأس لياس وعظم شأنه فنقل على الخليفة وتحميل منه
فأحس بذلك فأخذ كل منهما في التدبير على الآخر فأجعل لياس وقبض على حاشية الخليفة ومنهم قاضي القضاة
رداعي الدعاة أبو الفخر وأبو الفتح بن قادوس وقتلها فاشتد ذلك على الحافظ ودعا طبيبه وقال ا كفى امر لياس
فيقال انه سمع في ماء المستراح فافتح دبره واتسع حتى مابق بقدر على الجلوس فقال الطبيب يا امير المؤمنين
قد امكنتك الفرصة وبلغت مقصودك فلو أن مولانا عاده في هذه المرضة اكتسب حسن احدونه فان هذا المرض
ليس له دواء الا الدعة والسكون ولا شيء أضر عليه من الحركة والانزعاج وهو اذا سمع بقصد مولانا له تحركواهم
للقاء وانزعج وفي ذلك تلاف نفسه فنقض عيادته وعند ما بلغ ذلك لياس قام ليلقاه ونزل عن الفراش وجلس
بين يدي الخليفة فأطال الخليفة جلوسه عنده وهو يحادثه فلم يقم حتى سقطت امعاء لياس ومات من ليلته
في سادس عشر ذي الحجة سنة ست وعشرين وخمسائة وكانت وزارته تسعة أشهر واما ما ترك ولدين كفلهما
الحافظ واحسن اليهما وكان لياس هذا مولى ارميا بالباديس جد عباس الوزير فاهداه الى الافضل بن امير
الجيوش وترقى في خدمته الى ان تأمر ثمولى الباب وهي أعظم رتب الامراء وكفى بأبي الفتح ولقب بالامير السعيد
ثم لما ولي الوزارة نعت بناصر الجيوش سيف الاسلام وكان عظيم الهمة بعيد الغور كثير الشمر شديد الهيبة

*** (ذكر الامير حسن بن الخليفة الحافظ) ***

وليامات الوزير لياس تولى الخليفة الحافظ الامور بنفسه ولم يستوزر أمداً وأحسن السيرة فلما كان في سنة
ثمان وعشرين وخمسائة عهد الى ولده سايمان وكان اسن أولاده واحبهم اليه وأقامه مقام الوزير فبات بعد

شهرين من ولاية العهد فجعل مكانه أخاه حيدرة في ولاية العهد ونصبه للنظر في المظالم فشق ذلك على أخيه الأمير حسن وكان كثير المال متسع الحال له عدة بلاد ومواشي وحاشية وديوان مفرد فسعى في نقض ذلك بأن أوقع الفتنة بين الطائفة الجيوشية والطائفة الريحانية وكانت الريحانية قوية الشوكه مهابة مخوفة الجانب فاشتعلت نيران الحرب بين الفريقين وصاح الجند يا حسن يا منصور يا الحسينية والتقى الفريقان فقتل بينهم ما يزيد على خمسة آلاف نفس فكانت هذه الواقعة أول مصائب الدولة الفاطمية من فقد رجالها ونقص عساكرها فلم يبق من الطائفة الريحانية إلا من نجى بنفسه من ناحية المقدس وأبقى نفسه في بحر النيل واستظهر الأمير حسن وقام بالامر وانضم إليه أوباش الناس ودعاهم ففرق فيهم الزرد وسماهم صبيان الزرد وجعلهم خاصته فاحتقوا به وصاروا لا يبقون له فأن ركب أحاطوا به وأنزل لازموا داره فقامت قيامة الناس منهم وشرع في تتبع الأكارب فقبض على ابن العساف وقتله وقصد أبيه الخليفة الحافظ وأخاه حيدرة بالضرر حتى خافا منه وتغيبا فجد في طلب أخيه حيدرة وهتك بأوباشه الذين اختارهم حرمة القصر وخرق ناموسه وساطهم يفتشون القصر في طلب الخليفة الحافظ وابنه حيدرة واشتد بأسهم وحسنوا له كل رذيلة وجزوه على الأذى فلم يجد الحافظ بدا من إدارة حسن وتلافي أمره عساه ينصلح وكتب بحمل بلدياته العهد وأرسله إليه فقرأ على الناس فإزاده ذلك الإجراء عليه وافساد له وشدة في التضيق على أبيه وأخذ بانفاسه فبعث حينئذ الخليفة بالاستاذ ابن اسعاف إلى بلاد الصعيد ليجمع من يقدر عليه من الريحانية فغذى واستصرخ الناس لنصرة الخليفة على ولده حسن وجمع أممًا لا يحصى إلا الله وسار بهم فبلغ ذلك حسنا فزج عسكر اللقاء اسعاف فالتقى وكانت بينهم واقعة هبت فيها ريح سوداء على عسكر اسعاف حتى هزمهم وركبهم عسكر حسن فلم ينج منهم إلا القليل وغرق أكثرهم في البحر وأخذ اسعاف أسيرا فحمل إلى القاهرة على جمل وفي رأسه طور ولده أحر فلما وصل بين القصرين رشق بالنشاب حتى هلك ورمى من القصر الغربي باستاذ آخر فقتل وقتل الأمير شرف الدين فاشتد ذلك على الحافظ وخاف على نفسه فكتب ورقة وكاد أنه بأن أتى إليه تلك الورقة وفيها ياولد انت على كل حال ولدى ولو عمل كل مناصب حبه ما يكره إلا آخر ما أراد أن يصيبه مكره ولا يحملني قلبى وقد انتهت الامر الى امراء الدولة وهم فلان وفلان وقد شددت وطأتك عليهم وخافوك وهم معولون على قتلك فخذ حذرک يا ولدى فعند ما وقف حسن على الورقة غضب ولم يتأت وبعث الى اوائك فلما صاروا إليه أمر صبيان الزرد بقتلهم فقتلوا عن آخرهم وكانوا عدة من اعيان الامراء وأحاط بدورهم وأخذ سائر ما فيها فاشتدت المصيبة وعظمت الرزية وتخوف من بقي من الجند ونفروا منه فانه كان جريا مفسدا شديدا ففحص عن احوال الناس والاستقصاء لاخبارهم يريد اقلاب الدولة وتغييرها ليقدم اوباشه واكثر من مصادرة الناس وقتل قاضي القضاة أبا الترياحيم لانه كان من خواص أبيه وقتل جماعة من الاعيان ورد القضاء لابن ميسر ونفاقم أمره وعظم خطبه واشتدت الوحشة بينه وبين الامراء والاجناد وهموا بخلع الحافظ ومحاربة ابنه حسن وصاروا يداووا واحدة واجتمعوا بين القصرين وهم عشرة آلاف ما بين فارس وراجل وسيروا الى الحافظ ليتكون ما هم فيه من البلاء مع ابنه حسن ويطلبون منه ان يزله من ولاية العهد فمجز حسن عن مقاومتهم فانه لم يبق معه سوى الراجل من الطائفة الجيوشية ومن يقول بقولهم من الغز الغرياء فمخير وخاف على نفسه فالتجأ الى القصر وصار الى أبيه الحافظ فها هو الا ان تمكن منه أبوه فقبض عليه وقبده وبعث الى الامراء يخبرهم بذلك فأجمعوا على قتله فرد عليهم انه قد صرفه عنهم ولا يمكنه أبدا من التصرف ووعدهم بالزيادة في الأرزاق والاقطاعات وان يكفوا عن طلب قتله فألحوا في قتله وقالوا امان نحن وامامو اشتد طلبهم اياه حتى احضروا الاحطاب والنيران ليحرقوا القصر وبالغوا في التجري على الخليفة فلم يجد بدا من اجابتهم الى قتله وسألهم ان يمهلوه ثلاثا فأناخوا بين القصرين وأقاموا على حالهم حتى تنقضى الثلاث فواسع الحافظ الا ان استبدى طبيبه وهما أبو منصور اليهودي وابن قرفة النصراني وبدأ بأبي منصور وفواضه في عمله سقية فأناله فامتنع من ذلك وحلف بالتوراة انه لا يعرف عمل شيء من ذلك فتركه وأحضر ابن قرفة وكله في هذا فقال الساعة ولا يتقطع منها جسده بل تفيض النفس لا غير فأحضر السقية من يومه فبعثها الى حسن مع عدة من الصقالبة ومازوا يكرهونه على شربها حتى فعل ومات في العشرين من جمادى الآخرة سنة تسع وعشرين وخمسمائة فبعث الحافظ الى القوم سرا يقول قد كان ما أردتم فامضوا الى دوركم فقالوا لا بد ان يشاهده منا من تثق به

ونذروا منهم أميراً معروفاً بالجراءة والشجاعة يقال له المعظم جلال الدين محمد ويعرف بجلب راغب الأمرى قد دخل
إلى القصر وصار جنب حسن فاذا به قد سجد بتوب فكشف عن وجهه وأخرج من وسطه آلة من حديد وغرزه بها
في عدة مواضع من يده إلى أن تبين أنه قد مات وعاد إلى القوم وأخبرهم قنقروا وعند ما سكنت الدهم ما حقد
الحافظ لابن قرفة وقتل بجزاة البنود وأنهم بجميع ما كان له على أبي منصور اليهودى وجعله رئيس الأطباء فهذا
ما كان من خبر يانس وكيفية موته وخبر حسن وأخبر عن قتله * (حارة المنتحية) قال ابن عبد الظاهر بلغنى
أن رجلاً كان يتجسس لشمس الدين قاضى زاده ~~كان~~ يقول أن هذه الخطة منسوبة بجلده منتجب الدولة
(الحارة المنصورة) هذه الحارة كانت كبيرة متسعة جداً في مساعدة مساكن السودان فلما كانت واقعته
في ذى القعدة سنة أربع وستين وخمسمائة كما تقدم في ذكر حارة بهاء الدين امر صلاح الدين يوسف بن أيوب
بتخريب المنصورة هذه وتغصية أثرها فخر بها خطاب بن موسى الملقب صارم الدين وعلمه باستنانه وكان للسودان
بديار مصر شوكة وقوة فتبعهم صلاح الدين ببلاد الصعيد حتى أقنأهم بعد أن كان لهم بديار مصر في كل قرية ومحلة
وضيعة مكان مفرد لا يدخله وال ولا غيره احتراماً لهم وقد كانوا يزيدون على خمسين ألفاً واذناروا على وزير قتلوه
وكان الضرر بهم عظيماً لا متداد أيدى بهم إلى أموال الناس وأهاليهم فلما كثر فيهم وزاد تعدد أهلكهم الله
بذوقهم وفي واقعة السودان وتخريب المنصورة وقتل مؤمن الخلافة الذي تقدم ذكره يقول العماد الاصفهاني
الكتاب يحاطب بهاء الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب

بالمالك الناصر استنارت * في عصرنا أوجه الفضائل
* يوسف مصر الذي إليه * تشدد أماننا الرواحل *
* رأيك في الدهر عن رزايها * جلى مهماته الجلائل *
* اجريت نيلين في تراها * نيل نجيع ونيل نائل *
* كم كرم من ندى الجار * وكدم من عدل سائل *
* وكم معاد بلا معاد * ومستطيل بغير طائل *
* وحاسد كاسد المساعي * وسائد نافق الوسائل *
* اقررت عين الاسلام حتى * لم يسبق فيها قذى لباطل *
* وكيف يزهى بملك مصر * من يستقل ذنب النائل *
* وما نقيت السودان حتى * حكمت البيض في المقاتل *
* صيرت رجب القضا مضيقا * عليهم كفه الجائل *
* وكل رأى منهم كرا * وارض مصر كلام واصل *
* وقد خلت منهم المغاني * وأقضت منهم المنازل *
* وما اصبوا الا بطل * فكيف لو اطرأ وبائل *
* وقد تجلى بالحق ما بال * باطل في مصر كان عاجل *
* والسود بالبيض قد تنحوا * فهي بواديهم نوازل *
* مؤمن القوم خان حتى * غلبته من شر الغوائل *
* عما ملككم بالحناء فاضى * ورأسه فوق رأس عامل *
* وحالف النذل بعد عز * والدهر أحواله حوائل *
* يا حجل البحر بالأيادي * قد آن أن تفتح السواحل *
* تقدس القدس من خبايا * ارجاس كفر غم اراذل *

وكان موضع المنصورة على يمينه من سلك في الشارع خارج باب زويلة قال ابن عبد الظاهر كانت للسودان حارة
تعرف بهم تسمى المنصورة خرج بها صلاح الدين وأخذها خطباً فغيرها بستاناً وحوضاً وهي إلى جانب الباب الجديد
يعنى الذى يعرف اليوم بالقوس عند رأس المنتحية فيما بينها وبين الهلالية وقد ذكر هذا البستان في الأيام
الظاهرة وبعضها يعنى المنصورة من جهة بركة الفيل إلى جانب بستان سيف الاسلام ويسمى الآن بجكر

حارة المنتحية

حارة المنصورة

حارة المصامدة

الغنى لان الغنى هذا كان شرع بستان سيف الاسلام فذكر في هذه الجهة وهي الآن احكار الديوان السلطاني
وحكم الغنى الذي كان بستان سيف الاسلام يعرف اليوم بدرب ابن البابا تجاه السندقارية بجوار حمام
الغارفاني قريب من صليبة جامع ابن طولون * (حارة المصامدة) هذه الحارة عرفت بطائفة المصامدة أحد
طوائف عساكر الخلفاء الفاطميين واختطت في وزارة المأمون البطايحي وخلافة الأمر بإحكام الله بعد سنة
خمس عشرة وخمسمائة قال ابن عبد الظاهر حارة المصامدة مقدمهم عبد الله المصمودي وكان المأمون البطايحي
وزير الخليفة الأمر بإحكام الله قدمه ونوه بذكره وسلم له أبوابه للبيت عليها وأضاف اليه جماعة من أصحابه
فلما استخلص المصامدة وقرب بهم سيراً بأبكر المصمودي ليختار لهم حارة قنطرة المعتمد على بنا حارة ظاهر باب الحديد
فلم يجد بها مكاناً ووجد هاتين عندهم فسير المهندسين لاختيار حارة لهم فاتفقوا على بنا حارة ظاهر باب الحديد
على يمينه الخارج على شاطئ بركة الفيل فقال بل تكون على يسرة الخارج والفسح قد أمها إلى بركة الفيل فبنيت
الحارة على يسرة الخارج من الباب المذكور وبني بجانبها مسجد على زلاقة الباب المذكور وبني أبو بكر
المصمودي مسجداً أيضاً وهذه فيما عتدهى الهلالية وحذر من بناء شيء قبلها في الفضاء الذي بينها وبين بركة
الفيل لاتقاع الناس به صار ساحل بركة الفيل من المسجد قبالة هذه الحارة إلى آخر حصن دويرة مسعود
إلى الباب الحديد ولم يزل ذلك إلى بعض أيام الخليفة الحافظ لدين الله قال وبني في صف هذه الحارة من قبلها
عددة دور وجوانيت تحتها إلى ان اتصل البناء بالمساجد الثلاثة الحاكمة المعقدة والقنطرة المعروفة بدار ابن طولون
وبعد هابستان ذكر أنه كان في جملة قاعات الدار المذكورة قال وأظن المساجد هي التي قبالة حوض الجاولي
قال وبني المأمون ظاهره حوضاً وأجرى الماء له وذلك قبالة مشهد محمد الأصغر ومشهد السيدة سكينة قال وأظن
هذا البستان هو الذي ينتمى شجر الدربستانا ودارا وحمامات قريب من مشهد السيدة نفيسة قال وأمر المأمون
بالدعاء في القاهرة مع مصر ثلاثة أيام بأن من كانت له دار في الخراب أو مكان يعمره ومن عجز عن ان يعمره
فليؤجره من غير نقل شيء من اتقاضه ومن تأخر بعد ذلك فلا حق له في شيء منه ولا حكر يلزمه وإباح تعمير ذلك
جميعه بغير طلب بحق فيه فطلب الناس كافة ما هو جاري الديوان السلطاني وغيره وعمره حتى صار البلدان
لا يتخللها مدار ولادارس وبني في الشارع يعني خارج باب زويلة من الباب الحديد إلى الجبل عرضاً وهو القلعة
الآن قال وكان الخراب استولى على تلك الأماكن في زمن المستنصر في أيام وزارة البازوري حتى انه كان بني
حائطاً يسترا الخراب عن نظر الخليفة اذا توجه من القاهرة إلى مصر وبني حائطاً آخر عند جامع ابن طولون قال وعمر
ذلك حتى صار المتعشون بالقاهرة والمستخدمون يصلون العشاء الأخيرة بالقاهرة ويتوجهون إلى مساكنهم
في مصر لا يزالون في ضوء وسرج وسوق موقود إلى باب الصفا وهو المعاصر الآن وذلك انه يخرج من الباب الحديد
الحاكي على يمين بركة الفيل إلى بستان سيف الاسلام وعدة دساتين وقبالة جميع ذلك حوائت مسكونة عامرة
بالمعيشين إلى مصر والمعاش مستمر الليل والنهار * (حارة الهلالية) ذكر ابن عبد الظاهر أنها على يسرة الخارج
من الباب الحديد الحاكي * (حارة البيازرة) هذه الحارة خارج باب القنطرة على شاطئ الخليج من شريقه فيما بين
زقاق الكحل وباب القنطرة حيث الموضع التي تعرف اليوم ببركة جناح والكداشين وإلى قرب من حارة بهاء الدين
واختطت هذه الحارة في الأيام الأمر به وذلك ان زمام البيازرة شكاضيق دار الطيور بمصر وسأل ان يفسح
للبيازرة في عمارة حارة على شاطئ الخليج بظاهر القاهرة لحاجة الطيور والوحوش إلى الماء فاذن له في ذلك
فاختطوا هذه الحارة وجعلوا منازلهم مناظر على الخليج وفي كل دار باب سر ينزل منه إلى الخليج واتصل بنا
هذه الحارة بزقاق الكحل فعرفت بهم وسميت بحارة البيازرة واحدهم باز يارثم ان المختار الصقلي زمام القصر
انشأ بجوارها بستاناً وبني فيه منظر عظيم وهذا البستان يعرف اليوم موضعه ببستان ابن صيرم خارج باب
القتوح فلما كثرت العمائر في حارة البيازرة أمر الوزير المأمون بعمل الأقنعة لشيء الطوب على شاطئ الخليج
الكبير إلى حيث كان البستان الكبير الجبوشي الذي تقدم ذكره في ذكر مناظر الخلفاء ومنزلاتهم * (حارة
الحسينية) عرفت بطائفة من عبيد الثراء يقال لهم الحسينية قال المسيحي في حوادث سنة خمس وتسعين
وثمانمائة وأمر بعمل شونة مما يلي الجبل ملئت بالسنت والبوص والحافا فابتهى بعملها في ذي الحجة سنة
أربع وتسعين وثمانمائة إلى شهر ربيع الأول سنة خمس وتسعين فخامر قلوب الناس من ذلك جزع شديد وطقن كل

حارة الهلالية

حارة البيازرة

حارة الحسينية

من يتعاق بخدمة أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله ان هذه الشئونة علمت لهم ثم قويت الاشاعات وتحدثت العوام
في الطرقات انها للكتاب وأصحاب الدواوين واسبابهم فاجتمع سائر الكتاب وخرجوا باجمعهم في خامس ربيع
الاول ومعهم سائر المتصرفين في الدواوين من المسلمين والنصارى الى الرماحين بالقاهرة ولم يزلوا يقبلون
الارض حتى وصلوا الى القصر فوقفوا على بابهم يدعون ويتضرعون وينجئون ويسألون العفو عنهم ومعهم
رقعة قد كتبت عن جميعهم الى ان دخلوا باب القصر الكبير وسألوا ان يعفى عنهم ولا يسمع فيهم قول ساع يسبى بهم
وسلموا رقعتهم الى قائد القواد الحسين بن جوهر فأوصلها الى أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله فاجابوا الى ما سألوا
وخرج اليهم قائد القواد فأمرهم بالانصراف والبكور لرقاة سجل بالعفو عنهم فأنصرفوا بعد العصر وقرئ من
الغدير سجل كتب منه نسخة للمسلمين ونسخة للنصارى ونسخة لليهود بأمان لهم والعفو عنهم وقال في ربيع الآخر
واشتد خوف الناس من أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله فكتب ما شاء الله من الامانات للعلماء الاثر الخاصة
وزمامهم وأمرتهم من الحمدانية والكجورية والعلماء العرفاء والماليك وصبيان الدار وأصحاب الاقطاعات
والمرتزقة والعلماء الحاكمة القدم على اختلاف اصنافهم وكتب امان لجماعة من خدم القصر الموسومين بخدمة
الحضرة بعد ما تجتمعوا وصاروا الى تربة العزيز بالله وخجوا بالبكاء وكشفوا رؤسهم وكتب سجلات عدة بأمانات
للديلم والحبلى والعلماء الشراعية والعلماء الريحانية والعلماء البشارية والعلماء المفرقة الحنبل وغيرهم والنفباء والروم
المرتزقة وكتب عدة امانات للزويليين والبنادين والطبايع والبرقيين والعطوفيين والعرافة الجوانية والجودرية
ولاهظرية وللصنهاجيين ولعبيد الشراء الحسينية وللميمونية وللفرحمة وامان مؤذنى ابواب القصر وأمانات لسائر
البيازرة والفهادين والحجاليين وأمانات اخر لعدة اقوام كل ذلك بعد سؤلهم وتضرعهم وقال في جمادى الآخرة
وخرج أهل الاسواق على طبقاتهم كل يلتمس كتب امان يكون لهم فكتب فوق المائة سجل بامان لاهل الاسواق
على طبقاتهم نسخة واحدة وكان يقرأ جمعها في القصر أبو علي* أجد بن عبد السميع العباسي وتسلم أهل كل سوق
ما كتب لهم وهذه نسخة أحداهما بعد التسمية (هذا كتاب من عبد الله ووليه المنصور أبي علي* الامام الحاكم بأمر
الله أمير المؤمنين لاهل مسجد عبد الله أنكم من الامنين بامان الله الملك الحق المين وامان جدهنا محمد خاتم النبيين
وأبيناه على خير الوصيين وآبائنا الذرية النبوية المهديين صلى الله على الرسول ووصيه وعليهم أجمعين وامان أمير
المؤمنين على النفس والحال والدم والمال لا خوف عليكم ولا تمتد يد يسوء اليكم الا في حد يقام بواجبه وحق
يؤخذ بمسئتي وجبه فليوثق بذلك وليعقل عليه ان شاء الله تعالى وكتب في جمادى الآخرة سنة خمس وتسعين
وثلاثمائة والحمد لله وصلى الله على محمد سيد المرسلين وعلى خير الوصيين وعلى الأئمة المهديين ذرية النبوة وسلم تسليما
كثيرا*) (وقال ابن عبد الظاهر فاما الحارات التي من باب الفتوح ميمنة وميسرة للتخرج منه فالميمنة الى الهليلجة
والميسرة الى بركة الارمن برسم الريحانية وهي الحسينية الآن وكانت برسم الريحانية الغزاوية والمولدة والعجمان
وعبيد الشراء وكانت ثمان حارات وهي حارة حامد بين الحارتين المنشية الكبيرة الحارة الكبيرة الحارة الوسطى
سوق الكبير الوزيرية وللأجناد بظاهر القاهرة حارات وهي حارة البيازرة والحسينية جميع ذلك سكن الريحانية
وسكن الجيوشية والعطوفية بالقاهرة وبظاهرها الهلالية والشوبك وحلب والحبابية والمأمونية وحارة الروم
وحارة المصامدة والحارة الكبيرة والمنصورة الصغيرة واليانسية وحارة أبي بكر والمقس وراس التبان والشارع
ولم يكن للأجناد في هذا الوجه غير حارة عنتر للمؤمنين المترجلة وكانت كل حارة من هذه بلدة كبيرة بالبرازين
والعطارين والجزارين وغيرهم والولاية لا يحكمون عليها ولا يحكم فيها الا لازمة ونوابهم وأعظم الجميع الحارة
الحسينية التي هي آخر صف الميمنة الى الهليلجة وهي الحسينية الآن لانها كانت سكن الارمن فارسهم وراجلهم
وكان يجتمع بها قريب من سبعة آلاف نفس واكثر من ذلك وبها اسواق عدة* وقال في موضع آخر الحسينية
منسوبة لجماعة من الاشراف الحسينيين كانوا في الايام الكاملية قدموا من الحجاز فترلو خارج باب النصر بهذه
الامكنة واستوطنوها وبنوا بها مدانغ صنعوا بها الاديم المشبه بالطائفي فسميت بالحسينية ثم سكنها الاجناد بعد
ذلك وابتنوا بها هذه الابنية العظيمة وهذا هو ما تقدمه ان من جملة الطوائف في الايام الحاكمة الطائفة
الحسينية وتقدم فيما نقله ابن عبد الظاهر أيضا ان الحسينية كانت عدة حارات والايام الكاملية انما كانت
بعد الستمائة وقد كانت الحسينية قبل ذلك بما ينف عن مائتي سنة قد بره* واعلم ان الحسينية شقتان احدهما

ما خرج عن باب الفتوح وطولها من خارج باب الفتوح الى الخندق وهذه الشقة هي التي كانت مساكن الخندق في ايام الخلفاء الفاطميين وبها كانت الحارات المذكورة والشقة الاخرى ما خرج عن باب النصر وامتد في الطول الى الريدانية وهذه الشقة لم يكن بها في ايام الخلفاء الفاطميين سوى مصلى العيد تجاه باب النصر وما بين المصلى الى الريدانية فضاء لابناء فيه وكانت القوافل اذا برزت تريد الحج تنزل هناك فلما كان بعد الخمسين وأربع مائة وقدم بدر الجبالي أمير الجيوش وقام بتدبير أمر الدولة الخليفة المتصر بالله انشاء بجرى مصلى العيد خارج باب النصر تربة عظيمة وفيها قبره هو وولده الافضل ابن أمير الجيوش وأبو علي كتيفات بن الافضل وغيره وهي باقية الى يومنا هذا ثم تتابع الناس في انشاء التراب هناك حتى كثرت ولم تزل هذه الشقة مواضع للتراب ومقابر أهل الحسينية والقاهرة الى بعد السبع مائة ولقد حدثت عن المشيخة من ادرك بان ما بين مصلى الاموات التي خارج باب النصر وبين دار كهرداش التي تعرف اليوم بدار الحاجب مكانا يعرف بالمراغة معدة لتربيع الدواب به وان ما في صف المصلى من بحريها التراب فقط ولم تعمر هذه الشقة الا في الدولة التركية لاسيما لما تغلب التتر على ممالك الشرق والعراق وجعل الناس الى مصر فنزلوا بهذه الشقة وبالشقة الاخرى وعمرها بها المساكن ونزل بها أيضا أمراء الدولة فصارت من أعظم عمار مصر والقاهرة واتخذ الامراء بها من بحريها فيما بين الريدانية الى الخندق مناخات الجمال واصطبلات الخيل ومن وراءها الاسواق والمساكن العظيمة في كثرة وصار أهلها يوصفون بالحسن خصوصاً لما قدمت الاويرانية

* (ذكر قدوم الاويرانية) *

وكان من خبر هذه الطائفة ان ييدون طرغاي بن هولاكو لما قتل في ذي الحجة سنة أربع وتسعين وسبع مائة وقام في الملك من بعده على المغل الملك غازان محمود بن خربنده بن ايفاني يخوف منه عدة من المغل يعرفون بالاورانية وفتروا عن بلاده الى نواحى بغداد فنزلوا هناك مع كبيرهم طرغاي وجرى لهم خطوب ألت بهم الى اللحاق بالفرات فاقاموا بها هناك وبعثوا الى نائب حلب يستأذنه في قطع الفرات ليعبروا الى ممالك الشام فاذن لهم وعدوا الفرات الى مدينة بهنسا فكرمهم نائبها وقام لهم بما ينبغي من العلفات والضيافات وطولع الملك العادل زين الدين كتيقا وهو يومئذ سلطان مصر والشام بأمرهم فاستشار الامراء فيما يعمل بهم فاتفق الرأي على استدعائهم اكبرهم الى الديار المصرية وتفرق باقيهم في البلاد الساحلية وغيرها من بلاد الشام وخرج اليهم الامير علم الدين سنجر الدواداري والامير شمس الدين سنقر الاعسر الى دمشق فجاءوا من اكابر الاويرانية نحو الثمئة للقدوم على السلطان وفتروا من بقي منهم بالبقاع العزيرة وبلاد الساحل ولما قرب الجماعة من القاهرة خرج الامراء بالعسكر الى لقاءهم واجتمع الناس من كل مكان حتى امتلأ الفضاء بالنظر اليهم فكان لدخولهم يوم عظيم وصاروا الى قلعة الجبل فأنعم السلطان على طرغاي بمقتد مهم بأمره طبخانه وعلى الاصوص بأمره عشرة واعطى البقية تقادما في الحلقة واقطاعات واجرى عليهم الرواتب وانزلوا بالحسينية وكانوا على غير الملة الاسلامية فشق ذلك على الناس وبلوامع ذلك منهم بأنواع من البلاء لسوء اخلاقهم ونفرة تقوسهم وشدة جبروتهم وكان اذ ذاك بالقاهرة ومصر غلاء كبير وفناء عظيم فتضاقت المضرة واشتد الامر على الناس وقال في ذلك الاديب شمس الدين محمد بن دينار

ربنا كشف عنا العذاب فانا * قد تلفنا في الدولة المغلقة

جاءنا المغل والغلا فافلقتنا * وانطجنا في الدولة المغلقة

واندخل شهر رمضان من سنة خمس وتسعين وسقائة لم يصم احد من الاويرانية وقيل للسلطان ذلك فأبى ان يكرههم على الاسلام ومنع من معارضتهم ونهى ان يشوش عليهم احوالهم وأظهر العناية بهم وكان مراده أن يجعلهم عونا له يقوى بهم فيبالغ في اكرامهم حتى أثر في قلوب امراء الدولة منه احناء وخشوا ايقاعه بهم فان الاويرانية كانوا أهل جنس كتيقا وكانوا مع ذلك صورا جميلة فاقتن بهم الامراء وتنافسوا في أولادهم من الذكور والاناث واتخذوا منهم عدة صيروهم من جلة جندهم ونعشقوهم فكان بعضهم يستنشد من صاحبه من اختص به وجعله محل شؤنه ثم ما قنع الامراء ما كان منهم بمصر حتى ارسلوا الى البلاد الشامية واستدعوا منهم طائفة كبيرة فتكاثروا في القاهرة واشتدت الرغبة من الكافة في أولادهم على اختلاف الآراء في الاناث والذكور فوقع

التحساد والتشاجر بين أهل الدولة الى ان آل الامر بسببهم وباسباب أخرى خلع السلطان الملك العادل كتيفا من الملك في صفر سنة ست وتسعين وسماته فلما قام في السلطنة من بعده الملك المنصور حسام الدين لاجين قبض على طرغاي مقدم الاويراتية وعلى جماعة من اكبرهم وبعث بهم الى الاسكندرية فنجنهم بها وقتلهم وفرق جميع الاويراتية على الامراء فاستخدموهم وجعلوهم من جندهم فصار اهل الحسينية لذلك يوصفون بالحسن والجمال البارع وأدركنا من ذلك طرفا جيدا وكان للناس في نكاح نساءهم رغبة ولاخرين شغف باولادهم ولله در الشيخ تقي الدين السروجي اذ يقول من آيات

ياساعى الشوق الذي مذبحرى * جرت دموعي فهي اعوانه
خذلى جوابا عن كتابي الذي * الى الحسينية عنوانه
فهي كما قد قيل وادي الحبي * واهلهما في الحسن غزلانه
امشي قليلا وانعطف بسرة * يلقاك درب طال بنبانه
واقصد بصدر الدرب ذاك الذي * بحسنه تحسن حيرانه
سلم وقل يخشى من اي مسن * اشت حديثا طال كتمانته
وسل لي الوصل فان قال بق * فقل اوت قد طال هجرانه

وما برحوا يوصفون بالزراعة والشجاعة وكان يقال لهم البدورة فيقال البدر فلان والبدر فلان ويهاتون اناس الفتوة وحمل السلاح ويؤثر عنهم حكايات كثيرة وأخبار جمة وكانت الحسينية قد أربت في عمارتها على سائر اخطاط مصر والقاهرة حتى لقد قال لي ثقة ممن ادركت من الشيخة انه يعرف الحسينية عامرة بالاسواق والدور وسائر شوارعها كافة بازدهام الناس من الباعة والمارة وأرباب المعاش واصحاب اللهو والمعوب فيما بين الريدانية محطة المجل يوم خروج الحاج من القاهرة والى باب الفتوح لا يستطيع الانسان أن يمر في هذا الشارع الطويل العريض طول هذه المسافة الكبيرة الا بمشقة من الزحام كما كنا نعرف شارع بين القصرين فيما ادركنا وما زال امر الحسينية متماسكا الى ان كانت الحوادث والحزن منذ سنة ست وثمانمائة وما بعدها فخرت حاراتها ونقضت مبانيها وبيع ما فيها من الاخشاب وغيرها وبادأهلها ثم حدث بها بعد سنة عشرين وثمانمائة آية من آيات الله تعالى وذلك ان في اعوام بضع وستين وسبعمائة بدا بناحية برج الزيات فيما بين المطرية وسرياقوس فساد الارضة التي من شأنها اللعب في الكتب والياب فأكات لشخص نحو ألف وخمسمائة قيمة دريس فكتالا نزال تتعجب من ذلك ثم فشت هنالك وشنع عبثها في سقوف الدور وسرت حتى عانت في اخشاب سقوف الحسينية وغلات أهلها وسائر ائمتهم حتى أثلفت شيئا كثيرا وقويت حتى صارت تأكل الجدران فبادر أهل تلك الجهة الى هدم ما قد بقي من الدور خوفا عليها من الارضة شيئا بعد شيء حتى قاربوا باب الفتوح وباب النصر وقد بقي منها اليوم قليل من كثير يخاف ان استمرت أحوال الاقليم على ما هي عليه من الفساد ان تدر وبعي آثارها كاد ترسواها ولله در القائل

والله ان لم يدركها وقد رحلت * بلحمة أو بلطف من لديه خفي
ولم يجد بتلافيا على عجل * ما أمرها صائر الا الى تلف

* (حارة حلب) هذه الحارة خارج باب زويلة تعرف اليوم برقاق حلب وكانت قديما من جملة مساكن الاجناد قال ياقوت في باب حلب الاول حلب المدينة المشهورة بالسلام وهي قصبة نواحي قنسرين والعواصم اليوم الثاني حاب الساجود من نواحي حلب أيضا الثالث كفر حلب من قرأها أيضا الرابع محلة بظاهر القاهرة بالشارع من جهة القسطنطين والله تعالى اعلم

* (ذكر اخطاط القاهرة وظواهرها) *

قد تقدم ذكر ما يطلق عليه حارة من الاخطاط وزيدان نذكر من الخطط ما لا يطلق عليه اسم حارة ولا درب وهي كثيرة وكل قليل تتغير أسماءها ولا بد من ايراد ما تيسر منها * (خط خان الوراق) هذا الخط فيما بين حارة بهاء الدين وسويقة امير الجيوش وفي شرقه سوق المرحلين وهو يشتل على عدة مساكن وبه طاحون وكان موضعه قديما اصطبل الصبيان الحجرية لموقف خيولهم كما تقدم فلما زالت الدولة الفاطمية اختط مواضع للسكنى وقد شمله الخراب

* (خط باب القنطرة) هذا الخط كان يعرف قديماً بجارية المرتاحية وحارة الفرحية والماحين وكان ما بين
الماحين الذي يعرف اليوم بباب القوس داخل باب القنطرة وبين الخليج فضاء لا عمارة فيه بطول ما بين باب
الماحين إلى باب الخوخة وإلى باب سعادة وإلى باب الفرج ولم يكن اذذاك على حافة الخليج عمار البتة وإنما
العمائر من جانب الكافوري وهي مناظر اللؤلؤة وما جاورها من قبلها إلى باب الفرج وتخرج العائمة عصر بات
كل يوم إلى شاطئ الخليج الشرقي تحت المناظر للتفرج فان بر الخليج الغربي كان فضاء ما بين بساتين وبرك كما سيأتي
ذكره ان شاء الله تعالى * قال القاضي الفاضل في متجددات سنة سبع وثمانين وخمسمائة في شوال قطع النيل
الحسور واقطع الشجر وغرق النواحي وهدم المساكن وأنلف كثير من النساء والاطفال وكثر الرخاء بمصر
فالقمح كل مائة أردب بثلاثين ديناراً والخبز البابت ستة ارطال بربع درهم والربط الامهات ستة ارطال بدرهم
والموز ستة ارطال بدرهم والمان الجيد مائة حبة بدرهم والحل الخيار بدرهمين والتين ثمانية ارطال بدرهم
والعنب ستة ارطال بدرهم في شهر بابه بعد انتقضاء موسم المعهود بشهرين واليامين خمسة ارطال بدرهم وآل أمر
اصحاب البساتين إلى ان لا يجمعوا الزهر لنقص ثمنه عن اجرة جمعه وثمر الحناء عشرة ارطال بدرهم والبصرة
عشرة ارطال بدرهم من جيده والمتوسط خمسة عشر رطلا بدرهم وما في مصر لا متسخط بهذه النعمة قال ولقد
كنت في خليج القاهرة من جهة المقس لا تقطاع الطرق بالمياه فرأيت الماء مملوء سمكا والزيادة قد طبقت الدنيا
والنخل مملوء تمر والمكشوف من الارض مملوء يمانا وبقولا ثم نزلت فوصلت إلى المقس فوجدت من القلعة التي
بالمقس إلى منية السبرج غللا لا قدملا ت صبرها الارض فلا يدرى الماشي أين يضع رجله متصلا عرض ذلك إلى
باب القنطرة وعلى الخليج عند باب القنطرة من مراكب الغله ما قد ستر سواحل وارضه قال ودخلت البلد فرأيت
في السوق من الاخباز واللحوم والالبان والفواكه ما قد ملاها وجمعت منه العين على منظر ما رأيت قبله مثله
قال وفي البلد من البغى ومن المعاصي ومن الجهر بها ومن الفسق بالزنا واللواط ومن شهادة الزور ومن مظالم
الامراء والفقهاء ومن استحلل الفطر في نهار رمضان وشرب الخمر في ليله من يقع عليه اسم الاسلام ومن عدم
التكبر على ذلك جميعه ما لم يسفع ولم يعهد مثله فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وظفر بجماعة مجتمعة في حارة
الروم يتغذون في قاعة في نهار رمضان فما كانوا يقوم مسلمين ونصارى اجتمعوا على شرب خمر في ليل رمضان
فما أقیم فيهم حد وخط باب القنطرة فيما بين حارة براء الدين وسويقة أمير الجيوش وينتهي من قبله إلى خط
بين السورين * (خط بين السورين) هذا الخط من حد باب الكافوري في الغرب إلى باب سعادة وبه الآن صفان
من الاملاك أحدهما مشرف على الخليج والاخر مشرف على الشارع المسلول فيه من باب القنطرة إلى باب
سعادة ويقال لهذا الشارع بين السورين تسميه العامة بها فاشتهر بذلك وكان في القديم بهذا الخط البستان
الكافوري يشرف عليه بحده الغربي ثمة مناظر اللؤلؤة وقد بقيت منها عقود مبنية بالآجر يمر السالك في هذا
الشارع من تحتها منظر دار الذهب وموضعها الآن دار تعرف بدار بهادر العسرو على بابها بئر يستقي منها الماء
في حوض يشرب منه الدواب ويجاورها قبو معقود يعرف بقبو الذهب هو من بقية مناظر دار الذهب وبجدار
الذهب منقورة الغزالة وهي بجوار قنطرة الموسيقى وقد بنى في مكانها ربيع يعرف إلى اليوم بربع غزالة ودار ابن قرفة
وقد صار موضعها جامع ابن المغربي وحمام ابن قرفة وبقي منها البئر التي يستقي منها إلى اليوم بحمام السلطان وعدة
دور كلها فيما يلي شقة القاهرة من صف باب الخوخة وكان ما بين المناظر والخليج من احاول يمكن شئ من هذه العمار
التي بجافة الخليج اليوم البتة وكان الحاكم بأمر الله في سنة احدى واربع مائة منع من الركوب في المراكب بالخليج
وسد أبواب القاهرة التي تلي الخليج وأبواب الدور التي هناك والطاقات المطلة عليه على ما حكاها المسيحي * وقال ابن
الممامون في حوادث سنة ست عشرة وخمسمائة ولما وقع الاهتمام بسكن اللؤلؤة والمقام بها مدة النيل على الحكم
الاول يعني قبل أيام أمير الجيوش بدروا بنه الافضل وازالة ما لم تكن العادة جارية عليه من مضايقة اللؤلؤة بالبناء
وانما صارت حارات تعرف بالفرحية والسودان وغيرها أمر حسام الملك متولى بابها باحضار عرفاء الفرحية
والانكار عليهم في تجاسرهم على ما استجدوه وأقدموا عليه فاعتذروا بكثرة الرجال وضيق الامكنة عليهم فبنوا
لهم قبايا بسيرة فتقدم يعني أمر الوزير الممامون إلى متولى الباب بالانعام عليهم وعلى جميع من بنى في هذه الحارة
بثلاثة آلاف درهم وان يقسم بينهم بالسوية ويأمرهم بنقل قسمهم وأن ينو لهم حارة قبالة بستان الوزير يعني

ابن المغربي خارج الباب الجديد من الشارع خارج باب زويلة قال وتحوّل الخليفة الى اللؤلؤة بجاشيته واطلقت
 التوسعة في كل يوم لما يخص الخاص والجهات والاستاذين من جميع الاصناف وانضاف اليها ما يطلق كل ليلة
 عينا وورقا وأطعمة للباثنين بالنوبة برسم الحرس بالنهار والسهر في طول الليل من باب قنطرة بهادر الى مسجد
 الليمونة من البرين من صبيان الخاص والركاب والرهبة والسودان والحجاب كل طائفة بنقيبها والعرض من
 متولى الباب واقع بالعدة في طرفي كل ليلة ولا يمكن بعضهم بعضا من المنام والرجية تخدم على الدوام
 * (خط الكافوري) هذا الخط كان بستانا من قبل بناء القاهرة وعك الدولة الفاطمية لدير مصر أنشأه الأمير
 أبو بكر محمد بن طنج بن خف الملقب بالخشيد وكان بجانبه ميدان فيسه الخيول وله أبواب من حديد فلما قدم
 جوهر القائد الى مصر جعل هذا البستان من داخل القاهرة وعرف ببستان كافور وقيل له في الدولة
 الفاطمية البستان الكافوري ثم اختط مساكن بعد ذلك قال ابن زولا في كتاب سيرة الاخشيدي ولست
 خلون من شوال سنة ثلاثين وثلاثمائة سارا الاخشيدي الى الشام في عساكره واستخلف أخاه أبا المظفر ابن طنج قال
 وكان يكره سفك الدماء ولقد شرع في الخروج الى الشام في آخر سفراته وسار العسكر وكان نازلا في بستانه
 في موضع القاهرة اليوم فركب للمسير فساعة خرج من باب البستان اعترضه شيخ يعرف بمسعود الصابوني يتظلم
 اليه فنظر له فطهر به وقال خذوه ابطحوه فبطح وضرب خمس عشرة مفرقة وهو ساكت فقال الاخشيدي هوذا
 يتشاطر فقال له كافور قد مات فارتعج واستقال سفرته وعاد لبستانه وأحضر أهل الرجل واستحلهم وأطلق لهم
 ثلاثمائة دينار ورجل الرجل الى منزله ميتا وكانت جنازته عظيمة وسافر الاخشيدي فلم يرجع الى مصر ومات بدمشق
 * وقال في كتاب تمة كتاب امرء مصر للكندي وكان كافور الاخشيدي أمير مصر يواصل الركوب الى الميدان
 والى بستانه في يوم الجمعة ويوم الاحد ويوم الثلاثاء قال وفي غده هذا اليوم يعني يوم الثلاثاء مات الاستاذ كافور
 الاخشيدي لعشر بقين من جادى الاولى سنة سبع وخمسين وثلاثمائة ويوم مات الاستاذ كافور الاخشيدي خرج
 الغلمان والجند الى المنطرة وخبروا ببستان كافور ونهبوا دوابه وطلبوا مال البيعة وقال ابن عبد الظاهر
 البستان الكافوري هو الذي كان بستانا لكافور الاخشيدي وكان كثيرا ما ينزه به وبنيت القاهرة عنده ولم يزل
 الى سنة احدى وخمسين وستمائة فاختطت البحرية والعزينة به اصطبلات وازيات اشجاره قال ولعمري
 ان خرابه كان بحق فانه كان عرف بالحشيشة التي يتناولها الفقراء والتي تطلع به يضرب بها المثل في الحسن
 قال شاعرهم نور الدين ابو الحسن علي بن عبد الله بن علي النبطي لنفسه

رب ليبل قطعه وندعي * شاهدي وهو سمعي وسميري
 مجلبي مسجد وشربي من خضراء * تره هو بحسن لون نصير
 قال لي صاحبي وقد فاح منها * نشرها من ربا بنشر العبير
 امن المسك قلت لست من المسك * ولا كنتها من الكافوري

وقال الحافظ جمال الدين يوسف بن أحمد بن محمود بن أحمد بن محمد الاسدي الدمشقي المعروف بالعموري
 انشدني الامام العالم المعروف بجموع الفضائل زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر ابن عبد القادر
 الحنفي لنفسه وهو اقل من عمل فيها

* وخضراء كافورية بات فعالها * بألبان فاعل الرحيق المعق *
 * اذا فحنتنا من شذاها بنفحة * تدب لنا في كل عضو ومنطق *
 غنيت بها عن شرب خمرة معق * وبالذوق عن لبس الحديد المزق *
 وانشدني الحافظ جلال الدين أبو المعز ابن أبي الحسن بن أحمد بن الصائغ المغربي لنفسه
 عاطي خضراء ككافورية * يكتب النجر لها من جندها *
 * اسكرتنا فوق ما نسكرنا * وربحنا أنفسنا من حدها *

وانشدني لنفسه

قم عاطي خضراء كافورية * قامت مقام سلافة الصهباء
 يغدو الفقير اذا تناول درهما * منها له تبه على الامراء

وتراه من أقوى الوري فلذا خلا * منها عدد ناه من الضعفاء

وانشدني من لفظه لنفسه أيضا

عاطيت من أهوى وقد زارني * كالبدور وفي ليل البدر
والبحر قد مد على متنه * شعاعه جسرا من التبر
خضراء كافورية رخت * اعطا فنه من شدة السكر
يفعل منها درهم فوق ما * تفعل ابطال من الخمر
فراج نشوانا بها غافلا * لا يعرف الخلو من المتر
قال وقد نال بها أمره * فبات مردودا الى امرى
قتلتني قلت نعم سيدي * قتلتني بالسكر وبالبحر

قال وأمر السلطان الملك الصالح يعني نجم الدين أيوب الأمير جمال الدين أبا الفتح موسى بن يغموران يمنع من
يزرع في الكافوري من الخشيشة شيئا فدخل ذات يوم فرأى فيه منها شيئا كثيرا فأمر بأن يجمع فجمع واحرق
فأشددني في الواقعة الشيخ الأديب الفاضل شرف الدين أبو العباس أحمد بن يوسف لنفسه وذلك في ربيع الاول
سنة ثلاث وأربعين وسقانة

صرف الزمان وحادث المقدور * تركا نكير الخطب غير كبير
* ماسا لما حيا ولا مية ولا * طودا سما بل دكد كابل طور
لهني وهل يجدي التلهف في ذرى * طرب الغنى وانس كل فقير
اخت المذلة لا ارتكاب محرم * قطب السرور بأيسر المسور
بجعت محاسن ما اجتمعن لغيرها * من كل شيء كان في المعجور
منها طعام والشراب كلاهما * والبقل والريحان وقت حضور
هي روضة ان شئت اوريضة * يغني بها عن روضة وخجور
ما في المدامة كلها منها سوى * اثم المدام وصحبة الخجور
كلا ونكهة خمرة هي شاهد * عدل على حد وجلد ظهور
اسفا لدهر غالها ولربما * تطل الكريم بذلة المسور
بجعت له الاشهاد كرما اخضرا * كعروسة تجلي بخضر حزين
* زفوا لها نار الخيلناجنة * برزت لنا قد زوجت بالنور
* ثم اكتست منها غلالة صفرة * في خضرة مقرونة برفير
فكانها لهب اللظى في خضرة * منها وطرف رما دها المنشور
جاري النضار على مذاب زمرد * تركا قيت المسك في الكافوري
* لله درك حبة أوميتة * من منظر بهج بغير نظير
أوذيت غير ذميمة فسقى الحيا * تر يا تضح منك ذوب عبير
هندي لذكرك ما بقيت بخلا * مع المومع ونقمة المهدود

* (ذكر كافور الاخشيدي) *

كان عبدا اسود خصيا مثقوب الشفة السفلى بطينا قبيح القدمين ثقل البدن جلب الى مصر وعمره عشر
سنتين فافوقها في سنة عشر وثلاثمائة فلما دخل الى مصر تمنى ان يكون أميرها فباعه الذي جلبه للمحمد بن هاشم
أحد المتقبلين للضياع فباعه لابن عباس الكاتب فترى يوما بصرة على منجم فنظر له في نجومه وقال له انت تصير
الى رجل جليل القدر وتبلغ معه مبلغا عظيما فذفع اليه درهمين لم يكن معه سواهما فرحى بهما اليه وقال ابشر
بهذه البشارة وتعطيني درهمين ثم قال له وأزيد لك انت تلك هذه البلاد واكثر منه فاذا كرتي * وانتق ان ابن عباس
الكاتب ارسله هدية يوما الى الأمير أبي بكر محمد بن طفيح الاخشيدي وهو يومئذ أحد قواد تكين أمير مصر فأخذ
كافورا ورد الهدية فترقى عنده في الخدم حتى صار من أخص خدمه * ولما مات الاخشيدي بد شق ضبط كافور

الامور ودارى الناس ووعدهم الى ان سكنت الدهماء بعد ان اضطرب الناس وجهز استاذهم وحمله الى بيت المقدس وسار الى مصر فدخلها وقد انعقد الامر بعد الاخشيديين لا ينفذ الى القاهية فلم يكن بأسرع من ورود الخبر من دمشق بأن سيف الدولة على بن جند ان أخذها وسار الى الرملة فخرج كافور بالعساكر وضرب الدياب وبهي الطبول على باب مضر به في وقت كل صلاة وسار فظفر وغنم ثم قدم الى مصر وقد عظم امره فقام بخلافة أونوجور فخطبه القواد بالاستاذ وصار القواد يجتمعون عنده في داره فيخلع عليهم ويحملههم ويعطيهم حتى انه وقع لجناك أحد القواد الاخشيديين في يوم بأربعة عشر ألف دينار فزال عبد الله حتى مات وانبطت يده في الدولة فعزل وولى واعطى وجرم ودعى له على المنابر كلها الا منبر مصر والرملة وطبرية ثم دعى له بها في سنة أربعين وثلاثمائة وصار يجلس للنظام في كل سبت ويحضر مجلسه القضاة والوزراء والشهود ووجه البلد فوقع بينه وبين الامير أونوجور ويحترز كل منهما من الآخر وقويت الوحشة بينهما وافترق الجند فصار مع كل واحد طائفة واتفق موت أونوجور في ذى القعدة سنة تسع وأربعين وثلاثمائة ويقال انه سمه فأقام أخاه أبا الحسن على بن الاخشيديين بعده واستبد بالامر دونه وأطلق له في كل سنة اربعمائة ألف دينار واستقل بسائر احوال مصر والشام ففسد ما بينه وبين الامير أبي الحسن على فضييق عليه كافور ومنع ان يدخل عليه أحد فاعتل بعله أخيه ومات وقد طالت به في محرم سنة خمس وخمسين وثلاثمائة فبقيت مصر بغير أمير يأمر ولا يدعي فيها سوى للخليفة المطمع فقط وكافور يدبر أمر مصر والشام في الخراج والرجال فلما كان لاربع بقين من المحرم المذكور أخرج كافور كتابا من الخليفة المطمع بتقليده بعد علي بن الاخشيديين فلم يغير لقبه بالاستاذ ودعى له على المنابر بعد الخليفة وكانت له في ايامه قصص عظام وقدم عسكر من المماليك الذين الله أبي تميم معد من المغرب الى الواحات فجهاز اليه جيشا اخرجوا العسكر وقتلوا منهم وصارت الطبول تضرب على بابها خمس مرات في اليوم والليله وعدتها مائة طبله من نحاس وقدمت عليه دعاة المعز الذين الله من بلاد المغرب يدعونه الى طاعته فلاتفهم وكان اكثر الاخشيديين والكافورية وسائر الاولياء والكتاب قد أخذت عليهم البيعة للمعز وقصر مدة النبيل في ايامه فلم يبلغ ثلاث السنة سوى اثني عشر ذراعا وأصاب فاشتد الغلاء ونفس الموت في الناس حتى عجزوا عن تكفينهم ومواراتهم وأرجف بسير القرامطة الى الشام وبدت غلمانته تنكر له وكانوا ألفا وسبعين غلاما تركيا سوى الروم والمولدين فمات لعشر بقين من جادى الاول سنة سبع وخمسين وثلاثمائة عن ستين سنة فوجد له من العين سبعمائة ألف دينار ومن الورق والمطلي والجوهر والعنبر والطيب والانياب والآلات والفرش والانيام والعبيد والجواري والدواب ما قوّم بستائة ألف ألف دينار وكانت مدة تدبيره أمر مصر والشام والحرمين احدى وعشرين سنة وشهرين وعشرين يوما منها منفردا بالولاية بعد أولاد استاذهم سنتان وأربعة أشهر وتسعة أيام ومات عن غير وصية ولا صدقة ولا مائة يذكر بها ودعى له على المنابر بالكنية التي كانها بالخليفة وهي أبو المسدأ أربع عشرة جمعة وبعده اختلت مصر وكادت تدمر حتى قدمت جيوش المعز على يد القائد جوهر فصارت مصر دار خلافة ووجد على قبره مكتوب

ما بال قبرك يا كافور منفردا * بصالح الموت بعد العسكر اللجب

يدوس قبرك من أدنى الرجال وقيد * كانت اسود الثرى تحشاك في الكتب

ووجد ايضا مكتوب

انظر الى غير الايام ما صنعت * افنت اناسا بما كانوا وما فنت

دياهم اختفكت ايام دولتهم * حتى اذا فنت ناحت لهم وبكت

* (خط الخرشنف) هذا الخط فيما بين حارة برجوان والكافورية ويتوصل اليه من بين القصرين فيدخل له من قبر يعرف بقبر الخرشنف وهو الذي كان يعرف قديما بباب التبانين ويسلك من الخرشنف الى خط باب سمر المارستان والى حارة زويلة وكان موضع الخرشنف في أيام الخلفاء الفاطميين ميديا بجوار القصر الغربى والبستان الكافورى فلما زالت الدولة اختط وصار فيه عدة مساكن وبه أيضا سوق وانما سمي بالخرشنف لان المعز أول من بنى فيه الاصطبلات بالخرشنف وهو ما يتجبر مما يوقد به على مياه الحمامات من الازبال وغيرها * قال ابن عبد الظاهر الحارثي المعروف بالخرشنف كانت قديما ميديا للخلفاء فلما ورد المعز بنوا به الاصطبلات وكذلك القصر الغربى وقد كان النساء اللاتي اخرجن من القصر يسكن بالقصر النافعي فامتدت الايدي الى طوبه

وأخشا به وبيعت وتلاشي حاله وبني به بالميدان اصطبلات ودويرات بالخرشتف فسمي بذلك ثم بني به الادور
والطواحين وغيرها وذلك بعد السقاية واكثر أراضي الميدان حكر الادار القطبية * (خط اصطبل القطبية)
هذا الخط أيضا من جلة أراضي الميدان ولما انتقلت القاعة التي كانت سكن أخت الحاكم بأمر الله بعد زوال
الدولة الفاطمية صارت الى الملك المفضل قطب الدين أحمد بن الملك العادل أبي بكر ابن أيوب فاستقر بها هو
وزريته فصارت لهم الادار القطبية واتخذ هذا المكان اصطبلا لهذه القاعة فعرف باصطبل القطبية ثم لما اخذ
الملك المنصور قلاوون القاعة القطبية من مونس خاتون المعروفة بدراقبال ابنة الملك العادل أبي بكر ابن أيوب
أخت المفضل قطب الدين أحمد المعروفة بخاتون القطبية وعملها بالمارستان المنصوري بني في هذا الاصطبل
المساكن وصارت من جلة الخطط المشهورة وتوصل اليه من وسط سوق الخرشتف ويسلك فيه من آخره الى
المدرسة الناصرية والمدرسة الظاهرية المستجدة وعمل على اوله دربا يعلق وهو خط عامر * (خط باب سر المارستان)
هذا الخط يسلك اليه من الخرشتف ويصير السالك فيه الى البند قانين وبعض هذا الخط وهو جلة ومعظمه من
جلة اصطبل الجزيرة الذي كان فيه خيول الدولة الفاطمية وقد تقدم ذكره وموضع باب سر المارستان المنصوري
هو باب السباط فلما زالت الدولة واخطت الكافوري والخرشتف واصطبل القطبية صار هذا الخط واقعا بين هذه
الاطحات ونسب الى باب سر المارستان لانه من هنالك وادركت بعض هذه الخطوط وهي خراب ثم انشأ فيه القاضي
جمال الدين محمود القيصري محتسب القاهرة في أيام ولايته نظار المارستان في سنة احدى وثمانين وسبعمائة
الطاحون العظيمة ذات الاجار والفرن والربع علوه في المكان الخراب وجعل ذلك جاريا في جلة اوقاف المارستان
المنصوري * (خط بين القصرين) هذا الخط اعمر اخطاط القاهرة وأزهرها وقد كان في الدولة الفاطمية فضاء كبيرا
وهو احواش ما يقف فيه عشرة آلاف من العسكر ما بين فارس وراجل ويكون به طرادهم ووقوفهم للخدمة كما هو
الحال اليوم في الرملة تحت قطعة الجبل فلما انتضت أيام الدولة الفاطمية وخلت القصور من أهاليها ونزل بها أمراء
الدولة الايوبية وغيرهم ما صار هذا الموضع سوقا مبتدلا بعد ما كان ملاذا لمجلا وقد عفي فيه الباعة باصناف
المأكولات من اللحمان المتنوعة والحلاوات المصنوعة والفاكهة وغيرها فصار من تنزهها ترفيقه اعيان الناس
وأما نالهم في الليل مشاة لرؤية ما هنالك من السرج والقناديل الخارجة عن الحديقة والكثرة ولرؤية ما تشتهى الانفس
وتلذذ الاعين مما فيه لذة للعواس الخمس وكانت تعقد فيه عدة حلق لقراءة السير والاعخبار وانشاد الاشعار والتفنن
في انواع اللعب واللهو فيصير مجمعا لا يقدر قدره ولا يمكن حكاية وصفه وسأ نلوا عليك من أنباء ذلك ما لا تحده
مجموعاتي كتاب * قال المسيحي في حوادث جمادى الآخرة سنة خمس وتسعين وثمناثة وفيه منع كل أحد ممن يركب
مع المكاريين ان يدخل من باب القاهرة راكبا ولا المكاريين أيضا بمجمرهم ولا يجلس أحد على باب الزهومة من
التجار وغيرهم ولا يعشي أحد ملاصق القصر من باب الزهومة الى اقصى باب الزمر ثم عفي عن المكاريين بعد ذلك
وهكتب لهم امان قرئ * وقال ابن الطوبري بيت خارج باب القصر كل ليلة تجسسون فارسا فاذا اذن بالعشاء
الآخرة داخل القاعة وصلى الامام الراتب بها بالقيمين فيما من الاستاذين وغيرهم وقف على باب القصر أمير يقال له
سنان الدولة ابن الكر كندی فاذا علم بفرار الصلاد أمر بضرب النوبات من الطبل والبوق وتوابعهم ما من عدة
وافرة بطريق مستحسنة ساعة زمانية ثم يخرج بعد ذلك استاذ برسم هذه الخدمة فيقول أمير المؤمنين يرد على
سنان الدولة السلام فيصقع ويغرس حربة على الباب ثم يرفعها بيده فاذا رفعها اغلق الباب وسار الى حوالى
القصر سبع دورات فاذا انتهى ذلك جعل على الباب البياتين والفراسخين المقدم ذكرهم وافضى المؤذنون الى
خزائهم هنالك ورميت السلسلة عند المضيق آخر بين القصرين من جانب السيوفيين فينتطح المار من ذلك المكان
الى ان تضرب النوبة سحر اقر يب الفجر فتصرف الناس من هنالك بارتفاع السلسلة انتهى * واخبرني المشيخة
انه مازال الرسم الى قريب أنه لا يمر بشارع بين القصرين من جبل تبن ولا حمل حطب ولا يستطيع أحد ان يسوق
فرسا فيه فان ساق أحد انكر عليه وخرق به * وقال ابن سعيد في كتاب المغرب والمكان الذي كان يعرف في القاهرة
بين القصرين هو من الترتيب السلطاني لان هنالك ساحة تسعة العسكر والمفترجين ما بين القصرين ولو كانت
القاهرة كلها كذلك كانت عظيمة القدر كادلة الهمة السلطانية * وقال ياقوت وبين القصرين كان يبغدا بباب
الطاق يراد به قصر اسماء بنت المنصور وقصر عبد الله بن المهدي وكان يقال لهما ايضا بين القصرين وبين

القصرين بمصر والقاهرة وهما قصران متقابلان بينهما طريق العامة والسوق عمرهما ملوك مصر المغاربة المتعولون الذين ادعوا انهم علوية وحدثني الفاضل الرئيس تقي الدين عبد الوهاب ناظر الخواص الشريفة ابن الوزير صاحب نحر الدين عبد الله ابن أبي شاذان أنه كان يشتري في كل ليلة من بين القصرين بعد العشاء الآخرة برسم الوزير صاحب نحر الدين عبد الله بن خديب من الدجاج المطبخ وناقطا وفراخ الحمام والعصافير المقلدة بمبلغ مائتي درهم وخمسين درهما فضة يكون عنها يومئذ نحو من اثني عشر مثقالا من الذهب وأن هذا كان دأبه في كل ليلة ولا يكاد مثل هذا مع كثرة لخباء الاسعار يؤثر نقصه فيما كان هنالك من هذا الصنف لعظم ما كان يوضع في بين القصرين من هذا النوع وغيره ولقد ادركتنا في كل ليلة من بعد العصر يجلس الباعة بصنف لحان الطيور التي تقلى صفحا من باب المدرسة الكامية الى باب المدرسة الناصرية وذلك قبل بناء المدرسة الظاهرية المستجدة فيبائع لحم الدجاج المطبخ ولحم الاوز المطبخ كل رطل بدرهم وتارة بدرهم وربيع وتبائع العصافير المقلدة كل عصفور بفلس حسابا عن كل أربعة وعشرين بدرهم والمشيخة تقول انا حينئذ في غلاء لكثرة ما تصف من سعة الارزاق ورخاء الاسعار في الزمن الذي ادر كونه قبل الفناء الكبير ومع ذلك فلقد وقع في سنة ست وثمانين شي لا يكاد يصدقه اليوم من لم يدرك ذلك الزمان وهو أنه كان لنا من جيراننا بحارة برجوان شخص يعانى الجندية ويركب الخيل فبلغني عن غلامه انه خرج في ليلة من ليالي رمضان وكان رمضان اذ ذاك في فصل الصيف ومعه رفيق له من غلمان الخيل وأنهما سرقا من شارع بين القصرين وما قرب منه بضعا وعشرين بطيخة خضراء وبضعا وثلاثين شقفة جبن والشقفة ابدان نصف رطل الى رطل فامنا الامن تعجب من ذلك وكيف تميا لاثنتين فعل هذا وحل هذا القدر يحتاج الى دابتن الى ان قدر الله تعالى لي بعد ذلك ان اجتمعت بأحد الغلامين المذكورين وسألته عن ذلك فاعترف لي به قلت صف لي كيف عملتما فذكر أنهما كانا يقفان على حافوت الجبان أو مقعد البطيخ وكان اذ ذاك يعمل من البطيخ في بين القصرين ممرصات كثيرة جدا في كل ممرص ما شاء الله من البطيخ قال فاذا وقفنا قلب أحدها بطيخة وقلب الاخر أخرى فلسفة ازدهام الناس يتناول أحدها بطيخته بخفة يد وصناعة ويقوم فلا يظن به أو يقلب أحدها ويرقيقه قائم من ورائه والبيع مشغول البال لكثرة ما عليه من المشتريين وما في ذلك الشارع من غزير الناس فيخذلها من تحتها وهو جالس القرفصا فاذا أحس به رفيقه تناولها ومتر وكذلك كان فعلهم مع الجبانين وكانوا كثيرا فانظر أعزك الله الى بضاعة يسرق منها مثل هذا القدر ولا يظن به من كثرة ما هنالك من البضائع والعظم الخلق * ولقد حدثني غرواحد من قدم مع قاضي القضاة عماد الدين أحمد الكركي أنه لما قدموا من الكرك في سنة اثنين وتسعين وسبع مائة كادوا يذهلون عند مشاهدته بين القصرين وقال لي ابنه محب الدين محمد اول ما شاهدت بين القصرين حسبت ان رقة أو جنازة كبيرة تمر من هنالك فلما لم يتقطع المارة سألت مبال الناس محبة للمرور من ههنا فقل لي هذا أرب البلد دائما ولقد كنا نسمع أن من الناس من يقوم خلف الشاب أو المرأة عند التمشي بعد العشاء بين القصرين ويجمع حتى يقضي وطره وهما ماشيان من غير أن يدركهما أحد لشدة الزحام واشتغال كل أحد ببله وهرجاءت أجد من الازدهام مشقة حتى أفادني بعض من ادركت أن من رأى في المشي ان يأخذ الانسان في مشيه نحو شماله فانه لا يجد من المشقة كما يجد غيره من الزحام فاعتبرت ذلك آلاف مرّات في عدة سنين فما اخطأ معي ولقد كنت اكثر من تأمل المارة بين القصرين فاذا هم صفان كل صف يمر من صوب شماله كالسبل اذا اندفع وعلل هذا الذي أفادني ان القلب من يسار كل أحد والناس تميل الى جهة قلوبهم فلذلك صار مشيهم من صوب شمالهم وكذا صبح لي مع طول الاعتياد ولما حدثت هذه الحن بعد سنة ست وثمانين وثمان مائة تلاشي أمر بين القصرين وذهب ما هنالك وما اخوفني ان يكون أمر القاهرة كما قيل

هذه بلدة قضى الله يا صبا * ح عليها كما ترى بالخراب

قفق العيس وقعة وابك من كا * ن بها من شيوخها والشباب

واعتبر ان دخلت يوما اليها * فهي كانت منازل الاحباب

* (خط الخشبية) هذا الخط يتوصل اليه من وسط سوق باب الزهومة ويسلك فيه الى الحارة العدوية حيث فندق الزحام برحبة يبرس والى درب شمس الدولة وقيل له خط الخشبية من أجل ان الخليفة الظاهر لما قتله نصر بن عباس

وبنى على مكانه الذى دفن فيه المسجد الذى يعرف اليوم بمسجد الخلعين ويعرف أيضا بمسجد الخلفاء نصبت هناك خشبة حتى لا يمر أحد من هذا الموضع راكبا يعرف بخشبية تصير خشبة وما زالت هناك حتى زالت الدولة الفاطمية وقام السلطان صلاح الدين بسلطنة مصر فأزال الخشبية وعرف هذا الخطب إلى اليوم ويقال له خط حمام خشبية من أجل الحمام التي هناك * ولقتل الظافر خبر يحسن ذكره هنا

* (ذكر مقتل الخليفة الظافر) *

وكان من خبر الظافر أنه لما مات الخليفة الحافظ لدين الله أبو الميمون عبد المجيد ابن الأمير أبي القاسم محمد بن المستنصر في ليلة الخميس لخمس خلون من جمادى الآخرة سنة أربع وأربعين وخمسمائة ببيع ابنه أبو المنصور اسماعيل ولقب بالظافر بأمر الله بوصية من أبيه له بالخلافة وقام بتدبير الوزارة الأمير نجم الدين سليمان بن محمد بن مصال فلم يرض الأمير المظفر على ابن السلار والى الاسكندرية والبحيرة يومئذ وزارة ابن مصال وحشد وسار إلى القاهرة فقتل ابن مصال واستقر ابن السلار في الوزارة وتلقب بالعدل فجهاز العساكر لمحاربة ابن مصال فخاربه وقتل فقوى واستوحش منه الظافر وخاف منه ابن السلار واحترز منه على نفسه وجعل له رجالا يمشون في ركابه بالزرد والخود وعددهم ستمائة رجل بالنوبة ونقل جلوس الظافر من القاعة إلى الأيوان في البراح والسعة حتى إذا دخل للخدمة يكون أصحاب الزرد معه ثم تأكدت النفرة بينهما فقبض على صبيان الخاص وقتل أكثرهم وفرق باقيهم وكانوا خمسمائة رجل وما زال الأمر على ذلك إلى أن قتل ربيعة بن عباس بن تميم بيده ولده نصر واستقر بعده في وزارة الظافر وكان بين ناصر الدين نصر بن عباس الوزير وبين الظافر مودة أكيدة ومخالطة بحيث كان الظافر يشتغل به عن كل أحد ويخرج من قصره إلى دار نصر بن عباس التي هي اليوم المدرسة السيوفية تخاف عباس من جرأة ابنه وخشى أن يحمله الظافر على قتله فيقتله كما قتل الوزير على بن السلار زوج جدته أم عباس فنهأ عن ذلك وألحف في تأنيبه وأفرط في لومه لأن الأمراء كانوا مستوحشين من عباس وكارهين منه تقر به اسامة بن منقذ لما علموه من أنه هو الذي حسن لعباس قتل ابن السلار كما هو مذكور في خبره وهو ما قبله وتحدثوا مع الخليفة الظافر في ذلك فبلغ اسامة ما هم عليه وكان غريبا من الدولة فأخذ يغري الوزير عباس بن تميم بإبائه نصر ويبالغ في تقييد مخالطته للظافر إلى أن قال له مرة كيف تصبر على ما يقول الناس في حق ولدك من أن الخليفة يفعل به ما يفعل بالنساء فأثر ذلك في قلب عباس وانفق أن الظافر انعم بمدينة فليوب على نصر بن عباس فلما حضر إلى أبيه وأعلمه بذلك واسامة حاضر فقال له يا ناصر الدين ما هي بهرلك غالبة يعرض له بالفحش فأخذ عباس من ذلك ما أخذ وتحدث مع اسامة لثقت به في كيفية الخلاص من هذا فأشار عليه بقتل الظافر إذا جاء إلى دار نصر على عادته في الليل فأمره بمفاوضة ابنه نصر في ذلك فاعتنقها اسامة وما زال نصر يشنع عليه ويحرضه على قتل الظافر حتى وعده بذلك فلما كان ليلة الخميس آخر الحزم من سنة تسع وأربعين وخمسمائة خرج الظافر من قصره متكررا ومعه خادمان كما هي عادته ومشى إلى دار نصر بن عباس فأذابه قداً عتله قوما فعند ما صار في داخل داره وشبوا عليه وقتلوه هو وأحد الخادمين وقوارى عنهم الخادم الآخر ولحق بعد ذلك بالقصر ثم دفنوا الظافر والخادم تحت الأرض في الموضع الذي فيه الآن المسجد وكان سنة يوم قتل إحدى وعشرين سنة وتسعة أشهر ونصف منها في الخلافة بعد أبيه أربع سنين وثمانية أشهر تنقص خمسة أيام وكان محباً وما عليه في خلافته وفي أيامه ملك الفرنج مدينة عسقلان وظهر الوهن في الدولة وكان كثير اللهو واللعب وهو الذي أنشأ الجامع المعروف بجامع الفاكهيين وبلغ أهل القصر ما فعله نصر بن عباس من قتل الظافر فكاتبوا طلائع بن رزك وكان على الأشمونين وبعثوا إليه بشعور النساء يستصرخون به على عباس وإبائه فقدم بالجوع وقرع عباس واسامة ونصروا دخل طلائع وعليه ثياب سود وعلامه وبنود كاهاسود وشعور النساء التي أرسلت إليه من القصر على الرماح فكانت لا يجيبها فاته بعد خمس عشرة سنة دخلت اعلام بني العباس السود من بغداد إلى القاهرة لما مات العاضد واستبد صلاح الدين ملك ديار مصر وكان أول ما بدأ به طلائع أن مضى ماشيا إلى دار نصر وأخرج الظافر والخادم وغسلهما وكفنها ما وحل الظافر في تابوت مغشى ومشى طلائع حافيا والناس كلهم حتى وصلوا إلى القصر فصرى عليه ابنه الخليفة الفاتر ودفن في تربة القصر * (خط سقيفة العداس) هذا الخط قيا بين درب شمس الدولة والبند قانين كان يقال له أول سقيفة العداس ثم عرف بالصاغة القديمة

ثم عرف بالاساكفة ثم هو الاثنى عشر بالحرير بين الشرار بين وبسوق الزاجين وفيه يباع الزجاج وهو خط عامر وهذا العداس هو علي بن عمر بن العداس ابو الحسن ضمن في ايام المعز لدين الله كورة بوصير خلع عليه وجهه وسار خليفته بالبند والطبول في جمادى الاولى سنة أربع وستين وثلاثمائة فلما كان في اول خلافة العزيز بالله بن المعز لدين الله ولاء الوساطة وهي رتبة الوزارة بعد موت الوزير يعقوب بن كاس ولم يلقيه بالوزير فجلس في القصر لتسع عشرة خلت من ذي الحجة سنة احدى وثمانين وثلاثمائة وأمر ونهى ونظر في الاموال ورتب العمال وأمر أن لا يطلق شيء الا بتوقيعه ولا ينفذ الا ما أمر به وقدره وأمره العزيز بالله أن لا يرتفع أي يرتفع ولا يرتفع يعني انه لا يقبل هدية ولا يضييع دينار ولا درهم فأقام سنة وصرف في اول المحرم من سنة ثلاث وثمانين فقرر في ديوان الاستيفاء الى ان كان جمادى الاخرة سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة حسن لابي طاهر محمود النحوي الكاتب وكان منقطعاً اليه ان يلقي الحاكم بأمر الله ويبلغه ما تشكوه الناس من تطاير النصارى وغلبتهم على المملكة وتوازرهم وأن فهد بن ابراهيم هو الذي يقوى نفوسهم ويفرض أمر الاموال والدواوين اليهم وانه آفة على المسلمين وعدة للنصارى فوقف ابو طاهر للعاكم ليل في وقت طوافه في الليل وبلغه ذلك ثم قال يا مولانا ان كنت توتر جمع الاموال واعزاز الاسلام فأرني رأس فهد بن ابراهيم في طشت والالم يتم من هذا شيء فقال له الحاكم ويحك ومن يقوم بهذا الامر الذي تذكره ويضمنه فقال عبدك علي بن عمر بن العداس فقال ويحك أو يفعل هذا قال نعم يا أمير المؤمنين قال قل له يلقي ههنا في غد ومضى الحاكم بفناء ابو طاهر الى ابن العداس وأعلمه بما جرى فقال ويحك قتلتي وقتلت نفسك فقال معاذ الله افنصير لهذا الكلب الكافر على ما يفعل بالاسلام والمسلمين ويتحكم فيهم من الاعب بالاموال والله ان لم تسع في قتله ليسع في قتلك فلما كان في الليلة القابلة وقف علي بن عمر العداس للعاكم ووافقه على ما يحتاج اليه فوعده بالجزا ما اتفقا عليه وأمره بالكتمان وانصرف الحاكم فلما أصبح ركب العداس الى دار قائد القواد حسين بن جوهر القائد فلقى عنده فهد بن ابراهيم فقال له فهد يا هذا كم تؤذني وتقدح في عند سلطان فقال العداس والله ما قدح ولا يؤذني عند سلطان ويسعي علي غيرك فقال فهد سلطان الله علي من يؤذي صاحبه فينا ويسعي به سيف هذا الامام الحاكم بأمر الله فقال العداس آمين وعجل ذلك ولا تمهل فقتل فهد في ثامن جمادى الاخرة وضربت عنقه وكان له منذ نظر في الرياسة خمس سنين وتسعة أشهر واثني عشر يوماً وقتل العداس بعده تسعة وعشرين يوماً واستجيب دعاء كل منهم في الاخرة وذبحا جميعاً ولا يظلم ربك أحد وذلك أن الحاكم خلع علي العداس في رابع عشره وجه له مكان فهد وخلع علي ابنه محمد بن علي فهناه الناس واستمر الى خامس عشر رجب من فهد رتبة ابني طاهر محمود بن النحوي وكان يظهر في اعمال الشام كثرة ما رفع عليه من التيجير والعسف ثم قتل العداس في سادس شعبان سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة واحرق بالنار * (خط البند قانين) هذا الخط كان قديماً اصطبل الجيزة أحد اصطبلات الخلفاء الفاطميين فلما زالت الدولة اخطت وصارت فيه مساكن وسوق من جعلته عدة دكاكين لعمل قسي البندق فعرف الخط بالبند قانين لذلك ثم انه احترق يوم الجمعة للنصف من صفر سنة احدى وخمسين وسبعمائة والناس في صلاة الجمعة فمضى الناس الصلاة الا وقد عظم أمره فركب اليه والى القاهرة والنيران قد ارتفعت لهما واجتمع الناس فلم يعرف من ابن كان ابتداء الحريق وانفق هبوب رياح عاصفة فحملت شرر النار الى آمد بعيد ووصلت أشعتها الى أن رؤيت من القلعة فركب الوزير منجك بمالك الامراء وجمعت السقاؤون لطنى النار فمجزوا عن اطفالها واشتد الامر فركب الامير شيخو والامير طاز والامير غلطاي أمير اخو رور جلوا عن خيولهم ومنعوا النابذة من التعرض الى نهب البيوت التي احترقت وعم الحريق دكاكين البند قانين ودكاكين الرسامين وحوانيت القناعين والفندق المجاور لها والربع علاقه وعمت الى الجانب الذي يلي بيت بيبرس ركن الدين الملقب بالملك المظفر والربع المجاور لعلالي زقاق الكنيسة فمزال الامير شيخو واقفا بنفسه ومما لمعه الامراء الى أن هدم ما هنالك والنار تأكل ما تراه الى أن وصلت الى بئر الدلاء التي كانت تعرف قديماً بئر زويلة ومنها كان يستقي لاصطبل الجيزة فأحرق ما جاور البئر من الاماكن الى حوانيت الفكاه والطباخ وما يجاورهما من الحوانيت والربع المجاور لدار الجوكندار وكادت أن تصل الى دار القاضي علاء الدين علي بن فضل الله كاتب السر المجاورة لحمام الشيخ نجم الدين ابن عبيد ولم يبق أحد في ذلك الخط حتى حوّل متاعه خوفاً من الحريق فكان أهل البيت

بينما هم في نقل ثيابهم واذا بالنار قد أحاطت بهم فبتركون ما في الدار وينجئون بأنفسهم والامر يعظم والهدم واقع في الدور المجاورة لا ما كان الحريق خشية من تعلق النار بها فسرى الى جميع البلد الى ان أتى الهدم على سائر ما كان هنالك فأقام الامر كذلك يومين وليلتين والامراء وقوف فلما خف انصرف الامراء ووقف والى القاهرة ومعه عدة من الامراء لطفى ما بقي فاستمروا في طفته ثلاثة ايام آخر وكان المصاب بهذا الحريق عظيما تلف فيه للناس من المال والثياب والمصاغ وغيره بالحريق والنهب ما لا يعلم قدره الا الله هذا مع ما كان فيه الامراء من منع النهاية وكفهم عن أموال الناس الا ان الامر كان قد تجاوز الحد وعطب بالنار جماعة كثيرة ووصل حريق النار الى قيسارية طشقور وربع بكنر الساقى فلما كفى الله امر هذا الحريق وأعان على طفته بعد أن هدمت عدة ما كان جاليله ما بين رباغ وحوانيت وقع الحريق في اماكن من داخل القاهرة وخارج باب زويلة ووجد في بعض المواضع التي بها الحريق كعكات بزيت وقطران فعلم أن هذا من فعل النصارى كما وقع في الحريق الذي كان في أيام الملك الناصر وقد ذكر في خبر السيرة الناصرية فتودى في الناس أن يحتسروا على مساكنهم فلم يبق أحد من الناس اعلاهم وادناهم حتى أعند في داره أو عمية ملائمة بالماء ما بين احواض وأزبار وصاروا يتناوبون السهر في الليل ومع ذلك فلا يدرى أهل البيت الا والنار قد وقعت في بيوتهم فيستداركون طفنها ثلاثا نشعل ويصعب أمرها وترك جماعة من الناس الطبخ في الدور وتماذى ذلك في الناس من نصف صغرى الى عشرين ربيع الاول فأحضر الامير سيف الدين تشمر شاد الدواوين نشاية في وسطها نقط قد وجدها في سطح داره فأراها للامراء وهي محروقة النصل فصدر أمر الوزير متجك للامير علاء الدين على بن الكوراني والى القاهرة بالقبض على الخرافيش وتقييدهم وسجنهم خوفا من غائلتهم ونهبهم الناس عند وقوع الحريق فقتبعهم وقبض عليهم في الليل من بيوتهم ومن الحوانيت حتى خلت السكك منهم ثم ان الامراء كلوا الوزير في أمرهم فأمر باطلاقهم ونودى في البلد أن لا يقيم فيها غريب وطلبوا الخفراء وولاء المراكزة وأمروا بالاحتفاظ وتبعية الناس وأخذ من تتوهم فيه رية او يذكرون بشئ من أمر هذا الحريق أمر في تزايد وصاروا الى القاهرة من ذلك في تعب كبير لا ينام هو ولا اعوانه في الليل ألبنة لكثرة النجاسات في الليل ووقع حريق في شونة حلفاء بمصر مجاورة لمطابخ السكر السلطانية فركب القاضي علم الدين بن زنبور ناظر الخاص في جماعة وخرج عامة أهل مصر وتكاثروا على الشونة حتى طفت ووقع الحريق في عدة أماكن بمصر واستمر الحريق بمصر والقاهرة مدة شهر من ابتدائه بالبندقانيين ولم يعلم له سبب واستمر أكثر خط البندقانيين خرابا الى أن عمر الامير يونس النوروزى دوا دار الملك الظاهر بقوق الربع فوق بئر الدلاء التي كانت تعرف ببنزويلة وأنشأ بجوار درب الانجب الحوانيت والرباع والقيصرية في سنة تسع وعشرين وسبع مائة ثم أنشأ الامير شهاب الدين أحمد الحاجب بن أخت الامير جمال الدين يوسف الاستاد ادراره بجوار حمام ابن عبيد قاتل ظهرها بدار كين البندقانيين فصار فيها ما كان من خراب الحريق هناك حيث الحوض الذي أنشأه تجاه دار بيسر ولقد أدركنا في خط البندقانيين عدة كثيرة من الحوانيت التي يباع فيها الفقاع تبلغ نحو العشرين خانوتا وكانت من أثره ما يرى فانها كانت كلها مخرجة بأنواع الرخام الملون وبها مصانع من ماء تجرى الى قنوات تقذف بالماء على ذلك الرخام حيث كبران الفقاع مرسوعة فيستحسن منظرها الى الغاية لانها من الجانبين والناس يتزورون بينهم ما وكان بهذا الخط عدة حوانيت لعمل قسي البندق وعدة حوانيت لرسم اشكال ما يطرز بالذهب والحريرو قد بقيت من هذه الحوانيت بقايا يسيرة وهو من اخطاط القاهرة الجسمية * (خط دار الديباج) هذا الخط هو فيما بين خط البندقانيين والوزير به وكان اول ما يعرف بخط دار الديباج لان دار الوزير يعقوب بن كاس التي من جعلها اليوم المدرسة الصاحبية ودرب الحريري والمدرسة السيفية علمت دارا ينسج فيها الديباج والحرير برسم الخلفاء الفاطميين وسارت تعرف بدار الديباج فنسب اليها الخط الى أن سكن هناك الوزير صفى الدين عبد الله بن علي بن شكر في أيام العادل أبي بكر بن أيوب فصار يعرف بخط سويقة الصاحب وهو خط جسيم به مساكن جليلة وسوق ومدرسة * (خط الملمين) هذا الخط فيما بين الوزيرية والبندقانيين من وراء دار الديباج وتسميه العامة خط طواحين الملوحين بواو بعد اللام وقبل الحاء المهملة وهو تحريف وانما هو خط الملمين عرف بطائفة من طوائف العسكر في أيام الخليفة المستنصر بالله يقال لها الملمية وهم الذين قاموا بالفنسة في أيام المستنصر الى أن كان من الغلاء ما أوجب خراب البلاد ونهب خراش الخليفة المستنصر فلما قدم أمير

البيوش بدر الجمالى الى القاهرة وقتل وزارة المستنصر وتجر دلا صلاح اقليم مصر وتبغ المفسدين وقتلهم وسار
 في سنة سبع وستين واربع مائة الى الوجه البحرى وقتل لواته وقتل مقدمهم سليمان اللواتى وولده واستصفي أموالهم
 ثم توجه الى دمياط وقتل فيها عدة من المفسدين فلما أصح جميع البر الشرقي عدى الى البر الغربي وقتل جماعة
 من المحمية وأتباعهم ثم غزا الاسكندرية بعدما أقام أياما محاصرا البلد وهم يمنعون عليه ويقاثلونه الى أن أخذها
 عنوة فقتل منهم عدة كثيرة وكان بهذا الخط عدة من الطواحين فسمى بخط طواحين المحمين وبه الى الآن يسير
 من الطواحين * (خط المسطاح) هذا الخط فيما بين خط المحمين وخط سوق الصاحب وفيه اليوم سوق الرقيق
 الذى يعرف بسوق الجوار والمدرسة الحسامية وما دار به ويعرف بالمسطاح وبخارج باب القنطرة قريب من
 باب الشعربة أيضا خط يعرف بالمسطاح * (خط قصر أمير سلاح) هذا الخط تجاه حمام اليسرى بين القصرين
 يسلك فيه الى مدرسة الطوائى سابق الدين المعروفة بالسابقة وكان يخرج منه الى رحبة باب العيد من باب
 القصر الى أن هدمه الأمير جمال الدين يوسف الاستادار وبني في مكانه القيسارية المسجدة بجوار مدرسته من
 رحبة باب العيد فصار هذا الخط غير نافذ وكان شارعامسلوكا يترفيه الناس والدواب بالاحمال فركب عليه جمال
 الدين المذكور ودروبالحفظ أمواله وكان هذا الخط من أخص أماكن القصر الكبير الشرقي فلما زالت الدولة الفاطمية
 وتفرق أمراء صلاح الدين يوسف القصر عرف هذا المكان بقصر شيخ الشيوخ بن جويه الوزير سكنه فيه ثم
 عرف بعد ذلك بقصر أمير سلاح بقصر سابق الدين وهو الى الآن يعرف بذلك وسبب شهرته بأمير سلاح أنه اتخذ به
 عمارة جليلة هي بدورته الى الآن وأمير سلاح هذا هو (بكاش الفخرى) الأمير بدر الدين أمير سلاح الصالحى
 النجمى كان أولا مملوكا لغر الدين ابن الشيخ فصار الى الملك الصالح نجم الدين أيوب وتقدم عنده من جملة من قدمه
 من المماليك البحرية الذين ملكوا الديار المصرية من بعد انقضاء الدولة الايوبية وتأخر في أيام الملك الصالح
 وتقدم في أيام الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى واستقر أميرا ما ينيف على الستين سنة لم ينكب
 فيها قط وعظم في أيام الملك المنصور قلاوون الا لقي بحيث ان الأمير حسام الدين طرطاي نائب السلطنة بديار مصر
 في أيام قلاوون تجارى مرة مع السلطان في حديث الامراء فقال له السلطان المنصور أما اليوم فما بقى في الامراء
 غير أمير سلاح اذا قلت فارس خيل شجاع ما يرد وجهه من عدوه واذا حلف ما يخون واذا قال صدق فقال
 طرطاي والله يا خوند له اقطاع عظيم ما كان يصلح الى فاحتروجه السلطان وغضب وقال له وياك اياك أن
 تتكلم بهذا والله مكان يصل فيه سيف أمير سلاح ما يصل نسابك ولا نساب غيرك وكان كريما شجاعا يسافر كل سنة
 حجتا بالعسكر فيصل الى حلب للقارة ومحاصرة قلاع العدو فاشتهر بذلك في بلاد العدو وعظم صيته واشتهرت
 مهابته وكانت له رغبة في شراء المماليك والخيول باغلى القيم وكان يبعث للامراء المجردين معه النفقة ويقوم
 لهم بالشعير والاغنام وبلغت مما ليكه الغاية في الحشمة وكان اقطاع كل منهم في السنة عشرين ألف درهم فضة عنها
 يومئذ ألف مثقال من الذهب ولكل من جنده خبز مبلغه في السنة عشرة آلاف درهم سوى كافهم من الشعير
 واللحم ومع ذلك فكان خيرا دينا له صدقات ومعروف واحسان كثير ومات بعد ما ترك امرته في مرضه الذى مات
 فيه للنصف من ربيع الآخر سنة ست وسبع مائة رحمه الله * وبهذا الخط عدة دور جليلة يأتى ذكرها عند ذكر
 الدور من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى * (اولاد شيخ الشيوخ) جماعة أصلهم الذى يتنسبون اليه جويه بن
 على يقال انه من ولد رزم بن يونان أحد قواد كسرى أنوشروان وولى قيادة جيش نصر بن نوح بن سامان ودبر
 دولته وهو جد شيخ الاسلام محمد وأخيه أبى سعد بن جويه بن محمد بن جويه وكان محمد وأبوسعد من ملوك
 خراسان فترك الدنيا وأقبل على طريق الآخرة ومات ركن الاسلام أبوسعد بخيران من قرى جوين في سنة سبع
 وعشرين وخمس مائة ومات أخوه شيخ الاسلام محمد بها في سنة ثلاث وخمسة مائة وترك أبوسعد زين الدين أحمد
 وبنات وترك شيخ الاسلام محمد ولدا واحدا وهو أبو الحسن على فترجى على بن محمد بانية عمه أبى سعد ورزق منها
 سعد الدين ومعين الدين حسنا وعماد الدين عمرو وترك زين الدين أحمد بن أبى سعد ركن الدين أباسعد وعزير الدين
 وزين الدين القاسم فقدم عماد الدين عمر بن على بن محمد بن جويه الى دمشق وصار شيخ الشيوخ بها وقدم عليه
 ابنه شيخ الشيوخ صدر الدين على فلما مات عمر في رجب سنة سبع وسبعين وخمس مائة بدمشق اقتر السلطان
 صلاح الدين يوسف بن أيوب ولده صدر الدين محمد اموضعه وصار شيخ الشيوخ بدمشق فترجى بانية القاضي

شهاب الدين ابن أبي عصرون ورزق منها عشرة بنين منهم عماد الدين عمرو ونظر الدين يوسف وكمال الدين أحمد ومعين
 الدين حسن فأرضعت أمهم بنت أبي عصرون السلطان الملك الكامل محمد بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب فصار
 أخاً لآل ولد صدر الدين شيخ الشيوخ من الرضاة وقد قدم صدر الدين إلى القاهرة وولى تدريس الشافعي بالقرافة
 ومشجعة الخانقاه الصلاحية بعد السعداء ثم سافرت بالموصل في ربيع عشر جمادى الأولى سنة سبع عشرة
 وسقانة واستبد الملك الكامل بملكه مصر بعد أبيه فرقى أولاد صدر الدين شيخ الشيوخ محمد بن جويه الأربعة
 وبعث عماد الدين عمر في الرسالة إلى الخليفة ببغداد وجعل له بين رياسة العلم والقلم في سنة ثلاث وثلاثين وسقانة
 ولم يجتمع ذلك لاحد في زمانه وما زال على ذلك إلى أن مات الملك الكامل وقام من بعده في سلطنة مصر ابنه الملك
 العادل أبو بكر بن الكامل فخرج إلى دمشق ليحضر إليه الملك الجواد مظفر الدين يونس بن مردود بن العادل أبي
 بكر بن أيوب نائب السلطنة بدمشق فدرس عليه من قتله على باب الجامع في سادس عشر جمادى الآخرة سنة
 ست وثلاثين وسقانة * وأما نظر الدين يوسف بن شيخ الشيوخ صدر الدين فان الملك الكامل جعله أحد الأمراء
 وأأسسه الشربوش والقباء وناداه وبعثه في الرسالة عنه إلى ملك الفرنج ثم إلى أخيه المعظم بدمشق ثم إلى الخليفة
 ببغداد وأقامه يتحدث بمصر في تدبير المملكة وتحصيل الأموال ثم بعثه حتى تسلم حران والرها وجهزه إلى مكة على
 عسكر فقاتل صاحبها الأمير راج الدين بن قتادة وأخذها بالسيف وقتل عسكر اليمن وما زال مكرماً محترماً حتى
 مات الملك الكامل فقبض عليه العادل ابن الكامل واعتقله فأنخلع الادل بأخيه الملك الصالح نجم الدين أيوب
 أطلقه وأمره وبالغ في الاحسان اليه وبعثه على العساكر إلى الكرك فأوقع بالخوازمية وبتد شملهم وكانوا
 قد قدموا من المشرق إلى غزة وأقام الدعوة للصالح في بلاد الشام وعاد ثم قدمه على العساكر فأخذ طبرية من
 الفرنج وهدمها وأخذ عسقلان من الفرنج وهدم حصونها ونازل حص حتى أشرف على أخذها ثم تقدم على
 العساكر فقاتل الفرنج بدمياط فمات السلطان عند المنصورة وقام بتدبير الدولة بعده خمسة وسبعين يوماً إلى أن
 استشهد في ربيع ذي القعدة سنة سبع وأربعين وسقانة فعمل من المنصورة إلى القرافة فدفن بها * وأما كمال الدين
 أحمد فان الملك الكامل أسكنه به بجران والجزيرة وولى تدريس المدرسة الناصرية ببجوار الجامع العتيق بمصر
 وتدرّس الشافعي بالقرافة ومشجعة الشيوخ بديار مصر وقدّمه الملك الصالح نجم الدين أيوب على العساكر
 غير مرة ومات بغزة في صفر سنة تسع وثلاثين وسقانة * وأما معين الدين حسن فانه ولى مشجعة الشيوخ بديار مصر
 وبعثه الملك الكامل في الرسالة عنه إلى بغداد ثم أقامه نائب الوزارة إلى أن مات فاستوزره الملك الصالح نجم الدين
 أيوب في ذي القعدة سنة تسع وثلاثين وسقانة وجهزه على العساكر في هيئة الملوكة إلى دمشق فقاتل الصالح
 اسماعيل ابن العادل حتى ملكه أو مات بها في ثاني عشر رمضان سنة ثلاث وأربعين وسقانة وقد ذكرت أولاد
 شيخ الشيوخ في كتاب تاريخ مصر الكبير واستقصيت فيه اخبارهم والله تعالى أعلم * (خط قصر بشتاك) هذا الخط
 من جملة القصر الكبير ويتوصل اليه من تجاه المدرسة السكلمية حيث كان باب القصر المعروف بباب البحر وهدمه
 الملك الظاهر بيبرس كما تقدم في ذكر أبواب القصر وصار اليوم في داخل هذا الباب حارة كبيرة فيها عدة دور جميلة
 منها قصر الأمير بشتاك وبه عرف هذا الخط * (وبشتاك هذا) هو الأمير سيف الدين بشتاك الناصري قربه الملك
 الناصر محمد بن قلاوون وأعلى محله وكان يسميه بعد موت الأمير بكتمر الساسي بالأمير في غيبته وكان زائد التيه
 لا يكلم استاداره وكتبه الابترجان ويعرف بالعربي ولا يتكلم به وكان اقامه ست عشرة طبخانة أكبر من
 اقطاع قوصون ولما مات بكتمر الساسي ورثه في جميع أحواله واصطبله الذي على بركة القبل وفي امرأته أم أحمد
 واشترى جاريته خوي بستة آلاف دينار ودخل معها ما قيمته عشرة آلاف دينار وأخذ ابن بكتمر عنده وزاد أمره
 وعظم محله فنقل على السلطان وأراد القتل به فأتكن وتوجه إلى الجواز أنفق في الأمراء وأهل الركب والفقراء
 والجوارين بمكة والمدينة شيئاً كثيراً إلى الغاية وأعطى من الالف دينار إلى المائة دينار إلى الدينار بحسب مراتب
 الناس وطبقاتهم فلما عاد من الجواز لم يشعر به السلطان الا وقد حضر في نفر قليل من مماليكه وقال ان اردت
 امساكني فيها انا قد جئت إليك برقبتي فغالبه السلطان وطيب خاطره وكان يرحى بأوابه ودواهي من أمر الزنا
 وجترده السلطان لامسالك تنكر نائب الشام فحضر إلى دمشق بعد امساكه هو وعشرة من الأمراء فنزلوا القصر
 الا باقى وحلف الأمراء كلهم للسلطان ولذريته واستخرج ودائع تنكر وعرض حواصله ومماليكه وجواريه وخيله

وسائر ما يتعلق به ووسط طغاي وحفای ملوکی تنکری سوق الخیل ووسط دران أيضا بحضوره يوم الموكب واقام
بدمشق خمسة عشر يوما وعاد الى القلعة وبقى في نفسه من دمشق وما تجاسر يفتح السلطان في ذلك فلما مرض
السلطان واشرف على الموت البس الاميرة قوصون عماليكة فدخل بشتاك فعرّف السلطان ذلك فجمع بينهما
وتصالحا فقامه ونص السلطان على ان الملك بعده لولده أبي بكر فلم يوافق بشتاك وقال لا أريد الاسمدي أحد
فلما مات السلطان قام قوصون الى الشبال وطلب بشتاك وقال له يا أمير المؤمنين انما يبجي مني سلطان لاني كنت
ابيع الطسما والبرغالي والكشافين وانت اشتريت مني وأهل البلاد يعرفون ذلك وانت ما يبجي منك سلطان
لاني كنت تبيع البوزا وانا اشتريت منك وأهل البلاد يعرفون ذلك وهذا السناذ هو الذي وصي لمن هو اخبر به
من اولاده وما بهنا الامتثال أمره حيا وميتا وانا ما الخالق ان أردت أحد أو غيره ولو أردت أن تعمل كل يوم
سلطانا ما خالفتك فقال بشتاك هذا كله صحيح والامر أمرك واحضر المحصف وحلفا عليه وتعاقبا ثم قاما الى
رجلي السلطان فقبلاهما ووضعوا أياديهم على الكرسى وقبلاله الارض وحلفا له وتلقب بالملك
المنصور ثم ان بشتاك طلب من السلطان الملك المنصور نيابة دمشق فأمر له بذلك وكتب تقيده وبرزالي ظاهر
القاهرة وأقام يومين ثم طلع في اليوم الثالث الى السلطان ليودعه فوثب عليه الاميرة قطلوبغا الفخرى وأمسك
سيفه وتكاثروا عليه فأمسكوه وجهزوه الى الاسكندرية فاعتقل بها ثم قتل في الخامس من ربيع الاول سنة
اثنين وأربعين وسبعمائة لا قول سلطنة الملك الاشرف بك وكان شابا أبيض اللون ظريفا مديدا القامة الخفيفا
خفيف اللحية كأنه اعذار على حركاته رشاقة حسن العشرة يتعم الناس على مثالها وكان يشبه بأبي سعيد ملاك
العراق الا انه كان غير عفيف الفرج زائد الهرج والمرج لم يعرف عن دليحة ولا قبيحة ولم يدع أحدا يقوته حتى يمسه
نساء الفلاحين وزوجات الملاحين واشتهر بذلك ورعى فيه بأوبد وكان زائد البذخ منهم كما على ما يقتضيه
عنفوان الشبيبة كثير الصلف والته لا يظهر الرأفة ولا الرحمة في تأنيبه ولما توجه بأولاد السلطان ليفترجهم
في دماط كان يذبح لسماطه في كل يوم خمسين رأسا من الغنم وفرسا لا بد منه خارجا عن الاوز والدجاج وكان راتبه
دائما كل يوم من الفهم برسم المشوى مبلغ عشرين درهما عنهما منقال ذهب وذلك سوى الطواري وأطلق له
السلطان كل يوم بقعة قماش من اللفافة الى الخلف الى القميص واللباس والملوطة والبعاطاق والقباء الفوقاني
بوجه الاسكندراتي على سجناب طري مطرز من ركش رقيق وكوثة وشاش ولم يزل يأخذ ذلك كل يوم الى ان مات
السلطان وأطلق له في يوم واحد عن ثمن قرية تسمى بسا حل الرمله مبلغ ألف ألف درهم فضة عنها يومئذ نحو
ألف مثقال من الذهب وهو قول من امسك بعد موت الملك الناصر وقال الاديب المؤرخ صلاح الدين خليل
ابن أبيك الصفدي ومن كتابه نفقات ترجمة بشتاك

* قال الزمان وما عناقوله * والناس فيه رهائن الاشراك *

من نصر المنصور من كيدى وقد * صا د ا ل د ي بشتاك الى بشر الك

* (خط باب الزهومة) هذا الخط عرف بباب الزهومة أحد أبواب القصر الكبير الشرقي الذي تقدم ذكره فانه
كان هنالك وقد صار الآن في هذا الخط سوق وفندق وعدة آذرية في ذكر ذلك كله في موضعه ان شاء الله تعالى
* (خط الزرا كشه العتيق) هذا الخط فيما بين خط باب الزهومة وخط السبع خوخ وبعضه من دار العلم الجديدة
وبعضه من جله القصر النافعي وبعضه من تربة الزعفران وفيه اليوم فندق المهمندار الذي يدق فيه الذهب وخان
الخليلي وخان منجك ودار خواجودرب الحبش وغير ذلك كما ستقف عليه ان شاء الله * (خط السبع خوخ العتيق)
هذا الخط فيما بين خط اصطبل الطارمة وخط الزرا كشه العتيق كان فيه قديما أيام الخلفاء الفاطميين سبع خوخ
يتوصل منها الى الجامع الازهر فلما اقتضت أيامهم اختط مساكن وسوقا يباع فيه الابرا التي يحاط بها وغير ذلك
فعرّف بالابارين * (خط اصطبل الطارمة) هذا الخط كان اصطبلالخاص للخليفة يشرف عليه قصر الشوك
والقصر النافعي وقد تقدم الكلام عليه وكانت فيه طارمة يجلس الخليفة تحتها فعرّف بذلك ثم هو الآن حارة
كبيرة فيها عدة من المساكن وبه سوق وحمام ومساجد وهذا الخط فيما بين رحبة قصر الشوك ورحبة الجامع الازهر
كما ستقف عليه ان شاء الله تعالى في ذكر الحاب * (خط الاكفانيين) هذا الخط كان يعرف بخط الخرقين جمع
خرقة * (خط المناخ) هذا الخط فيما بين البرقية والعطوفية كان مواضع طواحين القصر وقد تقدم ذكره ثم اختط

بعد ذلك وصار حارة كبيرة وهو الآن ممداع للخراب * (خط سويقة أمير الجيوش) كان حارة الفرحية وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى في الاسواق وهذا الخط فيما بين حارة برجوان وخط خان الوراقه * (خط دكة الحسبة) هذا الخط يعرف اليوم بمكسر الخطيب وفيه سوق الابازره وهو فيما بين البند قانين والمحودية وفيه عدة اسواق ودور * (خط الفهادين) هذا الخط فيما بين الجوانية والمناخ * (خط خزانة البنود) هذا الخط فيما بين رحبة باب العيد ورحبة المشهد الحسيني وكان موضعه خزانة تعرف بخزانة البنود وكان اولاً يعمل فيها السلاح ثم صارت سجناً لامراء الدولة وأعيانهم اسكن فيها الفريخ الى ان هدمها الامير الحاج آل ملك وحكم مكانها فبني فيه الطاحون والمساكن كما تقدم * (خط السفينة) هذا الخط فيما بين درب السلاح من رحبة باب العيد وبين خزانة البنود كان يقف فيه المتطلون للخليفة كما تقدم ذكره ثم اختط فصار فيه مساكن وهو خط صغير * (خط خان السبيل) هذا الخط خارج باب الفتوح وهو من جملة اخطاط الحسينية قال ابن عبد الظاهر خان السبيل بناء الامير بهاء الدين قراقوش وأرصده لابن السبيل والمسافرين بغير اجرة وبه بئر ساقية وحوض انتهى وأدركنا هذا الخط في غاية العمارة يعمل فيه عرصة تباع بها الغلال وكان فيه سوق يباع فيه الحشيش ويجمع الناس هنالك بكرة كل يوم جمعة فباع فيه من الأوز والدجاج ما لا يقدر قدره وكانت فيه أيضاً عدة مساكن ما بين دور وحواريات وغيرها وقد اختل هذا الخط * (خط بستان ابن صيرم) هذا الخط أيضاً خارج باب الفتوح مما يلي الخليج وزقاق الكحل كان من جملة حارة البيازرة فانشأه زمام القصر المختار المقلبي ببستانا وبني فيه منظره عظيمة فلما زالت الدولة الفاطمية استولى عليه الامير جمال الدين سويح بن صيرم أحد أمراء الملك الكامل فعرف به ثم اختط وصار من أجل الاخطاط عمارة تسكنه الامراء والاعيان من الجند ثم هو الآن آيل الى الدثور * (خط قصر ابن عمار) هذا الخط من جملة حارة كامة وهو اليوم درب يعرف بالقماحين وفيه حمام كرائي ودار خوندشقرا يسلك اليه من خط مدرسة الوزير كريم الدين بن غنام ويسلك منه الى درب المنصوري وابن عمار هذا هو أبو محمد الحسن بن عمار بن علي بن أبي الحسن الكلي من بني أبي الحسب أحد أمراء صقلية وأحد شيوخ كامة وصاه العزيز بالله نزار بن المعز لدين الله لما احتضر هو والقاضي محمد بن النعمان علي ولده أبي علي منصور فلما مات العزيز بالله واستخاف من بعده ابنه الحاكم بأمر الله اشتراط الكمايون وهم يومئذ أهل الدولة أن لا ينظر في أمورهم غير أبي محمد بن عمار بعد ما تجمعوا وخرج منهم طائفة نحو المصلي وسألوا صرف عيسى بن مشطورس وأن تكون الوساطة لابن عمار فندب لذلك وخلع عليه في ثالث شوال سنة خمس وسبعين وثلاثمائة وقلد بسيف من سيف العزيز بالله وحمل على فرس يسرج ذهب ولقب بأمين الدولة وهو أول من لقب في الدولة الفاطمية من رجال الدولة وقيد بين يديه عدة دواب وحمل معه خمسون ثوباً من سائر البزاز فيسج وانصرف الى داره في موكب عظيم وقرئ سجده فتولى قراءته القاضي محمد بن النعمان يجلسه للوساطة وتلقب به بأمين الدولة والزم سائر الناس بالترجل اليه فترجل الناس بأمرهم له من اهل الدولة وصار يدخل القصر راكياً ويشق الدواوين ويدخل من الباب الذي يجلس فيه خدم الخليفة الخاصة ثم يعدل الى باب الحجر التي فيها أمير المؤمنين الحاكم فينزل على بابها ويركب من هنالك وكان الناس من الشيوخ والرؤساء على طبقاتهم يكررون الى داره فيجلسون في الدواليب بغير ترتيب والباب مغلق ثم يفتح فيدخل اليه جماعة من الوجوه ويجلسون في قاعة الدار على حصير وهو جالس في مجلسه ولا يدخل له أحد ساعة ثم يأذن لوجوه من حضر كالقاضي ووجوه شيوخ كامة والقواد فتدخل أعيانهم ثم يأذن لسائر الناس فيزدحمون عليه بحيث لا يقدر أحد أن يصل اليه منهم من يومي بتقبيل الارض ولا يرذل السلام على أحد ثم يخرج فلا يقدر أحد على تقبيل يده سوى اناس بأعيانهم الا انهم يومئذ انهم يمشون الى تقبيل الارض وشرف أكابر الناس بتقبيل ركبته واجل الناس من يقبل ركبته وقرب كامة وأنفق فيهم الاموال وأعطاهم الخيول وباع ما كان بالاصطبلات من الخيل والبغال والنجب وغيرها وكانت شياً كثيراً وقطع اكثر السوم التي كانت تطلق لاولياء الدولة من الاتراك وقائع اكثر ما كان في المطابخ وقطع ارزاق جماعة وقرق كثيرا من جواري القصر وكان به من الجوارى والخدم عشرة آلاف جارية وخدام فباع من اختار البيع وأعتق من سال العتق طلباً للتوفير واصطنع احداث المغاربه فكثرت عليهم وامتدت ايديهم الى الحرام في الطرقات وشكوا الناس ثيابهم فضج الناس منهم واستغاثوا اليه بشكايتهم فلم يبد منه كبير نكير فأفرط الامر حتى تعرض جماعة منهم للغلمان الاتراك وأرادوا

أخذ ثيابهم فثار بسبب ذلك شرقتل فيه غلام من الترك وحدث من المغاربه فجمع شيوخ الفريقين واقتتلوا يومين آخرهما يوم الاربعاء ناسع شعبان سنة سبع وعثمانين وثلاثمائة فلما كان يوم الخميس ركب ابن عمار لابسا آلة الحرب وحوله المغاربة فاجتمع الاتراك واشتدت الحرب وقتل جماعة وجرح كثير فعاد الى داره وقام برجوان بنصرة الاتراك فامتدت الايدي الى دار ابن عمار واصطبلاته ودارر شاغلامه فتهبوا منها ما لا يحصى كثيرة فصار الى داره بمصر في ليلة الجمعة لثلاث بقين من شعبان واعتزل عن الامر فكانت مدة نظره احد عشر شهرا الا خمسة ايام فأقام بداره في مصر سبعة وعشرين يوما ثم خرج اليه الامر بعوده الى القاهرة فعاد الى قصره هذا ليلة الجمعة الخامس والعشرين من رمضان فأقام به لا يركب ولا يدخل اليه أحد الا اتباعه وخدمه واطلقت له رسومه وجراياته التي كانت في أيام العزيز بالله ومبلغها عن اللحم والتوابل والقواكه خمسمائة دينار في كل شهر وفي اليوم سلة فاكهة بيد نار وعشرة ارطال شمع ونصف حمل نخل فلم يزل بداره الى يوم السبت الخامس من شوال سنة تسعين وثلاثمائة فاذن له الحاكم في الركوب الى القصر وأن ينزل موضع نزول الناس فواصل الركوب الى يوم الاثنين رابع عشره فحضر عشيية الى القصر وجلس مع من حضر فخرج اليه الامر بالانصراف فلما انصرف ابصر بداره جماعة من الاتراك وقفوا له فقتلوه واحتزوا رأسه ودفنوه مكانه وحمل الرأس الى الحاكم ثم نقل الى تربته بالقرافة فدفن فيها وكانت مدة حياته بعد عزله الى ان قتل ثلاث سنين وشهرا واحدا وثمانية وعشرين يوما وهو من جملة وزراء الدولة المصرية وتولى بعده برجوان وقدم ذكره

* (ذكر الدروب والازقة) *

قد اشتملت القاهرة وظواهرها من الدروب والازقة على شئ كثير والغرض ذكر ما يتيسر لي من ذلك * (درب الاتراك) هذا الدرب أصله من خط حارة الديلم وهو من الدروب القديمة وقد تقدم ذكره في الحارات ويتوصل اليه من خطة الجامع الأزهر وقد كان فيما دركناه من أعمار الاماكن اخبرني خادمنا محمد بن السعودي قال كنت أسكن في اعوام بضع وستين وسبع مائة بدرب الاتراك وكنت اعاني صناعة الخياطة فجا في في موسم عيد الفطر من الجيران اطباق الكعك والخشكناج على عادة أهل مصر في ذلك فلا ت زيرا كبيرا كان عندي مما جاء في من خشكناج خاصة لكثرة ما جاء في من ذلك اذ كان هذا الخط خاصا بكثرة الاكبر والاعيان وقد خرب اليوم منه عدة مواضع * (درب الاسواني) ينسب الى القاضي أبي محمد الحسن بن هبة الله الاسواني المعروف بابن عتاب * (درب شمس الدولة) هذا الدرب كان قديما يعرف بجارة الامراء كما تقدم فلما كان مجيء المعز الى مصر واستيلاء صلاح الدين يوسف على مملكة مصر سكن في هذا المكان الملك المعظم شمس الدولة توران شاه ابن ايوب فعرف به وسمي من حينئذ درب شمس الدولة وبه يعرف الى اليوم * (توران شاه) الملقب بالملك المعظم شمس الدولة بن نجم الدين أيوب بن شادي بن مروان قدم الى القاهرة مع أهله من بلاد الشام في سنة أربع وستين وخمسمائة عندما تقلد صلاح الدين يوسف بن أيوب وزارة الخليفة العاضد الدين الله بعد موت عمه اسد الدين شيركوه وكانت له اعمال في واقعة السودان تولاها بنفسه واقحم الهول فكان اعظم الاسباب في نصرة أخيه صلاح الدين وهزيمة السودان ثم خرج اليهم بعد انزامهم الى الجيزة فأفناهم بالسيف حتى ابادهم واعطاه صلاح الدين قوص واسوان وعين داب وجعلها له اقطاعا فكانت عبرتها في تلك السنة مائتي ألف وستة وستين ألف دينار ثم خرج الى غزو بلاد النوبة في سنة ثمان وستين وفتح قلعة ابريم وسبي وغنم ثم عاد بعد ما قطع ابريم بعض اصحابه وخرج الى بلاد اليمن في سنة تسع وستين وكان بها عبد النبي أبو الحسن علي ابن مهدي قد ملأ زبيدا وخطب لنفسه وكان الفقيه عمارة قد انقطع الى شمس الدولة وصار يصف له بلاد اليمن ويرغبه في كثرة أموالها ويغريه بأهلها وقال فيه قصيدته المشهورة التي اولها

العلم منذ كان محتاج الى القلم * وشفرة السيف تستغنى عن القلم

فبعثه ذلك على المسير الى بلاد اليمن فسار اليها في مستهل رجب ودخل مكة معتمرا وسار منها فقتل علي زبيدا في سابع شوال وفي نهار الاثنين ثامن شوال فتحها بالسيف وقبض على علي ابن مهدي واخوته وأقاربه واستبولى على ما كان في خزائنه من مال وتسلم الحصون التي كانت بيده وفي مستهل ذي القعدة توجه فاصدا عدن وبذل لياسر بن بلال في كل سنة ثلاثين ألف دينار وسلمها اليه فخرج في ذلك وكان قصده ان يقيم بها نائبا عن المجلس

الغزى فلما أبى ذلك نزل عليها في يوم الجمعة تاسع عشر ذي القعدة وملكها في ساعة بالسيف وقبض على يامر
واخوته وولدى الداحى فاحتوى على ما فيها وقبض على عبد النبي واستولى أيضا على تعز وتفكر وصنعها وظفار
وغيرها من مدن اليمن وحضونها وتلقب بالملك المعظم وخطب لنفسه بعد الخليفة العباسي وما زال بها الى سنة
احدى وسبعين فصار منها الى لقاء أخيه صلاح الدين ووصل اليه وملكه دهش في شهر ربيع الاول سنة اثنين
وسبعين فأقام بها الى ان خرج السلطان صلاح الدين مرة من القاهرة الى بلاد الشام فجهره في ذي القعدة سنة
أربع وسبعين الى مصر وكان قد عمل نائباً بملك فاستناب عنه فيها ودخل الى القاهرة وانتم عليه صلاح
الدين بالاسكندرية فصار اليها وأقام بها الى ان توفي في مستهل صفر سنة ست وسبعين وخمسمائة بالاسكندرية
فدفن بها وكان كريماً واسع العطاء كثيراً لانفاق مات وعليه مائتا ألف دينار مصرية ديناً فقصاها عنه أخوه
صلاح الدين وكان سبب خروجه من اليمن انه التفت بدنه بن يد فارتحل له سيف الدولة مبارك بن منقذ

واذا أراد الله سوءاً بامرئ * وأراد أن يحببه غير سعيد

أغراه بالترحال من مصر بلا * سبب وأسكنه بصقع زبيد

نخرج من اليمن كما تقدم * وحكى الاديب الفاضل مهذب الدين أبو طالب محمد بن علي الحلبي المعروف بابن الخبيبي
قال رأيت في النوم المعظم شمس الدولة وقد مدحته وهو في القبر ميت فلف كفه ورماه الى وانشدني

* لا تستقلن معروفاً سمحت به * ميتاً وامسيت عنه عارياً بدني *

* ولا تظنن جودى شابه بخل * من بعد بدلي ملك الشام واليمن *

اني خرجت عن الدنيا وليس معي * من كل ما ملكت كفى سوى كفى

وهذا الدرب من اعرأ خطا القاهرة به دار عباس الوزير وجماعة كاتراه ان شاء الله تعالى * (درب ملوخيا)
هذا الدرب كان يعرف بجسارة قائد القواد كما تقدم وعرف الآن بدرب ملوخيا وملوخيا كان صاحب ركاب
الخليفة الحاكم بأمر الله ويعرف بملوخيا القزاش وقتله الحاكم وباشترقتله وفي هذا الدرب مدرسة القاضي الفاضل
وقد اتصل به الآن الخراب * (درب السلسلة) هذا الدرب تجاه باب الزهومة يعرف بالسلسلة التي كانت تمتد
كل ليلة بعد العشاء الاخرة كما تقدم وكان يعرف بدرب اقتنار الدولة الاسعد وعرف بسنان الدولة بن الكركندي
وهو الآن درب عامر * (درب الشمس) هذا الدرب بسوق المهاجرين تجاه قيسارية العصفرة عرف بالامير علاه
الدين كشتفدى الشمسى أحد الامراء في أيام الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى وقتل على عكافى سنة
تسعين وسقائة بيد الفرنج شهيداً وكان هذا الدرب في القديم موضعه دار الضرب ثم صار من حقوق درب ابن
طلائع بسوق الفزايين وقد هدم بهض هذا الدرب الامير جمال الدين يوسف الاستادار لما اعتصب الخوانث
التي كانت على بمنة السالك من الخراطين الى سوق الخميمين وكانت في وقف المعظم تترناش الحافظي كما سيأتي ذكره
عند ذكر مدرسته ان شاء الله تعالى * (درب بن طلائع) هذا الدرب على يسرة من سلك من سوق الفزايين الآن
الذي كان يعرف قديماً بالخرقين طالبا الى الجامع الازهر ويسلك في هذا الدرب الى قيسارية السروج وباب
سرتجام الخراطين ودار الامير الدمرو عرف هذا الدرب أولاً بالامير نور الدولة أبي الحسن على بن نجيب راجع
ابن طلائع ثم عرف بدرب الجاولي الكبير وهو الامير عز الدين جاولي الاسدي ملوك أسد الدين شيركوه بن شادي
ثم عرف بدرب العماد سنيكات ثم عرف بدرب الدمرو به يعرف الى الآن * (الدمر أميرجان دار سيف الدين)
أحد أمراء الملك الناصر محمد بن قلاوون خرج الى الحج في سنة ثلاثين وسبعمائة وكان أمير حاج الركب العراقي
تلك السنة يقال له محمد الحويج من أهل نوريين بعنه أبو سعيد ملك العراق الى مصر وخف على قلب الملك الناصر
ثم بلغه عنه ما يكرهه فأخرجه من مصر وما بلغه ان حويج في هذه السنة أمير الركب العراقي كتب الى الشريف
عطيفة أمير مكة ان يعمل الخيلة في قتله بكل ما يمكن فأطلع على ذلك ابنه مبارك وخواص قواده فاستعقوا ذلك
فلما وقف الناس بعرفة وعادوا يوم النحر الى مكة قصد العبيد ائارة فتنة وشروعوا في التهب لينالوا غرضهم من قتل
امير الركب العراقي فوقع الصارخ وليس عند المصريين خبر مما كتبه السلطان فنهض أمير الركب الامير سيف
الدين خاص ترك والامير أحمد قريش السلطان والامير الدمر أميرجان دار في ممالكهم وأخذ الدمري بسبب الشريف
رميته وأمسك بعض قواده وأحرق به فقام اليه الشريف عطيفة ولاطفه فلم يرجع وكان حديد النفس شجاعاً

فأقدم اليهم وقد اجتمع قواد مكة وأشرفاها وهم ملبسون يريدون الركب العراقي وضرب مبارك بن عطيفة
بديوس فأخطأه وضرب به مبارك بجر به نفذت من صدره فسقط عن فرسه الى الارض فارتج الناس ووقع القتال
فخرج أمير الركب العراقي واحترس على نفسه فسلم وسقط في يد أمير مكة اذ فأت مقصوده وحصل ما لم يكن
بارادته ثم سكنت الفتنة ودفن الدهر وكان قتله يوم الجمعة رابع عشر ذي الحجة فكانما نادى منادى في القاهرة
والقلعة والناس في صلاة العيد بقتل الدهر ووقع الفتنة بمكة ولم يبق احد حتى تحدث بذلك وبلغ السلطان
فلم يكثر بالخبر وقال أين مكة من مصر ومن اتى بهذا الخبر واستفيض هذا الخبر بقتل الدهر حتى انتشر
في اقليم مصر كله فما هو الا أن حضر مبشر الحاج في يوم الثلاثاء ثاني المحرم سنة احدى وثلاثين وسبعمائة
فاخبره بالخبر مثل ما أشيع فكان هذا من اغرب ما سمع به ولما بلغ السلطان خبر قتل الدهر غضب غضبا شديدا
وصار يقوم ويقعد وأبطل السماط وأمر بخرده من العسكر ألفا فارس وكل منهم بخودة وجوشن ومائة فردة
نشاب وفارسين أسدين احدهما للقطع والاخر للهدم ومع كل منهم جملان وفرسان وهجين ورسم لاير هذا
العسكر أنه اذا وصل الى ينبع وعداه لايرفع رأسه الى السماء بل ينظر الى الارض ويقتل كل من يلقيه من العربان
الا من علم أنه أمير عرب فإنه يقيده ويسجنه معه وجرد من دمشق ستمائة فارس على هذا الحكم وطلب الأمير أتمش
أمير هذا الجيش ومن معه من الامراء والمقدمين وقال له بدار العدل يوم الخدمة واذا وصلت الى مكة لا تدع
أحد من الاشراف ولا من القواد ولا من عبيدهم يسكن مكة ونادفها من اقام بمكة حل دمه ولا تدع شيئا
من النخل حتى تحرقه جميعه ولا تترك بالجزازمة عامرة وأخرب المساكن كلها واقم في مكة بمن معك حتى ابعت
اليك بعسكر ثاني وكان القضاة حاضرين فقال قاضي القضاة جلال الدين القزويني يا مولانا السلطان هذا
حرم قد أخبر الله عنه أن من دخله كان آمنا وشره فرد عليه جوابا في غضب فقال الأمير أتمش يا خوندقان
حضر دمنة لطاعة وسأل الامان فقال اتته ثم لما سكن عنه الغضب كتب باستقرار أهل مكة وتأمينهم وكتب
اما يا (نسخته) هذا امان الله سبحانه وتعالى وأمان رسوله صلى الله عليه وسلم وأمانا للعباس العالي الاسدي دمنة
ابن الشريف نجم الدين محمد بن أبي نمر أن يحضر الى خدمة الصنحقي الشريف مصحبة الجذاب العالي السبيعي أتمش
الناصرى آمنا على نفسه وأهله وماله وولده وماله معلق به لا يخشى حلول سطوة قاصمة ولا يخاف واخذة حامية
ولا يتوقع خديعة ولا مكر ولا يحذر سوا ولا يضر را ولا يستعز مخافة ولا يضر را ولا يتوقع وجلا ولا يهرب باسا
وكيف يهرب من احسن عملا بل يحضر الى خدمة الصنحقي آمنا على نفسه وماله وآله مطمئنا وانقا بالله ورسوله
وبهذا الامان الشريف المؤكد الاسباب المبيض الوجه الكريم الاحساب وكل ما يختر ياله أنا نأخذ به فهو
مغفور والله عاقبة الامور وله منا الاقبال والتقديم وقد صفحن الصنحقي الجليل وان ربك هو الخلاق العليم فليثق بهذا
الامان الشريف ولا يسيء الظنون ولا يصنى الى قول الذين لا يعلمون ولا يستشير في هذا الامر الانفسه فيومه
عندنا ناسخ لأمسه وقد قال صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى انا عند ظن عبدي بي فليظن بي خيرا فتمسك
بعمرة هذا الامان فانما وثقي واعمل عمل من لا يضل ولا يشقى ونحن قد امانك فلا تخف ورعينالك الطاعة والشرف
وعفا الله عما سلف ومن اتمناه فقد فاز فطب نفسا وقر عيننا فأت أمير الحجاز والحمد لله وحده وكان الدهر فيه
شهادة وشجاعة وله سعادة طائلة فخمة ومتاجر وزراعات اقنى بها أموالا جزيلة وزوج ابنة بانية قاضي القضاة
جلال الدين القزويني * (درب قيطون) هذا الدرب بين قيسارية جهار كس وقيسارية أمير على وهو نافذ الى
خلف مسية وقد حمام القاضي وكان من حقوق درب الاسواني * (درب السراج) هذا الدرب على بصرة
من سلك من الجامع الازهر طابا درب الاسواني وخط الاكفائيين وكان من جملة خط درب الاسواني ثم افرد
فصار من خط الجامع الازهر وكان يعرف أولا بدرب السراج ثم عرف بدرب الشامي وهو الا أن يعرف بدرب
ابن الصدر عمر * (درب القاضي) هذا الدرب يقابل مسية وقد حمام القاضي على يمينه من سلك من درب
الاسواني الى الجامع الازهر وهو من حقوق درب الاسواني كان يعرف أولا بزقاق عزاز غلام أمير الجيوش
شاو السعدى وزير العاضد ثم عرف بالقاضي السعيد أبي المعالي هبة الله بن فارس ثم عرف بزقاق ابن الامام
وعرف أخيرا بدرب ابن لؤلؤ وهو شمس الدين محمد بن لؤلؤ التاجر بيسارية جهار كس * (درب البيضاء) هو
من جملة خط الاكفائيين الا أن المسلول اليه من الجامع الازهر وسوق القزاين عرف بذلك لأنه كان به دار تعرف

بالدار البيضاء * (درب المنقدي) هذا الدرب بين سوق الخمين وسوق الخراطين على يمنة من سلك من الخراطين الى الجامع الازهر كان يعرف قديما برفاق غزال وهو ضيعة الدولة أبو الظاهر اسماعيل بن مفضل بن غزال ثم عرف بدرب المنقدي وهو الآن يعرف بدرب الامير بكتر استادار العلوي * (درب خراطة صالح) هذا الدرب على يسرة من سلك من اول الخراطين الى الجامع الازهر كان موضعه في القديم مارستانا ثم صار مساكن وعرف بخراطة صالح وفيه الآن دار الامير طينال التي صارت بيد ناصر الدين محمد البارزي كاتب السمر وفيه أيضا باب سوق الصناديقين * (درب الحسام) هذا الدرب على يمنة من سلك من آخر سويقة الباطنية الى الجامع الازهر عرف بحسام الدين لاجين الصفدي استادار الامير منجك * (درب المنصوري) هذا الدرب بأول الحارة الصالحية تجاه درب أمير حسين عرف أولا بدرب الجوهري وهو شهاب الدين أحمد بن منصور الجوهري كان حيا في سنة ثمانين وستمائة وعرف أخيرا بدرب المنصوري وهو الامير قطلوبغا المنصوري حاجب الحجاب في أيام الملك الأشرف شعبان بن حسين * (درب أمير حسين) هذا الدرب في طريق من سلك من خط خان الدميري طالبا الى حارة الصالحية وحارة البرقية استجده الامير حسين بن الملك الناصر محمد بن قلاوون ومات في ليلة السبت رابع شهر ربيع الآخر سنة أربع وستين وسبع مائة وكان آخر من بقي من أولاد الملك الناصر محمد بن قلاوون وهو الملك الأشرف شعبان بن حسين * (درب القماحين) هذا الدرب كان يعرف بخط قصر ابن عمار من جملة حارة ككتامة قريبا من الحارة الصالحية وفيه اليوم دار خوندشقرا وحمام كراي وراء مدوسة ابن الغنام * (درب العسل) هذا الدرب على يمنة من خرج من خط السبع خوخ يريد المشهد الحسيني كان يعرف أولا بخوخة الامير عقيل ابن الخليفة المعز لدين الله أبي تميم معد أول خلفاء الفاطميين بالقاهرة ومات في سنة أربع وسبعين وثلاثمائة هو وأخوه الامير تميم بن المعز بالقاهرة ودقنا بترية القصر * (درب الجبابسة) هذا الدرب تجاه من يخرج من سوق الابارين الى المشهد الحسيني وهو من جملة القصر الكبير وبه دار خوخي التي تعرف اليوم بدار بهادر * (درب ابن عبد الظاهر) هذا الدرب بجوار فندق الذهب بخط الزراكشة العتيق وفي صفه وهو من حقوق دار العلم التي استحدثت في خلافة الامراء ووزارة المأمون البطايحي فلما زالت الدولة اختط مساكن وسكن هناك القاضي محيي الدين ابن عبد الظاهر فعرف به * (درب الخازن) هذا الدرب ملاصق لسور المدرسة الصالحية التي للعنابة ومجاور لباب سرقاة مدرسة الخنابلة والسبيل الذي على باب فندق مسرور الصغير استجده الامير علم الدين سنجر الخازن الاشرفي والى القاهرة المنسوب اليه حكر الخازن بخط الصليبية وسنجر هذا كانت فيه حشمة وله ثروة زائدة ويجب أدل العلم تنقل في المباشرات الى ان صار والى القاهرة فاشتهر بديقة الفهم وصدق الحدس الذي لا يكاد يخطئ مع عقل وسياسة واحسان الى الناس وعزل بالامير قنديلار ومات عن تسعين سنة في ثامن جمادى الاولى سنة خمس وثلاثين وسبع مائة * (درب الحيشي) هذا الدرب على يمنة من سلك من خط الزراكشة العتيق طالبا لسوق الابارين وهو بجوار دار خواجا المجاورة لخان منجك أصله من جملة القصر النافعي وكان يعرف بخط القصر النافعي ثم عرف بخط سوق الوراقين وهو الآن يعرف بدرب الحيشي وهو الامير سيف الدين بلبان الحيشي أحد الامراء الظاهرية ببيرس * (درب بقولا) الصغار بجارة الروم كان يعرف بدرب الرومي الجزار * (درب دغمش) هذا الدرب يتقد الى الخوخة التي تخرج قبالة حمام الفاضل المرسوم لدخول النساء كان يعرف قديما بدرب دغمش ويقال طغمش ثم عرف بدرب كوز الزير ويقال كوز الزيت ويعرف بدرب القضاة بنى غشم من حقوق حارة الروم * (درب ارقطاي) هذا الدرب بجارة الروم كان يعرف بدرب الشماع ثم عرف بدرب شيخ وهو تاج العرب شيخ الحلبي ثم عرف بدرب المعظم وهو الامير عز الملك المعظم ابن قوام الدولة جبري جسيم وباء موحدة ثم عرف بدرب ارسل وهو الامير عز الدين ارسل بن قرأ رسلان السكامل والى الامير جاولي المعظم المعروف بجاولي الصغير ثم عرف بدرب الباسعردى وهو الامير علم الدين سنجر الباسعردى أحد كبار المماليك البحرية الصالحية الجنيمة وولى نيابة حلب ثم عرف الى الآن بدرب ابن ارقطاي والعامة تقول رقطاي بغير همز وهو ارقطاي الامير سيف الدين الحاج ارقطاي أحد مماليك الملك الأشرف خليل ابن قلاوون وصار الى أخيه الملك الناصر محمد فجعله بجدار او كان هو والامير ايتس نائب الكرك بينهما اخوة ولهم ما معرفة بلسان اترك القيقاقي ويرجع اليهما في الياسة التي هي شريعة جنكرخان

التي تقول العامة وأهل الجبل في زمانها هذا حكم السياسة يريدون حكم الياسة ثم ان الملك الناصر أخرجه مع
الامير تنكر الى دمشق ثم استقر في نياية حصن لسبع مضي من رجب سنة عشر وسبعمائة فباشرها مائة ثم نقله
الى نياية صفد في سنة ثمان عشرة فأقام بها وعمر فيها املاكا وتربة فلما كان في سنة ست وثلاثين طلب الى مصر
وجهاز الامير يتش أخوه مكانه وعمل أمير مائة بمصر فلما توجه العسكر الى اناس خرج معهم وعاد فكان يعمل
نياية الغيبة اذا خرج السلطان للصيد ثم اخرج الى نياية طرابلس عوضا عن طينال فأقام بها الى ان توجه الطنبغا
الى طسطنر نائب حلب وكان معه يسكر طرابلس فلما جرى من هروب الطنبغا ما جرى كان ارقطاي معه فامسك
واعقل بسكندرية ثم افرج عن ارقطاي في اول سلطنة الملك الصالح اسماعيل بواسطة الامير ملك قرطاج و جعل
أميرا الى ان مات الصالح وقام من بعده الملك الكامل شعبان ورسم له نياية حلب عوضا عن الامير يلغا اليحموي
فخضر اليها في جمادى الاولى سنة ست وأربعين فأقام بها نحو خمسة أشهر ثم طلب الى مصر فخضر اليها فلم يكن
غير قليل حتى خلع الكامل وتسلطن المظفر حاجي وولاه نياية السلطنة بمصر فباشرها الى ان خلع المظفر وأقيم
في السلطنة الملك الناصر استعفى من النياية وسأل نياية حلب فأجيب وولى نياية حلب وخرج اليها وما زال فيها
الى ان نقل منها الى نياية دمشق ففرح أهلها به وساروا الى حلب فرحل عنها فنزل به مرض وسار وهو مريض
فمات بعين مباركة ظاهر حلب يوم الاربعاء خامس جمادى الاولى سنة خمسين وسبعمائة وقد أناف عن السبعين
فعداد أهل دمشق حائرين وكان زكيا فطنا محججا السنم معجمة في لسانه وله تبنيت مطبوع وميل الى الصور الجيلة
ما يكاد يملك نفسه اذا شاهداه مع كرم في الماء كول * (درب البنادين) بحارة الروم يعرف بالبنادين من جملة
طوائف العساكر في الدولة الفاطمية ثم عرف بدرب أمير جنداروهو يتخذ الى حمام الفاضل المرسوم بدخول
الرجال وأمير جنداروهذا هو الامير علم الدين سنجر الصالح المعروف بامير جندار * (درب المكرم) بحارة الروم
يعرف بالقاضي المكرم جلال الدين حسين بن ياقوت البزار نسب ابن سنا الملك * (درب الضيف) بحارة الديلم
عرف بالقاضي ثقة الملك أبي منصور نصر بن القاضي الموفق أمير الملك أبي الظاهر اسماعيل بن القاضي أمين
الدولة أبي محمد الحسن بن علي بن نصر ابن الضيف كان موجودا في سنة ثمان وثمانين وخمس مائة وبه أيضا
رحبة تعرف برحبة الضيف منسوبة اليه * (درب الرصاصي) بحارة الديلم هذا الدرب كان يعرف بحكر الامير
سيف الدين حسين بن أبي الهيثم صهر بني رزك من وزراء الدولة الفاطمية ثم عرف بحكر تاج الملك بدران بن
الامير سيف الدين المذكور ثم عرف بالامير عز الدين أبيك الرصاصي * (درب ابن الجاور) هذا الدرب
على يسرة من دخل من اول حارة الديلم كان فيه دار الوزير نجم الدين بن الجاور وزير الملك العزيز عثمان عرف به
وهو يوسف بن الحسين بن محمد بن الحسين أبو الفتح نجم الدين الفارسي الشيرازي المعروف بابن الجاور كان
والده صوفيا من أهل فارس ثم من شيراز قدم دمشق وأقام في دويرة الصوفية بها وكان من الزهد والدين بمكان
وأقام بمكة وبها مات في رجب سنة ست وثمانين وخمس مائة وكان أخوه أبو عبد الله قد سمع الحديث وحدث وقدم
الى القاهرة ومات بدمشق اول رمضان سنة خمس وعشرين وسبعمائة * (درب الكهارية) هذا الدرب
فيه المدرسة الكهارية بجوار حارة الجودرية المسلول اليه من القماحين ويتوصل منه الى المدرسة الشريفة
* (درب الصفيه) بتشديد الفاء هذا الدرب بجوار باب زويلة وهو من حقوق حارة المجودية وكان نافذا
الى المجودية وهو الآن غير نافذ وأصله درب الصفياء تصغير صفراء هكذا يوجد في الكتب القديمة وقد دخل
بجميع ما كان فيه من الدور الجلية بالجامع المؤيدي * (درب الانجب) هذا الدرب تجاه بئر زويلة التي
من فوق فوهتها اليوم ربيع يونس من خط البندقيين يعرف بالقاضي الانجب أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن نصر
ابن علي أحد الشهود في أيام قاضي القضاة سنان الملك أبي عبد الله محمد بن هبة الله بن ميسر وكان حيا في سنة
بضع وعشرين وخمس مائة وينسب الى الحسين بن الانجب المقدسي أحد الشهود المعتدين وكان موجودا
في سنة سبعمائة ثم عرف هذا الدرب بأولاد العميد الدمشقي فانه كان مسكنهم ثم عرف بالبساطي وهو قاضي
القضاة جمال الدين يوسف * (درب كنيسة جدة) بضم الجيم هذا الدرب بالبندقيين كان
يعرف بدرب بنت جدة ثم عرف بدرب الشيخ السديد الموفق * (درب ابن قطز) هذا الدرب بجوار
مستوقد حمام صاحب ورباط صاحب من خط سويقة صاحب عرف بناصر الدين بن بلغاق بن الامير

سيف الدين قطز المنصوري ومات بعد سنة ثمان وتسعين وستمائة * (درب الحريري) هذا الدرب من جملة دار الدياج هو درب ابن قطز المذکور قبله ويتوصل اليه اليوم من اول سويقة صاحب وفيه المدرسة القطبية عرف بالقاضي نجم الدين محمد بن القاضي فتح الدين عمر المعروف بابن الحريري فانه كان ساكن فيه * (درب ابن عرب) هذا الدرب بخط سويقة صاحب كان يعرف بدرب بني اسامة الكتاب أهل الانشاء في الدولة الفاطمية ثم عرف بدرب بني الزبير الاكبر الرؤساء في الدولة الفاطمية ثم سكنه القاضي علاء الدين علي بن عرب محتسب القاهرة في أيام الأمير بليغاق وكيل بيت المال فعرف به الى اليوم وابن عرب هذا هو علاء الدين أبو الحسن علي بن عبد الوهاب بن عثمان بن علي بن محمد عرف بابن عرب ولى الحسبة بالقاهرة في آخر صفر سنة خمس وستين وسبع مائة وولى وكالة بيت المال أيضا وتوفي * (درب ابن مغش) هذا الدرب تجاه المدرسة الصاحبية عرف أخيرا بتاج الدين موسى كاتب السعدى وناظر الخاص في الايام الظاهرة برقوق وله به دار مليحة وكان ما جئنا متكاريح بالسوء واما الديانة فانه قبلى وعنه أخذ سعد الدين ابراهيم بن غراب وظيفة ناظر الخاص وعاقبه بين يديه ثم صار يتردد بعد ذلك الى محله وهلك في واقعة تيمورلنك بدمشق في شعبان سنة ثلاث وثمانمائة بعدما احترق بالنار لما احترقت دمشق واكل الكلاب بعضه * (درب مشترك) هذا الدرب يقرب من درب العداس تجاه الخط الذي كان يعرف بالمسطاح وفيه الآن سوق الجوارى عرف اولاً بدرب الاخناى قاضى القضاة برهان الدين المالكي فانه كان يسكن فيه ثم هو الآن يقال له درب مشترك وهذه كلمة تركية أصلها بلسانهم اج ترك بضم الهمزة واشمامها ثم جيم بين الجيم والشين ومعنى ذلك ثلاث وترك بناء مشتاة من فوق ثم راء مهملة وكاف ومعناها النخل ومعنى هذا الاسم ثلاث نخيل وعز بته العائنة فقالت مشترك وهو مشترك السلاح دار الظاهر برقوق فانه سكن بها ومات في سنة * (درب العداس) هذا الدرب فيما بين دار الدياج والوزيرية عرف بعلي بن عمر العداس صاحب سقيفة العداس * (درب كاتب سيدى) هذا الدرب من جملة خط المحيين كان يعرف بدرب تقي الدين الاطرباني أحد موقعي الحكم عند قاضى القضاة تقي الدين الاخناوى ثم عرف بالوزير صاحب علم الدين عبد الوهاب القبطي الشهير بكاتب سيدى * (الوزير كاتب سيدى) * تسمى لما سلم بعد الوهاب بن القسيس وتلقب علم الدين وعرف بين الكتاب الاقباط بكاتب سيدى وترقى في الخدم الديوانية حتى ولى ديوان المرتجع وتخصص بالوزير صاحب شمس الدين ابراهيم كاتب ارلان فلما أشرف من مرضه على الموت عين للوزارة من بعده علم الدين هذا فولاه الملك الظاهر وظيفة الوزارة بعد موت الوزير شمس الدين في سادس عشر شعبان سنة تسع وثمانين وسبع مائة فباشر الوزارة الى يوم السبت رابع عشر رمضان سنة تسعين وسبع مائة ثم قبض عليه واقيم في منصب الوزارة بدله الوزير صاحب كريم الدين بن الغنام وسلم اليه وكان قد أراد مصادرة كريم الدين فانفق استمقراره في الوزارة وتمكنه منه فألزمه بحمل مال قرره عليه فيقال انه حمل في هذا اليوم ثلثمائة ألف درهم عنها اذ ذاك نحو العشرة آلاف مثقال ذهباً ومات بعد ذلك من هذه السنة وكان كاتباً بليغاً كتب بيده بضعا وأربعين رزمة من الورق وكانت ايامه ساكنة والاحوال متمشية وفيه لين * (درب مختلص) هذا الدرب بجارة زويلة عرف بمختلص الدولة أبي الحيام طرف المستنصرى ثم عرف بدرب الرايض وهو الأمير طراز الدولة الرايض باصطبل الخلافة * (درب كوكب) هذا الدرب هو الآن زقاق شارع يسلك فيه من حارة زويلة الى درب الصقالبة عرف اولاً بالقائد الاعز مسعود المستنصرى ثم عرف بكوكب الدولة ابن الحناكى * (درب الوشاقى) بجارة زويلة عرف بالأمير حسام الدين سنقر الوشاقى المعروف بالاعسر السلاح دار أحد أمراء السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب * (درب الصقالبة) بجارة زويلة عرف بطائفة الصقالبة أحد طوائف العساكر في أيام الخلفاء الفاطميين وهم جماعة * (درب الكنجي) بجارة زويلة كان يعرف بدرب حليلة ثم عرف بالأمير شمس الدين سنقر شاه الكنجي الحاجب الظاهري قتلته قلاون أول سلطنته * (درب رومية) هذا الدرب كان في القديم فيما بين زقاق القابلة ودرب الزقاق فزقاق القابلة فيه اليوم كنيسة اليهود بجارة زويلة ويتوصل منه الى السبع سقايات ودار بيرس التي عرفت بدار كاتب السر ابن فضل الله تجاه حسام ابن عباد ودرب الزقاق هو اليوم من جملة خط سويقة صاحب وبينهما الآن دور لا يتوصل اليه الا بعد قطع مسافة ودرب رومية كان يعرف اولاً بزقاق حسين بن ادريس العزيزي أحد اتباع الخليفة العزيز بالله

نزار بن المعز الذين الله ثم عرف بدرب رومية وهو بجوار زقاق القبالة الذي عرف بزقاق العسل ثم عرف بزقاق المعصرة وعرف اليوم بزقاق الكنيسة * (درب الخضير) هذا الدرب يقابل باب الجامع الاقرا بحري وهو من جملة حقوق القصر الصغير الغربي عرف بالامير عز الدين ايدمر الخضيرى أحد امراء الملك المنصور قلاوون * (درب شعلة) هو الشارع المسلوك فيه من باب درب ملوخيا الى خط الفهادين والعطوفية وقد خرب * (درب نادر) هذا الدرب بجوار المدرسة الجمالية فيما بين درب راشد ودرب ملوخيا عرف بسيف الدولة نادر الصقلي وتوفي لانتى عشرة خلت من صفر سنة اثنين وثمانين وثلاثمائة فبعث اليه الخليفة العزيز بالله كلفه خمسين قطعة من ديباج مثقل وخلف ثلثمائة ألف دينار عينا وآنية من فضة وذهب وعبيدا وخيلا وغير ذلك مما بلغت قيمته نحو ثمانين ألف دينار وكان أحد الخدام ذكره المسيحي في تاريخه وقد ذكر ابن عبد الظاهر ان بالسويقة التي دون باب القنطرة درب يعرف بدرب نادر فلعله نسب اليه درب كان هنالك في القديم أيضا * (درب راشد) هذا الدرب تجاه خزنة البنود عرف بين الدولة راشدا والعزيرى * (درب النيرى) عرف بالامير سيف المجاهدين محمد بن النيرى أحد امراء الخليفة الحافظ لدين الله وولى عسقلان في سنة ست وثلاثين وخمسمائة وكانت ولايتها اكبر من ولاية دمشق وهذا الدرب كان ينفذ الى درب راشد وهو الآن غير نافذ وفي داخله درب يعرف بأولاد الداية طاهر وقاسم الاضلين أحد اتباع الفضل بن أمير الجيوش وعرف الآن بدرب الطفل وهو من جملة خطة قصر الشول فانه قبالة باب قصر الشول وبينهما سويقة رحبة الايدمرى * (درب قراصيا) هذا الدرب من جملة الدروب القديمة وكان تجاه باب قصر الزمر الذي في مكانه اليوم المدرسة المجازية وهذا الدرب اليوم من جملة خطه رحبة باب العيد بجوار سجن الرحبة وقد هدمه الامير جمال الدين يوسف الاستادار وهدم كثير من دوره وعملها وكالة فمات ولم تكمل وهي الى الآن بغير تكمل ثم كمل الملك المؤيد شيخ وجعله وقفا على جامعه وهو الى الآن خان عامر * (درب السلامى) هذا الدرب من جملة خط رحبة باب العيد وفيه الى اليوم أحد ابواب القصر المسماى باب العيد والعامة تسميه القاهرة وهذا الدرب يسلك منه الى خط قصر الشول وإلى المارستان العتيق الصلاحى وإلى دار الضرب وغير ذلك * (عرف بجوار جامع الدين السلامى) * اسماعيل ابن محمد بن ياقوت اخو جامع الدين السلامى تاجر الخاص في أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون وكان يدخل الى بلاد الطبر وتجر ويعود بالريق وغيره واجتهد مع جويان الى ان اتفق الصلح بين الملك الناصر وبين القان أبي سعيد فاتظم ذلك بسفارته وحسن سعيه فازدادت وجاهته عند الملكين وكان الملك الناصر يسفروه ويقترمعه أمورا فيتوجه ويقضيها على وفق مراده بن يادات فأحبه وقر به ورتب له الرواتب الوفرة في كل يوم من الدراهم والعم والعليق والسكر والحلواء والكجج والرفاق مما يبلغ في اليوم مائة وخمسين درهما عنها يومئذ ثمانية مئاقيل من الذهب وأعطاه قرية أراك ببلدك وأعطى ممالكه أقطاعات في الحلقة وكان يتوجه الى الاردن ويقوم فيه الثلاث سنين والاربع والبريد لا ينقطع عنه وتجهز اليه التحف والاقشة ليفرقها على من يراه من خواص أبي سعيد واعيان الاردن ثقة بجمعه ودرأته وكان الشو ناظر الخاص لا يفارقه ولا يصبر عنه ومن املاكه ببلاد المشرق السلامية والمأخوذة والمراوزة والمناصف ولما مات الملك الناصر قلاوون تغير عليه الامير قوصون وأخذ منه مبلغا يسيرا وكان ذا عقل وافر وفكر مصيب وخبرة باخلاق الملوك وما يليق بخواطرها ودرأته بما يخفها به من الرقيق والجواهر ونطق سعيد وخلق رضى وشكالة حسنة وطلعة بهية ومات في داره من درب السلامى هذا يوم الاربعاء سابع جادى الاخرة سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة ودفن بترته خارج باب النصر ومولده في سنة احدى وسبعين وثمانمائة بالسلامية بلدة من اعمال الموصل على يوم منها بالجانب الشرقى وهى بفتح السين المهملة وتشديد اللام وبعد الميم ياء مشناة من تحت مشددة ثم تاء التانيث * (درب خاص ترك) هذا الدرب برحبة باب العيد عرف بالامير الكبير ركن الدين بيبرس المعروف بخاص الترك الكبير أحد الامراء الصالحية النجمية أو بالامير عز الدين أيك المعروف بخاص الترك الصغير سلاح دار الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى * (درب شاطى) هذا الدرب يتوصل منه الى قصر الشول عرف بالامير شرف الدين شاطى السلاح دار في أيام الملك المنصور قلاوون وكان أميرا كبيرا مقدما بالديار المصرية وأخرجه الملك الناصر محمد بن قلاوون الى الشام فاقام بدمشق وكانت له حرمة وافرة وديانة وفيه خير ومات بها في الحادى والعشرين

من شعبان سنة اثنين وثلاثين وسبعمائة * (درب الرشيدى) هذا الدرب مقابل باب الجوانية عرق بالامير عز الدين ايدمر الرشيدى مملوك الامير بلبان الرشيدى خوش داش الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى وولى الامير ايدمر هذا استادار الاستاذ بلبان ثم ولى استادار الامير سلا رومات فى تاسع عشر شوال سنة ثمان وسبعمائة وكان سكنه فى هذا الدرب وكان عاقلا ذا ثروة وجاه وكان فى القديم موضع هذا الدرب براحاقدام الحجر * (درب الفريحية) هذا الدرب على يمنة من خرج من الجبلون الصغير طابادرب الرشيدى المذكور وهو من الدروب التى كانت فى أيام الخلفاء * (درب الاصفر) هذا الدرب تجاه خانقاه الملك المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير وموضع هذا الدرب هو المنحر الذى تقدم ذكره * (درب الطاوس) هذا الدرب فى الحدره التى عند باب سر المارستان المنصورى على يمنة من ابتدا الخروج منه وكان موضعه بجوار باب الساباط أحد أبواب القصر الصغير وقد تقدم ذكره ودرب الطاوس أيضا بالقرب من درب العداس فيما بين باب الخوخة والوزيرية * (درب ماينجار) هذا الدرب بجوار جامع أمير حسين من حكر جوهر النوبى خارج القاهرة عرف بالامير ماينجار الرومى الواقدى أيام الملك الظاهر بيبرس وقد خربت تلك الديار فى سلطنة الملك المؤيد شيخ * (درب كوسا) هو الآن يسلك فيه على شاطئ الخليج الكبير من قنطرة الامير حسين الى قنطرة الموسكى عرف بحسام الدين كوسا أحد مدعى الخلفاء فى أيام الملك المنصور قلاوون مات بعد سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة وهذا الموضع تجاه دار الذهب التى تعرف اليوم بدار الامير حسين الطبرى السلاح دار الناصرى وقد خربت أيضا * (درب الجاكي) هذا الدرب بالحكم وعرف بالامير شرف الدين ابراهيم بن على بن الجنيد الجاكي المهمندار المنصورى وقد ترفى أيام المؤيد على يد الامير نخر الدين عبدالغنى بن أبى الفرج الاستادار لما خرب ما هناك * (درب الحرامى) بالحكر عرف بهمد الدين حسين بن عمر بن محمد الحرامى وابنه محيى الدين يوسف وكانا من اجناد الخلفاء * (درب الزراق) بالحكر عرف بالامير عز الدين ايدمر الزراق أحد الامراء ولاء الملك الصالح اسماعيل بن محمد بن قلاوون نيابة غزة فى سنة خمس وأربعين وسبعمائة فأقام بهم امدته ثم استعفى بعد موت الملك الصالح وعاد الى القاهرة ثم توجه الى دمشق للعوطة على موجود الخاصكية ببلغا اليخاوى فى الايام المظفرية وعاد فلما ركب العسكر على الملك المظفر لم يكن معه سوى الزراق واق سنقر وأيدمر الشمسى فتقم الخاصكية عليهم ذلك واخرجوهم الى الشام فوصلوا اليها فى اول شوال سنة ثمان وأربعين فأقام الزراق بدمشق ثم ورد مرسوم السلطان حسن بتوجيههم الى حلب فتوجه اليها على اقطاع وبها مات وكان دينها فيه خير وكان هذا الدرب عامر اوقيه دار الزراق الدار العظيمة وقد خرب هذا الدرب وما حوله منذ كانت الحوادث فى سنة ست وثمانمائة ثم تقضت الدار فى أيام المؤيد شيخ على يد ابن أبى الفرج * (زقاق طريف) بالطاء المهمة هذا لزقاق من ازقة البرقية عرف بالامير نخر الدين طريف بن بكتوت وكان يعرف بزقاق منار بن ميمون بن منار توفى فى ذى الحجة سنة اثنين وثمانين وخمسمائة * (زقاق منعم) بحارة الديلم كان يعرف بمساطب الديلم والآن لم يعرف بالامير منعم الدولة بانه كان البوسهاتى ثم عرف بزقاق جمال الدولة ثم بزقاق الجلاطى ثم بزقاق الصهر جتى وهو القاضى المنتخب ثقة الدولة أبو الفضل محمد بن الحسين بن هبة الله بن وهيب الصهر جتى وكان حيا فى سنة ستين وخمسمائة * (زقاق الحمام) بحارة الديلم يعرف قديما بخوخة المنقدى ثم عرف بخوخة سيف الدين حسين بن أبى الهيجاء صهر بنى رزبك ثم عرف بزقاق حمام الرصاصى ثم عرف بزقاق المزار * (زقاق الحرون) بحارة الديلم عرف بالامير الاوحد سلطان الجيوش زرى الحرون رفيق المعادل بن السلار وزير مصر فى أيام الخليفة الظاهر بأمر الله ثم عرف بابن مسافر عين القضاة ثم عرق بزقاق القبة * (زقاق الغراب) بالجودرية كان يعرف بزقاق أبى العز ثم عرف بزقاق ابن أبى الحسن العقيلي ثم قيل له زقاق الغراب نسبة الى أبى عبد الله محمد بن رضوان الملقب بغراب * (زقاق عامر) بالوزيرية عرف بعامر القماح فى حارة الاقاصم * (زقاق فرج) بالجليم من جملة ازقة درب ملوخيا عرف بفرج مهتار الطشتخا ناه الملك المنصور قلاوون كان حيا فى سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة * (زقاق حدره) الزاهدى بحارة برجوان عرفت بالامير ركن الدين بيبرس الزاهدى الرماح الاحدب أحد الامراء ومن له عدة غزوات فى الفرنج ولما تالاه الامراء على الملك السعيد ابن الظاهر وسبقوهم الى القلعة كان قد احمه بيبرس الزاهدى هذا فسقط عن فرسه وخرجت له حذبة فى ظهره ومات فى سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة

وكان مكان هذه الحجرة اخصاصا وهي الآن مساكن بينا زقاق يسلك فيه من رأس الحارة الى رحبة الاقبال

*** (ذكر الخوخ) ***

والقصد اراد ما هو مشهور من الخوخ اولد كره فائدة والافالخوخ والدروب والازقة كثيرة جدا * (الخوخ السبع) كانت سبع خوخ فيما يقال متصلة باصطبل الطارمة يتوصل منها الخلفاء اذا ارادوا الجامع الازهر فيخرجون من باب الديلم الذي هو اليوم باب المشهد الحسيني الى الخوخ ويعبرون منها الى الجامع الازهر فانه كان حينئذ فيما بين الخوخ والجامع رحبة كما يأتي ذكره ان شاء الله تعالى وكان هذا الخط يعرف أولا بخوخة الامير عقيل ولم يكن فيه مساكن ثم عرف بعد انقضاء دولة الفاطميين بخط الخوخ السبع وليس لهذه الخوخ اليوم اثر البتة ويعرف اليوم بالابارين * (باب الخوخة) * هو أحد أبواب القاهرة مما يلي الخليج في حد القاهرة البحرية يسلك اليه من سويقة صاحب ومن سويقة المسعودي وكان هذا الباب يعرف أولا بخوخة ميمون دبه ويخرج منه الى الخليج الكبير وميمون دبه يسكنى بأبي سعيد أحد خدام العزيز بالله كان خصيا * (خوخة ايدغمش) هذه الخوخة في حكم أبواب القاهرة يخرج منها الى ظاهرا القاهرة عند غلق الابواب في الليل وأوقات الفتن اذا غلقت الابواب فينتهي الخارج منها الى الدرب الاحمر واليانسية ويسلك من هناك الى باب زويلة ويصار اليها من داخل القاهرة اما من سوق الرقيق أو من حارة الروم من درب أرقطاي وهذه الخوخة بجوار حمام ايدغمش وهو * (ايدغمش الناصري) * الامير علاء الدين اصله من عماليك الامير سيف الدولة بلبان الصالحى ثم صار الى الملك الناصر محمد بن قلاوون فلما قدم من الكرك جعله اميرا خور وعوضا عن الامير بيبرس الحاجب ولم يزل حتى مات الملك الناصر فقام مع قوصون ووافقه على خلع الملك المنصور أبي بكر ابن الملك الناصر ثم لما هرب الطنبغا الفخري اتفق الامراء مع ايدغمش على الامير قوصون فوافقه هم على محاربته وقبض على قوصون وجماعته وجهازهم الى الاسكندرية وجهاز من امسك الطنبغا ومن معه وارسلهم أيضا الى الاسكندرية وصار ايدغمش في هذه النوبة هو المشار اليه في الحل والعقد فأرسل ابنه في جماعة من الامراء والمشايخ الى الكرك بسبب احضار أحمد بن الملك الناصر محمد فلما حضر أحمد من الكرك وتلقب بالملك الناصر واستقر أمره بمصر أخرج ايدغمش نائبا بحلب فسار الى عين جالوت واذا بالفخري قد صار اليه مستجير اياه فأمنه وانزله في خيمة فلما أتى عنه سلاحه واطمأن قبض عليه وجهازه الى الملك الناصر احمد وتوجه الى حلب فأقام بها الى أن استقر الملك الصالح اسماعيل بن محمد في السلطنة نقله عن نيابة حلب الى نيابة دمشق فدخلها في يوم العشرين من صفر سنة ثلاث وأربعين وسبع مائة وما زال بها الى يوم الثلاثاء ثالث جمادى الآخرة منها فعاد من مطعم طيوره وجلس بدار السعادة حتى انقضت الخدمة وأكل الطارى وتحدث ثم دخل الى داره فاذا بجواربه يختصم من فضرب واحدة منهم ضربتين وشرع في الضربة الثالثة فسقط ميتا ودفن من الغد في ترته خارج ميدان الحصى ظاهرا دمشق وكان جوادا كريما وله مكانة عند الملك الناصر الكبير بحيث انه أقر اولاده الثلاثة وكان قد بعث الملك الصالح بالقبض عليه فبلغ القاصد موته في قطياف عاد * (خوخة الارقي) بحارة الباطنية يخرج منها الى سوق الغنم وغيره وهي بجوار داره * (خوخة عسيلة) هذه الخوخة من الخوخ القديمة الفاطمية وهي بحارة الباطنية مما يلي حارة الديلم في ظهر الزقاق المعروف بخراية الجميل بجوار دار الست حديق * (خوخة الصالحية) هذه الخوخة بجوار حبس الديلم قرية من دار الصالح طلائع بن رزبك التي هدمها ابن قايمار وعمرها وكانت تعرف هذه الخوخة أولا بخوخة بحتكين وهو الامير جمال الدولة بحتكين الظاهري ثم عرفت بخوخة الصالح طلائع بن رزبك لان داره كانت هناك وبها كان يسكنه قبل أن يلي وزارة الظافر * (خوخة المطوع) هذه الخوخة بحارة ككامة في أولها مما يلي الجامع الازهر عند اصطبل الحسام الصفدى عرفت بالمطوع الشيرازي * (خوخة حسين) هذه الخوخة في الزقاق الضيق المقابل لمن يخرج من درب الاسوانى ويسلك فيه الى حكر الرصاصى بحارة الديلم ويعرف هذا الزقاق بزقاق المزاروفيه قبر تزعم العامة ومن لا علم عنده أنه قبر يحيى بن عقب وانه كان مؤدبا للحسين بن علي بن أبي طالب وهو كاذب محتلق وافك مفترى كقولهم في القبر الذي بحارة برجوان انه قبر جعفر الصادق وفي القبر الآخر انه قبر أبي تراب النخشبى وفي القبر

الذي على يسرة من خرج من باب الحديد ظاهر زويله انه قبر زارع النوى وانه صحابي وغير ذلك من اكاذيبهم
 التي اتخذها لهم شياطينهم انصبا ليكونوا لهم عزا وسيا في الكلام على هذه المزارات في مواضعها من هذا
 الكتاب ان شاء الله تعالى * (وحسين هذا) * هو الامير سيف الدين حسين بن أبي الهيثم صهر بني رزبك
 وزوج ابنة الصالح بن رزبك وكان كديا قدمه الصالح بن رزبك ابن الصالح لما ولي الوزارة ونوه به فلما مات وقام
 من بعده ابنه رزبك بن الصالح في الوزارة كان حسين هذا هو مديرا امره بوصية الصالح واستشار حسين
 في صرف شاور عن ولاية قوص فأشار عليه ببقائه فأبى وولي الامير أبي الرفعة مكانه وبلغ ذلك شاور فخرج من
 قوص الى طريق الواحات فلما سمع رزبك بمسيره رأى في النوم مناما عجيبا فأخبر حسين بأنه رأى مناما
 فقال ان بعصر رجلا يقال له أبو الحسن علي بن نصر الارتاجي وهو حاذق في التعبير فاحضره وقال رأيت كان
 القمر قد أحاط به حنش وكان في رواس في حانوت فعاطه الارتاجي في تعبيرا رؤيا ونظر ذلك لحسين فأمسك حتى
 خرج وقال له ما أعجبنى كلامك والله لا بد أن تصدقني ولا بأس عليك فقال يا مولاي القمر عندنا هو الوزير كما أن
 الشمس الخليفة والحنش المستدير عليه حبس معصف وكونه رواس اقبلها تجدها شاور معصف وما وقع لي غير
 هذا فقال حسين اكنتم هذا عن الناس وأخذ حسين في الاهتمام بامره ووطأ أنه يريد التوجه الى مدينة
 الرسول صلى الله عليه وسلم وكان قد أحسن الى اهله وحمل اليها ما لا وفقا شاور وأدعه عند من يثق به هذا
 وأمر شاور يقوى ويتزايد ويصل الارتاجي به الى أن قرب من القاهرة فصاح الصالح في بني رزبك وكانوا اكثر من
 ثلاثة آلاف فارس فأقول من نجا بنفسه حسين وسار فسأل عنه رزبك فقالوا خرج فانقطع قلبه لأن حسين
 كان مذكورا بالشجاعة مشهورا بها وله تقدم في الدولة ومكانة وممارسة للحروب وخبرة بها ولم يثبت بعد
 خروج حسين بل انهزم الى ظاهر اطفح فقبض عليه ابن النيص مقدم العرب واحضره الى شاور فحبسه وصدقت
 رؤياه ومات حسين في سنة * (خوخة الحلبي) هذه الخوخة في آخر اصطبل الطارمة

بجوار حمام الامير علم الدين سنجر الحلبي وفي ظهر داره * (سنجر الحلبي) * أحد المماليك الصالحية ترقى
 في الخدم الى أن ولاه الملك المنصور سيف الدين قطز نياحة دمشق فلما قتل قطز على عين جالوت وقام من بعده
 في السلطنة بالديار المصرية الملك الظاهر بيبرس ثار سنجر بدمشق في سنة ثمان وخسين وستة وودع الى نفسه
 وتلقب بالملك المجاهد وبقي اشهر او الملك الظاهر يكتاب امراء دمشق الى أن خاضوا على سنجر وحاصروه بقلعة
 دمشق أياما فلما خشى أن يقبض عليه فر من القلعة الى بعلبك فجهر اليه الظاهر الامير علاء الدين طبرس الوزيري
 وما زال يحاصره حتى اخذه اسيرا وبعث به الى الديار المصرية فاعتقله الظاهر وما زال في الاعتقال من سنة تسع
 وخسين الى سنة تسع وثمانين وسبع مائة مدة تديف على ثلاثين سنة مدة أيام الملك الظاهر وولديه وياوم الملك المنصور
 قلاوون فلما ولي الملك الاشرف خليل بن قلاوون أخرجه من السجن وخلع عليه وجعله أحد الامراء الكبار
 على عادته فلم يزل اميرا بمصر الى أن مات على فراشه في سنة اثنين وتسعين وسبع مائة وقد جاوز تسعين سنة والنحنى
 ظهره وثقوس * (خوخة الجوهرة) هذه الخوخة بأخرة زويله عرفت اليوم بخوخة الوالي لقربها
 من دار الامير علاء الدين الكوراني والى القاهرة وكان من خير الولاة يحفظ كتاب الحاوي في الفقه على مذهب
 الامام الشافعي رضي الله عنه وأقام في ولاية القاهرة من محرم سنة تسع واربعين وسبع مائة بعد استدمر القلنبي
 والى القاهرة الى * (خوخة مصطفى) هذه الخوخة بأخرة زقاق الكنيسة من حارة زويله يخرج منها
 الى القبو الذي عند حمام طاب الزمان المسلول منه الى قبو منظره اللؤلؤة على الخليج عرفت بالامير فارس
 المسكين مصطفى أحد امراء بني أيوب الملوك وهو أيضا صاحب هذا الحمام * (خوخة ابن المأمون) هذه
 الخوخة في حارة زويله بالدرب الذي يقرب حمام الكوكب ويقال لهذه الخوخة اليوم باب حارة زويله وأصلها
 خوخة في درب ابن المأمون البطاحي * (خوخة كوتية أقسنقر) هذه الخوخة في الزقاق الذي بظهر
 المدرسة الفخرية بأخرة سوية الصاحب كان يسلك منها الى الخليج من جوار باب الذهب وموضعها بجذاء بيت
 القاضي أمين الدين ناظر الدولة ولم تزل الى أن بنى المهتار عبد الرحمن البادار حارة في سني بضع وتسعين
 وسبع مائة فسدها وعرفت هذه الخوخة اخيرا بخوخة المسيري وهو قمر الدين بن السعيد المسيري * (خوخة
 أمير حسين) هذه الخوخة من جملة الوزيرية يخرج منها الى تجاه قنطرة أمير حسين فتحها الامير شرف الدين

حسين بن أبي بكر ابن اسماعيل بن حيدرة بيك الرومي حين بنى القنطرة على الخليج الكبير وأنشأ الجامع بحكر
جوهر التوفى * وجرى في فتح هذه الخوخة أمر لا بأس بإيراده وهو أن الأمير حسين قصد أن يفتح في السور
خوخة لتمر الناس من أهل القاهرة فيها إلى شارع بين السورين ليجمعه ففعله الأمير علم الدين سنجر الخازن
والى القاهرة من ذلك الإسماعيلية السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون وكان للأمير حسين إقدام على السلطان
وله به مؤانسة فعرّفه أنه أنشأ جامعاً وسأله أن يفتح له في فتح مكان من السور ليصير طريقاً فإذا يمر فيه الناس
من القاهرة ويخرجون إليه فأذن له في ذلك وسمح به فنزل إلى السور وخرق منه قدرباب كبير وودهن عليه رنكه بعد
ما ركب هناك باباً وتمر الناس منه وانفق أنه اجتمع بالخازن وإلى القاهرة وقال له على سبيل المداعبة كم كنت تقول
ما أخليك تفتح في السور باباً حتى تشاور السلطان ها أنا قد شاورته وفتح باباً على رغم أنفك ففتح الخازن من هذا
القول وصعد إلى القلعة ودخل على السلطان وقال يا خوند أنت رسمت للأمير شرف الدين أن يفتح في السور باباً
وهو سور حصين على البلد فقال السلطان انما شاورني أن يفتح خوخة لاجل حضور الناس للصلاة في جامع
فقال الخازن يا خوند ما فتح إلا باباً يعادل باب زويلة وعمل عليه رنكه وقصد يعمل سلطاناً على البارد وما جرت
عادة أحد يفتح سور البلد فأثر هذا الكلام من الخازن في نفس السلطان أن يثق بها و غضب غضباً شديداً وبعث
إلى النائب وقد اشتد حنقه بأن يسفر حسين بن حيدر إلى دمشق بحيث لا يبيت في المدينة فخرج من يومه من
البلد بسبب ما تقدم ذكره

* (ذكر الرحاب) *

الرحبة باسكان الحاء وفتحها الموضع الواسع وجمعها رحاب اعلم أن الرحاب كثيرة لا تتغير إلا بأن يبنى فيها قنطرة
ويبقى اسمها أو يبنى فيها ويذهب اسمها ويجهل وربما انهدم بانيان وصار موضعه رحبة أو داراً أو مسجداً أو الغرض
ذكر ما فيه فائدة * (رحبة باب العيد) هذه الرحبة كان أولها من باب الريح أحد أبواب القصر الذي
أدركناه على يد الأمير جمال الدين الاستاد أرفى سنة إحدى عشرة وثمانمائة وإلى خزانة البنود وكانت رحبة
عظيمة في الطول والعرض غاية في الاتساع يقف فيها العساكر فارسيها وراجلها في أيام مواكب الأعياد ينتظرون
ركوب الخليفة وخروجه من باب العيد ويذهبون في خدمته لصلاة العيد بالمصلى خارج باب النصر ثم يعودون
إلى أن يدخل من الباب المذكور إلى القصر وقد تقدم ذكر ذلك ولم تزل هذه الرحبة خالية من البناء إلى ما بعد
السمائة من الهجرة فاخطت فيها الناس وعمر وافيها الدور والمساجد وغيرها فصارت خطة كبيرة من أجل أخطاط
القاهرة وبقي اسم رحبة باب العيد باقياً عليها لا تعرف إلا به * (رحبة قصر الشوك) هذه الرحبة كانت قبلي
القصر الكبير الشرقي في غاية الاتساع كبيرة المقدار وموضعها من حيث دار الأمير الحاج آل ملك بجوار المشهد
الحسيني والمدرسة الملكية إلى باب قصر الشوك عند خزانة البنود وبينها وبين رحبة باب العيد خزانة البنود
والسفينة وكان السالك من باب الديلم الذي هو اليوم المشهد الحسيني إلى خزانة البنود يمر في هذه الرحبة ويصير
سور القصر على يساره والمناخ ودارا فتكن على يمينه ولا يتصل بالقصر بانيان ألبنة وما زالت هذه الرحبة باقية
إلى أن خرب القصر بفناء أهله فاخطت الناس فيها شيئاً بعد شيء حتى لم يبق منها سوى قطعة صغيرة تعرف برحبة
الأيدي * (رحبة الجامع الأزهر) هذه الرحبة كانت أمام الجامع الأزهر وكانت كبيرة جداً ابتدئ من
خط اصطلب الطارمة إلى الموضع الذي فيه مقعد الأكفائيين اليوم ومن باب الجامع البحري إلى حيث الخراطين
ليس بين هذه الرحبة ورحبة قصر الشوك سوى اصطلب الطارمة فكان الخلفاء حين يصلون بالناس بالجامع
الأزهر تترجل العساكر كلها وتقف في هذه الرحبة حتى يدخل الخليفة إلى الجامع وسيأتي ذكر ذلك إن شاء الله
تعالى عند ذكر الجوامع ولم تزل هذه الرحبة باقية إلى أثناء الدولة الإيوبية فشرع الناس في العمارة بها إلى أن بقي
منها إقدام باب الجامع البحري هذا القدر اليسير * (رحبة الحلي) هذه الرحبة الآن من خط الجامع الأزهر
ومن بقية رحبة الجامع التي تقدم ذكرها عرفت بالقاضي نجم الدين أبي العباس أحمد بن شمس الدين علي بن نصر
الله بن مظفر الحلي الساجر العادل لأن اتجاه داره * (رحبة الباناسي) هي هذه الرحبة يدرب الأتراك تجاه دار
الأمير طيهر الجندار الناصري وعرفت بالأمير نجم الدين محمود بن موسى الباناسي لأن داره كانت فيها
ومسجده المعلق هناك ومات بعد سنة خمس مائة * (رحبة الأيدي) هي هذه الرحبة من جهة رحبة باب قصر

الشول وعرفت بالايدهرى لان داره هناك * (والايدهرى) * هذا مملوك عز الدين ايدهرى الحلى نائب السلطنة في ايام الملك الظاهر بيبرس ترقى في الخدم حتى تأمر في ايام الملك الظاهر بيبرس وعلت منزلته في ايام الملك المنصور قلاوون ومات سنة سبع وثمانين وستمائة ودفن بترته في القرافة بجوار الشافعي رضى الله عنه * (رحبة البدرى) هذه الرحبة يدخل اليها من رحبة الايدهرى من باب قصر الشول ومن جهة المارستان العتيق وهى من جملة القصر الكبير عرفت بالامير يدهرى البدرى صاحب المدرسة البدرية فان داره هناك * (رحبة ضروط) هذه الرحبة بجوار دار اى ملك وهى من جملة رحبة قصر الشول عرفت بالامير ضروط الحاجب فانه كان يسكن هناك * (رحبة اقبغا) هذه الرحبة هى الآن سوق الخمين وهى من جملة رحبة الجامع الازهر التى مر ذكرها عرفت بالامير اقبغا عبد الواحد استاذ دار الملك الناصر وصاحب المدرسة الاقبغوية * (رحبة مقبل) هذه الرحبة كانت تعرف بخط بين المسجدين لان هناك مسجدين أحدهما يقابل الآخر ويسلك من هذه الرحبة الى سويقة الباطلية والى زقاق تريده وعرفت اخيرا بالامير زين الدين مقبل الرومى امير جندار الملك الظاهر برقوق * (رحبة ألدهر) هذه الرحبة فى الدرب أقول سوق القرايين مما يلي الاكفانيين عرفت بالامير سيف الدين الدهر الناصرى المقتول بمكة * (رحبة قردية) هذه الرحبة بخط الاكفانيين تجاه دار الامير قردية الجندار الناصرى وكانت هذه الدار تعرف قديما بالامير سنجر الشكارى وله أيضا مسجد معلق يدخل من تحته الى الرحبة المذكورة وهناك اليوم قاعة الذهب التى فيها الذهب الشريط لعمل المزركش * (رحبة المنصورى) قبالة دار المنصورى عرفت بالامير قطوبغا المنصورى المتقدم ذكره * (رحبة المشهد) هذه الرحبة تجاه المشهد الحسينى كانت رحبة فيما بين باب الديلم أحد أبواب القصر الذى هو الآن المشهد الحسينى وبين اصطبل الطارمة * (رحبة أبى البقاء) هذه الرحبة من جملة رحبة باب العيد تجاه باب قاعة ابن كتيله بخط السفينة عرفت بقاضى القضاة بهاء الدين أبى البقاء محمد بن عبد البر بن يحيى ابن على بن تمام السبكى الشافعى ومولده فى سنة سبع وسبع مائة أحد العلماء الاكابر تقلد قضاء القضاة بدار مصر والشام ومات فى * (رحبة الحجازية) هذه الرحبة تجاه المدرسة الحجازية وهى من جملة رحبة باب العيد عرفت برحبة الحجازية * (رحبة قصر بشتاك) هذه الرحبة تجاه قصر بشتاك وهى من جملة القضاء الذى بين القصرين * (رحبة سلار) تجاه حمام اليسرى ودار الامير سلار نائب السلطنة هى أيضا من جملة القضاء الذى كان بين القصرين * (رحبة الفخرى) هذه الرحبة بخط الكافورى تجاه دار الامير سيف الدين قطوبغا الطويل الفخرى السلاح دار الاشرفي أحد امراء الملك الناصر محمد بن قلاوون * (رحبة الاكر) بخط الكافورى هذه الرحبة تجاه دار الامير سيف الدين الاكر الناصرى الوزير وتعرف أيضا برحبة الابوبكرى لانها تجاه دار الامير سيف الدين الابوبكرى السلاح دار الناصرى وهى شارعة فى الطريق يسلك اليها من دار الامير تنكرو وتوصل منها الى دار الامير مسعود وبقية الكافورى * (رحبة جعفر) هذه الرحبة تجاه طارعة برجوان يشرف عليها شبالة مسجد تزعم العوام أن فيه قبر جعفر الصادق وهو كذب محتلق وافك مفترى ما اختلف أحد من اهل العلم بالحديث والآثار والتاريخ والسير أن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام مات قبل بناء القاهرة بدهر وذلك انه مات سنة ثمان واربعين ومائة والقاهرة بلا خلاف اختطت فى سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة بعد موت جعفر الصادق بنحو مائتى سنة وعشرين سنين والذى اظنه أن هذا موضع قبر جعفر بن امير الجيوش بدر الجمالى المكنى بأبى محمد الملقب بالمظفر ولما ولى أخوه الفضل ابن امير الجيوش الوزارة من بعده أباه جعل اخاه المظفر جعفر ابلى العلامة عنه ونعت بالاجل المظفر سيف الامام جلال الاسلام شرف الانام ناصر الدين خليل امير المؤمنين ابى محمد جعفر بن امير الجيوش بدر الجمالى وتوفى ليلة الخميس لسبع خلون من جمادى الاولى سنة اربع عشرة وخمسمائة مقتولا يقال قتله خادمه جوهر بباطنة من القائد أبى عبد الله محمد بن قاتك البطايعى ويقال بل كان يخرج فى الليل يشرب خاء ليلة وهو سكران فمازحه دراب طارعة برجوان وتراميا بالحجارة فوقعت ضربة فى جنبه آلت به الى الموت والذى نقل انه دفن بترته بابه امير الجيوش فاما أن يكون دفن هنا أولا ثم نقل أو لم يدفن هنا ولكنه من جملة ما ينسب اليه فانه بجوار دار المظفر التى من جملتها دار قاضى القضاة شمس الدين محمد الطرابلسى وما قاربها كما استقف عليه ان شاء الله تعالى عند ذكر دار المظفر * (رحبة الاقبال) هذه

الرحبة من جملة حارة برجوان يتوصل اليها من رأس الحارة ويسلك في حدة الزاهدي اليها وادركتها مساحة كبيرة والمشيخة تسمى حارة الافعال وكذا يوجد في سكاتب الدور القديمة ويقال ان القيلة في ايام الخلفاء كانت تربط بهذه الرحبة أمام دار الضيافة ولم تزل خربة الى ما بعد سنة سبعين وسبع مائة فعمر بها دورات ووجد فيها بئر متسعة ذات وجهين تشبه أن تكون البئر التي كانت سقاس القيلة يستقون منها ثم طمت هذه البئر بالتراب * (رحبة مازن) هذه الرحبة بحارة برجوان تجاه باب دار مازن التي خربت وفيها المسجد المعروف بمسجد بني الكوبك * (رحبة اقوش) هذه الرحبة بحارة برجوان تجاه قاعة الامير جمال الدين اقوش الرومي السلاح دار الناصري التي حل وقفها بها الدين محمد بن البرقي ثم بيعت من بعده ومات اقوش سنة خمس وسبع مائة * (رحبة برلغى) هذه الرحبة عند باب سر المدرسة انقرا سقرية تجاه دار الامير سيف الدين برلغى الصغير صهر الملك المنظر ركن الدين بيبرس الجاشنكير وهذه الرحبة من جملة خط دار الوزارة * (رحبة لؤلؤ) هذه الرحبة بحارة الديلم في الدرب الذي بخط ابن الزلابي وهي تجاه دار الامير بدر الدين لؤلؤ الزردكاش الناصري وهو من جملة من قتم مع الامير قرا سنقر واقوش الافرم الى ملك التتروسعيد * (رحبة كوكاي) هذه الرحبة بحارة زويلة عرفت بالامير سيف الدين كوكاي السلاح دار الناصري وفيها المدرسة القطبية الجديدة * (رحبة ابن أبي ذكرى) هذه الرحبة بحارة زويلة وهي التي فيها البئر السائلة بالقرب من المدرسة العاشورية عرفت بالامير ابن أبي ذكرى وهي من الرحاب القديمة التي كانت ايام الخلفاء وبها الآن سوق حارة اليهود القرايين * (رحبة بيبرس) هذه الرحبة يتوصل اليها من سويقة المسعودي ومن حمام ابن عبود عرفت بالملك المنظر ركن الدين بيبرس الجاشنكير فان بصدرها داره التي كانت سكنه قبل أن يتقلد سلطنة ديار مصر وقد حل وقفها وبيعت * (رحبة بيبرس الحاجب) هذه الرحبة بخط حارة العدوية عند باب سر الصاغة عرفت بالامير بيبرس الحاجب لان داره بها وبيبرس هذا هو الذي ينسب اليه غيط الحاجب بجوارقنة طرة الحاجب وهذه الرحبة الآن فندق الامير الطواشي زمام الدور السلطانية زين الدين مقبل وبه صار الآن هذا الخط يعرف بخط فندق الزمام بعدما كان يعرفه بخط رحبة بيبرس الحاجب * (رحبة الموفق) تعرف هذه الرحبة بحارة زويلة تجاه دار صاحب الوزير موفق الدين أبي البقاء هبة الله ابن ابراهيم المعروف بالموفق الكبير وهي بالقرب من خوذة الموفق المتوصل منها الى الكافوري من حارة زويلة * (رحبة أبي تراب) هذه الرحبة فيما بين الخرشنة وحارة برجوان تشبه أن تكون من جملة الميدان ادركتها رحبة بها كيمان تراب وسبب نسبتها الى ابي تراب أن هنالك مسجدا من مساجد الخلفاء الفاطميين تزعم العاتة ومن لا خلاق له أن به قبر أبي تراب النخشي وهذا القول من ابطال الباطل واقبح شيء في الكذب فان أبا تراب النخشي هو أبو تراب عسكر بن حصين النخشي صاحب حاتم الاصم وغيره وهو من مشايخ الرسالة ومات بالبادية نهشته السباع سنة خمس واربعين ومائتين قبل بناء القاهرة بخمسة وثلاث سنين وقد أخبرني القاضي الرئيس تاج الدين أبو الفداء اسماعيل بن احمد بن عبد الوهاب بن الخطباء الخزومي خال ابي رحمه الله قبل أن يحتلط قال أخبرني مؤدبي الذي قرأت عليه القرآن أن هذا المكان كان كوكما وان شخصا حفر فيه ليبنى عليه دارا فظهرت له شرافات فما زال يتبع الحفر حتى ظهر هذا المسجد فقال الناس هذا أبو تراب من حينئذ ويؤيد ما قال اني ادركت هذا المسجد محفوقا بالكيان من جهاته وهو نازل في الارض ينزل اليه بنحو عشر درج وما برح كذلك الى ما بعد سنة ثمانين وسبع مائة فنقلت الكيمان التراب التي كانت هناك حوله وعمر مكانها ما هنالك من دور وعمل عليها درب من بعد سنة تسعين وسبع مائة وزالت الرحبة والمسجد على حاله وانا قرأت على باب في رخامة قد نقش عليها بالقلم الكوفي عدة اسطر تتضمن أن هذا قبر أبي تراب حيدرة ابن المستنصر بالله أحد الخلفاء الفاطميين وتاريخ ذلك فيما أظن بعد الاربع مائة ثم لما كان في سنة ثلاث عشرة وثمانمائة سوت نفس بعض السفهاء من العاتة له أن يتقرب برنمه الى الله تعالى بهدم هذا المسجد ويعيد بناءه فجي من الناس ما لا شهده منهم وهدم المسجد وكان بناء حسنا وردمه بالتراب بنحو سبعة اذرع حتى ساوى الارض التي تسلك المارة منها وبناء هذا البناء الموجود الآن وبلغني أن الرخامة التي كانت على الباب نصبوها على شكل قبر أحدثوه في هذا المسجد وبالله ان الفتنة بهذا المكان وبالمكان الآخر من حارة برجوان الذي يعرف بجعفر الصادق لعظيمة فانهما

صارا كالا نصاب التي كانت تتخذها مشركوا العرب يلجأ اليهما سفهاء العامة والنساء في اوقات
الشدة وينزلونهم في الموضعين كرههم وشدة ائدهم التي لا ينزلها العبد الا بالله ربه ويستلون في هذين الموضعين
ما لا يقدر عليه الا الله تعالى وحده من وفاء الدين من غير جهة معينة وطلب الولد ونحو ذلك ويحملون النذور من
الزيت وغيره اليهما ظناً أن ذلك يجلبهم من المكارة ويجلب اليهم المنافع ولعمري ان هي الا كرامة خاسرة ولله الحمد
على السلامة * (رحبة ارقطاي) هذه الرحبة بحجارة الروم قدام دار الامير الحاج ارقطاي نائب السلطنة بالديار
المصرية * (رحبة ابن الضيف) هذه الرحبة بحجارة الديلم وهي من الرحاب القديمة عرفت بالقاضي أمين الملك
اسماعيل بن أمين الدولة الحسن بن علي بن نصر بن الضيف وفي هذه الرحبة الدار المعروفة باولاد الامير
طنبغا الطويل بجوار حكر الرصاصي وتعرف هذه الرحبة أيضا بمحمدان البراز وباب الخروحي * (رحبة وزير
بغداد) هذه الرحبة بدرب ملوخيا عرفت بالامير الوزير نجم الدين محمود بن علي بن شرد بن المعروف بوزير بغداد
قدم الى مصر يوم الجمعة ثامن صفر سنة ثمان وثلاثين وسبع مائة وهو وحسام الدين حسن بن محمد بن محمد الغوري
الحنفي قاترين من العراق بعد قتل موسى ملك التتر فأنتقم عليه السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون باقطاع
امرة تقدمه ألف مكان الامير طاز بغا عند وفاته في ليلة السبت ثامن عشرى جمادى الاولى من السنة المذكورة
فلما مات الملك الناصر محمد بن قلاوون وقام في الملك من بعده ابنه الملك المنصور أبو بكر بن محمد قلد الوزارة بالديار
المصرية للامير نجم الدين محمود وزير بغداد في يوم الاثنين ثالث عشر المحرم سنة اثنتين وأربعين وسبع مائة
وبنى له دار الوزارة بقلعة الجبل وأدركنا هذا دار النيابة وعمل له فيها شباب يجلس فيه وكان هذا قد أبطله
الملك الناصر محمد وخربت قاعة الصاحب فلم تزل الى أن صرف في أيام الملك الصالح اسماعيل بن محمد
ابن قلاوون عن الوزارة بالامير ملكمتر السرجواني في مستهل رجب سنة ثلاث وأربعين وسبع مائة ثم أعيد في آخر
ذي الحجة بعد تمتع منه واشترط أن يكون جمال الكفاة ناظر الخاص معه صفة مشرفاً جيب الى ذلك
فلما قبض على جمال الكفاة صرف وزير بغداد وولى بعده الوزارة الامير سيف الدين ايتش الناصري في يوم
الاربعاء ثاني عشرى ربيع الآخر سنة خمس وأربعين بحكم استعفائه منها فباشرها ايتش قليلا وسأل أن يعفى
من المباشرة فأعفى وذلك لقلة المتحصل وكثرة المصروف في الانعام على الجوارى والخدام وحواشيهم وكانت
الكلف في كل سنة ثلاثين ألف دينار والمتحصل خمسة عشر ألف ألف نحو النصف ومرب السكر في شهر
رمضان كان ألف قنطار فبلغ ثلاثة آلاف قنطار * (رحبة الجامع الحاكبي) هذه الرحبة من غير قاهرة المعز التي
وضعها القائد جوهر وكانت من جملة القضاء الذي كان بين باب النصر والمصلي فلما زاد امير الجيوش بدر الجمالي
في مقدار السور صارت من داخل باب النصر الآن وكانت كبيرة فيما بين الحجر والجامع الحاكبي وفيما بين
باب النصر القديم وباب النصر الموجود الآن ثم بنى فيها المدرسة القاصدية التي هي تجاه الجامع وما في صفها الى
حمام الجاولى وبنى فيها الشيخ قباب الدين الهرماس دار ملاصقة بخدار الجامع ثم هدمت كما سيأتى في خبرها
ان شاء الله تعالى عند ذكر الدور وفي موضعها الآن الربع والحوائط سفله والقاعة الجارية ذلك في املاك ابن
الحاجب وادركت انشاءها فيما بعد سنة ثلاثين وهذه الرحبة تؤخذ اجرتها لجهة وقف الجامع * (رحبة
كتيف) هذه الرحبة من جملة اصطبل الجميزة وهي الآن من خط الصيارف يملك اليها من الجميلون الكبير بسوق
الشرايين ومن خط طواحين الملحيين وغيره عرفت بالملك العادل زين الدين كتيفاً فانها تجاه داره التي كان
يسكنها وهو أمير قبل أن يستقر في السلطنة وسكنها بنوه من بعده فعرفت به ثم حل وقفها في زمننا وبيعت
* (رحبة خوند) هذه الرحبة باخرة حارة زويلة فيما بيننا وبين سويقة المسعودى يتوصل اليها من درب
الصقالبة ومن سويقة المسعودى وهي من الرحاب القديمة كانت تعرف في أيام الخلفاء برحبة ياقوت وهو
الامير ناصر الدولة ياقوت والى قوص أحد أجلاء الامراء ولما قام طلائع ابن رزبك بالوزارة في سنة تسع
واربعين وخمس مائة هم ناصر الدولة ياقوت بالقيام عليه فبلغ طلائع الملقب بالصالح بن رزبك ذلك فقبض عليه وعلى
اولاده واعتقلهم في يوم الثلاثاء تاسع عشرى ذي الحجة سنة اثنتين وخمسين وخمس مائة فلم يزل في الاعتقال
الى أن مات فيه يوم السبت سابع عشر رجب سنة ثلاث وخمسين فأخرج الصالح اولاده من الاعتقال وأمرهم
وأحسن اليهم ثم عرفت هذه الرحبة من بعده بولده الامير ربيع الاسلام محمد بن ياقوت ثم عرفت في الدولة

الإيوبية برحبة ابن منقذ وهو الأمير سيف الدولة مباركة بن كامل بن منقذ ثم عرفت برحبة الفلك المسيرى وهو الوزير فلك الدين عبد الرحمن المسيرى وزير الملك العادل أبي بكر بن الملك العادل بن أيوب ثم عرفت الآن برحبة خوند وهي الست الجليلة أردوتكين ابنة فوغيه السلاح دار زوج الملك الأشرف خليل بن قلاوون وامرأة أخيه من بعده الملك الناصر محمد وهي صاحبة تربة الست خارج باب القرافة وكانت خيرة وماتت أيمافى سنة أربع وعشرين وسبعمائة * (رحبة قراستقر) هذه الرحبة برأس حارة بهاء الدين تجاه دار الأمير قراستقر وبها الآن حوض تشرب منه الدواب * (رحبة بيغرا) بدرب ملوخيا عرفت بالأمير سيف الدين بيغرا لأنها تجاه داره * (رحبة الفخرى) بدرب ملوخيا عرفت بالأمير منكلى بيغرا الفخرى صاحب التربة بظاهر باب النصر لأنها تجاه داره * (رحبة سنجر) هذه الرحبة بحارة الصالحية في آخر درب المنصوري عرفت بالأمير سنجر الجندار علم الدين الناصرى لأنها تجاه داره ثم عرفت برحبة ابن طرغاي وهو الأمير ناصر الدين محمد بن الأمير سيف الدين طرغاي الجاشنكير نائب طرابلس * (رحبة ابن علكان) هذه الرحبة بالجودرية في درب المجاور للمدرسة الشريفة عرفت بالأمير شجاع الدين عثمان بن علكان الكردي زوج ابنة الأمير بازكوج الاسدى وبابنه منها الأمير أبو عبد الله سيف الدين محمد بن عثمان وكان خيرا استشهد على غزوة بيد الفرج في غزوة شهر ربيع الأول سنة سبع وثلاثين وستمائة وكانت داره ودار أبيه بهذه الرحبة ثم عرفت بعد ذلك برحبة الأمير علم الدين سنجر الصيرفي الصالحى * (رحبة ازدمر) بالجودرية هذه الرحبة بالدرب المذكور أعلاه عرفت بالأمير عز الدين ازدمر الأعشى الكاشف لأنها كانت أمام داره * (رحبة الاخناى) هذه الرحبة فيما بين دار الديساج والوزيرية بالقرب من خوذة أمير حسين عرفت بقاضى القضاة بهان الدين ابراهيم بن قاضى القضاة علم الدين محمد بن أبي بكر بن عيسى بن بدران الاخناى المالكي لأنها تجاه داره وقد عمر عليها درب في أعوام بضع وتسعين وسبعمائة * (رحبة باب اللوق) رحاب باب اللوق خمس رحاب ينطلق عليها كلها الآن رحبة باب اللوق وبها تجتمع اصحاب الحلق وارباب الملاعب والحرف كالمشعبدين والخنايلين والحواة والمتأففين وغير ذلك فيحشر هنالك من الخلائق للفرجة ولعمل الفساد ما لا ينحصر كثرة وكان قبل ذلك في حدود ما قبل الثمانين وسبعمائة من سنى الهجرة انما تجتمع الناس لذلك في الطريق الشارع المسلول من جامع الطباخ بالخط المذكور الى قنطرة قد ادار * (رحبة التبن) هذه الرحبة قريفة من رحبة باب اللوق في بحرى منشأة الجوانية شارة في الطريق العظمى المسلول فيها من رحبة باب اللوق الى قنطرة المذكورة وتتوصل اليها السالك من عدة جهات وكانت هذه الرحبة قديما تقف بها الجمال بالجمال التبن لتباع هنالك ثم اختطت وعمرت وصارت بها سوقية كبيرة عامرة بأصناف المأكولات والخط انما يعرف برحبة التبن وقد خرب بعد سنة ست وثمانمائة * (رحبة الناصرية) هذه الرحبة كانت فيما بين الميدان السلطاني والبركة الناصرية أيام كانت تلك الخططة عامرة وكان يتفق في ليالى أيام ركوب السلطان الى الميدان في كل سنة من الاجتماع والاناس ما يستق على بعض وصفه عند ذكر المنتزهات ان شاء الله تعالى وقد خربت الاماكن التي كانت هنالك وجهلت هذه الرحبة الا عند القليل من الناس * (رحبة ارغون ازكى) والعامة تقول رحبة ازكى بيا وهي رحبة كبيرة بالقرب من البركة الناصرية وهذه الرحبة وما حولها من جملة بستان الزهرى الا ان ذكره ان شاء الله في الاحكام وعرفت بالأمير ارغون ازكى

* (ذكر الدور) *

قال ابن سيده الدار المحل يجمع البناء والعروة التي هي من دار يدور لكثرة حركات الناس فيها والجمع أدور وأدور وديار وديارة وديارات وديران ودور ودورات والدارة لغة في الدار والدار البلد والبيت من الشعر ما زاد على طريقة واحدة وهو مذكر يقع على الصغير والكبير وقديقال للمبنى والبيت أخص من غير الابنية التي هي الاخبية بيت وجمع البيت ايسات وأيايت وبيوت وبيوتات والبيت أخص من الدار فكل دار بيت ولا ينعكس ولم تكن العرب تعرف البيت الا الخباء ثم لما سكنوا القرى والامصار وبنوا بالمدر والبن سمو امانار لهم التي سكنوها دورا وبيوتا وكانت الفرس لا تبغ شريف البنيان كما لا تبغ شريف الاسماء الا لاهل البيوتات كصنيعهم في النواويس والجمامات والقباب الخضراء والشرف على حيطان الدار وكالعقد على الدهليز * (دار الاحدى) هذه الدار من جملة حارة بهاء الدين وبها مشرف عال فوق بدنة من بدات سور القاهرة تنظر منه أرض الطالبة

وخارج باب الفتوح وهي إحدى الدور الشهيرة عرفت بالامير بيرس الاحمدى * (بيرس الاحمدى) ركن
 الدين امير جندار تغل في الخدم أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون الى أن صار امير جندار أحد المتقدمين فلما مات
 الملك الناصر قوى عزم قوصون على اقامة الملك المنصور أبى بكر بعد أبيه وخالف بشتاك فلما نسب المنصور الى
 اللعب حضر الى باب القصر بقلعة الجبل وقال أى شئ هذا اللعب فلما ولى الناصر أحمد أخرجه لنيابة صفد فأقام
 بها مدة ثم أحس من الناصر أحمد بسوء نفرج من صفد بعسكره الى دمشق وليس بها نائب فذهب الامراء بامساكه
 ثم أخروا ذلك وأرسلوا اليه الافامة فقدم البريد من الغد بامساكه فكتب الامراء من دمشق الى السلطان
 يشفعون فيه فعاد الجواب بأنه لا بد من القبض عليه ونهب ماله وقطع رأسه وارسله فأبوا من ذلك وخلعوا
 الطاعة وشقوا العصا جميعاً فلم يكن بأسرع من ورود الخبر من مصر بخلع الناصر أحمد واقامة الصالح اسماعيل
 فى الملك بدله والاحمدى مقيم بمصر تنكز من دمشق فور دعليه مرسوم بنباه طرابلس فتوجه اليها وأقام بها نحو
 الشهرين ثم طلب الى مصر فسار اليها وأخرج لمحاصرة أحمد بالكرك فحصره مدة ولم ينل منه شيئاً ثم عاد الى القاهرة
 فأقام بها حتى مات فى يوم الثلاثاء ثالث عشر المحرم سنة ست وأربعين وسبعمائة وله من العمر نحو اثنان سنة
 وكان أحد الأبطال الموصوفين بقوة النفس وشدة العزم ومحبة الفقراء وإيثار الصالحين وله مما يذكرون قد عرفوا
 بالشجاعة والنجدة وكان ممن يقتدى برأيه وتتبع آثاره لمعرفة بالايام والوقائع وما برحت ذريته بهذه الدار الى
 الآن وأظنها موقوفة عليهم * (دار قراسنقر) هذه الدار برأس حارة بهاء الدين انشاها الامير شمس الدين
 قراسنقر وبها كان سكنه وهي إحدى الدور الجليله ووجد بها فى سنة اثنتى عشرة وسبعمائة لما احيط بها اثنان
 وثلاثون ألف ألف دينار ومائة ألف وخمسون ألف درهم فضة وسروج مذهبة وغير ذلك فحمل الجميع الى بيت
 المال ولم تزل جارية فى اوقاف المدرسة القراسنقرية الى أن اغتصبها الامير جمال الدين يوسف الاستادار فيما
 اغتصب من الاوقاف وجعلها وقفا على مدرسته التى انشاها برحبة باب العيد فلما قتله الملك الناصر فرج بن
 برقوق وارجع جميع ما خلفه وصار فى حلة الاموال السلطانية ثم افرد من الاوقاف التى جعلها جمال الدين على
 مدرسته شيئا وجعل باقية الاولاده وعلى تربته التى انشاها على قبر أبيه الملك الظاهر برقوق بالحصرا تحت الجبل
 خارج باب النصر فلما قتل الملك الناصر فرج صارت هذه الدار بيد الامير طوغان الدوادار وكانوا كسارق
 من سارق وما من قتل يقتل الاوعلى ابن آدم الا قتل كفل منه لانه اول من سن القتل * (دار البلقين) هذه
 الدار تجاه مدرسة شيخ الاسلام سراج الدين البلقينى من حارة بهاء الدين انشاها قاضى قضاة العساكر بدر الدين
 محمد بن شيخ الاسلام سراج الدين عمر بن رسلان البلقينى الشافعى ومات فى يوم الخميس لست بقين من شهر ربيع
 الآخر سنة احدى وتسعين وسبعمائة ولم تكمل فاشترها أخوه قاضى القضاة جلال الدين عبد الرحمن بن شيخ
 الاسلام وكلها وبها الآن سكنه وهي من اجل دور القاهرة صورة ومعناها وقد ذكرت الاخوين وابيهما
 فى كتابى المنعوت بدر العهود الفريدة فى تراجم الاعيان المقيدة فانظر هناك أخبارهم * (دار منكوتمر) هذه
 الدار بجحارة بهاء الدين بجوار المدرسة المنكوتمرية انشاها الامير منكوتمر نائب السلطنة بجوار مدرسته الا ترى
 ذكرها عند ذكر المدارس ان شاء الله تعالى وهي من الدور الجليله فيها الى اليوم بعض ذريته وهي وقت * (دار
 المنظر) هذه الدار كانت بجحارة برجوان انشاها امير الجيوش بدر الجمالى الى ان مات فلما ولى الوزارة من بعده ابنه
 الافضل ابن امير الجيوش وسكن دار القباب التى عرفت بدار الوزارة وقد تقدم ذكرها صار أخوه المنظر أبو محمد
 جعفر بن امير الجيوش بهذه الدار فعرفت به وقيل لها دار المنظر وصارت من بعده دار الضيافة كما مر فى هذا الكتاب
 وآخر ما عرفه انها كانت ربعا وحاما وخرائب فسقط الربع بعد سنة سبعين وسبعمائة وكانت الحمام قد خربت
 قبل ذلك فلم تزل خرابا الى سنة ثمان وثمانين وسبعمائة فشرع قاضى القضاة شمس الدين محمد بن احمد بن أبى بكر
 الطرابلسى الحنفى فى عمارتها فلما حفر أساس جداره القبلى ظهر تحت الردم عتبة عظيمة من حجر صوان مانع
 يشبه أن يكون عتبة دار المنظر وكان الامير جها ركن الخليلي اذ ذاك يتولى عمارة المدرسة التى انشاها الملك
 الظاهر برقوق بخط بين القصرين فبعث بالرجال لهذه العتبة وتكاثروا على جزائها الى العمارة فجعلها فى المنزل
 التى تشرب منها الناس الماء بدهليز المدرسة الظاهرية وكل قاضى القضاة شمس الدين بناء داره حيث كانت دار
 المنظر بنجاء من احسن دور القاهرة وتحول اليها بأهلها وما زال فيها حتى مات بها وهو متقدم وظيفة قضاء

القضاة الخنيفة بالديار المصرية في ليلة السبت الثامن عشر من ذي الحجة سنة تسع وتسعين وسبعمائة وله من العمر سبعون سنة وأشهر ومولده بطرابلس الشام واخذ الفقه على مذهب أبي حنيفة رحمه الله عن جماعة من اهل طرابلس ثم خرج منها الى دمشق فقرأ على صدر الدين محمد بن منصور الخنفي ووصل الى القاهرة وقاضى الخنيفة بها قاضى القضاة جمال الدين عبد الله التركمانى فلامزه وولاه العقود واجلسه بعض حوائت الشهود فتكسب ممن تحمل الشهادة مدة وقرأ على قاضى القضاة سراج الهدى ولازمه فولاة نيابة القضاة بالشارع فباشرها مباشرة مشكورة وأجازها العلامة شمس الدين محمد بن الصائغ الخنفي بالاقضاء والتدريس فلما مات صدر الدين بن منصور قلده الملك الظاهر برقوق قضاء القضاة مكانه في يوم الاثنين ثلثي عشر شهر ربيع الآخر سنة ست وثمانين وسبعمائة فباشرها قضاء بعفة وصيانة وقوة في الاحكام لها النهاية ومهابة وحرمة وصوله تزد عن لها الخاصة والعامة الى أن صرف في سابع عشر رمضان سنة احدى وتسعين وسبعمائة بشيخنا قاضى القضاة محمد الدين اسماعيل بن ابراهيم التركمانى فلم يزل الى أن عزل محمد الدين وولى من بعده قاضى القضاة وناظر الجيوش جمال الدين محمود القيصري وهو ملازم داره وما يده من التدريس وهو على حال حسنة وتجلد من الكفاية الى ان استدعاه السلطان في يوم الثلاثاء تاسع شهر ربيع الاول سنة تسع وتسعين وسبعمائة فقلده وظيفة القضاء عوضا عن محمود القيصري فلم يزل حتى مات من عامه رحمه الله تعالى وهذه الدار على يسرة من سلك من باب حارة برجوان طالبا المسجد المسمى بجعفر وأما الحمام فانها في مكانها اليوم ساحة بجوار دار قاضى القضاة شمس الدين ومن جملة حقوق دار المظفر رحبة الاقبال وحديقة الزاهدى الى الدار المعروفة بسكنى قرييما من حمام الرومى * (دار ابن عبد العزيز) هذه الدار بحارة برجوان على يمنة من سلك من باب الحارة طالبا حمام الرومى أيضا من جملة دار المظفر كانت طاحونا ثم خربت فابعد أعمارها فخر الدين أبو جعفر محمد بن عبد اللطيف ابن الكويك ناظر الاحباس ومات ولم تكمل فصارت لامرأته وابنة عمه خديجة فماتت في رجب سنة اثنتين وستين وسبعمائة وقد تزوجت من بعده بالقاضى الرئيس بدر الدين حسن بن عبد العزيز بن عبد الكريم ابن أبي طالب ابن علي بن عبد الله ابن سيدهم النجوى السيراوى فانتقلت اليه وماتت في سنة أربع وسبعين وسبعمائة في العشرين من جمادى الاولى وورثه من بعده موته كريم الدين ابن أخيه وهو عبد الكريم بن أحمد بن عبد العزيز ابن عبد الكريم ابن أبي طالب ابن علي بن عبد الله بن سيدهم ومات آخر ربيع الاول سنة سبع وثمانمائة عن سبعين سنة وولى نظار الجيوش بديار مصر للظاهر برقوق فباعها لقرية شمس الدين محمد بن عبد الله بن عبد العزيز وكلها وسكنها مدة طويلة الى ان باعها في سنة خمس وتسعين وسبعمائة بألف دينار ذهباً لوند فاطمة ابنة الامير منجك فوقفتها على عتقها وهي الى اليوم يدهم وتعرف بيت ابن عبد العزيز المذكور اطول سكنه بها وكان خيرا عارفا بلى كتابة ديوان الجيش وعدة مباحرات ومات ليلة الثلاثاء في عشر من صفر سنة ثمان وتسعين وسبعمائة * (دار الجقدار) هذه الدار على يسرة من سلك من باب حارة برجوان تحت القبو طالبا حمام الرومى عرفت بالامير علم الدين سنجر الجقدار من الامراء البرجية وقدمه الملك الناصر محمد تقدمه ألف بعد حجته من الكرك الى مصر ثم اخرجته الى الشام فأقام بها الى ان حضر قتلها بغا الفخرى في نوبة أحمد بالكرك فحضر معهم واستقر من الامراء بالديار المصرية الى ان مات يوم الجمعة تاسع رمضان سنة خمس واربعين وسبعمائة وقد كبر وارتعش وكان روميا أثنى ثم صار لخالد بن الزداد المتقدم فلما قبض عليه ومات في ثاني عشر جمادى الآخرة سنة خمس واربعين وسبعمائة تحت المقارع ارتفعت عنه ديوان السلطان حسن فصار في يدورته الى ان باع بعض أولاده اسمها منها فاشتراها الامير سودون الشيخونى نائب السلطنة ثم نقلت وبعضها وقف بيد أولاد السلطان حسن بن محمد بن قلاوون الى ان ملك ما ملك منها بالشراء قاضى القضاة عماد الدين أحمد بن عيسى الكركى وسكنها الى ان سافر فصار من بعده لورثته فباعوها للشيخ زين الدين أبي بكر القعنق وهي بيده الآن * (دار أقوش) الرومى بحارة برجوان هذه الدار من أجل دور القاهرة وبابها من فحاس بديع الصنعة يشبه باب المارستان المنصورى وكان تجاها اصطبل كبير يعلوه ربع فيه عدة مساكن عرفت بالامير جمال الدين أقوش الرومى السلاح دار الناصري وولى سنة سبع وسبعمائة وهي مما وقفه على تربته بالقرافة وقد خرب اصطبلها وعلوه وبيع بعض ذلك وتداعت الدار أيضا للسقوط فبيعت انقاضا وصارت من جملة الاملاك * (دار بنت السعيدى) هذه

الدار بجحارة برجوان عرفت بقاعة حنيفة بنت السعيدى الى ان استراها شهاب الدين أحمد بن طوغان دوادار
الامير سودون الشيخونى نائب السلطان فى سنة تسع وتسعين وسبعمائة فأخذ عدة مساكن مما حولها وهدمها
وصيرها ساحة بها فصارت من أعظم الدور اتساعا وزخرفة وفيها آبار سبعة معينة وفسقية ينقل اليها الماء بساقية
على قوهة بئر وما زال صاحبها شهاب الدين فيها الى ان سافر الى الاسكندرية فى محرم سنة ثمان وثمانمائة فمات
رحمه الله وانتقلت من بعده لغير واحد بالبيع * (دار الحاجب) هذه الدار فيما بين الخرشنة وحارة برجوان
كان مكانها من جملة الميدان وكان يسلك من حارة برجوان فى طريق شارعها الى باب الكافورى فلما عمر الامير
بكتمر هذه الدار جعل اصطبلها حيث كانت الطريق وركب بابا بخوخة مما يلي حارة برجوان واشترط عليه الناس
ان لا يمنع المار من سلوك هذا المكان فوفى بما اشترط وما برح الناس يمرّون من هذا الطريق فى وسط الاصطبل
على باب داره سالكين من حارة برجوان الى الكافورى والخرشتة ومنها الى حارة برجوان وانا سلكت من هذه
الطريق غير مرة وكان يقال لها خوخة الحاجب ثم لما طال الامد وذهبت المشيخة نسبت هذه الطريق وقفل
الباب وانقطع سلوك الناس منه وصارت تلك الطريق من جملة حقوق الدار وما برحت هذه الدار ينصب على بابها
الطوارق دائما كما كانت عادة دور الامراء فى الزمن القديم فلما تغيرت الرسوم وبطل ذلك قلعت الطوارق من
جانبى الباب وأعلى اسكفته وباب هذه الدار تجاه باب الكافورى وعرفت بالامير سيف الدين بكتمر الحاجب
صاحب الدار خارج باب النصر والمدرسة بجواره ثم حل وقفها سنة ثمان وعشرين وثمانمائة وبيعت كما بيع غيرها
من الاوقاف وهناك ترى ترجمته * (دار تنكرز) هذه الدار بخط الكافورى كانت للامير ايلك البغدادي وهى
من اجل دور القاهرة وأعظمها انشاها الامير تنكرز نائب الشام وأظنه أوقفها فى جملة ما أوقف وكان بها ولده
وسكنها قاضى القضاة برهان الدين ابراهيم بن جماعة فأفق فى زخرفتها على ما أشيع سبعة عشر ألف درهم عنها
يومئذ ما ينيف عن سبعمائة دينار مصرية ولم تزل هذه الدار وقفا الى ان بيعت على انها ملك فى سنة احدى
وعشرين وثمانمائة بدون ألف دينار لزين الدين عبد الباسط بن خليل فخذ بدبائها وبني تجاهاها جامع * (تنكرز
الاشرفى) سيف الدين ابوسعيد خليل جلبه الى مصر وهو صغير الخواجا علاء الدين السوسى فنشأ به عند الملك
الاشرف خليل بن قلاوون فلما ملك السلطان الناصر محمد بن قلاوون اقره امره عشرة قبل توجهه الى الكرك
وسافر معه الى الكرك وترسل عنه منها الى الافرم فاتهمه ان معه كتباً الى الامراء بالشام وعرض عليه العقوبة
فارجف منه وعاد الى الناصر فقال له ان عدت الى الملك فانت نائب دمشق فلما عاد الى الملك جهزه الى دمشق
فوصلها فى العشرين من ربيع الآخر سنة اثنتى عشرة وسبعمائة فباشر النيابة وتمكن فيها وسار بالامساك رالى
مطبية واقتحمها فى محرم سنة خمس عشرة وعظم شأنه وأمن الرعايا حتى لم يكن أحد من الامراء يظلم ذمياً فضلاً
عن مسلم خوفاً من بطشه وشدّة عقوبته وكان السلطان لا يفعل شيئاً بمصر الا ويشاوره فيه وهو بالشام وقدم
غير مرة على السلطان فأكرمه وأجله بحيث انه انعم عليه فى قدومه الى مصر سنة ثلاث وثلاثين بمائة بلغة ألف ألف
درهم وخمسون ألف درهم عنها خمسون ألف دينار ونيف سوى الخيل وزادت املاكه وسعادته وانشا جامعاً
بدمشق بديع الوصف بهج الزى وعدة مواضع وكان الناس فى أيامه قد آمنوا كل سوء الا انه كان يتخيل خيالاً
فيحتمد خلقه ويشتمد غضبه فهلك بذلك كثير من الناس ولا يقدر أحد أن يوضح له الصواب لشدة هيبتة وكان
اذا غضب لا يرضى ألبتة بوجهه واذا بطش كان بطشه بطش الجبارين ويكون الذنب صغيراً فلا يزال يكبره
حتى يخرج فى عقوبة فاعله عن الحد ولم يزل الى ان أشيع بدمشق انه يريد العبور الى بلاد الططر فبلغ ذلك
السلطان فتكره له وجهه الى من قبض عليه فى ثالث عشرى ذى الحجة سنة أربعين واربعمائة وحمط بماله وقدم الامير
بشتمالك الى دمشق لقبضه وخرج الى مصر ومعه من مال تنكرز وهو من الذهب العين ثلثمائة ألف وستة
وثلاثون ألف دينار ومن الدراهم الفضة ألف ألف وخمسمائة ألف درهم ومن الجواهر واللؤلؤ والزركش
والقماش ثمانمائة حل ثم استخرج بعد ذلك من بقايا امواله اربعون ألف دينار وألف ألف ومائة ألف درهم
فلما وصل تنكرز الى قلعة الجبل جهز الى الاسكندرية واعتقل فيها نحو الشهر وقتل فى مجلسه ودفن بها فى يوم
الثلاثا حادى عشرى المحرم سنة احدى وأربعين وسبعمائة ومن الغريب انه أمسك يوم الثلاثا ودخل
مصر يوم الثلاثا ودخل الاسكندرية يوم الثلاثا وقتل يوم الثلاثا ثم نقل الى دمشق فدفن بترته جوار

جامعه ليله الخامس من رجب سنة أربع وأربعين وسبعمائة بعد ثلاث سنين ونصف بشفاة ابنته
 * (دار أمير مسعود) هذه الدار بأخر خط الكافوري عرفت بالأمير بدر الدين مسعود بن خطير الرومي
 أحد الأمراء بمصر أخرجه الملك الناصر محمد بن قلاوون في ذي الحجة سنة أربعين وسبعمائة إلى نياية غزة
 ثم نقل منها إلى امره دمشق وولى نياية طرابلس ثم أعيد إلى دمشق وأصله من اتباع الأمير تنكز فسكره عند الملك
 الناصر وقدمه حتى صار أميراً حاجباً فلما قتل تنكز أخرجه لنياية غزة وتنقل في نياية طرابلس ثلاث مرات إلى
 أن استعفى من النياية فأُنعم عليه بأمره في دمشق وعلى ولديه بأمره طبلخاناه وما زال مقيماً بها حتى مات في سابع
 شوال سنة أربع وخمسين وسبعمائة بدمشق ومولده بهاليله السبت سابع جمادى الأولى سنة ثلاث وثمانين
 وستائة * (دار نائب الكرك) هذه الدار فيما بين خط الخرشنة وخط باب سمر المارستان المنصوري وهي
 من جملة أراض الميدان عرفت بالأمير اقوش الأشرفي المعروف بنائب الكرك صاحب الجامع * (اقوش
 الأشرفي) * جمال الدين ولاء الملك الناصر محمد بن قلاوون نياية دمشق بعد مجيئه من الكرك وعزله تنكز بعد
 قليل واعتقله إلى شهر رجب سنة خمس عشرة وسبعمائة ثم أفرج عنه وجعله رأس المينة وصار يقوم له إذا قدم
 بميزاله عن غيره من الأمراء وكان لا يلبس مصقولاً ويمشي من داره هذه إلى الحمام وهو حامل المنزر والطلاسة
 وحده فيدخل الحمام ويخرج عريانا فاتفق مرة أن رجلاً رآه فعرفه وأخذ الخرج وحلّ رجله وغسله وهو لا يكلمه
 كلمة واحدة فلما خرج وصار إلى داره طلب الرجل وضربه وقال له أنا مالي مملوك ما عندي غلام مالي طاسة حتى
 تجزأ علي أنت وكان يتوجه إلى معبد له في الجبل الأحمر وينقر دفيه وحده اليومين والثلاثة ويدخل منه إلى
 القاهرة وهو ماش وذيله على كتفه حتى يصل إلى داره وباشر نظر المارستان المنصوري مباشرة جديدة ثم أخرجه
 السلطان إلى نياية طرابلس في أول سنة أربع وثلاثين وسبعمائة فأقام بها ثم طلب الأقالمة فأعني وقبض
 عليه واعتقل بقلعة دمشق ثم نقل منها إلى صفد فجلس بها في برج ثم أخرج منها إلى الاسكندرية فمات بها معتقلاً
 في سنة ست وثلاثين وسبعمائة وكان عسوقاً جباراً في بطشه مات عدة من الناس تحت الضرب قدماه وكان كريماً
 سحياً إلى الغاية وعرف بنائب الكرك لأنه أقام في نيايتهما من سنة تسعين وستائة إلى سنة تسع وسبعمائة
 * (دار ابن صغير) هذه الدار من جملة الميدان وهي اليوم من خط باب سمر المارستان المنصوري أنشأها
 علاء الدين علي بن نجم الدين عبد الواحد بن شرف الدين محمد بن صغير رئيس الأطباء ومات بحلب عند ما توجه
 إليه في خدمة الملك الظاهر برقوق في يوم الجمعة تاسع عشر ذي الحجة سنة ست وتسعين وسبعمائة ودفن
 بها ثم نقلته ابنته إلى القاهرة ودفنته بظاهرها * (دار بيرس الحاجب) هذه الدار بخط حارة العدوية وهي الآن
 من خط باب سمر المارستان عرفت بالأمير بيرس الحاجب صاحب غيط الحاجب فيما بين جسر بركة الرطبي والجرف
 * (بيرس الحاجب) * الأمير ركن الدين ترقى في الخدم إلى أن صار أميراً خوراً فلما حضر الملك الناصر من
 الكرك عزله بالأمير أيدغمش وعمله حاجباً ونائب في الغيبة عن الأمير تنكز بدمشق لما حج ثم تجرد إلى اليمن وعاد
 فتشكر عليه السلطان وحسبه في ذي القعدة سنة خمس وعشرين وسبعمائة وأفرج عنه في رجب سنة خمس
 وثلاثين وجهزه من الاسكندرية إلى حلب فصار بها أميراً من أمراء ثم تنقل منها إلى امره بدمشق بعد عزل
 تنكز فلم يزل بها إلى أن توجه إلى مصر فأقره على نياية الغيبة بدمشق وكان قد أسن ومات في شهر
 رجب سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة وأدر كاله حفيداً يعرف بعلاء الدين أمير علي بن شهاب الدين أحمد
 ابن بيرس الحاجب قرأ القرآن السبع على والده وكان حسن الأداء للقراءة مشهوراً بالعلاج يعالج بمائة
 وعشرة ارطال مات وهو ساح في سابع ربيع الآخر سنة إحدى وثمانمائة * (دار عباس) هذه الدار
 كانت في درب شمس الدولة عرفت بالوزير عباس بن يحيى بن تميم بن المعز بن باديس أصله من المغرب وترقى
 في الخدم حتى ولى الغربية ولقب بالأمير ركن الاسلام وكانت أمه تحت الأمير المظفر علي بن السلار وإلى البحراء
 والاسكندرية فلما رحل علي بن السلار إلى القاهرة وأزال الوزير نجم الدين سليمان بن مصال من الوزارة واستقر
 مكانه في وزارة الخليفة الظافر بأمر الله وتلقب بالعاقل قدمه لمحاربة بن مصال فلم يزل غرضاً فخرج إليه عباس
 حتى ظفريه وولى ناصر الدين نصير بن عباس ولاية مصر بشفاة جدته أم عباس فاخص به الخليفة الظافر
 واشتغل به عن سواه وكان جريماً قداماً ما خرج إليه أبو عباس بالعسكر لحفظ عسقلان من الفرنج ومعه من

الامر اهلهم والضرغام واسامة بن منقذ وكان اسامة خصيصا بعباس فلما نزلوا بليس تذاكر عباس واسامة
 مصر وطيبها وما هم خارجون اليه من مقاساة السفر ولقاء العدو فتأوه عباس اسفعا على مفارقة لذاته بمصر
 وأخذ يثرب على العادل بن السلار فقال له اسامة لو أردت كنت انت سلطان مصر فقال كيف لي بذلك قال
 هذا اولدك ناصر الدين بينه وبين الخليفة مودة عظيمة فخاطبه على لسانه ان تكون سلطان مصر موضع زوج أمك
 فانه يحبك ويكرهه فاذا اجابك فاقتله وصرف في منزلته فاجب عباس ذلك وجهز ابنه لتقرير ما اشار به اسامة
 فسار الى القاهرة ودخلها على حين غفلة من العادل واجتمع بالخليفة وفاوضه فيما تقر فأجابته اليه ونزل الى
 دار جدته وكان من قتله للعادل على بن سلار ما كان فجاج الناس ومرح الطائر من القصر الى عباس وهو على
 بليس في الانتظار فقام من فوره ودخل القاهرة محر يوم الاحد ثاني عشر المحرم سنة ثمان وأربعين وخسمائة
 فوجد عدة من الاتراك قد نفر واخرجوا يد او واحدة الى الشام فصار الى القصر وخلع عليه خلع الوزارة فباشر
 الامور ووضبط الاحوال وأكرم الامراء وأحسن الى الاجناد وازدادت مخالطة ولده للخليفة فخاف ان يقتله
 كما قتل ابن السلار فزال به حتى قتل الخليفة الظافر كما تقدم ذكره وصار الى القصر على العادة فلما جلس في مقطع
 الوزارة سأل الاجتماع على الخليفة فدخل الزمام الى دور الحرم فلم يجد الخليفة فلما عاد اليه أحضر أخو الظافر
 واتمهما بقتله وقتله ما قد امة واستدعى بولد الظافر عيسى ولقبه بالقائر بن نصر الله وكثرت النباحة على الظافر
 وبحث أهل القصر على كيفية قتله فكتبوا الى طلائع بن رزبك وهو والى الاشمونين يستدعون فشد وسار
 فاضطرب عباس وكثرت مناكدة أهل القاهرة له حتى انه مريوما فرح من طاقة تشرف على شارع بقدر مملوء
 طعاما حار فاقول على الفرار وخرج ومعه ابنه واسامة بن منقذ وجميع ما لهم من اتباع ومال وسلاح ودخل
 طلائع الى القاهرة واستقر في وزارة الخليفة القائر فسير أهل القصر الى الفرنج البريد يطلب عباس فخرجوا اليه
 وكانت بينهم وبينه وقعة فزفها اسامة في جماعة الى الشام فظفر به الفرنج وقتلوه وأخذوا ابنه في قصص من
 حديد وجهزوه الى القاهرة وذلك في شهر ربيع الاول سنة تسع وأربعين وخسمائة فلما وصل ابنه الى القصر قتل
 وطلب على باب زويلة واحرق بعد ذلك ثم عرفت هذه الدار بعد ذلك بدارت في الدين صاحب جاه ثم خربت وحكر
 مكانها فصار يعرف بحكر صاحب جاه وبني فيه عدة دور وموضعها الآن بداخل درب شمس الدولة بالقرب
 من حمام عباس التي تعرف اليوم بحمام الكوك * (دار ابن فضل الله) هذه الدار فيما بين حارة زويلة
 والبندقين كان موضعها من جله اصسطبل الجيزة عرفت بابن فضل الله * وبفضل الله جماعة اولهم بمصر
 * (شرف الدين) عبد الوهاب بن صاحب جمال الدين أبي المائر فضل الله ابن الامير عز الدين الحلبي بن دجمان
 العمري ولي كتابة السر للامير الناصر محمد بن قلاوون ثم صرفه عنها وولاه كتابة السر بدمشق فلم يزل بها حتى مات
 في ثالث شهر رمضان سنة سبع عشرة وسبعمائة وقد عمر وبلغ أربعين سنة وخلف أمواله الاجرة ورثاه الشهاب
 محمود وقد ولي بعده وارثاه علاء الدين علي بن غانم والجمال ابن نباتة وكان فاضلا بارعا اديبا عاقلا وقورا ناهضا
 ثقة امينا مشكورا ملج الخط جيد الانشاء حدث عن الشيخ عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام وغيره ومنهم
 (محيي الدين) يحيى بن صاحب جمال الدين أبي المائر فضل الله بن محلي بن دجمان بن خلف بن نصر بن منصور بن
 عبد الله بن علي بن محمد بن أبي بكر عبد الله بن عبيد الله بن عمر بن الخطيب القرشي العدوي العمري ولي كتابة
 السر بالديار المصرية عن الملك الناصر نقل اليها من كتابة سر دمشق لما مرض علاء الدين باستدعائه الى مصر
 وأقيم بدله في كتابة سر دمشق شرف الدين أبو بكر ابن الشهاب محمود وكان استقراره في محرم سنة ثلاثين
 وسبعمائة فباشرها الى ثاني عشر شعبان سنة ثنتين وثلاثين ونقل منها الى كتابة السر بدمشق وطلب شرف الدين
 ابن الشهاب محمود فاستقر في كتابة السر بمصر الى شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وثلاثين وطلب محي الدين
 من دمشق هو وابنه شهاب الدين احمد فوصلا الى القاهرة غرة جمادى الاولى وخلع عليهم ما ورسم لهما بكتابة السر
 ونقل ابن الشهاب محمود الى كتابة السر بدمشق فلم يزل محي الدين يباشر كتابة السر هو وابنه الى ان كان من تنكز
 السلطان لولده شهاب الدين ما كان وذلك انه كان استعفى من الوظيفة لثقل معه وكبر سنه فأذن له ان يقيم ابنه
 القاضي شهاب الدين يباشر عنه فصار الاسم لمحيي الدين والمباشر ابنه شهاب الدين الى ان حضر الامير تنكز نائب
 الشام الى القلعة وسأل السلطان في علم الدين محمد بن قطب الدين أحمد بن مفضل المعروف بابن القطب ان يوليه

كتابة السرّ بدمشق وكان السلطان لا يمنع تنكز شيأ يسأله فخلع عليه وأقره في ذلك عوضاً عن جمال الدين عبد الله ابن الاثير فأخذ شهاب الدين ينقصه عند السلطان بأنه نصراني الأصل وليس من أهل صناعة الانشاء ومحو ذلك والسلطان مغض عنه غير ملتفت الى ما يري به رعاية التنكز فلما كتب توقيع ابن القطب أرادته كثير الالقاب والزيادة له في المعلوم فامتنع شهاب الدين من كتابة ذلك وكان حادثاً مزاج قوي النفس شرس الاخلاق ففاجأ السلطان بغلظة ومخاشنة في القول وكان من كلامه كيف تعمل قبطياً أسلياً كاتب السر وتزني في معلومه وبالغ في الجراءة حتى قال ما يفلح من يخدمك وخدمتك على حرام ومنهض قائم الشدة حنقه وكان هذا منه بحضرة الامراء فغضبوا لذلك وهو ما يضرب عنقه فأغضى السلطان عنه وبلغ محبي الدين ما كان من ابنه فبادر الى السلطان وقبل الارض واعترف بخطأ ابنه واعتذر عن تأخره بشئ معه فرسم له أن يكون ابنه علاء الدين على يدخل ويقرأ البريد فاعتذر بأنه صغير لا يقوم بالوظيفة فقال السلطان انا اريه مثل ما عرف فصار يخلف أباه كما كان شهاب الدين وانقطع شهاب الدين في منزله مدة سنين الى ان مات أبوه محبي الدين في يوم الاربعاء ناسع شهر رمضان سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة بالناهرة عن ثلاث وتسعين سنة وهو متمتع بحواسه فدفن ظاهراً بالقاهرة ثم نقل الى تربتهم من سفح قاسيون بدمشق وكان صدر اعظم ارزينا كامل السودد حركاً كاتباً بارهاذير الاقاليم بكفايته وحسن سياسته ووفور عقله وامانه وشدة تحززه وله النظم والنثر البديع الراق فن شعره

تضاحكني ليلتي فأحسب نغرها * سنا البرق لكن ابن منه سنا البرق

وأخفت نجوم الصبح حين تبسمت * فقتت بفرعها اشد على الشرق

وقلت سواء جئ ليل وشعرها * ولم ادرا أن الصبح من جهة الفرق

* (علاء الدين) * علي بن يحيى بن فضل الله العمري استقل بوظيفة كتابة السر قبل موت أبيه محبي الدين وخلع عليه يوم الاثنين رابع شهر رمضان سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة وله من العمر أربع وعشرون سنة فخرج وفي خدمته الحاجب والدوادار وتقدم امر السلطان للموقعين بانه ما يأمرهم به عن السلطان فشق ذلك على أخيه شهاب الدين وحسده وورعاً قيل انه سمع فكان يعتريه دم منه الى ان مات ثم انه كتب قصة يسأل فيها السفر الى الشام وشكا كثرة الكلفة وكان قبل ذلك جرى ذكره في مجالس السلطان فذمه وتمتدده فعند ما قرئت عليه قصته تحزله ما كان ساكناً من غضبه ورسم بايقاع الحوطة عليه فحمل من داره الى قاعة الحاجب من قلعة الجبل في رابع عشر شعبان سنة تسع وثلاثين وخرج اليه الامير طاجار الدوادار وأمر به فعرى من ثيابه ليضرب بالمقارع فرقبه ولم يضربه واستكتبه خطه بحمل عشرة آلاف فأحيط بداره واخرج سائر ما وجد له وبيع عليه وارسل مملوكه الى بلاد الشام فباع كل ماله فيها واقترض خمسين ألف درهم حتى حمل من ذلك كله مائة وأربعين ألف درهم عنها سبعة آلاف دينار فسكن أمره وخف الطلب عنه وأقام الى ثالث عشر ربيع الآخر سنة أربعين مدة سبعة أشهر وثمانية عشر يوماً ففرج الله عنه بأمر عجيب وهو أنه لما كان يباشر عن أبيه وقع شخص من الكتاب بشئ زور وفرسم السلطان بقطع يده فلم يزل شهاب الدين يتلطف في أمره حتى عفا السلطان عنه من قطع يده وأمر به فسجن طول هذه السنين الى ان قدر الله سبحانه انه رفع قصة يسأل فيها العفو عنه فلما قرئت على السلطان لم يعرفه فسأل عن خبره وشأنه فقيل له لا يعرف خبر هذا الاشهاب الدين بن فضل الله فبعث اليه بقاعة الحاجب يستخبره عنه فطالعه بقصته وما كان منه فألأن الله له قلب السلطان ورسم بالافراج عن الرجل وعن شهاب الدين وعن مملوكه ففرج الله عن الثلاثة ونزل شهاب الدين الى داره وأقام الى ان قبض السلطان على الامير تنكز نائب الشام فاستدعى شهاب الدين الى حضرته وحلقه وولاه كتابة السر بدمشق عوضاً عن شرف الدين خالد بن عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عبد الله بن محمد بن خالد بن نصر الخنزوي المعروف بابن القيسراني فباشرها حتى مات بدمشق وانفرد أخوه علاء الدين بكتابة السر الى ان مات ليلة الجمعة التاسع والعشرين من شهر رمضان سنة تسع وستين وسبعمائة بمنزله من القاهرة عن سبع وخمسين سنة وترك ستة بنين وأربع بنات * (بدر الدين) * محمد بن علي بن يحيى بن فضل الله ولده الملك الاشرف شعبان بن حسين كتابة السر وأبوه في مرض موته يوم الخميس ثامن عشر شهر رمضان سنة تسع وستين وسبعمائة وله من العمر تسع عشرة سنة وجعل أخاه عز الدين حمزة نائباً عنه فباشر الى شوال سنة أربع وثمانين وسبعمائة فصرف بأوحد الدين عبد الواحد

ابن اسماعيل بن نيس ولزم داره فلم يره أحد أبته الى ان مات اوحد الدين فقلل اليه الامير يونس الدوادار واستدعاه فركب بثياب جلوسه من غير خف ولا فرجية ولا شاش وصعد الى القاعة فخلع عليه في اليوم الرابع من ذي الحجة سنة ست وثمانين فلما انار الامير يلعب الناصري على الملك الظاهر وخلعه من الملك واقام الملك الصالح حاجي بن الاشرف شعبان بن حسين ولقبه بالملك المنصور ثم خرج الملك الظاهر برقوق من مجلسه بالكرل وسار الى محاربة الامير عمر بغا منطاش ومعه المنصور حاجي فخرج ابن فضل الله فلما انهم منطاش على شجيب واستولى برقوق على المنصور والخليفة والقضاة والخزائن وكان ابن فضل الله وأخوه عز الدين في من قرمع منطاش الى دمشق فأقام بها واستولى برقوق على تحت الملك بقاعة الجبل فولى علاء الدين على بن عيسى الكركي كتابة السر وأخذ ابن فضل الله بتحويل في الخروج من دمشق وسير الى السلطان مطالعة فيها من شعره

- * يقبل الارض عبيد بعد خدمتكم * قدمسه ضرر ما مثله ضرر *
- * حصر وجبس وترسيم اقام به * وفرقة الاهل والاولاد والفكر *
- * لكنه والورى مستبشرون بكم * يرجو بكم فرجا يأتى وينتظر *
- * والشغل يقضى لان الناس قد ندموا * اذ عاينوا الجور من منطاش يتنشر *
- * جورا كما قرطوا في حقكم ورأوا * ظلما عظيما به الاكاد تنسفر *
- * والله ان جاءهم من بابكم أحد * قاموا لكم معه بالروح واتصروا *
- * الله ينصركم طول المدا أبدا * يامن زمانهم من دهرنا غرر *

قدم الى القاهرة ومعه أخوه عز الدين حمزة وجمال الدين محمود القيصرى ناظر الجيش وتاج الدين عبد الرحيم ابن أبى شاكر وشمس الدين محمد بن صاحب قسار الى ان سافر الملك الظاهر الى بلاد الشام في سنة ثلاث وتسعين فتقدم أمره اليه بالمسير مع العسكر فسار بطا لا وقد رآه تعالى ضعف علاء الدين الكركي فولاه كتابة السر وصرف الكركي في شوال وكانت هذه ولاية نائلة فباشر وعلم هذه المرة من سلطانه تمكنا زائدا الى ان سافر السلطان الى البلاد الشامية في سنة ست وتسعين فمات بدمشق يوم الثلاثاء لعشرين من شوال سنة ست وتسعين وسبع مائة ودفن بترتبه بسفح قاسيون ومات أخوه حمزة بدمشق ايضا في اوائل المحرم سنة سبع وتسعين وسبع مائة ودفن بها وانقطع بعتهم هذا البيت فلم يبق من بعدهما الا كما قال الله سبحانه خلف من بعدهم خلف اضعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا * ومن شعر البدر محمد بن فضل الله ما كتبه عنوانا لكتاب الملك الظاهر برقوق جوابا عن كتاب تمرلنك الوارد الى مصر في سنة ست وتسعين وسبع مائة وعنوانه

سلام واهداء السلام من البعد * دليل على حفظ المودة والعهد

فافتح البدر العنوان بقوله

طويل حياة المرة كالיום في العدة * نخبرته ان لا يزيد على العدة
فلا بد من نقص لكل زيادة * لان شديد البطش يقتص للعبد
وكتب فيه من شعره أيضا جوابا عن كثرة تهديد تمرلنك واقتضاه

السيف والرمح والنشاب قد علمت * منا الحروب فسل منها تلبيكا
اذا التقينا تجد هذا مشاهدة * في الحرب فانت فامر الله آتيا
بخدمه الحرمين الله شرفنا * فضلا وملكنا الامصار قايما
وبالجمل وحاول النصر عودنا * خذ التواريخ واقرأها قتيبا
والانبياء لنا الركن الشديدا * بجاههم من عدو راح مفكوكا
ومن يكن ربه الفتح ناصره * ممن يخاف وهذا القول يكفيا

وقال

اذا المرة لم يعرف قبيح خطيئة * ولا الذنب منه مع عظيم بايته
فذلك عين الجهل منه مع الخطا * وسوف يرى عقابه عند منيته
وايس يجازى المرة الا بفعله * وما يرجع الصياد الابنية

وهذه الدار كانت موجودة قبل بنى فضل الله وتعرف بدار بيرس فعمر فيها يحيى الدين وابنه علاء الدين وكانت من ابلج دور القاهرة واعظمها وما زالت يبدأ ولاديدار الدين وأخيه عز الدين حمزة الى ان تغلب الامير جمال الدين على أموال الخلق فأخذ ابن أخيه الامير شهاب الدين أحمد الحاجب المعروف بسيدى أحمد بن أخت جمال الدين دار بنى فضل الله منهم كما أخذ خاله دور الناس وأوقافهم وعوض أولاد ابن فضل الله عنها وغير كثير من معالمها وشرف على الازدياد من العمارة اقتداء بخاله فأخذ دورا كانت بجوار مستوفة قد حسم ابن عمود المقابلة لدار ابن فضل الله واعتصب لها الرخام والاحجار والاشباب وهمم عدة دور وكثير من التراب بالقرافة منها تربة الشيخ عز الدين بن عبد السلام وكانت عجيبه البناء وأدخل ذلك في عمارته المذكورة ووسع فيها من جهة البندقانيين ما كان خرابا منذ الحريق الذى تقدم ذكره وأنشأ من هنالك حوض ماء يشرب منه الدواب فلما قارب اكملها قبض الملك الناصر فرج على خاله جمال الدين يوسف استماد اروقته وكان أحمد هذا ممن قبض عليه معه فوضع الامير تغرى بردى وهو يومئذ اجل امراء الناصر يده على هذه الدار وما رضى باخذها حتى طلب كتابها فاذا به قد تضمن ان احد قد وقف هذه الدار فلم يزل بقضاة العصر حتى حكموا له هذه الدار ووجهها لواله بطريق من طرقهم فأقام فيها حتى اخرج الناصر لنيابة دمشق في سنة ثلاث عشرة وسبع مائة فنزل بها الامير ممدوح داش بارث ابنة جمال الدين وهي امرأة أحمد المذكور ولها منه أولاد وأرادت استرجاع الدار كما فعلت في مدونة أيها وكان لها ولورثته تغرى بردى مخاصمات واستقرت لبني تغرى بردى * (دار بيرس) هذه الدار فيما بين دار ابن فضل الله والسبع قاعات في ظهر حارة زويلة وقرينة من سويقة المسعودى تشبه ان تكون من جملة اصطبل الجيزة كانت دار الشريف بن تغلب صاحب المدرسة الشريفة برأس حارة الجودرية ثم عرفت بالامير ركن الدين بيرس الجاشنكير فانه كان يسكنها وهو امير قبل ان يلى السلطنة وجد در خامها من الرخام الذى دل عليه الامير ناصر الدين محمد بن الامير بدر الدين بكاش الفخرى امير سلاح بالقصر الذى عرف بقصر امير سلاح من جملة قصر الخلفاء كما سيأتى خبر ذلك عند ذكر الخانقاة الركنية ببيرس فان بيرس هذا هو الذى أنشأها ولم تزل الى ان هدمها ناصر الدين محمد بن البارزى الجوى كاتب السمر بعد ما اشتراها نقضا كما اشترى غيرها من الاوقاف وذلك في سنة احدى وعشرين وثمانمائة * (السبع قاعات) هذه الدار عرفت بالسبع قاعات وهي يتوصل اليها من جوار دار بيرس المذكورة ومن سويقة الصاحب وقد صارت عدة مساكن جليلية ومكانها من جملة اصطبل الجيزة انشأها الوزير الصاحب علم الدين بن زنبور ووقفها من جملة ما وقف فلما قبض عليه الامير صرغتمش في حل اوقافه ووعد بالسبع قاعات خوند قطلونك ابنة الامير تنكر الحسامى نائب الشام أم السلطان الملك الصالح بن الناصر محمد بن قلاوون ولقنه الشريفة فان شرف الدين على بن حسين بن محمد نقيب الاشراف وابو العباس الصفراوى ان الناصر لما قبض على كريم الدين الكبير بعث الى كريم الدين من شهد عليه ان جميع ما صار بيده من الاملاك وقفها وطلقها انما هو من مال السلطان دون ماله وشهد بذلك عند قاضى القضاة بدر الدين محمد بن جماعة فأثبت بهذه الشهادة ان املاك كريم الدين جارية في املاك السلطان فأقر السلطان ما وقفه كريم الدين منها على حاله وسماه الوقف الناصرى فلما جلس السلطان الملك الصالح بدار العدل وحضر قاضى القضاة والامراء وغيرهم من أهل الدولة على العادة تكلم الامير صرغتمش مع قاضى القضاة عز الدين عبد العزيز بن بدر الدين محمد بن جماعة في حل اوقاف ابن زنبور فانهم املاك السلطان ومن ماله اشتراها وذكروا قضية كريم الدين فأجابهم بأن تلك القضية كانت صحت مشهورة وذلك ان خزانة السلطان وحواصله وأمواله كلها كانت بيد كريم الدين وفي داره يتصرف فيها على ما يختاره جعل له السلطان بتوكيله والاذن له في التصرف بخلاف ابن زنبور فانه كان يتصرف في ماله الذى اكتسبه من التجار وغيره فما وقفه وثبت وقفه وحكم قضاة الاسلام بصحته لاسيما الى حله وساعده في ذلك القاضى موفق الدين عبد الله الحنبلى وتردد الكلام بينهما في ذلك فاحتج عليهم ما الامير صرغتمش بما لقناه الشريفان من مشاطرة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه عماله وأخذ من كل عامل نصف ماله وان مال الوزير جميعه من مال السلطان فقال له ابن جماعة يا أميران كنت تبحث معناني هذه المسئلة بحثنا معك وان كان أحد قد ذكرها لك فليحضر حتى نبحث معه فيها فان الذى ذكر لك هذه المسئلة انما قصد ان تصادر الناس وتأخذ أموالهم فواقفه رفقة الثلاثة قضاة على قوله وأراد ابن جماعة بقوله هذا التعريض بالشريفة

وكان اختصاهما بالامير مصر عثم وقيامهما على ابن زنبور مشهورا فشق هذا على الامير مصر عثم وانفض المجلس وقد اشتهت حنقه لما رد عليه من كلامه وعورض فيه من مراده فبعثت خوندام السلطان الى ابن جماعة تعرفه ما وعدت به من مصر السبع قاعات اليها واكدت عليه في ان لا يعارضها في حل أو قاف ابن زنبور فأجابها بتقبيح هذا وخوفها سوء عاقبته فكفت عنه ولقوة غيظ الامير مصر عثم مرض مرضا شديدا من انفتاح صدره ونفثه الدم حتى خيف عليه الموت ثم عوفي بعد ذلك بأيام وذلك كله في سنة أربع وخسين وسبعمائة واستقرت السبع قاعات وقفا بيد ذرية ابن زنبور الى يومنا هذا الا ان الامير مصر عثم المذكور أخذ رخامها ووجد فيه أشياء كثيرة من صيني ونحاس وقماش وغير ذلك قد اخفي في زواياها * (علم الدين) عبد الله بن تاج الدين أحمد بن ابراهيم المعروف بابن زنبور اقول ما باثر به استيفاء الوجه القبلي شريكا لذهب بن سنجر وطلع بحبته الامير علم الدين عبد الرزاق كاشف الوجه القبلي ونهض فيه فلما كانت مصادرة ابن الخيعان كاتب الاصطبل طلب السلطان سائر الكتاب وكان منهم ابن زنبور فعرضهم لختيار منهم فشكر الفخر ناظر الجيش منه وقال هو ولد تاج الدين رفيقه وشكره الا كوز فلما انفض المجلس طلبه وخلع عليه فباشر نظر الاصطبل في سنة سبع وثلاثين وسبعمائة ونال فيه سعادة طائلة واستقر الى ان مات السلطان الملك الناصر محمد وحكم الامير ايدنمخش فباشر استيفاء الصلبة فلما قبض على جمال الكفاة ناظر الخاص وناظر الجيش وعلى الموفق ناظر الدولة وعلى الصفي ناظر البيوت المعروف بكاتب قوصون في سنة خمس وأربعين وسبعمائة ومات جمال الكفاة في العقوبة يوم الاحد سادس شهر ربيع الاول عين ابن زنبور لوظيفة ناظر الخاص ثم قتر فيها القاضي موفق الدين هبة الله بن ابراهيم ناظر الدولة وكان ابن زنبور وهو مستوفى الصلبة قد سيره جمال الكفاة قبل القبض عليه لكشف القلاع الشامية ومعه جارا كثر الحاجب ابعاداله وكان الامير ارغون العلائي يعني به فلما قبض على جمال الكفاة تحدث له العلائي مع السلطان الملك الصالح اسماعيل بن محمد بن قلاوون في نظر الخاص فبعث في طلبه ثم لم يحضر الا بعد شهر فتحدث الوزير نجم الدين محمود بن علي المعروف بوزير بغداد مع السلطان في ولاية الموفق ناظر الخاص فخلع عليه وحضر ابن زنبور من الشام فباشر نظر الدولة علم الدين بن سهلوك وابن زنبور على ما هي عادته في استيفاء الصلبة ونهض في المباشرة وحصل الاموال ودخل هو والوزير نجم الدين وشكيا توقف الدولة من كثرة الانعامات والاطلاقات للتقدم والحواري ومن يلوذ بهم فقتلوا الحال مع الامراء على كتابة اوراق بكلفة الدولة فباقرت بمحض من الامراء بلغت الكلف ثلاثين ألف ألف درهم والمتحصل خمسة عشر ألف درهم فأبطل ما استجد بعد موت الملك الناصر بأسره فلم يستقر غير شهر واحد حتى عاد الامر على ما كان عليه بحيث بلغ مصروف الخواص خاناه في كل يوم اثنين وعشرين ألف درهم بعد ما كانت في أيام الناصر محمد ثلاثة عشر ألف درهم فلما مات الملك الصالح اسماعيل وأقيم في الملك من بعده أخوه الملك الكامل سيف الدين شعبان بن محمد صرف الموفق عن نظر الخاص ونقل ابن زنبور من استيفاء الصلبة اليها واستقر فخر الدين السعيد في استيفاء الصلبة وذلك في ربيع الآخر سنة ست وأربعين وسبعمائة فباشر ذلك الى اخريات رجب نيفا وثمانين يوما فولى الملك الكامل ناظر الخاص لفخر الدين ابن السعيد مستوفى الدولة وأعاد ابن زنبور من نظر الخاص الى استيفاء الدولة فلما كان في المحرم سنة سبع وأربعين أعيد نجم الدين وزير بغداد الى الوزارة وقرر ابن زنبور في نظر الدولة فاستقر الى ان قتل الكامل شعبان وأقيم في الملك من بعده أخوه الملك المنصور حاجي في مستهل جمادى الآخرة سنة سبع وأربعين فطلب ابن زنبور وأعيد الى نظر الخاص وقبض على فخر الدين بن السعيد وطواب بالجل وأضيف اليه نظر الجيش فباشر ذلك الى سنة احدى وخسين فاضيف اليه الوزارة في يوم الخميس سابع عشر ذي القعدة وخلع عليه وكان له يوم عظيم جدا فلما كان يوم السبت جلس بشباك قاعة صاحب من القلعة في دست الوزارة واستدعى جميع المباشرين وطالب المتقدم ابن يوسف وشذ وسطه على ما كان عليه وطلب المعاملين وسلفهم على اللحم وغيره واستكتب المباشرين انه لم يكن في بيت المال ولا الاهرام من الدراهم والغلال شي البتة ودخل بها وقرأها على السلطان والامراء وشرع في عرض ارباب الوظائف كلهم وطلب حساب الاقاليم بأسرها وولى صهره فخر الدين ماجد فروية نظر البيوت وأنفق جامكية شهر وحمل الرواتب الى الدور السلطانية والاسمطة من السكر والزيت والقلوبات وغير ذلك واقام بكثر المومني في وظيفة شد الدواوين وألزم نفسه في المجلس السلطاني بحضرة الامراء انه يباشر الوزارة بغيره معلوم وقرر

ابنه في ديوان المالك والتزم انه لا يتناول معلوما بل يوفر المعلومين للسلطان وابطل رمي الشعر والبرسيم من بلاد مصر وكان يحصل برميها ضرر كبير فان ذلك كان يحصل من سائر البلاد فيغرم على كل اردب اكثر من ثمنه والتزم بمكفية بيت المال من الشعر والبرسيم بغير ذلك فبطل على يديه وكتب به مرسوم وكتب نقشا على حجر في جانب باب القلعة من قلعة الجبل وأمر بقياس أراضي الجزيرة فجاء زيادتها عن الارتفاع الذي مضى ثلثمائة ألف درهم وعنها خمسة عشر ألف دينار فلم يزل الى سابع عشر شوال سنة ثلاث وخسين وسبعمائة فاحيط به وقبض عليه حسد الله على ما صار اليه ولم يجتمع لغيره في الدولة التركية وتولى القيام عليه الامير صرغتمش لانه علم انه من جهة الامير شيخو ويقوم له بجميع ما يختاره وأعانه عليه الامير طاز وما زال يدأب في ذلك الى ان عاد السلطان الملك الصالح من دمشق في يوم الاثنين خامس عشر شوال سنة ثلاث وخسين وسبعمائة الى قلعة الجبل وعمل يوم الخميس ساطماهم في القلعة واما انفض السباط خلع على سائر ارباب الوظائف من الامراء وعلى الوزراء وسائر المباشرين فاتفق لم قدره الله تعالى انه حضر الى الامير صرغتمش وهو يومئذ رأس نوبة عشرتمش ينف غيرتمش بيه ودون رتبته فأخذه ودخل الى الامير شيخو وألقى البقية قدومه وقال انظر فعل الوزير معي وكشف الخلعة فقال شيخو هذا غلط فقام وقد أخذ من الغضب شبه الجنون وقال هذا شغل الوزير وأنا ما اصبر على أن اهان لهذا الحد ولا بد لي من القبض عليه ومهما شئت أنت افعل بي وخرج فاذا الوزير داخل لشيخو وعليه خلعة فصاح في ممالكه خذوه فكشفوا الخلعة عنه وسحبوه الى بيت صرغتمش وسرح ممالكه في القبض على جميع حاشية الوزير فقبض على سائر من يلوذه لانهم كانوا قد اجتمعوا بالقلعة وخالطت العامة الممالك في القبض على الكتاب وأخذوا منهم في ذلك اليوم شيئا كثيرا حتى ان بعض الغلمان صار اليه في ذلك اليوم ستة عشر دواة من دوى الكتاب فلم يمكن منها اربابها الاعمال يأخذ على كل دواة مابين عشرين الى خمسين درهما وأما ما سلبوه من العمام والتياب والمهامير الفضة فشيء كثير وخرج الامير قسطنطين الحاجب وغيره في جماعة الى دوره التي بالصوصة من مصر فأوقعوا الحوطة على حريمه وأولاده وختوا سائر بيوت وبيوت حواشيه وكانوا قد اجتمعوا وتزينوا القدوم رجالهم من السفر وأزل الوزير في مكان مظلم من بيت صرغتمش فلما أصبح طلب ولد الوزير وصار به صرغتمش الى بيت ابيه واحضر أمه ليعاقبه وهي تنظره حتى يدلوه على المال ففتحواله خزانة وجد فيها خمسة عشر ألف دينار وخمسين ألف درهم فضة واخرج من برصندوق فيه ستة آلاف دينار ووشي من المصالح وحضرت اجماله من السفر فوجد فيه ستة آلاف دينار ومائة وخمسون ألف درهم فضة وغير ذلك من تحف وتياب واصناف وألزم والى مصر باحضار بناته فنودي عليهن في مصر والقاهرة وهجمت عدة دور بسببهن ونال الناس من نكايه اعدائهم في هذه الكائنة كل غرض فانه كان الرجل يتوجه الى أحد من جهة صرغتمش ويرمي عدوه بأن عنده بعض حواشي ابن زنبور فيؤخذ بمجرّد التهمة ولقي الناس من ذلك بلاء عظيما ثم حمل الى داره وعزى ليضرب فدل على مكان استخروج منه نحو من خمسة وستين ألف دينار ف ضرب بعد ذلك وعزيت زوجته وضرب ولده فوجد له شيء كثير الى الغاية قال الصفدي خليل بن ابيك الملقب صلاح الدين في كتاب اعيان العصر وأما ما أخذ منه في المصادرة في حال حياته فنقلت من خط الشيخ بدر الدين الحصى في ورقة بخطه على ما املاه القاضي شمس الدين محمد البهنسي أو في ذهب وفضة ستون قطارا جوهر ستون رطلا أو أردبان ذهب مصكوكا مائتا ألف وأربعة آلاف دينار ضمن صندوق ستة آلاف حياصة ضمن صناديق زركش ستة آلاف كلوته ذخائر عدة فحاش بدنه ألفان وستمائة فرجنية بسط

ألف صنيحة
دراهم خمسون ألف درهم شاشات ثلثمائة شاش دواب عامة سبعة آلاف حلابة ستة آلاف خيل
وبغال ألف دراهم ثلاثة ارادب معاصر سكر خمسة وعشرون معصرة اقطاعات سبعمائة كل اقطاع
خمس وعشرون ألف درهم عبيد مائة خدام ستون جوارى سبعمائة أملاك القيمة عنها ثلثمائة
ألف دينار مراكب سبعمائة رخام القيمة عنه مائتا ألف درهم نحاس قيمته اربعة آلاف دينار
سروج وبدلات خمسمائة مخازن ومتاجر اربعة مائة ألف دينار طوع سبعة آلاف دواب خمسمائة
بساتين مائتان سواقي ألف واربعمائة وكان في وقت القبض عليه اشتد الناس قيا ما في افساد صورته
الشريف شرف الدين علي بن الحسين تقيب الاشرف والشريف أبو العباس الصفراوي وبدر الدين ناظر

الخاص وامير المؤمنين والصوف واستادار الامير صرغتمش فأقول ما فتحوه من ابواب الممسك
 أن حسنها لصرغتمش أن يأمره بالاشهاد عليه أن جميع ماله من الاملاك والبساتين والاراضي الوقف والطلق
 جميعها من مال السلطان دون ماله فصرير اليه ابن الصدر عمر وشهود الخزانة فاشهد عليه بذلك ثم كتبوا قتي
 في رجل يدي الاسلام ويوجد في بيته كنيسة وصلبان وشخص من تصاوير النصارى ولحم الخنزير
 وزوجته نصرانية وقد رضى لها بالكفر وكذلك بناته وجواريه وأنه لا يصلي ولا يصوم ويخون ذلك وباغوا في تحسين
 قتله حتى قالوا لصرغتمش والله لو فتحت جزيرة قبرص ما كتب لك اجر من الله بقدر ما يؤجر لك الله على ما فعلته
 مع هذا فأخرج في باشا وزنجير وضرب في رجة قاعة الصاحب من القلعة بالمقارع ونوات عقوبته واسلم لشاد
 الدواوين ليعاقبه حتى يموت فقام الامير شيخو في امره فردّه صرغتمش الى داره واكرمه واقام عنده الى سابع
 عشرى المحرم سنة اربع وخمسين فأخرج من داره وتسلمه شاد الدواوين وعاقبه عقوبة الموت في قاعة
 الصاحب فاتفق ركوب الامير شيخو من داره الى القلعة وابن زبور يعاقب فغضب من ذلك ووقف ومنع من
 ضربه وبلغ الخبر صرغتمش فصعد الى القلعة وجرى له مع شيخو عدة مفاوضات كادت تفضي الى فتنة وآل
 الامر فيها الى تسفير ابن زبور الى قوص فأخرج من ليلته وكانت مدة شدته ثلاثة اشهر واقام بمدينة قوص الى
 أن عرض له مرض اقام به أحد عشر يوما ومات يوم الاحد سابع عشر ذي القعدة سنة اربع وخمسين
 وسبع مائة وله بالقاهرة السيل الذي على يسرة من دخل من باب زويلة بجوار خزانة شمائل وقد دخل في الجامع
 المؤيدى * (دار الدواوير) هذه الدار فيما بين حارة زويلة واصطبل الجيزة وهي اليوم من جملة خط السبع
 قاعات عرفت * (دار فتح الله) هذه الدار اليوم بخط سويقة المسعودى كان موضعها
 زقاقا يعرف بزقاق البناده وفيه باب قاعة انشاها سعد الدين ابراهيم بن عبد الوهاب بن الخبيب أبي الفضائل
 الميمونى أحد مباحثى ديوان الجيش وهي قاعة في غاية الملاحه من جودة رخام وكثرة دهان وحسن ترتيب ومات
 الميمونى في ثمانى الحجة سنة خمس وتسعين وسبع مائة فسكنها فتح الله بن معتصم وهو يومئذ رئيس الاطباء فلما
 ولى كتابة السر شره الى العمارة فأخذ ما في الزقاق المذكور من الدور شيئا بعد شيئا وأخرج منها سكانها وهدمها
 وابتنى قاعة تجاه قاعة الميمونى وجعل فيها بئرا وفسقية ماء وبني بها حماما ثم انشا اصطبلا كبيرا لخيوله ولم يقنع
 بذلك حتى حل القضاة على الحكم له باستبدال دار الميمونى وكانت وقفا على اولاد الميمونى ومن بعدهم على
 الحرميين فعمل له طرق في جوار الاستبدال بها على ما صار للقضاة يعقدونه منذ كانت الحوادث بعد سنة ست
 وثمانمائة فلما تم حكم القضاة له بتقليدها غير بابها وزاد في سعتها وأضاف اليها عدة مواضع مما كان بجوارها وغرس
 في جانبها عدة اشجار وزرع كثير من الازهار التي جلت اليه من بلاد الشام وبالغ في تحسين رخام هذه الدار
 وانشا دهيضة كيسة الى الغاية بوسطها فسقية ماء ينحدر اليها الماء من شاذروان عجيب الصنعة بهج الزى
 وتشرف هذه الدهيضة على هذه الحديقة التي ابداع فيها كل الابداع وركب علو هذه القاعة الاروقة العظيمة
 وبني بجوارها عدة مساكن لما ليكه ومسجدا معلقا كان يصلى فيه ورأى امام راتب قرره له بمعلوم جار فخاء هذه
 الدار من اجل دور القاهرة وابعدها ووقف ذلك كله مع اشياء غيرها على تربيته التي انشاها خارج باب البرقية
 وعلى عدة جهات من البر فلما انكب اكره حتى رجع عن وقف هذه الدار على ما عينه في كتاب وقفه وجعلها وقفا
 على اولاد السلطان الملك المؤيد شيخ فلما مات المؤيد عاد ذلك الى وقف فتح الله * (فتح الله) بن معتصم بن نفيس
 الاسرايلى الداودى العناني التبريزى رئيس الاطباء وكتب السر ولد بتبريز في سنة تسع وخمسين وسبع مائة
 وكان قد قدم جده نفيس الى القاهرة في سنة اربع وخمسين فأسلم وعظم بين الناس ثم قدم فتح الله مع ابيه فنشا
 بالقاهرة في كفالة عمه ونظر في الطب وعاشر الفقهاء واتصل بصحبة بعض الامراء فعرف منه أحد مما ليكه وكان
 يسمى بشيخ فلما تأمر شيخ قربه وانكحه أمة وفوض اليه امر ديوانه ثم مات عمه بديع ابن نفيس فأقره الملك الظاهر
 برقوق مكانه في رياسة الاطباء فباشرها مباشرة مشكورة واختص بالملك الظاهر برقوق اختصاصا كبيرا فلما مات
 بدر الدين محمود الكلسانى قلده وظيفه كتابة السر وخلع عليه في يوم الاثنين حادى عشر جمادى الاولى سنة
 احدى وثمانمائة ومات الظاهر وقد جعله أحد أوصيائه خازن الى اوائل ربيع الاول سنة ثمان وثمانمائة
 فقبض عليه واستقر بدله في كتابة السر سعد الدين ابراهيم بن غراب وضرب حتى جل ما لا ثم افرج عنه فلزم داره

الى شهر رمضان فحمل الى دار الوزير نجر الدين ماجد بن غراب وألزم بحال آخر فحمله واطلق فقام الامير جمال الدين يوسف الاستاد في أمره وما زال بالملك الناصر فرج الى أن اعاده الى كناية السر في أوائل ذي الحجة فاستقر فيها وتمكن من اعدائه وأراه الله مصارعهم واتسعت احواله وانفرد بسلطانه وانهط به جل الامور فاصبح عظيم المصر نافذ الامر قائما بتدبير الدولة لا يجد أحد من عظماء الدولة بدا من حسن سفارته وايدا للناس ديناً وخيراً وتواضعوا وحسن وساطة بين الناس وبين السلطان فلما كان من امر الناصر وهزيمته على اللجون ما كان وقع فتح الله مع الخليفة المستعين بالله العباسي ابن محمد المتوكل على الله وعدة من كتاب الدولة في قبضة الاميرين شيخ ونوروز وما زال عندهما حتى قتل الناصر وأقيم من بعده امير المؤمنين المستعين بالله وهو على حاله من نفوذ الكلمة وتدبير الامور فلما استبد الامير شيخ بمملكة الديار المصرية واعتقل الخليفة وتلقب بالملك المؤيد شيخ في شعبان سنة خمس عشرة وثمانمائة اقر فتح الله على رتبته ثم قبض عليه يوم الخميس تاسع شوال وعوقب غير مرة واحيط بجميع امواله واسبابه وحواشيه وبيع عليه بعض ما وجد له وحمل ما تحصل منه فبلغ ما ينيف عن اربعين ألف دينار سوى ما أخذ مما لم يبيع وهو ما يتجاوز ذلك وما زال في العقوبة الى أن خنق في ليلة الاحد خامس عشر شهر ربيع سنة ست عشرة وثمانمائة وحمل من الغد الى تربته فدفن بها وكان رحمه الله من خير أهل زمانه رياضة وديانة وطيب مقال وتأله وتنسك ومحبة لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحسن قيام مع السلطان في امر الناس وبه كفى الله عن الناس من شر الناصر فرج شيئاً كثيراً وقد ذكرته بأبسط من هذا في كتابي درر العقود الفريدة في تراجم الايمان المفيدة وفي كتابي خلاصة التبر في أخبار كتاب السر * (دار ابن قرقة) هذه الدار من الدور القديمة وهي بخط سويقة المسعودي الى خط بين السورين وقد تغيرت معالمها قال ابن عبد الظاهر دار ابن قرقة هي الآن سكن الاسير صارم الدين المسعودي والى القاهرة باقل حارة زويلة من جهة باب الخوخة على يسرة السالك الى داخل الحارة وهي معروفة اليوم والى جانبها الحمام المعروفة بابن قرقة أيضاً وهذه الدار والحمام انشأهما أبو سعيد بن قرقة الحكيم وباعهما في حال مصادرتة مما خرج عليه فاتباعهما منه علم السعداء ثم سكنها الكامل بن شاوور وهما من جهة الخليج انتهى وهذه الدار والحمام قد هدمتا وصار موضع الدار الجامع المعروف بجامع ابن المغربي برأس سويقة الصاحب وما يجاوره من دور ابن أبي شاكرو آخر ما بقي منها شيء هدمه الوزير الصاحب تاج الدين عبد الرحيم بن الوزير الصاحب نجر الدين عبد الله بن تاج الدين موسى بن أبي شاكرو في رمضان سنة أربع وتسعين وسبعمائة * (وابن قرقة) هذا كان يتولى الاستعمالات بدار الدياج وخزائن السلاح وكان ماهراً في علم الطب والهندسة ونحو ذلك من علوم الاوائل وقتله الخليفة الحافظ لدين الله من اجل انه دبر اسم لابنه حسن بن الحافظ عند ما تشاور الجند وطلبوا من الخليفة قتل ابنه حسن كما تقدم ذكره فلما سكنت الدماء قبض عليه الخليفة واعتقله بخزانة البندود وقتله في سنة تسع وعشرين وخمس مائة * (دار خوند) هذه الدار من حقوق حارة زويلة عرفت بالسلك الجليسة خوند وتكنى ابنة نوحية السلاح دار الطاطري تزوج بها الملك الاشرف خليل بن قلاوون ومات عنها فتزوجها من بعده اخوه الملك الناصر محمد بن قلاوون وولدت منه ولدين وماتا ثم طلقها ونزلت من القلعة فسكنت هذه الدار وانشأت لها تربة بالقرافة تعرف الآن بتربة الست وجعلت لها عدة اوقاف وكانت من الخير على جانب عظيم لها معروف وصدقات واحسان عظيم وماتت ولها ما ينيف على الالف ما بين جارية وخادم اعتقتهم كلهم وخلفت اموالها فتخرج عن الحد في المئنة وكانت وفاتها في ليلة السبت ثالث عشر المحرم سنة أربع وعشرين وسبعمائة ودفنت بتربتها فتقدم امر السلطان للامراء والقضاة لشهود جنازتها وحمل ما تركته من الاموال والجواهر وطلب أخوها جمال الدين خضر بن نوحية ووصلح على ارضه منها بمائة وعشرين ألف درهم عنها يومئذ سبعة آلاف دينار ولم تزل هذه الدار الى أن هدمت فأخذها الامير صلاح الدين محمد استاد دار السلطان ابن الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله في شهر رجب سنة أربع وعشرين وثمانمائة وادخلها في داره التي انشأها فجاءت من اجل دور القاهرة * (دار الذهب) هذه الدار خارج القاهرة فيما بين باب الخوخة وباب سعادة بناها الافضل أبو القاسم شاهنشاه بن امير الجيوش بدر الجمالي وكان فيما بين باب القنطرة وباب الخوخة منظره اللؤلؤة التي تقدم ذكرها عند ذكر مناظر الخلفاء ويجاورها من حيز باب الخوخة دار القللك وبناها ذلك الملك

أحد الاستاذين الحاكمة وبلاصة هذا دار الذهب هذه ويجاور دار الذهب دار الشاورة ودار الذهب عرفت أخيراً
 بدار الأمير بهادر الأعسر شاد الدواوين ثم الآن عرفت بدار الأمير الوزير المشير الاستاد نخر الدين عبد الغنى
 ابن الأمير الوزير الاستاد ارتاج الدين عبد الرزاق بن أبي الفرج الأرمني الأصل وعنى بها وهدم كثير من الدور
 التي كانت تجاهها على بـ الخليج الشرقى وأنشأ هناك داراً يتطرق اليها من هذه الدار بسايات وأنشأ بجوارها
 جامعها الا في ذكره وحمامه ثم هدم كثير من الدور التي كانت على الخليج وما وراءها بتلك الاحكار التي في الجانب
 الغربى من الخليج وغرس في اراضى تلك الدور الاشجار وجعلها بستاناً تجاه داره فبات قبل أن تكمل وصار
 أكثر مواضع الدور التي خربها هناك كيماناً * (دار الحجاب) خارج باب النصر تجاه مصلى الاموات هذه
 الدار أنشأها الأمير سيف الدين كهر داس المنصورى أحد المماليك الزراقيين وهو الذى فتح جزيرة ارواد
 في المراكب المتوجهة الى بلاد الفرج وتولى عمارة مأذنة المدرسة المنصورية لما تهدمت في الزلزلة وتقدم وكثرت
 امواله ومات بدمشق في سنة أربع عشرة وسبع مائة فاشترى هذه الدار الأمير سيف الدين بكتر الحجاب
 ولم تزل بها ذريته من بعد الأمير جمال الدين عبد الله بن بكتر والأمير ناصر الدين محمد بن عبد الله وبها الآن ولدا
 الأمير ناصر الدين وهما الأمير على * وعبد الرحمن ومابرح هذا البيت فيه الامرة والسعادة * (بكتر الحجاب)
 الأمير سيف الدين كان أميراً خور ثم ولى شدة الدواوين بدمشق في نيابة الافرم ولم يكن لاحد معه كلام في عزل
 ولا ولاية ثم ولى المحجوية وتوجه الى صفد كاشفاً على الأمير ناهض الدين عمر بن أبي الخير والى الولاية وشاد الدواوين
 بها ومعه معين الدين بن حشيش فحزرا الكشف ورفع حتى قال فيه زين الدين عمر بن حلاوات موقع صفد

يا قاصدا صفدا فعن بلدة * من تجور بكتر الأمير خراب
 لا شافع تغنى شفاعته ولا * جاره مما جناه جناب
 حشر وميزان ونشر صحائف * وبجرائد معروضة وحساب
 وبها زبانية تحت على الورى * وسلاسل ومقامع وعقاب
 ما فاتهم من كل ما وعدوا به * فى الحشر الاراحم وهاب

ولما قدم الملك الناصر محمد بن قلاوون من الكرك الى دمشق ولما المحجوية ودخل في خدمته الى مصر وهو حاجب
 ثم أخرجه مانياً بالى غرة في سنة عشر وسبع مائة فأقام بها قليلاً وطلبه وولاه الوزارة بالديار المصرية عوضاً عن
 صاحب نخر الدين ابن الخليلي في رمضان سنة عشر فباشر الوزارة الى أن قبض عليه مستهل ربيع الاول
 سنة خمس عشرة واعتقل مدة سنة ونصف وأخذ كثير من ماله ثم أفرج عنه وأخرج الى صفد فأبى في سنة ست
 عشرة وأنعم عليه بمائة ألف درهم عنما يومئذ خمسة آلاف دينار فأقام بها عشرة أشهر وطلب الى مصر فصار
 من الامراء المشهورة فاذا تكلم السلطان في المشورة لا يرد عليه غيره لما عنده من المعرفة والخبرة وترجع بانيته
 الامير جمال الدين اقوش المعروف بنائب الكرك وأولاده الذين ذكرنا منها وسرق له مال كثير من خزانته
 بهذه الدار ادعى انه مبلغ مائتى ألف درهم وكان في الباطن على ما قيل سبعمائة ألف درهم فاجسر يتفوه
 خوفاً من السلطان وكان اذذاك والى القاهرة الأمير سيف الدين قدا دار المنسوب اليه القنطرة على الخليج فتقدم
 امر السلطان اليه بتتبع من سرق المال فندس اليه الأمير بكتر الساقى والوزير مغلطاي الجمالى والقاضى نخر
 الدين ناظر الجيش في السر أن يتهاون في امر السرقة نكايه لبكتر وأخذوا يحتجون لكل من اتهم ويقولون
 للسلطان لعن الله ساعة هذه العملة كل يوم يموت من الناس تحت المقارع عدة والى متى يقتل المتهم الذى لا ذنب
 له فلما طال الامر شكاب بكتر الى السلطان فى دار العدل فأحضره والى وسبه السلطان فقال يا خوند اللصوص
 الذين أمسكتهم وعاقبتهم اقروا أن سيف الدين بنحشى خزنداره اتفق معهم على اخذ المال وبجاعة من الزامه
 الذين في بابه فقال السلطان للجمالى الوزير احضر هؤلاء المذكورين وعاقبهم فأخذ بنحشى وعصره وكان عزيزاً
 عند بكتر قد تزوجه بأبنته وهو يتق بعقله ودينه وأما ته فشق ذلك عليه واغتم غماشيد امات منه بخافة فيما بين
 الظهر الى العصر من يومه سنة ثمان وعشرين وسبع مائة وكان خبيراً بالامور بصير بالحوادث طويل الروح
 فى الكلام لا يعل من تطويله ولو قعد فى الحكم الواحد بين الأمير واليهودى ثلاثة ايام ولا يلحقه من ذلك سامة
 البتة مع معرفة تامة وخبرة بالسياسة لم ير مثله فى حق اصحابه أكثر تذكروهم فى غيبتهم والفكر فى مصالحهم

وتفقد أحوالهم ومن جفاه منهم عتب عليه وكان سمعاً بجاهه بخيلاً جماله إلى الغاية ساقط المهمة في ذلك وله متاجر وأملال وسعادة لا تكاد تنحصر ومع ذلك فله قدور يكرها لصلاقي القول والخص وغير ذلك من العدد والآلات ويمالك على أبحرهما حكمة يستحي من ذكرها وأنشأ عدة دور واقتنى كثيراً من البساتين وولى من بعده ابنه الأمير جمال الدين عبد الله الأحمرة وكان حاجباً ولأبيه في سيرة الجمل والحرص الشديد تابعاً ومقلداً وولى أحمرة الحاج غير مرة وخرج في سنة ست وثمانين وسبعمائة من القاهرة لولاية كشف الجسور بالغربية فورد عليه كاب السلطان الملك الظاهر برقوق بالإنكار وفيه تهديد مهول فدخله الخوف ومرض فمحل في محفة إلى القاهرة فدخلها يوم الأربعاء النصف من جمادى الأولى من تلك السنة فات من يومه وأخذ أقطاعه الأمير يودى وصار ابنه ناصر الدين أحد الأمراء العشر اوات سالكاً طريق أبيه وجدّه في الامسال إلى أن مات خامس عشر شهر ربيع الآخر سنة اثنين وثمانمائة ودفن بترتهم خارج باب النصر * (دار الجاولى) هذه الدار من جملة الحجر التي تقدم ذكرها وهي بجاه الخان المجاور لوكالة قوصون أنشأها الأمير علم الدين سنجر الجاولى وجعلها وقفاً على المدرسة المعروفة بالجاولية بخط الكباش جوار الجامع الطولوني وعرفت في زماننا بقاعة البغادة لسكنى عبد الصمد الجوهري البغدادى بها هو وأولاده في سنة سبع واربعين وسبعمائة إلى بعد سنة ست عشرة وثمانمائة وهي من الدور الجدللة الانها قد تشعت طول الزمن * (دار أمير أحمد) هذه الدار بجوار دار الجاولى من غربها عرفت بأمر أحمد قريش الملك الناصر محمد بن قلاوون وعرفت في زماننا بسكن أبو ذقن ناظر الموارث وهي من جملة ما اغتصبه جمال الدين يوسف الاستادار من الدور الوقف وجعلها لأخيه شمس الدين محمد البقري قاضى حلب وشيخ الخانقاه البيبرسية فغير بها وشرع في عمارتها فقبض عليه عند القبض على أخيه وهو بها * (دار اليوسفى) هذه الدار بجوار باب الجوانية فيما بينها وبين الخوض المعد لشرب الدواب أنشأها هي والخوض الأمير سيف الدين بهادر اليوسفى السلاح دار الناصرى * (دار ابن البقري) هذه الدار أنشأها الوزير صاحب سعد الدين سعد الله بن البقري بن اخت القاضي شمس الدين شاكرك بن غزى البقري صاحب المدرسة البقرية أظهر الاسلام وباشرف في الخدم الديوانية إلى أن ولاه الملك الظاهر برقوق وظيفة نظار الديوان المفرد ونظر الخاص عوضاً عن صاحب كريم الدين عبد الكريم بن مكائس في ثالث شهر رمضان سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة فباشرف ذلك إلى تاسع شهر رمضان سنة خمس وثمانين فقبض عليه ونزل الأمير يونس الدوادار والأمير قرقاش الخازندار إلى داره هذه وأحاط بها وأخذ جميع ما فيها من المال والثياب والأواني والحلى والجواري وغير ذلك وحمل إلى القلعة فبلغ قيمة ما وجد بداره في هذه النوبة مائتي ألف دينار وسلم ابن البقري لشاد الدواوين بقاعة الصاحب من القلعة فضرب بالمقارع نيفا وثلاثين شبياً وولى موفق الدين أبو الفرج نظار الخاص ثم إن الملك الظاهر لما عاد إلى المملكة بعد ثورة الأمير بلبغا الناصرى والأمير قرقاش بغا منطاش عليه وخلعه من الملك وسجنه بالكرك ثم قيامه بأهل الكرك ودخوله إلى القاهرة وعوده إلى المملكة ولى ابن البقري الوزارة في يوم الاثنين سابع عشر شهر ربيع الآخر سنة اثنين وتسعين وسبعمائة عوضاً عن موفق الدين أبي الفرج ثم صرف في يوم الخميس لعشرين من شهر رمضان وأعيد الوزير أبو الفرج وأحيط بدور ابن البقري وأسلم هو وابنه تاج الدين عبد الله إلى الأمير ناصر الدين محمد بن أقبغا آخ فلما استقر الأمير ناصر الدين محمد بن الحسام الصفدى في الوزارة يوم الثلاثاء سابع عشر ذي الحجة منها عوضاً عن الوزير أبي الفرج اشترط على السلطان أموراً منها استخدام الوزراء المعزولين فجلس بشبالة قاعة الصاحب من القلعة وبعث إلى من بالقاهرة من الوزراء المعزولين وهم شمس الدين عبد الله المقسى وعلم الدين عبد الوهاب بن الطنساوى المعروف بسن أبرة وسعد الدين سعد الله بن البقري وموفق الدين أبو الفرج ونفرا الدين عبد الرحمن بن عبد الرزاق ابن ابراهيم بن مكائس فأقر المقسى وسن أبرة معاً في نظار الدولة وأقر ابن البقري ناظر البيوت ومستوفى الدولة وقرر أبو الفرج في استيفاء الصحبة وابن مكائس في استيفاء الدولة شريكاً لابن البقري فكانوا يركبون في خدمته دائماً ويجلسون بين يديه وربما وقف ابن البقري على قدميه بحضوره بعد أن كان ابن الحسام دوايره ولا يزال قائماً بين يديه فعد الناس هذا من أعظم المحن التي لم يشاهد في الدولة التركية مثلها وهو أن يصير الرجل خادماً لمن كان في خدمته فنعوذ بالله من المحن ثم إن الوزير ابن الحسام قبض على ابن البقري وألزمه بحمل سبعين ألف

درهم ثم أعيد إلى الوزارة بعد القبض على صاحب تاج الدين عبد الرحيم بن عبد الله بن موسى بن أبي بكر ابن
 أبي شاك في ذي القعدة سنة خمس وتسعين وقبض عليه وعلى ولده في حادى عشرى شهر ربيع الأول سنة ست
 وتسعين وسلم مع عدة من الكتاب لشاة الدواوين ثم أفرج عنهما على حمل مال فلما ولي الأمير ناصر الدين محمد بن
 رجب بن كلفت الوزارة بعد الوزير أبي الفرج قزرا بن البقرى في نظر الدولة عوضا عن بدر الدين الأقفهسى
 واستخدم بقية الوزراء كما فعل الوزير ابن الحسام فلما خلع السلطان على الأمير ناصر الدين محمد بن تنكر وجعله
 استادار الأملاك في رجب سنة سبع وتسعين قزرا بن البقرى ناظر الأملاك وخلع عليه فصار يتحدث في نظر
 الدولة ونظر الأملاك فلما كان يوم الخميس رابع رجب سنة ثمان وتسعين أعيد إلى الوزارة وصرف عنها الأمير
 مبارك شاه ناظر الظاهرى واستقر بدرا الدين محمد بن محمد الطوخى في نظر الدولة ثم قبض عليه في يوم الخميس رابع
 ربيع الأول سنة تسع وتسعين واحتيط بسائر ما قدر عليه من موجوده وولى الوزارة بعده ابن الطوخى وعوقب
 عقابا شديدا في دار الأمير علاء الدين على بن الطبلاوى ثم أخرج لها را وهو عار مكشوف الرأس ويده حبل
 يجتره ويما به مضومة يده الأخرى والناس تراه من درب قراصيا برحبة باب العيد في السوق إلى دار ابن
 الطبلاوى وقد انتهك بدنه من شدة الضرب فسجن بدرا هناك ثم خنق في ليلة الاثنين رابع جمادى الآخرة سنة
 تسع وتسعين وسبع مائة وكان أحد كتاب الدنيا الذين انتهت إليهم السيادة في كتابة الرسوم الديوانية مع عفة
 الفرج وجودة الرأي وحسن التدبير إلا أنه لم يوت سعدا في وزارته وما برح ينكب كل قليل وكان يظهره السلام
 ويكتب بخطه كتب الحديث وغيرها ويتهم في باطن الأمير بالتشدد في النصراية وولى ابنه تاج الدين عبد الله
 الوزارة ونظر الخاص ومات قتيلا تحت العقوبة عند الأمير جمال الدين يوسف الاستادار في سنة ثمان وثمان مائة
 ودار ابن البقرى هذه من أعظم دور القاهرة وهي من جملة خط حارة الجوانية في أولها * (دار طولباى) هذه
 الدار بجوار حمام الأعسر برأس حارة الجوانية تجاه درب الرشيدى أنشأها الأمير شمس الدين سنقر الأعسر
 الوزير ثم عرفت بخوند طولباى الناصرية جهة الملك الناصر * (طلنباى) ويقال دلبية ويقال طولبية ابنة
 طفاجى ابن هند بن بكر بن دوشى خان ابن جنكركان ذات السستر الرفيع الخاقونى كان السلطان الملك الناصر
 محمد بن قلاون قد جهز الأمير أيدى الخوارزمى في سنة ست عشرة وسبع مائة ليخطب إلى أربك ملك التتار بقا
 من الذرية الجنكرية فجمع أربك أمراء التومانات وهم سبعون أميرا وكلهم الرسول في ذلك فنصروا منه ثم اجتمعوا
 ثانيا بعد ما وصلت إليهم هداياهم وأجابوا ثم قالوا الآن هذا لا يكون إلا بعد أربع سنين سنة سلام وسنة خطبة
 وسنة مهادة وسنة زواج واشتطوا في طلب المهر فرجع السلطان عن الخطبة ثم توجه سيف الدين طوخى بهدية
 وخلعة لأربك فلبسها وقال لطوخى قد جهزت لآخى الملك الناصر ما كان طلب وعينت له بتسامن بيت جنكركان
 من نسل الملك باطرخان فقال طوخى لم يرسلنى السلطان في هذا فقال أربك أنا أرسلها إليه من جهتى وأمر طوخى
 بحمل مهرها فاعتذر بعدم المال فقال نحن نقترض من التجار فاقترض عشرين ألف دينار وجمعها ثم قال لا بد
 من عمل فرح تجتمع فيه الخواتن فاقترض ما لا آخر نحو سبعة آلاف دينار وعمل الفرح وجهزت الخاقون طنباى
 ومعها جماعة من الرسل وهم بائجار من كبار المغل وطقبا ومنعوش وطرخى وعثمان وبكتر وقرطبا والشيخ برهان
 الدين امام الملك أربك وقاضى حراى فساروا في زمن الخريف وأقلعوا فلم يجدوا ريجانسيرهم فأقاموا في بر
 الروم على مينا ابن مشتاخسة شهر وقام بخدمة منهم هو والاشكرى ملك قسطنطينية وأنفق عليهم الاشكرى
 ستين ألف دينار فوصلوا إلى الاسكندرية في شهر ربيع الأول سنة عشرين وسبع مائة فلما طلعت الخاقون
 من المراكب عملت في خراكة من الذهب على المجمل وجرها المماليك إلى دار السلطنة بالاسكندرية وبعث
 السلطان إلى خدمتها عدة من الحجاب وثمانى عشرة من الحرم ونزلت في الحراقة فوصلت إلى القلعة يوم الاثنين
 خامس عشرى ربيع الأول المذكور وفرش لها بالناظر في الميدان دهليز أطلس معدنى ومثلهم سباط وفي يوم
 الخميس ثمانى عشرىه أحضر السلطان رسل أربك ووصل رسل ملك البكرج ووصل الاشكرى بتقادمهم
 ثم بعث إلى الميدان الأمير سيف الدين ارغون النائب والأمير بكتر الساقى والقاضى كريم الدين ناظر الخاص
 ثمسوا في خدمة الخاقون إلى القلعة وهي في عز ثم عقد عليها يوم الاثنين سادس ربيع الآخر على ثلاثين ألف
 دينار حالة المجمل منها عشرون ألفا وعقد العقد قاضى القضاة بدرا الدين محمد بن جماعة وقبل عن السلطان

النائب أرغون ونجى عليها واعد الرسل بعد أن شملهم من الانعام ما اربى على املهم ومعهم هدية جليدة فساروا في شعبان وتأخر قاضي حراى حتى حج وعاد في سنة احدى وعشرين وماتت في رابع عشر ربيع الآخر سنة خمس وستين وسبعمائة ودفنت بترتها خارج باب البرقية بجوار تربة خوندطغاي أم اولك * (دار حارس الطير) هذه الدار بداخل درب قراصيا بخط رحبة باب العيد عرفت بالامير سيف الدين سنبغا حارس الطير ترقى في الخدم الى أن صار نائب السلطنة بدار مصر في أيام السلطان حسن بن محمد بن قلاوون بعد بلبغا روس ثم عزل بالامير قبلاى وجهز الى نيا بة غزاة فأقام بها شهرا وقبض عليه وحضر مقبدا الى الاسكندرية في شعبان سنة اثنين وخمسين وسبعمائة فمجن بها مدة ثم أخرج الى القدس فأقام بطلا مدة ثم نقل الى نيا بة غزاة في شعبان سنة ست وخمسين وسبعمائة * (الدار القردمية) هذه الدار خارج باب زويلة بخط الموازين من الشارع المسلول فيه الى رأس النخبة بناها الامير الجاى الناصرى مملوك السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون وكان من أمره أنه ترقى في الخدم السلطانية حتى صار دوا دار السلطان بغير امرة رفيقا للامير بهاء الدين ارسلان الدوادار فلما مات بهاء الدين استقر مكانه بأمره عشرة مدة ثلاث سنين ثم أعطى امره طبخا ناه و كان فقيها حنفيا يكتب الخط المليح ونسخ بخطه القرآن الكريم في أربعة وكان عفيفا عن الفواحش حليما لا يكاد يغضب مكا على الاشتغال بالعلم محبا لانشاء الكتب مواظبا على محاسبة اهل العلم وبالغ في اتقان عمارة هذه الدار بحيث أنه انفق على بوابتها خاصة مائة ألف درهم فضة عن ايو مشد نحو الخمسة آلاف مثقال من الذهب فلما تم بناؤها لم يجمع بها غير قليل ومضى فمات في اوائل شهر رجب وقيل في رمضان سنة اثنين وثلاثين وسبعمائة وهو كهل فدفن بقراة مصر فسكنها من بعده خوند عا شية خاتون المعروفة بالقردمية ابنة الملك الناصر محمد بن قلاوون زمانا فعرفت بها وكانت هذه المرأة ممن يضرب بغناها وسعادتها المثل الا انها عمرت طويلا وتصرقت في مالها تصرقا غير مرضى فتلفت في اللهو حتى صارت تعد من جملة المساكين وماتت في الخامس من جمادى الاولى سنة ثمان وسبعين وسبعمائة ومحمدت بها من ليف ثم سكن هذه الدار الامير جمال الدين محمود بن علي الاستادار مدة وأنشأ تجارها مدرسة * (دار الصالح) هذه الدار بجوار الديلم قريسا من السجين وكانت دار الصالح طلائع بن رزبك يسكنها وهو أمير قبل أن يلي الوزارة بناها في سنة سبع وأربعين وخمسائة وما زالت باقية الى أن خربها الامير الوزير ركن الدين عمر بن محمد بن قايماز في سنة أربع وتسعين وسبعمائة وبناها على ما هي عليه الآن * (دار بهادر) هذه الدار بالقاهرة جوار المشهد الحسيني في درب جرجى المقابل للابارين المسلول منه الى دار الضرب وغيره أنشأها الامير بهادر راس نوبة أحد ممالك المنصور قلاوون واتفق انه كان ممن مالا الامير بدر الدين بيدرا على قتل الملك الاشرف خليل بن قلاوون فلما قدر الله بانتفاض أمره يسدرا وقتله واقامة الملك الناصر محمد بن قلاوون بعد أخيه الاشرف خليل قبض على جماعة ممن وافق على قتل الملك الاشرف خليل وقد تجمعت المماليك الاشرفية مع الامير علم الدين سنجر الشجاعى وهو يومئذ وزير الديار المصرية في دار النيابة من قامة الجبل عند الامير زين الدين كتبغا نائب السلطنة واذ بالامير بهادر المذكور قد حضر هو والامير جمال الدين أقوش الموصلى الحاجب المعروف بنبيله وكانا قد اختفيا فرقا من سطوة الاشرفية حتى دبرا أمرهما النائب واذن لهما في طلوع القلعة فها هو الا أن ابصرهما الاشرفية سلوا سيفوفهم وضربوا رقبتيهما في اسرع وقت فدهش الحاضرون وما استطاعوا أن يتكلموا خوفا من الاشرفية واتفق في بناء هذه الدار ما فيه عبرة لمن اعتبر وذلك أن بهادر هذا الماحضر أساسها وجد هناك قبورا كثيرة فأخرج تلك العظام ورماها فبلغ ذلك قاضي القضاة تقي الدين ابن دقيق العيد فبعث اليه ينهاه عن نبش القبور ورمى العظام ويخوفه عاقبة ذلك فقال اذا مت يجزوا رجلى ويرمى فقال القاضي لما اعيد عليه هذا الجواب وقد يكون ذلك فقد ر الله أنه لما ضربت رقبتيه ورقبة اقوش ربط في رجليهما حبل وجرتا من دار النيابة بالقلعة الى الجمار بالكيمان نعوذ بالله من سوء عاقبة القضاء ثم عرفت هذه الدار بسيت الامير جركتر بن بهادر المذكور وكان خصيصا بالامير قوصون فبعثه لقتل السلطان الملك المنصور أبي بكر بن الملك الناصر محمد بن قلاوون لما نفاه الى مدينة قوص بعد خلعه فتولى قتله فلما قبض على قوصون قبض على جركتر في ثاني شعبان سنة اثنين واربعين وسبعمائة وقتل بالاسكندرية وهو وقوصون في ليلة الثلاثاء ثامن عشر شوال تولى قتلهما الامير ابن طشتر طلبة واحمد بن صبيح وكان جركتر هذا فيه ادب

وحشمة وأول امره كان من اصحاب الامير بيسر الجاشنكري فقدمه وأعطاها امره عشرة ثم اتصل بالامير
 ارغون النسائب فأعطاه امره طبلخاناه وكان يلعب بالكرة ويجيد في لعبها الى الغاية ثم عرفت هذه الدار بالامير
 سيف الدين بهادر المنجكي أستاذ الملك الظاهر برقوق لسكنه بها وتجديد عمارتها وأنشأ بجوارها حاما وكانت
 وفاته يوم الاثنين الثاني من جمادى الآخرة سنة تسعين وسبع مائة وهذه الدار باقية الى اليوم تسكنها الامراء
 * (دار البقر) هذه الدار خارج القاهرة فيما بين قلعة الجبل وبركة الفيل بالخط الذي يقال له اليوم حذرة البقر
 كانت دار اللابقار التي يرسم السواقي السلطانية ومنشرا للزبل وفيه ساقية ثم ان الملك الناصر محمد بن قلاوون
 أنشأها دارا واصطبلًا وغرس بها عدة اشجار وتولى عمارتها القاضي كريمة الدين عبد الكريم الكبير فبلغ
 المصروف على عمارتها ألف ألف درهم وعرفت بالامير طوقر الدمشقي ثم عرفت بدار الامير طاش قمر حص
 اخضر وهذه الدار باقية الى وقتنا هذا ينزلها امراء الدولة * (قصر بكتر الساقى) هذا القصر من اعظم
 مساكن مصر واجلها قد راوا حسن بنينا وموضع تجمه الكباش على بركة الفيل أنشأها الملك الناصر
 محمد بن قلاوون لسكن اجل امراء دولته الامير بكتر الساقى وأدخل فيه ارض الميدان التي أنشأها الملك العادل
 كتيبا وقصد أن يأخذ قطعة من بركة الفيل ليتسع بها الاصطبل الذي للامير بكتر بجوار هذا القصر فبعث الى
 قاضي القضاة شمس الدين الحريري الخنفي ليحكم باستبدالها على قاعدة مذهبه فامتنع من ذلك تنزهها وتورعا
 واجتمع بالسلطان وحديثه في ذلك فلما رأى كثرة ميل السلطان الى اخذ الارض نهض من المجلس مغضبا وصار
 الى منزله فأرسل القاضي كريم الدين الكبير ناظر الخواص الى سراج الدين الخنفي عن أمر السلطان وقلده قضاء
 مصر منفردا عن القاهرة فحكم باستبدال الارض في غرة رجب سنة سبع عشرة وسبع مائة فلم يلبث سوى
 مدة شهرين ومات في أول شهر رمضان فاستدعى السلطان قاضي القضاة شمس الدين الحريري وأعادته الى
 ولايته وكل القصر والاصطبل على هيئة قل مارات الاعين مثلها بلغت النفقة على العمارة في كل يوم مبلغ ألف
 وخمسمائة درهم فضة مع جاه العمل لان الجمل التي تحمل الحجارة من عند السلطان والحجارة أيضا من عند
 السلطان والفعلة في العمارة اهل السجون المقيدون من الحجابيس وقد رولم يكن في هذه العمارة جاه ولا نخرة
 لكان مصر وفها في كل يوم مبلغ ثلاثة آلاف درهم فضة وأقاموا في عمارته مدة عشرة اشهر فقيما وزت
 النفقة على عمارته مبلغ ألف ألف درهم فضة عنها زيادة على خمسين ألف دينار سوى ما حمل وسوى من مخز
 في العمل وهو بنحو ذلك فلما تمت عمارته سكنه الامير بكتر الساقى وكان له في اصطبله هذا مائة سطل نحاس لمائة
 سائس كل سائس على ستة رؤس خيل سوى ما كان له في الحشرات والنواحي من الخيل وكان من المغرب
 يغلق باب اصطبله فلا يصير لاحديه حس ولما تزوج اولك بن السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون بأبنة الامير
 بكتر الساقى في سنة اثنين وثلاثين وسبع مائة خرج شوارها من هذا القصر وكان عدة الجالين ثمانمائة جمال
 المساند الزركش على أربعين جمالا وعدتها عشرة مساند والمدورات ستة عشر جمالا والكراسي اثنا عشر جمالا
 وكراسي لطاف أربعة جمالين وقضيات تسعة وعشرون جمالا وسلم الذك أربعة جمالين والذك والخنوت
 الابنوس المفضضة والموشقة مائة واثنين وستين جمالا والنحاس الكفت ثمانية وأربعين جمالا والاصني ثلاثة
 وثلاثين جمالا والزجاج المذهب اثني عشر جمالا والنحاس الشامي اثنين وعشرين جمالا والبلعبي المدهون اثني
 عشر جمالا والخنوت والحقاقي والزبادي والنحاس تسعة وعشرين جمالا وصناديق الخواثج خاناه ستة جمالين
 وغير ذلك تمة العدة والبالغ المحلة الفرش والحف والبسط والصناديق التي فيها المصاغ تسعة وتسعين بغلا قال
 العلامة صلاح الدين خليل بن ابيك الصفدي قال لي المهذب الكاتب الزركش والمصاغ ثمانون قنطارا بالمصرى
 ذهب ولما مات بكتر هذا صار هذا الوقف من بعده من جملة اوقافه فتولى أمره وأمر سائر اوقافه اولاده حتى
 انقرض اولاده واولاد اولاده فصار أمر الاوقاف الى ابن ابنته وهو احمد بن محمد بن قرطاي المعروف بأحمد بن
 بنت بلقر وهذا القصر في غاية من الحسن ولا ينزله الا اعيان الامراء الى أن كانت سنة سبع عشرة وثمانمائة وكان
 العسكر غابا عن مصر مع الملك المؤيد شيخ في محاربة الامير نوروز الخاقاني بدمشق عمدها المذكور الى القصر
 فاخذ رخامه وشبابيكه وكثيرا من سقفه وابوابه وغير ذلك وباع الجميع وعمل بدل ذلك الرخام البلاط وبذل
 الشبابيك الحديد بالخشب ووطن به اعيان الناس فقصدوه واخذوا منه أصنافا عظيمة ثمن وبغير ثمن وهو الآن

قائم البناء يسكنه الامراء * (الدار اليسرى) هذه الدار بخط بين القصرين من القاهرة كانت في آخر الدولة
 الفاطمية لما قويت شوكة الفرنج قد أعدت لم يجلس فيها من قصاد الفرنج عند ما تقرر الامر معهم على
 ان يكون نصف ما يحصل من مال البلد للفرنج فصار يجلس في هذه الدار قاصدا معتبرا عند الفرنج يقبض المال
 فلما زالت الدولة بالغز ثم زالت دولة بنى أيوب وولى سلطنة مصر الملوك من الترك الى ان كانت أيام الملك الظاهر
 ركن الدين بيبرس البندقدارى شرع الامير ركن الدين بيبرس الشمسى الصالحى الجنى في عمارتها
 في سنة تسع وخسين وسقائه وتأنق في عمارتها وبالغ في كثرة المصروف عليها فأنكر الملك الظاهر ذلك من فعله
 وقال له يا امير بدر الدين اى شئ خليت للغزاة والترك فقال صدقات السلطان والله يا خوند ما بنيت هذه الدار
 الا حتى يصل خبرها الى بلاد العدو ويقال بعض مما يملك السلطان عمر دارا غرم عليها ما لا عظميا فأعجب من قوله
 ذلك السلطان وأنعم عليه بألف دينار عينا وعدها من أعظم انعام السلطان فجاءه هذه الدار باصطبلها
 وبستانها والحمام بجانبها نحو فدانين ورخامها من ابيض رخام على في القاهرة وأحسنه صنعة فكثير تعجب الناس
 اذ ذلك من عظمها لما كان فيه أمراء الدولة ورجالها حينئذ من الاقتصاد حتى ان الواحد منهم اذا صار أميرا
 لا يتغير عن داره التي كان يسكنها وهو من الاجناد وعندما مكملت عمارة هذه الدار وقفها وأشهد عليه بوقفها
 اثنين وتسعين عدلا من جملتهم قاضى القضاة تقي الدين ابن دقيق العيد وقاضى القضاة تقي الدين بن بنت الاعز
 وقاضى القضاة تقي الدين بن رزين قبل ولايتهم القضاة في حال تحملهم الشهادة وما زالت بيد ورثة يسرى الى
 سنة ثلاث وثلاثين وسبع مائة فشرعت نفس الامير قوصون الى أخذها وسأل السلطان الملك الناصر محمد
 ابن قلاوون في ذلك فأذن له في التحدث مع ورثة يسرى فأرسل اليهم ووعدهم ومناهم وأرضاهم حتى أذعنوا له
 فبعث السلطان الى قاضى القضاة شرف الدين الحراني الحنبلى يلقب منحه الحكم باستبدالها كما حكم باستبدال
 بيت قتال السبع وحمامه الذى انشأ جامع به بخط خارج الباب الجديد من الشارع فاجاب الى ذلك ونزل اليها
 علاء الدين بن هلال الدولة شادا داوين ومعه شهود القيمة فقامت بمائة ألف درهم وتسعين ألف درهم نقرة
 وتكون الغبطة للايام عشرة آلاف درهم نقرة اتتم الجمل مائتي ألف درهم نقرة وحكم قاضى القضاة شرف الدين
 الحراني ببيعها وكان هذا الحكم مما شنع عليه فيه ثم اختلفت الايدي في الاستيلاء على هذه الدار واقتدى القضاة
 بعضهم ببعض في الحكم باستبدالها وآخر ما حكم به من استبدالها في اعوام بضع وثمانين وسبع مائة فصارت من
 جملة الاوقاف الظاهرية بقوق وهي الآن يدانية يرم و كان لها باب بوابته من أعظم ما عمل من البوابات
 بالقاهرة ويتوصل الى هذه الدار من هذا الباب وهو بجوار حمام يسرى من شارع بين القصرين وقد بنى تجاه
 هذا الباب حوانيت حتى خفي وما يدخل الى هذه الدار من باب آخر بخط الخرشق * (يسرى) * الامير شمس
 الدين الشمسى الصالحى الجنى أحد عماليك الملك الصالح نجم الدين أيوب البحرية تنقل في الخدم حتى صار من
 أجل الامراء في أيام الملك الظاهر بيبرس البندقدارى واشتهر بالشجاعة والكرم وعلو الهمة وكانت له عدة مما يملك
 راتب كل واحد منهم مائة رطل لحم وفيهم من له عليه في اليوم ستين عقيقة خيله وبلغ عقيق خيله وخيل مما يملكه
 في كل يوم ثلاثة آلاف عقيقة سوى علف الجبال وكان ينعم بالاف دينار وبالخمسة مائة غير مرة ولما فرق الملك العادل
 كتبغ المماليك على الامراء بعث اليه بستين مملوكا فأخرج اليهم في يومهم لكل واحد فرسين وبغلا وشكالا اليه
 استادار وكثرة خرجه وحسن له الاقتصاد في النفقة فحنق عليه وعزله وأقام غيره وقال لا يرني وجهه أبدا
 ولم يعرف عنه انه شرب الماء في كوز واحد مرتين وانما يشرب كل مرة في كوز جديد ثم لا يواود الشرب منه وتكرر
 عليه الملك المنصور قلاوون فسجنه في سنة ثمانين وسقائه وما زال في سجنه الى ان مات الملك المنصور وقام من
 بعده ابنه الملك الاشرف خليل فأفرج عنه في سنة اثنين وتسعين وسقائه بعد عودته من دمشق بشقاعة الامير
 بيدرا والامير سنجر الشجاعى وأمر أن يحمل اليه تشريف كامل ويكتب له منشور بأمره مائة فارس وانه يلبس
 التشريف من السجن فجهاز التشريف وحمل اليه المنشور في كيس حرير اطلس وعظم فيه تعظيما زائدا وأثنى عليه
 ثناء جاسا وسار اليه بيدرا والشجاعى والدوا داروا لافرم الى السجن ليمشوا في خدمته الى ان يقف بين يدي السلطان
 فامتنع من لبس التشريف والترجم بأيمان مغلفة انه لا يدخل على السلطان الا بقيد ولباسه الذى كان عليه
 في السجن وتسامعت الامراء واهل القلعة بخبر وجهه فهرعوا اليه وكان ثلوجه ناعظيم ودخل على السلطان

بقيدته فأمر به ففك بين يديه وأفيض عليه التشریف فقبل الأرض وأكرمه السلطان وأمره فنزل إلى داره وخرج
الناس إلى رؤيته وسرّوا بخلصه فبعث إليه السلطان عشرة من فرسا وعشرين أكراماً وعشرين بغلاً وأمر
جميع الأمراء أن يعموا إليه فلم يبق أحد حتى سير إليه ما يقدر عليه من الخف والسلاح وبعث إليه أمير سلاح
أنفى دينار عينا وكانت مدة حجته إحدى عشرة سنة وأشهر أفصار يكتب بعد خروجه من السجن يسرى
الاشرف بعد ما كان يكتب يسرى الشمسي وما زال إلى أن تسلطن الملك المنصور لاجين فأخذ الأمير منكر تمر
يغريه بالأمير يسرى ويخوفه منه وأنه قد تعين للسلطنة فعمله كاشف الجيزة وأمره أن يحضر الخدمة يومى
الاثنين والخميس بالقلعة ويجلس رأس المينة تحت الطواشي حسام الدين بلال المغيبي لاجل كبره وتقدمه ثم زاد
منكر تمر في الاغراء به والسلطنة تستعمله إلى أن قبض عليه وسجنه في سنة سبع وتسعين وستائة واحاط بسائر
موجوده وحبس عدة من عماليكه فسر منكر تمر بمسكه سروراً عظيماً واستقر في السجن إلى أن مات في تسع عشر
شوال سنة ثمان وتسعين وستائة وعليه ديون كثيرة ودفن بترتبه خارج باب النصر رحمه الله تعالى
* (قصر بشتاك) هذا القصر هو الآن تجاه الدار اليسرى وهو من جملة القصر الكبير الشرقى الذى كان
مسكناً للخلفاء الفاطميين ويسمى بشتاك اليوم بباب قصر بشتاك تجاه المدرسة النكاملة وما زال إلى أن اشتراه الأمير بدر
الدين بكتاش الفخرى المعروف بأمير سلاح وأنشأ دوراً واصطبلات ومسكن له ولحواشيه وصار ينزل
إليه هو والأمير بدر الدين يسرى عند أنصرا فهما من الخدمة السلطانية بقلعة الجبل في موضع كعب عظيم زائد
الحشمة ويدخل كل منهما إلى داره وكان موضع هذا القصر عدة مساجد فلم تعرض لهدمها وإبقاها
على ما هي عليه فلما مات أمير سلاح وأخذ الأمير قوصون الدار اليسرى كما تقدم ذكره أحب الأمير
بشتاك أن يكون له أيضاً دار بالقاهرة وذلك أن قوصون وبشتاك كانا يتناظران في الأمور ويتضادان
في سائر الأحوال ويقصد كل منهما أن يسامى الآخر ويند عليه في التحمل فأخذ بشتاك يعمل في الاستيلاء
على قصر أمير سلاح حتى اشتراه من ورثته فأخذ من السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون قطعة أرض
كانت داخل هذا القصر من حقوق بيت المال وهدم داراً كانت قد انشئت هناك عرفت بدار قطوان
الساقى وهدم أحد عشر مسجداً وأربعة معابد كانت من آثار الخلفاء يسكنها جماعة الفقراء وادخل ذلك
في البناء الأمسجداً منافاةً وعمره ويعرف اليوم بمسجد العمل فجاء هذا القصر من أعظم مباني القاهرة فان ارتفاعه
في الهواء أربعون ذراعاً ونزل أساسه في الأرض مثل ذلك والماء يجري بأعلاه وله شبابيك من حديد تشرف
على شارع القاهرة وينظر من أعلاه عاتة القاهرة والقلعة والنيل والبساتين وهو مشرق جليل مع حسن بناءه
وتأنق زخرفته والمبالغة في تزويقه وترخيمه وأنشأ أيضاً في أسفله حوانيت كان يباع فيها الخلوى وغيرها فصار
الأمراء أخيراً كما كان أولاً بتسمية الشارع بين القصرين فانه كان أولاً كما تقدم بالقاهرة القصر الكبير الشرقى
الذى قصر بشتاك من جملة وجهه القصر الغربى الذى انخرشف من جهاته فصار قصر بشتاك وقصر يسرى
وما بينهما من الشارع يقال له بين القصرين ومن لا علم له بظن أنما قيل لهذا الشارع بين القصرين لاجل قصر
يسرى وقصر بشتاك وليس هذا بصحيح وإنما قيل له بين القصرين قبل ذلك من حين بنيت القاهرة فانه كان بين
القصرين القصر الكبير الشرقى والقصر الصغير الغربى وقد تقدم ذلك مشروحاً مبيناً * ولما اكمل بشتاك بناء هذا
القصر والحوانيت التى في أسفله والخان الجاور له في سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة لم يبارك له فيه ولا تمتع به وكان
إذا نزل إليه يتقبض صدره ولا تنبسط نفسه مادام فيه حتى يخرج منه فترك المجيء إليه فصار يتعاهد به أحيانا
فيعتبره ما تقدم ذكره فكرهه وباعه لزوجة بكتاش الساقى وتداوله ورثتها إلى أن أخذه السلطان الملك الناصر
حسن بن محمد بن قلاوون فاستقر بيد أولاده إلى أن تحكم الأمير الوزير المشير جمال الدين الاستادار في مصر
أقام من شهد عند قاضى القضاة كمال الدين عمر بن العديم الحنفى بأن هذا القصر يضم بالجار والمار وأنه مستحق
للإزالة والهدم كما عمل ذلك في غير موضع بالقاهرة فخيم له باستبداله وصار من جملة أملاكه فلما قتله الملك الناصر
فرج بن برقوق استولى على سائر ما تركه وجعل هذا القصر فيما عينه للتربة التى أنشأها على قبر أبيه الملك الظاهر
برقوق خارج باب النصر فاستقر في جملة أوقاف التربة المذكورة إلى أن قتل الملك الناصر بدمشق في حرب الأمير

شيخ والامير نوروز و قدّم الامير شيخ الى مصر هو والخليفة المستعين بالله العباسي ابن محمد وقف له من بقرى من اولاد
 جمال الدين وأقاربه وكان لاهل الدولة يومئذ منهم عناية قاضي القضاة صدر الدين علي بن الادريج الحنفي
 بارتجاع املاك جمال الدين التي وقفها على ما كانت عليه فسلمها أخوه وصار هذا القصر اليهم وهو الآن بيدهم
 * (قصر الحجازية) هذا القصر بخط رحبة باب العلي بيجوار المدرسة الحجازية كان يعرف اولا بقصر الزمرد
 في أيام الخلفاء الفاطميين من أجل ان باب القصر الذي كان يعرف بباب الزمرد كان هناك كتابة تدم ذكره في هذا
 الكتاب عند ذكر القصور فلما زالت الدولة الفاطمية صار من جملة ما صار بيد ملوك بني أيوب واختلفت عليه
 الايدي الى ان اشتراه الامير بدر الدين أمير مسعود بن خطير الحاجب من اولاد الملوك بني أيوب واستقر بيده
 الى ان رسم بتسفيره من مصر الى مدينة غزة واستقر نائب السلطنة بها في سنة احدى وأربعين وسبعمائة
 وكاتب الامير سيف الدين قوصون عليه ومملكه اياه فشرع في عمارة سبع قاعات لكل قاعة اصطبل ومنافع
 ومراقد وكانت مساحة ذلك عشرة أفدنة تحت قوصون قبل ان يتم بناء ما أراد من ذلك فصار يعرف بقصر
 قوصون الى ان اشترته خوند تتر الحجازية ابنة الملك الناصر محمد بن قلاوون وزوج الامير ملك تتر الحجازية فهدته
 عمارة بلوكية وتأثقت فيه تأثقا رائدا وأجرت الماء الى أعلاه وعملت تحت القصر اصطبلا كبيرا لخيول خدامها
 وساحة كبيرة يشرف عليها من شبابهك حد يد فجاء شيئا عجيبا حسنه وأنشأت بجواره مدرستها التي تعرف
 الى اليوم بالمدرسة الحجازية وجعلت هذا القصر من جملة ما هو موقوف عليه فلما ماتت سكنه الامراء بالاجرة
 الى ان عمر الامير جمال الدين يوسف الاستاد اراد داره المجاورة للمدرسة السابقة وتولى استادارية الملك الناصر
 فرج صار يجلس برحبة هذا القصر والمقعد الذي كان بهما وعمل القصر سجننا يحبس فيه من يعاقبه من الوزراء
 والاعيان فصار مو حشاير وع النفوس ذكره لما قتل فيه من الناس خنقا وتحت العقوبة من بعد ما قام دهره
 وهو مغنى صبايات وملعب اتراب وموطن افراح ودار عز ومنزل لهو ومحل امان النفوس ولذا اتم ما خش
 كلب جمال الدين وشنع شره في اغتصاب الاوقاف أخذ هذا القصر يتشعث شئ من زخارفه وحكم له قاضي
 القضاة كمال الدين عمر بن العديم الحنفي باستبداله كما تقدم الحكم في نظائره فقلع رخامه فلما قتل صار معطلا مدة
 وهم الملك الناصر فرج بينائه رباطا ثم انشئ عزمه عن ذلك فلما عزم على السير الى محاربة الامير شيخ والامير نوروز
 في سنة أربع عشرة وثمانمائة نزل اليه الوزير صاحب سعد الدين ابراهيم بن البشري وقلع شبابهك الحديد
 لتعمل آلات حرب وهو الا أن بغير رخام ولا شبابهك قائم على أصوله لا يكاد يتنفع به الا ان الامير المشير بدر الدين
 حسن بن محمد الاستاد اراد ان يبنى في بيت الامير جمال الدين جعل ساحة هذا القصر اصطبلا لخيوله وصار
 يحبس في هذا القصر من يصادره أحيانا * وفي رمضان سنة عشرين وثمانمائة ذكر الامير نحر الدين عبد الغني
 ابن أبي الفرج الاستاد اراد ما يجده المسجونون في السجن المستجدة عند باب الفتوح بعد هدم خزائن شمائل من
 شدة الضيق وكثرة الغم فعين هذا القصر ليكون سجننا لارباب الجرائم وأنعم على جهة وقف جمال الدين بعشرة
 آلاف درهم فلو ساعن أجرة سنتين فشرعوا في عمل سجن وأزالوا كثيرا من معالمه ثم ترك على ما بقي فيه ولم يتخذ سجننا
 * (قصر يلغا الجياوي) هذا القصر موضعه الآن مدرسة السلطان حسن المظلة على الرملة تحت قلعة
 الجبل وكان قصرا عظيما أمر السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة ببنائه
 لسكن الامير يلغا الجياوي وان يبنى أيضا قصر يقابله برسم سكني الامير الطنبغا المارديني لترايد رغبته فيهما
 وعظيم محبته لهما حتى يكونا تجاهه وينظر اليهما من قلعة الجبل فركب بنفسه الى حيث سوق الخيل من الرملة
 تحت القلعة وسار الى حمام الملك السعيد وعين اصطبل الامير أيدي غمش أمير اخور وكان تجاهها ليعمره وهو ما يقابله
 قصرين متقابلين ويضاف اليه اصطبل الامير طاشقمر الساقى واصطبل الخوق وأمر الامير قوصون ان يشتري
 ما يجاور اصطبله من الاملاك ويوسع في اصطبله وجعل أمر هذه العمارة الى الامير اقبغا عبد الواحد فوقع الهدم
 فيما كان بجوار بيت الامير قوصون وزيد في الاصطبل وجعل باب هذا الاصطبل من تجاه باب القلعة المعروف
 بباب السلسلة وأمر السلطان بالنفقة على العمارة من مال السلطان على يد النشو وكان الملك الناصر رغبة كبيرة
 في العمارة بحيث انه افرد لها دنانير وبلغ مصر وفها في كل يوم اثني عشر ألف درهم نفقة وأقل ما كان يصرف من
 ديوان العمارة في اليوم برسم العمارة مبلغ ثمانية آلاف درهم نفقة فلما اكتمل الاهتمام في بناء القصرين المذكورين

وعظم الاجتهاد في عمارتهم ما وصار السلطان ينزل من القلعة لكشف العمل ويستحث على فراغهما واول ما بدى به
 قصر يلبغا اليحيوى فعمل اساسه حضيرة واحدة انصرف عليه واحد ما يبلغ أربع مائة ألف درهم بقره ولم يبق
 في القاهرة ومصر صانع له تعلق في العمارة الا وعمل فيها حتى كمل القصر فجاء في غاية الحسن وبلغت النفقة عليه
 مبلغ أربع مائة ألف ألف وستين ألف درهم بقره منها ثمان لاوزور دخاصه مائة ألف درهم فلما كملت العمارة نزل
 السلطان لرؤيتها وحضر يومئذ من عند الامير سيف الدين طرغاي نائب حلب مقدمة من جملة عشرة ازواج
 بسط أحد هاجر برودة اواني من بلور ونحوه وخيل وبخاني فأنعم بالجميع على الامير يلبغا اليحيوى وأمر
 الامير أقبغا عبد الواحد أن ينزل الى هذا القصر ومعه اخوان سلا برقيقته وسار أرباب الوظائف العمل مهم
 فبات التشو ناظر الخاص هناك لتعبية ما يحتاج اليه من اللعوم والتوابل ونحوها فلما انتهى ذلك حضر سائر امراء
 الدولة من اول النهار وأقاموا بقصر يلبغا اليحيوى في اكل وشرب ولهو وفي آخر النهار حضرت اليهم انتشاريق
 السلطانية وعدتها أحد عشر ثوبا برسم أرباب الوظائف وهم الامير أقبغا عبد الواحد والاستادار والامير
 قوصون الساقى والامير بشتاك والامير طوقوز دهر أمير مجلس في آخرين وحضر لبقية الامراء خلع وأقبية
 على قدر مراتبهم فلبس الجميع انتشاريق والخلع والاقبية وارتكبوا الخيول المحضرة اليهم من الاصطبل
 السلطاني بسروج وكبايش ما بين ذهب وفضة بحسب مراتبهم وساروا الى منازلهم وذبح في هذا المزمع ستائة
 رأس غنم وأربعون بقرة وعشرون فرسا وعمل فيه ثلثمائة قطار سكر برسم المشروب فان القوم يومئذ لم يكونوا
 يتظاهرون بشرب الخمر ولا شئ من المسكرات ألبتة ولا يجسر أحد على عمله في مهم ألبتة وما زالت هذه الدار باقية
 الى ان هدمها السلطان الملك الناصر حسن وأنشأ موضعها مدرسته الموجودة الآن * (اصطبل قوصون)
 هذا الاصطبل بجوار مدرسة السلطان حسن وله بابان باب من الشارع بجوار حدة البقر وبابه الاخر تجاه
 باب السلسلة الذي يتوصل منه الى الاصطبل السلطاني وقلعة الجبل انشاء الامير علم الدين سنجر الجندار فأخذ
 منه الامير سيف الدين قوصون وصرف له ثلثه من بيت المال فزاد فيه قوصون اصطبل الامير سنقر الطويل
 وأمره الملك الناصر محمد بن قلاوون بعمارة هذا الاصطبل فبقي فيه كثيرا وأدخل فيه عدة عمائر ما بين دور
 واصطبلات فجاء قصر اعظمها الى الغاية وسكنه الامير قوصون مدة حياة الملك الناصر * فلما مات السلطان وقام
 من بعده ابنه الملك المنصور أبو بكر عمل عليه قوصون وخلعه وأقام بعده بدله الملك الاشرف بك بن الملك الناصر
 محمد فلما كان في سنة اثنين وأربعين وسبعمائة حدث في شهر رجب منها قسنة بين الامير قوصون وبين الامراء
 وكبيرهم ايدغمش أمير اخور فنادى ايدغمش في العامة باكسابه عليكم باصطبل قوصون انه بهو هذا وقوصون
 محصور بقلعة الجبل فأقبلت العامة من السؤال والغلمان والجند الى اصطبل قوصون فغضبهم المماليك الذين كانوا
 فيه ورموهم بالنشاب وأتلفوا منهم عدة فنارت ممالك الامير يلبغا اليحيوى من أعلى قصر يلبغا وكان بجوار
 قصر قوصون حيث مدرسة السلطان حسن ورموا ممالك قوصون بالنشاب حتى انكفوا عن رمي النهاية فاقبهم
 غوغا الناس اصطبل قوصون واتهموا ما كان بركاب خاناته وحواسله وكسروا باب القصر بالفوس وصعدوا
 اليه بعد ما تسلقوا الى القصر من خارجه فخرجت ممالك قوصون من الاصطبل يدا واحدة بالسلاح وشقوا
 القاهرة وخرجوا الى ظاهر باب النصر يريدون الامراء الواصلين من الشام فأنت النهاية على جميع ما في اصطبل
 قوصون من الخيل والسروج وحواصل المال التي كانت بالقصر وكانت تشتمل من انواع المال والقباش
 والاواني الذهب والفضة على ما لا يحصى ولا يعد كثيرة وعند ما خرجت العامة بمناهبه وجدت ممالك الامراء
 والجناد قد وقفوا على باب الاصطبل في الرمي لا يتنظر من يخرج وكان اذا خرج أحد بشئ من النهب أخذ منه
 أقوى منه فان امتنع من اعطائه قتل واحتمل النهاية ايكاس الذهب ونثرها في الداليز والطرق وظفروا بجواهر
 نفيسة وذخائر ملوكية وأمتعة جليلة القدر وأسلحة عظيمة وأقمشة ثمينة وجروا البسط الرومية والامدية وما هو
 من عمل الشريف وتقالوا عليها وقطعوا قطعها بالسكاكين وتقاوموها وكسروا اواني البلور والصيني وقطعوا
 سلاسل الخيل الفضة والسروج الذهب والفضة وفجسكوا اللحم وقطعوا الخليم وكسروا الخراكوات وأتلفوا
 سترها وأغشيتها الاطلس والزر كفت * وذكر عن كاتب قوصون انه قال اما الذهب المكس والفضة كان ينسف
 على أربع مائة ألف دينار واما الزركش والخوايص والمعصبات ما بين خواتجات واطباق فضة وذهب فانه فوق

المائة ألف دينار والبلور والمصاغ المعروف برسم النساء فانه لا يحصر وكان هنالك ثلاثة ايكاس اطلس فيما جواهر
قد جمعه في طول ايامه اكثر شغفه بالجواهر لم يجمع مثله ملك كان ثمنه نحو المائة ألف دينار وكان في حاصله عدة مائة
وعاين زوج بسط منها ما طوله من اربعين ذراعا الى ثلاثين ذراعا عمل البلاد وستة عشر زوج من عمل الشريف
بمصر ثمن كل زوج اثنا عشر ألف درهم تقرة منها أربعة أزواج بسط من حريرو كان من جملة الخيام نوبة خام جميعها
اطلس معدني قصب جميع ذلك نهب وكسر وقطع وانحط سعر الذهب بديار مصر عقيب هذه النوبة من دار
قوصون حتى بيع المثقال باحد عشر درهما لكثرة في ايدي الناس بعدما كان سعر المثقال عشرين درهما
ومن حينئذ تلاشى أمر هذا القصر لزوال رخامه في النهب وما برح مستكثلا كابر الامراء وقد اشتهر انه من الدور
المشؤمة وقد ادركت في عمري غير واحد من الامراء سكنه وآل أمره الى ما لا خير فيه ومن سكنه الامير
بركة الزينبي ونهب نهبه فاحش وأقام عدة أعوام خرابا لا يسكنه أحد ثم اصلى وهو الآن من اجل دور
القاهرة * (دار ارغون الكاملي) هذه الدار بالجسر الاعظم على بركة الفيل انشاها الامير ارغون الكاملي
في سنة سبع وأربعين وسبعمائة وأدخل فيه من أرض بركة الفيل عشرين ذراعا * (ارغون الكاملي) الامير
سيف الدين نائب حلب ودمشق تبناه الملك الصالح اسماعيل بن محمد بن قلاوون وزوجه اخته من أمه بنت
الامير ارغون العللاي في سنة خمس وأربعين وسبعمائة وكان يعرف اقولا بأرغون الصغير فلما مات الملك
الصالح وقام من بعده في مملكة مصر اخوه الملك الكامل شعبان بن محمد بن قلاوون اعطاه امره مائة وثلاثة
الف ونهى ان يدعى ارغون الصغير وتسمى ارغون الكاملي فلما مات الامير قطليغا الجوى في نيابة حلب رسم له
الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون نيابة حلب فوصل اليها يوم الثلاثاء حادى عشر شهر رجب سنة خمسين
وسبعمائة وعمل النيابة بها على احسن ما يكون من الحرمة والمهابة وهاهنا التركمان والعرب ومشت الاحوال
به ثم جرت له قسنة مع امراء حلب فخرج في تقريسير الى دمشق فوصلها الثلاثاء بقين من ذى الحجة سنة احدى
 وخمسين فاكرمه الامير ايتش الناصري نائب دمشق وجهزه الى مصر فأنعم عليه السلطان واعاده الى نيابة
حلب فأقام بها الى ان عزل ايتش من نيابة دمشق في اول سلطنة الملك الصالح صالح بن قلاوون فقتل من نيابة
حلب الى نيابة دمشق فدخلها في حادى عشر شعبان سنة اثنين وخمسين وأقام بها فلم يصف له بها عيش
فاستعفى فلم يجب وما زال بها الى ان خرج يلغاروس وحضر الى دمشق فخرج الى الدواستولى يلغاروس
على دمشق فلما خرج الملك الصالح من مصر وسار الى بلاد الشام بسبب حركة يلغاروس تلقاه ارغون وسار
بالعساكر الى دمشق ودخل السلطان بعده وقد قرى يلغاروس فقلده نيابة حلب في خامس عشر شهر رمضان
وعاد السلطان الى مصر فلم يزل الامير ارغون بحلب وخرج منها الى الباسيتين في طلب ابن دغاود وحرقتها
وحرق قراها ودخل الى قيصرية وعاد الى حلب في رجب سنة اربع وخمسين فلما خلع الملك الصالح بأخيه الملك
الناصر حسن في شوال سنة خمس وخمسين طلب الامير ارغون من حلب في آخر شوال فحضر الى مصر وعمل
امير مائة مقدم ألف الى تاسع صفر سنة ست وخمسين فأمنك وحمل الى الاسكندرية واعتقل فيها وعنده زوجته
ثم نقل من الاسكندرية الى القدس فأقام بها بطالا وبني هنالك تربة ومات بها يوم الخميس لخمس بقين من شوال
سنة ثمان وخمسين وسبعمائة * (دار طاز) هذه الدار بجوار المدرسة البندقدارية بجوار حمام الفارقات
على يمين من سلك من الصليبية يريد حدره البقر وباب زويلة انشاها الامير سيف الدين طاز في سنة ثلاث وخمسين
وسبعمائة وكان موضعها عدة مساكن هدمها برضى اربابها وبغير رضاهم وتولى الامير منجك عمارتها وصار
يقف عليها بنفسه حتى كملت فجاءت قصر امشيد او اصطبلا كبيرا وهي باقية الى يومنا هذا يسكنها الامراء
وفي يوم السبت سابع عشر جمادى الآخرة سنة اربع وخمسين عمل الامير طاز في هذه الدار ولية عظيمة
حضرها السلطان الملك الصالح صالح وجميع الامراء فلما كان وقت انصرافهم قدم الامير طاز للسلطان اربعة
أفراس بسروج ذهب وكنايش ذهب وقدم للامير سنجر فرسين كذلك وللأمير عمر غمش فرسين ولكل واحد
من امراء اللوف فرسا كذلك ولم يعهد قبل هذا أن أحد من ملوك الاتراك ينزل الى بيت امير قبل الصالح هذا
وكان يومها مذكورا * (طاز) الامير سيف الدين امير مجلس اشتهر ذكره في ايام الملك الصالح اسماعيل ولم يزل اميرا
الى ان خلع الملك الكامل شعبان واقام المظفر حاجي وهو أحد الامراء الستة ارباب الحل والعقد فلما خلع الملك

المظفر وأقيم الملك الناصر حسن زادت وجاهته وحرمة وهو الذي امسك الامير يلبغاروس في طريق الجواز
وامسك ايضا الملك المجاهد سيف الاسلام على ابن المؤيد صاحب بلاد الدين بمكة وأحضره الى مصر وهو الذي
قام في نوبة السلطان حسن لما خلع واجلس الملك الصالح صالح على كرسي الملك وكان يلبس في دوبر الجواز عباءة
وسر قولا ويخفي نفسه ليتجسس على اخبار يلبغاروس ولم يزل على حاله الى ثاني شوال سنة خمس وخمسين
وسبعمائة فخلع الصالح واعيد الناصر حسن فأخرج طاز الى نيابة حلب وأقام بها * (دار صرغتمش) هذه الدار
بخط بئر الوطايط بالقرب من المدرسة الصرغتمشية المجاورة للجامع اجد بن طولون من شارع الصليبية
كان موضعها مساكن فاشتراها الامير صرغتمش وبناها قصر او اصطبل في سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة وحمل
اليه الوزراء والكتاب والاعيان من الرخام وغيره شيئا كثيرا وقد ذكر التعريف به عند ذكر المدرسة الصرغتمشية
من هذا الكتاب في ذكر المدارس وهذه الدار عامرة الى يومنا هذا يسكنها الامراء ووقع الهدم في القصر خاصة
في شهر ربيع الآخر سنة سبع وعشرين وثمانمائة * (دار الماس) هذه الدار بخط حوض ابن هنس فيما بينه
وبين حدرة البقر بجوار جامع الماس انشأها الامير الماس الحاجب واعتنى برخامها عناية كبيرة واستدعى به
من البلاد فلما قتل في صفر سنة اربع وثلاثين وسبعمائة امر السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون بقلع
ما في هذه الدار من الرخام فقلع جميعه ونقل الى القلعة وهذه الدار باقية الى يومنا هذا ينزلها الامراء * (دار بهادر
المقدم) هذه الدار بخط الباطنية من القاهرة انشأها الامير الطواشي سيف الدين بهادر مقدم المماليك
السلطانية في ايام الملك الظاهر برقوق * وبها دار هذا من ممالك الامير يلبغارو اقام في مقدمة المماليك جميع
الايام الظاهرية وكرماله وطال عمره حتى هرم ومات في ايام الملك الناصر فرج وهو على امرته وفي وظيفته مقدمة
المماليك السلطانية يوم الاحد سابع عشر رجب سنة اثنتين وثمانمائة وموضع هذه الدار من جملة ما كان احترق
من الباطنية في ايام الملك الظاهر ببرقوق كما تقدم في ذكر حارة الباطنية عند ذكر الحارات من هذا الكتاب ولما مات
المقدم بهادر استقرت من بعده منزلا لامراء الدولة وهي باقية على ذلك الى يومنا هذا * (دار الست شقراء)
هذه الدار من جملة حارة كامة وهي اليوم بالقرب من مدرسة الوزير صاحب كريم الدين ابن غنام بجوار حمام كراي
وهي من الدور الجليلية عرفت بخوند الست شقراء ابنة السلطان الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون وتزوجها
الامير روس ثم انخط قدرها واتضعت في نفسها الى ان ماتت في يوم الثلاثاء ثامن عشر جمادى الاولى سنة
احدى وتسعين وسبعمائة * (دار ابن عنان) هذه الدار بخط الجامع الازهر انشأها نور الدين علي بن عنان انتاخر
بقيصرية جهار كس من القاهرة وتاجر الخصاص الشريف السلطاني في ايام الملك الاشرف شعبان بن حسين
ابن محمد بن قلاوون كان ذا ثروة ونعمة كبيرة ومال متسع فلما زالت دولة الاشرف اجتمع وداخله وهم أظهر
فاقة وتذكر أنه دفن مبلغا كبيرا من الالف مثقال ذهب في هذه الدار ولم يعلم به احد سوى زوجته ام اولاده
فاتفق انه مرض ومرضت زوجته ايضا فأتت يوم الجمعة ثامن عشر شوال سنة تسع وثمانين وسبعمائة
وماتت زوجته ايضا فأسف اولاده على فقد ماله وحفر واما موضع من هذه الدار فلم يظفروا بشي البتة وأقامت
مدة بأيديهم وهي من وقف ابيهم ومات ولده شمس الدين محمد بن علي بن عنان يوم السبت تاسع صفر سنة ثلاث
وثمانمائة ثم باعوها سنة سبع عشرة وثمانمائة كبايع غيرهما من الاوقاف * (دار بهادر الاعسر) هذه الدار
بخط بين السورين فيما بين سويقة المسعودي من القاهرة وبين الخليج الكبير الذي يعرف اليوم بخليج اللؤلؤة
كان مكانها من جملة دار المذهب التي تقدم ذكرها في ذكر مناظر الخلفاء من هذا الكتاب والى يومنا هذا بجوار
هذه الدار قبو فيما بينها وبين الخليج يعرف بقبو المذهب من جملة اقباء دار المذهب ويمر الناس من تحت هذا القبو
* بهادر هذا هو الامير سيف الدين بهادر الاعسر اليحياوي كان مشرفا بمطبخ الامير سيف الدين نجاء الامير
شكار ثم صار زردكاش الامير الكبير يلبغا الخاصكي وولي بعد ذلك مهمن دار السلطان بدار الضيافة وولي
وظيفة شد الدواوين الى ان قدم الامير يلبغا الناصري نائب حلب بعساكر الشام الى مصر وأزال دولة الملك
الظاهر برقوق في جمادى سنة احدى وتسعين وسبعمائة قبض عليه ونفاه من القاهرة الى غزة ثم عاد بعد
ذلك الى القاهرة وأقام بها الى ان مات بهذه الدار في يوم عيد الفطر سنة ثمان وتسعين وسبعمائة وحضرت
تركته وكان فيها عدة كتب في انواع من العلوم وهذه الدار باقية الى يومنا هذا وعلى بابها بئر بجانبها حوض

يلا لشرب الدواب منه * (دار ابن رجب) هذه الدواوين جملة اراضي البستان الذي يقال له اليوم السكاوري
 كان اصطبل الامير علاء الدين على بن كلف التركاني شاذ الدواوين فيما بين داره ودار الامير ترك كن نائب
 الشام فلما استقر ناصر الدين محمد بن رجب في الوزارة انشأ هذا الاصطبل مقعدا صار يجلس فيه وقصرا
 كبيرا واستولى من بعده على ذلك كله اولاده فلما عمر الامير جمال الدين يوسف الاستاد ارمدرسته بخط رجة
 باب العبيد اخذ هذا القصر والاصطبل في جملة ما اخذ من املاك الناس وأوقفهم فلما قتل الملك الناصر
 فرج واستولى على جميع ما خلفه افردها هذا القصر والاصطبل فيما افرده للمدرسة المذكورة فلم يزل من
 جملة اوقافها الى ان قتل الملك الناصر فرج وقدم الامير شيخ نائب الشام الى مصر فلما جلس على تخت الملك
 وتلقب بالملك المؤيد في غرة شعبان سنة خمس عشرة وثمانمائة وقف اليه من بقى من اولاد علاء الدين على
 ابن كلف وهم امرأتان كانت احدهما تحت الملك المؤيد قبل ان يلي نيابة طرابلس وهو من جملة امراء
 مصر في ايام الملك الظاهر برقوق وذكر ان الامير جمال الدين الاستاد اراخذ وقف ابيه ما بغير حق وأخرجنا كتاب
 وقف ابيه ما فقوض امر ذلك لقاضي القضاة جلال الدين عبد الرحمن بن شيخ الاسلام سراج الدين عمر بن رسلان
 ابن نصير البلقيني الشافعي فلم يجديد اولاد جمال الدين مستند افضى بهذا المكان لورثته ابن كلف وبقاته
 على ما وقفه حسبا تضمنه كتاب وقفه فتسلم مستحقوا وقف بن كلف القصر والاصطبل وهو الآن بأيديهم وبينهم
 وبين اولاد ابن رجب نزاع في القصر فقط * (محمد بن رجب) ابن محمد بن كلف الامير الوزير ناصر الدين نشا
 بالقاهرة على طريقة مشكورة فلما استقر ناصر الدين محمد بن الحسام الصفدي شاذ الدواوين بعد انتقال الامير
 جمال الدين محمود بن علي من شاذ الدواوين الى استادارية السلطان في يوم الثلاثاء ثالث جادى الاخرة سنة
 تسعين وسبعمائة اقام ابن رجب هذا استادار عند الامير سودون باق وكانت اول مباشراته ثم ولي شاذ الدواوين
 بعد الامير ناصر الدين محمد بن اقبغا آص في سابع عشر ذي الحجة وعوض في شاذ الدواوين بشدد واليب
 الخاص عوضا عن خاله الامير ناصر الدين محمد بن الحسام عند انتقاله الى الوزارة فلم يزل الى ان توجه الملك
 الظاهر برقوق الى الشام وأقام الامير محمود الاستاد اراقد م عليه ابن رجب بكتاب السلطان وهو محتوم فاذا
 فيه أن يقبض على ابن رجب ويلزمه بحمل مبلغ مائة وستين ألف درهم نقرة فقبض عليه في رابع شهر رمضان
 سنة ثلاث وتسعين وأخذ منه مبلغ سبعين ألف درهم نقرة فلما كان في يوم الاثنين رابع عشر ربيع الاخر سنة
 ست وتسعين صرف السلطان عن الوزارة صاحب موق الدين ابا الفرج واستقر بابن رجب في منصب الوزارة
 وخلع عليه فلم يغير زى الامراء وباشر الوزارة على قالب فخيم وناموس مهاب وصار اميرا وزير امير الممالك
 وسلك سيرة خاله الوزير ناصر الدين محمد بن الحسام في استخدام كل من باشر الوزارة فأقام صاحب سعد الدين
 ابن نصر الله ابن البقرى ناظر الدولة والصاحب كريم الدين عبد الكريم بن الغنام ناظر البيوت والصاحب علم
 الدين عبد الوهاب بن ابره مستوفى الدولة والصاحب تاج الدين عبد الرحيم بن ابي شاذ كرفيقه في استيفاء
 الدولة وأنعم عليه باهرة عشرين فارسا في سادس شهر ربيع الاخر سنة سبع وتسعين فلم يزل على ذلك الى ان مات
 من مرض طويل في يوم الجمعة لاربع بقين من صفر سنة ثمان وتسعين وسبعمائة وهو وزير من غير نيابة
 فكانت جنازته من الجنائز المذكورة وقد ذكرته في كتاب درر العقود الفريدة في تراجم الاعيان المفيدة
 * (دار القليبي) هذه الدواوين جملة خط قصر بستان كانت اول من بعض دور القصر الكبير الشرقي الذي تقدم
 ذكره عند ذكر قصور الخلفاء ثم عرفت بدراجال الكفاة وهو القاضي جمال الدين ابراهيم المعروف بحمال الكفاة
 ابن خالة النشو ناظر الخاص كان اول من جملة الكتاب النصاري فأسلم وخدم في بستان الملك الناصر محمد بن
 قلاوون الذي كان ميذا نال الملك الظاهر بيبرس بأرض اللوق ثم خدم في ديوان الامير بيدمر البدرى فلما عرض
 السلطان دواوين الامراء واختار منهم جماعة كان من جملة من اخذته السلطان جمال الكفاة هذا فجعله مستوفيا
 الى ان مات المهذب كاتب الامير بكثر الساق فولاه السلطان مكانه في ديوان الامير بكثر فخدمه الى ان مات
 فخدم بيدوان الامير بستان الى ان قبض الملك الناصر على النشو ناظر الخاص ولاه وظيفة ناظر الخاص بعد
 النشو ثم اضاف اليه وظيفة ناظر الجيش بعد المكيين بن قزوينه عند غضبه عليه ومصادرة فباشر الوظيفتين
 الى ان مات الملك الناصر فاستقر في ايام الملك المنصور ابي بكر والملك الاشرف بكن والملك الناصر أحمد فاولى

الملك الصالح جعله مشير الدولة مع ما بيده من نظر الخاص والجيش وكان الوزير اذ ذاك الامير نجم الدين محمود وزير بغداد وكتب له توقيع باستقراره في وظيفة الاشارة فعظم امره وكنز حساده الى ان قبض عليه وضرب بالمقارع وخنق ليلة الاحد سادس شهر ربيع الاول سنة خمس واربعين وسبعمائة ودفن بجوار زاوية ابن عبود من القرافة وكانت مدة نظره في الخاص خمس سنين وشهرين تنقص اباما وكان ملجج الوجه حسن العبارة كثير التصرف ذكيا يعرف باللسان التركي ويتكلم به ويعرف باللسان النوبى والتكرورى ولم تزل هذه الدار بغير تكملة الى ان ترأس القاضى شمس الدين محمد بن احمد القليجي الخنفي كان اولاً يكتب على مبيضة الغزل وهى يومئذ مضممة ليدوان السلطان ثم اتصل بقاضى القضاة سراج الدين عمر بن اسحاق الهندى وخدمه فرفع من شأنه واستنابه في الحكم فغيب ذلك على الهندى وقال فيه شمس الدين محمد بن محمد الصائغ الخنفي

وما رأينا كاتب المكس قاضيا * علما بان الدهر عاد الى ورا

فقات لصحبي ليس هذا تعجبا * وهل يجلب الهندى شيئا سوى الخرا

وولى اقتناء دار العلم وناب عن القضاة في الحكم بعد مباشرة توقيع الحكم عدة سنين فعظم ذكره وبعد صيته وصار يتوسط بين القضاة والامراء في حوائجهم ويخدم اهل الدولة فيما بين اهلهم من الامور الشرعية فصار كثير من امور القضاة لا يقوم به غيره حتى لقد كان شيخنا الاستاذ قاضى القضاة ولى الدين عبد الرحمن ابن خلدون يسميه دريد بن الصمة يعنى انه صاحب رأى القضاة كما ان دريد بن الصمة كان صاحب رأى هوازن يوم حنين سره بذلك فلما ختم امره اخذ هذه الدار وقد تم بناء جدرانها فخرها وزخرفها وبنيها الخانات في اعظم قالب واحسن هندام واهمجزى وسكنها الى ان مات يوم الثلاثاء لعشرين من شهر رجب سنة سبع وتسعين وسبعمائة بعدما وقفها فاستمرت في يده اولاده مدة الى ان اخذها الامير جمال الدين يوسف الاستادار كما اخذ غيرها من الدور * (دار بهادر المعزى) هذه الدار يدرب راشد المجاور لخزانة السنود من القاهرة عمرها الامير سيف الدين بهادر المعزى كان اصله من اولاد مدينة حاب من ابناء التركان واشترى الملك المنصور لاجين قبل ان يلى سلطنة مصر وهو في نيابة السلطنة بدمشق فترقى حتى صار احد امراء الالوف الى ان مات في يوم الجمعة ناسع شعبان سنة تسع وثلاثين وسبعمائة عن ابنتين احدهما تحت الامير اسد مهر المعزى والاخرى تحت مملوكه اقمر وتزل مالا كثيرا منه ثلاثة عشر ألف دينار وستمائة ألف درهم نقرة وأربع مائة فرس وثلاثمائة جبل ومبلغ خمسين ألف اردب غلة وثمان حوايص ذهب وثلاث كلونات زركش واثنى عشر طراز زركش وعقارا كثيرا فاحذ السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون جميع ما خلفه وكان جميل الصورة معروف بالفرسية ورعى في القبقب النشاب بيمينه ويساره ولعب الرمح لعبا جيدا وكان لين الجانب حاول الكلام جميل العشرة الا انه كان مقترعا على نفسه في مأكله وسائر احواله لكثرة شحه بحيث انه اعتقل مرة فجمع من راتبه الذى كان يجرى عليه وهو في السجن مبلغ اثنى عشر ألف درهم نقرة اخرجهامعه من الاعتقال * (دار طينال) هذه الدار بخط الخنطاطين في داخل الدرب الذى كان يعرف بجزيرة صالح كان موضعها وما حولها في الدولة الفاطمية مارساتانا وأنشأ هذه الدار * الامير طينال احد ممالك الناصر محمد بن قلاوون اقامه سابقا ثم عمله حاجبا صغيرا ثم اعطاه امرة دكتور وجعله امير مائة مائة ألف فبشائر ذلك مدة ثم اخرجه لنيابة طرابلس فأقام بها زمانا ثم نقله الى نيابة صفد فمات بها في ثالث شهر ربيع سنة ثلاث واربعين وسبعمائة وكان تترى الخنس قصيرا الى الغاية ملجج الوجه مشكورا في احكامه محبا لجمع المال شجاعا وهذه الدار تشتمل على قائمتين متجاورتين وهى من الدور الجليلية ولطينال ايضا قيسارية بسويقة امير الجيوش * (دار الهرماس) هذه الدار كانت بجوار الجامع الحاكمي من قبله شارعة في رحبة الجامع على يسرة من عزالى باب النصر عمرها الشيخ قطب الدين محمد بن المقدسى المعروف بالهرماس وسكنه مدة وكان اثرا عند السلطان الملك الناصر الحسن بن محمد بن قلاوون له فيه اعتقاد كبير فعظم عند الناس قدره واشتهر فيما بينهم ذكره الى ان دبت بينه وبين الشيخ شمس الدين محمد بن النقاش عقارب الحسد فسمي به عند السلطان ان ان تغير عليه وأبعده ثم ركب في يوم سنة احدى وستين وسبعمائة من قلعة الجبل بعساكره الى باب زويلة فعند ما وصل اليه ترجل الامراء كلهم عن خيولهم ودخلوا مشاة من باب زويلة فكما هى العادة وصار السلطان راكبا مفردة وابن النقاش ايضا راكب بجانبه وسائر الامراء والمماليك مشاة في ركابه على ترتيبهم

الى ان وصل السلطان الى المارستان المنصوري بين القصرين فنزل اليه ودخل القبة وزار قبر أبيه وجدته واخوته وجلس وقد حضر هناك مشايخ العلم والقضاة فتذاكروا بين يديه مسائل علمية ثم قام الى النظر في امور المرضى بالمارستان فدار عليهم حتى انتهى غرضه من ذلك وخرج فركب وسار نحو باب النصر والناس مشاة في ركابه الابن النقاش فانه راكب بجانبه الى ان وصل الى رحبة الجامع الحاكبي فوقف تجاه دار الهرماس وامر بهدمها فهدمت وهو واقف وقبض على الهرماس وابنه وضرب باللقمار عتة شيبوب وتقي من القاهرة الى مصيف فقال الامام العلامة شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن الصائغ الحنفي في ذلك

قد ذاق هرماس الخسارة * من بعد عز وجساره

* حسب الهتان يتيق * اخرج الله دياره *

فلما قبل السلطان في سنة اثنين وستين عاد الهرماس الى القاهرة وأعاد بعض داره فلما كانت سنة ثمانين وسبعمائة هاجرت هذه الدار الى الامير جمال الدين عبد الله بن بكتر الحاجب فانشأها قاعة وعدة حوائط وربعا علو ذلك وانتقل من بعده الى اولاده وهو بأيدهم الى اليوم * (دارا وحمد الدين) هذه الدار بداخل درب السلاحي في رحبة باب العيد مقابل قصر الشول والى جانب المارسان العتيق الصلاحي كان موضعها من حقوق القصر الكبير وصار اخيرا طاحونا فهدمها القاضي اوجده الدين عبد الواحد أيام كان يباشر توقيع الامير الكبير برقوق بعد سنة ثمانين وسبعمائة فلما احفر أساس هذه الدار وجد فيه هيئة قبة معقودة من لبن وفي داخلها انسان ميت قد بليت اكفانه وصار عظمه انخرأوه في غاية طول القامة يكون قدر خمسة اذرع وعظام ساقه خلاف ما عهد من الكبر وودماغه عظيم جدا فلما اكلت هذه الدار سكنها ايام مباشرة وظيفة كتابة السر الى أن مات بها وقد حبسها على اولاده فاستمرت بأيدهم الى ان اخذها منهم الامير جمال الدين يوسف الاستادار كما اخذ غيرها من الاوقاف فاستقرت في جملة ما بيده الى ان قتله الملك الناصر فرج فقبضها فيما قبض مما خلفه جمال الدين فلما قتل الملك الناصر فرج واستقل الملك المؤيد شيخ المملكة مصر استرجع اولاد جمال الدين ما كان اخذه الناصر من املال جمال الدين وصارت بأيدهم الى ان وقف له اولاد اوجده الدين في طلب دارا بيهم فبعد ذلك مجلس اجتمع فيه القضاة قتيبين أن الحق بيد اولاد اوجده الدين ففضى باعادة الدار الى ما وقفها عليه اوجده الدين فسلمها اولاد اوجده الدين من ورثة جمال الدين وهي الآن بأيدهم * (عبد الواحد بن اسماعيل بن ياسين الحنفي) اوجده الدين كاتب السر ولد بالقاهرة ونشأ بها في كنف قاضي القضاة جمال الدين عبد الله بن علي التركماني الحنفي لصهارة كانت بين ابيه وبين التركماني وباشر توقيع الحكم مدة واتفق ان امير من امراء الملك الاشرف شعبان بن حسين يعرف بيونس الرماح مات فاذهب برقوق العثماني احد الممالك المبلغاوية انه ابن عم بيونس هذا وأنه يستحق ارثه لموته عن غير ولد وحضر الى المدرسة الصالحية بين القصرين حيث يجلس القضاة للحكم بين الناس حتى ثبت ما ادعاه فلما اراد الله من اسعاد جده اوجده الدين لم يقف برقوق على احد من موقعي الحكم الاعليه وأخبره بما يريد فبادر الى توريق سؤال باسم برقوق وانما ساءله ابن عم بيونس الرماح وان عنده بيعة تشهد بذلك ودخل بهذا السؤال الى قاضي القضاة وأنهى العمل حتى ثبت ان برقوق ابن عم بيونس يستحق ارثه فلما فرغ من ذلك دفع برقوق الى اوجده الدين مبلغ دراهم اجرة توريقه كما هي عادة اهل مصر في هذا فامتنع من اخذها وألحف برقوق في سؤاله وهو يمنع فتقلد به برقوق المنية بذلك واعتقد أماته وخيره وصار لكثرة ركونه اليه اذا قدم فلاحوا اقطاعه يبعثهم اليه حتى يحاسبهم عما حبلوه من الخراج فلما قتل الملك الاشرف وثارتم الممالك وكان من امرهم ما كان الى ان تغلب برقوق وصار من جملة الامراء واستولى على الاصطبل السلطاني في شهر ربيع الاخر سنة تسع وسبعين وسبعمائة وصار اميرا خورا قام اوجده الدين موقعا عنده وما زال امر برقوق يزاد قوة حتى انشطت به امور المملكة كلها فصار اوجده الدين صاحب الحل والعقد وكاتب السر بيد الدين محمد بن علي بن فضل الله اسمعلا المعنى له الى ان جلس الامير برقوق على تخت المملكة في شهر رمضان سنة اربع وثمانين وسبعمائة فقرر القاضي اوجده الدين في وظيفة كتابة السر عوضا عن ابن فضل الله وخلع عليه في يوم السبت ثاني عشر شوال من السنة المذكورة فباشر كتابة السر على القالب الجائر وضبط الامور احسب ضبط وعكف سائر الناس على يابه لئلا يسه من سلطانه وكان الامير بيونس الدواداري يرى انه اكثر الناس من الامراء تمكيننا من السلطان وحررت العادة

بانتهاء كاتب السر الى الدوادار فأحب اوحده الدين الاستبداد على الامير يونس الدوادار فقال للسلطان سرّاً
في غيبة يونس ان السلطان يرسم بكتابة مهمات الدولة واسرار المملكة الى البلاد الشامية وغيرها والامير
الدوادار يريد من المملوك ان يطلع على ذلك فلم يقدر المملوك على مخالفته ولا ~~معه~~ كنهه اعلامه الا باذن فأنت
السلطان من ذلك وقال الخذر ان يطلع على شيء من مهمات السلطان واسراره فقال اخاف منه ان سأل
ولم اعلمه فقال السلطان ما عليك منه قرأى انه قد تمكن حينئذ فأمسك اياماً ثم اراد الا يزيد من الاستبداد فقال
للسلطان سرّاً قدر سم السلطان ان لا يطلع احد على سر السلطان ولا يعرف بما يكتب من المهمات وطائفة
البريدية كلهم يعيشون في خدمة الدوادار فاذا اقتضت آراء السلطان تسفير احد منهم في مهم يحتاج المملوك
الى استدعائه من خدمة الامير الدوادار فاذا التمس مني اني اخبره بالمعنى الذي توجه فيه البريدى لا اقدر على
اعلامه بذلك ولا آمن ان كتمته وانصرف فلما كان من الغد وطلع الامراء الى الخدمة على العادة قال السلطان
للامير يونس الدوادار ارسل البريدية كلهم الى كاتب السر ليشوا ويركبوا معه فلم يجديدها من ارسالهم وحصل
عندهم من ارسالهم المقيم المقعد فصار البريدية ~~يركبون~~ يوفى في خدمة اوحده الدين ويتصرف في امور الدولة
وحده مع سلطانه فانفرد بالكلمة وخضع له الخاص والعام الا انه نغص عليه في نفسه ومرض مرضاً طويلاً
سقطت معه شهوة الطعام بحيث انه لم يكن يشتهي شيئاً من الغذاء وتنوع له الماء كل بين يديه لكي تميل نفسه الى شيء
منها ومتى تناول غذاء تقبأه في الحال وما زال على ذلك الى ان مات عن سبع وثلاثين سنة في يوم السبت ثاني ذي
الحج سنة ست وثمانين وسبعمائة ودفن خارج باب النصر فلم يتأخر احد من الامراء والاعيان عن جنازته
وكان حسن السياسة رضى الخلق عاقلاً كثير السكون جيد السيرة جميل الصورة حسن الهيئة عارفاً بأمر دينه
محباً للمداراة صاحب باطن قليل العلم رحمه الله * (ربع الزيتي) هذا الربع كان بجوار قنطرة الحاجب التي
على الخليج الناصري وكان يشتمل على عدة مساكن ينزلها اهل الخلاعة للقصف فانه كان يشرف من جهاته
الاربعة على رياض وبساتين ففي شرقيه غيط الزيتي وقد تحرب وموضعه اليوم بركة ماء وفي غربيه غيط الحاجب
يبس وأدركته عامر او هو اليوم مزارع بعدما كان له باب كبير بجانبه حوض ماء للسبيل وعليه سياج من
طين دائريه ومن قبلي هذا الربع الخليج وقنطرة الحاجب والجنينة التي بارض الطباله ومن بحريه بساتين متصل
بالبلع وكوم الرش وما زال هذا الربع معموراً بالذات أهلاً بكثرة المسرات الى ان كانت سنة الغرة وهي سنة
خمس وخمسين وسبعمائة تحربت دور كوم الرش وغيرها ووصل ماء النيل الى قنطرة الحاجب تحرب ربع الزيتي
واكمل امره حتى صار كوما عظيماً تجاه قنطرة الحاجب وغيط الحاجب وسمعت من ادركته يخبر عن هذا
الربع بمجائب من الملاذ التي كانت فيه وكانت العامة تقول في هزلها سبي اي كني واين رحتي واين جيتي
قالت من ربع الزيتي

ثم انقضت تلك السنون وأهلها * فكانها وكأنهم احلام

* (الدار التي في اول البرقية من القاهرة التي حيطانها حجارة بيض منحوتة) هذه الدار بقي منها جدار على يمين
من سلك من المشهد الحسيني يريد باب البرقية وبقى منها ايضا جدار على يمين من سلك من رحبة الايدمرى الى باب
البرقية وهي دار الامير صبيح بن شاهنشاه احد امراء الدولة الفاطمية في ايام الصالح طلائع بن رزبك وكانت في غاية
الكبر والتكبرين قال بعض اصحاب الصالح يا مولانا بقال الله حتى تتم دار ابن شاهنشاه وكان الضرع عام قبل ان يلي
وزارة مصر قد فرس العادل ابا شجاع رزبك بن الصالح طلائع بن رزبك فظهر منه فارساً في غاية الفروسية بحيث
انه قد حضر في يوم عيد الحلقة وأخذ رماحه وحربة وقوساً وسهماً فأخذ الحلقة بالرمح ورمى بالسهم فأصاب الغرض
وحذف بالحرية فأثبته في المرمى ولعب بالرمح في غاية الحسن ثم دخل صبيح بن شاهنشاه فعمل مثل ذلك فحترق
الضرع عام وكان يلبس عمامة بعذبة واكمام واسعة على رزي المصريين يومئذ فقتلهم بعذته ولف اكمامه وأخذ رماحه
ولعب به في غاية الحسن وطرد كذلك ودخل في الحلقة وأخذها ففج ب من في العسكر فأخذ عند ذلك
الامير صبيح بن شاهنشاه المخزعة واتى اليه وقال يا مولاي كفاك الله امر العين فان هذا شيء ما يقدر عليه احد
فجعل يدور حول فرسه ويخزعه والضرع عام يتبسم ويحبه ذلك وبعد هذا كان قتل ابن شاهنشاه على يده في سنة
ثمان وخمسين وخمسمائة ولم تكمل هذه الدار * (دار القمر) هذه الدار بمدينة مصر من خارجها فيما انحسر

عنه ماء النيل بعد الخمسائة من سنى الهجرة وتعرف اليوم بصناعة ألقم تجاه الساعة بخط سوق المعاريج ومن
 جملتها بيت برهان الدين ابراهيم الحلي ومدرسته وهذه الدار وقفها القاضي عبد الرحيم بن علي البيساني على
 فكاك الاسرى من المسلمين ببلاد الفرنج * قال القاضي محي الدين عبدالله بن عبد الظاهر في كتاب الدر النظيم
 في اوصاف القاضي الفاضل عبد الرحيم ومن جملة بنيانه دار القرب بمصر المحروسة واهادخل عظيم يجمع ويشترى
 به الاسرى من بلاد الفرنج وذلك مستقر الى هذا الوقت وفي كل وقت يحضر بالاسارى فيلبسون وبطوفون
 ويدعون له وسمعتهم من ارايقولون يا الله يارحم يارحم القاضي الفاضل عبد الرحيم وقال القاضي جمال
 الدين بن شيت كان لقاضي الفاضل ربيع عظيم يؤجره بمبلغ كبير فلما عزم على الحج ركب ومث به ووقف عليه
 وقال اللهم انك تعلم ان هذا الخان ليس شيء احب الى مني اوقال اعز علي منه اللهم فاشهد آفي وقفته على فكاك
 الاسرى من بلاد الفرنج وقال ابن المتوج ومن جملة الاوقاف الوقف الفاضلي وهو الدار المشهورة بصناعة القرم
 الوقف على فكاك الاسرى من يد العدو المشتملة على مخازن واخصاص وشون ومنازل علوية وحوائت بمجازها
 وظاهرها وهي اثنا عشر حائطا وخمسة مقاعد وثمانية وخسون مخزنا وخمسة عشر خصاوست قاعات وساحة
 وست شون وخمسة وسبعون منزلا وخمسة مقاعد علوية الاجرة عن ذلك جميعه الى آخر شعبان سنة تسع وثمانين
 وستمائة في كل شهر ألف ومائة وست وثلاثون درهما نقرة واستجدها القاضي جمال الدين الوجيزي خليفة
 الحكم بمصر حين كان ينظر في الاوقاف دارا من ربيع الوقف فأكلها البحر فامر ببناء زريبة أمامها من مال
 الوقف * (عمارة أم السلطان) هذه العمارة من جملة المنكر كانت دارا تعرف بالامير جمال الدين ايدى
 العزيزي ولها باب من الدرب الاصفر الذي هو الآن تجاه خانقاه بيبرس وباب من الخايريين تجاه الجامع الاقر
 عرفت هذه الدار بالامير مظفر الدين موسى الصالح على بن مالك المنصور سيف الدين قلاوون الا اني ثم خربت
 فانشأها خوند أم الملك الاشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون وجعلت منها قيسارية بخط الركن المخلق
 يباع بها البلود ويعلوها ربيع جليل لسكن العائمة يشتمل على عدة طباق ووقفت ذلك على مدرستها بخط
 التبانة خارج باب زويلة فلم تزل جارية في وقفها الى ان اعتصمها الوزير الامير جمال الدين يوسف الاستاد ارفيا اخذ
 من الاوقاف وجعلها وقفاً على مدرسته بخط رعية باب العيد من القاهرة وجعلت خوند بركة من جملة هذه الدار
 قاعة لم يعمر فيها سوى بوابها لا غير وهي اجل بوابات الدور وقد دخلت ايضا فيما اخذها جمال الدين وصارت
 بيد مباشرى مدرسته الى ان اخذها السلطان الملك الاشرف ابو العزيز برسباى الدقاقى الظاهري وابتنأ
 بعملها وكالة في شوال سنة خمس وعشرين وثمانمائة فأكملت في رجب سنة ست وعشرين وغير من الطراز
 المنقوش في الجبارة بجاني باب الدخول اسم شعبان بن حسين وكتب برسباى فجاءت من احسن المباني ويعلوها
 طباق للسكنى ولم يضر في عمارتها احد من الناس كما احدثه ولاية السوء في عمارتهم بل كان العمال من البنائين
 والفعلة ونحوهم يوفون اجورهم من غير عنف ولا عسف فانه كان القائم على عمارتها القاضي زين الدين
 عبد الباسط بن خليل ناظر الجيش وهذه عادته في اعماله ان لا يكلف فيها العمال غير طاقتهم ويدفع اليهم
 اجورهم والله اعلم

* (ذكر الحمامات) *

قال ابن سيده الحمام والحميم والحمية جميعا الماء الحار والحمية ايضا الخوض اذا سخن وقد أحجه وجه وكلما سخن
 فقد حم قال ابن الاعرابي والحمام جمع الحميم الذي هو الماء الحار وهذا خطأ لأن فعلا لا يجمع على فعائل وانما هو
 جمع الحمية الذي هو الماء الحار لغة في الحميم مذكروه وأحد ما جاء من الاسماء على فعال نحو القذف والخبان
 والجمع حمامات قال سيبويه جمعه بالالف والتاء وان كان مذكرا حيث لم يكسر جعلوا ذلك عوضا من التكسير
 والاستحمام الاغتسال بالماء الحار وقيل هو الاغتسال بأي ماء كان والحميم العرق واستحم الرجل عرقا وما قولهم
 لدخل الحمام اذا خرج طاب حميم فقد يعني به العرق اي طاب عرقك واذا دعي له بطيب العرق فقد دعي له بالصحة
 لان الصحيح بطيب عرقه وروى عن سفيان الثوري انه قال ما درهم يتقنه المؤمن هو فيه اعظم اجر من درهم
 صاحب حمام ليخليه له وقال محمد بن اسحاق في كتاب المبتدى ان اول من اتخذ الحمامات والطلاء بالنورة سليمان
 ابن داود عليه السلام وأنه لما دخل ووجد حميه قال آواه من عذاب الله آواه * وذكر المسيحي في تاريخه ان العزيز

بالله نزار بن المعز لدين الله أول من بنى الحمامات بالقاهرة وذكر الشريف اسعد الجواني عن القاضي القاضي
 أنه كان في مصر القسطنطينية ألف ومائة وسبعون حماما وقال ابن المتوج أن عدة حمامات مصر في زمنه بضع
 وسبعون حماما وذكر ابن عبد الظاهر أن عدة حمامات القاهرة إلى آخر سنة خمس وثمانين وستمائة تقرب من
 ثمانين حماما وأقل ما كانت الحمامات بغداد في أيام الخليفة الناصر أحمد بن المستنصر نحو الالف حمام * (حمام
 السيدة العمة) قال ابن عبد الظاهر حمامي الكافي يعرفان بحمامي السيدة العمة وانتقلتا إلى الكامل بن شاور
 ثم إلى ورثة الشريف ابن ثعلب وهما الآن بأيديهم ولا تندور إلا الواحدة وهاتان الحمامان كانتا على يمينه من
 يدخل من أول حارة الروم تجاه ربع الحاجب لؤلؤ المعروف الآن بربع الزياتين علو القندق الذي باب به بسوق
 الشوايين وكانت أحدهما يرسم الرجال والآخر يرسم النساء وقد خربتا ولم يبق لهما أثر البتة * (حمام السباط)
 قال ابن عبد الظاهر كان في القصر الصغير باب يعرف باب السباط كان الخليفة في العيد يخرج منه إلى الميدان
 وهو الخرشنة الآن إلى المنكر ليخبر فيه الضحايا قلت حمام السباط هذا يعرف في زمننا بحمام المارستان
 المنصوري وهو يرسم دخول النساء عند باب سمر المارستان المنصوري وهذا الحمام هو حمام القصر الصغير الغربي
 ويعرف أيضا بحمام الصنية فلما زالت دولة الخلفاء الفاطميين من القاهرة باعها القاضي مؤيد الدين أبو المنصور
 محمد بن المنذر بن محمد العدل الأنصاري الشافعي وكميل بيت المال في أيام الملك العزيز عثمان بن صلاح
 الدين يوسف بن أيوب للأمير عز الدين أيك للشيخ أمين الدين قيسار بن عبد الله الجوي التاجر بألف وستمائة
 تسعين وخمسة مائة ثم باعها الأمير عز الدين أيك للشيخ أمين الدين قيسار بن عبد الله الجوي التاجر بألف وستمائة
 دينار فور ثمانين بعده من استحقاقه ثم اشترى من الورثة نصفها الأمير الفارس صارم الدين خطيب الكمال
 العادلي في سنة سبع وثلاثين وستمائة وانتقلت أيضا من صاحبه إلى الملك الأمير علاء الدين أيك بن البندقداري
 الصالح التميمي استأدار الملك الظاهر بيبرس في سنة ثمان وسبعين وستمائة فلما تملك الملك المنصور قلاوون
 الثاني وأنشأ المارستان الكبير المنصوري صارت فيما هو موقوف عليه وهي الآن في أوقافه ولها شهرة
 في حمامات القاهرة * (حمام لؤلؤ) هذه الحمام برأس رحبة الأيدمرى ملاصقة لدار السناني أنشأها الأمير
 حسام الدين لؤلؤ الحاجب في أيام * (حمام الصنية) هذه الحمام كانت بالقرب من خزنة البنود على
 يسيرة من سلك في رحبة باب العيد إلى قصر الشوك وقد خربت وعمل في موضعها مبيضة للغزل بالقرب من
 الجمالية * (حمام تتر) هذه الحمام كانت بخط دار الوزارة الكبرى وقد خربت وصار مكانها دار عرفت بالأمير الشيخ
 علي وهي الدار المجاورة للمدرسة النابلسية في الزقاق المقابل للخانقاه الصلاحية سعيد السعداء * (وتتر هذا
 بناء من مقوحتين كل منهما منقوطة بنقطة من فوق أحد عمال الملك أسد الدين شيركوه عم السلطان صلاح الدين
 يوسف بن أيوب استولى على هذه الحمام وكانت معدة لدار الوزارة في مدة الدولة الفاطمية فعرفت به وما حولها
 وإلى الآن يعرف ذلك الخط بخط خرائب تتر والعامة تقول خرائب التتر بالعريف وهو خطأ * (حمام كرجي)
 هذه الحمام كانت بخط خرائب تتر أيضا في جوار المدرسة النابلسية تجاه باب الخانقاه الصلاحية عرفت بالأمير
 علم الدين كرجي الأسدي أحد الأمراء الأسدية في أيام السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب وقد خربت هذه
 الحمام وبني في مكانها هذا البناء الذي تجاه باب الخانقاه بأول الزقاق * (حمام كسيلة) هذه الحمام كانت داخل
 باب الخوخة برأس سويقة صاحب عرفت أخيرا بالأمير صارم الدين ساروج شاذ الدواوين ثم خربت في أيام
 ومكانها الآن مسط يذبح فيه الغنم وتسمط * (حمام ابن أبي الدم) هذه الحمام كانت فيما بين سويقة
 المسعودي وباب الخوخة أنشأها ابن أبي الدم اليهودي أحد كتاب الإنشاء في أيام الخليفة الحاكم وتولى ابن خيران
 الديوان ونقل عنه أنه وسع بين السطور والسطر سطرًا مناسبًا للفظ والمعنى من غير أن يظهر ذلك فعفا عنه وقد خربت
 فلما حضر وأتكر عليه الحق بين السطور والسطر سطرًا مناسبًا للفظ والمعنى من غير أن يظهر ذلك فعفا عنه وقد خربت
 وصار مكانها دريا فيه دور يعرف بسكن القاضي بدر الدين حسن البرديني أحد خلفاء الحاكم العزيز الشافعي
 وأدركت بعض آثار هذه الحمام * (حمام الحصينة) هذه الحمام كانت في سويقة صاحب من داخل درب
 الحصينة الذي يعرف اليوم بدرب ابن عرب وقد خربت * (حمام الذهب) هذه الحمام كانت بدار الذهب
 أحد مناظر الخلفاء الفاطميين التي ذكرت في المناظر من هذا الكتاب وقد خربت هذه الحمام ولم يبق لهما أثر

* (حمام ابن قرقة) هذه الحمام كانت بخط سويقة المسعودى من حارة زويلة أنشأها ابوسعيد بن قرقة الحكيم متولى الاستعمالات بدار الدياج وخزائن السلاح في الدولة الفاطمية بجوار داره التي تقدمت في الدور من هذا الكتاب ثم عرفت هذه الحمام في الدولة الأيوبية بالامير صارم الدين المسعودى والى القاهرة المنسوب اليه سويقة المسعودى المذكورة في الاسواق من هذا الكتاب ثم خربت هذه الحمام وعمل في موضعها فندق عرف اخيرا بفندق عمار الجمحي بجوار جامع ابن المغربي من جانبه الغربى واخذت بتر هذه الحمام فعمات للحمام التي تعرف اليوم بحمام السلطان * (حمام السلطان) هذه الحمام يتوصل اليها الآن من سويقة المسعودى ومن قنطرة الموسكى وهى من الحمامات القديمة عرفت في الدولة الفاطمية بحمام الاوحد ثم عرفت في الدولة الايوبية بحمام ابن يحيى وهو القاضي المفضل هبة الله بن يحيى العدل ثم عرفت بحمام الطميرسى ثم هى الآن تعرف بحمام السلطان * (حمام خوند) هذه الحمام بجوار رحبة خوند المذكورة في الرحاب من هذا الكتاب وكانت برسم الدار التي تعرف الآن بدار خوند اردت كين ثم افردت وصارت الى الآن حماما يدخله عامة الرجال في اوائل النهار ثم تعقبهم النساء من بعد الى ان هدمها الامير صلاح الدين محمد استادار السلطان ابن الامير الوزير صاحب بدر الدين حسن بن نصر الله في شهر رجب سنة اربع وعشرين وثمانمائة وعمل موضعها من جملة داره التي هنالك * (حمام ابن عبود) هذه الحمام موضعها فيما بين اصطبل الجيزة المذكورة في اصطبلات الخلفاء من هذا الكتاب وبين رأس حارة زويلة وهى من الحمامات القديمة عرفت بحمام الفاك وهو القاضي فلان الملك العادل ثم عرفت بالامير على بن ابي الفوارس ثم عرفت بابن عبود وهو الشيخ نجم الدين ابو على الحسين ابن محمد بن اسماعيل بن عبود القرشي الصوفي مات في يوم الجمعة ثالث عشرى شوال سنة اثنين وعشرين وسبعمائة بعد ما عظم قدره ونفذ في ارباب الدولة نهييه وامره وهو صاحب الزاوية المعروفة بزاوية ابن عبود بطح الجبل قريبا من الدينورى من القرافة فانظرها في الزوايا من هذا الكتاب ولم تزل هذه الحمام جارية في اوقاف التربة المذكورة الى أن تسلط الامير جمال الدين على اموال اهل مصر فاعتصب ابن اخته الامير شهاب الدين احمد المعروف بسيدى احمد ابن اخت جمال الدين هذه الحمام واغتصب دار ابن فضل الله التي تجاه هذه الحمام واغتصب آدرا آخر بجوارها وعمر هنالك دارا عظيمة كما قد ذكر في الدور من هذا الكتاب * (حمام صاحب) هذه الحمام بسويقة صاحب عرفت بالصاحب الوزير صفي الدين عبد الله بن شكر الدمرى صاحب المدرسة الصاحبية التي بسويقة صاحب ثم تعطلت مدة سنين فلما ولي الامير تاج الدين الشوبكى ولاية القاهرة في ايام الملك المؤيد شيخ جدها وادار بها الماء في سنة سبع عشرة وثمانمائة * (حمام السلطان) هذه الحمام كان موضعها قديما من جملة دار الدياج وهى الآن بخط بين العواميد من البند قانين بجوار خوخة سوق الجوار ومدرسة سيف الاسلام أنشأها الامير نخر الدين عثمان ابن قزل استادار السلطان الملك الكامل محمد ابن العادل ابي بكر بن ايوب وتقلت الى ان صارت في اوقاف الملك الناصر محمد بن قلاوون * (حمام طغريك) هاتان الحمامان بجوار فندق نخر الدين بالقرب من سويقة حارة الوزيرية أنشأهما الامير حسام الدين طغريك المهراني احد الامراء الايوبية * (حمام السوباشى) هذه الحمام كانت بدرب طلائع بخط الخروقيين الذي يعرف اليوم بسوق القرايين عرفت بالامير انصارم حمام الدين ابوسعيد برغش السوباشى واسمه عمرو ابن كح بن شيرك العزبى والى القاهرة * (حمام بجينه) هذه الحمام كانت بخط الاكفائين أنشأها الامير نخر الدين اخو الامير عز الدين موسى في الدولة الايوبية وتقلت حتى صارت بيد اولاد الملك الظاهر بيبرس البندقدارى مما اوقف عليهم وعرفت اخيرا بحمام بجينه ثم خربت بعد سنة اربعين وسبعمائة وموضعها الآن خربة بجوار الفندق الكبير المعنلى وان المواريث * (حمام درى) هذه الحمام كانت بخط الاكفائين الان عرفت بشهاب الدولة درى الصغير غلام المظفر ابن امير الجيوش قال الشريف محمد بن اسعد الجوانى في كتاب النقط المحجم ما اشكل من الخطط شهاب الدولة درى المعروف بالصغير المظفرى غلام المظفر امير الجيوش كان ارمينيا واسلم وكان من المشددين في مذهب الامامية وقرأ الجمل في النحو للزجاجي وكتاب البمع لابن جنى وكانت له خرائط من القمان الابيض في يديه ورجليه وكان يتولى خزائن الكسوة ولا يدخل على بسط السلطان ولا بسط الخليفة الحافظ لدين الله ولا يدخل مجلسه الا بتلك الخرائط في رجله ولا يأخذ من احد

شيء الا في يديه خريطة يظن أن كل من لمسه نجسه وسوسة منه فاذا اتفق انه صافح احدا او مس رقعة يده من غير خريطة لا لمس ثوبه بها اذ حتى يغسلها فان لمس ثوبه بها غسل الثوب وكان الاستاذون الممنكون يرمون له في بساط الخليفة الخافط العنب فاذا مشى عليه وانفجر ووصل مأواه الى رجله سبهم وجرد فيجب الخليفة من ذلك ويتحك ولا يؤاخذ به بمصدر منه ومات بعد سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة وقد خربت هذه الحمام ولم يبق لها اثر يعرف * (حمام الرصاصي) هذه الحمام كانت بحارة الديلم انشأها الامير سيف الدين حسين ابن ابي الهيجاء المرواني حامل السيف المنصور وأوقفها هي وجميع الا در المجاورة لها على اولاده وذريته فلما زالت الدولة الفاطمية عرفت بالامير عز الدين ابيك الرصاصي ولم تزل باقية الى بعد سنة اربعين وسبعمائة ثم خربت * (حمام الجيوشي) هذه الحمام كانت بحارة برجوان على يمينه من دخل من رأس الحارة وكانت من حقوق دار المظفر ابن امير الجيوش ثم صارت بعد زوال الدولة الفاطمية من جلة ما وقفه الملك العادل ابو بكر ابن ايوب على رباطه الذي كان بخط النخائل من فسطاط مصر ثم وضع بنو الكوكب اصهار قاضي القضاة عز الدين عبد العزيز بن جماعة ايديهم عليها في جلة ما وضعوا ايديهم عليه من الاوقاف بحارة ابن جماعة واتفقوا بربعها مائة سنين ثم خربوها بعد سنة اربعين وسبعمائة وموضعها الآن بجوار دار قاضي القضاة شمس الدين محمد الطرابلسي وبعضها داخل في الدار المذكورة وبئرها بجوار القبو الذي يسلك من تحتها الى حمام الرومي داخل حارة برجوان ويعلم هذا العقد حاصل الماء الذي للحمام ويتر على مجراه من حجرة مركبة على جدار بجوار القبو الى الحمام المذكورة وآثار هذا الجدار باقية الى اليوم وكان قد استأجر هذه البئر والقبو بعد تعطيل الحمام القاضي ابو الفداء تاج الدين اسمعيل بن احمد بن الخطباء الخزومي من مباشرى اوقاف رباط العادل وبنى على البئر وبجوارها دارا سكنها مائة اعوام وانشأ على حاصل الماء المركب على القبو مشرفا عالياتنا في ترخيه ودهانه وكتب بداره

مشترف كم شهوه الادبا * لحسنه اذ جاء شيئا عجبا
فقال قوم قلعة مبنية * وآخرون شهوه مر قبا
وشاعر أعجبه ترخيمه * فقال تلك روضة فوق الربا
وقائل ما اذ ترى تشبيهه * فقلت هذا منبر ابن الخطباء

ثم خربت هذه الدار بعد موت ابن الخطباء واحترقت في سنة تسع وثمانمائة وآثارها باقية وما زال ابن الخطباء يدفع حكر هذه البئر وهذا القبو لجهة الرباط العادلي حتى خرب وعنى اثره وجهل مكانه وقد رأيت في سنة اربع وتسعين وسبعمائة عامرا * (حمام الرومي) هذه الحمام بجوار حارة برجوان عرفت بالامير سنقر الرومي الصالحى احد الامراء في ايام الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى انشأها بجوار اسطبله الذي يعرف اليوم باسطبل ابن الكوكب وذلك تجاه رحبة داره التي عرفت بدارمازان ووقف هذه الدار والاسطبل والحمام المذكورة في سنة اثنين وستين وسبعمائة فأما الدار فانها صارت اخيرا بيد رجل من عامة الناس يعرف بعيسى البنت فباعها اقتاضا بعد ما خربها في سنة سبع وثمانمائة لرجل من المباشرين فهدمها ليعمرها عمارة جليلة فلم يهل وعاجله القضاء فمات وصارت خربة فابتنعها بعض الناس من ورثة المذكور وشرع في عمارة شيئا منها وأما الاسطبل والحمام فوضع بنو الكوكب ايديهم عليها مائة اعوام حتى صار املاكهم يورثان وهما الآن بيد شرف الدين محمد بن محمد بن الكوكب وقد جعل ما يخصه من الحمام وقف على نفسه ثم على اناس من بعده وفي هذه الحمام حصاة ايضا وقفها شيخنا برهان الدين ابراهيم الشامي الضرير على امته وهي بيدها * (سنقر الرومي) الصالحى النجمي احد مماليك الملك الصالح نجم الدين ايوب البحرية ترقى عنده في الخدم حتى صار جامدار وكان من خوشداشيه بيبرس البندقدارى وأصدقائه فلما قتل الفارس اقطاي في ايام الملك المعز ابيك التركماني وخرج البحرية من القاهرة الى بلاد الشام كان سنقر من خرج ورافق بيبرس وارتفق بحبته ونال منه ما لا وثابا وغير ذلك وتنقل معه في الكرك الى ان كان من امره في الصيد مع صاحب الكرك قطاب سنة من بيبرس شيئا فلم يجبه وامتنع من اعطائه فخنق وفارقه الى مصر فأقام بها ثم ان بيبرس قدم الى مصر بعد ذلك وقد صار اميرا فلم يعبا سنقر به ولا قدم اليه شيئا كعادة خوشداشيه فلما صار الامر الى بيبرس ومالك بعد قطز قدم سنقر واعطاه

الاقطاعات الجلييلة ونوره فلم يرض فصار اذا ورد عليه الانعام السلطاني لا يأخذ به بتبول ويخلو كل وقت بجماعة بعد جماعة ويفترق فيهم المال فيبلغ ذلك السلطان ويغضى عنه وربما بعث اليه وحذرهم مع الامير قلاوون وغيره فلم ينته ثم انه قتل مملوكين من مماليكه بغير ذنب فعز قتلهم على السلطان فطلبه في رابع عشرين ذى الحجه سنة ثلاث وستين وسقانة واعقله فقال اريد اعرف ذنب قبعت اليه السلطان بعد ذنوبه فتحسرو وقال اقواه لو كنت حاضر اقتل الملائك المظفر قطز حتى اعند في الذي جرى وكان كثيرا ما يقول ذلك وبلغ هذا القول منه السلطان في حال امرته فقال انت اخي وتحتسركونك ما قدرت ان تعين علي * (حمام سويد) هاتان الحمامان باخر سويقة امير الجيوش عرفتا بالامير عز الدين معالي بن سويد وقد خربت احدهما ويقال انها غارت في الارض وهلك فيها جماعة وبقيت الاخرى وهي الآن بيد الخليفة ابي الفضل العباسي بن محمد المتوكل * (حمام طغلق) هذه الحمام بجوار درب المنصوري من خط حارة الصالحية صارت اخيرا بدورته الامير قطلوبغا المنصوري حاجب الحجاب في ايام الملك الاشرف شعبان بن حسين وكانت معدة لدخول الرجال ثم تعطلت بعد سنة تسعين وسبع مائة واخذها صليها وعهدى بها بعد سنة ثمانمائة اطلاقا واهية * (حمام ابن عليكان) هذه الحمام كانت بجارة الجودرية انشأها الامير شجاع الدين عثمان بن عليكان صهر الامير الكبير نحر الدين عثمان بن قزل ثم انتقلت الى الامير علم الدين سنجر الصيرفي الصالح النجمي وما زالت الى ان خربت بعد سنة اربعين وسبع مائة فعمر مكانها الامير ازمهر الكاشف اسطبلا بعد سنة خمسين وسبع مائة * (حمام صاحب) هذه الحمام بخط طواحين الملحجين * (حمام كتيغا الاسدي) هذه الحمام موضعها الآن المدرسة الناصرية بخط بين القصرين * (حمام التطمش خان) هذه الحمام كانت بجوار مضاة الملك ركن الدين الظاهر بيبرس المجاورة للمدرسة الظاهرية بخط بين القصرين انشأها الخاقون التطمش خان زوجة الملك الظاهر ركن الدين بيبرس ثم خربت وصار موضعها زقاقا فلما ولي كمال الدين عمر بن العديم قضاء القضاة الخنمية بالديار المصرية في سلطنة الملك الناصر فرج شرع في عمارة هذا الزقاق فبات ولم يكمله فوضع الامير جمال الدين يده في العمارة وانشأها فندقا جعله وقفافيا وقف على مدرسته التي انشأها برحمة باب العيد فلما قتله الملك الناصر فرج واستولى على جميع ما تركه جعل هذا الفندق من جملة ما ارصده للتربة التي انشأها على قبر ابيه الملك الظاهر برقوق خارج باب النصر * (حمام القاضي) هذه الحمام من جملة خط درب الاسواني وهي من الحمامات القديمة كانت تعرف بانشاء شهاب الدولة بدر الخااص احد رجال الدولة الفاطمية ثم انتقلت الى ملك القاضي السعيد ابي المعالي هبة الله بن فارس وصارت بعده الى ملك القاضي كمال الدين ابي حامد محمد بن قاضي القضاة صدر الدين عبد الملك بن درباس الماراني فعرفت بحمام القاضي الى اليوم ثم باع ورثة ابي حامد منها حصة للامير عز الدين ايدمر الحلي نائب السلطنة في ايام الملك الظاهر ركن الدين بيبرس وصارت منها حصة الى الامير علاء الدين طبرس الخازنداري فجعلها وقفا على مدرسته المجاورة للجامع الازهر * (حمام الخراطين) هذه الحمام انشأها الامير نور الدين ابو الحسن علي بن نجيب راجح بن طلائع فعرفت بحمام ابن طلائع وكان بجوارها ثم حمام اخرى تعرف بحمام السوياتي فخربت ومستوقد حمام ابن طلائع هذه الى الان من درب ابن طلائع الشارع بسوق الفزايين الآن ولها منه ايضا باب وصارت اخيرا في وقف الامير علم الدين سنجر السمروري المعروف بالخياط والى القاهرة وتوفي في سنة ثمان وتسعين وسقانة فاغتصبها الامير جمال الدين يوسف الاستاداري في جملة ما اغتصب من الاوقاف والملاذ وغيرها وجعلها وقفافيا على مدرسته برحمة باب العيد وهي الآن موقوفة عليها * (حمام الخشبية) هذه الحمام بجوار درب السلسلة كانت تعرف بحمام قوام الدولة خير ثم صارت حماما لدار الوزير المأمون بن البطائحي فلما قتل الخليفة الامرأا حكام الله وعملت خشبية تمنع الراكب ان يمر من تجاه المشهد الذي بنى هناك عرفت هذه الحمام بخشبية تصغير خشبية وقد تقدم ذلك مبسوطا عند ذكر الاخطاط من هذا الكتاب قال ابن عبد الظاهر مدرسة السيموفيين وقفها الامير عز الدين فرج شاه على الخنمية وكانت هذه الدار قد عاترت بدار المأمون بن البطائحي وحمام الخشبية كانت لها فبيعت وهذه الحمام هي الآن في اوقاف خوند طغاي ام اولاد ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون على تربتها التي في الصحراء خارج باب البرقية * (حمام الكويك) هذه الحمام فيما بين حارة زويلة ودرب شمس الدولة انشأها الوزير عباس احد

وزراء الدولة الفاطمية لداره التي موضعها الآن درب شمس الدولة ثم جددوها شخص من التجار يعرف بنور الدين علي بن محمد بن أحمد بن محمود بن الكويك الربيعي التكريتي في سنة تسع وأربعين وسبعمائة فعرفت به إلى اليوم * (حمام الجويني) هذه الحمام بجوار حمام ابن الكويك فيما بينها وبين البندقيين عرفت بالأمير عز الدين إبراهيم بن محمد بن الجويني وإلى القاهرة في أيام الملك العادل أبي بكر ابن أيوب توفي في سلخ جمادى الأولى سنة إحدى وستمائة فأنشأها بجوار داره والعمامة تقول حمام الجهنمي بها عر هو خطأ وتقلت إلى أن اشتراها القاضي أوحى الدين عبد الواحد بن ياسين كاتب السر الشريف في أيام الملك الظاهر برقوق بطريق الوكالة عن الملك الظاهر وجعلها وقفاً على مدرسته العظمى بخط بين القصرين وهي الآن في جله الموقوف عليها * (حمام القفاصين) هذه الحمام بالقرب من رأس حارة الدليم أنشأها نجم الدين يوسف ابن الجمار وزير الملك العزيز عثمان بن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب * (حمام الصغيره) هذه الحمام على بمنة من سلك من رأس حارة بهاء الدين وهي تجاه دار قراسنقر أنشأها الأمير نحر الدين بن رسول التركماني ورسول هذا جند ملوك اليمن الآن وقد تعطلت هذه الحمام منذ كانت الحوادث بعد سنة ست وثمانمائة * (حمام الاعسر) هذه الحمام موضعها من جله دار الوزارة وهي الآن بجوار باب الجوانية أنشأها الأمير شمس الدين سنقر المعزى الظاهري المنصوري * (سنقر الاعسر) كان أحد مماليك الأمير عز الدين أيدهم الظاهري نائب الشام وجعله دوا داره قبائش الدوا دارية لاستاذ به دمشق ونفسه تكبر عنها فلما عزله أيدهم من نيابة الشام في أيام الملك المنصور قلاوون وحضر إلى قلعة الجبل اختار السلطان عدة من مماليكه منهم سنقر الاعسر هذا فاشتراه وولاه نيابة الاستاذارية ثم سيره في سنة ثلاث وثمانين وسمائه إلى دمشق وأعطاه امره وولاه شد الدواوين بها واستاداراً فصار له بالشام سمعة زائدة إلى أن مات قلاوون وقام من بعده الأشرف خليل واستوزر الوزير شمس الدين السلغوس طلب سنقر إلى القاهرة وعاقبه وصادره فتوصل حتى تزوج بأخته الوزير على صداق مبلغة ألف وخمسمائة دينار فأعادته إلى حالته ولم يزل إلى أن تسلطن الملك العادل كتبغا واستوزر صاحب نحر الدين ابن خليل وقبض على سنقر وعلى سيف الدين استدمر وصادرهما وأخذ من سنقر خمسمائة ألف درهم وعزله عن شد الدواوين وأحضره إلى القاهرة فلما وثب الأمير حسام الدين لاجين على كتبغا وتسلطن ولّى سنقر الوزارة عوضاً عن ابن خليل في جمادى الأولى سنة ست وتسعين وسبعمائة ثم قبض عليه في ذي الحجة منها وذلك أنه تعاظم في وزارته وقام بحق المنصب يريد أن يتشبه بالشجاعي وصار لا يقبل شفاعاً أحد من الأمراء ويخرق بنوهم وكان في نفسه متعاضداً وعنده شتم إلى الغاية مع سكون في كلامه بحيث أنه إذا فاوض السلطان في مهمات الدولة كما هي عادة الوزراء لا يجيب السلطان بجواب شاف وصار يمين منه للسلطان قلة الاكثر أن به فأخذ في ذمه وعيبيه بما عنده من الكبر وصادفه الغرض من الأمراء وشرعوا في الخط عليه حتى صرف وقيد فأرسل يسأل السلطان عن الذنب الذي أوجب هذه العقوبة فقال ماله عندي ذنب غير كبره فاني كنت إذا دخل إلى أحسب أنه هو السلطان وأنا الاعسر فصدره من مقام وحدتي معه كأنني أحدث استاذي وقرر من بعده في الوزارة ابن الخليلي فلما قتل لاجين وأعيد الملك الناصر محمد بن قلاوون إلى الملك ثانياً أفرج عن سنقر الاعسر وعن جماعة من الأمراء وأعاد الاعسر إلى الوزارة في جمادى الأولى سنة ثمان وتسعين وسبعمائة وفي وزارته هذه كانت هزيمة الملك الناصر بعساكره من غازان فتولى ناصر الدين الشينجي وإلى القاهرة جباية الاموال من التجار وأرباب الاموال لأجل النفقة على العساكر وقرر في وزارته على كل أردب غلة خروبة إذا طلع إلى الطعان وقرر أيضاً نصف الشمسة ومعناها أنه كان للمماليك على الثياب اجرة دلالة على كل ما مبلغة مائة درهم درهمين فيؤخذ منه درهم منهما ويفضل له درهم واستخدم على هاتين الجهتين نحو مائتين من الاجناد الباطنيين وتحصل في بيت المال من اموال المصادرات مبلغ عظيم ثم خرج الوزير بمائة من مماليك السلطان وتوجهه إلى بلاد الصعيد وقد وقعت له في النفوس مهابة عظيمة فكسب البلاد وأتلف كثيراً من المفسدين من اجل أنه لما حصلت وقعة غازان كثر طمع العربان في المغل ومنعوا كثيراً من الخراج وعصوا الولاة وقطعوا الطريق وما زال يسير إلى الاعمال القوصية فلم يدع فرساً للفلاح ولا قاض ولا متعم حتى أخذ منه وتبع السلاح ثم حضر بالف وستين فرساً وثمانمائة وسبعين جلاً وألف وسمائة ربح وألف ومائتي سيف وتسعمائة درقة وستة آلاف رأس غنم وقتل عدة من

الناس فقهت البلاد وقبض الناس مغلهم بقماته واتفقت واقعة النصارى التي ذكرت عند ذكر كنائس
النصارى من هذا الكتاب في أيامه فأمر بالتاج ابن سعيد الدولة احمد مستوفى الدولة وكان فيه زهو وحق عظيم
وله اختصاص بالامير ركن الدين بيبرس الجاشنكيرى فعزى وضرب بالمقارع ضرباً مبرحاً فظهر الاسلام وهو
في العقوبة فأمسك عنه وألزمه بحمل مال فالتجأ الى زاوية الشيخ نصر المنيجي وتراعى على الشيخ فقام في امره حتى
عفى عنه فذكره الامراء الاعسر لكثرة شتمه وتعاطفه فكلمو الامير ركن الدين بيبرس الجاشنكيرى واليه امر
الدولة في ولاية الامير عز الدين ابيك البغدادى الوزارة وساعدتهم على ذلك الامير سلا فولى الاعسر كشف
القلاع الشامية واصلاح امورها وترتيب رجالها وسائر ما يحتاج اليه وخلع على الامير ابيك خلع الوزارة في آخر
سنة سبع مائة فلما عاد استقر أحد امراء الالوف ورجع في حجة الامير سلا ومات بالقاهرة بعد امر اض في سنة
تسع وسبعمائة وكان عارفاً خيراً ما به بالسعادات طائفة ومكارم مشهورة ولحاشيته ثروة متسعة وغالب مما ليكه
تأمر وابعده ومن مدحه الوداعى وابن الوكيل * (حمام الحسام) هذه الحمام بداخل باب الجوانية * (حمام
الصوفية) هذه الحمام بجوار الخانقاه الصلاحية سعيد السعداء أنشأها السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب
لصوفية الخانقاه وهى الى الآن جارية فى اوقافهم ولا يدخلها يهودى ولا نصرانى * (حمام هادر) هذه الحمام
موضعها من جملة القصر وهى بجوار دار جرجى أنشأها الامير بهادر استادار الملك الظاهر برقوق وقد تعطلت
* (حمام الدود) هذه الحمام خارج باب زويلة فى الشارع تجاه زقاق خان حلب بجوار حوض سعد الدين مسعود
ابن هنس عرفت بالامير سيف الدين الدود الجاشنكيرى أحد امراء الملك المعز ابيك التركمانى وخال
ولده الملك المنصور نور الدين على بن الملك المعز ابيك فلما وثب الامير سيف الدين قطز نائب السلطنة بديار مصر
على الملك المنصور على بن الملك المعز ابيك واعتقله وجلس على سرير المملكة قبض على الامير الدود فى ذى الحجة
سنة سبع وخمسين وسقانة واعتقله وهذه الحمام الى اليوم يندرية الدود من قبل بناته موقوفة عليهم * (حمام ابن
أبى الحوافر) هذه الحمام خارج مدينة مصر بجوار الجامع الجديد الناصرى كان موضعها وما حولها عامراً
بماء النيل ثم انحسر عنه الماء وصار جزيرة فبنى الناس عليها بعد الخسائة من سنى الهجرة كما ذكر عند ذكر ساحل
مصر من هذا الكتاب وعرفت هذه الحمام بالقاضى فتح الدين أبى العباس أحمد بن الشيخ جمال الدين أبى عمرو عثمان
ابن هبة الله بن احمد بن عقيل بن محمد بن أبى الحوافر رئيس اطباء بديار مصر ومات ليلة الخميس الرابع عشر من
شهر رمضان سنة سبع وخمسين وسقانة ودفن بالقرافة * (حمام قتال السبع) هذه الحمام خارج باب القوس
من ظاهراً القاهرة فى الشارع المسلول فيه من باب زويلة الى صليبة جامع ابن طولون وموضعها اليوم بجوار
جامع قوصون عمرها الامير جمال الدين اقوش المنصورى المعروف بقتال السبع الموصلى بجانب داره التى هى
اليوم جامع قوصون فلما اخذ قوصون الدار المذكورة وهذه هاهنا وعمر مكانها هذا الجامع اراد اخذ الحمام
وكانت وقفاً فبعث الى قاضى القضاة شرف الدين الحنبلى الخزانى يلقى منه حل وقفها فأخرب منها جانباً واحضرت
شهود القيمة فكتبوا محضراً يتضمن أن الحمام المذكورة خراب وكان فيهم شاهد امتنع من الكتابة فى المحضر وقال
ما يسعنى من الله أن ادخل بكرة النهار فى هذا الحمام واطهر فيها ثم أخرج منها وهى عامرة وأشهد بعد ضحوة نهار
من ذلك اليوم أنها خراب فشهد غيره وأثبت قاضى القضاة الحنبلى المحضر المذكور وحكم ببيعها فاشترها الامير
قوصون من ورثة قتال السبع وهى اليوم عامرة بعمارة ما حولها * (حمام اولو) هذه الحمام برأس رجة
الايدمرى ملاصقة لدار السناني من القاهرة أنشأها الامير حسام الدين لؤلؤ الحاجب * (لولؤ الحاجب)
كان ارمى الاصل ومن جملة اجناد مصر فى أيام الخلفاء الفاطميين فلما استولى صلاح الدين يوسف بن أيوب
على مملكة مصر خدم مقدمة الاسطول وكان حينما توجه فتح واتصر وغنم ثم ترك الجنديّة وزوج بناته وكن
أربعاً بجهاز كاف وأعطى ابنه ما يكفيه ما ثم شرع تصدق بما بقى معه على الفقراء بترتيب لاخلل فيه ودواماً
لأسماء معه وكان يفرق فى كل يوم اثني عشر ألف رغيف مع قدور الطعام واذا دخل شهر رمضان أضعف
ذلك وتبذل للفقرة من الظهر فى كل يوم الى نحو صلاة العشاء الاخرة ويضع ثلاثة مراب طول كل مراب
أحد وعشرون ذراعاً ملوطة طعاماً ويدخل الفقراء أقواجا وهو قائم مشدود الوسط كأنه راى غنم وفى
يده مغرفة وفى الاخرى جرة من وهو يصلح صفوف الفقراء ويقرب اليهم الطعام والودك ويبدأ بالرجال ثم بالنساء

ثم بالصبيان وكان الفقراء مع كثيرهم لا يزدجون لعلمهم أن المعروف يعمهم فإذا انتهت حاجة الفقراء بسط سباطاً
للأغنياء ينجح الملوكة عن مثله وكان له مع ذلك على الاسلام منة توجب أن يترحم عليه المسلمون كلهم وهي أن فرنج
الشوبك والكرك توجهوا نحو مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم لينبشوا قبره صلى الله عليه وسلم ويتقوا
جسده الشريف المقدس إلى بلادهم ويدفنوه عندهم ولا يمكنوا المسلمين من زيارته إلا بجعل فأنشأ البرنس ارتباط
صاحب الكرك سفناً حملها على البر إلى بحر القازم واركب فيها الرجال وأوقف مر كمين على جزيرة قلعة القازم تمنع
أهلها من استقاء الماء فسارت الفرنج نحو عذاب قتلوا وأسروا ومضوا يريدون المدينة النبوية على ساكنها
أفضل الصلاة والتسليم وذلك في سنة ثمان وتسعين وخمسمائة وكان السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب على
حران فلما بلغه ذلك بعث إلى سيف الدولة ابن منقذ نائبه على مصر يأمره بتجهيز الحاجب لؤلؤ خلف العدو
فاستعد لذلك وأخذ معه قيوداً وسار في طلبهم إلى القازم وعمر هناك مر ككب وسار إلى أيلة فوجد مر ككب
للفرنج فخرقها وأسرها فيها وسار إلى عذاب وتبع الفرنج حتى أدركهم ولم يبق بينهم وبين المدينة النبوية على
ساكنها أفضل الصلاة والتسليم إلا مسافة يوم وكانوا ثلاثمائة ونيفاً وقد انضم اليهم عدة من العربان المرتدة فعند
ما لحقهم لؤلؤ قزت العربان فرقامن سطوته ورغبة في عطيته فإنه كان قد بذل الأموال حتى أنه علق أيكس
الفضة على رؤس الرماح فلما قزت العربان التجأ الفرنج إلى رأس جبل صعب المرتقى فصعد اليهم في عشرة أنفس
وضايقهم فيه فخارت قواهم بعدما كانوا معدودين من الشجعان واستسلموا فقبض عليهم وقيدهم وحملهم إلى
القاهرة فكان لدخولهم يوم مشهود وتولى قتالهم الصوفية والفقهاء وأرباب الديانة بعد ما ساق رجلين من أعيان
الفرنج إلى منى وشعرهما هناك كما تنحصر البدن التي تساق هدياً إلى الكعبة ولم يزل على فعل المعروف إلى أن مات
رجه الله في صميم الفلا وقد قرب منتهاه في اليوم التاسع من جادى الآخرة سنة ست وتسعين وخمسمائة ودفن
بترته من القرافة وهي التي حفر فيها البئر ووجد في عورها عند الماء اسطام مر ككب وهذه الحمام تفتح تارة وتغلق
كثيراً وهي باقية إلى يومنا هذا من جلة أوقاف الملك والله تعالى أعلم بالصواب

* (ذكر القيسارية) *

ذكر ابن المتوج قيسار مصر وهي قيسارية المحلى وقيسارية الضيافة وقف المارستان المنصوري وقيسارية شبل
الدولة وقيسارية ابن الارسوف وقيسارية ورثة الملك الظاهر يسبرس وقيسارية ابن ميسر وقد خربت كلها
* (قيسارية ابن قريش) هذه القيسارية في صدر سوق الجبلون الكبير بجوار باب سوق الوراقين ويسلك إليها
من الجبلون ومن سوق الاخفافين المسلول اليه من البند قانين وبعضها الآن سكن الارمنين وبعضها سكن
البرازين قال ابن عبد الظاهر استجدها القاضي المرتضى ابن قريش في الايام الناصرية الصلاحية وكان مكانها
اسطبل انتهى * وهو القاضي المرتضى صفي الدين أبو المجد عبد الرحمن بن علي بن عبد العزيز بن علي بن قريش
الجزوي أحد كتاب الانشاء في أيام السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب قتل شهيداً على عكا في يوم الجمعة عاشر
جادى الاولى سنة ست وثمانين وخمسمائة ودفن بالقدس ومولده في سنة أربع وعشرين وخمسمائة وسمع السلفي
وغیره * (قيسارية الشرب) هذه القيسارية بشارع القاهرة تجاه قيسارية جهار كرس قال ابن عبد الظاهر
وقفها السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب على الجماعة الصوفية يعنى بخاقاه سعيد السعداء
وكانت اسطبل انتهى وما برحت هذه القيسارية مريعة الجانب اكراما للصوفية الى أن كانت أيام الملك الناصر
فرج وحدثت الفتن وكثرت مصادرات التجار فخرق ذلك السياج وعمل سكانها بأنواع من العسف وهي اليوم
من أعمر أسواق القاهرة * (قيسارية ابن أبي أسامة) هذه القيسارية بجوار الجبلون الكبير على يسرة من سلك إلى
بين القصرين يسكنها الآن الخرد فوشية وقفها الشيخ الاجل أبو الحسن علي بن احمد بن الحسن بن أبي أسامة
أصاحب ديوان الانشاء في أيام الخليفة الأمر بأحكام الله وكانت له رتبة خطيرة ومنزلة رفيعة ونعت بالشيخ
لاجل كاتب الدست الشريف ولم يكن أحد يشاركه في هذا الذمت بدار مصر في زمانه وكان وقف هذه
القيسارية في سنة ثمان عشرة وخمسمائة وتوفي في شوال سنة اثنين وعشرين وخمسمائة * (قيسارية سنقر الاشقر)
هذه القيسارية على يسرة من يدخل من باب زويلة فيما بين خزانة شمائل ودرج الصغيرة تجاه قيسارية الفاضل
أنشأها الأمير شمس الدين سنقر الاشقر الصالح النجفي أحد المماليك البحرية ولم تزل إلى أن هدمت وادخلت

في الجامع المؤيدى لا يام من جادى الاولى سنة ثمان عشرة وثمانمائة * (قيسارية امير على) هذه القيسارية
بشارع القاهرة تجاه الجبلون الكبير بجوار قيسارية جهار كس يفصل بينهما درب قيطون عرفت بالامير على بن
الملك المنصور قلاون الذى عهد له بالملك ولقبه بالملك الصالح ومات في حياة ابيه كما قد ذكر في فندق الملك الصالح
* (قيسارية رسلان) هذه القيسارية فيما بين درب الصغيرة والجارين أنشأها الامير بهاء الدين رسلان الدوادار
وجعلها وقفا على خاتناه له بمنشأة المهرانى وكانت من أحسن القياس فلم اعزم الملك المؤيد شيخ على بناء مدرسته
هدمها في جادى الاولى سنة ثمان عشرة وثمانمائة وعوض أهل الخاتناه عنها خمسمائة دينار * (قيسارية
جهار كس) قال ابن عبد الظاهر بناها الامير نحر الدين جهار كس في سنة اثنين وتسعين وخمسمائة وكانت قبل
ذلك يعرف ~~م~~ كانها بفندق الفراح ولم تزل في يد ورثته وانتقل الى الامير علم الدين ايتش منها جزء بالمراث عن
زوجته والى بنت شومان من اهل دمشق ثم اشترى لوالدة خليل السمسة بشجر الدر الصالحية في سنة خمس
وخمسين وسقاية وهى مع حسناتها وقان بنائها كلها تجرد من الغصب جميع ما فيها وذكروا بعض المؤرخين
أن صاحبها جهار كس نادى عليها حين فرغت فبلغت خمسة وتسعين ألف دينار على الشريف نحر الدين
اسماعيل بن ثعلب وقال لصاحبها أنا انقلدك ثمنها أى ثمة شئت ان شئت ذهبا وان شئت فضة وان شئت عروض
تجارة وقيسارية جهار كس تجرى الآن في وقف الامير بكتر الجوكندار نائب السلطنة بعد سلا على
ورثته وقال القاضي شمس الدين احمد بن محمد بن خلدكان * (جهار كس) بن عبد الله نحر الدين أبو المنصور
الناصرى الصلاحى كان من اكبر امراء الدولة الصلاحية وكان كريما نبيل القدر على الهممة بنى بالقاهرة
القيسارية الكبرى المنسوبة اليه رأيت جماعة من التجار الذين طافوا البلاد يقولون لم نرى شئ من البلاد
مثليها في حسناتها وعظمها واحكام بنائها وبني بأعلاها مسجدا كبيرا وربعا معلقا وتوفى في بعض شهرور سنة
ثمان وسقاية بدمشق ودفن في جبل الصالحية وترتبه مشهورة هناك رحمه الله وجهار كس بفتح الجيم والهاء
وبعد الافراء ثم كاف مقتوحة ثم سين مهملة ومعناه بالعربى أربعة أنفس وهو لفظ جمعى وقال الحافظ جمال
الدين يوسف بن احمد بن محمود داليمورى سمعت الامير الكبير الفاضل شرف الدين أبا الفتح عيسى بن الامير بدر
الدين محمد بن ابي القاسم بن محمد بن احمد الهكارى البحتري الطائى المقدسى بالقاهرة ومولده سنة ثلاث وتسعين
 وخمسمائة بالبيت المقدس شرفه الله تعالى وتوفى بدمشق في ليلة الاحد تاسع عشر ربيع الآخر سنة تسع
 وسقاية ودفن بسفح جبل قاسيون رحمه الله قال حدثني الامير صارم الدين خطيبا التبنينى صاحب الامير نحر
 الدين أبى المنصور جهار كس بن عبد الله الناصرى الصلاحى رحمه الله قال بلغ الامير نحر الدين ان بعض
 الاجناد عنده فرس قد دفع له فيه ألف دينار ولم يسمح ببيعه وهو في غاية الحسن فقال لى الامير يا خطيبا اذرك بنا
 ورأيت في الموكب هذا الفرس نهى عليه حتى أبصره فقلت السمع والطاعة فلما ركبنا فى الموكب مع الملك
 العزيز عثمان بن الملك الناصر رحمه الله رأيت الجندي على فرسه فقد تمت الى الامير نحر الدين وقلت له هذا
 الجندي وهذا الفرس راكبه فنظر اليه وقال اذا خرجنا من سباط السلطان فانظر أين الفرس وعزفتي به
 فلما دخلنا الى سباط الملك العزيز جعل الامير نحر الدين وخرج قبل الناس فلما بلغ الى الباب قال لى ابن الفرس
 قلت ها هو مع الركاب دار فقال لى أدعه فدعوت به اليه فلما وقف بين يديه والفرس معه أمره الامير بأخذ
 الغاشية ووضع الامير رجله في ركابه وركبه ومضى به الى داره وأخذ الفرس فلما خرج صاحبه عرفه الركاب دار
 بما فعله الامير نحر الدين فسكت ومضى الى بيته وبقي اياما ولم يطالب الفرس فقال لى الامير نحر الدين يا خطيبا
 ما جاء صاحب الفرس ولا طلبه اطلب لى صاحبه قال فاجتمعت به واخبرته بأن الامير يطلب الاجتماع به
 فسارع الى الحضور فلما دخل عليه اكرمه الامير ورفع مكانه وحدثه وأنسه وبسطه وحضر سباطه فقربه
 وخصصه من طعامه فلما فرغ من الاكل قال له الامير يا فلان ما بالك ما طلبت فرسا وله عندنا مائة فقال
 يا خوند وما عسى أن يكون من هذا الفرس وما ركبه الامير الا وهو قد صلح له وكلما صلح للمولى فهو على العبد
 حرام ولقد شرفنى مولانا بأن جعلنى أهلا أن يتصرف في عبده والمملوك يحسب ان هذا الفرس قد أصابه
 مرض فأت وأما الآن فقد وقع في محله وعند أهله ومولانا الحق به وما اسعد المملوك اذا صلح لمولانا عنده شئ
 فقال له الامير بلغنى أنك أعطيت فيه ألف دينار قال كذلك كان فلم تبعه فقال يا مولانا هذا الفرس

جعلته للجهاد وأحسن ما جاهد الإنسان على فرس يعرفه ويشق به وما مقداره هذا الفرس له أسوة فاستحسن
الأمير همته وشكره ثم أشار إلى فتقدمت إليه فقال لي في أذني إذا خرج هذا الرجل فاخلع عليه الخلعة
الفلاية من الغرملبوس الأمير وأعطه ألف دينار وفرسه فلما مضى الرجل أخذته إلى الفرس خاناه وخلعت عليه
الخلعة ودفعت إليه الكيس وفيه ألف دينار فخدم وشكر وخرج فقدم إليه فرسه وعليه سرج خاص من سروج
الأمير وعدة في غاية الجودة فقبل أركب فرسه فقال كيف أركبه وقد أخذت منه وهذه الخلعة زيادة على ثمنه
ثم رجع إلى الأمير فقبل الأرض وقال يا خوندشريف مولانا لا يرد وهذا ثمن الفرس قد أحضره المملوك فقال
له الأمير فخر الدين يا هذا نحن جزيالك فوجدناك رجلاً جيداً أولك همة وانت أحق بفرسك خذ هذا ثمنه ولا تبعه
لا حد نخدمه وشكره ودعاه وأخذ الفرس والخلعة والألف دينار وانصرف * وأخبرني أيضاً الأمير شرف
الدين ابن أبي القاسم قال أخبرني صارم الدين التبيني أيضاً أن الأمير فخر الدين خدم عنده بعض الجناد
فعرض عليه فأعجبه شكله وقال لديوانه استخذموا هذا الرجل فكلتموهم معه وقد رواله في السنة اثني عشر ألف
درهم فرضي الرجل وانتقل إلى حلقة الأمير قوصون وضرب خيمته وأحضر بركة فلما كان بعض الأيام رجع الأمير
من الخدمة فغير في جنب خيمة هذا الرجل فرأى خيمة حسنة وخيلاً جيداً وأوجلاً وبغلاً وبركاً في غاية الجودة
فقال هذا البرك لمن فقبل هذا برك فلان الذي خدم عند الأمير في هذه الأيام فقال قولوا له مالك عندنا شغل تمضي
في حال سبيلك فلما قيل للرجل ذلك أمر بأن تحط خيمته وأتى إلى وقال يا مولانا أنا رايح وها أنا قد حملت بركي ولكن
اشتبهى منك أن تسال الأمير ما ذنبى قال فدخلت إلى الأمير وأخبرته بما قال الرجل فقال والله ماله عندي
ذنب إلا أن هذا البرك وهذه الهمة يستحق بها اضعاف ما أعطى فأنكرت عليه كلف رضى بهذا انقادر اليسير
وهو يستحق أن تكون أربعين ألف درهم وتكون قليلة في حقه فاذا خدمت ثلاثين ألف درهم يكون قد ترك لنا
عشرة آلاف درهم فهذا ذنبه عندي فرجعت إلى الرجل فأعلمته بما قال الأمير فقال انما خدمت عند الأمير
ورضيت بهذا القدر لعلني أن الأمير اذا عرف حالي فيما بعد لا يقع لي بهذا الجارى فكنت على ثقة من احسان
الأمير بأبقائه الله وأما الآن فلا رضى أن اخدم الثلاثين ألف درهم كما قال الأمير فرجعت إلى الأمير وأخبرته
بما قال الرجل فقال يجزى له ما طلب وخلع عليه وأحسن إليه وكان الأمير فخر الدين جهار كس مقدم الناصرية
والحاكم بديار مصر في أيام الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين يوسف بن أيوب إلى أن مات العزيز فقال الأمير فخر
الدين جهار كس إلى ولاية ابن الملك العزيز وفوض في ذلك الأمير سيف الدين يازكوج الاسدي وهو يومئذ
مقدم الطائفة الاسدية وكان الملك العزيز قد أوصى بالملك لولده محمد وأن يكون الأمير الطواشي بهاء الدين
قراقوش الاسدي مدبر أمره فأشار يازكوج بأقامة الملك الأفضل على بن صلاح الدين في تدبير أمر ابن العزيز
فكره جهار كس ذلك ثم انهم أقاموا ابن العزيز ولقبوه بالملك المنصور وعمره نحو تسع سنين ونصبوا قراقوش
اتابكاً وهم في الباطن يختلفون عليه وما زالوا يسعون عليه في ابطال أمر قراقوش حتى اتفقوا على مكاتبة
الأفضل المتقدم ذكره وحضوره إلى مصر ويعمل اتابكية المنصور مدة سبع سنين حتى يتأهل بالاستبداد
بالملك بشرط أن لا يرفع فوق رأسه سنجق الملك ولا يدكر اسمه في خطبة ولا سكة فلما سار القاصد إلى الأفضل بكتب
الأمر أبعث جهار كس في الباطن قاصداً على أسانه ولسان الطائفة الصلاحية بكتبهم إلى الملك العادل أبي بكر
ابن أيوب وكتب إلى الأمير ميمون القصرى صاحب نابلس يأمره بأن لا يطيع الملك الأفضل ولا يحلف له فاتفق
خروج الملك الأفضل من مصر خذ ولقاء قاصد فخر الدين جهار كس فأخدمه الكتب وقال له ارجع فقد قضيت
الحاجة وسار إلى القاهرة ومعه القاصد فلما خرج الأمراء من القاهرة إلى لقائه ببلييس فعمل له فخر الدين سمياً طاً
احتفل فيه احتفالاً زائداً لينزل عنده فنزل عنده أخيه الملك المؤيد نجم الدين مسعود فشقي ذلك على جهار كس
وجاء إلى خدمته فلما فرغ من طعام أخذه صار إلى خيمة جهار كس وقعد ليلاً وكل فرأى جهار كس قاصده
الذي سيره في خدمة الأفضل فدهش وأيقن بالشرف ليعال استأذن الأفضل أن توجه إلى العرب المختلفين بأرض
مصر ليصلح بينهم فأذن له وقام من فوره واجتمع بالأمير زين الدين قراجا والامير أسد الدين قراسنقر وحسن
لهماء مفارقة الأفضل فسار معه إلى القدس وغداً وأعلمه ووافقهم الأمير عز الدين أسامة والامير ميمون القصرى
فقدم عليهم في سبع مائة فارس ولما صاروا كلمة واحدة كتبوا إلى الملك العادل يستدعونه للقيام باتابكية الملك

المنصور محمد بن العزيز بمصر وأما الأفضل فإنه لما دخل من بليس إلى القاهرة قام بتدبير الدولة وأمر الملك بحيث
 لم يبق للمنصور معه سوى مجرد الاسم فقط وشرع في القبض على الطائفة الصلاحية أصحاب جهار كس فقروا
 منه إلى جهار كس بالقدس فقبض على من قدر عليه منهم ونهب أموالهم فلما زالت الدولة الأفضل من مصر بقدم
 الملك العادل أبي بكر بن أيوب استولى نحر الدين جهار كس على بانياس بأمر العادل ثم انخرط عنه وكانت له
 أنباء إلى أن مات فانقضى أمر الطائفة الصلاحية بموته وموت الأمير قراجا وموت الأمير أسامة كما انقضى أمر
 غيرهم * (قيسارية الفاضل) هذه القيسارية على عينة من يدخل من باب زويلة عرفت بالقاضي الفاضل
 عبد الرحيم بن علي البليسانى وهى الآن فى أوقاف المارستان المنصورية أخبرني شهاب الدين أحمد بن محمد بن
 عبد العزيز العذرى البشيشى رحمه الله قال أخبرني القاضي بدر الدين أبو إسحاق إبراهيم بن القاضي صدر
 الدين أبي البركات أحمد بن نحر الدين أبي الروح عيسى بن عمر بن خالد بن عبد المحسن المعروف بابن الخشاب
 أن قيسارية الفاضل وقفت بضع عشرة مرة منها مرتين أو أكثر زف كتاب وقفها بالآغا فى شارع القاهرة وهى
 الآن تشتمل على قيسارية ذات بحيرة ماء للوضوء بوسطها وأخرى بجانبها يباع فيها جهاز النساء وشوارهن
 ويعملها ربيع فيه عدة مساكن * (قيسارية بيس) هذه القيسارية على رأس باب الجودرية من القاهرة
 كان موضعها دارا تعرف بدار الانماط اشتراها وحوالها الأمير كركن الدين بيسر الجاشنكيرى قبل ولايته
 السلطنة وهدمها وعمر موضعها هذه القيسارية والربع فوقها وتولى عمارة ذلك مجد الدين بن سالم الموقع فلما كملت
 طلب سائر تجار قيسارية جهار كس وقيسارية الفاضل وألزمهم بالخلاء حوائيتهم من القيسارين وسكنهم
 بهذه القيسارية وأكرههم على ذلك وجعل أجرة كل حانوت منها مائة وعشرين درهما نفقة فلم يسمع التجار
 إلا استجار حوائيتها وصار كثير منهم يقوم بأجرة الحانوت الذى ألزم به فى هذه القيسارية من غير أن يترك حانوته
 الذى هو معه باحدى القيسارين المذكورتين ونقل أيضا صناعات الخفاف وأسكنهم فى الحوائيت التى
 خارجها فعمرت من داخلها وخارجها بالناس فى يومين وجاء إلى مخدومه الأمير بيسر وكان قدولى السلطنة
 وتلقب بالملك المنظر وقال بسعادة السلطان اسمكنت القيسارية فى يوم واحد فنظر إليه طويلا وقال يا قاضى
 ان كنت أسكنتها فى يوم واحد فهى تخلف فى ساعة واحدة فجاء الأمر كما قال وذلك أنه لما فرغ بيسر من قلعة
 الجبل لم يبق فى هذه القيسارية لاحد من سكانها قطعة قماش بل نقلوا كل ما كان لهم فيها وخلت حوائيتها مائة
 طويلا ثم سكنها صناعات الخفاف كل حانوت بعشرة دراهم وفى حوائيتها ما أجرة ثمانية دراهم وهى الآن جارية
 فى أوقاف الخاقية الكنية بيسر ويسكنها صناعات الخفاف وأكثر حوائيتها غير مسكون لخربها وقلعة
 الخفافين ويعرف الخط الذى هو فيه اليوم بالخفافين رأس الجودرية * (القيسارية الطويلة) هذه
 القيسارية فى شارع القاهرة بسوق الخردفوشين فيما بين سوق المهاجرين وسوق الجوخين ولها باب آخر عند باب
 سرجام الخراطين كانت تعرف قديما بقيسارية السروج بناها * (قيسارية) هذه
 القيسارية تجاه قيسارية السروج المعروفة الآن بالقيسارية الطويلة وبعضها وقفه القاضي الأشرف بن القاضي
 الفاضل عبد الرحيم بن علي البليسانى على ملء الصهر يجذب رب ملوخيا وبعضها وقف الصالح طلائع بن رزيق
 الوزير وقد هدمت هذه القيسارية وبناها الأمير جاني بك دوا دار السلطان الملك الأشرف برسباى الدقاقى
 الظاهرى فى سنة ثمان وعشرين وثمانمائة تربية تتصل بالوراقين ولها باب من الشارع وجعل علوها طباقا
 وعلى بابها حوائيت فجاءت من أحسن المباني * (قيسارية العصف) هذه القيسارية بشارع القاهرة لها باب
 من سوق المهاجرين وباب من سوق الوراقين عرفت بذلك من أجل أن العصف كان يدق بها * أنشأها الأمير علم
 الدين سنجر المسرورى المعروف بالخطاط وإلى القاهرة ووقفها فى سنة اثنين وتسعين وسقاية ولم تزل باقية بيد
 ورثته إلى أن ولي القاضي ناصر الدين محمد بن البارزى الجوى كتابه السرى أيام المؤيد شيخ فاستأجرها مدة
 أعوام من مستحقها ونقل إليها العنبرين فصارت قيسارية عنبر وذلك فى سنة ست عشرة وثمانمائة ثم انتقل منها
 أهل العنبر إلى سوقهم فى سنة ثمانى عشرة وثمانمائة * (قيسارية العنبر) قد تقدم فى ذكر الاسواق أنها كانت
 سجنًا وان الملك المنصور قلاون عمرها فى سنة ثمانين وسقاية وجعلها سوق عنبر * (قيسارية القانزى) هذه
 القيسارية كانت بأول الخراطين مما يلي المهاجرين لها باب من المهاجرين وباب من الخراطين * أنشأها الوزير

الاسعد شرف الدين أبو القاسم هبة الله بن صاعد بن وهيب الفارسي كان من جملة نصارى صعيد مصر
وكتب على مبايض ناحية سيوط بدرهم وثلاث في كل يوم ثم قدم الى القاهرة وأسلم في أيام الملك الكامل محمد بن
العاذل أبي بكر بن أيوب وخدم عند الملك الفائز إبراهيم بن الملك العادل فنسب اليه وتولى نظر الديوان في أيام
الملك الصالح نجم الدين أيوب مدة يسيرة ثم ولى بعض أعمال ديار مصر فنقل عنه ما أوجب الكشف عليه
فندب موفق الدين الامدى لذلك فاستقر عوضه ومجنته مدة ثم أفرج عنه وسافر الى دمشق وخدم بها الامير
جمال الدين يغمور نائب السلطنة بدمشق فلما قدم الملك المعظم توران شاه بن الصالح نجم الدين أيوب من حصن
كاتبغا الى دمشق بعد موت أبيه لياخذ مملكة مصر سار معه الى مصر في شوال سنة سبع وأربعين
وستمائة فلما قامت شجرة الدر بتدبير المملكة بعد قتل المعظم تعلق بخدمة الامير عز الدين أيبك التركاني متقدم
العساكر الى أن تسلطن وتلقب بالملك المعز فوله الوزارة في سنة ثمان وأربعين وستمائة فأحدث عظام كثيرة
وقرر على التجار وذوى اليسار أموالا لا تحصى منهم وأحدث التقويم والتقسيع على سائر الاملاك وجبى منها مالا
جزىلا ورتب مكوسا على الدواب من الخيل والجمال والخيرو غيرها وعلى الرقيق من العبد والجوارى وعلى
سائر المبيعات وضمن المنكرات من الخمر والمزور والحشيش وبيوت الزواني بأموال وسمى هذه الجهات بالحقوق
السلطانية والمعاملات الديوانية وتمكن من الدولة تمكنا زائدا الى الغاية بحيث انه سار الى بلاد الصعيد بعساكر
لحاربة بعض الامراء وكان الملك المعز أيبك يكتبه بالملوك وكثر ماله وعقاره حتى انه لم يبلغ صاحب قلم في هذه
الدول ما بلغه من ذلك واقتنى عدة ممالك منهم من بلغ ثمنه ألف دينار مصرية وكان يركب في سبعين مملوكا من
ممالكه سوى ارباب الاقلام والاتباع وخرج بنفسه الى أعمال مصر واستخرج أموالها وكان يتوب عنه في
الوزارة زين الدين يعقوب بن الزبير وكان فاضلا يعرف اللسان التركي فصاير يضبط له مجالس الامراء ويعرفه
ما يدور بينهم من الكلام فلم يزل على تمكنه وبسط يده وعظم شأنه الى أن قتل الملك المعز وقام من بعده ابنه الملك
المنصور نور الدين على وهو صغير فاستقر على عاقبه حتى شهد عليه الامير سابق الدين بوزبا الصيرفي والامير ناصر
الدين محمد بن الاطروش الكردي امير جندارانه قال المملكة لا تقوم بالصبيان الصغار والراى أن يكون الملك
الناصر صاحب الشام ملك مصر وأنه قد عزم على أن يسير اليه يستدعيه الى مصر ويساعده على أخذ المملكة
نخافت أم السلطان منه وقبضت عليه وحبسته عند هابقلعة الجبل وولت بعذابه الصارم احر عينه العمادى
الصالحى فعاقبه عقوبة عظيمة ووقعت الحوطة على سائر أمواله وأسبابه وحواشيه وأخذ خطه بمائة ألف
دينار ثم خنق لليال مضت من جمادى الاولى سنة خمس وخمسين وستمائة ولف في فخ ودفن بالقرافة واستقر
من بعده في الوزارة قاضى القضاة بدر الدين السنجارى مع ما يده من قضاء القضاة ولم تزل هذه القيسارية باقية
وكانت تعرف بقيسارية الشباب الى أن اخذها الامير جمال الدين يوسف الاستاد ادهى والخوانيت على عينة
من سلك من الخراطين يريد الجامع الازهر وفيما بينهما كان باب هذه القيسارية وكانت هذه الخوانيت تعرف
بوقف تمرناش وهدم الجميع وشرع في بناءه فقتل قبل أن يكمل وأخذ الملك الناصر فرج فبنت الخوانيت
التي هي على الشارع بسوق المهاجرين وصار مابقي ساحة عمرها القاضي زين الدين عبد الباسط بن خليل الدمشقي
ناظر الجنديش قيسارية يعلوها ربع وبني أيضا على حوانيت جمال الدين ربعا وذلك في سنة خمس وعشرين وثمانمائة
وقال الامام عفيف الدين أبو الحسن علي بن عدلان مدح الاسعد الفائزى رحمه الله ابن صاعد وابنه المرتضى

مذ تولى امورنا * لم ازل منه ذاهبه

وهو ان دام امره * شدة العيش ذاهبه

* (قيسارية بكثر) هذه القيسارية بسوق الحرير بين بالقرب من سوق الوراقين كانت تعرف قديما بالصاغة
ثم صارت فندقا يقال له فندق حكيم وأصلها من جملة الدار العظمى التي تعرف بدار المأمون بن البطائحي وبعضها
المدرسة السيوفية * أنشأ هذه القيسارية الامير بكثر الساقى في أيام الناصر محمد بن قلاوون * (قيسارية
ابن يحيى) هذه القيسارية كانت تجاه باب قيسارية جهار كس حيث سوق الطيور وقاعات الحلوى
* أنشأها القاضي الفضل هبة الله بن يحيى التميمي المعدل كان موثقا كاتبا في الشروط الحكمية في حدود سنة
أربعين وثمانمائة في الدولة الفاطمية ثم صار من جملة العدول وبقي الى سنة ثمانين وله ابن يقال له كمال الدين عبد

المجيد بن القاضي المفضل ولكمال الدين ابن يقال له جلال الدين محمد بن كمال الدين عبد المجيد بن القاضي المفضل
 هبة الله بن يحيى مات في آخر سنة ستين وسبعمائة وقد خربت هذه القيسارية ولم يبق لها اثر * (قيسارية طاشقمر)
 هذه القيسارية بجوار الوراقين لها باب كبير من سوق الحريريين على يسرة من سلك الى الزجاجين وباب
 من الوراقين * أنشأها الامير طاشقمر في أعوام بضع وثلاثين وسبعمائة وسكنها عقادوا الازرار حتى غصت بهم مع
 كبرها وكثرة حوائيتها وكان لهم منظر بهيج فان اكثرهم من بياض الناس وتحت يد كل معلم منهم عدة صبيان
 من اولاد الاتراك وغيرهم فطال ما مررت منها الى سوق الوراقين ودخلت حياء من كثرة من امرته هناك
 ثم لما حدثت الحن في سنة ست وثمانمائة تلاشى أمرها وخرب الربع الذي كان علوها وبيعت انقاضه وبقيت
 فيها اليوم بقية يسيرة * (قيسارية الفقراء) هذه القيسارية خارج باب زويلة بخط تحت الربع أنشأها
 * (قيسارية بشتاك) خارج باب زويلة بخط تحت الربع أنشأها الامير بشتاك الناصري وهي الآن
 * (قيسارية المحسنى) خارج باب زويلة تحت الربع أنشأها الامير بدر الدين بيلبك المحسنى والى
 الاسكندرية ثم والى القاهرة كان شجاعا مقداماً فآخى به الملك الناصر محمد بن قلاوون الى الشام ومات في سنة
 سبع وثلاثين وسبعمائة فأخذ ابنه الامير ناصر الدين محمد بن بيلبك المحسنى امرته فلما مات الملك الناصر قدم
 الى القاهرة وولاه الامير قوصون ولاية القاهرة في سبع عشر صفر سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة فلما قبض
 على قوصون في يوم الثلاثاء آخر شهر رجب منها أسكن ابن المحسنى وأعيد نجم الدين الى ولاية القاهرة ثم عزل
 من يومه وولى الامير جمال الدين يوسف والى الجيزة فأقام أربعة ايام وعزل بطلب العائمة عزله ورجعه فأعيد
 نجم الدين * (قيسارية الجامع الطولوني) هذه القيسارية كان موضعها في القديم من جملة قصر الامارة الذي
 بناه الامير أبو العباس أحمد بن طولون وكان يخرج منه الى الجامع من باب في جداره القبلى فلما خرب صار
 ساحة ارض فعمر فيها القاضي تاج الدين المناوى خليفة الحكم عن قاضى القضاة عز الدين عبد العزيز بن
 جماعة قيسارية في سنة خمسين وسبعمائة من فائض مال الجامع الطولوني فأكمل فيها ثلاثون خانوتا فلما كانت
 ليلة النصف من شهر رمضان من هذه السنة رأى شخص من اهل الخير رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامه
 وقد وقف على باب هذه القيسارية وهو يقول بارك الله لمن يسكن هذه القيسارية وكثر هذا القول ثلاث مرات
 فلما قص هذه الرؤيا رغب الناس في سكناها وصارت الى اليوم هي وجميع ذلك السوق في غاية العماره وفي سنة
 ثمانى عشرة وثمانمائة أنشأها قاضى القضاة جلال الدين عبد الرحمن بن شيخ الاسلام سراج الدين عمر بن نصير
 ابن رسلان البلقينى من مال الجامع المذكور قيسارية أخرى فرغب الناس في سكناها لوفور العماره
 بذلك الخط * (قيسارية ابن ميسر الكبرى) هذه القيسارية ادركتها عذبة مصر في خط سويقة وردان وهي
 عامرة يباع بها القماش الجديد من الكتان الابيض والازرق والطرح وتغضى تجار القاهرة اليها في يومى الاحد
 والاربعاء لشراء الاصناف المذكورة وذكر ابن المتوج أن لها خمسة أبواب وأنها وقف ثم وقعت الخوطة عليها
 فجرت في الديوان السلطانى وقصدوا بيعها مزارا فلم يقدر أحد على شرائها وكان بها عمد رخام فأخذها الديوان
 وعوضت بعمد كدان وأنه شاهد ما مسكونة جميعها عامرة انتهى وقد خرب ما حولها بعد سنة ستين وسبعمائة
 وتزايد الخراب حتى لم يبق حولها سوى كيمان فعمل لها باب واحد وتردد الناس اليها في اليومين المذكورين لا غير
 فلما كانت الحوادث منذ سنة ست وثمانمائة واستولى الخراب على اقليم مصر تعطلت هذه القيسارية ثم هدمت
 في سنة ست عشرة وثمانمائة * (قيسارية عبد الباسط) هذه القيسارية برأس الخراطين من القاهرة كان
 موضعها يعرف قديماً بعقبة الصباغين ثم عرف بالقشاشين ثم عرف بالخراطين وكان هناك مارستان ووكالة
 في الدولة الفاطمية وأدركتها حوائيت تعرف بوقف تمرناش المعظمى فأخذها الامير جمال الدين الاستادار
 فيما أخذ من الاوقاف فلما قتل أخذ الناصر فرج جانباً منها وجدد عمارتها ووقفها على تربة أبيه الظاهر برقوق
 ثم أخذها زين الدين عبد الباسط بن خليل في ايام المؤيد شيخ وعمل في بعضها هذه القيسارية وعلوها ووقفها
 على مدرسته وجامعه ثم أخذ السلطان الملك الاشرف برسباى بقية الحوائيت من وقف جمال الدين وجدد
 عمارتها في سنة سبع وعشرين وثمانمائة

* (خان مسرور) خان مسرور مكانان أحدهما كبير والاخر صغير فالكبير على يسرة من سلك من سوق باب الزهومة الى الحرمين كان موضوعة خزانة الدرق التي تقدم ذكرها في خزانة القصر والصغير على يمينه من سلك من سوق باب الزهومة الى الجامع الازهر كان ساحة يباع فيها الرقيق بعدما كان موضع المدرسة السكلمية هو سوق الرقيق * قال ابن الطوير خزانة الدرق كانت في المكان الذي هو خان مسرور وهي برسم استعمال الاساطيل من الكبيرة الخرجية والخود الجلودية وغير ذلك * وقال ابن عبد الظاهر فندق مسرور (مسرور هذا من خدام القصر خدم الدولة المصرية واختص بالسلطان صلاح الدين رحمه الله وقدمه على خلقتة ولم يزل مقدما في كل وقت وله بر واحسان ومعروف ويتصدق في كل حسنة وأجر وبطل الخدمة في الايام السكلمية وانقطع الى الله تعالى ولزم داره ثم بنى الفندق الصغير الى جانبه وكان قبل بناءه ساحة يباع فيها الرقيق اشترى ثلثها بن والدي رحمه الله والثلثين من ورثة ابن عنتر وكان قدماء الفندق الكبير لغلامه ربحان وحسنه عليه ثم من بعده على الاسرى والفقراء بالحرمين وهو مائة بيت الابيتا وبه مسجد تقام فيه الجماعة والجمع ولمسور المذكور بر كثير بالشام ومصر وكان قد وصى أن تعمل داره وهي بخط حارة الامراء مدرسة ويوقف الفندق الصغير عليها وكانت له ضيعة بالشام بيعت للامير سيف الدين أبي الحسن القمي بجملة كبيرة وعمرت المدرسة المذكورة بعد وفاته انتهى وقد أدركت فندق مسرور الكبير في غاية العمارة تنزله اعيان التجار الشاميين بتجاراتهم وكان فيه أيضا مودع الحكم الذي فيه أموال النياحي والغيايب وكان من اجل الخانات وأعظمها فلما كثرت الخن بخراب بلاد الشام منذ سنة تيمورلنك وتلاشت أحوال اقليم مصر قل التجار وبطل مودع الحكم فقلت من هابة هذا الخان وزالت حرمة وتهدمت عدة أما كن منه وهو الآن بيد القضاة * (فندق بلال المغني) هذا الفندق فيما بين خط حمام خشبية وحارة العدوية أنشأه الامير الطواشي أبو المناقب حسام الدين بلال المغني أحد خدام الملك المغني صاحب الكرك كان حبشي الجنس حالك السواد خدم عدة من الملوك واستقرت لال الملك الصالح علي بن الملك المنصور قلاوون وكان معظما الى الغاية يجلس فوق جميع أمراء الدولة وكان الملك المنصور قلاوون اذا رآه يقول رحم الله أستاذنا الملك الصالح نجم الدين أيوب أنا كنت احمل شارموزة هذا الطواشي حسام الدين كلما دخل الى السلطان الملك الصالح حتى يخرج من عنده فأقدمه له وكان كثير البر والصدقات وله أموال جزيلة ومدحه عدة من الشعراء وأجاز على المدرج وتجاوز عمره ثمانين سنة فلما خرج الملك الناصر محمد بن قلاوون لقتال التتر في سنة تسع وتسعين وسقمانية سافر معه فمات بالسواد ودفن بها ثم نقل منها بعد وقعة شقيب الى تربته بالقرافة فدفن هناك وما برح هذا الفندق يودع فيه التجار وأرباب الاموال صناديق المال ولقد كنت أدخل فيه فاذا بدا ثره صناديق مصطفة ما بين صغير وكبير لا يفضل عنها من الفندق غير ساحة صغيرة بوسطه وتشتمل هذه الصناديق من الذهب والفضة على ما يجمل وصفه فلما أنشأ الامير الطواشي زين الدين مقبل الزمام الفندق بالقرب منه وأنشأ الامير قطاي الفندق بالزجاجين وأخذ الامير بلبغا السالمي أموال الناس في واقعة تيمورلنك في سنة ثلاث وثمانمائة تلاشي أمر هذا الفندق وفيه الى الآن بقية * (فندق الصالح) هذا الفندق بجوار باب القوس الذي كان أحد بابي زويلة فمن سلك اليوم من المسجد المعروف بسام بن فوح يريد باب زويلة صار هذا الفندق على يساره وأنشأه هو وما يعلوه من الربع الملك الصالح علاء الدين علي بن السلطان الملك المنصور قلاوون وكان أبوه لما عزم على المسير الى محاربة التتر ببلاد الشام سلطنه وأركبه بشعار السلطنة من قلعة الجبل في شهر رجب سنة تسع وسبعين وسقمانية وشق به شارع القاهرة من باب النصر الى أن عاد الى قلعة الجبل واجلسه على مرتبته وجلس الى جانبه فرض عقيب ذلك ومات لسنة الجمعة الرابع من شعبان فأظهر السلطان لموته جزعا مفرطا وحننا زائدا وصرخ بأعلى صوته وأولاده ورمي كواتمه عن رأسه الى الارض وبقي مكشوف الرأس الى أن دخل الامراء اليه وهو مكشوف الرأس يصرخ وأولاده فعند ما عاينوه كذلك ألقوا كواتمهم عن رؤسهم وبكوا ساعة ثم أخذ الامير طرظاي النائب شاش السلطان من الارض وناول له الامير سنقر الاشقر فأخذه ومشى وهو مكشوف الرأس وبأس الارض وناول الشاش السلطان فدفعه وقال ايش أعمل بالملك بعد ولدي وامتنع من لبسه فقبل الامراء الارض يسألون السلطان في لبس شاشه ويخضعون له في السؤال ساعة حتى أجابهم وغطى رأسه فلما أصبح خرجت جنازته من القلعة ومعها الامراء من غير حضور السلطان

وساروا بها الى تربة أمه المعروفة بتربة خاتون قريسا من المشهد النفيسي فواروه وانصرفوا فلما كان يوم السبت ثمانية نزل السلطان من القلعة وعليه البياض تحزن على ولده وسار ومعه الامراء بنباب الحزن الى قبر ابنه واقام العزاء لموته عدة ايام * (خان السبيل) هذا الخان خارج باب الفتوح قال ابن عبد الظاهر خان السبيل بنى الامير بهاء الدين ابوسعيد قراقوش بن عبد الله الاسدي خادم أسد الدين شيركوه وعتيقه لابناء السبيل والمسافرين بغير اجرة وبه بئر ساقية وحوض * وقراقوش هذا هو الذي بنى السور المحيط بالقاهرة ومصر وما بينهما وبني قلعة الجبل وبني القناطر التي بالحيزة على طريق الاهرام وعمر بالمقس رباطا وأسره الفريخ في عكا وهو واليهما فافتك السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب بعشرة آلاف دينار وتوفي مستمرا رجب سنة سبع وسبعين وخمسمائة ودفن بسفح الجبل المقطم من القرافة * (خان منكورش) هذا الخان بنحط سوق الخميمين بالقرب من الجامع الازهر قال ابن عبد الظاهر خان منكورش بنى الامير ركن الدين منكورش زوج ام الاوحد بن العادل ثم انتقل الى ورثته ثم انتقل الى الامير صلاح الدين احمد بن شعبان الاربلي فوقه ثم تحيل ولده في ابطال وقفه فاشتراه منه الملك الصالح بعشرة آلاف دينار مصرية وجعله مرصدا للوادة خليل ثم انتقل عنها انتهى * قال مؤلفه ومنكورش هذا كان احمد مملوك السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب وتقدم حتى صار أحد الامراء الصالحية وعرف بالشجاعة والنجدة واصابة الراي وجودة الراي وثبات الجاش فلما مات في شوال سنة سبع وسبعين وخمسمائة اخذ اقطاعه الامير يار كوج الاسدي وهذا الخان الآن يعرف بخان النشارين على يسرة من سلك من الخراطين الى الخميمين وهو وقف على جهات بر * (فندق ابن قريش) هذا الفندق قال ابن عبد الظاهر فندق ابن قريش استجده القاضي شرف الدين ابراهيم بن قريش كاتب الانشاء وانتقل الى ورثته انتهى (ابراهيم بن عبد الرحمن بن علي بن عبد العزيز بن علي بن قريش) ابواسد اق القرشي الخزومي المصري الكاتب شرف الدين احد الكتاب الجيدين خطا وانشاء خدم في دولة الملك العادل ابي بكر بن ايوب وفي دولة ابنه الملك الكامل محمد بن ايوب الانشاء وسمع الحديث بمكة ومصر وحدث وكانت ولادته بالقاهرة في اول يوم من ذي القعدة سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة وقرأ القرآن وحفظ كثيرا من كتاب المذهب في الفقه على مذهب الامام الشافعي وبرع في الادب وكتب بخطه ما يزيد على اربع مائة مجلد ومات في الخامس والعشرين من جمادى الاولى سنة ثلاث وأربعين وسمائه * (وكالة قوصون) هذه الوكالة في معنى الفنادق والخاصات ينزلها التجار بيضائع بلاد الشام من الزيت والشيرج والصابون واللبس والفستق والجوز واللوز والخروب والرب ونحو ذلك وموضعها فيما بين الجامع الخاكي ودار سعيد السعداء كانت اخيرا دار تعرف بدار تعويل البوعاني فأخربها وما جاورها لاميرو قوصون وجعلها فندقا كبيرا الى الغاية وبدائرة عدة مخازن وشرط ان لا يؤجر كل مخزن الا بخمسة دراهم من غير زيادة على ذلك ولا يخرج احد من مخزنه فصارت هذه المخازن تتوارث لقله اجرتها وكثرة فوائدها وقد أدركها هذه الوكالة وان رؤيتها من داخلها واخراجها التدش لكثرة ما هنالك من اصناف البضائع وازدحام الناس وشدة اصوات القتالين عند حمل البضائع ونقلها من بيتاعها ثم تلاشي امرها منذ خربت الشام في سنة ثلاث وثمانمائة على يد تيورلنك وفيها الى الآن بقية ويعلم هذه الوكالة رباع تشتمل على ثلثمائة وستين بيتا ادركها عامرة كلها ويجزرانها تحوي نحو اربعة آلاف نفس ما بين رجل وامرأة وصغير وكبير فلما كانت هذه المحن في سنة ست وثمانمائة خرب كثير من هذه البيوت وكثير منها عامر أهل * (فندق دار التفاح) هذه الدار هي فندق قبحاء باب زويلة يرد اليه القواكه على اختلاف اصنافها مما ينبت في بساتين ضواحي القاهرة ومن التفاح والكمثرى والسفرجل الواصل من البلاد الشامية انما يباع في وكالة قوصون اذا قدم ومنها ينقل الى سائر اسواق القاهرة ومصر ونواحيها وكان موضع دار التفاح هذه في القديم من جملة حارة السودان التي عملت بستانا في ايام السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب * وانشأ هذه الدار الامير طوقوز دهر بعد سنة اربعين وسبعمائة ووقفها على خاتمة القرافة وبناها هذه الدار عدة حوانيت تباع فيها الفاكهة تذكر رؤيتها وشم عرفها اللجنة لطيبها وحسن منظرها وتألق الباعة في تنزيدها واحتفافها بالياحين والازهار وما بين الحوانيت مسقوف حتى لا يصل الى القواكه حر الشمس ولا يرال ذلك الموضع غضا طريا لانه قد اختلف منذ سنة ست وثمانمائة وفيه بقية ليست بذلك ولم تزل الى ان هدم علو الفندق وما بظا هره من الحوانيت في يوم السبت سادس عشر شعبان سنة

احدى وعشرين وثمانمائة وذلك ان الجامع المؤيدى جاءت شعبا سيكة الغريبة من جهة دار التفاح فعمل فيها كما صار يعمل في الاوقاف وحكم باستبدالها ودفع في ثمن نقضها ألف دينار افر بقية عنها مبلغ ثلاثين ألف مؤيدى فضة ويحصل من اجرتها الى ان ابتدئ بهدمها في كل شهر سبعة آلاف درهم فلو سا عنها ألف مؤيدى فاستشنع هذا الفعل ومات الملك المؤيد ولم تكمل عمارة الفندق * (وكالة باب الجوانية) هذه الوكالة تتجه باب الجوانية من القاهرة فيما بين درب الرشيدى ووكالة قوصون كان موضعها عدة مساكن فابتدأ الامير جمال الدين محمود بن على الاستادار بهدمها في يوم الاربعاء ثالث عشر جمادى الاولى سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة وبناها فندقا ورعا باعلاه فلما كملت رسم الملك الظاهر برقوق أن تكون دار وكالة تير اليها ما يصل الى القاهرة وما يرد من صنف متجر الشام في البحر كالزيت والرب والدبس ويصير ما يرد في البريد يخل به على عادته الى وكالة قوصون وجعلها وفقا على المدرسة الخانقاه التي انشأها بخط بين القصرين فاستقر الامر على ذلك الى اليوم * (خان الخليلي) هذا الخان بخط الزراكشة العتيق كان موضعه تربة القصر التي فيها قبور الخلفاء الفاطميين المعروفة بتربة الزعفران وقد تقدم ذكرها عند ذكر القصر من هذا الكتاب * انشاء الامير جها ر كس الخليلي امير اخور الملك الظاهر برقوق واخرج منها عظام الاموات في المزابيل على الجيروا فلقاها بديان البرقية هو انابها فانه كان يلوذ به شمس الدين محمد بن احمد القليجي الذي تقدم ذكره في ذكر الدور من هذا الكتاب وقال له ان هذه عظام الفاطميين وكانوا ككفار ارفضه فاتفق للخليلي في موته امر فيه عبرة لاولى الالباب وهو أنه لما ورد الخبر بخروج الامير بلبغا الناصري نائب حلب ومحجي الامير منطاش نائب ملطية اليه ومسيرهما بالعساكر الى دمشق اخرج الملك الظاهر برقوق خمسة مائة من المماليك وتقدم لعدة من الامراء بالمسير بهم فخرج الامير الكبير ايتش الناصري والامير جها ر كس الخليلي هذا والامير يونس الدوادار والامير احمد ابن بلبغا الخاصكي والامير نذكار الحاجب وساروا الى دمشق فلق بهم الناصري ظاهرا دمشق فانه كسر عسكر السلطان لخمارة ابن بلبغا وندكار وفر ايتش الى قلعة دمشق وقتل الخليلي في يوم الاثنين حادى عشر شهر ربيع الاخر سنة احدى وتسعين وسبعمائة وترك على الارض عاريا وسوءة مكشوفة وقد انتفخ وكان طويلا عريضا الى ان غرق وبلى عقوبة من الله تعالى بما همك من رمى الائمة وابنائهم ولقد كان عفا الله عنه عارفا خيرا بأمر دنياه كثير الصدقة ووقف هذا الخان وغيره على عمل خبز يفرق بمكة على كل فقير منه في اليوم رغيفان فعمل ذلك مدة سنتين ثم لما عظمت الاسعار بمصر وتغيرت تقودها من سنة ست وثمانمائة صار يحمل الى مكة مال ويفرق بهاء على الفقراء * (فندق طرنطاي) هذا الفندق كان بخارج باب البحر ظاهر المقدس وكان ينزل فيه تجار الزيت الواردون من الشام وكان فيه ستة عشر عمودا من رخام طول كل عمود ستة اذرع بذراع العمل في دور ذراعين ويعملوه ربع كبير فلما كان في واقعة هدم الكنائس وحرق القاهرة ومصر في سنة احدى وعشرين وسبعمائة قدم تاجر بعد العصر بزيت وزن في مكسه عشرين ألف درهم نقرة سوى اصناف آخر قيمتها مبلغ تسعين ألف درهم نقرة فلم يمهأله الفراغ من نقل الزيت الى داخل هذا الفندق الا بعد العشاء الاخرة فلما كان نصف الليل وقع الحريق بهذا الفندق في ليلة من شهر ربيع الاخر منها كما كان يقع في غير موضع من فعل النصارى فأصبح وقد احترق جميعه حتى التجارة التي كان مبنيا بها وحتى الاعمدة المذكورة وصارت كلها جيراوا احترق علوه وأصبح التاجر يستعطي الناس وموضع هذا الفندق

* (ذكر الاسواق) *

قال ابن سيدة والسوق التي يتعامل فيها تذكروا وتوث والجمع اسواق وفي التنزيل ألا انهم ليأكلون الطعام ويمشون في الاسواق والسوقة لغة فيها والسوقة من الناس من لم يكن ذا سلطان الذكروا الاثنى في ذلك سواء وقد كان بمدينة مصر والقاهرة وظواهرها من الاسواق شئ كثير جدا قد بادا اكثرها وكفاله دليلا على كثرة عددها أن الذي خرب من الاسواق فيما بين اراضي اللوق الى باب البحر بالمقس اثنان وخمسون سوقا دركها عامرة فيها ما يبلغ حوانيته نحو الستين طائوتا وهذه الخطة من جملة تظاهر القاهرة الغربية فكيف ببقية الجهات الثلاث مع القاهرة ومصر وسأذكر من اخبار الاسواق ما وجد سبيلا الى ذكره ان شاء الله تعالى * (القصبة) قال ابن سيدة قصبة البلد مدنيته وقيل معظمه والقصبة هي اعظم اسواق مصر وسمعت

غير واحد ممن ادركته من المعمرين يقول ان القصبة تحتوي على اثني عشر ألف حانوت كأنهم يعنون ما بين
 أول الحسينية مما يلي الرمل الى المشهد النفيسي ومن اعتبر هذه المسافة اعتبارا جيدا لا يكاد أن ينكر هذا الخبر
 وقد ادركت هذه المسافة بأسرها عامرة الحوانيت غاصة بأنواع المأكول والمشرب والامتنعة تبهج رؤيتها
 وبهجب الناظر هيئتها وبهجز العاد عن احصاء ما فيها من الانواع فضلا عن احصاء ما فيها من الاشخاص وسمعت
 الكفاة ممن ادركت يفخرون بمصر سائر البلاد ويقولون يرمى بمصر في كل يوم ألف دينار ذهباً على الكيمان
 والمزابل يعنون بذلك ما يستعمله اللبانون والخبائون والطباخون من الشقاف الجمر التي يوضع فيها اللبن والتي
 يوضع فيها اللبن والتي تأكل فيها الفقراء الطعام بحوانيت الطباخين وما يستعمله يساعوا الجبن من الخيط
 والحصر التي تعمل تحت الجبن في الشقاف وما يستعمله العطارون من القراطيس والورق القوي والخيطوط
 التي تشدهم القراطيس الموضوع فيها حوائج الطعام من الحبوب والافاويه وغيرها فان هذه الاصناف المذكورة
 اذا جمعت من الاسواق واخذ ما فيها القيت الى المزابل ومن ادرك الناس قبل هذه المحن وأمعن النظر فيما كانوا
 عليه من انواع الحضارة والترفع لم يستكثروا ذكرناه وقد اختلف حال القصبة وخرب وتعطل اكثر مما تشتمل عليه
 من الحوانيت بعدما كانت مع سعتها تضيق بالباعة فيجلسون على الارض في طول القصبة باطباق الخبز
 واصناف المعاش ويقال لهم اصحاب المقاعد وكل قليل يتعرض للحكام لمنعهم واقامتهم من الاسواق لما يحصل
 بهم من تضيق الشوارع وقلة بيع ارباب الحوانيت وقد ذهب والله ما هناك ولم يبق الا القليل وفي القصبة عدة
 اسواق منها ما خرب ومنها ما هو باق وسأذكر منها ما يتيسر ان شاء الله تعالى * (سوق باب الفتوح) هذا
 السوق في داخل باب الفتوح من حد باب الفتوح الآن الى رأس حارة بهاء الدين معمور الجانيين بحوانيت
 اللعابين والخضر بين والقامين والشرايحية وغيرهم وهو من أجل اسواق القاهرة وأعمالها يقصده الناس
 من اقطار البلاد لشراء انواع اللحمان الضأن والبقرة والعزول وشراء اصناف الخضراوات وليس هو من الاسواق
 القديمة وإنما حدث بعد زوال الدولة الفاطمية عندما سكن قراقوش في موضعه المعروف بجارة بهاء الدين وقد
 تناقص عما كان فيه منذ عهد الحوادث وفيه الى الآن بقية صالحة * (سوق المرحلين) هذا السوق
 ادركته من رأس حارة بهاء الدين الى بحري المدرسة الصيرمية معمور الجانيين بالحوانيت المملوءة بحالات
 الجمال وأقلامها وسائر ما يحتاج اليه يقصد من سائر اقليم مصر خصوصا في مواسم الحج فلو أراد الانسان تجهيز
 مائة رجل واكثر في يوم الماشق عليه وجود ما يطلبه من ذلك لكثرة ذلك عند التجار في الحوانيت بهذا السوق
 وفي المخازن فلما كانت الحوادث بعد سنة ست وثمانمائة وكنز سفر الملك الناصر فرج بن برقوق الى محاربة الامير
 شيخ والامير نوروز بالبلاد الشامية صار الوزراء يستدعون ما يحتاج اليه الجمال من الرحال والاقناب وغيرها
 فاما لا يدفع ثمنها او يدفع فيها انشئ اليسير من الثمن فاختلف من ذلك حال المرحلين وقت اموالهم بعدما كانوا
 مشتهرين بالغناء الوافر والسعادة الطائلة وخرب معظم حوانيت هذا السوق وتعطل اكثر ما بقي منها ولم يتأخر فيه
 سوى القليل * (سوق خان الرقاسين) هذا السوق على رأس سويقة امير الجيوش قبل له ذلك من اجل ان هناك
 خانات تعمل فيه الرؤس المغمومة وكان من احسن اسواق القاهرة فيه عدة من البياعين ويشتمل على نحو العشرين
 حانوتا مملوءة بأصناف المأكول وقد اختلف وتلاشى امره * (سوق حارة برجوان) هذا السوق من الاسواق
 القديمة وكان يعرف في القديم ايام الخلفاء الفاطميين بسوق امير الجيوش وذلك ان امير الجيوش بدر الجاني
 لما قدم الى مصر في زمن الخليفة المستنصر وقد كانت الشدة العظمى بنى بجارة برجوان الدار التي عرفت بدار المظفر
 وأقام هذا السوق برأس حارة برجوان قال ابن عبد الظاهر والسويقة المعروفة بأمير الجيوش معروفة بأمير
 الجيوش بدر الجاني وزير الخليفة المستنصر وهي من باب حارة برجوان الى قريب الجامع الحماكي وهكذا تشهد
 مكاتب دور حارة برجوان القديمة فان فيها والحد القبلي ينتهي الى سويقة امير الجيوش وسوق حارة برجوان هو
 في الحد القبلي من حارة برجوان وادركت سوق حارة برجوان أعظم اسواق القاهرة ما برحنا ونحن شباب نفاخر
 بجارة برجوان سكان جميع حارات القاهرة فنقول بجارة برجوان حمامات يعنى حمامي الرومي وحمام سويد فانه
 كان يدخل اليه من داخل الحارة وبها فرنان ولها السوق الذي لا يحتاج ساكنها الى غيره وكان هذا السوق من
 سوق خان الرقاسين الى سوق الشمايين معمور الجانيين بالعدة الوافرة من يبايع لحسم الضأن السليخ ويبايع اللحم

السميط ويأى اللحم البقرى وبه عدة كثيرة من الزياتين وكثير من الجبانيين والخبازين والمبائين والطباخين
والشوايين والبواردية والطارين والخضرين وكثير من يساعى الامتعة حتى انه كان به حانوت لا يباع فيه
الا حوائج المائدة وهى البقل والكزاث والشمار والنمناج وحانوت لا يباع فيه الا الشيرج والقطن فقط برسم تعمير
القناديل التى تسرج فى الليل وسمعت من ادركت انه كان يشتري من هذا الحانوت فى كل ليلة شيرج مما يوضع
فى القناديل ثلاثين درهما فضة عنها يومئذ ينارونصف وكان يوجد بهذا السوق لحم الضأن الذى والمطبوخ الى
ثلاث الليل الاول ومن قبل طلوع الفجر بساعة وقد خرب اكثر حوانيت هذا السوق ولم يبق لها اثر وتعطل باسمه
بعد سنة ست وثمانمائة وصار اوحش من وتدى قاع بعد ان كان الانسان لا يستطيع ان يمر فيه من ازدحام الناس
ليلاً ونهاراً الا بمشقة وكان فيه قباني برسم وزن الامتعة والمال والبضائع لا يتفرغ من الوزن ولا يزال مشغولاً به
ومعه من يستخذه ليزن له فلما كان بعد سنة عشر وثمانمائة انشأ الامير طوغان الدوادار بهذا السوق
مدرسة وعمر ربعاً وحوانيت فقباي بعض الشئ وقبض على طوغان فى سنة ست عشرة وثمانمائة ولم تكمل
عمارة السوق وفيه الآن بقية يسيرة * (سوق الشماعين) هذا السوق من الجامع الاقرا الى سوق الدجاجين
كان يعرف فى الدولة الفاطمية بسوق القسماحين وعنده بنى المأمون بن البطائحي الجامع الاقرب باسم الخليفة
الامر باحكام الله وبني تحت الجامع دكاكين ومخازن من جهة باب الفتوح وادركت سوق الشماعين من
الجانبين مع مورا الحوانيت بالشموع الموكبية والفاوسسية والطوافات لا تزال حوانيته مفتحة الى نصف الليل
وكان يجلس به فى الليل بغايا يقال لهن زعيرات الشماعين لهن سيما يعرفن بهاوزى يتميزن به وهو لبس الملائات
الطرح وفى ارجلهن سراويل من اديم احمر وكن يعانين الزعارة ويقفن مع الرجال المشاكين فى وقت لعبهم وفيهن
من تحمل الحديد معها وكان يباع فى هذا السوق فى كل ليلة من الشمع بحال جزيل وقد خرب ولم يبق به الا نحو
الخمس حوانيت بعد ما ادركت اترى على عشر بن حانوتاً وذلك لقله ترف الناس وتركهم استعمال الشمع وكان
يعلق بهذا السوق الفوانيس فى موسم الغطاس فتصير رؤيته فى الليل من انزه الاشياء وكان به فى شهر رمضان
موسم عظيم لكثرة ما يشتري ويكترى من الشموع الموكبية التى تزن الواحدة منهم عشرة ارطال فسادونهم ومن
المزهرات المحببة الزى الملية الصنعة ومن الشمع الذى يحمل على العجل ويبلغ وزن الواحدة منها القنطار
وما فرقه كل ذلك برسم ركوب الصبيان لصلاة التراويح فيترى لى الى شهر رمضان من ذلك ما يعجز البليغ عن
حكاية وصفه وقد تلاحظى الحال فى جميع ما قلنا الفقر الناس وعجزهم * (سوق الدجاجين) هذا السوق
كان مما يلى سوق الشماعين الى سوق قبوا الخرشف كان يباع فيه من الدجاج والاوز شئ كثير جليل الى الغاية
وفيه حانوت فيه العصافير التى يبتاعها ولدان الناس ليعتقوها فباع منها فى كل يوم عدد كثير جداً ويبيع
العصفور منها بفلس ويخدع الصبي بأنه يسبح فن اعتمقه دخل الجنة ولكل واحد حينئذ رغبة فى فعل الخير وكان
يوجد فى كل وقت بهذه الحوانيت من الاقفاص التى بها هذه العصافير آلاف ويبيع بهذا السوق عدة أنواع من
الطيرو فى كل يوم جمعة يباع فيه بكرة اصناف القمارى والزهرات والشحارير والبيغا والسيمان وكنا نسمع أن
من السيمان ما يبلغ ثمنه المئات من الدراهم وكذلك بقية طيور المسموع يبلغ الواحد منها نحو الالف لتنافس الناس
فيها وتوفر عدد المعتنين بها وكان يقال لهم غواة طيور المسموع سيما الطواشية فانه كان يبلغ ثمن الترف ان يقتنوا
السيمان ويتأثقوا فى اقفاصه ويتغالوا فى اثمانه حتى بلغ ثمنه يبيع طائر من السيمان بألف درهم فضة عنها يومئذ
نحو الخمسين ديناراً من الذهب كل ذلك لا عجباً بهم بصوته وكان صوت على وزن قول القائل طقطق وعوع
وكما كثر صياحه كانت المغالاة فى ثمنه فاعتبر بما قصصه عليه حال الترف الذى كان فيه اهل مصر ولا تتخذ
حكاية ذلك هزواً تسخر به فتكون ممن لا تنفعه المواقف بل يتر بالآيات معرضاً غافلاً فقهر الخير * وكان بهذا السوق
قيسارية عملت مرة سوقاً للكتيين والهاباب من وسط سوق الدجاجين وباب من الشوارع الذى يسلك فيه
من بين القصرين الى الركن الخلق فاتفق ان ولى نيابة النظر فى المارستان المنصورى عن الامير الكبير ايتش
النخاسى الظاهرى امير يعرف بالامير خضرا بن السكرية فهدم هذا السوق والقيسارية وما يعلوها وانشأ هذه
الحوانيت والرباع التى فوقها تتجاه ربع السكامل الذى يعلمون ان درب الخضرى وقبوا الخرشف فلما كل اسكن
فى الحوانيت عدة من الزياتين وغيرهم وبقي من الدجاجين بهذا السوق بقية قليلة * (سوق بين القصرين)

هذا السوق اعظم اسواق الدنيا فيما بلغنا وكان في الدولة الفاطمية براحا واسعا يقف فيه عشرة الاف ما بين فارس
وراجل ثم لما زالت الدولة ابتدل وصار سوقا يجزأ الواصف عن حكاية ما كان فيه وقد تقدم ذكره في الخطط
من هذا الكتاب وفيه الى الآن بقية تحزننى رؤيتها اذ صارت الى هذه القلة * (سوق السلاح) هذا السوق
فيما بين المدرسة الظاهرية ببصرى وبين باب قصر بشتال استجد فيما بعد الدولة الفاطمية في خط بين القصرين
وجعل لبيع القسي والنشاب والزرديات وغير ذلك من آلات السلاح وكان تجارها خان يقابل الخان الذي
هو الآن بوسط سوق السلاح وعلى بابيه من الجانبين حوانيت تجالس فيها الصيارف طول النهار فاذا كان عشرين
كل يوم تجلس ارباب المقاعد تجاه حوانيت الصيارف لبيع انواع من المأكول ويقابلهم تجاه حوانيت سوق
السلاح ارباب المقاعد أيضا فاذا أقبل الليل اشعلت السرج من الجانبين وأخذ الناس في التمشي بينهم على
سبيل الاستراواح والتزعم فتمت هذه الاطلاعات والمجون ما لا يعبر عنه يوصف فلما انشأ الملك الظاهر برفوق
المدرسة الظاهرية المستجدة صارت في موضع الخان وعوانيت الصراف تجاه سوق السلاح وكل ما كان هنالك من
المقاعد وبقي منها شئ يسير * (سوق القفصات) بصيغة الجمع والتصغير هكذا يعرف كانه جمع قفص فانه كله
معدن بلوس اناس على نخوت تجاه شبائك القبة المنصورية وفوق تلك النخوت اقفاص صغار من حديد
مشبك فيها الطراف من الخواتيم والفصوص وأساور النسوان وخلاخيلهن وغير ذلك وهذه الاقفاص
ياخذ اجرة الارض التي هي عليها مباشرة المارستان المنصوري وأصل هذه الارض كانت من حقوق ارض
موقوفة على جامع المتس فدخل بعضها في القبة المنصورية وصار بعضها كما ذكرنا الى اليوم يدفع من وقف
المارستان حكر هذه الارض لجامع المتس ولما ولي نظرا المارستان الامير جمال الدين اقوش المعزوف بنائب
الكرنك في سنة ست وعشرين وسبعمائة عمل فيه اشياء من ماله منها خيمة ذراعها مائة ذراع نشرها من اول
جدار القبة المنصورية بجذاء المدرسة الناصرية الى آخر حدة المدرسة المنصورية بجوار الصاغة فصارت فوق
مقاعد الاقفاص تظلمهم من حر الشمس وعمل لها حبالا لتدبها عند الحز وتجمع بها اذا امتد الظل وجعلها
مرتفعة في الجوق حتى ينحرف الهواء ثم لما كان شهر ربيع الاول سنة ثلاث وثلاثين وثماتة نقلت الاقفاص منه
الى القيسارية التي استجبت تجاه الصاغة * (سوق باب الزهومة) هذا السوق عرف بذلك من اجل انه كان
هناك في الايام الفاطمية باب من ابواب القصر يقال له باب الزهومة تقدم ذكره في ذكر ابواب القصر من هذا
الكتاب وكان موضع هذا السوق في الدولة الفاطمية سوق الصيارف ويقابله سوق السيوفيين من حيث الخشبية
الى محور أس سوق الحبريين اليوم وسوق العنبر الذي كان اذ ذلك سجننا يعرف بالمعونة ويقابل السيوفيين اذ ذلك
سوق الزجاجين وينتهي الى سوق التاشين الذي يعرف اليوم بالخرطاطين فلما زالت الدولة الفاطمية تغير ذلك
كله فصار سوق السيوفيين من جوار الصاغة الى درب السلسلة وبني فيما بين المدرسة الصالحية وبين الصاغة
سوق فيه حوانيت مما يلي المدرسة الصالحية يباع فيها الامشاط بسوق الامشاطيين وفيه حوانيت فيما بين
الحوانيت التي يباع فيها الامشاط وبين الصاغة بعضها سكن الصيارف وبعضها سكن النقليين وهم الذين يبيعون
الفسق والوز والزيب ونحوه وفي وسط هذا البناء سوق الكتبيين يحيط به سوق الامشاطيين وسوق النقليين
وجميع ذلك جاري اوقاف المارستان المنصوري * وكان سوق باب الزهومة من اجل اسواق القاهرة وأخرها
موصوفا بحسن المأكل وطيبها * واتفق في هذا السوق امر يستحسن ذكره لغرابته في زمننا وهو انه عبر متولى
الحسبة بالقاهرة في يوم السبت سادس عشر شهر رمضان سنة اثنين واربعين وسبعمائة على رجل بواردى
بهذا السوق يقال له محمد بن خلف عنده مخزن فيه حجام ووزراز متغيرة الرائحة لها نحو وخمسين يوما فكشف
عنها فباغت عدتها اربعة وثلاثين ألفا ومائة وستة وتسعين طائرا من ذلك حجام ألف ومائة وستة وتسعون
وزراز ثلاثة وثلاثون ألفا كلها متغيرة اللون والريح فأدبه وشهره وفيه الى الآن بقايا * (سوق المهاجرين)
هذا السوق مما استجد بعد زوال الدولة الفاطمية وكان بأوله حبس المعونة الذي عمله الملك المنصور قلاوون سوق
العنبر ويقابله المارستان والوكالة دار الضرب في الموضع الذي يعرف اليوم بدرب الشمس وما بجذائه من
الحوانيت الى حجام الخراطيين وما تجاه ذلك وهذا السوق معد لبيع المهاجرين وادركت الناس وهم يتخذون المهاز
كله قابله وسقطه من الذهب الخالص ومن الفضة الخالص ولا يترك ذلك الامن يتورع ويتدين فيتخذ القالب

من الحديد ويطلبه بالذهب او الفضة ويتخذ السقط من الفضة وقد اضطر الناس الى ترك هذا فقل من بقي سقط
 مهمما زه فضة ولا يكاد يوجد اليوم مهما من ذهب وكان يباع بهذا السوق البدلات الفضة التي كانت برسم لهم
 الخيل وتعمل تارة من الفضة المجرة بالمينا وتارة بالفضة المطلية بالذهب فيبلغ زينة ما في البدلة من خمسمائة درهم
 فضة الى مادونها وقد بطل ذلك وكان يباع به ايضا سلاسل الفضة ومخاطم الفضة المطلية تجعل تحت لهم
 الجحور من الخيل خاصة فيركب بها اعيان الموقعين واكابر الكتاب من القبط ورؤساء التجار وقد بطل ذلك ايضا
 ويباع فيه ايضا الدوى والطرف التي فيها الفضة والذهب كسكاكين الاقلام ونحوها وكانت تجار هذا السوق تعد
 من يبايع العاتة ويتصل بسوق الماهمين هذا * (سوق الجمين) ويباع فيه آلات اللجم ونحوها مما يتخذ من
 الخلد وفي هذا السوق ايضا عدة وافرة من الطلائع وصناع الكفت برسم اللجم والركب والمهاميز ونحو ذلك
 وعدة من صناعات مياتر السروج وقرائيسها وادركت السروج تعمل ماونة ما بين اصفر وازرق ومنها ما يعمل
 من الدبل ومنها ما يعمل سيورا من الخلد البلغاري الاسود ويركب بهذه السروج السود القضاة ومشايخ العلم
 اقتداء بعبادة بنى العباس في استعمال السواد على ما جده بديار مصر السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب بعد
 زوال الدولة الفاطمية وادركت السروج التي تركب بها الاجناد والكتاب يعمل للسروج في قريوسه ستة اطواق
 من فضة مقبلة مطلية بالذهب ومعقربات من فضة ولا يكاد احدي يركب فرسا برسم سادج الا ان يكون من القضاة
 ومشايخ العلم واهل الورع فلما تسلط الملك الظاهر برقوق اتخذ ما تراه الاجناد السروج المغرقة وهي التي جميع
 قرايسها من ذهب او فضة امام مطلية او سادجة وكثير عمل ذلك حتى لم يبق من العسكر فارس الا وسرجه كما ذكرنا
 وبطل السروج المسقط فلما كانت الحوادث بعد سنة ست وثمانمائة غلب على الناس الفقر وكثرت الفتن فقلت
 سروج الذهب والفضة وبقي منها الى اليوم بقايا يركب بها اعيان الامراء واما مثل المماليك * (سوق الجوخين)
 هذا السوق يلي سوق الجمين وهو معد لبيع الجوخ المجلوب من بلاد الفرج لعمل المقاعد والستائر وثياب
 السروج وغواشيها وادركت الناس وقلم يتجدد فيهم من يلبس الجوخ وانما يكون من جملة ثياب الاكابر جوخ
 لا يلبس الا في يوم المطر وانما يلبس الجوخ من يرد من بلاد المغرب والفرنج واهل الاسكندرية وبعض عوام
 مصر فاما الرؤساء والاكابر والاعيان فلا يكاد يوجد فيهم من يلبسه الا في وقت المطر فاذا ارتفع المطر نزع
 الجوخ واخبرني القاضي الرئيس تاج الدين ابو الفداء اسماعيل بن احمد بن عبد الوهاب ابن الخطيب الخزرجي
 خال ابي رحمه الله قال كنت انوب في حسبة القاهرة عن القاضي ضياء الدين المحتسب فدخلت عليه يوما وانا
 لابس جوخة لها وجه صوف مربع فقال لي وكيف ترضى ان تلبس الجوخ وهل الجوخ الا لاجل البغلة
 ثم اقسم علي ان اخلعها وما زال بي حتى عرقته اني اشتريتها من بعض تجار قيسارية الفاضل فاستدعاه في الحال
 ودفعها اليه وامره باحضار ثمنها ثم قال لي لا تعد الى لبس الجوخ استهجانا له فلما كانت هذه الحوادث وغلبت الملابس
 دعت الضرورة اهل مصر الى ترك الاشياء مما كانوا فيه من الترفه وصار معظم الناس يلبسون الجوخ فتجدد الامر
 والوزير والقاضي ومن دونهم ممن ذكرنا لباسهم الجوخ ولقد كان الملك الناصر فرج بنزل احيانا الى الاصطبل وعليه
 قمحون من جوخ وهو ثوب قصير الكمين والبدن يحاط من الجوخ بغير بطانة من تحته ولا غشاء من فوقه فتد اول
 الناس لبسه واجتلب الفرج منه شيئا كثيرا لا توهم كثرة ومحل بيعه بهذا السوق يلي سوق الجوخين هذا
 * (سوق الشرايين) وهذا السوق مما احدث بعد الدولة الفاطمية ويباع فيها الخلع التي يلبسها السلطان
 للامراء والوزراء والقضاة وغيرهم وانما قيل له سوق الشرايين لانه كان من الرسم في الدولة التركية
 ان السلطان والامراء وسائر العساكر انما يلبسون على رؤسهم كلوة صفراء مضرية تضربها عريضا ولها كلاليب
 بغير عمامة فوقها وتكون شعورهم مضفورة مدلاة بدوقة وهي في كيس حرير اما اجر أو اصفر أو اساطهم
 مشدودة بينود من قطن يعلبكي مصبوغ عوضا عن الحوائص وعليهم اقبية اما بيض او مشجرة احر وازرق وهي
 ضيقة الاكام على هيئة ملابس الفرج اليوم واخفافهم من جلد بلغاري اسود وفي ارجلهم من فوق الخف
 سقمان وهو خف ثان ومن فوق القباكران بحلق وابزيم وصوالق بلغاري كبار يسع الواحد منها اكثر من نصف
 وية غلة مغروزة فيه منديل طوله ثلاثة اذرع فلم يزل هذا زيم منذ استولوا بديار مصر على الملك من سنة ثمان
 واربعين وستمائة الى ان قام في المملكة الملك المنصور قلاوون فغير هذا الزي بأحسن منه ولبسوا الشاشات

وابطلوا البس الكرم الضيق واقترح كل احد من المنصورية ملابس حسنة فلما ملك ابنه الاشرف خليل جمع خاصكيتيه
 وماليكه وتخير لهم الملابس الحسنة وبذل الكلوونات الجوخ والصفور و رسم لجميع الامراء ان يركبوا بين ماليكهم
 بالكلوونات الزركش والطرازات الزركش والكنايش الزركش والاقبية الاطلس المعدي حتى غير الامير بلبسه
 عن غيره وكذلك في الملبوس الابيض ان يكون رفيعا واتخذ السروج المرصعة والاكوار المرصعة فعرفت بالاشرفية
 وكانت قبل ذلك سر وجههم بقرايس كبار شعبة وركب كبار بشعة فلما ملك ديار مصر السلطان الملك الناصر محمد بن
 قلاوون استجد العمام الناصرية وهي صفار فلما قام الامير بلبعا العمرى الخاصكى عمل الكلوونات البلبغاوية
 وكانت كبارا واستجد الامير سلار في ايام الملك الناصر محمد القبا الذي يعرف بالسلارى وكان قبل ذلك يعرف
 ببغلوطاق فلما تملك الملك الظاهر برقوق عمل هذه الكلوونات الجركسية وهي اكبر من البلبغاوية وفيها عوج
 وأما الخلع فان السلطان كان اذا التمر احد من الاتراك البسه الثربوش وهو شئ يشبه التاج كانه شكل مثلث
 يجعل على الرأس بغير عمامة ويلبس معه على قدر رتبته اما ثوب يج او طرد وحش او غيره فعرف هذا السوق
 بالشرابشين نسبة الى الشرايش المذكورة وقد بطل الثربوش في الدولة الجركسية وكان بهذا السوق عدة
 تجار لشراء التشاريف والخلع وبيعها على السلطان في ديوان الخاص وعلى الامراء وينال الناس من ذلك
 فوائد جلية ويقتنون بالتجرف في هذا الصنف سعادات طائلة فلما كانت هذه الحوادث منع الناس من بيع هذا
 الصنف الا للسلطان وصار يجلس به قوم من عمال ناظر الخاص لشراء سائر ما يحتاج اليه ومن اشترى من ذلك
 شيئا سوى عمال السلطان فله من العقاب ما قدر عليه والامر على هذا الى يومنا الذي نحن فيه وأول من علمته
 خلع عليه من اهل الدول جعفر بن يحيى البرمكي وذلك ان امير المؤمنين هارون الرشيد قال في اليوم الذي
 انعقد له فيه الملك يا اخي يا جعفر قد امرت لك بمقصورة في داري وما يصلح لها من الفراش وعشر جوار تكمن
 فيها اليه مبيتك عندنا فقال يا امير المؤمنين ما من نعمة متواترة ولا فضل متظاهر الا ورأى امير المؤمنين اجل
 وأتم ثم انصرف وقد خلع عليه الرشيد وحل بين يديه مائة بدره دراهم ودنانير واهر الناس فركبوا اليه حتى
 سلموا عليه وأعطاه خاتم الملك ليختم به على ما يريد فبلغ بذلك صيته اقطار الارض ووصل الى ما لم يصل اليه كاتب
 بعده فاقتمدى بالرشيد من بعده وخلعوا على اولياء دولتهم وولاة اعمالهم واسقوا ذلك الى اليوم وأول ما عرف
 شد السيوف في اوساط الجند ان سيف الدين غازي بن عماد الدين اتابك زنكي بن اق سنقر صاحب الموصل
 امر الاجناد ان لا يركبوا الا بالسيوف في اوساطهم والديابيس تحت ركبهم فلما فعل ذلك اقتمدى به اصحاب
 الاطراف وهو أيضا اول من حل على رأسه الصنح في ركوبه وغازي هذا هو أخو الملك العادل نور الدين محمود
 ابن زنكي ومات في آخر جمادى الآخرة سنة اربع واربعين وخمسائة وولى الموصل بعده أخوه قطب الدين
 مودود * (سوق الحوائصين) هذا السوق يتصل بسوق الشرابشين وتباع فيه الحوائص وهي التي
 كانت تعرف بالمنطقة في القديم فكانت حوائص الاجناد أو اربعة مائة درهم فضة ونحوها ثم عمل المنصور
 قلاوون حوائص الامراء الكبار ثلثمائة دينار واهراء الطبخانات مائتي دينار ووقتمدى الحلة من مائة
 وسبعين الى مائة وخمسين دينارا ثم صار الامراء والخاصكية في الايام الناصرية وما بعدها يتخذون الحياصة من
 الذهب ومنها ما هو مرصع بالجواهر ويفرق السلطان في كل سنة على الممالك من حوائص الذهب والفضة شيئا
 كثيرا وما زال الامر على ذلك الى ان ولى الناصر فرج فلما كان في ايام الملك المؤيد شيخ قل ذلك ووجد في تركه
 الوزير صاحب علم الدين عبد الله بن زنبور لما قبض عليه ستة آلاف حياصة وستة آلاف كلوة جهاز ركس
 وما برح تجار هذا السوق من يباض العامة وقد قل تجار هذا السوق في زماننا وصار اكثر حوائصه يباع فيها
 الطواق التي يلبسها الصبيان وصارت الآن من ملابس الاجناد * (سوق الخلاوين) هذا السوق معد
 لبيع ما يتخذ من السكر حلوى وانما يعرف اليوم بحلاوة متنوعة وكان من ابلج الاسواق لما يشاهد في الجوانيت
 التي بها من الاواني وآلات الخحاس الثقيلة الوزن البديعة الصنعة ذات القيم الكبيرة ومن الخلاوات المصنعة
 عدة الوان وتسمى الجمعية وشاهدت بهذا السوق السكر شادى عليه كل قطار بمائة وسبعين درهما فلما حدثت
 الحن وغلا السكر نخراب الدواليب التي كانت بالوجه القبلي وخراب مطابخ السكر التي كانت بمدينة مصر قل عمل
 الحلوى ومات احك كثر صناعتها ولقد رأيت مرة طباقه نقل وعدة شفاف من خزف احمر في بعضها ابن

وفي بعضها انواع الاجبان وفيما بين الشفاف الخيار والموز وكل ذلك من السكر المعمول بالصناعة وكانت ايضا لهم عدة اعمال من هذا النوع يحير الناظر حسناتها وكان هذا السوق في موسم شهر رجب من احسن الاشياء منظر افانه كان يصنع فيه من السكر أمثال خيول وسباع وقطاط وغيرهاتسمى العلائق واحدها علاقة ترفع بخيوط على الحوائط فتم ما يزن عشرة ارطال الى دبع رطل تشتري للاطفال فلا يبقى جليل ولا حقير حتى يتباع منها الاهله واولاده وتمتلى اسواق البلدين مصر والقاهرة وارايا فهمما من هذا الصنف وكذلك يعمل في موسم نصف شعبان وقديقي من ذلك الى اليوم بقية غير طائلة وكذلك كانت تروق رؤية هذا السوق في موسم عيد الفطر لكثرة ما يوضع فيه من حب الخشك كالحج وقطع البسند ودو المشاش ويشمرع في عمل ذلك من نصف شهر رمضان فتملا منه اسواق القاهرة ومصر والارياف ولم يرف في موسم سنة سبع عشرة وثمانمائة من ذلك شيء بالاسواق البتة فسبحان محيل الاحوال لا اله الا هو * (سوق الشواين) هذا السوق اول سوق وضع بالقاهرة وكان يعرف بسوق الشرايحين وهو من باب حارة الروم الى سوق الحلابين وما زال يعرف بسوق الشرايحين الى ان سكن فيه عدة من يباعي الشواء في حدود السبع مائة من سنى الهجرة فزال عنه النسبة الى الشرايحين وعرف بالشواين وهو الآن سكن المتعشين وانتقل سوق الشرايحين في زماننا الى خارج باب زويلة وعرف بالبسطين كما سيأتي ذكره ان شاء الله تعالى قال ابن زولاقي في كتاب سيرة المعز وفي شهر صفر من سنة خمس وستين وثلثمائة انشئ سوق الشرايحين بالقاهرة وذكر ذلك ابن عبد الظاهر في كتاب خطط القاهرة وكان في القديم باب زويلة الذي وضعه القائد جوهر عند رأس حارة الروم حيث العقد المجاور الآن للمسجد الذي عرف اليوم بسام بن نوح وكان بجواره باب آخر موضعه الآن سوق الماطين فلما نقل امير الجيوش باب زويلة الى حيث هو الآن اتسع ما بين سوق الشرايحين المذكور وبين باب زويلة الكبير وصار الآن فيه سوق الغرابيلين وفيه عدة حوانيت تعمل مناخل الدقيق والغرابيل ويقال لهم عدة حوانيت يصنع فيها الاغلاق المعروفة بالضرب وما بعد ذلك الى باب زويلة فيه كثير من الحوانيت يجلس ببعضها عدة من الجبابير لبيع انواع الحب المجلوب من البلاد الشامية وأدركنا هناك الى ان حدثت الحن من ذلك شيئا كثيرا يتجاوز الحد في الكثرة وفي بعض تلك الحوانيت قوم يجلسون لعلاج من عساه يتصدع له عظم او ينكسر او يصيبه جرح يعرفون بالمجبرين وهناك منهم بقية الى يومنا هذا وبقية الحوانيت ما بين صيارفة ويساعى طرف ومتعشين في المأككل وغيرها فهذه قصبة القاهرة وما في ظاهرها باب زويلة فانه خارج القاهرة والله تعالى اعلم

* (الشارع خارج باب زويلة) *

هذا الشارع هو تجاه من خرج من باب زويلة ويمتد فيما بين الطريق السالك ذات اليمن الى الخليج وبين الطريق المسالك فيه ذات اليسار الى قلعة الجبل ولم يكن هذا الشارع موجودا على ما هو عليه الآن عند وضع القاهرة واتماد ث بعد وضعها بعدة اعوم على غير هذه الهيئة فلما كثرت العمائر خارج باب زويلة بعد سنة سبع مائة من سنى الهجرة صار على ما هو عليه الآن فأما اول امره فان الخليفة الحاكم بامر الله انشأ الباب الحديد على يسرة الخارج من باب زويلة على شاطئ بركة القيل وهذا الباب ادركت عقده عند رأس النخبة بجوار سوق الطيور لما اختطت حارة البانسية وحارة الهلالية صار ساحل بركة القيل قبلتها واتصلت العمائر من الباب الحديد الى الفضاء الذي هو الآن خارج المشهد النفيسي فلما كانت الشدة العظمى في خلافة المستنصر وخرت القطائع والعسكر صارت مواضعها خرابا الى خلافة الامر بأحكام الله فعمر الناس حتى صارت مصر والقاهرة لا يتخالهما خراب وبني الناس في الشارع من الباب الحديد الى الجبل عرضا حيث قلعة الجبل الآن وبني حائط يستر خراب القطائع والعسكر فعمر من الباب الحديد طولاً الى باب الصفا عديسة مصر حتى صار المتعشون بالقاهرة والمستخدمون يصلون العشاء الاخرة بالقاهرة ويتوجهون الى سكنهم في مصر ولا يزلون في ضوء وسرج وسوق موقوف من الباب الحديد خارج باب زويلة الى باب الصفا حيث الآن كوم الجارح والمعاش مستتر في الليل والنهار ووقف القاضي الرئيس المختار العدل زكي الدين أبو العباس أحمد ابن مرضي بن سيد الال بن يوسف حصه من البستان الكبير المعروف يومئذ بالخاريق الكبرى السكائن فيما بين

القاهرة ومصر بعددوا الخليج على القربات وشرط أن الناظر يشترى في كل فصل من فصول الشتاء من
تخاش الكتان الخيام أو القطن ما يراه ويعمل ذلك جبايا وبغاطيقا محشوة قطنًا وتفرق على الأيتام الذكور
والإناث الفقراء غير البالغين بالشارع الأعظم خارج باب زويلة فيدفع لكل واحد حبة واحدة أو بغاطقا
فان تعذر ذلك كان على الأيتام المتصفين بالصفات المذكورة بالقاهرة ومصر وقرائهم ما كان هذا الوقف
في سنة ستين وسفمائه فلما كثرت العمائر خارج باب زويلة في أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون بعد سنة
سبعمائه صار هذا الشارع أوله بجباب زويلة وآخره في الطول الصليبية التي تنتهي إلى جامع ابن طولون
وغيره لكنهم لا يريدون بالشارع سوى إلى باب القوس الذي بسوق الطيور بين وهو الباب الحديد وبعد باب
القوس سوق الطيور بين ثم سوق جامع قوصون وسوق حوض ابن هنس وسوق ربع طفجي وهذه أسواق بها عدة
حوانيت لكنهم لا ينتهي إلى أعظم أسواق القاهرة بل تكون أيدادونها بكثير فهذا حال القصبة والشارع
خارج باب زويلة وقد بقيت عدة أسواق في جاني القصبة ولها أبواب شارع وفيها أسواق أخرى في نواحي القاهرة
ومسالكها سيأتي ذكرها بحسب القدرة أن شاء الله تعالى * (سوقة أمير الجيوش) هذه السوق لا تزال
فيما بين حارة برجوان وحارة بهاء الدين كانت تعرف بسوق الخروقيين فيما بعد زوال الدولة الفاطمية وفي هذا
السوق عمر الأمير مازكوج الاسدي مدرسته المعروفة الآن بالازكية وأدركت الناس إلى هذا الزمن الذي
نحن فيه لا يعرفون هذا السوق إلا بسوق أمير الجيوش ويعبرون عنه بصيغته التصغير ولا يعرف لهم مستندا
في ذلك والذي تشهد به الأخبار أن سوق أمير الجيوش هو السوق الذي برأس حارة برجوان ويمتد إلى رأس
سوقة أمير الجيوش الآن وهذه السوق من أكبر أسواق القاهرة بها عدة حوانيت فيها الرقاؤون والحباكون
وعدة حوانيت للرسمين وعدة حوانيت للقرابين وعدة حوانيت للخياطين ومعظمها يسكن البزازين
والملعين وفيها عدة من يباعي الاقباغ ويبيع في هذا السوق سائر الثياب المخيطة والامتعة من الفرش ونحوها
وهو شارع من شوارع القاهرة يسلك فيه من باب الفتوح وبين النصرين وباب النصر إلى باب القنطرة وشاطئ
النيل وغيره وكان ما بعد هذا السوق إلى باب القنطرة معمر بالجانبين بالحوانيت المعدة لبيع الطرائف والمغازل
والكتان والأنواع من الماء كل والعطرو وغيره وقد خرب أكثر هذه الحوانيت في سني المحنة وما بعدها وسوقة
أمير الجيوش عدة قياس وفنادق والله أعلم * (سوق الجمون الصغير) هذا السوق يسلك فيه من رأس
سوقة أمير الجيوش إلى باب الجوانية وباب النصر ورجبة باب العيد وهو مجاور لدرج الفرحية وفيه المدرسة
الصيرمية وباب زيادة الجامع المسمى وكان أوله يعرف بالأمراء اقرشين بنى النوري ثم عرف بالجلون الصغير
وبجملون ابن صيرم وهو الأمير جمال الدين شويخ بن صيرم أحد الأمراء في أيام الملك الكامل محمد بن العادل
أبى بكر بن أيوب وأبيه تنسب المدرسة الصيرمية والخط المعروف خارج باب الفتوح ببستان ابن صيرم وأدركت
هذا الجلون معمر الجانبين من أوله إلى آخره بالحوانيت ففي أوله كثير من البزازين الذين يبيعون ثياب الكتان
من الخيام والأزرق وأنواع الطرح وأصناف ثياب القطن وينادي فيه على اثياب بجراج حراج وفيه عدة من
الخياطين وعدة من البائبة المحدثين لغسل الثياب وصمغها وباخرة كثير من الضيبيين بحيث لو أراد أحد
أن يشتري منه ألف ضبة في يوم لماعمر عليه ذلك فلما حدث الحزن خرب هذا السوق بخلق حوانيته وما رفقرا
من ساكنيه ثم أنه عمر بعد سنة عشر وثم ثمانية وفيه الآن نفر من البزازين وقليل من سواهم * (سوق المحارين)
هذا السوق فيما بين الجامع الاقرو وبين جلون ابن صيرم يسلك فيه من سوق حارة برجوان ومن سوق الشماعين
إلى الركن الخلق ورجبة باب العيد وهو من شوارع القاهرة المسلوكة وفيه عدة حوانيت لعمل المحار التي يسافر
فيها إلى الحجاز وغيره وكان فيه تاجران قدر ارضيا على ما يشتريانه من المحار المعترضة للبيع ولهذا السوق موسم
عظيم عند سفر الحاج وعند سفر الناس إلى القدس وبلغني عن شيخ كان بهذا السوق أنه أوصى بعض صبيانه
فقال له يا بني لا ترع أحد في بيع فانه لا يحتاج اليك الامرة في عمره فخذ عدلك في ثمن الحارة فانك لا تحشى من عوده
مرة أخرى اليك وسوف اذا عاد من سفره اما إلى الحجاز أو القدس فانه يحتاج إلى بيعها فتر اقد عليه في ثمنها واشترها
بالرخيص وكذلك يفعل أهل هذا السوق إلى اليوم فانهم لا يراعون بائعا ولا مشتريا الا ان سوقهم لم يبق
كما أدركناه فانه حدث سوق آخر يباع فيه المحار بسوق الجامع الطولوني وصار بسوق الخيمين أيضا صنع

للمحاريرو بلقنى ان بالمحاريبين هذه اوقف أهل مصر امرأة من جريده مؤترزة يدها ورقة فيها سب الخليفة الحاكم
بأمر الله ولعنه عند ما منع النساء من الخروج في الطرقات فعند ما تمر من هناك حسبها امرأة تساله حاجة فامر
بأخذ الورقة منها فاذا فيها من السب ما اغضبه فأمر به ان تؤخذ فاذا هي من جريده قد ألبس ثيابا وعمل كهيمته
امرأة فاشتد عند ذلك غضبه وأمر العبيد باحراق مدينة مصر فأضر موافيا النار ولم اقف على هذا الخبر
مسطورا وقد ذكر المسيحي حريق الحاكم بأمر الله لمصر ولم يذكر قصة المرأة * (الصاغة) هذا المكان تجاه
المدارس الصالحية بخط بين القصرين قال ابن عبد الظاهر الصاغة بالقاهرة كانت مطبخا للقصر يخرج اليه من
باب الزهومة وهو الباب الذى هدم وبني مكانه قاعة شيخ الحنابلة من المدارس الصالحية وكان يخرج من المطبخ
المذكور مدة شهر رمضان ألف ومائتا قدر من جميع الألوان في كل يوم تفرق على ارباب الرسوم والضعفاء وسمى
باب الزهومة أى باب الزفر لانه لا يدخل بالجم وغيره الامنه فاخص بذلك انتهى والصاغة الآن وقف على
المدارس الصالحية رفقها الملك السعيد بركة خان المسمى بناصر الدين محمد ولد الملك الظاهر ركن الدين بيبرس
البندقدارى على النقباء المقترين بالمدارس الصالحية * (سوق الكتبيين) هذا السوق فيما بين الصاغة
والمدرسة الصالحية احدث فيما اظن بعد سنة سبع مائة وهو جار فى اوقاف المارستان المنصوري وكان
سوق الكتب قبل ذلك بمدينة مصر تجاه الجانب الشرقى من جامع عمرو بن العاص فى اول زقاق القناديل بجوار
دار عمرو وأدركته وفيه بقية بعد سنة ثمانين وسبع مائة وقد ثرا الآن فلا يعرف موضعه وكان قد نقل سوق
الكتبيين من موضعه الآن بالقاهرة الى قيسارية كانت فيما بين سوق الدجاجين المجاور للجامع الاقرويين
سوق الحصر بين المجاور للركن الخلق وكان يعمل هذه القيسارية ربع فيه عدة مساكن فتنصرت الكتب من ندوة
اقبية البيوت وفسد بعض افعادوا الى سوق الكتب الاقل حيث هو الآن وما برح هذا السوق مجمعا لاهل العلم
يترددون اليه وقد انشئت قديما لبعضهم

* مجالسة السوق مذمومة * ومنها مجالس قد تحتسب *

فلا تقربن غير سوق الجياد * وسوق السلاح وسوق الكتب

* فهاتيك آله أهل الوغى * وهاتيك آله أهل الادب *

* (سوق الصناديقين) هذا السوق تجاه المدرسة السيوفية كان موضعه فى القديم من جهة المارستان
ثم عرف بفندق الديابليين وقيل له الآن سوق الصناديقين وفيه تباع الصناديق والخزائن والاسرة مما يعمل
من الخشب وكان ما بظاهرها قدما يعرف بسكن الدجاجين وأدركاه يعرف بسوق السيوفيين وكان فيه عدة
طبّاخين لا يزال دخان كواينهم منعقد الكثرة حتى قال لى شيخنا قاضى القضاة محمد الدين اسماعيل بن ابراهيم
الحنفى ان قاضى القضاة جلال الدين جاد الله قال له هذا السوق قطب دائرة الدخان وفى سوق الصناديقين الى
الآن بقية * (سوق الحريريين) هذا السوق من باب قيسارية العنبر الى خط البندقائين كان يعرف قديما
بسقيفة العداس ثم عمل صاغة القاهرة ثم سكن هناك الاساكفة قال ابن عبد الظاهر وكانت الصاغة قديما
فيما تقدم مكان الاساكفة الآن وهو الى الآن معروف بالصاغة القديمة وكان يعرف بسقيفة العداس كذا
رأيت فى كتب الاملاك وعرف هذا السوق فى زماننا بالحريريين الشراريين وعرف بعضه بسوق الزجاجين
وكان يسكن فيه أيضا الاساكفة فلما انشأ الامير بونس الدوادار القيسارية على بئر زويلة بخط البندقائين
فى اعوام بضع وثمانين وسبع مائة نقل الاساكفة من هذا الخط ونقل منه أيضا يابى اخفاف النساء الى قيساريته
وحوانيته المذكورة * (سوق العنبريين) هذا السوق فيما بين سوق الحريريين الشراريين وبين قيسارية
العصفرو هو تجاه الخراطين كان فى الدولة الفاطمية مكانه سجنا لارباب الجرائم يعرف بجبس المعونة وكان ينبع
المنظر ضيقا لا يزال من يجتاز عليه يجرد منه رائحة منكورة فلما كان فى الدولة التركية وصار قلاوون من جهة
الامراء الظاهرية بيبرس صار يمر من داره الى قلعة الجبل على حبس المعونة هذا فيشتم منه رائحة رديئة ويسمع
منه صراخ المسجونين وشكواهم الجوع والعري والقبل فجعل على نفسه ان الله تعالى جعل له من الامر شيئا أن يبنى
هذا الحبس مكانا حسنا فالصار اليه ملك ديار مصر والشام هدم حبس المعونة وبناه سوقا اسكنه يابى
العنبر وكان للعنبر اذالك ديار مصر نفاق وللتناس فيه رغبة زائدة لا يكاد يوجد بأرض مصر امرأة وان سقطت

الاولها قلادة من عنبر وكان يتخذ منه المخاد والكل والسستور وغيرها وتجار العنبر يعدون من بياض الناس
 ولهم أموال جزيلة وفيهم رؤساء واجلاء فلما صار الملك الى الملك الناصر محمد بن قلاون جعل هذا السوق
 وما فوقه من المساكن وقفا على الجامع الذي انشأه بظاهر مصر جوار موردة الخلفاء المعروف بالجامع الجديد
 الناصري وهو جار في اوقافه الى يومنا هذا الا ان العنبر من بعد سنة سبعين وسبعمائة كثرفه الغش حتى
 صار اسم الامعني له وقلت رغبة الناس في استعماله فتلاشي أمر هذا السوق بالنسبة لما كان ثم لما حدثت المحن
 بعد سنة ست وثمانمائة قل ترفه أهل مصر عن استعمال الكثير من العنبر فطرق هذا السوق ما طرق غيره من
 اسواق البلد وبقيت فيه بقية يسيرة الى أن خلع الخليفة المستعين بالله العباسي بن محمد في سنة خمس عشرة
 وثمانمائة وكان نظر الجامع الحديد بيده ويبدأ به الخليفة المتوكل على الله محمد فقصده بعض سفهاء العامة يكتابه
 بتعطيل هذا السوق فاستأجر قيسارية العصفرة وقل سوق العنبر اليها وصار معطلا نحو سنتين ثم عاد أهل العنبر
 الى هذا السوق على عادتهم في سنة ثمان عشرة وثمانمائة * (سوق الخراطين) هذا السوق يسلك فيه من سوق
 المهاجرين الى الجامع الازهر وغيره وكان قديما يعرف بعقبة الصباغين ثم عرف بسوق القشاشين وكان فيما بين
 دار الضرب والوكالة الامرية وبين المارستان ثم عرف الآن بسوق الخراطين وكان سوقا كبيرا معمورا بالخنايين
 بالخوانيت المعدة لبس المهد الذي يربى فيه الاطفال وخوانيت الخراطين وخوانيت صناعات السكاكين وصناعات
 الدوى يشتمل على نحو الجنس حانوتا فلما حدثت المحن تلاشي هذا السوق واغتصب الامير جمال الدين يوسف
 الاستادار منه عدة حوانيت من اوله الى الحمام التي تعرف بحمام الخراطين وشرع في عمارتها فعمل بالقتل
 قبل اتمامها وقبض عليها الملك الناصر فرج فيما احاط به من أمواله وادخلها في الديوان فقام بعمارة الحوانيت
 التي تجاه قيسارية العصفرة من درب الشمسي الى اول الخراطين القاضي الرئيس تقي الدين عبد الوهاب بن أبي
 شاكر فلما اكملت جعلها الملك الناصر فيما هو موقوف على تربته التي انشأها على قبر أبيه الملك الظاهر برقوق خارج
 باب النصر وأفرد الحمام وبعض الحوانيت القديمة للمدرسة التي انشأها الامير جمال الدين يوسف الاستادار
 برحبة باب العيد وما يقابل هذه الحوانيت هو وما فوقه وقف على المدرسة القراسنة قرية وغيرها وهو مخترب
 منهم * (سوق الجلود الكبير) هذا السوق بوسط سوق الشرايين يتوصل منه الى البنداقين والى حارة
 الجلودية وغيرها انشئ فيه حوانيت سكنها البرازون ووقفه السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون على تربة
 ملوك بلوغا التركاني عند مات في سنة سبع وسبعمائة ثم عمل عليه بابان بطرفيه بعد سنة تسعين وسبعمائة
 فصارت تغلق في الليل وكان فيما دركاه شارعامسلو كاطول الليل يجلس تجاهاه صاحب العسس الذي عرقته
 العامة في زمانا ابوا الى الطوف من بعد صلاة العشاء في كل ليلة وينصب قدما مشعل يشعل بالنار طول الليل
 وحوله عدة من الاعوان وكثير من السقائين والتجارين والقصارين والهدادين بنوب مقررة لهم خوف ان
 ان يحدث بالفاخرة في الليل حريق فيتداركون اطفاءه ومن حدث منه في الليل خصومة أو وجد سكران أو قبض
 عليه من السرقات تولى أمره والى الطوف وحكم فيه بما يقتضيه الحال فلما كانت الحوادث بطل هذا الرسم
 في جملة ما بطل وهذا السوق الآن جار في وقف * (سوق القرايين) هذا السوق يسلك فيه من سوق
 الشرايين الى الاكفانيين والجامع الازهر وغير ذلك كان قديما يعرف بسوق الخروقيين ثم سكن فيه صناعات
 القراء وتجارهم فعرف بهم وصار بهذا السوق في أيام الملك الظاهر برقوق من انواع القراء ما يجمل انماها وتتضاعف
 قيمها لكثرة استعمال رجال الدولة من الامراء والمماليك لبس السهور والوشق والقمائم والسجباب بعد ما كان
 ذلك في الدولة التركية من اعز الاشياء التي لا يستطيع أحد أن يلبسها ولقد أخبرني الطواشي الفقيه الكاتب
 الحاسب الصوفي زين الدين مقبل الرومي الجنس المعروف بالشامى عتيق السلطان الملك الناصر الحسين بن محمد
 ابن قلاون انه وجد في تركة بعض امراء السلطان حسن قباء بفرو قاقم فاستكثر ذلك عليه وتعجب منه وصار
 يحكي ذلك مدة لعزة هذا الصنف واحترامه لكونه من ملابس السلطان وملابس نسائه ثم تبدلت الاصناف
 المذكورة حتى صار يلبس السهور ااحاد الاجناد واحاد الكتاك وكثير من العوام ولا تكاد امرأة من نساء
 بياض الناس تخلو من لبس السهور ونحوه والى الآن عند الناس من هذا الصنف وغيره من القروشي كثير
 * (سوق الخناقين) هذا السوق فيما بين سوق الجلود الكبير وبين قيسارية الشرب الا أن ذكرها ان شاء الله

ثم إلى عند ذكر القوامر وباب هذا السوق شارع من القصبة ويعرف بسوق الخشبية تصغير خشبة فانه عمل على باب المذكور خشبة تمتع الراكب من التوصل اليه ويسلك من هذا السوق الى قيسارية الشرب وغيرها وهو معمور بالجانبين بالحوانيت المعدة لبسيع الكوافي والطواقى التى تلبسها الصبيان والبنات وبظاهر هذا السوق أيضا فى القصبة عدة حوانيت لبسيع الطواقى وعملها وقد كثرت لبس رجال الدولة من الامراء والمماليك والاجناد ومن يشبه بهم للطواقى فى الدولة البحر كسبة وصاروا يلبسون الطاقية على رؤسهم بغير عمامة ويمتزون كذلك فى الشوارع والاسواق والجوامع والمواكب لا يرون بذلك بأسا بعدما كان نزاع العمامة عن الرأس عارار فضيحة ونوعوا هذه الطواقى ما بين اخضر وأحمر وأزرق وغيره من الالوان وكانت اولاً ترتفع نحو سدس ذراع ويعمل اعلاها مدورا مسطحا فحدث فى أيام الملك الناصر فرج منها شئ عرف بالطواقى البحر كسبة يكون ارتفاع عصاية الطاقية منها نحو ثلثي ذراع واعلاها مدور مقبب وبالغوا فى تطين الطاقية بالورق والكثيرة فيما بين البطانة المباشرة للرأس والوجه الظاهر للناس وجعلوا من أسفل العصاية المذكورة زيقان فورا والقرص الاسود يقال له القندس فى عرض نحو ثمن ذراع يصير دائرا بجهة الرجل واعلى عنقه وهم على استعمال هذا الزى الى اليوم وهو من اسج ما عانوه ويشبه الرجال فى لبس ذلك بالنساء لمعينين احدهما انه فشا فى أهل الدولة محبة الذكران فقه صدفنا وهم انتسبه بالذكران ليستقلن قلوب رجالهن فاقتدى بفعلهن فى ذلك عامة نساء البلاد وثانيهما ما حدث بالناس من الفقر ونزل بهم من الفاقة فاضطر رجال نساء أهل مصر الى ترك ما دركافيه النساء من لبس الذهب والفضة والجواهر ولبس الحرير حتى لبس هذه الطواقى وبالغن فى عملها من الذهب والحرير وغيره وتواصين على لبسها ومن تأمل احوال الوجود عرف كيف تنشأ أمور الناس فى عاداتهم واخلاقهم ومذايبهم * (سوق الخلعين) هذا السوق فيما بين قيسارية الفاضل الا فى ذكرها ان شاء الله تعالى وبين باب زويلة الكبير وكان يعرف قديما بالخشابين وعرف اليوم بالزريق تصغير زقاق وعرف أيضا بسوق الخلعين كانه جمع خلعي والخلعي فى زماننا هو الذى يتعاطى بيع الثياب الخلع وهى التى قد لبست وهذا السوق اليوم من اعمر اسواق القاهرة لكثرة ما يباع فيه من ملابس أهل الدولة وغيرهم واكثر ما يباع فيه الثياب المخططة وهو معمور بالجوانب بالحوانيت ويسلك فيه من القصبة ليلا ونهارا الى حارة الباطنية وخوخة ايد غمش وغير ذلك وفى داخل القاهرة أيضا عدة اسواق وقد خرب الآن أكثرها * (سويقة صاحب) هذه السويقة يسلك اليها من خط البندقاين ومن باب الخوخة وغير ذلك وهى من الاسواق القديمة كانت فى الدولة الفاطمية تعرف بسويقة الوزير يعنى أبا الفرج يعقوب بن كلس وزير الخليفة العزيز بالله نزار بن المعز الذى تنسب اليه حارة الوزيرية فانها كانت على باب داره التى عرفت بعد فى الدولة الفاطمية بدار الديباج وصار موضعها الآن المدرسة الصاحبية ثم صارت تعرف بسويقة دار الديباج يعنى دار الطراز ينسج فيها الديباج الذى هو الحرير وقيل لذلك الموضع كله خط دار الديباج ثم عرف هذا السوق بالسوق الكبير فى اخريات الدولة الفاطمية فلما ولّى صفي الدين عبد الله بن شكر الدميرى وزارة الملك العادل أبى بكر بن أيوب سكن فى هذا الخط وانشأ به مدرسته التى تعرف الى اليوم بالمدرسة الصاحبية وانشأ به أيضا رباطه وحمامه المجاورين للمدرسة المذكورة عرفت من حينئذ هذه السويقة بسويقة صاحب المذكور واستمرت تعرف بذلك الى يومنا هذا ولم تزل من الاسواق المعتمدة يوجد فيها اكثر ما يحتاج اليه من المأكول لو فور نعم من يسكن هنالك من الوزراء واعيان الكتاب فلما حدث الحزن طرقها ما طرق غيرها من اسواق القاهرة فاختلت عما كانت وفيها بقية * (سوق البندقاين) هذا السوق يسلك اليه من سوق الزجاجين ومن سويقة صاحب ومن سوق الأبراريين وغيره وكان يعرف قديما بسوق بئر زويلة وكان هنالك بئر قديمة تعرف ببئر زويلة برسم اصطبل الجميزة الذى كان فيه خيول الخلفاء الفاطميين وصار موضعه خط البندقاينين بعد ذلك كما ذكر عند اصطبلات الخلفاء الفاطميين من هذا الكتاب وموضع هذه البئر اليوم قيسارية يونس والربع الذى يعلوها وبقي منها موضع ركب عليه حجر واعتدلت السقائين منها فلما زالت الدولة واختلط موضع اصطبل الجميزة الدور وغيرها وعرف موضع الاصطبل بالبندقاينين قيل لهذا السوق سوق البندقاينين وادركته سوقا كبيرا معمور الخشابين بالحوانيت التى قد تهدم اعلاها منذ كان الحريق بالبندقاينين فى سنة احدى وخمسين وسبعمائة كما ذكر فى خط البندقاينين عند ذكر الاخطاط من هذا الكتاب وفى هذا

السوق كثير من أرباب المعاش المعتدين لبيع المأكولات من الشواء والطعام المطبوخ وأنواع الاجبان والالبان
والبورارد والخبز والفواكه وعدة كثيرة من صناعات قسي البندق وكثير من الرسامين وكثير من يباعي الفقاع
فلما حدثت المحن بعد سنة ست وثلاثمائة اختل هذا السوق خلا كبراً وتلاشى أمره * (سوق الاخفايين)
هذا السوق بجوار سوق البندقانيين يباع فيه الآن خفاف النساء ونعالهن وهو سوق مستجد انشاء الأمير
يونس النوروزي دوا دار الملك الظاهر برقوق في سنة بضع وثمانين وسبعمائة ونقل اليه الاخفايين يباعي
اخفاف النساء من خط الحرير بين والزجاجين وكان مكانه مما خرب في حريق البندقانيين فركب بعض
القيسارية على برزويله وجعل بابها تجاه درب الانجب وبني باعلاها رباعاً كبيراً فيه عدة مساكن
وجعل الحوانيت بظاهرها وبظاهرها درب الانجب وبني فوقها أيضاً عدة مساكن فعمر ذلك الخط بعمارة
هذه الاماكن وبه الى الآن سكن يباعي اخفاف النساء ونعالهن التي يقال للنعل منها سمر موزة وهو لفظ
فارسي معناه رأس الخفافان سر رأس وموزة خف * (سوق الكفتيين) هذا السوق يسلك اليه من
البندقانيين ومن حارة الجودرية ومن الجبلون الكبير وغيره ويشتمل على عدة حوانيت لعمل الكفت وهو
ما تطعم به اواني النحاس من الذهب والفضة وكان لهذا الصنف من الاعمال بديار مصر رواج عظيم
وللناس في النحاس المكفت رغبة عظيمة ادركنا من ذلك شيئاً لا يبلغ وصفه واصف اكثرته فلا تكاد دار تخلو
بالقاهرة ومصر من عدة قطع نحاس مكفت ولا بد أن يكون في شورة العروس دكة نحاس مكفت والدكة
عبارة عن شيء يشبه السرير يعمل من خشب مطعم بالعاج والابنوس او من خشب مدهون وفوق الدكة دست
طاسات من نحاس اصفر مكفت بالفضة وعدة الدست سبع قطع بعضها اصغر من بعض تبلغ كبرها
ما يسع نحو الاربعين من القمح وطول الكفات التي نقشت بظاهرها من الفضة نحو الثلث ذراع في عرض
اصبعين ومثل ذلك دست اطباق عدتها سبع قطع بعضها في جوف بعض ويفتح اكبرها نحو الذراعين واكثر وغير
ذلك من المنابر والسرير وأحقاق الاشنان والطشت والابريق والمجخرة فبلغ قيمة الدكة من النحاس المكفت
زيادة على ما تقي دينار ذهباً وكانت العروس من بنات الامراء والوزراء واعيان الكتاب أو امثال
التجار تجهز في شورتها عند بناء الزوج عليها سبع دكات دكة من فضة ودكة من كفت ودكة من نحاس
ايضاً ودكة من خشب مدهون ودكة من صيني ودكة من بلور ودكة كراهي وهي آلات من ورق مدهون
تعمل من الصين ادركنا منها في الدور شيئاً كثيراً وقد عدم هذا الصنف من مصر الاشياء يسيراً *
حدثني القاضي الفاضل الرئيس تاج الدين ابو القداء اماما عيل احمد بن عبد الوهاب ابن الخطباء الخزومي
رحمه الله قال تزوج القاضي علاء الدين بن عرب محتسب القاهرة بامرأة من بنات التجار تعرف بست
العمائم فلما قارب البناء عليها والدخول بها حضر اليه في يوم وكيلها واتاعده قبله سلامها عليه
وأخبرته انها بعثت اليه بمائة ألف درهم فضة خالصة ليصلح بها لها ما عساه اختل من الدكة الفضة فأجابته
الى ما سأله وأمره باحضار الفضة فاستدعى الخدم من الباب فدخلوا بالفضة في الخال وبالوقت امر المحتسب
بصناع الفضة وطلاتها فاحضروا وشرعوا في اصلاح ما ارسلته ست العمائم من اواني الفضة واعادة
طالها بالذهب فشاهدنا من ذلك منظر ابداعاً * واخبرني من شاهد جهاز بعض بنات السلاطان حسن بن
محمد بن قلاوون وقد جل في القاهرة عند ما زفت على بعض الامراء في دولة الملك الاشرف شعبان بن حسين
ابن محمد بن قلاوون فكان شيئاً عظيماً من جملة دكة من بلور تشتمل على عجائب منها زير من بلور قد نقش بظاهره
صوراً ثابتة على شبه الوحوش والطيور وقد ردها هذا الزير ما يسع قربة ماء وقد قل استعمال الناس في زماننا
هذا النحاس المكفت وعز وجوده فان قوما لهم عدة سنين قد تصدوا لشراء ما يباع منه وتجميع الكفت
عنه طلباً للفائدة وبقي بهذا السوق الى يومنا هذا بقية من صناعات الكفت قليلة * (سوق الاقباعيين) بخط
تحت الربع خارج باب زويلة مما يلي الشارع السلوك فيه الى قنطرة الخرق ما كان منه على يمينه السالك الى قنطرة
الخرق فانه جاري وقف الملك الظاهر بيبس هو وما فوقه على المدرسة الظاهرية بخط بين القصرين وعلى اولاده
ولم يزل الى يوم السبت خامس شهر رمضان سنة عشرين وثمانمائة وقوع الهدم فيه ليضاف الى عمارة الملك المؤيد
شيخ المجاورة لباب زويلة وما كان من هذا السوق على يسرة من سلك الى القنطرة فانه جاري وقف اقبغا عبد

الواحد على مدرسته المجاورة للجامع الأزهر وبعضه وقف امرأة تعرف بدنيا * (سوق السقطين) هذا السوق خارج باب زويلة بجوار دار التفاح أنشأه الأمير أبقعا عبد الواحد وهو جار في وقفه * (سويقة خزانة البنود) هذه السويقة على باب درب راشد وتمتد إلى خزانة البنود وكانت تعرف أولاً بسويقة ريدان الصقلي المنسوب إليه الريدانية خارج باب النصر * (سويقة المسعودي) هذه السويقة من حقوق حارة زويلة بالقاهرة تنسب إلى الأمير صارم الدين قايماز المسعودي مملوك الملك المسعودي وأقيس بن الملك الكامل وولي المسعودي هذا ولاية القاهرة وكان ظالمًا غاشمًا جبارًا من أجل أنه كان في دار ابن فرقة التي من جملتها جامع ابن المغربي وبيت الوزير ابن أبي شاكز ثم انفتح الدين بن معتصم الداودي التبريزي كاتب السرحددها في سنة ثلاث عشرة وثمانمائة لأنه كان يسكن هناك ومات المسعودي في يوم الاثنين النصف من ذي الحجة سنة أربع وستين وثمانمائة ضربه شخص في دار العدل بسكين كان يريد أن يقتل بها الأمير عز الدين الحلبي نائب السلطنة فوقع في فؤاد المسعودي ثغرات لوقته * (سويقة طغلق) هذه السويقة على رأس الحارة الصالحية بمبالي الجامع الأزهر عرفت بالأمير سيف الدين طغلق السلاح دار صاحب حمام طغلق التي بالقرب من الجامع الأزهر على باب درب المنصوري وصاحب دار طغلق التي عرفت اليوم بدار المنصوري في الدرب المذكور وأول ما عمرت هذه السويقة لم يكن فيها غير أربع حوانيت ثم عمرت عمارة كبيرة لما خربت سويقة الصالحية التي كانت بمبالي باب البرقية في حدود سنة ثمانين وسبعمائة ثم تلاشت من سنة ست وثمانمائة كما تلاشت غيرها من الأسواق وبقي فيها يسير جدًا * (سويقة الصواني) هذه السويقة خارج باب النصر وباب الفتوح بخط بستان ابن صيرم عرفت بالأمير علاء الدين أبي الحسن علي بن مسعود الصواني مشيد الدواوين في أيام الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري وقيل بل قراجا الصواني أحد مقدمي الحلقة في أيام الملك المنصور قلاوون وكان في حدود سنة إحدى وثمانين وثمانمائة موجودا وكانت داره هناك وكان أيضا في أيام الملك المنصور قلاوون الأمير زين الدين أبو المعالي أحمد ابن شرف الدين أبي الفاضل محمد الصواني شاد الدواوين وكان يسكن بمدينة مصر والأمير علم الدين سنجر الصواني أحد الأمراء المتقدمين الألو في أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون والملك المطفر بيبرس وهو صاحب البئر التي بالباطنية المعروفة ببئر الدرابزين وعز الدين أيك الصواني * (سويقة البلشون) هذه السويقة خارج باب الفتوح عرفت بسابق الدين سنقر البلشون أحد عماليك السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب وسلاح درايته وكان له أيضا بستان بالمقس خارج القاهرة من جوار الدكة يعرف ببستان البلشون * (سويقة اللفت) هذه السويقة كانت خارج باب النصر من ظاهر القاهرة حيث البئر التي في شمال مصلي الأموات المعروف ببئر اللفت تجاه دار ابن الحاجب كانت تشتمل على عدة حوانيت يباع فيها اللفت والكرب ويحمل منها إلى سائر أسواق القاهرة ويباع اليوم في بعض هذه الحوانيت الدريس لعلف الدواب * (سويقة زاوية الخدام) هذه السويقة خارج باب النصر بجري سويقة اللفت كان في سعة حوانيت يباع فيها أنواع المأكول فلما كانت سنة ست وثمانمائة خربت ولم يبق فيها سوى حوانيت لاطائل بها * (سويقة الرمله) هذه السويقة كانت في بابين سويقة زاوية الخدام وجامع آل ملك حيث مصلي الأموات التي هناك كان في سعة حوانيت مملوءة بأصناف المأكول قد خرب سائر ما ولم يبق لها أثر البتة * (سويقة جامع آل ملك) أدركتها إلى سنة ست وثمانمائة وهي من الأسواق الجارفة في أغلب ما يحتاج إليه من الأدام وقد خربت لخراب ما يجاورها * (سويقة أبي ظهير) كانت تلي سويقة جامع آل ملك أدركتها عامرة * (سويقة السناطة) كانت هناك عرفت بقوم من أهل سناط سكنوا بها أدركتها أيضا عامرة * (سويقة العرب) هذه السويقة كانت تتصل بالريدانية خربت في الغلاء الكائن في سنة ست وسبعين وسبعمائة وأدركت حوانيت هذه السويقة وهي خالية من السكان إلا يسيرا وعقودها من اللبن ويقال له وما وراء خراب الحسينية وكانت في غاية العمارة وكان باؤها بمبالي الحسينية فن أدركته عامرة إلى ما بعد سنة تسعين وسبعمائة بلغني أنه كان قبل ذلك في أعوام ستين وسبعمائة يخبر فيه كل يوم نحو سبعة آلاف رغيف لكثرة من حوله من السكان وتلك الأماكن اليوم لا ساكن فيها إلا البوم ولا يسع بها إلا الصدى * (سويقة العزى) هذه السويقة خارج باب زويلة قرب ما من قلعة الجبل كانت من جملة المقابر التي خارج القاهرة فيما بين الباب الجديد والحارات وبركة الفيل وبين الجبل الذي عليه الآن قلعة الجبل

فلما اختطت هذه الجهة كما تقدم ذكره عند كزطواهر القاهرة عرفت هذه السويقة بالامير عز الدين ايلك
العزى نقيب الجيوش واستشهد على عكا عند ما فتحها الاشرف خليل بن قلاوون في يوم الجمعة سابع عشر جمادى
الاخرة سنة تسعين وسبعمائة وهذه السويقة عامرة بعمارة ما حارها * (سويقة العباطين) هذه السويقة
بخط المتوس بالقرب من باب البحر عرفت بالفقير المتمدن مسعود بن محمد بن سالم العياط اسكنه بالقرب منها وله هناك
مسجد بناه في سنة ثمان وعشرين وسبعمائة وأخبرني الشيخ المعمر حسام الدين حسن بن عمر الشهرزورى
وكيل أبي رحمه الله ان الشوفاظر الخاص في أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون طرح على أهل هذه
السويقة عادة امطار غسل قصب وألزمهم في ثمن كل قنطار بعشرين درهما فوقوا الى السلطان وعيطوا
حتى اغفاهم من ذلك فقيل لها من حينئذ سويقة العباطين ولقطة عياط عند أهل مصر بمعنى صباح والعياط
الصباح واصل ذلك في اللغة ان العططة تتابع الاصوات واختلافها في الحرب وهي أيضا حكاية اصوات
المجان اذا قالوا عيط عيط وذلك اذا غلبوا وقد عيطوا وعطط بالذئب اذا قال له عاط عاط فحرف عامة
مصر ذلك وجعلوا العياط الصباح واشتقوا منه الفعل فاعرف ذلك * (سويقة العراقيين) هذه
السويقة بمدينة مصر انفساطوا واما عرفت بذلك لان قويا الازدى وزحافا الطاءى وكانا من الخوارج
خرجاء على زياد بن أمية بالبصرة فاتهم زيادهم باجتماعهم من الازد وكتب الى معاوية بن أبي سفيان يستأذنه
في قتلهم فأمر بتغريبهم عن اوطانهم فسيرهم الى مصر وأميرها مسلمة بن مخلد وذلك في سنة ثلاث وخسين
وكان عددهم نحو مائتين وثلاثين فأنزلوا باظهار أحد خط مصر وكان اذذاك طرقا أراد ان يستبهم ذلك
الموضع فترلوا في الموضع المعروف بكم سراج وكان فضاء فبنواهم مسجدوا واتخذوا سوقا لانفسهم فسمى سويقة
العراقيين

* (ذكر العوايد التي كانت بقصبة القاهرة) *

اعلم ان قصبة القاهرة ما برحت محترمة بحيث انه كان في الدولة الفاطمية اذا قدم رسول ممالك الروم ينزل من
باب الفتوح ويقبل الارض وهو ماش الى أن يصل الى القصر وكذلك كان يفعل كل من غضب عليه الخليفة فانه
يخرج الى باب الفتوح ويكشف رأسه ويستغيث بعفو أمير المؤمنين حتى يؤذن له بالمسير الى القصر وكان لها
عوايد منها ان السلطان من ملوك بني أيوب ومن قام بعدهم من ملوك الترك لا بد اذا استقرت سلطنته ديار مصر
أن يلبس خلعة السلطان بظواهر القاهرة ويدخل اليها راكبا الوزير بين يديه على فرس وهو حامل عهد السلطان
الذى كتبه له الخليفة بسلطنة مصر على رأسه وقد أسكه بيديه وجميع الامراء ورجال العساكر مشاة
بين يديه من يده يمشي الى القاهرة من باب الفتوح أو من باب النصر الى ان يخرج من باب زويلة فاذا خرج
السلطان من باب زويلة ركب حينئذ الامراء وبقية العسكر ومنها انه لا يمر بقصبة القاهرة حتى لا يجلس ولا يمشي
حطاب ولا يسوق أحد فرسها ولا يمر بها سقاء الا ورايته مغطاة ومن رسم ارباب الخوانيت أن يعدوا عند
كل حانوت زيرا مملوا بالماء مخافة أن يحدث الحريق في مكان فيطفا بسيرة ويلزم صاحب كل حانوت ان
يعلق على حانوته قنديلا طول الليل يسرج الى الصباح ويقام في القصبة قوم يكسسون الاربال والتربة ونحوها
ويرشون كل يوم ويجعل في القصبة طول الليل عدة من الخفراء يطوفون بها حراسة الخوانيت وغيرها ويتعاهد
كل قليل بقطع ما عساه تربي من الاوساخ في الطرقات حتى لا تغل الشوارع * واول من ركب بخلع الخليفة
في القاهرة السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب قال القاضي الفاضل في مجتدات سنة سبع
وستين وخمسمائة تاسع شهر رجب وصلت الخلع التي كانت نفذت الى السلطان الملك العادل نور الدين محمود
ابن زنكي من الخليفة ببغداد وهي جبة سوداء وطوق ذهب فلبسها نور الدين بدمشق اظهار الشعارها وسيرها
الى الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب ليلبسها وكانت انفذت له خلعة ذكر أنه استقصرها واستزراها
واستصغرها دون قدره واستقر السلطان صلاح الدين بداره وبات الخلع مع الواصل بها شاه ملك برأس
الطاية فلما كان العاشر منه خرج قاضي القضاة والشهود والمقرئون والخطباء الى خيمته واستقر المسير بالخلعة
وهو من الاصحاب النجسة وزينت البلدياتها جابها وفيه ضربت النوب الثلاث بالباب الناصري على الرسم
النورى في كل يوم فاما دمشق فالتوب المضروبة بها خمس على رسم قديم لان التابكية لها قواعد ورسوم

مستقرة بينهم في بلادهم وفي حادى عشره ركب السلطان بالخلع وشق بين القصرين والقاهرة ولما بلغ باب زويلة
 نزح الخلع واعادها الى داره ثم شمر للعب الكرة ولم يزل الرسم كذلك في ملوك بني أيوب حتى انتقضت ايامهم وقام
 من بعدهم محاليكهم الاثر الخروا في ذلك على عادة ملوك بني أيوب الى ان قام في مملكة مصر السلطان الملك
 الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى وقتل هو لاكو الخليفة المستعصم بالله وهو آخر خلفاء بني العباس
 ببغداد وقدم على الملك الظاهر أبو العباس أحمد بن الخليفة الظاهر بالله بن الخليفة الناصر في شهر رجب سنة
 تسع وخمسين وستمائة فلقاه واكرمه وبايعه ولقبه بالخليفة المستنصر بالله وخطب باسمه على المنابر ونقش السكة
 باسمه فلما كان في يوم الاثنين الرابع من شعبان ركب السلطان الى خيمة ضربت له بالبستان الكبير من ظاهر
 القاهرة ولبس خلعة الخليفة وهي جبة سوداء وعمامة بنفسجية وطوق من ذهب وسيف بداوى وجلس مجلسا
 عاما حضر فيه الخليفة والوزير والقضاة والامراء والشهود وصعد القاضى نحر الدين ابراهيم بن لقمان كاتب
 السر منبرا نصب له وقرأ تقليد السلطان الذى عهد به اليه الخليفة وكان بخط ابن لقمان ومن انشائه ثم ركب
 السلطان بالخلعة والطوق ودخل من باب النصر وشق القاهرة وقد زين له وحمل الوزير صاحب بهاء الدين
 محمد بن علي بن حنا التقليد على رأسه فقام السلطان والامراء ومن دونهم مشاة بين يديه حتى خرج من باب زويلة
 الى قلعة الجبل فكان يوما مشهودا * وفي ثالث شوال سنة اثنتين وستين وستمائة سلطان الملك الظاهر بيبرس
 ابنه الملك السعيد ناصر الدين محمد بركة خان واركبه بشعار السلطنة ومشى قدامه وشق القاهرة كما تقدم وسائر
 الامراء ومشاة من باب النصر الى قلعة الجبل وقد زين القاهرة وآخرون ركب بشعار السلطنة وخلعة الخلافة
 والتقليد السلطان الناصر محمد بن قلاوون عند دخوله الى القاهرة من البلاد الشامية بعد قتل السلطان الملك
 المنصور حسام الدين لاجين واستيلائه على المملكة في ثامن جمادى الاولى سنة ثمان وتسعين وستمائة وقال
 المسيحي في حوادث سنة اثنتين وثمانين وثلثمائة نودى في السقائين أن يغطوا رايال الجبال والبالغ لثلاثين
 ثياب الناس * وقال في سنة ثلاث وثمانين وثلثمائة أمر العزيز بالله أمير المؤمنين بنصب ازيار الماء بمائة ماء
 على الحوانيت ووقود المصابيح على الدور وفي الاسواق * وفي ثالث ذى الحجة سنة احدى وتسعين وثلثمائة أمر
 أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله الناس بان يقدوا القناديل في سائر البلد على جميع الحوانيت وابواب الدور
 والتحال والسكك الشارعة وغير الشارعة ففعل ذلك ولازم الحاكم بأمر الله الركوب في الليل وكان ينزل كل ليلة
 الى موضع موضع والى شارع شارع والى زقاق زقاق وكان قد ازم الناس بالوقيد قنطرة وافيه واستكثر وامن
 في الشوارع والازقة وزينت القياسر والاسواق بأنواع الزينة وصار الناس في القاهرة ومصر طول الليل
 في بيع وشراء وأكثر وأيضاً من وقود الشموع العظيمة وأنفقوا في ذلك أموالاً عظيمة جليلة لاجل التلاهي
 وتبسطوا في المساكل والمشارب وسماع الاغانى ومنع الحاكم الرجال المشاة بين يديه من المشى بقربه وزجرهم
 واتهرهم وقال لا تمتنعوا أحداً منى فاحدق الناس به واكثر وامن الدعاء له وزينت الساعة وخرج سائر الناس
 بالليل للتفرج وغلب النساء الرجال على الخروج بالليل وعظم الازدحام في الشوارع والطرق واطهر الناس
 اللهو والغناء وشرب المسكرات في الحوانيت وبالشوارع من اقل المحرم سنة احدى وتسعين وثلثمائة وكان
 معظم ذلك من ليلة الاربعاء تاسع عشر الى ليلة الاثنين رابع عشره فلما تزايد الامر وشنع أمر الحاكم بأمر الله
 أن لا يخرج امرأه من العشاء ومتى ظهرت امرأه بعد العشاء نكل بها ثم منع الناس من الجلوس في الحوانيت
 فامتنعوا ولم يزل الحاكم على الركوب في الليل الى آخر شهر رجب ثم نودى في شهر رجب سنة خمس وتسعين
 وثلثمائة أن لا يخرج أحد بعد عشاء الاخرة ولا يظهر لبيع ولا شراء فامتنع الناس * وفي سنة خمس وأربعين
 تزايد في المحرم منها وقوع النار في البلد وكثير الحريق في عدة اما كن فامر الحاكم بأمر الله الناس باتخاذ القناديل
 على الحوانيت وأزيار الماء بمائة ماء وبطرح السقائف التى على أبواب الحوانيت والرواشن التى تطل الباعة
 فأزيل جميع ذلك من مصر والقاهرة

* (ذكر ظواهر القاهرة المعزية) *

اعلم ان القاهرة المعزية يحصرها أربع جهات وهي الجهة الشرقية والجهة الغربية والجهة الشمالية التى تسمى
 اهل مصر البحرية والجهة الجنوبية التى تعرف في أرض مصر بالقبليّة * فأما الجهة الشرقية فأنها من سور القاهرة

الذى فيه الآن باب البرقية والباب الحديد والباب المحروق وتنتهى هذه الجهة الى الجبل المقطم * وأما الجهة الغربية فأنما من سور القاهرة الذى فيه باب القنطرة وباب الخوخة وباب سعادة وتنتهى هذه الجهة الى شاطئ النيل * وأما الجهة القبلية فأنما من سور القاهرة الذى فيه باب زويلة وتنتهى هذه الجهة الى حد مدينة مصر * وأما الجهة البحرية فأنما من سور القاهرة الذى فيه باب النصر وباب الفتوح وتنتهى هذه الجهة الى بركة الحب التى تعرف اليوم ببركة الحاج وقد كانت هذه الجهة الشرقية عندما وضعت القاهرة فضاء فيما بين السور وبين الجبل لا بنيان فيه البتة وما زال على هذا الى أن كانت الدولة التركية فقيل لهذا الفضاء الميدان الاسود وميدان القبق وسيرد ذكر هذا الميدان ان شاء الله تعالى فلما كانت سلطنة الملك الناصر محمد بن قلاوون عمل هذا الميدان مقبرة لاموات المسلمين وبنيت فيه التراب الموجودة الآن كما ذكر عند ذكر المقابر من هذا الكتاب وكانت الجهة الغربية تنقسم قسمين أحدهما باب الخليج الشرقى والآخر باب الخليج الغربى فأما باب الخليج الشرقى فكان عليه بستان الامير أبى بكر محمد بن طغج الاخشيدي وميدانه وعرف هذا البستان بالكافورى فلما اختط القائد جهرى القاهرة ادخل هذا البستان فى سور القاهرة وجعل بجانبه الميدان الذى يعرف اليوم بالخرشتف فصارت القاهرة تشرف من غربيهما على الخليج وبنيت على هذا الخليج مناظروها منظره للؤلؤة ومنظره دار الذهب ومنظره غزالة كما ذكر عند ذكر المناظر من هذا الكتاب وكان فيما بين البستان الكافورى والمناظر المذكورة وبين الخليج شارع يجلس فيه عامة الناس للفتوح على الخليج وما وراءه من البساتين والبرك ويقال لهذا الشارع اليوم بين السورين ويتصل بالبستان الكافورى وميدان الاخشيدي بركة القيل وبركة قارون ويشرف على بركة قارون الدور التى كانت متصلة بالعسكر ظاهرا مدينة فسطاط مصر كما ذكر فى موضعه من هذا الكتاب عند ذكر البرك وعند ذكر العسكر وأما باب الخليج الغربى فان اوله الآن من موردة الخلفاء فيما بين خط الجامع الحديد خارج مصر وبين منشأة المهراتى وآخره أرض التاج والخمس وجوه وما بعدهما من بحرى القاهرة وكان اول هذا الخليج عند وضع القاهرة بجانب خط السميع سقايات وكان ما بين خط السميع سقايات وبين المعارج بمدينة مصر غاراء بماء النيل كما ذكر فى ساحل مصر من هذا الكتاب وكانت القنطرة التى يفتح سدعا عند وفاة النيل ست عشرة ذراعا خلف السميع سقايات كما ذكر عند ذكر القناطر من هذا الكتاب وكان هناك منظره السكره التى يجلس فيها الخليفة يوم فتح الخليج ولها بستان عظيم ويعرف موضعه اليوم بالمريس ويتصل ببستان منظره السكره جنان الزهرى وهى من خط قناطر السباع الموجودة الآن بمجذاء خط السميع سقايات الى أراضى اللوق ويتصل بالزهرى عدة بساتين الى المقس وقد صار موضع الزهرى وما كان بجواره على بر الخليج من البساتين يعرف بالحكورة من أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون الى وقتنا هذا كما ذكر عند ذكر الاحكام من هذا الكتاب وكان الزهرى وما بجواره من البساتين التى على بر الخليج الغربى والمقس كل ذلك مطل على النيل وليس لبر الخليج الغربى كبير عرض وانما يمتد النيل فى غربى البساتين على الموضع الذى يعرف اليوم باللوق الى المقس فيصير المقس هو ساحل القاهرة وتنتهى المراكب الى موضع جامع المقس الذى يعرف اليوم بجامع المقسى فكان ما بين الجامع المذكور ومنية عقبة التى ببر الحيرة بحر النيل ولم يزل الامر على ذلك الى ما بعد سنة سبع مائة الا انه كان قد انحسر ماء النيل بعد الخمسمائة من سنى الهجرة عن أرض بالقرب من الزهرى عرفت بمنشأة الفاضل وبستان الخشاب وهذه المنشأة اليوم يعرف بعضها بالمريس مما يلي منشأة المهراتى وانحسر أيضا عن أرض تجاه البعل الذى فى بحرى القاهرة عرفت هذه الأرض بجزيرة القيل وما برح ماء النيل ينحسر عن شئ بعد شئ الى ما بعد سنة سبع مائة فبقيت عدة رمال فيما بين منشأة المهراتى وبين جزيرة القيل وفيما بين المقس وساحل النيل عمر الناس فيها الاملاك والمناظر والبساتين من بعد سنة اثنتى عشرة وسبع مائة وحفر الملك الناصر محمد ابن قلاوون فيها الخليج المعروف اليوم بالخليج الناصرى فصار بر الخليج الغربى بعد ذلك اضعاف ما كان أولا من أجل انظراد ماء النيل عن بر مصر الشرقى وعرف هذا البر اليوم بعدة مواضع وهى فى الجملة خط منشأة المهراتى وخط المريس وخط منشأة الكتبة وخط قناطر السباع وخط ميدان السلطان وخط البركة الناصرية وخط الحكورة وخط الجامع الطيعسى وربع بكتمر وزريرة السلطان وخط باب اللوق وقنطرة الخرق وخط بستان العدة وخط زريرة قوصون وخط حكر ابن الاثير وفي الخور وخط الخليج الناصرى وخط

بولاق وخط جزيرة الفيل وخط الدكة وخط المقس وخط بركة قرموط وخط ارض الطبالة وخط الجرف
 وارض البعل وكوم الريش وميدان القمح وخط باب القنطرة وخط باب الشعريه وخط باب البحر
 وغير ذلك وسياتي من ذكر هذه المواضع ما يكفي ويشفي ان شاء الله تعالى * وكانت جهة القاهرة القبلية من
 ظاهر هاليس فيها سوى بركة الفيل وبركة فارون وهي فضاء يرى من خارج من باب زويلة عن يمينه الخليج وموردة
 السقائين وكانت تجاه باب الفتوح ويرى عن يساره الجبل ويرى تجاهه قطائع ابن طولون التي تتصل بالعسكر
 ويرى جامع ابن طولون وساحل الجراء الذي يشرف عليه جنان الزهري ويرى بركة الفيل التي كان يشرف
 عليها الشرف الذي فوقه قبة الهواء ويعرف اليوم هذا الشرف بقلعة الجبل وكان من خرج من مصلى العيد
 بظاهر مصر يرى بركتي الفيل وفارون والنيل فلما كانت أيام الخليفة الحاكم بأمر الله أبي علي منصور بن العزيز
 بالله أبي منصور زار ابن الامام المعز لدين الله أبي تميم معه عمل خارج باب زويلة بابا عرف بالباب الجديد واخط
 خارج باب زويلة عدة من أصحاب السلطان فاخطت المصامدة حارة المصامدة واخطت الميمنية والمنجية
 وغيرهما كما ذكر في موضعه من هذا الكتاب فلما كانت الشدة العظمى في خلافة المستنصر بالله اختلت
 احوال مصر وخربت خرابا شنيعا ثم عمر خارج باب زويلة في أيام الخليفة الاتمربا بحكام الله ووزارة المامون
 محمد بن فاتك بن البطايعي بعد سنة خمسمائة فلما زالت الدولة الفاطمية هدم السلطان صلاح الدين يوسف
 ابن أيوب حارة المنصورة التي كانت سكن العبيد خارج باب زويلة وعملها بستانا فصار ما خرج عن باب زويلة
 بساتين الى المشهد النفيسي وبجانب البساتين طريق يسلك منها الى قلعة الجبل التي انشأها السلطان صلاح الدين
 المذكور على يد الأمير بهاء الدين قراقوش الاسدي وصار من يقف على باب جامع ابن طولون يرى باب زويلة
 ثم حدث العمائر التي هي الآن خارج باب زويلة بعد سنة سبع مائة وصار خارج باب زويلة الآن ثلاثة
 شوارع أحدها ذات اليمين والاخر ذات الشمال والشارع الثالث تجاه من خرج من باب زويلة وهذه
 الشوارع الثلاثة تشتمل على عدة أخطاط * فأما ذات اليمين فان من خرج من باب زويلة الآن يجد عن يمينه
 شارعا سالكيا ينتهي به في العرض الى الخليج حيث القنطرة التي تعرف بقنطرة الخرق وينتهي به في الطول من
 باب زويلة الى خط الجامع الطولوني وجميع ما في هذا الطول والعرض من الاماكن كان بساتين الى ما بعد
 السبع مائة وفي هذه الجهة اليمنى خط دار التفتاح وسوق السقطين وخط تحت الربع وخط القشاشين وخط
 قنطرة الخرق وخط شق الشعبان وخط قنطرة آقسنقر وخط الحباينة وبركة الفيل وخط قبوا الكرمانى وخط
 قنطرة طقز دمر والمسجد المعلق وخط قنطرة عرشاه وخط قنطار السباع وخط الجسر الاعظم وخط
 الكباش والجامع الطولوني وخط الصليبية وخط الشارع وما هنالك من الحارات التي ذكرت عند ذكر الحارات
 من هذا الكتاب * وأما ذات اليسار فان من خرج من باب زويلة الآن يجد عن يساره شارعا ينتهي به في العرض
 الى الجبل وينتهي به في الطول الى القرافة وجميع ما في هذه الجهة اليسرى كان فضاء لا عمارة فيه البتة الى ما بعد
 سنة خمسمائة من الهجرة فلما عمر الوزير الصالح طلائع بن رزيك جامع الصالح الموجود الآن خارج باب زويلة
 صار ما وراءه الى نحو قطائع ابن طولون مقبرة لاهل القاهرة الى ان زالت دولة الخلفاء الفاطميين وانشأ السلطان
 صلاح الدين يوسف بن أيوب قلعة الجبل على رأس الشرف المطل على القطائع وصار يسلك الى القلعة من هذه
 الجهة اليسرى فيما بين اقباب الجبل ثم حدثت بعد الحق هذه العمائر الموجودة هناك شيئا بعد شيء من سنة
 سبع مائة وصار في هذه الشقة خط سوق البسطيين وخط الدرب الاحمر وخط جامع المارديني وخط سوق الغنم
 وخط التبانة وخط باب الوزير وقلعة الجبل والرميلة وخط القبيبات وخط باب القرافة * وأما ما هو تجاه من
 خرج من باب زويلة فيعرف بالشارع وقد تقدم ذكره عند ذكر الاسواق من هذا الكتاب وهو ينتهي بالسالك
 الى خط الصليبية المذكور آنفا والى خط الجامع الطولوني وخط المشهد النفيسي والى العسكر وكوم الجراح وغير
 ذلك من بقية خطط ظواهر القاهرة ومصر وكانت جهة القاهرة البحرية من ظاهرها فضاء ينتهي الى بركة الحب
 والى منية الاصمخ التي عرفت بالخنديق والى منية مطر التي تعرف بالمطرية الى عين شمس وما وراء ذلك الا انه
 كان تجاه القاهرة بستان ريديان ويعرف اليوم بالريديانة وعند مصلى العبيد خارج باب النصر حيث يصلى
 الآن على الاموات كان ينزل هنالك من يسافر الى الشام فلما كان قبل سنة خمسمائة ومات أمير الجيوش بدر الجال

في سنة سبع وثمانين واربعمائة بنى خارج باب النصر له تربة دفن فيها بنى أيضا خارج باب الفتوح منظره قد ذكر خبرها عند ذكر المناظر من هذا الكتاب وصار أيضا فيما بين باب الفتوح والمطرية بساكنين قد تقدم خبرها ثم عمرت الطائفة الحسينية بعد سنة خمس مائة خارج باب الفتوح عدة منازل اتصلت بالحندي وصار خارج باب النصر مقبرة الى ما بعد سنة سبع مائة فعمر الناس به حتى اتصلت العمائر من باب النصر الى الريانة وبلغت الغاية من العمارة ثم تناقصت من بعد سنة تسع وأربعين وسبع مائة الى أن فحش خرابها من حين حدثت الحن في سنة ست وثمان مائة فهذا حال ظواهر القاهرة منذ اختطت والى يومنا هذا ويحتاج ما ذكرهنا الى مزيد بيان والله أعلم

* (ذكر ميدان القيق) *

هذا الموضع خارج القاهرة من شرقها فيما بين النقرة التي ينزل من قلعة الجبل اليها وبين قبة النصر التي تحت الجبل الاحمر ويقال له أيضا الميدان الاسود وميدان العيد والميدان الاخضر وميدان السباق وهو ميدان السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري الصالح النجدي بنى به مصطبة في المحرم من سنة ست وستين وسقائة عند ما احتفل برمي النشاب وأمور الحرب وحث الناس على لعب الرمح ورمي النشاب ونحو ذلك وصار ينزل كل يوم الى هذه المصطبة من الظهر فلا يركب منها الى العشاء الاخرة وهو يرمى ويحضر الناس على الرمي والنضال والرهان فبأمر أمير ولا مملوك الا وهذا شغله وتوفر الناس على لعب الرمح ورمي النشاب وما برح من بعده من أولاده والملك المنصور سيف الدين قلاوون الثاني الصالح النجدي والملك الاشرف خليل ابن قلاوون يركبون في الموكب لهذا الميدان وتقف الامراء والمالكة السلطانية تسابق بالخيول فيه قد امهم وتنزل العساكر فيه لرمي القيق والقبق عبارة عن خشبة عالية جدا تنصب في ابراح من الارض ويعمل باعلاها دائرة من خشب وتقف الرماة يقسمها وترمي بالسهام جوف الدائرة لكي تمر من داخلها الى غرض هناك فمرئناهم على احكام الرمي ويعبر عن هذا بالقيق في لغة الترك * قال جامع السيرة الظاهرية وفي سابع عشر المحرم من سنة سبع وستين وسقائة حث السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري جميع الناس على رمي النشاب ولعب الرمح خصوصا خواصه ومماليكه ونزل الى القضاء باب النصر ظاهرا القاهرة ويعرف بميدان العيد وبنى مصطبة هناك وأقام ينزل في كل يوم من الظهر ويركب منها عشاء الاخرة وهو واقف في الشمس يرمى ويحضر الناس على الرمي والرهان فبأمر أمير ولا مملوك الا وهذا شغله واستقر الحال في كل يوم على ذلك حتى صارت تلك الامكنة لا تسع الناس وما بقي لاحد شغل الا لعب الرمح ورمي النشاب وفي شهر رمضان سنة اثنتين وسبعين وسقائة تقدم السلطان الملك الظاهر الى عساكره بالتأهب للركوب واللعب بالقيق ورمي النشاب واتتقت نادرة غربية وهوانه أمر برش الميدان الاسود تحت القلعة لاجل الملعب فشرع الناس في ذلك وكان يوما شديدا الحار فأمر السلطان بتبطين الرش رحمة للناس وقال الناس صيام وهذا يوم شديد الحر فبطل الرش وارسل الله تعالى مطرا جودا استقر ليلتين ويوما حتى كثر الوحل وتلبدت الارض وسكن الجحاج وبرد الجح واطف الهواء فوكل السلطان من يحفظه من السوق فيه يوم اللعب وهو يوم الخميس السادس والعشرون من شهر رمضان وأمر بركوب جماعة لطيفة من كل عشرة اثنان وكذلك من كل أمير ومن كل مقدم ثلاثين من الدنيا بهم فركبوا في احسن زي وأجل لباس واكمل شكل واهبى منظر وركب السلطان ومعه من خواصه ومماليكه ألوف ودخلوا في الطعان بالرمح فكل من أصاب خلع عليه السلطان ثم ساق في مماليكه الخواص خاصة ورتبهم اجل ترتيب واندقق بهم اندفاق البحر فشاهد الناس ابهة عظيمة ثم أقيم القيق ودخل الناس لرمي النشاب وجعل لمن اصاب من المفاردة رجال الحلقة والبحرية الصالحية وغيرهم بلطافا بسنجاب والامراء فرسان خيله الخاص بتشاهيره ومرواته الفضية والذهبية ومزاجه وما زال في هذه الايام على هذه الصورة يتنوع في دخوله وخروجه تارة بالرمح وتارة بالنشاب وتارة بالاباس وتارة بالسيوف مساولة وذلك انه ساق على عادته في اللعب وسل سيفه وسل مماليكه سيوفهم وجل هو ومماليكه جملة رجل واحد فرأى الناس منظر اعجيبا واقام على ذلك كل يوم من بكرة النهار الى قريب المغرب وقد ضربت الخيام لتزول للوضوء والصلاة وتنوع الناس في تبديل العدد والالات وتفاخرها وتكاثرها فكانت هذه الايام من الايام المشهودة ولم يبق أحد من ابناء المملوك ولا وزير ولا أمير كبير ولا صغير ولا مفردي ولا مقدم من مقدمي الحلقة ومقدمي البحرية الصالحية ومقدمي

المملك الظاهرية البحرية ولا صاحب شغل ولا حامل عصا في خدمة السلطان على بابه ولا حامل طير في ركاب
 السلطان ولا أحد من خواص كتاب السلطان الا وشرف بما يليق به على قدر منصبه ثم تعدى احسان
 السلطان لقضاة الاسلام والائمة وشهود خزائن السلطان فشرتهم جميعهم ثم الولاة كلهم وأصبحوا بكرة يوم الاحد
 ثامن عشرى شهر رمضان لا بسين الخلع جميعهم في أحسن صورة وأبهج زى واهبى شكل واجمل زينة
 بالكلوتات الزركش بالذهب والملايس التي ماسمع بأن احدا جاد بملها وهي ألوف وخدم الناس جميعهم وقبلوا
 الارض وعليهم الخلع وركبوا ولعبوا نهارهم على العادة والاموال تفرق والاسمطة تصف والصدقات تنفق
 والرقاب تعتق وما زال الى أن اهل هلال شوال فقام الناس وطلعوا للهنا فجلس لهم وعليهم خلعه ثم ركب يوم
 العيد الى مصلاه في خيمة بشعار السلطنة وابهة الملك فجلس على الاسمطة وكان
 الاحتفال بها كبيرواكل الناس ثم اتهمه الفقراء وقام الى مقر ساطانه بالقبة السعيدة وقد غلقت وفرشت
 بأنواع المستور والكل والفرش وكان قد تقدم الى الامراء باحضار اولادهم فاحضروا وخلع عليهم الخلع
 المفصلة على قدرهم فلما كان هذا اليوم احضروا وخسوا باجمعهم بين يدي السلطان واخرجوا فخلعوا في المحفات
 الى بيوتهم وعم الهناء كل دار ثم احضر الامير نجم الدين خضر ولد السلطان فختن ورمى للناس جملة من الاموال
 اجتمع منها خزائن ملك كبير فزقت على من باشر الختان من الحكماء والمزينين وغيرهم وانقضت هذه الايام وجرى
 السلطان فيها على عادته كما كان من كونه لم يكف أحد من خلق الله تعالى بهدية يهديها ولا تحفة يتحفه بها في مثل
 هذه المسرة كما جرت عادة من تقدمه من الملوك ولم يبق من لاشله احسانه غير أبواب الملاهي والالغى فانه
 كان في أيامه لم ينفق لهم مبلغ البتة * ومن لعب بهذا الميدان القبط السلطان الملك الاشرف خليل بن قلاوون
 وعمل فيه المهتم الذي لم يعمل في دولة لولك الترك بمصر مثله وذلك ان خوندادو تكين ابنه نو كيه ويقال نوغية
 السلطانية اشتملت من السلطان الملك الاشرف على حمل فطن انما تله ابنا ذكرا يرث الملك من بعده فأخذ عند
 ما قاربت الوضع في الاحتفال ورسم لوزيره الصاحب شمس الدين محمد بن السلجوس ان يكتب الى دمشق بعمل
 مائة شمعدان نحاس مكفت بالقاب السلطان ومائة شمعدان آخر منها خسون من ذهب وخسون من فضة
 وخسين سراج من سروج الزركش ومائة وخسين سراج من الخيش وألف شمعة واشياء كثيرة غير ذلك فقدر الله تعالى
 انها ولدت بنتا فانقبض لذلك وكره ابطال ما قد اشتهر عنه عمله فأظهر أنه يريد ختان أخيه محمد وابن أخيه مظفر
 الدين موسى بن الملك الصالح على بن قلاوون فرسم لنقيب الجيش والحجاب باعلام الامراء والعسكر أن يلبسوا
 كلهم آلة الحرب من السلاح الكامل هم وخيولهم وبصيروا باجمعهم كذلك في الميدان الاسود خارج باب
 النصر فاهتم الامراء والعسكر اهتما كبيرا بذلك وأخذوا في تحسين العدد وبالغوا في التأنق وتنافسوا في اظهار
 التجميل الزائد وخرج في اليوم الرابع من اعلام الامراء السوق ونصبوا عدة صواوين في اسائر البقول والمأككل
 فصار بالميدان سوق عظيم ونزل السلطان من قلعة الجبل بعساكره وعليهم لامة الحرب وقد خرج سائر من
 في القاهرة ومصر من الرجال والنساء الامن خلفه العذر لرؤية السلطان فأقام السلطان يومه وحصل في ذلك
 اليوم للناس بهذا الاجتماع من السرور وما به وجود مثله وأصبح السلطان وقد استعدت العسكر بأجمعه لرمي
 القبط ورسم للحجاب بأن لا يمنعوا أحدا من الجنود ولا من الممالك ولا من غيرهم من الرمي ورسم للامير يسرى
 والامير بدر الدين بكاش الفخرى أمير سلاح أن يتقدم الناس في الرمي فاستقبل الامير يسرى القبط وتحتته
 سرج قد صنع قروسه الذي من خلفه وطبأ فصار مستلقيا على قفاه وهو يرمى ويصيب بمنة ويسره والناس
 بأسرهم قد اجتمعوا للنظر حتى ضاق بهم القضاء فلما فرغ دخل أمير سلاح من بعده وتلاه الامراء على قدر
 منازلهم واحدا واحدا فرموا ثم دخل بعد الامراء مقتدوا الحلقة ثم الاجناد والامير يعجب برميهم وتزايد
 سروره حتى فرغ الرمي فعاد الى مخيمه ودار السقاة على الامراء بأواني الذهب والفضة والبلور يسقون السكر
 المذاب وشرب الاجناد من احواض قد ملئت من ذلك وكانت عدتها مائة حوض فشربوها ولهو واستقروا
 على ذلك يومين وفي اليوم الثالث ركب السلطان واستدعى الامير يسرى وأمره بالرمي فسأل السلطان
 أن يعفيه من الرمي ويعين عليه بالتفرج في رمي الشباب من الامراء وغيرهم فأعياه ووقف مع السلطان في منزله
 وتقدم طفيح وعين الغزال وأمير عمر وكيل كدى وقشقر العجمي وبرلغى واعناق الحسامي وبكتون ونحو الحسين

من امراء السلطان الشبان الذين انشأهم من خاصكيتهم وعليهم تريات حرياطلس بطرازات زركش وكلونات
 زركش وحوائص ذهب وكلوان من الجمال البارع بحيث يذهل حسنهم الناظرون ويدهش جمالهم الناظر فتعاظمت
 مسرة السلطان برؤيتهم وكثر إعجابه ودخله العجب واستخفه الطرب وارتجت الدنيا بكثرة من حضر هناك من
 ارباب الملاهي والاعاني وأصحاب الملعب فلما انقضى اللعب عاد السلطان الى دهليزه في زينته ومرح في مشيته
 تيهها واصلها فما هو الا أن عبر الدهليز والناس من الطرب والسرو في أحسن شيء يقع في العالم واذا بالجوهر اظلم
 ونار ريح عاصف أسود الى أن طبق الارض والسماء وقلع سائر تلك الخيم وألقى الدهليز السلطاني وتزايد حتى
 ان الرجل لا يرى من بجانبه فاختلط الناس وما جوا ولم يعرف الامير من الحقيق وأقبلت السوق والعامّة نهيب
 وركب السلطان يريد النجاة بنفسه الى القلعة وتلاحق العسكر به واختلفوا في الطرق لشدة الهول فلم يعبر الى
 القلعة حتى اشرف على التلف وحصل في هذا اليوم من نهب الاموال واتهاك الحرم والتساء ما لا يمكن وصفه
 وما ظن كل أحد الا أن الساعة قد قامت فتغص سرور الناس وذهب ما كان هناك وما استقر السلطان بالقلعة
 حتى سكن الريح وظهرت الشمس وكأن ما كان لم يكن فأصبح السلطان وطلب ارباب الملاهي بأجمعهم وحضر
 الامراء لختان أخيه وابن أخيه وعمل مهم عظيم في القاعة التي أنشأها بالقلعة وعرفت بالاشرفية وقد ذكر خبر
 هذا المهم عند ذكر القلعة من هذا الكتاب وما برح هذا الميدان فضاء من قلعة الجبل الى قبة النصر ليس فيه نبيان
 وللملوك فيه من الاعمال ما تقدم ذكره الى أن كانت سلطنة الملك الناصر محمد بن قلاوون فترك النزول اليه وبني
 مسطبة يرسم طيور الصيد بالقرب من بركة الحبش وصار ينزل هناك ثم ترك تلك المسطبة في سنة عشرين
 وسبع مائة وعاد الى ميدان القبق هذا وركب اليه على عادة من تقدمه من الملوك الى أن بنيت فيه التربة شيئا بعد
 شيء حتى انشئت طريقه وانصلت المباني من ميدان القبق الى تربة الروضة خارج باب البرقية وبطل السباق منه
 ورعى القبق فيه من آخر أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون كما ذكر عند ذكر المقابر من هذا الكتاب وأنا ذكرت
 عواميد من رخام قائمة بهذا الفضاء تعرف بين الناس بعواميد السباق بين كل عمودين مسافة بعيدة وما برحت
 قائمة هناك الى ما بعد سنة ثمانين وسبع مائة فهدمت عند ما عمر الامير يونس الدوادار الظاهري تربيته تجاه
 قبة النصر ثم عمر أيضا الامير قحماص ابن عم الملك الظاهر برقوق تربة هناك وتتابع الناس في البنيان الى أن صار
 كما هو الآن والله اعلم

(ذكر بر الخليج الغربي)

قد تقدم أن هذا الخليج حفر قبل الاسلام بدهر وأن عمرو بن العاص رضى الله عنه جدد حفره في عام الرمادة
 بإشارة امير المؤمنين عمرو بن الخطاب رضى الله عنه حتى صب ماء النيل في بحر القلزم وجرت فيه السفن بالقلال
 وغيرها حتى عبرت منه الى البحر الملح وانه ما برح على ذلك الى سنة خمسين ومائة فطم ولم يبق منه الا ما هو موجود
 الآن الا أن فم هذا الخليج الذي يصب فيه الماء من بحر النيل لم يكن عند حفره هذا القم الموجود الآن ولست
 أدري اين كان فمه عند ابتداء حفره في الجاهلية فان مصر فتحت وماء النيل عند الموضع الذي فيه الآن جامع
 عمرو بن العاص بمصر وجميع ما بين الجامع وساحل النيل الآن انحسر عنه الماء بعد الفتح وآخر ما كان ساحل
 مصر من عند سوق المعاريح الذي هو الآن بمصر الى تجاه الكبش من غربيه وجميع ما هو الآن موجود من
 الارض التي فيما بين خط السبع سقايات الى سوق المعاريح انحسر عنه الماء شيئا بعد شيء وغرس بسايتين فعمل عبد
 العزيز بن مروان امير مصر قنطرة على فم هذا الخليج في سنة تسع وستين من الهجرة بأوله عند ساحل الحمراء ليتوصل
 من فوق هذه القنطرة الى جنان الزهري الا أني ذكرها ان شاء الله تعالى وموضع هذه القنطرة بداخل حكر أقبيغا
 الجاور لخط السبع سقايات وما برحت هذه القنطرة عندها السد الذي يفتح عند الوفاء الى ما بعد الخمسمائة من
 الهجرة فالنحسر ماء النيل عن الارض وغرس بسايتين فعمل الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل محمد بن
 العادل أبي بكر بن أيوب بن شادي هذه القنطرة التي تعرف اليوم بقنطرة السد خارج مصر ليتوصل من
 فوقها الى بستان الخشاب وزيد في طول الخليج ما بين قنطرة السباع الآن وبين قنطرة السد المذكورة وصار ما في
 شرقيه مما انحسر عنه الماء بستانا يعرف ببستان الحارة وما في غربيه يعرف ببستان المحلى وكان بطرف خط السبع
 سقايات كنيسة الحمراء وعدة كنائس أخر بعضها الآن بمحكمة أقبيغا تعرف براوية الشيخ يوسف العجمي لسكانها

عندما هدمت بعد سنة عشرين وسبعمائة وما برحت هذه البساتين موجودة الى أن استولى عليها الامير اقبغا
عبد الواحد استادار الملك الناصر محمد بن قلاوون وقلع أخشاها وأذن للناس في عمارتها فحكرها الناس وبنوا فيها
الآدرو وغيرها فعرفت بحكر أقبغا * وبأول هذا الخليج الآن من غريبه منشأة المهراني وقد تقدم خبرها في هذا
الكتاب عند ذكر مدينة مصر ويحياور منشأة المهراني بستان الخشاب وبعضه الآن يعرف بالمريس وبعضه عمله
الملك الناصر محمد بن قلاوون ميدان يشرف على النيل من غريبه ويعرف ساحل النيل هناك بموردة الحبس كما ذكر
عند ذكر الميادين من هذا الكتاب ويحياور بستان الخشاب جنان الزهري وهذه المواضع التي ذكرت كلها
ما أنحسر عنه النيل ما خلا جنان الزهري فانها من قبل ذلك وستقف على خبرها وخبر ما يحياورها من الاحكار
ان شاء الله تعالى

* (ذكر الاحكار التي في غربي الخليج) *

قال ابن سيدة الاحكار جمع الطعام ونحوه مما يؤكل واحتباسه انتظار وقت الغلاء به والحكرة والحكر جميعا
ما احتكره وحكره يحكره حكر اظلمه وتنقصه وأساء معاشرته انتهى فالتحكير على هذا المنع فقول أهل مصر حكر
فلان ارض فلان يعنون منع غيره من البناء عليها * (حكر الزهري) هذا الحكر يدخل فيه جميع برابن
التبان الآن ذكره ان شاء الله تعالى وشق الشعبان وبطن البقرة وسويقة القيصرية وسويقة صفية وبركة
الشقاق وبركة السباعين وقنطرة الخرق وحدره المرادين وحكر الحلبي وحكر البواشي وحكر كرجي
وما يجانبه الى قناطر السباع وميدان المهارى الى الميدان الكبير السلطاني بموردة الحبس وكان هذا قدما يعرف
بجنان الزهري ثم عرف ببستان الزهري قال أبو سعيد عبد الرحمن بن احمد بن يونس في تاريخ الغرباء عبد
الوهاب بن موسى بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف الزهري يكنى أبا العباس وأمه أم عثمان بنت
عثمان بن العباس بن الوليد بن عبد الملك بن مروان مدني قدم مصر وولى الشرط بقسطاط مصر وحدث يروي
عن مالك بن انس وسفيان بن عيينة وروى عنه من أهل مصر أصبغ ابن الفرج وسعيد بن أبي هريرة وعثمان بن
صالح وسعيد بن عفيرة وغيرهم وهو صاحب الجنان التي بالقنطرة قنطرة عبد العزيز بن مروان تعرف بجنان
الزهري وهو حبس على ولده الى اليوم وكان كتاب حبس الجنان عند جدتي يونس بن عبد الاعلى ودبعة عليه
مكتوب ودبعة لولد ابن العباس الزهري لا يدفع لاحد الا أن يغري به سلطان والكتاب عندى الى الآن توفى
عبد الوهاب بن موسى بمصر في رمضان سنة عشرة ومائتين وقال القاضي أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر
القضاة في كتاب معرفة الخطط والاحكار حبس الزهري هو الجنان التي عند القنطرة بالجزء وهو عبد الوهاب
ابن موسى بن عبد العزيز الزهري قدم مصر وولى الشرط بها والجنان حبس على ولده * وقال القاضي تاج الدين
محمد بن عبد الوهاب بن المتوج في كتاب ايقاظ المتغفل واتعاط المتأمل حبس الزهري قد ذكره ثم قال وهذا
الحبس اكثره الآن احكار ما بين بركة الشقاق وخليج شق الشعبان وقد استولى وكيل بيت المال على بعضه وباع
من ارضه وأجر منها واجتمع هو ومحبيه بين يدي الله عز وجل انتهى ولما طال الامد صار للزهري عدة بساتين
منها بستان ابي اليمان وبستان السراج وبستان الحباينة وبستان عزاز وبستان تاج الدولة قيمان وبستان الفرغاني
وبستان ارض الطيلسان وبستان البطرك وغيط الكردي وغيط الصفار ثم عرف بئر ابن التبان بعد ذلك قال
القاضي محيي الدين عبد الله بن عبد الظاهر في كتاب الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرة شاطئ الخليج
المعروف بئر التبان * (ابن التبان المذكور) هو رئيس المراكب في الدولة المصرية وكان له قدر واهية
في الايام الآخرة وغيرها ولما كان في الايام الآخرة تقدم الى الناس بالعمارة قبالة الخرق غربي الخليج
فأول من ابتدأ وعمر الرئيس ابن التبان فانه أنشأ مسجدا وبستانا ودارا فعرفت تلك الخطبة به الى الآن ثم بنى
بعد الدولة والى القاهرة وناهض الدولة على وعدى الدولة أبو البركات محمد بن عثمان وجماعة من فراشي الخاص
وانصلت العمارة بالآجر والسقوف النقية والابواب المنظومة من باب البستان المعروف بالعدة على شاطئ الخليج
الغربي الى البستان المعروف بأبي العين ثم اتى جماعة غيرهم ممن يرغب في الاجرة والفرجة على التراع التي
تتصرف من الخليج الى الزهري والبساتين من المنازل والداكنين شيئا كثيرا وهي الناحية المعروفة الآن
بشق الشعبان وسويقة القيصرية الى أن وصل البناء الى قبالة البستان المعروف بنور الدولة الربيعي وهذا البستان

معروف في هذا الوقت بالخطبة المذكورة وهو متلاشى الحال بسبب ملوحة بئر وبستان نور الدولة هو الآن
الميدان الظاهري والمناظر به وتفرقت الشوارع والطرق وسكنت الدكاكين والدور وكثر المترددون اليه
والمعاش فيه الى أن استناب والى القاهرة بها نائباً عنه ثم تلاشت تلك الاحوال وتغيرت الى أن صارت اطلالا
وعفت تلك الآثار ثم بعد ذلك حكر آدرا وبساتين وبني على غير تلك الصفة المتقدم ذكرها وبني على ما هو عليه ثم حكر
بستان الزهري آدرا ولم يبق منه الا قطعة كبيرة بستانا وهو الآن احكار تعرف بالزهري ويعرف البرجميعه بئر
ابن التبان الى هذا الوقت ولايته تعرف بولاية الحكر وبني به جام الشيخ نجم الدين بن الرفعة وجام تعرف بالقميري
وجام تعرف بجام الداية على شاطئ الخليج انتهى * وبستان أبي اليمان يعرف اليوم مكانه بحكر اقبغا وفيه جامع
الست مسكة وسويقة السباعين * وبستان السراج في ارض باب اللوق يعرف موضعه الآن بحكر الخليلي ويأتي
ذكرهما ان شاء الله تعالى وقبما زهو تاج الدولة صهر الامير بهرام الارمني وزير الخليفة الحافظ لدين الله
وقتل عند دخول الصالح طلائع بن رزيك الى القاهرة في سنة تسع وأربعين وخمسائة وعزاز هو غلام الوزير
شاوهر بن محيى السعدى وزير الخليفة العاضد لدين الله * (حكر الخليلي) هذا الحكر هو الخط الذي يقرب
سويقة السباعين وجامع الست مسكة وهو مجاور حكر الزهري وكان بستانا يعرف ببستان أبي اليمان ومنهم
من يكتب ببستان أبي الين بغير ألف بعد الميم ثم عرف ببستان ابن جن حلوان وهو الجال محمد بن الزكى يحيى بن
عبد المنعم بن منصور التاجر في عمرة البساتين عرف بابن جن حلوان مات في سنة احدى وتسعين وستمائة وحدث
هذا البستان القبلى الى الخليج وكان فيه بابه والهما ليا والحد البحرى ينتهى الى غيط قمار والشرق الى الآدر
المحكمة والغربى ينتهى الى قطعة تعرف قديما بابن أبي السراج ثم عرف ببستان ابن السراج واستأجره ابن جن
حلوان من الشيخ نجم الدين بن الرفعة الفقيه المشهور في سنة ثمان وثمانين وستمائة فعرف به ثم ان هذا البستان
حكر بعد ذلك فعرف بحكر الخليلي وهو * (حكر قوصون) هذا الحكر مجاور لقناطر السباع كان ببستانين
أحدهما يعرف بالخاريق الكبرى والآخر يعرف بالخاريق الصغرى فأما الخاريق الكبرى فان القاضي الرئيس
الاجل المختار العدل الامين زكى الدين أبا العباس أحمد بن مرتضى بن سيد اهل بن يوسف وقف حصه من
جميع البستان المذكور الكبير المعروف بالخاريق الكبرى الذى بين القاهرة ومصر بعدوة الخليج فيما بين البستانين
المعروف أحدهما بالخاريق الصغرى ويعرف قديما بالشيخ الاجل ابن أبي أسامة ثم عرف بغيره والبستان الذى
يعرف بدورة دينار يفصل بينهما الطريق بخط بستان الزهري وبستان أبي الين وكأش النصرى قبالة تجامير
السعدية والسبع سقايات ولهذا البستان حدود أربعة القبلى ينتهى الى الخليج الفاصل بينه وبين المواضع
المعروفة بجمامير السعدية والسبع سقايات والحد الشرقى ينتهى الى البستان المعروف بالخاريق الصغرى
المقابل للمجنونة والبحرى ينتهى الى البستان المعروف قديما بابن أبي أسامة الفاصل بينه وبين بستان أبي الين
المجاور للزهري والحد الغربى ينتهى الى الطريق وجعل هذا البستان على القربان بعد عمارة وشروط أن الناظر
يشترى في كل فصل من فصول الشتاء ما يرام من قماش الكتان الخمام أو القطن ويصنع ذلك جبابا وبغاطيق
محمشة قطنا ويفترقها على الايتام المذكور والاناث الفقراء غير البالغين بالشارع الاعظم خارج باب زويلة لكل
واحد جبة أو بغلطاق فان تعذر ذلك كان على الايتام المتصين بالصفة المذكورة بالقاهرة ومصر وقرافتهم فان
تعذر ذلك كان للفقراء والمساكين ايمان وجدوا وتاريخ كتاب هذا الوقف في ذى الحجة سنة ستين وستمائة وأما
الخاريق الصغرى فانه بعدوة الخليج قبالة المجنونة بالقرب من بستان أبي الين ثم عرف أخيرا ببستان بهادر رأس
نوبة ومسا حته خمسة عشر قد انافاشتراه الامير قوصون وقلع غروسه وأذن للناس فى البناء عليه فحكروه وبنوا
فيه الآدر وغيره واعرف بحكر قوصون * (حكر الخليلي) هذا الحكر الآن يعرف بحكر بيرس الحاجب وهو
مجاور للزهري ولبركة الشقاق من غربيها وأصله من جلة اراضى الزهري اقتطع منه وباعه القاضي محمد الدين
ابن الخشاب وكيل بيت المال لابنى السلطان الملك الاشرف خليل بن قلاوون في سنة أربع وتسعين وستمائة وكان
يعرف حين هذا البيع ببستان الجبال بن جن حلوان وبغيط الكردى وبستان الطيلسان وبستان الفرغانى
وحدث هذه القطعة القبلى الى بركة الطواين والى الهدير الصغرى والحد البحرى ينتهى الى بستان الفرغانى
والى بستان البواشى والحد الشرقى الى بركة الشقاق والى الطريق الموصلة الى الهدير الصغرى والحد الغربى

الى بستان الفرغانى ثم انتقل هذا البستان الى الامير ركن الدين بيبرس الخاجب في ايام الملك الناصر محمد بن قلاوون وحكمه فعرف به * (حكر البواشق) عرف بالامير اذ دمر البواشق تملوك الرشيدى الكبير اُحد المماليك البحرية الصالحية ومن قام على الملك المعز ايلك عندما قتل الامير فارس الدين اقطاعى فى ذى القعدة سنة احدى وخسين وستمائة وخرج الى بلاد الروم ثم عرف الآن بحكر كرجى وهو بجوار حكر الحلبي المعروف بحكر بيبرس * (حكر أقبغا) هذا الحكر بجوار السبع سقايات بعضه بجانب الخليج الغربى وبعضه بجانب الخليج الشرقى كان بستانا يعرف قديما بجنان الحارة ويسلك اليه من خط قناطر السباع على يمينه السالك طالبا السبع سقايات بالقرب من كنيسة الجراء وكان بعضه بستانا يعرف ببستان الحلى وهو الذى فى غربى الخليج وكان بستان جنان الحارة بجوار بركة قارون وينتهى الى حوض الدمياطى الموجود الآن على يمينه من سلك من خط السبع سقايات الى قنطرة السد فاستولى عليه الامير آقباغ عبد الواحد استادار الملك الناصر محمد بن قلاوون واذن للناس فى تحكيمه فحُكروا فيه عدة مساكن والى يومنا هذا يحيى حكره ويصرف فى مصارف المدرسة الاقبغوية المجاورة للجامع الازهر بالقاهرة وأول من عمر فى حكر آقباغ هذا أستاذ الامير جنكل بن البابا فتبعه الناس وفى موضع هذا الحكر كانت كنيسة الجراء التى هدمها العامة فى ايام الملك الناصر محمد بن قلاوون كما ذكر عند ذكر الكنائس من هذا الكتاب وهى اليوم زاوية تعرف بزاوية الشيخ يوسف الهجيمى وقد ذكر فى الزوايا أيضا وهذا الحكر لما بنى الناس فيه عرف بالآدر لكثرة من سكن فيه من التتر والوافدية من اصحاب الامير جنكل بن البابا وعمر تجاه هذا الحكر الامير جنكل حمادين هما هنا لك الى اليوم واتشأ بعمارة هذا الحكر بظاهره سوق وجامع وعمر ما على البركة أيضا واتصلت العمارة منه فى الجانبين الى مدينة مصر واتصلت به عمارة أيضا بظاهر القاهرة بعدما كان موضع هذا الحكر نحوفا يقطع فيه الزعار الطريق على المارة من القاهرة الى مصر وكان الى مصر يحتاج الى أن يركب جماعة من أعوانه بهذا المكان لحفظ من يتر من المفسدين فصار لما حكر كانه مدينة كبيرة وهو الى الآن عامر واكثر من يسكنه الامراء والاجناد وهذا الحكر كان يعرف قديما بالجرا الدنا وقد ذكر خبر الجراوات الثلاث عند ذكر خطط مدينة فسطاط مصر من هذا الكتاب وفى هذا الحكر أيضا كانت قنطرة عبد العزيز بن مروان التى بناها على الخليج ليتوصل منها الى جنان الزهرى وبعض هذا الحكر مما انحسر عنه النيل وهى القطعة التى تلى قنطرة السد * (حكر الست حدق) هذا الحكر يعرف اليوم بالمريس وكان بسايتين من بعضهما ببستان الخشاب فعرف بالست حدق من اجل أنها أنشأت هناك جامعاً كان موضعه منظر السكرة فبنى الناس حوله واكثر من كان يسكن هناك السودان وبه يتخذ المزمرواوى أهمل الفواحش والقاذورات وصار به عدة مساكن وسوق كبير يحتاج محتسب القاهرة أن يقيم به نائبا عنه لكشف عما يباع فيه من المعاش وقد ادركا المريس على غاية من العمارة الا انه قد اختلف منذ حدثت الحوادث من سنة ست وثمانمائة وبه الى الآن بقية من فساد كبير * (حكر الست مسكة) هذا الحكر بسويقة السباعين يقرب جوار حكر الست حدق عرف بالست مسكة لانها أنشأت به جامعاً وهذا الحكر كان من جلد الزهرى ثم افرد وصار بستانا تنقل الى جماعة كثيرة فلما عرت الست مسكة فى هذا الحكر الجامع بنى الناس حوله حتى صار متصلاً بالعمارة من سائر جهاته وسكنه الامراء والاعيان وأنشأوا به الحمامات والاسواق وغير ذلك * وكانت حدق ومسكة من جوارى السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون نشأتا فى داره وصارتا قهرماتين لبيت السلطان يقتدى برأيهما فى عمل الاعراس السلطانية والمهمات الجليلة التى تعمل فى الاعياد والمواسم وترتيب شؤون الحريم السلطاني وتربية اولاد السلطان وطال عمرهما وصار لهما من الاموال الكثيرة والسعادات العظيمة ما يجلب وصفه وصنعا برّا ومعروفا كبيرا واشتهرا وبعد صيتهما وانتشر ذكرهما * (حكر طقز دمر) هذا الحكر كان بستانا ماسحا حته نحو الثلاثين فدنا فاشتراه الامير طقز دمر الحموى نائب السلطنة بدار مصر ودمشق وقلع أخشابه وأذن للناس فى البناء عليه فحُكروه وأنشأوا به الدور الجليلة واتصلت عمارة الناس فيه بسائر العماير من جهاته وأنشأ الامير طقز دمر فيه أيضا على الخليج قنطرة ليمر عليها من خط المسجد المعلى الى هذا الحكر وصار هذا الحكر مسكن الامراء والاجناد وبه السوق والحمامات والمساجد وغيرها وهو مما عمر فى ايام الملك الناصر محمد بن قلاوون ومات طقز دمر فى ليلة الخميس مستهل جمادى الآخرة

سنة ست وأربعين وسبع مائة * (القوق) يقال لاق الشيء يلقه لوقا ولوقه لينه وفي الحديث الشريف لا آكل
الاما لوق لي ولوق ارض معروفة قاله ابن سيده فكان هذه الارض لما انحسر عنها ماء النيل كانت أرضا لينة
والى الآن فى اراضى مصر ما اذنزل عنها ماء النيل لا يحتاج الى الحرث لينها بل تلاق لوقا فصول هذا المكان
أن يقال فيه اراضى اللوق بفتح اللام الآن الناس انما عهدناهم يقولون قد عيا باب اللوق وارضى باب اللوق
بضم اللام ويجوز أن يكون من اللق بضم اللام وتشديد القاف قال ابن سيده واللق كل أرض ضيقة مستطيلة
واللق الارض المرتفعة ومنه كذب عبد الملك بن مروان الى الخجاج لا تدع خقا ولا لقا الارض حكاية الهروى
فى الغريين انتهى واللق بضم الخاء المججمة وتشديد القاف الغدير اذا جف وقيل انلق ما اطمأن من الارض
واللق ما ارتفع منها وارضى اللوق هذه كانت بسايتين ومن درعات ولم يكن بها فى القديم بناء البتة ثم لما انحسر الماء
عن منشأة الفاضل عمر فيها كما ذكر فى موضعه من هذا الكتاب ويطلق اللوق فى زمننا على المكان الذى يعرف
اليوم بسباب اللوق المجاور لجامع الطباخ المثل على بركة الشقاق وما يسامته الى الخليج الذى يعرف اليوم بخليج
فم الخور وينتهى اللوق من الجانب الغربى الى منشأة المهرانى ومن الجانب الشرقى الى الدكة بجوار المقس وكان
القاضى الفاضل قد اشترى قطعة كبيرة من اراضى اللوق هذه من بيت المال وغيره بجملة كبيرة من المال ووقفها
على العين الزرقاء بالمدينة النبوية على ساكنها افضل الصلاة والتسليم وعرفت هذه الارض ببستان ابن قريش
وبعضها دخل فى الميدان الظاهري وعوض عنها اراض باكثر من قيمتها وكان متحصلا هذا الوقف يحمل فى كل
سنة الى المدينة لتنظيف العين وتنظيف مجاريها واما الجانب الغربى من خليج فم الخور المعروف اليوم بحكر ابن
الاثير وبسويقة الموفق وموردة الملح وساحل بولاق كله فانه محدث عمر بعد سنة سبع مائة كما استقف عليه ان شاء
الله تعالى قريبا فان النيل كان يمر من ساحل الجراء بغربى الزهري على الاراضى التى لما انحسر عنها عرفت باراضى
اللوق الى أن ينتهى الى ساحل المقس وكانت طاقات المناظر التى بالدكة تشرف على النيل الاعظم ولا يحول بينها
وبين رؤية بركة الخيرة شئ ويميز النيل من الدكة الى المقس ويمتد الى زريبة جامع المقس الذى هو الآن على الخليج
الناصري فلما انحسر ماء النيل عن اراضى اللوق اتصلت بالمقس وصارت عدة أما كن تعرف بظاهرها اللوق وهى
بستان ابن ثعلب ومنشأة ابن ثعلب وباب اللوق وحكر قردميه وحكر كريم الدين ورحة التين وبستان السعيدى
وبركة قردموط وخور الصعبي وصار بين اللوق وبين منشأة المهرانى التى هى بأول بر الخليج الغربى منشأة الفاضل
والمنشأة المستجدة وحكر الخليلي وحكر الساباط ويعرف بحكر بستان القاصد وحكر كريم الدين الصغير وحكر
المطوع وحكر العين الزرقاء وفى غربى هذه المواضع على شاطئ النيل زريبة قوصون وموردة البلاط وموردة
الجبس وخط الجامع الطيرسي وزريبة السلطان ورابع بكتير وأول ما بنيت الدور للسكن فى اللوق أيام الملك
الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى وذلك أنه جهز كشافه من خواصه مع الامير جمال الدين الرومى السلاح
دار والامير علاء الدين أقسنقر الناصري ليعرف أخباره ولا كؤو معهم عدة من العربان فوجدوا طائفة من
الترمس تمانين وقد عزموا على قصد السلطان بهم وذلك أن الملك بركة خان ملك التتر كان قد بعثهم فجدة لهولا كؤو
فلما وقع بينهما كتب اليهم بركة يأمرهم بفارقة هولا كؤو والمصير اليه فان تعذر عليهم ذلك صاروا الى عسكر
مصر فانه كان قد ركن الى الملك الظاهر وترددت القصاد بينهم بعد واقعة بغداد ورجل هولا كؤو عن حلب
فاختلف هولا كؤو مع ابن عمه بركة خان وواقعاه فقتل ولده هولا كؤو فى المصاف وانزعم عسكره وفر الى قلعة
فى بحيرة أذربيجان فلما وردت الاخبار بذلك الى مصر كتب السلطان الى نواب الشام باكرامهم وتجهيز الاقامات
لهم وبعث اليهم بالخلع والاعانات فوصلوا الى ظاهر القاهرة وهم ينف على مائتى فارس بنسائهم وأولادهم
فى يوم الخميس رابع عشر ذى الحجة سنة ستين وست مائة فخرج السلطان يوم السبت سادس عشرية الى لقائهم
بنفسه ومعه العساكر فلم يبق أحد حتى خرج لمشاهدتهم فاجتمع عالم عظيم بهر رؤيتهم العقول وكان يوم ما مشهودا
فأمر لهم السلطان فى دور كان قد أمر بعمارتها من اجلهم فى اراضى اللوق وعمل لهم دعوة عظيمة هناك وحمل
اليهم الخلع والخيول والاموال وركب السلطان الى الميدان وأركبهم معه للعب الكرة وأعطى كبارهم امرات
قنهم من عملة أمير مائة ومنهم دون ذلك ونزل بقيتهم من جملة البحرية وصار كل منهم من سعة الحال كالامير
فى خدمته الاجناد والعلمان وافرد لهم عدة جهات برسم مرتبهم وكثرت نعمهم وتظاهروا بدين الاسلام فلما

بلغ التشار ما فعله السلطان مع هؤلاء وقد عليه منهم جماعة بعد جماعة وهو يقابلهم بزياد الاحسان فتكاثروا
 بديار مصر وتزايدت العمائر في اللوق وما حوله وصار هناك عدة أحكار عامرة أهله الى أن خربت شيئا بعد شيء
 وصارت كيانا وفيها ما هو عامر الى يومنا هذا ولما قدمت رسل القان بركة في سنة احدى وستين وسبع مائة انزلهم
 السلطان الملك الظاهر باللوق وعمل لهم فيه مهما وصار يركب في كل سبت وثلاثاء للعب الكرة باللوق
 في الميدان * وفي سادس ذي الحجة من سنة احدى وستين قدم من المغل والبهادرية زيادة على ألف وثلاثمائة فارس
 فأنزلوا في مساكن عمرت لهم باللوق بأهاليهم وأولادهم وفي شهر رجب سنة احدى وستين وسبع مائة قدمت رسل
 الملك بركة ورسل الاشكري فعملت لهم دعوة عظيمة باللوق * فأما بستان ابن ثعلب فإنه كان بستانا عظيم القدر
 مساحته خمسة وسبعون فدانا فيه سائر القواكه بأمرها وجميع ما يزرع من الاشجار والتخل والسكر والكمروم
 والترجس والهلين والورد والذسرين والياسمين والخوخ والكمثرى والسنارنج والليمون التفاحي والليمون
 الراسكب والخمخنة والجوز والقراصيا والزمان والزيتون والتوت الشامي والمصري والمرسين والتامر حنا
 والبان وغير ذلك وبه الآبار المعينة وله الهامليات وفيه منظر عظمى وعدة دور ومن حقوق هذا البستان الارض
 التي تعرف اليوم ببركة قرموط والارض التي تعرف اليوم بالخور قبالة الارض المعروفة بالبيضاء بجوار بستان
 السراج وبستان الزهري وبستان البورجي فيما بين هذه البساتين وبين خليج الدكة والمقس وكان على بستان
 ابن ثعلب سور مبنى وله باب جليل وحده القبلي الى منشأة ابن ثعلب وحده البحري الى الارض المجاورة للميدان
 السلطاني الصالحى الى أرض الجزائر وفي هذا الحد أرض الخور وهي من حقوقه وحده الشرقى الى بستان
 الدكة وبستان الامير قراقوش وحده الغربى الى الطريق المسلول فيها الى موردة السقائين قبالة بستان السراج
 وموردة السقائين هذه موضع قنطرة الخرق الآن * وابن ثعلب هذا هو الشريف الامير الكبير نخر الدين
 اسماعيل بن ثعلب الجعفرى الزينبي أحد أمراء مصر في أيام الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب وغيره
 وصاحب المدرسة الشريفة بجوار درب كركامة على رأس حارة الجودرية من القاهرة وانتقل من بعده الى ابنه
 الامير حصن الدين ثعلب فاشترى منه الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن
 أيوب بن شادى بثلاثة آلاف دينار مصرية في شهر رجب سنة ثلاث وأربعين وست مائة وكان باب هذا البستان
 في الموضع الذى يقال له اليوم باب اللوق وكان هذا البستان ينتهى الى خليج الخور وآخره من المشرق ينتهى الى
 الدكة بجوار المقس ثم انقسم بعد ذلك قطعا وحكرت أكثر أرضه وبني الناس عليها الدور وغيرها وبقيت منه الى
 الآن قطعة عرفت ببستان الامير أرغون النائب بديار مصر أيام الملك الناصر ثم عرف بعد ذلك ببستان ابن غراب
 وهو الآن على شاطئ الخليج الناصري على يمين من سلك من قنطرة قدادار بشاطئ الخليج من جانبه الشرقى
 الى بركة قرموط وبقيت من بستان ابن ثعلب قطعة تعرف ببستان بنت الامير بيسر الى الآن وهو وقف ومن جملة
 بستان ابن ثعلب أيضا الموضع الذى يعرف ببركة قرموط والموضع المعروف بقم الخور * (وأما منشأة ابن ثعلب)
 قائما بالقرب من باب اللوق وحكرت في أيام الشريف نخر الدين بن ثعلب المذكور فعرفت به وهي تعرف اليوم
 بمنشأة الجوانية لأن جوانية القم كانوا يسكنون فيها فعرفت بهم وأدركتها في غاية العمارة بالناس والمساكن
 والحوانيت وغيرها وقد اختلفت بعد سنة ست وثمان مائة واكثرها الآن زرائب للبقر * (وأما باب اللوق) فإنه
 كان هناك الى ما بعد سنة أربعين وسبع مائة بمدة باب كبير عليه طوارق حربية مدهونة على ما كانت العادة
 في أبواب القاهرة وأبواب القلعة وأبواب بيوت الامراء وكان يقال له باب اللوق فلما أنشأ القاضي صلاح الدين
 ابن المغربى قيساريته التي بباب اللوق وجعلها البيع غزل السكان هدم هذا الباب وجعله في الركن من جدار
 القيسارية القبلى تمايلي الغربى وهذا هو باب الميدان الذى أنشأه الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل
 لما اشترى بستان ابن ثعلب وقد ذكر خبر هذا الميدان عند ذكر الميادين من هذا الكتاب * (وأما حكر قردميه)
 فإنه على يمين من سلك من باب اللوق المذكور الى قنطرة قدادار وكان من جملة بستان ابن ثعلب فحكر وصار أخيرا
 بيدورته الامير قوصون وكان حكرا عامرا الى ما بعد سنة تسع وأربعين وسبع مائة فخرّب عند وقوع الوباء الكبير
 بمصر وحفرت أراضيه وأخذت منها فصار بركة ماء عليها كيمان خلف الدور التي على الشارع المسلول فيه
 الى قنطرة قدادار * (وأما حكر كريم الدين) فإنه على يسرة من سلك من باب اللوق الى رحبة التبن والى الدكة

وكان يعرف قبل كريم الدين بحكر الصهيوني وهذا الحكر الآن آتلى الى الدور * (وأما رجة التبن) فانها
 في بحري منشأة الجوانية شائعة في الطريق انعطى التي يسلك فيها الى قنطرة الدكة من رجة باب اللوق عرفت
 بذلك لانه كانت اجال التبن تقف بها لتباع هنالك فان القاهرة كانت توفّر من مرور اجال التبن والخطب
 ونحوهما بها ثم اختطت من جهة ما اختط في غربي الخليج وصار بها عدة مساكن وسوق كبير وقد ادركته غاصا
 بالعمارة وانما اختل حال هذا الخط من سنة ست وثمانمائة * (وأما بستان السعيدى) فانه يشرف على الخليج
 الناصرى في هذا الوقت وادركنا ما حوله عامر او قد خربت الدور التي كانت هنالك من جهة الطريق الشارع
 من باب اللوق الى الدكة وبها بقية آتلى الى الدور * (وأما بركة قرموط) فانها من حقوق بستان ابن ثعلب ولما حفر
 الملك الناصر محمد بن قلاوون الخليج الناصرى رعى فيها ما خرج عند حفره من الطين وادركناها من عمر بقعة
 في ارض مصر وهى الآن خراب كاذر عند ذكر البرك من هذا الكتاب * (وأما الخور) فان الخور في اللغة
 مصب الماء وهو هنا اسم للارض التي ما بين الخليج الناصرى والخليج الذي يعرف بفم الخور وجميع هذه
 الارض من جهة بستان ابن ثعلب وكان يعرف بالخور الصعبي لانه كانت به مناظر تعرف بمناظر الصعبي تشرف
 على النيل وكان على شاطئ الخليج الكبير في هذا الجانب الغربى الذي نحن في ذكره بجوار بستان الخشاب الذي
 كان يتوصل اليه من قنطرة السدة وبعضه الآن الميدان السلطاني بستان يعرف بالجزيرة يعنى بستان الجزيرة
 المعروف بالصعبي وكان من البساتين الجليّة * (وهذا الصعبي) هو الشيخ كريم الدولة عبد الواحد بن محمد بن
 على الصعبي مات في شهر رمضان سنة ثلاث وسبعمائة بمصر وكان له أخ يعرف بعبد العظيم بن محمد الصعبي *
 ولما انحسر ماء النيل عن الرملة التي قيل لها منية بولاق تجاه المقس وعمرت هنالك الدور اتصلت من قبلها بالخور
 وأنشئ بشاطئ النيل الذي بالخور دور تجل عن الوصف وانتظمت صفوا واحدا من بولاق الى منشأة المهراني
 وموردة الخلفاء ومن موردة الخلفاء على ساحل مصر الجديدة الى دير الطين غربى بركة الحبش لوأحصى ما أنفق
 على بناء هذه الدور لقام بخراج مصر أيام كانت عامرة وقد خرب معظمها من سنة ست وثمانمائة وقد تقدم ذكر
 منشأة الفاضل * (وأما حكر الساباط) وحكر كريم الدين الصغير وحكر المطوع وحكر العين الزرقاء فانها بالقرب
 من الميدان الكبير السلطاني وقد خربت بعدما كانت عامرة بالدور والمنزهات * (بستان العدة) هذا المكان
 من جهة الاحكار التي في غربى الخليج وهو بجوار قنطرة الخرق وبجوار حكر النوبى قريب من باب اللوق تجاه
 الدور المطلة على الخليج من شرفه المقابل لباب سعادة وحارة الوزيريه كان بستانا جديلا وقفه الامير فارس
 المسلمين بدر بن رزيق أخو الصالح طلائع بن رزيق صاحب جامع الصالح خارج باب زويلة ثم انه خرب فحكر وبني
 عليه عدة مساكن وحكره يتعاطاه ورثه فارس المسلمين * (حكر جوهر النوبى) هذا الحكر تجاه الحارة الوزيريه
 من بر الخليج الغربى في شرقى بستان العدة ويسلك منه الى قنطرة أمير حسين من طريق تجاه باب جامع أمير
 حسين الذي تعلوه المئذنة وما زال بستانا الى نحو سنة ستين وسبعمائة فحكر وبني فيه الدور في أيام الظاهر بيبرس
 وعرف بجوهر النوبى أحد الامراء في الايام الكاملية وقد تقدم بديار مصر فقام ما زائد او كان خصيا وهو من ثار
 على الملك العادل أبى بكر بن الكامل وخلعه فلما ملك الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل بعد أخيه العادل قبض
 على جوهر في سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة * (حكر خزائن السلاح) هذا الحكر كان يعرف قديما بحكر الاوسية
 وهو فيما بين الدكة وقنطرة الموسكى وقفه السلطان الملك العادل أبو بكر بن أيوب على مصالح خزائن السلاح هو
 وعدة أما كن بمدينة مصر مع مدينة قلوب وأراضيها في جمادى الآخرة سنة أربع عشرة وسبعمائة وظهر كتاب
 الوقف المذكور من الخزائن السلطانية في جمادى الاولى سنة خمس عشرة وسبعمائة في أيام الملك الناصر محمد بن
 قلاوون وقد خرب اكثر هذا الحكر وصار كيمانا * (حكر تكان) هذا الحكر بجوار سويقة الجعي الفاصلة بينه
 وبين حكر خزائن السلاح وكان يعرف قديما بحكر كويج وحده القبلى ينتهى الى حكر ابن الاسد جفريل والحد
 البحرى ينتهى الى حكر العلائى والحد الشرقى ينتهى الى حكر البغدادية والحد الغربى ينتهى الى حكر خزائن
 السلاح وسويقة الجعي * وتكان هو الامير سيف الدين تكان ويقال تكام بالميم عوضا عن النون وهذا الحكر
 استقر أخيرا في أوقاف خوند اردو تكين ابنة نو كيه السلاح دار وزوجة الملك الاشرف خليل بن قلاوون على تربتها
 التي أنشأها خارج باب القرافة التي تعرف اليوم بتربة الست وقد خرب هذا الحكر وبيعت أبقاضه في أعوام بضع

وتسعين وسبعمائة وجعل بعضه بستانا في سنة ست وتسعين وسبعمائة * (حكر ابن الاسد جفريل) هذا الحكر في قبلي حكر تكان كان بستانا حكر وعرف بالامير شمس الدين موسى بن الامير اسد الدين جفريل أحد أمراء الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب بمصر * (حكر البغدادية) هذا الحكر بجوار خليج الذكر كان من اعظم البساتين في الدولة الفاطمية فأزال الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين يوسف بن أيوب اشجاره ونخله وجعل مديانا ثم حكر وصارت فيه عدة مساكن وهو الآن خراب يباب لا يأويه الا البوم والرخم * (حكر خطيبا) هذا الحكر حده القبلي الى الخليج وحده الجري الى الكوم الفاصل بينه وبين حكر الاوسية المعروف بالجاولي وحده الشرقي الى بستان الجليس الذي عرف بابن منقذ والحد الغربي الى زقاق هنالك وكان هذا الحكر بستانا اشتراه جمال الدين الطواشي من جمال الدين عمر بن ناصح الدين داود بن اسماعيل المملوكي الكامل في سنة ست عشرة وسبعمائة ثم ابتاعه منه الطواشي محيي الدين صندل الكامل في سنة عشرين وسبعمائة وباعه للامير الفارس صارم الدين خطيبا الكامل في سنة احدى وعشرين وسبعمائة وعرف به * وهو خطيبا بن موسى الامير صارم الدين الفارسي التتبي الموصل الكامل استقر في ولاية القاهرة سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة في ايام السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب ثم اضيفت له ولاية الفيوم في سنة سبع وسبعين وسبعمائة ثم صرف عنها وسار متسلما الى اليمن ليتسلمها فجلس في جمادى الاولى وسار هو في سادس شوال منها واليساعلى مدينة زيد باليمن ومعه خمسمائة رجل ورفيقه الامير باخل فبلغت النفقة عليه عشرين ألف دينار وكتب للطواشي نفقة عشرة دنانير لكل منهم على اليمن فأقام باليمن مدة ثم قدم الى القاهرة وصار من اصحاب الامير خراطين جهار كس وتأخر الى ايام الملك الكامل وصار من أمراء بالقاهرة الى أن مات في ثالث شعبان سنة خمس وثلاثين وسبعمائة * (حكر ابن منقذ) هذا الحكر خارج باب القنطرة بعدوة خليج الذكر وكان بستانا يعرف ببستان الشريف الجليس ويعرف أيضا بالبطا يحيى ثم عرف بالامير سيف الدولة مبارك بن كامل بن منقذ نائب الملك المعز سيف الاسلام ظهير الدين طفتكين بن نجم الدين أيوب بن شادي على مملكة اليمن وانتقل بعد ابن منقذ الى الشيخ عبد المحسن بن عبد العزيز بن علي الخزومي المعروف بابن الصيرفي فوققه على جهات تؤول أخيرا الى الفقراء والمساكين المقيمين بشهد السيدة نفيسة والفقراء والمساكين المعتقلين في حبوس القاهرة في سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة ثم ازيت أنشأ هذا البستان وحكرت أرضه وبنت الدور والمساكن عليها وهو الآن خراب * (حكر فارس المسلمين بدر بن رزيق) هذا الحكر تجاه منطرة اللؤلؤة كان من جملة البركة المعروفة بطن البقرة ثم حكر وبني فيه واكثره الآن خراب * (حكر شمس الخواص مسرور) هذا الحكر فيما بين خليج الذكر وحكر ابن منقذ كان بستانا الشمس الخواص مسرور الطواشي أحد الخدام الصالحة مات في نصف شوال سنة سبع وأربعين وسبعمائة بالقاهرة ثم حكر وبني فيه الدور وموضعه الآن كيمان * (حكر العلاقي) هذا الحكر بجوار حكر تكان من بحريه وكان بستانا جليل القدر ثم حكر وصار بعضه وقف تذكار بني خاتون ابنة الملك الظاهر بيبرس وقفته في سنة أربع وثلاثين وسبعمائة على نفسها ثم من بعدها على الرباط الذي أنشأه داخل الدرب الاصفر تجاه خانقاه بيبرس وهو الرباط المعروف برواق البغدادية وعلى المسجد الذي بحكر سيف الاسلام خارج باب زويلة وعلى تربتها التي بجوار جامع ابن عبد الظاهر بالقرافة وصار بعض هذا الحكر في وقف الامير سيف الدين بهادر العلاقي متولى البنساء وكان وقفه في سنة احدى وأربعين وسبعمائة فعرف بالحكر العلاقي المذكور وأدركت هذا الحكر وهو من أعمر الاحكام وفيه درب الامير عز الدين ايدهم الزقاق أمير جندار ووالى القاهرة وداره العظيمة ومساكنه الكثيرة فلما حدثت الحن منذ سنة ست وثمانمائة خرب هذا الحكر وأخذت أنقاضه وبقيت دار الزقاق الى سنة سبع عشرة وثمانمائة فشرع في الهدم فيها لاجل أنقاضها الجليله * (حكر الحريري) هذا الحكر بجوار حكر العلاقي المذكور من حده الجري وهو من جملة الارض المعروفة بالارض البيضاء وكان بستانا ثم حكر وصار في وقف خزائن السلاح وأدركناه عام اوقيه سوق يعرف بالسويقة البيضاء كانت بها عدة حوانيت وقد خرب هذا الحكر وهذا الحريري هو صاحب محبي الدين * (حكر المساح) عرف بالامير شمس الدين سنقر المساح أحد أمراء الظاهر بيبرس قبض عليه في عدة من الأمراء في ذي الحجة سنة تسع وستين وسبعمائة * (الدكة) هذا المكان كان بستانا من اعظم بساتين القاهرة فيما بين اراضي اللوق والمقس

أو الذي المصري في جميع مصر أو الذي العراقي في جميع العراق وليس العمل عندنا على قول عمر بن عبد العزيز
 لزيق بن حيان واكتب لهم بما يؤخذ منهم كتابا إلى مثله من الحول ومن مرتبك من أهل الذمة فخذ مما يدبرون من
 التجارات من كل عشرين ديناراً ديناراً ناقص فبحساب ذلك حتى تبلغ عشرة دنانير فان نقص منها ثلث دينار
 فدعها ولا تأخذ منها شيئاً والعمل على أن يؤخذ منهم العشرون خرجوا في السنة مراراً من كل ما تجروا به قل
 أو أكثر وهذا قول ربيعة وابن هرمز وقال القاضي أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم الحضرمي أحد أصحاب الامام
 أبي حنيفة رضي الله عنه في كتاب الرسالة إلى أمير المؤمنين هارون الرشيد وهو كتاب جليل القدر حدثنا اسماعيل
 ابن إبراهيم بن المهاجر قال سمعت أبي يذكر قال سمعت زياد بن جري قال أقول من بعث عمر بن الخطاب رضي الله
 عنه منا على العشور أنا فأمر في أن لا اقتس أحد أو ما متر على من شيء أخذت من حساب أربعين درهما درهما
 من المسلمين وأخذت من أهل الذمة من عشرين واحداً ومن لأمة له العشور وأمرني أن اغلظ على نصاري بني تغلب
 قال انهم قوم من العرب وليسوا من أهل الكتاب فلعلمهم يسلمون قال وكان عمر رضي الله عنه قد اشتط على
 نصاري بني تغلب أن لا ينصروا أولادهم وحدثنا أبو حنيفة عن الهيثم عن انس بن سيرين عن انس بن مالك
 رضي الله عنه قال بعثني عمر بن الخطاب رضي الله عنه على العشور وكتب لي عهداً أن آخذ من المسلمين
 مما اختلفوا به لتجاراتهم ربع العشور ومن أهل الذمة نصف العشور ومن أهل الحرب العشر وحدثنا عاصم بن سليمان
 الاحول عن الحسن قال كتب أبو موسى الأشعري إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما ان تجارا من قبلنا من
 المسلمين ياتون أهل الحرب في آخذون منهم العشر فكتب اليه عمر رضي الله عنه فخذ أنت منهم كما يأخذون من تجار
 المسلمين وخذ من أهل الذمة نصف العشور ومن المسلمين من كل أربعين درهما درهما وليس فيما دون المائتين شيء
 فإذا كانت مائتين ففيها خمسة دراهم فإذا زاد فبحسابه وحدثنا عبد الملك بن جريج عن عمرو بن شعيب قال ان أهل
 منبج قوماً من أهل الشر وراء البحر كتبوا إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه دعنا ندخل أرضك تجاراً وعشراً
 قال فشاور عمر رضي الله عنه أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك فأشاروا عليه به فكانوا أول من عشره
 من أهل الحرب وحدثنا السدي بن اسماعيل عن عامر الشعبي عن زياد بن جري الأسدي قال ان عمر بن
 الخطاب رضي الله عنه بعثه على عشور العراق والشام وأمره أن يأخذ من المسلمين ربع العشور ومن أهل الذمة
 نصف العشور ومن أهل الحرب العشر فتر عليه رجل من بني تغلب من نصاري العرب ومعه فرس فقومه بعشرين
 ألفاً فقال أمسك الفرس وأعطى ألفاً وأخذ مني تسعة عشر ألفاً وأعطى الفرس قال فأعطاه ألفاً وأمسك
 الفرس قال ثم متر عليه راجعاً في سنته فقال أعطى ألفاً أخرى فقال له التغلبي كلما مرت بك تأخذ مني ألفاً
 قال نعم فرجع التغلبي إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فوافاه بمكة وهو في بيت له فاستأذن عليه فقال من أنت
 فقال أنا رجل من نصاري العرب وقص عليه قصته فقال له عمر رضي الله عنه كفيتم ولم يزد علي ذلك قال فرجع
 الرجل إلى زياد بن جري وقد وطن نفسه على أن يعطيه ألفاً فوجد كتاب عمر رضي الله عنه قد سبق اليه من متر
 عليك فأخذت منه صدقة فلأتاً خدمته شيئاً إلى مثل ذلك اليوم من قابل الا أن تجد فضلاً قال فقال الرجل
 قد والله كانت نفسي طيبة أن أعطيك ألفاً وإني أشهد الله تعالى أني بريء من النصرانية وإني على دين الرجل الذي
 كتب اليك هذا الكتاب * وحدثني يحيى بن سعيد عن زريق بن حيان وكان على مكس مصر فذكر أن عمر بن عبد
 العزيز كتب اليه أن انظر من متر عليك من المسلمين فخذ مما ظهر من أموالهم وما تظهر لك من التجارات من كل
 أربعين ديناراً ديناراً ناقص فبحسابه حتى تبلغ عشرين ديناراً فان نقصت فدعها ولا تأخذ منها وإذا متر عليك
 أهل الذمة فخذ مما يدبرون من تجاراتهم من كل عشرين ديناراً ديناراً ناقص فبحساب ذلك حتى تبلغ عشرة
 دنانير ثم دعها لا تأخذ منها شيئاً واكتب لهم كتاباً بما تأخذ منهم إلى مثله من الحول * وحدثني أبو حنيفة عن حماد
 عن إبراهيم انه قال اذا متر أهل الذمة بالخمر للتجارة آخذ من قيمتها نصف العشر ولا يقبل قول الذي في قيمتها حتى
 يوثق برجلين من أهل الذمة يقومانها عليه فيؤخذ نصف العشر من الذي * وحدثنا قيس بن الربيع عن أبي
 فرارة عن يزيد بن الاصم عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما انه قال ان هذه المعاصر والقناطر سمحت لا يحل
 أخذها فبعث عمالاً إلى اليمن ونهاهم أن يأخذوا من عاصر أو قنطرة أو طريق شيئاً فقدموا فاستقل المال فقالوا
 نهيتمنا فقال خذوا كما كنتم تأخذون * وحدثنا محمد بن عبيد الله عن انس بن سيرين قال أرادوا أن يستعملوني

على عشور الابل فأبى فلقيني انس بن مالك رضى الله عنه فقال ما يمنعك قلت العشور اخبث ما عمل عليه الناس
قال فقال لي لم لا تفعل عمر بن الخطاب رضى الله عنه صنعه فجعل على أهل الاسلام ربع العشور وعلى أهل الذمة
نصف العشور وعلى أهل المنزل من ليس له ذمة العشور وقال ابو الحسن السعدي ان كيقبأ أحد ملوك الفرس
أول من أخذ العشور من الارض وعمر بلاد بابل ومملكة الفرس ورأيت في التوراة التي في يد اليهود ان أول من
أخرج العشور من مواسيه وزروعه وجميع ماله خليل الله ابراهيم عليه السلام وكان يدفع ذلك الى ملك أورشليم
التي هي أرض القدس واسمه ملكي صادق فلما مات الخليل ابراهيم صلوات الله عليه وسلامه اقتدى به بنوه
في ذلك من بعده وصاروا يدفعون العشور من اموالهم الى أن بعث الله تعالى موسى عليه السلام فأوجب على
بنى اسرائيل اخراج العشور في كل ما ملكت أيما منهم من جميع اموالهم بأنواعها وجعل ذلك حقا لسيط
لاوى الذين هم قرابة موسى عليه السلام * وقال ابن يونس في تاريخ مصر كان ربيعة بن شرحبيل بن حسنة رضى
الله عنه أحد من شهد فتح مصر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واليا لعمر بن العاص رضى الله عنه
على المكس وكان زريق بن حيان على مكس ابله في خلافة عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه قال مؤلفه رحمه
الله ومع ذلك فقد كان أهل الزرع من السلف يكرهون هذا العمل روى ابن قتيبة في كتاب الغريب أن النبي صلى
الله عليه وسلم قال لعن الله سهيلا كان عشارا باليمن فسخنه الله شهبا وروى ابن لهيعة عن عبد الرحمن بن عوف عن
أبي ابراهيم المعافري عن خالد بن ثابت أن كعبا ارضاه وتقدم اليه حين يخرج مع عمرو بن العاص أن لا يقرب
المكس فهذا العزل الله معنى المكس عند أهل الاسلام لاما أحدثه الظالم هبة الله بن صاعد الفائزى وزير الملك
المعزايك التركاني أول من اقام من ملوك الترك بقلعة الجبل من المظالم التي سماها الحقوق السلطانية والمعاملات
الدوائية وتعرف اليوم بالمكوس فذلك الرجس النجس الذي هو أقيع المعاصي والذنوب الموبقات لكثرة مطالبات
الناس له وظلاماتهم عنده وتكثر ذلك منه واتهاكه للناس وأخذ اموالهم بغير حقها وصرها في غير وجهها
وذلك الذي لا يقربه متق وعلى آخذه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين * ولترجع الى الكلام في المقس فقول
من الناس من يسميه المقسم بالميم بعد السين قال ابن عبد الظاهر في كتاب خطط القاهرة وسمعت من
يقول انه المقسم قيل لان قيمة الغنائم عند الفتوح كانت به ولم أره مسطورا وقال العماد محمد بن أبي الفرج محمد
ابن حامد الكاتب الاصفهاني في كتاب سنا البرق الشامي وجلس الملك الكامل محمد بن السلطان الملك العادل
أبي بكر بن أيوب في البرج الذي بجوار جامع المقسم في السابع والعشرين من شوال سنة ست وتسعين وخمسمائة
وهذا المقسم على شاطئ النيل يزار وهناك مسجد تترك به الابرار وهو المكان الذي قيمت فيه الغنائم عند
استيلاء الصحابة رضى الله عنهم على مصر فلما امر السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب بادارة السور على مصر
والقاهرة تولى ذلك الامير بهاء الدين قراقوش وجعل نهايته التي تلى القاهرة عند المقسم وبني فيه برجاً مشرفاً
على النيل وبني مسجداً جامعاً واتصلت العمارة منه الى البلد وجامعة تقام فيه الجمعة والجماعات وهذا البرج
عرف بقلعة قراقوش وما برح هنالك الى أن هدمه صاحب الوزير شمس الدين عبد الله المقسى وزير الملك
الاشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون في سنة بضع وسبعين وسبعمائة عند ما جدد جامع المقس الذي
أنشأه الخليفة الحاكم بأمر الله فصار يعرف بجامع المقسى وهذا الى اليوم وما برح جامع المقس هذا يشرف
على النيل الاعظم الى ما بعد سنة سبعمائة بعدة أعوام * قال جامع السيرة الطولونية وركب أحمد بن طولون
في غداة باردة الى المقس فأصاب بشاطئ النيل صياداً عليه خاق لا يواريه منه شيء ومعه صبي له في مثل حاله
وقد ألقى شبعاً في البحر فلما رآه رق لحاله وقال يا نسيم ادفع الى هذا عشرين ديناراً فدفعها اليه ولحق
ابن طولون فسار احمد بن طولون ولم يبعد ورجع فوجد الصياد ميتاً والصبي يبكي ويصيح فظن ابن طولون
أن بعض سودانه قتلوه وأخذ الدنانير منه فوقف بنفسه عليه وسأل الصبي عن أبيه فقال له هذا الغلام
وأشار الى نسيم الخادم دفع الى أبي شمس فلم يزل يقلبه حتى وقع ميتاً فقال قتله يا نسيم فقتله فوجد
الدنانير معه بمجالها فخرض الصبي أن يأخذها فأبى وقال هذه قتلت أبي وان أخذتها قتلتني فأحضر ابن
طولون فاضى المقس وشيوخه وأمرهم أن يشتروا الصبي داراً بخمسمائة دينار تكون لها غلة وأن تجلس
عليه وكتب اسمه في اصحاب الجرايات وقال أنا قتلت أباي لان الغنى يحتاج الى تدريج والاقتل صاحبه هذا

٢ ينافي ما تقدم عن يحيى
ابن سعيد من انه كان
على مكس مصر فلعنه
ولى المحلين وليحترام

كان يجب أن يدفع اليه دينار بعد دينار حتى تاتي هذه الجملته على تفرقة فلا تكثر في عينه * وقال
القاضي الفاضل عبد الرحيم البيسان في ترجمه الله في تعليق المتجذبات لسنة سبع وسبعين وخمسمائة وفيه يعني
يوم الثلاثاء ليست بقين من المحترم ركب السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب اعز الله نصره لمشاهدة ساحل النيل
وكان قد انحسر وتشم عن المقس وما يليه وبعد عن السور والقلعة المستجدين بالمقس وأحضر أرباب الخبرة
واستشارهم فأشير عليه بأقامة الجرار يفرفع الرمال التي قد عارضت جزائرها طريق الماء وسدته ووقفت فيه
وكان الأفضل بن أمير الجيوش لما تربي قدام دار الملك جزيرة رمل كما هي اليوم أراد أن يقرب البحر ويقل
الجزيرة فأشير عليه بأن يبنى مما يلي الجزيرة أنفا خارجا في البحر ليلقي التيار ويقل الرمل فعسر هذا وعظمت
غرامته فأشار عليه ابن سيد بأن يأخذ قصارى نخله وتقريبه لعمل تحتها رؤس برايح وتلطيخ بالزفت وتسكب
القصارى عليها وتدفن في الرمل فإذا زاد النيل وركبها نزل من خروق القصارى إلى الرؤس فأدارها الماء ومنعها
القصارى أن تنحدر ودامت حركة الرمل بتحريك الماء للرؤس فانتقل الرمل وذلك لأن الزفت خاصية في تحويل
الرمل قال وفي هذا الوقت احترق النيل وصار البحر مخاضا يقطعها الراجل وتوحد فيه المراكب وتشمر الماء
عن ساحل المقس ومصر وربي جزائر رملية أشفق منها على المقياس لثلاثين قلص النيل عنه ويحتاج إلى عمل
غيره وخشي منها أيضا على ساحل المقس لكون بنيان السور كان اتصل بالماء وقد تباعد الآن عن السور
وصار المدة قوته من بر الغرب ووقع النظر في أقامة جرار يفلق قطع الجزائر التي رباها البحر وعمل أنوف خارجة
في بر الجزيرة ليميل بها الماء إلى هذا الجانب ولم يتم شيء من ذلك * وقال ابن المتوج في سنة خمسين وستمائة
انتهى النيل في احتراقه إلى أربعة أذرع وسبعة عشر أصبعا وانتهى في زيادته إلى ثمانية عشر ذراعا وكان
مثل ذلك في دولة الملك الأشرف خليل بن قلاوون وكان نيلا عظيما سد فيه باب المقس يعني الباب الذي يعرف اليوم
باب البحر عند المقس وفي سنة اثنتين وستين وستمائة حضر إلى الملك الظاهر بيبرس طفل وجد ميتا بساحل
المقس له رأسان وأربعة أعين وأربعة أرجل وأربعة أيدي وأخبرني وكيل أبي الشيخ المعمر حسام الدين حسن بن
عمر السهروردي رحمه الله ومولده سنة اثنتين وسبعمائة بالمقس أنه يعرف باب البحر هذا إذا خرج منه الإنسان
فانه يرى بر الجزيرة لا يحول بينه وبينها حائل فإذا زاد ماء النيل صار الماء عند الوكالة التي هي الآن خارج باب
البحر المعروفة بوكالة الجين وإذا كان أيام احتراق النيل بقيت الرمال تجاهد باب البحر وذلك قبل أن يحضر الملك
الناصر محمد بن قلاوون الخليل الناصري فلما حفر الخليل المذكور أنشأ الناس البساتين والدور كما يحب أن شاء الله
تعالى ذكره وأدرك المقس خطة في غاية العمارة بها عدة أسواق ويسكنها أمم من الأكراد والأجناد والكتاب
وغيرهم وقد تلاشت من بعد سنة سبع وسبعين وسبعمائة عند حدوث الغلاء بمصر في أيام الملك الأشرف
شعبان بن حسين فلما كانت الحن منذ سنة ست وثمانمائة خربت الأحبار والمقس وغيره وفيه إلى الآن بقية
صالحة وبه خمسة جوامع تقام بها الجمعة وعدة أسواق ومعظمه خراب

* (ذكر ميدان القمح) *

هذا المكان خارج باب القنطرة يتصل من شربه بعدوة الخليج ومن غربه بالمقس وبعضهم يسميه ميدان الغلة
وكان موضع الغلال أيام كان المقس ساحل القاهرة وكانت صبرا القمح وغيره من الغلال توضع من جانب المقس
إلى باب القنطرة عرضا وتقف المراكب من جامع المقس إلى منية الشيرج طولا ويصير عند باب القنطرة في أيام
النيل من مرأى كعب الغلة وغيرهما ما يسترا الساحل كله * قال ابن عبد الظاهر المكان المعروف بميدان الغلة
وما جاوره إلى ما وراء الخليج لما ضعف أمر الخلافة وهجرت الرسوم القديمة من التفرج في الأولوة وغيرها بنت
الطائفة الفرجية السادة كنون بالمقس لأنهم ضاق بهم المقس قبالة الأولوة حارة سميت بحجارة اللصوص
بسبب تعدد سبهم فيها مع غيرهم إلى أن غيروا تلك المعالم وقد كان ذلك قديما يستأنا سلطانا يسمى بالمقسي أمر
الظاهر بن الحساكم بنقل أنشائه وحفره وجعله بركة قد أدام الأولوة مختلطة بالخليج وكان للبستان المتقدم ذكره ترعة
من البحر يدخل منها الماء إليه وهو خليج المذكور الآن فأمر بأبقائها على حالها مسطرة على البركة والخليج يستنقع
الماء فيها فلما نسي ذلك على ما ذكرناه عمد المذكورون وغيرهم إلى اقتطاع البركة من الخليج وجعلوا بينها
وبين الخليج جسرا وصار الماء يصل إليها من التربة دون الخليج وصارت منزهة للسودان المذكورين في أيام النيل

والربيع ولما كانت الايام الاحمرية أحب اعادته التزهة فتقدم وزيره المأمون بن البطائحي باحضار عرفاء السودان المذكورين وانكر عليهم ذلك فاعتذروا بكثرة الرمال فأمر بنقل ذلك واعطاهم انعاما فبنوا حارة بالقرب من دار كافور التي أسكن بها الطائفة المأمونية قبالة بستان الوزير ومن المساجد الثلاثة المعلقة في شرقها ثم أحضر الابقار من البساتين والعدد والالآت ونقض الجسر الذي بين البركة والخليج وعمق البركة الى أن صار الخليج مسطحا عليها قال مؤلفه رحمه الله تعالى هذه البركة عرفت بطن البقرة وقد ذكر خبرها عند ذكر البرك من هذا الكتاب وقد صار هذا الميدان اليوم سوقا تباع فيه القشة من الخناس العتيق والحصر وغير ذلك وفي بعضه سوق الغزل وبه جامع يشرف على الخليج وسكن هنالك طائفة من المشاركة الحياك وفيه سوق عامر بالمعاش

* (ذكر أرض الطبالة) *

هذه الارض على جانب الخليج الغربي بجوار المقس كانت من أحسن منتهات القاهرة بميز النيل الاعظم من غربيها عندما يدفع من ساحل المقس حيث جامع المقس الآن الى أن ينتهي الى الموضع الذي يعرف بالجرف على جانب الخليج الناصري بالقرب من بركة الرطلي ويمتد من الجرف الى غربي البعل فتصير أرض الطبالة نقطة وسط من غربيها النيل الاعظم ومن شرقها الخليج ومن قبليها البركة المعروفة ببطن البقرة والبساتين التي آخرها حيث الآن باب مصر بجوار الكبارة وحيث المشهد النفيسي ومن مجريها أرض البعل ومنظرة البعل ومنظرة التاج والخنس وجوه وقبة الهواء فكانت رؤية هذه الارض شيا عجيبا في ايام الربيع وفيها يقول سيف الدين علي بن قزل المشد

الى طبالة يعززون أرضا * لها من سندس الريحان بسط

وقد كتب الشقيقها سطورا * وأحسن شكلها للطل نقط

رياض كالعرائس حين تجلي * يزين وجهها تاج وقرط

وانما قيل لها أرض الطبالة لأن الامير أبا الحارث ارسلان الباسيري لما غاضب الخليفة القائم بأمر الله العباسي وخرج من بغداد يريد الانتماء الى الدولة الفاطمية بالقاهرة أمدته الخليفة المستنصر بالله ووزيره اناصر لدين الله عبد الرحمن البازوري حتى استولى على بغداد واخذ قهر الخلافة وأزال دولة بني العباس منها وأقام الدولة الفاطمية هنالك وسير عمامة القائم وشبابه الذي كان اذا جلس يستند اليه وغير ذلك من الاموال والتحف الى القاهرة في سنة خمس وأربع مائة فلما وصل ذلك الى القاهرة سر الخليفة المستنصر سرورا عظيما وزينت القاهرة والقصور ومدينة مصر والجيزة فوقفت نسب طبالة المستنصر وكانت امرأة من جله تقف تحت القصر في المواسم والاعياد وتسير ايام الموكب وحولها طائفتها وهي تضرب بالطل وتشد فانشدت وهي واقفة تحت القصر

يا بني العباس ردوا * ملك الامر معد * ملككم ملك معار * والعواري تسترد

فأعجب المستنصر ذلك منها وقال لها تعني فسألت أن تقطع الارض المجاورة للمقس فأقطعها هذه الارض وقيل لها من حينئذ أرض الطبالة وانشأت هذه الطبالة تربة بالقرافة الكبرى تعرف بتربة نسب قال ابن عبد الظاهر أرض الطبالة منسوبة الى امرأة مغنية تعرف بنسب وقيل بطرب مغنية المستنصر قال فوهيها هذه الارض المعروفة بأرض الطبالة وحكرت وبنيت آدرا وبوتها وكانت من ملح القاهرة وبهجتها انتهى ثم ان أرض الطبالة خربت في سنة ست وتسعين وسقانة عند حدوث الغلاء والوباء في سلطنة الملك العادل كنيغا حتى لم يبق فيها انسان يلوح وبقيت خرابا الى ما بعد سنة احدى عشرة وسبع مائة فشرع الناس في سكناها قليلا قليلا فلما حفر الملك الناصر محمد بن قلاوون الخليج الناصري في سنة خمس وعشرين وسبع مائة كانت هذه الارض بيد الامير بكقر الحاجب فآزال بالمهندسين حتى مزوا بالخليج من عند الجرف على بركة الطوائن اتي تعرف اليوم ببركة الحاجب وبركة الرطلي فترأيه من هنالك حتى صب في الخليج الكبير من آخر أرض الطبالة فعمر الامير بكقر المذكور هنالك القنطرة التي تعرف بقنطرة الحاجب على الخليج الناصري وأقام جسرا من القنطرة المذكورة الى قريب من الجرف فصار هذا الجسر فاصلا بين بركة الحاجب والخليج الناصري وأذن للناس في تحكيه

فبنوا عليه وعلى البركة الدور وعمرت بسبب ذلك أرض الطبالة وصار بها عدة حارات منها حارة العرب وحارة
الأكرا وحارة البرازرة وحارة العياطين وغير ذلك وبقى فيها عدة أسواق وحمام وجوامع تقام بها الجمعة وأقبل
الناس على التزيم بها أيام النيل والربيع وكثرت الرغبات فيها لقرىها من القاهرة وما برحت على غاية من العماره
الى أن حدث الغلاء في سنة سبع وسبعين وسبعمائة أيام الاشراف شعبان بن حسين فحرب كثير من حارات أرض
الطبالة وبقيت منها بقية الى أن دثرت منذ سنة ست وثمانمائة وصارت كيمانا وبقى فيها من العامر الآن الاملاك
المطله على البركة التي ذكرت عند ذكر البرك من هذا الكتاب وفيها بقعة تعرف بالحنينة تصغير حنة من أخبت
بقاع الارض يعمل فيها بمصاى الله عز وجل وتعرف ببيع الحشيشة التي يتلعبها اراذل الناس وقد فشت
هذه الشجرة الخبيثة في وقتنا هذا فشقوا زائدا وولع بها أهل الخلاعة والسخف ولوعا كثيرا وتظاهروا بها
من غير احتشام بعدما دركها تعد من اراذل الخبائث وأقبح القاذورات ومائى في الحقيقة افسد لطباع
البشر منها ولا شتارها في وقتنا هذا عند الخاص والعام بمصر والشام والعراق والروم تعين ذكرها والله
تعالى اعلم

* (ذكر حشيشة الفقراء) *

قال الحسن بن محمد في كتاب السوايح الادبية في مدائح القنية سألت الشيخ جعفر بن محمد الشيرازي الحيدري
بمدة تستر في سنة ثمان وخمسين وسبعمائة عن السبب في الوقوف على هذا العثار ووصوله الى الفقراء خاصة وتعبه
الى العوام عامة فذكر لي أن شيخه شيخ الشيوخ حيدر ارجه الله كان كثير الرياضة والمجاهدة قليل الاستعمال
للغذاء قد فاق في الرهادة وبرز في العبادة وكان مولده بنشاور من بلاد خراسان ومقامه بجبل بين نشاور وروماه
وكان قد اتخذ بهذا الجبل زاوية وفي صحبته جماعة من الفقراء وانقطع في موضع منها ومكث بها اكثر من
عشر سنين لا يخرج منها ولا يدخل عليه أحد غيري للقيام بخدمة قال ثم ان الشيخ طلع ذات يوم وقد اشتد الحر
وقت القائل متفردا بنفسه الى الصحراء ثم عاد وقد علا وجهه نشاط وسرور بخلاف ما كانه منه من حاله قبل
واذن لاصحابه في الدخول عليه وأخذ يحادثهم فلما رأى بنا الشيخ على هذه الحالة من الموانسة بعد اقامته تلك
المدة الطويلة في الخلوة والعزلة سأله عن ذلك فقال بينما أنا في خلوتي اذ خطر بآلى الخروج الى الصحراء متفردا
فخرجت فوجدت كل شئ من النبات ساكنا لا يتحرك لعدم الريح وشدة القيظ ومررت بنبات له ورق فرأيت
في تلك الحال يمس باطف ويتحرك من غير عنف كالمثل النشوان فجعلت اقف منه اوراقا واكلها فحدث عندي
من الارتياح ما شاهدتموه وقوموا بنا حتى اوقفكم عليه لتعرفوا شكاكه قال فخرجنا الى الصحراء فأوقفنا على
النبات فلما رأينا قلنا هذا نبات يعرف بالقنب فأمرنا أن نأخذ من ورقه ونأكله ففعلنا ثم عدنا الى الزاوية
فوجدنا في قلوبنا من السرور والفرح ما يحزننا عن كتماننا له فلما رأنا الشيخ على الحالة التي وصفنا امرنا بصيانة هذا
العثار وأخذ علينا الايمان أن لا نعلم به أحد من عوام الناس وأوصانا أن لا نخفيه عن الفقراء وقال ان الله
تعالى قد خصكم بسر هذا الورق ليذهب بأكله همومكم الكثيفة ويجلبو بفعله أفكاركم الشريرة
فراقبوه فيما أودعكم وراعوه فيما استرعاكم قال الشيخ جعفر فزرعتها بزاوية الشيخ حيدر بعد أن وقفنا على هذا
السر في حياته و امرنا بزرعها حول ضريحه بعد وفاته وعاش الشيخ حيدر بعد ذلك عشر سنين وأنا في خدمته
لم أره يقطع أكلها في كل يوم وكان يأمرنا بتقليل الغذاء واكل هذه الحشيشة وتوفي الشيخ حيدر سنة ثمان عشرة
بزاوية في الجبل وعمل على ضريحه قبة عظيمة وآتته النذور الواقعة من أهل خراسان وعظموا قدره وزاروا قبره
واحترموا اصحابه وكان قد أوصى اصحابه عند وفاته أن يوقفوا ظرفاء أهل خراسان وكبراءهم على هذا العقار
وسرهم فاستعملوه قال ولم تزل الحشيشة شائعة ذائعة في بلاد خراسان ومعاملات فارس ولم يكن يعرف أكلها
أهل العراق حتى ورد اليها صاحب هرمز ومحمد بن محمد صاحب البحرين وهما من ملوك سيف البحر البحار
لبلاذ فارس في أيام الملك الامام المستنصر بالله وذلك في سنة ثمان وعشرين وسبعمائة فحملها اصحابهم معهم
وأظهروا للناس أكلها فاشتهرت بالعراق ووصل خبرها الى أهل الشام ومصر والروم فاستعملوها قال وفي هذه
السنة ظهرت الدراهم ببغداد وكان الناس ينفقون القراضه وقد نسب اظهار الحشيشة الى الشيخ حيدر الاديبي
محمد بن علي بن الاعشى الدمشقي في ابيات وهي

دع الخمر واشرب من مدامة حيدر * معتبرة خضراء مثل الزبرجد
يعاطيكها ظبي من الترك اغيد * يمس على غصن من البان املد
فحسبها في كفه اذ يديرها * كرقم عذار فوق خد مورد
يرنجها اذ في نسيم تنسمت * فتنهفو الى بردا النسيم المردد
وتشدو على اغصانها الورق في الضحى * فيطر بها سجع الحمام المغرد
وفيها معان ليس في الخمر مثلها * فلا تستمع فيها مقال مفند
هي البكر لم تنكح بماء سحابة * ولا عصرت يوما برجل ولا يد
ولا عبث القسيس يوما بكاسها * ولا قربوا من دنها كل مقعد
ولا نص في تحريمها عند مالك * ولا حدة عند الشافعي وأحمد
ولا اثبت النعمان تبيع عينها * نخذها بجدة المشرقي المهند
وكف أكف الهمم بالكف واسترح * ولا تطرح يوم السرور الى غد
وكذلك نسب اظهارها الى الشيخ حيدر الاديبي احد بن محمد بن الرسام الحلبي فقال

ومهفهف بادي النفا عهديته * لا ألتقيه قط غير معبس
فرايته بعض اليا الى ضاحكا * سهل العريكة ريشا في المجلس
فقضيت منه ما ربي وشكرته * اذ صار من بعد التنافر مؤنسي
فأجاني لا تشكرت خلائقي * واشكر شفيعك فهو خير المفلس
فحشيشة الافراح تشفع عندنا * للعاشقين يسطها للأنفس
واذا هممت بصيد ظبي نافر * فاجهد بأن برعى حشيش القنيس
واشكر عصابة حيدر اذا ظهرها * لذوى الخلاعة مذهب المتخمس
ودع المعطل للسرور وخلي * من حسن ظن الناس بالتمس

وقد حدثني الشيخ محمد الشيرازي القلندري أن الشيخ حيدر لم يأكل الحشيشة في عمره البتة وانما عامة
أهل خراسان نسبوها اليه لاشتهار اصحابها بها وان اظهارها كان قبل وجوده بزمان طويل وذلك انه كان
بالهند شيخ يسمى ببرطن هو اول من اظهر لاهل الهند اكلها ولم يكن يعرفونها قبل ذلك ثم شاع امرها
في بلاد الهند حتى ذاع خبرها بلاد اليمن ثم فشا الى أهل فارس ثم ورد خبرها الى أهل العراق والروم والشام
ومصر في السنة التي قدمت ذكرها * قال وكان ببرطن في زمن الكاسرة وادرك الاسلام واسلم وان الناس
من ذلك الوقت يستعملونها وقد نسب اظهارها الى أهل الهند على "بن مكي" في آيات أنشدنيها من لفظه وهي

الا فاكف الاحزان عني مع الضر * بعذراء زقت في ملاحفها الخضر
تجأت لنا لما تجلت بسندس * تجلت عن التشبيه في النظم والنثر
بدت تملا الابصار نورا بحسنها * فأجل نور الروض والزهر بالزهر
عروس بسر النفس مكنون سرها * وتصبح في كل الحواس اذا نسرى
فلذوق منها مطعم الشهد رائقا * والشم منها فائق المسك بالشم
وفي لونها للطرف احسن زهرة * يميل الى رؤياه من سائر الزهر
تركب من قان وابيض فاشتت * تنسه على الازهار عالية القدر
فيكشف نور الشمس حمرة لونها * وتجل من مبيضه طلعة البدر
علت رتبة في حسنها وكائنات * زبرجد روض جاده وابل القطر
تبدت فأبدت ما أجح من الهوى * وجاءت فولت جندهمي والفكر
جيلة اوصاف جيلة رتبة * تغالت فغالى في مدائحها شعري
فقم فانك جيش الهمم واكف يد العنا * بهندية امضي من البيض والسمر
بهندية في اصل اظهار اكلها * الى الناس لاهندية اللون كالسمر

تزيل لهيب الهمم عن بابا كلها * وتمدى لنا الافراح في السر والجمهور

قال وانا اقول انه قديم معروف منذ اوجد الله تعالى الدنيا وقد كان على عهد اليونانيين والدليل على ذلك ما نقله
الاطباء في كتبهم عن بقراط وجالينوس من مزاج هذا العقار وخواصه ومنافعه ومضاره قال ابن جرلة
في كتاب منهاج البيان القنب الذي هو ورق الشهد ابيض منه بستاني ومنه برتي والبستاني اجوده وهو حار
يابس في الدرجة الثالثة وقيل حرارته في الدرجة الاولى ويقال انه بارد يابس في الدرجة الاولى والبري منه حار
يابس في الدرجة الرابعة قال ويسمى بالكف ويسمى بالكف انشدني تقي الدين الموصل

كف كف الهموم بالكف فالكف * شفاء للعاشق المهوموم

بابنة القنب الكريمة لا يابس * كرم بعد البنت الكروم

قال والفقراء انما يقصدون استعماله مع ما يجدون من اللذة تخفيفا للمنى وفي ابطاله قطع شهوة الجماع كي لا تميل
نفوسهم الى ما يقع في الزنا وقال بعض الاطباء ينبغي لمن يأكل الشهد ابيض او ورقه ان يأكله مع اللوز
او الفستق او السكر والعسل وان شرب بعبه السكجيين ليدفع ضرره واذا قلى كان اقل
لضرره ولذلك جرت العادة قبل اكله ان يقلى واذا اكل غير مقلى كان كثير الضرر وامن جنة الناس تختلف
في اكله فمنهم من لا يقدر ان يأكله مضافا الى غيره ومنهم من يضيف اليه السكر والعسل او غيره من الحلاوات
وقرأت في بعض الكتب ان جالينوس قال انها تبرى من الخمة وهي جيدة للهضم وذكر ابن جرلة في كتاب منهاج
ان برز شجر القنب البستاني هو الشهد ابيض وثمره يشبه حب السمرة وهو حب يعصر منه الدهن وحكى عن
حنين بن اسحاق ان شجرة البري تخرج في القفار المنقطعة على قدر ذراع وورقه يغلب عليه البياض وقال يحيى بن
ماسويه في كتاب تدبير ابدان الاصحاء ان من غلب على بدنه البلغم ينبغي ان تكون اغذيته مسخنة بحففة كالزبيب
والشهد ابيض وقال صاحب كتاب اصلاح الادوية ان الشهد ابيض يدر البول وهو عسر الانضمام ردى الخلط للعدة
قال ولم اجد لازالة الزفر من اليد ابلغ من غسلها بالحشيشة ورأيت من خواصها ان كثيرا من ذوات السموم
كالخية وفحوها اذا شمت ريحها هربت ورأيت ان الانسان اذا اكلها ووجد فعلها في نفسه وأحب ان يفارقه فعلها
قطر في مخزبه شيئا من الزيت واكل من اللبن الحامض ومما يكسر قوة فعلها ويضعفه السباحة في الماء الجاري
والنوم بيطله * قال مؤلفه رحمه الله تعالى دع نزاهة القوم فابلى الناس بأفسد من هذه الشجرة لا خلاقهم ولقد
حدثني القاضي الرئيس تاج الدين اسماعيل بن عبد الوهاب بن الخطباء الخزومي قبل اختلاطه عن الرئيس
علاء الدين بن نفيس انه سئل عن هذه الحشيشة فقال اعتبرتها فوجدتها تورث السفالة والردالة وكذلك تجربنا
في طول عمرنا من عاناها فانه يخط في سائر اخلاقه الى ما لا يكاد أن يبقى له من الانسانية شيء البتة وقد قال
ابن البيطار في كتاب المفردات ومن القنب نوع ثالث يقال له القنب الهندي ولم أره بغير مصر ويزرع في البساتين
ويقال له الحشيشة عندهم أيضا وهو يسكر جدا اذا تناول منه الانسان قدر درهم او درهمين حتى ان من
اكثر منه يخرج به الى حد الرعونة وقد استعمله قوم فاختلت عقولهم وأذى بهم الحال الى الجنون وربما قتلت
ورأيت الفقراء يستعملونها على انحاء شتى فمنهم من يطبخ الورق طبخا بليغا ويدعكه باليد دكا جيدا حتى يتعجن
ويعمل منه اقراصا ومنهم من يحفقه قليلا ثم يحمصه ويفركه باليد ويخلط به قليل سمسم مقشور وسكر ويستفقه
ويطيل مضغه فانهم يطربون عليه ويفرحون كثيرا وربما اسكرهم فيخرجون به الى الجنون أو قريب منه وهذا
ما شاهدته من فعلها واذا خيف من الاكثار منه فليبادر الى التقي بسمين وماء سخن حتى تنق منه المعدة وشراب
الجماض لهم في غاية النفع فانظر كلام العارف فيها واحذر من افساد بشرتك وتلاف أخلاقك باستعمالها ولقد
عهدناها وما رمي بتعاطيها الا اراذل الناس ومع ذلك فيألفون من اتساؤم بها لما فيها من الشناعة وكان
قد تتبع الامير سودون الشينوني رحمه الله الموضع الذي يعرف بالجنينة من أرض الطبالة وباب اللوق وحكرا
واصل ببولاق واتلف ما هنالك من هذه الشجرة الملعونة وقبض على من كان يتبعها من اطراف الناس ورذلهم
وعاقب على فعلها بقلع الاضرار فقلع كثيرا من العائمة في نحو سنة ثمانين وسبع مائة وما برحت هذه
الجنينة تعذب القاذورات حتى قدم سلطان بغداد أحمد بن اويس فارأى من تيمورلنك الى القاهرة في سنة خمس
وتسعين وسبع مائة قنظا هراصا به اكلها وشنع الناس عليهم واستعجبوا ذلك من فعلهم وعابوه عليهم فلما سافر

من القاهرة الى بغداد وخرج منها ثانياً واقام بدمشق مدة تعلم أهل دمشق من أصحابه التظاهر بها * وقدم الى القاهرة شخص من ملاحة العجم صنع الحشيشة بعسل خلط فيها عدة أجزاء مخففة كعرق الفلاح ونحوه وسماها العقدة وباعها بخمسة فشاغ الكها وفشاغ كثير من الناس مدة أعوام فلما كان في سنة خمس عشرة وثمانمائة شنع التجاهر بالشجرة الملعونة فظهر أمرها واشتهر أكها وارتفع الاحتشام من الكلام بها حتى لقد كادت أن تكون من تحف المترفين وبهذا السبب غلبت السفالة على الاخلاق وارتفع ستر الحياء والحشمة من بين الناس وجهروا بالسوء من القول وتفلخروا بالمعائب وانخطوا عن كل شرف وفضيلة وتخلوا بكل ذميمة من الاخلاق ورذيلة فلولا الشكل لم تقص لهم بالانسانية ولولا الخس لما حكمت عليهم بالحيوانية وقد بد المسخ في الشماثل والاخلاق المندربظهوره على الصور والذوات عافانا الله تبارك وتعالى من بلائه وارضى الطبالة الا أن بيدورثة الحاجب

*** (ذكر أرض البعل والتاج) ***

قال ابن سيده البعل الأرض المرتفعة التي لا يصيبها المطر الا مرة واحدة في السنة وقيل البعل كل شجر أوزرع لا يسقى وقيل البعل ما سقته السماء وقد استبعل الموضع والبعل من النخل ما شرب بعروقه من غير سقى ولا ماء سماء وقيل هو ما اكتفى بماء السماء والبعل ما أعطى من الاتاة على سقى النخل واستبعل الموضع والنخل صار بعل وأرض البعل هذه بجانب الخليج تتصل بأرض الطبالة وكانت بسـ تانيا يعرف بالبعل وفيه منظره انشأه الأفضل شاهنشاه بن أمير الجيوش بدر الجبال وجعل على هذا البستان سوراً والى جانب بستان البعل هذا بستان التاج وبستان الخس وجوه وقد ذكرت مناظر هذه البساتين وما كان فيها للغناء الفاطميين من الرسوم عند ذكر المناظر من هذا الكتاب وأرض البعل في هذا الوقت مزرعة تجاه قنطرة الاوزال على الخليج يخرج الناس للتمتع هناك أيام النيل وإيام الربيع وكذلك أرض التاج فانها اليوم قد زالت منها الاشجار واستقرت من اراضي المنية الخراجية وفي أيام النيل ينبت فيها نبات يعرف بالبشينة له ساق طويل وزهره شبه الينوفروا اذا اشرفت الشمس انفتح فصار منظرها انيقا واذا غربت الشمس انضم ويذكر أن من العصافير نوعا صغيرا يجلس العصفور منه في داخل البشينة فاذا اقبل الليل انضمت عليه وغطت في الماء فبات في جوفها آمنا الى أن تشرق الشمس فتصعد البشينة وتفتح فيطير العصفور وهو شيء ما برحنا نسمعه وهذا البشينة يصنع من زهره دهن يعالج به في البرسام وترطيب الدماغ فينجع وأصله يعرف باليارون يجمعه الاعراب ويأكلونه نيأ ومطبوخا وهو يميل الى الحرارة يسيرا ويزيد في الباه ويسخن المعدة ويقويها ويقطع الزحير ذلك ابن البيطار في كتاب القدرات وفي أيام الربيع تزرع هذه الاراضي قنطرة بحسنها ونضارتها جنة الخلد التي وعد المتقون وأدركت بهذه الارض بقايا نخل واشجار وقد تلفت

*** (ذكر ضواحي القاهرة) ***

قال ابن سيده ضواحي كل شيء نواحيه البارزة للشمس والضواحي من النخل ما كان خارج السور على صفة عالية لانها تضيئ للشمس وفي كتاب النبي صلى الله عليه وسلم لا هل يدرككم الصامطة من النخل ولنا الضاحية من البعل يعنى بالصامطة ما اطاف به سور المدينة وضواحي الروم ما ظهر من بلادهم وبرز ويقال في زماننا لما خرج عن القاهرة مما هو في جنبتي الخليج من القرى ضواحي القاهرة وقد عرفت أصل ذلك من اللغة وتعرف البلاد التي من الضواحي في غربتي الخليج الحبس الجيوشي وهي بهتين والاميرية والمنية وكان أيضا ناحية الخيرة من جملة الحبس الجيوشي ناحية سقط ونها ووسيم حبس هذه البلاد أمير الجيوش بدر الجبال على عقبه * فلما زالت الدولة الفاطمية جعل السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب أمر الاسطول لاختيه الملك العادل أبي بكر بن أيوب وسلمه له في سنة سبع وثمانين وخمسائة وأفر دليوان الاسطول من الابواب الديوانية الزكاة التي كانت تجبي من الناس بمصر والحبس الجيوشي بالبرتين والنظرون والخراج ومما معه من ثمن القرط وساحل السنت والمراكب الديوانية واشتا وطنتدى واحمل ورثة أمير الجيوش على غير الحبس الذي لهم ثم افق الفقهاء بيطلان الحبس وقبضت النواحي وصارت من جملة اموال الخراج عرفت ببلاد الملك وهذه الضواحي الا أن منها ما هو وقف ومنها ما هو في الديوان السلطاني وخراجها يتميز على غيرها من النواحي ويزرع اكثرها من الكدّان والمقاني وغيرها

* (ذكر منية الامراء) *

قال ياقوت في كتاب المشترك المنية ثلاثة وأربعون موضعا وجميعها بمصر غير واحدة وبمصر من القرى المسماة بهذا الاسم ما يقارب المائتين قال ومنية الشيرج ويقال لها منية الامير ومنية الامراء بلدة فيها اسواق على فرسخ من القاهرة في طريق الاسكندرية وذكر الشريف محمد بن اسعد الجواني النسابة أن قتلى أهل الشام الذين قتلوا في وقعة الخندق بين مروان بن الحكم وعبد الرحمن بن جندم أمير مصر في سنة خمس وستين من الهجرة دفنوا حيث موضع منية الشيرج هذه وكانوا نحو امان العائنة * وقال ابن عبد الظاهر منية الامراء من المجلس الجيوشي الشرقي الذي كان حبسه أمير الجيوش ثم ارتجع وفي كل سنة يأكل البحر منها جانباً ويجدد جامعها ودورها حتى صار جامعها القديم ودورها في بر الجزيرة وغلب البحر عليها وهذه المنية من محاسن منزهات القاهرة وكانت قد كثرت العماثر بها واتخذها الناس منزل قصف ودار لعب ولهو ومغنى صبايات وبها كان يعمل عيد الشهيد الذي تقدم ذكره عند ذكر النيل من هذا الكتاب لقرىها من ناحية شبرا وبها سوق في كل يوم أحديا ع فيه البقر والغنم والغلال وهو من اسواق مصر المشهورة وأكثر من كان يسكن بها النصارى وكانت تعرف بعصر الخروبيعه حتى انه لما عظمت زيادة ماء النيل في سنة ثمان عشرة وسبعمائة وكانت الفرقة المشهورة وغرق شبرا والمنية تلف فيها من جرار الخمر ما ينيف على ثمانين ألف جرّة مملوءة بالخمر وباع نصراني واحد مرّة في يوم عيد الشهيد بها خرابا ثني عشر ألف درهم فضة عنها يومئذ نحو الستمائة دينار وكسر منها الامير بلبغا السالمى في صفر سنة ثلاث وثمانمائة ما ينيف على أربعين ألف جرّة مملوءة بالخمر وما برحت تغرق في الانيال العالية الى أن عمل الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة الجسر من بولاق الى المنية كما ذكر عند ذكر الجسور من هذا الكتاب فأمن أهلها من الفرق وادركها عامرة بكثرة المساكن والناس والاسواق والمناظر وتقصده للنزهة بها أيام النيل والبيع لاسيما في يوم الجمعة والاحد فانه كان للناس بها في هذين اليومين مجتمع يتفق فيه مال كثير ثم لما حدثت الحن من سنة ست وثمانمائة الح المناسر بالهجوم عليها في الميسل وقتلوا من أهلها عدة فارتحل الناس منها وخلت اكر دورها وتعلقت حتى لم يبق بها سوى طاحون واحدة لطعن القمح بعد ما كان بها ما ينيف على ثمانين طاحونة وبها الآن بنية وهي جارية في الديوان السلطاني المعروف بالمفرد

* (ذكر كوم الريش) *

هذا اسم لبلد فيما بين أرض البعل ومنية الشيرج كان النيل يمر بغيريها بعد مرويه بغيري أرض البعل وادركت آثار الجروف باقية من غربي البعل وغربي كوم الريش الى أطراف المنية حتى تغيرت الاحوال من بعد سنة ست وثمانمائة ففاض ماء النيل في أيام الزيادة ونزل في الدرب الذي كان يسلك فيه من أرض الطبالة الى المنية فانقطع هذا الدرب وترك الناس سلوكه وكان كوم الريش من أجل منزهات القاهرة ورغب اعيان الناس في سكناها للتعز بها * وأخبرني شيخنا قاضي القضاة محمد الدين اسماعيل بن ابراهيم الحنفي وخل أبي تاج الدين اسماعيل بن أحمد بن الخطيب انهما ادركا كوم الريش عدة امراء يسكنون فيها دائما وانه كان من جملة من يسكن فيها دائما نحو الثمانمائة من الجند السلطاني وانا دركت بها سوقا عامرا بالمعاش بانواعها من المأكّل لا اعرف اليوم بالقاهرة مثله في كثرة المأكّل وادركت بها حماما وجامعين تقام بهما الجمعة وموقف مكارية ومنازة لا يقدر الوصف أن يعبر عن حسنهما لما اشتملت عليه من كل معنى رائع بهج وما برحت على ذلك الى أن حدثت الحن من سنة ست وثمانمائة فطرقها انواع الرزايا حتى صارت بلاقع وجهلت طرقها وتغيرت معاهدها ونزل بها من الوحشة ما يبكاني وأنشدت في رؤيتها عند ما شاهدتها خرابا
قفرا كأنك لم تكن تلهو بها * في نعمة وأوانس أتراب
وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهي ظالمة ان أخذه اليه شديد

* (ذكر بولاق) *

قد تقدم في غير موضع من هذا الكتاب أن ساحل النيل كان بالمقس وان الماء انقصر بعد سنة سبعين

وخسمائة عن جزيرة عرفت بجزيرة الفيل وتقلص ماء النيل عن سور القاهرة الذي ينتهي الى المقس وصارت
هناك رمال وجراثر من سنة الاوى تكثر حتى بقي ماء النيل لا يتر بها الايام الزيادة فقط وفي طول السنة
ينبت هناك البوص والحلفاء وتنزل الممالك السلطانية لرحى الشباب في تلك التلال الرمل فلما كان سنة
ثلاث عشرة وسبعمائه ترغب الناس في العمارة بديار مصر لشغف السلطان الملك الناصر بها ومواظبته عليها
فكانم نودى في القاهرة ومصر أن لا يتأخر أحد من الناس عن انشاء عمارة وجد الامراء والجنود والكتّاب
والتجار والعامة في البناء وصارت بولاق حينئذ تجاه بولاق التكرور بزراع فيها القصب والقلقاس على ساقية
تقل الماء من النيل حيث جامع الخطيرى الآن فعمر هناك رجل من التجار منظره وأحاط جدارا على قطعة
ارض غرس فيها عدة اشجار وتردد اليها للترهفة فلما مات انتقلت الى ناصر الدين محمد بن الجوكندار فعمر الناس
بجانبهادر على النيل وسكنوا ورغبوا في السكنى هناك فامتدت المناظر على النيل من الدار المذكورة الى
جزيرة الفيل وتفاخروا في انشاء القصور العظيمة هناك وغرسوا من ورائها البساتين العظيمة وانشأ القاضي
ابن المغربي رئيس الاطباء بستانا اشتراه منه القاضي كريم الدين ناظر الخاص للامير سيف الدين طشقر الساقى
بنحو مائة ألف درهم فضة وكثر التنافس بين الناس في هذه الناحية وعمروها حتى انتظمت العمارة في الطول
على حافة النيل من منية الشيرج الى موردة الحلفاء بجوار الجامع الجديد خارج مصر وعمر في العرض على حافة
النيل الغربية من تجاه الخندق بحرى القاهرة الى منشأة المهراني وبقيت هذه المسافة العظيمة كلها بساتين
وأحكارا عامرة بالدور والاسواق والحمامات والمساجد والجوامع وغيرها وبلغت بساتين جزيرة الفيل خاصة
ما ينيف على مائة وخمسين بستانا بعدما كانت في سنة احدى عشرة وسبعمائه نحو العشرين بستانا وانشأ
القاضي الفاضل جلال الدين القزويني وولده عبد الله دارا عظيمة على شاطئ النيل بجزيرة الفيل عند بستان
الامير ركن الدين بيبرس الحاجب وأنشأ الامير عز الدين الخطيرى جامعهم بولاق على النيل وأنشأ بجواره
ربيعين وأنشأ القاضي شرف الدين بن زنبور بستانا وانشأ القاضي نحر الدين المعروف بالفخر ناظر الجيش
بستانا وحكر الناس حول هذه البساتين وسكنوا هناك ثم حفر الملك الناصر محمد بن قلاوون الخليج الناصري
سنة خمس وعشرين وسبعمائه فعمر الناس على جانبي هذا الخليج وكان اول من عمر بعد حفر الخليج الناصري
المهاميزى انشأ بستانا ومسجدا ههما موجودان الى اليوم وتبعه الناس في العمارة حتى لم يبق في جميع
هذه المواضع مكان بغير عمارة وبقي من يتر بها يتعجب اذا ما بالعهد من قدم ينهائى تلال رمل وحلاقي
اذ صارت بساتين ومناظر وقصورا ومساجد واسواقا وحمامات وأرقة وشوارع وفي ناحية بولاق هذه كان
خصر الكيلة الذي يؤخذ فيه مكس الغلة الى أن ابطله الملك الناصر محمد بن قلاوون كما ذكر في الروك الناصري
من هذا الكتاب ولما كانت سنة ست وثمانمائه انحسر ماء النيل عن ساحل بولاق ولم يزل يهد حتى صار
على ما هو عليه الآن وناحية بولاق الآن عامرة وتزايدت العمائر بها وتجدد فيها عدة جوامع وحمامات
ورباع وغيرها

* (ذكر ما بين بولاق ومنشأة المهراني) *

وكان فيما بين بولاق ومنشأة المهراني خط فم الخور وخط حكر ابن الاثير وخط زريسة قوصون وخط الميدان
السلطاني بموردة الملح وخط منشأة الكتبة * فأما فم الخور فكان فيه من المناظر الجميلة الوصف عدة تشرف على
النيل ومن ورائها البساتين ويفصل بين البساتين والدور المطلة على النيل شارع مسلول وانشئ هناك حمام وجامع
وسوق وقد تقدم ذكر الخور وأنشأ هناك القاضي علاء الدين بن الاثير دارا على النيل وكان اذذاك كاتب السر
وبني الناس بجواره فعرف ذلك الخط بحكر ابن الاثير واتصلت العمارة من بولاق الى فم الخور ومن فم الخور الى
حكر ابن الاثير وما برح فيه من مساكن الاكابر من الوزراء والاعيان ومن الدور العظيمة ما يتجاول الوصف
* وأما الزريسة فان الملك الناصر محمد بن قلاوون لما هب البستان الذي كان بالميدان انطاكرى للامير قوصون
انشأ قدامه على النيل زريسة ووقفها فعمر الناس هناك حتى انتظمت العمارة من حكر ابن الاثير الى الزريسة
وعمر هناك حمام وسوق كبير وطواحين وعدة مساكن اتصلت بالوق * وأما زريسة السلطان فان الملك الناصر
محمد بن قلاوون لما عمر ميدان المهارى المجاور لقناطر السباع الآن انشأ زريسة في قبلي الجامع الطيرسي

وحفر لاجل بناء هذه الزريبة البركة المعروفة الآن بالبركة الناصرية حتى استعمل طينها في البناء وأنشأ فوق هذه الزريبة دار وكلة ورعين عظيمين جعل أحدهما وقفا على النشأة التي أنشأها بناحية سرياقوس وأنعم بالآخر على الأمير بكتر الساقى فأنشأ الأمير بكتر بجواره حمامين أحدهما برسم الرجال والآخر برسم النساء فكثرت بناء الناس فيما هنالك حتى اتصلت العمارة من بحرى الجامع الطيبرسى بزرية قوصون وصار هنالك أزقة وشوارع ودروب ومسكن من وراء المناظر المظلة على النيل متصل بالخليج وأكثر الناس من البناء في طريق الميدان السلطاني فصارت العمائر منتظمة من قناطر السباع إلى الميدان من جهاته كلها وتنافس الناس في تلك الأماكن وتغالوا في أبحرها وعمر المكين إبراهيم بن قزوينه ناظر الجيش في قبلى زريبة السلطان حيث كان بستان الخشاب دارا جليلة وعمراً أيضاً صلاح الدين الكمال والصاحب أمين الدين عبد الله بن الغنام وعدة من الكتاب فقبيل لهذه الخطة منشأة الكتّاب وأنشأ فيها الصاحب أمين الدين خاتمه بجوار داره وعمراً أيضاً كريم الدين الصغير حتى اتصلت العمارة بمنشأة المهراني فصار ساحل النيل من خط دير الطين قبلى بمدينة مصر إلى منية الشيرج بحرى القاهرة مسافة لا تقصر عن أزيد من نصف برصد بكثير كلها منتظمة بالمناظر العظيمة والمساكن الجليلة والجوامع والمساجد والخوانك والحمامات وغيرها من البساتين لا تجد فيما بين ذلك خراباً البتة وانتظمت العمارة من وراء الدور المظلة على النيل حتى اشرفت على الخليج فبلغ هذا البر الغربي من وفور العمارة وكثرة الناس وتنافسهم في الإقبال على المذات وتأنقهم في الانهمال في الممرات ما لا يمكن وصفه ولا يتأتى شرحه حتى إذا بلغ الكتاب أجله وحدث الحن من سنة ست وثمانمائة وتقلص ماء النيل عن البر الشرقى وكثرت حاجات الناس وضروا تم وتساهل قضاة المسلمين في الاستبدال في الأوقاف ويبيع نقضها لشخص الربعين والحمامين ودار الوكالة التي ذكرت على زريبة السلطان بجوار الجامع الطيبرسى في سنة سبع وثمانمائة وهدم ذلك كله وباع أنقاضه وحفر الأساسات واستخرج ما فيها من الحجر وعمله جيرانه من ذلك ربحاً كثيراً وتابع الهدم في شاطئ النيل وباع الناس أنقاض الدور فرغب في شرائها الأمراء والأعيان وطلاب القوائد من العامة حتى زال جميع ما هنالك من الدور العظيمة والمناظر الجليلة وصار الساحل من منشأة المهراني إلى قريب من بولاق كيماناً موحشة وخرائب مقفرة كأن لم تكن مغنى صبايات وموطن أفراح وملعب أتراب ومرتع غزلان تفنن النساء هنالك وتعيد الخليم سفيهاً سنة الله في الذين خلوا من قبل وإنى إذا تذكرت ما صارت إليه أنشد قول عبد الله بن المعتز

سلام على تلك المعاهد والربا * سلام وداع لسلام قدوم

وصار بهذا العهد ما بين أول بولاق من قبله إلى أطراف جزيرة الفيل عامراً من غريه المفضى إلى النيل ومن شرقه الذي ينتهى إلى الخليج الآن النيل قد نشأت فيه جزائر ورمل بعد بها الماء عن البر الشرقى وكثر الغناء لبعده وفي كل عام تكثر الرمال ويعد الماء عن البر ولله عاقبة الأمور فهذا حال الجهة الغربية من ظواهر القاهرة في ابتداء وضعها وإلى وقتنا هذا وبقي من ظواهر القاهرة الجهة القبلية والجهة البحرية وفيها أيضاً عدة أخطاط محتاج إلى شرح وتبيان والله تعالى أعلم بالصواب

* (ذكر خارج باب زويلة) *

اعلم أن خارج باب زويلة جهتان جهة تلى الخليج وجهة تلى الجبل فأما الجهة التي تلى الخليج فقد كانت عند وضع القاهرة بساتين كلها فيما بين القاهرة إلى مصر وعندى فيما ظهر لى أن هذه الجهة كانت في القديم عامرة بماء النيل وذلك أنه لا خلاف بين أهل مصر قاطبة أن الأراضي التي هي من طين النيل لا تكون إلا من أرض ماء النيل فإن أرض مصر تربة رملية سخنة وما فيها من الطين طرح بعلاؤها عند زيادة ماء النيل مما يحملها من البلاد الجنوبية من مسيل الأودية فالذات يكون لون الماء عند الزيادة متغيراً فإذا مكث على الأرض قعد ما كان في الماء من الطين على الأرض فسماه أهل مصر البلزوع عليه تزرع الغلال وغيرها وما لا يشبه ماء النيل من الأرض لا يوجد فيه هذا الطين البتة وانت أن عرفت أخبار مصر بتأملك ما تضمنه هذا الكتاب ظهر لك أن موضع جامع عمرو ابن العاص رضى الله عنه كان كروماً مشرفة على النيل وأن النيل انحسر بعد الفتح عما كان تجاه الحصن الذي يقال له قصر الشمع وعما هو الآن تجاه الجامع وما زال ينحسر شيئاً بعد شيء حتى صار الساحل بمصر من عند سوق

المعاريج الآن الى قريب من السبع سقايات وجميع الاراضي التي فيها الآن المراغة خارج مصر الى نحو
السبع سقايات وما يقابل ذلك من بر الخليج الغربي كان غامرا بالماء كما تقدم وكان في الموضع الذي تجاه المشهد
المعروف بنيد وتسميه العامة الآن مشهد زين العابدين بسايتين شرقيهما عند المشهد النفيسي وغيريهما عند
السبع سقايات منها بسايتين عرفت بجنان بن مسكين وعند هابن كافر الاخشيدي داره على البركة التي تجاه
الكبش وتعرف اليوم ببركة قارون ومنها بستان يعرف ببستان ابن كيسان ثم صار صاغة وهو الآن يعرف
ببستان الطواشي ومنها بستان عرف آخر بجنان الحارة وهو من حوض الدمياطي الذي بقرب قنطرة السدة
الآن الى السبع سقايات وقرب السبع سقايات بركة الفيل ويشرف على بركة الفيل بسايتين من دائرها
والى وقتنا هذا عليها بستان يعرف بالحباينة وهم بطن من درما بن عمرو بن عوف بن ثعلبة بن سلام بن بعل بن
عمرو بن العوث بن طي قدر ما نخذ من طي والحباينون بطن من درما وبستان الحباينة فصل الناس بينه وبين
البركة بطريق تسلك فيها المارة وكان من شرقي بركة الفيل أيضا بسايتين منها بستان سيف الاسلام فيما بين البركة
والجبل الذي عليه الآن قلعة الجبل وموضعه الآن المسكن التي من جلته ادرب ابن الباي الى زقاق حلب
وحوض ابن هنس وعدة بسايتين أخرى الى باب زويلة * وكذلك شقة القاهرة الغربية كانت أيضا بسايتين فوضع
حارذ الوزيرية الى الكافوري كان ميدان الاخشيدي وبجانب الميدان بستانه الذي يقال له اليوم الكافوري
وما خرج عن باب الفتوح الى منية الاصبع الذي يعرف اليوم بالخندق كان ذلك كله بسايتين على حافة الخليج
الشرقية وقد ذكرت هذه المواضع في هذا الكتاب مبنية وعند التأمل يظهر أن الخليج الكبير عند ابتداء حفره
كان اوله اما عند مدينة عين شمس او من بحريها لاجل أن القطعة التي بجانب هذا الخليج من غربيه والقطعة التي
هي شرقيه فيما بين عين شمس وموردة الخلفاء خارج مدينة فسطاط مصر جميعهما طين ابلز والطين المذكور
لا يكون الا من حيث يرماء النيل فتعين أن ماء النيل كان في القديم على هذه الارض التي بجانب الخليج فينجح أن
اول الخليج كان عند آخر النيل من الجهة البحرية وينتهي الطين الى نحو مدينة عين شمس من الجانب الشرقي ويصير
ما بعد الخندق في الجهة البحرية رملا لا طين فيه وهذا بين لمن تأمله وتدبره وفي هذه الجهة التي تلي الخليج خارج
باب زويلة حارات قد ذكرت عند ذكر الحارات من هذا الكتاب وبقيت هناك اشياء فحتاج أن نعرف بها وهي
* (حوض ابن هنس) * وهو حوض ترده الدواب ويقل اليه الماء من بئر وبه صارت تلك الخطاة تعرف وهي تلي
حارة حلب ويسمى اليمام من جانبه وهو وقف الامير سعد الدين مسعود بن الامير بدر الدين هنس بن عبد الله أحد
الحجاب الخاص في أيام الملك الصالح نجم الدين أيوب في سلخ شعبان سنة سبع وأربعين وستمائة وعلى بأعلاه
مسجد امرتفعوا ساقية ماء على بئر عين ومات يوم السبت عاشر شوال سنة سبع وأربعين وستمائة ودفن
بجوار الحوض وكان هذا الحوض قد تعطل في عصرنا فحده الامير تترأ أحد الامراء الكبار في الدولة المؤيدية
في سنة احدى وعشرين وثمانمائة ومات هنس أمير جندار السلطان الملك العزيز عثمان في سنة احدى وتسعين
وخمسمائة * (مناظر الكبش) * هذه المناظر آثارها الآن على جبل يشكر بجوار الجامع الطولوني مشرفة على
البركة التي تعرف اليوم ببركة قارون عند الجسر الاعظم الفاصل بين بركة الفيل وبركة قارون انشأها الملك
الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل محمد بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب في اعوام بضع وأربعين وستمائة
وكان حينئذ ليس على بركة الفيل بناء ولا في المواضع التي في بر الخليج الغربي من قنطرة السباع الى المقس سوى
البسايتين وكانت الارض التي من صليبة جامع ابن طولون الى باب زويلة بسايتين وكذلك الارض التي من قناطر
السباع الى باب مصر بجوار الكاوة ليس فيها الا البسايتين وهذه المناظر تشرف على ذلك كله من أعلى جبل يشكر
وترى باب زويلة والقاهرة وترى باب مصر ومدينة مصر وترى قلعة الروضة وجزيرة الروضة وترى بحر النيل
الاعظم وبر البحيرة فكانت من أجل منتهات مصر وتأتى في بنائها وسمائها الكبش فعرفت بذلك الى اليوم
وما زالت بعد الملك الصالح من المنازل الملكية وبها انزل الخليفة الحاكم بأمر الله أبو العباس أحمد العباسي
لما وصل من بغداد الى قلعة الجبل وبايعه الملك الظاهر ركن الدين بارس بالخلافة فأقام بهامدة ثم تحول منها
الى قلعة الجبل وسكن عنانظر الكبش أيضا الخليفة المستنفي بالله أبو الربيع سليمان في اول خلافته وفيها أيضا
كانت ملوك حماء من بني أيوب تنزل عند قدمهم الى الديار المصرية وأول من نزل منهم فيها الملك المنصور

لما قدم على الملك الظاهر بيبرس في المحرم سنة ثلاث وسبعين وستمائة ومعه ابنه الملك الأفضل نور الدين علي
وابنه الملك المنظر تقي الدين محمود فعندما حل بالكش أناه الأمير شمس الدين آق سنة الفارقاتي بالسماط فثمة
بين يديه ووقف كما يفعل بين يدي الملك الظاهر فامتنع الملك المنصور من الرضى بقيامه على السماط وما زال به
حتى جلس ثم وصلت الخلع والمواهب اليه والى ولده وخواصه وفي سنة ثلاث وتسعين وستمائة انزل بهذه المناظر
نحو ثمانمائة من ممالك الاشرف خليل بن قلاوون عند ما قبض عليهم بعد قتل الاشرف المذكور ثم ان الملك
الناصر محمد بن قلاوون هدم هذه المناظر المذكورة في سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة وبنها بناء آخر واجرى
الماء اليها وجدد بها عدة مواضع وزاد في سورها واشتأبها اصطبلات ربط فيه الخيول وعمل زفاف ابنته على ولد
الامير أرغون نائب السلطنة بديار مصر بعد ما جهزها جهازا عظيما منه بشخاناه وداير بيت وستارات طرز
ذلك ثمانين ألف مثقال ذهب مصري سوى ما فيه من الحرير وأجرة الصناعات وعمل سائر الاواني من ذهب وفضة
فبلغت زينة الاواني المذكورة ما ينف على عشرة آلاف مثقال من الذهب وتناهي في هذا الجهاز وبالغ
في الاتفاق عليه حتى خرج عن الخدفي الكثرة فانها كانت اول بناته ولما نصب جهازها بالكش نزل من قاعة الجبل
وصعد الى الكش وعائنه ورتبه بنفسه واهتم في عمل العرس اهتماما لم يواظم الا امرأه بحضوره فلم يتأخر أحد
منهم عن الحضور ونقط الامراء الاغانى على مراتبهم من اربع مائة دينار كل أمير الى مائتي دينار سوى الشوق
الحرير واستقر الفرح ثلاثة أيام بلياليها فذكر الناس حينئذ انه لم يعمل فيما سلف عرس أعظم منه حتى حصل
لكل جوقه من جوق الاغانى الثلاثي كن فيه خمسمائة دينار مصرية ومائة وخمسون شقة حرير وكان عدة جوق
الاغانى التي قسم عليهم ثمان جوق من اغاني القاهرة سوى جوق الاغانى السلطانية واغانى الامراء وعدت من
عشرون جوقه لم يعرف ما حصل لهذه العشرين جوقه من كثرة ما حصل ولما انقضت أيام العرس انعم السلطان
لكل امرأة من نساء الامراء بتعبية قماش على مقدارها وخلق على سائر ارباب الوظائف من الامراء
والكتاب وغيرهم فكان مهمما عظيما تجاوز المصروف فيه حد الكثرة وسكن هذه المناظر أيضا الامير صرغتمش
في أيام السلطان الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون وعمر الباب الذي هو موجود الآن وبدنق الحجر اللتين
بجانب باب الكش بالحجرة ثم ان الامير بلبغا العمري المعروف بالخاصكي سكنه الى أن قتل في سنة ثمان وستين
وسبعمائة فسكنه من بعده الامير استدر الى أن قبض عليه الملك الاشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون
وأمر بهدم الكش فهدم واقام خرابا لاساكن فيه الى سنة خمس وسبعين وسبعمائة فحكره الناس وبنوا فيه
مساكن وهو على ذلك الى اليوم * (خط درب ابن البابا) هذا الخط يتوصل اليه من تجاه المدرسة البندقارية
بجوار حمام الفارقاتي ويسلك فيه الى خط واسع يشتمل على عدة مساكن جديلة ويتوصل منه الى الجامع الطولوني
وقناطر السباع وغير ذلك وكان هذا الخط يستأنا يعرف ببستان أبي الحسين بن مرشد الطائي ثم عرف ببستان
تامش ثم عرف أخيرا ببستان سيف الاسلام طفمكين بن أيوب وكان يشرف على بركة الفيل وله دهاليز واسعة
عليها جواسق تنظر الى الجهات الاربع ويقابلها حيث الدرب الآن المدرسة البندقارية وما في صفها الى
الصلبية بستان يعرف ببستان الوزير ابن المغربي وفيه حمام مليحة ويتصل ببستان ابن المغربي ببستان عرف
أخيرا ببستان شجر الدر وهو حيث الآن سكن الخلفاء بالقرب من المشهد النفيسي ويتصل ببستان شجر الدر
بستانين الى حيث الموضع المعروف اليوم بالكبارة من مصر ثم ان ببستان سيف الاسلام حكره أمير يعرف بعلم
الدين الغني فبنى الناس فيه الدور في الدولة التركية وصار يعرف بحكر الغني وهو الآن يعرف بدرب ابن البابا
وهو الامير الجليل الكبير جنكلى بن محمد بن البابا بن جنكلى بن خليل بن عبد الله بدر الدين العجلي رأس المينة
وكبير الامراء الناصرية محمد بن قلاوون بعد الامير جمال الدين نائب الكرك قدم الى مصر في أوائل سنة أربع
وسبعمائة بعد ما طلبه الملك الاشرف خليل بن قلاوون ورغبه في الحضور الى الديار المصرية وكتب له منشورا
باقطاع جيد وجهزه اليه فلم يتفق حضوره الا في أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون وكان مقامه بالقرب من آمد
فاكرمه وعظمه واعطاه امرأة ولم يزل مكثا معظما وفي آخر وقته بعد خروج الامير أرغون النائب من مصر كان
السلطان يعث اليه الذهب مع الامير بكتمر الساق وغيره ويقول له لا تبس الارض على هذا ولا تنزل في ديوانك
وكان اول مجلس رأس المينة ثاني نائب الكرك فلما سار نائب الكرك لنيابة طرابلس جلس الامير جنكلى رأس

المينة وزوج السلطان ابنه ابراهيم بن محمد بن قلاوون بابنة الامير بدر الدين وما زال معظم في كل دولة بحيث
 ان الملك الصالح اسماعيل بن محمد بن قلاوون كتب له عمه الاتابكي الوالدي البدرى وزادت وجاهته في أيامه
 الى أن مات يوم الاثنين سابع عشر ذي الحجة سنة ست وأربعين وسبع مائة وكان شكلا مليحا حلما كثير
 المعروف والجلود عقيفا لا يستخدم ملوكا هم دالبته واقتصر من النساء على امرأته التي قدمت معه الى
 مصر ومنها اولاده وكان يحب العلم وأهله ويطرح بمسائل علمية ويعرف ريع العبادات ويحيد ويحكم
 على الخلاف فيه ويعمل الى الشيخ تقي الدين احمد بن تيمية ويعادى من يعاديه ويكرم أصحابه ويكتب كلامه
 مع كثرة الاحسان الى الناس بحاله وجاهه وكان ينتسب الى ابراهيم بن أدهم وهو من محاسن الدولة التركية
 رحمه الله * (حكر الخازن) هذا المكان فيما بين بركة الفيل وخط الجامع الطولوني كان من جملة البساتين
 ثم صار اصطبل للجوق الذي فيه خيول المماليك السلطانية فلما تسلطن الملك العادل كتبغا اخرج منه الخيول
 وعلمه ميدانا يشرف على بركة الفيل في سنة خمس وتسعين وست مائة ونزل اليه ولعب فيه بالكرة أيام سلطنته
 كلها الى أن خلفه الملك المنصور لاجين وقام في الملك من بعده فأهمل أمره وعرفه الامير علم الدين سنجر الخازن
 والى القاهرة بيتا فعرف من حينئذ بحكر الخازن وتبعه الناس في البناء هناك وأنشأ وفيه الدور الجليلة فصار
 من أجل الاخطاط وأعمرها وأكثر من يسكن به الامراء والمماليك * (سنجر الخازن) الامير علم الدين الاشرفي
 أحد ممالك الملك المنصور قلاوون وتنقل في أيام ابنه الملك الاشرف خليل وصار أحد الخازن فعرف بالخازن
 ثم ولي شدة الدواوين مع صاحب أمين الدين وانتقل منها الى ولاية الهند ثم الى ولاية القاهرة وشدة الجهات
 فباشر ذلك بعقل وسياسة وحسن خلق وقلة ظلم ومحبته للستر وتغافل عن مساوي الناس واقالة عثرات ذوي
 الهيئات مع العصية والمعرفة وكثرة المال وسعة الحال واقتناء الاملاك الكثيرة ثم انه صرف عن ولاية القاهرة
 بالامير قداد في شهر رمضان سنة أربع وعشرين وسبع مائة فوجد الناس من عزله بقدادار شدة وما زال
 بالقاهرة الى أن مات ليلة السبت ثامن جمادى الاولى سنة خمس وثلاثين وسبع مائة فوجد له أربعة عشر
 ألف أردب غلة عتيقة وأموال كثيرة وله من الآثار مسجد بناه فوق درب استجده بحكر الخازن وخاتناه
 بالقرافة دفن فيها عفا الله عنه * (ربع البرادة) هذا الربع تحت قلعة الجبل بسوق الخيل عمر بعد سنة
 ثلاث عشرة وسبع مائة وكان مكانه لعمارة فيه فبنى الاجناد بجواره عدة مساكن واستجدوا حكرين من
 جواره فامتدت العمائر الى تربة شجر الدرحيث كان البستان المعروف بشجر الدرو هناك الآن سكن الخلفاء
 وامتدت العمائر من تربة شجر الدرا الى المشهد النقيسي ومروا من تجاه المشهد بالعمائر الى أن اتصلت بها تربة مصر
 وباب القرافة * (خط قناطر السباع) كان هذا الخط في اول الاسلام يعرف بالحراة نزل فيه طائفة تعرف
 ببني الازرق وبني رويل ثم دثرت هذه الخطه وبقيت صحراء فيها ديارات وكائنات للنصارى تعرف بكائنات الحراة
 فلما زالت دولة بني أمية ودخل أصحاب بني العباس الى مصر في سنة اثنين وثلاثين ومائة نزلوا في هذه الخطه
 وعمر واهبها فصارت متصل بالعسكر وقد تقدم خبر العسكر في هذا الكتاب فلما خرب العسكر وصار هذا المكان
 بساتين وغيرها الى أن حفر الملك الناصر محمد بن قلاوون البركة الناصرية وأنشأ ميدان المهاري والزرية
 والربعين بجوار الجامع الطيبرسي على شاطئ النيل بنى الناس في حكر أقبغا واتصلت العمائر من خط السبع سقايات
 وخط قناطر السباع حتى اتصلت بالقاهرة ومصر والقرافة وذلك كله من بعد سنة عشرين وسبع مائة
 * (بئر الوطاويط) هذه البئر أنشأها الوزير أبو الفضل جعفر بن الفضل بن جعفر بن القرات المعروف بابن خنرايه
 لينقل منها الماء الى السبع سقايات التي أنشأها وحسبها لجميع المسلمين التي كانت بخط الحراة وكتب عليها بسم الله
 الرحمن الرحيم لله الامر من قبل ومن بعده وله الشكر وله الحمد ومنه المنة على عبده جعفر بن الفضل بن جعفر
 ابن القرات وما وقفه له من البناء لهذه البئر وجر يانها الى السبع سقايات التي أنشأها وحسبها لجميع المسلمين
 وحسبها وسبله وقفا مؤيدا لا يحل تغييره ولا العدول بئري من مائة ولا ينقل ولا يبطل ولا يساق الا الى حيث يجراه
 الى السقايات المسبلة فمن بدله بعد ما سمعه فأنما عمه على الذين يبدلونه ان الله سميع عليم وذلك في سنة خمس
 وخمسين وثلثمائة وصلى الله على نبيه محمد وآله وسلم فلما طال الامر خربت السقايات والى اليوم يعرف موضعها
 بخط السبع سقايات وبني فوق البئر المذكورة وتولد فيها كثير من الوطاويط فعرفت ببئر الوطاويط

ولما كثرت الناس من بناء الاماكن في ايام الناصر محمد بن قلاوون عمر هذا المكان وعرف الى اليوم بخط
بر الوطاط ويط وهو خط عامر فهذا ما في جهة الخليج مما خرج عن باب زويلة * وأما جهة الجبل فانها كانت عند
وضع القاهرة صحراء وأقول من أعلم انه عمر خارج باب زويلة من هذه الجهة الصالح طلائع بن رزيق فانه انشأ
الجامع الذي يقال له جامع الصالح ولم يكن بين هذا الجامع وبين هذا الشرف الذي عليه الآن قلعة الجبل بناء
البتة الا أن هذا الموضع الآن عمل الناس فيه مقبرة فيما بين جامع الصالح وبين هذا الشرف من حين بنيت
الحارات خارج باب زويلة فلما عمرت قلعة الجبل عمر الناس بهذه الجهة شيئاً بعد شيء وما برح من بني هنالك يجد
عند الحفر رمم الاموات وقد صارت هذه الجهة في الدولة التركية لا سيما بعد سنة ثلاث عشرة وسبعمائة من
عمر الاخطاط وانشأ فيها الامراء الجوامع والذور والموكية وتجددت هنالك عدة اسواق وصار الشارع
خارج باب زويلة يفصل بين هذه الجهة وبين الجهة التي من حد الخليج وكتاهاتين الجهتين الآن عامرة وفي جهة
الجبل خط البسطين وخط الدرب الاحمر وخط سوق الغنم وخط جامع الماردني وخط التبانة وخط
باب الوزير وخط المصنع وخط سوق العزى وخط مدرسة الخاي وخط الرملة وخط القديبات وخط
باب القرافة

* (ذكر خارج باب الفتوح)

اعلم أن خارج باب الفتوح الى الخندق كان كله بساتين وتمدت البساتين من الخندق بجافتي الخليج الى
عين شمس فيقابل باب الفتوح من خارجه المنطرة المقدم ذكرها عند ذكر المناظر التي كانت للخلفاء من هذا
الكتاب وبلي هذه المنطرة بستان كبير عرف بالبستان الجيوشي وأوله من عند زقاق الكحل الى المطرية
ويقابله في بر الخليج الغربي بستان آخر يتوصل اليه من باب القنطرة وينتهي الى الخندق وقد ذكر خبر هذين
البستانين عند ذكر مناظر الخلفاء وكان بين هذين البستانين بستان الخندق وكان على حافة الخليج من شرقيه
فيما بين زقاق الكحل وباب القنطرة حيث الموضع التي تعرف اليوم ببركة جنات وبالكداسين الى قريب من حارة
بهاء الدين حارة تعرف بجارة البازرة اختطت في نحو من سنة عشرين وخمسائة وكانت مناظرها تشرف على
الخليج وبجوارها بستان مختار الصقلي وتعرف بعد ذلك ببستان ابن صيرم الذي حكر وبنيت فيه المساكن
الكثيرة بعد ذلك وكان أيضاً خارج باب الفتوح حارة الحسينية وهم الرحمانية احدى طوائف عسكر الخلفاء
الفاطميين وهذه الحارة اختطت بعد الشدة العظمى التي كانت بمصر في خلافة المستنصر فصارت على عين من
خرج من باب الفتوح الى صحراء الهليلج ويقابلها حارة أخرى تنتهي الى بركة الارمن التي عند الخندق وتعرف
اليوم ببركة قراجا وقد ذكرت هذه الحارات عند ذكر حارات القاهرة وظواهرها من هذا الكتاب

* (ذكر الخندق)

هذا الموضع قرية خارج باب الفتوح كانت تعرف أولاً بمنية الاصمغ ثم لما اختط القائد جوهر القاهرة أمر
المغاربة أن يحفروا خندقاً من جهة الشام من الجبل الى الابلز عرضه عشرة اذرع في عمق مثلها فبدئ به يوم
السبت حادي عشر شعبان سنة ستين وثلاثمائة وقرع في ايام بسيرة وحفر خندقاً آخر قدماه وعمقه ونصب
عليه باب يدخل منه وهو الباب الذي كان على ميدان البستان الذي للاخشيد وقد أن يقاوم القرامطة من
وراء هذا الخندق فقبل له من حينئذ الخندق وخندق العبيد والحفرة ثم صار بستاناً جليلاً من جهة البساتين
السلطانية في أيام الخلفاء الفاطميين وأدركناها من منتهات القاهرة البهجة الى أن خربت * قال ابن عبد الحكم
وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد أقطع ابن سندر منية الاصمغ فخاز لنفسه منها ألف فدان كما حدثنا
يحيى بن خالد عن الليث بن سعد رضي الله عنه ولم يبلغنا أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أقطع أحداً من الناس
شيئاً من أرض مصر الا ابن سندر فانه أقطعه منية الاصمغ فلم تزل له حتى مات فاشترها الاصمغ بن عبد العزيز
من ورثته فليس بمصر قطيعة أقدم منها ولا افضل وكان سبب اقطاع عمر رضي الله عنه ما أقطعه من ذلك كما حدثنا
عبد الملك بن مسلمة عن ابن الهيثم عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده انه كان زبائع بن روح الجنداني غلام
يقال له سندر فوجده يقبل جارية له فحببه وجدع انفه واذنه فأتى سندر رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسل الى
زبائع فقال لا تحملوهم من العمل ما لا يطيقون وأطعموهم مما تأكلون وألبسوهم مما تلبسون فان رضيت

فأمسكوا وان كرهتم فبيعوا ولا تعذبوا اخلق الله ومن مثل به أو أرق بالنار فهو حر وهو مولى الله ورسوله فأعتق
سندرق قال أوصى بي يا رسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصى بك كل مسلم فلما توفى رسول الله
صلى الله عليه وسلم اتى سندرق أبابكر رضى الله عنه فقال احفظ فى وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعله
أبو بكر رضى الله عنه حتى توفى ثم اتى عمر رضى الله عنه فقال احفظ فى وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال عمر رضى الله عنه نعم ان رضيت أن تقيم عندي اجريت عليك ما كان يجري عليك أبو بكر رضى الله
عنه والا فاطظر أى موضع اكتب لك فقال سندرق مصر لانها أرض ريف فكتب له الى عمرو بن العاص احفظ
فيه وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قدم الى عمرو رضى الله عنه أقطع له أرضا واسعة ودارا فجعل سندرق
يعيش فيها فلما مات قبضت فى مال الله تعالى قال عمرو بن شعيب ثم اقطعها عبد العزيز بن مروان الاصمغ
بعد ففى من خير أموالهم قال ويقال سندرق ابن سندرق قال ابن يونس مسروح بن سندرق الخصى مولى
زنباع بن روح بن سلامة الجندى يكنى أبا الاسود له صحبة قدم مصر بعد الفتح بكتاب عمر بن الخطاب
رضى الله عنه بالوصية فأقطع منية الاصمغ بن عبد العزيز روى عنه أهل مصر حديثين روى عنه مزيد بن
عبد الله البرقي وربيعة بن لقيط التميمي ويقال سندرق الخصى وابن سندرق ثبت توفى بمصر فى أيام عبد العزيز
ابن مروان ويقال كان مولاه ووجهه يقبل جارية له فجبهه وجدع انفه واذنيه فأتى الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فشكا ذلك اليه فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى زنباع فقال لا تحملوهم يعنى العبيد ما لا يطيقون
وأطعموهم مما تأكلون فذكر الحديث بطوله وذكر عن عثمان بن سويد بن سندرق أنه ادرك مسروح بن سندرق
الذى جده زنباع بن روح وكان جده لأمه فقال كان ربما تغدى معي بموضع من قرية عثمان واسمها مسمم وكان
لا بن سندرق الى جانبها قرية يقال لها قلون قطيعة وكان له مال كثير من رقيق وغير ذلك وكان ذا دهاء منكرا جسيما
وعمر حتى ادرك زمان عبد الملك بن مروان وكان لروح بن سلامة ابى زنباع فوره أهل التعدد بروح يوم مات
وقال القاضي مسروح بن سندرق الخصى ويكنى أبا الاسود له صحبة ويقال له سندرق دخل مصر بعد الفتح
سنة اثنين وعشرين وقال الكندي فى كتاب الموالى قال أقبيل عمرو بن العاص رضى الله عنه يوم ما يسير
وابن سندرقه فكان ابن سندرق ونفر معه يسرون بين يدي عمرو بن العاص رضى الله عنه وأثاروا الغبار فجعل
عمرو عامته على طرف انفه ثم قال اتقوا الغبار فانه اوشك شئ دخولا وأبعده خروجا واذ وقع على الرنة صار
نسمة فقال بعضهم لا ولىك النفر تخو افعلوا الا ابن سندرق قيل له ألا تتنهي يا ابن سندرق فقال عمرو دعوه فان
غبار الخصى لا يضرك فسمعها ابن سندرق فغضب وقال أما والله لو كنت من المؤمنين ما أدتني فقال عمرو يغفر الله
لك انا بحمد الله من المؤمنين فقال ابن سندرق لقد علمت انى سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يوصى بي
فقال أوصى بك كل مؤمن * وقال ابن يونس اصمغ بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم يكنى أباريان حكى عنه
أبو حبرة عبد الله بن عباد المغافري وعون بن عبد الله وغيره توفى ليلة الجمعة لاربع بقين من شهر ربيع الآخر
سنة ست وثمانين قبل أبيه وقال أبو الفرج على بن الحسين الاصبهاني فى كتاب الاغانى الكبير عن الرياشي
انه قال عن سكينه بنت الحسين بن على بن أبى طالب عليهم السلام ان أباء عذرتا عبد الله بن الحسن بن على
ثم خلفه عليا العثماني ثم مصعب بن الزبير ثم الاصمغ بن عبد العزيز بن مروان قال وكان يتولى مصر فكتب
اليه سكينه ان مصر أرض وخجة فبنى لها مدينة تسمى بمدينة الاصمغ وبلغ عبد الملك تزوجه اياها فنفس بها
عليه وكتب اليه اخبر مصر او سكينه فبعث اليه بطلاقها ولم يدخل بها وتمعها بعشرين ألف دينار فقلت فى هذا
الخبر أو هام منها أن الاصمغ لم يل مصر وإنما كان مع أبيه عبد العزيز بن مروان ومنها أن الذى بناه الاصمغ
لسكينه منية الاصمغ هذه وليست بمدينة ومنها أن الاصمغ لم يطلق سكينه وإنما مات عنها قبل أن يدخل عليها
وقال ابن زولاق فى كتاب اتمام كتاب الكندي فى أخبار امراء مصر وفى شوال يعنى من سنة ستين وثمانية
كثرا لارجاف بوصول القرامطة الى الشام ورئيسهم الحسن بن محمد الاعسم وفى هذا الوقت ورد الخبر بقتل
جعفر بن فلاح قتله القرامطة بدمشق ولما قتل ملكيت القرامطة دمشق وصاروا الى الرملة فاجتازهم عاذ بن
حيان الى يافا فمحصنها وفى هذا الوقت تأهب جوهر القائد لقتال القرامطة وجفر خندق وعل عليه بابا
ونصب عليه بابى الحديد الذين كانوا على ميدان الاخشيد وبني القنطرة على الخليج وحضر خندق السرى بن

قوله وكان لروح الخ هكذا
فى النسخ وفى بعضها اهل
اليعد د بالتخمية وانظر
مأعنى هذه العبارة اه

الحكم وفرق السلاح على رجال المغاربة والمصريين ووكل بأبي الفضل جعفر بن الفضل بن الفرات خادما يبيت معه في داره ويركب معه حيث كان وأنفذ إلى ناحية الحجاز فعرّف خبر القرامطة وفي ذي الحجة كبس القرامطة القلزم وأخذوا وإياها ثم دخلت سنة إحدى وستين وثلاثمائة وفي الحزم بلغت القرامطة عين شمس فاستعدّ جوهر لقتال لعشرين بقين من صفرو غلق أبواب الطابية وضبط الداخل والخارج وأمر الناس بالخروج إليه وأن يخرج الاشراف كلهم فخرج اليه أبو جعفر مسلم وغيره بالمضارب وفي مستهل ربيع الاول التحم القتال مع القرامطة على باب القاهرة وكان يوم جمعة فقتل من الفريقين جماعة وأسرى جماعة وأصبحوا يوم السبت متكافئين ثم غدوا يوم الاحد للقتال وسار الحسن الاعسم بجميع عساكره ومشى للقتال على الخندق والباب مغلق فلما زالت الشمس فتح جوهر الباب واقتتلوا قتالا شديدا وقتل خلق كثير ثم ولي الاعسم منهزما ولم يتبعه القائد جوهر ونهب سواد الاعسم بالجلب ووجدت صناديقه وكتبه وانصرف في الليل على طريق القلزم ونهب بنو عقيل وبنو طي كثيرا من سواده وهو مشغول بالقتال وكان جميع ما جرى على القرمطي بتدبير جوهر وجوانز انقذها ولو أراد أخذ الاعسم في انحرامه لا خذوه ولكن الليل حجز فكره جوهر اتباعه خوفا من الحملة والمكيدة وحضر القتال خلق من رعية مصر وأمر جوهر بالنداء في المدينة من جاء بالقرمطي أو برأسه فله ثلثمائة ألف درهم وخمسون خلة وخمسون مراحلي على دوابها وثلاث جوانز ومدح بعضهم القائد جوهر بأبيات منها

كان طراز النصر فوق جبينه * يلوح وارواح الوري يمينه

ولم ينفق على القرامطة منذ ابتداء أمرهم كسرة اقبح من هذه الكسرة ومنها فارقه من كان قد اجتمع اليهم من الكافورية والاشيادية فقبض جوهر على نحو الالف منهم وحبسهم مقيدين وقال ابن زولاق في كتاب سيرة الامام المعز لدين الله ومن خطه نقلت وفي هذا الشهر يعني المحرم سنة ثلث وستين وثلاثمائة بسطت المغاربة في نواحي القرافة والمغاير وما قاربها قتلوا في الدور وأخرجوا الناس من دورهم ونقلوا السكان وشرعوا في السكنى في المدينة وكان المعز قد أمرهم أن يسكنوا أطراف المدينة فخرج الناس واستغلثوا بالمعز فأمرهم أن يسكنوا نواحي عين شمس وركب المعز بنفسه حتى شاهد المواضع التي ينزلون فيها وأمر لهم بمال ينون به وهو الموضع الذي يعرف اليوم بالخندق والحفرة وخندق العبيد وجعل لهم واليا وقاضيا ثم سكن اكثرهم بالمدينة محالطين لاهل مصر ولم يكن القائد جوهر يبيحهم سكنى المدينة ولا المبيت بها وحظر ذلك عليهم وكان مناديه ينادى كل عشية لا يبيتن أحد في المدينة من المغاربة وقال ياقوت منية الاصمغ تسب الى الاصمغ ابن عبد العزيز بن مروان ولا يعرف اليوم بمصر موضع يعرف بهذا الاسم وزعوا انها القرية المعروفة بالخندق قريبا من شرق القاهرة وقال ابن عبد الظاهر الخندق هو منية الاصمغ وهو الاصمغ بن عبد العزيز بن مروان قال مؤلفه رحمه الله وقد وهم ابن عبد الظاهر فجعل أن الخندق احتفروه العزيز بالله وانما احتفروه جوهر كما تقدم وأدركت الخندق قرية لطيفة يبرز الناس من القاهرة اليها ليتزوها في أيام النيل والربيع ويسكنها طائفة كبيرة وفيها بسايتين عامرة بالخيول والفخار والتمار وبها سوق وجائع تقام به الجمعة وعليه قطعة أرض من أرض الخندق يتولاهما خطيبه فلما كانت الحوادث والمحن من سنة ست وثلاثمائة خربت قرية الخندق ورحل أهلها منها ونقلت الخطبة من جامعها الى جامع بالحسينية وبقي معظلامن ذكر الله تعالى واقامة الصلاة مدة ثم في شعبان سنة خمس عشرة وثلاثمائة هدمه الامير طوغان الدوادار وأخذ عمده وخشبه فلم يبق الا بقية أطلاله وكانت قرية الخندق كأنها من حسنات لكرم الريش وكانت تجارها من شرقها فخر بتاجيها * (صحراء الاهليلج) هذه البقعة شرق الخندق في الرمل واليه كانت تنتهي عمارة الحسينية من جهة باب الفتوح وكان بها شجر الاهليلج الهندي فعرفت بذلك وأظن أن هذا الاهليلج كان من جملة بستان ريدان الذي يعرف اليوم موضعه باليدانية

* (ذكر خارج باب النصر)

أما خارج القاهرة من جهة باب النصر فانه عند ما وضع القائد جوهر القاهرة كان قضاء ليس فيه سوى مصلى العيد الذي بناه جوهر وهذا المصلى اليوم يصلى على من مات فيه وما برح ما بين هذا المصلى وبستان ريدان الذي يعرف اليوم باليدانية لا عمارة فيه الى أن مات أمير الجيوش بدر الجالحى في سنة سبع وثمانين

واربعمائة فدفن خارج باب النصر بجري المصلي وبني على قبره تربة جليلة وهي باقية الى اليوم هنالك فتتابع بناء التراب من حينئذ خارج باب النصر فيما بين التربة الجيوشية والريديانية وقبر الناس موتاهم هنالك لاسيما أهل الحارات التي عرفت خارج باب الفتوح بالحسينية وهي الريديانية وحارة الزادرة وغيرها ولم تنزل هذه الجهة مقبرة الى ما بعد السبع مائة بمدة فرغب الأمير سيف الدين الحاج ال ملك في البناء هنالك وانشأ الجامع المعروف به في سنة اثنتين وثلاثين وسبع مائة وعمر دارا وحاما فاقدى الناس به وعمر واهنالك وكان قد بني تجاه المصلي قبل ذلك الأمير سيف الدين كهر داس المنصوري دارا تعرف اليوم بدار الحاجب فسكن في هذه الجهة امرأ الدولة وعملوا قيمين الريديانية والحدائق مناخات الجمال وهي باقية هنالك فصارت هذه الجهة في غاية العمارة وفيها من باب النصر الى الريديانية سبعة اسواق جليلة يشتمل كل سوق منها على عدة حوانيت كثيرة فمن اسواق اللفت وهو تجاه باب بيت الحاجب الآن عند البئر كان فيه من جانبه حوانيت يباع فيها اللفت ومن هذا السوق يشتري أهل القاهرة هذا الصنف والكرنب وتعرف هذه البئر الى اليوم ببئر اللفت ويلها سويقة زاوية الختام وادركت هذه السويقة بقية صالحة وبلى ذلك سوق جامع ال ملك وكان سوقا عامرا فيه غالب ما يحتاج اليه من المساكل والادوية والفواكه والخضر وغيرها وأدركته عامر اويليه سويقة السناطة عرفت بقوم من أهل ناحية سنباط سكنوا بها وكانت سوقا كبيرا وأدركته عامر اويلها سويقة أبي ظهير وادركتها عامرة ويلها سويقة العرب وكانت تتصل بالريديانية وتشتمل على حوانيت كثيرة جدا أدركتها عامرة وليس فيها ساكن وكانت كلها من لبن معقود عقودا وكان باقر سويقة العرب هذه فرن أدركته عامر اأهلا بلغني انه كان يخبز فيه أيام عمارة هذا السوق وما حوله كل يوم نحو السبعة آلاف رغيف وكان من وراء هذا السوق احواش فيها قباب معقودة من لبن أدركتها قائمة وليس فيها ساكن وكان من جملته هذه الاحواش حوش فيه اربع مائة قبة يسكن فيها الزادرة والمكارية اجرة كل قبة درهمان في كل شهر فيتحصل من هذا الحوش في كل شهر مبلغ ثمانمائة درهم فضة وكان يعرف بحوش الاحدى فلما كان الغلاء في زمن الملك الاشرف شعبان ابن حسين سنة سبع وسبعين وسعمائة خرب كثير مما كان بالقرب من الريديانية واختلت احوال هذه الجهة الى أن كانت المحن من سنة ست وثمانمائة فملاشت وهدمت دورها وبيعت أنقاضها وفيها بنية آتلة الى الدثور

* (الريديانية) *

كانت نبستانا الريدان الصقلي أحد خدام العزيز بالله نزار بن المعز كان يحمل المظلة على رأس الخليفة واختص بالخدمة ثم قتل في يوم الثلاثاء لعشر بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة وريدان ان كان اسماعيل يافانه من قولهم ريح ريذة وريادة ريديانة أي لينة الهبوب وقيل ريح ريذة كثيرة الهبوب

* (ذكر الخيلان التي بظاهر القاهرة) *

اعلم أن الخليج بجمعه خيلان وهو نهر صغير يمتلج من نهر كبير او من بحر وأصل الخليج الالتزاع فخلبت الى من النهر اذا انتزعت وبأرض مصر عدة خيلان منها بظاهر القاهرة خليج مصر وخليج فم الخور وخليج الذكرو وخليج الناصري وخليج قنطرة الفخرو ستري من أخبارها ما فيه كفاية ان شاء الله تعالى

* (ذكر خليج مصر) *

هذا الخليج بظاهر مدينة فسطاط مصر ويمر من غربي القاهرة وهو خليج قديم احتفرو بعض قدماء ملوك مصر بسبب هاجر أم اسماعيل بن ابراهيم خليل الرحمن صلوات الله وسلامه عليه ما حين اسكنها وابنها اسماعيل خليل الله ابراهيم عليهما الصلاة والسلام بمكة ثم تبادت الدهور والاعوام فجدد حفرة ثانيا بعض من ملوك مصر من ملوك الروم بعد الاسكندر فلما جاء الله سبحانه بالاسلام وله الحمد والمنة وقحت أرض مصر على يد عمرو ابن العاص جدد حفرة بإشارة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه في عام الرمادة وكان يصب في بحر القلزم فتسير فيه السفن الى البحر الملح وتترى البحر الى الجمار والين والهند ولم يزل على ذلك الى أن قدم محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب بالمدينة النبوية والخليفة حينئذ بالعراق أبو جعفر عبد الله بن محمد المنصور فكتب الى عامله على مصر يأمره بطم خليج القلزم حتى لا تحمل الميرة من مصر الى المدينة فطمه وانقطع

من حينئذ اتصاله ببحر القلزم وصار على ما هو عليه الآن وكان هذا الخليج أو لا يعرف بخليج مصر فلما أنشأ جوهر القائد القاهرة بجانب هذا الخليج من شرقيه صار يعرف بخليج القاهرة وكان يقال له أيضا خليج أمير المؤمنين يعني عمر بن الخطاب رضي الله عنه لأنه الذي أشار بتجديد حفره والآن تسميه العامة بالخليج الحامكي وتزعم أن الحاكم بأمر الله أباعني منصورا احتقره وليس هذا بصحيح فقد كان هذا الخليج قبل الحاكم بمدة متطاولة ومن العامة من يسميه خليج الأولوة أيضا * وسأقص عليك من أخبار هذا الخليج ما وقعت عليه من الأنباء * قال الاستاذ ابراهيم بن وصيف شاه في أخبار طيطوس بن مالبان كليكن بن خربت ابن مالبق بن تدراس بن صابن مرقونس بن صابن قبطيم بن مصر بن يصر بن حام بن نوح وجلس على سرير الملك بعد أبيه ماليا وكان جبارا جريا شديدا لباس مهيا فدخل عليه الاشراف وهنوه ودعوا له فامرهم بالاقبال على مصالحتهم وما يعينهم ووعدهم بالاحسان والقبط تزعم انه اول الفراعنة بمصر وهو فرعون ابراهيم عليه السلام وان الفراعنة سبعة هو اولهم وانه استخف بأمر الهياكل والكهنة وكان من خبر ابراهيم عليه السلام معه أن ابراهيم لما فارق قومه اشفق من المقام بالشام لئلا يتبعه قومه ويردوه الى النمرود لانه كان من أهل كوثان من سواد العراق فخرج الى مصر ومعه سائر امرأته وترتلوطا بالشام وسار الى مصر وكانت سائرة احسن نساء وقتها ويقال ان يوسف عليه السلام ورث جزأ من جمالها فلما سار الى مصر رأى الحرس المقيمين على أبواب المدينة سائرة فحببوا من حسنها ورفعوا خبرها الى طيطوس الملك وقالوا دخل الى البلد رجل من أهل الشرق معه امرأة لم يرا احسن منها ولا اجل فوجه الملك الى وزيره فأحضر ابراهيم صلوات الله عليه وسأله عن بلده فأخبره وقال ما هذه المرأة منك فقال اخي فعزف الملك بذلك فقال مره أن يجئني بالمرأة حتى أراها فترفعه ذلك فامتنع منه ولم تمكنه مخالفته وعلم أن الله تعالى لا يسوءه في أهله فقال لسائرة قومي الى الملك فانه قد طلبك مني قالت وما يصنع بي الملك وما رآني قبل قال أرجو أن يكون خير فقامت معه حتى أتوا قصر الملك فأدخلت عليه فنظر منها منظر اراءه وقتته فأمر باخراج ابراهيم عليه السلام فأخرج وندم على قوله انها اخته وانما أراد انها اخته في الدين ووقع في قلب ابراهيم عليه السلام ما يقع في قلب الرجل على أهله وعنى انه لم يدخل مصر فقال اللهم لا تفضح نيك في أهله فراودها الملك عن نفسها فامتنعت عليه فذهب لمتيده اليها فقالت انك ان وضعت يدي على اهلك نفسيك لا تلي ربا عني منك فلم يلتفت الى قولها ومتيده اليها خفت يده وبقى حائرا فقال لها أري عني ما قد أصابني فقالت على أن لا تعاود مثل ما أتيت قال نعم فدعت الله سبحانه وتعالى فزال عنه ورجعت يده الى حالها فلما وثق بالصحة راودها ومناها ووعدا بالاحسان فامتنعت وقالت قد عرفت ما جرى ثم مدت يده اليها خفت وضربت عليه اعضاؤه وعصبه فاستغاث بها وأقسم بالا كته انها ان أزالته عنه ذلك فانه لا يعاودها فسألت الله تعالى فزال عنه ذلك ورجع الى حاله فقال ان لك ربا عظيما لا يضعك فأعظم قدرها وسألها عن ابراهيم فقالت هو قريبي وزوجي قال فانه قد ذكر انك اخته قالت صدق انا اخته في الدين وكل من كان على ديننا فهو أخ لنا قال نعم الدين دينكم ووجه به الى ابنته جور يا وكانت من الكمال والعقل بمكان كبير فألقى الله تعالى محبة سارة في قلبها فكانت تعظمها وأضافتها أحسن ضيافة ووهبت لها جوهر او مالا فأتت به ابراهيم عليه السلام فقال لها ربه فلا حاجة لنا به فردته وذكر ذلك جور يالايها فحجب منها وقال هذا كريم من أهل بيت الطهارة فتحيل في بترها بكل حيلة فوهبت لها جارية قبطية من أحسن الجوارى يقال لها آجر وهي هاجر أم اسماعيل عليه السلام وجعلت لها سلالا من الجلود وجعلت فيها زاد وحلوى وقالت يكون هذا الزاد معك وجعلت تحت الحلوى جوهر انفيسا وحليما مكلا فقالت سارة اشاور صاحبي فأتت ابراهيم عليه السلام واستأذنته فقال اذا كان مأكولا فخذيه فقبلته منها وخرج ابراهيم فلما مضى وأمعنوا في السير اخرجت سارة بعض تلك السلال فأصاب الجواهر والحلى فعزفت ابراهيم عليه السلام ذلك فباع بعضه وحفر من ثمنه البئر التي جعلها للسبيل وفزق بعضه في وجوه البر وكان يضيف كل من مر به وعاش طيطوس الى أن وجهت هاجر من مكة تعزف انها يمكن جذب وتستغيثه فأمر بحفر نهر في شرقي مصر بسفح الجبل حتى ينتهي الى مرقى السفن في البحر الملح فكان يحمل اليها الخنطة واصناف الغلات فتصل الى جذة وتحمل من هناك على المطايا فأحيى بلدا مجازة ويقال انما حليت الكعبة في ذلك العصر مما اهداه ملك مصر

وقيل انه لكثرة ما كان يحملة طوطيس الى الحجاز سمته العرب وجهرهم الصادوق ويقال انه سأل ابراهيم عليه السلام أن يبارك له في بلده فدعا بالبركة لمصر وعرفه أن ولده سيملكها ويصير أمرها اليهم قرنا بعد قرن * وطوطيس أول فرعون كان بمصر وذلك انه أكثر من القتل حتى قتل قرا بآته وأهل بيته وبني عمه وخدمه ونساءه وكثيرا من الكهنة والحكماء وكان حريصا على الولد فلم يرزق ولدا غير ابنته جوريا أو جورياق وكانت حكمة عاقلة تأخذ على يده كثيرا وتمنعه من سفك الدماء فأبغضته ابنته وأبغضه جميع الخاصة والعامة فلما رأته أمره يزيد خافت على ذهاب ملكهم فسمته وهلك وكان ملكه سبعين سنة واختلقوا فحين ملك بعده وأرادوا أن يقيموا واحدا من ولدا تراب فقام بعض الوزراء ودعا لجورياق فتم لها الأمر وملكته فهذا كان أول أمر هذا الخليج * ثم حفره مرة ثانية ادریان قيصر أحد ملوك الروم ومن الناس من يسميه اندر ويانوس ومنهم من يقول هور يانوس قال في تاريخ مدينة رومة وولي الملك ادریان قيصر أحد ملوك الروم وكانت ولايته إحدى وعشرين سنة وهو الذي درس اليه مودة مرة ثانية اذ كانوا راماوا التفاق عليه وهو الذي جدد مدينة يروشالم يعني مدينة القدس وأمر بتعديل اسمها وأن تسمى ايليا وقال علماء أهل الكتاب عن ادریان هذا وغزا القدس وأخربها في الثانية من ملكه وكان ملكه في سنة تسع وثلاثين وأربع مائة من سني الاسكندر وقتل عامة أهل القدس وبني على باب مدينة القدس منارا وكتب عليه هذه مدينة ايليا ويسمى موضع هذا العمود الآن محراب داود ثم سار من القدس الى بابل فخارب ملكها وهزمه وعاد الى مصر فحفر خليجا من النيل الى بحر القلزم وسارت فيه السفن وبقي رسمه عند الفتح الاسلامي فحفره عمرو بن العاص وأصاب أهل مصر منه شدا وألزمهم بعبادة الاصنام ثم عاد الى بلاده بمالك الروم فابلى بمرض اعياى الأطباء فخرج يسير في البلاد يتبع من يداويه فتر على بيت المقدس وكان خرابا ليس فيه غير كنيسة للنصارى فأمر ببناء المدينة وحصنها واعاد اليها اليهود فأموأ بها وملكوا عليهم رجلا منهم فبلغ ذلك ادریان قيصر فبعث اليهم جيشا لم يزل يحاصرهم حتى مات أكثرهم جوعا وعطشا وأخذها عنوة فقتل من اليهود ما لا يحصى كثرة وأخرب المدينة حتى صارت تلالا لا عا فيها البتة وتتبع اليهود يرون أن لا يدع منهم على وجه الارض أحدا ثم أمر طائفة من اليونانيين فتمولوا الى مدينة القدس وسكنوا فيها فكان بين خراب القدس الخراب الثاني على يد طيطوس وبين هذا الخراب ثلاث وخسون سنة فعمرت القدس باليونان ولم يزل قيصر هذا ملكا حتى مات فهذا خبر حفر هذا الخليج في المرة الثانية فلما جاء الاسلام جدد عمرو بن العاص حفره * قال ابن عبد الحكم ذكر حفر خليج أمير المؤمنين رضى الله عنه حدثنا عبد الله بن صالح عن الليث بن سعد قال ان الناس بالمدينة أصابهم جهد شديد في خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه في سنة الرمادة فكتب رضى الله عنه الى عمرو بن العاص وهو بمصر من عبد الله عمر أمير المؤمنين الى العاصي ابن العاصي سلام أما بعد فلعمري يا عمرو ما تبالى اذا شبت انت ومن معك أن اهلك أنا ومن معي فيا غوثاه ثم يا غوثاه يرد ذلك فكتب اليه عمرو من عبد الله عمرو بن العاص الى أمير المؤمنين أما بعد فيا بليك ثم يا بليك قد بعثت اليك بعير أوأها عندك وآخرها عندى والسلام عليك ورحمة الله وبركاته فبعث اليه بعير عظيم فكان أولها بالمدينة وآخرها بمصر يتبع بعضهم بعضا فلما قدمت على عمر رضى الله عنه وسع بها على الناس ودفع الى أهل كل بيت بالمدينة وما حولها بعير ابعاء عليه من الطعام وبعث عبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص يقسمونها على الناس فدفعوا الى أهل كل بيت بعيرا ابعاء عليه من الطعام ابعاء كلوا الطعام ويأتممون بالحمة ويستخذوا بجلده وينتفعوا بالوعاء الذى كان فيه الطعام فيما أرادوا من لحاف أو غيره فوسع الله بذلك على الناس فلما رأى ذلك عمر رضى الله عنه حمد الله وكتب الى عمرو بن العاص أن يقدم عليه هو وجماعة من أهل مصر معه فقدموا عليه فقال عمر يا عمرو ان الله قد فتح على المسلمين مصر وهى كثيرة الخير والطعام وقد اتقى في روعى لما احببت من الرفق بأهل الحرمين والتوسعة عليهم حين فتح الله عليهم مصر وجعلها قوة لهم وجميع المسلمين أن احفر خليجا من ينلها حتى يسيل في البحر فهو أسهل لما تريد من حمل الطعام الى المدينة ومكة فان حمله على الظهر يبعد ولا يبلغ به ما تريد فانطلق انت وأصحابك فتشاوروا في ذلك حتى يعتدل فيه رأيكم فانطلق عمرو فأخبر من كان معه من أهل مصر فنقل ذلك عليهم وقالوا اتخوف أن يدخل من هذا ضرر على مصر فترى أن تعظم ذلك على أمير المؤمنين وتقول له ان هذا أمر لا يعتدل ولا يكون ولا تجدا اليه سيلا فرجع عمرو بذلك الى عمر ففتح عمر رضى الله عنه حين رآه وقال

والذي نفسى بيده لكان في انظر اليك يا عمرو والى أصحابك حين اخبرتهم بما امرنا به من حفر الخليج فقتل ذلك عليهم
وقالوا يدخل من هذا ضرر على أهل مصر فرى أن تعظم ذلك على أمير المؤمنين وتقول له ان هذا أمر لا يعتدل
ولا يكون ولا نجد اليه سبيلا فيجب عمرو من قول عمرو قال صدقت والله يا أمير المؤمنين لقد كان الامر على ما ذكرت
فقال له عمرو رضى الله عنه انطلق بعزيمة منى حتى تجدد في ذلك ولا يأتى عليك الخول حتى تفرغ منه ان شاء الله
تعالى فانصرف عمرو ووجع لذلك من الفعلة ما بلغ منه ما أراد ثم احتفر الخليج في حاشية القسطنطين الذي يقال له
خليج أمير المؤمنين فساقيه من النيل الى التلزم فلم يأت الخول حتى جرت فيه السفن فحمل فيه ما اراد من الطعام
الى المدينة ومكة فنفع الله بذلك أهل الحرمين وسمى خليج أمير المؤمنين ثم لم يزل يحمل فيه الطعام حتى
حل فيه بعد عمر بن عبد العزيز ثم ضيعه الولاة بعد ذلك فترك وغلب عليه الرمل فانقطع فصار مستهوا الى ذنب
التمساح من ناحية بطحاء القلزم قال ويقال ان عمرو رضى الله عنه قال لعمر بن الخطاب حين قدم عليه يا عمرو ان العرب
قد تشاءت بي وكادت أن تغلب على رحلي وقد عرفت الذي اصابها وليس جند من الاجناد ارجى عندي
أن يغيث الله بهم أهل الجواز من جندك فان استطعت أن تحتال لهم حيلة حتى يغيثهم الله تعالى فقال عمرو
ما شئت يا أمير المؤمنين قد عرفت انه كانت تأتينا سفن فيها تجار من أهل مصر قبل الاسلام فلما فتحنا مصر انقطع
ذلك الخليج واستدوت رك التجار فان شئت أن تخفروهم فتنشئ فيه سفنا يحمل فيها الطعام الى الجواز فعملته فقال
عمر رضى الله عنه نعم فافعل فلما خرج عمرو من عند عمر بن الخطاب رضى الله عنه ذكر ذلك رؤساء أهل أرضه
من قبط مصر فقالوا له ما ذا جئت به اصلى الله الامير تريد أن تخرج طعام أرضك وخصها الى الجواز وتخرب هذه
فان استطعت فاستقل من ذلك فلما ودع عمر رضى الله عنه قال له يا عمرو وانظر الى ذلك الخليج ولا تنسين حفره فقال
له يا أمير المؤمنين انه قد انسد وتدخل فيه نفقات عظيمة فقال له اما والذي نفسى بيده انى لا نطك حين خرجت
من عندي حدثت بذلك أهل أرضك فعظموه عليك وكرهوا ذلك أعزم عليك الا ما حفرته وجعلت فيه سفنا فقال
عمرو يا أمير المؤمنين انه متى ما يجد أهل الجواز طعام مصر وخصبها مع صحة الجواز لا يخفوا الى الجهاد قال فاني
سأجعل من ذلك أمر الا يحمل في هذا البحر الارزق أهل المدينة وأهل مكة تخفروهم عمرو وعالجوه وجعل فيه السفن
قال ويقال ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه كتب الى عمرو بن العاص الى العاصي ابن العاصي فانك لعمرى
لا تبالي اذا سمعت انت ومن معك أن اعجف انا ومن معي فيا غوثاه ويا غوثاه فكتب اليه عمرو ما بعد فيا ليك ثم
باليك انتك غير اولها عندك وآخرها عندي مع انى ارجو أن اجد السبيل الى أن احل اليك في البحر ثم ان عمرا
نذم على كتابه في الحمل الى المدينة في البحر وقال ان امكنت عمر من هذا خرب مصر ونقلها الى المدينة فكتب
اليه انى نظرت في أمر البحر فاذا هو عسر ولا يلبث ان لا يستطاع فكتب اليه عمر رضى الله عنه الى العاصي ابن
العاصي قد بلغني كتابك تعطل في الذي كنت كتبت الى به من أمر البحر وايم الله لتفعلن اولي قلعن بأذنك ولا بعثن
من يفعل ذلك فعرف عمرو أنه الجند من عمر رضى الله عنه ففعل فبعث اليه عمر رضى الله عنه أن لا تدع بمصر شيئا
من طعامها وكسوتها وبصلها وعدسها واخلها الا بعثت اليها منه قال ويقال ان الذي دل عمرو بن العاص على
الخليج رجل من القبط فقال لعمر ورايت ان دلتك على مكان تجري فيه السفن حتى تنتهي الى مكة والمدينة اتضع
عنى الجزية وعن أهل بيتي قال نعم فكتب بذلك الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فكتب اليه أن افعل فلما قدمت
السفن خرج عمر رضى الله عنه حاجا ومعه قرا فقال للناس سيروا بنا ننظر الى السفن التي سيرها الله تعالى اليها من
أرض فرعون حتى آتتنا فأتى الجار وقال اغتسلوا من ماء البحر فانه مبارك فلما قدمت السفن الجار وفيها الطعام
صلى عمر رضى الله عنه للناس بذلك الطعام صكوكا فتيبايع التجار الصكوك بينهم قبل أن يقبضوها فلقى عمر بن
الخطاب رضى الله عنه العلاء بن الاسود رضى الله عنه فقال كم ربح حكيم بن حزام فقال اتباع من صكوك الجار
بمائة ألف درهم وربح عليها مائة ألف فلقى عمر رضى الله عنه فقال له يا حكيم كم ربحت فأخبره بمثل خبر العلاء
قال عمر رضى الله عنه فبعته قبل أن تقبضه قال نعم قال عمر رضى الله عنه فان هذا بيع لا يصح فاردده فقال
حكيم ما علمت أن هذا بيع لا يصح وما اقدر على رده فقال عمر رضى الله عنه لا بد فقال حكيم والله ما اقدر على
ذلك وقد تفرق وذهب ولكن رأس مالي وربحي صدقة وقال القاضي في ذكر الخليج أمر عمر بن الخطاب رضى
الله عنه عمرو بن العاص عام الرمادة بحفر الخليج الذي بحاشية القسطنطين الذي يقال له خليج أمير المؤمنين

فساقه من النيل الى القلزم فلم يات عليه الحول حتى جرت فيه السفن وحمل فيه ما أراد من الطعام الى المدينة
ومكة فنفع الله تعالى بذلك أهل الحرمين فسمى خليج امير المؤمنين * وذكر الكندي في كتاب الجند العربي أن
عمره في سنة ثلاث وعشرين وافرغ منه في ستة اشهر وجرت فيه السفن ووصلت الى الحجاز في الشهر السابع
ثم بنى عليه عبدالعزیز بن مروان قنطرة في ولايته على مصر قال ولم يزل يحمل فيه الطعام حتى حمل فيه عمر بن عبد
العزیز ثم اضاعته الولاة بعد ذلك فتركه وغلب عليه الرمل فانقطع وصار ممتها الى ذنب القساح من ناحية بطحاء
القلزم وقال ابن قديد امر أبو جعفر المنصور بسد الخليج حين خرج عليه محمد بن عبدالله بن حسن بالمدينة ليقطع
عنه الطعام فسد الى الآن وذكر البلاذري أن ابا جعفر المنصور لما ورد عليه قيام محمد بن عبدالله قال يكتب
الساعة الى مصر أن تقطع الميرة عن أهل الحرمين فانهم في مثل الخرجة اذ لم تأتهم الميرة من مصر * وقال ابن
الطويروق قد ذكر ركوب الخليفة لفتح الخليج وهذا الخليج هو الذي حفره عمرو بن العاص لما ولي على مصر في أيام
أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه من بحر فسطاط مصر الى الحلو والحقه بالقلزم بشاطئ البحر الملح فكانت
مسافته خمسة أيام لتقرب معونة الحجاز من ديار مصر في أيام النيل فالمرأى ان النيلية تفرغ ما تحمله من ديار مصر
بالقلزم فاذا فرغت حمت ما في القلزم مما وصل من الحجاز وغيره الى مصر وكان مسلكا للتجار وغيرهم في وقته المعلوم
وكان اول هذا الخليج من مصر يشق الطريق الشارح المسلول منه اليوم الى القاهرة خافا بالقيوص الذي على
البستان المعروف بابن كيسان مادا وآثاره اليوم مادة باقية الى الحوض المعروف بسيف الدين حسين صهر ابن
ريزك والبستان المعروف بالمشتهى وفيه آثار المنطرة التي كانت معدة لجلوس الخليفة لفتح الخليج من هذا الطريق
ولم تكن الا كد المنيعة على الخليج ولا شيء منها هنالك وما ربح هذا الخليج منتزعا لاهل القاهرة يعبرون فيه بالمرأى
للتزهة الى أن حفر الملك الناصر محمد بن قلاوون الخليج المعروف الآن بالخليج الناصري * قال المسيحي وفي هذا
الشهر يعني المحرم سنة احدى وأربع مائة منع الحاكم بأمر الله من الركوب في القوارب الى القاهرة في الخليج
وشدد في المنع وسدت أبواب القاهرة التي يتطرق منها الى الخليج وأبواب الطاقات من الدور التي تشرف على
الخليج وكذلك أبواب الدور والخواج التي على الخليج * قال القاضي الفاضل في متبذات حوادث سنة أربع
وتسعين وخمسمائة ونهى عن ركوب المتفرجين في المراكب في الخليج وعن اظهار المنكر وعن ركوب النساء مع
الرجال وعلق جماعة من رؤساء المراكب بأيديهم قال وفي يوم الاربعاء تاسع عشر رمضان ظهر في هذه المدة
من المنكرات ما لم يعمد في مصر في وقت من الاوقات ومن القواحش ما خرج من الدور الى الطرقات وجرى
الماء في الخليج بنعمة الله تعالى بعد القنوط ووقوف الزيادة في الذراع السادس عشر فركب أهل الخلاعة
وذو البطالة في مراكب في نهار شهر رمضان ومعهم النساء القواجر وبأيديهن المزاهر يضربن بها وتسمع
اصواتهن ووجوههن مكشوفة وحفاوهن من الرجال معهن في المراكب لا يمنعون عنهن الايدي ولا الابصار
ولا يخافون من أمير ولا مأمور شيئا من اسباب الانكار وتوقع أهل المراقبة ما يؤول هذا الخطب من المعاقبة * وقال
جامع سيرة الناصر محمد بن قلاوون وفي سنة ست وسبع مائة رسم الاميران بيبرس وسلا ربيع الشخاير
والمراكب من دخول الخليج الحاكمي والتفريج فيه بسبب ما يحصل من الفساد والتظاهر بالمنكرات الذي
تجمع الخمر والأت الملاحى والنساء المكشوفات الوجوه المتزينات بأنفريضة من كوافي الزركش والقنايين
واحدى العظيم ويصرف على ذلك الاموال الكثيرة ويقتل فيه جماعة عديدة ورسم الاميران المذكوران ملتوي
الصناعة بمصر أن يمنع المراكب من دخول الخليج المذكور الا ما كان فيه غلة أو متجرا وما ناسب ذلك فكان هذا
معدودا من حسناتهما ومسطورا في صحائفهما قال مؤلفه رحمه الله تعالى اخبرني شيخ معمر ولد بعد سنة
سبع مائة يعرف بمحمد المسعودي انه ادرك هذا الخليج والمراكب تمر فيه بالناس للتزهة وانها كانت تعبر من
تحت باب القنطرة غادية ورائحة والا ن لا يمر بهذا الخليج من المراكب الا ما يحمل متاعا من متجرا ونحوه
وصارت مراكب التزهة والتفرج انما تمر في الخليج الناصري فقط وعلى هذا الخليج الكبير في زمانها هذا أربع
عشرة قنطرة يأتي ذكرها ان شاء الله تعالى في القناطر وحاقنا هذا الخليج الا أن معمورتان بالدور وسأني ان شاء
الله ذلك في مواضعه من هذا الكتاب وقال ابن سعد وفيها خليج لا يزال يضعف بين خضرتها
حتى يصير كما قال الرصافي

ما زالت الانحاء تأخذه * حتى غدا كذؤاية النجم

وقلت في نور الكنان الذي على جانبي هذا الخليج

انظر الى النهر والكنان يرمقه * من جانبه باجفان لها حدق

قد سل سيفا عليه الصباشط * فقا بلمسه بأحدق بها ارق

واصبحت في يد الأرواح تنسجها * حتى غدت حلقا من فوقها خلق

فقم نزرها ووجه الارض متضح * أو عند صفرة ان كنت تعقب

قال وقد ذكر مصر ولا ينكر فيها الظهار أو في الجرو لا الات الطرب ذوات الاوتار ولا تبرج النساء العواهر

ولا غير ذلك مما ينكر في غيرها وقد دخلت في الخليج الذي بين القاهرة ومصر ومعظم عمارته فيما يلي القاهرة

فرايت فيه من ذلك العجايب ورجا وقع فيه قتل بسبب السكر فيمنع فيه الشرب وذلك في بعض الاحيان وهو ضيق

وعليه من الجهتين مناظر كثيرة العمارة بعالم الطرب والتهكم والمجانة حتى ان المحتشمين والرؤساء لا يجيزون

العبور به في مركب وللسرج في جانبه بالليل منظر قبان وكثيرا ما يتفرج فيه أهل السترو في ذلك اقول

لا تركب في خليج مصر * الا اذا بسدل الظلام

فقد علمت الذي عليه * من عالم كلهم طغام

صفان للعرب قد اظلا * سلاح ما بينهم كلام

يا سيدي لا تسر اليه * الا اذا هم قوم النيام

والليل ستر على التصابي * عليه من فضله لثام

والسرج قد بددت عليه * منها دنانير لا ترام

وهو قد امتد والمباقي * عليه في خدمة قيام

لله كم دوحة جنينا * هنالك أثمارها الاثام

وقال ابن عبد الظاهر عن مختصر تاريخ ابن المامون ان اول من رتب حفر خليج القاهرة على الناس المامون

ابن البطاحي وكذلك على أصحاب البسائين في دولة الافضل وجعل عليه واليا بغيره ولله در الاسعد بن خطير

المما في حيث يقول

خليج كالحسام له صقال * ولكن فيه للرائي مسر

رايت به الملاح تجيد عوما * كأ أنهم نجوم في مجر

وقال بهاء الدين أبو الحسن علي بن الساعاتي في يوم كسر الخليج

ان يوم الخليج يوم من الحس * من يدع المشرقي والمسموع

كم لديه من ليل غاب صؤول * ومهارة مثل الغزال المروع

وعلى الست عزة قبل أن تمسك * ذلة الحب الخضوع

كسر واجسره هنالك فخاكي * كسر قلب يلهو فيض دموع

* (ذكر خليج فم الخور وخليج الذكر) *

قال ابن سيده في كتاب المحكم في اللغة الخور مصب الماء في البحر وقيل هو خليج من البحر والخور المظمت من

الارض وخليج فم الخور يخرج الا من جهر النيل ويصب في الخليج الناصري ليقوى جري الماء فيه ويعززه

وكان قبل أن يحفر الخليج الناصري يمتد خليج الذكر وكان أصله ترعة يدخل منها ماء النيل للستان الذي عرف

بالمقسي ثم وسع قال ابن عبد الظاهر وكان يخرج من البحر للمقسي الماء في البرابح فوسعه الملك الكامل وهو خليج

الذكر ويقال ان خليج الذكر حفره كافور الاخشيد فلما زال البستان المقسي في أيام الخليفة الظاهر بن

الحاكم وجعله بركة قد اتم المنطرة المعروفة بالولوة صار يدخل الماء اليها من هذا الخليج وكان يفتح هذا الخليج

قبل الخليج الكبير ولم يزل حتى أمر الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة أربع وعشرين وسبعمائة بحفره بخفر

واوصل بالخليج الكبير وشرع الامراء والجند في حفره من اخريات جمادى الآخرة فلما فتح كادت القاهرة

أن تغرق فسدت القنطرة التي عليه فهدمها الماء ومن حينئذ عزم السلطان على حفر الخليج الناصري وأنا
 ادرست آثاره وفيه ينبت القصب المسمى بالفارسي وأخبرني الشيخ المعبر حسام الدين حسين بن عمر
 الشهرزوري أنه يعرف الخليج المذكور هذا وفيه الماء وسبح فيه غيرة وأراني آثاره وكان الماء يدخل اليه من
 تحت قنطرة المدكة التي ذكرها في القنطرة ان شاء الله تعالى وعلى خليج فم الخور لا أن قنطرة وعلى خليج المذكور
 قنطرة ياتي ذكرهما ان شاء الله تعالى عند ذكر القناطر وانما قيل له خليج المذكور لان بعض امراء الملوك الظاهر كن
 الدين بيبرس كان يعرف بشمس الدين المذكور الكركي كان له فيه اثر من حفره نعرف به وكان للناس عنده هذا الخليج
 مجتمع يصك فيه لهوهم ولعبهم * قال المسيحي وفي يوم الثلاثاء نجس بقين منه يعني المحرم سنة خمس عشرة
 وأربعمائة كان ثالث الفتح فاجتمع بقنطرة المقدس عند كنيسة المقدس من النصارى والمسلمين في الخيام المنصوبة
 وغيرها خلق كثير للاكل والشرب واللهو ولم يزلوا هناك الى أن انقضى ذلك اليوم وركب أمير المؤمنين يعني
 الظاهر لعزيز الدين الله أبا الحسن علي بن الحاكم بأمر الله في مركبه الى المقدس وعليه عمامة شرب مفضوطة
 بسواد وثوب ديبق من شكل العمامة ودار هناك طويلا وعاد الى قصره سالما وشوهد من سكر النساء
 وتمتكن وجعلن في قفاف الجمالين سكارى واجتماعهن مع الرجال أمر يقبح ذكره

(ذكر الخليج الناصري) *

هذا الخليج يخرج من بحر النيل ويصب في الخليج الكبير وكان سبب حفره أن الملك الناصر محمد بن قلاوون لما أنشأ
 القصور والخانقاه بنا حية سرياقوس وجعل هناك ميديا ناسر ح اليه وابطل ميدان القبط المعروف بالميدان
 الاسود وظاهر باب النصر من القاهرة وترك المسطبة التي بناها بالقرب من بركة الخشب لمطعم الطيور والجوارح
 اختار أن يحفر خليجا من بحر النيل لتزفيه المراكب الى ناحية سرياقوس لحل ما يحتاج اليه من الغلال
 وغيرها فتقدم الى الأمير سيف الدين ارغون نائب السلطنة بدار مصر بالكشف عن عمل ذلك فنزل من قلعة
 الجبل بالمهندسين وأرباب الخبرة الى شاطئ النيل وركب النيل فلم يزل القوم في فحص وتفتيش الى أن وصلوا
 بالمراكب الى موردة البلاط من اراضي بستان الخشاب فوجدوا ذلك الموضع او طامكان يمكن أن يحفر الا أن
 فيه عدة دور فاعتبروا فم الخليج من موردة البلاط وقدروا أنه اذا حفر من الماء فيه من موردة البلاط الى
 الميدان الظاهري الذي أنشأه الملك الناصر بستانا ويمر من البستان الى بركة قرموط حتى ينهي الى ظاهر باب
 البحر ويمر من هناك على ارض الطباله فيصب في الخليج الكبير فلما تعين لهم ذلك عاد النائب الى القلعة وطالعه
 بما تقره فبرأ أمره لسائر امراء الدولة باحضار الفلاحين من البلاد الجارية في اقطاعاتهم وكتب الى ولاية
 الاعمال بجمع الرجال لحفر الخليج فلم يضر سوى ايام قلائل حتى حضر الرجال من الاعمال وتقدم الى النائب
 بالتزول للحفر ومعه الخباب فنزل لعمل ذلك وقاس المهندسون طول الحفر من موردة البلاط حيث تعين فم الخليج
 الى أن يصب في الخليج الكبير وأرزم كل أمير من الامراء بعمل أقصاب فرضت له فلما أهل شهر جمادى الاولى سنة
 خمس وعشرين وسبع مائة وقع الشروع في العمل فبدؤا بهدم ما كان هناك من الاملاك التي من جهة باب
 اللوق الى بركة قرموط وحصل الحفر في البستان الذي كان للنائب فأخذوا منه قطعة ورسم أن يعطى أرباب
 الاملاك اثمانا فتم من باع ملكه وأخذ ثمنه من مال السلطان ومنهم من هدم داره وقتل أنقاضها فهدمت عدة
 دور ومساكن جليله وحفر في عدة بساتين فاتهى العمل في سلج جمادى الآخرة على رأس شهرين وبحري الماء
 فيه عند زيادة النيل فأنشأ الناس عدة سواق وجرت فيه السفن بالغلال وغيرها فسر السلطان بذلك وحصل
 للناس رفق وقويت رغبتهم فيه فاشترى عدة اراض من بيت المال غرست فيها الاشجار وصارت بساتين جليله
 وأخذ الناس في العمارة على حافتي الخليج فعمر ما بين المقدس وساحل النيل بولاك وكثرت العمائر على الخليج حتى
 اتصلت من أوله بموردة البلاط الى حيث يصب في الخليج الكبير بأرض الطباله وصارت البساتين من وراء
 الاملاك المطله على الخليج وتنافس الناس في السكنى هناك وأنشأوا الحمامات والمساجد والسواق وصار هذا
 الخليج مواطن افراح ومنازل لهو ومغنى صبايات وملعب تراب ومحل تبه وقصف فيما يمر فيه من المراكب
 وفيما عليه من الدور وما برحت مراكب النزهة تمر فيه بأنواع الناس على سبيل اللهو الى أن منعت المراكب
 منه بعد قتل الاشرف كما برد عند ذكر القناطر ان شاء الله تعالى

* (ذكر خليج قنطرة الفخر) *

هذا الخليج يتدنى من الموضع الذي كان ساحل النيل ببولاق وينتهي الى حيث يصب في الخليج الناصري ويصب أيضاً في خليج لطيف تسقى منه عدة بساتين وكل من هذين الخليجين معمور الجانيين بالاملاكة المطلية عليه والبساتين وجميع المواضع التي يترفيها الخليج الناصري وأرض هذين الخليجين كانت غامرة بالماء ثم انحسر عنها الماء شيئاً بعد شيء كما ذكر في ظواهر القاهرة وهذا الخليج حفر بعد الخليج الناصري

* (ذكر القناطر) *

اعلم أن قناطر الخليج الكبير عدتها الآن أربع عشرة قنطرة وعلى خليج فم الخور قنطرة واحدة وعلى خليج الذكر قنطرة واحدة وعلى الخليج الناصري خمس قناطر وعلى بحر أبي النجاشة قنطرة عظيمة وبالجيزة عدة قناطر

* (ذكر قناطر الخليج الكبير) *

قال القاضي القنطرةان اللتان على هذا الخليج يعني خليج مصر الكبير ما التي في طرف القسقاط بالجزء القصوى فان عبد العزيز بن مروان بن الحكم بناها في سنة تسع وستين وكتب عليها اسمه وابتنى قناطر غيرها وكتب على هذه القنطرة المذكورة هذه القنطرة أمر بها عبد العزيز بن مروان الأمير اللهم بارك له في أمره كله وثبت سلطانه على ما ترضى وأقر عينه في نفسه وحشمه أمين وقام بيناها سعد أبو عثمان وكتب عبد الرحمن في سنة تسع وستين ثم زاد فيها تكين أمير مصر في سنة ثمان عشرة وثلاثمائة ورفع سمكها ثم زاد عليها الاخشيدي في سنة احدى وثلاثين وثلاثمائة ثم عمرت في أيام العزيز بالله وقال ابن عبد الظاهر وهذه القنطرة ليس لها أثر في هذا الزمان قلت موضعها الآن خلف خط السبع سقايات وهذه القنطرة هي التي كانت تفتح عند وفاء النيل في زمن الخلفاء فلما انحسر النيل عن ساحل مصر اليوم أهملت هذه القنطرة وعملت قنطرة الست عند فم بحر النيل فان النيل كان قد ربي الجرف حيث غيظ الجرف الذي على يمنة من سلك من المراغة الى باب مصر بجوار البكرة * (قنطرة الست) هذه القنطرة موضعها مما كان غامرة اجزاء النيل قديماً وهي الآن يتوصل من فوقها الى منشأة المهراني وغيرها من بر الخليج الغربي وكان النيل عند انشائها يصل الى الكوم الأحمر الذي هو جانب الخليج الغربي الآن تجاه خط بين الزقاقين فان النيل كان قد ربي جرفاً قد دام الساحل القديم كما ذكر في موضعه من هذا الكتاب فأهملت القنطرة الاولى لبعث النيل وقد تمت هذه القنطرة الى حيث كان النيل ينتهي وصار يتوصل منها الى بستان الخشاب الذي موضعه اليوم يعرف بالماريس وما حوله وكان الذي أنشأها الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب في أعوام بضع وأربعين وستمائة ولها قوسان وعرفت الآن بقنطرة الست من أجل أن النيل لما انحسر عن الجانب الشرقي وانكشف الاراضي التي اعلمها الآن خط بين الزقاقين الى موردة الخلفاء وموضع الجامع الجديد الى دار النحاس وما وراء هذه الاماكن الى المراغة وباب مصر بجوار البكرة وانكشف من اراضي النيل أيضاً الموضع الذي يعرف اليوم بمنشأة المهراني صار ماء النيل اذا بدت زيادته يجعل عنده هذه القنطرة سد من التراب حتى يسند الماء اليه الى أن تنتهي الزيادة الى ست عشرة ذراعاً فيفتح الست حينئذ ويمر الماء في الخليج الكبير كما ذكر في موضعه من هذا الكتاب والامر على هذا الى اليوم * (قناطر السباع) هذه القناطر جانبها الذي يلي خط السبع سقايات من جهة الجزء القصوى وجانبها الآخر من جهة جنان الزهري وأقول من أنشأها الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري ونصب عليها سباعاً من الحجارة فان رنكه كان على شكل سبع فقبل لها قناطر السباع من أجل ذلك وكانت عالية مرتفعة فلما أنشأ الملك الناصر محمد بن قلاوون الميدان السلطاني في موضع بستان الخشاب حيث موردة البلاط وتردد اليه كثيراً صار لا يمر اليه من قلعة الجبل حتى يركب قناطر السباع فتضرب من علوها وقال للامرء ان هذه القنطرة حين اركب الى الميدان واركب عليها يتألم ظهري من علوها ويقال انه أشاع هذا القصد انما هو كراهته لنظر أثر أحد من المولود قبله وبغضه أن يذكر لا أحد غيره شيء يعرف به وهو كلما يمر به يرى السباع التي هي رنك الملك الظاهر فأحب أن يزيلها لتبقى القنطرة منسوبة اليه ومعروفة به كما كان يفعل دائماً في محو آثار من تقدمه وتخليد ذكره ومعرفة الاستمرار به ونسبته اليه فاستدعى الأمير علاء الدين

علاء الدين علي بن حسن المرواني والى القاهرة وشاد الجهات وأمره بدم قناطر السباع وعمارتها ووسع مما كانت بعشرة أذرع وأقصر من ارتفاعها الأول فبذل ابن المرواني وأحضر الصناع ووقف بنفسه حتى انتهت في جادى الأولى سنة خمس وثلاثين وسبعمائة في أحسن قالب على ما هي عليه الآن ولم يضع سباع الحجر لم يلب وكان الأمير الطنبغا المارديني قد مرض ونزل الى الميدان السلطاني فأقام به ونزل اليه السلطان مراراً فبلغ المارديني ما يتحدث به العامة من أن السلطان لم يخترق قناطر السباع الا حتى تبقى باسمه وأنه رسم لابن المرواني أن يكسر سباع الحجر ويرميها في البحر وانفق انه عوفي عقيب الفراغ من بناء القنطرة وركب الى القلعة فسير به السلطان وكان قد شغفه حباً فسأله عن حاله وحادثه الى أن جرى ذكر القنطرة فقال له السلطان اعجبك عمارتها فقال والله يا خوند لم يعمل مثلهما ولكن ما كملت فقال كيف قال السباع التي كانت عليها لم توضع مكانها والناس يتحدثون أن السلطان له غرض في ازالتهما لكونها رنك سلطان غيره فامتنع لذلك وأمر في الحال باحضار ابن المرواني وألزمه باعادة السباع على ما كانت عليه فبادر الى تركيبها في أماكنها وهي باقية هناك الى يومنا هذا الا أن الشيخ محمد المعروف بصائم الدهر شوه صورها كما فعل بوجه أبي الهول ظناً منه أن هذا الفعل من جملة القربات والله در القائل

وانما غاية كل من وصل * صيد بنى الدنيا بأنواع الخيل

* (قنطرة عمر شاه) هذه القنطرة على الخليج الكبير يتوصل منها الى بر الخليج الغربى * (قنطرة طقز دمر) هذه القنطرة على الخليج الكبير بخط المسجد المعلق يتوصل منها الى بر الخليج الغربى وحواسر قوصون وغيرها * (قنطرة اق سنقر) هذه القنطرة على الخليج الكبير يتوصل اليها من خط قبوا الكرماني ومن حارة البديعيين التي تعرف اليوم بالحباينة ويمر من فوقها الى بر الخليج الغربى وعرفت بالاميراق سنقر شاد العمار السلطانية في أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون عمرها لما أنشأ الجامع بالبركة الناصرية ومات بدمشق سنة أربعين وسبعمائة * (قنطرة باب الخرق) يقال للارض البعيدة التي تخرقها الريح لاستوائها الطرق وهذه القنطرة على الخليج الكبير كان موضعها ساجلاً وموردة للسقائين في أيام الخلفاء الفاطميين فلما أنشأ الملك الصالح نجم الدين أيوب الميدان السلطاني بأرض اللوق وعمره المناظر في سنة تسع وثلاثين وسبعمائة أنشأ هذه القنطرة ليمر عليها الى الميدان المذكور وقيل لها قنطرة باب الخرق * (قنطرة الموسكى) هذه القنطرة على الخليج الكبير يتوصل اليها من باب الخوخة وباب القنطرة ويمر فوقها الى بر الخليج الغربى أنشأها الأمير عز الدين موسى قريب السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب وكان خيراً يحفظ القرآن الكريم ويواظب على تلاوته ويحب أهل العلم والصلاح ويؤثرهم ومات بدمشق يوم الاربعاء ثامن عشر شعبان سنة أربع وثمانين وخمسمائة * (قنطرة الأمير حسين) هذه القنطرة على الخليج الكبير يتوصل منها الى بر الخليج الغربى فلما أنشأ الأمير سيف الدين حسين بن أبي بكر بن اسماعيل بن حمديك الرومي الجامع المعروف بجامع الأمير حسين في حكر جواهر النوبى أنشأ هذه القنطرة ليصل من فوقها الى الجامع المذكور وكان يتوصل اليها من باب القنطرة فتقل عليه ذلك واحتاج الى أن فتح في السور والخوخة المعروفة بخوخة الأمير حسين من الوزيرية فصارت تجاه هذه القنطرة وقد ذكر خبرها عند ذكر الخوخ من هذا الكتاب والله تعالى اعلم * (قنطرة باب القنطرة) هذه القنطرة على الخليج الكبير يتوصل اليها من القاهرة ويمر فوقها الى المقس وأرض الطبالة وأزل من بناها القائد جواهر لما نزل بمناخه وأدار السور عليه وبني القاهرة ثم قدم عليه القرمطي فأحتاج الى الاستعداد لمجاريته فحفر الخندق وبني هذه القنطرة على الخليج عند باب جنان أبي المسك كافور الاخشيدي الملاصق للميدان والبستان الذي للامير أبي بكر محمد الاخشيدي يتوصل من القاهرة الى المقس وذلك في سنة ثنتين وستين وثلثمائة وبها تسمى باب القنطرة وكانت مرتفعة بحيث تمر المراكب من تحتها وقد صارت في هذا الوقت قرية من ارض الخليج لا يمكن المراكب العبور من تحتها وتسد بأبواب خوفاً من دخول الزعمار الى القاهرة * (قنطرة باب الشعريه) هذه القنطرة على الخليج الكبير يسلك اليها من باب الفتوح ويمشي من فوقها الى أرض الطبالة وتعرف اليوم بقنطرة الخروبي * (القنطرة الحديدية) هذه القنطرة على الخليج الكبير يتوصل اليها من رفاق الكحل وخط جامع الظاهر ويتوصل منها الى أرض الطبالة والى منية الشيرج وغير ذلك أنشأها الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة خمس وعشرين

وسبعمائة عندما انتهى حفر الخليج الناصري وكان ما على جانبي الخليج من القنطرة الحديدية هذه الى قناطر الاوز
عاصر ابا لاملا ثم خربت شيئا بعد شيء من حين حدث فصل الباردة بعد سنة ستين وسبعمائة وخمس الخراب
هناك منذ كانت سنة الشراقي في زمن الملك الاشرف شعبان بن حسين في سنة سبع وسبعين وسبعمائة فلما غرقت
الحسينية بعد سنة الشراقي خربت المساكن التي كانت في شرقي الخليج ما بين القنطرة الحديدية وقناطر الاوز
واخذت انقاضها وصارت هذه البركة الموجودة الآن * (قناطر الاوز) هذه القناطر على الخليج الكبير يتوصل
اليها من الحسينية ويسلك من فوقها الى اراضي البعل وغيرها وهي ايضا مما أنشأه الملك الناصر محمد بن قلاوون في
سنة خمس وعشرين وسبعمائة وأدركت هناك أملا كما طلة على الخليج بعد سنة ثمانين وسبعمائة وهذه
القناطر من أحسن منزهات أهل القاهرة أيام الخليج لما يصير فيه من الماء ولما على حافته الشرقية من البساتين
الايقة الانما الآن قد خربت وتجاه هذه القنطرة منظر البعل التي تقدم ذكرها عند ذكر مناظر الخلفاء وبقيت
آثارها الى الآن أدركنا ما يعطن فيها الكنان وبها عرفت الارض التي هناك فسميت الى الآن بأرض البعل وكان
هناك صف من شجر السنط قد امتد من تجاه قناطر الاوز الى منظر البعل وصار فاصلا بين من رعتين يجلس
الناس تحته في يوم الاحد والجمعة لتهزئة فيكون هناك من أصناف الناس رجالهم ونساءهم ما لا يقع عليه
حصرياً هناك ما كل كثيرة وكان هناك حنوت من طين تجاه القنطرة يباع فيها السمك أدركتها وقد
استوخرت بخمسة آلاف درهم في السنة عن يومئذ نحو مائتين وخمسين مثقالا من الذهب على انه لا يباع
فيها السمك الا نحو ثلاثة اشهر أو دون ذلك ولم يزل هذا السنط الى نحو سنة تسعين وسبعمائة فقطع والى اليوم
تجتمع الناس هناك ولكن شتان بين ما أدركنا وبين ما هو الآن وقيل لها قناطر الاوز * (قناطر بني وائل) هذه
القناطر على الخليج الكبير تجاه التاج أنشأها الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة خمس وعشرين وسبعمائة
وعرفت بقناطر بني وائل من اجل انه كان بجانبها عدة منازل يسكنها عرب ضعاف بالجانب الشرقي يقال لهم
بنو وائل ولم يزلوا هناك الى نحو سنة تسعين وسبعمائة وكان بجانب هذه القناطر من الجانب الغربي مقعد أحدثه
الوزير صاحب سعد الدين نصر الله بن البقري لآخذ المكوس واستمر مدة ثم خرب ولم ير أحسن منظر من هذه
القنطرة في أيام النيل وزمن الربيع * (قنطرة الاميرية) هذه القنطرة هي آخر ما على الخليج الكبير من القناطر
بضواحي القاهرة وهي تجاه الناحية المعروفة بالاميرية فيما بينها وبين المطرية أنشأها الملك الناصر محمد بن
قلاوون في سنة خمس وعشرين وسبعمائة وعند هذه القنطرة ينسد ماء النيل اذا فتح الخليج عند وفاء زيادة النيل
ست عشرة ذراعا فلا يزال الماء عند سد الاميرية هذا الى يوم النوروز فيخرج الى القاهرة اليه ويشهد على
مشايخ أهل الضواحي بتغليق أراضي نواحيهم بالرى ثم يفتح هذا السد فيمر الماء الى جسر شبين القصر ويسد
عليه حتى يروى ما على جانبي الخليج من البلاد فلا يزال الماء واقفا عند سد شبين الى يوم عيد الصليب وهو
اليوم السابع عشر من النوروز فيفتح حينئذ بعد شمول الرى جميع تلك الأراضي وليس بعد قنطرة الاميرية هذه
قنطرة سوى قنطرة ناحية سرياقوس وهي أيضا أنشأها الملك الناصر محمد بن قلاوون وبعد قنطرة سرياقوس
جسر شبين القصر وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى عند ذكر الجسور من هذا الكتاب * (قنطرة الفخر)
هذه القنطرة بجوار مودة البلاط من أراضي بستان الخشاب برأس الميدان وهي أول قنطرة عمرت على
الخليج الناصري على فناء أنشأها القاضي نحر الدين محمد بن فضل الله بن خروف القبطي المعروف بالفخر ناظر
الجيش في سنة خمس وعشرين وسبعمائة عند انتهاء حفر الخليج الناصري ومات في رجب سنة اثنين وثلاثين
وسبعمائة وقد أناف على السبعين سنة وتمكن في الرياسة تمكنا كبيرا * (قنطرة قدادار) هذه القنطرة على
الخليج الناصري يتوصل اليها من اللوق ويمشي فوقها الى بر الخليج الناصري مما يلي الفيل وأول ما وضعت
كانت تجاه البستان الذي كان ميدانا في زمن الملك الظاهر ركن الدين بيبرس الى أن أنشأها الملك الناصر محمد بن
قلاوون الميدان الموجود الآن بموردة البلاط من جملة أراضي بستان الخشاب فغرس في الميدان الظاهري
الاشجار وصار بستانا عظيما كما ذكر ذلك في موضعه من هذا الكتاب وعرفت هذه القنطرة بالامير سيف
الدين قدادار مملوك الامير برنغي وكان من خبره أنه تنزل في الخدم حتى ولى الغربية من أراضي مصر في سنة ثلاث
وعشرين وسبعمائة فلقى أهل البلاد منه شرًا كثيرا ثم انتقل الى ولاية البحيرة فلما كان في سنة أربع وعشرين

كثرت الصناعة في القاهرة بسبب الفلوس وتغنت الناس فيها وامتنعوا من أخذها حتى وقف الحال وتحسن
السعر وكان حينئذ يتقلد الوزارة الأمير علاء الدين مغلطاي الجمالي ويتقلد ولاية القاهرة الأمير علم الدين سنجر
الخازن فلما توجه السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون من قلعة الجبل إلى السرحة بناحية سرياقوس بلغه
توقف الحال وطمع السوق في الناس وأن متولى القاهرة فيه لين وأنه قليل الحرمة على السوق وكان السلطان
كثير النفور من العامة شديد البغض لهم ويريد كل وقت من الخازن أن يبطش بالخرافيش ويؤثر فيهم آثارا قبيحة
ويشهرتهم بجماعة فلم يبلغ من ذلك غرضه فمكروه واستدعى الأمير ارغون نائب السلطنة وتقدم إليه
بالاغلاظ في القول على الخازن بسبب فساد حال الناس وهم يبروز امره بالقبض عليه وأخذ ماله فحازل به
النائب حتى عفا عنه وقال السلطان يعزله ويولي من ينفع في مثل هذا الأمر فاختار ولاية قدادار عوضه لما يعرف
من يقظته وشهامته وجرائته على سفك الدماء فاستدعاه من البحيرة وولاه ولاية القاهرة في أول شهر رمضان
من السنة المذكورة فأقول ما بدأ به أن حضر الخبازين والباعة وضرب كثير منهم بالمقارع ضربا مبرحا وسمر عدة
منهم في دراريب حوانيتهم ونادى في البلد من رد فلسا سمر ثم عرض أهل السجن ووسط جماعة من المفسدين
عند باب زويلة فهابته العامة وذعر وامنه وأخذ يتبع من عصر خراوا حضر عريف الجمالين وأمره بالحضار
من كان يحمل العنب فلما حضر واعنده استملاهم أسماء من يشتري العنب ومواضع مساكنهم ثم أحضر
خفراء الحارات والأخطاط ولم يزل بهم حتى دلوه على سائر من عصر الخمر فاشتر ذلك بين الناس وخافوه فقول أهل
حارة زويلة وأهل حارة الروم والديلم وغير ذلك من الأماكن ما عندهم من الخمر وصبوها في البلايلع والاقنية
وألقوها في الأزقة وبذلوا المال لمن يأخذها منهم بفصل لكثير من العامة والأطراف من أثني كثير حتى صارت
تباع كل جرة خمر بدينارهم ويمر الناس بأبواب الدور والأزقة فتري من جرار الخمر شيئا كثيرا ولا يتدرا أحد أن
يتعرض لشيء منها ثم ركب وكبس خط باب الوق وأخذ منه شيئا كثيرا من الحشيش وأحرقه عند باب زويلة
واستمر الحال مدة شهر ما من يوم الا ويحرق فيه خمر عند باب زويلة ويحرق حشيش فظهر الله به البلد من ذلك
جميعه وتتبع الزعار وأهل الفساد خافوه وفتر من البلد فصار السلطان يشكره ويثني عليه لما بلغه من ذلك وأما
العامة فانه ثل عليها وكرهته حتى انه لما تأثر ابن الأمير بكتم الساقى وركب إلى القبة المنصورية على العادة ومعه
أبوه والنائب وسائر الأمراء صاحت العامة للأمير بكتم الساقى يا أمير بدمر بحياة ولدك أعزل هذا الظالم
ورد علينا والينا يعنون الخازن فلما عرف بمقتل السلطان ذلك أعجبه وقال يا أمير ما تحشى العامة
والسوق الا ظالما مثل هذا ما يخاف الله تعالى وزاد إعجاب السلطان به حتى قال له لا تشاور في أمر المفسدين
فلم يغير بذلك ورفع إليه جميع ما يتفق له وشاوره في كل جليل وحسير وقال له ان جماعة من الكتاب والتجار قد
عصروا الخمر واستأذنه في طلبهم ومصادرتهم فتقدم له بمشاورة النائب في ذلك واعلامه أن السلطان قد رسم
بالكشف عن عصر من الكتاب والتجار الخمر فلما صار إلى النائب وعرفه الخبر أهانه وقال ان السلطان لا يرضى
بكبس بيوت الناس وهتك حرمتهم وسترهم واقامة الشناعات وقام من فوره إلى السلطان وعرفه ما يكون
في فعل ذلك من الفساد الكبير وما زال به حتى صرف رأيه عما اشار به قدادار من كبس الدور وأخذ الناس في
مما قبلته والآخر اقبحه في كل وقت فانه كان يعني بالخازن ولم يحجبه عزله عن الولاية فكثير جور قدادار وزاد تتبعه
الناس ونادى أن لا يعمل أحد حلقة فيما بين القصرين ولا يسمر هناك وأمر أن لا يخرج أحد من بيته بعد
عشاء الآخرة واقام عنه نائبا من بطالي الحسينية ضمن المسطبة منه في كل يوم بثلاثمائة درهم وانحصر الناس منه
وضاقوا به ذرعا لكثرة ما هتك أستارهم وخرق بكثير من المستورين وتسلبت المستنعة وأرباب المظالم على
الناس وكافوا اذاروا واسكران او شتموا منه رائحة خمر أحضره إليه فتوق الناس شره وشكاه الامراء غير
مرة إلى السلطان فلم يلتفت لما يقال فيه والنائب مستمر على الاخر اقبحه إلى أن قبض عليه السلطان فخلع الجوق
لقداداروا أكثر من سفك الدماء وتلاف النفوس والتسلط على العامة لبغضهم إياه والسلطان يحجبه منه ذلك
بحيث انه ابرز مر سوما لسائر عماله وولائه ان أحد منهم لا يقتص من وجب عليه القصاص في النفس او القطع
الا أن يشاور فيه وبطال بأمره ما خلا قدادار مستولى القاهرة فانه لا يشاور على مفسد ولا غيره ويده مطلقة في
سائر الناس فدهى الناس منه بعضا ثم وشرع في كبس بيوت السعداء ومشت بجماعة من المستضعفين في البلاد

وكتبوا الاوراق ورموها في بيوت الناس بالتمديد فكثرت اسباب الضرر وكثر بلاء الناس به وتغنت على الباعة ونادى أن لا يفتح أحد حانوته بعد عشاء الآخرة فامتنع الناس من الخروج بالليل حتى كانت المدينة في الليل موحشة واستجدت على كل حارة دريا وألزم الناس بعمل ذلك فحببت بهذا السبب دراهم كثيرة وصار الخفراء في الليل يدورون ومعهم الطبول في كل خط قظفر بالناس قد سرق شيئا من بيت في الليل وتزايرو النساء فسمعه على باب زويله وما زال على ذلك حتى كثرت الشناعة فعزله السلطان في سنة تسع وعشرين بناصر الدين ابن المحسني فأقام الى ايام الحج وسافر الى الجواز ورجع وهو ضعيف فمات في سادس عشر صفر سنة ثلاثين وسبعمائة * (قنطرة الكنية) هذه القنطرة على الخليج الناصري بخط بركة قرموط عرفت بذلك لكثرة من كان يسكن هنالك من الكتاب أنشأها القاضي شمس الدين عبد الله بن أبي سعيد بن أبي السرور الشهير بغريال بن سعيد ناظر الدولة وولى نظرا وداوين بدمشق في سنة ثلاث عشرة وسبعمائة نقل اليها من نظار البيوت بديار مصر ثم استدعى من دمشق وقرقي وفايقة ناظر النظار شريكا للقاضي شهاب الدين الاقفهسي واستقر كريم الدين الصغير مكانه ناظرا بدمشق وذلك في شهر رمضان سنة أربع وعشرين وسبعمائة ثم صرف غريال من النظر بديار مصر وسفر الى دمشق في ثامن عشر صفر سنة ست وعشرين وطالب كريم الدين الصغير من دمشق ثم قرر في مكان غريال في وظيفة النظر بديار مصر الخطير كاتب أرغون أخو الموفق واعيد غريال الى نظار دمشق ومات بدمشق بعد ما صودروا خذ منه نحو ألفي ألف درهم في سنة اثنين وثلاثين وسبعمائة وادركا الاملاك منتظمة بجانب هذا الخليج من أوله بموردة البلاط الى هذه القنطرة ومن هذه القنطرة الى حيث يصب في الخليج الكبير فلما كانت الحوادث بعد سنة ست وثمانمائة شرع الناس في هدم ما على هذا الخليج من المناظر البهجة والمساكن الجليلة وبيع أنقاضها حتى ذهب ما كان على هذا الخليج من المنازل ما بين قنطرة الفخر التي تقدم ذكرها وآخر خط بركة قرموط واصبحت موحشة فقراء بعدما كانت موطن أفراح ومعنى صبايات لا يأويها الا الغربان واليوم سنة الله في الذين خلوا من قبل * (قنطرة المقسي) هذه القنطرة على خليج فم الخور وهو الذي يخرج من بحر النيل ويلتقي مع الخليج الناصري عند الدكة فيصيران خليجا واحدا يصب في الخليج الكبير كان موضعها جسر استند عليه الماء اذا بدت الزيادة الى أن تكمل أربعة عشر ذراعا فيفتح ويمر الماء فيه الى الخليج الناصري وبركة الرطلي وتبأ خرفه الخليج الكبير حتى يرقى الماء ستة عشر ذراعا فلما انظر دماء النيل عن البر الشرقي بقي تجاه هذا الخليج في ايام احتراق النيل رمل لا يصل اليها الماء الا عند الزيادة وصارت تأخر دخول الماء في الخليج مدة واذا كسر سد الخليج الكبير عند الوفاء من الماء بهذا الخليج مرورا قليلا وما زال موضع هذه القنطرة سدا الى أن كانت وزارة صاحب شمس الدين أبي الفرج عبد الله المقسي في ايام السلطان الملك الاشرف شعبان ابن حسين فأنشأ بهذا المكان القنطرة فعرفت به واتصلت العمائر أيضا بجانب هذا الخليج من حيث يبتدئ الى أن يلتقي مع الخليج الناصري ثم خرب أكثر ما عليه من العمائر والمساكن بعد سنة ست وثمانمائة وكان للناس بهذا الخليج مع الخليج الناصري في ايام النيل مرور في المراكب للترهة يخرجون فيه عن الحد بكثرة التهنك والتمتع بكل ما يلهي الى أن ولي امر الدولة بعد قتل الملك الاشرف شعبان بن حسين الاميران برقوق وبركة فقام الشيخ محمد المعروف بصائم الدهر في منع المراكب من المرور بالمتفرجين في الخليج واستنقح شيخ الاسلام سراج الدين عمر ابن رسلان البلقيني فكتب له بوجوب منعهم لكثرة ما ينتهك في المراكب من الحرمات ويتجأ به من الفواحش والمنكرات فبرز رسوم الاميرين المذكورين بمنع المراكب من الدخول الى الخليج وركبت سلسلة على قنطرة المقسي هذه في شهر ربيع الاول سنة احدى وثمانين وسبعمائة فامتنعت المراكب بأسرها من عبور هذا الخليج الا أن يكون فيها غلّة او متاع فقلق الناس لذلك وشق عليهم * وقال الشهاب احمد بن العطار الديسري في ذلك

حديث فم الخور المسلسل مأؤه * بقنطرة المقسي قد سار في الخلق

الافاجح بومان مطلق ومسلسل * يقول لقد أقفتم الماء في حلق

وقال

تسلسلت قنطرة المقسي * مما قد جرى والمنع اضحى شاملا

وقال أهل طينة في مجتهم * قوموا بنا نقطع السلاسل
ولم تزل من اصكب الفرجة متمنعة من عبور الخليج الى أن زالت دولة الظاهر برقوق في سنة احدى وتسعين
وسبعمائة فأذن في دخولها وهي مسطرة الى وقتنا هذا * (قنطرة باب البحر) هذه القنطرة على الخليج
الناصرى يتوصل اليها من باب البحر ويمر الناس من فوقها الى بولاق وغيره وهي مما أنشأه الملك الناصر محمد
ابن قلاوون عند انتهاء حفر الخليج الناصرى في سنة خمس وعشرين وسبعمائة وقد كان موضعها في القديم غامرا
بالماء عندما كان جامع المقس مطلا على النيل فلما انحسر الماء عن بر القاهرة صار ما قدام باب البحر رملة فاذا
وقف الانسان عند باب البحر رأى البر الغربى لا يحول بينه وبين رؤيته بنيان ولا غيره فاذا كان أو ان زيادة ماء
النيل صار الماء الى باب البحر وربما جلفظ في بعض السنين خوفا من غرق المقس ثم لما طال المدى غرق خارج باب
البحر بأرض باطن اللوق وغرس فيه الاشجار فصار بساكنين ومزارع وبقي موضع هذه القنطرة جرفا ورمى الناس
عليه التراب فصار كوما يشق عليه أرباب الجرائم ثم نقل ما هنالك من التراب وأنشئت هذه القنطرة ونودي
في الناس بالعمارة فأول ما بنى في غربى هذه القنطرة مسجد المهاديزى وبستانه ثم تتابع الناس في العمارة حتى
انتظم ما بين شاطئ النيل ببولاق وباب البحر عرضا وما بين منشأة المهراني ومنية الشيرج طولاً وصار ما بين
الخليج معموراً بالدور ومن ورائها البساتين والاسواق والحمامات والمساجد وتقسمت الطرق وتعددت الشوارع
وصار خارج القاهرة من الجهة الغربية عدة مدائن * (قنطرة الحاجب) هذه القنطرة على الخليج الناصرى
يتوصل اليها من أرض الطبالة ويسير الناس عليها الى منية الشيرج وغيرها أنشأها الامير سيف الدين بكتمر
الحاجب في سنة ست وعشرين وسبعمائة وذلك انه كانت أرض الطبالة بيده فلما شرع السلطان الملك
الناصر محمد بن قلاوون في حفر الخليج الناصرى التمس بكتمر من المهندسين اذا وصلوا بالحفر الى حيث الجرف
أن يمر وابه على بركة الطواين التي تعرف اليوم ببركة الرطلى ويتجهوا من هنالك الى الخليج الكبير ففعلوا ذلك وكان
قصدهم أولاً انه اذا انتهى الحفر الى الجرف مرافقه الى الخليج الكبير من طرف البعل فلما تمها لبكتمر ذلك
عمرت له اراضي الطبالة كما يأتى ذكرها ان شاء الله تعالى عند ذكر البرك فعمرت هذه القنطرة في سنة خمس وعشرين
وسبعمائة واسند اليها جسر عمله حاجز بين بركة الحاجب المعروفة ببركة الرطلى وبين الخليج الناصرى وسيرد
ذكره ان شاء الله تعالى عند ذكر الجسور ولما عمرت هذه القنطرة اتصلت العمائر فيما بينها وبين كوم
الريش وعمر قبالتها ربيع عرف بربع الزيتي وكان على ظهر القنطرة صفان من حوائت وعلما سقيفة تلقى حر الشمس
وغيره فلما غرق كوم الريش في سنة بضع وستين وسبعمائة صار هذا الكوم الذى خارج القنطرة ومن تحت
هذه القنطرة يصب الخليج الناصرى في الخليج الكبير ويمر الى حيث القنطرة الجديدة وقناطر الاوز وغيرها
كما تقدم ذكره * (قنطرة الدكة) هذه القنطرة كانت تعرف بقنطرة الدكة ثم عرفت بقنطرة التركمانى من اجل
أن الامير بدر الدين التركمانى عمرها وهذه القنطرة كانت على خليج الذكرو وقد انظم ما تحتها وصارت معقودة
على التراب لتلاف خليج الذكرو ولله در ابراهيم المعمار حيث يقول

يا طالب الدكة نلت المنى * وفزت منها بيلوغ الوطر

قنطرة من فوقها دكة * من تحتها تلقى خليج الذكرو

(قناطر بحر أبى المنجاء) هذه القناطر من أعظم قناطر مصر وأكبرها أنشأها السلطان الملك الظاهر ركن الدين
بيبرس البندقدارى في سنة خمس وستين وستمائة وتولى عمارتها الامير عز الدين ايبك الافرم * (قناطر الجيزة)
قال في كتاب عجائب البنيان ان القناطر الموجودة اليوم في الجيزة من الابنية العجيبة ومن أعمال الجبارين
وهي نصف واربعون قنطرة عمرها الامير قراقوش الاسدى وكان على العمائر في أيام السلطان صلاح الدين يوسف
ابن أيوب بما هدمه من الاهرام التي كانت بالجيزة وأخذ يحجرها فبنى منه هذه القناطر وبنى سور القاهرة ومصر وما
بينهما وبنى قلعة الجبل وكان خصارا ومياسحى الهمة وهو صاحب الاحكام المشهورة والحكايات المذكورة
وفيه صنف الكتاب المشهور المسمى بالفاشوش في أحكام قراقوش وفي سنة تسع وتسعين وخمسمائة تولى امر هذه
القناطر من ابصيرة عنده فسد هارجا أن يحبس الماء فقويت عليها جارية الماء فزلزلت منها ثلاث قناطر وانشقت
ومع ذلك فاروى مارجا أن يروى وفي سنة ثمان وسبعمائة رسم الملك المظفر بيبرس الجاشنكير برمتها فجم

ما خرب منها واصلح ما فسد فيها فحصل النفع بها وكان قراقوش لما أراد بناء هذه القناطر بنى رصيفاً من حجارة
ابتدأ به من حيز النيل بازاء مدينة مصر كأنه جبل ممدد على الارض مسيرة ستة اعيال حتى يتصل بالقناطر

* (ذكر البركة) *

قال ابن سيده البركة مستنقع الماء والبركة شبيه حوض يحفر في الارض انتهى وقد رأيت بخط معتبر ما مثاله
وملأ البركة ماء فصب الباء وكسر الراء وفتح الكاف والياء * (بركة الحبش) هذه البركة كانت تعرف ببركة المغافر
وتعرف ببركة حجير وتعرف أيضاً باصطبل قرّة وعرفت أيضاً باصطبل قماش وهي من اشهر برك مصر وهي في ظاهر
مدينة القسطنطينية قدامها بين الجبل والنيل وكانت من الموات فاستنبتها قرّة بن شريك العنسي أمير مصر
وأحياءها وغرسها قصباً فعرفت باصطبل قرّة وعرفت أيضاً باصطبل قماش وتقلت حتى صارت تعرف ببركة الحبش
ودخلت في ملك أبي بكر المارديني فجعلها وقفاً ثم أرصدت لبنى حسن وبني حسين ابني علي بن أبي طالب رضي الله
عنهم فلم تزل جارية في الأوقاف عليهم الى وقتنا هذا قال أبو بكر الكندي في كتاب الامراء وقدم قرّة بن شريك من
وفادته في سنة ثلاث وتسعين فاستنبت الاصطبل لنفسه من الموات وأحياءه وغرسه قصباً فكان يسمى اصطبل قرّة
ويسمى أيضاً اصطبل القماش يعنيون انصب كما يقولون قادمش مروان وقال أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله
ابن عبد الحكم في كتاب فتوح مصر وكان الاصطبل للارزد فاشتراه منهم الحكم بن أبي بكر بن عبد العزيز بن مروان
ابن الحكم فبناه وكان يجري على الذي يقرأ في المصحف الذي وضعوه في المسجد الذي يقال له مصحف اسماء من كراه في
كل شهر ثلاثة دنائير فلما حيزت اموالهم يعني اموال بني أمية وضمت الى مال الله حيز الاصطبل فيما حيز وكتب
بأمر المصحف الى أمير المؤمنين أبي العباس السفاح فكتب أن أقر وامصحفهم في مسجدهم على حاله وأجروا على
الذي يقرأ فيه ثلاثة دنائير في كل شهر من مال الله تعالى وقال القاضي بركة الحبش كانت تعرف ببركة المغافر
وحجير وتعرف باصطبل قماش وكانت في ملك أبي بكر محمد بن علي المارديني بجميع ما تشتمل عليه من المزارع
والجنان خلا الجنان التي في شرقها وأنظما الجنان المنسوبة الى وهب بن صدقة وتعرف بالحبش فاني رأيت في شرط
هذه البركة أن الحد الشرقي ينتهي الى القضاء الفاصل بينها وبين الجنان المعروفة بالحبش فدل على أن الجنان
خارجة عنها وذكر ابن يونس في تاريخه أن في قبلي بركة الحبش جناتنا تعرف بقتادة بن قيس بن حبشي الصدفي
شهد فتح مصر والجنان تعرف بالحبش وبه تعرف بركة الحبش وذكر بعد هذا الشرط أن الحد البحري ينتهي الى البئر
الطولية والى البئر المعروفة بموسى بن أبي خليل وهذه البئر هي البئر المعروفة بالنعش ورايت في كتاب شرط هذه
البركة أنها محبسة على البئرين اللتين استنبتهما أبو بكر المارديني في بني وائل بحضرة الخليج والقطرة المعروفة
احدهما بالفندق والاخرى بالعتيق وعلى السرب الذي يدخل منه الماء الى البئر الحجرية المعروفة بالروا التي في بني
وائل ذات القناطر التي يجري فيها الماء الى المصنعة التي بحضرة العقبة التي يصار منها الى محصب وهي المصنعة
المعروفة بدليله وعلى القنوات المتصلة بها التي تصب الى المصنعة ذات العمدة الخام القائمة فيها المعروفة بسمينة
وهي التي في وسط محصب ويقال ان هناك كانت سوق ليحصب وذكر في هذا الشرط داراله في موضع السقاية
المعروفة بسقاية زوف وشرط أن تنشأ هذه الدار مصنعة على مثل هذه المصنعة المتقدم ذكرها المعروفة بسمينة وهي
سقاية زوف اليوم وعلى القناة التي يجري فيها الماء الى مصنعة ذكرانه كان أنشأها عند البئر المعروفة اليوم ببئر
القبه والحوض الذي هناك بحضرة المسجد المعروف بمسجد القبه وكانت هذه المصنعة تسمى ربا وجعل هذا الحبش
ايضاً على البئر التي له بالحباية بحضرة الفندق وذكر أنهم اتعرف بالقبانية وان ماءها يجري الى المصنعة المقابلة
للميدان من دار الامارة في طريق المصلى القديم ثم الى المصنعة التي تحت مسجد المقابل لدار عبد العزيز ثم الى
المصنعة المقابلة لمسجد التربة المجاورة لمسجد الاخضر وتاريخ هذا الشرط شهر رمضان سنة سبع وثلاثمائة وجعل
ما يفضل عن جميع ذلك مصر وفاقى ابتاع بقرو وكاش تذج ويطحج لهما ويتباع أيضاً معها خبز ودرهم وأكسية
وأعنية ويتصدق بذلك على الفقراء والمساكين بالمغافر وغيرهما من القبائل بمصر وكان بناء السقايتين اللتين
بالموقف والسقايات التي بالمغافر وبزوف ويحصب وبني وائل وعمل المجاري في سنة أربع و قيل في سنة ثلاث وثلاثمائة
وقد حبس أبو بكر على الحرمين ضياعاً كان ارتفاعها نحو مائة ألف دينار منها سيوط وأعمالها وغيرها انتهى * وفي
تواريخ التصاري أن الامير احمد بن طولون صادر البطريرق ميخائيل بطريرك المعاقبة على عشرين ألف دينار فباع

النصارى رباع الكنائس بالاسكندرية وأرض الحبش بظاهر مصر والكنيسة المجاورة للمعلقة بقصر الشمع بمصر لليهود قلت هكذا في نواريخهم ولا أعلم كيف ملكوا أرض الحبش فلعل الماردان هو الذي اشتراها ثم وقفها * وقال ابن المتوج بركة الحبش هذه البركة مشهورة في مكانها وقد اتصل ثبوت وقفها عند قاضي القضاة بدر الدين أبي عبد الله محمد بن سعد الله بن جماعة رحمة الله عليه على الاشراف الاقارب والطالبيين نصفين بينهما بالسوية النصف الاول على الاقارب والنصف الآخر على الطالبيين وثبت قبله عند قاضي القضاة بدر الدين أبي المحاسن يوسف بن الحسن السنجاري أن النصف منها وقف على الاشراف الاقارب بالاستقضاة بتاريخ ثالث عشر ربيع الاول سنة أربعين وستمائة وهم الاقارب الحسينيون وهو اذذاك قاضي القضاة بالقاهرة والوجه البحري وما مع ذلك من البلاد الشامية المضافة الى ملك الملك الصالح نجم الدين أيوب وثبت عند قاضي القضاة عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام رحمة الله تعالى وكان قاضي القضاة بمصر والوجه القبلي وخطيب مصر بالاستقضاة أيضا أن البركة المذكورة وقف على الاشراف الطالبيين بتاريخ التاسع والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة أربعين وستمائة وبعدهما قاضي القضاة وجيه الدين البهنسي في ولايته ثم نفذهما بعد تنفيذ وجيه الدين المذكور في شعبان سنة ثلاث عشرة وسبعمائة قاضي القضاة بدر الدين أبو عبد الله محمد بن جماعة وهو حاكم الديار المصرية خلا لثغر الاسكندرية وباتى اصل خبر هذه البركة مينا مشروحا من اصلها في مكانه ان شاء الله تعالى * قال في جملة الاوقاف بركة الاشراف المشهورة ببركة الحبش وهذه البركة حدودها أربعة اخذ القبلي ينتهي بعضه الى ارض العدوية يفصل بينهما جسر هناك وباقيه الى غيطان بساكنين الوزير والحد البحري ينتهي بعضه الى ابنة الادراتي هناك المطلة عليها والى الطريق والى الجسر الفاصل بينها وبين بركة الشعمية والحد الشرق الى حد بساكنين الوزير المذكورة والحد الغربى ينتهي بعضه الى بحر النيل والى اراضى دير الطين والى بعض حقوق جزيرة ابن الصاوى وجسر بستان المعشوق الذى هو من حقوق الجزيرة المذكورة وهذه البركة وقف الاشراف الاقارب والطالبيين نصفين بينهما بالسوية والذى شاهده من امرها أنى وقفت على اسمها قاضي القضاة بدر الدين أبي المحاسن يوسف السنجاري رحمة الله تعالى عليه بتاريخه ثاني عشر ربيع الآخر سنة أربعين وستمائة وهو حين ذلك حاكم القاهرة والوجه البحري على محضر شهد فيه بالاستقضاة أن نصف هذه البركة وقف على الاشراف الاقارب الحسينيين وثبت ذلك عنده ورأيت اسمها الشيعى قاضي القضاة عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام رحمة الله عليه على محضر شهد فيه بالاستقضاة وهو حين ذلك قاضي مصر والوجه القبلي وأشهد عليه أنه ثبت عنده أن البركة المذكورة جميعها وقف على الاشراف الطالبيين وتاريخ اسمها التاسع والعشرون من شهر ربيع الآخر سنة أربعين وستمائة ثم نفذهما جميعا في تاريخ واحد قاضي القضاة وجيه الدين البهنسي وهو قاضي القضاة حين ذلك ثم نفذهما قاضي القضاة بدر الدين أبو عبد الله محمد بن جماعة وهو قاضي القضاة بالديار المصرية واستقر النصف من ربع هذه البركة على الاشراف الاقارب مع قلمهم والنصف على الاشراف الطالبيين مع قلمهم وتنازعوا غير مرة على أن تكون بينهم الجميع بالسوية فلم يقدروا على ذلك وعقد لهم مجلس غير مرة فلم يقدروا على تغييره وأحسن ما وصفت به بركة الحبش قول عيسى بن موسى الهاشمي أمير مصر وقد خرج الى الميدان الذى بطرف المقابر فقال لمن معه أتأملون الذى أرى قالوا وما الذى يرى الأمير قال أرى ميدان رهان وجنان فخل وبستان شجر ومنازل سكنى وذروة جبل وجبانة اموات ونهرا مجا وأرض زرع ومراعى ماشية ومراع خيل وساحل بحر وصائد نهرو قناص وحش وملاح سفينة وحادى ابل ومفازة رمل وسهلا وجبال فهذه ثمانية عشر منعتها في اقل من ميل في ميل واين هذه الاوصاف من وصف بعضهم قصر أنس بالبصرة في قوله

زروادى القصر نعم القصر والوادي * لا بد من زورة من غير ميعاد
زره فليس له شئ يشاكله * من منزل حاضر ان شئت أوبادى
تلقى به السفن والاعياس حاضرة * والضب والنون والملاح والحادى

وقال —

زروادى القصر نعم القصر والوادي * وحيداً أهله من حاضر بادى
تلقى قراقرة والعيس واقفة * والضب والنون والملاح والحادى

هكذا أنشد هما أبو الفرج الاصبهاني رحمه الله تعالى في كتاب الاغانى ونسبهما لابن عيينة بن المنهال بن محمد
ابن أبي عيينة بن المهلب بن أبي صفرة شاعر من ساكني البصرة وقيل ان اسمه عدرة وقيل اسمه أبو عيينة
وكنيته أبو المنهال وكان بعد الماءين وأنشد أبو العلاء المعري في رسالة الصاهل والساج

يا صاح ألمم بأهل القصر والوادي * وحبذا أهله من حاضر بادى
ترى قراقرة والعيس واقفة * والضب والنون والملاح والحادي

وقال أبو الصلت أمية بن عبد العزيز الاندلسي وفي هذا الوقت من السنة يعنى أيام النيل تكون أرض مصر
أحسن شئ منظر ولا سيما منزهاتها المشهورة ودياراتها المطروقة كالجزيرة والحيزة وبركة الحبش وما جرى مجراها
من المواضع التي يطرقها أهل الخلاعة والقصف ويتناهبها ذوو الآداب والظرف واتفق أن خرجنا في مثل
هذا الزمان الى بركة الحبش واقتربنا من زهرها أحسن بساط واستظلنا من دوحها بأشرف رواق فظلنا تتعاطى
من زجاجات الاقداح شمساني خلع بدور وجسوم نار في غلائل نور الى أن جرى ذهب الاصيل على بلحين الماء
ونشبت نار الشفق بفحمة الظلماء فقال بعضهم (وهو امية المذكور من قوله المشهور)

لله يومى بركة الحبش * والافق بين الضياء والغيش
والنيل تحت الرياح مضطرب * كصارم في عيين مرتعش
ونحن في دروضة مقوفة * دمج بالنور عطفها ووشى
قد نسجت يد الغمام لنا * فنحن من نسجها على فرش
فعاطى الراح ان تاركها * من سورة الهم غير منتعش
وأثقل الناس كلهم رجل * دعاه داعي الهوى فلم يطش
فأسقنى بالكبار مترعة * فهن أشفى لشدة العطش

وقال أيضا

علل فؤادك باللذات والطرب * وباكر الراح بالبانات والنخب
أما ترى البركة الغناء لابس * وشيا من النور حاكته يد السخب
وأصبحت من جديد الروض في حلال * قد أبرز القطر منها كل محتجب
من سوسن شرق بالطلح محجبه * واخوان شهى الظلم والشنب
فانظر الى الورد يحكى خد محشم * ونرجس ظل يبدى لحظ مرتقب
والنيل من ذهب يطفو على ورق * والراح من ورق يطفو على ذهب
ورب يوم تقعنا فيه غلتنا * بجياحم من فم الابريق ملتهب
شمس من الراح حيانا بها قمر * موف على غضن يهتز في كتب
أرغى ذوائبه وانهرز منعظا * كصعدة الريح في مسودة العذب
فاطرب ودونكها فاشرب فقد بعثت * على التصابي دواعي اللهو والطرب

وقال

يا نزهة الرصد المصري قد جمعت * من كل شئ خلا في جانب الوادي
فذا غدير وذا روض وذا جبل * والضب والنون والملاح والحادي

وقال ابراهيم بن الرقيق في تاريخه حدثني محمد الكهيني وكان أدبيا فاضلا قد سافر ورأى بلدان المشرق قال ما
رأيت قط اجل من أيام النور ووزو الغيطاس والميلاد والمهرجان وعيد الشعانين وغير ذلك من أيام اللهو التي
كانوا يسكنون فيها بأموالهم رغبة في القصف والعزف وذلك أنه لا يبقى صغير ولا كبير الا خرج الى بركة الحبش
منزها فيضربون عليها المضارب الجليله والسرادات والقباب والشراعات ويخرجون بالاهل والولد ومنهم من
يخرج بالقينات المسجعات المماليك والمحتررات فيأكلون ويشربون ويسمعون ويتفكهون وينعمون فاذا جاء
الليل امر الامير تميم بن المعز ما تقي فارس من عبيده بالعسس عليهم في كل ليلة الى أن يقضوا من اللهو والنزهة
أربهم وينصرفوا فيسكرون وينامون كما ينام الانسان في بيته ولا يضيع لاحد منهم ما قيمته حبة واحدة ويركب

الامير تميم في عشارى ويتبعه أربعة زوار يقى مملوءة فأكهة وطعاما ومشروباً فان كانت الليالى مقمرة والا كان معه من الشموع ما يعيد الليل نهارا فاذا تمر على طائفة واستحسن من غنائهم صوتا أمرهم باعادته وسألهم عما عز عليهم فإمر لهم به ويأمر لمن يغنى لهم ويتمتع منهم الى غيرهم بمثل هذا الفعل عامة ليله ثم ينصرف الى قصوره وبساتينه التى على هذه البركة فلا يزال على هذه الحال حتى تنقضى هذه الايام ويتفرق الناس وقال محمد ابن أبى بكر بن عبد القادر الرازى الحنفى "وتوفى بدمشق سنة احدى وخمسين وسقما نه يصف بركة الحبش في ايام الربيع

اذا زين الحسناء قرط فهذه * ينينها من كل ناحية قرط

ترقرق فيها ادمع الطل غدوة * فقلت لآل قد تضمنها قرط

وقال ابن سعيد في كتاب المغرب وخرجت مرة حيث بركة الحبش التى يقول فيها أبو الصلت أمية بن عبد العزيز الاندلسى عفا الله عنه

لله يومى ببركة الحبش * والافق بين الضياء والغيش

والنيل تحت الرياح مضطرب * كصارم في عيين مرعش

وعاينت من هذه البركة ايام فيض النيل عليها ابهج منظر ثم زرتها ايام غاض الماء وبقيت فيها مقطعات بين خضر من القرط والكتان تفتن الناظر وفيها اقول

يا بركة الحبش التى يومى بها * طول الزمان مبارك وسعيد

حتى كأنك فى البسيطة جنة * وكأن دهرى كله بك عيد

يا حسن ما يبدوك الكتان فى * نواره اوزره معقود

والماء منك سيفوفه مسلوله * والقرط فيك رواقه مدود

وكان ابراجا عليك عرائس * جلست وطيرك حولها غريد

يا ليت شعري هل زمانك عائد * فالشوق فيه مبدئ ومعيد

وكان ماء النيل يدخل الى بركة الحبش من خليج بنى وائل وكان خليج بنى وائل مما يلي باب مصر من الجهة القبليسة الذى يعرف الى يومنا هذا باب القنطرة من اجل أن هذه القنطرة كانت هناك * قال ابن المتوج ورأيت ماء النيل فى زمن النيل يدخل من تحته الى خليج بنى وائل * قلت وفى ايام الناصر محمد بن قلاوون استولى النشو ناظر الخاص على بركة الحبش وصار يدفع الى الاشراف من بيت المال مالا فى كل سنة فلأمات الناصر وقام من بعده ابنه المنصور أبو بكر أعيدت لهم

* (ذكر الماردانى) *

هو أبو بكر محمد بن على بن محمد بن رسم بن احمد وقيل محمد بن على بن احمد بن عيسى بن رسم وقيل محمد بن على بن أحمد بن ابراهيم بن الحسين بن عيسى بن رسم الماردانى أحد عظماء الدنيا ولد بنصيبين لثلاث عشرة خلت من شهر ربيع الاول سنة ثمان وخمسين ومائتين وقدم الى مصر فى سنة اثنتين وسبعين ومائتين وخلف أباه على بن احمد الماردانى أيام نظره فى أمور أبى الجيش خمارويه بن أحمد بن طولون وسنه يومئذ خمس عشرة سنة وكان معتدل الكتابة ضعيف الخط من النحو واللغة ومع ذلك فكان يكتب الكتب الى الخليفة فى دونه على البديهة من غير نسخة فيخرج الكتاب سليمان الخليل ولما قتل أبوه فى سنة ثمانين ومائتين استوزره هارون بن خماريه فدبر أمر مصر الى أن قدم محمد بن سليمان الكاتب من بغداد الى مصر وأزال دولة بنى طولون وجعل رجالهم الى العراق فكان أبو بكر من جملة فأقام ببغداد الى أن قدم صحبة العساكر لقتال خباسة فدبر أمر البلد وأمر ونهى وحدث بمصر عن أحمد بن عبد الجبار العطاردى وغيره بسماعه منهم فى بغداد وكان قليل الطلب للعلم تغلب عليه محبة الملك وطلب السيادة ومع ذلك كان يلازم تلاوة القرآن الكريم ويكثر من الصلاة ويواظب على الحج وملك بمصر من الضياع الكبار ما لم يملكه أحد قبله وبلغ ارتفاعه فى كل سنة أربع مائة ألف دينار سوى الخراج وذهب وأعطى وولى وصرف وأفضل ومنع ورفع ووضع وحج سبعا وعشرين حجة انفق فى كل حجة منها مائة وخمسين ألف دينار وكان تكين أمير مصر شيعه اذا خرج للحج ويتلقاه اذا قدم وكان

يحمل الى الجواز جميع ما يحتاج اليه ويفترق بالحرمين الذهب والفضة والثياب والحلوى والطيب والحبوب ولا يفارق أهل الجواز الا وقد اغناهم وقيل مرة وهو بالمدينة النبوية على ساكنها افضل الصلاة والسلام ما بات في هذه الليلة أحد بمكة والمدينة وأعمالهما الا وهو شعبان من طعام أبي بكر المارداني * ولما قدم الامير محمد بن طغج الاخشيدي الى مصر استتر منه فانه كان ممنعه من دخول مصر وجمع العساكر لقتاله فاجتمع له زيادة على ثلاثين ألف مقاتل وحاربهم بعد موت تكين أمير مصر وموت به خطوب لكثرة قتل مصر اذ ذاك وأحرقت دوره ودور أهله ومجاريه وأخذت أمواله واسترق قبض على خليفته وعماله فكتب الى بغداد يسأل اماره مصر وكتب محمد بن تكين بالقدس يسأل ذلك فعاد الجواب بامارة ابن تكين وأن يكون المارداني يدبر أمر مصر ويولي من شاء فظهر عند ذلك من الاستتار وأمر ونهى ودبر أمر البلد وصار الجيش بأسره يغدو الى بابه فانفق في جماعة واصطنع قوما وقتل عدة من اصحاب ابن تكين وكان محمد بن تكين بالقدس وأمر مصر كله للمارداني بمفرده ومعه احمد بن كيغلق وقد قدم من بغداد بولاية ابن تكين على مصر وولاية أبي بكر المارداني تدبير الامور فاستمال أبو بكر احمد بن كيغلق حتى صار معه على ابن تكين وحاربه وكان من أمره ما كان الى أن قدمت عساكر الاخشيدي فقام أبو بكر لمحاربتهم ومنع الاخشيدي من مصر فكان الاخشيدي غالبه ودخل البلد فاستتر منه أبو بكر الى أن دل عليه فأخذته وسله الى الفضل بن جعفر بن الفرات فلما صار الى ابن الفرات قال له ايش هذا الاستتار والتستروا وتعلم أن الحج قد أظلم ويحتاج لاقامة الحج فقال له أبو بكر ان كان الى خمسة عشر ألف دينار فقال ابن الفرات ايش خمسة عشر ألف دينار قال ما عدى غير هذا فقال ابن الفرات بهذا ضرب وجه السلطان بالسيف ومنعت أمير البلد من الدخول ثم صاح يا شادن خذ اليك فأقيم وادخل الى بيت وكان يومئذ صائما فامتنع من تناول الطعام والشراب ولزم تلاوة القرآن والصلاة طول يومه وليلته واصبح فامتنع ابن الفرات من الاكل اجلالا له فلما كان وقت الفطر من الليلة الثانية امتنع أبو بكر من الفطر كما امتنع في الليلة الاولى فامتنع ابن الفرات أيضا من الاكل وقال لا آكل ابد أو يأكل أبو بكر فلما بلغ ذلك أباب بكر آكل فأخذ ابن الفرات في مصادرة وقبض على ضياعه التي بالشام ومصر وتبع اسبابه ثم خرج به معه الى الشام وعاد به الى مصر ثم خرج به ثانيا الى الشام فبات الفضل بن الفرات بالرملة ورجع أبو بكر الى مصر فرد اليه الاخشيدي أمور مصر كلها وخلع على ابنه وتقلد السيف ولبس المنطقة ولبس أبو بكر الدراعة تنزهها ثم تنكر عليه الاخشيدي وقبضه في سنة احدى وثلاثين وثم ثمانية وجعله في دار وأعد له فيها من الفرش والاكات والاواني والملبوس والطيب والطرائف وانواع المأكول والمشرب ما بلغ فيه الغاية وتفقدتها بنفسه وطاقها كلها فقبل له عملت هذا كاه محمد بن علي المارداني فقال نعم هذا ملك وأردت أن لا يحتقر بشي النسا ولا يحتاج أن يطلب حاجة الا وجدها فانه ان فقد عندنا شيأ مما يريد استدعى به من داره فنسقط نحن من عينيه عند ذلك فلم يزل معتقلا حتى خرج الاخشيدي الى لقاء أمير المؤمنين المتقي لله فحمله معه ولما مات الاخشيدي بمشوق كان أبو بكر بمصر فقام بأمره ونوحو بن الاخشيدي وقبض على محمد بن مقاتل وزير الاخشيدي وأمر ونهى وصرف الامور الى أن كانت واقعة غلبون واتصال أبي بكر به فباع اعدت الاخشيدي قبض على أبي بكر ونهبت دوره وأحرق بعضها وأخذ ابنه وقام أبو الفضل جعفر بن الفضل بن الفرات بأمر الوزارة فعند ما قدم كافور الاخشيدي من الشام بالعساكر التي كانت مع الاخشيدي أطلق أبابكر وأكرمه ورد اليه ضياعه وضياع ابنه فلما ماتت أم ولد له حقه كافور ومعه الامراء ونوحو عند المقابر وترجلاله وعزياه ثم ركب معه حتى صليا عليها فلما مرض مرض موته عادة كافور مرارا الى أن مات في شهر شوال سنة خمس وأربعين وثم ثمانية فدفن بداره ثم نقل الى المقابر وكانت فضائله جمة منها أنه أقام أربعين سنة يصوم الدهر كله ويركب كل يوم الى المقابر بكرة وعشية فيقف له الموكب حتى يمضي الى تربة اولاده وأهله فيقرأ عندهم ويدعو لهم وينصرف الى المساجد في الصحراء فيصلي بها والساقف له الا انه كان في غاية العجلة لا يراجع فيما يريده ولو كان ما كان ولما اراد المقدران يقيم وزيراً كتبت رقعة فيها أسماء جماعة وأنفذت الى علي بن عيسى ليشيروا احد منهم وكان أبو بكر ممن كتب معهم اسمه فكتب تحت كل اسم واحد منهم ما يستحقه من الوصف وكتب تحت اسم أبي بكر محمد بن علي المارداني مترف عجول وبني أبو بكر السقايات والمساجيد في المغافرو في يحصب وبني وائل وليس لشي منها اليوم

اثر يعرف ومرت له في هذا الكتاب أخبار وقد أفرد له ابن زولا سيرة كبيرة وهذا منها والله اعلم

*** (ذكر بساتين الوزير) ***

هذه البساتين في الجهة القبلية من بركة الحبش وهي قرية فيها عدة مساكن وبساتين كثيرة وبها جامع تقام فيه الجمعة وعرفت بالوزير أبي الفرج محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن محمد المغربي وبنو المغربي أصلهم من البصرة وصاروا إلى بغداد وكان أبو الحسن علي بن محمد تخلف على ديوان المغرب ببغداد فنسب به إلى المغرب وولد ابنه الحسين بن علي ببغداد فقلد أعمالا كثيرة منها تدبير محمد بن يعقوب عند استيلائه على أمر الدولة ببغداد وكان خال ولده علي وهو أبو علي هارون بن عبد العزيز الأوارجي الذي مدحه أبو الطيب المنبهي من أصحاب أبي بكر محمد بن رائق فلما لحق ابن رائق ما لحقه بالموصل صار الحسين بن علي بن المغربي إلى الشام ولقي الأخشيدي وأقام عنده وصار ابنه أبو الحسن علي بن الحسين ببغداد فأفند الأخشيدي غلامه فأتى المجنون فحمله ومن يليه إلى مصر ثم خرج ابن المغربي من مصر إلى حلب ولحق به سائر أهله ونزلوا عند سيف الدولة أبي الحسن علي بن عبد الله بن حمدان مدة حياته وتخصص به الحسين بن علي بن محمد المغربي ومدحه أبو نصر بن نباتة وتخصص أيضا علي بن الحسين بسعد الدولة بن حمدان ومدحه أبو العباس النأجي ثم شجر بينه وبين ابن حمدان فقارقه وصار إلى بكمجور بالرقعة فحسن له مكاتبه العزيز بالله نزار والتخيز إليه فلما وردت على العزيز مكاتبه بكمجور قبله واستدعاه وخرج من الرقة يريد دمشق فوافاه عبد العزيز بن ولاية دمشق وخلفه فقتلها وخرج لمحاربة ابن حمدان بحلب بمشورة علي بن المغربي فلم يمت له أمر وتأخر عنه من كاتبه فقال لابن المغربي غررتني فيما أشرت به علي وتنكر له ففر منه إلى الرقة وكانت بين بكمجور وبين ابن حمدان خطوب آلت إلى قتل ابن بكمجور ومسير ابن حمدان إلى الرقة ففر ابن المغربي منها إلى الكوفة وكاتب العزيز بالله يستأذنه في القدوم فأذن له وقدم إلى مصر في جمادى الأولى سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة وخدم بها وتقدم في الخدم فخرّض العزيز على أخذ حلب فقلد ينجو تكين بلاد الشام وضم إليه أبا الحسن بن المغربي ليقوم بكاتبته ونظر الشام وتدير الرجال والأموال فسار إلى دمشق في سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة وخرج إلى حلب وحارب أبا الفضائل بن حمدان وغلامه لؤلؤا فكتب لؤلؤا أبا الحسن بن المغربي واستماله حتى صرف ينجو تكين عن محاربة حلب وعاد إلى دمشق وبلغ ذلك العزيز بالله فاشتد حنقه على ابن المغربي وصرفه بصالح بن علي الروذبادي واستقدم ابن المغربي إلى مصر ولم يزل بهاس حتى مات العزيز بالله وقام من بعده ابنه الحاكم بأمر الله أبو علي منصور فكان هو وولده أبو القاسم حسين من جلسائه فلما مرع الحاكم بأمر الله في قتل رجال الدولة من القواد والكتاب والقضاة قبض على علي ومحمد ابني المغربي وقتلها ما فقر منه أبو القاسم حسين بن علي بن المغربي إلى حسان بن مفرج بن الجراح فأجاره وقلد الحاكم يار جتكين الشام نخافه ابن جراح لكثرة عساكره فحسن له ابن المغربي مهاجته فطرق يار جتكين في مسيره على غفلة وأسره وعاد إلى الرملة فشن الغارات على رساتيقها وخرج العسكر الذي بالرملة فقاتل العرب قتالا شديدا كادت العرب أن تهزم لولا نبها ابن المغربي وأشار عليه بشهار النداء بإباحة النهب والغنيمة فنبهوا ونادوا في الناس فاجتمع لهم خلق كثير ورحلوا إلى الرملة فملكوها وبأغوا في النهب والهتك والقتل فأنزعج الحاكم لذلك أنزعجا عظيمًا وكتب إلى مفرج بن جراح يحذره سوء العاقبة ويلزمه بإطلاق يار جتكين من يد حسان ابنه وأرساله إلى القاهرة ووعدته على ذلك بخمسين ألف دينار فبادر ابن المغربي لما بلغه ذلك إلى حسان وما زال يغريه بقتل يار جتكين حتى أحضره وضرب عنقه فشق ذلك على مفرج وعلم أنه فسد ما بينهم وبين الحاكم فأخذ ابن المغربي يحسن لمفرج خلع طاعة الحاكم والدعاء لغيره إلى أن استجاب له فراسل أبا الفتوح الحسن بن جعفر العلوي أمير مكة يدعوه إلى الخلافة وسهل له الأمر وسير إليه بابن المغربي يحثه على المسير وجرأه على أخذ مال تركه بعض المياسير ونزع الحاربي الذهب والفضة المنصوبة على الكعبة وضرب بها دنانير ودراهم وسماها الكعبية وخرج ابن المغربي من مكة فدعا العرب من سليم وهلال وعوف بن عامر ثم سار به وبمن اجتمع عليه من العرب حتى نزل الرملة فلقاه بنو الجراح وقبلوا الأرض وسلموا عليه بأمر المؤمنين ونادى في الناس بالأمان وصلى بالناس الجمعة فامتنع الحاكم لذلك وأخذ في استمالة حسان ومفرج وغيرهم ما وبذل لهم الأموال فتشكروا وعسى أبي الفتوح وقلد أيضا مكة بعض بني عم أبي الفتوح فضعف أمره وأحس من حسان بالغدر ففرج إلى مكة وكاتب الحاكم واعتذر إليه فقبل عذره

واما ابن المغربي فانه لما انحل امر أبي الفتوح ورأى ميل بن الجراح الى الحاكم كتب اليه

وانت وحسبي انت تعلم أن لي * لساناً أمام المجديني ويهدم

وليس حليماً من تباين عيونه * فيرضى ولكن من تعض فيحمل

فسير اليه اماناً بخطه وتوجه ابن المغربي قبل وصول امان الحاكم اليه الى بغداد وبلغ القادر بالله خبره فاقامه
بأنه قدم في فساد الدولة العباسية فخرج الى واسط واستعطف القادر فعطف عليه وعاد الى بغداد ثم مضى الى
قرواش بن المقلد أمير العرب وسار معه الى الموصل فأقام بهامدة وخافه وزير قرواش فأخرجه الى ديار بكر فأقام
عند أميرها نصير الدولة أبي نصر أحمد بن مروان الكردي وتصرف له وكان يلبس في هذه المدة المرقعة والصوف
فلما تصرف غير لباسه وانكشف حاله فصار يكن قبل فيه وقد ابتاع غلاماً تركياً كان يهواه قبل أن يتبعه

تبدل من مرقعة ونسك * بأنواع المسك والشفوف

وعن له غزال ليس يحوى * هوام ولا رضاء يلبس صوف

فعاد اشدهما كان انتهاكا * كذلك الدهر مختلف الصروف

واقام هناك المدة طويلة في أعلى حال وأجل رتبة وأعظم منزلة ثم كتب بالسير الى الموصل ليستوزره صاحبها
فسار عن ميفارقين وديار بكر الى الموصل فقلدوزارته وتردد الى بغداد في الوساطة بين صاحب الموصل وبين
السلطان أبي علي بن سلطان الدولة أبي شجاع بن بهاء الدولة أبي نصر بن عضد الدولة أبي شجاع بن ركن
الدولة أبي علي بن بويه واجتمع برؤساء الديلم والأتراك وتحدث في وزارة الحضرة حتى تقلدها بغير خلع ولا لقب
ولامفارقة الدراعة في شهر رمضان سنة خمس عشرة وأربعمائة فأقام شهراً وأغرى رجال الدولة بعضهم ببعض
وكانت أمور طويلة آتت الى خروجه من الحضرة الى قرواش فقبض على القادر بالله فيه سوء ظن بسبب ما أناره
من الفتنة العظيمة بالكوفة حتى ذهبت فيها عدة نفوس وأموال فقرأ الى أبي نصر بن مروان فأكرمه وأقطععه ضياعاً
وأقام عنده فكتب من بغداد بالعود اليه فبرز عن ميفارقين يريد السير الى بغداد فسمي هنالك وعاد الى المدينة
فمات بها الايام خلت من شهر رمضان سنة ثمان عشرة وأربعمائة ومولده بمصر ليلة الثالث عشر من ذي الحجة
سنة سبعين وثلثمائة وكان اسماً شديداً السمر بساطاً عالماً بالغة ما مترسلاً متفتناً في كثير من العلوم الدينية والادبية
والنحوية مشاراً اليه في قوة الذكاء والفطنة وسرعة الخاطر والبديهة عظيم القدر صاحب سياسة وتدير
وحيل كثيرة وأمر عظام دقخ الممالك وقلب الدول وسمع الحديث وروى وصنف عدة تصانيف وكان ملولاً
حقوداً لا تلين كبده ولا تنحل عقده ولا يخنى عوده ولا ترجى وعوده وله رأى يزين له العقوق ويغض اليه
رعاية الحقوق كأنه من كبره قدركب الفلك واستولى على ذات الحبك وكان بمصر من بنى المغربي أبو الفرج محمد
ابن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين المغربي قد قتل الحاكم جده محمد مع أبيه علي بن الحسين كما تقدم فلما نشأ
أبو جعفر سار الى العراق وخدم هناك وتنقلت به الاحوال ثم عاد الى مصر واصطنعه الوزير البارزي وولاه
ديوان الجيش وكانت السيدة أم المستنصر بالله تعني به فلما مات الوزير البارزي وولى بعده الوزير أبو الفرج
عبد الله بن محمد البالي قبض عليه في جلة أصحاب البارزي واعتقله فمقررت له الوزارة وهو في الاعتقال وخاع
عليه في الخامس والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة خمس وأربعمائة ولقب بالوزير الاجل الكامل
الاوحد صفي أمير المؤمنين وخالصة ما تعرض لاحد ولا فعل في البابي ما فعله البالي فيه وفي أصحاب
البارزي فأقام سنتين وشهوراً وصرف في تاسع شهر رمضان سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة وكان الوزراء
اذا صرّفوا لم يتصرفوا فاقترح أبو الفرج بن المغربي لما صرف أن يتولى بعض الدواوين فولى ديوان الانشاء
الذي يعرف اليوم بوظيفة كتابة السر وهو الذي استنبط هذه الوظيفة بديار مصر واستحدث استخدام
الوزراء بعد صرفهم عن الوزارة ولم يزل نابه القدر الى أن توفي سنة ثمان وسبعين وأربعمائة * (بركة
الشعبية) * هذه البركة موضعها خلف جسر الافرم فيما بينه وبين الجرف الذي يعرف اليوم بالرصد
وكانت تجاور بركة الحبش من بحرها وقد انقطع عنها الماء وصارت بساتين ومزارع وغيرها *
قال ابن المتوج بركة الشعبية بظاهر مصر كان يدخل اليها ماء النيل وكان لها خليجان أحدهما
من قبلها وهو الآن بجوار منطرة الصاحب تاج الدين بن حنا المعروفة بمنظرة المعشوق والثاني من بحرها

ويقان له خليج بني وائل عليه قنطرة بها عرف باب القنطرة بمصر وكان يجري فيه ماء من النيل اليها فكان
الماء يدخل اليها في كل سنة ويعمها ويدخل اليها الشجائر وكان بداؤها من جانبها الشرقى آدر
كثيرة وكانت نزهة المصريين فلما استأجرها الامير عز الدين أيلك الافرم من الناظر عليها من جهة الحسك
العزيرى حازها بالجسور عن الماء وغرس فيها الاشجار والكرور وحفر الآبار وهذه البركة مساحتها أربعة
وخمسون فداناً ولها حدود أربعة الخلد القبلى ينتهى بعضه الى بعض أرض المعشوق الجارى في وقف ابن
الصابونى والى الجسر الفاصل بينها وبين بركة الحبش وفى هذا الجسر الآن قنطرة يدخل اليها الماء من خليج
بركة الاشرف والحد الجرى كان ينتهى بعضه الى منطرة قاضي القضاة بدر الدين السنجارى والى جسر والحد
الشرقى ينتهى الى الآدر التى كانت مظلة عليها وقد خرب أكثرها وكانت مسكن اعيان المصريين من القضاة
والكتاب والحد الغربى ينتهى الى جرف النيل ولما استأجرها الافرم شرط له خمسة افدنة يعمر عليها ويؤجرها
لمن يعمر عليها منها فدان واحد من بحريها وفدانان من غربيها ملاصقان لحدار البساتين وفدانان بالجرف الذى
من حقوقها فلما مات الافرم طمع الامير علم الدين الشجاعي فى ورثته وفى الوقف وأربابه فغصب أرض الجرف
وجملتها فدانان ثم تركها فلما كان فى اثناء دولة الناصر محمد بن قلاوون ووزارة الاعسر بيعت أرضها لارباب
الابنية التى عليها وهذه البركة وقفها الخطير بن ممانى ودخل معهم بنو الشعيبة لاختلاط انسابهم بالتنازل
وقال فى موضع آخر ومن جملة الاوقاف بركة الخطير بن ممانى المشهورة ببركة الشعيبية ومساحة أرضها
اربعة وخمسون فداناً وربع ولها حدود أربعة القبلى من البركة الصغرى منها الى الجسر الفاصل بينها وبين
بركة الحبش وفيه قنطرة يمر منها الماء الى هذه البركة وباقى هذا الحد الى بعض ابنية مناظر المعشوق ومن جملة
حقوق هذا الوقف الجاز المستطيل المسلول فيه الى المنطرة المذكورة ومنه دهايزها والايوان الجرى وهذا
جميعه رأيت ترعة من تراعى هذه البركة المذكورة يمر الماء فيها فى زمن النيل اليها وكان باقى هذه المنطرة داراً مظلة
على بحر النيل من شرقها وعلى هذه التربة من بحريها ثم ملكها صاحب تاج الدين بن حنا وهدمها ووردم
الخليج وعمر المنطرة والحمام والبيوت الموجودة الآن وباقى ذلك كله فى أرض ابن الصابونى وحد هذه البركة
من الجهة البحرية الى الطريق الآن وكان فيه جسر يعرف بجسر الحيات كان يفصل بين هذه البركة وبين بركة
شطا وكان فيه قنطرة يجري الماء فيها من هذه البركة الى بركة شطا وكان فى هذا الحد ترعة أخرى يجري الماء فيها
فى زمن النيل من البحر الى هذه البركة ورأيت يجري فيها ورأيت الشجائر تدخل فيها الى هذه البركة وأما حدتها
الشرقى فانه كان الى ابنية الآدر المظلة على هذه البركة وأما حدتها الغربى فانه كان الى بحر النيل ولم تزل كذلك
الى أن استأجرها الامير عز الدين أيلك الافرم فردم هذه التربة وبني حيطان هذا البستان وجسر عليه
وزرع فيه الشتول والخضراوات وأقام على ذلك عدة سنين ثم استأجره آجارة ثانية واشترط البناء على ثلاثة
افدنة فى جانبه الغربى وفدان فى جانبه الجرى فعمر الناس واستغنى عن الجسور ورخص على الناس حتى رغبوا
فى العمارة وأجر كل مائة ذراع من ذلك بعشرة دراهم نقرة وعمر البئر المشهورة ببئر السواقي فعمرت احسن
عمارة فلما توفى الافرم طمع الشجاعي فى ارباب الوقف وفى ورثته ونزع منهم القداين المظلة على بحر النيل وابتاع
ذلك من وكيل بيت المال وأعانه عليه قوم آخرون يجمعون عند الله تعالى

* (ذكر المعشوق) *

اعلم ان المعشوق اسم لمكان فيه اشجار بظاهر مصر من جهة خطه راشدة عرف اولاً بجنان كهمس بن معمر
ثم عرف بجنان الماردانى ثم عرف بجنان الامير تميم بن المعز لدين الله ثم جدداه الفضل بن أمير الجيوش فعرف به
وأخراصار من وقف ابن الصابونى فأخذها صاحب تاج الدين محمد بن حنا وعمر به مناظر وأوصى بعمارة رباط
للائثار النبوية وأن توقف عليه فلما انشئ الرباط المذكور أرصد لمصالحه وهو الآن وقف عليه وأرض هذا
البستان مما وقفه ابن الصابونى على بنه وعلى رباطه المجاور لقبة الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه بالقرافة
وبنو الصابونى يستأدون من المتحدث على رباط الاثار شيئاً فى كل سنة عن حكر أرض بستان المعشوق
قال القضاعى فى ذكر خطه راشدة ومنها المقبرة المعروفة بمقبرة راشدة والجنان المعروفة كانت تعرف بكهمس
ابن معمر ثم عرفت بالماردانى وهو المعروف الآن بالامير تميم بن المعز * هذا وقف بنى المعتمد على الله أحمد بن المتوكل

في الجانب الشرقي من سر من رأى قصر اسماء المعشوق وأقام به وبين بغداد وتكريت منزلة فيها آثار بناء وقصور
تسمى العاشق والمعشوق وفيه انشد الشريف زهرة بن علي "بن زهرة بن الحسن الحسيني" وقد اجتاز به يريد الحج
قد رأيت المعشوق وهو من الهجر * ربحا ل تنبو النواظر عنه
* اثر الدهر فيه آثار سوء * قد ادلت يد الحوادث منه

وقال ابن يونس (كهمس) بن معمر بن محمد بن معمر بن حبيب يكنى أبا القاسم كان أبوه بصريا وولد هو بمصر
وكان عاقلا وكانت القضاة تقبله حدث عن محمد بن ربح وعيسى بن حماد زغبة وسلمة بن شبيب ونحوهم توفي في يوم
الاثنين لاربع خلون من شهر ربيع الاول سنة احدى عشرة وثلاثمائة وقال ابن خلكان (تميم) بن المعز بن
المنصور بن القائم بن المهدي كان أبوه صاحب الديار المصرية والمغرب وهو الذي بنى القاهرة المعزية وكان تميم
فاضلا شاعرا ماهر الطيفاظ يفاو لم يل المملكة لان ولاية العهد كانت لاختيه العزيز فوليا بعد أبيه واشعاره
كاهل حسنة وكانت وفاته في ذي القعدة سنة أربع وسبعين وثلاثمائة وقد ذكر كلامه من المارداني وابن خنا
والافضل وأما ابن ميماتي فانه (اسعد) بن مهذب بن زكريا بن قدامة بن نينا شرف الدين ميماتي أبي المكارم بن سعيد
ابن ابي المليح الكاتب المصري أصله من نصارى سيوط من صعيد مصر واتصل جدّه أبو المليح بأبي المير الجيوش بدر
الجالي وزير مصر في أيام الخليفة المستنصر بالله وكتب في ديوان مصر وولى استيفاء الديوان وكان جوادا
ممدوحا انقطع اليه أبو الطاهر اسماعيل بن محمد المعروف بابن مكيسة الشاعر فن قوله فيه لمهمات

طويت سماء المكرما * ت وكورت شمس المديح

وتناثرت شهب العلا * من بعد موت أبي المليح

فما كان بالنمكس الدخ * من الرجال ولا الشحيح

كفر النصارى بعدما * عذروا به دون المسيح

ورثاه جماعة من الشعراء ولمهمات ولى ابنه المهذب بن أبي المليح زكريا ديوان الجيش بمصر في آخر الدولة
الفاطمية فلما قدم الامير اسد الدين شيركوه وتقلد وزارة الخليفة العاضد شدد على النصارى وأمرهم بشد
الزناير على اوساطهم ومنعهم من ارجاء الذواية التي تسمى اليوم بالعدية فكتب لاسد الدين

يا اسد الدين ومن عدله * يحفظ فينا سنة المصطفى

كفى غيارا شد اوساطنا * فما الذي اوجب كشف القفا

فلم يسمع به بطالبته ولا مكنه من ارجاء الذواية وعند ما ايس من ذلك اسلم فقدم على الدواوين حتى مات فخلفه ابنه
أبو المكارم اسعد بن مهذب الملقب بالخطير على ديوان الجيش واستمر في ذلك مدة أيام السلطان صلاح الدين
يوسف بن أيوب وإيام ابنه الملك العزيز عثمان وولى نظر الدواوين أيضا واختص بالقاضي الفاضل وحظى عنده
وكان يسميه بلبل المجلس لما يرى من حسن خطابه وصنف عدة مصنفات منها تلقيين اليقين فيه الكلام على حديث
بنى الاسلام على خمس وكتاب حجة الحق على الخلق في التذير من سوء عاقبة الظلم وهو كبير وكان السلطان صلاح
الدين يكثر النظر فيه وقال فيه القاضي الفاضل وقفت من الكتب على ما لا تحصى عدته فقرأت وآيت والله كتابا يكون
قبالة باب منه وانه والله من اهم ما طالعه الملوك وكتاب قوانين الدواوين صنفه لملك العزيز فيما يلقى بدواوين
مصر ورسومها واولها واحوالها وما يجري فيها وهو أربعة أجزاء ضخمة والذي يقع في ايدي الناس جزء واحد
اختصره منه غير المصنف فان ابن ميماتي ذكر فيه أربعة آلاف ضيعة من أعمال مصر ومساحة كل ضيعة
وقانون ربا ومصالحها من عين وغلة ونظم سيرة السلطان صلاح الدين يوسف ونظم كتابه ودمنه وله ديوان
شعر ولم يزل بمصر حتى ملك السلطان الملك العادل أبو بكر بن أيوب ووزر له صفي الدين علي بن عبد الله بن شكر
نخافه الاسعد لما كان يصدر منه في حقه من الاهانة وشرع الوزير ابن شكر في العمل عليه ورتب له مؤامرات
ونكبه واحال عليه الاجناد ففر من القاهرة وسقط في حلب فخدم بها حتى مات في يوم الاحد سلخ جمادى
الاولى سنة ست وستمائة عن اثنين وستين سنة وكان سبب تلقيب أبي المليح ميماتي انه كان عنده في غلاء مصر
في أيام المستنصر فتح كثير وكان يتصدق على صغار المسلمين وهو اذ ذاك نصراني وكان الصغار اذا رأوه

قالوا ما في فلقب بها ومن شعره

تعا تبنى وتنهى عن امور * سبيل الناس أن يتهولوا عنها

اتقدرا أن تكون كمثل عيني * وحقق ما على اضم منها

وقال في اترجة كانت بين يدي القاضي الفاضل وهو معنى بديع

* لله بل الحسن اترجة * تذكر الناس بأمر النعيم *

كانها قد جعت نفسها * من هبة الفاضل عبد الرحيم

(بركة شطا) * هذه البركة موضعها الآن كيمان على يسرة من يخرج من باب القنطرة بمدينة مصر طابا جسر
الافرم ورباط الآثار كان الماء يعبر اليها من خليج بني وائل وموضعها على يمنة من يخرج من باب القنطرة المذكورة
وكان عليه قنطرة بناها العزيز بالله بن المعز وبها سمي باب القنطرة هذا قال ابن المتوج بركة شطا بظاهر مصر على يسرة
من متر من باب القنطرة وكان الماء يدخل اليها من خليج بني وائل من برايج بالسور المستجدة ومن بركة الشيعينية
من قنطرة في وسط الجسر المعروف بجسر الحيات الذي كان يفصل بين البركتين المذكورتين وكان بوسطها مسجد
يعرف بمسجد الجلالة بقناطر بوسطها كان يسلك عليها اليه وكان يطل على بركة شطا آدر خربت بانقطاع الماء عنها
وكان الى جانبها بستان فيه منظره ودراية وطاحون وحمام وبظاها رياه حوض سبيل وقف ذلك المخلص الموقع وقد
خرب (بركة قارون) هذه البركة موضعها الآن فيما بين حدرة ابن قحمة خلف جامع ابن طولون وبين الجسر
الاعظم الفاصل بين هذه البركة وبركة الفيل وعليها الآن عدة آدر وتعرف ببركة قراجاوكان عليها عدة عمائر
جليلة في قديم الزمان عند ما عمر العسكر والقطائع فلما خرب العسكر والقطائع كما ذكر في موضعه من هذا الكتاب
خرب ما كان من الدور على هذه البركة أيضا حتى انه كان من خرج من مصلى مصر القديم وموضعها الآن الكوم
الذي يطل على قبر القاضي بكار بالقرافة الكبرى يرى بركة الفيل وقارون والتيل ولم يزل ما حول هذه البركة خرابا
الى أن حضر الملك الناصر محمد بن قلاوون البركة الناصرية في اراضي الزهري وكانت واقعة الكنائس في سنة احدى
وعشرين وسبع مائة فصار جانب هذه البركة الذي يلي خط السبع سقايات مقطوع طريق فيه مركز يقيم فيه من جهة
متولى مصر من يحرس المارة من القاهرة الى مصر ولم يكن هناك شيء من الدور وإنما كان هناك بستان بجوار
حوض الدمياطي الموجود الآن تجاه كوم الاسارى على يمنة من خرج وسلك من السبع سقايات الى قنطرة
السد ويشرف هذا البستان على هذه البركة فحفر اقبحا عبد الواحد مكانه وصارت فيه الدور الموجودة الآن
كما ذكر عند حفر اقبحا في ذكر الاحكار قال القاضي دار الفيل هي الدار التي على بركة قارون ذكر بنو مسكين
انها من حبس جدتهم وكان كافورا مير مصر اشتراها وبنى فيها دارا ذكر أنه انفق عليها مائة ألف دينار ثم سكنها
في رجب سنة ست وأربعين وثم ثمانية وذكر اليني انه انتقل اليها في جمادى الآخرة من السنة المذكورة وأنه
كان ادخل فيها عدة مساجد ومواضع اغتصبها من اربابها ولم يبق فيها غير أيام قلائل ثم ارسل الى أبي جعفر مسلم
الحسيني ليلا ليقال له اذهب الى دار لفضي به فزع على دار فقال ان هذه قتال لغلما ملك فخرير الترية فدخلها
وأقام فيها شهرا الى أن عمر والدار خرابا ورويه المعروفة بدار الحرم وسكنها وقيل ان سبب انتقاله من جنان بنى
مسكين بخار البركة وقيل وباء وقع في غلمانه وقيل ظهر له بها جان وكانت دار الفيل هذه بنظر من جزيرة مصر التي
تعرف اليوم بالروضة قال أبو عمر الكندي في كتاب الموالي ومنهم أبو غنيم مولى مسلمة بن محمد الانصاري كان
شريف الموالى وولاه عبد العزيز بن مروان الجزيرة ثم عزله عنها وكان يجلس في داره التي يقال لها دار الفيل
فينظر الى الجزيرة فيقول لاخوانه أخبروني بأعجب شيء في الدنيا قالوا ما نراه الاسكندرية قال ما صنعت شيئا
قال فيقولون له فقنا قرطاجنة فيقول ما صنعت شيئا قالوا فما تقول انت قال العجب انى انظر الى الجزيرة
ولا اقدر ادخلها وعلى هذه البركة الآن عدة آدر جليلة وجامع وحمام وغير ذلك والله تعالى اعلم بالصواب
(بركة الفيل) هذه البركة فيما بين مصر والقاهرة وهي كبيرة جدا ولم يكن في القديم عليها بستان ولما وضع
جوهر القائد مدينة القاهرة كانت تجاه القاهرة ثم حدث حارة السودان وغيرها خارج باب زويلة وكان ما بين
حارة السودان وحارة اليانسية وبين بركة الفيل فضاء ثم عمر الناس حول بركة الفيل بعد الستمائة حتى صارت
مساكنها اجل مساكن مصر كلها قال ابن سعيد وقد ذكر القاهرة وأعجبني في ظاها رياه بركة الفيل لانها

دائرة كالدور والمنظر فوقها كالنجوم وعادة السلطان أن يركب فيها بالليل وتسرح اصحاب المناظر على قدر همهم وقدرتهم فيكون بذلك لها منظر عجيب وفيها قول

انظر الى بركة الفيل التي اكتفت * بها المناظر كالأهداب للبصر
كأنما هي والأبصار ترمقها * كواكب قد أداروها على القمر

ونظرت إليها وقد قابلتها الشمس بالغد وفقلت

انظر الى بركة الفيل التي نحرث * لها الغزالة نحر من مطالعها

وخل طرفك محفوقا بيهجتها * تميم وجدا وحبا في بدائعها

وماء النيل يدخل الى بركة الفيل من الموضع الذي يعرف اليوم بالحسر الأعظم تجاه الكباش وبلغني انه كان هناك قنطرة كبيرة فهدمت وعمل مكانها هذه الجحاديل الحجر التي يتر عليها الناس ويعبر ماء النيل الى هذه البركة أيضا من الخليج الكبير من تحت قنطرة تعرف قديما وحديثا بالجمونة وهي الآن لا تشبه القنطرة وكانها سرب يعبر منه الماء وفوقه بقية عقد من ناحية الخليج كان قد عقده الأمير الطبرس وبني فوقه مشربا فقال فيه علم الدين بن صاحب

ولقد عجبت من الطبرس وصحبه * وعقوا لهم بعقوده مفتونه

عقدوا عقودا لا تصح لانهم * عقدوا لجنون على مجنونه

وكان الطبرس هذا يعتبره الجنون واتفق أن هذا العقد لم يصح وهدم وأتاراه باقية الى اليوم * (بركة الشقاق) هذه البركة في بر الخليج الغربي بجوار اللوق وعليها الجامع المعروف بجامع الطباخ في خطاب اللوق وكانت هذه البركة من جملة أراضي الزهري كما ذكر في حكر الزهري عند ذكر الاحكار وكان عليها في القديم عدة مناظر منها منظره الأمير جمال الدين موسى بن يغمور وذلك أيام كانت أراضي اللوق مواضع زينة قبل أن تحتكر وتبنى دورا وذلك بعد سنة ستمائة والله تعالى أعلم * (بركة السباعين) عرفت بذلك لانه اتخذ عليها دار للسباع وهي موجودة هناك الى يومنا هذا وهي من جملة حكر الزهري وعليها الآن دور ولم تحدث بها العمارة الا بعد سنة سبع مائة وانما كان جميع ذلك الخطر ما حوله من منشأة المهراقي الى المقس بساتين ثم حكرت * (بركة الرطلي) هذه البركة من جملة ارض الطبالة عرفت ببركة الطوايين من اجل انه كان يعمل فيها الطوب فلما حفر الملك الناصر محمد بن قلاوون الخليج الناصري القس الأمير بكتمر الحاجب من المهندسين أن يجعلوا حفر الخليج على الجرف الى أن يمر بجانب بركة الطوايين هذه ويصب من بحري ارض الطبالة في الخليج الكبير فوافقه على ذلك ومرت الخليج من ظاهر هذه البركة كما هو اليوم فلما جرى ماء النيل فيه روى ارض البركة فعرفت ببركة الحاجب فانها كانت بيد الأمير بكتمر الحاجب المذكور وكان في شرقي هذه البركة زاوية بها فخل كثير وفيها شخص يصنع الارطال الحديد التي ترز بها الباعة فسموها الناس بركة الرطلي نسبة لصانع الارطال وبقيت فخييل الزاوية قائمة بالبركة الى ما بعد سنة تسعين وسبع مائة فلما جرى الماء في الخليج الناصري ودخل منه الى هذه البركة عمل الحسر بين البركة والخليج فذكره الناس وبنوا فوقه الدور ثم تابعوا في البناء حول البركة حتى لم يبق بدايرها خلوصا رت المراكب تعبر اليها من الخليج الناصري وقدورها تحت البيوت وهي مشحونة بالناس فتمت هناك للناس احوال من اللهو يقصر عنها الوصف وتظاهر الناس في المراكب بأنواع المنكرات من شرب المسكرات وتبرج النساء الفاجرات واختلاطهن بالرجال من غير انكار فاذا انضب ماء النيل زرعت هذه البركة بالقرط وغيره فيجتمع فيها من الناس في يوم الاحد والجمعة عالم لا يحصى لهم عدد ودركت بهذه البركة من بعد سنة سبعين وسبع مائة الى سنة ثمانمائة اوقانا انكفت فيها عن كل بها ايدى الغير ورقدت عن اهلها عين الحوادث وساعدتهم الوقت اذا الناس ناس والزمان زمان ثم لما تكدت رجوا المسرات وتخلص ظل الرفاهة وانملت سحائب الحزن من سنة ست وثمانمائة تلاشى أمرها وفيها الى الآن بقية صباية ومعالم انفس وأتار نبي عن حسن عهد ولله در القائل

في ارض طبالتنا بركة * مذهشة للعين والعقل

ترجح في ميزان عقلي على * كل بحار الارض بالرطل

* (البركة المعروفة ببطن البقرة) هذه البركة كانت فيما بين أرض الطبالة وأراضي اللوق يصل اليها ماء النيل من الخور فيعبر في خليج الذكريات وكانت تجاه قصر اللؤلؤة ودار الذهب في بر الخليج الغربي وأقول ما عرفت من خبر هذه البركة انها كانت ببستانا كبيرا فيما بين المقس وجنان الزهري عرف بالبستان المسمى نسبة الى المقس ويشرف على بحر النيل من غربيه وعلى الخليج الكبير من شرقيه فلما كان في أيام الخليفة الظاهر لأعزاز دين الله أبي هاشم على بن الحاكم بأمر الله امر بعد سنة عشر وأربعمائة بإزالة انشاب هذا البستان وأن يعمل بركة قدام المنطرة التي تعرف باللؤلؤة فلما كانت الشدة العظمى في زمن الخليفة المستنصر بالله هجرت البركة وبني في موضعها عدة أماكن عرفت بحجارة اللصوص اذ ذل فلما كان في أيام الخليفة الأحمر بأحكام الله ووزارة الاجل الممامون محمد بن فائق البطائحي ازليت الابنية وعمق حفر الارض وسلط عليها ماء النيل من خليج الذكريات فصارت بركة عرفت ببطن البقرة وما برحت الى ما بعد سنة سبع مائة وكان قد تلاشى أمرها منذ كانت الغلوة في زمن الملك العادل كتبها سنة سبع وتسعين وسقاة فكان من خرج من باب القنطرة بمجد عن يمينه أرض الطبالة من جانب الخليج الغربي الى حد المقس ويجد ببطن البقرة عن يساره من جانب الخليج الغربي الى حد المقس وبحر النيل الاعظم يجري في غربي بطن البقرة على حافة المقس الى غربي أرض الطبالة ويمر من حيث الموضع المعروف اليوم بالبحر الى غربي البعل ويجري الى منية الشيرج فكان خارج القاهرة احسن منزله في مصر من الامصار وموضع بطن البقرة يعرف اليوم بكوم الجحاكي المجاور ليدان القمح وما جاور تلك الكيمان والخراب الى نحو باب اللوق وحدثنى غير واحد ممن لقيت من شيوخ المقس عن مشاهدة آثار هذه البركة واخبرني عن شاهد فيها الماء والى زمننا هذا موضع من غربي الخليج فيما يلي ميدان القمح يعرف ببطن البقرة بقية من تلك البركة يجتمع فيه الناس للترهة * (بركة جنناق) هذه البركة خارج باب الفتوح كانت بالقرب من منطرة باب الفتوح التي تقدم ذكرها في المناظر وكان ما حولها بساتين ولم يكن خارج باب الفتوح شيء من هذه الابنية وانما كان هناك بساتين فكانت هذه البركة فيما بين الخليج الكبير وبستان ابن صيرم فلما حكر ببستان ابن صيرم وعرف في مكانه الا درو وغيرها وعمر الناس خارج باب الفتوح عمر ما حول هذه البركة بالدور وسكنها الناس وهي الى الآن عامرة وتعرف ببركة جنناق * (بركة الحجاج) هذه البركة في الجهة البحرية من القاهرة على نحو بر يد منها عرفت اولاً بحج عميرة ثم قيل لها أرض الحب وعرفت الى اليوم ببركة الحجاج من أجل نزول حجاج البر بها عند مسيرهم من القاهرة وعند عودهم وبعض من لا معرفة له بأحوال أرض مصر يقول جب يوسف عليه السلام وهو خطأ لا اصل له وما برحت هذه البركة منذ زمانها للملك القاهرة * قال ابن يونس عميرة ابن تميم بن جزء التميمي من بني القراء صاحب الحب المعروف بحج عميرة في الموضع الذي يبرز اليه الحجاج من مصر لخروجهم الى مكة وقال أبو عمر الكندي في كتاب الخندق ان فرسان الخندق من جب عميرة بن تميم بن جزء وصاحب جب عميرة من بني القراء طعن في تلك الايام فارتدت فأت بعد ذلك * وقال في كتاب الامراء ثم ان اهل الخوف خرجوا على ليث بن الفضل أمير مصر وكان السبب في ذلك أن ليث بعث بمساح يسبحون عليهم اراضي زرعهم فانتقصوا من القصب اصابع فظلم الناس الى ليث فلم يسمع منهم فعمسكروا وساروا الى الفسطاط فخرج اليهم ليث في أربعة آلاف من جنده مصر ليومين بقيام شعبان سنة ست وثمانين ومائة فالتقى مع أهل الخوف لثنتي عشرة خلت من شهر رمضان فانهزم الجيش عن ليث وبقى في مائتين أو نحوها فحمل عليهم بن معه فهزمهم حتى بلغ بهم غيفة وكان التقاؤهم في أرض جب عميرة وبعث ليث الى الفسطاط بثمانين رأساً ورجع الى الفسطاط وقال المسيحي "ولاثنتي عشرة خلت من ذي القعدة سنة أربع وثمانين وثمائة عرض أمير المؤمنين العزيز بالله عساكره بظاهر القاهرة عند سطح الحب فنصب له مضرب دياح رومي فيه ألف ثوب مفوفة فضة ونصبت له فارة مستقلة وقبة مثقلة بالجواهر وضرب لايته المنصور مضرب آخر وعرضت العساكر فكانت عدتها مائة عسكر وأقبلت اسارى الروم وعدتهم مائتان وخمسون فطيف بهم وكان يوماً عظيماً حسناً لم تزل العساكر تسير بين يديهم من ضحوة النهار الى صلاة المغرب * وقال ابن ميسر كان من عادة أمير المؤمنين المستنصر بالله أن يركب في كل سنة على الحب مع النساء والحشم الى جب عميرة وهو موضع نزهة بهيمة انه خارج للجب على سبيل الهزؤ والمجانة ومعه الخمر في الروايا عوضاً عن الماء ويسقيه الناس وقال ابو الخطاب بن دحية وخطب لبني عبيد بن غادار بعين جمعة وذلك

للمستنصر بل للبطال المستتر انشده العقيلي "صبيحة يوم عرفة

قم فأنحر الراح يوم النحر بالماء * ولا تضغى ضغى الا بصهباء
وادرك حجج الداعي قبل نفرهم * الى متى قصفهم مع كل هيفاء

ووصل الف القطع للضرورة وهو جاتز فرج في ساعته بروايا النحر ترحي بنغمات حداة الملاهي وتساق * حتى
اناخ بعين شمس في كبكبة من الفساق * فاقام به اسوق القسوق على ساق * وفي ذلك العام اخذه الله وأخذ أهل
مصر بالسنين * حتى بيع القرص في ايامه بالثمن الثمين * وقال القاضي الفاضل في حوادث المحترم سنة سبع
وسبعين وخمسمائة وفيه خرج السلطان يعني صلاح الدين يوسف بن أيوب الى بركة الحب للصيد ولعب الكرة
وعاد الى القاهرة في سادس يوم من خروجه وذكر من ذلك كثيرا عن السلطان صلاح الدين وابنه الملك العزيز
عثمان * وقال جامع سيرة الناصر محمد بن قلاوون وفي حوادث صفر سنة اثنين وعشرين وسبعمائة وفيه
ركب السلطان الى بركة الخجاج للرمي على الكراكي وطلب كريم الدين ناظر الخاص ورسم أن يعمل فيها أحواشا
للخيل والجمال وميدانا وللأمير بكقر الساقى مثله فأقام كريم الدين بنفسه في هذا العمل ولم يدع أحدا
من جميع الصنائع المحتاج اليهم يعمل في القاهرة عملا فكان فيها نحو الان في رجل ومائة زوج بقر حتى تمت المواضع
في مدة قريبة وركب السلطان اليها وأمر بعمل ميدان لتتاج الخيل فعمل ومابرح الملوكة يركبون الى هذه
البركة لرمي الكراكي وهم على ذلك الى هذا الوقت وقد خربت المباني التي انشأها الملك الناصر وادركا بهذه البركة
مراحا عظيما لا غنم التي يعلفها التركا في حب القطن وغيره من العلف قبلت الغاية في السمن حتى انه يدخل
به الى القاهرة محمولة على الجمل لهظم جنتها وتلتها وعجزها عن المشي وكان يقال كبش بركاوي نسبة الى هذه
البركة وشاهدت مرة كبشا من بكاش هذه البركة وزنت شقته التي قبلت زنتها خمسة وسبعين رطلا سوى الالية
وبلغني عن كبش انه وزن ما في بطنه من الشحم خاصة فبلغ أربعين رطلا وكانت آلايات تلك الكبش تبلغ الغاية
في الكبر وقد بطل هذا من القاهرة منذ كانت الحوادث بعد سنة ست وثمانمائة حتى لا يكاد يعرفه اليوم
الأفراد من الناس وبركة الخجاج اليوم ارباب دركها قوم من العرب يعرفون ببني صبرة وقال الشريف
محمد بن اسعد الجواني في كتاب الجوهر المكنون في معرفة القبائل والبطون بنو بطيخ بطن من نخم وهم ولد بطيخ
ابن مغالة بن دحمان بن عيث بن كليب بن أبي الحارث بن عمرو بن رميمة بن جدس بن اريش بن ارش بن جديلة
ابن نخم ونفذها بنو صبرة بن بطيخ ولهم حارة مجاورة للخطوة المعروفة اليوم بكوم دينار الساييس وصبرة في خندف
وفي قيس ونزار وعين فالتى في خندف في بني جعفر الطيار بنو صبرة بن جعفر بن داود بن محمد بن جعفر بن ابراهيم
ابن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب نفذوا التي في قيس بنو صبرة بن بكر بن اشجع بن ريث بن عطفان
ابن سعد بن قيس بن عيلان نفذوا التي في نزار في شيان بنو صبرة بن عوف بن محكم بن ذهل بن شيان بن ثعلبة
ابن عكاب بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن دغمي بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار
نفذوا التي في عين في نخم وجذام فأما التي في نخم فبنو صبرة بن بطيخ بن مغالة بن دحمان بن عيث بن كليب
ابن أبي الحارث بن عمرو بن رميمة بن جدس بن اريش بن ارش بن جديلة بن نخم وأما التي في جذام فبنو
صبرة بن نصيرة بن عطفان بن سعد بن اياس بن حرام بن جذام واليه يرجع الصبريون وهم بالشام والله تعالى
أعلم * (بركة قرموط) هذه البركة فيما بين اللوق والمقس كانت من جملة بستان ابن ثعلب فلما حفر الملك
الناصر محمد بن قلاوون الخليج الناصري من موردة البلاط رمى ما خرج من الطين في هذه البركة وبني الناس
الدور على الخليج فصارت البركة من ورائها وعرفت تلك الخطه كلها ببركة قرموط وادركا بها ديارا جليلة
تناهى اربابها في احكام بنائها وتحسين سقوفها وبالعوا في زخرفها بالرخام والدهان وغرسوا بها الاشجار وأجروا
اليها المياه من الآبار فكانت تعد من المسكن البديعة الزهية واكثر من كان يسكنها الكتاب مسلموهم ونصاراهم
وهم في الحقيقة المترفون أولو النعمة فكم حوت تلك الديار من حسن ومستحسن واني لا ذكرها وما مررت
بها قط الا وتبين لي من كل دار هناك آثار النعم امارواي تقال المطايح أو عبيد بخور العود والنداء ونفحات
النجرا وصوت غناء اودقها ونحو ذلك مما بين عن ترف سكان تلك الديار ورفاهة عيشهم وغضارة نعمهم ثم هي
الآن موحشة خراب قد هدمت تلك المنازل وبيعت أنقاضها منذ كانت الحوادث بعد سنة ست وثمانمائة

فزالت الطرق وجهات الازقة وانكشفت البركة وبقي حولها بساتين خراب وبلغني أن المراكب كانت تعبر الى هذه البركة لتتنزه وما احسب ذلك كان قائما كانت من جملة البساتين ولم يتقل انه كان بقرها خليج سوى الخور ويبعد أن يصل اليها والله أعلم * وقرموط هذا هو أمين الدين قرموط مستوفى الخزانة السلطانية * (بركة قواجا) هذه البركة خارج الحسينية قريبا من الخندق عرفت بالامير زين الدين قواجا التركاني أحد أمراء مصر أنعم عليه السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون بالامرة في سنة سبع عشرة وسبعمائة * (البركة الناصرية) هذه البركة من جملة جنات الزهري فلما خربت جنات الزهري صار موضعها كوم تراب الى أن انشأ السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون ميدان المهاري في سنة عشرين وسبعمائة وأراد بناء الزرية بجانب الجامع الطبرسي احتياج في بنائها الى طين فركب وعين مكان هذه البركة وأمر الفخر ناظر الجيش فكتب اوراقا بأسماء الامراء وكتب الامير بيبرس الحاجب قنزل بالمهندسين فتناسوا دور البركة ووزع على الامراء بالاقصاف قنزل كل أمير وضرب خيمة لعمل ما يخصه فابتدؤا العمل في يوم الثلاثاء تاسع عشرين شهر ربيع الاول سنة احدى وعشرين وسبعمائة فتمادى الحفر الى جانب كنيسة الزهري وكان اذذاك في تلك الارض عدة كنائس ولم يكن هنالك شيء من العمائر التي هي اليوم حول البركة الناصرية ولا من العمائر التي في خط قناطر السباع ولا في خط السبع سقايات الى قنطرة الستة وانما كانت بساتين وكنائس وديورة للنصارى فاستولى الحفر على ما حول كنيسة الزهري وصارت في وسط الحفر حتى تعلقت وكان القصد أن تسقط من غير تعمد هدمها فأراد الله تعالى هدمها على يد العامة كما ذكر في خبرها عند ذكر كنائس النصارى من هذا الكتاب فلما تم حفر البركة نقل ما خرج منها من الطين الى الزرية وجرى اليها الماء من جوار الميدان السلطاني الكائن بأراضي بستان الخشاب عند مودة البلاط فلما امتلأت بالماء صارت مساحتها سبعة افدنة فحفر الناس ما حولها وبنوا عليها الدور العظيمة وما برح خط البركة الناصرية عامرا الى أن كانت الحوادث من سنة ست وثمانمائة فدمر الناس في هدم ما عليها من الدور فهدم كثير مما كان هنالك والهدم مستمر الى يومنا هذا

* (ذكر الجسور) *

الجسر بفتح الجيم الذي تسميه العامة جسرا عن ابن دريد وقال الخليل الجسر والجسر لغتان وهو القنطرة ونحوها مما يعبر عليه وقال ابن سيده والجسر الذي يعبر عليه والجمع القليل الجسور قال

ان فراخا كقراخ الاوكر * بأرض بغداد وراء الاجسر والكثير جسور

* (جسر الافرم) هذا الجسر بظاهر مدينة مصر فيا بين المدرسة المعزية بركة الحناء قلى مصر وبين رباط الآثار النبوية كان موضعه في أول الاسلام عامرا بماء النيل ثم انحسر عنه الماء فصار فضاء الى بحرى خليج بنى وائل ثم ابقى الناس فيه موضع وكان هنالك الهري قريبا من الخليج ثم صار موضع جسر الافرم هذا ترعة يدخل منها ماء النيل الى البركة الشعبية فلما استأجر الامير عز الدين أيبك الافرم بركة الشعبية وجعلها بستانا كما تقدم ذكره في البركة ردم هذه التربة وبنى حيطان البستان وجسر عليه فأقام على ذلك سنين ثم لما استأجر أرض البركة بعد ما غرسها بالاشجار اجارة ثانية اشترط البناء على ثلاثة افدنة في جانب البستان الغربى وقدان في جانبه البحرى ونادى في الناس بتمهيد حكره وأرخص سعر الحكر وجعل حكر كل مائة ذراع عشرة دراهم فهرع الناس اليه واحتكروا منه المواضع وبنوا فيها الدور المظلة على النيل فاستغنى بالعمائر عن عمل الجسر في كل سنة بين البحر والبستان الذى أنشأه وبقي اسم الجسر عليه الى يومنا هذا الا أن الأدر التي كانت هنالك خربت منذ انظر د النيل عن البر الغربى بعد ما بلغ ذلك الخط الغاية في العمارة وكان يسكن الوزراء والاعيان من الكتاب وغيرهم * (الجسر الاعظم) هذا الجسر في زماننا هذا قد صار شارعا مسلوكا يعيش فيه من الكباش الى قناطر السباع وأصله جسر يفصل بين بركة قارون وبركة القيل وبينهما سرب يدخل منه الماء وعليه أشجار يراها من يمر هنالك وبلغني انه كان هنالك قنطرة مرتفعة فلما أنشأ الملك الناصر محمد بن قلاوون الميدان السلطاني عند مودة البلاط أمر بدم القنطرة فهدمت ولم يكن اذذاك على بركة القيل من جهة الجسر الاعظم مبان وانما كانت ظاهرة يراها المارة ثم أمر السلطان بعمل حائط قصير بطولها فأقيم الحائط وصغر بالطين الاصفر ثم حدث الدور هنالك * (الجسر بأرض الطالبة) هذا الجسر يفصل بين بركة الرطلى وبين الخليج

الناصري أقامه الامير الوزير سيف الدين بكتمر الحاجب في سنة خمس وعشرين وسبعمائة لما انتهى حفر الخليج
 الناصري واذن للناس في البناء عليه فحُكِرَ وبُنيت فوقه الدور فصارت تشرف على بركة الرطلي وعلى الخليج
 وتجتمع العامة تحت منظر الجسر وتترجم جافة الخليج للترفة فكثرت اغتياط غوغاء الناس وفساقهم بهذا الجسر
 الى اليوم وهو من انزه فرج القاهرة لولا ما عرف به من القاذورات الفاحشة * (الجسر من بولاق الى منية
 الشيرج) كان السبب في عمل هذا الجسر أن ماء النيل قويت زيادته في سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة حتى
 أخرج من ناحية بستان الخشاب ودخل الماء الى جهة بولاق وفاض الى باب اللوق حتى اتصل بساب البحر
 وبساتين الخور فهدمت عدة دور كانت مطلة على البحر وكثير من بيوت الحكورة وامتد الماء الى ناحية منية
 الشيرج فقام الفخرناظر الجيش بهذا الامر وعترف السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون انه متى غفل دخل
 الماء الى القاهرة وغرق أهلها ومساكنها فركب السلطان الى البحر ومعه الامراء فرأى ما حاله وفكر فيما يدفع
 ضرر النيل عن القاهرة فاقضى رأيه بمهل جسر عند نزول الماء وانصرف فقويت الزيادة وفاض الماء على
 منشأة المهراني ومنشأة الكتبة وغرق بساتين بولاق والجزيرة حتى صار ما بين ذلك ملقة واحدة وركب
 الناس المراكب للفرجة ومزواجات تحت الاشجار ووصاروا يتناولون الثمار بأيديهم وهم في المراكب فتقدم
 السلطان لمولى القاهرة ومتولى مصر بيت الاعوان في القاهرة ومصر لداخمية والجبال التي تنقل التراب الى
 الكيمان وألزمهم بألقاء التراب بناحية بولاق ونودي في القاهرة ومصر من كان عنده تراب فليرمه بناحية بولاق
 وفي الاماكن التي قد علا عليها الماء فاهتم الناس من جهة زيادة الماء اهتماما كبيرا خوفا أن يخرق الماء
 ويدخل الى القاهرة وألزم ارباب الاملاك التي ببولاق والخور والمناشي أن يوقف كل واحد على اصلاح مكانه
 ويحتس من عبور الماء على غفلة فتطلب كل أحد من الناس الفعلة من غوغاء الناس لنقل التراب حتى عدست
 الحرافيش ولم تكن توجد لكثرة ما أخذهم اناس لنقل التراب ورميه وتضررت الادارية من البحر بنزرها
 وغرقت الاقصاب والقلناس والنيلة وسائر الدواب التي بأعمال مصر فلما انقضت ايام الزيادة ثبت الماء ولم ينزل
 في ايام نزوله ففسدت مطامير الغلات ومخازنها وشونها وتحسن سعر السكر والعسل وتأخر الزرع عن أوانه
 لكثرة ما مكث الماء فكتب لولادة الاعمال بكسر الترع والجسور كي ينصرف الماء عن أراضي الزرع الى البحر الملح
 واحتياج الناس ان يضع الخراج عن بساتين بولاق والجزيرة ومساحتهم بنظير ما فسد من الغرق وفسدت
 عدة بساتين الى أن اذن الله تعالى بنزول الماء فسط كثير من الدور وأخذ السلطان في عمل الجسور واستدعى
 المهندسين وامرهم باقامة جسر يصد الماء عن القاهرة خشية أن يكون نيل مثل هذا وكتب باحضار خولة
 البلاد فلما تكاملوا امرهم فساروا الى النيل وكشفوا الساحل كله فوجدوا ناحية الجزيرة مما يلي المنية قد
 صارت أرضها وطينة ومن هناك يخاف على البلد من الماء فلما عرفوا السلطان بذلك أمر بالزام من له دار على
 النيل بمصر او منشأة المهراني او منشأة الكتاب أو بولاق أن يعمر قدامها على الجزيرة وأنه لا يطلب منهم عليها
 حكر ونودي بذلك وكتب مرسوم بمساحتهم من الحكر عن ذلك فشرع الناس في عمل الزرابي وتقدم الى الامراء
 بطالب فلاحي بلادهم واحضارهم بالبقر والجراريف لعمل الجسر من بولاق الى منية الشيرج ونزل المهندسون
 فتناسوا الارض وفرضوا الكل أميرا قصا بامينة وضرب كل أمير خيمته وخرج لمباشرة ما عليه من العمل
 فأقاموا في عمله عشرين يوما حتى فرغ ونصب عندهم الاسواق فجاء ارتفاعه من الارض أربع قصبات
 في عرض ثمانى قصبات فانتفع الناس به انتفاعا كبيرا وقد رآه الله سبحانه وتعالى أن الزرع في تلك السنة حسن الى
 الغاية واطل فلاحي عيسى وانحط السعر لكثرة ما زرع من الاراضي وخصب السنة وكان قد اتفق في سنة
 سبع عشرة وسبعمائة غرق ظاهر القاهرة أيضا وذلك أن النيل وفي ستة عشر ذراعا في ثالث عشر جمادى الاولى
 وهو التاسع والعشرون من شهر أيب أحد شهور القبط ولم يعهد مثل ذلك فان الانيال البديرية يكون وفاؤها
 في العشر الاول من مسرى فلما كسر سد الخليج توقفت الزيادة مدة ايام ثم زاد وتوقف الى أن دخل تاسع ثوب والماء
 على سبعة عشر ذراعا وتسعة أصابع ثم زاد في يوم تسعة أصابع واستقرت الزيادة حتى صار على ثمانية عشر ذراعا
 وستة أصابع ففاض الماء وانقطع طريق الناس فيما بين القاهرة ومصر وفيما بين كوم الريش والمنية وخرج
 من جانب المنية وغرقها فكتب بفتح جميع الترع والجسور بسائر الوجه القبلي والبحري وكسر بوابي المنجا

وفتح سد بليس وغيره قبل عيد الصليب وغرقت الاقصاب والزراعات الصيفية وعمّ الماء ناحية منية الشبرج
وناحية شبر الخربت الدور التي هناك وتلف للناس مال كثير من جملة زيادة على ثمانين ألف جرة خرفارغة
تسكسرت في ناحية المنية وشبرا عند هجوم الماء وتلفت مطامير الغلة من الماء حتى بيع قدح القمح بفلس
والفلس يومئذ جزم من ثمانية وأربعين جزاً من درهم وصار من بولاق الى شبرا بجرا واحداً غز فيه المراكب للنزهة
في بساتين الجزيرة الى شبرا وتلفت الفواكه والمشمومات وقلت الخضر التي يحتاج اليها في الطعام وغرقت
منشأة المهراني وفاض الماء من عند خاتناه رسلان وأفسد بستان الخشاب واتصل الماء بالجزيرة التي تعرف
بجزيرة القيل الى شبرا وغرقت الاقصاب التي في الصعيد فان الماء اقام عليها ستة وخسين يوماً فعصرت كلها غسل
قط وخربت سائر الجسور وعلاها الماء وتأخر هبوطه عن الوقت المعتاد فسقطت عدة دور بالقاهرة ومصر
وفسدت منشأة الكتاب الجاورة لمنشأة المهراني فلذلك عمل السلطان الجسر المذكور خوفاً على القاهرة من الغرق
* (الجسر بوسط النيل) وكان سبب عمل هذا الجسر أن ماء النيل قوى رمية على ناحية بولاق وهدم جامع
الخطيري ثم جدد وقويت عمارته وتيار البحر لا يزداد من ناحية البر الشرقي الا قوة فأمر الملك الناصر أمره وكتب
في سنة ثمان وثلاثين وسبع مائة بطاب المهندسين من دمشق وحلب والبلاد الفراتية وجمع المهندسين من أعمال
مصر كلها قبلها وبحرهما فالتكاملوا عنده ركب بعساكره من قلعة الجبل الى شاطئ النيل ونزل في الحراقة
وبين يديه الامراء وسائر ارباب الخبرة من المهندسين وخولة الجسور وكشف امر شطوط النيل فاقتضى الحال أن
يعمل جسر افيمابن بولاق وناحية أنبويه من البر الغربي ليرد قوة التيار عن البر الشرقي الى البر الغربي وعاد الى
القلعة فكثبت مراسيم الى ولاية الاعمال باحضار الرجال صحة المشدين واستدعى شاد العمائر السلطانية وأمره
بطلب الخبارين وقطع الحجر من الجبل وطلب رئيس البحر وشاد الصناعة لاحضار المراكب فلم يمض سوى
عشرة ايام حتى تكامل حضور الرجال مع الشادين من الاقاليم وندب السلطان لهذا العمل الامير أقبغا عبد
الواحد والامير برصبغا الحاجب فبرز لذلك وأحضر والى القاهرة ووالى مصر وأمر بجمع الناس وتسخير
كل أحد للعمل فركبوا وأخذوا الحرافيش من الاماكن المعروفة بهم وقبضوا على من وجد في الطرقات وفي
المساجد والجوامع وتبعهاهم في الاسحار ووقع الاهتمام الكبير في العمل من يوم الاحد عاشر ذي القعدة
وكانت ايام القيظ فهلك فيه عدة من الناس والامير أقبغا في الحراقة يستحث الناس على انجاز العمل
والمراكب تحمل الحجر من القص الكبير الى موضع الجسر وفي كل قليل يركب السلطان من القلعة ويقف على
العمل ويهين أقبغا ويسببه ويستحمله حتى تم العمل للنصف من ذي الحجة وكانت عدة المراكب التي غرقت فيه
وهي مشحونة بالنجارة اثني عشر مراكب كل مراكب منها تحمل ألف أردب غلة وعدة المراكب التي ملئت بالحجر
حتى ردم وصار جسر ثلاثة وعشرون ألف مراكب سوى ما عمل فيه من آلات الخشب والسيرياقات وحفر في
الجزيرة خليج وطى فلما جرى النيل في ايام الزيادة مرفى ذلك الخليج ولم يتأثر الجسر من قوة التيار وصارت قوة
جرى النيل من ناحية أنبويه بالبر الغربي ومن ناحية التكروري أيضاً فسر السلطان بذلك وأعجبه إعجاباً
كثيراً وكان هذا الجسر سبب انطرد الماء عن بر القاهرة حتى صار الى ما صار اليه الآن * (الجسر فيما
بين الجزيرة والروضة) كان السبب المقتضى لعمل هذا الجسر أن الملك الناصر لما عمل الجسر فيما بين بولاق
وناحية أنبويه وناحية التكروري انطرد ماء النيل عن بر القاهرة وانكشفت أراض كثيرة وصار الماء يخاض
من بر مصر الى المقياس وانكشف من قبالة منشأة المهراني الى جزيرة القيل والى منية الشبرج وصار للناس
يجدون مشقة بعد الماء عن القاهرة وغلت روايا الماء حتى بيعت كل راوية بدرهمين بعد ما كانت بنصف وربع
درهم فشكا الناس ذلك الى الامير أرغون العلاقي والى السلطان الملك الكامل شعبان بن الملك الناصر محمد
ابن قلاون فطلب المهندسين ورئيس البحر وركب السلطان بأمرائه من القلعة الى شاطئ النيل فلم يهيا عمل
لما كان من ابتداء زيادة النيل الآن الرأى اقتضى نقل التراب والشقاق من مطابخ السكر التي كانت بمصر
والقاء ذلك بالروضة لعمل الجسر فنقل شئ عظيم من التراب في المراكب الى الروضة وعمل جسر من الجزيرة الى
نحو المقياس في طول نحو ثلثي ما بينهما من المسافة فعاد الماء الى جهة مصر عودا يسيرا وعجزوا عن اتصال
الجسر الى المقياس لقلة التراب وقويت الزيادة حتى علا الماء الجسر بأسره وانفق قتل الملك الكامل بعد

ذلك و سلطنة أخيه الملك المظفر حاجي بن محمد بن قلاوون أول جمادى الآخرة سنة سبع وأربعين وسبعمائة فلما
 دخلت سنة ثمان وأربعين وقف جماعة من الناس للسلطان في أمر البحر واستعتوا من بعد الماء وانكشاف
 الاراضى من تحت البيوت وغلاء الماء في المدينة فأمر بالكشف عن ذلك فنزل المهندسون وانفقوا على اقامة
 جسر ليرجع الماء عن برّ الحيزة الى بر مصر والقاهرة وكتبوا تقدير ما يصرف فيه مائة وعشرين ألف درهم فضة
 فأمر بجبايتها من ارباب الاملاك التي على شط النيل وأن يتولى القاضي ضياء الدين يوسف بن أبي بكر المختسب
 جبايتها واستخراجها فقيست الدور وأخذ عن كل ذراع من اراضيها خمسة عشر درهما وتولى قياسها أيضا
 المختسب ووالى الصناعة فبلغ قياسها سبعة آلاف وستمائة ذراع ووجي نحو السبعين ألف درهم فاتفق عزل الضياء
 عن الحسبة ونظر المارستان المنصوري ونظر الجوالى وولاية ابن الاطروش مكانه ثم قتل الملك المظفر وولاية
 أخيه الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون سلطنة مصر بعده في شهر رمضان منها فلما كان في سنة تسع وأربعين
 وسبعمائة وقع الاهتمام بعمل الجسر فنزل الامير بلبغا أروس نائب السلطنة والامير منجك الاستادار وكان قد
 عزل من الوزارة والامير قلاي الحاجب وجماعة من الامراء ومعهم عدة من المهندسين الى البحر في الخرايق
 والمراكب الى برّ الحيزة وقاء واما بين برّ الحيزة والقياس وكتب تقدير المصروف نحو المائة والخمسين ألف درهم
 وألف خشبة من الخشب وخمسمائة صار وألف حجر في طول ذراعين وعرض ذراعين وخمسة آلاف شفة وغير
 ذلك من اشياء كثيرة فركب النائب والوزير والامير شيخو والامراء الى الحيزة واعادوا النظر في امر الجسر ومعهم
 ارباب الحيزة فالتزم الامير منجك بعمل الجسر وأن يتولى جباية المصروف عليه من سائر الامراء والجناد
 والكتاب وأرباب الاملاك بحيث انه لا يبقى أحد حتى يؤخذ منه فرسم الكتاب الجيش بكتابة اسماء الجند وقرر على
 كل مائة دينار من الاقطاعات درهم واحد وعلى كل امير من خمسة آلاف درهم الى اربعة آلاف درهم وعلى
 كل كاتب امير ألف مائة درهم وكاتب امير الطبخانات مائة درهم وعلى كل حانوت من حوانيت التجار درهم
 وعلى كل دار درهمان وعلى كل بستان اخذان من عشرين درهما الى عشرة دراهم وعلى كل طاحون خمسة
 دراهم عن الحجر وعلى كل صهر ينج في تربة بالقرافة أو في ظاهر القاهرة أو في مدرسة من عشرة دراهم الى خمسة
 دراهم وعلى كل تربة من ثلاثة دراهم الى درهمين وعلى اصحاب المقاعد والتمتعشين في الطرقات شئ وكشفت
 البساتين والدور التي استجدت من بولاق الى منية الشيرج والتي استجدت في الحكورة والتي استجدت على الخليج
 الناصرى وعلى بركة الحاجب وفي حكر أخى صار وجا فقيست اراضيها كلها وأخذ عن كل ذراع منها خمسة عشر
 درهما وأخذ عن كل قنين من اقنة الطوب شئ وعن كل فاخورة من انقوا خيري شئ وفرض على كل وقف
 بالقاهرة ومصر والقراقتين من الجوامع والمساجد والخوانك والزوايا والربط شئ وكتب الى ولاية الاعمال بالجباية
 من ديورة النصارى وكنايسهم من مائتي درهم الى مائة درهم وقرر على الفنادق والخانات التي بالقاهرة ومصر
 شئ وقرر على ضامنة الاغانى مبلغ خمسين ألف درهم وأقيم لكل جهة شاذ وصيرفي وكتاب وغير ذلك من المستحقين
 من الاعوان فنزل من ذلك بالناس بلاء كبير وشدة عظيمة فانه أخذ حتى من الشيخ والعجوز والارملة ووجي المال
 منهم بالعسف وبطل كثير منهم سببه لسعيه في الغرامة ودعى الناس مع الغرامة بتسلط الظلمة من العرفاء والضمان
 والرسل فكان يغرم كل أحد للقباض والشاذ والصيرفي والمشهود سوى ما قرر عليه جلد دراهم فكثير كلام
 الناس في الوزير حتى صاروا يلتهجون بقولهم هذه سخطه مرصعة نرات من السماء على أهل مصر وقاسوا
 شدة أخرى في تحصيل الاصناف التي يحتاج اليها ونزل الوزير منجك وضرب له خيمة على جانب الروضة ونادى
 في الحرافيش والفعلة من اراد العمل يحضر ويأخذ أجرته درهما ونصفا وثلاثة أرغفة فاجتمع اليه عالم كثير
 وجعل لهم شيا يستظلون به من حر الشمس وأحسن اليهم ورتب عدة من اكعب لنقل الحجر واقام عدة
 من الجبابرة في الجبل لقطع الحجر وجمالا وحيرا تنقلها من الجبل الى البحر ثم تحمل من البر في المراكب الى برّ
 الحيزة وابتدأ بعمل الجسر من الروضة الى ساقية علم الدين بن زنبور وعارضه بجسر آخر من بستان التاج اسحاق
 الى ساقية ابن زنبور واقام أخشايا من الجهتين وردد بينهما بالتراب والحجر والحلفاء ورتب الجمال السلطانية
 لقطع الطين من برّ الروضة وحمله الى وسط الجسر وأمر أن لا يبقى بالقاهرة ومصر صنائع الاحضر العمل وألزم
 من كان بالقرب من داره ككوم تراب أن يثقله الى الجسر فغرم كل واحد من الناس في نقل التراب من ألف

درهم الى خمسة درهم وكان كل ما ينقل في المراكب من الحجر وغيره يرمى في وسط جسر المقياس وتحمله الجمال الى الجسر ثم اقتضى الرأى حفر خليج يجرى الماء فيه عند زيادة النيل لتضعف قوة التيار عن الجسر فاحضرت الابقار والجرار يف والرجال لاجل ذلك وابتدؤا حفره من رأس ماردة الخلفاء تحت الدور الى بولاق وكانت الزيادة قد قرب أو انما انما انتهت الحفر حتى زاد ماء النيل وجرى فيه فسر الناس به مرورا كبيرا وانتهى عمل الجسر في أربعة اشهر الا أن الشناعة قويت على الوزير وبلغ الامراء النائب ما يقال عن منجك من كثرة جباية الاموال فخذته في ذلك ومنعه فاعتذر بأنه لم يسخر أحد الا لاستعمل الناس الا بالبحر وان في هذا العمل للناس عدة منافع وما على من قول اصحاب الاغراض الفاسدة ونحو ذلك وتعادى على ما هو عليه فلما جرى الماء في الخليج الذي حفر تحت البيوت من ماردة الخلفاء الى بولاق مرت فيه المراكب بالناس للفرجة واحتاج منجك الى نقل خيمته من بر الروضة الى بر الجزيرة وأحضر المراكب الكبار ودلاها بالبحرارة وعرق منها عشرة مراكب في البحر وردم التراب عليها الى أن كمل نحو ثلثي العمل فقويت زيادة الماء وبطل العمل فلما كثرت الزيادة جمع منجك الجرافيس والاسرى وردم على الجسر التراب وقواه فحامل الماء عن البر الغربي الى البر الشرقي ومرت من تحت الميدان السلطاني وزريرة قوصون الى بولاق فصار معظمه من هذه المواضع وحصل الغرض بكون الماء بالقرب من القاهرة وانتهى طول جسر منجك الى مائتين وتسعين قصبة في عرض ثمان قصبات وارتفاع أربع قصبات والجسر الذي من الروضة الى المقياس طوله مائتان وثلاثون قصبة وعدة ماري في هذا العمل من المراكب المشحونة بالحجر اثنا عشر ألف مراكب سوى التراب وغير ذلك وكان ابتداء العمل في مستهل المحرم وانتهاه في سلخ ربيع الآخر ولم تحصر الاموال التي جبيت بسببه فانه لم يبق بالقاهرة ومصر دار ولا فسدق ولا حمام ولا طاحون ولا وقف جامع أو مدرسة أو مسجد أو زارية ولا رزقة ولا كنيسة الا وحي منه فكان الرجل الواحد يغرم العشرة دراهم ومن خصه درهم ان يحتاج الى غرامة أمثالهما وأضعافهما وناهيك بما لا يحصى من الديار المصرية على هذا الحكم ككثرة وقد بقيت من جسر منجك هذا بقية هي معروفة اليوم في طرف الجزيرة الوسطى * (جسر الخليلي) هذا الجسر فيما بين الروضة من طرفها البحري وبين جزيرة اروى المعروفة بالجزيرة الوسطى تجاه الخور وكان سبب عمله أن النيل لما قوى رعى تياره على بر القاهرة في ايام الملك الناصر محمد بن قلاوون وقام في عمل الجسر لصير رعى التيار من جهة البر الغربي كما تقدم ذكره انطرد الماء عن بر القاهرة وانكشف ما تحت الدور من منشأة المهراني الى منية الشيرج وعمل منجك الجسر الذي مر ذكره ليعود الماء في طول السنة الى بر القاهرة فلم يتهيا كما كان أولا وجرى في الخليج الذي احتفره تحت الدور من ماردة الخلفاء بمصر الى بولاق وصارت تجاه هذا الخليج جزيرة والماء لا يزال ينطرد في كل سنة عن بر القاهرة الى أن استتب بدبير مصر الامير الكبير برقوق فلما دخلت سنة أربع وثمانين وسبعمائة قصده الامير جهار كس الخليلي عمل جسر ليعود الماء الى بر القاهرة ويصير في طول السنة هناك ويكثر النفع به فيرخص الماء المحمول في الروايا ويقرب مرسى المراكب من البلد وغير ذلك من وجوه النفع فشرع في العمل أول شهر ربيع الاول وأقام الخوازيق من خشب السنط طول كل خازوق منها ثمانية اذرع وجعلها صفين في طول ثلثمائة قصبة وعرض عشر قصبات وسمي فيها افلاق النخل الممتدة وألقى بين الخوازيق ترابا كثيرا وانصب هناك بنفسه ومماليكه ولم يجب من أحد ما لا البتة فانه عمل في اخريات شهر ربيع الآخر وحفر في وسط البحر خليجا من الجسر الى زريرة قوصون وقال شعراء العصر في ذلك شعرا كثيرا منهم عيسى بن حجاج

جسر الخليلي المقتدر سا * كالطود وسط النيل كيف يريد
فاذا سألتهم عنهما قلنا لكم * ذا ثابت دهرنا وذاك يزيد

وقال الاديب شهاب الدين أحمد بن العطار

شكت النيل ارضه * للخليلي فاحصره

ورأى الماء خائفا * أن يطاها بجسره

وقال

راى الخليلي قلب الماء حين طغى * بنى على قلبه جسرا وحيره

رأى ترمل ارضيه ووحدها * والتيل قد خاف يغشاها بفجره

ومع ذلك ما ازداد الماء الا انطرادا عن بر القاهرة ومصر حتى لقد انكشف بعد عمل هذا الجسر شئ كثير من الاراضي التي كانت غامرة بماء النيل وبعد التيل عن القاهرة بعد الميعهد في الاسلام مثله قط * (جسر شيبين) أنشاه الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة سبع وثلاثين وسبع مائة بسبب أن اقليم الشرقية كانت له سدود كلها موقوفة على فتح بحر أبي المنجا وفي بعض السنين تشرق ناحية شيبين وناحية مر صفا وغير ذلك من النواحي التي اراضيها عالية فشكا الامير بشتال من تشريق بعض بلاده التي في تلك النواحي فركب السلطان من قلعة الجبل ومعه المهندسون وخولة البلاد وكانت له معرفة بأموال العمائر وحسن جيد وتظر سعيد ورأى مصيب فصار له كشف تلك النواحي حتى اتفق الرأي على عمل الجسر من عند شيبين القصر الى بنها العسل فوق الشروع في عمله وجمع له من رجال البلاد اثني عشر ألف رجل وماتى قطعة جرافة وأقام فيه القناطر فصار محبس تلك البلاد واذ فتح بحر أبي المنجا امتلأت الاملاق بالماء واستند على هذا الجسر وفي أول سنة عمل هذا الجسر أبطل فتح بحر أبي المنجا تلك السنة وفتح من جسر شيبين هذا وحصل بهذا الجسر نفع كبير لبلاد العلو واستبحر منه عدة بلاد وطيئة والعمل على هذا الجسر الى يومنا هذا * والله اعلم * (جسر امصر والخيرة) اعلم أن الماء في القديم كان محيطا بحيرة مصر التي تعرف اليوم بالروضة طول السنة وكان فيما بين ساحل مصر وبين الروضة جسر من خشب وكذلك فيما بين الروضة وبر الخيرة جسر من خشب يمر عليهم الناس والدواب من مصر الى الروضة ومن الروضة الى الخيرة وكان هذان الجسران من مرصص مصطفة بعضها بمخاض بعض وهي موقوفة ومن فوق المراكب أخشاب ممتدة فوقها تراب وكان عرض الجسر ثلاث قصبات * قال القاضي وأما الجسر فقال بعضهم رأيت في كتاب ذكر انه خط أبي عبد الله بن فضالة صفة الجسر وتعليقه وازالته وانه لم يزل قائما الى أن قدم المأمون مصر وكان غريبا ثم أحدث المأمون هذا الجسر الموجود اليوم الذي تم عليه المارة وترجع من الجسر القديم فبعد أن خرج المأمون عن البلد أتت ريح عاصف فقطعت الجسر الغربي فصبحت سفينة الجسر المحدث فذهبها جميعا فبطل الجسر القديم واثبت الحديد ومعالم الجسر القديم معروفة الى هذه الغاية * وقال ابن زولاق في كتاب انعام امراء مصر ولعشر خلائون من شعبان سنة ثمان وخمسين وثلثمائة سارت العساكر لقتال القائد جوهر ونزلوا الجزيرة بالرجال والسلاح والعدة وضبطوا الجسرين وذكر ما كان منهم الى أن قال في عبور جوهر أقيمت العساكر فغيرت الجسر أفواجا فواجا وأقبل جوهر في فرسانه الى المناخ موضع القاهرة وقال في كتاب سيرة المعز لدين الله وفي مسهل رجب سنة أربع وستين وثلثمائة أصلح جسر القسطنطين ومنع الناس من ركوبه وكان قد أقام سنين معطلا * وقال ابن سعيد في كتاب المغرب وذكر ابن حوقل الجسر الذي يكون ممتدا من القسطنطين الى الجزيرة وهو غير طويل ومن الجانب الاخر الى البر الغربي المعروف ببر الخيرة جسر آخر من الجزيرة اليه واكثر جواز الناس بأنفسهم ودوابهم في المراكب لان هذين الجسرين قد احترما بحصولهما في حين قلعة السلطان ولا يجوز أحد على الجسر الذي بين القسطنطين والجزيرة راكبا احتراماً لموضع السلطان يعني الملك الصالح نجم الدين أيوب وكان رأس هذا الجسر الذي ذكره ابن سعيد حيث المدرسة الخروبية من انشاء البدر أحمد بن محمد الخروبي التاجر على ساحل مصر قبلي خط دار الخناس وما برح هذا الجسر الى أن خرب الملك المعز أيك التركاني قلعة الروضة بعد سنة ثمان وأربعين وسبعمائة فاهمل ثم عمره الملك الظاهر ركن الدين بيبرس على المراكب وعمله من ساحل مصر الى الروضة ومن الروضة الى الجزيرة لاجل عبور العسكر عليه لما بلغه حركة الفرنج فعمل ذلك * (الجسر من قلوب الى دمياط) هذا الجسر أنشاه السلطان الملك المنظر ركن الدين بيبرس المنصوري المعروف بالباشنكير في اخريات سنة ثمان وسبعمائة وكان من خبره انه ورد القصاد بموافقة صاحب قبر من عتده من ملوك الفرنج على غزو دمياط وانهم أخذوا ستين قطعة فاجتمع الامراء واتفقوا على انشاء جسر من القاهرة الى دمياط خوفا من حركة الفرنج في ايام النيل فيعذر الوصول الى دمياط وعين لعمل ذلك الامير اقوش الرومي الحسامي وكتب الامراء الى بلادهم بخروج الرجال والاقبار ورسم للدولة بمساعدة اقوش وأن يخرج كل وال الى العمل برجال عمله وأبقارهم فواصل اقوش الى ناحية فارسكور حتى وجد دولة

الاعمال قد حضر وبالرجال والابقار قرب الامور فعمل فيه ثمانية جرافة بستائة رأس بقر وثلاثين ألف رجل وأقام اقوش الحرمه وكان عبوسا قليل الكلام مهايا الى الغاية فخذ الناس في العمل لكثرة من ضربه بالمقارع أو خرم انفه او قطع اذنه او اخرج به الى أن فرغ في نحو شهر واحد فجاء من قلوب الى دمايط مسافة يومين في عرض أربع قصبات من اعلاه وست قصبات من اسفله ومشي عليه ستة رؤس من الخيل صفيا واحد افعم النفع به وسلك عليه المسافرون بعدما كان يتعذر السلوك ايام النيل لعموم الماء الاراضي والله تعالى اعلم

* (وقد وجد بخط المصنف رحمه الله في اصله هنا ماصورته) *

امراء الغرب بيروت بيت حشمة ومكارم مقامهم بجبال الغرب من بلاد بيروت ولهم خدم على الناس وتفضيل وهم ينسبون الى الحسين بن اسحاق بن محمد التنوخي الذي مدحه أبو الطيب المتنبى بقوله

شدوا بين اسحاق الحسين فصاغت * وقاربها كيزانها والنجار

ثم كان كرامة بن بجير بن علي بن ابراهيم بن الحسين بن اسحاق بن محمد التنوخي فهاجر الى الملك العادل نور الدين الشهيد محمود بن زنكي فأقطعته الغرب ومأمعه بامرته فسمى امير الغرب وكان منشوره بخط العماد الاصفهاني الكاتب فحضر الامير كرامة بعد البداوة وسكن حصن بلعمور من نواحي اقطاعه وبعث على تل اعمال بغير بناء ثم أنشأ اولاده هناك حصنا وما زالوا به وكان كرامة ثقيلا على صاحب بيروت وذلك ايام الفرنج فاراد أخذهم من ارا فلم يجد اليه سبيلا فأخذ في الحيلة عليه وهادن اولاده وسألهم حتى نزلوا الى الساحل وألقوا الصيد بالطير وغيره فراسلهم حتى صار يصطاد معهم وأكرمهم وحباهم وكساهم وما زال يستدرجهم مرة بعد مرة ثم أخرج ابنه معه وهو شاب وقال قد عزمت على زواجه ثم دعا ملوك الساحل وأولاد كرامة الثلاثة فأبوه وتأنى أصغر اولاد كرامة مع أمه بالحصن في عدة قليلة فامتلا الساحل بالشواني والمدينة بالفرنج وتلقوهم بالسمع والاعان في فلما صاروا في القلعة وجلسوا مع الملوك غدربهم وامسكهم وأمسك غلمانهم وغزقهم وركب بجموعه ليل الى الحصن فأجفل الفلاحون والحريم والصبيان الى الجبال والشعر والكهوف وبلغ من بالحصن أن اولاد كرامة الثلاثة قد غرقوا فقتلوه وخرجت أمهم ومعها ابنتها حبي بن كرامة وعمه سبع سنين ولم يبق من بينهم سواه فأدرك السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب وتوجه اليه لمباغت صيدا وبيروت وبأس رجله في ركابه فلم يسده رأسه وقال له أخذنا نارك طيب قلبك انت مكان ابيك وامر له بكتابة أملاك آية بستان فارس فلما كانت ايام المنصورة قلاون ذكر أولاد تغلب بن مسعود الشجاعي أن يبد الخليفة أملا كاعظيمة بغير استحقاق ومن جلاتهم أمراء الغرب فحملوا الى مصر ورسم السلطان باقطاع أملاك الجبلية مع بلاد طرابلس لأمراءها وجندھا فأقطعت لعشرين فارسا من طرابلس فلما كانت ايام الاشرف خليل ابن قلاون قدموا مصر وسألوا أن يخدموا على أملاكهم بالعدة فرسم لهم وأن يزدوها عشرة ارماع فلما كان الروك الناصري ونيابة الامير تنكر بالشام وولاية علاء الدين بن سعيد كشف تلك الجهات رسم السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون أن يستقر عليها بستان فارس فاستقرت على ذلك ثم كان منهم الامير ناصر الدين الحسين ابن خضر بن محمد بن حبي بن كرامة بن بجير بن علي المعروف بابن امير الغرب فكثرت مكارمه واحسانه وخدمته الى كل تغاورائح رباد الاكابر والاعيان مع رياسته كسيرة ومعرفة عدة صنائع يتقها وكاتبه جيدة وترسل وعدة قصائد ومولده في محرم سنة ثمان وستين وستائة وتوفي للنصف من شوال سنة احدى وخسين وسبع مائة انتهى * (ووجد بخطه ايضا من اخبار الرعين ما مثاله) * كان ابتداء دولة بني زياد أن محمد بن ابراهيم ابن عبد الله بن زياد سلمه المأمون مع عدة من بني أمة الى الفضل بن سهل بن ذي الرياستين فورد على المأمون اختلال اليمن فأثنى الفضل على محمد هذا فبعثه المأمون أميراً على اليمن فخرج ومضى الى اليمن ونجح بها من بعد محاربه العرب وملك اليمن وبني مدينة زيد في سنة ثلاث ومائتين وبعث مولاه جعفر ابني جليله الى المأمون في سنة خمس وعاد اليه في سنة ست ومعه من جهة المأمون ألفا فارس فقوى ابن زياد وملك جميع اليمن وقلد جعفر الجبال وبني بهامدنة الحجرة فظهرت كفاءة جعفر لكثرة دهاته فقتله ابن زياد ثم مات محمد بن زياد ذلك بعده

ابنه ابراهيم ثم ملك بعده ابنه أبو الجليش اسحاق بن ابراهيم وطالت مدته ومات سنة احدى وسبعين وثمانمائة
وترك طفلاً اسمه زياد فاقبم بعده وكفلته أخته هند ابنة اسحاق ولولى معها رشيد عبد أبي الجليش حتى مات
فولى بعده رشيد عبده حسين بن سلامة وكان عفيفاً فوزر له هند ولا خيراً حتى مات ثم انتقل الملك الى طفل من آل
زياد وقام بأمره عمته وعبد الحسين بن سلامة اسمه مرجان وكان مرجان عبداً قد تغلبا على امره يقال لاحدهما
قيس وللآخر نجاح فقتل قيسا على الوزارة وكان قيس عسوفاً ونجاح رقيقاً وكان مرجان سيدهما يميل الى قيس
وعمة الطفل تميل الى نجاح فشق قيس ذلك الى مرجان فقبض على الملك الطفل ابراهيم وعلى عمته تلك فبنى قيس
عليهما جداراً فكان ابراهيم آخر ملوك اليمن من آل زياد وكان القبض عليه وعلى عمته سنة سبع وأربع مائة
فحكمت مدة بنى زياد مائتي سنة وأربعاً وستين سنة فعظم قتل ابراهيم وعمته تلك على نجاح وجمع الناس
وحارب قيساً بنيد حتى قتل قيس وملك نجاح المدينة في ذى القعدة سنة اثنتي عشرة وقال لسيد مرجان
ما فعلت بمواليك ومواليك فقال هم في ذلك الجدار فأخرجهم وأوصلى عليهم ما ودقهم ما وبني عليهم ما مسجداً
وجعل سيده مرجان موضعهم في الجدار ووضع معه جثة قيس وبني عليهم الجدار واستند نجاح بمملكة اليمن
وركب بالظلمة وضربت السكة باسمه ونجاح مولى مرجان ومرجان مولى حسين بن سلامة وحسين مولى رشيد
ورشد مولى بنى زياد ولم يزل نجاح يملك حتى مات سنة اثنتين وخمسين وأربع مائة ثم حمله جارية أهداها اليه
الصليحي وترك من الاولاد عدة فملك منهم سعيد الاحول واخوته عدة سنين حتى استولى عليهم الصليحي فهدموا
الى دهلك ثم قدم منهم جيش بن نجاح الى زيد سنكر أو خذ منهم اديعة وعاد الى دهلك فقدمها أخوه سعيد
الاحول بعد ذلك واخفى بها واستدعى أخاه جيشاً وساروا في سبعين رجلاً يوم التاسع من ذى القعدة سنة
ثلاث وسبعين وقصدوا الصليحي وقد سار الى الحج فوافوه عند بئر أم معبد وقتلوه في ثاني عشر ذى القعدة
المنذ كور وقتل معه ابنه عبد الله واحتز سعيد رأسه ما واحتاط على امر أنه أسما بنت شهاب وعاد الى زيد ومعه
أخوه جيش والرأسان بين أيديهما على هودج أسما وملك اليمن بجمع المكرم ابن أسما في سنة خمس وسبعين
وسار من الجبال الى زيد وقاتل سعيداً فقتر سعيد وملك المكرم واسمه أحمد وأنزل رأس الصليحي وأخيه ودفنهما
ولوى زيد خاله اسعد بن شهاب وماتت أسما أمه بعد ذلك في صنعاء سنة سبع وسبعين ثم عاد ابن نجاح الى زيد
وملكها في سنة تسع وسبعين فقتر أسعد بن شهاب ثم غلبهما أحمد المكرم بن علي الصليحي وقتل سعيد بن نجاح
في سنة احدى وثمانين وفتر أخوه جيش الى الهند ثم عاد وملك زيد في سنة احدى وثمانين المنذ كورة فولدت له
جاريته الهندية ابنة القاتك بن جيش وبنى المكرم في الجبال يغير على بلاد جيش وجيش يملك تهامة حتى مات
آخر سنة ثمان وتسعين فملك بعده ابنة فاتك وخالف عليه أخوه ابراهيم ومات فاتك سنة ثلاث وخمسة فملك بعده
ابنه منصور بن فاتك وهو صغير فصار عليه عمه ابراهيم فلم يظفر وثار بنيد عبد الواحد بن جيش وملكها فصار
اليه عبد فاتك واستعادها ثم مات منصور وملك بعده ابنة فاتك بن منصور ثم ملك بعده ابن عمه فاتك بن محمد بن
فاتك بن جيش في سنة احدى وثلاثين وخمسة فملك حتى قتل سنة ثلاث وخمسين وخمسة مائة وهو آخر ملوك بني
نجاح فتغلب على اليمن علي بن مهدي في سنة أربع وخمسين * (وأما الصليحي) فانه علي بن القاضي محمد بن
علي كان أبوه في طاعته أربعون ألفاً فأخذ ابنه التشيع عن عامر بن عبد الله الرواحي أحد دعاة المستضيء
وصحبه حتى مات وقد أسند اليه امر الدعوة فقام بها وصار دليلاً للحاج اليمن عدة سنين ثم ترك الدلالة في سنة
تسع وعشرين وأربع مائة وصعد رأس جبل مسار في ستين رجلاً وجمع حتى ملك اليمن في سنة خمس وخمسين
وأقام على زيد أسعد بن شهاب بن علي الصليحي وهو أخو زوجته وابن عمه ثم انه حج فقتل بنو نجاح في ذى القعدة
سنة ثلاث وسبعين واستقرت الهامة لبني نجاح واستقرت صنعاء لاجد بن علي الصليحي الملقب
بالمكرم ثم جمع وقصد سعيد بن نجاح بنيد وقتلته وهزمه الى دهلك وملك زيد في سنة خمس وسبعين فعاد
سعيد وملك زيد في سنة تسع وسبعين فأتاه المكرم وقتلته في سنة احدى وثمانين فملك جيشاً أخوه سعيد
ومات المكرم بصنعاء سنة أربع وثمانين فملك بعده أبو جبر سبأ بن احمد المظفر بن علي الصليحي في سنة أربع
وثمانين حتى مات سنة خمس وتسعين وهو آخر الصليحيين فملك بعده علي بن ابراهيم بن نجيب الدولة فقدم من
مصر الى جبال اليمن في سنة ثلاث عشرة وخمسة مائة وقام بأمر الدعوة والمملكة التي كانت بيد سبأ ثم قبض

عليه باهر الخليفة الامر بأحكام الله الفاطمي بعد سنة عشرين وخمسمائة وانتقل الملك والدعوة الى الزريع
ابن عباس بن المكرم وآل الزريع من آل عدن وهم من جدان ثم من جشم وبنو المكرم يعرفون بالذنب
وكانت عدن الزريع بن عباس وأحمد بن مسعود بن المكرم فقتلوا على يزيد وولى بعدهما ولدا هما أبو السعود
ابن زريع وأبو الغارات بن مسعود ثم استولى على الملك والدعوة سبأ بن أبي السعود بن زريع حتى مات سنة
ثلاث وثلاثين وخمسمائة فولى بعده ولده الاعز على بن سبأ وكان مقامه بالمادة فبات بالسل وملك أخوه المعظم
محمد في سنة ثمان وثلاثين * وولى من الصليحيين أيضا المملكة السيدة سنة بنت أحمد بن جعفر بن موسى
الصليحي زوجة أحمد المكرم ولقب بالحرّة ومولدها سنة أربعين وأربع مائة وربتها أسماء بنت شهاب
وترجها الملك المكرم أحمد بن أسماء وهو ابن علي الصليحي سنة إحدى وستين وولدها الامر في حياته
فقامت بتدبير المملكة والحروب وأقبل زوجها على لذاته حتى مات وتولى ابن عمه سبأ فاستمرت في الملك
حتى مات سبأ وتولى ابن نجيب الدولة حتى ماتت سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة وشاركه في الملك المفضل
أبو البركات بن الوليد الحميري وكان يحكم بين يدي الملكة الحرّة وهي من وراء الجباب ومات المفضل في رمضان
سنة أربع وثلاثين وخمسمائة وملك بلاده ابنه الملك المنصور منصور بن المفضل حتى ابتاع منه محمد بن
سبأ بن أبي السعود معقل الصليحيين وعدتها ثمانية وعشرون حصنا بمائة ألف دينار في سنة سبع وأربعين
 وخمسمائة وبقي المنصور بعد حتى مات بعد مائة وخمسين سنة * (وأما علي بن مهدي) فإنه
حميري من سوا حل زيد كان أبوه مهدي رجلا صالحا ونشأ أبوه على طريقة حسنة وحج ووعظ وكان
فصيحا حسن الصوت عالما بالتفسير وغيره يتحدث بالمغيبات فتكون كما يقول وله عدة أتباع كثيرة وجوع
عديدة ثم قصد الجبال وأقام بها إلى سنة إحدى وأربعين وخمسمائة ثم عاد إلى أملاكه ووعظ ثم عاد إلى الجبال
ودعا إلى نفسه فأجاب به بطن من خولان فسماهم الانصار وسمي من بعدهم من تهامة المهاجرين وولى على
خولان سبأ وعلى المهاجرين رجلا آخر وسمي كلا منهما شيخ الاسلام وجعلهما نقيسين على طائفتيهما فلا
يحاط به أحد غيرهما وهما يوصلان كلامه إلى من تحت أيديهما وأخذ يغادي الغارات ويرأو حها على التهاثم
حتى اجلى البوادي ثم حاصر زيد حتى قتل فالت بن محمد آخر ملوك بني نجاح فخارب ابن مهدي عبد فالت
حتى غلبهم وملك زيد يوم الجمعة رابع عشر رجب سنة أربع وخمسين وخمسمائة فبقي على الملك شهرين وأحدا
وعشرين يوما ومات فالت بعده ابنه مهدي ثم عبد الغني بن مهدي وخرجت المملكة عن عبد الغني إلى أخيه
عبد الله ثم عادت إلى عبد الغني واستقر حتى سار إليه توران شاه بن أيوب من مصر في سنة تسع وستين
 وخمسمائة وفتح اليمن وأسر عبد الغني وهو آخر ملوك بني مهدي يكفر بالمعاصي ويقتل من يخالف اعتقاده
ويستبيح وطء نسائهم واسترقاق اولادهم وكان حنفي الفروع ولا يحابه فيه غلوزا ندوم من مذهبه قتل من شرب
الخمر ومن سبغ الغناء ثم ملك توران شاه بن أيوب عدن من يأسر ملك بلاد اليمن كلها واستقرت في ملك السلطان
صلاح الدين يوسف بن أيوب وعاد شمس الدولة توران شاه بن أيوب إلى مصر في شعبان سنة ست وسبعين
 واستخلف على عدن عز الدين عثمان بن الزنجيلي وعلى زيد حطان بن كيل بن منقذ الكافي فبات شمس الدولة
بالاسكندرية فاختلف ثوابه فبعث السلطان صلاح الدين يوسف جيشا فاستولى على اليمن ثم بعث في سنة ثمان
 وسبعين أخاه سيف الاسلام ظهير الدين طفتكين بن أيوب فقدم اليها وقبض على حطان بن كيل بن منقذ
 وأخذ أمواله وفيها سبعون غلاف زردية مملوءة ذهباً عينا وسجنه فكان آخر العهد به ونجاة عثمان بن الزنجيلي
 بأمواله إلى الشام فظفر بها سيف الاسلام وصفت له مملكة اليمن حتى مات بها في شوال سنة ثلاث وتسعين
 فاقم بعده ابنه الملك المعز اسماعيل بن طفتكين بن أيوب فجعل وادعى أنه أموي وخطب لنفسه بالخلافة وعلى
 طول كنه عشرين ذراعا فثار عليه مماليكه وقتلوه في سنة تسع وتسعين وأقاموا بعده أخاه الناصر ومات بعد
 أربع سنين فقام من بعده زوج أمه غازي بن خزيل أحد الامراء فقتله جماعة من العرب وبقي اليمن بغير سلطان
 فغلبت أم الناصر على زيد فقدم سليمان بن سعد الدين شاهنشاه بن أيوب إلى اليمن فعبر يحمل ركوبه على
 كتفه فملكته أم الناصر البلاد وترجته فاشتد ظلمه وعمّوه إلى أن قدم الملك المسعود اقيس بن الملك
 الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب من مصر في سنة اثنتي عشرة وستمائة فقبض عليه وجعله إلى مصر

فأجرى به الكامل ما يقوم به إلى أن ستمشهد على المنصورة سنة سبع وأربعين وسماه وأقام المسعودي باين
 ورج ومالك مكة أيضاً في شهر ربيع الأول سنة عشرين وسماه وعاد إلى اليمن ثم خرج عنها واستخلف عليها
 استاداره على بن رسول فبات بمكة سنة ست وعشرين فقام على بن رسول على ملك اليمن حتى مات في سنة
 تسع وعشرين واستقر عوضه ابنه عمر بن علي بن رسول وتلقب بالمنصور حتى قتل سنة ثمان وأربعين واستقر
 بعده ابنه المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول وصفا له اليمن وطالت أيامه انتهى ما ذكره المصنف بخطه في
 تاريخه عفا الله عنه وأرضاه وجعل الجنة مقره ومثواه * (ووجد بخطه أيضاً ما مثله) * السلطان محمد بن طغلق
 شاه وطلغلق يلقب غياث الدين وهو ملوك السلطان علاء الدين محمود بن شهاب الدين مسعود ملك الهند مقر
 ملكه مدينة دهلي وجميع البلاد برّ أو بحر أيده الأجزاء المغلغلة في البحر وأما الساحل فلم يبق منه قيد شبر
 الا وهو بيده وأول ما فتح ملكه تكنك عدة قراها مائة ألف قرية وتسعمائة قرية ثم فتح بلاد حاجنكير وبها سبعون
 مدينة جليله كلها بناه على البحر ثم فتح بلاد لنكوت وهي كرسى تسعة ملوك ثم فتح بلاد دواكبر وبها أربع
 وثمانون قلعة كلها جليلات المقدار وبها ألف ألف قرية ومائة ألف قرية ثم فتح بلاد دورسمند وكان بها ستة ملوك
 ثم فتح بلاد المعبر وهو إقليم جليل له سبعون مدينة بناه على البحر وجعله ما بيده ثلاثة وعشرون إقليماً وهي
 إقليم دهلي وإقليم الدواكبر وإقليم المثنان وإقليم كهران وإقليم سامان وإقليم سوسستان وإقليم جاج وإقليم هاشي
 وإقليم سرسن وإقليم المعبر وإقليم تكنك وكرات وإقليم بداون وإقليم عوض وإقليم التيوذج وإقليم لنكوت وإقليم
 بهار وإقليم كره وإقليم ملاوه وإقليم بهادر وإقليم كلا فور وإقليم حاجنكير وإقليم بلنج وإقليم دورسمند وهذه الأقاليم
 تسكن على ألف مدينة ومائتي مدينة ومدينة دهلي دور عمرانها أربعون ميلاً وجهته ما يطلق عليه اسم دهلي
 إحدى وعشرون مدينة وفي دهلي ألف مدرسة كلها للحنفية الا واحدة فانها للشافعية ونحو سبعين مائة
 وفي بلادها من الخوانك والربط نحو ألفين وبها جامع ارتفاع مئذنته ستمائة ذراع في الهواء وللسلطان خدمة
 مرتين في كل يوم بكرة ربه العصور ورتب الامراء على هذه الأنواع أعلاهم قدراً الخانات ثم الملوك ثم الامراء
 ثم الاسفهلارية ثم الجندي ثم خدمته ثمانون خاناً وعسكره تسعمائة ألف فارس وله ثلاثة آلاف فيل تلبس في
 الحروب البرك اصطونات الحديد المذهب وتلبس في أيام السلم جلال الدياج وأواع الخريروتزين بالقصور
 والاسرة المصفحة ويشد عليها بروج الخشب يركب فيها الرجال للرب فيكون على الفيل من عشرة رجال إلى ستة
 وله عشرون ألف مملوك اترال وعشرة آلاف خادم خصى وألف خازن وألف مشبه دار ومائة ألف عبد ركابية
 تلبس السلاح وتحمي بركابه وتقاتل رجاله بين يديه والاسفهلارية لا يؤهل منهم أحد لقرب السلطان وانما يكون
 منهم نوع الولاة والخان يكون له عشرة آلاف فارس وللملك ألف وللامير مائة فارس وللاسفهلار دون
 ذلك ولكل خان عبدة لكي كل مائة ألف تنكة كل تنكة ثمانية دراهم ولكل ملك من ستين ألف تنكة إلى
 خمسين ألف تنكة ولكل امير من أربعين ألف تنكة إلى ثلاثين ألف تنكة ولكل اسفهلار من عشرين ألف
 تنكة إلى ماحولها ولكل جندي من عشرة آلاف تنكة إلى ألف تنكة ولكل مملوك من خمسة آلاف تنكة إلى
 ألف تنكة سوى طعامهم وكساويهم وعليتهم ولكل عبد في الشهر منان من الخطة والارز وفي كل يوم ثلاثة
 استارلحم وما يحتاج اليه وفي كل شهر عشر تنكات يضاء وفي كل سنة أربع كساو وللسلطان دار طراز فيها أربعة
 آلاف قزاز لعمال انواع القماش سوى ما يحمل له من الصين والعراق والاسكندرية ويفرق كل سنة مائتي
 ألف كسوة كاملة في فصل الربيع مائة ألف وفي فصل الخريف مائة ألف ففي الربيع غالب الكسوة من عمل
 الاسكندرية وفي الخريف كلها من عمل دار الطراز دهلي وقاش الصين والعراق ويفرق على الخوانك والربط
 الكساوي وله أربعة آلاف زركشي تعمل الزركش ويفرق كل سنة عشرة آلاف فرس مسرجة وغير مسرجة
 سوى ما يعطى الاجناد من البراذين فانه بلا حساب يعطى جشارات ومع هذا فان خيل عنده غالبة مطلوبة
 وللسلطان نائب من الخانات يسمى اريت اقطاعه قدر اقليم بحر العراق ووزيرا اقطاعه كذلك وله أربعة نواب مسمى
 كل واحد منهم من أربعين ألف تنكة إلى عشرين ألف تنكة وله أربعة ريسان أي كتاب سر لكل واحد منهم ثمانية
 كاتب ولكل كاتب اقليم عشرة آلاف تنكة ولصدر جهان وهو قاضي القضاة قري يحصل منها نحو ستين ألف تنكة
 ولصدر الاسلام وهو أكبر نواب القاضي والشيخ الاسلام وهو شيخ الشيوخ مثل ذلك ولا محتسب ثمانية آلاف تنكة

وله ألف طبيب ومائتا طبيب وعشرة آلاف بزار تركب الخيل وتحمل طيور الصيد وله ثلاثة آلاف سواق
لتحصيل الصيد وخمسمائة نديم وألفان ومائتان للملاهي سوى محالبيكه وهم ألف مملوك وألف شاعر باللغات
العربية والفارسية والهندية يجري عليهم ديوانه ومتى غنى أحد منهم لغيره قله ولكل نديم قريتان أو قرية ومن
أربعين ألف تنكة إلى ثلاثين ألف تنكة إلى عشرين ألف تنكة سوى الخلع والكساوى والاققادات ويمد في وقت
كل خدمة في المزين من كل يوم سباطياً كل منه عشرين ألفاً مثل الخانات والمملوك والامراء والاسفهلارية
واعيان الاجناد وله طعام خاص يأكل معه الفقهاء وعدتهم مائتا فقيه في الغداء والعشاء فياً يكون
وتبائحون بين يديه ويذبح في مطابخه كل يوم ألفان وخمسمائة رأس من البقر والأفارأس من الغنم سوى الخيل
وأشواخ الطير ولا يحضر مجلسه من الجند الا الاعيان ومن دعتهم ضرورة إلى الحضور والندماء وارباب الاغاني
يحضرون بالنوبة وكذلك الريسان والاطباء ونحوهم لكل طائفة نوبة تحضر فيها للخدمة والشعراء تحضر في
العيدين والمواسم وأول شهر رمضان وإذا تجدد نصر على عدو أو فتوح ونحو ذلك مما يهني به السلطان وأمر
الجند والعامة مرجعها إلى ابريت وأمر القضاة كلهم مرجعهم إلى صدر رجهاً وأمر الفقهاء إلى شيخ الاسلام
وأمر الواردين والوافدين والادباء والشعراء إلى الريسان وهم كتاب السر وجهاز هذا السلطان مرة أحد
كتاب سره إلى السلطان أبي سعيد رسولاً وبعث معه ألف ألف تنكة ليتصدق بها في مشاهد العراق وخمسمائة
فرس فقدم بغداد وقد مات أبو سعيد وكان هذا السلطان ترعد الفرائض لمهابته وترزّل الارض لو كبه يجاس
بنفسه لانصاف رعيته ولقراءة القصص عليه جلوساً عاماً ولا يدخل أحد عليه ومعه سلاح ولوا السكين
ويجلس وعنده سلاح كامل لا يترافقه أبداً وإذا ركب في الحرب فلا يمكن وصف هيئته وله أعلام سود في أوساطها
تباين من ذهب تسير عن يمينه وأعلام حمر فيها تباين من ذهب تسير عن يساره ومعه مائتا جمل تقارات وأربعون
جلاً ككوسات كبارا وعشرون بوقاً وعشرة صنوج ويدق له خمس نوب كل يوم وإذا خرج إلى الصيد
كان في جف وعدة من معه زيادة على مائة ألف فارس ومائتي فيل وأربعة قصور خشب على ثمانمائة جمل كل
قصر منها على مائتي جمل كلها ملبسة حريراً مذهباً كل قصر طبقتان سوى الخيم والجراكوات وإذا انتقل من مكان
إلى مكان للترفة يكون معه نحو ثلاثين ألف فارس وألف جنيب مسرعة ملحمة بالذهب المرصع بالجواهر
والياقوت وإذا خرج في قصره من موضع إلى آخر يمر راكباً وعلى رأسه الحبر والسلاح دارية وراءه بأيديهم
السلاح وحوله نحو اثنا عشر ألف مملوك مشاة لا يركب منهم الا حامل الحبر والسلاح دارية والجدارية حمله
القماش وإذا خرج للحرب أو سفر طويل حمل على رأسه سبع حبورة منها اثنان مرصعان ليس لهما قيمة وله نخامة
عظيمة وقوانين وأوضاع جلالة والخانات والمملوك والامراء لا يركب أحد منهم في السفر والحضر الا بالاعلام
واكثر ما يحمل الخان سبعة أعلام واكثر ما يحمل الامير ثلاثة واكثر ما يجزّه الخان في الحضر عشرة جنائب
واكثر ما يجزّه الامير في الحضر جنبيان وأما في السفر فحسب ما يختار وكان السلطان برّ واحسان وفيه تواضع
واقدمات عنده رجل فقير فشهد جنازته وحمل نعشه على عنقه وكان يحفظ القرآن العزيز العظيم والهداية في فقه
الحنفية ويحيد علم العقول ويكتب خطاً حسناً ولذته في الرياضة وتأديب النفس ويقول الشعر ويباحث العلماء
ويؤخذ الشعراء ويأخذ بأطراف الكلام على كل من حضر على كثرة العلماء عنده والعباء تحضر عنده وتغفر
في رمضان معه بتعيين صدر رجهاً اهم في كل ليلة وكان لا يترخص في محذور ولا يقر على منكر ولا يتجاسر أحد
في بلاده أن يتظاهر بمحرم وكان يشدد في الخمر ويبالغ في العقوبة على من يتعاطاها من المقربين منه وعاقب بعض
أكابر الخانات على شرب الخمر وقبض عليه وأخذ أمواله وجلتها أربع مائة ألف ألف مثقال وسبعة
وثلاثون ألف ألف مثقال ذهباً اجزتها ألف وسبعمائة قنطاراً بمصرى وله وجود بر كثيرة منها انه يتصدق
في كل يوم بلكين عنهما من نقد مصر ألف ألف وسبعمائة ألف درهم وربما بلغت صدقته في يوم واحد خمسين
لشكاً ويتصدق عند كل رؤية هلال شهر بلكين دأماً وعليه راتب لأربعين ألف فقير كل واحد منهم درهم
في كل يوم وخمسة ارطال برّ وأرزوقر ألف فقيه في مكاتب لتعليم الاطفال القرآن وأجرى عليهم الارزاق وكان
لا يدع بدله سائلاً بل يجري على الجميع الارزاق ويبالغ في الاحسان إلى الغرباء وقدم عليه رسول من أبي سعيد
مرة بالسلام والتودد فدخل عليه وأعطاه جلاً من المال فلما اراد الانصراف امره أن يدخل الخزانة ويأخذ

ما يختار فلم يأخذ غير مصحف فسأله عن ذلك فقال قد اغتافى السلطان بفضل له ولم أجده أشرف من كتاب الله فزاد
 إعجابه به وأعطاه مالا جلته ثمانمائة تومان والتمومان عشرة آلاف دينار وكل دينار ستة دراهم تكون جملة
 ذلك ثمانية آلاف ألف دينار عنها ثمانية وأربعون ألف درهم وقصده شخص من بلاد فارس وقدم له كتباً
 في الحكمة منها كتاب الشفاء لابن سينا فأعطاه جوهرًا بعشرين ألف مثقال من الذهب وقصده آخر من بخاري
 بجمل بطيخ أصفر قلبي غالبه حتى لم يبق منه الاثنان وعشرون بطيخة فأعطاه ثلاثة آلاف مثقال ذهباً وكان
 قد ألزم أن لا ينطق في إطلاقاته بأقل من ثلاثة آلاف مثقال ذهباً وبعث ثلاث لكوكة ذهباً إلى بلاد ما وراء النهر
 ليفترق على العلماء وعلى الفقهاء ويتباع له حوائج بلط وبعث للبرهان الضياء عزه جي شيخ سمرقند بأربعين
 ألف تنكة وكان لا يفارق العلماء سفراً وحضراً ومنار الشرع في أيامه قائم والجهاد مستقر فبلغ مبلغاً عظيماً في
 إعلاء كلمة الإيمان فنشر الإسلام في تلك الاقطار وهدم بيوت النيران وكسر الندود والاصنام واتصل به الإسلام
 إلى أقصى الشرق وعمر الجوامع والمساجد وأبطل التشويب في الأذان ولم يحل له يوم من الأيام من بيع آلاف
 من الرقيق لكثرة السبي حتى أن الجارية لا تعتد ثمنها بدينه دهلي ثمان تنكات والسريرة خمس عشرة
 تنكة والعبد المراهق أربعة دراهم ومع رخص قيمة الرقيق فإنه تبلغ قيمة الجارية الهندية عشرين ألف
 تنكة لحسنها ولطف خلقها وحفظها القرآن وكتابها الخط وروايتها الأشعار والأخبار ووجود غنائها وضرها
 بالعود ولعبها بالسطرنج وهن يتفاخرن فتقول الواحدة آخذ قلب سيدي في ثلاثة أيام فتقول الأخرى آخذ
 قلبه في يوم فتقول الأخرى آنا آخذ قلبه في ساعة فتقول الأخرى آنا آخذ قلبه في طرفة عين وكان ينعم على
 جميع من في خدمته من أرباب السيوف والاقلام بكل جليل من البلاد والأموال والجواهر والخيل
 الجملة بالذهب وغير ذلك إلا الفيلة فإنه لا يشاركها فيها أحد وللثلاثة آلاف فيل راتب عظيم فأكثرها مؤنة له
 في كل يوم أربعون رطلاً من أرز وستون رطلاً من شعير وعشرون رطلاً من سمن ونصف جمل من خشيش وقيمها
 جليل القدر أقطاعه مثل إقليم العراق وإذا وقف السلطان للحرب كان أهل العلم حوله والرماة قدماه وخلفه
 وأمامه الفيلة كما تقدم عليها الفيلة وقدأما العبيد المشاة والخيل في المينة والميسرة فتمسأله من النصر
 ما لا تمسألاً لآدم من تقدمه ففتح الممالك وهدم قواعد الكفار ومحاصروا معابدهم وأبطل نغزهم وكان يجلس
 كل يوم ثلاثاء جالساً عاماً على تخت مصفح بالذهب وعلى رأسه خمر في موكب عظيم وينادي مناديه من له
 شكوى في شخص فينظر في ظلمات الناس وكان لا يوجد به دهل في أيامه خمر البتة وأول من ملك مدينة دهلي
 قطب الدين إيبك وذلك أن شهاب الدين محمد بن سالم بن الحسين أحد المملوك الغورية فتح الهند بعد عدة حروب
 وأقطع مملوكه إيبك هذا مدينة دهلي فبعث إيبك عسكره عليه محمد بن بختيار فأخذ إلى تخوم الصين وذلك كله
 في سنة سبع وأربعين وخمسمائة ثم ولي بعده إيتش بن إيبك أربعين سنة فقام بعده ابنه علاء الدين علي بن
 إيتش بن إيبك ثم أخوه معز الدين بن إيتش ثم أخته رضية خاتون فأقامت ثلاث سنين ثم أخوها ناصر الدين بن
 إيتش فأقام أربعاً وعشرين سنة ثم قام بعده مملوكه غياث الدين بليان سبعاً وعشرين سنة ثم بعده معز
 الدين يابا خمس سنين ثم ابنه شمس الدين كيورس سبعة أشهر ثم خرج الملك عن بيت السلطان شمس الدين إيتش
 وقويت التريكان العجيبة وكانوا أمراء يقال للواحد منهم خان واستبدت كبيرهم جلال الدين فيروز سبع سنين
 ثم ابن أخيه علاء الدين محمود بن شهاب الدين مسعود اثنتين وعشرين سنة ومات سنة خمس عشرة وسبعمائة
 ثم ابنه شهاب الدين عمر بن محمود بن مسعود سنة واحدة ولقب غياث الدين ثم أخوه قطب الدين مبارك بن محمود
 أربع سنين وقتل سنة عشرين وسبعمائة ثم علاء الدين خسرو مملوك علاء الدين محمود سبعة أشهر وملك غياث
 الدين طغلق شاه مملوك السلطان علاء الدين محمود بن مسعود في أول شعبان سنة عشرين وسبعمائة ثم ملك بعده
 ابنه محمد بن طغلق شاه صاحب الترجمة هذا آخر ما وجد بخطه رحمه الله تعالى * (ووجد بخطه أيضاً رحمه الله
 تعالى) * ما أحسن قول الأديب محمد بن حسن بن شاو والنقيب

مشت أيامكم لابل نراها * جرت جرياً على غير اعتياد

وما عادت نواصيا بخير * ولا كانت تعد من الجياد

(بدخشان) مدينة في ما وراء النهر بها معدن اللؤلؤ بدخشاني وهو المسمى بالبلخس وبها معدن اللازورد الفاخر

وهما في جبل بها يحفر عليهما في معادنهما فيوجد اللآزورد بسهمولة ولا يوجد اللؤلؤ الا بتعب كبير وانفاق زائد
وقد لا يوجد بعد التعب الشديد والنفقة الكثيرة ولهذا عز وجوده وغلت قيمته * وأقصر ليل بلغارب البحر أربع
ساعات ونصف * وأقصر ليل افتكون ثلاث ساعات ونصف فهو أقصر من ليل بلغارب ساعة واحدة وبين بلغارب
وأفتكون مسافة عشرين يوما بالسير المعتاد انتهى * السلطانية من عراق العجم بناها السلطان محمد خدابنده
او كانيق بن ارغون بن ابغا بن هولاكو وخدا بنده ملك بعد أخيه محمود غازان وملك بعد خدابنده ابنه السلطان
أبوسعيد بنادر خان وكان الشيخ حسن بن حسين بن اقبغا مع قائد السلطان محمد بن طشتمر بن استيبر بن عتريحي
ومذمات أبوسعيد لم يجمع بعده على طاعة ملك بل تفرقوا وقام في كل ناحية قائم انتهى (ووجد بخطه أيضا
مانصه) ولله درأبي اسحاق الاديب حيث قال

إذا كنت قد أيقنت أنك هالك * فمالك مما دون ذلك تشفق
ومعاشين المرء ذا الحلم أنه * يرى الامر حقما واقعا ثم يعلق
وحيث يقول

ومن طوى الحسين من عمره * لاقى امورا فيه مستنكره
وان تخطاها رأى بعدها * من حادثات الدهر ما لم يره
اتتهى ما وجد بخطه في اصله

* (ذكر الجزائر) *

اعلم أن الجزائر التي هي الآن في بحر النيل كلها حادثة في الملة الاسلامية ماعد الجزيرة التي تعرف اليوم بالروضة
تجاه مدينة مصر فان العرب لما دخلوا مع عمرو بن العاص الى مصر وحاصروا الحصن الذي يعرف اليوم بقصر
الشمع في مصر حتى فتحه الله تعالى عنوة على المسلمين كانت هذه الجزيرة حينئذ تجاه القصر ولم يبلغني الى الآن
مقى حدثت وأما غيرهما من الجزائر فكما قد تجدت بعد فتح مصر * ويقال والله اعلم ان بلهيت الذي يعرف
اليوم بأبي الهول طلسم وضعه القدماء لقلب الرمل عن بر مصر الغربي الذي يعرف اليوم ببر الجزيرة وانه
كان في البر الشرقي بجوار قصر الشمع صنم من حجارة على مسافة أبي الهول بحيث لو امتد خط من رأس أبي
الهول وخرج على استواء لسقط على رأس هذا الصنم وكان مستقبل المشرق وانه وضع أيضا لقلب الرمل
عن البر الشرقي فقد رآه الله سبحانه وتعالى أن كسر هذا الصنم على يد بعض امراء الملك الناصر محمد بن قلاوون
في سنة احدى عشرة وسبع مائة وحفر تحته حتى بلغ الحفر الى الماء فلما أنه يكون هنالك كنز فلم يوجد شي وكان
هذا الصنم يعرف عند أهل مصر بسرية أبي الهول فكان عقيب ذلك غلبة النيل على البر الشرقي وصارت هذه
الجزائر الموجودة اليوم وكذلك قام شخص من صوفية الخائفاء الصلاحية سعيد السعداء يعرف بالشيخ محمد
صائم الدهري في تغيير المنكر أعوام بضع وعشرين وسبع مائة فشوه وجوه سباع الجزر التي على قناطر السباع
خارج القاهرة وشوه وجه أبي الهول فغلب الرمل على أراضي الجزيرة ولا ينكر ذلك فله في خلقه أسرار يطلع
عليها من يشاء من عباده والكل يخلفه وتقديره * وقد ذكر الاستاذ ابراهيم بن وصف شاه في كتاب أخبار مصر
في خبر الواحات الداخلة أن في تلك الصحارى كانت اكثمدن ملوك مصر العجيبة وكنوزهم الآن الرمال غلبت
عليها قال ولم يبق بمصر ملك الا وقد عمل الرمال طلسم لا دفعها ففسدت طلسماتها لقدم الزمان * وذكر ابن
يونس عن عبد الله بن عمرو بن العاص انه قال اني لاعلم السنة التي تخرجون فيها من مصر قال ابن سالم فقلت له
ما يخرجنا منها يا أبا محمد أعدو قال لا ولكنكم يخرجكم منها انيلكم هذا يغور فلا تبقى منه قطرة حتى تكون فيه
الكشبان من الرمل وتأكل سباع الارض حيتانه * وقال الليث عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخير قال
ان الصحابي حدثه أنه سمع كعبا يقول ستعرك العراق عرك الاديم وتفت مصر فت البعرة قال الليث وحديثي
رجل عن وهب المعافري انه قال وتشق الشام شق الشعرة وسأذكر من خبر هذه الجزائر المشهورة ما وصلت
الى معرفته ان شاء الله تعالى

* (ذكر الروضة) *

اعلم أن الروضة تطلق في زمانها هذا على الجزيرة التي بين مدينة مصر ومدينة الجزيرة وعرفت في أول الاسلام

بالجزيرة وبجزيرة مصر ثم قيل لها جزيرة الحصن وعرفت الى اليوم بالروضة والى هذه الجزيرة انتقل المقوقس لما فتح
 الله تعالى على المسلمين القصر وصار بها هو ومن معه من جموع الروم والقبط وبها أيضا بنى احمد بن طولون الحصن
 وبها كانت الصناعة يعنى صناعة السفن الحربية اى كانت بها دار الصناعة وبها كان الجنان والمختار وبها كان
 اليهودج الذى بناه الخليفة الامر بأحكام الله لمحبوبته البدوية وبها بنى الملك الصالح نجم الدين أيوب القلعة
 الصالحية وبها الى اليوم مقياس النيل وسأورد من أخبار الروضة هنا ما لا تجده مجمعا فى غير هذا الكتاب * قال
 ابن عبد الحكم وقد ذكر محاصرة المسلمين للحصن فلما رأى القوم الجند من المسلمين على فتح الحصن والحرص
 ورأوا صبرهم على القتال ورغبتهم فيه خافوا أن يظهر عليهم فتبنى المقوقس وجاعة من اكابر القبط
 وخرجوا من باب الحصن القبلى ودونهم جماعة يقاتلون العرب فلحقوا بالجزيرة موضع الصناعة اليوم
 واحرقوا بقطع الجسر وذلك فى حرى النيل وتختلف فى الحصن بعد المقوقس الاعرج فلما خاف فتح باب الحصن خرج
 هو وأهل القوة والشرف وكانت سفنهم ملصقة بالحصن ثم لحقوا بالمقوقس بالجزيرة قال وكان بالجزيرة يعنى بعد فتح
 مصر فى أيام عبد العزيز بن مروان امير مصر خمسمائة فاعل معدة لحريق يكون فى البلد أهدم * وقال القضاى
 جزيرة فسطاط مصر قال الكندى بنيت بالجزيرة الصناعة فى سنة أربع وخمسين وحصن الجزيرة ببناء
 احمد بن طولون فى سنة ثلاث وستين ومائتين ليجز فيه حرمه وماله وكان سبب ذلك مسير موسى بن
 بغا العراقى من العراق والى مصر وجميع أعمال ابن طولون وذلك فى خلافة المعتمد على الله فلما بلغ
 احمد بن طولون مسيره استعطفه بطلبه ومنعه من دخول أعماله فلما بلغ موسى بن بغا الى الرقة تناقل عن المسير
 لعظم شأن ابن طولون وقوته ثم عرضت لموسى عليه طالت به وكان بها موته وثأوره الغلمان وطلبوا منه الارزاق
 وكان ذلك سبب تركه المسير فلم يلبث موسى بن بغا أن مات وكفى ابن طولون أمره ولم يزل هذا الحصن على
 الجزيرة حتى أخذته النيل شيئا بعد شئ وقد بقيت منه بقايا متقطعة الى الآن وقد اختصر القضاى القضاى
 رحمه الله فى ذكر سبب بناء ابن طولون حصن الجزيرة * وقد ذكر جامع سيرة ابن طولون أن صاحب الزنج
 لما قدم البصرة فى سنة أربع وخمسين ومائتين واستعجل أمره انفذ اليه امير المؤمنين المعتمد على الله تعالى
 أبو العباس احمد بن امير المؤمنين المتوكل على الله جعفر بن المعتمد بن الرشيد رسولا فى حمل أخيه الموفق بالله أبى
 احمد طلحة من مكة اليه وكان الخليفة المهتدى بالله محمد بن الواثق بن المعتمد نفاه اليها فلما وصل اليه جعل
 العهد بالخلافة من بعده لابنه المفقوض وبعد المفقوض تصكون الخلافة للموفق طلحة وجعل غرب الممالك
 الاسلامة للمفقوض وشرقا للموفق وكتب بينهما بذلك كتابا رتب فيه أيمانهما بالوفاء بما قد وقعت عليه
 الشروط وكان الموفق يحسد أخاه المعتمد على الخلافة ولا يراه أهلها فلما جعل المعتمد الخلافة من بعده لابنه
 ثم للموفق بعده شق ذلك عليه وزاد فى حقه وكان المعتمد تشاغلا ببلاد نفسه من الصيد واللعب والتفرغ بجواريه
 فضاعت الامور وفسدت تدبير الاحوال وفاز كل من كان متقلدا أعماله بقلده وكان فى الشروط التى كتبها
 المعتمدين المفقوض والموفق انه ما حدث فى عمل كل واحد منهما من حدث كانت النفقة عليه من مال خراج قسمة
 واستخلف على قسم ابنه المفقوض موسى بن بغا فاستكتب موسى بن بغا عبيد الله بن سليمان بن وهب وانفرد
 الموفق بقسمة من ممالك الشرق وتقدم الى كل منهما أن لا يتطرق فى عمل الآخر وخلد كتاب الشروط بالكعبة وأفرد
 الموفق لمحاربة صاحب الزنج وأخرجه اليه وضم معه الجيوش فلما كبر أمره وطالت محاربه أيامه وانقطعت مواد
 خراج المشرق عن الموفق وتقاعد الناس عن حمل المال الذى كان يحمل فى كل عام واحتجوا بأشياء دعت
 الضرورة الموفق الى أن كتب الى احمد بن طولون وهو يومئذ امير مصر فى حمل ما يستعين به فى حروب صاحب الزنج
 وكانت مصر فى قسم المفقوض لانهم من الممالك الغربية الا أن الموفق شكافى كذبه الى ابن طولون شدة حاجته
 الى المال بسبب ما هو بسبيله وأنفذ مع الكتاب تحريرا خادما المتوكل ليقبض منه المال فما هو الا أن ورد تحرير
 على ابن طولون بمصر واذا يكاتب المعتمد قد ورد عليه يأمره فيه بحمل المال اليه على رسمه مع ما جرى الرسم
 بحمله مع المال فى كل سنة من الطراز والرقيق والخليل والشمع وغير ذلك وكتب أيضا الى احمد بن طولون كتابا
 فى السر أن الموفق انما أنفذ تحريرا اليك عينا ومستقيما على أخبارك وأنه قد كاتب بعض اصحابك فاحترس
 منه واحمل المال اليه وعل انفاذه وكان تحرير لما قدم الى مصر انزله احمد بن طولون معه فى داره بالميدان

ومنع من الركوب ولم يمكنه من الخروج من الدار التي أنزلها بها حتى سار من مصر وتلطف في الكتب التي
اجاب بها الموفق ولم يزل يتخير حتى أخذ جميع ما كان معه من الكتب التي وردت من العراق الى مصر وبعث
معه الى الموفق ألف ألف دينار ومائتي ألف دينار وما جرى الرسم بحمله من مصر وأخرج معه العدول وسار
بنفسه صحبته حتى بلغ به العريش وأرسل الى ماخور متولى الشام فقدم عليه بالعريش وسلمه اليه هو والمال
وأشهد عليه بتسليم ذلك ورجع الى مصر ونظر في الكتب التي أخذها من تحرير فاذا هي الى جماعة من
قواده باستمالتهم الى الموفق فقبض على اربابها وعاقبهم حتى هلكوا في عقوبته فلما وصل جواب ابن طولون الى
الموفق ومعه المال كتب اليه كتابا نائيا يستقل فيه المال ويقول ان الحساب يوجب أضعاف ما حلت وبسط
اسانه بالقول والتسفين معه من يخرج الى مصر ويتقلدها عوضا عن ابن طولون فلم يجد أحدا عوضه لما كان
من كيس أحمد بن طولون وملا طفته وجوه الدولة فلما ورد كتاب الموفق على ابن طولون قال وأي حساب بيني
وبينه أو حال توجب مكاتبتي بهذا أو غيره وكتب اليه بعد البسملة وصل كتاب الامير ايده الله تعالى وفهمته
وكان أسعده الله حقيقا بحسن التخييل وتصيره اياي عمدة التي يعتمد عليها وسيغفر الذي يصول به وسنانه
الذي يتقى الاعداء بحذره لاني دائب في ذلك وجعلته وكدي واحتملت الكلف العظام والمؤن الثقيل باستجذاب
كل موصوف بشجاعة واستدعاء كل ممنوع بغنى وكفاية بالتوسعة عليهم وتواصل الصلات والمعاون لهم
صيانة لهذه الدولة وذبا عنها وحسب الاطماع المتشوقين لها والمتخرفين عنها ومن كانت هذه سبيل في الموالاة ومنهجه
في المناجحة فهو حري أن يعرف له حقه ويوفر من الاعظام قدره ومن كل حال جليله حظه ومنزله
فعولت بضد ذلك من المطالبة بحمل ما أمر به والجفاء في المخاطبة بغير حال توجب ذلك ثم الكف على الطاعة
جعلوا وأزم في المناجحة ثمنا وعهدى عن استدعي ما استدعاه الامير من طاعته أن يستدعيه بالبذل والاعطاء
والارغاب والارضاء والاكرام لأن يكلف ويحمل من الطاعة مؤنة وثقلا وان لا اعرف السبب الذي يوجب
الوحشة ويوقعها بيني وبين الامير ايده الله تعالى ولا ثم معاملة تقضي معاملة ارتحدث منافرة لان العمل الذي
أنا بسبيله لغيره والمكاتب في اموره الى من سواه ولا أنا من قبله فانه والامير جعفر المفوض ايده الله تعالى قد
اقتسم الاعمال وصار لكل واحد منهم ما قسم قد انفرده دون صاحبه وأخذت عليه البيعة فيه انه من نقض
عهده أو اخف زعمته ولم يف لصاحبه بما كد على نفسه فالآلة بريئة منه ومن يعته وفي حل وسعة من خلفه
والذي عاملني به الامير من محاولة صرفي مرة واسقاط رمتي أخرى وما يأتيه ويسومني ناقض لشرطه مفسد
لعهده وقد التمس أولياءى واكثروا الطلب في اسقاط اسمه وازالة رسمه فاثرت الابقاء وان لم يؤثره واستعملت
الاناة لم تستعمل دمي ورأيت الاحتمال والكظم أشبه بذوى المعرفة والفهم فصبرت نفسي على أحر من الجمر
وأمر من الصبر وعلى ما لا يتسع به الصدر والامير ايده الله تعالى اولى من أعاننى على ما أوتره من لزوم عهده
وأوقاه من تأكيد عقده بحسن العشرة والانصاف وكف الاذى والمضرة وأن لا يضطرني الى ما يعلم الله
عز وجل كرهى له أن أجعل ما قد أعددت له لحياطة الدولة من الجيوش المتكاثفة والعساكر المتضاعفة التي
قد ضرت رجالها من الحروب وجرت عليهم محن الخطوب وصروا الى نقضها فعندنا وفي حيزنا من يرى انه أحق
بهذا الامر وأولى من الامير ولو آمنوني على انفسهم فضلا عن أن يعثروا منى على ميل أو قيام بنصرتهم
لا شئت شوكتهم ولصعب على السلطان معاركتهم والامير يعلم أن بازائه منهم واحد اقد كبر عليه وفض كل
جيش انفضه اليه على انه لا ناصر له الا لقيف البصرة وأبش عامتها فكيف من يجدر كتمانها وناصر امطعها
وما مثل الامير في اصالته رأيه يصرف مائة ألف عنان عدته فيجعلها عليه بغير ما سبب يوجب ذلك فان يكن من
الامير اعتبار أو رجوع الى ما هو أشبه به وأولى والارجوت من الله عز وجل كفاية أمره وحسم مآذمه
واجرا عانى الحياطة على اجل عادته عندنا والسلام * فلما وصل الكتاب الى الموفق اقلقه وبلغ منه مبلغا عظيما
وأعانه غيظا شديدا وأحضر موسى بن بغا وكان عون الدولة وأشد أهلها بأسا واقدا ما تقتدم اليه في صرف
أحمد بن طولون عن مصر وتقلدها ما خور فادخل ذلك وكتب الى ماخور كتاب التقليد وأنفذه اليه فلما وصل
اليه الكتاب توقف عن ارساله الى أحمد بن طولون ليجزه عن مناهضته وخروج موسى بن بغا عن الحضرة مقدرا
أنه يدور على المفوض ليجمل الاموال منه وكتب الى ماخور أمير الشام والى أحمد بن طولون اسير مصر لما بلغه

من توقف ما خور عن مناهضته يأمرهما بحمل الاموال وعزم على قصد مصر والايقاع بآبن طولون
 واستلاف ما خور عليهم افسار الى الرقة وبلغ ذلك آبن طولون فأقلقه ونغمه لالانه يقصر عن موسى بن بغا ~~كن~~
 لتحمله هذه الدولة وأن يأتي سبيل من قاوم السلطان وحاربه وكسر جيوشه الا انه لم يجد بدا من المحاربة ليدفع
 عن نفسه وتأمل مدينة فسطاط مصر فوجد لها لا تؤخذ الا من جهة النيل فأراد لكبره مته وكثرة
 فكره في عواقب الامور أن يبني حصنا على الجزيرة التي بين الفسطاط والجزيرة ليكون معقلا لحرمة وذخائره
 ثم يشتغل بعد ذلك بحرب من يأتي من البر وقد زاد فكره فبين يقدم من النيل فأمر ببناء الحصن على الجزيرة
 واتخذ مائة مرصبة حربية سوى ما يضاف اليها من العليات والجامم والعشاريات والسنابك وقوارب
 الخدمة وعمد الى سد وجه البحر الكبير وأن يمنع ما يجي اليه من مراكب طرسوس وغيرها من البحر الملح الى
 النيل بأن توقف هذه المراكب الحربية في وجه البحر الكبير خوفا مما سيحي من مراكب طرسوس
 كما فعل محمد بن سليمان من بعده بأولاده كانه ينظر الى الغيب من ستر رقيق وجعل فيها من يذب عن هذه الجزيرة
 وانفذ الى الصعيد والى اسفل الارض بمنع من يحمل الغلال الى البلاد لينع من يأتي من البر الميرة وأقام موسى
 ابن بغا بالركة عشرة اشهر وقد اضطررت عليه الاتراذ وطالبوه بأرزاقهم مطالبة شديدة بحيث استتر منهم
 كاتبه عبيد الله بن سليمان لتعذر المال عليه وخوفه على نفسه منهم فخاف موسى بن بغا عند ذلك ودعته
 ضرورة الحال الى الرجوع فعاد الى الحضرة ولم يقيم بها سوى شهرين ومات من علة في صفر سنة أربع وستين
 ومائتين هذا وأحمد بن طولون يجتدي ببناء الحصن على الجزيرة وقد أزم قواده وثقاته امر الحصن وفترقه عليهم
 قطعاً قام كل واحد بما لزمه من ذلك وكثرت نفسه فيه وكان يتعاهد بهم بنفسه في كل يوم وهو في غفلة عما صنعه
 الله تعالى له من الكفاية والغنى عما يعاينه ومن كثرة ما بذل في هذا العمل قدراً من كل طوبة منه وقفت عليه
 بدرهم صحيح ولما تواترت الاخبار بعوت موسى بن بغا كف عن العمل وتصدق بمال كثير شكر الله تعالى على
 ما من به عليه من صيائه عما يقبح فيه عنه الاحدوث وما رأى الناس شيئاً كان اعظم من عظيم الحد في بناء
 هذا الحصن ومباكرة الصانع له في الاسحار حتى فرغوا منه فانهم كانوا يخرجون اليه من منازلهم في كل بكرة
 من تلقاء انفسهم من غير استحاث لكثرة ما سخا به من بذل المال فلما انقطع البناء لم ير أحد من الصانع التي
 كانت فيه مع كثرتها كأنها هي نار صب عليها ماء فطفئت لوقتها وذهب للصانع ما لا جزيل ولا ترتل لهم جميع ما كان
 سلفاً معهم وبلغ مصروف هذا الحصن ثمانين ألف دينار ذهباً وكان مما حل أحمد بن طولون على بناء الحصن
 أن الموفق أراد أن يشغل قلبه فسرقته نعله من بيت حظية لا يدخله الا ثقاته وبعضها الموفق اليه فقال له الرسول
 من قدر على أخذ هذه النعل من الموضع الذي تعرفه أليس هو بقادر على أخذ روحك فوالله أيها الأمير لقد قام
 عليه أخذ هذه النعل بخمسين ألف دينار فعند ذلك أمر ببناء الحصن * وقال ابو عمر الكندي في كتاب امراء
 مصر وتقدم أبو احمد الموفق الى موسى بن بغا في صرف أحمد بن طولون عن مصر وقتلها ما خور التركي فكاتب
 موسى بن بغا بذلك الى ما خور وهو والى دمشق يومئذ فتوقف لجزره عن مقاومة أحمد بن طولون فخرج موسى
 ابن بغا فترل الرقة وبلغ ابن طولون انه سائر اليه ولم يجد بدا من محاربه فاخذ أحمد بن طولون في الحذر منه
 وابتدأ في ابتناء الحصن الذي بالجزيرة التي بين الجسرين ورأى أن يجعله معقلاً لماله وحرمة وذلك في سنة
 ثلاث وستين ومائتين واجتهد أحمد بن طولون في بناء المراكب الحربية وأطافها بالجزيرة وأظهر الامتناع
 من موسى بن بغا بكل ما قدر عليه وأقام موسى بن بغا بالركة عشرة اشهر وأحمد بن طولون في احكام اموره
 واضطربت اصحاب موسى بن بغا عليه وضاق بهم منزلهم وطالبوا موسى بالمسير أو الرجوع الى العراق فبينما هو
 كذلك توفي موسى بن بغا في سنة أربع وستين ومائتين * وقال محمد بن داود لأحمد بن طولون وفيه تكامل

لما تولى ابن بغا بالركتين ملا * ساقه زرقا الى الكعبيين والعقب
 بنى الجزيرة حصناً يستجن به * بالعسف والضرب والصانع في تعب
 وراقب الجزيرة القصوى تخندقها * وكاد يصعق من خوف ومن رعب
 له مراكب فوق النيل راكدة * فما سوى القمار للنظار والخشب
 ترى عليها لباس الذل مذنبت * بالشط ممنوعة من عزة الطالب

فما بناها لغزو الروم محتسبا * لكن بناها غداة الروع والعطب

وقال سعيد بن القاضى من ابيات

وان جئت رأس الجسر فانظر قائملا * الى الحصن او فاعبر اليه على الجسر

ترى أثرا لم يبق من يستطيعه * من الناس في بدو اليلاد ولا حضر

ما تزل تبلى وان باد أهلها * ومجد يؤدى وارثه الى الفخر

وما زال حصن الجزيرة هذا عامرا أيام بني طولون وعلمت فيه صناعة مصر التي تنشأ فيها المراكب الحربية فاستقرت صناعة الى أن تقلد الامير محمد بن طغج الاخشيدي اماره مصر من قبل أمير المؤمنين الراضى بالله وسير مراكب من الشام عليها صاعد بن الكلثم فدخل تنيس وسارت مقدمته في البر ودخل صاعد دمياط وسار فهزم جيش مصر الذي جهزه احمد بن كيعلغ اليه بتدبير محمد بن علي المارداني على بحيرة نوسا وأقبل في مراكبه الى القسطنطينية فكان بالجزيرة وقدّم محمد بن طغج وتسلم البلاد استبقين من رمضان سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة وقرنته جماعة الى القيوم فخرج اليهم صاعد بن الكلثم في مراكبه وواقعهم بالقيوم فقتل في عدة من أصحابه وقدمت الجماعة في مراكب ابن كيعلغ فأرسلوا بجزيرة الصناعة وحرقوها ثم مضوا الى الاسكندرية وساروا الى برقة فقال محمد بن طغج الصناعة هنا خطأ وأمر بعمل صناعة في بر مصر * وحكى ابن زولاق في سيرة محمد بن طغج انه قال اذ كرأى في كنت آكل مع أبي منصور تكين أمير مصر وجرى ذكر الصناعة فقال تكين صناعة يكون بيننا وبينها بحر خطأ فأشارت الجماعة بنقلها فقال الى أي موضع فأردت أن أشير عليه بدار خديجة بنت الفتح بن حاقان ثم سكنت وقلت أدع هذا الرأي لنفسى اذا ملكت مصر فبلغت ذلك والحمد لله وحده ولما أخذ محمد بن طغج دار خديجة كان يتردد اليها حتى علمت فلما ابتدأوا بإنشاء المراكب فيها صاحبت به امرأة فقال خذوها فساروا بها الى داره فأحضرها مساء واستخبرها عن أمرها فقالت ابعت معي من يحمل المال فأرسل معها جماعة الى دار خديجة هذه فدأبهم على مكان استخرجوا منه عينا وورقا وحليا وشيا باعده ذخائر لم ير مثلهما وصاروا بها الى محمد بن طغج فطاب المرأة ليسكنها على ما كان منها فلم توجد فكان هذا أول مال وصل الى محمد بن طغج بمصر قال واستدعى محمد بن طغج الاخشيدي صالح بن نافع وقال له كان في نفسي اذا ملكت مصر أن أجعل صناعة العمارة في دار ابنة الفتح وأجعل موضع الصناعة من الجزيرة بستانا أسميه المختار فاركب وخطى بستانا ودارا وقد رلى النفقة عليهم ما فركب صالح بجماعة وخطوا بستانا فيه دار للعلمان ودار للتوبة وخزائن للكسوة وخزائن للطعام وصورة وأتوا به فاستحسنه وقال كم قدرتم النفقة قالوا ثلاثين ألف دينار فاستكثرها فلم ير الواضعون من التقدير حتى صار خمسة آلاف دينار فأذن في عمله ولما شرعوا فيه ألزمهم المال من عندهم فقص على جماعة وفرغ من بنائه فالتخذه الاخشيدي منتزها له وصار يفاخر به اهل العراق وكان نقل الصناعة من الجزيرة الى ساحل النيل بمصر في شعبان سنة خمس وعشرين وثلاثمائة فلم يزل البستان المختار منتزها الى أن زالت الدولة الاخشيدي والكافورية وقدمت الدولة الفاطمية من بلاد المغرب الى مصر فكان ينزه فيه المعز لدين الله معذوا به العزيز بالله نزار وصارت الجزيرة مدينة عامرة بالناس لها وال وقاض وكان يقال القاهرة ومصر والجزيرة فلما كانت أيام استيلاء الافضل شاهنشاه بن أمير الجيوش بدر الجمالي وحجره على الخلفاء انشأ في بحري الجزيرة مكانا نزهتها سماه الروضة وتردد اليها تردها كثيرا فكان يسير في العشاريات الموكبات من دار الملك التي كانت سكنه بمصر الى الروضة ومن حينئذ صارت الجزيرة كلها تعرف بالروضة فلما قتل الافضل بن أمير الجيوش واستبد الخليفة الآخر بأحكام الله ابو علي منصور بن المستعلي بالله أنشأ بجوار البستان المختار من جزيرة الروضة مكانا محبوبا به العالية البدوية سماه الهودج * (الهودج) قال ابن سعيد في كتاب المحلى بالاشعار عن تاريخ القرطبي قدما كثر الناس في حديث البدوية وابن مياح من بني عمها وما يعلق بذلك من ذكر الخليفة الآخر بأحكام الله حتى صارت رواياتهم في هذا الشأن كاحاديث البطل وألف ليله وليله وما أشبه ذلك والاختصار منه أن يقال ان الخليفة الآخر كان قد ابتلى بعشق الجوارى العربيات وصارت له عيون في البوادي فبلغه أن بالصعيد جارية من اكل العرب وأنظر فبأسهم شاعرة جميلة فيقال انه تزيا بزي بداء الاعراب وصار يجول في الاحياء الى أن انتهى الى حيا وبات هناك

في ضائقة وتحيل حتى عاينها فمالك صبره ورجع الى مقر ملكه وسرير خلافة فأرسل الى اهلهما بخطبهما فأجابوه الى ذلك وزوجوها منه فلما صارت الى القصور صعب عليها مفارقة ما اعتادت وأحبت أن تسرح طرفها في الفضاء ولا تقبض نفسها تحت حيطان المدينة فبنى لها البناء المشهور في جزيرة الفسطاط المعروف بالهونج وكان على شاطئ النيل في شكل غريب وكان بالاسكندرية القاضي مكي الدولة ابوطالب احمد بن عبد الحميد ابن احمد بن الحسن بن حديد قد استولى على امورها وصار قاضيا وناظرها ولم يبق لاحد معه فيها كلام وضمن اموالها بجملة يحملها وكان ذا مروءة عظيمة يحتذى افعال البرامكة وللشعراء فيه مدائح كثيرة وعن مدحه ظافر الحداد وأمية بن أبي الصلت وجماعة وكان الافضل بن أمير الجيوش اذا أراد الاعتناء بأحد كتب معه كتابا الى ابن حديد هذا فيغنيه بكثرة عطائه وكان له بستان يتفرج فيه به جرن كبير من رخام قطعة واحدة ينحدر فيه الماء فيسقى كالبركة من شبعته وكان يحذف في نفسه برؤية هذا الجرن زيادة على اهل النعم ويباهي به اهل عصره فوثق به للبدوية بحبوبة الخليفة فطلبته من الخليفة فأنفذ في الحال باحضاره فلم يسع ابن حديد الا أن قلعه من مكانه وبعث به وفي نفسه حرازة من أخذ منه وخدم البدوية وخدم جميع من يلوذ بها حتى قالت هذا الرجل أنجنا بكثرة هداياه وتشفه ولم يكفنا قط أمرا نقدر عليه عند الخليفة مولانا فلما بلغه ذلك عنها قال مالي حاجة بعد الدعاء لله تعالى بحفظ مكانها وطول حياتها غير رد الجرن الذي أخذ من داري التي بنيتها في أيامهم من نعمهم الى مكانه فلما سمعت هذا عنه تعجبت منه وأمرت برد الجرن اليه فقبل له قد وصلت الى حد أن خيرتك البدوية في جميع المطالب فنزلت همتك الى قطعة حجر فقال أنا أعرف بنفسى ما كان لها أمل سوى أن لا تغلب في أخذ ذلك الجرن من مكانه وقد بلغها الله أملاها وبقيت البدوية متعلقة بالخاطر بابن عم لها ربيت معه يعرف بابن مياح فكتبت اليه وهي بقصر الخليفة الآمر

يا ابن مياح اليك المشتكى * مالك من بعدكم قدم ملكا
كنت في حي مرأ مطلقا * نائلا ما شئت منكم مدركا
فأنا الآن بقصر مؤصد * لأرى الاحياء ساعسا
كم تلتينا بأعصاب اللوا * حيث لا تخفى علينا دركا
وتلاعبنا برملات الحى * حينما شاء طليق سدا

* (فأجابها) *

بنت عمى والتي غذيتها * بالهوى حتى علا واحتسكا
يحت بالشكوى وعندى ضعفها * لو غدا يتفجع منها المشتكى
مالك الامر اليه يشتكى * هالك وهو الذى قد هلكا
شأن داود غدا في عصرنا * مبدىا بالتيه ما قد ملكا

فبلغت الامر فقال لولائه أساء الادب في البيت الرابع لرددتها الى حيه وزوجتها به * قال القرطبي وللناس في طلب ابن مياح واختفائه أخبار تطول وكان من عرب طيء في عصر الخليفة الآمر طراد بن مهلهل فلما بلغه قضية الآمر مع العالية البدوية قال

ألا ابلغوا الآمر المصطفى * مقال طراد ونعم المقال
قطعت الالفين عن الفة * بهاسمرا الحى بين الرجال
كذا كان آباؤك الاقدمون * سألت فقل لي جواب السؤال

فلما بلغ الآمر شعره قال جواب السؤال قطع لسانه على فضوله وأمر بطلبه في أحياء العرب فقر ولم يقدر عليه فقالت العرب ما أخسر صفقة طراد باع آيات الحى بثلاثة آيات ولم يزل الآمر يتردد الى الهودج بالروضة للتره فيه الى أن ركب من القصر بالقاهرة يريد الهودج في يوم الثلاثاء رابع ذى القعدة سنة اربع وعشرين وخمس مائة فلما كان برأس الجسر وثب عليه قوم من التزارية قد كنوا له في فدرن تجاه رأس الجسر بالروضة وضربوه بالسكاكين حتى أنخنوه وجرحوا جماعة من خدامه فحمل الى منظره اللؤلؤة بشاطئ الخليج وقد مات

* (ذكر قلعة الروضة) *

اعلم أنه ما برحت جزيرة الروضة منتزها ملوكا ومسكنا للناس كما تقدم ذكره الى أن ولي الملك الصالح نجم الدين أيوب ابن الملك الكامل محمد بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب سلطنة مصر فأنشأ القلعة بالروضة فعرفت بقلعة المقياس وبقلعة الروضة وبقلعة الجزيرة وبقلعة الصالحية وشرع في حفر أساسها يوم الأربعاء الخامس شعبان وابتدأ بنائها في آخر الساعة الثالثة من يوم الجمعة سادس عشره وفي عاشر ذي القعدة وقع الهدم في الدور والقصور والمساجد التي كانت بجزيرة الروضة وتحول الناس من مساكنهم التي كانوا بها وهدم كنيسة كانت لليعاقبة بجانب المقياس وأدخلها في القلعة وأنفق في عمارتها المبالغ في فيها الدور والقصور وعمل لها ستين برجا وبني بها جامع وغرس بها جميع الأشجار ونقل اليها عمد الصقوان من البرابي وعمد الرخام وشحنها بالاسلحة والآلات الحرب وما يحتاج اليه من الغلال والازواج والاقوات خشية من محاصرة الفرنج فانهم كانوا حينئذ على عزم قصد بلاد مصر وبالغ في اتقانها مبالغة عظيمة حتى قيل انه استقام كل حجر فيها يد ينار وكل طوبة بدريه وكان الملك الصالح يقف بنفسه ويرتب ما يعمل فصارت تدهش من كثرة زخرفتها وتحير الناظر اليها من حسن سقوفها المزينة وبديع رخامها ويقال انه قطع من الموضع الذي أنشأ فيه هذه القلعة ألف نخلة ثمرة كان رطبها يهدي الى ملوك مصر لحسن منظره وطيب طعمه وخرّب الهودج والبستان المختار وهدم ثلاثة وثلاثين مسجدا عمرها خلفاء مصر وسراة المصريين لذكر الله تعالى واقامة الصلوات وافق له في هدم بعض هذه المساجد خير غريب قال الحافظ جمال الدين يوسف بن احمد بن محمود بن احمد الاسدي الشهير بالغموري سمعت الامير الكبير الجواد جمال الدين أبا الفتح موسى بن الأمير شرف الدين يغمور بن جلدك بن عبد الله قال ومن عجيب ما ساعدته من الملك الصالح أبي الفتح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل رحمه الله تعالى انه أمرني أن أهدم مسجدا كان في جوار داره بجزيرة مصر فأخرت ذلك وكرهت أن يكون هدمه على يدي فأعاد الامر وأنا اكسير عنه وكانه فهم مني ذلك فاستدعي بعض خدمه من توابي وأنا غائب وأمره أن يهدم ذلك المسجد وأن يبني في مكانه قاعة وقدر له صفتها فهدم ذلك المسجد وعمر تلك القاعة مكانه وكلت وقدمت الفرنج الى الديار المصرية وخرج الملك الصالح مع عساكره اليهم ولم يدخل تلك القاعة التي بنيت في المكان الذي كان مسجدا فتوفي السلطان في المنصورة وجعل في مركب وأتى به الى الجزيرة فجعل في تلك القاعة التي بنيت مكان المسجد مدة الى أن بنيت له التربة التي في جنب مدارس بالقاهرة في جانب القصر عفا الله عنه وكان النيل عند ما عزم الملك الصالح على عمارة قلعة الروضة من الجانب الغربي فيما بين الروضة وبر الجزيرة وقد انطرد عن بر مصر ولا يحيط بالروضة الا في ايام الزيادة فلم يزل يغرق السفن في البر الغربي ويحفر فيما بين الروضة ومصر ما كان هنالك من الرمال حتى عاد ماء النيل الى بر مصر واستقر هنالك فأنشأ جسرا عظيما تمتد من بر مصر الى الروضة وجعل عرضه ثلاث قصبات وكان الامراء اذا ركبوا من منازلهم يريدون الخدمة السلطانية بقلعة الروضة يتربلون عن خيولهم عند البر ويمشون في طول هذا الجسر الى القلعة ولا يمكن أحد من العبور عليه راكبا سوى السلطان فقط ولما مكثت تحول اليها بأهل وحرمه واتخذها دار ملك وأسكن فيها معه مما يليك البحرية وكانت عدتهم نحو الالف مملوك * قال العلامة علي بن سعيد في كتاب المغرب وقد ذكر الروضة هي أمام القسطنطينية فيما بينا وبين مناظر الجزيرة وبها مقياس النيل وكانت منتزها لاهل مصر فاخترها الصالح بن الكامل سريرا السلطنة وبني بها قلعة مسورة بسور ساطع اللون محكم البناء على السبك لم ترعيني أحسن منه وفي هذه الجزيرة كان الهودج الذي بناه الأمير خليفة مصر لزوجه البدوية التي هاجم في جهار واختار بستان الاخشيده وقصره وله ذكر في شعر عديم بن المعز وغيره ولشعراء مصر في هذه الجزيرة أشعار منها قول أبي الفتح بن قادوس الدمياني

أرى سرح الجزيرة من بعيد * كاحداق تغازل في المغازل

كان مجرة الجوزا أحاطت * وأثبتت المنازل في المنازل

وكنيت أشق في بعض الليالي بالقسطنطينية على ساحلها فيزدهني ضحك البدر في وجه النيل أمام سور هذه الجزيرة الذي لا يرى اللون ولم انفصل عن مصر حتى كمل سور هذه القلعة وفي داخله من الدور السلطانية ما ارتفعت اليه

همة بانيها وهو من أعظم السلاطين همة في البناء وأبصرت في هذه الجزيرة أيوانا جلوسه لم تر عيني مثاله ولا أقدر ما أنفق عليه وفيه من صفائح الذهب والرخام الابنوسى والكافورى والمجزع ما يذهل الافكار ويستوقف الابصار ويفضل عما أحاط به السور أرض طويلة وفي بعضها حاطر حطربه على اصناف الوحوش التي يتفرج عليها السلطان وبعدها مروج يتقطع فيها مياه النيل فينظر بها أحسن منظر وقد تفرجت كثيرا في طرف هذه الجزيرة مما يلي بر القاهرة فقطعت فيه عشرين مذهبات لم تنزل لاحزان الغربية مذهبات وإذا زاد النيل فصل ما بينهما وبين القسطنطينية وفي أيام احتراق النيل يتصل برها ببر القسطنطين من جهة خليج القاهرة ويبقى موضع الجسر فيه مراكب وركبت مرة هذا النيل أيام الزيادة مع صاحب المحسن محي الدين بن ندا وزير الجزيرة وصعدنا الى جهة الصعيد ثم انحدرنا واستتب لنا هذه الجزيرة وأبراجها تلالا والنيل قد انقسم عنها فقلت

تأمل لحسن الصالحية أذبت * وأبراجها مثل النجوم تلالا
وللقلعة الغراء كالبدر طالعا * تفرج صدر الماء عنه هلالا
ووافي اليها النيل من بعد غاية * كما زار مشغوف يروم وصالا
وعانقها من فرط شوق لحسنها * فسد يمينا نحوها وشمالا
بحرى قادمنا بالسعد فاختط حولها * من السعد أعلا ما فزاد لالا

ولم تنزل هذه القلعة عامرة حتى زالت دولة بني أيوب فلما ملك السلطان الملك المعز الدين أيك التركاني أول ملوك الترك بمصر أمر بهدمها وعمرمها مدرسته المعروفة بالمعزية في رحبة الخناء بمدينة مصر وطمع في القلعة من لهجاء فأخذ جماعة منها عدة سقوف وشبابيك كثيرة وغير ذلك وبيع من أخشابها ورخامها أشياء جليلة فلما صارت مملكة مصر الى السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى اهتم بعمارة قلعة الروضة ورسم للامير جمال الدين موسى بن يغسمور أن يتولى اعادةها كما كانت فأصلح بعض ما تهدم فيها ورتب فيها الجناح الادارية وأعادها الى ما كانت عليه من الحرمة وأمر بأبراجها ففرقت على الامراء وأعطى برج الزاوية للامير سيف الدين قلاون الايقى والبرج الذى يليه للامير عز الدين الحلى والبرج الثالث من بروج الزاوية للامير عز الدين ارغان وأعطى برج الزاوية الغربى للامير بدر الدين الشمسى وفرت بقية الابراج على سائر الامراء ورسم أن تكون بيتوات جميع الامراء واصطبلاتهم فيها وسلم المفاتيح لهم فلما تسلم الملك المنصور قلاون الايقى وشرع في بناء المدارس والقبسة والمدرسة المنصورية نقل من قلعة الروضة هذه ما يحتاج اليه من عمد الصقوان وعمد الرخام التي كانت قبل عمارة القلعة في البرابى وأخذ منها رخاما كثيرا وأعتابا جليلة مما كان في البرابى وغير ذلك ثم أخذ منها السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون ما احتاج اليه من عمد الصقوان في بناء الايوان المعروف بدار العدل من قلعة الجبل والجامع الجديد الناصرى بظاهر مدينة مصر وأخذ غير ذلك حتى ذهبت ككأن لم تكن وتأخر منها عقد جميل تسميه العامة القوس كان مما يلي جانبها الغربى أدركناه باقيا الى نحو سنة عشرين وثمانمائة وبقي من أبراجها عدة قد انقلب اكثرها وبني الناس فوقها دورهم المطل على النيل * قال ابن المتوج ثم اشترى الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب جزيرة مصر المعروفة اليوم بالروضة في شعبان سنة ست وستين وخمسمائة وانما سميت بالروضة لانه لم يكن بالديار المصرية مثلهاء وبحر النيل حائر لها ودائر عليها وكانت حصينة وفيها من البساتين والعمائر والثمار ما لم يكن في غيرها ولم تفتح عمرو بن العاص مصر تحصن الروم بها مدة فلما طال حصارها وهرب الروم منها خرب عمرو بن العاص بعض أبراجها وأسوارها وكانت مستديرة عليها واستقرت الى أن عمر حصنها احمد بن طولون في سنة ثلاث وستين ومائتين ولم يزل هذا الحصن حتى خربه النيل ثم اشترى الملك المظفر تقي الدين عمر المذكور وبيت على ملكه الى أن سار السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب ولده الملك العزيز عثمان الى مصر ومعه عمه الملك العادل وكتب الى الملك المظفر بأن يسلم لهما البلاد ويقدم عليه الى الشام فلما ورد عليه الكتاب ووصل ابن عمه الملك العزيز وعمره الملك العادل شق عليه خروجه من الديار المصرية وتحقق انه لا عود له اليها أبدا فوقف هذه المدرسة التي تعرف اليوم في مصر بالمدرسة التقوية التي كانت تعرف بمنازل العزيز ووقف عليها

الجزيرة بكما لها وسافر الى عمه فلكه حياه ولم يزل الحال كذلك الى أن ولي الملك الصالح نجم الدين أيوب فاستأجر الجزيرة من القاضي نجر الدين أبي محمد عبد العزيز بن قاضي القضاة عماد الدين أبي القاسم عبد الرحمن بن محمد بن عبد العلي بن عبد القادر السكري مدرّس المدرسة المذكورة لمدة ستين سنة في دفعتين كل دفعة قطعة فالقطعة الاولى من جامع غين الى المناظر طولاً وعرضاً من البحر الى البحر واستأجر القطعة الثانية وهي باقى ارض الجزيرة بما فيها من النخل والجميز والغروس فانه لما عر الملك الصالح مناظر قلعة الجزيرة قطعت التخييل ودخلت في العمائر وأما الجميز فانه كان بشاطئ بحر النيل صف جيزين يدعى أربعين شجرة وكان أهل مصر فرجهم تحتها في زمن النيل والربيع قطعت جميعها في الدولة الظاهرية وعمرها شواوى عوض الشواوى التي كان قد سيرها الى جزيرة قبرس ثم سلم مدرّس التقوية القطعة المستأجرة من الجزيرة اولاً في سنة ثمان وتسعين وستمائة وبقي بيد السلطان القطعة الثانية وقد خربت قلعة الروضة ولم يبق منها سوى أبراج قديني الناس عليها وبقي أيضاً عقد باب من جهة الغرب يقال له باب الاصطبل وعادت الروضة بعد هدم القلعة منها منتزها يشتمل على دور كثيرة وبساتين عدّة وجوامع تقام بها الجماعات والاعیاد ومساجد وقد خرب أكثر مساكن الروضة وبقي فيها الى اليوم بقايا * وبطرف الروضة (المقياس) الذي يقاس فيه ماء النيل اليوم ويقال له المقياس الهاشمي وهو آخر مقياس بنى بديار مصر * قال ابو عمر الكندي وورد كتاب المتوكل على الله بابتناء المقياس الهاشمي للنيل وبغزل النصارى عن قياسه فجعل يزيد بن عبد الله بن دينار أمير مصر أبا الرّداد المعلم وأجرى عليه سليمان بن وهب صاحب الخراج في كل شهر سبعه ذنانير وذلك في سنة سبع وأربعين ومائتين وعلامة وفاء النيل ستة عشر ذراعاً أن يسبل ابو الرّداد قاضي البحر الستر الاسود الخليلي على شباك المقياس فاذا شاهد الناس هذا الستر قد أسبل تباشروا بالوفاء واجتمعوا على العادة للفرجة من كل صوب وما أحسن قول شهاب الدين بن العطار في تمثك الناس يوم تخليق المقياس

تمتلك الخالق بالخلق قلت لهم * ما أحسن الستر قالوا العفو ما مول

ستر الاله علينا لا يزال لنا * أحلى تمثكنا والستر مسبول

(جزيرة الصابوني) هذه الجزيرة تجاه رباط الآثار والرباط من جملتها وقفها ابو الملوک نجم الدين أيوب بن شادي وقطعة من بركة الحبش فجعل نصف ذلك على الشيخ الصابوني وأولاده والنصف الآخر على صوفية بمكان بجوار قبلة الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه يعرف اليوم بالصابوني * (جزيرة انقيل) هذه الجزيرة هي الآن بلد كبير خارج باب البحر من القاهرة وتتصل بمنية الشيرج من بحرها ويستر النيل من غربها وبها جامع تقام به الجمعة وسوق كبير وعدة بساتين جليلة وموضعها كله مما كان عامراً بالماء في الدولة الفاطمية فلما كان بعد ذلك انكسر ممر كب كبير كان يعرف بالقيس وتترك في مكانه فرباعليه الرمل وانطرد عنه الماء فصارت جزيرة فيما بين المنية وأرض الطبالة سماها الناس جزيرة القيس وصار الماء يمر من جوانبها فغير بها تجاه بر مصر الغربي وشرقيها تجاه البعل والماء فيما بينهما وبين البعل الذي هو الآن قبالة قنطرة الاوزان الماء كان يمر بالمقس من تحت زريبة جامع المقس الموجود الآن على الخليج الناصري ومن جامع المقس على ارض الطبالة الى غربي المصلى حتى ينتهي من تجاه التاج الى المنية وصارت هذه الجزيرة في وسط النيل ومابرت تتسع الى أن زرعت في أيام الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب فوقفها على المدرسة التي أنشأها بالقرافة بجوار قبر الشافعي رضي الله عنه وكثرت أطيانها بانحسار النيل عنها في كل سنة فلما كان في أيام الملك المنصور قلاوون الانفي تقرب محمد الدين ابو الروح عيسى بن عمر بن خالد بن عبد المحسن بن الخشاب المتحدث في الاحباس الى الامير علم الدين سنجر الشجاعى بأن في أطيان هذه الجزيرة زيادة على ما وقفه السلطان صلاح الدين فأمر بقياس ما تجددها من الرمال وجعلها لجهة الوقف الصلاحي وأقطع الاطيان القديمة التي كانت في الوقف وجعلها هي التي زادت فلما أمر الملك المنصور قلاوون بعمل المارستان المنصوري وقف ببقية الجزيرة عليه فغرس الناس بها الغروس وصارت بساتين وسكن الناس من المزارعين هنالك فلما كانت أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون بعد عوده الى قلعة الجبل من الكرك وانحسر النيل عن جانب المقس الغربي

وصار ما هنالك رمالا متصلة من بحرها بجزيرة الفيل المذكورة ومن قبلها بأراضي اللوق افتتح الناس باب العمارة بالقاهرة ومصر فعمروا في تلك الرمال المواضع التي تعرف اليوم ببولاق خارج المقس وأنشأوا بجزيرة الفيل البساتين والقصور واستجد ابن المغربي الطبيب بستانا اشتراه منه القاضي كريم الدين ناظر الخاص للامير سيف الدين طشقر الساقى بنحو المائة ألف درهم فضة عنهما زهاء خمسة آلاف منقال ذهباً وتباع الناس في إنشاء البساتين حتى لم يبق بها مكان بغير عمارة وحكر ما كان منها وقفاً على المدرسة المجاورة للشافعي رضي الله عنه وما كان فيها من وقف المارستان وغرس ذلك كله بساتين فصارت تذيب على مائة وخمسين بستاناً إلى سنة وفاة الملك الناصر محمد بن قلاوون ونصب فيها سوق كبير يباع فيه أكثر ما يطلب من المأكول ويبقى الناس بها عدة دور وجامعاً بقيت قرية كبيرة وما زالت في زيادة ووقفاً أنشأ قاضي القضاة جلال الدين القزويني رحمه الله الدار المجاورة لبستان الامير ركن الدين بيبرس الحاجب على النيل فجاءت في غاية من الحسن فلما عزل عن قضاء القضاة وسار إلى دمشق اشتراها الامير بستاناً ثلاثين ألف درهم وخر بها وأخذ منها رطاماً وشبائيك وأبوياً ثم باع باقي بقاياها بمائة ألف درهم فربح الباعة في ذلك شيئاً كثيراً ونودي على زريته الخفكرت وعمر عليها الناس عدة أملاك وانصلت العمارة بالأملاك من هذه الزريبة إلى منية الشرج ثم خرجت شيئاً بعد شيء وبقي ما على هذه الزريبة من الأملاك وهي تعرف اليوم بدار الطنبدي التاجر * وأما بساتين الجزيرة فلم تزل يحيا من بحائب الدنيا من حسن المنظر وكثرة المحصول إلى أن حدثت الحن من سنة ست وثمانمائة فتلاشت وخر كثير منها لغزو العساكر من الفول والتبن وشدة ظلم الدولة وتعطل معظم سوقها وفيها إلى الآن بقية صالحة * (جزيرة أروى) هذه الجزيرة تعرف بالجزيرة الوسطى لأنها فيمابين الروضة وبولاق وفيما بين القاهرة وجزيرة لم ينحسر عنها الماء إلا بعد سنة سبع مائة وأخبرني القاضي الرئيس تاج الدين أبو القداء اسماعيل بن احمد بن عبد الوهاب بن الخطباء الخزوي عن الطبيب الفاضل شمس الدين محمد بن الأكفاني أنه كان يمر بهذه الجزيرة أول ما انكشفت ويقول هذه الجزيرة تصير مدينة أو قال تصير بلدة على الشك منى فاتفق ذلك وبني الناس فيها الدور الجليلية والأسواق والجامع والطاحون والقرن وغرسوا فيها البساتين وحفروا الآبار وصارت من أحسن منزهات مصر يحف بها الماء ثم صار ينكشف ما بينها وبين القاهرة فاذا كانت أيام زيادة ماء النيل أحاط الماء بها وفي بعض السنين يركبها الماء فقمر المراكب بين دورها وفي أزقتها لما كثر الرمل فيما بينها وبين البر الشرقي حيث كان خط الزريبة وفم الخور قل الماء هناك وتلاشت مساكن هذه الجزيرة منذ كانت الحوادث في سنة ست وثمانمائة وفيها إلى اليوم بقايا حسنة * (الجزيرة التي عرفت بحلمية) هذه الجزيرة خرجت في سنة سبع وأربعين وسبع مائة ما بين بولاق والجزيرة الوسطى سميت العامة بحلمية ونصبوا فيها عدة أخصاص بلغ مصرف الخصاص الواحد منها ثلاثة آلاف درهم نقرة في ثمن رخام ودهان فكان فيها من هذه الأخصاص عدة وافر وزرع حول كل خص من المقائق وغيرها ما يستحسن وأقام أهل الخلاعة والمجون هناك وتهتكوا بأنواع المحرمات وتردد إلى هذه الجزيرة أكثر الناس حتى كادت القاهرة أن لا يثبت بها أحد وبلغ أجرة كل قصبة بالقياس في هذه الجزيرة وفي الجزيرة التي عرفت بالطمية فيما بين مصر والجزيرة مبلغ عشرين درهما نقرة فوق الفدان هناك بمبلغ ثمانية آلاف درهم نقرة ونصبت في هذه الافدنة الأخصاص المذكورة وكان الانتفاع بها فيما ذكر نحو ستة أشهر من السنة فعلى ذلك يكون الفدان فيها بمبلغ ستة عشر ألف درهم نقرة وأتلف الناس هناك من الأموال ما يجمل وصفه فلما كثر تجاهرهم بالقبض قام الامير أرغون العلاقي مع الملك الكامل شعبان بن محمد بن قلاوون في هدم هذه الأخصاص التي بهذه الجزيرة قسماً ما زائد حتى أذن له في ذلك فأمر والي مصر والقاهرة قزلا على حين غفلة وكبس الناس وأراقا الخور وحرقت الأخصاص فتلف للناس في النهب والحريق وغير ذلك شيء كثير إلى الغاية والنهاية وفي هذه الجزيرة يقول الاديب ابراهيم المعمار

جزيرة البحر جنت * بها عقول سليمة
لما حوت حسن معنى * ببسطة مستقيمة
وكم يخوضون فيها * وكم مشوا بجمعة

ولم تزل ذا احتمال * مائتة الاحتمية

* (ذكر السجون) *

قال ابن سيده السجن الحبس والسجان صاحب السجن ورجل سجين مسجون قال وجبسه يحبس به حبسا فهو محبوس وحبيس واحتبسه وحبسه أمسكه عن وجهه * وقال سيدييه حبسه ضبطه واحتبسه اتخذ حبسا والحبس والمحبسة والمحبس اسم الموضع وقال بعضهم الحبس ~~يكون~~ مصدر كالحبس ونظيره الى الله مرجعكم اى رجوعكم ويسألونك عن المحيض اى الحيض * وروى الامام احمد وابوداود من حديث بهز ابن حكيم عن أبيه عن جده رضى الله عنهم قال ان النبي صلى الله عليه وسلم حبس في تهمة وفي جامع الجلال عن أبي هريرة رضى الله عنه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حبس في تهمة يوما وليلة فالحبس الشرعى ليس هو السجن في مكان ضيق وانما هو تعويق الشخص ومنعه من التصرف بنفسه سواء كان في بيت أو مسجد أو كان يتولى نفس الخصب او وكيله عليه وملازمته ولهذا اسماء النبي صلى الله عليه وسلم أسيرا كما روى ابوداود وابن ماجه عن الهرماس بن حبيب عن أبيه رضى الله عنهم ما قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم بغريم لي فقال لي الزمه ثم قال لي يا أخا بني قميم ما تريد أن تفعل بأسيرك وفي رواية ابن ماجه ثم ترسل الله صلى الله عليه وسلم إلى آخر النهار فقال ما فعل أسيرك يا أخا بني قميم وهذا كان هو الحبس على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر الصديق رضى الله عنه ولم يكن له محبس معه الحبس الخصوم ولكن لما انتشرت الرعية في زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ابتاع من صفوان بن أمية رضى الله عنه دارا بمكة بأربعة آلاف درهم وجعلها سجنًا يحبس فيها ولهذا تنازع العلماء هل يتخذ الامام حبسا على قولين فمن قال لا يتخذ حبسا احتج بأنه لم يمكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا الخليفة من بعده حبس ولكن يعوقه مكان من الامكنة أو يقيم عليه حافظا وهو الذى يسمى الترسيم أو يأمر غريمه بملازمته ومن قال له أن يتخذ حبسا احتج بفعل عمر بن الخطاب رضى الله عنه ومضت السنة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم أنه لا يحبس على الديون ولكن يتلازم الخصم وأول من حبس على الدين شريح القاضي وأما الحبس الذى هو الآن فإنه لا يجوز عند أحد من المسلمين وذلك انه يجمع الجوع الكثير في موضع يضيق عنهم غير ممكنين من الوضوء والصلاة وقد يرى بعضهم عورة بعض ويؤذيهم الحر في الصيف والبرد في الشتاء وربما يحبس أحد هم السنة وأكثر ولا جدته وإن أصل حبسه على ضمان وأما سجون الولاة فلا يوصف ما يحل بأهلها من البلاء واشتهر أمرهم أنهم يخرجون مع الاعوان في الحديد حتى يشكذوا وهم يصرخون في الطرقات الجوع فأتصدق به عليهم لا ينالهم منه الا ما يدخل بطونهم وجميع ما يجمع لهم من صدقات الناس يأخذها السجان واعوان الوالى ومن لم يرهم بالغوا في عقوبته وهم مع ذلك يستعملون في الحفر وفي العمائر ونحو ذلك من الاعمال الشاقة والاعوان تستحقهم فاذا انقضى عملهم ردتوا الى السجن في حديدهم من غير أن يطعموا شيئا الى غير ذلك مما لا يسع حكايته هنا وقد قيل ان اول من وضع السجن والحرس معاوية * وقد كان في مدينة مصر وفي القاهرة عدة سجون وهي حبس المعونة بمصر وحبس الصيار بمصر وخزانة البنود بالقاهرة وحبس المعونة بالقاهرة وخزانة شمائل وحبس الديلم وحبس الرحبة والجب بقلعة الجبل * (حبس المعونة بمصر) ويقال أيضا دار المعونة وكانت اولا تعرف بالشرطة وكانت قبلى جامع عمرو بن العاص وأصله خطة قيس بن سعد بن عباد الانصارى رضى الله عنهم اختطها في اول الاسلام وقد كان موضعها فضاء وأوصى فقال ان كنت بنيت بمصر دارا واستعنت فيها بمعونة المسلمين فهي للمسلمين ينزلها ولا تهم وقيل بل كانت هي ودار الى جانبها النافع بن عبد قيس الفهرى وأخذها منه قيس بن سعد وعوضه دارا برفاق القناديل ثم عرفت بدار الفلفل لان أسامة بن زيد التميمي صاحب خراج مصر ابتاع من موسى بن وردان فلفلا بعشرين ألف دينار كان كتب فيه الوليد بن عبد الملك ليديه الى صاحب الزوم فخرته فيها فشق كذلك الى عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه حين تولى الخلافة فكتب أن تدفع اليه ثم صارت شرطة ودار الصرف فلما فرغ عيسى بن يزيد الجلودى من زيادة عبد الله بن طاهر في الجامع بنى شرطة في سنة ثلاث عشرة ومائتين في خلافة المأمون ونقش في لوح كبير نصبه على باب الجامع الذى يدخل منه الى الشرطة مانصه بركة من الله لعبده عبد الله الامام المأمون أمير المؤمنين أمر بأقامة هذه الدار الهاشمية المباركة على يد

عيسى بن يزيد الجساردي مولى أمير المؤمنين سنة ثلاث عشرة ومائتين ولم يزل هذا اللوح على باب الشرطة
 الى صفر سنة احدى وثمانين وثمانمائة فقلعه يانس العزري وصارت حبسا يعرف بالمعونة الى أن ملك السلطان
 صلاح الدين يوسف بن أيوب فجعله مدرسة وهي التي تعرف اليوم بالشرقية * (حبس الصيار) هذا الحبس
 كان بمصر يحبس فيه الولاة بعدما عمل حبس المعونة مدرسة وكان بأول الزقاق الذي فيه هذا الحبس
 حانوت يسكنه شخص يقال له منصور الطويل ويبيع فيه أصناف السوق ويعرف هذا الرجل بالصيار من أجل
 انه كانت له في هذا الزقاق قاعة يخزن فيها أنواع الصير المعروف بالملوحة فقبل لهذا الحبس حبس الصيار ونشأ
 منصور الصيار هذا ولد عرف بين الشهود بمصر بشرف الدين بن منصور الطويل فلما أحدث الوزير شرف الدين
 بمبة الله بن صاعد الفاضلي المظالم في سلطنة الملك المعز أليك التركي خدم شرف الدين هذا على المظالم
 في جباية التسقيع والتقويم ثم خدم بعدا بطل ذلك في مكس القصب والرمان فلما تولى قضاء القضاة تاج الدين
 عبد الوهاب ابن بنت الاعز تاذى عنده بما باشره من هذه المظالم وما زال هذا الحبس موجودا الى أن خربت مصر
 في الزمان الذي ذكرناه فخر بوبقي موضعه وما حوله كيمانا * (خزانة البنود) هذه الخزانة بالقاهرة هي الآن
 زقاق يعرف بخط خزانة البنود على يمين من سلك من رحبة باب العيد يريد درب ملوخيا وغيره وكانت أولا
 في الدولة الفاطمية خزانة من حلة خزائن القصر يعمل فيها السلاح يقال ان الخليفة الظاهر بن الحاكم أمر بها
 ثم انها احترقت في سنة احدى وستين وأربع مائة فعملت بعد حرقها سجن يسجن فيه الامراء والاعيان
 الى أن انقرضت الدولة فأقرها ملوك بني أيوب سجنًا ثم عملت منزلا للامراء من الفرنج يسكنون فيها بأهلهم
 وأولادهم في أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون بعد حضوره من الكرك فلما زالوا الى أن هدمها الأمير
 الحاج آل ملك الجوس كندار نائب السلطنة بديار مصر في سنة أربع وأربعين وسبعمائة فاختط الناس
 موضعها دورا وقد ذكرت في هذا الكتاب عند ذكر خزائن القصر (حبس المعونة من القاهرة) هذا المكان
 بالقاهرة موضعه الآن قيسارية العنبر برأس الخريز بين كان يسجن فيه أرباب الجرائم من السراق وقطاع
 الطريق ونحوهم في الدولة الفاطمية وكان حبسا حرا ضيقا شديدا يشم من قربها رائحة كريهة فلما ولي الملك
 الناصر محمد بن قلاوون مملكة مصر هدمه وبناه قيسارية العنبر وقد ذكر عند ذكر الاسواق من هذا الكتاب
 (خزانة شمائل) هذه الخزانة كانت بجوار باب زويلة على يسرة من دخل منه بجوار السور عرفت بالأمير
 علم الدين شمائل والى القاهرة في أيام الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب وكانت من أشنع السجون
 وأقبحها منظرا يحبس فيها من وجب عليه القتل أو اقطع من السراق وقطاع الطريق ومن يريد السلطان اهلاكه
 من المماليك وأصحاب الجرائم العظيمة وكان السجن بها يوظف عليه والى القاهرة شيئا يحمله من المال له
 في كل يوم وبلغ ذلك في أيام الناصر فرج مبلغا كبيرا وما زالت هذه الخزانة على ذلك الى أن هدمها الملك
 المؤيد شيخ المجرى في يوم الاحد العاشر من شهر ربيع الاول سنة ثمان عشرة وثمانمائة وأدخلها في حلة
 ما هدمه من الدور التي عزم على عمارة أما كنهم مدرسة * وشمائل هذا هو الأمير علم الدين قدم الى القاهرة
 وهو من فلاحى بعض قرى مدينة حماه في أيام الملك الكامل محمد بن العادل فخدم جندار في الركب السلطاني
 الى أن نزل الفرنج على مدينة دمياط في سنة خمس عشرة وسقائة وملكوا البر وحصروا أهلها وحاولوا بينهم
 وبين من يصل اليهم فكان شمائل هذا يخاطر بنفسه ويسبح في الماء بين المراكب ويرد على السلطان الخبر
 فتقدم عند السلطان وحظى لديه حتى أقامه أمير جندار وجعله من اكبر أمرائه ونصبه سيف نغمته وولاه
 ولاية القاهرة فباشر ذلك الى أن مات السلطان وقام من بعده ابنه الملك العادل أبو بكر فلما خلع بأخيه الملك الصالح
 نجم الدين أيوب نغم على شمائل * (المقشرة) هذا السجن بجوار باب الفتوح فيما بينه وبين الجامع الحاكمي
 كان يقشر فيه القمح ومن جملة برج من أبراج السور على يمين الخارج من باب الفتوح استجد بأعلاه دور
 لم تزل الى أن هدمت خزانة شمائل فعين هذا البرج والمقشرة لسجن أرباب الجرائم وهدمت الدور التي كانت
 هنالك في شهر ربيع الاول سنة ثمان وعشرين وثمانمائة وعمل البرج والمقشرة سجنًا وقل اليه أرباب الجرائم وهو
 من أشنع السجون وأضيقها يقامى فيه المسجونون من الغم والكرب ما لا يوصف عافا فانا لله من جميع بلائه
 * (الجب بقلعة الجبل) هذا الجب كان بقلعة الجبل يسجن فيه الامراء وابتدئ عمله في سنة احدى وثمانين وسقائة

تنبيه لم يذكر المؤلف في النشر
جميع السجون التي ذكرها
في القلب اسقط منها اثنين
وهما حبس الديلم وحبس
الرحبة وذكر بدلها اثنين
وهما المقصرة والحب فليحترن
اه

والسلطان حينئذ المالك المنصور قلاوون ولم يزل الى أن هدمه الملك الناصر محمد بن قلاوون في يوم الاثنين سابع عشر
جمادى الاولى سنة تسع وعشرين وسبعمائة وذلك أن شاد العمار نزل اليه ليصلح عمارته فشاها هدماً
مهولاً من الظلام وكثرة الطوايط والروائح الكريهة وانفق مع ذلك أن الأمير بكتر الساقى كان عنده شخص
يسخر به ويعلم رجه فبعث به الى الحب ودلى فيه ثم أطلقه من بعد ما بات به ليلة فلما حضر الى بكتر أخبره بما عاينه
من شناعة الحب وذكر ما فيه من القبايح المهولة وكان شاد العمار ترفى المجلس فوصف ما فيه الامراء الذين
بالحب من الشدائد فحدث بكتر مع السلطان في ذلك فأمر بإخراج الامراء منه وردم وعمر فوقه أطباق
المالك وكان الذي ردم به هذا الحب النقض الذي هدم من الايوان الكبير المجاور للخرانة الكبرى
والله أعلم بالصواب

(ذكر المواضع المعروفة بالصناعة)*

لفظ الصناعة بكسر الصاد مأخوذ من قولك صنعه يصنعه صنعا فهو مصنوع وصنيع عمله واصطنعه اتخذ
والصناعة ما يستصنع من أمر هذا أصل الكلمة من حيث اللغة وأما في العرف فالصناعة اسم لمكان قد أعد
لانشاء المراكب البحرية التي يقال لها السفن واحدها سفينة وهي بمصر على قسمين نيلية وحرية * فالحرية هي
التي تنشأ لغزو العدو وتشن بالسلح والآلات الحرب والمقاتلة فمن ثغر الاسكندرية وثغر دمياط وتيس
والفرما الى جهاد أعداء الله من الروم والفرنج وكانت هذه المراكب الحرية يقال لها الاسطول ولا أحسب
هذا المنظور بيا * وأما المراكب النيلية فانها تنشأ لتزف النيل صاعدة الى أعلى الصعيد ومنحدرة الى أسفل
الارض لجل الغلال وغيرها ولما جاء الله تعالى بالاسلام لم يكن البحر يركب للغزو في حياة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وخلافة أبي بكر وعمر رضي الله عنهم وأول من ركب البحر في الاسلام للغزو العلاء بن الحضرمي
رضي الله عنه وكان على البحرين من قبل أبي بكر وعمر رضي الله عنهم فأحب أن يؤثر في الاعاجم أثر الله به
الاسلام على يديه فندب اهل البحرين الى فارس فبادروا الى ذلك وفرقهم أجنادا على أحدها الجارود بن المعلى
رضي الله عنه وعلى الثاني سوار بن همام رضي الله عنه وعلى الثالث خليد بن المنذر بن ساوى رضي الله عنه
وجعل خليدا على عامة الناس فحملهم في البحر الى فارس بغيا ذن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان عمر
رضي الله عنه لا يأذن لاحد في ركوب البحر غازيا كراهة للتغريب بجنده اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم
وخليفته أبي بكر رضي الله عنه فعبرت تلك الجنود من البحرين الى فارس فخرجوا في اصطرخ وبازاتهم اهل
فارس عليهم الهر بن خالوا بين المسلمين وبين سفنهم فقام خليد في الناس فقال أما بعد فان الله تعالى اذا قضى
أمرا جرت المقادير على مطيته وان هؤلاء القوم لم يزيدوا بما صنعوا على أن دعوكم الى حربهم وانما جئتم
لحاربهم والسفن والارض بعد الآن لمن غلب فاستعينوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة الاعلى الخاشعين
فأجابوه الى القتال وصلوا الظهر ثم ناهزوهم فاقتلوا قتالا شديدا في موضع يدعى طاموس فقتل من اهل فارس
مقتلة عظيمة لم يقتلوا مثلها قبلها وخرج المسلمون يريدون البصرة اذ عرفت سفنهم ولم يجدوا في الرجوع الى البحر
سيلا فاذا بهم وقد أخذت عليهم الطرق فسكروا وامتنعوا وبلغ ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه فاشتد
غضبه على العلاء رضي الله عنه وكتب اليه بعزله وتوعده وأمره بأثقل الاشياء عليه وأبغض الوجوه اليه
بأمر سعد بن أبي وقاص عليه وقال الحق بسعد بن أبي وقاص بمن معك فخرج رضي الله عنه من البحرين
بمن معه فحوسع رضي الله عنه وهو يومئذ على الكوفة وكان بينهما تسعين وتباعد وكتب عمر رضي الله عنه
الى عتبة بن غزوان بأن العلاء بن الحضرمي حل جندا من المسلمين في البحر فأقطعهم الى فارس وعصاني وأطنه
لم يرد الله عز وجل بذلك فخشيته عليهم أن لا ينصروا وأن يغلبوا فاندب لهم الناس وضمهم اليك من قبل أن
يحتاجوا فندب عتبة رضي الله عنه الناس واخبرهم بكتاب عمر رضي الله عنه فانتدب عاصم بن عمرو وعرجة بن
هرثة وحذيفة بن محصن ومجبرة بن ثور ونهار بن الحارث والتيجان بن فلان والحسين بن أبي الحتر والاحنف
ابن قيس وسعد بن أبي العرجاء وعبد الرحمن بن سهل وصعصة بن معاوية رضي الله تعالى عنهم فساروا من
البصرة في اثني عشر ألفا على البغال يجنبون الخيل وعليهم ابوسبرة بن أبي رهم رضي الله عنهم فساحل بهم حتى
التقى ابوسبرة وخليد حيث أخذت عليهم الطرق وقد استصرخ اهل اصطرخ اهل فارس كلهم فأقوهم من كل وجه

وكورة فالتقوا هم وأبوسيرة فاقتتلوا ففتح الله على المسلمين وقتل المشركون وعاد المسلمون بالغنائم إلى البصرة
ورجع أهل البحرين إلى منازلهم فلما فتح الله تعالى الشام ألح معاوية بن أبي سفيان وهو يومئذ على جند دمشق
والاردن على عمر رضي الله عنه في غزو البحر وقرب الروم من حصص وقال أن قرية من قرى حصص لسمع أهلها
نباح كلابهم وصياح دجاجهم حتى إذا كاد ذلك يأخذ بقلب عمر رضي الله عنه اتهم معاوية لأنه المشير وأحب عمر
رضي الله عنه أن يردعه فكتب إلى عمرو بن العاص وهو على مصر أن يصف لي البحر وراكبه فأتى نفسه تنازعني
إليه وأنا أنشئ خلفها فكتب إليه يا أمير المؤمنين إني رأيت البحر خلقا كبيرا يركبه خلق صغير ليس إلا السماء
والماء إن ركضت القلوب وإن زل أزاع العقول يزاد فيه اليقين قلة والشك كثرة هم فيه كدود على عود
إن مال غرق وإن نجابرق فلما جاءه كتاب عمر وكتب رضي الله عنه إلى معاوية لا والذي بعث محمدا بالحق لا أحمل
فيه مسلما أبدا أنا قد سمعنا أن بحر الشام يشرف على أطول شيء في الأرض يستأذن الله تعالى في كل يوم وليلة
أن يفيض على الأرض فيغرقها فكيف أحمل الجنود في هذا البحر الكافر المستصعب وتأله لمسلم واحد أحب
إلي مما حوته الروم فإياك أن تعرض لي وقد تقدمت إليك وقد علمت ما لي العلاء مني ولم أتقدم إليه في مثل ذلك
وعن عمر رضي الله عنه أنه قال لا يسألني الله عز وجل عن ركوب المسلمين البحر أبدا وروى عنه ابنه عبد الله
رضي الله عنه ما أنه قال لولا آية في كتاب الله تعالى لعلوت راسك بالبحر بالدرية * ثم لما كانت خلافة عثمان
ابن عفان رضي الله عنه غزا المسلمون في البحر وكان أول من غزاه فيه معاوية بن أبي سفيان وذلك أنه لم يزل
بعثمان رضي الله عنه حتى عزم على ذلك فأخذه وقال تتخبط الناس ولا تفرع بينهم خيرهم فمن اختار الغزو طأعنا
فأجله وأعنه ففعل واستعمل على البحر عبد الله بن قيس الحارثي خليفة بني فزارة فغزا أحسن غزوة من بين شامية
وصائفة في البر والبحر ولم يفرق فيه أحد ولم ينكب وكان يدعوا لله تعالى أن يرزقه العافية في جنده ولا يتلبسه
بمصائب أحد منهم حتى إذا أراد الله عز وجل أن يصيبه في جنده خرج في قارب طليعته فأنتهى إلى المرفأ من
أرض الروم فنار به الروم وهجموا عليه فقتلهم فأصيب وحده ثم قاتل الروم أصحابه فأصيبوا وغزا عبد الله
ابن سعد بن أبي سرح في البحر لما أتاه قسطنطين بن هرقل سنة أربع وثلاثين في ألف مركب يريد الإسكندرية
فسار عبد الله في مائتي مركب أوتر يد شيا وحاربه فكانت وقعة ذات الصواري التي نصر الله تعالى فيها جنده
وهزم قسطنطين وقتل جنده واغرى معاوية أيضا عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه في البحر وأمره أن يتوجه
إلى رودس فسار إليها ونزل الروم على البرلس في سنة ثلاث وخمسين في إمارة مسلمة بن مخلد الأنصاري
رضي الله عنه على مصر فخرج إليهم المسلمون في البر والبحر فاستشهد وردان مولى عمر بن العاص في جمع كثير
من المسلمين وبعث عبد الملك بن مروان لما ولي الخلافة إلى عامله على إفريقية حسان بن النعمان يأمره بالتخاذ
صناعة بنونس لإنشاء الآلات البحرية * ومنها كانت غزوة صقلية في أيام زيادة الله الأول بن إبراهيم بن الأغلب
على شيخ الفتيان أسد بن القرات ونزل الروم تنيس في سنة إحدى ومائة في إمارة بشر بن صفوان الكلابي على مصر
من قبل يزيد بن عبد الملك فاستشهد جماعة من المسلمين وقد ذكر في أخبار الإسكندرية ودعياط وتنيس والفرما
من هذا الكتاب جولة من نزلات الروم والفرنج عليها وما كان في زمن الإنشاء فانظره تجده إن شاء الله تعالى
* وقد ذكر شيخنا العالم العلامة الاستاذ قاضي القضاة ولي الدين أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن خلدون
الخصري الأشبيلي تعليل امتناع المسلمين من ركوب البحر لغزو في أول الأمر فقال والسبب في ذلك أن العرب
لبداوتهم لم يكونوا أول الأمر مهرة في ثقافته وركوبه والروم والفرنجية لمارسهم أحواله وهم باهم في القلب
على أعواده من نوا عليه وأحكموا الدربة بثقافته فلما استقر الملك للعرب وشيخ سلطانهم وصارت أمم العجم
خولا لهم وتحت أيديهم وتقرب كل ذي صنعة إليهم بمبلغ صناعته واستخدموا من النواتية في حاجاتهم البحرية
أعما وتكثرت ممارستهم البحر وثقافته استحدثوا بصراحيها فتاقت أنفسهم إلى الجهاد فيه وأنشأوا السفن
والشواني وشحنوا الأساطيل بالرجال والسلاح وأمطوها العساكر والمقاتلة لمن وراء البحر من أمم الكفر
واختصوا بذلك من ممالكهم وثورهم ما كان أقرب إلى هذا البحر وعلى ضفته مثل الشام وإفريقية والمغرب
والاندلس * وأول ما أنشئ الأسطول بمصر في خلافة أمير المؤمنين المتوكل على الله أبي الفضل جعفر
ابن المعتصم عند ما نزل الروم دمياط في يوم عرفة سنة ثمان وثلاثين ومائتين وأمير مصر يومئذ عنبسة بن اسحاق

فذكروها وقتلوا بها جمعا كثيرا من المسلمين وسبوا النساء والأطفال ومضوا الى تنيس فاقاموا باشتومها
فوقع الاهتمام من ذلك الوقت بأمر الاسطول وصار من أهم ما يعمل بمصر وأنشئت الشواني برسم الاسطول
وجعلت الارزاق لغزاة البحر كما هي لغزاة البر وانتدب الامراء له الرماة فاجتهد الناس بمصر في تعليم أولادهم
الرمية وجميع أنواع المحاربة وانتخب له القواد العارفون بحاربة العدو وكان لا ينزل في رجال
الاسطول غشيم ولا جاهل بأمر الحرب وهذا للناس اذ ذل الرغبة في جهاد أعداء الله واقامة دينه لاجرم انه
كان نلخداً الاسطول حومة ومكانة ولكل أحد من الناس رغبة في أنه يعد من جملتهم فيسهي بالوسائل حتى
يستقر فيه وكان من غزو الاسطول بلاد العدو ما قد شجنت به كتب التواريخ * فكانت الحرب بين
المسلمين والروم سجالا ينال المسلمون من العدو وينال العدو منهم ويأسر بعضهم بعضا لكثرة هجوم أساطيل
الاسلام بلاد العدو فانها كانت تسير من مصر ومن الشام ومن افرقية فلذلك احتاج خلفاء الاسلام الى الفداء
وكان اول فداء وقع بمال في الاسلام أيام بنى العباس ولم يقع في أيام بنى أمية فداء مشهور وانما كان يفادي
بالنفر بعد النفر في سواحل الشام ومصر والاسكندرية وبلاد ملطية وبقية الثغور الخزرية الى أن كانت
خلافة أمير المؤمنين هارون الرشيد * (الفداء الاول) باللامش من سواحل البحر الرومي قريبا من طرسوس
في سنة تسع وثمانين ومائة وملك الروم يومئذ تقفور بن اشراق وكان ذلك على يد القاسم بن الرشيد وهو معسكر
بمرج دابق من بلاد قنسرين في أعمال حلب فقودي بكل أسير كان ببلاد الروم من ذكر وأُنثى وحضر هذا الفداء
من اهل الثغور وغيرهم من اهل الامصار نحو من خمسمائة الف انسان بأحسن ما يكون من العدد والخييل
والسلاح والقوة قد أخذوا السهل والجبل وضاق بهم القضاء وحضرت مراكب الروم الحربية بأحسن ما يكون
من الزى معهم أسارى المسلمين فكان عدّة من فودي به من المسلمين في اثني عشر يوما ثلاثة آلاف وسبعمائة
أسير وأقام ابن الرشيد باللامش أربعين يوما قبل الايام التي وقع فيها الفداء وبعدها قال مروان بن أبي حفصة
في هذا الفداء يخاطب الرشيد من أبيات

وفكت بك الأسرى التي شيدت بها * محابس ما فيها حميم يزورها

على حين أعى المسلمين فكما كها * وقالوا يحجون المشركين قبورها

* (الفداء الثاني) كان في خلافة الرشيد أيضا باللامش في سنة اثنين وتسعين ومائة وملك الروم تقفور وكان
القائم به ثابت بن نصر بن مالك الخزاعي أمير الثغور الشامية حضره ألوف من الناس وكانت عدّة من فودي به
من المسلمين في سبعة أيام ألفين وخمسمائة من ذكر وأُنثى * (الفداء الثالث) وقع في خلافة الواثق باللامش
في المحرم سنة احدى وثلاثين ومائتين وملك الروم ميخائيل بن فوفيل وكان القائم به خاقان التركي وعدّة
من فودي به من المسلمين في عشرة أيام أربعة آلاف وثلثمائة واثنتون وستون من ذكر وأُنثى وحضر مع خاقان
أبوره من قبل القاضي القضاة احمد بن ابي داود يمتحن الأسرى وقت المفاداة فن قال منهم بخلق القرآن فودي به
وأحسن اليه ومن أبي ترك بأرض الروم فاختار جماعة من الأسرى الرجوع الى ارض النصرانية على القول
بذلك وخرج من الأسرى مسلم بن أبي مسلم الحرمي وكان له محل في الثغور وكتب مصنفه في أخبار الروم وملوكهم
وبلادهم فنالتهم محن على القول بخلق القرآن ثم تخلص * (الفداء الرابع) في خلافة المتوكل على الله باللامش
أيضا في شوال سنة احدى وأربعين ومائتين والملك ميخائيل وكان القائم به سيف خادم المتوكل وحضر معه
جعفر بن عبد الواحد الهاشمي القاضي وعلى بن يحيى الارمني أمير الثغور الشامية وكانت عدّة من فودي به
من المسلمين في سبعة أيام ألفي رجل ومائة امرأة وكان مع الروم من النصاري المأسورين من أرض الاسلام
مائة رجل ونيق فعوضوا مكانهم عدّة اعلاج اذ كان الفداء لا يقع على نصرائي ولا ينعقد *
(الفداء الخامس) في خلافة المتوكل وملك الروم ميخائيل أيضا باللامش مستهل صفر سنة ست وأربعين
ومائتين وكان القائم به على بن يحيى الارمني أمير الثغور ومعه نصر بن الازهر الشيبعي من شيعة بنى العباس
المرسل الى الملك في أمر الفداء من قبل المتوكل وكانت عدّة من فودي به من المسلمين في سبعة أيام ألفين وثلثمائة
وسبعة وستين من ذكر وأُنثى * (الفداء السادس) كان في أيام المعتز والملك على الروم بسيل على يد شفيع الخادم
في سنة ثلاث وخمسين ومائتين * (الفداء السابع) في خلافة المعتضد باللامش في شوال سنة ثلاث وثمانين

وما تين ومالك الروم اليون بن بسيل وكان القائم به احمد بن طغان أمير النغور الشامية وانطاكية من قبل
الامير أبي الجيوش خسارويه بن احمد بن طولون وكانت الهدنة لهذا الفداء وقعت في سنة اثنتين وثمانين ومائتين
فقتل أبو الجيوش بدمشق في ذى القعدة من هذه السنة وتم الفداء في اماره ولده جيوش بن خسارويه وكانت
عده من فودي به من المسلمين في عشرة ايام ألفين وأربعمائة وخمسة وتسعين من ذكر وأتى وقيل ثلاثة آلاف
* (الفداء الثامن) في خلافة المكتفي باللامش في ذى القعدة سنة اثنتين وتسعين ومائتين ومالك الروم اليون
أيضا وكان القائم به رسم بن زردوي أمير النغور الشامية وكانت عده من فودي به من المسلمين في أربعة ايام
ألفا ومائة وخمسة وخمسين من ذكر وأتى وعرف بفداء الغدر وذلك أن الروم غدروا وانصرفوا ببقية الاسارى
* (الفداء التاسع) في خلافة المكتفي ومالك الروم اليون باللامش أيضا في شوال سنة خمس وتسعين ومائتين
والقائم به رسم وكانت عده من فودي به من المسلمين ألفين وثمانمائة واثنين وأربعين من ذكر وأتى * (الفداء
العاشر) في خلافة المقتدر باللامش في شهر ربيع الآخر سنة خمس وثلثمائة ومالك الروم قسطنطين بن اليون بن
بسيل وهو صغير في حجر أرمافوس وكان القائم بهذا الفداء مونس الخادم وبشير الخادم الاقشيني أمير النغور
الشامية وانطاكية والمتوسط له المعاين عليه أبو عمر عدى بن احمد بن عبد الباقي التميمي الادنى من اهل ادنة
وعده من فودي به من المسلمين في ثمانية ايام ثلاثة آلاف وثلثمائة وستة وثلاثون من ذكر وأتى * (الفداء
الحادي عشر) في خلافة المقتدر ومالك أرمافوس وقسطنطين على الروم وكان باللامش في شهر رجب سنة
ثلاث عشرة وثلثمائة والقائم به مفلح الخادم الاسود المقتدر وبشير خليفة مفلح الخادم على النغور الشامية
وعده من فودي به من المسلمين في تسعة عشر يوما ثلاثة آلاف وتسعمائة وثلاثة وثلاثون من ذكر وأتى
* (الفداء الثاني عشر) في خلافة الرازي باللامش في سلخ ذى القعدة وأيام من ذى الحجة سنة ست وعشرين
وثلثمائة والمملكان على الروم قسطنطين وارمافوس والقائم به ابن ورقاء الشيباني من قبل الوزير أبي الفتح الفضل
ابن جعفر بن الفرات وبشير الشبلي أمير النغور الشامية وعده من فودي به من المسلمين في ستة عشر يوما ستة
آلاف وثلثمائة ونيف من ذكر وأتى وبقي في أيدي الروم من المسلمين الاسرى ثمانمائة رجل ردوا ففودي بهم
في عدة مزار وزيروا في الهدنة بعد انقضاء الفداء مدة ستة أشهر لاجل من تحلف في أيدي الروم من المسلمين
حتى جمع الاسارى منهم * (الفداء الثالث عشر) في خلافة المطيع باللامش في شهر ربيع الاول سنة خمس
وثلاثين وثلثمائة والمالك على الروم قسطنطين والقائم به نصر الشبلي من قبل سيف الدولة ابي الحسن على بن
حمدان صاحب جند حص وجند قنسرين وديار بكر وديار مصر والنغور الشامية والخزيرة وكانت عده
من فودي به من المسلمين ألفين وأربعمائة واثنين وثمانين من ذكر وأتى وفضل للروم على المسلمين قرضا مائتان
وثلاثون لكثرة من كان في أيديهم فوفاهم سيف الدولة ذلك وحمله اليهم وكان الذي شرع في هذا الفداء الامير
ابو بكر محمد بن طغج الاخشيد أمير مصر والشام والنغور الشامية وكان أبو عمر عدى بن احمد بن عبد الباقي
الادنى شيخ النغور قدم اليه وهو بدمشق في ذى الحجة سنة أربع وثلاثين وثلثمائة ومعه رسول ملك الروم
في اتمام هذا الفداء والاخشيد شديد العلة فتوفي يوم الجمعة ثمان خلون من ذى الحجة منها وسار أبو المثلث
كافور الاخشيدى بالجيش راجعا الى مصر وحمل معه أبا عمير ورسول ملك الروم الى فلسطين فدفع اليهما
ثلاثين ألف دينار من مال الفداء فسارا الى مدينة صور وبكا البحر الى طرسوس فلما وصلا كاتب نصر الشبلي
أمير النغور سيف الدولة بن حمدان ودعاه على منابر النغور فخذ في اتمام هذا الفداء فنسب اليه ووقعت
أفدية أخرى ليس لها شهرة * فتم فداء في خلافة المهدي محمد على يد النقاش الانطاكي * وفداء في أيام الرشيد
في شوال سنة احدى وثمانين ومائة على يد عياض بن سنان أمير النغور الشامية * وفداء في أيام الامين على يد
ثابت بن نصر في ذى القعدة سنة أربع وتسعين ومائة * وفداء في أيام الامين على يد ثابت بن نصر أيضا
في ذى القعدة سنة احدى ومائتين * وفداء في أيام المتوكل سنة سبع وأربعين ومائتين على يد محمد بن علي * وفداء
في أيام المعتد على يد شفيع في شهر رمضان سنة ثمان وخمسين ومائتين * وفداء كان في الاسكندرية في شهر
ربيع الاول سنة اثنتين وأربعين وثلثمائة خرج فيه ابو بكر محمد بن علي المارداني من مصر ومعه الشريف
أبو القاسم الرئيس وانتاضى أبو حفص عمر بن الحسين العباسي وحزبه بن محمد الكتاني في جمع كبير وكانت عده

من فودي به من المسلمين ستين نفسا بين ذكرواتي فلما سار الروم الى البلاد الشامية بعد سنة خمسين وثلاثمائة
استدأ أمرهم بأخذهم البلاد وقويت العناية بالاسطول في مصر منذ قدم المعز لدين الله وأنشأ المراكب
الخرية واقدي به بنوه وكان لهم اهتمام بأموال الجهاد واعتناء بالاسطول وواصلوا إنشاء المراكب بمدينة
مصر واسكندرية ودمياط من الشواني الخرية والسليديات والمسطحات وتسيرها الى بلاد الساحل مثل صور
وعكا وعسقلان وكانت جريدة قواد الاسطول في آخر أمرهم تزيد على خمسة آلاف مدونة منهم عشرة أعيان
يقال لهم القواد واحد منهم قائد وتصل جاكسية كل واحد منهم الى عشرين ديناراً ثم الى خمسة عشر ديناراً
ثم الى عشرة دنائير ثم الى ثمانية ثم الى دينارين وهي اقلها ولهم اقطاعات تعرف بابواب الغزاة بما فيها من
الظرون فيصل دينارهم بالنسبة الى نصف دينار وكان يعين من القواد العشرة واحد فيصير رئيس الاسطول
ويكون معه المقدم والقائش فاذا ساروا الى الغزاة كان هو الذي يقلع بهم وبه يقتدى الجميع فيرسون بارسائه
ويقامون باقلاعه ولا بد أن يقدم على الاسطول امير كبير من اعيان الدولة وأقواهم نفسا ويتولى
النفقة في غزاة الاسطول الخليفة بنفسه بحضور الوزير فاذا أراد النفقة فيما تعين من عدة المراكب السائرة
وكانت في أيام المعز لدين الله تزيد على ستمائة قطعة وأخر ما صارت اليه في آخر الدولة نحو الثمانين شونة
وعشر مسطحات وعشر جمالة فمات قصر عن مائة قطعة فيتم الى النقيب باحضار الرجال وفيهم من كان
يتعش بمصر والقاهرة وفيهم من هو خارج عنهما فيجتمعون وكانت لهم المشاهرة والخرات في مدة أيام
سفرهم وهم معروفون عند عشرين عريفاً يقال لهم النقباء واحد منهم نقيب ولا يكره أحد
على السفر فاذا اجتمعوا أعلم النقباء المقدم فأعلم بذلك الوزير فطالع الوزير الخليفة بالحال فقرر يوماً للنفقة
فحضر الوزير بالاستدعاء من ديوان الانشاء على العادة فيجلس الخليفة على هيئته في مجلسه ويجلس الوزير
في مكانه ويحضر صاحب ديوان الجيش وهما المستوفى والكتاب والمستوفى هو اميرهما فيجلس من داخل عتبة
المجلس وهذه رتبة له يتميز بها ويجلس بجانبه من وراء العتبة كاتب الجيش في قاعة الدار على حصر مفروشة وشرط
هذا المستوفى أن يكون عدلاً ومن أعيان الكتاب ويسمى اليوم في زمننا ناظر الجيش وأما كاتب الجيش فانه
كان في غالب الامر يهودياً وللمجلس الذي فيه الخليفة والوزير انطاع نصب عليهم الدراهم ويحضر الوزانون بيت
المال لذلك فاذا تم الاتفاق أدخل الغزاة مائة مائة فيقفون في اخريات من هو واقف في الخدمة من جانب
واحد نقابة نقابة وتكون أسماءهم قد رتب في أوراق لاستدعائهم بين يدي الخليفة فيستدعي مستوفى الجيش من
تلك الاوراق المنفق عليهم واحد واحد فاذا خرج اسمه عبر من الجانب الذي هو فيه الى الجانب الآخر فاذا
تكملت عشرة وزن الوزانون لهم النفقة وكانت مقررة لكل واحد خمسة دنائير صرف ستة وثلاثين درهماً
بدينار فيسلمها لهم النقيب وتكتب باسمه ويده وتغضى النفقة هكذا الى آخرها فاذا تم ذلك ركب الوزير من
بين يدي الخليفة وانفض ذلك الجمع فيحمل الى الوزير من القصر مائة يقال لها غداء الوزير وهي سبع محنقات
أوساط احداها بلح الدجاج وفستق معمولة بصناعة محكمة والبقية شواء وهي مكمورة بالازهار فتكون
النفقة على ذلك مدة أيام متوالية مرة ومقررة مرة فاذا تكملت النفقة وتجهزت المراكب وتهيأت للسفر ركب
الخليفة والوزير الى ساحل النيل بالمقس خارج القاهرة وكان هناك على شاطئ النيل بالجامع منظره يجلس فيها
الخليفة برسم وداع الاسطول ولقائه اذا عاد فاذا جلس للوداع جاءت القواد بالمراكب من مصر الى هناك
للحركات في البحر بين يديه وهي مهيئة بأسلحتهم ولبودها وما فيها من المنجنقات فيرمي بها وتبحر المراكب وتقلع
وتفعل سائر ما تفعله عند لقاء العدو ثم يحضر المقدم والرئيس الى بين يدي الخليفة فيودعهم ما يريد والجماعة
بالنصرة والسلامة ويعطى للمقدم مائة دينار والرئيس عشرين ديناراً ويبحر الاسطول الى دمياط ومن هناك
يخرج الى بحر الملح فيكون له بلاد العدو وصيت عظيم ومهابة قوية والعادة أنه اذا غنم الاسطول ما عسى أن يغنم
لا يتعزز السلطان منه الى شيء البتة الا ما كان من الاسرى والسلاح فانه للسلطان وما عداهما من المال
والثياب ونحوهما فانه اغزاة الاسطول لا يشاركهم فيه أحد فاذا قدم الاسطول خرج الخليفة أيضاً الى منظره
المقس وجلس فيها للقاءه وقدم الاسطول مرة بأف وتسمائة اسير وكانت العادة أن الاسرى ينزل بهم في المناخ
وتضاف الرجال الى من فيه من الاسرى ويمضى بالنساء والاطفال الى القصر بعد ما يعطى منهم الوزير طائفة ويفرق

ما بقي من النساء على الجهات والاقارب فيستخدمون ويربونهن حتى يتقن الصنائع ويدفع الصغار من الاسرى الى الاستادين فيربونهم ويتعلمون الكتابة والرماية ويقال لهم الترابي وفيهم من صار اميرامن صبيان خاص الخليفة ومن الاسرى من كان يستتراب به فيقتل ومن كان منهم شيخا لا يتوقع به ضربت عنقه وألقي في بئر كانت في خرائب مصر تعرف ببئر المنامة ولم يعرف قط عن الدولة الفاطمية أنها فادت أسيرامن الفريج بمال ولا بأسير مثله وكان المنفق في الاسطول كل سنة خارجا عن العدد والالات * ولم يزل الاسطول على ذلك الى أن كانت وزارة شاور ونزل مري ملك الفريج على بركة الحبش فأمر شاور بتحريق مصر وتحريق مراكب الاسطول فحترقت ونهبها العبيد فيما نهبوا فلما كان زوال الدولة الفاطمية على يد السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب اعتنى أيضا بأمر الاسطول وأفرده ديوانا عرف بديوان الاسطول وعين لهذا الديوان القيوم بأعمالها والحبس الجيوشي في البرتين الشرقي والغربي وهومن البرتين الشرقي بهتين والاميرية والمنية ومن البرتين الغربي ناحية سبط ونهيا ووسيم والبساتين خارج القاهرة وعين له أيضا الخراج وهو أشجار من سنط لا تخصي كثرة في البهنساوية بسط ريشين والاشمونين والاسيوطية والاشجمية والقوصية لم تزل بهذه النواحي لا يقطع منها الاماندعو الحاجة اليه وكان فيها ما تبلغ قيمة العود الواحد منه مائة دينار وقد ذكر خبر هذا الخراج في ذكر أقسام مال مصر من هذا الكتاب وعين له أيضا النطرون وكان قد بلغ خمسمائة ألف دينار ثم أفرلديوان الاسطول مع ما ذكر الزكاة التي كانت تجبي بمصر وبلغت في سنة زيادة على خمسين ألف دينار وأفرلديوان المراكب الديوانية وناحية اشناى وطنبدي وسلم هذا الديوان لاختيه الملك العادل أبي بكر محمد بن أيوب فأقام في مباشرته وعماله صفى الدين عبد الله بن علي بن شكر وتقرر ديوان الاسطول الذي يتفق في رجاله نصف وربع دينار بعد ما كان نصف وعن دينار فلما مات السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب استمر الحال في الاسطول قليلا ثم قل الاهتمام به وصار لا يفكر في امره الا عند الحاجة اليه فاذا دعت الضرورة الى تجهيزه طلب له الرجال وقبض عليهم من الطرقات وقيدوا في السلاسل نهارا وسجنوا في الليل حتى لا يهربوا ولا يصرف لهم الاشئ قليل من الخبز ونحوه وربما أقاموا الايام بغير شئ كما يفعل بالاسرى من العدو فصار تخدمة الاسطول عارا يسب به الرجال واذا قيل لرجل في مصر يا أسطولي غضب غضبا شديدا بعدما كان خدام الاسطول يقال لهم المجاهدون في سبيل الله والغزاة في أعداء الله ويتبرك بدعائهم الناس ثم لما انقرضت دولة بني أيوب وتلك الاثر الممالك مصر أهملوا أمر الاسطول الى أن كانت ايام السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى فنظر في امر الشواني الحربية واستدعى برجال الاسطول وكان الامر اقد استعملوهم في الخرايق وغيرها وندبهم للسفر وأمر بمدا الشواني وقطع الاخشاب لعمارتها واقامتها على ما كانت عليه في ايام الملك الصالح نجم الدين أيوب واحتجز على الخراج ومنع الناس من التصرف في اموال العمل وتقدم بعمارة الشواني في ثغرى الاسكندرية ودمياط وصار ينزل بنفسه الى الصناعة بمصر ويرتب ما يجب ترتيبه من عمل الشواني ومصالحها واستدعى بشواني النغور الى مصر فبلغت زيادة على أربعين قطعة سوى الخرايق والطرائد فانها كانت عدة كثيرة وذلك في شوال سنة تسع وستين وسبعمائة ثم سارت تريد قبرس وقد عمل ابن حسون رئيس الشواني في أعلامها الصلبان يريد بذلك أنها تخفي اذا عبرت البحر على الفريج حتى تطرقهم على غفلة فذكره الناس منه ذلك فلما قاربت قبرس تقدم ابن حسون في الليل ليهاجم الميناء فدم الشونة المقدمة شعبا فانكسرت وتبعها بقية الشواني فتكسرت الشواني كلها وعلم بذلك مملاك قبرس فأسر كل من فيها وأحاط بجامعهم وكتب الى السلطان يقرعه ويوبخه وأن شواني قد تكسرت وأخذ ما فيها وعدتها احدى عشرة شونة وأسرى رجالها فمد السلطان الله تعالى وقال الحمد لله منذ ملكني الله تعالى ما خذلنى عسكرو ولا ذلت لى راية وما زلت أخشى العين فالحمد لله تعالى بهذا ولا بغيره وأمر بإنشاء عشرين شونة وأحضر خمس شواني كانت على مدينة قوص من صعيد مصر ولازم الركوب الى صناعة العمارة بمصر كل يوم في مدة شهر المحرم سنة سبعين وسبعمائة الى أن تجزت فلما كان في نصف المحرم سنة احدى وسبعين وسبعمائة زاد النيل حتى لعبت الشواني بين يديه فكان يوم ما مشهودا وفي سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة تقدم السلطان الملك الاشرف صلاح الدين خليل بن قلاوون الى الوزير صاحب شمس الدين محمد بن السلغوس بتجهيز أمر الشواني فنزل الى الصناعة واستدعى الرئيس وهيا جميع ما محتاج اليه الشواني حتى كملت عدتها فحوسبتين

شونة وشحنها بالعدد وآلات الحرب ورتب بها عدة من المماليك السلطانية وألبسهم السلاح فأقبل الناس
لماشاهدتهم من كل أوب قبل ركوب السلطان بثلاثة أيام وصنعوا لهم قصورا من خشب وخصص الفس على
شاطئ النيل خارج مدينة مصر وبالروضة واكثر الساحات التي قد اقام الدور والزرابي بالمائتي درهم كل زريبة
ثمادونها بحيث لم يبق بيت بالقاهرة ومصر الا وخرج أهله وبعضهم لرؤية ذلك فصار بجعا عظيما وركب السلطان من
قلعة الجبل بكرة والناس قدملا وأما بين المقياس الى بستان الخشاب الى بولاق ووقف السلطان ونائبه الامير
بيدر وبقية الامراء قد اقام دار الخناس ومنع الحجاب من التعرض لطرد العامة فبرزت الشواني واحدة بعد واحدة
وقد عمل في كل شونة برج وقلعة تحاصروا القتال عليها ملح والنفط يرمى عليها وعدة من النفاين في اعمال الحيلة
في النقب وما منهم الا امن انظروا في شونته علامعجا وصناعة غريبة يفوق بها على صاحبه وتقدم ابن موسى
الراعي وهو في مركب نيلية فقرأ قوله تعالى بسم الله مجراها وحررها ان ربي لغفور رحيم ثم تلاها بقراءة قوله
تعالى قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء الى آخر الآية هذا والشواني تتواصل بمحاربة بعضها بعضا الى أن
اذن الصلاة انظروا في السلطان بعسكره عائدا الى القلعة فأقام الناس بقية يومهم وتلك الليلة على ما هم عليه
من اللهو في اجتماعهم وكان شيا مجل وصفه وأنفق فيه مال لا يعد بحيث بلغت أجرة المركب في هذا اليوم ستمائة
درهم فقادوها وكان الرجل الواحد يؤخذ منه أجرة ركوبه في المركب خمسة دراهم وحصل لعدة من النواتية
أجرة مرابهم عن سنة في هذا اليوم وكان الخبز يباع اثنا عشر رطلا بدرهم فلكثرة اجتماع الناس بمصر يسع
سبعة ارطال بدرهم فبلغ خبر الشواني الى بلاد الفرنج فبعثوا رسلهم بالهدايا يطلبون الصلح فلما كان المحرم
سنة اثنين وسبع مائة في سلطنة الناصر محمد بن قلاوون جهزت الشواني بالعدد والسلاح والنفطية والازودة
وعين لها جماعة من اجناد الحلقة وأزم كل أمير مائة بارسال رجلين من عتده وأزم أمراء الطبخانه
والعشروات باخراج كل أمير من عتده رجلا وندب الامير سيف الدين كهر دأش المنصوري الزراق الى السفر بهم
ومعه جماعة من ممالك السلطان الزرايين وزينت الشواني أحسن زينة فخرج معظم الناس لرؤيتها وأقاموا
يومين ببلد ليما على الساحل بالبرتين وكان بجعا عظيما الى الغاية وبلغت أجرة المركب الصغير مائة درهم لاجل
الفرجة ثم ركب السلطان بكرة يوم السبت ثاني عشر المحرم ومعه الامير سلاار النائب والامير بيبرس الجاشنكير
وسائر الامراء والعسكر فوقف المماليك على البر نحو بستان الخشاب وعدى الامراء في الحراريق الى الروضة
وخرجت الشواني واحدة بعد واحدة فلبعت منها ثلاثة وخرجت الرابعة وفيها الامير أقوش القاري من مينا
الصناعة حتى توسط البحر فلعب بها الريح الى أن مالت وانقلبت فصار أعلاها أسفلها فداركها الناس ورفعوا
ما قدروا عليه من العدد والسلاح وسالت الرجال فلم يعدم منهم سوى أقوش وحده فتنكد الناس وعاد الامراء
الى القلعة بالسلطان وجهز شونة عوضا عن التي غرقت وساروا الى ميناء طرابلس ثم ساروا ومعهم عدة من
طرابلس فأشرفوا من الغد على جزيرة أرواد من أعمال قبرس وقتلوا أهلها وقتلوا اكثرهم وملكوها في يوم
الجمعة ثامن عشرين صفر واستولوا على ما فيها وهدموا أسوارها وعادوا الى طرابلس وأخرجوا من الغنائم
انفس للسلطان واقتسموا ما بقي منها وكان معهم ما ثمان وثمانون أسيرا فسر السلطان بذلك سرورا كثيرا
* (صناعة المقدس) * قال ابن أبي طي في تاريخه عند ذكر وفاة المعز لدين الله انه أنشأ دار الصناعة التي بالمقس
وأنشأ بها ستمائة مركب لم ير مثلها في البحر على مينا * وقال المسيحي ان العزيز بالله بن المعز هو الذي بنى دار
الصناعة التي بالمقس وعمل المراكب التي لم ير مثلها فيما تقدم كبر او وثاقه وحسنا * وقال في حوادث سنة ست
وثمانين وثلثمائة ووقعت نار في الاسطول وقت صلاة الجمعة لست بقين من شهر ربيع الآخر فأحرق خمس
عشاريات وأتت على جميع ما في الاسطول من العدة والسلاح حتى لم يبق منه غير ستة مراكب فارغة لاشي فيها
فحمل البحريون السلاح واتهموا الروم التنصاري وكانوا مقيمين بدارماتك بجوار الصناعة التي بالمقس وجاؤا على
الروم هم وجميع من العامة معهم فذهبوا أمتعة الروم وقتلوا منهم مائة رجل وسبعة رجال وطرحوا جثثهم
في الطرقات وأخذ من يقي بغير بصناعة المقدس ثم حضر عيسى بن نسطورس خليفة امير المؤمنين العزيز بالله
في الاموال ووجهها بدار مصر والشام والجزاز ومعه ياناس الصقلي وهو يومئذ خليفة العزيز بالله على
القاهرة عند مسيره الى الشام ومعهما مسعود الصقلي متولى الشرطة وأحضر الروم من الصناعة

فاعتزفوا بأنهم الذين أحرقوا الاسطول فكتب بذلك الى العزيز بالله وهو مبرز يزيد السفر الى الشام
 وذكره في الكتاب خبر من قتل من الروم وما نهب وانه ذهب في النهب ما يبلغ تسعين ألف دينار فطاف اصحاب
 الشرط في الاسواق بسجل فيه الامر برده ما نهب من دارماتك وغيرها والتوعد لمن ظهر عنده منه شيء وحفظ أبو
 الحسن يائس البلد وضبط الناس وأمر عيسى بن نسطورس أن يمد للوقت عشرون مراكب وطرح الخشب وطلب
 الصناع وبات في الصناعة وجد الصناع في العمل واغلب أحداث الناس وعاقبتهم يلعبون برؤس القتلى ويجزون
 بأرجلهم في الاسواق والشوارع ثم قرأ بعضهم الى بعض على ساحل النيل بالمقس وأحرقوا يوم السبت وضرب
 بالحرس على البلد أن لا يتخلف أحد ممن نهب شيئا حتى يحضر ما نهبه ويرده ومن علم عليه بشيء أو كتم شيئا أو جحد
 أو أخره حلت به العقوبة الشديدة وتبسط من نهب فقبط على عدة قتل منهم عشرون رجلا ضربت أعناقهم
 وضرب ثلاثة وعشرون رجلا بالسياط وطبق بهم وفي عنق كل واحد رأس رجل ممن قتل من الروم وحبس
 عدة أناس وأمر من ضربت أعناقهم فصلبوا عند كوم دينار ورد المضروبون الى المطبق وكان ضرب من ضرب
 من النهاية وقتل من قتل منهم برقاع كتب لهم تناول كل واحد منهم رقعة فيها مكتوب اما يقتل أو ضرب
 فأمضى فيهم بحسب ما كان في رقاعهم من قتل أو ضرب واشتد الطلب على النهاية فكان الناس يدل بعضهم على
 بعض فاذا أخذ أحد من اتهم بالنهب حلف بالايان المغلظة أنه ما بقي عنده شيء وجد عيسى بن نسطورس في عمل
 الاسطول وطلب الخشب فلم يدع عند أحد خشبا علم به الا أخذه منه وتزايد اخراج النهاية لما نهبوه فكانوا
 يطرحونه في الازقة والشوارع خوفا من أن يعرفوا به وحبس كثير من أحضر شيئا أو عرف عليه من النهب
 فلما كان يوم الخميس ثامن جمادى الاولى ضربت أعناقهم كلهم على يد أبي أحمد جعفر صاحب يائس فانه قدم
 في عسكر كثير من اليانسية حتى ضربت أعناق الجماعة واغلقت الاسواق يومئذ وطاف مثولي الشرطة وبين
 يديه أرباب النقط بعددهم والتار مشتعلة واليانسية ركاب بالسلح وقد ضرب جماعة وشهرهم بين يديه وهم
 يتنادى عليهم هذا جزء من آثار القتل ونهب حريم امير المؤمنين فنظر فابعدت رقائال لهم عثرة ولا ترحم لهم عبدة
 في كلام كثير من هذا الجنس فاشتد خوف الناس وعظم فزعهم فلما كان من الغد نودي معاشر الناس قد آمن
 الله من أخذ شيئا أو نهب شيئا على نفسه وماله فليدمن بقى عنده شيء من النهب وقد أجلناكم من اليوم الى مثله
 وفي سابع جمادى الآخرة نزل ابن نسطورس الى الصناعة وطرح مراكب من الكبر من التي استعملها بعد
 حريق الاسطول وفي غرة شعبان نزل أيضا وطرح بين يديه أربعة مراكب كبارا من المنشأة بعد الحريق واتفق
 موت العزيز بالله وهو سائر الى الشام في مدينة بليس فلما قام من بعده ابنه الحاكم بأمر الله في الخلافة امر
 في خامس شوال بحط الذين صلحهم ابن نسطورس قتلهم أهلهم وأعطى لاهل كل مصلوب عشرة دنانير برسم
 كفته ودقته وخلع على عيسى بن نسطورس وأقره في ديوان الخاص ثم قبض عليه في ليلة الاربعاء سابع المحرم
 سنة سبع وثمانين وثلاثمائة واعتقله الى ليلة الاثنين سابع عشر به فأخرجه الاستاذ برجوان وهو يومئذ يتولى
 تدبير الدولة الى المقس وضرب عنقه فقال وهو ما مضى الى المقس كل شيء قد كنت أحسبه الاموت العزيز بالله
 ولكن الله لا ينظلم أحد والله اني لأذكر وقد ألقيت السهام للقوم المأخوذ في نهب دارماتك وفي بعضها مكتوب
 يقتل وفي أخرى يضرب فأخذ شاب ممن قبض عليه رقعة منها فجاء فيها يقتل فأمرت به الى القتل فصاحت أمه
 ولطمت وجهها وحلفت أنها وهو ما كان ليله النهب في شيء من أعمال مصر وانما ورد امصر بعد النهب بثلاثة
 ايام وناشدني الله تعالى أن اجعله من جملة من يضرب بالسوط وأن يعنى من القتل فلم تنفك اليها وأمرت
 بضرب عنقه فقالت أمه ان كنت لا بد فاقله فاجعله آخر من يقتل لا تمتع به ساعة فأمرت به فجعل أول من ضرب
 عنقه فلطخت بدمه وجهها وسبقتني وهي منبوشة الشعر ذاهلة العقل الى القصر فلما وافيت قالت في أقتله كذلك
 يقتلك الله فأمرت بها فضربت حتى سقطت الى الارض ثم كان من الامر ما ترون مما أنا صائر اليه وكان خبره
 عبرة لمن اعتبر وفي نصف شعبان سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة ركب الحاكم بأمر الله الى صناعة المقس لتطرح
 المراكب بين يديه * (صناعة الجزيرة) هذه الصناعة كانت بجزيرة مصر التي تعرف اليوم بالروضة وهي أول
 صناعة عملت بفسطاط مصر بنيت في سنة أربع وخمسين من الهجرة وكان قبل بنائها هناك خمسة مائة فاعل تكون
 مقمة أبدا معدة لحريق يكون في البلاد أو هدم ثم اعتنى الامير أبو العباس أحمد بن طولون بإنشاء المراكب الحربية

في هذه الصناعة وأطافها بالجزيرة ولم تزل هذه الصناعة إلى أيام الملك الأمير أبي بكر محمد بن طنج الاخشيد فأنشأ
صناعة بساحل فسطاط مصر وجعل موضع هذه الصناعة البستان المختار كما قد ذكر في موضعه من هذا الكتاب
*(صناعة مصر) هذه الصناعة كانت بساحل مصر القديم يعرف موضعها بدار خديجة بنت الفتح بن
خاقان امرأة الأمير أحمد بن طولون إلى أن قدم الأمير أبو بكر محمد بن طنج الاخشيد أميراً على مصر من قبل
الخليفة الراضي عوضاً عن أحمد بن كيغليخ في سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة وقد كثرت الفتن فلم يدخل عيسى
ابن أحمد السلي أبو مالك كبير المغاربة في طاعته ومضى ومعه بحكم وعلى بن بدر ونظيف النوشري وعلى
المغربي إلى الفيوم فبعث إليهم الاخشيد صاعدين الكلكم بمراكبه فقاتلوه وقتلوه وأخذوا من كعبه
وركب فيها على بن بدر وبحكم وقد موأمنه مصر أول يوم من ذي القعدة فأرسلوا بجزيرة الصناعة وركب
الاخشيد في جيشه ووقف حيالهم والنيل بينهم وبينه فذكره ذلك وقال صناعة يحول بينها وبين صاحبها الماء
ليست بشيء فأقام بحكم وعلى بن بدر إلى آخر النهار ومضوا إلى جهة الاسكندرية وعاد الاخشيد إلى داره فأخذ
في تحويل الصناعة من موضعها بالجزيرة إلى دار خديجة بنت الفتح في شعبان سنة خمس وعشرين وثلثمائة
وكان اذ ذلك عند هاسم ينزل منه إلى الماء وعندما ابتدأ في انشاء المراكب بها صاحبت به امرأة فأمرها بأخذها
إليه فسأله أن يبعث معها من يحمل المال فيسير معها طائفة فأتت بهم إلى دار خديجة هذه ودلتهم على موضع
منها فأخرجوا منه عينا وورقا وحلياً وغيره وطلبت المرأة فلم توجد ولا عرف لها خبر وكانت مراكب الاسطول
مع ذلك تنشأ في الجزيرة وفي صناعتها إلى أيام الخليفة الأحمر بأحكام الله تعالى فلما ولي المأمون بن البطايحي أنكر
ذلك وأمر أن يكون انشاء الشواني والمراكب النيلية الديوانية بصناعة مصر هذه وأضاف اليها دار الزينب
وأنشأ بها منظره لجلوس الخليفة يوم تقدمه الاسطول ورميه فأقر انشاء الحريبات والثلنديات بصناعة الجزيرة
وكان لهذه الصناعة دهلزماد بساطب مفروشة بالحصر العبدانية بسطاوتاً زيرا وفيها محل ديوان الجهاد وكان
يعرف في الدولة الفاطمية أن لا يدخل من باب هذه الصناعة أحد راكبا الا الخليفة والوزير اذا ركب في يوم فتح
الخليج عند وفاء النيل فان الخليفة كان يدخل من بابها وبشقتها ركباً والوزير معه حتى يركب النيل إلى المقياس
كما قد ذكر في موضعه من هذا الكتاب ولم تزل هذه الصناعة عامرة إلى ما قبل سنة سبع مائة ثم صارت ببستانا عرف
ببستان ابن كيسان ثم عرف في زمننا ببستان الطواشي وكان فيما بين هذه الصناعة والروضة ببحر ثم تربي حرف
عرف موضعه بالحرف وأثنى هناك ببستان عرف ببستان الجرف وصار في جملة اوقاف خانقاه الموصله وقيل
لهذا الجرف بين الزقاقين وكان فيه عدة دور وحمام وطواحين وغير ذلك ثم خرب من بعد سنة ست وثلثمائة
وخرب ببستان الجرف أيضاً وإلى اليوم ببستان الطواشي فيه بقية وهو على يسرة من يريد مصر من طريق المراغة
وبظاهره حوض ماء ترده الدواب ومن وراء البستان كيمان فيها كنيسة للنصارى قال ابن المتوج وكان مكان
ببستان ابن كيسان صناعة العمارة وادركت فيه بابها وببستان الجرف المقابل لببستان ابن كيسان كان مكانه
بحر النيل وان الجرف تربي فيه

(ذكر الميادين)

*(ميدان ابن طولون) كان قد بناه وتأنق فيه تأنقا زائداً وعمل فيه المناخ وبركة الزئبق والقبعة الذهبية وقد ذكر
خبر هذا الميدان عند ذكر القطائع من هذا الكتاب *(ميدان الاخشيد) هذا الميدان أنشأه الأمير أبو بكر محمد بن
طنج الاخشيد أمير مصر بجوار ببستانه الذي يعرف اليوم في القاهرة بالكافوري ويشبهه أن يكون موضع هذا
الميدان اليوم حيث المكان المعروف بالبندقانيين وحارة الوزير وما جاور ذلك وكان لهذا البستان بابان من
حديد قلعهما القنادجوه عند ما قدم القرمطي إلى مصر يريد أخذها وجعلهما على باب الخندق الذي حفره
بظاهرها القاهرة قريسا من مدينة عين شمس وذلك في سنة ستين وثلثمائة وكان هذا الميدان من اعظم أماكن مصر
وكانت فيه الخيول السلطانية في الدولة الاخشيدية *(ميدان القصر) هذا الميدان موضعه الآن في القاهرة
يعرف بالخرنشف على عند بناء القاهرة بجوار البستان الكافوري ولم يزل ميداناً للتلقاء الفاطميين يدخل اليه
من باب التبانين الذي موضعه الآن يعرف بقبو الخرنشف فلما زالت الدولة الفاطمية تعطل وبقى إلى أن بنى به
الغراصلات بالخرنشف ثم حكر وبنى فيه فصار من أخطاط القاهرة *(ميدان قراقوش) هذا الميدان خارج

باب الفتوح * (ميدان الملك العزيز) هذا الميدان كان بجوار خليج الذكرو كان موضعه بستانا * قال القاضي
 الفاضل في متجددات ثالث عشرى شهر رمضان سنة أربع وتسعين وخمسمائة خرج امر الملك العزيز عثمان بن
 السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب بقطع النخل المثمر المستغل تحت اللؤلؤة بالبستان المعروف بالبغدادية
 وهذا البستان كان من بساتين القاهرة الموصوفة وكان منظره من المناظر المستحسنة وكان له مستغل وكان قد عني
 الأولون به لمجاورته اللؤلؤة وإطلال جميع مناظرها عليه وجعل هذا البستان ميدانا وحرا أرضه وقطع ما فيه
 من الاصول انتهى ثم حكر الناس أرض هذا البستان وبنوا عليها وهو الآن دائريه كيمان وارتبه انتهى
 * (الميدان الصالحى) هذا الميدان كان بأراضي اللوق من بر الخليج الغربى وموضعه الآن من جامع الطباخ
 يباب اللوق الى قنطرة قدادار التي على الخليج الناصرى ومن جلته الطريق المسلوكة الآن من باب اللوق الى
 القنطرة المذكورة وكان أتولا بستانا يعرف ببستان الشريف ابن ثعلب فاشتراه السلطان الملك الصالح نجم الدين
 أيوب بن الملك الكامل محمد بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب بثلاثة آلاف دينار مصرية من الأمير حصن الدين
 ثعلب بن الأمير خفر الدين اسماعيل بن ثعلب الجعفرى في شهر رجب سنة ثلاث وأربعين وستمائة وجعله ميدانا
 وأنشأ فيه مناظر جميلة تشرف على النيل الأعظم وصار يركب اليه ويلعب فيه بالكرة وكان على هذا الميدان
 سبيل البناء القنطرة التي يقال لها اليوم قنطرة الخرق على الخليج الكبير لجوارزه عليها وكان قبل بنائها موضعها
 موزدة سقائى القاهرة وما برح هذا الميدان يلعب فيه الملوك بالكرة من بعد الملك الصالح الى أن انحسر ما النيل
 من تجاهه وبعد عنه فأنشأ الملك الظاهر ميدانا على النيل وفي سلطنة الملك المعز عز الدين أيمن التركمانى الصالحى
 النجوى قال له منجمه ان امرأة تكون سببا في قتله فأمر أن تحرب الدور والخوانيت التي من قلعة الجبل بالبنانة
 الى باب زويلة والى باب الخرق والى باب اللوق الى الميدان الصالحى وأمر أن لا يترك باب مفتوح بالاماكن التي
 يمر عليها يوم ركوبه الى الميدان ولا تفتح أيضا طاقه وما زال باب هذا الميدان باقيا وعليه طوارق مدهونة الى ما بعد
 سنة أربعين وسبعمائة فأدخله صلاح الدين بن المغربى في قيسارية الغزل التي أنشأها هنالك ولاجل هذا
 الباب قبل لذلك الخط باب اللوق ولما خرب هذا الميدان حكر وبنى موضعه ما هنالك من المساكن ومن جلته
 حكر مرادى وهو على يمينه من سلك من جامع الطباخ الى قنطرة قدادار وهو في أوقاف خاتناه قوصون وجامع
 قوصون بانقراة وهذا الحكر اليوم قد صار كيانا بعد كثرة العمارة به * (الميدان الظاهرى) هذا الميدان
 كان بطرف أراضي اللوق يشرف على النيل الأعظم وموضعه الآن تجاه قنطرة قدادار من جهة باب اللوق
 أنشأه الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى الصالحى لما انحسر ماء النيل وبعد عن ميدان استاذ
 الملك الصالح نجم الدين أيوب وما زال يلعب فيه بالكرة هو ومن بعده من ملوك مصر الى أن كانت سنة أربع عشرة
 وسبعمائة فنزل السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون اليه وخرب مناظره وعمله بستانا من اجل بعد البحر عنه
 وأرسل الى دمشق فحمل اليه منها سائر اصناف الشجر وأحضر معها خولة الشام والمطعمين فغرسوها فيه
 وطعموها وما زال بستانا عظيما ومنه تعلم الناس بمصر تطعيم الاشجار في بساتين جزيرة القيل وجعل السلطان
 فواكه هذا البستان مع فواكه البستان الذي أنشأه بئر ياقوس تحمل بأسرها الى الشراب خاناه السلطانية
 بقاعة الجبل ولا يباع منها شئ البتة وتصرف كفه من الاموال الديوانية فجادت فواكه هذين البستانين
 وكثرت حتى حاصت بحسنهما فواكه الشام لشدة العناية والخدمة بهما ثم ان السلطان لما اختص بالامير
 قوصون أنعم بهذا البستان عليه فعمرت بجاهه الزرية التي عرفت بزرية قوصون على النيل وبنى الناس الدور
 الكثيرة هناك سيما ما حفر الخليج الناصرى فان العمارة عظمت فيما بين هذا البستان والبحر وفيما بينه
 وبين القاهرة ومصر ثم ان هذا البستان خرب لتلاشي أحواله بعد قوصون وحكرت أرضه وبنى الناس فوقها
 الدور التي على يسرة من صعد القنطرة من جهة باب اللوق يريد الزرية ثم لما خرب خط الزرية خرب ما عمر
 بأرض هذا البستان من الدور منذ سنة ست وثمانمائة والله تعالى اعلم * (ميدان بركة القيل) هذا الميدان
 كان مشرفا على بركة القيل قبالة الكباش وكان أولا اصطبل الجوق برسم خيول المماليك السلطانية الى أن جلس
 الامير زين الدين كتيبا على تحت الملك وتلقب بالملك العادل بعد خلعه الملك الناصر محمد بن قلاوون في المحرم
 سنة أربع وتسعين وستمائة فلما دخلت سنة خمس وتسعين كان الناس في أشد ما يكون من غلاء الاسعار

وكثرة الموتان والسلطان خائف على نفسه ومختار زمن وقوع قننة وهو مع ذلك ينزل من قلعة الجبل الى الميدان الظاهري بطرف اللوق فحسن بخاطره أن يعمل اصطبل الجوق المذكور ميداناً عوضاً عن ميدان اللوق وذكر ذلك للامرأء فأعجبهم ذلك فأمر باخراج الخيل منه وشرع في عمله ميداناً وبأدراك الناس من حيثئذ الى بناء الدور بجانبه وكان أول من أنشأ هناك الأمير علم الدين سنجر الخازن في الموضع الذي عرف اليوم بمحكر الخازن وتلاه الناس في العمارة والامرأء وصار السلطان ينزل الى هذا الميدان من القلعة فلا يجد في طريقه أحد من الناس سوى اصحاب الدكاكين من الباعة لقله الناس وشغلهم بما هم فيه من الغلاء والوباء ولقد رآه شخص من الناس وقد نزل الى الميدان والطرفات خالية فأنشد ما قيل في الطبيب ابن زهر

قل للغلائت وابن زهر * بلغتما الحد والنهية

ترفقا بالورى قليلا * في واحد منكم كفايه

وما برح هذا الميدان باقياً الى أن عمر السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون قصر الأمير بكتر الساقى على بركة القبل فادخل فيه جميع أرض هذا الميدان وجعله اصطبل قصر الأمير بكتر الساقى في سنة سبع عشرة وسبعمائة وهو باق الى وقتنا هذا * (ميدان المهارى) هذا الميدان بالقرب من قناطر السباع في بر الخليل الغربي كان من جملة جنان الزهرى أنشأه الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة عشرين وسبعمائة ومن وراء هذا الميدان بركة ماء كان موضعها كرم القاضي الفاضل رحمة الله عليه * قال جامع السيرة الناصرية وكان الملك الناصر محمد بن قلاوون له شغف عظيم بالخيول فعمل ديواناً ينزل فيه كل فرس بشانه واسم صاحبه وتاريخ الوقت الذي حضر فيه فإذا حلت فرس من خيول السلطان أعلم به وترقب الوقت الذي تلد فيه واستكثر من الخيل حتى احتاج الى مكان يرسم تتاجها فركب من قلعة الجبل في سنة عشرين وسبعمائة وعين موضعاً يعمل فيه ميداناً يرسم المهارى فوق احتياده على أرض بالقرب من قناطر السباع وما زال واقفاً بفرسه حتى حدد الموضع وشرع في نقل الطين البليز اليه وزرعه من النخل وغيره وركب على الآبار التي فيه السواقى فلم يمس سوى ايام حتى ركب اليه ولعب فيه بالكرة مع الخاصة ورتب فيه عدة حجور للتاج وأعد لها سواسا وأميراً خورية وسائر ما يحتاج اليه وبني فيه أماكن ولازم الدخول اليه في ممره الى الميدان الذي أنشأه على النيل بموردة الملح فلما كان بعد ايام وأشهر حسن في نفسه أن يبني تجاه هذا الميدان على النيل الاعظم حجوراً جامع الطير يسمى زربية ويبرز بالمناظر التي ينسبها في الميدان الى قرب البحر فنزل بنفسه وتحدث في ذلك فكثيراً المهندسون المصريون في عينه وصعبوا الامر من جهة قلعة الطين هناك وكان قد أدركه السفر للصعيد فترك ذلك وما برحت الخيول في هذا الميدان الى أن مات الملك الظاهر برقوق في سنة احدى وثمانمائة واستقر بعده في ايام ابنه الملك الناصر فرج الانه ثلاثين امره عما كان قبل ذلك ثم انقطعت منه الخيول وصار براحاً خالياً * (ميدان سرياقوس) كان هذا الميدان شرقي ناحية سرياقوس بالقرب من الخانقاه أنشأه الملك الناصر محمد بن قلاوون في ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة وبني فيه قصوراً جليلة وعدة منازل للامرأء وغرس فيه بستاناً كبيراً نقل اليه من دمشق سائر الاشجار التي تحمل الفواكه وأحضر معها خولة بلاد الشام حتى غرسوها وطعموا الاشجار فأفلح فيه الكرم والسفرجل وسائر الفواكه فلما كمل في سنة خمس وعشرين خرج ومعه الامرأء والاعيان ونزل القصور التي هناك ونزل الامرأء والاعيان على منازلهم في الأماكن التي بنيت لهم واستقرت توجه اليه في كل سنة ويقوم به الايام ويلعب فيه بالكرة الى أن مات فعمل ذلك أولاده الذين ملكوا من بعده فكان السلطان يخرج في كل سنة من قلعة الجبل بعد ما تنقضي ايام الركوب الى الميدان الكبير الناصري على النيل ومعه جميع أهل الدولة من الامرأء والكتاب وقاضي العسكر وسائر أرباب الرتب ويسير الى السريحة بناحية سرياقوس وينزل بالقصور ويركب الى الميدان هناك للعب الكرة ويخلع على الامرأء وسائر أهل الدولة ويقوم في هذه السريحة اياماً فيميز للناس في اقامتهم هذه السريحة اوقات لا يمكن وصف ما فيها من المسرات ولا حصر ما يتفق فيها من المأكول والبهات من الاموال ولم يزل هذا الرسم مستمراً الى سنة تسع وتسعين وسبعمائة وهي آخر سريحة سار اليها السلطان بسرياقوس ومن هذه السنة انقطع السلطان الملك الظاهر برقوق عن الحركة لسرياقوس فإنه اشتغل في سنة ثمانمائة بتجريد الممالك عليه من وقت قيام الأمير على باي الى أن مات وقام من بعده ابنه الملك الناصر فرج فاصفا الوقت

في أيامه من كثرة القتل وتواتر الغلوات والخن إلى أن نسي ذلك وأهمل أمر الميدان والقصور وخرب وفيه إلى اليوم بقية قائمة ثم بيعت هذه القصور في صفر سنة خمس وعشرين وثمانمائة بمائة دينار لينتقض خشبها وشبابيكها وغيرها فانتقضت كلها وكان من عادة السلطان إذا خرج إلى الصيد لسرياقوس أو شبيرا أو البحيرة أنه ينعم على أكابر أمراء الدولة قدر أوسسنا كل واحد بألف منقال ذهباً وبرزون خاص مبرج ملجم وكنبوش مذهب وكان من عادته إذا مر في متصيداته باقطاع أمير كبير قدم له من الغنم والأوز والدجاج وقصب السكر والشعير ما تسعو همة مثله إليه فيقبله السلطان منه وينعم عليه بخلعة كاملة ورباً أمر لبعضهم بمبلغ مال وكانت عادة الأمراء أن يركب الأمير منهم حيث يركب في المدينة وخلفه جنيب وأما أكابرهم فيركب بجنيين هذا في المدينة والحاضرة وهكذا يكون إذا خرج إلى سرياقوس وغيرها من نواحي الصعيد ويكون في الخروج إلى سرياقوس وغيرها من الأسفار لكل أمير طلب يشقل على أكثر مما يليكه وقد أمهم خزنة مخولة على جل واحد يجتره راكب آخر على جل والمال على جلين وربما زاد بعضهم على ذلك وأمام الخزانة عدة جنائب تجتر على أيدي عماليل ركاب خيل وهجن وركاب من العرب على هجن وأمامها الهجن بأكوارها مخنوبة وللمطبخانات قطار واحد وهو أربعة وممر كواب الهجن والمال قطاران وربما زاد بعضهم وعدد الجنائب في كثيرها وقلتها إلى رأى الأمير وسعة نفسه والجنائب منها ما هو مبرج ملجم ومنها ما هو بعباءة لا غير وكان يضاهي بعضهم بعضاً في الملابس الفاخرة والسروج الحلاة والعدد المليحة وكان من رسوم السلطان في خروجه إلى سرياقوس وغيرها من الأسفار أن لا يتكاف انظار كل شعار السلطنة بل يكون الشعار في موكبه السائر فيه جمهور مما يليكه مع المقدم عليهم واستاداره وأمامهم الخزائن والجنائب والهجن وأما هو نفسه فإنه يركب ودعه عدة كبيرة من الأمراء السكار والصغار من الغرياء والنحواص وجملة من خواص مما يليكه ولا يركب في السير برقة ولا بعصائب بل يتبعه جنائب خلفه ويقصد في الغالب تأخير النزول إلى الليل فإذا جاء الليل حانت قدماه فوائس كثيرة ومشاعل فإذا قارب تخيمه تلقى بشموع موكبية في شعدانات كثرة وصاحات الجاويشية بين يديه ونزل الناس كافة الأجلة السلاح فأنهم وراءه والوشاقية أيضاً وراءه وتمشي الطبردارية حوله حتى إذا وصل القصور بسرياقوس أو الدهليز من الخيم نزل عن فرسه ودخل إلى الشقة وهي خيمة مستديرة تسعة ثم منها إلى شقة مختصرة ثم منها إلى اللاجوق وبدأت كل خيمة من جميع جوانبها من داخل سور خركاه وفي صدر اللاجوق قصر صغير من خشب برسم المبيت فيه وينصب بازار الشقة الجام بقدر الرصاص والحوض على هيئة الحمام المبنى في المدن إلا أنه مختصر فإذا نام السلطان طافت به المالمند دائرة بعدد دائرة وطاف بالجميع الحرس وتدور الزفة حول الدهليز في كل ليلة وتدور بسرياقوس حول القصر في كل ليلة مرتين الأولى منذ يأوى إلى النوم والثانية عند عودته من النوم وكل زفة يدورها أمير جندار وهو من أكابر الأمراء وحوله الفوائس والمشاعل والطبول والبساتة وينام على باب الدهليز النقباء وأرباب النوب من الخدم ويصحب السلطان في السفر غالباً ما تدعو الحاجة إليه حتى يكاد يكون معه ما رستين لكثرة من معه من الأطباء وأرباب السكل والجراح والأشربة والعقاقير وما يجري مجرى ذلك وكل من عاده طبيب ووصف له ما يناسبه يصرف له من الشراب خانا أو الدواء خانا الحمولين في الصحبة والله أعلم * (الميدان الناصري) هذا الميدان من جملة أراضي بستان الخشاب فيما بين مدينة مصر والقاهرة وكان موضعه قديماً غامراً بماء النيل ثم عرف ببستان الخشاب فلما كانت سنة أربع عشرة وسبعمائة هدم السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون الميدان الظاهري وغرس فيه أشجاراً كما تقدم وأنشأ هذا الميدان من أراضي بستان الخشاب فإنه كان حينئذ مطلاً على النيل وتجهز في سنة ثمان عشرة وسبعمائة للركوب إليه وفتق الخيول على جميع الأمراء واستجذب ركوب الأوجاقية بكوافي الزركش على صفة الطاسات فوق رؤسهم وسماهم الجفتاوات فيركب منهم اثنتان بثوب حرير أطلس أصفر وعلى رأس كل منهما كوفية الذهب وتحت كل واحد فرس أبيض بجلية ذهب ويسيران معاً بين يدي السلطان في ركوبه من قلعة الجبل إلى الميدان وفي عودته منه إلى القلعة وكان السلطان إذا ركب إلى هذا الميدان للعب الكرة يفرق حوائص ذهب على الأمراء المقدمين وركوبه إلى هذا الميدان دائماً يوم السبت في قوة الحزب بعد وفاء النيل مدة شهرين من السنة فيفرق في كل ميدان على اثنين بالنوبة فمنهم من تجي نوبته بعد ثلاث سنين أو أربع سنين وكان من مصطلح الماول

أن تكون تفرقة السلطان الخيول على الامراء في وقتين أحدهما عند ما يخرج الى مرابط خيله في الربيع عند اكتمال تريبعها وفي هذا الوقت يعطى امراء المئين الخيول مسرجة ملجمة بكتايش مذهبة ويعطى امراء الطبختانات خيلاعريا * والوقت الثاني يعطى الجميع خيولاً مسرجة ملجمة بكتايش بفضة خديقة وليس لامراء العشر وات حظ في ذلك الامايتة قد هم به على سبيل الانعام ولخاصكية السلطان المقربين من امراء المئين وامراء الطبختانات زيادة كثيرة من ذلك بحيث يصل الى بعضهم المائة فرس في السنة وكان من شعار السلطان أن يركب الى الميدان وفي عنق الفرس رقبة حرير أطلس اصفر يزركش ذهب قستمر من تحت أذني الفرس الى حيث السرج ويكون قدأمه اثنان من الاوشاقية راكبين على حصانين اشهيين بربقتين نظير ماهو راكبه كأنهم ماعدان لان يركبهما وعلى الاوشاقين المذكورين قباآن اصفران من حرير بطراز من زركش بالذهب وعلى رأسهما قبعان مزركشان وغاشية السرج محمولة أمام السلطان وهي أديم مزركش مذهب يحماها بعض الركبادرية قدأمه وهو ماش في وسط الموكب ويكون قدأمه فارس يشيب بشاباة لا يقصد بنغمها الا طراب بل ما يقرع بالمهاية سامعه ومن خلف السلطان الجنائب وعلى رأسه العصائب الساطانية وهي صفر مطرزة بذهب بألقابه واسمه وهذا لا يختص بالركوب الى الميدان بل يعمل هذا الشعار أيضاً اذا ركب يوم العيد ودخل الى القاهرة والى مدينة من مدن الشام ويزداد هذا الشعار في يوم العيدين ودخول المدينة برفع المظلة على رأسه ويقال لها الخبر وهو أطلس اصفر مزركش من أعلاه قبة وطائر من فضة مذهبة يحملها يومئذ بعض امراء المئين الاكبر وهو راكب فرسه الى جانب السلطان ويكون أرباب الوظائف والاسلحة حدارية كلهم خلف السلطان ويكون حوله وأمامه الطبعدارية وهم طائفة من الاكراد ذوى الاقطاعات والامرة ويكونون مشاة وبأيديهم الاطبار المشهورة

• (ذكر قلعة الجبل) •

قال ابن سيدة في كتاب المحكم القلعة بجزيرة القاف واللام والعين وفتحها الحصن المتنع في جبل وجهها قلاع وقلع وأقلعوا بهذه البلاد بنوها فجعلوها كالقلعة وقيل القلعة بسكون اللام حصن مشرف وجعله قلع وهذه القلعة على قطعة من الجبل وهي متصل بجبل المقطم وتشرف على القاهرة ومصر والنيل والقرافة فتصير القاهرة في الجهة البحرية منها ومدينة مصر والقرافة الكبرى وبركة الحبش في الجهة القبلية الغربية والنيل الاعظم في غربيها وجبل المقطم من ورائها في الجهة الشرقية وكان موضعها أولاً يعرف بقبة الهواء ثم صار من تحته ميدان أحد بن طولون ثم صار موضعها مقبرة فيها عدة مساجد الى أن أنشأها السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب أول الملوك بديار مصر على يد الطوائف بها الدين قراقوش الاسدي في سنة اثنتين وسبعين وخمس مائة وصارت من بعده دار الملك بديار مصر الى يومنا هذا وهي ثامن موضع صار دار المملكة بديار مصر وذلك أن دار الملك كانت أولاً قبل الطوفان مدينة أمسوس ثم صارت تحت الملك بعد الطوفان بمدينة منف الى أن خربها بخت نصر ثم لما ملك الاسكندر بن فيليبس سار الى مصر وجد بناء الاسكندرية فصارت دار المملكة من حينئذ بعد مدينة منف الاسكندرية الى أن جاء الله تعالى بالاسلام وقدم عمرو بن العاص رضي الله عنه بجيوش المسلمين الى مصر وفتح الحصن واختط مدينة فسطاط مصر فصارت دار الامارة من حينئذ بالفسطاط الى أن زالت دولة بني أمية وقدمت عساكر بني العباس الى مصر وبنوا في ظاهر الفسطاط العسكر فصارت الامراء من حينئذ تارة ينزلون في العسكر وتارة في الفسطاط الى أن بنى أحد بن طولون القصر والميدان وأنشأ القطائع بجانب العسكر فصارت القطائع منازل الطولونية الى أن زالت دولتهم فسكن الامراء بعد زوال دولة بني طولون بالعسكر الى أن قدم جرهر القائد من بلاد المغرب بعساكر المعز لدين الله وبني القاهرة المعزية فصارت القاهرة من حينئذ دار الخلافة ومقر الامامة ومنزل الملك الى أن انتقضت الدولة الفاطمية على يد السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب فلما استبد بعدهم بأمر سلطنة مصر بنى قلعة الجبل هذه ومات فسكنها من بعده الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب واقتدى به من ملك مصر من بعده من أولاده الى أن انقرضوا على يد مماليكهم البحرية وملكوا مصر من بعدهم فاستقروا بقلعة الجبل الى يومنا هذا وأصبح ان شاء الله تعالى من أخبار قلعة الجبل هذه وذكر من ملكها ما فيه كفاية والله اعلم

* (ذكر ما كان عليه موضع قلعة الجبل قبل بنائها) *

اعلم أن أول ما عرف من خبر موضع قلعة الجبل أنه كن فيه قبة تعرف بقبة الهواء قال أبو عمرو الكندي في كتاب
أمر مصر وابتني حاتم بن هرثة القبة التي تعرف بقبة الهواء وهو أول من ابتناها وولى مصر إلى أن صرف
عنها في جمادى الآخرة سنة خمس وتسعين ومائة قال ثم مات عيسى بن منصور أمير مصر في قبة الهواء بعد عزله
لاحدى عشرة خلت من شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وثلاثين ومائتين ولما قدم أمير المؤمنين المأمون إلى مصر
في سنة سبع عشرة ومائتين جلس بقبة الهواء هذه وكان بحضرة سعيد بن عفيرة قال المأمون لعن الله
فرعون حيث يقول أليس لي ملك مصر فلورأى العراق وخصبها فقال سعيد بن عفيرة يا أمير المؤمنين لا تقل هذا
فإن الله عز وجل قال ودعنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون فهاظنك يا أمير المؤمنين بشئ دمره
الله هذا بقية ثم قال سعيد لقد بلغنا أن أرضنا لم تكن أعظم من مصر وجميع أهل الأرض يحتاجون إليها وكانت
الأنهار تناطر وجسور تنهدى حتى إن الماء يجري تحت منازلهم وأفنيتهم يرسلونه حتى شأوا ويحبسونه حتى
شأوا وكانت النساء متصلة لا تنقطع ولقد كانت الأمة تضع المكمل على رأسها فيسقط مما يسقط من الشجر
وكانت المرأة تخرج حاسرة لا تحتاج إلى خمار لكثرة الشجر وفي قبة الهواء حبس المأمون الحارث بن مسكين *
قال الكندي في كتاب الموالي قدم المأمون مصر وكان بهارجل يقال له الحضرمي يتظلم من ابن أسباط وابن تميم
فجاس الفضل بن مروان في المسجد الجامع وحضر مجلسه يحيى بن أكثم وابن أبي داود وحضره الحارث بن
اسماعيل بن حماد بن زيد وكان على مظالم مصر وحضر جماعة من فقهاء مصر وأصحاب الحديث وأحضر الحارث
ابن مسكين ليولى قضاء مصر فدعا الفضل بن مروان فبينما هو يكلمه إذا قال الحضرمي للفضل سل اصلك الله
الحارث عن ابن أسباط وابن تميم قال ليس لهذا أحضرناه قال اصلك الله سل فقال الفضل للحارث ما تقول
في هذين الرجلين فقال ظالمين غاشمين قال ليس لهذا أحضرناك فأضطرب المسجد وكان الناس متوافرين فقام
الفضل وصار إلى المأمون بالخبر وقال خفت على نفسي من ثوران الناس مع الحارث فأرسل المأمون إلى الحارث
فدعاه فأتته بالمسألة فقال ما تقول في هذين الرجلين فقال ظالمين غاشمين قال هل ظالمك بشئ قال لا قال
فعما ملئت ما قال لا قال فكيف شهدت عليهم ما قال كما شهدت أنك أمير المؤمنين ولم أرك قط إلا الساعة وكما شهدت
أنك غزوت ولم أحضر غزوة قال أخرج من هذه البلاد فليست لك بلاد وبع قليلك وكثيرك فانك لا تعانيها
أبد أو حبسه في رأس الجبل في قبة ابن هرثة ثم انحدر المأمون إلى البشرد وأحضره معه فلما فتح البشرد
أحضر الحارث فلما دخل عليه سأله عن المسألة التي سأله عنها بمصر فرد عليه الجواب بعينه فقال فأى شئ
تقول في خروجنا هذا قال أخبرني عبد الرحمن بن القاسم عن مالك أن الرشيد كتب إليه في أهل دهلج يسأله
عن قتالهم فقال إن كانوا خرجوا عن ظلم من السلطان فلا يحل قتالهم وإن كانوا اغتاشقوا العصا فقتلهم
حلال فقال المأمون أنت تيس ومالك أليس منك أرحل عن مصر قال يا أمير المؤمنين إلى الثغور قال الحق
بدينه السلام فقال له أبو صالح الخزازي يا أمير المؤمنين تغفر زلته قال يا شيخ تشفعت فارفع ولما بنى أحمد بن
طولون التصروا الميدان تحت قبة الهواء هذه كان كثيرا ما يقيم فيها فأنها كانت تشرف على قصره واعتنى بها
الأمير أبو الجيوش خمارويه بن أحمد بن طولون وجعل لها الستور الجليدة والفرش العظيمة في كل فصل ما يناسبه
فلما زالت دولة بني طولون وخرب القصر والميدان كانت قبة الهواء مما خرب كما تقدم ذكره عند ذكر القطائع
من هذا الكتاب ثم عمل موضع قبة الهواء مقبرة وبني فيها عدة مساجد * قال الشريف محمد بن أسعد الجواني
النسابة في كتاب النقطة في الخطط والمساجد المبنية على الجبل المتصلة بالجامع المطلة على القاهرة المعزية
التي فيها المسجد المعروف بسعد الدولة والتراب التي هنالك تحتوي القلعة التي بناها السلطان صلاح الدين يوسف
ابن أيوب على الجميع وهي التي نعتها بالقاهرة وبنيت هذه القلعة في مدة يسيرة وهذه المساجد هي مسجد سعد
الدولة ومسجد معز الدولة وإلى مصر ومسجد مقدم بن عليان من بني بويه الديلي ومسجد العدة بنه أحد
الاستاذين الكبار المستنصر به وهو عدة الدولة وكان بعد مسجد معز الدولة ومسجد عبد الجبار بن عبد الرحمن
ابن شبل بن علي رئيس الرؤساء وكافي الكفاة أبي يعقوب بن يوسف الوزير بهمدان ابن علي بنه وانتقل
بالارث إلى ابن عمه القاضي الفقيه أبي الجراح يوسف بن عبد الجبار بن شبل وكان من اعيان السادة ومسجد

قسطة وكان غلاماً أرمنيّاً من غلمان المظفر بن أمير الجيوش مات مسموماً من اكلة هريسة * وقال الحافظ أبو الطاهر السلفي سمعت أبا منصور قسطة الأرمنيّ وإلى الاسكندرية يقول كان عبد الرحمن خطيب ثغر عسقلان يخطب بظاهر البلد في عيد من الأعياد فقبل له قد قرب من العدة وقفل عن المنبر وقطع الخطبة فبلغه أن قوماً من العسكرية عابوا عليه فعليه فخطب في الجمعة الأخرى داخل البلد في الجامع خطبة بليغة قال فيها قد زعم قوم أن الخطيب فزع وعن المنبر نزاع وليس ذلك عاراً على الخطيب فأنما ترسه الطيلسان وحسامه اللسان وفرسه خشب لا تجرى مع الفرسان وإنما العار على من قتل الحسام وسق السنان وركب الحياد الحسان وعند اللقاء يصبح إلى عسقلان وكان قسطة هذا من عقلاء الأمراء المائلين إلى العدل المتأثرين على مطالعة الكتب وأكثر ميله إلى التواضع وسيراً للمتقدمين وكان مسجده بعد مسجد شقيق الملك ومسجد الديليّ كان على قرنة الجبل المقابل للقلعة من شرقها إلى البحر وقبره قد أدام الباب وترتبه ونحشي الأمير والد السلطان رضوان بن ونحشي المنعوت بالافضل كان من الأعيان الفضلاء الأدياء ضرب على طريقة ابن البواب وأبى على بن مقلة وكتب عدة ختمات وكان كريماً شجاعاً يلقب فحل الأمراء وكانت هذه التربة آخر الصف ومسجد شقيق الملك الأستاذ خسران صاحب بيت المال أضيف إلى سور القلعة البحرية إلى المغرب قليلاً ومسجد أمين الملك صار من الدولة مفلح صاحب المجلس الحافظي كان بعد مسجد القاضي أبي الخجاج المعروف بمسجد عبد الجبار وهو في وسط القلعة وبعده تربة لاون أخى يانس ومسجد القاضي النبيه كان له مقام الدولة غنام ومات رسولاً ببلاد الشام وشراء منه وأنشأه القاضي النبيه وقبره به وكان القاضي من الأعيان * وقال ابن عبد الظاهر أخبرني والذي قال كئناطلع إليها يعني إلى المساجد التي كانت موضع قلعة الجبل قبل أن تسكن في ليالي الجمع نبيت متفرجين كما نبيت في جواسق الجبل والقرافة * قال مؤلفه رحمه الله وبالقلعة الآن مسجد الردينيّ وهو أبو الحسن عليّ بن مرزوق بن عبد الله الردينيّ الفقيه المحدث انفسر كن معاصراً لأبي عمر وعثمان بن مرزوق الحوفي وكان ينكر على أصحابه وكانت كلمته مقبولة عند الملوك وكان يأوي بمسجد سعد الدولة ثم تحول منه إلى مسجد عرف بالردينيّ وهو الموجود الآن بداخل قلعة الجبل وعليه وقف بالاسكندرية وفي هذا المسجد قبر ينعمون أنه قبره وفي كتب المزرات بالقرافة أنه توفي ودفن بها في سنة أربعين وخمسمائة بخط سارية شرقي تربة الكبيراني واشتهر قبره بإجابة الدعاء عنده

(ذكر بناء قلعة الجبل) *

وكان سبب بنائها أن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب لما أزال الدولة الفاطمية من مصر واستتب بالامر لم يتحول من دار الوزارة بالقاهرة ولم يزل يخاف على نفسه من شيعه الخلفاء الفاطميين بمصر ومن الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي سلطان الشام رحمة الله عليه فامتنع أولاً من نور الدين بأن سير أخاه الملك المعظم شمس الدولة توران شاه بن أيوب في سنة تسع وستين وخمسمائة إلى بلاد اليمن لتصير له مملكة تعصمه من نور الدين فاستولى شمس الدولة على ممالك اليمن وكفى الله تعالى صلاح الدين أمر نور الدين ومات في تلك السنة فخلاله الجوق وأمن جانبه وأحب أن يجعل لنفسه معقلاً بمصر فانه كان قد قسم القصرين بين أمرائه وأمرهم فيه ما يقال ان السبب الذي دعاه إلى اختيار مكان قلعة الجبل أنه علق اللحم بالقاهرة فتغير بعد يوم وليلة فعلق لحم حيوان آخر في موضع القلعة فلم يتغير إلا بعد يومين وليتين فأمر حينئذ بإنشاء قلعة هناك وأقام على عمارتها الأمير بهاء الدين قراقوش الاسدي فشرع في بنائها بنى سور القاهرة الذي زاده في سنة اثنين وسبعين وخمسمائة وهدم ما هنالك من المساجد وأزال القبور وهدم الأهرام الصغار التي كانت بالجيزة تجاه مصر وكانت كثيرة العدد ونقل ما وجد بها من الحجارة وبني به السور والقلعة وقناطر الجيزة وقصد أن يجعل السور يحيط بالقاهرة والقلعة ومصرفات السلطان قبل أن يتم الغرض من السور والقلعة فاهمل العمل إلى أن كانت سلطنة الملك الكامل محمد بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب في قلعة الجبل واستنابته في مملكة مصر وجعله ولي عهد فأنشأ بناء القلعة وأنشأ بها الأدر السلطانية وذلك في سنة أربع وستمائة وما برح يسكنها حتى مات فاستمرت من بعده دار مملكة مصر إلى يومنا هذا وقد كان السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب يقيم بها أيا ما وسكنها الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين في أيام أبيه مدة ثم انتقل منها إلى دار الوزارة * قال ابن عبد الظاهر وسمعت حكاية تحكى

عن صلاح الدين أنه طلعها ومعه أخوه الملك العادل فلما رآها التفت إلى أخيه وقال يا سيف الدين قد بنيت هذه القلعة لأولادك فقال يا خوند من الله عليك أنت وأولادك وأولادك وأولادك بالدينا فقال ما فهمت ما قلت لك أنا نجيب ما يأتي لي أولاد نجباء وانت غير نجيب فأولادك يكونون نجباء فسكت (قال مؤلفه رحمه الله) وهذا الذي ذكره صلاح الدين يوسف من انتقال الملك عنه إلى أخيه وأولاد أخيه ليس هو خاص بدولته بل اعتبر ذلك في الدول تجدد الأمر ينتقل عن أولاد القائم بالدولة إلى بعض أقاربه هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم هو القائم بالملة الإسلامية ولما توفي صلى الله عليه وسلم انتقل أمر القيام بالملة الإسلامية بعده إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه واسمه عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة بن كعب بن لؤي فهو رضي الله عنه مجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم في مرة بن كعب ثم لما انتقل الأمر بعد الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم إلى بني أمية كان القائم بالدولة الأموية معاوية بن أبي سفيان بن حبيب بن أمية فلم تفلح أولاده وصارت الخلافة إلى مروان ابن الحكم بن العاص بن أمية فتوارثها بنو مروان حتى انقضت دولتهم بقيام بني العباس رضي الله عنه فكان أول من قام من بني العباس عبد الله بن محمد السفاح ولما مات انتقلت الخلافة من بعده إلى أخيه أبي جعفر عبد الله بن محمد المنصور واستقرت في بنيته إلى أن انقرضت الدولة العباسية من بغداد وكذا وقع في دول العجم أيضا فأول ملوك بني بويه عماد الدين أبو علي الحسن بن بويه والقائم من بعده في السلطنة أخوه حسن بن بويه وأول ملوك بني سلجوق طغرل والقائم من بعده في السلطنة ابن أخيه البارسلان بن داود بن ميكال بن سلجوق وأول قائم بدولة بني أيوب السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب ولما مات اختلف أولاده فانتقل ملك مصر والشام وديار بكر والحجاز واليمن إلى أخيه الملك العادل أبي بكر بن أيوب واستمر فيهم إلى أن انقرضت الدولة الأيوبية فقام بمملكة مصر المماليك الأتراك وأول من قام منهم بمصر الملك المعز أيك فلما مات لم يفلح ابنه علي فصارت المملكة إلى قطز وأول من قام بالدولة المملوكية الملك الظاهر برقوق وانتقلت المملكة من بعده ابنه الملك الناصر فرج إلى الملك المؤيد شيخ المجددي الظاهري وقد جمعت في هذا فصلا كبيرا وقلما تجد الأمر بخلاف ما قلته لك ولله عاقبة الأمور * قال ابن عبد الظاهر والملك الكامل هو الذي أهتم بعمارته وعمارة أبراجها البرج الأحمر وغيره فأكملت في سنة أربع وستمائة وتحول إليها من دار الوزارة ونقل إليها أولاد العاضد وأقاربه وسجنهم في بيت فيها فلم يزلوا فيه إلى أن حوّلوا منه في سنة إحدى وسبعين وستمائة * قال وفي آخر سنة اثنين وعشرين وستمائة شرع السلطان الملك المنصور قلاوون في عمارة برج عظيم على جانب باب السر الكبير وبني علوه مشرفات وقاعات مرتجة لم ير مثلهما وسكنها في صفر سنة ثلاث وعشرين وستمائة ويقال إن قراقوش كان يستعمل في بناء القلعة والسور خمسين ألف أسير * (البر التي بالقلعة) * هذه البر من الجحائب استنبطها قراقوش قال ابن عبد الظاهر وهذه البر من عجائب الابنية تدور البقر من أعلاها فتسفل الماء من نقالة في وسطها وتدور أبقار في وسطها تنقل الماء من أسفلها ولها طريق إلى الماء ينزل البقر إلى معينها في مجازي جميع ذلك حجر منحوت ليس فيه بناء وقيل إن أرضها مسامة أرض بركة الفيل وماؤها عذب سمعت من يحكي من المشايخ أنهم لما انقرت جاء ماؤها حلوا فأراد قراقوش أن يوابه الزيادة في ماؤها فوسع نقر الجبل فنحرت منه عين مالحه غيرت حلوتها وذكر القاضي ناصر الدين شافع بن علي في كتاب عجائب البنين أنه ينزل إلى هذه البر يدريج نحو ثمانمائة درجة

* (ذكر صفة القلعة) *

وصفة قلعة الجبل أنها بناء على شتر عال يدور بها سور من حجر بأبراج وبدنات حتى تنتهي إلى القصير الأبلق ثم من هنالك تتصل بالدور السلطانية على غير أوضاع أبراج الغلال ويدخل إلى القلعة من بابين أحدهما بابها الأعظم المواجه للقاهرة ويقال له الباب المدرج ويدخله يجلس إلى القلعة ومن خارجه تدق الخلية قبل المغرب والباب الثاني باب القرافة وبين البابين ساحة فسيحة في جانبها بيوت وبجانبها القبلي سوق للمأكول ويتوصل من هذه الساحة إلى دركاه جليلة كان يجلس بها الأمراء حتى يؤذن لهم بالدخول وفي وسط الدركاه باب القلعة ويدخل منه في دهليز فسيح إلى ديار بيوت وإلى الجامع الذي تقام به الجمعة ويمشي من دهليز باب القلعة في مداخل أبواب إلى رجة فسيحة في صدرها الأيوان الكبير المعد للجلوس السلطان في يوم المواكب واقامة دار

أعدل ويجانب هذه الرحبة ديار جليله ويمر منها الى باب القصر الابلق وبين يدي باب القصر رحبة دون الاولى
يجلس بها خواص الامراء قبل دخولهم الى الخدمة الدائمة بالقصر وكان بجانب هذه الرحبة محاذيا لباب القصر
خزانة القصر ويدخل من باب القصر في دهاليز خمسة الى قصر عظيم ويتوصل منه الى الايوان الكبير باب خاص
ويدخل منه أيضا الى قصور ثلاثة ثم الى دور الحرم السلطانية والى البستان والحمام والخوش وباقي القلعة فيه
دور ومساكن للمماليك السلطانية وخواص الامراء بنسائهم وأولادهم ومماليكهم ودواوينهم
وطبختاناتهم وفرشحاتهم وشربحاتهم ومطابخهم وسائر وظائفهم وكانت اكابر امراء الالوف وأعيان امراء
الطبختانات والعشراوات تسكن بالقلعة الى آخر ايام الناصر محمد بن قلاوون وكان بها أيضا طباق المماليك
السلطانية ودار الوزارة وتعرف بقاعة الصاحب وبها قاعة الانشاء وديوان الجيش وبيت المال وخزانة الخصاص
وبها الدور السلطانية من الطبختاناته والركابجاته والحواليجات ودار الخزانة وكان بها الجب الشنيع لسجن
الامراء وبها دار النيابة وبها عدة أبراج يحبس بها الامراء والمماليك وبها المساجد والخوانيت والاسواق وبها
مساكن تعرف بخرائب التتر كانت قدر حارة خربها الملك الاشرف برسباي في ذي القعدة سنة ثمان وعشرين
وثمانمائة ومن حقوق القلعة الاصطبل السلطاني وكان ينزل اليه السلطان من جانب ايوان القصر ومن حقوقها
أيضا الميدان وهو فاصل بين الاصطبلات وسوق الخيل من غربيه وهو فسيح المدى وفيه يصلى السلطان صلاة
العيدين وفيه يلعب بالكرة مع خواصه وفيه تعمل المئات أوقات المهمات أحيانا ومن رأى القصور والايوان
الكبير والميدان الاخضر والجامع يقرئ لملوك مصر بعلو الهمم وسعة الاتفاق والكرم * (باب الدرفيل) هذا
الباب بجانب خندق القلعة ويعرف أيضا باب المدرج وكان يعرف قديما بباب سارية ويتوصل اليه من تحت
دار الضيافة وينتهي منه الى القرافة وهو فيما بين سور القلعة والجبل * والدرفيل هو الامير حسام الدين لاجين
الايدمرى المعروف بالدرفيل دوا دار الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى مات في سنة اثنين وسبعين
وسمائه * (دار العدل القديمة) هذه الدار موضعها الآن تحت القلعة يعرف بالطبخاناته والذي بنى دار
العدل الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى في سنة احدى وستين وسمائه وصار يجلس بها العرض
العساكر في كل اثنين وخمسين وابتدأ بحضور في أول سنة اثنين وستين وسمائه فوقف اليه ناصر الدين
محمد بن أبى نصر وشكا انه أخذ له بستان في ايام المعزايك وهو بأيدى المقطعين وأخرج كذا بمشيتا وأخرج
من ديوان الجيش ما يشهد بأن البستان ليس من حقوق الديوان فأمر برده عليه فقبله واحضرت مرافعة
في ورقة مختومة رفعها خادم أسود في مولاه القاضي شمس الدين شيخ الخنا بلة تضمنت انه يبغض السلطان وتتنى
زوال دولته فانه لم يجعل للخنا بلة مدرسا في المدرسة التى أنشأها بخط بين القصرين ولم يول قاضيا خنبلياً وذكر
عنه امورا قاذحة فبعث السلطان الورقة الى الشيخ فغض اليه وحلف انه ما جرى منه شيء وأن هذا الخادم
طردته فاخلى على ما قال فقبل السلطان عذره وقال ولوشقتنى أنت في حل وأمر بضرب الخادم مائة عصا
وغلث الاسعار بمصر حتى بلغ اردب القمح نحو مائة درهم وعدم الخبز فنادى السلطان فى الفقراء أن يجتمعوا
تحت القلعة ونزل في يوم الخميس سابع ربيع الآخر منها وجلس بدار العدل هذه ونظر في امر السعرو وأبطل
التسعير وكتب مرسوما الى الامراء ببيع خمسمائة اردب في كل يوم ما بين مائتين الى مادونهما حتى لا يشتري
الخزان شيئا وأن يكون البيع للضعفاء والارامل فقط دون من عداهم وأمر الحجاب فنزلوا تحت القلعة وكتبوا
اسماء الفقراء الذين يجتمعوا بالرميلة وبعث الى كل جهة من جهات القاهرة ومصر وضواحيها حاجبا لكتابة
أسماء الفقراء وقال والله لو كان عندي غلة تكفى هؤلاء لفزقتهم ولما انتهى احضار الفقراء أخذ منهم لنفسه
ألوفاً وجعل باسم ابنه الملك السعيد ألوفاً وأمر ديوان الجيش فوزع باقيهم على كل امير من الفقراء بعدة رجاله
ثم فرق ما بقى على الاجناد ومفارقة الحلقة والمقدمين والبحرية وجعل طائفة التركمان ناحية وطائفة الاكراد
ناحية وقرر لكل واحد من الفقراء كفايته لمدة ثلاثة اشهر فلما تسلم الامراء والاجناد ما خصهم من الفقراء فرق
من بقى منهم على الاكابر والتجار والشهود وعين لارباب الزوايا مائة اردب قمح في كل يوم يخرج من الشون
السلطانية الى جامع أحمد بن طولون وتفرق على من هنالك ثم قال هؤلاء المساكين الذين جعلناهم اليوم ومضى
النهار لا بد لهم من شيء وامر بفرق في كل منهم نصف درهم ليقوت به في يومه ويستمر له من الغد ما تقر رفاً نفق فيهم

بجملة مال وأعطى للمصاحب بها الدين علي بن محمد بن حناط ثقة كبيرة من العميان وأخذ الأتابك سيف
 الدين اقطاعي طائفة التركمان ولم يبق أحد من الخواص والامراء الخواشي ولا من الحجاب والولاء وارباب
 المناصب وذوى المراتب واصحاب الاموال حتى أخذ جماعة من الفقراء على قدر حاله وقال السلطان للأمير
 صارم الدين المسعودي والى القاهرة خذ مائة فقير وأطعمهم هم لله تعالى فقال نعم قد أخذتهم دائماً فقال له
 السلطان هذا شيء فعلته ابتداء من نفسك وهذه المائة خذها لاجلى فقال السلطان السمع والطاعة وأخذ مائة
 فقير زيادة على المائة التي عنيت له وانتضى النهار في هذا العمل وشرع الناس في فتح الشون والمخازن وتفرقة
 الصدقات على الفقراء فنزل سعر القمح ونقص الارdeb عشرين درهماً وقل وجود الفقراء الى أن جاء شهر
 رمضان وجاء الغل الجديد فأول يوم من بيع الجديد نقص سعر ارباب القمح أربعين درهماً ورفقاؤهم في اليوم الذي
 جلس فيه السلطان بدار العدل للنفط في امور الاسعار قرئت عليه قصة ضمان دار الضرب وفيها انه قد توقفت
 الدراهم وسألوا ابطال الناصرية فان ضمانهم يبلغ مائتي ألف وخمسين ألف درهم فوق عليا يحيط عنهم منها
 مبلغ خمسين ألف درهم وقال فخط هذا ولا تؤذى الناس في اموالهم * وفي مستهل شهر رجب من اجل
 أيضا بدار العدل فوق له بعض الاجناد بصغير يتيم ذكر أنه وصيه وشكاه من قضيته فقال السلطان لقاضي
 القضاة تاج الدين عبد الوهاب ابن بنت الاعزان الاجناد اذ اذامات أحد منهم استولى بخداشه على موجوده
 فيموت الوصى ويكبر اليتيم فلا يجده ما لا يتقدم اليه أن لا يمكن وصيا من الانفراد بركة ميت ولكن يكون نظر
 القاضي شامله وتصير اموال الايتام مضبوطة يا مناء الحكم ثم انه استدعى فقهاء العساكروا هم بذلك فاستمر
 الحال فيه على ما ذكر * وفي خامس عشر شعبان سنة ثلاث وستين وستائة جلس بدار العدل واستدعى تاج
 الدين ابن القرطبي وقال له قد أخبرني مما تقول عندي مصالح لبيت المال فحدث الآن بما عندك فتكلم
 في حق قاضي القضاة تاج الدين وفي حق متولى جزيرة سواكن وفي حق الامراء وانهم اذامات منهم أحد أخذ
 ورثته اكثر من استحقاقهم فأنكر عليه وامر بحبسه وتحدث السلطان في امر الاجناد وانه اذامات احدهم
 في مواطن الجهاد لا يصل اليه شاهد حتى يشهد عليه بوصيته وانه يشهد بعض اصحابه فاذا حضر الى القاهرة
 لا تقبل شهادته وكان الجندي في ذلك الوقت لا تقبل شهادته فرأى السلطان أن كل امير يعين من جماعته عدة
 ممن يعرف خيره ودينه لسمع قولهم وألزم مقتضى الاجناد بذلك فشرع قاضي القضاة في اختيار رجال جيا من
 الاجناد وعينهم لقبول شهادتهم فقرحت العساكر بذلك وجلس أيضا في تاسع عشر به بدار العدل فوق له
 شخص وشكاه أن الاملاك الديوانية لا يمكن أحد من سكانها أن يتقبل منها فأنكر السلطان ذلك وامر أن من
 انتقض مدة اجارته وأراد الخلو فلا يمنع من ذلك وله في ذلك عدة أخبار كلها صالحة رجة الله تعالى وما برحت دار
 العدل هذه باقية الى أن استجد السلطان الملك المنصور قلاوون الايوان فهجرت دار العدل هذه الى أن كانت سنة
 اثنتين وعشرين وسبع مائة فهدمها السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون وعمل موضعها الطبخانة فاستمرت
 طبخاناه الى يومنا الا انه كان في ايام عمارتها انما يجلس بها اذ انما في ايام الجلوس نائب دار العدل ومعه القضاة
 وموقع دار العدل والامراء فينظر نائب دار العدل في امور المتظلمين وتقرأ عليه القصص وكان الامر على ذلك
 في ايام الظاهر بيبرس وأيام ابنه الملك السعيد بركة ثم أيام الملك المنصور قلاوون * (الايوان) المعروف بدار
 العدل هذا الايوان أنشأه السلطان الملك المنصور قلاوون الالفى الصالحى النجمى ثم جدد ابنه السلطان الملك
 الاشرف خليل واستمر جلوس نائب دار العدل به فلما عمل الملك الناصر محمد بن قلاوون الروك أمر بهدم هذا
 الايوان فهدم وأعاد بناءه على ما هو عليه الآن وزاد فيه وأنشأ به قبة جليلة وأقام به عمدا عظيمة نقلها اليه من
 بلاد الصعيد ورجه ونصب في صدره سرير الملك وعمله من العاج والابنوس ورفع سمك هذا الايوان وعمل أمامه
 رحبة فضيحة مستطيلة وجعل بالايوان باب ستر من داخل القصر وعمل باب الايوان مسبوكا من حديد بصناعة
 بديعة تمنع الداخل اليه وله منه باب يغلق فاذا أراد أن يجلس فتح حتى ينظر منه ومن تخاريم الحديد بقبة العسكر
 الواقفين بساحة الايوان وقرر للجلوس فيه بنفسه يوم الاثنين ويوم الخميس فاستمر الامر على ذلك وكان أولا
 دون ما هو اليوم فوسع في قبه وزاد في ارتفاعه وجعل قدامه دركاة كبيرة فجاء من اعظم المباني الملكية وأول
 ما جلس فيه عند انتهائها عمل الروك بعد ما رسم لنقيب الجيش ان يستدعى سائر الاجناد فلما اكتمل حضورهم

جلس وعين أن يحضر في كل يوم مقدما ألف بمضافه ما فكان المقيم يقف بمضافه ويستدعي بمضافه من تقدمه على قدر منازلهم فيتقدم الجندي الى السلطان فيسأله أنت ابن من ومملوك من ثم يعطيه مثالا واستمر على ذلك من مسهل المحرم سنة خمس عشرة وسبعمائة الى مسهل صفر منها وما برح بعد ذلك يواظب على الجلوس به في يومي الاثنين والخميس وعنده أمراء الدولة والقضاة والوزير وكاتب السر وناظر الجيش وناظر الخصاص وكاتب الدست وتقف الاجناد بين يديه على قدر أقدارهم فلما مات الملك الناصر اقتدى به في ذلك أولاده من بعده واستمر وعلى الجلوس بالايوان الى أن استتب بمملكة مصر الملك الظاهر برقوق فالتزم ذلك أيضا لانه صار يجلس فيه اذا طلعت الشمس جلوسا يسيرا يقرأ عليه فيه بعض قصص للمعنى سوى اقامة رسوم المملكة فقط وكان من قبله من ملوك بني قلاوون انما يجلسون بالايوان سحرا على الشمع وكان موضع جلوس السلطان في الايوان للنظر في المظالم فأعرض الملك الظاهر عن ذلك وجعل لنفسه يومين يجلس فيهما بالاصطبل السلطاني للحكم بين الناس كما سأتى ذكره عن قريب ان شاء الله تعالى وصار الايوان في ايام الظاهر برقوق وأيام ابنه الملك الناصر فرج وأيام الملك المؤيد شيخ انما هو شئ من بقايا الرسوم الملوكية لا غير

* (ذكر النظر في المظالم) *

اعلم أن النظر في المظالم عبارة عن قود المتظالمين الى التناصف بالرهبة وزجر المتنازعين عن التجاحد بالهيبه وكان من شروط الناظر في المظالم أن يكون جليل القدر نافذا لاهم عظيم الهيبه ظاهر العفة قليل الطمع كثير الورع لانه يحتاج في نظره الى سطوة الحجة وثبت القضاة فيحتاج الى الجمع بين صفتي الفريقين وأن يكون بجلالة القدر نافذا لاهم في الجهتين وهي خطة حدثت لفساد الناس وهي كل حكم يعجز عنه القاضي فينظر فيه من هو أقوى منه يد أو أول من نظري المظالم من الخلفاء امير المؤمنين على بن ابي طالب رضى الله تعالى عنه وأول من أفرد للظلمات يوما يتصف فيه قصص المتظلمين من غير مباشرة النظر عند الملك من مروان فكان اذا وقف منها على مشكل واحتاج فيها الى حكم يتقدمه الى قاضيه ابن ادريس الأزدي فينفذ فيه أحكامه وكان ابن ادريس هو المباشر وعند الملك الآخر ثم زاد الجور فكان عمر بن عبد العزيز رحمه الله أول من ندب نفسه للنظر في المظالم فردّها ثم جلس لها خلفاء بني العباس وأول من جلس منهم المهدي محمد ثم الهادي موسى ثم الرشيد هارون ثم المأمون عبد الله وآخر من جلس منهم المهدي بالله محمد بن الواثق وأول من أعلم أنه جلس بمصر من الامراء للنظر في المظالم الامير أبو العباس أحمد بن طولون فكان يجلس لذلك يومين في الاسبوع فلما مات وقام من بعده ابنه أبو الجيش خنارويه جعل على المظالم بمصر محمد بن عبيدة بن حرب في شعبان سنة ثلاث وسبعين ومائتين ثم جلس لذلك الاستاذ أبو المسك كافور الاخشيدى واستدأ ذلك في سنة أربعين وثمانية وهو يومئذ خليفة الامير أبي القاسم أو فوجور بن الاخشيد فعقد مجلسا بار يجلس فيه كل يوم سبت ويحضر عنده الوزير أبو الفضل جعفر بن الفضل بن الفرات وسائر القضاة والفقهاء والشهود ووجوه البلد وما برح على ذلك مدة أيامه بمصر الى أن مات فلم ينتظم أمر مصر بعده الى أن قدم القائد أبو الحسين جوهر بجيوش المعز لدين الله أبي تميم معتد فكان يجلس للنظر في المظالم ويوقع على رفاع المتظلمين فن توقعاته بخطه على قصة رفعت اليه سوء الاجترام اوقع بكم طول الانتقام وكفر الانعام اخر حكم من حفظ الذمام فالواجب فيكم ترك الايجاب واللازم لكم ملازمة الاجتناب لانكم بدأتم فأسأتم وعدتم فعتدتم فابتدأتم فملوم وعودكم مذموم وليس بينهم فرجة تقتضي الا لزم لكم والاعراض عنكم ليري امير المؤمنين رأيهم فيكم ولما قدم المعز لدين الله الى مصر وصارت دار خلافة استقر النظر في المظالم مدة يضاف الى قاضي القضاة وتارة ينفرد بالنظر فيه أحد عظماء الدولة فلما ضعف جانب المستنصر بالله أبي تميم معتد بن الظاهر وكانت الشدة العظمى بمصر قدم امير الجيوش بدر الجمالي الى القاهرة وولى الوزارة فصار أمر الدولة كله راجعا اليه واقتدى به من بعده من الوزراء وكان الرسم في ذلك أن الوزير صاحب السيف يجلس للمظالم بنفسه ويجلس قبالة قاضي القضاة وجانبه شاهدان معتبران ويجلس بجانب الوزير الموقع بالقلم الدقيق ويليه صاحب ديوان المال ويقف بين يدي الوزير صاحب الباب واسف هسلار العساكر وبين أيديهما الحجاب والنواب على طبقاتهم ويكون هذا الجلوس يومين في الاسبوع وآخر من تقلد المظالم في الدولة الفاطمية رزيق بن الوزير الاجل الملك

الصالح طلائع بن رزيق في وزارة ابيه وكتب له سجل عن الخليفة منذ وقد قلده امير المؤمنين النظر في المظالم وانضاف المظلوم من الظالم وكانت الدولة اذا اخلت من وزير صاحب سيف جلس للنظر في المظالم صاحب الباب في باب الذهب من القصر وبين يديه الحجاب والنقباء وينادي مناد بحضرته يا ارباب الظلامات فيحضرون اليه فمن كانت ظلامته مشافهة أرسلت الى الولاة والقضاة رسالة بكشفها ومن تظلم من أهل النواحي التي خارج القاهرة ومصر فانه يحضر قصة فيها شرح ظلامته فيسجلها الحاجب منه حتى تجتمع القصص فيدفعها الى الموقع بالقلم الدقيق فيوقع عليها ثم تحمل بعد توقيعه عليها الى الموقع بالقلم الجليل فيبسط ما أشار اليه الموقع بالقلم الدقيق ثم تحمل التواقيع في خريطة الى ما بين يدي الخليفة فيوقع عليها ثم تخرج في خريطة الى الحاجب فيقف على باب القصر ويسلم كل توقيع الى صاحبه * وأول من بنى دار العدل من الملوك السلطان الملك العادل نور الدين محمود ابن زنكي رحمة الله تعالى عليه بد مشق عند ما بلغه تعدى ظلم نواب أسد الدين شيركوه بن شادي الى الرعية وظلمهم الناس وكثرة شكواهم الى القاضي كمال الدين الشهرزوري وعجزه عن مقاومتهم فلما بنيت دار العدل أحضر شيركوه نوابه وقال ان نور الدين ما أمر ببناء هذه الدار الا بسبي والله اني أحضرت الى دار العدل بسبب أحد منكم لاصلبه فامضوا الى كل من كان بينكم وبينه منازعة في ملك أو غيره فافصلوا الحال معه وأرضوه بكل طريق أمكن ولو أتى على جميع ما يدي فقالوا ان الناس اذا علموا بذلك اشتطوا في الطلب فقال لخروج أملاكى عن يدي أسهل على من أن يرانى نور الدين بعين أنى ظالم أو يساوى بيني وبين أحد من العامة في الحكومة فخرج أصحابه وعملوا ما أمرهم به من ارضاء أخصائهم وأشهدوا عليهم فلما جلس نور الدين بدار العدل في يومين من الاسبوع وحضر عنده القاضي والفقهاء أقام مدة لم يحضر أحد يشكو شيركوه فسأل عن ذلك فعرف بما جرى منه ومن نوابه فقال الحمد لله الذي جعل أصحابنا ينفقون من أنفسهم قبل حضورهم عندنا وجلس أيضا السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب في يومى الاثنين والخميس لاطهار العدل ولما تسلم السلطان الملك المعز أيك التركاني أقام الامير علاء الدين ايدكين البندقدارى في نيابة السلطنة بديار مصر فواظب الجلوس في المدارس الصالحة بين القصرين ومعه نواب دار العدل ليرتب الامور وينظر في المظالم فنادى بآراقة الخجور وابطال ما عليها من المقررو وكان قد كثرت الارحاف بمسير الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن العزيز محمد بن الظاهر غازي بن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب صاحب الشام لاخذ مصر فلما انهمز الملك الناصر واستبدت الملك المعز أيك أحدث وزيره من المكوس شيئا كثيرا ثم ان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى بنى دار العدل وجلس بها للنظر في المظالم كما تقدم فلما بنى الايو ان الملك الناصر محمد بن قلاوون واطب الجلوس يوم الاثنين والخميس فيه وصار يفصل فيه الحكومات في الاحياء اذا أعجب من دونه فصلها فلما استبدت الملك الظاهر برقوق بالسلطنة عقد لنفسه مجلسا بالاصطبل السلطاني من قلعة الجبل وجلس فيه يوم الاحد ثامن عشرى شهر رمضان سنة تسع وثمانين وسبع مائة وواظب ذلك في يومى الاحد والاربعاء ونظر في الجليل والحقير ثم حوّل ذلك الى يومى الثلاثاء والسبت وأضاف اليهما يوم الجمعة بعد العصر وما زال على ذلك حتى مات فلما ولى ابنه الملك الناصر فرج بعده واستبدت بأمره جلس للنظر في المظالم بالاصطبل اقتداء بأبيه وصار كاتب السر فتح الدين فتح الله يقرأ القصص عليه كما كان يقرؤها على أبيه فانتفع اناس وتضرر آخرون بذلك وكان الضرر أضعاف النفع ثم لما استبدت الملك المؤيد شيخ بالمملكة جلس أيضا للنظر في المظالم كما جلس والامر على ذلك مستمرا الى وقتنا هذا وهو سنة تسع عشرة وثمانمائة وقد عرف النظر في المظالم منذ عهد الدولة التركية بديار مصر والشام بحكم السياسة وهو يرجع الى نائب السلطنة وحاجب الحجاب ووالى البلد ومتولى الحرب بالاعمال وسيردان شاء الله تعالى الكلام في حكم السياسة عن قريب

* (ذكر خدمة الايو ان المعروف بدار العدل) *

كانت العادة أن السلطان يجلس بهذا الايوان بكرة الاثنين والخميس طول السنة خلا شهر رمضان فانه لا يجلس فيه هذا المجلس وجلسه هذا انما هو للظالم وفيه تكون الخدمة العامة واستحضار رسل الملوك غالبا فاذا اجلس للمظالم كان جلوسه على كرسي اذا قعد عليه يكاد تلحق الارض رجله وهو منصوب الى جانب المنبر الذي هو تحت الملك وسير السلطنة وكانت العادة أولا أن يجلس قضية القضاة من المذاهب الاربعة

عن يمينه واكبرهم الشافعي وهو الذي يلي السلطان ثم الى جانب الشافعي الحنفي ثم المالكي ثم الحنبلي
والى جانب الحنبلي الوكيل عن يمين المال ثم الناظر في الحسبة بالقاهرة ويجلس على يسار السلطان كاتب
السرى وقد امة ناظر الجيش وجماعة الموقعين المعروفين بكتاب الدست وموقعي الدست تكملة حلقة دائرة فان كان
الوزير من ارباب الاقلام كان بين السلطان وكاتب السرى وان كان الوزير من ارباب السيوف كان واقفا على
بعدهم بقية ارباب الوظائف وان كان نائب السلطنة فانه يقف مع ارباب الوظائف ويقف من وراء السلطان
صفان عن يمينه ويساره من السلاحدارية والجدارية والخاصة وكية ويجلس على بعد بقدر خمسة عشر
ذراعا عن يمينه ويساره ذوو السرى والقدر من اكابر امراء المؤمنين ويقال لهم امراء المشورة ويليه من اسفل منهم
اكابر الامراء وارباب الوظائف وهم وقوف وبقية الامراء وقوف من وراء امراء المشورة ويقف خلف هذه
الحلقة المحيطة بالسلطان الحجاب والدوادارية لاعطاء قصص الناس واحضار الرسل وغيرهم من الشكاة
واصحاب الحوائج والضرورات فيقرأ كتاب السرى وموقعو الدست القصص على السلطان فان احتاج
الى مراجعة القضاة راجعهم فيما يتعلق بالامور الشرعية والقضايا الدينية وما كان متعلقا بالعسكر فان كانت
القصص في امراء الاقطاعات قرأها ناظر الجيش فان احتاج الى مراجعة في امر العسكر تحدث مع الحاجب
وكاتب الجيش فيه وما عدا ذلك يأمر فيه السلطان بما يراه وكانت العادة الناصرية ان تكون الخدمة في هذا
الاىوان على ماتقدم ذكره في بكرة يوم الاثنين وأما بكرة يوم الخميس فان الخدمة على مثل ذلك الا انه
لا يتصدى السلطان فيه لسماع القصص ولا يحضره أحد من القضاة ولا الموقعين ولا كاتب الجيش الا ان
عرضت حاجة الى طلب أحد منهم وهذا القعود عادته طول السنة ما عدا رمضان وقد تغير بعد الايام الناصرية
هذا الترتيب فصارت قضاة القضاة تجلس عن يمينه السلطان ويساره فيجلس الشافعي عن يمينه ويليه
المالكي ويليه قاضى العسكر ثم محتسب القاهرة ثم مفتى دار العدل الشافعي ويجلس الحنفي عن يساره
السلطان ويليه الحنبلي وصارت القصص تقرأ والقضاة وناظر الجيش يحضرون في يوم الخميس أيضا وكانت
العادة أيضا انه اذا ولي أحد المملكة من اولاد الملك الناصر محمد بن قلاوون فانه عند ولايته يحضر الامراء
الى داره بالقلعة وتفاض عليه الخليفة الخليفة السوداء ومن تحتها فرجية خضراء وعمامة سوداء مدورة
ويقلد بالسيف العربى المذهب ويركب فرس النوبة ويسير والامراء بين يديه والغاشية قد امة والجاويشية
تصيح والشبابية السلطانية ينفخ بها والطردارية حواليه الى أن يعبر من باب الخاس الى درج هذا الاىوان فينزل
عن الفرس ويصعد الى التخت فيجلس عليه ويقبل الامراء الارض بين يديه ثم يتقدمون اليه ويقبلون يده على
قدر رتبهم ثم مقدموا الحلقة فاذا فرغوا حضر القضاة والخليفة فتفاض التشاريف على الخليفة ويجلس مع
السلطان على التخت ويقلد السلطان المملكة بحضور القضاة والامراء ويشهد عليه بذلك ثم ينصرف ومعه
القضاة فيمدا السباط للامراء فاذا انقضى أكلهم قام السلطان ودخل المقصورة وانصرف الامراء * ومما قيل
في هذا الاىوان لما بناه السلطان الملك الناصر

شرقت ايوانا جلست بصدره * فشرحت بالاحسان منه صدورا
قد كاد يستعلى الفراقد رفعة * اذا حاز منك الناصر المنصورا
ملك الزمان ومن رعية ملكه * من عدله لا يظلمون تقيرا
لا زال منصور اللواء مؤيدا * ابد الزمان وضده مقهورا
وقيل أيضا

يا مملوكا اطلع من وجهه * ايوانه لما بدا بدرا
انسيت بنا العدل كسرى ولن * نرضى لنا جبراه كسرا

(القصر الابلق) * هذا القصر شرف على الاصطبل أنشأه الملك الناصر محمد بن قلاوون في شعبان سنة ثلاث
عشرة وسبع مائة وانتهت عمارته في سنة أربع عشرة وانشأ بجواره جنينة ولما اكمل عمل فيه سماطاً حضره الامراء
وأهل الدولة ثم أقيمت عليهم الخلع وحل الى كل أمير من امراء المؤمنين ومقدمى الالوف ألف دينار ولكل من
مقدمى الحلقة خمسمائة درهم ولكل من امراء الطبليمانا عشرة آلاف درهم فضة عنها خمسمائة دينار فبلغت

النفقة على هذا المهر خمسمائة ألف درهم وخمسمائة ألف درهم وكانت العادة أن يجلس السلطان بهذا القصر
 كل يوم للخدمة ما عدا يومى الاثنين والخميس فإنه يجلس للخدمة بدار العدل كما تقدم ذكره وكان يخرج الى هذا
 القصر من القصور الجوانية فيجلس تارة على تحت الملك المنسوب بصدر ايوان هذا القصر المطل على الاصطبل
 وتارة يقعد دونه على الارض والامراء وقوف على ماتقدم خلا امراء المشورة والقرباء من السلطان فإنه ليس
 لهم عادة بحضور هذا المجلس ولا يحضر هذا المجلس من الامراء الكبار الا من دعت الحاجة الى حضوره ولا يرال
 السلطان جالسا الى الثالثة من النهار فيقوم ويدخل الى قصوره الجوانية ثم الى دار حريمه ونسائه ثم يخرج في
 اخريات النهار الى قصوره الجوانية فينظر في مصالح ملكه ويعبر اليه الى قصوره الجوانية خاصة من ارباب
 الوظائف في الاشغال المتعلقة به على ما تدعو الحاجة اليه ويقال لها خدمة القصر وهذا القصر تجاه باب رجة
 يسلك اليها من الرحبة التي تجاه الايوان فيجلس بالرحبة التي على باب القصر خواص الامراء قبل دخولهم
 الى خدمة القصر ويمشي من باب القصر في دهاليز مفرشة بالرخام قد فرش فوقه انواع البسط الى قصر عظيم البناء
 شاهق في الهواء ياوانين أعظمهما الشمالى يطال منه على الاصطبلات السلطانية ويمتد النظر الى سوق الخيل
 والقاهرة وظواهرها الى نحو النيل وما يليه من بلاد الجيزة وقراها وفي الايوان الثانى القبلى باب خاص لخروج
 السلطان وخواصه منه الى الايوان الكبير أيام الموكب ويدخل من هذا القصر الى ثلاثة قصور جوانية منها واحد
 مسامت لارض هذا القصر واثنان يصعد اليهما بدرج في جميعها شبابيك حديد تشرف على مثل منظرة القصر
 الكبير وفي هذه القصور كلها مجارى الماء مرفوعة من النيل بدواليب تديرها الاقبار من مقرة الى موضع
 ثم الى آخر حتى ينتهى الماء الى القلعة ويدخل الى القصور السلطانية والى دور الامراء الخواص المجاورين
 للسلطان فيجرى الماء في دورهم وتدويره حماماتهم وهو من عجائب الاعمال لرفعة من الارض الى السماء
 قريسا من خمسمائة ذراع من مكان الى مكان ويدخل من هذه القصور الى دور الحريم وهذه القصور جميعها
 من ظاهرها مبنية بالحجر الاسود والحجر الاصفر موزرة من داخلها بالرخام والقصور المذهبة المشجرة بالصدف
 والمججون وأنواع الملونات وسقوفها كلها مذهبة قدموت باللازورد والنور يخرق في جدرانها بطاقات من
 الزجاج انقبسى الملون كقطع الجوهر المولفة في العقود وجميع الاراضى قد فرشت بالرخام المنقول اليها من اقطار
 الارض مما لا يوجد مثله وتشرف الدور السلطانية من بعضها على بساتين واشجار وساحات للحيوانات البديعة
 والاقبار والاعنام والطيور الدواجن وسبأى ان شاء الله تعالى ذكر هذه القصور والبساتين والاحواش مفصلا
 * وكان بهذا القصر الاباق رسوم وعوايد تغير كثير منها وبطل معظمها وبقيت الى الآن بقايا من شعار المملكة
 ورسوم السلطنة وسأقص من أنباء ذلك ان شاء الله تعالى ما لا تراها بغير هذا الكتاب مجموعا والله يؤتي فضله من
 يشاء * (الاسمطة السلطانية) وكانت العادة أن يمد بالقصر في طرفي النهار من كل يوم اسمطة جميلة لعامة
 الامراء خلا البرانيين وقليل ما هم فيسكرة يمد سباط أول لا يأكل منه السلطان ثم ثمان بعده يسمى الخاص
 قديا كل منه السلطان وقد لا يأكل ثم ثالث بعده ويسمى الطارى ومنه مأكل السلطان وأما في آخر النهار
 فيمتد سباطان الاول والثانى المسمى بالخاص ثم ان استدعى بطار حضر والافلاما عدا المشوى فإنه ليس له
 عادة محفوظة النظام بل هو على حسب ما يرسم به وفي كل اسمطة يؤكل ما عليها ويفترق نوات ثم يسقى
 بعدها الاقسام المعمولة من السكر والافاويه المطيبة بماء الورد المبردة وكانت العادة أن يبيت في كل ليلة
 بالقرب من السلطان أطباق فيها أنواع من المطجنات والبوارد والقطر والقشطة والجبن المقلق والموز والسكاج
 وأطباق فيها من الاقسام والماء البارد برسم ارباب النوبة في السهر حول السلطان ليتشاغلوا بالمأكول
 والمشروب عن النوم ويكون الليل مقسوما بينهم بساعات الرمل فاذا انتهت نوبة نبتت التي تليها ثم ذهبت هي
 فنامت الى الصباح هكذا أبدا سافرا وحضرا وكانت العادة أيضا أن يبيت في المبيت السلطاني من القصر والخيم
 ان كان في السرحة المصاحف الكريمة لقراءة من يقرأ من ارباب النوبة ويبيت أيضا الشطرنج ليتشاغل به عن النوم
 * وبلغ مصروف السباط في كل يوم عيد الفطر من كل سنة خمسين ألف درهم عنها نحو ألفين وخمسمائة دينار تنهبه
 الغلمان والعامة وكان يعمل في سباط الملك الظاهر برقوق في كل يوم خمسة آلاف رطل من اللحم سوى الاوز والدجاج
 وكان راتب المؤيد شيخ في كل يوم لسباطه وداره ثمانمائة رطل من اللحم فلما كان في المحرم سنة ست وعشرين

وثمانمائة سأل الملك الأشرف برسباي عن مقدار ما يطبخ له في كل يوم بمكة وعشياً فقبل له سقانة رطل في الوجبتين فأمر أن يطبخ بين يديه لانه بلغه أنه يؤخذ مما ذكره الشرا بثمان مائة وعشرون رطلا فجعل راتب اللحم في كل يوم بزيادة أيام الخدمة وتقصان أيام عدم الخدمة خمسمائة رطل وستة ارطال عن وجبتى الغداء والعشاء ومن الدجاج ستة وعشرين طائراً وعمل المامونية رطلين ونصفاً من السكر وما يعمل برسم الجدارية فانه يعمل النخل

* (ذكر العلامة السلطانية) *

قد جرت العادة أن السلطان يكتب خطه على كل ما يأمر به فأما مناشير الامراء والجند وكل من له اقطاع فانه يكتب عليه علامته وكتبها الملك الناصر محمد بن قلاوون الله أدلى وعمل ذلك الموك بعدة الى اليوم وأما تقاليد النواب وتواقيع أرباب المناصب من القضاة والوزراء والسكّاب وبقية أرباب الوظائف وتواقيع أرباب الرواتب والاطلاقات فانه يكتب عليها اسمه واسم أبيه ان كان أبوه ملكاً فيكتب مثلاً محمد بن قلاوون أو شعبان بن حسين أو فرج بن برقوق وان لم يكن أبوه ممن تطلق كبرقوق أو شيخ فانه يكتب اسمه فقط ومثاله برقوق أو شيخ وأما كتب البريد وخلاص الحقوق والظلمات فانه يكتب أيضاً عليها اسمه وربما كرم المكتوب اليه فكتب اليه أخوه فلان أو والده فلان وأخوه يكتب للاكابر من أرباب الرتب والذي يعلم عليه السلطان اما اقطاع فلرسم فيه أن يقال خرج الامر الشريف واما وظائف ورواتب واطلاقات فالرسم في ذلك أن يقال رسم بالامر الشريف وأعلى ما يعلم عليه ما اقتضى بخطبة أولها الحمد لله ثم ما اقتضى بخطبة أولها أما بعد حمد الله حتى ياتي على خرج الامر في المناشير أو رسم بالامر في التواقيع ثم بعد هذا أنزل الرتب وهو أن يقتضى في المناشير خرج الامر وفي التواقيع رسم بالامر وتمتاز المناشير المفتحة فيها بالحمد لله أول الخطبة أن تطغى بالسواد وتضمن اسم السلطان وألقابه وقد بطلت الطغرى وقتنا هذا وكانت العادة أن يطالع نواب المملكة السلطان بما يتجدد عندهم تارة على أيدي البريدية وتارة على أجنحة الحمام فتعود اليهم الاجوبة السلطانية وعليها العلامة فاذا ورد البريدى أحضره أمير جنداروه ومن أمراء الالوف والدوادار وكتب البريدى السلطان فيقبل البريدى الارض ويأخذ الدوادار السكّاب فيمحه بوجه البريدى ثم يناوله للسلطان فيفتحه ويجلس حينئذ كاتب السر ويقرأه على السلطان سرافان كان أحدهم الامراء حاضراً تنهى حتى يفرغ من القراءة ويأمر السلطان فيه بأمر وان كان الخبر على أجنحة الحمام فانه يكتب في ورق صغير خفيف ويحمل على الحمام الأزرق وكان الحمام الرسائل مراكز كما كان للبريد مراكز وكان بين كل مركزين من البريد أميال وفي كل مركز عدة خيول كإيماه في ذكر الطريق فيما بين مصر والشام وكانت مراكز الحمام كل مركز منها ثلاثة مراكز من مراكز البريد فلا يعتدى الحمام ذلك المركز وينقل عند نزوله المركز ما على جناحه الى طائر آخر حتى يسقط بقاعة الجبل فيحضره البراج ويقراء كاتب السر البطاقة وكل هذا ما يعلم عليه بالقصر ومما كان يحضر الى القصر بالقلعة في كل يوم ورقة الصباح يرفعها والى القاهرة ووالى مصر وتشغل على انها ما يتجدد في كل يوم وليلة بحارات البلدين وأخطا طهما من حريق أو قتل قبيل أو سرقة سارق ونحو ذلك لى امر السلطان فيه بأمره * (الأشرفية) هذا القصر المعروف بالأشرفية أنشأه الملك الأشرف خليل بن قلاوون في سنة اثنين وتسعين وثمان مائة ولمّا فرغ صنع به مهماً عظيماً لم يعمل مثله في الدولة التركية وختن أخاه الملك الناصر محمد بن قلاوون وابن أخيه الأمير موسى بن الصالح على بن قلاوون وجميع سائر أرباب الملاهى وجميع الامراء ووقف الخزانة بأكاس الذهب فلما قام الامراء من الخاصكية للرقص نثر الخزانة على كل من قام للرقص حتى فرغ الختان فأنعم على كل أمير من الامراء بفرس كامل القماش وألبس خلعة عظيمة وأنعم على عدة منهم كل واحد بألف دينار وفرس وأنعم على ثلاثين من الامراء الخاصكية لكل واحد مبلغ خمسة آلاف دينار وأنعم على الباسيل المغنى بألف دينار وكان الذى عمل في هذا المهم من الغنم ثلاثة آلاف رأس ومن البقر سقانة رأس ومن الخيل خمسمائة أكديش ومن السكّر برسم المشروب ألف قنطار وثمان مائة قنطار وبرسم الحلوى مائة وستون قنطار وبلغت النفقة على هذا المهم في عمل السمياط والمشروب والاقبية والطراز والنسج ووجبات النساء مبلغ ثمان مائة ألف دينار عينا * (البيدرية) ومن جلد دور القلعة قاعة البيدرية أنشأها السلطان الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون وكان ابتداء بنائها

في أول يوم من شعبان سنة إحدى وستين وسبعمائة ونهاية عمارتها في ثامن عشر ذي الحجة من السنة
المذكورة فجاءت من الحسن في غاية لم ير مثلها وعمل لهذه القاعة من الفرش والبسط ما لا تدخل قيمته تحت حصر
فن ذلك تسعة وأربعون ثيابا رسم وقود القناديل جله ما دخل فيها من الفضة البيضاء الخالصة المضروبة مائتا
ألف وعشرون ألف درهم وكلها مطلية بالذهب وجاء ارتفاع بناء هذه القاعة طولاً في السماء ثمانية وثمانين
ذراعاً وعمل السلطان بها برجاً بيت فيه من العجاج والابنوس مطعم يجلس بين يديه واككفاف وباب يدخل
منه إلى أرض كذلك وفيه مقعر نص قطعة واحدة يكاد يذهل الناظر إليه بشبابيك ذهب خالص وطرازات ذهب
مصوغ وشرافات ذهب مصوغ وقبة مصوغة من ذهب صرف فيه ثمانية وثلاثون ألف مثقال من الذهب
وصرف في مؤنه وأجره ثمة ألف ألف درهم فضة عنها خمسون ألف دينار ذهباً وبصدرها يوان هذه القاعة
شبابك حديدية قارب باب زويلة يطل على جنيته بديعة الشكل * (الدهيشة) عمرها السلطان الملك الصالح
عماد الدين اسماعيل بن محمد بن قلاوون في سنة خمس وأربعين وسبعمائة وذلك أنه بلغه عن الملك المؤيد عماد
الدين صاحب حماد أنه عمر بحمامه دهيشة لم يكن مثلها فضة مضاهاته وبعث الأمير أبقيا وجميع المهندسين لكشف
دهيشة حماد وكتب لسياب حلب ونائب دمشق بحمل ألفي جبريض وألفي حجر حر من حلب ودمشق وحشرت
الجمال لحملها حتى وصلت إلى قلعة الجبل وصرف في حمله كل حجر من حلب اثنا عشر درهماً ومن دمشق ثمانية
دراهم واستدعى الرخام من سائر الأمراء وجميع الكتاب ورسم باحضار الصنائع للعمل ووقع الشروع
فيها حتى تمت في شهر رمضان منها وبلغ مصر وفيها خمسمائة ألف درهم سوى ما قدم من دمشق وحلب وغيرها
وعمل لها من الفرش والبسط والآلات ما يجلي وصفه وحضر بها سائر الأغنياء وكان مهمهما عظيماً * (السبع
قاعات) هذه القاعات تشرف على الميدان وباب القرافة عمرها الملك الناصر محمد بن قلاوون وأسكنها سراييه
ومات عن ألف ومائتي وصيفة مولدة سوى من عداهن من بقية الاجناس * (الجامع بالقلعة) هذا الجامع
أنشأه السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة ثمان عشرة وسبعمائة وكان قبل ذلك هنا الجامع دون هذا
فهدمه السلطان وهدم المطبخ والحوائج خاناد والقراشخاناه وعمد الجامع ثم أخربه في سنة خمس وثلاثين
وسبعمائة وبناه هذا البناء فلما تم بناؤه جلس فيه واستدعى جميع مؤذني القاهرة ومصر وجميع القراء والخطباء
وعرضوا بين يديه وسمع تآذيتهم وخطاباتهم وقراءاتهم فاختر منهم عشرين مؤذناً رتبهم فيه وقرئ فيه درس فقه
وقارئاً يقرأ في المصحف وجعل عليه أوقافاً تكفيه وتفيض وصار من بعده من الملوك يخرجون أيام الجمع إلى
هذا الجامع ويحضر خاصة الأمراء معه من القصر ويجيء باقيهم من باب الجامع فيصل إلى السلطان عن يمين
المحراب في مقصورة خاصة به ويجلس عنده أكبر خاصته ويصلي معه الأمراء خاصتهم وعامتهم خارج المقصورة
عن يمينها ويسرتها على مراتبهم فاذا انقضت الصلاة دخل إلى قصوره ودور حرمه وتفرق كل واحد إلى
مكانه وهذا الجامع متسع الأرجاء مرتفع البناء مفروش الأرض بالرخام مبطن السقف بالذهب وبصدره
قبة عالية يليها مقصورة مستورة هي والرواقات بشبابيك الحديد المحركة الصنعة ويحفظ صحنه ورواقات
من جهاته * (لدار الجديدة) هذه الدار عند باب سر القلعة المطل على سوق الخليل عمرها الملك الظاهر
بيبرس البندقداري في سنة أربع وستين وستمائة وعمل بها في جمادى الأولى منها دعوة الأمراء عند فراغها
* (خزانة الكتب) وقع بها الحريق يوم الجمعة رابع صفر سنة إحدى وتسعين وستمائة قتل فيها من الكتب
في الفقه والحديث والتاريخ وعامة العلوم شيء كثير جداً كان من ذخائر الملوك فاتتهبها العلمان وبيعت أوراقها
محروقة ظفر الناس منها بنفائس غريبة ما بين ملاحم وغيرها وأخذوها بأجناس الأثمان * (القاعة الصالحية)
عمرها الملك الصالح نجم الدين أيوب وكانت سكن الملوك إلى أن احترقت في سادس ذي الحجة سنة أربع وثمانين
وستمائة واحترق معها الخزانة السلطانية * (باب النحاس) هذا الباب من داخل الستارة وهو أجل أبواب
الدور السلطانية عمره الناصر محمد بن قلاوون وزاد في سعة دهليزه * (باب القلعة) عرف بذلك من أجل
أنه كان هناك قلعة بناها الملك الظاهر بيبرس وهدمها الملك المنصور قلاوون في يوم الاحد عاشر شهر رجب
سنة خمس وثمانين وستمائة وبني مكانها قبة فرغت عمارتها في شوال منها ثم هدمها الملك الناصر محمد بن قلاوون
وجدد باب القلعة على ما هو عليه الآن وعمل له باباً ثانياً * (الرفرف) عمره الملك الأشرف خليل بن قلاوون

وجعله عالياً يشرف على الجيزة كلها ويضيه وصور فيه أمراء الدولة وخواصها وعقد عليه قبة على عمد وزخرفها
وكان مجلسا يجلس فيه السلطان واستقر جلوس الملوك به حتى هدمه الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة اثنتي
عشرة وسبعمائة وعمل بجواره برجاً بجوار الاصطبل نقل اليه الممالك * (الجب) كان بالقلعة جب يجلس
فيه الأمراء وكان مهولاً مظلماً كثيراً يطويه الركبة يلقى المسجون فيه ما هو كالموت أو أشد منه عمره
الملك المنصور قلاوون في سنة إحدى وثمانين وسبعمائة فلم يزل إلى أن قام الأمير بكتر الساقى في أمره مع الملك
الناصر محمد بن قلاوون حتى أخرج من كان فيه من المحابس ونقلهم إلى الأبراج وردمه وعرف فوق الردم طباقاً
في سنة تسع وعشرين وسبعمائة * (الطبخانة تحت القلعة) ذكر هشام بن الكلبي أن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه لما قدم الشام تلقاه المقلسون من أهل الأديان بالسيوف والريحان فكره عمر رضي الله عنه النظر
إليهم وقال ردوهم فقال له أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه أنها سنة الأعاجم فان منعهم ظنوا أنه نقض
لعهدهم فقال عمر رضي الله عنه دعوهم والتقليس الضرب بالطبل أو الدف * وهذه الطبخانة الموجودة الآن
تحت القلعة فيما بين باب السلسلة وباب المدرج كانت دار العدل القديمة التي عمرها الملك الظاهر بيبرس وقد قدم
خبرها فلما كانت سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة هدمها الناصر محمد بن قلاوون وبناها هذه الطبخانة
الموجودة الآن تحت قلعة الجبل فيما بين باب السلسلة وباب المدرج وصار ينزل إلى عمارتها كل قليل وتولى
شد العمارات بها آق سنقر شاذ العمارت ووجد في أساسها أربعة قبور كبار المتدار عليها قطع رخام منقوش عليها
أسماء المقبورين وتاريخ وفاتهم فندشوا ونقلوا قريبا من القلعة فكانوا خلقاً كبيراً عظيمياً في الطول والعرض
على بعضهم ملاءة دقيقة ملونة ساعة مستها الأيدي تمزقت وتطارت هباء وفيهم اثنان عليهما آلة الحرب وعدة
الجهاد وبهما آثار الدماء والجراحات وفي وجه أحدهما ضربة سيف بين عينييه والجرح مسدود بطننة فلما
أمسكت الطننة ورفعت عن الجرح فوق الحاجب نبع من تحتها دم يظن أنه جرح طرى فكان في ذلك موعظة
وذكرى وكانت الطبخانة مساحة بغير سقف فلما ولي الأمير سودون طاز أميراً خور وسكن الاصطبل السلطاني
عمر هذه الطباق فوق الطباق وكان الغرض من عمارتها محيها فان المدرسة الأشرفية كانت حينئذ قائمة تجاه
الطبخانة ولما كان زمان الفتن بين أمراء الدولة تحصن فوقها طائفة ليرموا على الاصطبل والقلعة فأراد ببناء
هذه الطباق فوق الطباق أن يجعل بهارمئة حتى لا يقدر أحد يقيم فوق المدرسة الأشرفية وقد بطل ذلك فان الملك
الناصر فرج بن برقوق هدم المدرسة الأشرفية كما ذكر في هذا الكتاب عند ذكر المدارس * (الطباق بساحة
الايوان) عمرها الملك الناصر محمد بن قلاوون وأسكنها الممالك السلطانية وعمر حارة تحتهم وكانت الملوك
تعنى بها غاية العناية حتى ان الملك المنصور قلاوون كان يخرج في غالب أوقاته إلى الرحبة عند استحقاق حضور
الطعام للممالك ويأمر بعرضه عليه ويتفقد لجهم ويختبر طعامهم في جودته وردائه في رأى فيه عيباً اشتد
على المشرف والاستادار ونهرهما وحل بهما منه أى مكروه وكان يقول كل الملوك عملوا شيئاً يذكرون به ما بين
مال وعقار وأنا عمرت أسواراً وعملت حصوناً مانعة على ولاولادى والمسلمين وهم الممالك وكانت الممالك أبداً
تقيم بهذه الطباق لا تبرح فيها فلما تسلطن الملك الأشرف خليل بن قلاوون سمح للممالك أن يسزلوا من القلعة
في النهار ولا يبيتوا إلا بها فكان لا يقدر أحد منهم أن يبيت بغيرها ثم ان الملك الناصر محمد بن قلاوون سمح لهم
بالنزول إلى الحمام يوماً في الأسبوع فكانوا ينزلون بالنوبة مع الخدام ثم يعودون آخرها رهم ولم يزل هذا حالهم
إلى أن انقضت أيام بنى قلاوون وكانت للممالك هذه الطباق عادات جميلة أولها أنه إذا قدم بالملوك تاجر عرضة
على السلطان ونزله في طبقة جنسه وساله لطواشى برسم الكتابة فأقول ما يدأبه تعلمه ما يحتاج اليه من القرآن
الكريم وكانت كل طائفة لها فقيه يحضر إليها كل يوم ويأخذ في تعليمها كتاب الله تعالى ومعرفة الخطوط القرآنية
بآداب الشريعة وملازمة الصلوات والأدكار وكان الرسم إذا ذاك أن لا تجلب التجار إلا الممالك الصغار فإذا
شب الواحد من الممالك علمه الفقيه شيئاً من الفقه وقرأه فيه مقدمة فاذا صار إلى سن البلوغ أخذ في تعليمه أنواع
الحرب من رمى السهام ولعب الرمح ونحو ذلك فيتسلم كل طائفة معلم حتى يبلغ الغاية في معرفة ما يحتاج اليه
وإذا ركبوا إلى لعب الرمح أو رمى الشباب لا يجسر جندي ولا أمير أن يتحدثهم أو يدنو منهم فينقل إذن إلى الخدمة
ويتنقل في أطوارها رتبة بعد رتبة إلى أن يصير من الأمراء فلا يبلغ هذه الرتبة الا وقد تهذبت أخلاقه وكثرت

آدابه وامتزج تعظيم الاسلام وأهله بقلبه واستدساعده في رماية الشباب وحسن لعبه بالرمح ومهرن على ركوب الخيل ومنهم من يصير في رتبة فقيه عارف أو أديب شاعر أو حاسب ماهر هذا ولهم أزمته من الخدام واكابر من رؤس النوب يفعصون عن حال الواحد منهم الفحص الشافي ويؤاخذونه أشد المؤاخذة ويناقشونه على حركاته وسكناته فان عثر أحد من مؤيديه الذي يعلمه القرآن أو الطواشي الذي هو مسلم اليه أو رأس النوبة الذي هو حاكم عليه على انه اقترف ذنباً أو أخل برسم أو ترك أدباً من آداب الدين أو الدنيا قابله على ذلك بعقوبة مؤلمة شديدة بقدر جرمه وبلغ من تأديبهم أن مقدم الممالك كان اذا أتاه بعض مقدمي الطباق في السحر يشاور على ملوك أنه يغتسل من جنابة فيبعث من يكشف عن سبب جنابته ان كان من احتلام فينظر في سراويله هل فيه جنابة أم لا فان لم يجد به جنابة جاءه الموت من كل مكان فلذلك كانوا اسادة يدبرون الممالك وقادة يجاهدون في سبيل الله وأهل سياسة يبالغون في اظهار الجمل ويردعون من جارأ وتعدى وكانت لهم الادارات الكثيرة من اللعوم والاطعمة والحلاوات والفواكه والكسوات الفاخرة والمعالم من الذهب والفضة بحيث تتسع أحوال غلاتهم ويفيض عطاؤهم على من قصدهم ثم لما كانت ايام الظاهر برقوق راعى الحال في ذلك بعض الشيء الى أن زالت دولته في سنة احدى وتسعين وسبع مائة فلما عاد الى المملكة رخص للممالك في سكة القاهرة وفي التزج فنزلوا من الطباق من القلعة ونكحوا نساء اهل المدينة واخذوا الى البطالة ونسوا تلك العوايد ثم تلاشت الاحوال في ايام الناصر فرج بن برقوق وانقطعت الرواتب من اللعوم وغيرها حتى عن ممالك الطباق مع قلة عددهم ورتب لكل واحد منهم في اليوم مبلغ عشرة دراهم من الفلوس فصار غداؤهم في الغالب الفول المصاوق عجزا عن شراء اللحم وغيره هذا وبقي الجلب من الممالك انهم الرجال الذين كانوا في بلادهم ما بين ملاح سفينة ووقاد في تنور خبز ومحول ماء في غيط اشجار ونحو ذلك واستقر رأي الناصر على أن تسليم الممالك للفقهاء يتلفهم بل يتركون وشؤونهم فبدلت الارض غير الارض وصارت الممالك السلطانية أرذل الناس وأدناهم وأخسهم قدرا وأشجعهم نفسا وأجهلهم بأمر الدنيا وأكثرهم اعراضا عن الدين ما فيهم الا من هو أزنى من قرد وألص من فأرة وأفسد من ذئب لاجرم أن خربت أرض مصر والشام من حيث يصب النيل الى مجرى القرات بسوء ابالة الحكام وشدة عبث الولاة وسوء تصرف أولى الامر حتى انه ما من شهر الا يظهر من الخلل العام ما لا يتدارك فرطه وبلغت عدة الممالك السلطانية في أيام الملك المنصور قلاون ستة آلاف وسبع مائة فأراد ابنه الاشرف خليل تكميل عدتها عشرة آلاف فملوك وجعلهم طوائف فأفرد طائفتي الارمن والجر كس وسماها البرجية لانه أسكنها في أبراج بالقلعة فبلغت عدتها ثلثة آلاف وسبع مائة وأفرد جنس الخطا والقبحا وأزلهم بقاعة عرفت بالذهبية والزمردية وجعل منهم جدارية وسقاة وسماهم خاصكية وعمل البرجية سلاحدارية وجقدارية وجاشنكيرية وأوشاقية ثم شغف الملك الناصر محمد بن قلاون بجلب الممالك من بلاد أربك وبلاد توريز وبلاد الروم وبغداد وبعث في طلبهم وبذل الرغائب للتجار في حملهم اليه ودفع فيهم الاموال العظيمة ثم أفاض على من يشتريه منهم أنواع العطاء من عامة الاصناف دفعة واحدة في يوم واحد ولم يراع عادة ابيه ومن كان قبله من الملوك في تنقل الممالك في أطوار الخدم حتى يتدرب ويتزكك تقدم وفي تدريجه من ثلاثة دنانير في الشهر الى عشرة دنانير ثم نقله من الجامة الى وظيفة من وظائف الخدمة بل اقتضى رأيه أن يملأ أعينهم بالعطاء الكثير دفعة واحدة فأناه من الممالك شيء كثير رغبة فيما لديه حتى كان الاب يبيع ابنه للتاجر الذي يجلبه الى مصر وبلغ ثمن المملوك في ايامه الى مائة ألف درهم فأدومها وبلغت نفقات الممالك في كل شهر الى سبعين ألف درهم ثم تزايدت حتى صارت في سنة ثمان واربعين وسبع مائة مائتين وعشرين ألف درهم * (دار النيابة) كان بقلعة الجبل دار نيابة بناها الملك المنصور قلاون في سنة سبع وعشرين وسقاة سكنها الامير حسام الدين طرناي ومن بعده من نواب السلطنة وكانت النواب تجلس بشيكا كهيا حتى هدمها الملك الناصر محمد بن قلاون في سنة سبع وثلاثين وسبع مائة وأبطل النيابة وأبطل الوزارة أيضا فصار موضع دار النيابة ساحة فلما مات الملك الناصر أعاد الامير قوصون دار النيابة عند استقراره في نيابة السلطنة فلم تكمل حتى قبض عليه فولى نيابة السلطنة الامير طشقر حص أخضر وقبض عليه فتولى بعده نيابة السلطنة الامير شمس الدين آق سنقر في أيام الملك الصالح اسماعيل بن الملك الناصر محمد بن قلاون فجلس في يوم السبت أول صفر سنة ثلاث وأربعين وسبع مائة

في شب الدار النيابة وهو أول من جلس بها من النواب بعد تجديدها وتوارثها النواب بعده وكانت العادة أن يركب جيوش مصر يوم الاثنين والخميس في الموكب تحت القلعة فيسيرون هناك من رأس الصوة الى باب القرافة ثم تقف العسكر مع نائب السلطنة وينادي على الخيل بينهم وربما نوذرى على كثير من آلات الجند والخيول والجركاوات والاسلحة وربما نوذرى على كثير من العقار ثم يطلعون الى الخدمة السلطانية بالايوان بالقلعة على ما تقدم ذكره فاذا مثل النائب في حضرة السلطان وقف في ركن الايوان الى أن تنقضى الخدمة فيخرج الى دار النيابة والامراء معه ويمتد السباط بين يديه كما يمتد سباط السلطان ويجلس جلوسا عامتا للناس وتحضره أرباب الوظائف وتقف قدامه الخجائب وتقرأ القصص وتقدم اليه الشكاية ويفصل امورهم فكان السلطان يكتب بالنائب ولا يتصدى لقراءة القصص عليه وسماع الشكوى تعويله على قيام النائب بهذا الامر واذا قرئت القصص على النائب نظر فان كان مرسومه يكتفى فيها أصدره عنه وما لا يكتفى فيه الامر رسوم السلطان أمر بكتابه عن السلطان وأصدره فيكتب ذلك وينبه فيه على انه بأشارة النائب ويميز عن نواب السلطان بالممالك الشامية بأن يعبر عنه بكافل الممالك الشريفة الإسلامية وما كان من الامور التي لا بد له من احاطة علم السلطان بها فانه اما أن يعلم بذلك منه اليه وقت الاجتماع به أو يرسل الى السلطان من يعلم به ويأخذ رأيه فيه وكان ديوان الاقطاع وهو الجيش في زمان النيابة ليس لهم خدمة الا عند النائب ولا اجتماع الابه ولا يجتمع ناظر الجيش بالسلطان في امر من الامور فلما أبطل الملك الناصر محمد بن قلاوون النيابة صار ناظر الجيش يجتمع بالسلطان واستقر ذلك بعد اعادة النيابة وكان الوزير وكاتب السر تراجعان النائب في بعض الامور دون بعض ثم اضمحلت نيابة السلطنة في أيام الناصر محمد بن قلاوون وتلاشت أوضاعها فلما مات أعيدت بعده ولم تزل الى اثناء أيام الظاهر برقوق وآخر من وليها على اكثر قواينها الامير سودون الشينجي وبعده لم يل النيابة أحد في الايام الظاهرية ثم ان الناصر فرج بن برقوق أقام الامير تراز في نيابة السلطنة فلم يسكن دار النيابة في القلعة ولا خرج عما يعرفه من حال حاجب الخجائب ولم يل النيابة بعد تراجعا الى يومنا هذا وكانت حقيقة النائب أنه السلطان الثاني وكانت سائر نواب الممالك الشامية وغيرها تكتابه في غالب ما تكتابه فيه السلطان ويراجعونه فيه كما راجع السلطان وكان يستخدم الجند ويخرج الاقطاعات من غير مشاورة ويعين الامر له لكن بمشاوره السلطان وكان النائب هو المتصرف المطلق التصرف في كل أمر فيراجع في الجيش والمال والخبر وهو البريد وكل ذي وظيفة لا يتصرف الا بأمره ولا يفصل أمره من اعضاء الامراء اجعته وهو الذي يستخدم الجند ويرتب في الوظائف الا ما كان منها جليلا كالوزارة والقضاء وكتابة السر والجيش فانه يعرض على السلطان من يصلح وكان قل أن لا يجاب في شيء يعينه وكان من عدا نائب السلطنة بديار مصر يابسه في رتبة النيابة وكل نواب الممالك تخاطب بملك الامراء الا نائب السلطنة بمصر فانه يسمى كافل الممالك تميزا له وابانه عن عظيم محله وبالحقبة ما كان يستحق اسم نيابة السلطنة بعد النائب بمصر سوى نائب الشام بدمشق فقط وانما كانت النيابة تطلق أيضا على اكبر نواب الشام وليس لاحد منهم من التصرف ما كان لنايب دمشق الا أن نيابة السلطنة تجلب تلى رتبة نيابة السلطنة بدمشق وقد اختلف الآن الرسوم واتضعت الرتب وتلاشت الاحوال وعادت اسماء لامعني لها وخيالات حاصلها عدم والله يفعل ما يشاء

(ذكر جيوش الدولة التركية وزيماء عوايدها) *

اعلم انه قد كان بقلعة الجبل سكان معدل ديوان الجيش وأدركت منه بقية الى اثناء دولة الظاهر برقوق وكان ناظر الجيش وسائر كتاب الجيش لا يرحون في ايام الخدمة نهارهم مقيمين بديوان الجيش وكانت لهذا الديوان عوايد قد تغيرا كثيرا ونسي غالب رسومه وكانت جيوش الدولة التركية بديار مصر على قسمين منهم من هو بحضرة السلطان ومنهم من هو في أقطار المملكة وبلادها وسكان بادية كالعرب والتركمان وجندها مختلط من أترال وجر كس وروم وأكراد وتركان وغالبهم من الممالك المتناحيين وهم طبقات اكبرهم من له امره مائة فارس وتقدمه ألف فارس ومن هذا القبيل تكون اكبر النواب وربما زاد بعضهم بالعشرة فوارس والعشرين ثم أمر اء الطبليخاناه ومعظمهم من تكون له امره أربعين فارسا وقد يوجد فيهم من له ازيد من ذلك الى السبعين ولا تكون الطبليخاناه الاقل من أربعين ثم أمر اء العشر اوات من تكون له امره عشرة وربما كان فيهم من له عشرون فارسا ولا يعدون

في امراء العشر اوات ثم جند الحلقة وهو لاء تكون مناشيرهم من السلطان كما أن مناشير الامراء من السلطان وأما اجناد الامراء فنناشيرهم من امراءهم وكان منشور الامير بعين فيه للامير ثلث الاقطاع ولا جناده الثلثان فلا يمكن الامير ولا مباشره أن يشاركوا أحد من الاجناد فيما يخصهم الا برضاهم وكان الامير لا يخرج احدا من اجناده حتى يمين للنائب موجب يقتضي اخراجه فحينئذ يخرج نائب السلطان ويقيم عند الامير عوضه وكان لكل أربعين جنديا من جند الحلقة مقدم عليهم ليس له عليهم حكم الا اذا خرج العسكر لقتال فكانت مواقف الاربعين مع مقدمهم وترتيبهم في موقفهم اليه ويبلغ بمصر اقطاع بعض اكبر امراء المؤمنين المتقدمين من السلطان ما أتى ألف دينار جيشية وربما زاد على ذلك وأما غيرهم فدون ذلك يعبر أهلها الى ثمانين ألف دينار وما حولها وأما الطبخانة فمن ثلاثين ألف دينار الى ثلاثة وعشرين ألف دينار وأما العشر اوات فأعلاها سبعة آلاف دينار الى ما دونها وأما اقطاعات اجناد الحلقة فأعلاها ألف وخمسمائة دينار وهذا القدر وما حوله اقطاعات اعيان مقدمي الحلقة ثم بعد ذلك الاجناد بابات حتى يكون أدناهم مائتين وخمسين دينار او سيرة تفصيل ذلك ان شاء الله تعالى وأما اقطاعات جند الامراء فانها على ما رآه الامير من زيادة بينهم ونقص وأما اقطاعات الشام فانها لا تقارب هذا بل تكون على الثلثين ما ذكرنا ما خلا نائب السلطنة بد مشق فانه يقارب اقطاعاته أعلى اقطاعات اكبر امراء مصر المقربين وجميع جند الامراء تعرض بديوان الجيش ويثبت اسم الجندي وحميته ولا يستبدل أميره به غيره الا بتزيل من عوض به وعرضه وكانت للامراء على السلطان في كل سنة ملابس ينعم بها عليهم ولهم في ذلك حظ وافر وينعم على امراء المؤمنين بخيول مسرجة ملجمة ومن عداهم بخيول عري وغير خاصة على عاداتهم وكان لجميع الامراء من المؤمنين والطبخانة والعشر اوات على السلطان الرواتب الجارية في كل يوم من اللحم وبنوايله كلها والخبز والشعير والخل والزيت ولبعضهم الشمع والسكر والكسوة في كل سنة وكذلك لجميع ممالك السلطان وذوي الوظائف من الجند وكانت العادة اذا نشأ لاحد الامراء ولد أطلق له دنائير ولحم وخبز وعليق حتى يتأهل للاقطاع في جملة الحلقة ثم منهم من ينتقل الى امره عشرة أو الى امره طبخانة بحسب الخط واتفق للاميرين طرنتاي وكتيغا أن كلا منهما زوجه ولده بانية الاخر وعمل لذلك المهم العظيم ثم سأل الامير طرنتاي وهو اذن نائب السلطان الامير بيليك الايدمرى والامير طيبرس أن يسألا السلطان الملك المنصور قلاوون في الانعام على ولده وولد الامير كتيغابا فاعطى في الحلقة فقال لهما والله لورأيتهما في مصاف القتال يضربان بالسيف أو كانا في زحف قد أحمى استعجب أن أعطى لهما اخبارا في الحلقة خشية أن يقال أعطى الصبيان الاخبار ولم يجب سؤالا هذا وهم من قد عرفت لكن كان الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي رحمه الله اذا مات الجندي أعطى اقطاعه لولده فان كان صغيرا رتب معه من بلى امره حتى يكبر فكان اجناده يقولون الاقطاعات أملا كبارهم أولادنا الولد عن الوالد فنحن نقاتل عليهم اوبه اقتدى كثير من ملوك مصر في ذلك وللامراء المتقدمين حوائص ذهب في وقت الركوب الى الميدان ولكل أمير من الخواص على السلطان مرتب من السكر والخلوى في شهر رمضان ولسائرهم الاضيحة في عيد الاضحي على مقدار رتبهم ولهم البرسيم لتربيع دوابهم ويكون في تلك المدة بدل العليق المرتب لهم وكانت الخيول السلطانية تفرق على الامراء مرتين في كل سنة مرة عندما يخرج السلطان الى مرابط خيوله في الربيع عند اكتمال تربيعتها ومرة عند لعبه بالكرة في الميدان وللخاصة السلطان المقربين زيادة كثيرة من ذلك بحيث يصل الى بعضهم في السنة مائة فرس ويفرق السلطان أيضا الخيول على الممالك السلطانية في اوقات أخرى وربما يعطى بعض مقدمي الحلقة ومن تفق له فرس من الممالك يحضر من لجه والشهادة بأنه نفق فيعطى بدله وللخاصة السلطان المقربين انعام من الانعامات كالعقارات والانبية الضخمة التي ربما اتفق على بعضها زيادة على مائة ألف دينار ووقع هذا في الايام الناصرية مرارا كما ذكر عند ذكر الدور من هذا الكتاب ولهم أيضا كساوى القماش المنقوع ولهم عند سفرهم الى الصيد وغيره العلوفات والانزال وكانت لهم آداب لا يحلون بها منها انهم اذا دخلوا الى الخدمة بالايوان أو القصر وقف كل أمير في مكانه المعروف به ولا يجسر أحد منهم ولا من الممالك أن يتحدث رفيقه في الخدمة ولا بكلمة واحدة ولا يلتفت الى نحوه أيضا ولا يجسر أحد منهم ولا من الممالك أن يجتمع بصاحبه في نزهة ولا في رعي الشباب ولا غير ذلك ومن بلغ السلطان عنه انه اجتمع باخرفاه أو قبض عليه واختلف زى الامراء والعساكر في الدولة

التركية وقدينا ما كان عليه زعيم حتى غيره الملك المنصور قلاوون عند ذكر سوق الشرايين وصار زعيم
 اذا دخلوا الى الخدمة بالاقبسة التتارية والكلوات فوقها ثم القباء الاسلامي فوقها وعليه تشد المنطقة والسيف
 ويشترى الامراء والمقدمون واعيان الجند بلبس اقبية قصيرة الاكام فوق ذلك وتكون اكمامها اقصر من
 القباء التحتاني بلاتفاوت كبير في قصر الكتم والطول وعلى رؤسهم كلهم كلوات صغار غالبا من الصوف
 المملطي الاحمر وتضرب ويلف فوقها عمام صغار ثم زادوا في قدر الكلوات وما يلف فوقها في ايام الامير
 بلبغا الخاصكي القائم بدولة الاشرف شعبان بن حسين وعرفت بالكلوات الطرخانية وصاروا يسمون تلك
 الصغيرة ناصرية فلما كانت ايام الظاهر برقوق بالغوا في كبر الكلوات وعملوا في شدتها وجاؤا قبل لها كلوات
 حركسية وهم على ذلك الى اليوم ومن زعيم لبس المهماز على الاخفاف ويعمل المنديل في الحياصة
 على الصولقي من الجانب الايمن ومعظم حوائص الممالك فضة وفيهم من كان يعملها من الذهب وربما
 عملت باليشم وكانت حوائص امراء المئين الاكبر التي تخرج اليهم مع الخلع السلطانية من خزائن الخالص يرصع
 ذهبها بالخواهر وكان معظم العسكر يلبس الطرز ولا يكفت مهمازه بالذهب ولا يلبس الطراز الا من له
 اقطاع في الحلقة واما من هو بالجامكية او من اجناد الامراء فلا يكفت مهمازه بالذهب ولا يلبس طراز او كانت
 العساكر من الامراء وغيرهم يلبس المنوع من الكعصا والخطاي والكعجي والمحمل والاسكندراتي والشرب
 ومن النصافي والاصواف الملوقة ثم بطل لبس الحرير في ايام الظاهر برقوق واقتصروا الى اليوم على لبس
 الصوف الملوّن في الشتاء ولبس النصافي المصقول في الصيف وكانت العادة ان السلطان يتولى بنفسه استخدام
 الجند فاذا وقف قدماهم من يطلب الاقطاع المحلول ووقع اختياره على أحد أمر ناظر الجيش بالكتابة له فيكتب
 ورقة مختصرة تسمى المثال مضمونها حيز فلان كذا ثم يكتب فوقه اسم المستقر له ويناولها السلطان فيكتب عليها
 بخطه يكتب ويعطيها الحاجب من رسم له فيقبل الارض ثم يعاد المثال الى ديوان الجيش فيحفظ شاهدا عندهم
 ثم تكتب مربعة مكملته بخطوط جميع مباشري ديوان الاقطاع وهم كتاب ديوان الجيش فيرسمون علاماتهم
 عليها ثم تحمل الى ديوان الانشاء والمكاتب فيكتب المنشور ويعلم عليه السلطان كما تقدم ذكره ثم يكمل المنشور
 بخطوط كتاب ديوان الجيش بعد المقابلة على حجة أصله واستجد السلطان الملك المنصور قلاوون طائفة سماها
 البحرية وهي ان البحرية الصالحية لما تشتوا عند قتل الفارس اقطاعي في ايام المعز أيك بقيت اولادهم
 بمصر في حالة رذيلة فعند ما أفضت السلطنة الى قلاوون جمعهم ورتب لهم الجوامك والعليق والعم والكسوة ورسم
 أن يكونوا جالسين على باب القلعة وسماهم البحرية والى اليوم طائفة من الاجناد تعرف بالبحرية واما
 البلاد الشامية فليس للنائب بالملكة مدخل في تأمير امير عوض اهرمات بل اذامات امير سواء كان كبيرا
 أو صغيرا طولع السلطان بموته فامر عوضه اما من في حضرته ويخرجه الى مكان الخدمة أو ممن هو في مكان
 الخدمة أو ينقل من بلد آخر من يقع اختياره عليه واما جند الحلقة فانهم اذامات احدثهم استخدم النائب
 عوضه وكتب المثال على نحو من ترتيب السلطان ثم كتب المربعة وجهازها مع البريد الى حضرة السلطان
 فيقابل عليها في ديوان الاقطاع ثم ان امضاها السلطان كتب عليها يكتب قتيب المربعة من ديوان الاقطاع
 ثم يكتب عليها المنشور كما تقدم في الجند الذين بالحضرة وان لم يمضها السلطان اخرج الاقطاع لمن يريد ومن مات
 من الامراء والجند قبل استكمال مدة الخدمة حوسب ورثته على حكم الاستحقاق ثم امير تجع منهم أو يطلق
 لهم على قدر حصول العناية بهم واقطاعات الامراء والجند منها ما هو بلا ديس تغلها مقطوعا كيف شاء ومنها
 ما هو نقد على جهات يتناولها منها ولم يرز الحال على ذلك حتى رآه الملك الناصر محمد بن قلاوون البلاد كما تقدم
 في أول هذا الكتاب عند الكلام على الخراج ومبلغه فأبطل عدة جهات من المكوس وصارت
 الاقطاعات كلها بلادا والذي استقر عليه الحال في اقطاعات الديار المصرية اربعة وعشرون ألف فارس
 قلاوون في الروك الناصري وهو عدة الجيوش المنصورة بالديار المصرية اربعة وعشرون ألف فارس
 تفصيل ذلك امراء الالوف ومما ليكمهم ألفان واربع مائة واربع وعشرون فارسا تفصيل ذلك نائب وزير
 والوف خاصكية ثمانية امراء والوف خرجية اربعة عشر اميرا ومما ليكمهم ألفان واربع مائة فارس * امراء
 طبخا نام ومما ليكمهم ثمانية آهف ومما تفارس تفصيل ذلك خاصكية اربعة وخمسون اميرا وخرجية مائة وستة

وأربعون أميرا ومماليكهم ثمانية آلاف فارس * كشاف وولاية بالاقليم خمسمائة وأربعة وسبعون
تفصيل ذلك ثغر الاسكندرية واحد والبحيرة واحد والغربية واحد والشرقية واحد والمنوفية واحد
وقطيا واحد وكاشف الجزيرة واحد والقيوم واحد والبهنسا واحد والاشمونين واحد وقوص واحد
واسوان واحد وكاشف الوجه البحري واحد وكشف الوجه القبلي واحد ومماليكهم خمسمائة وستون
* أمراء العشرات ومماليكهم ألفان ومائتا فارس تفصيل ذلك خاصكية ثلاثون وخرجية مائة وسبعون
اميرا ومماليكهم ألفان * ولاية الاقاليم سبعة وسبعون اميرا تفصيلهم اشمون الرمان واحد وقلوب
واحد والجزيرة واحد وتروجا واحد وحاجب الاسكندرية واحد واظفيج واحد ومنفلوط واحد ومماليكهم
سبعون فارسا * مقدمو الحلقة والاجناد أحد عشر ألفا ومائة وستة وسبعون فارسا تفصيل ذلك مقدموا
المماليك السلطانية أربعون مقدموا الحلقة مائة وثمانون نقباء الألوف أربعة وعشرون نقيباً ممالك السلطان
وأجناد الحلقة عشرة آلاف وتسعمائة وثمانون وثلاثون فارسا تفصيل ذلك ممالك السلطان ألفا مملوكا أجناد
الحلقة ثمانية آلاف وتسعمائة وثمانون وثلاثون فارسا * عبرة ذلك الخاصكية الألوف والنائب والوزير كل منهم
مائة ألف دينار وكل دينار عشرة دراهم الارتفاع ألف ألف درهم بمافيته من ثمن الغلال كل أردب واحد
من القمح بعشرين درهما والحبوب كل أردب منها بعشرة دراهم من ذلك الكلف مائة ألف درهم والخالص
تسعمائة ألف درهم * الألوف الخرجية كل منهم خمسة وعشرون ألف دينار كل دينار عشرة دراهم الارتفاع
ثمانمائة ألف وخمسون ألفا بمافيته من ثمن الغلال على ما شرح فيه من ذلك الكلف سبعون ألف درهم
والخالص لكل منهم سبعمائة وعشرون ألف درهم * الطبليخا ناه الخاصكية كل منهم أربعون ألف دينار كل
دينار عشرة دراهم الارتفاع أربع مائة ألف درهم بمافيته من ثمن الغلال على ما شرح فيه من ذلك الكلف خمسة
وثلاثون ألف درهم والخالص لكل منهم ثلثمائة وخمسة وستون ألف درهم * الطبليخا ناه الخرجية ثلاثون ألف
دينار كل دينار ثمانية دراهم الارتفاع مائتا ألف وأربعون ألف درهم بمافيته من ثمن الغلال على ما شرح من
ذلك الكلف أربعة وعشرون ألف درهم والخالص مائتا ألف وستة عشر ألف درهم * العشرات الخاصكية
كل منهم عشرة آلاف دينار كل دينار عشرة دراهم الارتفاع مائة ألف درهم بمافيته من ثمن الغلال على
ما شرح من ذلك الكلف سبعة آلاف درهم والخالص لكل منهم ثلاثة وتسعون ألف درهم * العشرات
الخرجية كل منهم سبعة آلاف دينار كل دينار عشرة دراهم الارتفاع سبعون ألف درهم بمافيته من ثمن
الغلال على ما شرح من ذلك الكلف خمسة آلاف درهم والخالص لكل منهم خمسة وستون ألف درهم * الكشاف
لكل منهم عشرون ألف دينار كل دينار ثمانية دراهم الارتفاع مائة ألف وستون ألف درهم بمافيته من ثمن
الغلال على ما شرح من ذلك الكلفة خمسة عشر ألف درهم والخالص مائة ألف وخمسة وأربعون ألف درهم *
الولاية الاصطبلخا ناه كل منهم خمسة عشر ألف دينار كل دينار ثمانية دراهم الارتفاع مائة وعشرون ألف درهم
بمافيته من ثمن الغلال على ما شرح من ذلك الكلف عشرة آلاف درهم والخالص لكل منهم مائة ألف وعشرة
آلاف درهم * الولاية العشرات لكل منهم خمسة آلاف دينار كل دينار سبعة دراهم الارتفاع خمسة وثلاثون
ألف درهم بمافيته من ثمن الغلال على ما شرح من ذلك الكلف ثلاثة آلاف درهم والخالص لكل منهم اثنان وثلاثون
ألف درهم * مقدمو ممالك السلطان كل منهم ألف ومائتا دينار كل دينار عشرة دراهم الارتفاع اثناعشر
ألف درهم بمافيته من ثمن الغلال على ما شرح من ذلك الكلف ألف درهم والخالص لكل منهم أحد عشر ألف
درهم * مقدمو الحلقة كل منهم ألف دينار كل دينار تسعة دراهم الارتفاع تسعة آلاف درهم بمافيته من
ثمن الغلال من ذلك الكلف تسعمائة درهم والخالص لكل منهم ثمانية آلاف درهم ومائة درهم * نقباء الألوف
لكل منهم أربع مائة دينار كل دينار تسعة دراهم الارتفاع ثلاثة آلاف وتسعمائة درهم بمافيته من ثمن
الغلال من ذلك الكلف أربع مائة درهم والخالص لكل منهم ثلاثة آلاف ومائتا درهم * ممالك السلطان
ألفان * بابه أربع مائة مملوك لكل منهم ألف وخمسمائة دينار كل دينار عشرة دراهم منها خمسة عشر ألف
درهم * بابه خمسمائة مملوك كل واحد ألف وثلثمائة دينار سبعة عشر دراهم منها ثلاثة عشر ألف درهم * بابه
خمسمائة مملوك لكل منهم ألف دينار ومائتا دينار منها اثناعشر ألف درهم * بابه ستمائة مملوك لكل واحد

ألف دينار عشرة آلاف درهم * اجناد الحلقة ثمانية آلاف وتسعمائة واثنان وثلاثون فارسا * بابه ألف وخمسمائة فارس لكل منهم تسعمائة دينار تسعة آلاف درهم * بابه ألف وثلثمائة وخمسين جنديا لكل منهم ثمانمائة دينار ثمانية آلاف درهم * بابه ألف وثلثمائة وخمسين جنديا لكل منهم سبعمائة دينار سبعة آلاف درهم * بابه ألف وثلثمائة جندي لكل منهم ثمانمائة دينار ستة آلاف درهم * بابه ألف وثلثمائة كل منهم بخمسمائة دينار خمسة آلاف درهم * بابه ألف ومائة جندي لكل منهم أربعمائة دينار أربعة آلاف درهم * بابه ألف واثنين وثلثين جنديا لكل منهم ثلثمائة دينار عشرة دراهم عنها ثلاثة آلاف درهم * وأرباب الوظائف من الامراء بعد النيابة والوزارة أمير سلاح والدوادار والنجبة وأمير جندارو الاستادار والمهمندار ونقيب الجيوش والولاة * فلما مات الملك الناصر محمد بن قلاوون حدث بين اجناد الحلقة نزول الواحد منهم عن اقطاعه لاخر بمال أو مقايضة الاقطاعات بغير هافكثير الدخيل في الاجناد بذلك واشترت السوقه والاذازل الاقطاعات حتى صار في زمننا اجناد الحلقة اكثرهم اصحاب حرف وصناعات وخربت منهم أراضى اقطاعهم * وأول ما حدث ذلك أن السلطان الملك الكامل شعبان بن محمد بن قلاوون لما تسلط في شهر ربيع الآخر سنة ست وأربعين وسبعمائة تمكن منه الامير شجاع الدين اغرلو شادالداوين واستجد أشياء منها المقايضة بالاقطاعات في الحلقة والنزول عنها فكان من أراد مقايضة أحد باقطاعه حل كل منهما ما لا ليت المال بقر عليه ما ومن اختار حيزا بالحلقة ينز على قدر عبرته في السنة دنائير يحملها البيت المال فان كانت عبرة الحيز الذي يريده خمسمائة دينار في السنة حل خمسمائة دينار ومن أراد النزول عن اقطاعه حل ما لا ليت المال بحسب ما يقرر عليه اغرلو وأفرد ذلك ولما يؤخذ من طالبي الوظائف والولايات ديوان اسماء ديوان البديل وكان يعين في المنشور الذي يخرج بالمقايضة المبلغ الذي يقوم به كل من الجنديين وكان ابتداء هذا في جادى الاولى من السنة المذكورة فقام الامراء في ذلك مع السلطان حتى رسم باطاله فلما ولي الامير منجك اليوسفى الوزارة وسيره في المال فغ في سنة تسع وأربعين باب النزول والمقايضات فكان الجندي يبيع اقطاعه لكل من بذل له فيه مالا فأخذ كثير من العامة الاقطاعات فكان يبذل في الاقطاع مبلغ عشرين ألف درهم واقل منه على قدر متحصله وللوزير رسم معلوم ثم منع من ذلك فلما كانت نيابة الامير سيف الدين قلاوى في سنة ثلاث وخمسين مشى أحوال الاجناد في المقايضات والنزولات فاشتري الاقطاعات بالساعة وأصحاب الصنائع وبيعت تقادم الحلقة والتدب لذلك جماعة عرفت بالمهيسين بلغت عدتهم نحو الثلثمائة مهيس وصاروا يطوفون على الاجناد ويرغبونهم في النزول عن اقطاعهم او المقايضة بها وجعلوا لهم على كل ألف درهم مائة درهم فلما خش الامر أن يطل الامير شيخون العمرى النزولات والمقايضات عندما استقر رأس نوبة واستقل بتدبير امور الدولة وتقدم لمباشرة ديوان الجيش أن لا يأخذوا رسم المنشور والمحاسبة سوى ثلاثة دراهم بعدما كانوا يأخذون عشرين درهما

* (ذكر الحجية) *

وكانت رتبة الحجية في الدولة التركية جلييلة وكانت تلي رتبة نيابة السلطنة ويقال لأكبر الحجية حاجب الحجاب وموضوع الحجية أن متوليها ينصف من الامراء والجنود تارة بنفسه وتارة بمشاوره السلطان وتارة بمشاوره النائب وكان اليه تقديم من يعرض ومن يرد وعرض الجنود فان لم يكن نائب السلطنة فانه هو المشار اليه في الباب والقائم مقام النواب في كثير من الامور وكان حكم الحاجب لا يتعدى النظر في مخاصمات الاجناد واختلافهم في امور الاقطاعات ونحو ذلك ولم يكن أحد من الحجاب فيما سلف يتعرض للحكم في شيء من الامور الشرعية كندايع الزوجين وأرباب الديون وانما يرجع ذلك الى قضاة الشرع ولقد عهد نادائما أن الواحد من الكتاب أو الضمان وشيوخهم يفتر من باب الحاجب ويصير الى باب أحد القضاة ويستجير بحكم الشرع فلا يطمع أحد بعد ذلك في أخذه من باب القاضي وكان فيهم من يقيم الاشهر والاعوام في ترسيم القاضى حمايته من ايدى الحجاب ثم تغير ما هنالك وصار الحاجب اليوم اسمالعدة جماعة من الامراء ينتصون للحكم بين الناس لا لغرض الالتصمين بأوامرهم ببال مقرر في كل يوم على رأس نوبة النقباء وفيهم غير واحد ليس لهم على الامرة اقطاع وانما يرتقون من مظالم العباد وصار الحاجب اليوم يحكم في كل جليسل وحفير من الناس سواء كان

الحكم شرعياً أو سياسياً برغمهم وان تعرض قاض من قضاة الشرع لاخذ غريم من باب الحاسب لم يكن من ذلك ونقيب الحاسب اليوم مع ردالة الحاسب وسفاليته وتظاهرة من المنكر بما لم يكن يعهد مثله يتظاهر به اطراف السوق فانه يأخذ الغريم من باب القاضي ويتحكم فيه من الضرب وأخذ المال بما يجتار فلا ينكر ذلك أحد البتة وكانت أحكام الحجاب أو لا يقال لها حكم السياسة وهي لفظة شيطانية لا يعرف أكثر أهل زمننا اليوم أصلها ويتساهلون في التلغظ بها ويقولون هذا الأمر مما لا يمتنى في الأحكام الشرعية وانما هو من حكم السياسة ويحسبونه هيناً وهو عند الله عظيم وسأبين معنى ذلك وهو فصل عزيز

*** (ذكر أحكام السياسة) ***

اعلم أن الناس في زمننا بل ومنذ عهد الدولة التركية بديار مصر والشام يرون أن الأحكام على قسمين حكم الشرع وحكم السياسة وهذه الجملة شرح فالشرعية هي ما شرع الله تعالى من الدين وأمر به كالصلاة والصيام والحج وسائر أعمال البر واشتق الشرع من شاطئ البحر وذلك أن الموضع الذي على شاطئ البحر تشرع فيه الدواب وتسميه العرب الشرعية فيقولون للابل اذاوردت شريعة الماء وشربت قد شرع فلان ابله وشربها يتشديد الرأى اذاأوردتها شريعة الماء والشريعة والشرع والموضع التي يتخذ الماء فيها ويقال شرع الدين بشرعه شرعاً بمعنى سنة قال الله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به فواحياً يقال ساس الأمر سياسة بمعنى قام به وهو سأس من قوم ساسة وسوس وسوسه القوم جعلوه يسوسهم والسوس الطبع والخلق فيقال الفصاحة من سوسه والكرم من سوسه أى من طبعه فهذا اصل وضع السياسة في اللغة ثم رجمت بأنها القانون الموضوع لرعاية الآداب والمصالح وانتظام الاحوال * والسياسة نوعان سياسة عادلة تخرج الحق من الظالم الفاجر فهي من الأحكام الشرعية عليها من علما وجهلها من جهلها وقد صنف الناس في السياسة الشرعية كتباً متعددة والتونع الآخر سياسة ظالمة فالشرعية تحترمها وليس مايقوله اهل زماننا في شيء من هذا وانما هي كلمة مغلية أصلها ناسه فخر فها أهل مصر وزادوا بأولها سيناقضوا السياسة وأدخلوا عليها الالف واللام فظن من لا علم عنده أنها كلمة عربية وما الأمر فيها الا ما قلت لك وجمع الآن كيف نشأت هذه الكلمة حتى انتشرت بمصر والشام وذلك أن جنيد بن كنانة القسام بدولة التتر في بلاد الشرق لما غلب الملك أوزك خان وصارت له دولة فترقوا عدا وعقوبات اثبتتها في كتاب سماه ياسه ومن الناس من يسميه يسق والاصل في اسمه ياسه ولما تم وضعه كتب ذلك نقشا في صفائح الفولاذ وجعله شريعة لقومه فالترموه بعده حتى قطع الله دابرهم وكان جنكز خان لا يتدين بشيء من أديان أهل الارض كما تعرف هذا ان كنت اشرفت على أخباره فصار الياسة حكماً بقاء بقي في أعقابها لا يخرجون عن شيء من حكمه * واخبرني العبد الصالح الداى الى الله تعالى أبو هاشم احمد ابن البرهان رحمه الله انه رأى نسخة من الياسة بنخزانه المدرسة المستنصرية ببغداد ومن جملة ما شرعه جنكز خان في الياسة أن من زنى قتل ولم يفرق بين المحصن وغير المحصن ومن لا ط قتل ومن تعمد الكذب أو سحر أو تجسس على أحد أو دخل بين اثنين وهما يتخاضمان وأعان أحدهما على الآخر قتل ومن بال في الماء وعلى الرماد قتل ومن أعطى بضاعة تخسر فيها فانه يقتل بعد الثالثة ومن اطعم أسير قوم أو كساه بغير اذنهم قتل ومن وجد عبداً هارباً أو أسيراً قد هرب ولم يرده على من كان في يده قتل وأن الحيوان تكلف قوائمه ويشق بطنه ويمر من قلبه الى أن يموت ثم يؤكل لحمه وأن من ذبح حيواناً كذبيحة المسلمين ذبح ومن وقع جملة أو قوسه أو شيء من متاعه وهو يكثر أو يفر في حالة القتال وكان وراءه أحد فانه ينزل ويناول صاحبه ما سقط منه فان لم ينزل ولم يناوله قتل وشرط أن لا يكون على أحد من ولد على بن أبي طالب رضى الله عنه مؤنة ولا كلفة وأن لا يكون على أحد من الفقراء ولا القراء ولا الفقهاء ولا الاطباء ولا من عداهم من أرباب العلوم واصحاب العباداة والزهد والمؤذنين ومغسلى الاموات كلفة ولا مؤنة وشرط تعظيم جميع الملل من غير تعصب للملة على أخرى وجعل ذلك كله قرينة الى الله تعالى وألزم قومه أن لا يأكل أحد من يد أحد حتى يأكل المناول منه أولاً وأنه أمير ومن يناوله أسير وألزمهم أن لا يتخصص أحد بأك شيء وغيره يراه بل يشركه معه في اكله وألزمهم أن لا يقيموا أحد منهم بالشبيع على اصحابه ولا يخطئ أحد نارا ولا مائدة ولا طبق الذي يؤكل عليه وأن من مترقوم وهم يأكلون فله أن ينزل ويأكل معهم من غير اذنهم وليس لاحد منهم وألزمهم أن لا يدخل أحد منهم يده في الماء واكنه يتناول

الماء بشئ يغترفه به ومنعهم من غسل ثيابهم بل يلبسونها حتى تبلى ومنع أن يقال لشيء إنه نجس وقال جميع
الاشياء طاهرة ولم يفرق بين طاهر ونجس وألزمهم أن لا يتعصبوا لشيء من المذاهب ومنعهم من تفخيم الالفاظ
ووضع الالقاب وانما يحتاج الى القتال وانه يعرض كل ما سافر به عسكره وينظر حتى الابرّة والخيطن وجده قد قصر
في شئ مما يحتاج اليه عند عرضه اياه عاقبه وألزم نساء العسا كرا بالقيام بما على الرجال من السخر والكلف في مدة
غيبتهم في القتال وجعل على العسا كرا اذا قدمت من القتال كلفة يقومون بها للسلطان ويؤدونها اليه وألزمهم
عند رأس كل سنة بعرض سائر بناتهم الابكار على السلطان ليختار منهن لنفسه وأولاده ورتب لعسا كره
أمراء وجعلهم أمراء ألوف وأمراء مئين وأمراء عشرات وشرع أن اكبر الامراء اذا أذنب وبعث اليه
الملك أخس من عنده حتى يعاقبه فانه يلقي نفسه الى الارض بين يدي الرسول وهو ذليل خاضع حتى يمضي
فيه ما أمر به الملك من العقوبة ولو كانت بذهاب نفسه وألزمهم أن لا يتردد الامراء لغير الملك فن ترد منهم
لغير الملك قتل ومن تغير عن موضعه الذي يرسم له بغير اذن قتل وألزم السلطان باقامة البريد حتى يعرف أخبار
ملكته بسرعة وجعل حكم الياسه لولده جغتاي بن جنكزخان فلما مات التزم من بعده من أولاده وأتباعهم
حكم الياسه كالترام أول المسلمين حكم القرآن وجعلوا ذلك ديناً لم يعرف عن أحد منهم مخالفته بوجه فلما كثرت
وقائع التفرق في بلاد المشرق والشمال وبلاد القبحاق وأسروا كثير منهم وباعوهم تنقلوا في الاقطار واشترى
الملك الصالح نجم الدين أيوب جماعة منهم سماهم البحرية ومنهم من ملك ديار مصر وأولهم المعز أيك ثم كانت لقطز
معهم الواقعة المشهورة على عين جالوت وهزم التتار وأسروا منهم خلقاً كثيراً صاروا بمصر والشام ثم كثرت
الوافدية في أيام الملك الظاهر بيبرس وماؤا مصر والشام وخطب للملك بركة بن يوشى بن جنكزخان على منابر مصر
والشام والحرمين فغصت أرض مصر والشام بطوائف المغل وانتشرت عاداتهم بها وطرأ عليهم هذا ملوك مصر
وامرأؤها وعساكرها قد ملئت قلوبهم رعباً من جنكزخان وبنيه وامتزج بلمهم ودمهم مهابتهم وتعظيمهم
وكانوا انما يربوا بدار الاسلام ولقنوا القرآن وعرفوا أحكام الملة المحمدية فجمعوا بين الحق والباطل وضمو
الجيد الى الرديء وفوضوا لقاضي القضاة ككل ما يتعلق بالامور الدينية من الصلاة والصوم والزكاة والحج
وناطوبه امر الاوقاف والايام وجعلوا اليه النظر في الاقضية الشرعية كتمداعى الزوجين وأرباب الديون
ونحو ذلك واحتاجوا في ذات انفسهم الى الرجوع لعادة جنكزخان والاعتداء بحكم الياسه فلذلك نصبوا
الحاجب ليقضى بينهم فيما اختلفوا فيه من عوايدهم والاخذ على يد قويمهم وانصاف الضعيف منه على
مقتضى ما في الياسه وجعلوا اليه مع ذلك النظر في قضايا الدواوين السلطانية عند الاختلاف في امور
الاقطاعات لينفذ ما استقرت عليه أوضاع الديوان وقواعد الحساب وكانت من أجل القواعد وأفضلها
حتى تحكم القبط في الاموال وخراج الاراضي فشرعوا في الديوان ما لم يأذن به الله تعالى ليصير لهم ذلك
سبيلاً الى اكل مال الله تعالى بغير حقه وكان مع ذلك يحتاج الحاجب الى مراجعة النائب أو السلطان
في معظم الامور هذا وستر الحياء يومئذ مسدول وظل العدل صاف وجناب الشريعة محترمة وناموس الحشمة
مهاب فلا يكاد احد أن يزيع عن الحق ولا يخرج عن قضية الحياء ان لم يكن له وازع من دين كان له ناه
من عقل ثم تقلص ظل العدل وسفرت أوجه الفجور وكثر الجورانيابه وقلت المبالاة وذهب الحياء والحشمة
من الناس حتى فعل من شاء ما شاء وتعدت منذ عهد المحن التي كانت في سنة ست وثمانمائة
الحجاب وهتكوا الحرمه وتحكموا بالجور تحكما خفي معه نور الهدى وتسلطوا على الناس مقتان الله لاهل
مصر وعقوبة لهم بما كسبت ايديهم ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون * وكان أول ما حكمكم الحجاب
في الدولة التركية بين الناس بمصر أن السلطان الملك الكامل شعبان بن الناصر محمد بن قلاوون استدعى الامير
شمس الدين آق سنقر الناصري نائب طرابلس ليؤليه نيابة السلطنة بديار مصر عوضاً عن الامير سيف الدين
بيغوا أميراً حاجباً كبيراً يحكم بين الناس فخلع عليه في جمادى الاولى سنة ست وأربعين وسبع مائة فحكم
بين الناس كما كان نائب السلطنة يحكمهم وجلس بين يديه موقعان من موقعي السلطان لمكتابة الولاة بالاعمال
ونحوهم فاستمر ذلك ثم رسم في جمادى الآخرة منها أن يكون الامير رسلان بصل حاجباً مع بيغوا يحكم بالقاهرة

على عادة الجبابر فلما انقضت دولة الكامل بأخيه الملك المنصور حاجي بن محمد استقر الامر سيف الدين ارقطاي نائب السلطنة فعاد امر الجبابر الى العادة القديمة الى أن كانت ولاية الامير سيف الدين جرجي الجبابرة في ايام السلطان الملك الصالح بن محمد بن قلاوون فرسم له أن يتحدث في أرباب الديون ويفصلهم من غرماتهم بأحكام السياسة ولم تكن عادة الجبابر فيما تقدم أن يحكموا في الامور الشرعية وكان سبب ذلك وقوف تجار العجم للسلطان بدار العدل في أثناء سنة ثلاث وخمسين وسبع مائة وذكروا أنهم ما خرجوا من بلادهم الا لكثرة ما ظلمهم التتار وجاروا عليهم وأن التجار بالقاهرة اشتروا منهم عدة بضائع وأكلوا اثمانها ثم هم يثبتون على يد القاضي الخنفي اعسارهم وهم في سجنه وقد افلس بعضهم فرسم للامير جرجي باخراج غرماتهم من السجن وخلاص ما في قبيلهم للتجار وأنكر على قاضي القضاة جمال الدين عبد الله التركاني الخنفي ما عمله ومنع من التحدث في أمر التجار والمدينين فأخرج جرجي غرماء التجار من السجن وعاقبهم حتى أخذ للتجار اموالهم منهم شيئاً بعد شيء وتمكن الجبابر من حينئذ من التحكم على الناس بما شاؤوا * (امير جندار) موضوع امير جندار التسلم لباب السلطان ولرتبة البرد دارية وطوائف الركابية والحرامية والجندارية وهو الذي يقدم البريد اذا قدم مع الدوادار وكتب السر واذا اراد السلطان تقرير أحد من الامراء على شيء اوقله بذهب كان ذلك على يد امير جندار وهو أيضاً المتسلم للزردخانه وكانت أرفع السجن قدرا ومن اعتقل بها لا تطول مدته بها بل يقتل أو يخلى سبيله وهو الذي يدور بالرفقة حول السلطان في سفره مساء وصباحا * (الاستادار) اليه أمر البيوت السلطانية كلها من المطابخ والشراب خانه والحاشية والغلمان وهو الذي كان يمشي بطلب السلطان في السرحات والسفار وله الحكم في غلمان السلطان وباب داره واليه امور الجاشنكيرية وان كان كبيرهم نظيره في الامرة من ذوي المئين وله أيضاً الحديث المطلق والتصرف التام في استدعاء ما يحتاجه كل من في بيت من بيوت السلطان من النفقات والكساوى وما يجرى مجرى ذلك ولم تزل رتبة الاستادار على ذلك حتى كانت ايام الظاهر برقوق فأقام الامير جمال الدين محمود بن علي بن اصفر عينه استاداراً وناط به تدبير اموال المملكة فتصرف في جميع ما يرجع الى أمر الوزير وناظر الخاص وصار يترددان الى بابه ويمضيان الامور برأيه فخلت من حينئذ رتبة الاستادار بحيث انه صار في معنى ما كان فيه الوزير في ايام الخلفاء سيما اذا اعتبرت حال الامير جمال الدين يوسف الاستادار في ايام الناصر فرج بن برقوق كما ذكرناه عند ذكر المدارس من هذا الكتاب فانك تجده انما كان كالوزير العظيم لعموم تصرفه ونفوذه في سائر احوال المملكة واستقر ذلك لمن ولي الاستادارية من بعده والامر على هذا الى اليوم * (امير سلاح) هذا الامير هو مقدم السلاح حدارية والمتولى لخل سلاح السلطان في الجامع الجامعة وهو المتحدث في السلاح خانه وما يستعمل بها وما يقدم اليها ويطلق منها وهو أبداً من أمراء المئين * (الدوادار) ومن عادة الدولة أن يكون بها من أمرائها من يقال له الدوادار وموضوعه لتبليغ الرسائل عن السلطان وبلاغ عامة الامور وتقديم القصص الى السلطان والمشاورة على من يحضر الى الباب وتقديم البريد هو امير جندار وكتب السر وهو الذي يقدم الى السلطان كل ما تؤخذ عليه العلامة السلطانية من المناشير والتواقيع والكتب وكان يخرج عن السلطان بمرسوم مما يكتب فيعين رسالته في المرسوم واختلفت آراء ملوك الترك في الدوادار فتارة كان من امراء العشر اوات والطبخانه وتارة كان من امراء الالوف فلما كانت ايام الاشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون ولي الامير اقمير الخنبلي وظيفة الدوادارية وكان عظيم في الدولة فصار يخرج المراسيم السلطانية بغير مشاورة كما يخرج نائب السلطنة ويعين في المرسوم اذ ذلك انه كتب برسالته ثم نقل الى نيابة السلطنة واقام الاشرف عوضه الامير طاش غر الدوادار وجعله من اكبر امراء الالوف فاقتدى به الملك الظاهر برقوق وجعل الامير يونس الدوادار من اكبر امراء الالوف فعظمت منزلته وقويت مهابته ثم لما عادت الدولة الظاهرة بعد زوالها الى الدوادارية الامير بوطا قحسك تحسكماً زائداً عن المعهود في الدوادارية وتصرف كتصرف النواب وولى وعزل وحكم في القضايا المعضلة فصار ذلك من بعده عادة لمن ولي الدوادارية سيما لما ولي الامير يشبك والامير حكم الدوادارية في ايام الناصر فرج فانهم ما تحسكوا في جليل امور الدولة وحقيقتها من المال والبريد والاحكام والعزل والولاية وما برح الحال على هذا في الايام الناصرية وكذلك الحال في الايام المؤيدية يقارب ذلك

ذلك * (نقابة الجيوش) هذه الرتبة كانت في الدولة التركية من الرتب الجليله ويكون متولياها كأحد الحجاب الصغار وله نخبة الجند في عرضهم ومعه يمشي النقيب فإذا طاب السلطان أو النائب أو حاجب الحجاب أميرا أو جنديا كان هو المخاطب في الأرسال اليه وهو المزمع باحضاره وإذا أمر أحد منهم بالترسيم على أمير أو جندي كان نقيب الجيش هو الذي يرسم عليه وكان من رسمه أنه هو الذي يمشي بالحراسة السلطانية في الموكب حالة السمرحة وفي مدة السفر ثم انحطت اليوم هذه الرتبة وصار نقيب الجيش عبارة عن كبير من النقباء المعتمدين لترويع خلق الله تعالى وأخذ أموالهم بالباطل على سبيل التهر عند طلب أحد إلى باب الحجاب ويضيفون إلى أكلهم أموال الناس بالباطل اقتراءهم على الله تعالى بالكذب فيقولون على المال الذي يأخذونه باطلا هذا حق الطريق والويل لمن نازعهم في ذلك وهم أخذوا أسباب خراب الأقليم كما بين في موضعه من هذا الكتاب عند ذكر الأسباب التي أوجبت خراب الأقليم * (الولاية) وهي التي يسميها السلف الشرطة وبعضهم يقول صاحب العسس والعسس الطواف بالليل لتبصع أهل الريب يقال عن يعس عسا وعسسا وأول من عس بالليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أمره أبو بكر الصديق رضي الله عنه بعس المدينة فخرج أبو داود عن الأعشى عن زيد قال أتى عبد الله بن مسعود فقبل له هذا فلان تقطر لحيته خرا فقال عبد الله رضي الله عنه أنا قد نهينا عن التجسس ولكن ان يظهر لنا شيء نأخذ به وذكر الثعلبي عن زيد بن وهب أنه قال قيل لابن مسعود رضي الله عنه هل لك في الوليد بن عتبة تقطر لحيته خرا فقال أنا قد نهينا عن التجسس فان ظهر لنا شيء نأخذ به وكان عمر رضي الله عنه يتولى في خلافة العسس بنفسه ومعه مولاه أسلم رضي الله عنه وكان ربما استحب معه عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه * (قاعة الصاحب) وكانت وظيفة الوزارة أجل رتب أرباب الأقلام لأن متولياها نال السلطان إذا أنصف وعرف حقه إلا أن ملوك الدولة التركية قد تموا رتبة النيابة على الوزارة فتأخرت الوزارة حتى قعد بها مكانها وولياها في الدولة التركية أناس من أرباب السيوف وأناس من أرباب الأقلام فصار الوزير إذا كان من أرباب الأقلام يطلق عليه اسم الصاحب بخلاف ما إذا كان من أرباب السيوف فإنه لا يقال له الصاحب وأصل هذه الكلمة في إطلاقها على الوزير أن الوزير اسماعيل بن عباد كان يصحب مؤيد الدولة بأبنا منصور بويه بن ركن الدولة الحسن بن بويه الديلي صاحب بلاد التري وكان مؤيد الدولة شديد الميل إليه والمحبة له فسماه الصاحب وكان الوزير حينئذ أبو الفتح علي بن العميد يعاديه لشدة تمكنه من مؤيد الدولة فقلع الوزير عباد بالصاحب ولا أعلم أحدا من وزراء خلفاء بني العباس ولا وزراء خلفاء الفاطميين قيل له الصاحب وقد جعت في وزراء الاسلام كتابا جليل القدر وأفردت وزراء مصر في تصنيف بديع والذي أعرف أن الوزير صفى الدين عبد الله بن شكر وزير العادل والكاظم من ملوك مصر من بني أيوب كان يقال له الصاحب وكذلك من بعده من وزراء مصر إلى اليوم وكان وضع الوزير أنه اقيم لنفاذ كلفة السلطان وتتمام تصرفه غير أنها انحطت عن ذلك بناية السلطنة ثم انقمم ما كان للوزير إلى ثلاثة هم الناظر في المال وناظر الخصاص وكاتب السر فإنه يوقع في دار العدل ما كان يوقع فيه الوزير بمشاوره واستقلال ثم تلاشت الوزارة في أيام الظاهر برقوق بما أحدثه من الديوان المفرد وذلك أنه لما ولي السلطنة أفرد أقطاعه لما كان أميراً قبل سلطنته وجعل له ديوانا سماه الديوان المفرد وأقام فيه ناظرا وشاهدين وكتابا وجعل مرجع هذا الديوان إلى الاستادار وصرف ما يتحصل منه في جوامع ممالك استجدها شيئا بعد شيء حتى بلغت خمسة آلاف مملوكاً وأضاف إلى هذا الديوان كثيرا من أعمال الديار المصرية وبذلك قوى جانب الاستادار وضعفت الوزارة حتى صار الوزير قصارى نظره التحدث في أمر المصكوس فيستخرجها من جهاتها ويصرفها في ثمن اللحم وحواميج المطبخ وغير ذلك ولقد كان الوزير صاحب سعد الدين نصر الله بن البقري يقول الوزارة اليوم عبارة عن حواميج كاش عفش يشتري اللحم والخطب وحواميج الطعام وناظر الخصاص غلام صلف يشتري الحرير والصوف والتصافي والسجباب وأما ما كان للوزراء وناظر الخصاص في القديم فقد بطل ولقد صدق فيما قال فإن الأمر على هذا وما رأينا الوزارة من بعد انحطاط رتبها يرتفع قدر متولياها إذا اضيفت إلى الاستادارية كما وقع للأمير جمال الدين يوسف الاستادار والامير نجر الدين عبد الغني بن أبي الفرج وأما من ولي الوزارة بمفردها سمي من أرباب الأقلام فانما هو كاتب كبير يتردد ليلاً ونهاراً إلى باب الاستادار ويتصرف بأمره ونهيه وحقيقة الوزارة اليوم

انها اتسمت بين أربعة وهم كاتب السر والاستادار وناظر الخاص والوزير فأخذ كاتب السر من الوزارة
 التوقيع على القصص بالولايات والعزل ونحو ذلك في دار العدل وفي داره وأخذ الاستادار التصرف في نواحي
 أرض مصر والتحدث في الدواوين السلطانية وفي كشف الاقاليم وولاية النواحي وفي كثير من امور ارباب
 الوظائف وأخذ ناظر الخاص جانبا كبيرا من الاموال الدوائية السلطانية ليصرفها في تعلقات الخزانة السلطانية
 وبقى للوزير شيء يسير جدا من النواحي والتحدث في المكوس وبعض الدواوين ومصارف المطبخ السلطاني
 والسواقي واشياء آخر واليه مرجع ناظر الدولة وشاد الدواوين وناظر بيت المال وناظر الاهراء ومستوفي الدولة
 وناظر الجهات وأما ناظر البيوت وناظر الاصطبلات فان أمرهما يرجع الى غيره والله اعلم * (نظر الدولة)
 هذه الوظيفة يقال متوليها ناظر النظاري وقال له ناظر المال وهو يعرف اليوم بناظر الدولة وتلى رتبته رتبة الوزارة
 فاذا غاب الوزير او تعطلت الوزارة من وزير قام ناظر الدولة بتدبير الدولة وتقدم الى شاد الدواوين بتحصيل
 الاموال وصرفها في النفقات والكف واقتصر الملك الناصر محمد بن قلاوون على ناظر الدولة مدة أعوام من
 غير تولية وزير ومشي امور الدولة على ذلك حتى مات ولا بد أن يكون مع ناظر الدولة مستوفون يضبطون
 كلمات المملكة وجزياتها ورأس المستوفين مستوفي العصبه وهو يتحدث في سائر المملكة مصر وشاما
 ويكتب مراسيم يعلم عليها السلطان فتكون تارة بما يعمل في البلاد وتارة بالاطلاقات وتارة باستخدام
 كتاب في صغار الاعمال ومن هذا النحو وما يجري مجراه وهي وظيفة جليلة تلى نظر الدولة وبقية المستوفين
 كل منهم حديثه مقيد لا يتعدى حديثه قطر من اقطار المملكة وهذا الديوان أعنى ديوان النظر هو أرفع
 دواوين المال وفيه ثبت التواقيع والمراسيم السلطانية وكل ديوان من دواوين المال انما هو فرع هذا الديوان
 واليه يرفع حسابه وتتناهى أسبابه واليه يرجع أمر الاستمرار الذي يشمل على أرزاق ذوى الاقلام وغيرهم
 مياومة ومشاهرة ومسانة من الرواتب وكانت أرزاق ذوى الاقلام مشاهرة من مبلغ عين وغلة وكان
 لأعيانهم الرواتب الجارية في اليوم من اللحم ثوابه أو غير ثوابه والخبز والعليق لدواهم وكان لا كبرهم السكر
 والشمع والزيت والكسوة في كل سنة والاضحية وفي شهر رمضان السكر والحلوى واكثرهم نصيبا الوزير وكان
 معلومه في الشهر ما تين وخمسين ديناراً جيشية مع الاصناف المذكورة والغلة وتبلغ نظير المعلوم ثم مادون ذلك
 من المعلوم لمن عدا الوزير وما دون دونه وكان معلوم القضاة والعلماء اكثرهم خمسون ديناراً في كل شهر مضافا
 لما يدهم من المدارس التي يستدرون من أوقافها وكان أيضا يصرّف على سبيل الصدقات الجارية والرواتب
 الادارة على جهات ما بين مبلغ وغلة وخبر ولحم وزيت وكسوة وشعير هذا سوى الارض من النواحي التي يعرف
 المرتب عليها بالرزق الاحباسية وكانوا يتوارثون هذه المرتبات ابتاعن أب وبنها الاخ عن أخيه وابن العم عن
 ابن العم بحيث ان كثيرا من مات وخرج ادراره من مرتبه لا جنبي لما جاء قريبه وقدم قهسته يذكر فيها أولويه
 بما كان لقريبه أعيد اليه ذلك المرتب من كان خرج باسمه * (نظر البيوت) كان من الوظائف الجليلة وهي
 وظيفة متوليها منوط بالاستادار فكل ما يتحدث فيه استادار السلطان فانه يشاركه في التحدث وهذا كان
 أيام كون الاستادار ونظيره لا يتعدى بيوت السلطان وما تقدم ذكره فأما منذ عظم قدر الاستادار
 ونفذت كلمته في جمهور أموال الدولة فان نظر البيوت اليوم شيء لا معنى له * (نظر بيت المال) كان وظيفة
 جليلة معتبرة وموضوع متوليها التحدث في حول المملكة مصر وشاما الى بيت المال بقلعة الجبل وفي صرف
 ما ينصرف منه تارة بالوزن وتارة بالتسليم بالاقلام وكان أبدا يصعد ناظر بيت المال ومعه شهود
 بيت المال وصير في بيت المال وكاتب المال الى قلعة الجبل ويجلس في بيت المال فيكون له هناك أمر ونهى وحال
 جليلة لكثرة الجول الواردة وخروج الاموال المصروفة في الرواتب لاهل الدولة وكانت أمر اعظما بحيث
 انها بلغت في السنة نحو أربع مائة ألف دينار وكان لا يلي نظر بيت المال الا من هو من ذوى العدالات المبرزة
 ثم تلاشي المال وبيت المال وذهب الاسم والمسمى ولا يعرف اليوم بيت المال من القلعة ولا يدري ناظر بيت
 المال من هو * (نظر الاصطبلات) هذه الوظيفة جليلة القدر الى اليوم وموضوعها الحديث في أموال
 الاصطبلات والمناخات وعليةا وأرزاق من فيها من المستخدمين وما بها من الاستعمالات والاطلاق وكل ما
 يتاع لها أو يتاع بها وأول من استحدثها الملك الناصر محمد بن قلاوون وهو أول من زاد في رتبة أمير اخو وراعتي

بالاوجاقية والعرب الركابة وكان أبوه المنصور قلاوون يرغب في خيل برقة أكثر من خيل العرب ولا يعرف عنه
 أنه اشترى فرسا بأكثر من خمسة آلاف درهم وكان يقول خيل برقة نافعة وخيل العرب زينة بخلاف
 الناصر محمد فإنه شغف باستدعاء الخيول من عرب آل مهنا وآل فضل وغيرهم وبسببها كان يبالغ في إكرام
 العرب ويرغبهم في أثمان خيولهم حتى خرج عن الحد في ذلك فكثرت رغبة آل مهنا وغيرهم في طلب خيول من
 عداهم من العربان وتبعوا اعتناق الخيل من دطانهم وأسمجوا بدفع الأثمان الزائدة على قيمتها حتى انتهت طوائف
 العرب بكرائم خيولهم فتمكنت آل مهنا من السلطان وبلغوا في أيامه الرتب العلية وكان لا يجب خيول برقة
 وإذا أخذ منها شيئا أعدته للفرقة على الأمراء البرانيين ولا يسمح بخيول آل مهنا إلا لأعز الأمراء وأقرب
 الخاصكية منه وكان جيد المعرفة بالخيل شيئا ما وأنساب الأيصال يذكر أسماء من أحضرها إليه ومبلغ ثمنها فلما
 اشترع عنه ذلك جاب إليه أهل البحرين والحساء وانقطيع وأهل الحجاز والعراق كرام خيولهم فذفع لهم
 في الفرس من عشرة آلاف درهم إلى عشرين إلى ثلاثين ألف درهم عن ألف وخمسمائة مثقال من الذهب سوى
 ما ينعم به على مالكة من الثياب الفاخرة وللنساء ومن السكر ونحوه فلم يبق طائفة من العرب حتى قادت إليه
 عتاق خيلها وبلغ من رغبة السلطان فيها أنه صرف في أثمانها دفعة واحدة من جهة **كريم الدين**
 ناظر الخناصر ألف ألف درهم في يوم واحد وتكرر هذا منه غير مرة وبلغ ثمن الفرس الواحد من خيول آل مهنا
 الستين ألف درهم والسبعين ألف درهم واشترى كثيرا من الخوارج بأثمان ألفا وتسعين ألفا واشترى بنت
 الكرشاء بمائة ألف درهم عن خمسة آلاف مثقال من الذهب هذا سوى الانعامات بالضياع من بلاد الشام
 وكان من عنايته بالخيل لا يزال يتفقد بها بنفسه فإذا أصيب منها فرس أو **كبير** سنه بعث به إلى الجسار وتزني
 الفحول المعروفة عنده على الخوارج يديه وكاب الاصطبل تورخ تاريخ نزولها واسم الحصان والحجرة فتوالدت
 عنده خيول كثيرة اعتنى بها عن الجلب ومع ذلك فلم تكن عنده في منزلة ما يجلب منها وبهذا انضمت سعادة آل
 مهنا وكثرت أموالهم وضياعهم فعز جانبهم و**كثرت** عددهم وهاهم من سواهم من العرب وبلغت عدة خيول
 الجسارات في أيامه نحو ثلاثة آلاف فرس وكان يعرضها في كل سنة ويدفع أولادها بين يديه ويسلمها للعربان
 الركابة وينعم على الأمراء الخاصكية بأكثرها ويتبعج بها ويقول هذه فلانة بنت فلان وهذا فلان بن فلانة
 وعمره **كذا** وشراء أم هذا كذا وكذا كان لا يزال يؤكد على الأمراء في تضمير الخيول ويلزم كل أمير
 أن يضم أربعة أفراس ويتقدم لامير اخور أن يضم للسلطان عدة مما يوصيه بكتمان خبرها ثم يشيع أنها
 لا يدغمش أمير اخور ويرسلها مع الخيل في حلبة السباق خشية أن يسبقها فرس أحد من الأمراء فلا يحتمل
 ذلك فإنه ممن لا يطيق شيئا ينقص ملكه وكان السباق في كل سنة بميدان القبق ينزل بنفسه وتحضر الأمراء
 بخيولها المضمة فيجريها وهو على فرسه حتى تنقضي نوبها وكانت عدة مائة وخمسين فرسا فوقها فانفق
 أنه كان عند الأمير قطلوبغا الفخري حصان أدهم سبق خيل مصر كلها في ثلاث سنين متوالية أيام السباق
 وبعث إليه الأمير مهنا فرسا شهابا على أنهما سبقت خيل مصر فهي للسلطان وإن سبقها فرس ردت إليه
 ولا يركبها عند السباق الأبدوي فادها فركب السلطان للسباق في أمرائه على عادته ووقف معه سليمان وموسى
 ابنا مهنا وأرسلت الخيول من بركة الحاج على عادتها وفيها فرس مهنا وقدر **كبير** البدوي عري بغير سرج
 فأقبلت سائر الخيول تتبعها حتى وصلت المدى وهي عري بغير سرج والبدوي عليها بقميص وطاقية فلما
 وقفت بين يدي السلطان صاح البدوي السعادة لك اليوم يا مهنا لاشقت فشق على السلطان أن خيله سبقت
 وأبطل التضمير من خيله وصارت الأمراء تضمر على عادتها ومات الناصر محمد عن أربعة آلاف وثمانمائة
 فرس وترك زيادة على خمسة آلاف من الهجن الاصائل والنوق المهريات والقرشيات سوى أتباعها وبطل بعده
 السباق فلما كانت أيام الظاهر برقوق عني بالخيل أيضا ومات عن سبعة آلاف فرس وخمسة عشر ألف جبل
 * (ديوان الانشاء) وكان بجوار قاعة الصاحب بقاعة الجبل ديوان الانشاء يجلس فيه كاتب السر وعنده
 موقعو الدرج وموقعو الدست في أيام المواكب طول النهار ويحمل اليهم من المطبخ السلطاني المطاعم وكانت
 الكتب الواردة وتعليق ما يكتب من الباب السلطاني موضوعة بهذه القاعة وأما جلست بها عند القاضي
 بدر الدين محمد بن فضل الله العمري أيام مباشر في التوقيع السلطاني إلى نحو السبعين والسبع مائة فلما زالت

دولة الظاهر برقوق ثم عادت اختلت امور كثيرة منها أمر قاعة الانشاء بالقلعة وهجرت وأخذ ما كان فيها من الاوراق وبيعت بالقنطار ونسي رسمها وكتابة السر رتبة قديمة ولها أصل في السنة فقد خرج أبو بكر عبد الله ابن أبي داود سليمان بن الاشعث السجستاني في كتاب المصاحف من حديث الاعمش عن ثابت بن عبيد عن زيد ابن ثابت رضي الله عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم انما تأتيني كتب لا أحب أن يقرأها كل أحد فهل تستطيع أن تعلم كتاب العبرانية أو قال السريانية فقلت نعم قال فتعلمتها في سبع عشرة ليلة ولم يزل خلفاء الاسلام يجتارون لكتابة سرهم الواحد بعد الواحد وكان موضوع كتابة السر في الدولة التركية على ما استقر عليه الامر في أيام الناصر محمد بن قلاوون أن لتوليا المسمى بكتاب السر وبصاحب ديوان الانشاء ومن الناس من يقول ناظر ديوان الانشاء قراءة الكتب الواردة على السلطان وكتابة اجوبتها اما بخطه أو بخط كاتب الدست أو كتاب المدرج بحسب الحال وله تفسير الاجوبة بعد أخذ علامة السلطان عليها وله تصريف المراسيم ورودا وصدورا وله الجلوس بين يدي السلطان بدار العدل لقراءة القصص والتوقيع عليها بخطه في المجلس فصاير يوقع فيما كان يوقع عليه بقلم الوزارة وصار إليه التحدث في مجلس السلطان عند عقد المشورة وعند اجتماع الحكام لقصل امر مهم وله التوسط بين الامراء والسلطان فيما يندب اليه عند الاختلاف أو التذبر واليه ترجع امور القضاة ومشايخ العلم ونحوهم في سائر المملكة مصر او شاما فمضى من امورهم ما أحب ويشاور السلطان فيما لا بد من مشاورته فيه وكانت العادة أن يجلس تحت الوزير قلماعظم تمكن القاضي فتح الدين فتح الله كاتب السر من الدولة جلس فوق الوزير صاحب سعد الدين ابراهيم البشري فاستمر ذلك لمن بعده ورثة كاتب السر اجل الرتب وذلك انما منتزعة من الملك فان الدولة العباسية صار خلفاؤها في أول أمرهم منذ عهد أبي العباس السفاح الى أيام هارون الرشيد يستبدون بأمرهم فلما صارت الخلافة الى هارون ألقى مقاليد الامور الى يحيى بن جعفر البرمكي فصار يحيى يوقع على رفاع الراغبين بخطه في الولايات وازالة الظلمات واطلاق الارزاق والعطيات فجاء لذلك رتبته وعظمت من الدولة مكاتته وكان هو أول من وقع من وزراء خلفاء بني العباس وصار من بعده من الوزراء يوقعون على القصص كما كان يوقع وربما انفر رجل بديوان السر وديوان الترسل ثم افردت في اخريات دولة بني العباس واستقل بها كتاب لم يبلغوا مبلغ الوزراء وكانوا بعداد يقال لهم كتاب الانشاء وكبيرهم يدعى رئيس ديوان الانشاء ويطلق عليه تارة صاحب ديوان الانشاء وتارة كاتب السر ومن جملة هذا الديوان الى الوزير وكان يقال له الديوان العزيز وهو الذي يخاطبه الملوك في مكاتبات الخلفاء وكان في الدولة السلجوقية يسمى ديوان الانشاء بديوان الطغرا واليه ينسب مؤيد الدين الطغرائي والطغرائي طرة المكتوب فيكتب اعلى من السملة بقلم غليظ القاب الملك وكانت تقوم عندهم مقام خط السلطان بيده على المناشير والكتب ويستغنى بها عن علامة السلطان وهي لفظة فارسية وفي بلاد المغرب يقال لرئيس ديوان الانشاء صاحب القلم الاعلى وأما مصر فانه كان بها في القديم لما كانت دارا مارة ديوان البريد ويقال لتوليه صاحب البريد واليه مرجع ما يراد من دار الخلافة على ايدي اصحاب البريد من الكتب وهو الذي يطالع بأخبار مصر وكان لاهم مصر كتاب يشئون عنهم الكتب والرسائل الى الخليفة وغيره فلما صارت مصر دار خلافة كان القائد جوهر يوقع على قصص الراغبين الى أن قدم المعز لدين الله فوقع وجعل أمر الاموال وما يتعلق بها الى يعقوب بن كاس وعسلاخ بن الحسن فوليا أموال الدولة ثم قوض المعز بالله أمر الوزارة ليعقوب بن كاس فاستبد بجميع أحوال المملكة وجرى مجرى يحيى بن جعفر البرمكي وكان يوقع ومع ذلك ففي أمر الدولة من يلي البريد وجرى الامر فيما بعد على أن الوزراء يوقعون وقد يوقع الخليفة بيده فلما كانت أيام المستنصر بالله ابى تميم معذب الظاهر وصرف أبا جعفر محمد بن جعفر بن المغربي عن وزارته اقرده ديوان الانشاء فولى مدة طويلة وادول أيام امير الجيوش بدر الجمالي وصار يلي ديوان الانشاء بعده الاكابر الى أن انقرضت الدولة وهو سيد القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي البيساني فاقتدت بهم الدولة الايوبية ثم الدولة التركية في ذلك وصار الامر على هذا الى اليوم وصار متولى رتبة كتابة السر اعظم أهل الدولة الا انه في الدولة التركية يكون معه من الامراء واحد يقال له الدوادار منزله منزلة صاحب البريد في الزمن الاول ومنزلة كاتب السر منزلة صاحب ديوان الانشاء الا انه يتميز بالتوقيع على القصص تارة بمراجعة السلطان وتارة بغير مراجعة فذلك يحتاج اليه

سائر أهل الدولة من أرباب السيوف والاقلام ولا يستغنى عن حسن سفارته نائب الشام فن دونه ولله الامر كله وأما في الدولة الايوبية فان كتاب الدرج كانوا في الدولة الكاملية قليلين جدا وكانوا في غاية الصيانة والتزاهة وقلة الخلطة بالناس واتفق أن صاحب زين الدين يعقوب بن الزبير كان من جلتهم فسمع الملك الصالح نجم الدين أيوب عنه انه يحضر في الساعات فصرفه من ديوان الانشاء وقال هذا الديوان لا يحتمل مثل هذا وكانت العادة أن لا يحضر كتاب الانشاء الديوان يوم الجمعة فعرض للملك الصالح في بعض ايام الجمع شغل مهم فطلب بعض الموقعين فلم يجد أحدا منهم فقبل له انهم لا يحضرون يوم الجمعة فقال استخدموا في الديوان كاتبان صريانيا يقعد يوم الجمعة لهم يطرأ فاستخدم الامجد بن العسال كتب الدرج لهذا المعنى * (نظر الجيش) قد تقدم انه كان يجلس بالقلعة دواوين الجيش في ايام الموكب وتقدم في ذكر الاقطاعات وذكر النيابة ما يدل على حال متولى نظر الجيش ولا بد مع ناظر الجيش أن يكون من المستوفين من يضبط كليات المملكة وجزئياتها في الاقطاعات وغيرها * (نظر الخاص) هذه الوظيفة وان كان لها ذكر قديم من عهد الخلفاء الفاطميين فان متوليها لم يبلغ من جلالة القدر ما بلغ اليه في الدولة التركية وذلك أن الملك الناصر محمد بن قلاوون لما بطل الوزارة واقام القاضي كريم الدين الكبير في وظيفة نظر الخاص صار متحدثا فيما هو خاص بجمال السلطان يتحدث في مجموع الامر الخاص بنفسه وفي القيام بأخذه رأيه فيه فبقى يتحدث فيه وبسببه كأنه هو الوزير لقربه من السلطان وزيادة نصرته والى ناظر الخاص التحدث في الخزانة السلطانية وكانت بقلعة الجبل وكانت كبيرة الوضع لانها مستودع أموال المملكة وكان نظر الخزانة منصبا جديلا الى أن استحدثت وظيفة نظر الخاص فضعف أمر نظر الخزانة وأمر الخزانة أيضا وصارت تسمى الخزانة الكبرى وهو اسم اكبر من مسماه ولم يبق بها الا خلق يخلع منها أو ما يحضر اليها ويصرف أولا فأتوا ولا وصار نظر الخزانة مضافا الى ناظر الخاص وكان الرسم أن لا يلي نظر الخزانة الا القضاة ومن يلحق بهم وما برحت الخزانة بقلعة الجبل حتى عملها الامير منطاش سجنيا للملك الظاهر برقوق في سنة تسعين وسبعمائة قتلاشت من حينئذ ونسي أمرها وصارت الخلع ونحوها عند ناظر الخاص في داره وكانت لاهل الدولة في الخلع عوايد وهم على ثلاثة انواع أرباب السيوف والاقلام والعلماء فأما أرباب السيوف فكانت خلع اكبر أمراء المئين الاطلس الاحمر الروحي وتحتاه الاطلس الاصفر الروحي وعلى الفوقاني طرز زركش ذهب وتحتاه سنجاب وله سنجف من ظاهره مع الغشاء قندس وكلوته زركش بذهب وكلايب ذهب وشاش لانس رفيع موصول به في طرفيه حري ايض مرقوم بالقاب السلطان مع نقوش باهرة من الحرير الملون مع منطقة ذهب ثم تختلف أحوال المنطقة بحسب مقاديرهم فأعلاها ما عمل بين عمدها بواكرو سبطي ومجنتان بالبلخس والزمرد واللؤلؤ ثم ما كان بيكارية واحدة مرصعة ثم ما كان بيكارية واحدة غير مرصعة وأما من تقلد ولاية كبيرة منهم فانه يزاد سيفا محلي بذهب يحضر من السلاح خاناه ويحمله ناظر الخاص ويزاد فرسا مسرجا ملجما بكنبوش ذهب والقرس من الاصطبل وقماشه من الركاب خاناه ومرجع العمل في سروج الذهب والكنكيش الى ناظر الخاص وكان رسم صاحب جماء من اعلى هذه الخلع ويعطى بدل الشاش اللانس شاش من عمل الاسكندرية حري شبيه بالطول وينسج بالذهب يعرف بالثمر ويعطى فرسين أحدهما كما ذكره الاخر ~~يكون~~ عوض كنبوشه زناري اطلس أحمر وكانت لنائب الشام على ما استقر في ايام الناصر محمد بن قلاوون مثل هذا وزيد لتكثرة زركش ذهب دائرة بالقباء الفوقاني ودون هذه الرتبة في الخلع نوع يسمى طرز وحش يعمل بدار الطراز التي كانت بالاسكندرية ويحضر ويدمشق وهو مجتوخ جاخات كتابة بالقاب السلطان وجاخات طرز وحش وجاخات ألوان ممتزجة بقصب مذهب يفصل بين هذه الجاخات نقوش وطرز هذا يكون من القصب وربما كبر بعضهم فركب عليه طرازا مزركشا بالذهب وعليه فروس سنجاب وقندس كما تقدم وتحت القباء الطرز وحش قباء من المقترح الاسكندري في الطرح وكلوته زركش بكلايب وشاش على ما تقدم وحياسة ذهب قفارة تكون بيكارية وتارة لا يكون بها بيكارية وهذه لاصاغر أمراء المئين ومن يلحق بهم ودون هذه الرتبة في الخلع كخاعليه نقش من لون آخر غير لونه وقد يكون من نوع لونه يتفاوت بينهما وتحتاه سنجاب بقندس والبقية كما تقدم الا أن الحياصة والشاش لا يكونان باطراف رقم بل تكون مجوخة بأخضر واصفر مذهب والحياصة لا تكون بيكارية ودون هذه المرتبة كما تكون واحدة بسنجاب بقندس والبقية على

ماذ كروتكون الكلوثة خفيفة الذهب وجانبها يكاد ان يكونان خالين بالجمله ولا حياصة له ودون هذه الرتبة
مجوم لون واحد والبقية على ما ذكر خلا الكلوثة والكلاليب ودون هذه الرتبة مجوم مقندس وهو قباء ملقون
بجاخت من أحمر وأخضر وأزرق وغير ذلك من الألوان بسنجاب وقندس وتحت قباء أما أزرق أو أخضر وشاش
ايض بأطراف من نسبة ما تقدم ذكره ثم دون هذا النوع وأما الوزراء والكتاب فأجل ما كانت
خلعهم الكعجا الايض المطرز برقم حرير ساذج وسنجاب مقندس وتحت كعجا أخضر وبقياركان من عمل دمياط
مرقوم وطرحه ثم دون هذه الرتبة عدم السنجاب بل يكون القندس بدائر الكمين وطول الفرج ودونهم اترك
الطرحه ودونها أن يكون التختاني مجوما ودون هذا أن يكون الفوقاني من الكعجا ~~كعجا~~ كعجا غير ابيض ودونه
أن يكون الفوقاني مجوما ابيض ودونه أن يكون تحت عنبى وأما القضاة والعلماء فان خلعهم من الصوف بغير
طراز ولهم الطرحه واجلهم أن يكون ابيض وتحت أخضر ثم ما دون ذلك وكانت العادة أن أهبة الخطباء وهى
السواد تحمل الى الجوامع من الخزانة وهى دلق مدور وشاش أسود وطرحه سوداء وعلمان أسودان مكتوبان
بأبيض أو بذهب وثياب المبلغ قدام الخطيب مثل ذلك خلا الطرحه وكانت العادة اذا خلعت الاهبة المذكورة
اعيدت الى الخزانة وصرف عوضها وكانت للسلطان عادات بالخلع تارة فى ابتداء سلطنته وتشمل حينئذ الخلع
سائر ارباب المملكة بحيث خلع فى يوم واحد عند اقامة الاشرف بك بن الناصر محمد بن قلاون ألف ومائتا
تسريف فى وقت لعبه بالكرة على اناس جرت عوايدهم بالخلع فى ذلك الوقت كالجو كندارية والولاء ومن له
خدمة فى ذلك وتارة فى اوقات الصيد عند ما يسرح فاذا حصل أحد شيئا مما يصيده خلع عليه واذا
أحضر أحد اليه غزالا أو نعاما خلع عليه قباء مسجفا مما يناسب خلعة مثله على قدره وكذلك يخلع على البزارية
وجله الجوارح ومن يجرى مجراهم عند كل صيد وكانت العادة أيضا أن ينعم على غلمان الطشت خاناه
والشراب خاناه والفراش خاناه ومن يجرى مجراهم فى كل سنة عند او ان الصيد وكانت العادة أن من يصل
الى الباب من البلاد او يرد عليه او يهاجر من مملكة أخرى اليه أن ينعم عليه مع الخلع بأنواع الادارات والارزاق
والانعامات وكذلك التجار الذين يصلون الى السلطان ويبيعون عليه لهم مع الخلع الرواتب الدائمة من الخبز
واللحم والتوابل والخلوى والعليق والمساحات بنظر ~~كل~~ كل ما يساع من الرقيق المماليك والجوارى مع ما
يسامحون به أيضا من حقوق أخرى تطلق وكل واحد من التجار اذا باع على السلطان ولورأسا واحدا من
الرقيق فله خلعة مكملة بحسبه خارجا عن الثمن وعما ينعم به عليه او يسفريه من مال السبيل على سبيل القرض
ليستجره وأما جلابة الخيل من عرب الحجاز والشام والبحرين وبرقة وبلاد المغرب فان لهم الخلع والرواتب
والعلوفات والانزال ورسوم الاقامات خارجا عن مساحات تكتب لهم بالمقررات عن تجارة يتجرون بها
مما اخذوه من اثمان الخيول وكان يثن الفرس بأزيد من قيمته حتى ربما بلغ ثمنه على السلطان الذى يأخذه
محضره نظير قيمته عليه عشر مرات غير الخلع وسائر ما ذكر ولم يبق اليوم سوى ما يخلع على ارباب الدولة وقد استجدت
فى الايام الظاهرية وكثير فى ايام الناصر فرج نوع من الخلع يقال له الجبة يلبسه الوزير ونحوه من ارباب الرتب
العلية جعلوا ذلك ترغعا عن لبس الخلعة ولم تكن الملوكة تلبس من الثياب الا المتوسط وتجعل حوائصها بغير ذهب
فلم تزد حياصة الناصر محمد على مائة درهم فضة ولم يزد أيضا سقط سرجه على مائة درهم فضة على عباءة صوف
تدعى أوشامى فلما كانت دولة اولاده بالغوا فى الترف وخالنوا فيه عوايد أسلافهم ثم سلك الظاهر برقوق فى
ملابسه بعض ما كان عليه الملوكة الا كبر لا كله وترك لبس الحرير * (الميدان بالقلعة) هذا الميدان من بقايا
ميدان احمد بن طولون الذى تقدم ذكره عند ذكر القطائع من هذا الكتاب ثم بنه الملك الكامل محمد بن
العاذل أبى بكر بن أيوب فى سنة احدى عشرة وسبعمائة وعمر الى جانبه بركا ثلاثا للسقيه وأجرى الماء اليها ثم
تعطل هذا الميدان مدة فلما قام من بعده ابنه الملك العادل أبو بكر محمد بن الكامل محمد اهتم به ثم اهتم به الملك
الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل اهتماما زائدا وجدد له ساقية أخرى وأنشأ حوله الاشجار فجاء من أحسن
شيء يكون الى أن مات فتلاشى امر الميدان بعده وهدمه الملك المعز بىك سنة احدى وخمسين وسبعمائة وعفت
اثاره فلما كانت سنة اثنتى عشرة وسبعمائة ابتدأ الملك الناصر محمد بن قلاون عمارته فاقتطع من باب الاصطبل
الى قريب باب القرافة وأحضر جميع جمال الامراء فنقلت اليه الطين حتى كساه كله وزرعه وحفر به الآبار

وركب عليها السواقى وغرس فيه النخل الفاخر والاشجار المثمرة وأدار عليه هذا السور الحجز الموجود الآن
وبنى حوضا للسبيل من خارجه فلما اكمل ذلك نزل اليه ولعب فيه الكرة مع أمراءه وخلع عليهم واستقر يلعب
فيه يومى الثلاثاء والسبت وصار القصر الاباق يشرف على هذا الميدان فبأمره ما فسيح المدى يسافر النظر
فى أرجائه وإذا ركب السلطان اليه نزل من درج تلى قصره الجوائى فنزل السلطان الى الاصطبل الخاص ثم الى
هذا الميدان وهو ركب وخواص الامراء فى خدمته فيعرض الخيول فى اوقات الاطلاقات ويلعب فيه
الكرة وكان فيه عدة من انواع الوحوش المستحسنة المنظر وكانت تربط به أيضا الخيول الخاصة للتفسيح وفى
هذا الميدان يصلى السلطان أيضا صلاة العيدين ويكون نزوله اليه فى يوم العيد وصعوده من باب خاص من دهليز
القصر غير المعتاد النزول منه فاذا ركب من باب قصره ونزل الى منفذه من الاصطبل الى هذا الميدان ينزل
فى دهليز سلطاني قد ضرب له على اكل ما يكون من الابهة فيصلى ويسمع الخطبة ثم يركب ويعود الى الايوان
الكبير ويمتد به السباط ويخلع على حامل القبة والطير وعلى حامل السلاح والاستادار والجاشنكبير وكثير
من أرباب الوظائف وكانت العادة أن تعد للسلطان أيضا خلعة العيد على أنه يلبسها كما كانت العادة فى أيام
الخلفاء فينعم بها على بعض اكبر أمراء المؤمنين ولم ينزل الحال على هذا الى أن كانت سنة ثمانمائة فصلى الملك
الظاهر برقوق صلاة عيد النحر بجامع القلعة لتخوفه بعد واقعة الامير على باى فهجر الميدان واستقرت صلاة
العيد بجامع القلعة من عامئذ طول الايام الناصرية والمؤيدية * (الحوش) ابتدئ العمل فيه على ايام الملك
الناصر محمد بن قلاوون فى سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة وكان قياسه اربعة فدادين وكان موضعه بركة عظيمة قد قطع
ما فيها من الحجر لعمارة قاعات القلعة حتى صارت غورا كبيرا ولما شرع فى العمل رتب على كل أمير من أمراء
المؤمنين مائة رجل ومائة هيمة لنقل التراب برسم الدم وعلى كل أمير من أمراء الطبخانة بحسبه وتندب الامير
أقبحا عبد الواحد شاد العمل فحضر من عند كل من الامراء استادار ومعه جند ودوابه للعمل وأحضر
الاسارى وسجن الى القاهرة ووالى مصر الناس وأحضرت رجال النواحي وجلس استادار كل
امير فى خيمة ووزع العمل عليهم بالاقتصاب ووقف الامير أقبحا يستحث الناس فى سرعة العمل وصار الملك الناصر
يحضر فى كل يوم بنفسه فنال الناس من العمل ضرر زائد وأحرق أقبحا بجماعة من امثال الناس ومات كثير
من الرجال فى العمل لشدة العسف وقوة الحر وكان الوقت صيفا فانهى عمله فى ستة وثلاثين يوما وأحضر اليه من
بلاد الصعيد ومن الوجه البحرى ألفى رأس غنم وكثيرا من الابقار البلوق لتوقف فى هذا الحوش فصار مزاج
غنم ومربط بقروا جرى الماء الى هذا الحوش من القلعة وأقام الاغنام حوله وتتبع فى كل سنة المراحات من
عذاب وقوص الى ما دونهما من البلاد حتى يؤخذ ما بهما من الاغنام المختارة وجلهم من بلاد النبوة ومن
الذين بلغت عدتها بعد موته ثلاثين ألف رأس سوى اتباعها وبلغ البقل الأخضر الذى يشتري لفراخ الاوز
فى كل يوم خمسين درهما عنها زيادة على مثقالين من الذهب فلما كانت ايام الظاهر برقوق عمل المولد
النبوى بهذا الحوش فى أول ليلة جمعة من شهر ربيع الاول فى كل عام فاذا كان وقت ذلك ضربت خيمة عظيمة
بهذا الحوش وجلس السلطان وعن يمينه شيخ الاسلام سراج الدين عمر بن رسلان بن نصير البلقينى ويليهِ الشيخ
المعتقد ابراهيم برهان الدين بن محمد بن بهادر بن احمد بن رفاعة المغربى ويليهِ ولد شيخ الاسلام ومن دونه وعن
يسار السلطان الشيخ أبو عبد الله محمد بن سلامة التوزرى المغربى ويليهِ قضاة القضاة الاربعة وشيوخ العلم
ويجلس الامراء على بعد من السلطان فاذا فرغ القراء من قراءة القرآن الكريم قام المنشدون واحد بعد واحد
وهم يزيدون على عشرين منشدا فيدفع لكل واحد منهم صرة فيها أربع مائة درهم فضة ومن كل أمير من
أمراء الدولة شقة حر فاذا انقضت صلاة المغرب مدت أسطحة الاطعمة الفاتكة فأكلت وحمل ما فيها ثم مدت
أسطحة الحلوى السكرية من الجوارشات والعقائد ونحوها فتؤكل وتخطفها الفقهاء ثم يكون تكميل انشاد
المنشدين ووعظهم الى نحو ثلث الليل فاذا فرغ المنشدون قام القضاة وانصرفوا أقيم السماع بقية الليل واستقر
ذلك مدة ايامه ثم ايام ابنه الملك الناصر فرج

* (ذكر المياه التى بقلعة الجبل) *

وجميع مياه القلعة من ماء النيل تنقل من موضع الى موضع حتى تمر فى جميع ما يحتاج اليه بالقلعة

وقد اعنى الملوک بعمل السواقى التى تنقل الماء من بحر النيل الى القلعة عناية عظيمة فأنشأ الملك الناصر محمد بن قلاوون فى سنة اثنى عشرة وسبع مائة أربع سواقى على بحر النيل تنقل الماء الى السور ثم من السور الى القلعة وعمل نقالة من المصنع الذى عمله الظاهر بيبرس بجوار زاوية نقي الدين رجب التى بالرميلة تحت القلعة الى بئر الاصطبل فلما كانت سنة ثمان وعشرين وسبع مائة عزم الملك الناصر على حفر خليج من ناحية حلوان الى الجبل الاحمر المطل على القاهرة ليسوق الماء الى الميدان الذى عمله بالقلعة ويكون حفر الخليج فى الجبل فتزل لكشف ذلك ومعه المهندسون فجاء قياس الخليج طولاً اثنين وأربعين ألف قصبة فيمزال الماء فيه من حلوان حتى يحاذى القلعة فاذا حاذها بنى هناك خبائيا تحمل الماء الى القلعة ليصير الماء بها غزيراً كثيراً انما صيفا وشتاء لا ينقطع ولا يتكلف لجملة ونقله ثم يمر من محاذة القلعة حتى ينتهى الى الجبل الاحمر فيصب من أعلاه الى تلك الارض حتى ترزح وعندما اراد الشروع فى ذلك طلب الامير سيف الدين قطوبك بن قراستقر الجاشنكيراً أحد أمراء الطبليخاناه بدمشق بعدما فرغ من بناء القنطرة وساق العين الى القدس فحضر ومعه الصناع الذين عملوا قنطرة عين بيت المقدس على خيل البريد الى قلعة الجبل فأنزلوا ثم اقيم لهم الجرايات والرواتب وتوجهوا الى حلوان ووزنوا بحرى الماء وعادوا الى السلطان وصقوا رأيه فيما قصدوا والتزموا بعمله فقال كم تريدون قالوا ثمانين ألف دينار فقال ليس هذا بكثير فقال كم تكون مدة العمل فيه حتى يفرغ قالوا عشر سنين فاستكثر طول المدة ويقال ان الفخرناظر الجيش هو الذى حسن لهم أن يقولوا هذه المدة فانه لم يكن من رأيه عمل هذا الخليج وما زال يخيل للسلطان من كثرة المصروف عليه ومن خراب القرافة ما حمله على صرف رأيه عن العمل واعاد قطوبك والصناع الى دمشق فمات قطوبك عقب ذلك فى سنة تسع وعشرين وسبع مائة فى ربيع الاول فلما كانت سنة احدى وأربعين وسبع مائة اهتم الملك الناصر بسوق الماء الى القلعة وتكثيره بها لاجل سقى الاشجار وملء الفساقى ولاجل مراعات الغنم والابقار فطلب المهندسين والبنائين ونزل معهم وسار فى طول القنطرة التى تحمل الماء من النيل الى القلعة حتى انتهى الى الساحل فأمر بحفر بئر أخرى ليركب عليها القنطرة حتى تتصل بالقنطرة العتيقة فيجتمع الماء من بئرين ويصير ماء واحداً يجرى الى القلعة فيسقى الميدان وغيره فعمل ذلك ثم أحب الزيادة فى الماء أيضاً فركب ومعه المهندسون الى بركة الحبش وأمر بحفر خليج صغير يخرج من البحر ويمر الى حائط الرصد ويتفرع فى الحجر تحت الرصد عشر آبار يصب فيها الخليج المذكور ويركب على الآبار السواقى لتسقل الماء الى القناطر العتيقة التى تحمل الماء الى القلعة زيادة لمائها وكان فيما بين أول هذا المكان الذى عين لحفر الخليج وبين آخره تحت الرصد أملاك كثيرة وعدة بساين فندب الامير أقبغا عبد الواحد لحفر هذا الخليج وشراء الاملاك من أربابها لحفر الخليج وأجرأه فى وسط بستان صاحب بهاء الدين بن حنا وقطع أنشأ به وهدم الدور وجمع عامة الحجارين لقطع الحجر ونقرا الآبار وصار السلطان يتعاهد النزول للعمل كل قليل فعمل عمق الخليج من فم البحر أربع قصبات وعمق كل بئر فى الحجر أربعين ذراعاً فقدر الله تعالى موت الملك الناصر قبل تمام هذا العمل فبطل ذلك وأنظم الخليج بعد ذلك وبقيت منه الى اليوم قطعة بجوار رباط الاسنار وما زالت الحائط قائمة من حجر فى غاية الاتقان من احكام الصنعة وجودة البناء عند سطح الجرف الذى يعرف اليوم بالصدقا من الارض فى طول الجرف الى أعلاه حتى هدمه الامير بلبغا السالمى فى سنة اثنى عشرة وثمانمائة وأخذ ما كان به من الحجر فرم به القناطر التى تحمل الى اليوم الماء حتى يصل الى القلعة وكانت تعرف بسواقى السلطان فلما هدمت جهل اكثر الناس أمرها ونسوا ذكرها * (المطبخ) كان أولاً موضعه فى مكان الجامع فأدخله السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون فيما زاده فى الجامع وبنى هذا المطبخ الموجود الآن وعمل عقوده بالتجارة خوفاً من الحريق وكانت أحوال المطبخ متسعة جداً سيما فى سلطنة الاشرف خليل بن قلاوون فانه تبسط فى الماء كل وغيرها حتى لقد ذكر جماعة من الاعيان انهم أقاموا مدة سفرهم معه يرسلون كل يوم عشرين درهماً فيشتري لهم بها مما يأخذ الغلمان أربع خوافق صيني مملوءة طعاماً مختاراً بالقلوبات ونحوها فى كل خافقية ما ينيف على خمسة عشر رطل لحم أو عشرة أطيسار دجاج سمان وبلغ راتب الخواشي خاناه فى أيام الملك العادل كتبغاً كل يوم عشرين ألف رطل لحم وراتب البيوت والجرايات غير أرباب الرواتب فى كل يوم سبع مائة اردب قمحا واعتبر القاضى شرف الدين عبد الوهاب النشواناظر الخاص أمراً المطبخ السلطانى فى سنة تسع وثلاثين وسبع مائة

فوجد عدة الدجاج الذي يذبح في كل يوم للسماط والمخاض التي تخص السلطان ويبيع بها الى الاهرام سبع مائة
 طائر وبلغ مصروف الخوايج خاناه في كل يوم ثلاثة عشر ألف درهم فاكثروا لاد الناصر من مصر وفها حتى
 توقفت أحوال الدولة في ايام الصالح اسماعيل وكتبت أوراق بكلف الدولة في سنة خمس واربعين وسبع مائة
 فبلغت في السنة ثلاثين ألف درهم منها مصروف الخوايج خاناه في كل يوم اثنين وعشرون ألف درهم
 وبلغ في ايام الناصر محمد بن قلاوون راتب السكر في شهر رمضان خاصة من كل سنة ألف قنطار ثم تزايد حتى
 بلغ في شهر رمضان سنة خمس واربعين وسبع مائة ثلاثة آلاف قنطار عن ستمائة ألف درهم عنها ثلاثون ألف
 دينار مصرية وكان راتب الدور السلطانية في كل يوم من ايام شهر رمضان ستين قنطارا من الحلوى برسم التفرقة
 للدور وغيرها وكانت الدولة قد توقفت احوالها فوفر من المصروف في كل يوم اربعة آلاف رطل لحم وستمائة
 كاجة سميد وثمالة اردب من الشعير ومبلغ ألفي درهم في كل شهر وأضيف الى ديوان الوزارة سوق الخيل
 والدواب والجمال وكانت بيد عدة اجناد عوضوا عنها اقطاعات بالنواحي واعتبر في سنة ست واربعين وسبع مائة
 متحصل الحاج على الطباخ فوجد له على المعاملين في كل يوم خمسمائة درهم ولابنه احدى في كل يوم ثلثمائة درهم
 سوى الاطعمة المفتخرة وغيرها وسوى ما كان يتحصل له في عمل المهمات مع كثرتها ولقد تحصل له من ثمن
 الروس والاكرع وسقط الدجاج والاوز في مهم عمله للامير بكثر الساقى ثلاثة وعشرون ألف درهم عنها نحو
 ألفين ومائتي دينار فأوقعت الخوطة عليه وصودر فوجد له خمسة وعشرون دارا على البحر وفي عدة اما كن
 واعتبر مصروف الخوايج خاناه في سنة ثمان واربعين وسبع مائة فكان في كل يوم اثنين وعشرين ألف رطل من
 اللحم * (ابراج الحمام) كان بالقلعة ابراج برسم الحمام التي تحمل البطائق وبلغت عدتها على ما ذكره ابن عبد الظاهر
 في كتاب تمام الحمام الى آخر جمادى الآخرة سنة سبع وثمانين وستمائة ألف طائر وتسعمائة طائر وكان بها عدة
 من المتقدمين لكل مقدم منهم جزء معلوم وكانت الطيور المذكورة لا تبرح في الابراج بالقلعة ما عدا طائفة منها
 فانما في برج بالبرقية خارج القاهرة يعرف ببرج الفيوم رتبته الامير نحر الدين عثمان بن قزل أستاذ الملك
 الكامل محمد بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب وقيل له برج الفيوم فان جميع الفيوم كانت في اقطاع ابن قزل
 وكانت البطائق ترد اليه من الفيوم ويبعثها من القاهرة الى الفيوم من هذا البرج فاستمر هذا البرج يعرف بذلك
 وكان بكل مركز حمام في سائر نواحي المملكة مصر او شاما ما بين اسوان الى القران فلا تخصي عدة ما كان منها
 في النغور والطرق الشامية والمصرية وجميعها تدرج وتنقل من القلعة الى سائر الجهات وكان لها بغال الخيل
 من الاصطبلات السلطانية وجاميات البراجين والعلافات تصرف من الاهراء السلطانية فتبلغ النفقة عليها
 من الاموال ما لا يحصى كثرة وكانت ضريبة العلف لكل مائة طائر ربع وية فول في كل يوم وكانت العادة أن
 لا تحمل البطاقة الا في جناح الطائر لا مور منها حفظ البطاقة من المطر وقوة الجناح ثم انهم عملوا البطاقة في الذنب
 وكانت العادة اذا بطق من قلعة الجبل الى الاسكندرية فلا يسرح الطائر الا من منية عقبة بالجيزة وهي أول المراكز
 واذا سرح الى الشرقية لا يطلق الا من مسجد تبر خارج القاهرة واذا سرح الى دمياط لا يسرح الا من ناحية
 يسوس وكان يسير مع البراجين من يوصلهم الى هذه الاماكن من الجاندارية وكذلك كانت العادة في كل
 مملكة يتوخى الابعاد في التسريح عن مستقر الحمام والقصد بذلك انها لا ترجع الى ابراجها من قريب وكان يعمل
 في الطيور السلطانية علائم وهي داغات في أرجلها أو على مناقيرها ويسمونها ارباب الملعوب الاصطلاح وكان
 الحمام اذا سقط بالبطاقة لا يقطع البطاقة من الحمام الا السلطان بيده من غير واسطة وكانت لهم عناية شديدة
 بالطائر حتى ان السلطان اذا كان يأكل وسقط الطائر لا يجهل حتى يفرغ من الاكل بل يحل البطاقة ويترك الاكل
 وهكذا اذا كان نائما لا يجهل بل ينبه * قال ابن عبد الظاهر وهذا الذي رأينا عليه ملوكنا وكذلك في الموكب
 وفي لعب الكرة لانه باحاجة يفوت ولا يستدرك المهم العظيم اما من واصل أو هارب واما من متجدد في النغور
 قال وينبغي أن تكتب البطائق في ورق الطير المعروف بذلك ورأيت الاوائل لا يكتبون في أولها بسملة وتؤرخ
 بالساعة واليوم والبالسين وانا وأورخها بالسنة ولا يكتبون في نعوته مخاطب فيها ولا يذكر حشوي الالفاظ
 ولا يكتب الالب الكلام وزيدته ولا بد وأن يكتب سرح الطائر ورفيقه حتى ان تأخر الواحد ترقب حضوره
 او تطلب ولا يعمل للبطائق هاشم ولا تجمل ويكتب آخرها حسبلة ولا تعنون الا اذا كانت منقولة مثل

أن تسرح الى السلطان من مكان بعيد فيكتب لها عنوان لطيف حتى لا يفصحها أحد وكل وال تصل اليه يكتب في ظهره أنها وصلت اليه ونقلها حتى تصل محتومة قال ومما شاهدته وتوليت أمره انه في شهر سنة ثمان وثمانين وستمائة حضر من جهة نائب الصيفية بنف وأربعون طائرًا بحجة البراجين ووصل كآبه انه درجها الى مصر فأقامت مدة لم يكن شغل بتطوق فيه فقال براجوها قد أرف الوقت عليها في القرصة وجرى الحديث مع الأمير بيدار نائب السلطنة فتقرر كتب بطائق على عشرة منها بوصولها لا غير وسرحت يوم أربعاء جميعها فاتفق وقوع طائرين منها فأحضرت بطائقهما وحصل الاستزاء بينهما فلما كان بعد مدة وصل كتاب السلطان أنها وصلت الى الصيفية في ذلك اليوم بعينه ويطبق بذلك في ذلك اليوم بعينه الى دمشق ووصل الخبر الى دمشق في يوم واحد وهذا مما أنا مصرّفه وحاضره والمشير به * قال مؤلفه رحمه الله قد بطل الحمام من سائر المملكة الا ما ينقل من قطيا الى بليس ومن بليس الى قلعة الجبل ولا تسلب بعد ذلك عن شيء وكفى بهذا القدر وقد ذهب ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

*** (ذكر ما لول مصر منذ بنيت قلعة الجبل) ***

اعلم أن الذين ولوا أرض مصر في الملة الاسلامية على ثلاثة اقسام * القسم الاول من ولي بسطاط مصر منذ فتح الله تعالى أرض مصر على ايدي العرب اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم وتابعيهم فصارت دار اسلام الى أن قدم القائد أبو الحسين جوهر من بلاد افرقيقة بعساكر مولاه المعز لدين الله أبي تميم معد وبني القاهرة وهو لا يقال لهم امرأ مصر ومدتهم ثلثمائة وسبع وثلاثون سنة وسبعة اشهر وستة عشر يوما أولها يوم الجمعة مستهل المحرم سنة عشرين من الهجرة وآخرها يوم الاثنين سادس عشر شعبان سنة ثمان وخمسين وثلثمائة وعدة هؤلاء الامراء مائة واثناعشر اميرا * والقسم الثاني من ولي بالقاهرة منذ بنيت الى أن مات الامام العاضد لدين الله أبو محمد عبد الله رحمه الله وهو لا يقال لهم الخلفاء الفاطميون ومدتهم بمصر مائة سنة وثمانين سنين واربعه اشهر واثنان وعشرون يوما أولها يوم الثلاثاء سابع عشر شعبان سنة ثمان وخمسين وثلثمائة وآخرها يوم الاحد عاشر المحرم سنة سبع وستين وخمسمائة وعدة هؤلاء الخلفاء أحد عشر خليفة * والقسم الثالث من ملك مصر بعد موت العاضد الى وقتنا هذا الذي نحن فيه ويقال لهم المولود والساطين وهم ثلاثة اقسام * القسم الاول ما لول بني أيوب وهم اكراد * والقسم الثاني البحرية وأولادهم وهم مماليك أترال بني أيوب * والقسم الثالث مماليك أولاد البحرية وهم حراكسة وقد تقدم في هذا الكتاب ذكر الامراء والخلفاء وستقف ان شاء الله تعالى على ذكر من ملك من الاكراد والأتراك حراكسة وتعرف أخبارهم على ما شرطنا من الاختصار اذ قد وضعت لبسط ذلك كتابا بميته كتاب السلوك لمعرفة دول المولود وحدثت تراجمهم في كتاب التاريخ الكبير المقتفى قتلهم ما تجد فيهما ما لا يحتاج بعده الى سواهما في معناهما

*** (ذكر من ملك مصر من الاكراد) ***

اعلم أن الناس قد اختلفوا في الاكراد فذكر العجم أن الاكراد فضل طعم الملك يوراسف وذلك انه كان يأمر أن يذبح له كل يوم انسان ويتخذ طعامه من لحومهما وكان له وزير يسمى ارميل وكان يذبح واحدا ويستحي واحدا ويعتبه الى جبال فارس قمو الدوا في الجبال وكثروا من الناس من ألحقهم باماء سليمان بن داد عليهما السلام حين سلب ملكه ووقع على نساءه المناققات الشيطان الذي يقال له الجسد وعصم الله تعالى منه المؤمنين فعلق منه المناققات فلما رآه الله تعالى على سليمان عليه السلام ملكه ووضع هؤلاء الاماء الخوامل من الشيطان قال اكرادوهم الى الجبال والادوية قربتهم أمهاتهم وتناكحوا وتناسلوا فذلك بدء نسب الاكراد والاكرا عند الفرس من ولد كرد بن اسفندام بن منوشهر وقيل هم ينسبون الى كرد بن مرد بن عمرو ابن صعصعة بن معاوية بن بكر وقيل هم من ولد عمرو مزقيان بن عامر ابن ماء السماء وقيل من بني حامد بن طارق من بقية أولاد حميد بن زهير بن الحارث بن أسد بن عبد العزى بن قصي وهذه اقوال الفقههاء لهم من أراد الخطوة لديهم لمأصار الملك اليهم وانما هم قبيل من قبائل العجم وهم قبائل عديدة كورانية بنو كوران وهذبانة وبشتوية وشاخبانية وسمرنجانية وبزولية ومهرانية وزردارية وكيسانة وجالوكرو وذييلية وروادية ودسنية وهكارية وحيدية وورجكية ومروانية وجلانية وسنيكية وجوني وترنم المروانية أنهما من بني

مروان بن الحكم ويزعم بعض الهكارية انهم من ولد عتبة بن أبي سفيان بن حرب * وأول من ملك مصر
 من الاكراد الايوبية * (السلطان الملك الناصر صلاح الدين) * أبو المظفر يوسف بن نجم الدين أبي الشكر أيوب
 ابن شادي بن مروان الكردي من قبيل الروادية أحد بطون الهند بانية نشأ أبوه أيوب وعمه أسد الدين شيركوه
 ببلد دوين من أرض أذربيجان من جهة أران وبلاد الكرج ودخل بغداد وخدمها مجاهد الدين بهروز شحنة
 بغداد فبعث أيوب إلى قلعة تكريت وأقامه بها مستحفظا لها ومعه أخوه شيركوه وهو أصغر منه سنا فخدم أيوب
 الشهيد زكي لما نزم فشكر له خدمته واتفق بعد ذلك أن شيركوه قتل رجلا تسكريت فطرده هو وأخوه أيوب
 من قلعتها فضا إلى زكي بالموصل فأواهما وأقطعهما أقطاعا عنده ثم رتب أيوب بقلعة بعلبك مستحفظا ثم انعم
 عليه بأمره واتصل شيركوه بنور الدين محمود بن زكي في أيام أبيه وخدمه فلما ملك حلب بعد أبيه كان لنجم الدين
 أيوب عمل كثير فأخذ دمشق لنور الدين فمكث في دولته حتى بعث شيركوه مع الوزير شاور بن مجير السعدي
 إلى مصر فصار صلاح الدين في خدمته من جملة أجناده وكان من أمر شيركوه ما كان حتى مات فاقبى بعده
 في وزارة العاضد ابن أخيه صلاح الدين يوسف بن أيوب في يوم الثلاثاء خامس عشر جمادى الآخرة سنة
 أربع وستين وخمسمائة ولقبه بالملك الناصر وأزله بدار الوزارة من القاهرة فاستمال قلوب الناس وأقبل على الحد
 وترك اللهو وتعاظم وهو القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي البلياساني رحمه الله على إزالة الدولة الفاطمية
 وولى صدر الدين بن درباس قضاء القضاة وعزل قضاة الشيعة وبني عمه مصر مدرسة للفقهاء المالكية
 ومدرسة للفقهاء الشافعية وقبض على أمراء الدولة وأقام أصحابه عوضهم وأبطل المكوس بأسرها من أرض
 مصر ولم يزل يدأب في إزالة الدولة حتى تم له ذلك وخطب بالخليفة بغداد المستنصر بأمر الله أبي محمد الحسن
 العباسي وكان العاضد حريضا قنوق في بعد ذلك بثلاثة أيام واستتب صلاح الدين بالسلطنة من أول سنة سبع
 وستين وخمسمائة واستدعي أباه نجم الدين أيوب وأخوته من بلاد الشام فقدموا عليه بأهلهم وتأهب لغزو
 الفرنج وسار إلى الشوبك وهي بيد الفرنج فواقعهم وعاد إلى أيلة فبقي الزكوات من أهل مصر وفقرتها على
 اصنافها ورفع إلى بيت المال سهم العادلين وسهم المؤلفة وسهم المكاتبين وأرسل الغز بالقصر
 الغربي وأحاط بأموال القصر وبعث بها إلى الخليفة ببغداد وإلى السلطان الملك العادل نور الدين محمود بن زكي
 بالشام فأنته الخلع الخليفة فلبسها ورتب نوب الطبخاناه في كل يوم ثلاث مرات ثم سار إلى الاسكندرية
 وبعث ابن أخيه تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب على عسكر إلى برقة وعاد إلى القاهرة ثم سار في سنة
 ثمان وخمسين إلى الكرك وهي بيد الفرنج فحصرها وعاد بغير طائل فبعث أخاه الملك المعظم شمس الدولة توران شاه
 ابن أيوب إلى بلاد النوبة فأخذ قلعة ابريم وعاد ببغنا ثم وسى كثير ثم سار لاخذ بلاد اليمن فملك زبيد وغيرها فلما
 مات نور الدين محمود بن زكي توجه السلطان صلاح الدين في أول صفر سنة سبعين إلى الشام وملك دمشق
 بغير مانع وأبطل ما كان يؤخذ بها من المكوس كما أبطلها من ديار مصر وأخذ حصن وحماه وحاصر حلب وبها الملك
 الصالح مجير الدين اسماعيل بن العادل نور الدين محمود بن زكي فقاتله أهلها قتالا شديدا ففرحل عنها إلى حصن
 وأخذ بعلبك بغير حصار ثم عاد إلى حلب فوقع الصلح على أن يكون له ما بيده من بلاد الشام مع المعزة وكفرطاب
 وأهلهم ما بأيديهم وعاد فأخذ بغزاس بعد حصارها وأقام بدمشق ونذب قراقوش التقوى لاخذ بلاد المغرب فأخذ
 أيجلن وعاد إلى القاهرة وكانت بين السلطان وبين الخلبين وقعة هزمهم فيها وحصرهم بحلب أياما وأخذ براعة
 ومنيع وعزاز ثم عاد إلى دمشق وقدم القاهرة في سادس عشر ربيع الأول سنة اثنين وسبعين بعدما كانت
 لعساكر حروب كثيرة مع الفرنج فأمر ببناء سور يحيط بالقاهرة ومصر وقاعة الجبل وأقام على بناءه الأمير بهاء
 الدين قراقوش الاسدي فشرع في بناء قلعة الجبل وعمل السور وحفر الخندق حوله وبدأ السلطان بعمل
 مدرسة بجوار قبر الامام الشافعي رضي الله عنه في القرافة وعمل مارستانا بالقاهرة وتوجه إلى الاسكندرية
 فصام بها شهر رمضان وسمع الحديث على الحافظ أبي طاهر أحمد السلفي وعمر الاسطول وعاد إلى القاهرة وأخرج
 قراقوش التقوى إلى بلاد المغرب وأمر بقطع ما كان يؤخذ من الججاج وعوض أمير مكة عنه في كل سنة ألفي
 دينار وألف أردب غلة سوى أقطاعه بصعيد مصر وباليمن ومبلغه ثمانية آلاف أردب ثم سار من القاهرة
 في جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين إلى عسقلان وهي بيد الفرنج وقتل وأسروا وسبي وغنم ومضى يريد بهم بالرملة

فقاتل البرنس ارياط مملك الكرك قتلا شديدا ثم عاد الى القاهرة ثم سار منها في شعبان يريد الفرنج وقد نزلوا على حياه حتى قدم دمشق وقد رحلوا عنها فواصل الغارات على بلاد الفرنج وعساكره تغزو بلاد المغرب ثم فتح بيت الاحزان من عمل صفد وأخذ من الفرنج عنوة وسار في سنة ست وسبعين لحرب فتح الدين فليح ارسلان صاحب قونية من بلاد الروم وعاد ثم توجه الى بلاد الارمن وعاد فحرب حصن بهنسا ومضى الى القاهرة فقدمها في ثالث عشر شعبان ثم خرج الى الاسكندرية وسمع بهاموطا الامام مالك على الفقيه أبي طاهر بن عوف وأنشأ بها مارستانا ودارا للمغاربة ومدرسة وجدد حفر الخليج ونقل فوهته ثم مضى الى دمياط وعاد الى القاهرة ثم سار في خامس المحرم سنة ثمان وسبعين على ايلة فاغار على بلاد الفرنج ومضى الى الكرك فعانت عساكره ببلاد طبرية وعكا وأخذ الشقيف من الفرنج ونزل السلطان بدمشق وركب الى طبرية فواقع الفرنج وعاد فتوجه الى حلب ونازلها ثم مضى الى البصرة على الفرات وعدى الى الرها فأخذها وملك حران والرقه ونصيبين وحاصر الموصل فلم ينل منها غرضا فنزل سنجار حتى أخذها ثم مضى على حران الى آمد فأخذها وسار على عين ناب الى حلب فملكها في ثامن عشر صفر سنة تسع وسبعين وعاد الى دمشق وعبر الاران وحرق بيسان على الفرنج وخرب لهم عدة حصون وعاد الى دمشق ثم سار الى الكرك فلم ينل منها غرضا وعاد ثم خرج في سنة ثمانين من دمشق فنزل الكرك ثم رحل عنها الى نابلس فحرقها واكثر من الغارات حتى دخل دمشق ثم سار منها الى حماه ومضى حتى بلغ حران ونزل على الموصل وحصرها ثم سار عنها الى خلاط فلم يملكها فمضى حتى أخذ ميفارقين وعاد الى الموصل ثم رحل عنها وقد مرض الى حران فمقرر الصلح مع الموصل على أن خطبوا له بها وبديار بكر وجميع البلاد الارتقية وضرب السكة فيها باسمه ثم سار الى دمشق فقدمها في ثاني ربيع الاول سنة اثنتين وعشرين وخرج منها في أول سنة ثلاث وعشرين ونازل الكرك والشوبك وطبرية فملك طبرية في ثالث عشر ربيع الآخر من الفرنج ثم واقعهم على حطين وهم في خمسين ألفا فهزمهم بعد وقائع عديدة وأسر منهم عدة ملوك ونازل عكا حتى تسلمها في ثاني جمادى الاولى وأخذ منها أربعة آلاف أسير مسلم من الاسر وأخذ مجدلايا فاقعد عدة حصون منها الناصرية وقيسارية وحيفا وصفورية والشقيف والنولة والطور وسبسطيه ونابلس وتبين وصرخد وصيدا وبيروت وجبيل وأخذ من هذه البلاد زيادة على عشرين ألف أسير مسلم كانوا في أسر الفرنج وأسر من الفرنج مائة ألف انسان ثم ملك منهم الرملة وبلد الخليل عليه السلام وبيت لحم من القدس ومدينة عسقلان ومدينة غزة وبيت جبريل ثم فتح بيت المقدس في يوم الجمعة سابع عشر رجب وأخرج منه ستين ألفا من الفرنج بعدما أسر ستة عشر ألفا ما بين ذكر وأنثى وقبض من مال المفاداة ثلثمائة ألف دينار مصرية وأقام الجمعة بالاقصى وبني بالقدس مدرسة للشافعية وقرر على من يرد كنيسة قمامة من الفرنج قطيعة يؤديها ثم نازل عكا وصور ونازل في سنة أربع وعشرين حصن كوكب وندب العساكر الى صفد والكرك والشوبك وعاد الى دمشق فدخلها سادس ربيع الاول وقد غاب عنها في هذه الغزوة أربعة عشر شهرا وخمسة ايام ثم خرج منها بعد خمسة ايام فشن الغارات على الفرنج وأخذ منهم أنطرسوس وخرب سورها وحرقها وأخذ جبله واللاذقية وصهيون والشغور وبكاس وبقراص ثم عاد الى دمشق آخر شعبان بعد ما دخل حلب فملك عساكره الكرك والشوبك والسلع في شهر رمضان وخرج بنفسه الى صفد وملكها من الفرنج في رابع عشر شوال وملك كوكب في نصف ذي القعدة وسار الى القدس ومضى بعد النحر الى عسقلان ونزل بعكا وعاد الى دمشق أول صفر سنة خمس وعشرين ثم سار منها في ثالث ربيع الاول ونازل شقيف أننون وحارب الفرنج حروبا كثيرة ومضى الى عكا وقد نزل الفرنج عليها وحصرها من بها من المسلمين فنزل بمرج عكا وقاتل الفرنج من أول شعبان حتى انقضت السنة وقد خرج الالمان من قسطنطينية في زيادة على ألف ألف يريد بلاد الاسلام فاشتد الامر ودخلت سنة ثمان وعشرين والسلطان بالخزربة على حصار الفرنج والامداد تصل اليه وقد قدم الالمان طرسوس يريد بيت المقدس فخرب السلطان سور طبرية ويافا وارسوف وقيسارية وصيدا وجبيل وقوى الفرنج بقدم ابن الالمان اليهم تقوية لهم وقد مات ابو بطرسوس وملك بعده فقد ر الله تعالى موته أيضا على عكا ودخلت سنة سبع وعشرين فملك الفرنج عكا في سابع عشر جمادى الآخرة وأسروا من بها من المسلمين وحاربوا السلطان وقتلوا جميع من أسروه من المسلمين وساروا الى عسقلان فحل السلطان في أثرهم وواقعهم بأرسوف فانهزم

من معه وهو ثابت حتى عادوا اليه فقاتل الفرنج وسبقهم الى عسقلان وخرّبها ثم مضى الى الزملة وخرّب حصنها
وخرّب كنيسة له ودخل القدس فأقام بها الى عاشر رجب سنة ثمان وثمانين ثم سار الى يافا فأخذها بعد حروب
وعاد الى القدس وعقد الهدنة بينه وبين الفرنج مدة ثلاث سنين وثلاثة اشهر أولها حادى عشر شعبان على
أن للفرنج من يافا الى عكا الى صور وطرابلس وانطاكية ونودي بذلك فكان يوماً مشهوداً وعاد السلطان الى
دمشق فدخلها خامس عشرى شوال وقد غاب عنها أربع سنين فمات بها في يوم الاربعاء سابع عشرى صفر
سنة تسع وثمانين وخمسمائة عن سبع وخمسين سنة منها مدة ملكه بعد موت العاضد اثنتان وعشرون سنة
وسنة عشرى يوم ما فقام من بعده بمصر ولده * (السلطان الملك العزيز عماد الدين ابو الفتح عثمان) * وقد كان يومئذ
ينوب عنه بمصر وهو مقيم بدار الوزارة من القاهرة وعنده جل عساكر آية من الاسدية والسلاجية
والاكراد فأتاه بمن كان عند أخيه الملك الافضل على الامير نخر الدين جهار كس والامير فارس الدين ميمون
القصرى والامير شمس الدين سنقر الكبير وهم عظماء الدولة فأكرمهم وقدم عليه القاضي الفاضل
فبالغ في كرامته وتنكر ما بينه وبين أخيه الافضل فسار من مصر لمحاربتة وحصره بدمشق فدخل بينهما العادل
أبو بكر حتى عاد العزيز الى مصر على صلح فيه دخل فلم يتم ذلك وتوحش ما بينهما وخرج العزيز ثانياً الى دمشق
فدبر عليه عمه العادل حتى كاد أن يزول ملكه وعاد خائفاً فسار اليه الافضل والعادل حتى نزلا بليس فحرت
أسوار آل الصلح وأقام العادل مع العزيز بمصر وعاد الافضل الى مملكته بدمشق فقام العادل بتدبير أمور
الدولة وخرج بالعزيز لمحاربة الافضل فحصره بدمشق حتى أخذها منه بعد حروب وبغناء الى صرخد وعاد العزيز
الى مصر وأقام العادل بدمشق حتى مات العزيز في ليلة العشرين من محرم سنة خمس وتسعين وخمسمائة عن
سبع وعشرين سنة وأشهر منها مدة سلطنته بعد آية ست سنين تنقش شهر او احداً فأقيم بعده ابنه * (السلطان
الملك المنصور ناصر الدين محمد) * وعمره تسع سنين وأشهر بعهد من آية وقام بأمور الدولة بهاء الدين قراقوش
الاسدي التاتار فاختلف عليه أمراء الدولة وكاتبوا الملك الافضل على بن صلاح الدين فقدم من صرخد في
خامس ربيع الاول فاستولى على الأمور ولم يبق للمنصور معه سوى الاسم ثم سار به من القاهرة في ثالث رجب
يريداً أخذ دمشق من عمه العادل بعد ما قبض على عدّة من الأمراء وقد توجه العادل الى ماوردين فحصر الافضل
دمشق وقد بلغ العادل خبره فعاد وسار يريد دمشق حتى دخل دمشق فحرت حروب كثيرة آلت الى عود الافضل
الى مصر بمكيدة دبرها عليه العادل وخرج العادل في أثره وواقعه على بليس فمكسره في سادس ربيع
الآخر سنة ست وتسعين والتجأ الى القاهرة وطلب الصلح فعوضه العادل صرخد ودخل الى القاهرة في يوم
السبت ثامن عشره وأقام بآبكية المنصور ثم خلعه في يوم الجمعة حادى عشر شوال وكانت سلطنته سنة
وثمانية اشهر وعشرين يوماً واستبدت بالسلطنة بعده عم آية * (السلطان الملك العادل سيف الدين أبو بكر محمد
ابن أيوب) * فخطب له بديار مصر وبلاد الشام وحران والرها وميفارقين وأخرج المنصور واخوته من القاهرة
الى الرها واستناب ابنه الملك الكامل محمد اعنه وعهد اليه بعده بالسلطنة وحلف له الأمراء فسكن قلعة الجبل
واستقر أبوه في دار الوزارة وفي أيامه توقفت زيادة النيل ولم يبلغ سوى ثلاثة عشر ذراعاً تنقص ثلاثة أصابع
وشرقت أراضي مصر الا اقل وغلت الاسعار وتعدّر وجود الاقوات حتى أكلت الجيف وحتى أكل الناس
بعضهم بعضاً وتبع ذلك فناء كبير وامتد ذلك ثلاث سنين فبلغت عدّة من مكفنه العادل وحده من الاموات
في مدة يسيرة نحو مائتي ألف وعشرين ألف انسان فكان بلاء شنيعاً وعقب ذلك تحرّك الفرنج على بلاد المسلمين
في سنة تسع وتسعين فكانت معهم عدّة حروب على بلاد الشام آلت الى أن عقد العادل معهم الهدنة فعادوا
الحرب في سنة ستمائة وعزموا على أخذ القدس وكثير عيشهم وفسادهم وكانت لهم وللمسلمين شؤون آلت الى
نزولهم على مدينة دمياط في رابع ربيع الاول سنة خمس عشرة وستمائة والعادل يومئذ بالشام فخرج
الملك الكامل لمحاربتهم فمات العادل بمرج الصفر في يوم الخميس سابع جادى الآخرة منها ورجل الى دمشق فكانت
مدة سلطنته بديار مصر تسع عشرة سنة وشهراً واحداً وتسعة عشر يوماً * وقام من بعده ابنه (السلطان
الملك الكامل ناصر الدين أبو المعالي محمد) بعهد آية فأقام في السلطنة عشرين سنة وخمسة وأربعين يوماً
ومات بدمشق يوم الاربعاء حادى عشرى رجب سنة خمس وثلاثين وستمائة * وأقيم بعده ابنه (السلطان

الملك العادل سيف الدين أبوبكر فاشتغل باللهو عن التدبير وخرجت عنه حلب واستوحش منه الامراء لتقريبه الشباب وسار أخوه الملك الصالح نجم الدين أيوب من بلاد الشرق الى دمشق وأخذها في أول جمادى الاولى سنة ست وثلاثين وخرجت له امورا آخرها انه سار الى مصر فقبض الامراء على العادل وخلعوه يوم الجمعة ثامن ذي القعدة سنة سبع وثلاثين وسمائة فكانت سلطنته سنتين وثلاثة أشهر وتسعة أيام * وقام بعده بالسلطنة أخوه (السلطان الملك الصالح نجم الدين أبوالفتح أيوب) فاستولى على قلعة الجبل في يوم الاحد رابع عشر ذي القعدة وجلس على سرير الملك بها وكان قد خطب له قبل قدومه فضبط الامور وقام بأعباء المملكة أتم قيام وجمع الاموال التي اتلفها أخوه وقبض على الامراء ونظر في عمارة أرض مصر وحارب عربان الصعيد وقدّم بحالهم أمراء بني قلعة الروضة وتحوّل من قلعة الجبل اليها وسكنهم او ملك مكة وبعث لغزو اليمن وعمر المدارس الصالحية بين القصرين من القاهرة وقرر بها دروسا أربعة للشافعية والحنفية والمالكية والنبالية وفي أيامه نزل الفرنج على دمياط في ثالث عشر صفر سنة سبع وأربعين وعليهم الملك روادفرنس وملكها وكان السلطان بدمشق فقدم عندما بلغه حركة الفرنج ونزل اشموح طناح وهو مريض فمات بناحية المنصورة مقابل الفرنج في يوم الاحد رابع عشر شعبان منه وكانت مدة سلطنته بعد أخيه تسع سنين وثمانية أشهر وعشرين يوما فقامت أم ولده خليل واسمها شجرة الدر بالامر وكتبت موته واستدعت ابنه توران شاه من حصن كيفا وسلمت اليه مقاليد الامور * فقام من بعده ابنه (السلطان الملك المعظم غياث الدين توران شاه) وقد سار من حصن كيفا في نصف شهر رمضان فز على دمشق وتسلطن بقلعتها في يوم الاثنين لليلتين بقيتا منه وركب الى مصر فنزل الصالحية طرف الرمل لاربع عشرة بقيت من ذي القعدة فأعلن حينئذ موت الصالح ولم يكن أحد قبل ذلك يتفوه بموت السلطان بل كانت الامور على حالها والخدمة تعمل بالدهليز والسماط عمد وشجرة الدر تدبر أمور الدولة وتوهم الكافة أن السلطان مريض ما لا حد عليه سبيل ولا وصول ثم سار المعظم من الصالحية الى المنصورة فقدمها يوم الخميس حادى عشر من فأساء تدبير نفسه وتهدّد البحري حتى خافوه وهم يومئذ جرة العسكر فقتلوه بعد سبعين يوما في يوم الاثنين تاسع عشر المحرم سنة ثمان وأربعين وسمائة وموته انتقضت دولة بني أيوب من ديار مصر بعد ما أقامت إحدى وثمانين سنة وسبعة عشر يوما وملك منهم ثمانية ملوك

* (ذكر دولة المماليك البحرية) *

وهم المملوك الاتراك وكان ابتداء أمر هذه الطائفة أن السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب كان قد أقره أبوه السلطان الملك الكامل محمد بلاد الشرق وجعل ابنه العادل أبابكر ولي عهده في السلطنة بمصر فلما مات قام من بعده العادل في السلطنة وتكرم ما بينه وبين ابن عمه الملك الجواد مظفر الدين يونس بن مودود بن العادل أبي بكر ابن أيوب وهو نائب دمشق فاستدعى الصالح نجم الدين أيوب من بلاد الشرق ورتب ابنه المعظم توران شاه على بلاد الشرق وأقره بحصن كيفا وقدم دمشق وملكها فكتبه أمراء مصر تحته على أخذها من أخيه العادل وخاض عليه بعضهم فسار من دمشق في رمضان سنة ست وثلاثين فانزعج العادل انزعاجا كبيرا وكتب الى الناصر داود صاحب الكرك فسار اليه لمعاونه على أخيه الصالح فاتفق مسير الملك الصالح اسماعيل بن العادل أبي بكر بن أيوب من حماه وأخذ دمشق للملك العادل أبي بكر بن الملك الكامل محمد في سابع عشر صفر سنة سبع وثلاثين والملك الصالح نجم الدين أيوب يومئذ على نابلس فاضل أمره وفارقته من معه حتى لم يبق معه الا مملوكه وهم نحو الثمانين وطائفة من خواصه نحو العشرين وأما الجميع فانهم مضوا الى دمشق وكان الناصر داود قد فارق العادل وسار من القاهرة مغاضبا له الى الكرك ومضى الى الصالح نجم الدين أيوب وقبضه بنا بلس في ثاني عشر ربيع الاول منها وحبسه بالكرك فأقام بالكرك الصالح بالكرك حتى خلاص من حبسه في سابع عشر شهر رمضان منها فاجتمع عليه مملوكه وقد عظمت مكاتبتهم عنده وكان من أمره ما كان حتى ملك مصر فرعى لهم ثباتهم معه حين تفرق عنه الاكرادوا كثير من شرائهم وجعلهم أمراء دولته وخاصة وبطائنه والمحيطين بدهليزه اذا سافر وأسكنهم معه في قلعة الروضة وسماهم البحريه وكانوا دون الالف مملوك قبل ثمانمائة وقيل سبع مائة وخمسون كلهم اترك فلما مات الملك الصالح بالمنصورة أحس الفرنج بشئ من ذلك

فركبوا من مدينة مياط وساروا على فارسكور وواقعوا العسكر في يوم الثلاثاء أول شهر رمضان سنة
سبع وأربعين ونزلوا بقرية شرع مشاح ثم بالبرمون ونزلوا اتجاه المنصورة فكانت الحروب بين الفريقين إلى خامس
ذي القعدة فلم يشعر المسلمون إلا والفرنج معهم في المعسكر فقتل الأمير نحر الدين بن شيخ الشيوخ وانهزم
الناس ووصل رواد فرنس ملك الفرنج إلى باب قصر السلطان فبرزت البحرية وجعلوا على الفرنج حملة
منكرة حتى أزالوهم وولوا فأخذتهم السيوف والدبابيس وقتل من أعيانهم ألف وخمسمائة فظهرت
البحرية من يومئذ واشتهرت ثم لما قدم الملك المعظم قوران شاه أخذ في تهديد شجرة الدر ومطالبتها بما ليه
فكاتب البحرية تنذركرهم بما فعلته من ضبط المملكة حتى قدم المعظم وما هي فيه من الخوف منه فشق
ذلك عليهم وكان قد وعد الفارس إقطاي المتوجه إليه من المنصورة لاستدعائه من حصن كيفا بامرة فلم يفلح
فتنكر له وهو من أكابر البحرية وأعرض مع ذلك عن البحرية واطرح جانب الأمراء وغيرهم حتى قتلوه * رأب جمعوا
على أن يقيموا بعده في السلطنة سرية أسأذهم * (الملكة عصمة الدين أم خليل شجرة الدر الصالحية) * فأقاموها
في السلطنة وحلفوا لها في عاشر صفر ورتبوا الأمير عز الدين أيك التركاني الصالح في أحد البحرية مدمم
العسكر وسار عز الدين أيك الرومي من العسكر إلى قلعة الجبل وأنهى ذلك إلى شجرة الدر فقامت بتدبير المملكة
وعلمت على التواقيع بما مثاله والد خليل ونقش على السكة اسمها ومثاله المستعصمة الصالحية ملكة المسلمين
والدة المنصور خليل خليفة أمير المؤمنين وكانت البحرية قد تسلمت مدينة مياط من الملك رواد فرنس بعد ما قرر
على نفسه أربع مائة ألف دينار وعاد العسكر من المنصورة إلى القاهرة في تاسع صفر وحلفوا لشجرة الدر في ثالث
عشره فخلعت عليهم وأنفقت فيهم الأموال ولم يوافق أهل الشام على سلطتها وطلبوا الملك الناصر صلاح الدين
يوسف بن العزيز صاحب حلب فسار إليهم بدمشق وملكها فأنزعج العسكر بالقاهرة وتزوج الأمير عز الدين
أيك التركاني بالملكة شجرة الدر ونزلت له عن السلطنة وكانت مدتها ثمانين يوما وملك بعدها * (السلطان
الملك المعز عز الدين أيك الجاشنكير التركاني الصالح) * أحد المماليك الأتراك البحرية وكان قد انتقل إلى الملك
الصالح من أولاد ابن التركاني فعرف بالتركاني ورفاه في خدمه حتى صار من جلة الأمراء ورثه جاشنكيره
فلما مات الصالح وقدمته البحرية عليهم في سلطنة شجرة الدر كتب إليهم الخليفة المستعصم من بغداد يذمتهم على
إقامة امرأه ووافق مع ذلك أخذ الناصر لدمشق وحركتهم لمحاربته فوقع الاتفاق على إقامة أيك في السلطنة
فأركبوه بشعار السلطنة في يوم السبت آخر شهر ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين وسقاه ولقبوه بالملك المعز
وجلس على تخت الملك بقلعة الجبل فورد الخبر من الغد بأخذ الملك المغيث عمر بن العادل الصغير ~~السكر~~
والشوبك وأخذ الملك السعيد قلعة الصبيبة فاجتمع رأى الأمراء على إقامة الأشرف مظفر الدين موسى بن
الناصر ويقال المسعوديوسف بن الملك المسعوديوسف ويقال طسر ويقال أيضا أقيس بن الملك الكامل محمد بن
الملك العادل أبي بكر بن أيوب شريك المعز في السلطنة فأقاموه معه وعمره نحو ست سنين في خامس جمادى
الأولى وصارت المراسيم تبرعن للملكين الآن الأمر وأنهى للمعز وليس للأشرف سوى مجرد الاسم وولى
المعز الوزارة لشرف الدين أبي سعيد هبة الله بن مساعد الفائزي وهو أول قبضي ولي وزارة مصر وخرج المعز
بالعساكر وعمر بن مصر لمحاربة الناصر يوسف في ثالث ذي القعدة وخيم بمنزلة الصالحية وترك الأشرف بقلعة
الجبل واقتتل مع الناصر في عاشره فكانت النصر له على الناصر وعاد في ثاني عشره قتل بالناس من البحرية
بلاء لا يوصف ما بين قتل ونهب وسبي بحيث لو ملك الفرنج بلاد مصر ما زادوا في الفساد على ما فعله البحرية وكان
كبراؤهم ثلاثة الأمير فارس الدين إقطاي وركن الدين بيبرس البندقداري وبلبان الرشيدى ثم في محرم سنة
تسع وأربعين خرج المعز بالأشرف والعساكر قتل بالصالحية وأقام بها نحو سنتين والرسل تتردد بينه وبين
الناصر وأحدث الوزير الأسعد هبة الله الفائزي مظالم لم تعهد بمصر قبله فورد الخبر في سنة خمسین بحركة
المتن على بغداد فقطع المعز من الخطبة اسم الأشرف وانفرد بالسلطنة وقبض على الأشرف وسجنه وكان
الأشرف موسى آخر ملوك بني أيوب بمصر ثم إن المعز جمع الأموال فأحدث الوزير مكوسا كثيرة سماها الحقوق
السلطانية وعاد المعز إلى قلعة الجبل في سنة إحدى وخمسين وأوقع بعرب الصعيد وقبض على الشريف حصن
الدين ثعلب بن ثعلب وأذل سائر عرب الوجهين القبلي والبحري وأفناهم قتلا وأمر أسنبا وزاد في القطيعة

على من بقي منهم حتى ذلوا وقلوا ثم قتل الفارس اقطاعي فشر منه معظم البحرية ببيرس وقلاون في عدد كثير منهم الى الشام وغيرها ولم يزل الى أن قتلته شجرة الدر في الحام ليلة الاربعاء رابع عشر ربيع الاول سنة خمس وخمسين وستمائة فكانت مدته سبع سنين تنقص ثلاثة وثلاثين يوما وكان ظلو ما غشوا سفا كالدماء افنى عوالم كثيرة بغير ذنب وقام من بعده ابنه * (السلطان الملك المنصور نور الدين علي بن المعز أيك) * في يوم الخميس خامس عشر ربيع الاول وعمره خمس عشرة سنة فدفن امره نائب ابيه الامير سيف الدين قطز ثم خلعه في يوم السبت رابع عشر ذي القعدة سنة سبع وخمسين وستمائة فكانت مدته سنتين وثمانية اشهر وثلاثة ايام وقام من بعده * (السلطان الملك المظفر سيف الدين قطز) * في يوم السبت وأخرج المنصور بن المعز من فيها هو وأمه الى بلاد الاشكري وقبض على عدة من الامراء وسار فأوقع بجميع هؤلاء كوعلى عين جالوت وهزمهم في يوم الجمعة خامس عشر رمضان سنة ثمان وخمسين وقتل منهم وأسر كثيرا بعد ما مله كوا وبغداد وقتلوا الخليفة المستعصم بالله عبد الله وأزالوا دولة بني العباس وخرّبوا بغداد وديار بكر وحلب ونازلوا دمشق فلكوها فكانت هذه الواقعة أول هزيمة عرفت لتترو منذ قاموا ودخل المظفر قطز الى دمشق وعاد منها يريد مصر فقتله الامير ركن الدين ببيرس البندقداري قريبا من المنزل الصالحية في يوم السبت نصف ذي القعدة منها فكانت مدته سنة تنقص ثلاثة عشر يوما وقام من بعده * (السلطان الملك الظاهر ركن الدين أبو الفتح ببيرس البندقداري الصالح) * التركي الجنس أحد المماليك البحرية وجلس على تخت السلطنة بقلعة الجبل في سابع عشر ذي القعدة سنة ثمان وخمسين فلم يزل حتى مات بدمشق في يوم الخميس سابع عشر المحرم سنة ست وسبعين وستمائة فكانت مدته سبع عشرة سنة وشهرين واثنى عشر يوما وقام من بعده ابنه * (السلطان الملك السعيد ناصر الدين أبو المعالي محمد بركة قان) * وهو يومئذ بقلعة الجبل ينوب عن أبيه وقد عهد اليه بالسلطنة وزوجه بآية الامير سيف الدين قلاون الثاني فجلس على التخت في يوم الخميس سادس عشر صفر سنة ست وسبعين الى أن خلعه الامراء في سابع ربيع الآخر سنة ثمان وسبعين وكانت مدته سنتين وشهرين وثمانية ايام لم يحسن فيما تدبير ملكه وأوحش ما بينه وبين الامراء فأقيم بعده أخوه * (السلطان الملك العادل بدر الدين سلامش بن الظاهر ببيرس) * وعمره سبع سنين وأشهر وقام بتدبيره الامير قلاون أتابك العساكر ثم خلعه بعد مائة يوم وبعث به الى الكرك فحبس مع أخيه بركة بها وقام من بعده * (السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاون الثاني العلائي الصالح) * أحد المماليك الاتراك البحرية كان قبيحا في الجنس من قبيلة مرج اغلي فحلب صغيرا واشتراه الامير علاء الدين آق سنقر الساقى العادلي بألف دينار و صار بعد موته الى الملك الصالح نجم الدين أيوب في سنة سبع وأربعين وستمائة فجعله من جملة البحرية فتنقلت به الاحوال حتى صار أتابك العساكر في ايام العادل سلامش وذكر اسمه مع العادل على المنابر ثم جلس على التخت بقلعة الجبل في يوم الاحد العشرين من شهر رجب سنة ثمان وسبعين وتلقب بالملك المنصور وأبطل عدة مكوس فثار عليه الامير شمس الدين سنقر الاشقر بدمشق ونسلطن ولقب نفسه بالملك الكامل في يوم الجمعة رابع عشر ذي الحجة فبعث اليه وهزمه واستعاد دمشق ثم قدمت التتار الى بلاد حلب وعاثوا بها فتوجه اليهم السلطان بعساكره وأوقع بهم على حصص في يوم الخميس رابع عشر رجب سنة ثمانين وستمائة وهزمهم بعد موقعة عظيمة وعاد الى قلعة الجبل وتوجه في سنة اربع وثمانين حتى نازل حصن المرقب ثمانية وثلاثين يوما وأخذهم عنوة من الفرج وعاد الى القلعة ثم بعث العسكر فغزا بلاد النوبة في سنة سبع وثمانين وعاد بغنائم كثيرة ثم سار في سنة ثمان وثمانين لغزو الفرج بطرابلس فنازلها أربعة وثلاثين يوما حتى فتحها عنوة في رابع ربيع الآخر وهدمها جميعها وأنشأ قريبا منها مدينة طرابلس الموجودة الآن وعاد الى قلعة الجبل وبعث لغزو النوبة ثانيا عسكرا فقتلوا وأسروا وعادوا ثم خرج لغزو الفرج بعكا وهو مريض فمات خارج القاهرة ليلة السبت سادس ذي القعدة سنة تسع وثمانين وستمائة فكانت مدته احدى عشر سنة وشهرين وأربعة وعشرين يوما وقام من بعده ابنه * (السلطان الملك الاشرف صلاح الدين خليل) * في يوم الاحد سابع ذي القعدة المذكور وسار لفتح عكا في ثالث ربيع الاول سنة تسعين وستمائة ونصب عليها اثنين وتسعين متجنيقا وقاتل من بها من الفرج أربعة وأربعين يوما حتى فتحها عنوة في يوم الجمعة سابع عشر جمادى الاولى وهدمها

كلها بما فيها وحرقتها وأخذ صور وحيفا وعسقلان وانظر سوس وصيدا وهدمها وأجل القريج من الساحل
 فلم يبق منهم أحد ولله الحمد وتوجه الى دمشق وعاد الى مصر فدخل قلعة الجبل يوم الاثنين تاسع شعبان ثم خرج
 في ثامن ربيع الآخر سنة احدى وتسعين وستمائة بعدما نادى بالنفير للجهاد فدخل دمشق وعرض
 العساكر ومضى منها فتر على حلب ونازل قلعة الروم ونصب عليها عشرين من جنهيقا حتى فتحها بعد ثلاثة وثلاثين
 يوما عنوة وقتل من بها من النصاري الارمن وسبي نساءهم وأولادهم وسماها قلعة المسلمين فعرفت بذلك وعاد
 الى مصر فدخل قلعة الجبل في يوم الاربعاء ثاني ذى القعدة وسار في رابع المحرم سنة اثنين وتسعين حتى بلغ
 مدينة قوص من صعيد مصر ونادى فيها بالتجهز لغزو اليمن وعاد ثم سار مخفيا على الهجن في البرية الى الكرك
 ومضى الى دمشق فقدمها في تاسع جمادى الآخرة وقصد غزوه بنسأوا أخذها من الارمن فقدموا اليه وسلوها
 من تلقاء انفسهم وسلوا أيضا ممر عش وتل حمدون ومضى من دمشق في ثاني رجب وعبر من حص الى سليمة
 وهجم على الامير مهنا بن عيسى وقبضه واخوته وجلهم في الحديد الى قلعة الجبل وعاد الى دمشق ثم رجع الى مصر
 فقدم قلعة الجبل في ثامن عشرين رجب ثم توجه للصيد فبلغ الطرانة وانفر في نهر يسير ليصطاد فاقحم عليه
 الامير بيدار في عدة معه وقتلوه في يوم السبت ثاني عشر المحرم سنة ثلاث وتسعين وستمائة فكانت مدته ثلاث
 سنين وشهرين وأربعة ايام ثم حل ودفن بحدسة الاشرفية واقيم من بعده أخوه * (السلطان الملك الناصر
 محمد بن قلاون) * وعمره سبع سنين وقام الامير زين الدين كتيبا بتدبيره ثم خلعه بعد سنة تنقص ثلاثة ايام وقام
 من بعده * (السلطان الملك العادل زين الدين كتيبا المنصوري) * أحد ممالك الملك المنصور قلاون
 وجلس على التخت بقلعة الجبل في يوم الاربعاء حادي عشر المحرم سنة اربع وتسعين وتلقب بالملك العادل
 فكانت ايامه ثم ايام ما فيها من قصور مت المنبل وغلاء الاسعار وكثرة الوباء في الناس وقدم الارباكية فقام
 عليه نائبه الامير حسام الدين لاجين وهو عائد من دمشق بمنزلة العرجاء في يوم الاثنين ثامن عشرين المحرم سنة
 ست وتسعين ففر الى دمشق واستولى لاجين على الامر فكانت مدته سنتين وسبعة عشر يوما وقدم لاجين
 بالعسكر الى مصر وقام في السلطنة * (السلطان الملك المنصور حسام الدين لاجين المنصوري) * أحد
 ممالك المنصور قلاون وجلس على التخت بقلعة الجبل وتلقب بالملك المنصور في يوم الاثنين ثامن عشرين المحرم
 المذكور واستناب مملوكه منكوت ففترت القلوب عنه حتى قتل في ليلة الجمعة حادي عشر ربيع الآخر سنة
 ثمان وتسعين وستمائة فكانت مدته سنتين وشهرين وثلاثة عشر يوما ودبر الامراء بعده امور الدولة حتى قدم
 من الكرك * (السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون) * وأعيد الى السلطنة مرة ثانية في يوم الاثنين سادس
 جمادى الاولى وقام بتدبير الامور الاميران سلا رنائب السلطنة ويبرس الجاشنكير أستاذ ار حتى سار كانه
 يريد الحج فمضى الى الكرك واخضع من السلطنة فكانت مدته تسع سنين وستة اشهر وثلاثة عشر يوما فقام من
 بعده * (السلطان الملك المتظفر ركن الدين يبرس الجاشنكير) * أحد ممالك المنصور قلاون في يوم السبت
 ثالث عشرين ذى الحجة سنة ثمان وسبعمائة حتى فر من قلعة الجبل في يوم الثلاثاء سادس عشر رمضان سنة
 تسع وسبعمائة فكانت مدته عشرة اشهر وأربعة وعشرين يوما ثم قدم من الشام في العساكر * (السلطان
 الملك الناصر محمد بن قلاون) * وأعيد الى السلطنة مرة ثالثة في يوم الخميس ثاني شوال منها فاستبدت بالامر حتى
 مات في ليلة الخميس حادي عشر ذى الحجة سنة احدى وأربعين وسبعمائة وكانت مدته الثالثة اثنين وثلاثين
 سنة وشهرين وخمسة وعشرين يوما ودفن بالقبة المنصورية على أبيه واقيم بعده ابنه * (السلطان الملك المنصور
 سيف الدين أبو بكر) * بعهد أبيه في يوم الخميس حادي عشر ذى الحجة وقام الامير قوصون بتدبير الدولة ثم خلعه
 بعد تسعة وخمسين يوما في يوم الاحد لعشرين من صفر سنة اثنين وأربعين وسبعمائة واقام بعده أخاه
 * (السلطان الملك الاشرف علاء الدين كجك بن الناصر محمد بن قلاون) * ولم يكمل له من العمر ثمان سنين
 فتسكرت قلوب الامراء على قوصون وحاربوه وقبضوا عليه كاذ كفي ترجمته وخلعوا الاشرف في يوم الخميس
 أول شعبان فكانت مدته خمسة اشهر وعشرة ايام وقام الامير أيد غمش بامر الدولة وبعث يستدعي من بلاد
 الكرك * (السلطان الملك الناصر شهاب الدين أحمد بن الناصر محمد بن قلاون) * وكان مقيما بقلعة الكرك
 من ايام أبيه فقدم على البريد في عشرة من اهل الكرك ليلة الخميس ثامن عشرين شهر رمضان وعبر الدور من قلعة

الجبل عن قدم معه واحتجب عن الامراء ولم يخرج لصلاة العيد ولا حضر السباط على العادة الى أن ابس
 شعار السلطنة وجلس على التخت في يوم الاثنين عاشر شوال وقلوب الامراء نافرة منه لاعراضه عنهم فسأت
 سيرته ثم خرج الى الكرك في يوم الاربعاء ثاني ذي القعدة واستخلف الامير آق سنقر السلاوي نائب الغيبة
 فلما وصل قبة النصر نزل عن فرسه ولبس ثياب العرب ومضى مع خواصه أهل الكرك على البريد وترك الاطلاب
 فسارت على البر حتى واقفه بالكرك فرد العسكر الى بلد الخليل وأقام بقلعة الكرك وتصرف اقيج تصرف
 نخله الامراء في يوم الاربعاء حادي عشر المحرم سنة ثلاث وأربعين فكانت مدته ثلاثة اشهر وثلاثة عشر
 يوما واقاموا بعده أخاه * (السلطان الملك الصالح عماد الدين اسماعيل) * في يوم الخميس ثاني عشر المحرم
 المذكور وقام الامير ارغون زوج أخته بتدبير المملكة مع مشاركة عدة من الامراء وسارت الامراء والعساكر
 لقتال الناصر أحمد في الكرك حتى أخذ وقتل فلما حضرت رأسه الى السلطان الصالح ورأها فزع ولم يزل يعتاده
 المرض حتى مات ليلة الخميس رابع عشر ربيع الآخر سنة ست وأربعين وسبعمائة فكانت مدته ثلاث سنين
 وشهرين وأحد عشر يوما وقام بعده أخوه * (السلطان الملك الكامل سيف الدين شعبان) * بعهد أخيه
 وجلس على التخت من غد فأوحش ما بينه وبين الامراء حتى ركبوا عليه فركب لقتالهم فلم يثبت من معه وعاد
 الى القلعة من زما فتبعه الامراء وخلعوه وذلك في يوم الاثنين مستهل جمادى الآخرة سنة سبع وأربعين
 وسبعمائة فكانت مدته سنة وثمانية وخمسين يوما فاقم بعده أخوه * (السلطان الملك المظفر زين الدين حاجي) *
 من يومه فسأت سيرته وانهمك في اللعب فركب الامراء عليه فركب اليهم وحاربهم فخانه من معه وتركوه حتى أخذ
 وذبح في يوم الاحد ثاني عشر رمضان سنة ثمان وأربعين وسبعمائة وكانت مدته سنة وثلاثة اشهر واثنى عشر
 يوما واقم من بعده أخوه * (السلطان الملك الناصر بدر الدين أبو المعالي حسن بن محمد) * في يوم الثلاثاء
 رابع عشر وعمره احدى عشرة سنة فلم يكن له من الامر شيء والقايم بالامر الامير شيخو العمرى فلما أخذ
 في الاستبداد بالتصرف خلع وسجن في يوم الاثنين ثامن عشر جمادى الآخرة سنة اثنتين وخمسين فكانت
 مدته أربع سنين تقص خمسة عشر يوما منها تحت الحجر ثلاث سنين ونيف ومدة استبداده نحو من تسعة اشهر
 واقم من بعده أخوه * (السلطان الملك الصالح صلاح الدين صالح) * في يوم الاثنين المذكور فكذلك هو وخرج
 عن الحد في التبذل واللعب فنار عليه الامير ان شيخو طارز وقضا عليه وسجنه بالقلعة في يوم الاثنين ثاني شوال
 سنة خمس وخمسين وسبعمائة فكانت مدته ثلاث سنين وثلاثة اشهر وثلاثة ايام وأعيد * (السلطان الملك الناصر
 حسن بن محمد بن قلاوون) * في يوم الاثنين المذكور فأقام حتى قام عليه مملوكه الامير يلبغا الخاصكي وقتله في ليلة
 الاربعاء تاسع جمادى الاولى سنة اثنتين وستين فكانت مدته هذه ست سنين وسبعمائة اشهر وسبعمائة ايام واقم
 من بعده ابن أخيه * (السلطان الملك المنصور صلاح الدين محمد بن المظفر حاجي بن محمد بن قلاوون) * وعمره أربع
 عشرة سنة في يوم الاربعاء المذكور وقام بالامر الامير يلبغا ثم خلعه وسجنه بالقلعة في يوم الاثنين رابع عشر شعبان
 سنة أربع وستين وسبعمائة واقام بعده * (السلطان الملك الاشرف زين الدين ابا المعالي شعبان بن حسين
 ابن الناصر محمد بن المنصور قلاوون) * وعمره عشر سنين في يوم الثلاثاء خامس عشر شعبان المذكور ولم يل من بني
 قلاوون من أبوه لم تسلطن سواه فأقام تحت حجر يلبغا حتى قتل يلبغا في ليلة الاربعاء عاشر ربيع الآخر سنة ثمان
 وستين وسبعمائة فأخذ يستبد بملكه حتى انفر دبدبه الى أن قتل في يوم الثلاثاء سادس ذي القعدة سنة ثمان
 وسبعين وسبعمائة بعد ما اقيم بدله ابنه في السلطنة فكانت مدته أربع عشرة سنة وشهرين وخمسة عشر يوما فقام
 بالامر ابنه * (السلطان الملك المنصور علاء الدين علي بن شعبان بن حسين) * وعمره سبعمائة سنين في يوم السبت
 ثالث ذي القعدة المذكور وأبوه حتى فلم يكن خطه من السلطنة سوى الاسم حتى مات في يوم الاحد ثالث عشر
 صفر سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة فكانت مدته خمس سنين وثلاثة اشهر وعشرين يوما فاقم بعده أخوه
 * (السلطان الملك الصالح زين الدين حاجي) * في يوم الاثنين رابع عشر صفر المذكور فقام بأمر الملك وتدبير
 الامور الامير الكبير برقوق حتى خلعه في يوم الاربعاء تاسع شهر رمضان سنة أربع وثمانين وسبعمائة فكانت
 مدته سنة وشهرين يتقصان أربعة ايام وبه انتقض دولة المماليك البحرية الاثر والاولاد هم ومدتهم مائة وست
 وثلاثون سنة وسبعمائة اشهر وتسعة ايام أولها يوم الخميس عاشر صفر سنة ثمان وأربعين وسبعمائة وآخرها يوم الثلاثاء

ثامن عشر شهر رمضان سنة أربع وثمانين وسبعمائة وعدتهم اربعة وعشرون ذكرا ما بين رجل وصبي وامرأة واحدة وأولهم امرأة وآخرهم صبي ولما اقيم الناصر حسن بعد أخيه المنظر حاجي طلب المماليك الجراكسة الذين قتر بهم المنظر بسفارة الامير أغرلوفاته كان يدعى انه كان حركسي الجنس وجلبهم من اماكن حتى ظهر وافي الدولة وكبرت عماثم وكوتاتهم فأخرجوا منفين أنفخ خروج فقدموا على البلاد الشامية والله تعالى اعلم

*** (ذكر دولة المماليك الجراكسة) ***

وهم واللاض والروس اهل مدائن عامرة وجبال ذات اشجار ولهم اغنام وزروع وكلهم في مملكة صاحب مدينة سراى قاعدة خوارزم وملوك هذه الطوائف ملك سراى كالرعية فان داروه وهادوه كف عنهم والاغزاهم وحصرهم وكم مرة قتلت عساكرهم منهم خلائق وسبت نساءهم وأولادهم وجلبتهم رقيقا الى الاقطار فاكثر المنصور قلاون من شرائهم وجعلهم وطائفة اللاض جميعا في ابراج القلعة وسماهم البرجية فبلغت عدتهم ثلاثة آلاف وسبعمائة وعمل منهم اوشاقية وجقدارية وجاشنة كبيرة وسلاحدارية وأولهم * (السلطان الملك الظاهر أبو سعيد برقوق بن أنص) * أخذ من بلاد الجركس وبيع ببلاد القرم فخلبه خواجا نغرا الدين عثمان بن مسافر الى القاهرة فاستراه منه الامير الكبير يلغا الخاصكي وأعتقه وجعله من جملة مماليكه الاجلاب فعرف برقوق العثماني فلما قتل يلغا أخرج الملك الاشرف الاجلاب من مصر فسار منهم برقوق الى الكرك فأقام في عدة منهم مسجونانها عدة سنين ثم أفرج عنه وعن كان معه فمضوا الى دمشق وخدموا عند الامير منجك نائب الشام حتى طلب الاشرف اليلغا ودية فقدم برقوق في جلته ثم واستقر في خدمة ولدى السلطان على وحاجي مع من استقر من خشد اشيتيه فغزو باليلغا ودية الى أن خرج السلطان الى الحج فثاروا بعد سفره وسلطنوا ابنه عليا وحكم في الدولة منهم الامير قرطاي الشهابي فثار عليه خشد اشيتيه أي ذلك البدرى فأخرجه الى الشام وقام بعده بتدبير الدولة وأخرج الى الشام فثار عليه اليلغا ودية وفيهم برقوق وقد صار من جملة الامراء فعاد قبل وصوله ببليس ثم قبض عليه وقام بتدبير الدولة غير واحد في أيام بسيرة فركب برقوق في يوم الاحد ثالث عشر ربيع الآخر سنة تسع وسبعين وسبعمائة وقت الظهيرة في طائفة من خشد اشيتيه وهجم على باب السلسلة وقبض على الامير يلغا الناصري وهو القائم بتدبير الدولة وملك الاصطبل وما زال به حتى خلع الصالح حاجي وتسلطن في يوم الاربعاء تاسع عشر رمضان سنة أربع وثمانين وسبعمائة وقت الظهر فغير العوايد وأفنى رجال الدولة واستكثر من جلب الجراكسة الى أن ثار عليه الامير يلغا الناصري وهو يومئذ نائب حلب وسار اليه فقتل من قلعة الجبل في ايلة الثلاثاء خامس جمادى الاولى سنة احدى وتسعين وملك الناصري القلعة وأعاد الصالح حاجي ولقبه بالملك المنصور وقبض على برقوق وبعثه الى الكرك فحبسه بها فثار الامير منطاش على الناصري وقبض عليه وسجنه بالاسكندرية وأخرج يريد محاربة برقوق وقد خرج من سجن الكرك وسار الى دمشق في عسكر فخار به برقوق على شقيب ظاهر دمشق وذلك مامعه من الخزان وأخذ الخليفة والسلطان حاجي والقضاة وساروا الى مصر فقدمها يوم الثلاثاء رابع عشر صفر سنة اثنين وتسعين واستتب بالسلطنة حتى مات ليلة الجمعة لل نصف من شوال سنة احدى وثمانمائة فكانت مدته اثنا بكا وسلطانا احدى وعشرين سنة وعشرة اشهر وستة عشر يوما خلع فيها ثمانية اشهر وتسعة ايام وقام من بعده ابنه * (السلطان الملك الناصر زين الدين أبو السعادات فرج) * في يوم الجمعة المذكور وعمره نحو العشر سنين فدبر أمر الدولة الامير الكبير ايتش ثم ثار به الامير بشبك وغيره فقتل في الشام وقتل بها ولم تزل ايام الناصر كلها كثيرة الفتن والشرو والغلاء والوباء وطرق بلاد الشام فيها الامير تيمور لنگ فخر بها كلها وحرقتها وعمها بالقتل والتهب والاسر حتى فقد منها جميع انواع الحيوانات وتمزق أهلها في جميع اقطار الارض ثم دهمها بعد رحيله عنها جراد لم يتركها خضرا فاشتد بها الغلاء على من تراجع اليها من أهلها وشنع موتهم واستقرت بها مع ذلك الفتن وقصر مد النيل بمصر حتى شرقت الاراضي الاقلية وعظم الغلاء والقضاء فباع أهل الصعيد وأولادهم من الجوع وصاروا أرقاء لمولوكين وشمل الخراب الشنيع عامة أرض مصر وبلاد الشام من حيث يصب النيل من الجندال الى حيث مجرى الفرات وابتلى مع ذلك بمائة فتن الاميرين نوروز الحافظي وشيخ المهودي وخروجهما ببلاد

الشام عن طاعته فتردد لمجارتهم امر ارا حتى هزمه ثم قتلاه بدمشق في ليلة السبت سادس عشر صفر سنة خمس
 عشرة وثمانمائة كانت مدته منذ مات أبوه الى أن قُرب في يوم الاحد خامس عشر ربيع الاول سنة
 ثمان وثمانمائة واختفى وأقيم بعده أخوه عبد العزيز ولقب الملك المنصور ست سنين وخمسة أشهر وأحد
 عشر يوما وأقام الناصر في الاختفاء سبعين يوما ثم ظهر في يوم السبت خامس عشر جمادى الآخرة واستولى
 على قلعة الجبل واستتب عليه فكتبه أقيم استبداد الى أن توجه لحرب نوروز وشيخ وقائهم ما على الجون
 في يوم الاثنين ثالث عشر المحرم سنة خمس عشرة فأنزله الى دمشق وهم ما في اثره وقد صار الخليفة المستعين
 بالله في قبضتهم ومعه مباشر والدولة فنزل على دمشق وحصره ثم أزمأ الخليفة بخلع من السلطنة فلم يجد بدا
 من ذلك وخلعه في يوم السبت خامس عشر ربيع وودى بذلك في الناس فكانت مدته الثانية ست سنين وعشرة
 أشهر سوا وأقيم من بعده * (الخليفة المستعين بالله أمير المؤمنين أبو الفضل العباس بن محمد العباسي) *
 وأصل هؤلاء الخلفاء بمصر أن أمير المؤمنين المستعصم بالله عبد الله آخر خلفاء بني العباس لما قتله هو لا كور
 ابن تولى بن جنك خان في صفر سنة ست وخمسين وسمائة ببغداد وخلصت الدنيا من خليفة وصار الناس
 بغير امام قرشي الى سنة تسع وخمسين فقدم الامير أبو القاسم احمد بن الخليفة الظاهر أبي نصر محمد بن الخليفة
 الناصر العباسي من بغداد الى مصر في يوم الخميس تاسع رجب منها فركب السلطان الملك الظاهر بيبرس
 الى لقائه وصعد به قلعة الجبل وقام بما يجب من حقّه وبإياعه بالخلافة وبإياعه الناس وتلقب بالمستنصر
 ثم توجه لقتال التتر ببغداد فقتل في محاربتهم لايام خلت من المحرم سنة ستين وسمائة فكانت خلافته قريبا من
 سنة ثم قدم من بعده الامير أبو العباس احمد بن أبي علي الحسن بن أبي بكر من ذرية الخليفة الراشد بالله أبي جعفر
 منصور بن المسترشد في سابع عشر ربيع الاول فأنزله السلطان في برج بقلعة الجبل وأجرى عليه ما يحتاج
 اليه ثم بإياعه في يوم الخميس ثامن المحرم سنة احدى وستين بعد ما ثبت نسبه على قاضي القضاة تاج الدين
 عبد الوهاب ابن بنت الاعز ولقبه بالحاكم بأمر الله وبإياعه الناس كافة ثم خطب من الغد وصلى بالناس الجمعة
 في جامع القلعة ودعى له من يومئذ على منابر أراضى مصر كلها قبل الدعاء للسلطان ثم خطب له على منابر الشام
 واستمر الحال على الدعاء له ولمن جاء من بعده من الخلفاء وما زال بالبرج الى أن منعه السلطان من الاجتماع
 بالناس في المحرم سنة ثلاث وستين فاحتجب وصار كالسجون زيادة على سبع وعشرين سنة ببقية أيام الظاهر بيبرس
 وأيام ولديه محمد بركة وسلامش وأيام قلاون فلما صارت السلطنة الى الاشرف خليل بن قلاون أخرجه من سجنه
 مكرما في يوم الجمعة العشرين من شهر رمضان سنة تسعين وسمائة وأمره فصعد منبر الجامع بالقلعة وخطب
 وعليه سواده وقد تقلد سيفاً محلي ثم نزل فصلى بالناس صلاة الجمعة قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة وخطب
 أيضاً خطبة ثالثة في يوم الجمعة تاسع عشر ربيع الاول سنة احدى وتسعين وسمائة وأربع وتسعين ثم منع
 من الاجتماع بالناس فامتنع حتى أفرج عنه المنصور لاجل في سنة ست وتسعين وأسكنه بمنابر الكباش وأنعم
 عليه بكسوة له ولعِياله وأجرى عليه ما يقوم به وخطب بجامع القلعة خطبة رابعة وصلى بالناس الجمعة ثم حج سنة
 سبع وتسعين وتوفي ليلة الجمعة ثامن عشر جمادى الاولى سنة احدى وسبع مائة فكانت خلافته مدة اربعين سنة
 ليس له فيها امر ولا نهى انما حفظه أن يقال أمير المؤمنين وكان قد عهد الى ابنه الامير أبي عبد الله محمد المستمسك
 ثم من بعده لاخيه أبي الربيع سليمان المستسكن في حياته واشتد جرحه عليه فعهد لابنه ابراهيم
 ابن محمد المستمسك فلما مات الحاكم أقيم من بعده ابنه المستسكن بالله أبو الربيع سليمان بعهد له فشهد وقعة شقيب
 مع الملك الناصر محمد بن قلاون وعليه سواده وقد أرخى له عذبة طويلة وتقلد سيفاً عرياً محلي ثم شكر عليه
 وسجنه في برج بالقلعة نحو خمسة أشهر وأفرج عنه وأنزله الى داره قرياً من المشهد النفيسي بترية شجرة الدر
 فأقام نحو ستة أشهر وأخرجه الى قوص في سنة سبع وثلاثين وسبع مائة وقطع راتبه وأجرى له بقوص
 ما يتقوت به فمات بها في خامس شعبان سنة أربعين وعهد الى ولده فلم يمض الملك الناصر محمد عهده وبويع ابن
 أخيه أبو اسحاق ابراهيم بن محمد المستمسك بن احمد الحاكم ببيعة خفية لم تظهر في يوم الاثنين خامس عشر شعبان
 المذكور وأقام الخطباء اربعة أشهر لا يذكرون في خطبهم الخليفة ثم خطب له في يوم الجمعة سابع ذي القعدة
 منها وتلقب بالواثق بالله فلما مات الناصر محمد وأقيم بعده ابنه المنصور أبو بكر استدعى أبو القاسم احمد بن

أبى الريح سليمان وأقيم في الخلافة ولقب بالحكم بعد ما كان يلقب بالمستنصر وكفى بأبى العباس في يوم السبت
سلخ ذى الحجة سنة احدى واربعين وسبعمائة فاستقر حتى مات في يوم الجمعة رابع شعبان سنة ثمان واربعين
وسبعمائة فأقيم بعده أخوه المعتضد بالله أبو بكر وكنيته أبو الفتح بن أبى الريح سليمان في يوم الخميس سابع
عشره واستقر مع ذلك في نظر مشهد السيدة نفيسة رضى الله عنها المستعين بما ردا الى ضرر يحهما من نذر العامة
على قيام أوده فان مرتب الخلفاء كان على مكرس الصاغة وحسبه أن يقوم بما لا بد منه في قوتهم فكانوا ايدا
في عيش غير موسع فحسنت حال المعتضد بما يبيعه من الشمع المحمول الى المشهد النفيسى ونحوه الى أن توفي
يوم الثلاثاء عاشر جمادى الاولى سنة ثلاث وستين وكان يبلغ بالكاف ورج مرتين احدهما سنة أربع وخسين
والثانية سنة ستين فأقيم بعده ابنه المتوكل على الله أبو عبد الله محمد بعهدده اليه في يوم الخميس ثاني
عشره وخلع عليه بين يدي السلطان الملك المنصور محمد بن الملك المظفر حاجي وفوض اليه نظر المشهد ونزل الى
داره فلم يزل حتى تنكر له الامير أيبك في أول ذى القعدة سنة ثمان وسبعين بعد قتل الملك الاشرف شعبان
ابن حسين وأخرجه ليسير الى قوص وأقام عوضه في الخلافة ابن عمه زكريا بن ابراهيم بن محمد في ثالث عشرى
صفر سنة تسع وسبعين وكان قد أمر برد المتوكل من نفقه فرد الى منزله من يومه فأقام به حتى رضى عنه
ايضا وأعاد في العشرين من ربيع الاول منها الى خلافة ثم سخط عليه الظاهر برقوق وسجنه مقيدا في يوم
الاثنين أول رجب سنة خمس وثمانين وقد وثق به انه يريد الثورة وأخذ الملك وأقيم بعده في الخلافة الواثق بالله
أبو حفص عمر بن المعتضد ابى اسحاق ابراهيم بن محمد بن الحاكم في يوم الاثنين المذكور فزال خليفة حتى مات
يوم السبت تاسع شوال سنة ثمان وثمانين فأقام الظاهر بعده في الخلافة أخاه زكريا بن ابراهيم في يوم الخميس ثامن
عشره ولقب بالمستعصم وركب بالقلعة وبين يديه القضاة من القلعة الى منزله فلما اشرف الظاهر برقوق
على زوال ملكه وقرب الامير بلبغا الناصرى نائب حلب بالعباسا كراستدعى المتوكل على الله من محبسه
وأعادته الى الخلافة وخلع عليه في يوم الاربعاء أول جمادى الاولى سنة احدى وتسعين وبالف في تعظمه وأنعم
عليه فلم يزل على خلافة حتى توفي ليلة الثلاثاء ثامن عشرى رجب سنة ثمان وثمانمائة وهو أول من
اتسعت أحواله من الخلفاء بمصر وصار له اقطاعات ومال فأقيم في الخلافة بعده ابنه المستعين بالله أبو الفضل
العباس وخلع عليه في يوم الاثنين رابع شعبان بالقلعة بين يدي الناصر فرج بن برقوق ونزل الى داه ثم سار
مع الناصر الى الشام وحضر معه وقعة الجون حتى انهزم فدعا الامير ان شيخ ونوروز قضى من موقعه اليهما
ومعه مباشر والدولة فأمر لاه ووكلا به و سار به لحصار الناصر ثم أزماءه حتى خلعه من السلطنة وأقامه شيخ
في السلطنة وبايعه ومن معه في يوم السبت خامس عشرى المحرم سنة خمس عشرة وثمانمائة وبعث الى نوروز
وهو شمسالى دمشق حتى بايعه فسالوا باقامته اغراضهم من قتل الناصر وانتظام أمرهم ثم سار به شيخ الى مصر
وأقام نوروز بدمشق فلما قدم به اسكنه القلعة ونزل هو بالخرقة من باب السلسلة وقام بجميع الامور وترك
الخليفة في غاية الحصر حتى استتب بالسلطنة فكانت مدة الخليفة منذ أقامه سلطانا سبعة اشهر وخمسة أيام
وتقل الخليفة الى بعض دور القلعة ووكل به من يحفظه وأهله وقام من بعده بالسلطنة * (السلطان الملك المؤيد
ابو النصر شيخ المجودى) * أحد ممالك الظاهر برقوق في يوم الاثنين أول شعبان سنة خمس عشرة وثمانمائة
فسجن الخليفة في برج بالقلعة ثم حمله الى الاسكندرية فسجنه بها ولم يزل سلطانا حتى مات في يوم الاثنين ثامن
المحرم سنة أربع وعشرين فكانت مدته ثمان سنين وخمسة اشهر وستة أيام فأقيم بعده ابنه * (السلطان
الملك المظفر شهاب الدين أبو السعادات احمد) * وعمره سنة واحدة ونصف فقام بأمره الامير ططر وفرق
ما جمعه المؤيد من الاموال وخرج بالمظفر يريد محاربة الامراء بالشام فظفر بهم وخلع المظفر وكانت مدته ثمانية
اشهر تقص سبعة أيام وقام بعده * (السلطان الملك الظاهر أبو الفتح ططر) * أحد ممالك الظاهر برقوق
وجلس على تخت بقلعة دمشق في يوم الجمعة تاسع عشرى شعبان سنة أربع وعشرين وقدم الى قلعة
الجبيل وهو موعود البدين في يوم الخميس رابع شوال فنقل في مرضه من يوم الاثنين ثاني عشره حتى مات
في يوم الاحد رابع عشرى ذى الحجة فكانت مدته ثلاثة اشهر ويومين فأقيم بعده ابنه * (السلطان الملك
الصالح ناصر الدين محمد) * وعمره نحو عشر سنين فقام بأمره الامير برسباي الدقاق ثم خلعه بعد أربعة اشهر

وأربعة أيام وقام من بعده * (السلطان الملك الأشرف سيف الدين أبو النصر برسباي) * أحد ممالك الظاهر
برقوق وجلس على تخت الملك في يوم الأربعاء ثامن شهر ربيع الآخر سنة خمس وعشرين وثمانمائة
هذا آخر الجزء الثالث من أصل مصنفه الامام المقرئ رحمه الله تعالى ورضي عنه

* (ووجد على هامش بعض النسخ ما صورته) * وتوفي الأشرف برسباي ثالث عشر ذي الحجة سنة إحدى
وأربعين وثمانمائة فكانت مدته ست عشرة سنة وتسعة شهور ثم قام من بعده ولده * (الملك العزيز يوسف) *
وسنة نحو خمس عشرة سنة ثم خلع في تاسع عشر ربيع الأول سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة فكانت مدته نحو
ثلاثة أشهر وقام من بعده * (الملك الظاهر جقمق) * في تاسع عشر ربيع المذكور وخلع نفسه من الملك
في مرض موته وتوفي بعده هذه ولده * (الملك المنصور عثمان) * في حادي عشر المحرم سنة سبع
وخمسين وثمانمائة فكانت مدة الظاهر جقمق أربع عشرة سنة ونحو عشرة شهور ثم خلع ولده المنصور
عثمان في سابع ربيع الأول سنة سبع وخمسين وثمانمائة فأقام في الملك أحد أو أربعين يوما وتوفي عوضه
* (الملك الأشرف إينال) * في ثامن ربيع الأول سنة سبع وخمسين وثمانمائة وخلع نفسه في مرض موته
في جمادى الأولى سنة خمس وستين وثمانمائة فكانت مدته ثمان سنين وشهرين وتوفي بعده ولده
* (الملك المؤيد أحمد) * ثم خلع في ثامن عشر رمضان سنة خمس وستين وثمانمائة فكانت مدته أربعة أشهر
وتوفي * (الملك الظاهر خشقدم) * تاسع عشر رمضان سنة خمس وستين وثمانمائة ومات عاشر شهر
ربيع الأول سنة اثنتين وسبعين فكانت مدته نحو ست سنين ونصف ثم توفي * (الملك الظاهر بلباي) *
في حادي عشر الشهر المذكور ثم خلع في سابع جمادى الأولى من السنة المذكورة فكانت مدته ستة وخمسين
يوما ثم توفي * (الملك الظاهر ترمبغا) * في ثامن جمادى الأولى المذكور ثم خلع في العشر الأول من شهر
رجب الفرد سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة وكانت مدته نحو تسعة وخمسين يوما وتوفي * (الملك الأشرف
قايتباي) * في ثاني عشر رجب من السنة المذكورة وتوفي في ثاني عشر ذي القعدة سنة إحدى
وتسعمائة فكانت مدته تسعا وعشرين سنة وأربعة شهور وأياما وتوفي بعده ولده * (الملك الناصر
محمد) * في التاريخ المذكور ثم قتل بالجزيرة في آخر يوم الأربعاء النصف من ربيع الأول سنة أربع
وتسعمائة فكانت مدته سنتين وثلاثة أشهر وأياما ثم توفي خاله * (الملك الظاهر قانصوه الأشرفي قايتباي) * في
نحو يوم الجمعة سابع عشر ربيع الأول المذكور ثم خلع في سابع ذي الحجة سنة خمس وتسعمائة فكانت مدته
نحو عشرين شهرا وتوفي عوضه * (الملك الأشرف جان بلاط الأشرفي قايتباي) * وأما ناخبره بمنزله الجديدة
في العود من المدينة الشريفة في يوم الجمعة سادس عشر ذي الحجة سنة خمس وتسعمائة فكانت مدته ستة
شهور وأياما ثم خلع في يوم السبت ثامن عشر جمادى الآخرة سنة ست وتسعمائة وتوفي * (الملك العادل
طومان باي الأشرفي قايتباي) * ثم خلع سلخ رمضان من السنة المذكورة فكانت مدته نحو مائة يوم وتوفي بعده
* (الملك الأشرف قانصوه الغوري الأشرفي قايتباي) * مسهل شوال من السنة المذكورة انتهى والله تعالى
اعلم بالصواب

* (ذكر المساجد الجامعة) *

اعلم أن أرض مصر لما فتحت في سنة عشرين من الهجرة واخطت الصحابة رضي الله عنهم فسقطت مصر كما تقدم
لم يكن بالفسطاط غير مسجد واحد وهو الجامع الذي يقال له في مدينة مصر الجامع العتيق وجامع عمرو بن
العاص وما برح الأمر على هذا إلى أن قدم عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما من العراق
في طلب مروان بن محمد في سنة ثلاث وثلاثين ومائة فقلع عسكره في شمال الفسطاط وبنوا هناك الابنية فسمي
ذلك الموضع بالعسكر وأقيمت هناك الجمعة في مسجد فصارت الجمعة تقام بمسجد عمرو بن العاص وبجامع العسكر
إلى أن بنى الأمير أحمد بن طولون جامعهم على جبل يشكر في سنة تسع وخمسين ومائتين حين بنى القطائع فتلاشي
من حينئذ جامع العسكر وصارت الجمعة تقام بجامع عمرو وبجامع ابن طولون إلى أن قدم جوهر القائد
من بلاد القيروان بالمغرب ومعه عساكر مولد المعز لدين الله أبي تميم معد فبنى القاهرة وبنى الجامع الذي يعرف
بالجامع الأزهر في سنة ستين وثمانمائة فكانت الجمعة تقام في جامع عمرو وجامع ابن طولون والجامع الأزهر

وجامع القرافة الذي يعرف اليوم بجامع الاولياء ثم ان العزيز بالله ايام منصور نزار بن المعز لدين الله بنى في ظاهر
 القاهرة من جهة باب الفتوح الجامع الذي يعرف اليوم بجامع الحاكم في سنة ثمانين وثلثمائة واكمله ابنه
 الحاكم بأمر الله أبو علي منصور بنى جامع المقس وجامع راشدة فكانت الجمعة تقام في هذه الجوامع كلها الى أن
 انقرضت دولة الخلفاء الفاطميين في سنة سبع وستين وخمسائة فبطلت الخطبة من الجامع الازهر واستمرت
 فيما عداه فلما كانت الدولة التركية حدث بالقاهرة والقرافة ومصر وما بين ذلك عدة جوامع اقيمت فيها الجمعة
 وما برح الامر يزداد حتى بلغ عدد المواضع التي تقام بها الجمعة فيما بين مسجد تبر خارج القاهرة من بحريه الى
 دير الطين قبلي مدينة مصر زيادة على مائة موضع وسياق من ذلك ما فيه كفاية ان شاء الله تعالى * وقد
 بلغت عدة المساجد التي تقام بها الجمعة مائة وثلثين مسجدا (منها) بمدينة مصر جامع عمرو بن العاص والجامع
 الجديد والمدرسة المعزية وجامع ابن اللبان وجامع القراء وجامع تقي الثمار وجامع راشدة وجامع القبلة
 وجامع دير الطين وجامع بساين الوزير (ومنها) بالقرافة جامع الاولياء وجامع الافرم وخانكاه بكنتر وجامع
 ابن عبد الظاهر وجامع الجواني وجامع الضراب وجامع قوصون وجامع الشافعي وجامع الديلي
 وجامع محمود وجامع بقرب ترية الست (ومنها) بالروضة جامع المقياس وجامع عين وجامع الرئيس
 وجامع الاباريقي وجامع المقسى (ومنها) بالحسينية خارج القاهرة جامع احمد الزاهد وجامع آل ملك
 وجامع كراي وجامع الكافوري بالقرب من السمساطية وجامع الخندق وجامع نائب الكرك وجامع
 سويقة الجيزة وجامع قيدار وجامع ابن شرف الدين وجامع الظاهر وجامع الحاج كمال التاجر بتجددهو
 وجامع سويقة الجيزة في أيام الظاهر برقوق (ومنها) خارج القاهرة بمائلي النيل جامع كوم الريش جامع
 جزيرة الفيل جامع امين الدين بن تاج الدين موسى جامع الفخر على النيل جامع الاسيوطي جامع الواسطي
 جامع ابن بدر جامع الخطيري جامع ابن غازي جامع المقس جامع ابن التركاني جامع بنت التركاني
 جامع الطواشي جامع باب الرخاء جامع الزاهد جامع ميدان القمح جامع صاروجا جامع ابن زيد جامع
 بركة الرطلي جامع الكيخنتي جامع باب الشعرية جامع ابن مباله جامع ابن المغربي جامع العجمي بقنطرة
 الموسكي الجامع المعلق بقنطرة الموسكي أيضا جامع الجاكي بسويقة الريش جامع السروجي بسويقة الريش
 أيضا جامع البكجري جامع ابن حسون بالدة جامع ابن المغربي على الخليج جامع الطباخ بخط اللوق
 جامع الست نصيرة بخط باب اللوق حيث كان الكوم فخر فاذا بقبر عرف بالست نصيرة وعمل عليه مسجد واقعت به
 الجمعة في أيام الظاهر برقوق جامع شاكر بجوار قنطرة قدادار عمر سنة ست وعشرين وثمانمائة جامع غبط
 القاصد خلف قنطرة قدادار جامع الجزيرة الوسطى جامع كريم الدين بخط الزرية جامع ابن غلامها بخط
 الزرية أيضا الجامع الاخضر جامع سويقة الموفق جامع سلطان شاه باب الخرق جامع زين الدين
 الخشاب خارج باب اللوق كان زاوية للفقراء فاقمت به الجمعة بعد سنة ثمانمائة جامع منكلي بسويقة القيمري
 (ومنها) فيما بين القاهرة ومصر جامع بشتال جامع الاسماعيلي على البركة الناصرية جامع الست مسكة
 جامع آق سنقر بجري السقائين جامع الشيخ محمد بن حسن الخنفي جامع ست حدق بالمريس جامع الطيرسي
 جامع الرحة عمارة صاحب امين الدين عبد الله بن غنام جامع منشأة المهراني جامع يونس بالسبع سقايات
 على البركة جامع بركة الاستادار بمحدره ابن قيمه جامع ابن طولون جامع المشهد النفيسي جامع البقلي
 بالقيبيات جامع شيخو جامع قانباي براس سويقة منعم جامع الماس جامع قوصون جامع الصالح مدرسة
 الناصر حسن بسوق الخيل جامع الجاي جامع الماردني جامع اصلم (ومنها) بقلعة الجبل الجامع
 الناصري جامع التوبة جامع الاصطبل الجامع المؤيدي (ومنها) خارج القاهرة بالترب وما قرب من القلعة
 تربة جوشن وتربة الظاهر برقوق وتربة طشمر حص أخضر بالصخراء جامع الخضرى جامع التوبة الجامع
 المؤيدي (ومنها) بالقاهرة الجامع الازهر والجامع الحاكمي والجامع الاقر ومدرسة الظاهر
 برقوق والمدرسة الصالحية والحجازية والمسجد الحسيني وجامع القاصد الكهاني والزمامية والصاحبية
 والبوبكرية والجامع المؤيدي والاشرفية وجامع الدواداري قريبا من البرقية وجامع التوبة بالبرقية
 مدرسة ابن البقري والباسطية

* (ذكر الجوامع) *

علم انه لما اتصلت مبانى القاهرة المعزية بمبانى مدينة فسطاط مصر بحيث صارتا كأنهما مدينة واحدة واتخذ أهل القاهرة وأهل مصر القراطين لدفن امواتهم ذكرت ما فى هذه المواضع الاربعة من المساجد الجامعة واضفت اليها ما فى خزانة فسطاط مصر التى يقال لها الروضة من الجوامع أيضا فانها منتزه أهل البلدين وجعت الى ذلك ما فى ظواهر القاهرة ومصر من الجوامع مع التعريف بحال من اسسها وبالله التوفيق

* (الجامع العتيق) *

هذا الجامع بمدينة فسطاط مصر ويقال له تاج الجوامع وجامع عمرو بن العاص وهو أول مسجد أسس بديار مصر فى الملة الاسلامية بعد الفتح (خرج) الحافظ أبو القاسم بن عساكر من حديث معاوية بن قرة قال قال عمر ابن الخطاب رضى الله عنه من صلى صلاة مكتوبة فى مسجد مصر من الامصار كانت له كجعة متقبلة فان صلى تطوعا كانت له كعمرة مبرورة وعن كعب بن صلي فى مسجد مصر من الامصار صلاة فرضة عدلت حجة متقبلة ومن صلى صلاة تطوع عدلت عمرة متقبلة فان أصيب فى وجهه ذلك حرم لحمه ودمه على النار أن تطعمه وذنبه على من قتله * وأول مسجد بنى فى الاسلام مسجد قبا ثم مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم * قال هشام بن عمار حدثنا المغيرة بن المغيرة حدثنا يحيى بن عطاء الخراسانى عن أبيه قال لما اقتنع عمر البلدان كتب الى أبى موسى وهو على البصرة يأمره أن يتخذ مسجد الجماعة ويتخذ للقبائل مساجد فاذا كان يوم الجمعة انضموا الى مسجد الجماعة وكتب الى سعد بن أبى وقاص وهو على الكوفة بمثل ذلك وكتب الى عمرو بن العاص وهو على مصر بمثل ذلك وكتب الى أمراء أجناد الشام أن لا يتبددوا الى القرى وأن ينزلوا المدائن وأن يتخذوا فى كل مدينة مسجدا واحدا ولا يتخذ القبائل مساجد فكان الناس متمسكين بأمر عمرو وعهده * وقال ابو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب ابن حفص الكندى فى كتاب أخبار مسجد أهل الراية الاعظم وأول امره وبنائه وزيادة الامراء فيه وغيرهم ومجالس الحكام والفقهاء منه وغير ذلك قال هبيرة بن ايض عن شيخه تجيب ان قيسبة بن كلثوم التجيبى أحد بنى سوم سار من الشام الى مصر مع عمرو بن العاص فدخلها فى مائة راحلة وخمسين عبدا وثلاثين فرسا فلما جمع المسلمون وعمرو بن العاص على حصار الحصن نظر قيسبة بن كلثوم فرأى جناتا تقرب من الحصن فعزج اليها فى اهله وعبيده فقتل وضرب فيها فسطاطه وأقام فيها طول حصارهم الحصن حتى فتحه الله عليهم ثم خرج قيسبة مع عمرو الى الاسكندرية وخلف اهله فيها ثم فتح الله عليهم الاسكندرية وعاد قيسبة الى منزله هذا فقتله واخطت عمرو ابن العاص داره مقابل تلك الجنان التى نزلها قيسبة وتشاور المسلمون اين يكون المسجد الجامع فرأوا أن يكون منزل قيسبة فسأله عمرو فيه وقال انا اخطت لك يا أبا عبد الرحمن حيث أحببت فقال قيسبة لقد علمت يا معاشر المسلمين انى حزن هذا المنزل وملكته وانى أتصدق به على المساكين وارثكل فقتل مع قومه بنى سوم واخطت فيهم فبنى مسجدا فى سنة احدى وعشرين من الهجرة وفى ذلك يقول أبو قبان بن نعيم بن بدر التجيبى

ويا بليون قد سعدنا بفتحها * وحزنا لعمر الله فيا ومغنا

وقيسبة الخير بن كلثوم داره * اباح جاهها للصلاة وسما

فكل مصل فى فنانا صلاته * تعارف اهل المصر ما قلت فاعلم

(وقال) ابو مصعب قيس بن سلمة الشاعر فى قصيدته التى امتدح فيها عبد الرحمن بن قيسبة

وأبولك سلم داره وأباحها * لجباه قوم ركع وسجود

(وقال) الليث بن سعد كان مسجدا هذا حدثنا وأعنا * وقال الشريف محمد بن اسعد الجوانى ومن جملة

من ارعها جامع مصر وقد بقى الى الآن من جملة الانشابات التى كانت فى البستان فى موضع الجامع شجرة

زنتخت وهى باقية الى الآن خلف المحراب الكبير والحائط الذى به المنبر ومن العلماء من قال ان هذه الشجرة

باقية من عهد موسى عليه السلام وكان لها نظير شجرة أخرى فى الوراقين احترقت فى حريق مصر سنة أربع

وستين وخمسمائة وظهر بالجامع العتيق بئر البستان التى كانت به وهى اليوم يستقى منها الناس الماء بموضع حلقة

الفيقه ابن الجيزى المالكى * قال الكندى وقال يزيد بن أبى حبيب سمعت اشيا خنا من حضر مسجد الفتح

يقولون وقف على اقامة قبله المسجد الجامع ثمانون رجلا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم الزبير بن

العوام والمقداد وعبادة بن الصامت وأبو الدرداء وفضالة بن عبيد وعقبة بن عامر رضي الله عنهم وفي رواية
أسس مسجدنا هذا أربعة من الصحابة أبو ذر وأبو بصيرة ومحممة بن جراء الزبيدي ونبيه بن صواب * وقال عبد
الله بن أبي جعفر أقام محرابنا هذا عبادة بن الصامت ورافع بن مالك وهما نقيبان وقال داود بن عقبة ان عمرو
ابن العاص بعث ربيعة بن شرحبيل بن حسنة وعمرو بن علقمة القرشي ثم العدوي يقيمان القبلة وقال لهما
قوما اذا زالت الشمس أو قال اتصفت الشمس فاجعلوها على حاجبكم ففعلوا * وقال الليث ان عمرو بن العاص
كان يمد الحبال حتى اقيمت قبلة المسجد وقال عمرو بن العاص شرعوا القبلة تصيبوا الحرم قال فشرقت
جدا فلما كان قرّة بن شريك تيامن بها قليلا وكان عمرو بن العاص اذا صلى في مسجد الجامع يصلي ناحية الشرق
الا لشيء اليسير وقال رجل من حبيب رأيت عمرو بن العاص دخل كنيسة فصلى فيها ولم يصرف عن قبلتهم
الا قليلا وكان الليث وابن لهيعة اذا صليا تيامنا وكان عمر بن مروان عم الخلفاء اذا صلى في المسجد الجامع تيامن
وقال يزيد بن حبيب في قوله تعالى قد نرى قلبك وجهك في السماء فلو نزلت قبلة ترضاهن قبلة رسول الله صلى
الله عليه وسلم التي نصبها الله عز وجل مقابل الميزاب وهي قبلة أهل مصر وأهل الغرب وكان يقرأها فلنوولينك
قبلة ترضاهن بالنون وقال هكذا أقرأناها أبو الخير * وقال الخليل بن عبد الله الأزدي حدثني رجل من
الأنصار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه جبريل فقال ضع القبلة وأنت تنظر الى الكعبة ثم قال بيده
فأما ط كل جبل ينسبه وبين الكعبة فوضع المسجد وهو ينظر الى الكعبة وصارت قبلته الى الميزاب * وقال ابن
لهيعة سمعت أشياء يخافون لم يكن لمسجد عمرو بن العاص محراب مجوف ولا أدري بناء مسلمة أو بناء عبد
العزيز * وأول من جعل المحراب قرّة بن شريك * وقال الواقدي حدثنا محمد بن هلال قال أول من أحدث
المحراب المجوف عمر بن عبد العزيز لما بنى مسجد النبي صلى الله عليه وسلم وذكر عمر بن شيبه أن عثمان بن
مظعون نقل في القبلة فأصبح مكثبا فقاتل له امرأته ما لي أراك مكثبا قال لا شيء الا أني نقلت في القبلة وأنا
اصلي فعمدت الى القبلة ففعلتها ثم عملت خلوقا فخلقتها فكانت أول من خلق القبلة * وقال أبو سعيد سلف
البحري أدركت مسجد عمرو بن العاص طوله خمسون ذراعا في عرض ثلاثين ذراعا وجعل الطريق يطيف به
من كل جهة وجعل له بابان يقابلان دار عمرو بن العاص وجعل له بابان في بحريه وبابان في غريه وكان الخارج
اذا خرج من زقاق القناديل وجد ركن المسجد الشرق بمحاذيل ركن دار عمرو بن العاص الغربي وذلك قبل أن
أخذ من دار عمرو بن العاص ما أخذ وكان طوله من القبلة الى البحري مثل طول دار عمرو بن العاص وكان
سقفه مطاطا جدا ولا يحسن له فاذا كان الصيف جلس الناس بقنائه من كل ناحية وبينه وبين دار عمرو بن سبع
أذرع * قلت وأول من جلس على منبر أو سرير ذي أعواد ربيعة بن محاسن وقال القاضي في كتاب الخطط
وكان عمرو بن العاص قد اتخذ منبرا فكتب اليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه يعزم عليه في كسره ويقول
أما يحسبك أن تقوم قائما والمسلمون جلوس تحت عبيك فكسره * قال مؤلفه رحمه الله وفي سنة إحدى
وستين ومائة أمر المهدي محمد بن أبي جعفر المنصور بتقصير المنابر وجعلها بقدر منبر النبي صلى الله عليه وسلم
قال القاضي وأول من صلى عليه من الموفى داخل الجامع أبو الحسين سعيد بن عثمان صاحب الشرط
في النصف من صفر وكانت وفاته فجأة فأخرج ضحوة يوم الأحد السادس عشر من صفر وصلى عليه خلف
المقصورة وكبر عليه خمسا ولم يعلم أحد قبلة صلى عليه في الجامع * وذكر عمر بن شيبه في تاريخ المدينة أن أول من
عمل مقصورة ببلد عثمان بن عفان وكانت فيها كوى تنظر الناس منها الى الامام وأن عمر بن عبد العزيز علمها بالساج
قال القاضي ولم تكن الجمعة تقام في زمن عمرو بن العاص بشيء من أرض مصر الا في هذا الجامع قال أبو سعيد
عبد الرحمن بن يونس جاء نفر من بحافي الى عمرو بن العاص فقالوا اننا نكون في الريف أفنجمع في العيد في الفطر
والاضحى ويؤمننا رجل منا قال نعم قالوا فالجمعة قال لا ولا يصلى الجمعة بالناس الا من أقام الحدود وأخذ
بالذنوب وأعطى الحقوق * وأول من زاد في هذا الجامع مسلمة بن مخلد الأنصاري سنة ثلاث وخسين وهو
يؤمئذ أمير مصر من قبل معاوية قال الكندي في كتاب أخبار مسجد أهل الراية وما ضاق المسجد بأهل شكي
ذلك الى مسلمة بن مخلد وهو الامير يؤمئذ فكتب فيه الى معاوية بن أبي سفيان فكتب اليه يأمره بالزيادة فيه فزاد
فيه من شرقيه مما يلي دار عمرو بن العاص وزاد فيه من بحريه ولم يحدث فيه حدثا من القبلي ولا من الغربي

وذلك في سنة ثلاث وخمسين وجعل له رحبة في البحري منه كان الناس يصيرون فيها ولا طبة بالنورة وزخرف
جداره وسقوفه ولم يكن المسجد الذي لعمره وجعل فيه نورة ولا زخرف وأمر بابتناء منار المسجد الذي
في القسطنطينية وأمر أن يؤذّنوا في وقت واحد وأمر مؤذّن الجامع أن يؤذّنوا للفجر إذا مضى نصف الليل فإذا
فرغوا من أذانهم أذن كل مؤذّن في القسطنطينية في وقت واحد قال ابن لهيعة فكان لأذانهم دوى شديد
فقال عابد بن هشام الأزدي ثم السلاماني لمسلمة بن مخلد

لقد مدّت لمسلمة الليالي * على رغم العداوة مع الامان
وساعده الزمان بكلّ سعد * وبلغه البعيد من الاماني
أمسلم فارتقى لازات تعلو * على الايام مسلم والزمان
لأنه أحكمت مسجدنا فأضحى * كأحسن ما يكون من المباني
قتابه البلاد وساكنوها * كما تاهت بزنتها الغواني
وكم لك من مناقب صالحات * وأجدل بالصوامع للاذان
كانت تجاوب الاصوات فيها * اذا ما الليل ألقى بالجران
كصوت الرعد خالطه دوى * وأرعب كل محتطف الجنان

وقبل ان معاوية أمر ببناء الصوامع للاذان قال وجعل لمسلمة للمسجد الجامع أربع صوامع في أركانه الأربع وهو
أول من جعلها فيه ولم تكن قبل ذلك قال وهو أول من جعل فيه الحصر وانما كان قبل ذلك مفروشاً بالحصباء
وأمر أن لا يضرب بناقوس عند الاذان يعني الفجر وكان السلم الذي يصعد منه المؤذّنون في الطريق حتى كان
خالد بن سعيد فحوله داخل المسجد * قال القاضي القضاعي ثم ان عبد العزيز بن مروان هدمه في سنة تسع
وسبعين من الهجرة وهو يومئذ أمير مصر من قبل أخيه أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان وزاد فيه من ناحية
الغرب وأدخل فيه الرحبة التي كانت في بحريه ولم يجد في شرفيه موضعاً يوسع به * وذكر أبو عمر الكندي
في كتاب الامراء أنه زاد فيه من جوانبه كلها ويقال ان عبد العزيز بن مروان لما اكمل بناء المسجد خرج من دار
الذهب عند طلوع الفجر فدخل المسجد فرأى في أهله خفة فأمر بأخذ الابواب على من فيه ثم دعا بهم رجال رجلا
فيقول للرجل ألك زوجة فيقول لا فيقول زوجوه ألك خادم فيقول لا فيقول أخدموه أجبحت فيقول لا فيقول
أتجود أعليك دين فيقول نعم فيقول اقضوا دينه فأقام المسجد بعد ذلك دهرًا عامراً ولم يزل الى اليوم وذكر أن
عبد الله بن عبد الملك بن مروان في ولايته على مصر من قبل أخيه الوليد أمر برفع سقف المسجد الجامع وكان
مطاطاً وذلك في سنة تسع وثمانين ثم ان قرة بن شريك العبسي هدمه مستهل سنة اثنتين وتسعين بأمر الوليد
ابن عبد الملك وهو يومئذ أمير مصر من قبله وابتدأ في بنيانه في شعبان من السنة المذكورة وجعل على بناءه
يحيى بن حنظلة مولى بني عامر بن لؤي وكانوا يجمعون الجعة في قيسارية العسل حتى فرغ من بناءه وذلك في شهر
رمضان سنة ثلاث وتسعين ونصب المنبر الجديد في سنة أربع وتسعين ونزع المنبر الذي كان في المسجد وذكر
أن عمرو بن العاص كان جعله فيه فلعله بعد وفاة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقيل هو منبر عبد العزيز بن مروان
وذكر أنه حمل اليه من بعض كنائس مصر وقيل ان زكريا بن برقي ملك النوبة أهداه الى عبد الله بن سعد بن أبي
سرح وبعث معه نجاره حتى ركبته واسم هذا النجار بقطر من أهل دندرة ولم يزل هذا المنبر في المسجد حتى زاد
قرة بن شريك في الجامع فنصب منبراً سواه على ما تقدم شرحه ولم يكن يخطب في القرى الاعلى العاصي الى أن ولي
عبد الملك بن موسى بن نصير الخمي مصر من قبل مروان بن محمد فأمر باتخاذ المنابر في القرى وذلك في سنة اثنتين
وثلاثين ومائة وذكر أنه لا يعرف منبراً أقدم منه يعني من منبر قرة بن شريك بعد منبر رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلم يزل كذلك الى أن قلع وكسرى أيام العزيز بالله بنظر الوزير يعقوب بن كلس في يوم الخميس لعشر بقين
من شهر ربيع الاول سنة تسع وسبعين وثلاثمائة وجعل مكانه منبراً مذهباً ثم أخرج هذا المنبر الى الاسكندرية
وجعل في جامع عمرو بها وانزل الى الجامع المنبر الكبير الذي هو به الآن وذلك في أيام الحاكم بأمر الله في شهر
ربيع الاول سنة خمس وأربع مائة وصرف بنو عبد السميع عن الخطابة وجعلت خطابة الجامع العتيق لجعفر بن
الحسن بن خداع الحسيني وجعل الى أخيه الخطابة بالجامع الأزهر وصرف بنو عبد السميع بن عمر بن الحسين

ابن عبد العزيز بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس من جميع المنابر بعد أن أقاموا هم وسلفهم فيها ستين سنة وفي شهر ربيع الأول من هذه السنة وجد المنبر الجديد الذي نصب في الجامع قد ألطيح بعد فترة فوكل به من يحفظه وعمل له غشاء من آدم مذهب في شعبان من هذه السنة وخطب عليه ابن خلدان وهو مغشي وزيادة فترة من القبل والشرقي وأخذ بعض دار عمر وابنه عبد الله بن عمر فأدخله في المسجد وأخذ منهما الطريق الذي بين المسجد وبينهما وعوض ولد عمر وما هو في أيديهم اليوم من الرباع وأمر فترة بعمل المحراب المجوف على ما تقدم شرحه وهو المحراب المعروف بعمر ولأنه في سمت محراب المسجد القديم الذي بناه عمر وكانت قبله المسجد القديم عند العمدة المذهبية في صف التوايت اليوم وهي أربعة عمد اثنين في مقابلة اثنين وكان فترة أذهب رؤسها وكانت مجالس قيس ولم يكن في المسجد عند مذهبية غيرها وكانت قديما حائقة أهل المدينة ثم زوق أكثر العمدة وطوق في أيام الاختيسيد سنة أربع وعشرين وثلاثمائة ولم يكن للجامع أيام فترة بن شريك غير هذا المحراب فأما المحراب الأوسط الموجود اليوم فعرف بمحراب عمر بن مروان عم الخلفاء وهو أخو عبد الملك وعبد العزيز ولعله أحدثه في الجدار بعد فترة وقد ذكر قوم أن فترة عمل هذين المحرابين وصار للجامع أربعة أبواب وهي الأبواب الموجودة في شرقيه الآن آخرها باب إسرائيل وهو باب النحاسين وفي غربيه أربعة أبواب شارعة في زقاق كان يعرف بزقاق البلاط وفي بحريه ثلاثة أبواب وبيت المال الذي في علو القوارة بالجامع بناء أسامة بن زيد التنوخي متولى الخراج بمصر سنة سبع وتسعين في أيام سليمان بن عبد الملك وأمير مصر يومئذ عبد الملك بن رفاعة الفهمي وكان مال المسلمين فيه وطرق المسجد في ليلة سنة خمس وأربعين ومائة في ولاية يزيد بن حاتم المهلب من قبل المنصور طرقة قوم ممن كان بايع علي بن محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكان أول علوي قدم مصر فتم بوايت المال ثم تضاربوا عليه بسيفهم فلم يصل إليهم منه الا اليسير فأنفذ إليهم يزيد من قتل منهم جماعة وانهم ما وذكروا هذا المكان تسور عليه لص في إمارة أحمد بن طولون وسرق منه بدرقي دنانير فظفر به أحمد ابن طولون واصطنعه وعفاه عنه * وفي سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة أمر العزيز بالله بعمل القوارة تحت قبة بيت المال فعملت وفرغ منها في شهر رجب سنة تسع وسبعين وثلاثمائة ثم زاد فيه صالح بن علي بن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وهو يومئذ أمير مصر من قبل أبي العباس السفاح في مؤخره أربع أساطين وذلك في سنة ثلاث وثلثين ومائة وهو أول من ولي مصر لبني العباس فيقال أنه أدخل في الجامع دار الزبير بن العوام رضي الله عنه وكانت غربي دار النحاس وكان الزبير يخطي عنها ووهبها لمواليه لخصومة جرت بين علمائه وعلمان عمرو بن العاص واخت الزبير فيما يلي الدار المعروفة به الآن ثم اشترى عبد العزيز بن مروان دار الزبير من مواليه فقسمها بين ابنه الأصغر وأبي بكر فلما قدم صالح بن علي أخذها عن أم عاصم بنت عاصم بن أبي بكر وعن طفل يقيم وهو حسان بن الأصغر فادخلها في المسجد وباب الكحل من هذه الزيادة وهو الباب الخامس من أبواب الجامع الشرقية الآن وعمر صالح بن علي أيضا فقدم المسجد الجامع عند الباب الأول موضع البلاطة الحجرية ثم زاد فيه موسى بن عيسى الهاشمي وهو يومئذ أمير مصر من قبل الرشيد في شعبان سنة خمس وسبعين ومائة الرحبة التي في مؤخره وهي نصف الرحبة المعروفة بأبي أيوب ولما ضاق الطريق بهذه الزيادة أخذ موسى بن عيسى دار الربيع بن سليمان الزهرى ثم كرمه بن مسكين بغير عوض للربيع ووسع بها الطريق وعوض بن مسكين ووصل عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب مولى خراعة أمير من قبل المأمون في شهر ربيع الأول سنة إحدى عشرة ومائتين وتوجه إلى الاسكندرية مستهل صفر سنة اثنتي عشرة ومائتين ورجع إلى القسطنطين في جمادى الآخرة من السنة المذكورة وأمر بالزيادة في المسجد الجامع فزيد فيه مثله من غربيه وعاد ابن طاهر إلى بغداد لخمس بقين من رجب من السنة المذكورة وكانت زيادة ابن طاهر المحراب الكبير وما في غربيه إلى حد زيادة الخازن فأدخل فيه الزقاق المعروف أولا بزقاق البلاط وقطعة كبيرة من دار الرمل ورحبة كانت بين يدي دار الرمل ودوراد كرها القضاة * وذكر بعضهم أن موضع فسطاط عمرو بن العاص حيث المحراب والمنبر قال وكان الذي تم زيادة عبد الله بن طاهر بعد مسيره إلى بغداد عيسى بن يزيد الجلودى وتكامل ذرع الجامع سوى الزيادة مائة وتسعين ذراعا بذراع العمل طولاً في مائة وخمسين ذراعا عرضاً ويقال إن ذرع جامع ابن طولون مثل ذلك سوى الرواق المحيط بجوانبه الثلاثة * ونصب عبد الله بن طاهر اللوح الأخضر فلما احترق

الجامع احترق ذلك اللوح فجعل احمد بن محمد العجيفي هذا اللوح مكان ذلك وهو هذا اللوح الاخضر الباقي الى اليوم ورحبة الحارث هي الرحبة البحرية من زيادة الخازن وكانت رحبة يتباع الناس فيها يوم الجمعة وذكر أبو عمر الكندي في كتاب الموالي أن أبا عمر والحارث بن مسكين بن محمد بن يوسف مولى محمد بن ريان بن عبد العزيز ابن مروان لما ولي القضاء من قبل المتوكل على الله في سنة سبع وثلاثين ومائتين أمر ببناء هذه الرحبة ليتسع الناس بها وحول سلم المؤذنين الى غربي المسجد وكان عند باب اسرائيل وبلغت زيادة ابن طاهر وأصلح بنيان السقف وبني سقاية في الخدائين وأمر ببناء الرحبة الملاصقة لدار الضرب ليتسع الناس بها وزيادة أبي أيوب احمد بن محمد بن شجاع ابن أخت أبي الوزير أحمد بن خالد صاحب الخراج في أيام المعتصم كان أبو أيوب هذا أحد عمال الخراج زمن احمد بن طولون وزيادة في بقية الرحبة المعروفة برحبة أبي أيوب * والحارث المنسوب الى أبي أيوب هو الغربي من هذه الزيادة عند شبالة الخدائين وكان بناؤها في سنة ثمان وخمسين ومائتين ويقال إن أبا أيوب مات في سجن احمد بن طولون بعد أن نكبه واصطفي أمواله وذلك في سنة ست وستين ومائتين وأدخل أبو أيوب في هذه الزيادة أما كن ذكرها * قال وكان قد وقع في مؤخر المسجد الجامع حريق فعمر وزيدت هذه الزيادة في أيام احمد بن طولون ووقع في الجامع في ليلة الجمعة لتسع خلون من صفر سنة خمس وسبعين ومائتين حريق اخذ من بعد ثلاث حنايا من باب اسرائيل الى رحبة الحارث بن مسكين فهلك فيها كثير زيادة عبد الله بن طاهر والرواق الذي عليه اللوح الاخضر فأمر بخارويه بن احمد بن طولون بعمارة على يد احمد بن محمد العجيفي فأعيد على ما كان عليه وأنفق فيه ستة آلاف وأربعمائة دينار وكتب اسم بخارويه في دائرة الرواق الذي عليه اللوح الاخضر وهي موجودة الآن وكانت عمارته في السنة المذكورة * وأمر عيسى النوشري في ولايته الثانية على مصر في سنة أربع وتسعين ومائتين بإغلاق المسجد الجامع فيما بين الصلوات فكان يفتح للصلاة فقط وأقام على ذلك أياما فخرج أهل المسجد ففتح لهم * وزاد أبو حفص العباسي في أيام نظره في قضاء مصر خلافة لآخيه محمد الغرفة التي يؤذن فيها المؤذنون في السطح وكانت ولايته في رجب من سنة ست وثلاثين وثمانمائة وكان إمام مصر والحرمين واليه إقامة الحج ولم يزل قاضيا بمصر خلافة لآخيه الى أن صرف من القضاء بالخصمي في ذي الحجة سنة تسع وثلاثين وثمانمائة وتوفي في سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة بعد قدومه من الحج ثم زاد فيه أبو بكر محمد بن عبد الله الخازن رواقا واحدا من دار الضرب وهو الرواق ذو المحراب والشباك المتصل برحبة الحارث ومقداره تسع أذرع وكان ابتداء ذلك في رجب سنة سبع وخمسين وثمانمائة ومات قبل تمام هذه الزيادة وعمه ابنه علي بن محمد وفرت في العشر الاخر من شهر رمضان سنة ثمان وخمسين وثمانمائة * وزاد فيه الوزير أبو الفرج يعقوب ابن يوسف بن كاس بأمر العزيز بالله القوارة التي تحت قبعة بيت المال وهو أول من عمل فيه قوارة وزاد فيه أيضا مساقف الخشب المحيطة بها على يد المعروف بالقدمي الاطروش متولى مسجد بيت المقدس وذلك في سنة ثمان وسبعين وثمانمائة ونصب فيها حجاب الرخام التي للماء * وفي سنة سبع وثمانين وثمانمائة جدد بياض المسجد الجامع وقلع شيء كثير من الفسساء الذي كان في اروقته وبيض مواضعه ونقشت خمسة ألواح وذبحت ونصبت على ابوابه الخمسة الشرقية وهي التي عليها الآن وكان ذلك على يد برجوان الخادم وكان اسمه ثابتا في الألواح فقلع بعد قتله * وقال المسيحي في تاريخه وفي سنة ثلاث وأربعمائة أنزل من القصر الى الجامع العتيق بألف ومائتين وثمانية وتسعين مصحفا ما بين ختمات وربعات فيها ما هو مكتوب كله بالذهب ومكن الناس من القراءة فيها وأنزل اليه أيضا بتور من فضة عمله الحاكم بأمر الله برسم الجامع فيه مائة ألف درهم فضة فاجتمع الناس وعلق بالجامع بعد أن قلعت عتبة الباب حتى أدخل به وكان من اجتماع الناس لذلك ما يتجاوز الوصف * قال القاضي وأمر الحاكم بأمر الله بعمل الرواقين اللذين في سجن المسجد الجامع وقلع عمد الخشب وجسر الخشب التي كانت هناك وذلك في شعبان سنة ست وأربعمائة وكانت العمدة والجسر قد نصبها أبو أيوب احمد بن محمد بن شجاع في سنة سبع وخمسين ومائتين زمن احمد بن طولون لأن الحر اشتد على الناس فشكوا ذلك الى ابن طولون فأمر بنصب عمد الخشب وجعل عليها الستائر في السنة المذكورة وكان الحاكم قد أمر بأن تدهن هذه العمدة الخشب بدهن أحر وأخضر فلم يثبت عليها ثم أمر بقلعها وجعلها بين الرواقين * وأول ما عملت المقاصير في الجوامع في أيام معاوية بن أبي سفيان سنة أربع وأربعين ولعل قرة بن شريك لما بنى الجامع بمصر عمل المقصورة

* وفي سنة احدى وستين ومائة أمر المهدي بنزع المقاصير من مساجد الامصار وبقصير المنابر فجعلت على
 مقدار منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أعيدت بعد ذلك * ولما ولي مصر موسى بن أبي العباس من أهل
 الشاس من قبل أبي جعفر اشناس أمر المعتصم أن يخرج المؤذنون الى خارج المقصورة وهو أول من أخرجهم
 وكانوا قبل ذلك يؤذنون داخلها ثم أمر الامام المستنصر بالله بن الظاهر بعمل الخراج المقابل للحراب وبالإضافة
 في المقصورة في شرقها وغربها حتى اتصت بالحدائين من جانبيها وبعمل منطقة فضة في صدر الحراب الكبير
 اثبت عليها اسم أمير المؤمنين وجعل لعمودي الحراب أطواق فضة وبحري ذلك على يد عبد الله بن محمد بن عبدون
 في شهر رمضان سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة * قال مؤلفه رحمه الله ولم تزل هذه المنطقة الفضة الى أن استبدت
 السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب على مملكة مصر بعد موت الخليفة العاضد لدين الله في محرم سنة سبع
 وستين وخمسائة فتلغ مناطق الفضة من الجوامع بالقاهرة ومن جامع عمرو بن العاص بمصر وذلك في حادي
 عشر شهر ربيع الأول من السنة المذكورة * قال القاضي * وفي شهر رمضان من سنة أربعين وأربعمائة
 جددت الخزانة التي في ظهر دار الضرب في طريق الشرطة مقابلة لظهر الحراب الكبير وفي شعبان من سنة
 احدى وأربعين وأربعمائة أذهب بقية الجدار القبلي حتى اتصل الأذهاب من جدار زيادة الخازن الى المنبر
 وجرى ذلك على يد القاضي أبي عبد الله أحمد بن محمد بن يحيى بن أبي زكريا * وفي شهر ربيع الآخر من سنة اثنتين
 وأربعين وأربعمائة عملت لموقف الامام في زمن الصيف مقصورة خشب ومحراب ساح منقوش بعمودي صندل
 وتقلع هذه المقصورة في الشتاء اذا صلى الامام في المقصورة الكبيرة * وفي شعبان سنة أربع وأربعين وأربعمائة
 زيد في الخزانة مجلس من دار الضرب وطريق المستحم وزخرف هذا المجلس وحسن وجعل فيه محراب ورخم
 بالرخام الذي قطع من الحراب الكبير حين نصب عبد الله بن محمد بن عبدون منطقة الفضة في صدر الحراب الكبير
 وجرى هذه الزيادة على يد القاضي أبي عبد الله أحمد بن محمد بن يحيى * وفي ذي الحجة من سنة اثنتين وأربعين
 وأربعمائة عمر القاضي أبو عبد الله أحمد بن محمد بن أبي زكريا غرفة المؤذنين بالسطح وحسنها وجعل لها روضنا
 على صحن الجامع وجعل بعدها مرقا ينزل منه الى بيت المال وجعل للسطح مطلعا من الخزانة المستجدة في ظهر
 الحراب الكبير وجعل له مطلعا آخر من الديوان الذي في رجة أبي أيوب * وفي شعبان من سنة خمس وأربعين
 وأربعمائة بنيت المئذنة التي فيما بين مئذنة عرفة والمئذنة الكبيرة على يد القاضي أبي عبد الله أحمد بن أبي زكريا
 اتبى ما ذكره القاضي * وفي سنة أربع وستين وخمسائة تمكن الفرنج من ديار مصر وحكموا في القاهرة
 حكاما راوركبوا المسلمين بالاذى العظيم وتيقنوا أنه لا حامي للبلاد من اجل ضعف الدولة وانه كسفت لهم
 عورات الناس فجمع مري ملك الفرنج بالساحل جوعه واستجد قوما قوى بهم عساكره وسار الى القاهرة من
 بليس بعد أن اخذها وقتل كثيرا من أهلها فأمر شاور بن مجير السعدى وهو يومئذ مستول على ديار مصر وزارة
 للعاضد باحراق مدينة مصر فخرج اليها في اليوم التاسع من صفر من السنة المذكورة عشرون ألف فارورة نفظ
 وعشرة آلاف مشعل مضمرة بالنيران وفزقت فيها ونزل مري بجموع الفرنج على بركة الحبش فلما رأى دخان
 الحريق تحول من بركة الحبش ونزل على القاهرة مما يلي باب البرقية وقاتل اهل القاهرة وقد انخسر الناس فيها
 واستمرت النار في مصر أربعة وخمسين يوما والنهاية تهدم ما بها من المباني وتحفر لاخذ الخبايا الى أن بلغ مري قدوم
 اسد الدين شيركوه بعسكر من جهة الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي صاحب الشام فرحل في سابع
 شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة وتراجع المصريون شيئا بعد شيء الى مصر وتشتت الجامع فلما استبدت السلطان
 صلاح الدين بمملكة مصر بعد موت العاضد جدد الجامع العتيق بمصر في سنة ثمان وستين وخمسائة وأعاد صدر
 الجامع والحراب الكبير ورسم عليه اسمه وجعل في سقاية قاعة الخطاية قصبة الى السطح يرتفق بها اهل
 السطح وعمر المنطرة التي تحت المئذنة الكبيرة وجعل لها سقاية وعمر في كنف دار عمرو والصغرى البحرى مما يلي
 الغربى قصبة اخرى الى محاذة السطح وجعل لها مشاة من السطح اليها يرتفق بها اهل السطح وعمر غرفة
 الساعات وحررت فلم تزل مستقرة الى اثناء ايام الملك المعز الدين أيك التركى في أول من ملك من الممالك وجدد
 بياض الجامع وأزال شعثه وجلى عمده وأصلح رخامه حتى صار جميعه مفروشا بالرخام وليس في سائر أرضه شيء
 بغير رخام حتى تحت الحصر * ولما تقلد قاضي القضاة تاج الدين عبد الوهاب بن الاعز أبي القاسم خلف بن رشيد

الدين محمود بن بدر المعروف بابن بنت الاعز العلائي الشافعي قضاء القضاة بالديار المصرية ونظر الاحباس في ولايته الثانية ايام الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري كشف الجامع بنفسه فوجد مؤخره قد مال الى بحريه ووجد سور البحرى قد مال وانقلب علوه عن سمت سفله ورأى في سطح الجامع غرغا كثيرة محدثة وبعضها من خرف فهدم الجميع ولم يدع بالسطح سوى غرفة المؤذنين القديمة وثلاث خرائن لرؤساء المؤذنين لا غير وجمع ارباب الخبرة فاتفقوا على ابطال جريان الماء الى قوارة الفسقية وكان الماء يصل اليها من بحر النيل فامر بابطاله لما كان فيه من الضرر على جدار الجامع وعمر بغلات بالزيادة البحرية تشد جدار الجامع البحرى وزاد في عمدة الزيادة ما قوى به البغلات المذكورة وسد شباكين كانا في الجدار المذكور لئلا يتقوى بذلك واتفق المصريون على ذلك من مال الاحباس وخشي أن يتداعى الجامع كله الى السقوط فحدث صاحب الوزير بهما الدين علي بن محمد بن سليم بن خنا في مفاوضة السلطان في عمارة ذلك من بيت المال فاجتمعوا بالسلطان الملك الظاهر بيبرس وسأله في ذلك فرسم بعمارة الجامع فهدم الجدار البحرى من مقدم الجامع وهو الجدار الذى فيه اللوح الاخضر وحط اللوح وأزيلت العمدة والقواصر العشر وعمر الجدار المذكور وأعيدت العمدة والقواصر كما كانت وزيد في العمدة أربعة قرن بها أربعة مئذيات اللوح الاخضر والصف الثانى منه وفصل اللوح الاخضر اجزاء ووجدت غيره وذهب وكتب عليه اسم السلطان الملك الظاهر وجلت العمدة كلها وبيض الجامع بأسره وذلك في شهر رجب سنة ست وستين وسقانة وصلى فيه شهر رمضان بعد فراغه ولم تعطى الصلاة فيه لاجل العمارة * ولما كان في شهور سنة سبع وثمانين وسقانة شكافاضى القضاة تقي الدين ابو القاسم عبد الرحمن بن عبد الوهاب ابن بنت الاعز للسلطان الملك المنصور قلاوون سوء حال جامع عمرو بمصر وسوء حال الجامع الازهر بالقاهرة وأن الاحباس على أسوأ الاحوال وأن محمد الدين بن الحباب أخرج هذه الجهة لما كان يتحدث فيها وتقرّب بحزيرة الفيل الوقف الصلاحى على مدرسة الشافعية الى الامير علم الدين الشجاعى وذكر له بأن في اطيانها زيادة فقاسوا ما تجددها من الرمال وجعلوه للوقف وأقطعوا الاطيان القديمة الجارية في الوقف وتقرّب أيضا اليه بأن في الاحباس زيادة من جملتها بالاعمال الغربية ما يبلغه في السنة ثلاثون ألف درهم وأن ذلك لجهة عمارة الجامعين وسأل السلطان في إعادة ذلك وابطال ما قطع منه فلم يجب الى ذلك وأمر الامير حسام الدين طرطاي بعمارة الجامع الازهر والامير عز الدين الافرم بعمارة جامع عمرو بخضر الافرم الى الجامع بمصر ورسم على مباشرى الاحباس وكشف المساجد لغرض كان في نفسه وبيض الجامع وجرد نصف العمدة التى فيه فصار العمود نصفه الاسفل أبيض وباقية بحاله ودهن واجهة غرفة الساعات بالسيلقون وأجرى الماء من البئر التى برقاق الاقفال الى فسقية الجامع ورعى ما كان بالزيادات من التربة وبطر العوام به فيما فعله بالجامع فصاروا يقولون نقل المدياس من البحر الى الجامع لكونه دهن الغرفة بالسيلقون وألبس العواميد للشيخ العريان لكونه جرد نصفها التحتانى فصار أبيض الاسفل اسمر الاعلى كما كان الشيخ العريان فان نصفه الاسفل كان مستورا بمنزرا أبيض وأعلامه عريان ولم يفعل بالجامع سوى ما ذكر * ولما حدث الزلزلة في سنة اثنتين وسبع مائة تشعث الجامع فاتفق الاميران بيبرس الجاشنكير وهو يومئذ أستاذ دار الملك الناصر محمد بن قلاوون والامير سلاو هو نائب السلطنة واليهما تدبير الدولة على عمارة الجامعين بمصر والقاهرة فتولى الامير ركن الدين بيبرس عمارة الجامع الحاكمى بالقاهرة وتولى الامير سلاو عمارة جامع عمرو بمصر فاعتمد سلاو على كاتبه بدر الدين ابن خطاب فهدم الحد البحرى من سلم السطح الى باب الزيادة البحرية والشرقية وأعادته على ما كان عليه وعمل بابين جديدين للزيادة البحرية والغربية وأضاف الى كل عمود من الصف الأخير المقابل للجدار الذى هدمه عمود آخر تقوية له وجرد عمدة الجامع كلها وبيض الجامع بأسره وزاد في سقف الزيادة الغربية رواقين وبلط سفلى ما أسقف منها وخرب بظاهر مصر وبالقراعتين عدة مساجد وأخذ عمدها ليرخمها بحصن الجامع وقلع من رخام الجامع الذى كان تحت الحصر كثير من الألواح الطوال ورص الجميع عند باب الجامع المعروف باب الشرابين فنقل من هنالك الى حيث شاء ولم يعمل منه في حصن الجامع شئ البتة وكان فيما نقل من الواح الرخام ما طوله أربعة أذرع في عرض ذراع وسدس ذهب بجميع ذلك * ولما ولى علاء الدين بن مروان نيساب دار العدل قسم جامعي مصر والقاهرة فجعل جامع القاهرة مع نبيه الدين بن السعرتى وجامع عمرو مع بهاء

الدين بن السكري فسقطت الزيادة البحرية الشرقية وكانت قد جعلت حاصلا للحصر وجعل لها دارين بين
البابين يمنع الجائنين من الماز من باب الجامع الى باب الزيادة المسلول منه الى سوق النحاسين وبلط أرضها
ورقع بعض رخام صحن الجامع وبلط بعض الجسازات وعمل عضائد أعتاب تحوز الصحن عن مواضع الصلاة *
ولما كان في شهر سنة ست وتسعين وسقاية اشترى صاحب تاج الدين دارا بسوق الاكفانيين وهدمها
وجعل مكانها سقاية كبيرة ورفعها الى محاذة سطح الجامع وجعل لها مشى يتوصل اليها من سطح الجامع وعمل
في أعلاها أربعة بيوت يرتقى بهم في الخلاء ومكانا برسم ازيار الماء العذب وهدم سقاية الغرفة التي تحت المئذنة
المعروفة بالمنظرة ونشأ بها برجا كبيرا من الارض الى العلو حيث كان أولا وجعل بأعلى هذا البرج بيتا مرتقا
يحتص بالغرفة المذكورة كما كان أولا وبيتا ثانيا من خارج الغرفة يرتقى به من هو خارج الغرفة بمن يقرب منها
وعمر القاضي صدر الدين ابو عبد الله محمد بن البار بناري سقاية في ركن دار عمر والبحري الغربي من داره
الصغرى بعدما كانت قد تهدمت فأعادها كما حسن ما كانت ثم ان الجامع تشتت ومالت قواصره ولم يبق الا
أن يسقط واهل الدولة بعد موت الملك الظاهر برقوق في شغل من اللهو عن عمل ذلك فأتدب الرئيس برهان الدين
ابراهيم بن عمر بن علي المحلى رئيس التجار يومئذ بدار مصر لعمارة الجامع بنفسه وذويه وهدم صدر الجامع
بأسره فيما بين المحراب الكبير الى الصحن طولا وعرضا وأزال اللوح الأخضر وأعاد البناء كما كان أولا ووجدت
لوحا أخضر بدل الاول ونصبه كما كان وهو الموجود الآن وجزء المدكلها وتبع جدران الجامع فرم شعنها
كله وأصلح من رخام الصحن ما كان قد فسد ومن السقوف ما كان قد وهى وبيض الجامع كله بقاء كما كان وعاد
جديدا بعد ما كاد أن يسقط لولا إقام الله عز وجل هذا الرجل مع ما عرف من شجوه وكثرة ضننه بالمال حتى عمره
فشكر الله سبحانه وبيض محياه وكان انتهاء هذا العمل في سنة أربع وثمانمائة ولم يعطل منه صلاة جمعة
ولاجتماع في مدة عمارته * قال ابن المتوج ان ذرع هذا الجامع اثنان واربعون ألف ذراع بذراع ابن
المصري القديم وهو ذراع الحصر المستقر الى الآن فمن ذلك مقدمه ثلاثة عشر ألف ذراع وأربع مائة وخمسة
وعشرون ذراعا ومؤخره مثل ذلك وصحبه سبعة آلاف وخمسمائة ذراع وكل من جانبه الشرق والغربي
ثلاثة آلاف وثمانمائة وخمسة وعشرون ذراعا وذراع العمل ثمانية وعشرون ألف ذراع وعدد
أبوابه ثلاثة عشر بابا منها في القبلي باب الزينخمة الذي يدخل منه الخطيب كان به شجرة زيتون عظيمة قطعت
في سنة ست وستين وسبعمائة وفي البحري ثلاثة ابواب وفي الشرق خمسة وفي الغربي أربعة وعدد عمده
ثلاثمائة وثمانية وسبعون عمودا وعدد ما دونه خمس وبه ثلاث زيادات فالبجربة الشرقية كانت جلوس قاضي
القضاة بها في كل اسبوع يومين وكان بهذا الجامع القصص * قال القاضي روى نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما
قال لم يقص في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أبي بكر ولا عمر ولا عثمان رضي الله عنهم وانما كان
القصص في زمن معاوية رضي الله عنه * وذكر عمر بن شيبه قال قيل للحسن متى أحدث القصص قال في خلافة
عثمان بن عفان قيل من أول من قص قال عيم الداري * وذكر عن ابن شهاب قال أول من قص في مسجد رسول
الله صلى الله عليه وسلم عيم الداري استأذن عمر أن يذكر الناس فأبى عليه حتى كان آخر ولايته فأذن له أن يذكر
في يوم الجمعة قبل أن يخرج عمر فاستأذن عيم عثمان بن عفان رضي الله عنه في ذلك فأذن له أن يذكر يومين
في الجمعة فكان عيم يفعل ذلك * وروى ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب أن عليا رضي الله عنه قنت فدعا على قوم
من أهل حربه فبلغ ذلك معاوية فأمر رجلا يقص بعد الصبح وبعد المغرب يدعوله ولاهل الشام قال يزيد وكان
ذلك أول القصص * وروى عن عبد الله بن مغفل قال أتينا على رضي الله عنه في المغرب فلما رفع رأسه من الركعة
الثالثة ذكر معاوية أولا وعرو بن العاص ثانيا وأبا العور يعني السلي ثالثا وكان أبو موسى الرابع * وقال
الليث بن سعد هما قصص العامة وقصص الخاصة فأما قصص العامة فهو الذي يجتمع اليه النفر من
الناس يعظهم ويذكرهم فذلك مكره لمن فعله ولمن استمع وأما قصص الخاصة فهو الذي جعله معاوية ولي رجلا
على القصص فإذا سلم من صلاة الصبح جلس وذكر الله عز وجل وحده ومجده وصلى على النبي صلى الله عليه
وسلم ودعا للخليفة ولاهل ولايته ولحشمه وجنوده ودعا على أهل حربه وعلى المشركين كافة * ويقال ان أول
من قص بمصر سليمان بن عتر الحبيبي في سنة ثمان وثلاثين وجعل له القضاء الى القصص ثم عزل عن القضاء وأفرد

بالقصص وكانت ولايته على القصص والقضاء سبعا وثلاثين سنة من استئان قبل القضاء ويقال أنه كان يختم القرآن في كل ليلة ثلاث دترات وكان يجهر بيسم الله الرحمن الرحيم ويسجد في المفصل ويسلم تسليمة واحدة ويقرأ في الركعة الأولى بالبقرة وفي الثانية بقل هو الله أحد ويرفع يديه في القصص إذا دعا وكان عبد الملك بن مروان شكالى العلماء ما انتشر عليه من أمور رعيته وتخوفه من كل وجه فأشار عليه أبو حبيب الجصى القاضى بأن يستنصر عليهم برفع يديه الى الله تعالى فكان عبد الملك يدعو ويرفع يديه وكتب بذلك الى القصاص فكانوا يرفعون أيديهم بالغداة والعشي * وفي هذا الجامع مصحف اسماء وهو الذى تجاه الحراب الكبير قال القضاى كان السبب فى كتب هذا المصحف أن الججاج بن يوسف الثقفى كتب مصاحف وبعث بها الى الامصار ووجه الى مصر مصحف منها فغضب عبد العزيز بن مروان من ذلك وكان الوالى يومئذ من قبل أخيه عبد الملك وقال يبعث الى جندنا فيه مصحف فأمر فكتب له هذا المصحف الذى فى المسجد الجامع اليوم فلما فرغ منه قال من وجد فيه حرفا خطأ فلدأس أحمر وثلاثون ديناراً فتداوله القراء فأتى رجل من قراء الكوفة اسمه زرع بن سهل الثقفى فقرأه تهجيا ثم جاء الى عبد العزيز بن مروان فقال له انى قد وجدت فى المصحف حرفا خطأ فقال مصحفى قال نعم فنظر فإذا فيه ان هذا أخى له تسع وتسعون نجمة فإذا هى مكتوبة نجمة قد قدمت الجيم قبل العين فأمر بالمصحف فأصلح ما كان فيه وأبدلت الورقة ثم أمر له ثلاثين ديناراً وبرأس أحمر ولما فرغ من هذا المصحف كان يحمل الى المسجد الجامع غداة كل جمعة من دار عبد العزيز فيقرأ فيه ثم يقص ثم يرد الى موضعه فكان أول من قرأ فيه عبد الرحمن بن حجرة الخولانى لأنه كان يتولى القصص والقضاء يومئذ وذلك فى سنة ست وسبعين ثم تولى بعده القصص أبو الخير مرثد بن عبد الله البرزى وكان قاضيا بالاسكندرية قبل ذلك ثم تولى عبد العزيز بنى سنة ست وثمانين فبيع هذا المصحف فى ميراثه فاشتراه ابنه أبو بكر بألف دينار ثم تولى أبو بكر فاشترته أسماء ابنة أبي بكر بن عبد العزيز بسبع مائة ديناراً فأمكن الناس منه وشهرته فنسب اليها فلما توفيت أسماء اشتراها أخوها الحكيم بن عبد العزيز بن مروان من ميراثها بخمس مائة ديناراً فأشار عليه توبة بن نمر الحضرمى القاضى وهو متولى القصص يومئذ بالمسجد الجامع بعد عقبه بن مسلم الهمداني واليه القضاء وذلك فى سنة ثمان عشرة ومائة فجعله فى المسجد الجامع وأجرى على الذى يقرأ فيه ثلاثة دنانير فى كل شهر من غلة الاصطبل فكان توبة أول من قرأ فيه بعد أن أقر فى الجامع وتولى القصص بعد توبة أبو اسماعيل خير بن زعيم الحضرمى القاضى فى سنة عشرين ومائة وجمع له القضاء والقصص فكان يقرأ فى المصحف قائما ثم يقص وهو جالس فهو أول من قرأ فى المصحف قائما ولم تزل الامية يقرؤون فى المسجد الجامع فى هذا المصحف فى كل يوم جمعة الى أن ولى القصص أبو رجب العلأ بن عاصم الخولانى فى سنة اثنتين وثمانين ومائة فقرأ فيه يوم الاثنين وكان قد جعل المطلب الخزاى أمير مصر من قبل المأمون رزق أبي رجب العلأ عشرة دنانير على القصص وهو أول من سلم فى الجامع تسليمتين بكتاب ورد من المأمون يأمر فيه بذلك وصلى خلفه محمد بن ادريس الشافعى حين قدم الى مصر فقال هكذا تكون الصلاة ما صليت خلف أحد أتم صلاة من أبي رجب ولا أحسن * ولما ولى القصص حسن ابن الربيع بن سليمان من قبل عقبه بن اسحاق أمير مصر من قبل المتوكلى فى سنة أربعين ومائتين أمر أن تترك قراءة بسم الله الرحمن الرحيم فى الصلاة فتركها الناس وأمر أن تصلى التراويح خمس تراويح وكانت تصلى قبل ذلك ست تراويح وزاد فى قراءة المصحف يوم ما فكان يقرأ يوم الاثنين ويوم الخميس ويوم الجمعة * ولما ولى حمزة بن أيوب ابن ابراهيم الهاشمى القصص بكتاب من المكتفى فى سنة اثنتين وتسعين ومائتين صلى فى مؤخر المسجد حين نكس وأمر أن يحمل اليه المصحف ليقراء فيه فقليل له انه لم يحمل المصحف الى أحد قبلك فلوقت وقرأت فيه فى مكانه فقال لا فعل ولمكن اتوفى به فان القرآن علينا أنزل والنا انى فأتى به فقرأ فيه فى المؤخر وهو أول من قرأ فى المصحف فى المؤخر ولم يقرأ فى المصحف بعد ذلك فى المؤخر الى أن تولى أبو بكر محمد بن الحسن السوسى الصلاة والقصص فى اليوم العشرين من شعبان سنة ثلاث وأربعمائة فنصب المصحف فى مؤخر الجامع حيال الفؤارة وقرأ فيه أيام نكس الجامع فاستقر الامر على ذلك الى الآن * ولما تولى القصص أبو بكر محمد بن عبد الله بن مسلم الملقبى فى سنة إحدى وثمانئة عزم على القراءة فى المصحف فى كل يوم فتكلم على بن قديد فى ذلك ومنع منه وقال أعزم على أن يخلق المصحف ويقطعه ايرى عبد العزيز بن مروان حيا فيكتب له مثله فرجع الى القراءة ثلاثة

ايام * وكان قد حضر الى مصر رجل من اهل العراق وأحضر مصحفا ذكر أنه مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه وأنه الذي كان بين يديه يوم الدار وكان فيه اثر الدم وذكر أنه استخرج من خزانة المقدرو دفع المصحف الى عبد الله بن شعيب المعروف بابن بنت وليد القاضي فأخذه أبو بكر الخازن وجعله في الجامع وشهره وجعل عليه خشبا منقوشا وكان الامام يقرأ فيه يوما وفي مصحف أسماء يوما ولم يزل على ذلك الى أن رفع هذا المصحف واقتصر على القراءة في مصحف أسماء وذلك في أيام العزيز بالله نجس خلون من المحترم سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة * وقد انكر قوم أن يكون هذا المصحف مصحف عثمان رضي الله عنه لأن نقله لم يصح ولم يثبت بحكاية رجل واحد * ورايت أنا هذا المصحف وعلى ظهره ما نسخته بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين هذا المصحف الجامع لكتاب الله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه حمداً مباركاً مسعود بن سعد الهيثقي للجماعة المسلمين القراء القرآن التالين له المتقربين الى الله جل ذكره بقرائه والمتعلمين له ليكون محفوظاً أبداً ما بقي ورقه ولم يذهب اسمه ابتغاء ثواب الله عز وجل ورجاء غفرانه وجعله عدة ليوم فقره وفائقه وحاجته اليه أن الله ذلك برأفته وجعل ثوابه بينه وبين جماعة من نظريه وقد درس ما بعد هذا الكلام من ظهر المصحف والمندرس يشبه أن يكون وتبصر في ورقه وقصد بأيداعه فسطاط مصر في المسجد الجامع جامع المسلمين العتيق ليحفظ حفظ مثله مع سائر مصاحف المسلمين فرحم الله من حفظه ومن قرأ فيه ومن عني به وكان ذلك في يوم الثلاثاء مستهل ذي القعدة سنة سبع وأربعين وثلاثمائة وصلى الله على محمد سيد المرسلين وعلى آله وسلم تسليماً كثيراً وحسبنا الله ونعم الوكيل * قال ابن المتوج ودليل بطلان ما قاله هذا المعترض ظهور التعصب على عثمان رضي الله عنه من تحييب وخلفائهم أن الناس قد جرت بوا هذا المصحف وهو الذي على الكرسي الغربي من مصحف أسماء أنه ما فتح قط الا وحدث حادث في الوجود لتحقيق ما حدث أولاً والله اعلم * (قال القاضي ذكر المواضع المعروفة بالبركة من الجامع يستحب الصلاة والدعاء عندها) * منها البلاطة التي خلف الباب الاول في مجلس ابن عبد الحكيم * ومنها باب البرادع روى عن رجل من صلحاء المصريين يقال له أبو هارون الخرقى قال رأيت الله عز وجل في منامى نقلت له يارب انت تراني وتسمع كلامي قال نعم ثم قال اريد أن اريك باباً من أبواب الجنة قلت نعم يارب فأشار الى باب اصحاب البرادع أو الباب الاقصى مما يلي رجة حارث وكان أبو هارون هذا يصلي الظهر والعصر فيما بينهما * وقال ابن المتوج وعند المحراب الصغير الذي في جدار الجامع الغربي تظاهر المقصورة فيما بين بابي الزيادة الغربية الدعاء عنده مستجاب قال ومن ذلك باب مقصورة عرفة * ومنها عند خزانة البئر التي بالجامع * ومنها قبال اللوح الاخضر * ومنها زاوية فاطمة ويقال انها فاطمة ابنة عفان لما وصى والدها أن تترك لله في الجامع فتركت في هذا المكان فعرف بها * ومنها سطح الجامع والطواف به سبع مرّات يبدأ بالاولى من باب الخزانة الاولى التي يستقبلها الداخل من باب السطح وهو يتلو الى أن يصل الى زاوية السطح التي عند المئذنة المعروفة بعرفة يتف عندها ثم يدعو بما أراد ثم يمر وهو يتلو الى أن يصل الى الركن الشرقي عند المئذنة المشهورة بالكبيرة ثم يدعو بما أراد ويمر الى الركن البحري الشرقي فيقف محاذياً لغرفة المؤذنين ويدعو ثم يمر وهو يتلو الى المكان الذي ابتدأ منه يفعل ذلك سبع مرّات فان حاجته تقضى * قال القاضي ولم يكن الناس يصلون بالجامع بمصر صلاة العيد حتى كانت سنة ست ويقال سنة ثمان وثلاثمائة فصلى فيه رجل يعرف بعلي بن احمد بن عبد الملك الفهمي يعرف بابن أبي شيخة صلاة الفطر ويقال انه خطب من دفتر نظرا وحفظ عنه اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مشركون فقال بعض الشعراء

وقام في العيد لنا خطيب * فحرض الناس على الكفر

وتوفي سنة تسع وثلاثمائة * (وبالجامع زوايا يدرس فيها الفقه) * منها زاوية الامام الشافعي رضي الله عنه يقال انه درس بها الشافعي فعرفت به وعليها أرض بناحية سمنديس وقفها السلطان الملك العزيز عثمان بن السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب ولم يزل يتولى تدريسها أعيان الفقهاء ووجه العلماء * ومنها الزاوية المجدية بصدر الجامع فيما بين المحراب الكبير ومحراب الخمس داخل المقصورة الوسطى بجوار المحراب الكبير رتبها محمد الدين أبو الاشبال الحارث بن دهب الدين أبي المحاسن مهلب بن حسن بن بركات بن علي بن

غياث المهلبى - الازدى - البهنسى - الشافعى - وزير الملك الاشرف موسى بن العادل أبى بكر بن أيوب بحران وقتر
 فى تدريسها قريه قاضى القضاة وجيه الدين عبد الوهاب البهنسى وعمل على هذه الزاوية عدة اوقاف بمصر
 والقاهرة وبعد تدريسها من المناصب الجليلة وتوفى الحمد فى صفر سنة ثمان وعشرين وستمائة بدمشق عن
 ثلاث وستين سنة * ومنها الزاوية الصحابية حول عرفة رتبها صاحب تاج الدين محمد بن نحر الدين محمد بن
 بهاء الدين بن حنا وجعل لها مدرسين احدهما مالكى والاخر شافعى وجعل عليها وقفان بظاهر القاهرة
 بحظ البراذعين * ومنها الزاوية الكيلية بالمقصورة المجاورة لباب الجامع الذى يدخل اليه من سوق الغزل رتبها
 كمال الدين التيمودى وعليها فندق بمصر موقوف عليها * ومنها الزاوية التساجية أمام المحراب الخشب رتبها
 تاج الدين السطحي وجعل عليها دورا بمصر موقوفة عليها * ومنها الزاوية المعينية فى الجانب الشرقى من الجامع
 رتبها معين الدين الدهروطى وعليها وقف بمصر * ومنها الزاوية العلانية تنسب لعلاء الدين الضرير وهى فى صحن
 الجامع وهى لقراءة ميعاد * ومنها الزاوية الزينية رتبها صاحب زين الدين لقراءة ميعاد أيضا كذلك ابن
 المتوج * واخبرنى المقرئ الاديب المؤرخ الضابط شهاب الدين احمد بن عبد الله بن الحسن الاوحدى رحمه
 الله قال اخبرنى المؤرخ ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم بن الفرات قال اخبرنى العلامة شمس الدين محمد بن عبد
 الرحمن بن الصائغ الحنفى أنه أدركه بجامع عمرو بن العاص بمصر قبل الوفاء الكائن فى سنة تسع وأربعين
 وسبعمائة بضعا وأربعين حلقة لا قراءة العلم لا تكاد تخرج منه * قال ابن المأمون حدثنى القاضى المكي بن
 حيدر وهو من أعيان الشهود بمصر أن من جملة الخدم التى كانت بيد والده مشاركة الجامع العتيق وأن
 القومة بأجمعهم كانوا يجتمعون قبل ليلة الوقود عنده الى أن يعملوا ثمانية عشر ألف قبيلة وأن المطلق برسمه
 خاصة فى كل ليلة برسم وقوده أحد عشر قطارا ونصف زياتيا طبيا

* (ذكر المحارب التى بديار مصر وسبب اختلافها وتعيين الصواب فيها وتبيين الخطأ منها) *

* اعلم أن محارب ديار مصر التى يستقبلها المسلمون فى صلواتهم أربعة محارب * أحدها محراب الصحابة
 رضى الله عنهم الذى أسسوه فى البلاد التى استوطنوها والبلاد التى كثرتهم بها من اقليم مصر وهو محراب
 المسجد الجامع بمصر المعروف بجامع عمرو ومحراب المسجد الجامع بالجيزة وبمدينة بليس وبلاسيكندرية
 وقوص واسوان وهذه المحارب المذكورة على سمت واحد غير أن محارب ثغراسوان أشد تشريفا من
 غيرها وذلك أن اسوان مع مكة شرفها الله تعالى فى الاقليم الثانى وهو الحد الغربى من مكة بغير ميل الى
 الشمال ومحارب بليس مغرب قليلا * والمحارب الثانى محراب مسجد أحمد بن طولون وهو منحرف عن سمت
 محراب الصحابة وقد ذكر فى سبب انحرافه أقوال * منها أن أحمد بن طولون لما عزم على بناء هذا المسجد
 بعث الى محراب مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم من أخذ سمته فاذا هو مائل عن خط سمت القبلة المستخرج
 بالصناعة نحو العشر درج الى جهة الجنوب فوضع حينئذ محراب مسجده هذا مائلا عن خط سمت القبلة الى جهة
 الجنوب بخوذلك اقتداء منه بمحراب مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم * وقيل انه رأى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فى منامه وخط له المحراب فلما أصبح وجد النمل قد أطاف بالمكان الذى خطه له رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فى المنام وقيل غير ذلك وانت ان صعدت الى سطح جامع ابن طولون رأيت محرابه مائلا عن محراب
 جامع عمرو بن العاص الى الجنوب ورأيت محراب المدارس التى حدثت الى جانبه قد انحرفت عن محرابه الى
 جهة الشرق وصار محراب جامع عمرو فيما بين محراب ابن طولون والمحارب الاخر وقد عقد مجلس بجامع
 ابن طولون فى ولاية قاضى القضاة عز الدين عبد العزيز بن محمد بن جماعة حضره علماء المقات منهم الشيخ تقي
 الدين محمد بن محمد بن موسى الغزولى والشيخ أبو الطاهر محمد بن محمد ونظروا فى محرابه فأجمعوا على أنه منحرف
 عن خط سمت القبلة الى جهة الجنوب مغربا بقدر أربع عشرة درجة وكتب بذلك محضر وأثبت على
 ابن جماعة * والمحارب الثالث محراب جامع القاهرة المعروف بالجامع الازهر وما فى سمته من بقية
 محارب القاهرة وهى محارب يشهد الامتحان بتقديم واضعها فى معرفة استخراج القبلة فانما على خط سمت
 القبلة من غير ميل عنه ولا انحراف البتة * والمحارب الرابع محارب المساجد التى فى قرى بلاد الساحل
 فانها تخالف محارب الصحابة الآن محراب جامع منية غمر قريب من سمت محارب الصحابة فان الوزير أبى

عبد الله محمد بن فالك المنعوت بالمؤمن البطائحي وزير الخليفة الأمر بأحكام الله أبي علي منصور بن المستعلي
 بالله أنشأ جامعاً بمكة زقناً في سنة ست عشرة وخمسة مائة فجعل محرابه على سمت المحاريب الصحيحة * وفي قرافة
 مصر بجوار مسجد الفتح عدة مساجد تخالف محاريب الصحابة مخالفة فاحشة وكذلك بمكة مصر
 القسطنطينية غير مسجد علي هذا الحكم * فأما محاريب الصحابة التي بقسطنطينية مصر والاسكندرية فإن سمتها يقابل
 مشرق الشتاء وهو مطالع برج العقرب مع ميل قليل إلى ناحية الجنوب ومحاريب مساجد القرى وما حول
 مسجد الفتح بالقرافة فإنها تستقبل خط نصف النهار الذي يقال له خط الزوال وتميل عنه إلى جهة المغرب وهذا
 الاختلاف بين هذين المحرابين اختلاف فاحش يفضي إلى إبطال الصلاة * وقد قال ابن عبد الحكم قبله أهل
 مصر أن يكون القطب الشمالي على الكتف اليسرى وهذا سمت محاريب الصحابة قال وإذا طلعت منازل العقرب
 وتكملت صورته فجاءته سمت القبلة لدير مصر وبرقة وافر بيقية وما والاها وفي الفرقدين والقطب الشمالي
 كفاية للمستدلين فأنهم إن كانوا مستقبليين في مسيرهم من الجنوب جهة الشمال استقبلوا القطب والفرقددين
 وإن كانوا سائرين إلى الجنوب من الشمال استدبروها وإن كانوا سائرين إلى الشرق من المغرب جعلوها على
 الازن اليسرى وإن كانوا سائرين من الشرق إلى المغرب جعلوها على الازن اليمنى وإن كان مسيرهم إلى النكباء
 التي بين الجنوب والصباء جعلوها على الكتف اليسرى وإن كان مسيرهم إلى النكباء التي بين الجنوب والدبور
 جعلوها على الكتف اليمين وإن كان مسيرهم إلى النكباء التي بين الشمال والدبور جعلوها على الحاجب اليمين وإن
 كان مسيرهم إلى النكباء التي بين الشمال والصباء جعلوها على الحاجب اليسرى * وإذا عرف ذلك فإنه
 يستحيل تصويب محرابين مختلفين في قطر واحد إذا زاد اختلافهما على مقدار ما يتسامح به في التيامن والتياسر
 وبيان ذلك أن كل قطر من أقطار الأرض كبلاد الشام ودير مصر ونحوهما من الأقطار قطعة من
 الأرض واقعة في مقابلة جزء من الكعبة والكعبة تكون في جهة من جهات ذلك القطر فإذا اختلف محرابان
 في قطر واحد فأناتين أن أحدهما صواب والآخر خطأ إلا أن يكون القطر قريباً من مكة وخطته التي هو
 محدودها متسعة اتساعاً كثيراً يزيد على الجزء الذي يخصه لو وزعت الكعبة أجزاءً مماثلة فإنه حينئذ يجوز
 التيامن والتياسر في محرابيه وذلك مثل بلاد البجة فإنها على الساحل الغربي من بحر القلزم ومكة واقعة في
 شرقها ليس بينهما إلا مسافة البحر فقط وما بين جدة ومكة من البر وخطه بلاد البجة مع ذلك واسعة مستطيلة
 على الساحل أولها عذاب وهي محاذية لمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتميل عنها إلى الجنوب ميلاً قليلاً
 والمدينة شامية عن مكة بنحو عشرة أيام وآخر بلاد البجة من ناحية الجنوب سواكن وهي مائلة في ناحية
 الجنوب عن مكة ميلاً كثيراً وهذا المقدار من طول بلاد البجة يزيد على الجزء الذي يخص هذه الخطه من الأرض
 لو وزعت الأرض أجزاءً متساوية إلى الكعبة فيتعين والحالة هذه التيامن أو التياسر في طرفي هذه البلاد لطلب
 جهة الكعبة * وأما إذا بعد القطر عن الكعبة بعداً كثيراً فإنه لا يضرب اتساع خطته ولا يحتاج فيه إلى تيامن
 ولا تياسر لا اتساع الجزء الذي يخصه من الأرض فإن كل قطر من هذه الجزء يخصه من الكعبة من أجل أن الكعبة
 من البلاد المعمورة كالكرة من الدائرة فالأقطار كلها في استقبال الكعبة محيطة بها كحاطة الدائرة بمركزها
 وكل قطر فإنه يتوجه إلى الكعبة في جزء يخصه والأجزاء المنقسمة إذا قدرت الأرض كالدائرة فإنها تنسج عند
 المحيط وتتضيق عند المركز فإذا كان القطر بعيداً عن الكعبة فإنه يقع في متسع الحد ولا يحتاج فيه إلى تيامن ولا
 تياسر بخلاف ما إذا قرب القطر من الكعبة فإنه يقع في متضيق الجزء ويحتاج عند ذلك إلى تيامن أو تياسر فإن
 فرضنا أن الواجب أصابة عين الكعبة في استقبال الصلاة لمن بعد عن مكة وقد علمت ما في هذه المسألة من
 الاختلاف بين العلماء فإنه لا يتسامح في اختلاف المحاريب بأكثر من قدر التيامن والتياسر الذي لا يخرج
 عن حد الجهة فلوزاد الاختلاف حكم بطلان أحد المحرابين ولا بد اللهم إلا أن يكونا في قطرين بعيدين
 بعضهما من بعض وليس على خط واحد من مساماة الكعبة وذلك كبلاد الشام ودير مصر فإن البلاد
 الشامية لها جانبان وخطها متسعة مستطيلة في شمال مكة وتمتد أكثر من الجزء الخاص بها بالنسبة إلى مقدار
 بعدها عن الكعبة وفي هذين القطرين يجري ما تقدم ذكره في أرض البجة إلا أن التيامن والتياسر ظهوره
 في البلاد الشامية أقل من ظهوره في أرض البجة من أجل بعد البلاد الشامية عن الكعبة وقرب أرض البجة

وذلك أن البلاد الشامية وقعت في متسع الجزء الخاص بها فلم يظهر أثر التيامن والتياسر ظهورا كثيرا كظهوره
 في أرض الحجة لأن البلاد الشامية لها جانب شرقي وجانب غربي ووسط فجانبها الغربي هو أرض بيت المقدس
 وفلسطين إلى العريش أول حد مصر وهذا الجانب من البلاد الشامية يقابل الكعبة على حد مهب النكباء
 التي بين الجنوب والصبيا وأما جانب البلاد الشامية الشرقي فإنه ما كان مشرقا عن مدينة دمشق إلى حلب
 والفرات وما يسامت ذلك من بلاد الساحل وهذه الجهة تقابل الكعبة مشرقا عن أوسط مهب الجنوب قليلا
 وأما وسط بلاد الشام فإنها دمشق وما قاربها وتقابل الكعبة على وسط مهب الجنوب وهذا هو سمت مدينة
 رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ميل يسير عنه إلى ناحية المشرق * وأما مصر فإنها تقابل الكعبة فيما بين الصبا
 ومهب النكباء التي بين الصبا والجنوب ولذلك لما اختلف هذا القطران أعنى مصر والشام في محاذاة الكعبة
 اختلفت محاريبهما وعلى ذلك وضع الصحابة رضي الله عنهم محاريب الشام ومصر على اختلاف سمتين فأما
 مصر بعينها وضواحيها وما هو في حدتها أو على سمتها أو في البلاد الشامية وما في حدتها أو على سمتها فإنه
 لا يجوز فيها تصويب محاريب مختلفين اختلافا ينافيان تباعد القطر عن القطر بمسافة قريبة أو بعيدة وكان
 القطران على سمت واحد في محاذاة الكعبة لم يضرب حينئذ تباعدهما ولا تختلف محاريبهما بل تكون محاريب
 كل قطار منهما على حد واحد وسمت واحد وذلك كصورة برقة وأفر بيقية وصقلية والاندلس فإن هذه البلاد
 وإن تباعد بعضها عن بعض فإنها كلها تقابل الكعبة على حد واحد وسمتها جميعها سمت مصر من غير اختلاف
 البتة وقد تبين بما تقرر حال الأقطار المختلفة من الكعبة في وقوعها منها * وأما اختلاف محاريب مصر فإن له
 أسبابا أحدها جل كثير من الناس قوله صلى الله عليه وسلم الذي رواه الحافظ أبو عيسى الترمذي من حديث
 أبي هريرة رضي الله عنه ما بين المشرق والمغرب قبله على العموم وهذا الحديث قد روى موقوفا على عمر وعثمان
 وعلى وابن عباس ومحمد بن الحنفية رضي الله عنهم وروى عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا قال أحمد بن
 حنبل هذا في كل البلدان قال هذا المشرق وهذا المغرب وما بينهما مقابلة قليل لفصلالة من صلى بينهما
 جائرة قال نعم وينبغي أن يمر في الوسط وقال أحمد بن خالد قول عمر ما بين المشرق والمغرب قبله قاله بالمدينة فمن
 كانت قبلته مثل قبله المدينة فهو في سعة مما بين المشرق والمغرب وليس أثر البلدان من السعة في القبلة مثل ذلك
 بين الجنوب والشمال وقال أبو عمر بن عبد البر لا خلاف بين أهل العلم فيه * قال مؤلفه رحمه الله إذا تأملت
 وجدت هذا الحديث يختص بأهل الشام والمدينة وما على سمت تلك البلاد شمالا وجنوبا فقط والدليل على
 ذلك أنه يلزم من جملة على العموم إبطال التوجه إلى الكعبة في بعض الأقطار والله سبحانه قد افترض على
 الكافة أن يتوجهوا إلى الكعبة في الصلاة حينما كانوا بقوله تعالى ومن حيث خرجت فول وجهك شطر
 المسجد الحرام وحينما كنتم فولوا وجوهكم شطره وقد عرفت أن كنت تمهت في معرفة البلدان وحدود الأقاليم
 أن الناس في توجههم إلى الكعبة كالدائرة حول المركز فإن كان في الجهة الغربية من الكعبة فإن جهة قبله
 صلواته إلى المشرق ومن كان في الجهة الشرقية من الكعبة فإنه يستقبل في صلواته جهة المغرب ومن كان في
 الجهة الشمالية من الكعبة فإنه يتوجه في صلواته إلى جهة الجنوب ومن كان في الجهة الجنوبية من الكعبة
 كانت صلواته إلى جهة الشمال ومن كان من الكعبة فيما بين المشرق والجنوب فإن قبلته فيما بين الشمال
 والمغرب ومن كان من الكعبة فيما بين الجنوب والمغرب فإن قبلته فيما بين الشمال والمشرق ومن كان من الكعبة
 فيما بين المشرق والشمال فقبلته فيما بين الجنوب والمغرب ومن كان من الكعبة فيما بين الشمال والمغرب
 فقبلته فيما بين الجنوب والمشرق * فقد ظهر ما يلزم من القول بعموم هذا الحديث من خروج أهل المشرق
 الساكنين به وأهل المغرب أيضا عن التوجه إلى الكعبة في الصلاة عينا وجهته لأن من كان مسكنه من
 البلاد ما هو في أقصى المشرق من الكعبة لوجعل المشرق عن يساره والمغرب عن يمينه لكان انما يستقبل
 حينئذ جنوب أرضه ولم يستقبل قط عين الكعبة ولا جهتها فوجب ولا بد جل الحديث على أنه خاص بأهل
 المدينة والشام وما على سمت ذلك من البلاد بدليل أن المدينة النبوية واقعة بين مكة وبين أوسط الشام
 على خط مستقيم والجانب الغربي من بلاد الشام التي هي أرض المقدس وفلسطين يكون عن يمين من يستقبل
 بالمدينة الكعبة والجانب الشرقي الذي هو حصص وحلب وما إلى ذلك واقع عن يسار من استقبل

الكعبة بالمدينة والمدينة واقعة في أوسط جهة الشام على جهة مستقيمة بحيث لو خرج خط من الكعبة وتمر على استقامة إلى المدينة النبوية لنفذ منها إلى أوسط جهة الشام سواء وكذلك لو خرج خط من مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوجه على استقامة لوقع فيما بين الميزاب من الكعبة وبين الركن الشامي فلو فرضنا أن هذا الخط خرق الموضع الذي وقع فيه من الكعبة وتمر لنفذ إلى بيت المقدس على استواء من غير ميل ولا انحراف البتة وصار موقع هذا الخط فيما بين نكباء الشمال والديبور وبين القطب الشمالي وهو إلى القطب الشمالي أقرب وأميل ومقابلته ما بين أوسط الجنوب ونكباء الصبا والجنوب وهو إلى الجنوب أقرب والمدينة النبوية مشرقة عن هذا سمت ومغربية عن سمت الجانب الآخر من بلاد الشام وهو الجانب الغربي تغربا يسيرا فنستقبل مكة بالمدينة يصير المشرق عن يساره والمغرب عن يمينه وما بينهما فهو قبلته وتكون حينئذ الشام بأسرها ووجه بلادها خلفه فالمدينة على هذا في أوسط جهات البلاد الشامية ويشهد بصدق ذلك ما رويناه من طريق مسلم رحمه الله عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال رقيت على بيت أختي حفصة فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعدا حاجته مستقبلا الشام مستدبرا القبلة وله أيضا من حديث ابن عمر بينا الناس في صلاة الصبح أذ جاءهم أت فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أنزل عليه الليلة وقد أمر أن يستقبل الكعبة فاستداروا إلى الكعبة فهذا عزله الله أوضح دليل أن المدينة بين مكة والشام على حد واحد وأنها في أوسط جهة بلاد الشام فنستقبل بالمدينة الكعبة فقد استدبر الشام ومن استدبر بالمدينة الكعبة فقد استقبل الشام ويكون حينئذ الجانب الغربي من بلاد الشام وما على سمت من البلاد جهة القبلة عندهم أن يجعل الواقف مشرق الصيف عن يساره ومغرب الشتاء عن يمينه فيكون ما بين ذلك قبلته وتكون قبله الجانب الشرقي من بلاد الشام وما على سمت ذلك من البلدان أن يجعل المصلي مغرب الصيف عن يمينه ومشرق الشتاء عن يساره وما بينهما قبلته ويكون أوسط البلاد الشامية التي هي حد المدينة النبوية قبله المصلي بها أن يجعل مشرق الاعتدال عن يساره ومغرب الاعتدال عن يمينه وما بينهما قبلته فهذا أوضح استدلال على أن الحديث خاص بأهل المدينة وما على سمت من البلاد الشامية وما وراءها من البلدان المسماة لها وهكذا أهل اليمن وما على سمت اليمن من البلاد فإن القبلة واقعة فيما هنالك بين المشرق والمغرب لكن على عكس وقوعها في البلاد الشامية فانه تصير مشارق الكواكب في البلاد الشامية التي على يسار المصلي واقعة عن يمين المصلي في بلاد اليمن وكذلك كل ما كان من المغارب عن يمين المصلي بالشام فانه يتقلب عن يسار المصلي باليمن وكل من قام ببلاد اليمن مستقبلا الكعبة فانه يتوجه إلى بلاد الشام فيما بين المشرق والمغرب وهذه الاقطار سكانها هم المخاطبون بهذا الحديث وحكمه لازم لهم وهو خاص بهم دون من سواهم من أهل الاقطار الأخر ومن أجل حمل هذا الحديث على العموم كان السبب في اختلاف محارب مصر * (السبب الثاني) في اختلاف محارب مصر أن الديار المصرية لما افتتحها المسلمون كانت خاصة بالقبط والروم مشحونة بهم ونزل الصحابة رضي الله عنهم من أرض مصر في موضع القسطنطين الذي يعرف اليوم بمدينة مصر وبالاسكندرية وتركوها ساكنين في مصر بأيدي القبط كما تقدم في موضعه من هذا الكتاب ولم يسكن أحد من المسلمين بالقرى وإنما كانت رابطة تخرج إلى الصعيد حتى إذا جاء أو ان الربيع انتشر الاتباع في القرى رعى الدواب ومعهم طوائف من السادات ومع ذلك فكان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ينهي الجنود عن الزرع ويعت إلى أمراء الاجناد باعطاء الرعية أعطياتهم وأرزاق عيالهم وينهاهم عن الزرع * روى الامام أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحميد في كتاب فتوح مصر من طريق ابن وهب عن حيوة بن شريح عن بكر بن عمرو عن عبد الله بن هبيرة أن عمر بن الخطاب أمر بنادره أن يخرج إلى أمراء الاجناد يتقدمون إلى الرعية أن يعطاهم قائم وأن ارزاق عيالهم سابل فلا يزعمون ولا يزاعون * قال ابن وهب واخبرني شريك بن عبد الرحمن المراءى قال بلغنا أن شريك بن سمي الغطفاني أتى إلى عمرو بن العاص فقال انكم لا تعطوننا ما يحسبنا اقتأذن لي بالزرع فقال له عمرو ما أقدر على ذلك فزرع شريك من غير إذن عمرو فلما بلغ ذلك عمر أكتب إلى عمر بن الخطاب يخبره أن شريك بن سمي الغطفاني حث بأرض مصر فكتب إليه عمر أن ابعت إلى به فلما انتهى كتاب عمر إلى عمرو أقرأه شريك فقال شريك لعمر وقتلتني يا عمرو فقال عمرو ما أنا بالذي قتلتك أنت صنعت هذا بنفسك فقال له إذا كان هذا من رأيك فأنذني بالخروج من غير

كتاب ولك على عهد الله أن أجعل يدي في يده فاذن له بالخروج فلما وقف على عمر قال تؤمنني يا أمير المؤمنين قال
 ومن أي الاجناد أنت قال من جند مصر قال فلعلك شريك بن سمى الغطفاني قال نعم يا أمير المؤمنين قال
 لا جعلتك نكالا لمن خلفك قال أو تقبل مني ما قبل الله تعالى من العباد قال وتفضل قال نعم فكتب الى عمرو بن
 العاص ان شريك بن سمى جاءني تأييا فقبلت منه * قال وحدثنا عبد الله بن صالح بن عبد الرحمن بن شريح عن
 أبي قبيل قال كان الناس يجمعون بالفسطاط اذا اقبلوا فاذا حضره افاق الريف خطب عمرو بن العاص الناس
 فقال قد حضره افاق الريف بجمعكم فانصرفوا فاذا حضض اللبن واشتد العود وكثر الذباب فحى على فسطاطكم
 ولا أعلن ما جاء أحد قد أسمن نفسه وأهزل فرسه * وقال ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب قال كان عمرو يقول
 للناس اذا اقبلوا من غزوهم انه قد حضر الريع فن أحب منكم أن يخرج بفرويه فبعه فليفعل ولا أعلن ما جاء
 أحد قد أسمن نفسه وأهزل فرسه فاذا حضض اللبن وكثر الذباب ولوى العود فارجعوا الى قريو انكم * وعن ابن
 لهيعة عن الاسود بن مالك الجعري عن بجير بن ذافر المعافري قال رحلت أنا ووالدي الى صلاة الجمعة بهجرا
 وذلك بعد حيم النصارى بأيام يسيرة فاطلنا الركوع اذا قبل رجال بأيديهم السياط يزحرون الناس فذعرت فقلت
 يا أبت من هؤلاء فقال يا بني هؤلاء الشرط فأقام المؤذنون الصلاة فقام عمرو بن العاص على المنبر فرأيت رجلا
 ربعة قصير القامة وافر الهامة أدعج أبج عليه ثياب موشاة كأن به العقبان تأتق عليه حلة وعمامة وجبة فحمد
 الله وأثنى عليه حمدامو جزا وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ووعظ الناس وأمرهم ونهاهم فسمعتهم يحض
 على الزكاة وصلوة الارحام ويأمرهم بالاقتصاد وينهى عن الفضول وكثرة العيال واخفاض الحال في ذلك فقال
 يا معشر الناس اياكم وخلا لا اربعافا فتدعو الى النصب بعد الراحة والى الضيق بعد السعة والى الذلة بعد
 العزة اياكم وكثرة العيال واخفاض الحال وتضييع المال والقبل بعد القال في غير ذلك ولا نوال ثم انه لا بد من
 فراغ يؤول اليه المرء في توديع جسمه والتدبير لاشانه وتخليته بين نفسه وبين شهواتها ومن صار الى ذلك فليأخذ
 بالقصد والنصيب الاقل ولا يضيع المرء في فراغه نصيب العلم من نفسه فيجوز من الخير عاطلا وعن حلال الله
 وحرامه غافلا يا معشر الناس انه قد تدلت الجوزاء وذلت الشعرى وأقلعت السماء وارتفع الوباء وقل الندى
 وطاب المرعى ووضعت الحوامل ودرجت السخائل وعلى الراعى بحسن رعيته حسن النظر فحى لكم
 على بركة الله تعالى الى ريفكم فناولوا من خيرهم ولبنه وخرافه وصيده واربعوا خيلكم وأسمنوها وصونوها
 واكرموها فانها جنتكم من عدوكم وبها مغناكم وأنفالكم واستوصوا بمن جاوركموه من القبط خيرا واياكم
 والمومسات المعسولات فانهم يفسدن الدين ويقصرون الهمم حدثني عمر أمير المؤمنين انه سمع رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يقول ان الله سيفتح عليكم بعدى مصر فاستوصوا بقبطها خيرا فان لهم فيكم صهرا ودمّة فكفوا
 ايديكم وعفوا فروجكم وغضوا أبصاركم ولا أعلن ما اتى رجل قد أسمن جسمه وأهزل فرسه واعلموا أنى معترض
 الخيل كاعتراض الرجال فمن أهزل فرسه من غير علة حططته من فريضة قد رد ذلك واعلموا انكم في رباط الى يوم
 القيامة لكثرة الاعداء حولكم وتشوق قلوبهم اليكم والى داركم معدن الزرع والمال والخير الواسع والبركة
 النامية وحدثني عمر أمير المؤمنين انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا فتح الله عليكم مصر فاختذوا
 فيها جندا كشيئا فذلك الجند خير أجناد الارض فقال له أبو بكر رضي الله عنه ولم يارسول الله قال لانهم
 وأزواجهم في رباط الى يوم القيامة فاجدوا الله معشر الناس على ما أولاكم فتمتعوا في ريفكم ما طاب لكم فاذا
 يس العود وسخن الماء وكثر الذباب وحض اللبن وصوح البقل وانقطع الورد من الشجر فحى الى فسطاطكم
 على بركة الله ولا يقدم من أحد منكم ذو عيال الا ومعه تحفة لعياله على ما أطاق من سعته أو عسره أقول قولي
 هذا واستحفظ الله عليكم قال فحفظت ذلك عنه فقال والدي بعد انصرفنا الى المنزل لما حكيت له خطبته انه
 يا بني يحذر الناس اذا انصرفوا اليه على الرباط كما حذرهم على الريف والدة * قال وكان اذا جاء وقت الريع
 كتب لكل قوم بريعهم ولبنهم الى حيث أحبوا وكانت القرى التي يأخذ فيها معظمهم منوف وسمنود
 واهناس وطحا وكان أهل الراية متفرقين فكان آل عمرو بن العاص وآل عبد الله بن سعد يأخذون في منوف
 ووسيم وكانت هذيل تأخذ في ببا وبوصير وكانت عدوان تأخذ في بوصير وقرى عك والذى يأخذ في
 معظمهم بوصير ومنوف وسند يس وارتب وكانت بلي تأخذ في منف وطرانية وكانت فهم تأخذ في ارتب وعين

شمس ومنوف وكانت مهرة تأخذ في مناوغي وبسطة ووسيم وكانت لحم تأخذ في الفيوم وطرانية وقريط وكانت
جذام تأخذ في قريط وطرانية وكانت حضرموت تأخذ في بباوعين شمس وارتيب وكانت مراد تأخذ في منف
والفيوم ومعهم عيس بن زوف وكانت حير تأخذ في بوسير وقرى اهناس وكانت خولان تأخذ في قرى اهناس
والقيس والهنسا وآل وعلت يأخذون في سقط من بوسير وآل ابرهة يأخذون في منف وغفار وأسلم يأخذون مع
وائل من جذام وسعد في بسطة وقريط وطرانية وآل يسار بن ضبة في ارتيب وكانت المعافر تأخذ في ارتيب
وسخا ومنوف وكانت طائفة من تحيب ومراد يأخذون باليدقون وكان بعض هذه القبائل ربحا جاور بعضها
في الربيع ولا يوقف في معرفة ذلك على أحد الا أن معظم القبائل كانوا يأخذون حيث وصفنا وكان يكتب لهم
بالربيع فيربعون ما أقاموا وباللبن وكان لغفار وليث أيضا مريع باتريب قال واقامت مدليج بنجر بتا فتأخذوها
منزلا وكان معهم نفر من حير حالفوهم فيها فهي منازلهم ورجعت خشين وطائفة من لحم وجذام فنزلوا ألكاف
صان وابليل وطرانية ولم تكن قيس بالحوف الشرقي قديما وانما أنزلهم به ابن الحجاب وذلك انه وفد الى
هشام بن عبد الملك فأمر له بفريضة خمسة آلاف رجل فجعل ابن الحجاب الفريضة في قيس وقدم بهم فأنزلهم
الحوف الشرقي بمصر فانظر أعزك الله ما كان عليه الصحابة وتابعوهم عند فتح مصر من قلة السكني بالريف ومع
ذلك فكانت القرى كلها في جميع الاقليم أعلاه وأسفله مملوءة بالقبط والروم ولم يتشر الاسلام في قرى مصر
الا بعد المائة من تاريخ الهجرة عندما أنزل عبيد الله بن الحجاب مولى سلول قيسا بالحوف الشرقي فلما كان
في المائة الثانية من سني الهجرة كثرت اشرار المسلمين بقرى مصر ونواحيها وما برحت القبط تنقض وتحارب
المسلمين الى ما بعد المائتين من سني الهجرة * قال ابو عمر ومحمد بن يوسف الكندي في كتاب أمراء مصر وفي
أمره الحارث بن يوسف أمير مصر كتب عبيد الله بن الحجاب صاحب خراج مصر الى هشام بن عبد الملك بأن أرض
مصر تحتل الزيادة فزاد على كل دينار قراطا فنقضت كورة تنوغي وقريط وطرانية وعامة الحوف الشرقي
فبعث اليهم الحارث أهل الديوان فحاربوهم فقتل منهم خلق كثير وذلك أول نقض القبط بمصر وكان نقضهم
في سنة تسع ومائة ورباط الحارث بن يوسف بدمياط ثلاثة اشهر ثم نقض أهل الصعيد وحارب القبط عمالهم في سنة
احدى وعشرين ومائة فبعث اليهم حنظلة بن صفوان أمير مصر أهل الديوان فقتلوا من القبط ناسا كثيرا
فقطر بهم وخرج بجندس وهو رجل من القبط من سمند فبعث اليه عبد الملك بن مروان موسى بن نصير أمير مصر
فقتل بجندس في كثير من أصحابه وذلك في سنة اثنتين وثلاثين ومائة وخالفت القبط أيضا برشيد فبعث اليهم مروان
ابن محمد الحمار لما دخل مصر فارتأى من بني العباس عثمان بن أبي سبعة فهزمهم وخرج القبط على يزيد بن حاتم بن
قيصة بن المهلب بن أبي صفرة أمير مصر بناحية سخا ونابذوا العمال وأخرجوهم في سنة خمسين ومائة وصاروا
الى شبراسنباط وانضم اليهم أهل البشر ودوا لوسية والنخوم فأتى الخبر يزيد بن حاتم فعقد لنصر بن حبيب المهلب
على أهل الديوان ووجوه أهل مصر فخرج اليهم وقيهم القبط وقتلوا من المسلمين فأتى المسلمون النار في عسكر
القبط وانصرف العسكر الى مصر منهم * وفي ولاية موسى بن علي بن رباح على مصر خرج القبط يلهيت
في سنة ست وخمسين ومائة فخرج اليهم عسكر فهزمهم ثم نقضت القبط في جادى الاولى سنة ست عشرة
وما تين مع من نقض من أهل اسفل الارض من العرب وأخرجوا العمال وخلعوا الطاعة لسوء سيرة العمال
فيهم فكانت بينهم وبين الجيوش حروب امتدت الى أن قدم الخليفة عبد الله أمير المؤمنين المأمون الى مصر
اعشر خلون من المحرم سنة سبع عشرة وما تين فعقد على جيش بعث به الى الصعيد وارتحل هو الى سخا
وأوقع الافشين بالقبط في ناحية البشر ودحتي نزلوا على حكم أمير المؤمنين فحكم بقتل الرجال وبيع النساء
والاطفال فبيعوا وسبي اكثرهم وتبع كل من يؤم اليه بخلاف فقتل ناسا كثيرا ورجع الى القسطنطين في صفر
ومضى الى حلوان وعاد لثمان عشرة خلت من صفر فكان مقامه بالقسطنطين وسخا وحلوان تسعة واربعين يوما *
فانظر أعزك الله كيف كانت اقامة الصحابة انما هي بالقسطنطين والاسكندرية وانه لم يكن لهم كثيرا اقامة بالقرى
وأن النصارى كانوا مكنين من القرى والمسلمون بها قليل وانهم لم يتشر وابلنوا الى الابدع عصر الصحابة
والتابعين يتبين لك انهم لم يؤسسوا في القرى والنواحي مساجد وتغظن لشيء آخر وهو أن القبط ما برحوا
كما تقدم يثبتون لمحاربة المسلمين دالة منهم بما هم عليه من القوة والكثرة فلأرفع بهم المأمون الواقعة التي قلنا

غلب المسلمون على أما كنهم من القرى لما قتلوا منهم وسبوا وجعلوا عدة من كنائس النصارى مساجد وكنائس النصارى مؤسسة على استقبال المشرق واستدبار المغرب زعماء منهم أنهم أمروا باستقبال مشرق الاعتدال وأنه الجنة لطول الشمس منه فجعل المسلمون أبواب الكنائس محاريب عندها غلبوا عليها وصيروها مساجد فجاءت موازية لخط نصف النهار وصارت منحرفة عن محاريب الصحابة انحرافا كثيرا يحكم بخطها وبعدها عن الصواب كما تقدم * (السبب الثالث) تساهل كثير من الناس في معرفة أدلة القبلة حتى أنك تجد كثيرا من الفقهاء لا يعرفون منازل القمر صورة وحسابا وقد علم من له ممارسة بالرياضيات أن منازل القمر يعرف وقت السحر وانتقال النجوم في المنازل وناهيك بما يترتب على معرفة ذلك من أحكام الصلاة والصيام وهذه المنازل التي للقمر من بعض ما يستدل به على القبلة والطرق وهي من مبادئ العلم وقد جهلوه فن أعوزه الأدنى فخبره أن يجهل ما هو أعلى منه وأدق * (السبب الرابع) الاعتذار بنجم سهيل فإن كثيرا ما يقع الاعتذار عن مخالفة محاريب المتأخرين بأنها بنيت على مقابلة سهيل ومن هنا يقع الخطأ فإن هذا امر يحتاج فيه إلى تحرير وهو أن دائرة سهيل مطلعها جنوب مشرق الشتاء قليلا وتوسطها في أوسط الجنوب وغروبها يميل عن أوسط الجنوب قليلا فلعل من تقدم من السلف أمر ببناء المساجد في القرى على مقابلة مطلع سهيل ومطلعه في سمت قبلة مصر تقريرا فجهل من قام بأمر البناء فرق ما بين مطلع سهيل وتوسطه وغروبه وتساهل فوضع المحراب على مقابلة توسط سهيل وهو أوسط الجنوب فجاء المحراب حينئذ منحرفا عن سمت الصحيح انحرافا لا يسوغ التوجه إليه البتة * (السبب الخامس) أن المحاريب الفاسدة بديار مصر أكثرها في البلاد الشمالية التي تعرف بالوجه البحري والذي يظهر أن الغلط دخل على من وضعها من جهة ظنه أن هذه البلاد لها حكم بلاد الشام وذلك أن بلاد مصر التي في الساحل كثيرة الشبه ببلاد الشام في كثرة أمطارها وشدّة بردها وحسن فواكهها فاستورد الشبه حتى في المحاريب ووضعها على سمت المحاريب الشامية فجاء شيئا خطأ وبيان ذلك أن هذه البلاد ليست بشمالية عن الشام حتى يكون حكمها في استقبال الكعبة كالحكم في البلاد الشامية بل هي مغربة عن الجانب الغربي من الشام بعدة أيام وسمتها مختلفان في استقبال الكعبة لاختلاف القطرين فإن الجانب الغربي من الشام كما تقدم يقابل ميزاب الكعبة على خط مستقيم وهو حيث مهب النكباء التي بين الشمال والديور ووسط الشام كدمشق وما والاها شمال مكة من غير ميل وهم يستقبلون أوسط الجنوب في صلاتهم بحيث يكون القطب الشمالي المسمى بالجدى وراء ظهورهم والمدينة النبوية بين هذا الحد من الشام وبين مكة مشرقة عن هذا الحد قليلا فإذا كانت مصر مغربة عن الجانب الغربي من الشام بأيام عديدة تعين ووجب أن تكون محاريبها ولا بد ما تلة إلى جهة المشرق بقدر بعد مصر وتغريبها عن أوسط الشام وهذا أمر يدركه الحس ويشهد لصحته العيان وعلى ذلك أسس الصحابة رضي الله عنهم المحاريب بدمشق وبيت المقدس مستقبلة ناحية الجنوب وأسسوا المحاريب بمصر مستقبلة المشرق مع ميل يسير عنه إلى ناحية الجنوب * فرض رجل الله نفسك في التمييز وعود نظرك التأمل وأربأ بنفسك أن تقاد كما تقاد البهيمة بتقليدك من لا يؤمن عليه الخطأ فقد نهجت لك السبيل في هذه المسألة وأنت لك من القول وقربت لك حتى كأنك تعين الاقطار وكيف موقعها من مكة * ولّي هذا مزيد بيان فيه الفرق بين اصابة العين واصابة الجهة وهو أن المكلف لو وقف وفرضنا أنه خرج خط مستقيم من بين عينيه ومتر حتى اتصل بمجدار الكعبة من غير ميل عنها إلى جهة من الجهات فإنه لا بد أن ينكشف لبصره مدى عن يمينه وشماله لا ينتهي بصره إلى غيره أن كان لا ينحرف عن مقابله فلو فرضنا امتداد خطين من كلا عيني الواقف بحيث يلتقيان في باطن الرأس على زاوية مثلثة ويتصلان بما انتهى إليه البصر من كلا الجانبين لكان ذلك شكلا مثلثا بقسمة الخط الخارج من بين العينين إلى الكعبة بنصفين حتى يصير ذلك الشكل بين مثلثين متساويين فالخط الخارج من بين عيني مستقبل الكعبة الذي فرق بين الزاويتين هو مقابلة العين التي اشترط الشافعي رحمه الله وجوب استقباله من الكعبة عند الصلاة ومنتهى ما يكشفه بصر المستقبل من الجانبين هو حد مقابلة الجهة التي قال جماعة من علماء الشريعة بصحة استقباله في الصلاة والخطان الخارجان من العينين إلى طرفيه هما آخر الجهة من اليمين والشمال فهما وقعت صلاة المستقبل على الخط الفاصل بين الزاويتين كان قد استقبل عين الكعبة ومهما وقعت صلاته منحرفة عن يمين الخط أو يساره بحيث لا يخرج

استقباله عن منتهى حد الزاويتين المحدودتين بما يكشف بصره من الجانبين فانه مستقبل جهة الكعبة وان
خرج استقباله عن حد الزاويتين من أحد الجانبين فانه يخرج في استقباله عن حد جهة الكعبة وهذا الحد
في الجهة تسع بعد المدي ويضيق بقربه فأقصى ما ينتهي اليه اتساع ربع دائرة الافق وذلك أن الجهات المتغيرة
في الاستقبال اربع المشرق والمغرب والجنوب والشمال فمن استقبال جهة من هذه الجهات كان أقصى ما ينتهي
اليه سعة تلك الجهة ربع دائرة الافق وان انكشف لبصره أكثر من ذلك فلا عبرة به من اجل ضرورة تساوي
الجهات فانالوفرضا انسانا وقف في مركز دائرة واستقبل جزءا من محيط الدائرة كانت كل جهة من جهاته
الاربعة التي هي وراءه وأمامه ويمينه وشماله تقابل ربعا من ارباع الدائرة فبين بما قلنا أن أقصى ما ينتهي اليه
اتساع الجهة قدر ربع دائرة الافق فأى جزء من أجزاء دائرة الافق قصده الواقف بالاستقبال في بلد من البلدان
كانت جهة ذلك الجزء المستقبل ربع دائرة الافق وكان الخط الخارج من بين عيني الواقف الى وسط تلك
الجهة هو مقابلة العين ومنتهى الربع من جانبه يمنة ويسرة هو منتهى الجهة التي قد استقبلها فخرج من
محارب بلد من البلدان عن حد جهة الكعبة لاتصح الصلاة لذلك المحارب بوجه من الوجوه وما وقع في جهة
الكعبة صحت الصلاة اليه عنده من يرى أن الفرض في استقبال الكعبة أصابة جهتها وما وقع في مقابلة عين
الكعبة فهو الاستدلال افضل الاولى عند الجمهور * وان أنصفت علمت أنه مهما وقع الاستقبال في مقابلة جهة
الكعبة فانه يكون سديدا واقرّب منه الى الصواب ما وقع قريبا من مقابلة العين يمنة أو يسرة بخلاف ما وقع بعيدا
عن مقابلة العين فانه بعيد من الصواب ولعله هو الذي يجري فيه الخلاف بين علماء الشريعة والله اعلم * وحيث
تقرر الحكم الشرعي بالادلة السمعية والبراهين العقلية في هذه المسألة فاعلم أن المحارب المخالفة لمحارب
الصحابة التي بقرافة مصر وبالوجه البحري من ديار مصر واقعة في آخر جهة الكعبة من مصر وخارجة عن حد
الجهة وهي مع ذلك في مقابلة ما بين الجبة والنوبة لا في مقابلة الكعبة فانها منصوبة على موازاة خط نصف النهار
ومحارب الصحابة على موازاة مشرق الشتاء تجاه مطالع العقرب مع ميل يسير عنها الى ناحية الجنوب فاذا
جعلنا مشرق الشتاء المذكور مقابلة عين الكعبة لاهل مصر وفرضنا جهة ذلك الجزء ربع دائرة الافق صار
سمت المحارب التي هي موازية لخط نصف النهار خارجا عن جهة الكعبة والذي يستقبلها في الصلاة يصلي الى غير
شطر المسجد الحرام وهو خطر عظيم فاحذره * واعلم أن صعيد مصر واقع في جنوب مدينة مصر وقص واقعة
في شرقي الصعيد وفيما بين مهب ريح الجنوب والصباء من ديار مصر فالمتوجه من مدينة قوص الى عيذاب
يستقبل مشرق الشتاء سواء الى أن يصل الى عيذاب ولا يزال كذلك اذا سار من عيذاب حتى ينتهي في البحر
الى جدة فاذا سار من جدة في البر استقبل المشرق كذلك حتى يحل بمكة فاذا عاد من مكة استقبل المغرب فاعرف
من هذا أن مكة واقعة في النصف الشرقي من الربع الجنوبي بالنسبة الى أرض مصر وهذا هو سمت محارب
الصحابة التي بديار مصر والاسكندرية وهو الذي يجب أن يكون سمت جميع محارب اقليم مصر * (برهان آخر)
وهو أن من سار من مكة يريد مصر على الجادة فانه يستقبل ما بين القطب الشمالي الذي هو الجدي وبين
مغرب الصيف مدة يومين وبعض اليوم الثالث وفي هذه المدة يكون مهب النكباء التي بين الشمال والمغرب تلقاء
وجهه ثم يستقبل بعد ذلك في مدة ثلاثة أيام أو وسط الشمال بحيث يبقى الجدي تلقاء وجهه الى أن يصل الى بدر
فاذا سار من بدر الى المدينة النبوية صار مشرق الصيف تلقاء وجهه تارة ومشرق الاعتدال تارة الى أن ينتهي
الى المدينة فاذا رجع من المدينة الى الصفر استقبل مغرب الشتاء الى أن يعدل الى ينبع فيصير تارة يسير
شمالا وتارة يسير مغربا ويكون ينبع من مكة على حد النكباء التي بين الشمال ومغرب الصيف فاذا سار من ينبع
استقبل ما بين الجدي ومغرب الثريا وهو مغرب الصيف وهبت النكباء تلقاء وجهه الى أن يصل الى مدين فاذا
سار من مدين استقبل تارة الشمال وأخرى مغرب الصيف حتى يدخل ايله ومن ايله لا يزال يستقبل مغرب
الاعتدال تارة ويميل عنه الى جهة الجنوب مع استقبال مغرب الشتاء أخرى الى أن يصل الى القاهرة
ومصر فلوفرضا خطا خرج من محارب مصر الصحيحة التي وضعها الصحابة ومز على استقامة من غير ميل
ولا انحراف لاتصل بالكعبة ولصق بها * واعلم أن أهل مصر والاسكندرية وبلاد الصعيد وأهل الأرض وبرقة
وافريقية وطرابلس المغرب وصقلية والاندلس وسواحل المغرب الى السوس الأقصى والبحر المحيط وما على

سمت هذه البلاد يستقبلون في صلاتهم من الكعبة ما بين الركن الغربي الى الميزاب فن أراد أن يستقبل الكعبة في شئ من هذه البلاد فليجعل نبات نعش اذا غربت خلف كتفه الايسر واذا طلعت على صدغه الايسر ويكون الجدى على أذنه اليسرى ومشرق الشمس تلقاء وجهه أو يرح الشمال خلف أذنه اليسرى أو يرح الدبور خلف كتفه الايمن أو يرح الجنوب التي تهب من ناحية الصعيد على عينه اليمنى فانه حينئذ يستقبل من الكعبة سمت محارب الصحابة الذين أمرنا الله باتباع سبيلهم ونهانا عن مخالفتهم بقوله عز وجل ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين فوله ما تولى ونص له جهنم وساءت مصيرا اللهمنا الله بجند اتباع طريقهم وصيرنا بكرمه من حزبهم وفريقهم انه على كل شئ قدير

(جامع العسكر)

هذا الجامع بظاهر مصر وهو حيث القضاء الذي هو اليوم فيما بين جامع احمد بن طولون وكوم الخارج بظاهر مدينة مصر وكان الى جانب الشرطة والدار التي يسكنها أمراء مصر ومن هذه الدار الى الجامع باب وكان يجمع فيه الجمعة وفيه منبر ومقصورة وهذا الجامع بناه الفضل بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس في ولايته اماره مصر ملاصقا لشرطة العسكر التي كان يقال لها الشرطة العليا في سنة تسع وستين ومائة فكانوا يجمعون فيه وكانت ولاية الفضل اماره مصر من قبل المهدي محمد بن أبي جعفر المنصور على الصلاة والخارج فدخلها مسلح المحرم سنة تسع وستين ومائة في عسكر من الجند عظيم أتى بهم من الشام ومصر فظرم لما كان في الخوف ولخروج دحية بن مصعب بن الاصمغ بن عبد العزيز بن مروان فقام في ذلك وجهز الجنود حتى أسردحية وضرب عنقه في جمادى الآخرة من السنة المذكورة وكان يقول أنا أولى الناس بولاية مصر لقباحي في أمر دحية وقد عجز عنه غيري حتى كفت أهل مصر أمره فعزله موسى الهادي لما استخلف بعد موت أبيه المهدي بعد ما أقره فندم الفضل على قتل دحية وأظهر توبة وسار الى بغداد فبات عن خمسين سنة في سنة اثنيتين وسبعين ومائة ولم يزل الجامع بالعسكر الى أن ولي عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب مولى خراطة على صلاة مصر وخراجها من قبل عبد الله أمير المؤمنين المأمون في ربيع الاول سنة احدى عشرة ومائتين فزاد في عمارته وكان الناس يصلون فيه الجمعة قبل بناء جامع احمد بن طولون ولم يزل هذا الجامع الى ما بعد الخمسمائة من سني الهجرة قال ابن المأمون في تاريخه من حوادث سنة سبع عشرة وخمسمائة وكان يطلق في الاربع ليالي الوقود وهي مستهل رجب ونصفه ومستهل شعبان ونصفه برسم الجوامع الستة الازهر والانور والاقرب بالقاهرة والطولوني والعتيق بمصر وجامع القرافة والمشاهد التي تتضمن الاعضاء الشريفة وبعض المساجد التي يكون لاربابها واجهة جملة كثيرة من الزيت الطيب ويختص بجامع راشدة وجامع ساحل الغلة بمصر والجامع بالقس يسير ويعنى بجامع ساحل الغلة جامع العسكر فان العسكر حينئذ كان قد خرب وحلت أنقاضه وصار الجامع بساحل مصر وهو الساحل القديم المذكور في موضعه من هذا الكتاب

(ذكر العسكر)

كان مكان العسكر في صدر الاسلام يعرف بعد الفتح بالجراة القصوى وهي كما تقدم خطبة بنى الازرق وخطبة بنى رويل وخطبة بنى يشكر بن جزيلة من خلم ثم دثرت هذه الجراة وصارت محراة فلما زالت دولة بنى أمية ودخلت المسودة الى مصر في طلب مروان بن محمد الجعدي في سنة ثلاث وثلاثين ومائة وهي خراب فضاء يعرف بعضه بجبل يشكر نزل صالح بن علي بن عبد الله بن عباس وأبو عون عبد الملك بن يزيد بعسكرهما في هذا الفضاء وأمر عبد الملك أبو عون اصحابه بالبناء فيه فبنوا وسمي من يومئذ بالعسكر وصار أمراء مصر اذا قدموا ينزلون فيه من بعد أبي عون وقال الناس من عهده كتاب العسكر خرجنا الى العسكر وكنت في العسكر فصارت مدينة القس طاط والعسكر ونزل الامراء من عهد أبي عون بالعسكر فلما ولي يزيد بن حاتم اماره مصر وقام على بن محمد بن عبد الله بن حسن وطرق المسجد كتب أبو جعفر المنصور الى يزيد بن حاتم يأمره أن يتحول من العسكر الى القس طاط وأن يجعل الديوان في كناس القصر وذلك في سنة ست وأربعين ومائة الى أن قدم الامير أبو العباس أحمد بن طولون من العراق أميراً على مصر فنزل بالعسكر بدار الامارة التي بناها صالح بن علي بعد هزيمة مروان وقتله وكان لها باب الى الجامع الذي بالعسكر وكان الامراء ينزلون بهذه الدار الى أن نزلها أحمد بن طولون ثم

تقول منها الى القطائع وجعلها أبو الجليش خمارويه بن أحمد بن طولون عند امارته على مصر ديوان الخراج ثم فرقت
 حجر اجرا بعد دخول محمد بن سليمان الكاتب الى مصر وزوال دولة بني طولون وسكن محمد بن سليمان أيضا بدار في
 العسكر عند المصلى القديم ونزلها الامراء من بعده الى أن ولي الاخشيدي محمد بن طفيح قنزل بالعسكر أيضا ولما بنى
 احمد بن طولون القطائع اتصلت مبانيها بالعسكر وبني الجامع على جبل يشكر فعمرها هنالك عمارة عظيمة
 بحيث كانت هنالك دار على بركة قارون أنفق عليها كافور الاخشيدي مائة ألف دينار وسكنها وكان
 هنالك مارستان احمد بن طولون أنفق عليه وعلى مستغله ستمائة ألف دينار * وقدمت عساكر المعزدين الله مع
 كاتبه وعلامة جوهر القائد في سنة ثمان وخمسين وثلثمائة والعسكر عمار غير أنه منذ بنى احمد بن طولون
 القطائع هجر اسم العسكر وصار يقال مدينة القسطايط والقطائع فلما خرب محمد بن سليمان الكاتب قصر ابن
 طولون ومبانيه كاذ كرفي موضعه من هذا الكتاب صارت القطائع فيها المساكن الجليلة حيث كان العسكر
 وأنزل المعزدين الله عمه أبا علي في دار الامارة فلم يزل أهلها بها الى أن خربت القطائع في الغلاء الكائن بمصر
 في خلافة المستنصر أعوام بضع وخمسين وأربع مائة فيقال انه كان هنالك ما ينف على مائة ألف دار ولا يشكر
 ذلك فانظر ما بين سفح الجبل حيث القلعة الآن وبين ساحل مصر القديم الذي يعرف اليوم بالكبارة وما بين كوم
 الجراح من مصر وقناطر السباع فهناك كانت القطائع والعسكر ويخص العسكر من ذلك ما بين قناطر السباع
 وحدرية ابن قحجة الى كوم الجراح حيث القضاء الذي يتوسط فيما بين قنطرة السد وباب الخدم من جهة
 القرافة فهناك كان العسكر ولما استولى الخراب في الحنة زمن المستنصر أمر الوزير الناصر للدين عبد الرحمن
 البازوري ببناء حائط يسترا الخراب اذا توجه الخليفة الى مصر فيما بين العسكر والقطائع وبين الطريق وأمر
 فبنى حائط آخر عند جامع ابن طولون فلما كان في خلافة الامر بأحكام الله أبي علي منصور بن المستعلي بالله
 أمر وزيره أبو عبد الله محمد بن فائق المنعوت بالمأمون البطايحي فنودي بمدة ثلاثة ايام في القاهرة ومصر بأن من
 كان له دار في الخراب أو مكان يعمره ومن عجز عن عمارته يبيعه أو يؤجره من غير نقل شيء من أنقاضه ومن تأخر
 بعد ذلك فلا حقه ولا حكر يلزمه وأباح تعمير جميع ذلك بغير طلب حق فعمر الناس ما كان منه مما يلي القاهرة
 من حيث مشهد السيدة نفيسة الى ظاهر باب زويلة ونقلت أنقاض العسكر فصار القضاء الذي يوصل اليه من
 مشهد السيدة نفيسة ومن الجامع الطولوني ومن قنطرة السد ويسلك فيه الى حيث كوم الجراح والعامر الآن
 من العسكر جبل يشكر الذي فيه جامع ابن طولون وما حوله الى قناطر السباع كما ستقف عليه ان شاء الله تعالى

* (جامع ابن طولون) *

هذا الجامع موضعه يعرف بجبل يشكر قال ابن عبد الظاهر وهو مكان مشهور باجابة الدعاء وقيل
 ان موسى عليه السلام ناجى ربه عليه بكلمات * وابتدأ في بناء هذا الجامع الامير أبو العباس احمد بن طولون
 بعد بناء القطائع في سنة ثلاث وستين ومائتين * قال جامع السيرة الطولونية كان احمد بن طولون
 يصلي الجمعة في المسجد القديم الملاصق للشرطة فلما ضاق عليه بنى الجامع الجديد مما أفاض الله عليه من المال الذي
 وجدته فوق الجبل في الموضع المعروف بتنور فرعون ومنه بنى العين فلما أراد بناء الجامع قدر له ثلثمائة عمود
 فقبل له ما تجدها أو تنفذ الى الكنائس في الارياف والضيايع الخراب فتعمل ذلك فأنكر ذلك ولم يحتره وتعذب
 قلبه بالفكر في أمره وبلغ النصر الى الذي تولى له بناء العين وكان قد غضب عليه وضربه ورماه في المطبق الخبير
 فكتب اليه يقول أنا ابنيه لك كما تحب وتختار بلا عمد الا عمودي القبلة فأحضره وقد طال شعره حتى نزل على
 وجهه فقال له ويحك ما تقول في بناء الجامع فقال أنا أصوره للامير حتى يراه عيانا بلا عمد الا عمودي القبلة
 فأمره بأن تحضر له الجلود فأحضرت وصوره له فأعجبه واستحسنه وأطلقه وخلع عليه وأطلق له النفقة عليه مائة
 ألف دينار فقال له أنفق وما احتجت اليه بعد ذلك اطلقناه لك فوضع النصراني يده في البناء في الموضع الذي
 هو فيه وهو جبل يشكر فكان ينشر منه ويعمل الخير ويبنى الى أن فرغ من جميعه وبيضه وخلقه وعلق فيه القناديل
 بالسلاسل الحسان الطوال وفرش فيه الحصر وجعل اليه صناديق المصاحف ونقل اليه القراء والفقهاء وصلى
 فيه بكار بن قتيبة القاضي وعمل الربيع بن سليمان بابا فيماروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من بنى لله
 مسجدا ولو لكفخص قطاة بنى الله له بيتا في الجنة فلما كان أول جمعة صلاه فيه أحمد بن طولون وفرغت الصلاة

جلس محمد بن الربيع خارج المقصورة وقام المستملى وفتح باب المقصورة وجلس أحمد بن طولون ولم ينصرف
والغلمان قيام وسائر الجباب حتى فرغ المجلس فلما فرغ المجلس خرج اليه غلام بكيس فيه ألف دينار وقال يقول
لك الامير فعلن الله بما علمك وهذه لابي طاهر يعني ابنه وتصدق احمد بن طولون بصداقات عظيمة فيه وعمل طعاما
عظيما للفقراء والمساكين وكان يوم ما عظميا حسنا * وراح أحمد بن طولون ونزل في الدار التي عملها فيه للإماراة
وقد فرشت وعلقت وحملت اليها الآلات والاواني وصناديق الاثربة وما شاكلها فنزل بها أحمد ووجد طهره
وغير ثيابه وخرج من بابها الى المقصورة فركع وسجد شكر الله تعالى على ما اعانه عليه من ذلك ويسر له فلما أراد
الانصراف خرج من المقصورة حتى اشرف على القوارة وخرج الى باب الريح فصعد النصراني الذي بنى الجامع
ووقف الى جانب المركب النحاس وصاح يا أحمد بن طولون يا امير الامان عبدك يريد الجائزة ويسأل الامان أن
لا يجرى عليه مثل ما جرى في المرة الاولى فقال له احمد بن طولون انزل فقد امنك الله ولك الجائزة فنزل وخلع
عليه وأمر له بعشرة آلاف دينار وأجرى عليه الرزق الواسع الى أن مات * وراح أحمد بن طولون في يوم الجمعة الى
الجامع فلما رقى الخطيب المنبر وخطب وهو أبو يعقوب البلخي دعا للمعتمد ولولده ونسي أن يدعو لأحمد بن طولون
ونزل عن المنبر فأشار أحمد الى نسيم الخادم أن اضربه خمسمائة سوط فذكر الخطيب سهوه وهو على مراقب
المنبر فعاد وقال الحمد لله وصلى الله على محمد ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما اللهم وأصلح الامير
أبا العباس أحمد بن طولون مولى أمير المؤمنين وزاد في الشكر والدعاء له بقدر الخطبة ثم نزل فنظر أحمد الى نسيم
أن اجعلها دنانير ووقف الخطيب على ما كان منه فحمد الله تعالى على سلامته وهناك الناس بالسلامة * ورأى
أحمد بن طولون الصناع يبنون في الجامع عند العشاء وكان في شهر رمضان فقال متى يشتري هؤلاء الضعفاء
افطارا لعيالهم وأولادهم اصبر فوهم العصر فصارت سنة الى اليوم بمصر فلما فرغ شهر رمضان قيل له قد انقضى
شهر رمضان فيعودون الى رسمهم فقال قد بلغني دعاؤهم وقد تبركت به وليس هذا مما يوفر العمل علينا وفرغ
منه في شهر رمضان سنة خمس وستين ومائتين وتقرّب الناس الى ابن طولون بالصلاة فيه وأزّم أولادهم كلهم
صلاة الجمعة في قوارة الجامع ثم يخرجون بعد الصلاة الى مجلس الربيع بن سليمان ليكتبوا العلم مع كل واحد
منهم وراق وعدة غلمان * وبلغت النفقة على هذا الجامع في بناءه مائة ألف دينار وعشرين ألف دينار * ويقال
ان احمد بن طولون رأى في منامه كأن الله تعالى قد تجلّى ووقع نوره على المدينة التي حول الجامع الا الجامع فانه
لم يقع عليه من النور شيء فتألم وقال والله ما بينته الا الله خالصا ومن المال الحلال الذي لا شبهة فيه فقال له معبر
حاذق هذا الجامع يبقى ويخرب كل ما حوله لان الله تعالى قال فلما تجلّى ربه للجبل جعله دكا فكل شيء وقع عليه جلال
الله عز وجل لا يثبت وقد صرح بتعبير هذه الرؤيا فان جميع ما حول الجامع خرب دهر اطويلا كما تقدم في موضعه من
هذا الكتاب وبقي الجامع عامرا ثم عادت العمارة لما حوله كما هي الآن * قال القاضي رحمه الله وذكر أن
السبب في بناءه أن أهل مصر شكوا اليه ضيق الجامع يوم الجمعة من جنده وسودانه فأمر بإنشاء المسجد الجامع
بجبل يشكر بن جديلة من نخم فابتدأ ببنائه في سنة ثلاث وستين ومائتين وفرغ منه سنة خمس وستين ومائتين وقيل
ان احمد بن طولون قال أريد أن ابني بناء ان احترقت مصر بريق وان غرقت بريق فيل له يبنى بالخير والرماد والاجر
الاحمر القوي النار الى السقف ولا يجعل فيه أساطين رخام فانه لا صبر لها على النار فبناه هذا البناء وعمل
في مؤخره مبخضة وخرانة شراب فيها جميع الثمرات والادوية وعلما خدام وفيها طيب جالس يوم الجمعة لحادث
يحدث للحاضرين للصلاة وبناه على بناء جامع ساحر او كذلك المنارة وعلق فيه سلاسل النحاس
المفرغة والقناديل المحكمة وفرشه بالخصر العبدانية والسامانية * (حديث الكنز) * قال جامع السيرة
لما ورد على احمد بن طولون كتاب المعتمد بما استدعاه من رد الخراج بمصر اليه وزاده المعتمد مع ما طلب الثغور
الشامية رغب بنفسه عن المعادن وموافقها فأمر بتركها وكتب باسقاطها في سائر الاعمال ومنع
المتقبلين من الفسخ على المزارعين وخطر الارتفاق على العمال وكان قبل اسقاط المرافق بمصر قد شاور عبد الله
ابن دسومة في ذلك وهو يومئذ امين على أبي أيوب متولى الخراج فقال ان أمتني الامير تكلمت بما عندى فقال له
قد امنك الله عز وجل فقال أيها الاميران الدنيا والآخرة ضررتان والحازم من لم يخطأ احدهما مع الاخرى
والمفترط من خلط بينهما في تلف أعماله ويطل سعيه وافعال الامير ايداه الله الخير وتوكله توكل الزهاد وليس مثله

من ركب خطة لم يحكمها ولو كذا شق بالنصر دائماً طول العمر لما كان شيء عندنا أثر من التضيق على أنفسنا في العاجل بعمارة الآجل ولكن الإنسان قصير العمر كثير المصائب مدفوع إلى الآفات وترك الإنسان ما قد أمكنه وصار في يده تضيق ولعل الذي جاء نفسه يكون سعادة لمن يأتي من بعده فيعود ذلك توسعة لغيره بما حرمه هو ويجمع للامير أيده الله بما قد عزم على إسقاطه من المرافق في السنة بمصر دون غيرها ما مائة ألف دينار وإن فسح ضياع الامراء والمتقبلين في هذه السنة لأنها سنة ظمأ توجب الفسخ زاد مال البلد وتوفر توفر أعظيما ينضاف إلى مال المرافق فيضبط به الامير أيده الله أمر دنياه وهذه طريقة أمور الدنيا وأحكام أمور الرئاسة والسياسة وكل ما عدل الامير أيده الله اليه من أمر غير هذا فهو مفسد دنياه وهذا رأيي والامير أيده الله على ما عساه يراه فقال له تنظر في هذا إن شاء الله وشغل قلبه كلامه فبات تلك الليلة بعد أن مضى أكثر الليل يفكر في كلام ابن دسومة فرأى في منامه رجلا من اخوانه الزهاد بطرسوس وهو يقول له ليس ما أشار به عليك من استشرته في أمر الارتفاق والفسخ برأيي تحمد عاقبته فلا تقبله ومن ترك شيئا لله عز وجل عوضه الله عنه فأمض ما كنت عزمت عليه فلما أصبح أنفذ الكتب إلى سائر الاعمال بذلك وتقدم به في سائر الدواوين بامضائه ودعا بابن دسومة فعرفه بذلك فقال له قد أشار عليك رجلان الواحد في البقطة والاخر ميت في النوم وانت إلى الخي اقرب وبضمانه أوثق فقال دعنا من هذا فليست أقبل منك وركب في غد ذلك اليوم إلى نحو الصعيد فلما معن في الصحراء ساخت في الأرض يد فرس بعض غلمانه وهو رمل فسقط الغلام في الرمل فاذا بفتق قفح فأصيب فيه من المال ما كان مقداره ألف ألف دينار وهو الكنز الذي شاع خبره وكتب به إلى العراق احمد بن طولون يجبر المعقديه ويستأذنه فيما يصرفه فيه من وجوه البر وغيرها فبني منه المارستان ثم اصاب بعده في الجبل ما لا عظميا فبني منه الجامع ووقف جميع ما بقي من المال في الصدقات وكانت صدقاته ومعروفه لا تحصى كثرة * ولما انصرف من الصحراء وحمل المال أحضر ابن دسومة وأراه المال وقال له بئس صاحب والمستشار أنت هذا أول بركة مشورة الميت في النوم ولولا أنني اذ كنت اضربت عنقك وتغير عليه وسقط محله عنده ورفع اليه بعد ذلك انه قد انجف بالناس وأزمهم أشياء خجوا منها فقبض عليه وأخذ ماله وجنسه فبات في حبسه وكان ابن دسومة واسع الخيلة يخيل الكفر زاهدا في شكر الناس كرين لا يهش إلى شيء من أعمال البر وكان احمد بن طولون من أهل القرآن اذا جرت منه اساءة استغفر وتضرع * وقال ابن عبد الظاهر سمعت غير واحد يقول انه لما فرغ احمد بن طولون من بناء هذا الجامع أسر للناس بسماع ما يقوله الناس فيه من العيوب فقيال رجل محرابه صغير وقال آخر ما فيه عمود وقال آخر ليست له مبيضة فجمع الناس وقال أما المحراب فاني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد خطه لي فأصبحت فرأيت النمل قد أطافت بالمكان الذي خطه لي وأما العمدة فاني بنيت هذا الجامع من مال حلال وهو الكنز وما كنت لاشوبه بغيره وهذا العمدة أما أن تكون من مسجد أو كنيسة فزنته عنها وأما المبيضة فاني نظرت فوجدت ما يكون بها من النجاسات فطهرته منها وها أنا ابنيها خلفه ثم أمر ببناءها * وقيل انه لما فرغ من بناءه رأى في منامه كأن نارا نزلت من السماء فأخذت الجامع دون ما حوله فلما أصبح قص رؤياه فقيل له أبشر بقبول الجامع لأن النار كانت في الزمان الماضي اذا قبل الله قربا نزلت نار من السماء أخذته ودليله قصة قاييل وهابيل * قال ورأيت من يقول انه عمل به منطقة دائرة بجميعه من عنبر ولم أر مصنفها ذكره الا انه مستفاض من الافواه والنقله وسمعت من يقول انه عمر ما حوله حتى كان خلفه مسطبة ذراع في ذراع أجزتها في كل يوم اثنا عشر درهما في بكرة النهار لشخص يبيع الغزل ويشتره والظهر لحباز والعصر لشيوخ يبيع الخوص والقول * وقيل عن احمد بن طولون انه كان لا يعبث بشيء قط فاتفق انه أخذ درجا بيض بيده وأخرجه ومده واستيقظ لنفسه وعلم أنه قد فطن به وأخذ علمه لكونه لم تكن تلك عادته فطلب المعمار على الجامع وقال تبني المنارة التي للتأذين هكذا بنيت على تلك الصورة والعامة يقولون ان العشاري الذي على المنارة المذكورة يدور مع الشمس وليس صحيحا وانما يدور مع دوران الرياح وكان الملك الكامل قد اعطى بوقودها إليه النصف من شعبان ثم ابطلها وقال المسيحي ان الحاكم انزل إلى جامع ابن طولون ثمانمائة معصف وأربعة عشر معصفا * وفي سنة ست وسبعين وثلاثمائة في ليلة الخميس لعشر خلون من جبادي الاولى احترقت الفؤارة التي كانت بجامع ابن طولون فلم يبق منها شيء وكانت في وسط صحنه قبة مشبكة من جميع جوانبها وهي مذهبة على عشر عمد رخام

وسبعة عشر عمود رخام في جوانبها مفروشة كلها بالرخام وتحت القبة قصعة رخام فسحتها أربعة أذرع في وسطها
 فؤارة تفور بالماء وفي وسطها قبة مزوقة يؤذن فيها وفي أخرى على سلمها وفي السطح علامات الزوال والسطح
 بدرابزين ساج فاحترق جميع هذا في ساعة واحدة * وفي المحرم سنة خمس وثمانين وثلثمائة أمر العزيز بالله
 ابن المعز ببناء فؤارة عوضا عن التي احترقت فعمل ذلك على يد راشد الحنفي وتولى عمارتها ابن الرومية وابن
 البناء ومات أم العزيز في سلخ ذي القعدة من السنة والله اعلم * (تجدد الجامع) * وكان من خبر جامع ابن
 طولون أنه لما كان غلاء مصر في زمان المستنصر وخربت القطائع والعسكر عدم الساكن هناك وصار ما حول
 الجامع خرابا وتواتت الايام على ذلك وتشعث الجامع وخرب الكثره وصار أخيرا ينزل فيه المغاربة بأباعرها
 ومتاعها عند ما تمر بمصر أيام الحج فيها الله جل جلاله لعمارة هذا الجامع أن كان بين الملك الأشرف خليل بن
 قلاوون وبين الأمير بيدرامور موحشة ترايدت وتأكدت إلى أن جمع بيدرو من يتقوه وقتل الأشرف بناحية
 تروجه في سنة ثلاث وتسعين وستمائة كما سيأتي ذكره ان شاء الله تعالى عند ذكر مدرسته وكان ممن وافق الأمير
 بيدرا على قتل الأشرف الأمير حسام الدين لاجين المنصوري والأمير قراسنقر فاقبل بيدرو في محاربة بمالك
 الأشرف له فز لاجين وقراسنقر من المعركة فاخفى لاجين بالجامع الطولوني وقراسنقر في داره بالقاهرة وصار
 لاجين يتردد بمفرده من غير أحد معه في الجامع وهو حينئذ خراب لاساكن فيه وأعطى الله عهدا ان سلمه الله من
 هذه المحنة ومكنه من الأرض أن يبتدع عمارة هذا الجامع ويجعل له ما يقوم به ثم انه خرج منه في خفية إلى القاهرة
 فأقام بهامدة وراسل قراسنقر فتمخيل في لحاقه به وعمل أعمالا إلى أن اجتمع بالأمير زين الدين كتبغا المنصوري
 وهو اذ ذاك نائب السلطنة في أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون والقائم بأموار الدولة كلها فأحضرهما إلى مجلس
 السلطان بقلعة الجبل بعد أن اتقن أمرهما مع الامراء وممالك السلطان فخلع عليهما وصار كل منهما إلى داره
 وهو آمن فلم تطل أيام الملك الناصر في هذه الولاية حتى خلعه الأمير كتبغا وجلس على تخت الملك وتلقب بالملك
 العادل فجعل لاجين نائب السلطنة بديار مصر وجرت أمورا اقتضت قيام لاجين على كتبغا وهم بطريق الشام
 ففر كتبغا إلى دمشق واستولى لاجين على دست المملكة وسار إلى مصر وجلس على سرير الملك بقلعة الجبل
 وتلقب بالملك المنصور في المحرم من سنة ست وتسعين وستمائة فأقام قراسنقر في نيابة السلطنة بديار مصر وأخرج
 الناصر محمد بن قلاوون من قلعة الجبل إلى كرك الشوبك فجعله في قلعتها وأعانته اهل الشام على كتبغا حتى قبض
 عليه وجعله نائب حماء فأقام بهامدة مئتين بعد سلطنة مصر والشام وخلع على الأمير علم الدين سنجر الدوادري
 واقامه في نيابة دار العدل وجعل اليه شراء الاوقاف على الجامع الطولوني وصرف اليه كل ما يحتاج اليه في
 العمارة واكد عليه في أن لا يسخر فيه فاعلا ولا صانعا وأن لا يقيم مستحسنا للصناع ولا يشتري لعمارة شيئا مما يحتاج
 اليه من سائر الاصناف الا بالقيمة التامة وأن يكون ما ينفق على ذلك من ماله وأشهد عليه بوكالته فباتع منية
 اندونة من أراضي الجيزة وعرفت هذه القرية باندونة كاتب بمصر كان نصرانيا في زمن أحمد بن طولون وعين نكبه
 وأخذ منه خمسين ألف دينار واشترى أيضا ساحة بجوار جامع أحمد بن طولون مما كان في القديم عامرا ثم خرب
 وحكروها وعمار الجامع وأزال كل ما كان فيه من تخريب وبطه وبيضه ورتب فيه دروسا لاقاء الفقه على المذاهب
 الاربعة التي عمل أهل مصر عليها الآن ودرس يلقى فيه تفسير القرآن الكريم ودرس الحديث النبي صلى الله عليه
 وسلم ودرس الطب وقرر الخطيب معلوما وجعل له اماما راتبيا ومؤذنين وقراشين وقومة وعمل بجواره مكتبا
 لا قراء ايتام المسلمين كتاب الله عز وجل وغير ذلك من انواع القربات ووجوه البر فبلغت النفقة على عمارة الجامع
 وثمان مستغلاته عشرين ألف دينار فلما شاء الله سبحانه أن يهلك لاجين زين له سوء عمله عزل الأمير قراسنقر من
 نيابة السلطنة فعزله وولى مملوكه منكوتروكان عسوقا فجحولا لاجين مع ذلك يركن اليه ويعول في جميع
 أمره عليه ولا يخالف قوله ولا ينقض فعله فشرع منكوترو في تأخير أمراء الدولة من الصالحية والمنصورية
 واجعل في اظهار التهم لهم والاعلان بما يريد من القبض عليهم واقامة أمراء غيرهم فتوحشت القلوب منه
 ونمالات على بغضه ومشى القوم بعضهم إلى بعض وكتبوا اخوانهم من أهل البلاد الشامية حتى تم لهم
 ما يريدون فواعد جماعة منهم اخوانهم على قتل السلطان لاجين ونائبه منكوترو فها هو الآن صلى السلطان العشاء
 الاخرة من ليلة الجمعة العاشر من شهر ربيع الاول سنة ثمان وتسعين وستمائة واذا بالامير كرجي وكان من هو قائم

بين يديه تقدم ليصلح الشمعة فضر به بسيف قد أخفاه معه أطاربه زنده وانقض عليه البقية بمن واعدوهم بالسيف وانخباجر فقطعوه قطعاً وهو يقول الله والله وخرجوا من فورهم الى باب القلعة من قلعة الجبل فاذا بالامير طفق قد جلس في انتظارهم ومعه عدة من الامراء وكانوا اذئذ يبيتون بالقلعة دائماً فامرهم وابعاضار منكم وتوهم من دار النيابة بالقلعة وقتلوه بعد مضي نصف ساعة من قتل أساذه الملك المنصور حسام الدين لاجين المنصوري رحمه الله فلقد كان مشكور السيرة * وفي سنة سبع وستين وسبعمائة جدد الامير يلغا العمري الخالصكي درساً بجامع ابن طولون فيه سبعة مدرسين للحنفية وقرر لكل فقيه من الطلبة في الشهر أربعين درهما واراد بفتح فانتقل جماعة من الشافعية الى مذهب الحنفية * وأقول من ولي نظره بعد تجديده الامير علم الدين سنجر الجاولي وهو اذئذ الدوادار السلطان الملك المنصور لاجين ثم ولي نظره قاضي القضاة بدر الدين محمد بن جماعة ثم من بعده الامير مكي بن ايام الناصر محمد بن قلاون فجدد في اوقافه طاحونا وفراوما وجوانيت فلما مات وليه قاضي القضاة عز الدين بن جماعة ثم ولاه الناصر للقاضي كريم الدين الكبير فجدد فيه مئتين فلما تكيه السلطان عاد نظره الى قاضي القضاة الشافعي * ومابرح الى ايام الناصر حسن بن محمد بن قلاون فولاه الامير صرغتمش وتوفر في مدة نظره من مال الوقف مائة ألف درهم فضة وقبض عليه وهي حاصلة فباشره قاضي القضاة الى ايام الاشرف شعبان بن حسين ففوض نظره الى الامير الجاي اليوسفي الى أن غرق فحدث فيه قاضي القضاة الشافعي الى أن فوض السلطان الملك الظاهر برقوق نظره الى الامير قطوبغا الصفوي في العشرين من جمادى الآخرة سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة وكان الامير منطاش مدة تحكمه في الدولة فوضه الى المذكور في اواخر شوال سنة احدى وتسعين وسبعمائة ثم عاد نظره الى القضاة بعد الصفوي وهو بايديهم الى اليوم * وفي سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة جدد الرواق البحري الملاصق للمئذنة الحاج عبيد بن محمد بن عبد الهادي الهويدي الباردار مقدم الدولة * وجدد ميضأة بجانب الميضأة القديمة وكان عبيد هذا بارداراً ثم ترقى حتى صار مقدم الدولة في شهر ربيع الاول سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة ثم تولى المقتدين وتزيار بن الامراء وحاز نعمة جليلة وسعادة طائلة حتى مات يوم السبت رابع عشر صفر سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة

* (ذكر دار الامارة) *

وكان بجوار الجامع الطولوني دار أنشأها الامير أحمد بن طولون عندما بنى الجامع وجعلها في الجهة القبليّة ولها باب من جدار الجامع يخرج منه الى المقصورة بجوار المحراب والمنبر وجعل في هذه الدار جميع ما يحتاج اليه من الفرس والسطور والآلات فكان ينزل بها اذ اراح الى صلاة الجمعة فانها كانت تجاه القصر والميدان فيجلس فيها ويجدد وضوءه ويغير ثيابه وكان يقال لهدار الامارة وموضعها الآن سوق الجامع حيث البازار وغيرهم ولم تزل هذه الدار باقية الى أن قدم الامام المعز لدين الله أبو تميم معد من بلاد المغرب فكان يستخرج فيها أموال الخراج * قال الفقيه الحسن بن ابراهيم بن زولاقي في كتاب سيرة المعز ولست عشرة بقيت من الحرم يعني من سنة ثلاث وستين وثم ثمانية فلد المعز لدين الله الخراج وجميع وجوه الاعمال والحسبة والسواحل والاعشار والحوالي والاحباس والمواريث والشرطين وجميع ما يضاف الى ذلك وما يطرأ في مصر وسائر الاعمال أبا الفرج يعقوب بن يوسف بن كلس وعسلوج بن الحسن وكتب لهما سبجلاً بذلك قرئ يوم الجمعة على منبر جامع احمد بن طولون وجلسا غدها اليوم في دار الامارة في جامع احمد بن طولون للنداء على الضياع وسائر وجوه الاعمال ثم خربت هذه الدار فيما خرب من القطائع والعسكر وصار موضعها ساحة الى أن حكرها الدويداري عند تجديد عمارة الجامع كما تقدم وقد ذكر بناء القيسارية في موضعه من هذا الكتاب عند ذكر الاسواق

* (ذكر الاذان بمصر وما كان فيه من الاختلاف) *

اعلم أن أول من أذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم بلال بن رباح مولى أبي بكر الصديق رضي الله عنهما بالمدينة الشريفة وفي الاسفار وكان ابن أم مكتوم واسمه عمرو بن قيس بن شريح من بني عامر بن لؤي وقيل اسمه عبد الله وأمه أم مكتوم واسمها عاتكة بنت عبد الله بن عنكثة من بني مخزوم ربما أذن بالمدينة وأذن أبو محذورة واسمه أوس وقيل سمرة بن معير بن لؤذان بن ربيعة بن معير بن عريج بن سعد بن حنظل وكان استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في أن يؤذن مع بلال فأذن له وكان يؤذن في المسجد الحرام وأقام بمكة ومات بها ولم يأت المدينة * قال

ابن الكلبي كان أبو محذورة لا يؤذن للنبي صلى الله عليه وسلم عكة الا في الفجر ولم يهاجروا فقام بمكة * وقال ابن
جرير ع علم النبي صلى الله عليه وسلم أبا محذورة الاذان بالجرعانة حين قسم غنائم حين ثم جعله مؤذنا في المسجد
الحرام * وقال الشعبي أذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم بلال وأبو محذورة وابن أم مكتوم وقد جاء أن عثمان
ابن عفان رضي الله عنه كان يؤذن بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم عند المنبر وقال محمد بن سعد عن
الشعبي كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة مؤذنين بلال وأبو محذورة وعمرو بن أم مكتوم فاذا غاب
بلال أذن أبو محذورة واذا غاب أبو محذورة أذن ابن أم مكتوم * قلت لعل هذا كان بمكة * وذكر ابن سعد
أن بلالا أذن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر رضي الله عنه وأن عمر رضي الله عنه أراد أن يؤذن له
فأبى عليه فقال له الى من ترى أن اجعل النداء فقال الى سعد القرظ فانه قد أذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فدعا عمر رضي الله عنه فجعل النداء اليه والى عقبه من بعده وقد ذكر أن سعد القرظ كان يؤذن لرسول الله صلى
الله عليه وسلم بقاء * وذكر أبو داود في مراسله والدارقطني في سننه قال بكير بن عبد الله الاشج كانت مساجد
المدينة تسعة سوى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يصلون بأذان بلال رضي الله عنه * وقد كان عند
فتح مصر الاذان انما هو بالمسجد الجامع المعروف بجامع عمرو وبه صلاة الناس بأسرهم وكان من هدى
الصحابه والتابعين رضي الله عنهم المحافظة على الجماعة وتشديد التكبير على من تخلف عن صلاة الجماعة *
قال أبو عمرو الكندي في ذكر من عترف على المؤذنين بجامع عمرو بن العاص بفسطاط مصر وكان أول من عترف
على المؤذنين أبو مسلم سالم بن عامر بن عبد الماردى وهو من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أذن
لعمر بن الخطاب سارا الى مصر مع عمرو بن العاص يؤذن له حتى افتتحت مصر فأقام على الاذان وضم اليه
عمرو بن العاص تسعة رجال يؤذنون هو وعاشرهم وكان الاذان في ولده حتى انقرضوا * قال أبو الخير حدثني
أبو مسلم وكان مؤذنا لعمرو بن العاص أن الاذان كان أوله لا اله الا الله وآخره لا اله الا الله وكان أبو مسلم يوصي
بذلك حتى مات ويقول هكذا كان الاذان * ثم عترف عليهم أخوه شرحبيل بن عامر وكانت له صحبة وفي عرافته
زاد مسلمة بن مخلد في المسجد الجامع وجعل له المنار ولم يكن قبل ذلك وكان شرحبيل أول من رقى منارة مصر
للاذان وان مسلمة بن مخلد اعتكف في منارة الجامع فسمع أصوات النواقيس عالية بالفسطاط فندع شرحبيل بن
عامر فأخبره بما ساء من ذلك فقال شرحبيل فاني أمتد بالاذان من نصف الليل الى قرب الفجر فأنهم أيها الأمير
أن يتقسطوا اذا أذنت قماهم مسلمة عن ضرب النواقيس وقت الاذان وتمد شرحبيل ومططأ كثر الليل الى
أن مات شرحبيل سنة خمس وستين * وذكر عن عثمان رضي الله عنه انه أول من رزق المؤذنين فلما كثرت
مساجد الخطبة أمر مسلمة بن مخلد الانصارى في امارته على مصر ببناء المنار في جميع المساجد خلا مساجد
تجيب وخولان فكانوا يؤذنون في الجامع أولا فاذا فرغوا أذن كل مؤذن في الفسطاط في وقت واحد فكان
لاذانهم دوى شديد * وكان الاذان أولا بمصر كاذان أهل المدينة وهو الله اكبر الله اكبر وباقيه كما هو
اليوم فلم يزل الامر بمصر على ذلك في جامع عمرو والفسطاط وفي جامع العسكر وفي جامع أحمد بن طولون وبقية
المساجد الى أن قدم القائد جوهر بجيوش المعزدين الله وبني القاهرة فلما كان في يوم الجمعة الثامن من جمادى
الاولى سنة تسع وخمسين وثلاثمائة صلى القائد جوهر الجمعة في جامع أحمد بن طولون وخطب به عبد السميع
ابن عمر العباسي بقلنسوة وسبني وطيلسان دبسى وأذن المؤذنون حتى على خير العمل وهو أول ما أذن به
بمصر وصلى به عبد السميع الجمعة فقرأ سورة الجمعة واذا جاء المنافقون وقت في الركعة الثانية والنحو الى
السجود ونسى الركوع فصاح به على بن الوليد قاضى عسكر جوهر بطات الصلاة أعد ظهرا أربع ركعات
ثم أذن يحيى على خير العمل في سائر مساجد العسكر الى حدود مسجد عبد الله وأنكر جوهر على عبد السميع
أنه لم يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم في كل سورة ولا قرأها في الخطبة فأنكره جوهر ومنعه من ذلك * ولا ريب
بقين من جمادى الاولى المذكور أذن في الجامع العتيق يحيى على خير العمل وجهر وفي الجامع بالبسطة في
الصلاة فلم يزل الامر على ذلك طول مدة الخلفاء الفاطميين الا أن الحاكم بأمر الله في سنة أربع مائة أمر بجمع
مؤذنى القصر وسائر الجوامع وحضر قاضى القضاة مالك بن سعيد الفارقي وقرأ أبو على العباسي سمجلا فيسه
الامر بترك يحيى على خير العمل في الاذان وأن يقال في صلاة الصبح الصلاة خير من النوم وأن يكون ذلك من

مؤذنى القصر عند قولهم السلام على أمير المؤمنين ورحمة الله فامتثل ذلك ثم عاد المؤذنون الى قول حى على خير
 العمل فى ربيع الآخر سنة احدى وأربعمائة ومنع فى سنة خمس وأربعمائة مؤذنى جامع القاهرة ومؤذنى
 القصر من قولهم بعد الاذان السلام على أمير المؤمنين وأمرهم أن يقولوا بعد الاذان الصلاة رحمة الله
 * (ولهذا الفعل اصل) * قال الواقدي كان بلال رضى الله عنه يقف على باب رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فيقول السلام عليك يا رسول الله وبعثا قال السلام عليك يا بى انت وأمى يا رسول الله حى على الصلاة حى على
 الصلاة السلام عليك يا رسول الله * قال البلاذري وقال غيره كان يقول السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله
 وبركاته حى على الصلاة حى على الفلاح الصلاة يا رسول الله فلما ولى أبو بكر رضى الله عنه الخلافة كان سعد
 القرظ يقف على بابه فيقول السلام عليك يا خليفة رسول الله ورحمة الله وبركاته حى على الصلاة حى على الفلاح
 الصلاة يا خليفة رسول الله فلما استخلف عمر رضى الله عنه كان سعد يقف على بابه فيقول السلام عليك يا خليفة
 خليفة رسول الله ورحمة الله حى على الصلاة حى على الفلاح الصلاة يا خليفة خليفة رسول الله فلما قال عمر
 رضى الله عنه للناس انتم المؤمنون وأنا اميركم فدعى أمير المؤمنين استطالة لقول القائل يا خليفة خليفة
 رسول الله ولين بعده خليفة خليفة خليفة رسول الله كان المؤذن يقول السلام عليك أمير المؤمنين ورحمة الله
 وبركاته حى على الصلاة حى على الفلاح الصلاة يا أمير المؤمنين ثم ان عمر رضى الله عنه أمر المؤذن فزاد فيها رحمة
 الله ويقال ان عثمان رضى الله عنه زادها وما زال المؤذنون اذا أنفوا سلوا على الخلفاء وأمرء الاعمال ثم يقيمون
 الصلاة بعد السلام فيخرج الخليفة او الامير فيصلى بالناس هكذا كان العمل مدة أيام بنى أمية ثم مدة خلافة بنى
 العباس أيام كانت الخلفاء وأمرء الاعمال تصلى بالناس * فلما استولى العجم وترك خلفاء بنى العباس الصلاة
 بالناس ترك ذلك كما ترك غيره من سنن الاسلام ولم يكن أحد من الخلفاء الفاطميين يصلى بالناس الصلوات الخمس
 فى كل يوم فسلم المؤذنون فى أيامهم على الخليفة بعد الاذان للفجر فوق المنارات فلما انتقضت أيامهم وغير السلطان
 صلاح الدين رسومهم لم يجاسر المؤذنون على السلام عليه احتراماً للخليفة العباسي * ببغداد فجعلوا عوض
 السلام على الخليفة السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم واستمر ذلك قبل الاذان للفجر فى كل ليلة بمصر
 والشام والحجاز وزيد فيه بأمر المحتسب صلاح الدين عبد الله البرلسي الصلاة والسلام عليك يا رسول الله وكان
 ذلك بعد سنة ستين وسبعمائة فاستمر ذلك ولما تغلب أبو علي بن كينفات بن الفضل شاهنشاه بن أمير الجيوش
 بدر الجاني على رتبة الوزارة فى أيام الحافظ لدين الله أبي الميمون عبد المجيد بن الامير أبي القاسم محمد بن
 المستنصر بالله فى سادس عشر ذى القعدة سنة أربع وعشرين وخمسائة وسجن الحافظ وقيده واستولى على
 سائر ما فى القصر من الاموال والذخائر وجعلها الى دار الوزارة وكان امامياً تشدد فى ذلك خالف ما عليه الدولة
 من مذهب الاسماعيلية وأظهر الدعاة للامام المنتظر وأزال من الاذان حى على خير العمل وقولهم محمد وعلى
 خير البشر وأسقط ذكر اسماعيل بن جعفر الذى تنسب اليه الاسماعيلية فلما قتل فى سادس عشر المحرم سنة
 ست وعشرين وخمسائة عاد الامر الى الخليفة الحافظ وأعيد الى الاذان ما كان أسقط منه * وأول من قال
 فى الاذان بالليل محمد وعلى خير البشر الحسين المعروف بأمرى كان يشكبه ويقال اشكبه وهو اسم اجمي
 معناه الكرش وهو على بن محمد بن علي بن اسماعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب وكان
 أول تأذنيه بذلك فى أيام سيف الدولة بن جردان بحلب فى سنة سبع وأربعين وثمناة قاله الشريف محمد بن
 اسعد الحوافي النسابة ولم يزل الاذان بحلب يراد فيه حى على خير العمل ومحمد وعلى خير البشر الى أيام نور الدين
 محمود فلما فتح المدرسة الكبيرة المعروفة بالحلاوية استدعى أبا الحسن بن محمد البجلي الحنفى اليها
 فجاء ومعه جماعة من الفقهاء وألقى بها الدروس فلما سمع الاذان أمر الفقهاء فصعدوا المنارة وقت الاذان وقال
 لهم من وهم يؤذنون الاذان المشروع ومن امتنع كبوه على رأسه فصعدوا وفعلا ما أمرهم به واستمر الامر
 على ذلك * وأما مصر فلم يزل الاذان بها على مذهب القوم الى أن استتب السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب
 بسلطنة ديار مصر وأزال الدولة الفاطمية فى سنة سبع وستين وخمسائة وكان يتحل مذهب
 الامام الشافعي رضى الله عنه وعقيدة الشيخ أبي الحسن الاشعري رجه الله فأبطل من الاذان قول حى على
 خير العمل وصار يؤذنى فى سائر اقليم مصر والشام بأذان أهل مكة وفيه تربع التكبير وترجيع الشهادتين

فاستمر الامر على ذلك الى أن بنت الاثرال المدارس بديار مصر وانتشر مذهب أبي حنيفة رضى الله عنه في مصر
فصار يؤذن في بعض المدارس التي للحنفية بأذان أهل الكوفة وتقام الصلاة أيضا على رأيهم وما عدا ذلك فعلى
ما قلنا الا انه في ليلة الجمعة اذا فرغ المؤذنون من التآذين سلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو شئ أحدثه
محتسب القاهرة صلاح الدين عبد الله بن عبد الله البرلسي بعد سنة ستين وسبع مائة فاستمر الى أن كان في شعبان
سنة احدى وتسعين وسبع مائة ومات على الامر بديار مصر الامير منطاش القائم بدولة الملك الصالح المنصور
أمير حجاج المعروف بجاجي بن شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون فسمع بعض الفقهاء الخلاطين سلام المؤذنين على
رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة الجمعة وقد استحسن ذلك طائفة من اخوانه فقال لهم أتعجبون أن يكون
هذا السلام في كل أذان قالوا نعم فبات تلك الليلة وأصبح متواجدا يزعم أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم
في منامه وأنه أمره أن يذهب الى المحتسب ويبلغه عنه أن يأمر المؤذنين بالسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم
في كل أذان فغضى الى محتسب القاهرة وهو يومئذ نجم الدين محمد الطنبدي وكان شيخا جهولا وبلها نامهولا
سبي السيرة في الحسبة والقضاء متافقا على الدرهم ولو قاده الى البلا لا يحتشم من أخذ البرطيل والرشوة
ولا يراعى في مؤمن الاولادمة قد ضرى على الآكام ويتجسد من أكل الحرام يرى أن العلم ارجاء العذبة ولبس
الجبة ويحسب أن رضى الله سبحانه في ضرب العباد بالدرّة وولاية الحسبة لم تحمد الناس قط أياديهم ولا شكرت
أبدا مساعيه بل جهالاته شائعه وقبائح أفعاله ذائغة أشخص غير مة الى مجلس المنظم وأوقف مع من أوقف
للحكامة بين يدي السلطان من اجل عيوب فواح حقق فيها شككاته عليه القوادح وما زال في السيرة
مذموما ومن العاتية والخاصة ما لوما وقال له رسول الله يأمر أن تتقدم لسائر المؤذنين بأن يزيدوا
في كل أذان قولهم الصلاة والسلام عليك يا رسول الله كما يفعل في ليالي الجمع فأعجب الجاهل هذا القول وجهل
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يأمر بعد وفاته الا بما يوافق ما شرعه الله على لسانه في حياته وقد نهى الله
سبحانه وتعالى في كتابه العزيز عن الزيادة فيما شرعه حيث يقول أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين
ما لم يأذن به الله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم ومحدثات الامور فأمر بذلك في شعبان من السنة
المذكورة وتمت هذه البدعة واستمرت الى يومنا هذا في جميع ديار مصر وبلاد الشام وصارت العامة وأهل
الجهالة ترى أن ذلك من جملة الاذان الذي لا يحل تركه وأدى ذلك الى أن زاد بعض أهل الاحاد في الاذان
بعض القرى السلام بعد الاذان على شخص من المعتقدين الذين ما توافلا حول ولا قوة الا بالله والله وانا اليه
راجعون * وأما التسبيح في الليل على الماكن فانه لم يكن من فعل سلف الامة وأول ما عرف من ذلك أن موسى بن
عمران صلوات الله عليه لما كان بين اسرايل في التيه بعد غرق فرعون وقومه اتخذ بوقين من فضة مع رجلين
من بني اسرايل ينفخان فيهما وقت الرحيل ووقت النزول وفي أيام الاعياد وعند ثلث الليل الاخير من كل ليلة
فتقوم عند ذلك طائفة من بني لاوى سبط موسى عليه السلام ويقولون نشيد المنزلة بالوحى فيه تحوير وتحذير
وتعظيم لله تعالى وتنزيه له تعالى الى وقت طلوع الفجر واستمر الحال على هذا كل ليلة مدة حياة موسى عليه السلام
وبعد أيام يوشع بن نون ومن قام في بني اسرايل من القضاة الى أن قام بأمرهم داود عليه السلام وشرع
في عمارة بيت المقدس فرتب في كل ليلة عتمة من بني لاوى يقومون عند ثلث الليل الاخير فنهض من يضرب
بالآلات كالعود والسنطير والبربط والدف والمزمار ويحذو ذلك ومنهم من يرفع عقيرته بالنشيد المنزلة بالوحى على
نبي الله موسى عليه السلام والنشيد المنزلة بالوحى على داود عليه السلام ويقال ان عدد بني لاوى هذا كان
ثمانية وثلاثين ألف رجل قد ذكر تفصيلهم في كتاب الزبور فاذا قام هؤلاء بيت المقدس قام في كل محلة من
محال بيت المقدس رجال يرفعون أصواتهم بذكر الله سبحانه من غير آلات فان الآلات كانت مما يختص
بيت المقدس فقط وقد نهوا عن ضربها في غير البيت فبتسا مع من قرية بيت المقدس فيقوم في كل قرية رجال
يرفعون أصواتهم بذكر الله تعالى حتى يعم الصوت بالذكر جميع قرى بني اسرايل ومدنهم وما زال الامر على ذلك
في كل ليلة الى أن خرب بخت نصر بيت المقدس وجلبا بني اسرايل الى بابل فبطل هذا العمل وغيره من بلاد بني
اسرايل مدة جلائهم في بابل سبعين سنة فلما عاد بنو اسرايل من بابل وعمرو البيت العمارة الثانية أقاموا
شرائعهم وعاد قيام بني لاوى بالبيت في الليل وقيام أهل محال القدس وأهل القرى والمدن على ما كان العمل

عليه أيام عمارة البيت الأولى واستقر ذلك إلى أن خرب القدس بعد قتل نبي الله يحيى بن زكريا وقيام اليهود على روح الله ورسوله عيسى ابن مريم صلوات الله عليهم على يد طيطش فبطلت شرائع بني إسرائيل من حينئذ وبطل هذا القيام فيما بطل من بلاد بني إسرائيل * (وأما في الملة الإسلامية) * فكان ابتداء هذا العمل بمصر وسببه أن مسلمة بن مخلد أمير مصر بنى منار الجامع عمرو بن العاص واعتصم فيه فسمع أصوات النواقيس عالية فشكا ذلك إلى شرحبيل بن عامر عريف المؤذنين فقال اني أمدد الأذان من نصف الليل إلى قرب الفجر فانتهم أيها الأمير أن يتقسطوا إذا أذنت فمهاهم مسلمة عن ضرب النواقيس وقت الأذان ومدد شرحبيل ومطط أكثر الليل ثم إن الأمير أبا العباس أحمد بن طولون كان قد جعل في حجرة تقرب منه رجالا تعرف بالمكبرين عدتهم اثنا عشر رجلا يبيت في هذه الحجرة كل ليلة أربعة يجعلون الليل بينهم عقباً فكانوا يكبرون ويسبحون ويحمدون الله سبحانه في كل وقت ويقرأون القرآن بالحن وتوسلون ويقولون قصائد زهدية ويؤذنون في أوقات الأذان وجعل لهم أرزاقاً واسعة تجرى عليهم فلما مات أحمد بن طولون وقام من بعده ابنه أبو الجيش خنارويه أقزهم بحالهم وأجراهم على رسمهم مع أبيه ومن حينئذ اتخذ الناس قيام المؤذنين في الليل على المآذن وصار يعرف ذلك بالتسييح فلما ولي السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب سلطنة مصر وولى القضاء صدر الدين عبد الملك بن درباس الهذلي الماراني الشافعي كان من رأيه ورأى السلطان اعتقاد مذهب الشيخ أبي الحسن الأشعري في الأصول فحمل الناس إلى اليوم على اعتقاده حتى يكفر من خالفه وتقدم الأمر إلى المؤذنين أن يعلنوا في وقت التسييح على المآذن بالليل بذكر العقيدة التي تعرف بالمرشدة فواظب المؤذنون على ذكرها في كل ليلة بسائر جوامع مصر والقاهرة إلى وقتنا هذا * ومما أحدث أيضاً التذكير في يوم الجمعة من أثناء النهار بأنواع من الذكر على المآذن لتهيئة الناس لصلاة الجمعة وكان ذلك بعد السجدة من سنن الهجرة قال ابن كثير رحمه الله في يوم الجمعة سادس ربيع الآخر سنة أربع وأربعين وسبعمائة رسم بأن يذكر بالصلاة يوم الجمعة في سائر مآذن دمشق كما يذكر في مآذن الجامع الأموي ففعل ذلك

* (الجامع الأزهر) *

هذا الجامع أول مسجد أسس بالقاهرة والذي أنشأه القائد جوهر الكاتب الصقلي مولى الإمام أبي تميم معد الخليفة أمير المؤمنين المعز لدين الله لما احتل القاهرة وشرع في بناء هذا الجامع في يوم السبت لست بقين من جمادى الأولى سنة تسع وخمسين وثلثمائة وكل بناؤه لتسع خلون من شهر رمضان سنة إحدى وستين وثلثمائة وجمع فيه وكتب بدائر القبة التي في الرواق الأول وهي على هيئة الخراب والمنبر ما نصه بعد البسملة مما أمر بإنائه عبد الله ووليه أبو تميم معد الإمام المعز لدين الله أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى آبائه وأبنائه الأصغر من علي يد عمه جوهر الكاتب الصقلي وذلك في سنة ستين وثلثمائة * وأول جمعة جمعت فيه في شهر رمضان لسبع خلون منه سنة إحدى وستين وثلثمائة ثم إن العزيز بالله أبا منصور زار ابن المعز لدين الله جدي فيه أشياء وفي سنة ثمان وسبعين وثلثمائة سأل الوزير أبو الفرج يعقوب بن يوسف بن كلس الخليفة العزيز بالله في صلة رزق جماعة من الفقهاء فأطلق لهم ما يكفي كل واحد منهم من الرزق الناض وأمر لهم بشراء دار وبناها فبنت بجانب الجامع الأزهر فإذا كان يوم الجمعة حضروا إلى الجامع وتحلقوا فيه بعد الصلاة إلى أن تصلي العصر وكان لهم أيضاً من مال الوزير صلة في كل سنة وكانت عدتهم خمسة وثلاثين رجلاً وخلع عليهم العزيز يوم عيد الفطر وجعلهم على بغلات ويقال إن بهذا الجامع طلسم فلا يسكنه عصفور ولا يفرخ به وكذا سائر الطيور من الحمام واليام وغيره وهو صورة ثلاثة طيور منقوشة كل صورة على رأس عمود منها صورتان في مقدم الجامع بالرواق الخامس منها صورة في الجهة الغربية في العمود وصورة في أحد العمودين اللذين على يسار من استقبال ستة المؤذنين والصورة الأخرى في الصحن في الأعمدة القبلية مما يلي الشرقية ثم إن الحاكم بأمر الله جدده ووقف على الجامع الأزهر وجامع المقدس والجامع الحامكي ودار العلم بالقاهرة رباعاً بمصر وضمن ذلك كتاباً نسخته هذا كتاب أشهد قاضي القضاة مالك بن سعيد بن مالك الفارقي على جميع ما نسب إليه مما ذكر ووصف فيه من حضر من الشهود في مجلس حكمه وقضائه بنفس طامس في شهر رمضان سنة أربع مائة أشهدهم وهو يومئذ قاضي عبد الله ووليه المنصور أبي علي الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين بن الإمام العزيز بالله صلوات الله عليهما

على القاهرة المعزية ومصر والاسكندرية والخرمين حرسهما الله وأجناد الشام والرقية والرحبة ونواحي المغرب
وسائر أعماله وما فقهه الله ويقضه لأمير المؤمنين من بلاد الشرق والغرب بمحض رجل متكلم أنه صحت عنده
معرفة المواضع الكاملة والخصص الشائعة التي يذكركم جميع ذلك ويحدد في هذا الكتاب وإنما كانت من أملاك
الحاكم إلى أن حبسها على الجامع الأزهر بالقاهرة المحروسة والجامع براشدة والجامع بالمقس الذين أمر بإنشائها
وتأسيس بنائهما وعلى دار الحكمة بالقاهرة المحروسة التي وقفها والكتب التي فيها قبل تاريخ هذا الكتاب منها
ما يخص الجامع الأزهر والجامع براشدة ودار الحكمة بالقاهرة المحروسة مشاعا لجميع ذلك غير مقسوم ومنها
ما يخص الجامع بالمقس على شرائط يجزى ذكرها فن ذلك ما تصدق به على الجامع الأزهر بالقاهرة المحروسة
والجامع براشدة ودار الحكمة بالقاهرة المحروسة جميع الدار المعروفة بدار الضرب وجميع القيسارية المعروفة
بقيسارية الصوف وجميع الدار المعروفة بدار الخرق الجديدة الذي كله بفسطاط مصر ومن ذلك ما تصدق به
على جامع المقس جميع أربعة الخوانيت والمنازل التي علوها والخزائن الذي ذلك كله بفسطاط مصر بالاية في جانب
الغرب من الدار المعروفة كانت بدار الخرق وهاتان الداران المعروفتان بدار الخرق في الموضع المعروف بحمام
الفاروس من ذلك جميع الخصص الشائعة من أربعة الخوانيت المتلاصقة التي بفسطاط مصر بالاية أيضا بالموضع
المعروف بحمام الفاروس وتعرف هذه الخوانيت بخصص القيسي بمجود ذلك كله وأرضه وبنائه وسفله وعلوه
وغرفته ومرفقااته وحوائطه وساحاته وطرقه وممراته ومجارى مياهه وكل حق هو له داخل فيسه وخارج عنه
وبجعل ذلك كله صدقة موقوفة بحجزة محبسة بته لا يجوز بيعها ولا هبتها ولا تمليكها باقية على شروطها جارية
على سبيلها المعروفة في هذا الكتاب لا يؤمنها تقادم السنين ولا تغير بمحدث حدث ولا يستثنى فيها ولا يتأول
ولا يستفتى بتحدد تحببها مدى الاوقات وتستقر شروطها على اختلاف الحالات حتى يرث الله الارض
والسموات على أن يؤخر ذلك في كل عصر من ينتهي اليه ولايتها ويرجع اليه أمرها بعد مرأية الله واجتلاب
ما يوفر منفعتهما من اشهارها عند ذوى الرغبة في اجارة أمثالها فيبتدأ من ذلك بعسامة ذلك على حسب المصلحة
وبقاء العين وممرته من غير اجحاف بما حبس ذلك عليه وما فضل كان مقسوما على ستين سهما من ذلك للجامع
الأزهر بالقاهرة المحروسة المذكور في هذا الاشهاد الخمس والثلث ونصف السدس ونصف التسع يصرف ذلك
فما فيه عمارة له ومصلحة وهو من العين المعزى الوازن ألف دينار واحدة وسبعة وستون ديناراً ونصف دينار
وثمن دينار من ذلك للخطيب بهذا الجامع أربعة وثمانون ديناراً ومن ذلك ثلث ألف ذراع حصر عبدانية تكون
عده له بحيث لا ينقطع من حصره عند الحاجة الى ذلك ومن ذلك ثلث ثلاثة عشر ألف ذراع حصر مظفورة لكسوة
هذا الجامع في كل سنة عند الحاجة اليها مائة ديناراً واحدة وثمانية دنانير ومن ذلك ثلث ثلاثة قناطر زجاج
وفراخها اثنا عشر ديناراً ونصف وربع ديناراً ومن ذلك ثلث عود هندی للبخور في شهر رمضان وأيام الجمع مع ثمن
الكافور والمسك وأجرة الصانع خمسة عشر ديناراً ومن ذلك لنصف قنطار شع بالفلقي سبعة دنانير ومن ذلك
لكنس هذا الجامع ونقل التراب وخياطة الحصر وثمان خياطة خمسة دنانير ومن ذلك ثلث مشاقه
اسرج القناديل عن خمسة وعشرين رطلاً بالرطل الفلقي ديناراً واحداً ومن ذلك ثلث غم للبخور عن قنطار
واحداً بالفلقي نصف ديناراً ومن ذلك ثلث اربدين ملحاً للقناديل ربع ديناراً ومن ذلك ما قدر لمؤنة الخناس
والسلاسل والتنانير والقباب التي فوق سطح الجامع أربعة وعشرون ديناراً ومن ذلك ثلث سلب ليف وأربعة
أحبل وست دلاء آدم نصف ديناراً ومن ذلك ثلث قنطارين خرقة لمسح القناديل نصف ديناراً ومن ذلك ثلث عشر
قفاف للخدمة وعشرة ارطال قنب لتعليق القناديل وثلث مائتي مكنسة لكنس هذا الجامع ديناراً واحداً
وربع ديناراً ومن ذلك ثلث ازيار خمار تنصب على المصنع ويصب فيها الماء مع أجرة حملها ثلاثة دنانير ومن ذلك
ثلث زيت وقود هذا الجامع راتب السنة ألف رطل ومائتا رطل مع أجرة الحمل سبعة وثلاثون ديناراً ونصف
ومن ذلك لاراق المصلين يعني الائمة وهم ثلاثة وأربعة قومة وخمسة عشر مؤذناً خمسة دنانير وستة وخمسون
ديناراً ونصف منهم المصلين لكل رجل منهم ديناران وثلثا ديناراً وثلث ديناراً في كل شهر من شهر السنة
والمؤذنون والقومة لكل رجل منهم ديناران في كل شهر ومن ذلك للمشرف على هذا الجامع في كل سنة
أربعة وعشرون ديناراً ومن ذلك لكنس المصنع بهذا الجامع ونقل ما يخرج منه من الطين والوسخ ديناراً واحداً

ومن ذلك مرة ما يحتاج اليه في هذا الجامع في سطحه وارتفاعه وحمايته وغير ذلك مما قد ركب كل سنة ستون ديناراً ومن ذلك ثمن مائة وثمانين حلّ تبين ونصف حلّ جارية لعلف رأسى بقدر المصنع الذي لهذا الجامع ثمانية دنانير ونصف وثلاث دنانير ومن ذلك للتبين مخزن يوضع فيه بالقاهرة أربعين ديناراً ومن ذلك ثمن فدانين قرط لتربيع رأسى البقر المذكورين في السنة سبعة دنانير ومن ذلك لاجرة متولى العلف وأجرة السقاء والحبال والقواديس وما يجرى مجرى ذلك خمسة عشر ديناراً ونصف ومن ذلك لاجرة قيم الميضاة ان عملت بهذا الجامع اثنا عشر ديناراً والى هنا انقضى حديث الجامع الازهر وأخذ في ذكر جامع راشدة ودار العلم وجامع المقس ثم ذكر أن تانيرا القصة ثلاثة تانير وتسعة وثلاثون قنديلا فضة فللجامع الازهر تنوران وسبعة وعشرون قنديلا ومنها الجامع راشدة تنور واثنا عشر قنديلا وشرط أن تعلق في شهر رمضان وتعاد الى مكان جرت عاداتها أن تحفظ به وشرط شروطا كثيرة في الاوقاف منها انه اذا فضل شيء واجتمع يشتري به ملك فان عازشياً واستهدم ولم يف الربيع بعمارته بيع وعمر به وأشياء كثيرة وحبس فيه أيضاً عدة آدرو قياسية لافائدة في ذكرها فانها مما خرجت بمصر * قال ابن عبد الظاهر عن هذا الكتاب ورأيت منه نسخة وانتقلت الى قاضي القضاة تقي الدين ابن رزين وكان بصدر هذا الجامع في محرابه منطقة فضة كما كان في محراب جامع عمرو بن العاص بمصر قلع ذلك صلاح الدين يوسف بن أيوب في حادى عشر ربيع الاول سنة تسع وستين وخمسائة لانه كان فيها انتهاة خلفاء الفاطميين فجاء وزنه خمسة آلاف درهم نقرة وقلع أيضاً المناطق من بقية الخوامع * ثم ان المستنصر جدد هذا الجامع أيضاً وجده الحافظ لدين الله وأنشأ فيه مقصورة لطيفة تجاور الباب الغربى الذى في مقدم الجامع بداخل الرواقات عرفت بمقصورة فاطمة من أجل أن فاطمة الزهراء رضى الله تعالى عنها رويت بها في المناسم ثم انه جدد في أيام الملك الظاهر بيبرس البندقدارى * قال القاضي محيى الدين بن عبد الظاهر في كتاب سيرة الملك الظاهر لما كان يوم الجمعة الثامن عشر من ربيع الاول سنة خمس وستين وسقاية اقيمت الجمعة بالجامع الازهر بالقاهرة وسبب ذلك أن الامير عز الدين ايدمر الحلى كان جار هذا الجامع من مدة سنين فرعى وفقه الله حرمة الحار ورأى أن يكون كما هو جار في دار الدنيا انه عندا يكون ثوابه جار في تلك الدار ورسم بالنظر في امره وانتزع له أشياء مغصوبة كان شيء منها في ايدى جماعة وحاط أمور حتى جمع له شيئاً صالحاً ويجرى الحديث في ذلك فقبّر عز الدين له بجملة مستهـ كثره من المال الجزيل وأطلق له من السلطان جلة من المال وشرع في عمارته فعمر الواهى من أركانه وجدرانه وبيضه وأصلح سقوفه وبلطه وفرشه وكساه حتى عاد حرماً في وسط المدينة واستجده مقصورة حسنة واثريه آثاراً صالحة يشبهه الله عليها وعمل الامير بيلبك الخازن دار فيه مقصورة كبيرة رتب فيها جماعة من الفقهاء لقراءة الفقه على مذهب الامام الشافعى رحمه الله ورتب في هذه المقصورة محدثاً يسمع الحديث النبوى والرافائق ووقف على ذلك الاوقاف الدارّة ورتب به سبعة لقراءة القرآن ورتب به مدرّساً تأباه الله على ذلك ولما تكمل تجديده تحدث في اقامة جمعة فيه فنودى في المدينة بذلك واستخدم له الفقيه زين الدين خطيباً واقامت الجمعة فيه في اليوم المذكور وحضر الاتابك فارس الدين والصاحب بهاء الدين على بن حنا وولده الصاحب نحر الدين محمد وجماعة من الامراء والكبراء وأصناف العالم على اختلافهم وكان يوم جمعة مشهوداً ولما فرغ من الجمعة جلس الامير عز الدين الحلى والاتابك والصاحب وقرئ القرآن ودعى للسلطان وقام الامير عز الدين ودخل الى داره ودخل معه الامراء فقدم لهم كل ما تشتهى الانفس وتلذذ الاعين وانفصلوا وكان قد جرى الحديث في أمر جواز الجمعة في الجامع وما ورد فيه من اقوال العلماء وكتب فيها قتيلاً أخذ فيها خطوط العلماء بجواز الجمعة في هذا الجامع واقامتها فكتب جماعة خطوطهم فيها واقامت صلاة الجمعة به واستمرت ووجد الناس به رفقا وراحة لقربه من الحارات البعيدة من الجامع الحاكى * قال وكان سقف هذا الجامع قد بنى قصيرا فزيد فيه بعد ذلك وعلى ذراعا واستمرت الخطبة فيه حتى بنى الجامع الحاكى فانتقلت الخطبة اليه فان الخليفة كان يخطب فيه خطبة وفي الجامع الازهر خطبة وفي جامع ابن طولون خطبة وفي جامع مصر خطبة وانقطعت الخطبة من الجامع الازهر لما استبد السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب بالسلطنة فانه قلد وظيفة القضاء لقاضى القضاة صدر الدين عبد الملك بن درباس فعمل بمقتضى مذهبه وهو امتناع اقامة الخطبتين للجمعة في بلد واحد كما هو مذهب الامام الشافعى فأبطل الخطبة من الجامع الازهر وأقر الخطبة

بالجامع الحاكبي من اجل انه اوسع فلم يزل الجامع الازهر معظلا من اقامة الجمعة فيه مائة عام من حين استولى السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب الى أن اعيدت الخطبة في أيام الملك الظاهر بيبرس كما تقدم ذكره ثم لما كانت الزلزلة بديار مصر في ذي الحجة سنة اثنتين وسبع مائة سقط الجامع الازهر والجامع الحاكبي وجامع مصر وغيره فبقا سم أمراء الدولة عمارة الجوامع فتولى الأمير ركن الدين بيبرس الجاشنكير عمارة الجامع الحاكبي وتولى الأمير سلاسلار عمارة الجامع الازهر وتولى الأمير سيف الدين بكتمر الجوكندار عمارة جامع الصالح فجددوا مبانيها وأعادوا ما تهدم منها * ثم جددت عمارة الجامع الازهر على يد القاضي نجم الدين محمد بن حسين بن علي الاسعدي تحتب القاهرة في سنة خمس وعشرين وسبع مائة * ثم جددت عمارته في سنة إحدى وستين وسبع مائة عندما سكن الأمير الطواشي سعد الدين بشير الجامدار الناصري في دار الأمير نحر الدين أبان الزاهدي الصالح النجفي بنحط الابار بن بجوار الجامع الازهر بعد ما هدمها وعمرها داره التي تعرف هناك الى اليوم بدار بشير الجامدار فأحب لقربه من الجامع أن يؤثريه أثر الصالحا فاستأذن السلطان الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون في عمارة الجامع وكان اثره عنده خصيصا به فأذن له في ذلك وكان قد استجد بالجامع عدة مقاصير ووضعت فيه صناديق وخزائن حتى ضيقته فأخرج الخزان والصناديق ونزع تلك المقاصير وتبع جدرانها وسقفها بالاصلاح حتى عادت كأنها جديدة وبقي الجامع كله وباطنه ومنع الناس من المرور فيه ورتب فيه مصفا وجعل له قارئاً وأنشأ على باب الجامع القبلي طائفة لتسبيل الماء العذب في كل يوم وعمل فوقه مكتب سبيل لقراءة آيات المسلمين كتاب الله العزيز ورتب للفقراء المجاورين طعاما يطبخ كل يوم وانزل اليه قدوراً من نحاس جعلها فيه ورتب فيه درسا للفقهاء من الحنفية يجلس مدرّسهم للقاء الفقهاء في المحراب الكبير ووقف على ذلك أوقافاً جليلة باقية الى يومنا هذا ومؤذون الجامع يدعون في كل جمعة وبعد كل صلاة للسلطان حسن الى هذا الوقت الذي نحن فيه * وفي سنة أربع وعشرين وسبع مائة ولي الأمير الطواشي بهادر المتقدم على المماليك السلطانية نظراً لظهور الجامع الازهر فتجزأه من سوام السلطان الملك الظاهر برقوق بن مات من مجاورى الجامع الازهر عن غير وارث شرعى وترك موجوداً قائماً يأخذه المجاورون بالجامع وتقتس ذلك على حجر عند الباب الكبير البحرى * وفي سنة ثمانمائة هدمت منارة الجامع وكانت قصيرة وعمرت أطول منها قبلت النفقة عليها من مال السلطان خمسة عشر ألف درهم تقرة وكلفت في ربيع الآخر من السنة المذكورة فعملت القناديل فيها ليلة الجمعة من هذا الشهر وأوقدت حتى اشتعل الضوء من أعلاها الى أسفلها واجتمع القراء والوعاظ بالجامع وتلوا ختم شريفة ودعوا للسلطان فلم تزل هذه المنذنة الى شوال سنة سبع وعشرة وثمانمائة فهلمت لميل ظهر فيها وعمل بدلها منارة من حجر على باب الجامع البحرى بعد ما هدم الباب وأعيد بناؤه بالحجر وركبت المنارة فوق عقده وأخذوا الخرج لها من مدرسة الملك الأشرف خليل التي كانت تيجاه قلعة الجبل وهدمها الملك الناصر فرج بن برقوق وقام بعمارة ذلك الأمير تاج الدين التاج الشوبكى والى القاهرة ومحتسبها الى أن تمت في جمادى الآخرة سنة ثمان عشرة وثمانمائة فلم تقم غير قليل ومالت حتى كادت تسقط فهدمت في صفر سنة سبع وعشرين وأعيدت وفي شوال منها ابتدئ بعمل الصريج الذي بوسط الجامع فوجد هناك آثار فسقية ماء ووجد أيضاً رمم أموات وتم بناؤه في ربيع الأول وعمل بأعلاه مكان مرتفع له قبة يسبيل فيه الماء وغرس بحدائق الجامع أربع شجرات فلم تنلق وماتت ولم يكن لهذا الجامع ميسأة عندما بنى ثم عملت ميسأة له حيث المدرسة الاقباضية الى أن بنى الأمير أقبغا عبد الواحد مدرسته المعروفة بالمدرسة الاقباضية هناك وأما هذه الميسأة التي بالجامع الآن فان الأمير بدر الدين جنكش بن البابا بناها ثم زيد فيها بعد سنة عشر وثمانمائة ميسأة المدرسة الاقباضية * وفي سنة ثمان عشرة وثمانمائة ولي نظراً لهذا الجامع الأمير سودوب القاضي حاجب الحجاب فحرق في أيام نظره حوادث لم يتفق مثلها وذلك أنه لم يزل في هذا الجامع منذ بنى عدة من الفقراء يلزمون الإقامة فيه وبلغت عدتهم في هذه الايام سبع مائة وخمسين رجلاً ما بين عجم وزيا لعة ومن أهل ريف مصر ومغاربة ولكل طائفة رواق يعرف بهم فلا يزال الجامع عامراً بتلاوة القرآن ودراسته وتلقينه والاشتغال بأنواع العلوم الفقه والحديث والتفسير والنحو ومجالس الوعظ وحلق الذكر فيجد الانسان اذا دخل هذا الجامع من الانس بالله والارتياح وترويح النفس ما لا يجده في غيره وصار أبواب الاموال يقصدون

هذا الجامع بأنواع البر من الذهب والفضة والفلوس اعانة للمجاورين فيه على عبادة الله تعالى وكل قليل يحمل اليهم أنواع الاطعمة والخبز والحلاوات لاسيما في المواسم فأمر في جمادى الاولى من هذه السنة باخراج المجاورين من الجامع ومنعهم من الاقامة فيه واخراج ما كان لهم فيه من صناديق وخزائن وكراسي المصاحف زعمانه أن هذا العمل مما يثاب عليه وما كان الامن اعظم الذنوب واكثرها ضررا فانه حل بالفقراء بلاء كبير من تشتت شملهم وتعذر الاماكن عليهم فساروا في القرى وتبدلوا بعد الصيانة وقد من الجامع اكثر مما كان فيه من تلاوة القرآن ودراسة العلم وذكر الله ثم لم يرضه ذلك حتى زاد في التعدي وأشاع أن أناسا يبيتون بالجامع ويفعلون فيه منكرات وكانت العادة قد جرت بميت كثير من الناس في الجامع ما بين تاجر وفقير وجندي وغيرهم منهم من يقصد بميتة البركة ومنهم من لا يجد مكانا يأويه ومنهم من يستروح بميتة هناك خصوصا في ليالي الصيف وليالي شهر رمضان فانه يمتلي صحنه واكثر رواقاته فلما كانت ليلة الاحد الحادى عشر من جمادى الآخرة طرق الامير سودوب الجامع بعد العشاء الآخرة والوقت صيف وقبض على جماعة وضر بهم في الجامع وكان قد جاء معه من الاعوان والعلماء وغوغاء العامة ومن يريد التهرب جماعة فخل بمن كان في الجامع انواع البلاء ووقع فيهم النيب فأخذت فرشهم وعمائمهم وقطعت أوساطهم وسلبوا ما كان مربوطا عليها من ذهب وفضة وعمل ثوبا أسود للمنيبر وعلمين مزقين بلغت النفقة على ذلك خمسة عشر ألف درهم على ما بلغني فعاجل الله الامير سودوب وقبض عليه السلطان في شهر رمضان وسجنه بدمشق

* (جامع الحاكم) *

هذا الجامع بنى خارج باب الفتوح أحد أبواب القاهرة وأول من أسسه أمير المؤمنين العزيز بالله نزار بن المعز لدين الله معتد وخطب فيه وصلى بالناس الجمعة ثم أكد له ابنه الحاكم بأمر الله فلما وسع أمير الجيوش بدر الجبالى القاهرة وجعل أبوابها حيث هي اليوم صار جامع الحاكم داخل القاهرة وكان يعرف أقولا بجامع الخطبة ويعرف اليوم بجامع الحاكم ويقال له الجامع الانور * قال الامير مختار عز الملك محمد بن عبيد الله بن احمد المسيحي في تاريخ مصر وفيه يعنى شهر رمضان سنة ثمانين وثلثمائة خط أساس الجامع الجديد بالقاهرة بما يلي باب الفتوح من خارجه وبدئ بالبناء فيه وتخلق فيه الفقهاء الذين يتعلمون في جامع القاهرة يعنى الجامع الازهر وخطب فيه العزيز بالله * وقال في حوادث سنة احدى وثمانين وثلثمائة لا ربح خلون من شهر رمضان صلى العزيز بالله في جامع صلالة الجمعة وخطب وكان في مسيره بين يديه أكثر من ثلاثة آلاف وعليه طيلسان وبيده القضيب وفي رحله الخداء وركب اصلاصة الجمعة في رمضان سنة ثلاث وثمانين وثلثمائة الى جامع ودعه ابنه منصور فجعلت المظلة على منصور وسار العزيز بغير مظلة * وقال في حوادث سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة وأمر الحاكم بأمر الله أن يتم بناء الجامع الذى كان الوزير يعقوب بن كلس بدأ في بنيانه عند باب الفتوح فقد تدر للنفقة عليه أربعون ألف دينار فابتدئ في العمل فيه وفي صفر سنة احدى وأربعمائه زيد في منارة جامع باب الفتوح وعمل لها أركان طول كل ركن مائة ذراع وفي سنة ثلاث وأربعمائه أمر الحاكم بأمر الله بعمل تقدير ما يحتاج اليه جامع باب الفتوح من الحصر والقناديل والسلاسل فكان تكسير ما ذرع للحصر ستة وثلاثين ألف ذراع فبلغت النفقة على ذلك خمسة آلاف دينار * قال وتم بناء الجامع الجديد بباب الفتوح وعلق على سائر أبوابه ستور ديبقة عملت له وعلق فيه ثمانية فضة عتتها أربع وكثير من قناديل فضة وفرش جميعه بالحصر التي عملت له ونصب فيه المنبر وتكامل فرشه وتعليقه وأذن في ليلة الجمعة سادس شهر رمضان سنة ثلاث وأربعمائه لمن بات في الجامع الازهر أن يمضوا اليه فضاوا وصار الناس طول ليلتهم يشون من كل واحد من الجامعين الى الآخر بغير مانع لهم ولا اعتراض من أحد من عسس القصر ولا اصحاب الطوف الى الصبح وصلى فيه الحاكم بأمر الله بالناس صلاة الجمعة وهي أول صلاة أقيمت فيه بعد فراغه * وفي ذى القعدة سنة أربع وأربعمائه حبس الحاكم عدة قباير وأملاك على الجامع الحاكمى بباب الفتوح * قال ابن عبد الظاهر وعلى باب الجامع الحاكمى مكتوب انه أمر بعمله الحاكم أبو على المنصور في سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة وعلى منبره مكتوب انه أمر بعمل هذا المنبر للجامع الحاكمى المنشأ بظاهر باب الفتوح في سنة ثلاث وأربعمائه ورأيت في سيرة الحاكم وفي يوم الجمعة أقيمت الجمعة في الجامع الذى كان الوزير أنشأه بباب الفتوح * ورأيت في سيرة الوزير المذكور في يوم الاحد عاشر

قوله فيكون بينهما
الخ هكذا في نسخ
الاصل وفيه نظرا

رمضان سنة تسع وسبعين وثلاثمائة خط أساس الجامع الجديد بالقاهرة خارج الطابية مما يلي باب الفتوح قال
وكان هذا الجامع خارج القاهرة فجدد بعد ذلك باب الفتوح وعلى البنية التي تجاور باب الفتوح وبعض البرج
مكتوب ان ذلك بنى سنة ثلاثين وأربعمائة في زمن المستنصر بالله ووزار دأمر الجيوش فيكون بينهما سبع
وثمانون سنة قال والفسقية وسط الجامع بناها صاحب عبد الله بن علي بن شكر وأجرى الماء إليها وأزالها
القاضي تاج الدين بن شكر وهو قاضي القضاة في سنة ستين وسبعمائة وزيادة التي إلى جانبها قبل ان يابن ولد الظاهر
علي ولم يكملها وكان قد حبس فيها الفرج فعمدوا فيها كدس هدمها الملك الناصر صلاح الدين وكان قد تغلب
عليها وبنيت اصطبلات وبلغني أنها كانت في الايام المتقدمة قد جعلت اهراء للغلال فلما كان في الايام الصالحة
ووزارة معين الدين حسن بن شيخ الشيوخ للملك الصالح أيوب ولد الكامل ثبت عند الحاكم أنها من الجامع وأن بها
محرابا فانتزعت وأخرج الخيل منها وبني فيها ما هو الآن في الايام المعزية على يد الركن الصيرفي ولم يسقط ثم جدد
هذا الجامع في سنة ثلاث وسبعمائة وذلك انه لما كان يوم الخميس ثالث عشر ذي الحجة سنة اثنين
وسبعمائة تزلزلت أرض مصر والقاهرة وأعمالهم ما ورجف كل ما عليها واهتز وسبح للعبان قعقة
وللسقوف قرقة ومارت الأرض بما عليها وخرجت عن مكانها وتخيّل الناس أن السماء قد انطبقت على الأرض
فهرى من أمانهم وخرجوا عن مساكنهم وبرزت النساء حاسرات وكثر الصراخ والعيويل وانتشرت الخلائق
فلم يقدر أحد على السكون والقرار لكثرة ما سقط من الحيطان وختر من السقوف والمآذن وغير ذلك من الابنية
وقاض ماء النيل فيضا غير المعتاد وألقي ما كان عليه من المراكب التي بالساحل قدر رمية منهم وانحسر عنها
فصارت على الأرض بغير ماء واجتمع العالم في الصحراء خارج القاهرة وباتوا ظاهرياً باب البحر بحرمهم وأولادهم
في الخيم وخلت المدينة وتشعثت جميع البيوت حتى لم يسلم ولا بيت من سقوط أو تسقط أو ميل وقام الناس
في الجوامع يتהלون ويسألون الله سبحانه طول يوم الخميس وليلة الجمعة ويوم الجمعة فكان مما تدم في هذه الزلزلة
الجامع الحاكي فانه سقط كثير من البدنات التي فيه وخرب أعالي المئذنتين وتشعثت سقوفه وجدرائه فالتدب
لذلك الأمير ركن الدين ببرس الجاشنكير ونزل اليه ومعه القضاة والأمراء ففكك شفه بنفسه وأمر برم
ماتت منه وإعادة ما سقط من البدنات فأعيدت وفي كل بدنة منها طاق وأقام سقوف الجامع وببضه حتى عاد
جديدا وجعل له عدة أوقاف بناحية الجزيرة وفي الصعيد وفي الاسكندرية تغل كل سنة شيئا كثيرا ورتب
فيه دروسا أربعة لأقراء الفقه على مذاهب الأئمة الأربعة ودرسا لأقراء الحديث النبوي وجعل لكل درس
مدرساً وعدة كثيرة من الطلبة فرتب في تدريس الشافعية قاضي القضاة بدر الدين محمد بن جماعة الشافعي وفي
تدريس الحنفية قاضي القضاة شمس الدين أحمد السروجي الحنفي وفي تدريس المالكية قاضي القضاة زين
الدين علي بن مخلوف المالكي وفي تدريس الحنابلة قاضي القضاة شرف الدين الجواني وفي درس الحديث
الشيخ سعد الدين مسعود الحارثي وفي درس النحو الشيخ أثير الدين أباحيان وفي درس القراءات السبع الشيخ
نور الدين الشطنوفي وفي التصدير لافادة العلوم علاء الدين علي بن اسماعيل القفوي وفي مشيخة الميعاد
المجد عيسى بن الخشاب وعمل فيه خزانه كتب جليلة وجعل فيه عدة متصدّرين لتلقين القرآن الكريم وعدة
قراء يتناوبون قراءة القرآن ومعلم يقرئ ايتام المسلمين كتاب الله عز وجل وحفر فيه صهريجا بعض الجامع
ليملأ في كل سنة من ماء النيل ويسبل منه الماء في كل يوم ويستقي منه الناس يوم الجمعة وأجرى على جميع
من قرره فيه معالم داره وهذه الاوقاف باقية الى اليوم الآن أحوالها اختلت كما اختل غيرها فكان ما انفق
عليه زيادة على أربعين ألف دينار وجرى في بناء لهذا الجامع أمر يتعجب منه وهو ما حدثني به شيخنا الشيخ
المعروف المسند المعمر أبو عبد الله محمد بن ضرغام بن شكر المقرئ بمكة في سنة سبع وثمانين وسبعمائة قال
اخبرني من حضر عمارة الأمير ببرس للجامع الحاكي عند سقوطه في سنة الزلزلة انه لما شرع البناء في ترميم
ما وهى من المئذنة التي هي من جهة باب الفتوح ظهر لهم صندوق في تضاعيف البنيان فاخرجه الموكل بالعمارة
وقصه فاذا فيه قطن ملفوف على كف انسان برنذه وعليه أسطر مكتوبة لم يدري ما هي والكف طرية كأنها قربة
عهد بالقطع ثم رأيت هذه الحكاية بخط مؤلف السيرة الناصرية موسى بن محمد بن يحيى أحد مقدّمى الحقيقة
ثم جدّد هذا الجامع وبلط جميعه في أيام الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون في ولايته الثانية على يد الشيخ

قطب الدين محمد الهرماس في سنة ستين وسبع مائة ووقف قطعة أرض على الهرماس وأولاده وعلى زيادة في معلوم الامام بالجامع وعلى ما يحتاج اليه في زيت الوقود ومرومة في سقفه وجدرانه وجرى في عمارة الجامع على يد الهرماس ما حدثني به الشيخ المعمر شمس الدين محمد بن علي - امام الجامع الطيرسي - بشاطئي النيل قال أخبرني محمد بن عمر البوصيري قال حدثنا قطب الدين محمد الهرماس أنه رأى بالجامع الحاكبي حجرا ظهر من مكان قد سقط منقوش عليه هذه الايات الخمسة

ان الذي أسريت مكنون اسمه * وكنيته كما افوز بوصله
مال له جذر تساوى في الهجا * طرفاه يضرب بعضه في مثله
فيصير ذاك المال الا انه * في النصف منه تصاب أحرف كاله
وإذا نطقت بربعه متكلمها * من بعد أوله نطقت بكاله
لانقط فيه اذا تكامل عدده * فيصير منقوطا بجملة شكله

قال وهذه الايات لغز في الحجر المكرم * وقال العلامة شمس الدين محمد بن النقاش في كتاب العبر في أخبار من مضى وغبر وفي هذه السنة يعني سنة احدى وستين وسبع مائة صودر الهرماس وهدمت داره التي بناها امام الجامع الحاكبي وضرب ونقي هو وولده فلما كان يوم الثلاثاء التاسع والعشرون من ذي القعدة استنقى السلطان الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون في وقف حصه طندتا وهي الارض التي كان قد سأله الهرماس ان يقفها على مصالح الجامع الحاكبي فعين له خمسمائة وستين فدنا من طين طندتا وطلب الموقعين وأمرهم ان يكتبوا صورة وقفها ويحضره ويشهدوا عليه به وكان قد تقرّر من شروطه في اوقافه ما قيل انه رواية عن أبي حنيفة رجة الله تعالى عليه من أن للواقف أن يشترط في وقفه التغيير والزيادة والنقص وغير ذلك فأحضر الكركي الموقع اليه الكتاب مطويا فقرأه طرته وخطبته وأوله ثم طواه وأعاده اليه مطويا وقال أشهد وأبجافيه دون قراءة وتأمل فشهدواهم بالتفصيل الذي كتبوه وقرروه مع الهرماس ولما اطلع السلطان على ذلك بعد نفي الهرماس طلب الكركي وسأله عن هذه الواقعة فأجاب بما قد ذكرنا والله اعلم بحجة ذلك غير أن المعلوم المقرّر أن السلطان ما قصد الا مصالح الجامع نعم سأله اذ مر الخازن داره لوقف حصه لطيفة على أولاد الهرماس فانه قد ذكر ذلك فقال نعم أنا ووقف عليهم جزا يسير الم أعلم مقداراه وأما التفصيل المذكور في كتاب الوقف فلم اتحققه ولم أطلع عليه فاستنقى المفتين في هذه الواقعة فأما المفتون كبن عقيل وابن السبكي والبلقيني والبسطامي والهندي وابن شيخ الجبل والبغدادى ونحوهم فأجابوا بطلان الحكم المترتب على هذه الشهادة الباطلة وبطلان التنفيذ وكان الحنفى حكم والبقية نفذوا وأما الحنفى فقال ان الوقف اذا صدر صحيحا على الاوضاع الشرعية فانه لا يبطل بما قاله الشاهد وهو جواب عن نفس الواقعة وأما الشافعى فكاتب ما ضمنونه ان الحنفى ان اقتضى مذهب بطلان ما صححه أو لا نفذ بطلانه وحاصل ذلك أن القضاة أجابوا بالصحّة والمفتين أجابوا بالبطلان فطلب السلطان المفتين والقضاة فلم يحضر من الحكماء غير نائب الشافعى وهو تاج الدين محمد بن اسحاق بن المناوى والقضاة الثلاثة الشافعى والحنفى والحنبلى وجدوا مرضى لم يسموهم الحضور الى سرياقوس فان السلطان كان قد سرح اليها على العادة في كل سنة فجمعهم السلطان في برج من القصر الذي بميدان سرياقوس عشاء الاخرة وذكر لهم القضية وسألهم عن حكم الله تعالى في الواقعة فأجاب الجميع بالبطلان غير المناوى فانه قال مذهب أبي حنيفة أن الشهادة الباطلة اذا اتصل بها الحكم صح ولزم فصرخت عليه المفتون شافعيهم وحنفيهم أما شافعيهم فانه قال ليس هذا مذهبك ولا مذهب الجمهور ولا هو الراجح في الدليل والنظر وقال له ابن عقيل هذا مما يتقضى به الحكم لو حكم به حاكم وادعى قيام الاجماع على ذلك وقال له سراج الدين البلقينى ليس هذا مذهب أبي حنيفة ومذهب في العقود والفسوخ ما ذكرت من أن حكم الحاكم يكون هو المعتمد في التحليل والتحريم وأما الاوقاف وشروطها فحكم الحاكم فيها لا اثر له كذهب الشافعى وادعوا أن الاجماع قائم على ذلك وقاموا على المناوى في ذلك فومته عظيمة فقال نحن نحكم بالظاهر فقالوا له ما لم يظهر الباطن بخلافه فقال قال النبي صلى الله عليه وسلم نحن نحكم بالظاهر قالوا هذا الحديث كذب على النبي صلى الله عليه وسلم وإنما الحديث الصحيح حديث أنما أنا بشر ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض الحديث

قال المناوي الاحكام ماهي بالفتاوى قالوا له فيما اذا تكون افي الوجود حكم شرعي بغير فتوى من الله
ورسوله وكان قد قال في مجلس ابن الدريهم القائم على نفيس اليهودي المدعو برأس الجالوت بين اليهود لا يلتفت
لقول المفتين فقبل له في هذا المجلس ها أنت قد قلت مرتين ان المفتين لا يعتبر قوالهم وان الفتاوى لا يعتد بهم او قد
أخطأت في ذلك أشد الخطأ وأنبأت عن غاية الجهل فان منصب الفتوى أول من قام به رب العالمين اذ قال
في كتابه المبين يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة وقال يوسف عليه السلام قضى الامر الذي فيه
تستفتيان وقال النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها قد افتاني الله ربى فيما استفتيته وكل حكم
جاء على سؤال سائل تكفل ببيانه قرآن او سنة فهو فتوى والقائم به مفت فكيف تقول لا يلتفت الى الفتوى
أو الى المفتين فقال سراج الدين الهندي وغيره هذا كفر ومذهب أبي حنيفة أن من استخف بالفتوى
أو المفتين فهو كافر فاستدرك نفسه بعد ذلك وقال لم أرد الا أن الفتوى اذا خالفت المذهب فهي باطلة قالوا له
وأخطأت في ذلك أيضا لأن الفتوى قد تخالف المذهب المعين ولا تخالف الحق في نفس الامر قال فأردت
بالفتوى التي تخالف الحق قالوا فأطلقت في موضع التقييد وذلك خطأ فقال السلطان حينئذ فاذا قدر هذا
وأدعت أن الفتوى لا اثر لها فبطل المفتين والفتوى من الوجود قتل كما وحار وقال كيف أعمل في هذا فتبين
لبعض الحاضرين انه استشكل المسألة ولم يتبين له وجهها فقال لا شك أن مولانا السلطان لم ينكر صدور الوقف
وانما انكر المصارف وأن تكون الجهة التي عينها هي هرامس وشهوده وقضائه والسلطان أن يحكم فيها
بعلمه ويطل ما قرره من عند أنفسهم قال كيف يحكم لنفسه قبل له ليس هذا حكما لنفسه لانه مقر بأصل الوقف
وهو للمستحقين ليس له فيه شيء وانما يبطل وصف الوقف وهو المصروف الذي قرر على غير جهة الوقف وله أن يوقع
الشهادة على نفسه يحكم أن مصرف هذا الوقف الجهة الفلانية دون الفلانية ولم يزلوا يذكرون له اوجهاتين
بطلان الوقف اما بأصله أو بوصفه الى أن قال يبطل بوصفه دون أصله وأدعن لذلك بعدا تعاب من العلماء
وازعاج شديد من السلطان في بيان وجوه ذكرها تبين وجه الحق وانه انما وقفه على مصالح الجامع المذكور
وهذا مما لا يشك فيه عاقل ولا يرتاب فالتفت بعد ذلك وقال للحاضرين كيف نعمل في ابطاله فقالوا بما قررناه
من اشهاد السلطان على نفسه بتفصيل صحيح وانه لم يزل كذلك منذ صدر منه الوقف الى هذا الحد وغير ذلك من
الوجوه فجعل يوهم السلطان أن الشهود الذين شهدوا في هذا الوقف متى بطل هذا الوقف ثبت عليهم التساهل
وجرحوا بذلك وقدح ذلك في عدالتهم ومتى جرحوا الآن لم يزل بطلان شهادتهم في الاوقاف المتقدمة على هذا
التاريخ وخيل بذلك للسلطان حتى ذكر له اجماع المسلمين على أن جرح الشاهد لا ينقطع على ماضى من
شهادته السابقة ولو كفر والعباد بالله وهذا مما لا خلاف فيه ثم استقر رأيه على أن يبطله بشاهدين يشهدان أن
السلطان لما صدر منه هذا الوقف كان قد اشترط لنفسه التغيير والتبديل والزيادة والنقص وقام على ذلك * قال
مؤلفه رحمه الله انظر ثبت القضاة وقايس بين هذه الواقعة وما كان من ثبت القاضي تاج الدين المناوي وهو
يؤمئذ خليفة الحكم ومصادمته الجبال وبين ما استفتى عليه من التساهل والتناقص في خبر اوقاف مدرسة
جمال الدين يوسف الاستادار وميز بعقلك فرق ما بين القضيتين وهذه الارض التي ذكرت هي الآن بيد اولاد
الهرماس يحكم الكتاب الذي حاول السلطان نقضه فلم يوافق المناوي والجامع الآن مهتدم وسقوفة كلها مامن
زمن الا ويسقط منها الشيء بعد الشيء فلا يعاد وكانت مية هذا الجامع صغيرة بجوار مية الآن فيما بينها
وبين باب الجامع وموضعها الآن مخزن تعلقه طبقة عمرها شخص من الباعة يعرف بان كرسون المراحلى وهذه
المية الموجودة الآن أحدثت وأنشأ الفسقية التي فيها ابن كرسون في أعوام بضع وعثمانين وسبع مائة ويص
مئذنى الجامع واستجد المئذنة التي بأعلى الباب الجوار للمنيبر رجل من الباعة وكنت في جادى الآخرة سنة
سبع وعشرين وثمانمائة وخرق سقف الجامع حتى صار المؤذنون ينزلون من السطح الى الدكة التي يكبرون فوقها
وراء الامام * (هيئة صلاة الجمعة في أيام الخلفاء الفاطميين) * قال المسيحي وفي يوم الجمعة غرة رمضان سنة
ثمانين وثمانمائة ركب العزيز بالله الى جامع القاهرة بالمظلة المذهبية وبين يديه نحو خمسة آلاف ماش وبيده
القضيب وعليه الطليسان والسيف لخطب وصلى صلاة الجمعة وانصرف فأخذ رقايع المتظلمين بيده وقرأ منها عدة
في الطريق وكان يوما عظيما ذكره الشعراء * قال ابن الطوير اذا انقضى ركوب أول شهر رمضان استراح

في أول جمعة فإذا كانت الثانية ركب الخليفة إلى الجامع الأنور الكبير في هيئة المراسم بالمظلة وما تقدم ذكره من الآلات ولباسه فيه ثياب الحرير البيض توقير الصلاة من الذهب والنديل والطلسمان المقور الشعري قيد خل من باب الخطابة والوزير معه بعد أن يتقدمه في أوائل النهار صاحب بيت المال وهو المتقدم ذكره في الاستاذين وبين يديه الفرش المختصة بالخليفة إذا صار إليه في هذا اليوم وهو محمول بأيدي القراشين المميزين وهو المقوف في العراضى الديقية فيفرش في المحراب ثلاث طرّاحات أما سامان أو ديقى أبيض أحسن ما يكون من صنفهما ما كل منهما منقوش بالجمرة فتجعل الطرّاحات متطابقات ويعلق ستران يمنة ويسرة وفي السترا لا ين كتابه مرقومة بالحرير الأحمر راضحة منقوشة أو لها البسمله والفاطحة وسورة الجمعة وفي السترا لايسر مثل ذلك وسورة إذا جاءك المنافقون قد أسبلوا وفرشاً في التعليق بجانب المحراب لاصقين بحجسه ثم يصعد قاضى القضاة المنبر وفي يده مدخنة لطيفة خيزران يحضرها إليه صاحب بيت المال فيها جرات ويجعل فيها نذ مثلث لا يشتم مثله الا هناك فيخبر الذروة التي عليها الغشاء كالقبة للجلس الخليفة للخطابة ويكرر ذلك ثلاث دفعات فيأتى الخليفة في هيئة موقرة من الطبل والبوق وحوالى ركابه خارج أصحاب الركاب القراء وهم قرا الخضر من الجانبين يطربون بالقراءة نوبة بعد نوبة يستفتحون بذلك من ركوبه من الكرسى على ما تقدم طول طريقه إلى قاعة الخطابة من الجامع ثم تحفظ المقصورة من خارجها بترتيب اصحاب الباب واسف هسلارا عساكرو من داخلها إلى آخرها صبيان الخاص وغيرهم ممن يجرى مجراهم ومن داخلها من باب خروجه إلى المنبر واحد فواحد فيجلس في القاعة وان احتاج إلى تجديد وضوء فعلى الوزير في مكان آخر فإذا أذن بالجمعة دخل إليه قاضى القضاة فقال له السلام على أمير المؤمنين الشريف القاضى ورحمة الله وبركاته الصلاة يحرك الله فيخرج ماشيا وحواله الاستاذون المحنكون والوزير وراءه ومن يليهم من الخواص وبأيديهم الاسلحة من صبيان الخاص وهم أمراء وعاليهم هذا الاسم فيصعد المنبر إلى أن يصل إلى الذروة تحت تلك القبة المنجزة فإذا استوى جالسا والوزير على باب المنبر ووجهه إليه فيشير إليه بالصعود فيصعد إلى أن يصل إليه فيقبل يديه ورجليه بحيث يراه الناس ثم يزور عليه تلك القبة لأنها كالهودج ثم ينزل مستقبلا فيقف ضابطا لباب المنبر فإن لم يكن ثم وزير صاحب سيف زرر عليه قاضى القضاة كذلك ووقف صاحب الباب ضابطا للمنبر فيخطب خطبة قصيرة من مسطور يحضر إليه من ديوان الانشاء يقرأ آية من القرآن الكريم ولقد سمعته مرّة في خطبته بالجامع الأزهر وقد قرأ في خطبته ربّ أو زعنى أن أشكر نعمتك التي أنعمت علىّ وعلى والديّ الآية ثم يصلى على آية وجهه يعني بها محمد صلى الله عليه وسلم وعلى بن أبي طالب رضى الله عنه ويعظ الناس وعظا بليغا قليل اللفظ وتشتمل الخطبة على ألفاظ جريئة ويذكر من سلف من آبائه حتى يصل إلى نفسه فقال وأنا اسمعه اللهم وأنا عبدك وابن عبدك لا أملك لنفسى ضرا ولا نفعا ويتوسل بدعوات غفمة تليق بمثله ويدعو للوزير إن كان والجيوش بالنصر والتأليف والعساكر بالطفر وعلى الكافرين والمخالفين بالهلال والقهر ثم يختم بقوله اذكروا الله يذكركم فيطلع إليه من زرر عليه ويفتلك ذلك التزير وينزل القهقري وسبب التزير عليهم قراءتهم من مسطور لا كعادة الخطباء فينزل الخليفة ويصير على تلك الطرّاحات الثلاث في المحراب وحده اماما ويقف الوزير وقاضى القضاة صفوا ومن وراءهما الاستاذون المحنكون والامراء المطوقون وأرباب الرتب من اصحاب السيوف والاقلام والمؤذنون وقوف وظهورهم إلى المقصورة لحفظه فإذا سمع الوزير الخليفة أسمع القاضي فأسمع القاضي المؤذنين وأسمع المؤذنون الناس هذا والجامع مشحون بالعالم للصلاة وراءه فيقرأ ما هو مكتوب في السترا الايمن في الركعة الاولى وفي الركعة الثانية ما هو مكتوب في السترا لايسر وذلك على طريق التذكار خيفة الارتجاج فإذا فرغ خرج الناس وركبوا أولا فاولا وعاد طالبا القصر والوزير وراءه وضربت البوقات والطبول في العود فإذا اتت الجمعة الثانية ركب إلى الجامع الأزهر من القشاشين على المنوال الذى ذكرناه والقالب الذى وصفناه فإذا كانت الجمعة الثالثة أعلم بركوبه إلى مصر للخطابة في جامعها فيزين له من باب القصر أهل القاهرة إلى جامع ابن طولون ويزين له أهل مصر من جامع ابن طولون إلى الجامع بمصر رتب ذلك وإلى مصر كل أهل معيشة في مكان فيظهر المختار من الآلات والستور الثمنات ويهتفون بذلك ثلاثة أيام بلياليهن والوالى مارت وعائدينهم وقد ندب من يحفظ الناس ومتاعهم فيركب يوم الجمعة المذكور شافا

لذلك كله على الشارع الاعظم الى مسجد عبد الله الخراب اليوم الى دار الانمط الى الجامع بمصر فيدخل اليه من المعونة ومنها باب متصل بقاعة الخطيب بالزى الذى تقدم ذكره في خطبة الجامعين بالقاهرة وعلى ترتيبهما فاذا قضى الصلاة عاد الى القاهرة من طريقه بعينها شافا بالزينة الى أن يصل الى القصر ويعطى أرباب المساجد التى يمر عليها كل واحد ينارا * وقال ابن المأمون ووصل من الطراز الكسوة المختصة بغرة شهر رمضان وجعته برسم الخليفة للقرعة بدلة كبيرة موكية مكمله مذهبة وبرسم الجامع الازهر للجمعة الاولى من الشهر بدلة موكية حرير مكمله منديلها وطيلسانها بياض وبرسم الجامع الانور للجمعة الثانية بدلة منديلها وطيلسانها شعري وما هو برسم أخى الخليفة للقرعة خاصة بدلة مذهبة وبرسم أربع جهات للتخليفة أربع حلل مذهبات وبرسم الوزير للقرعة خلعة مذهبة مكمله موكية وبرسم الجمعيتين بدلتان حريريتان ولم يكن لغير الخليفة وأخيه والوزير فى ذلك شئ فنذكره

(جامع راشدة)

هذا الجامع عرف بجامع راشدة لانه فى خطبة راشدة قال القضاى خطبة راشدة بن أدوب بن جديله من نظم هي متاخمة للخطبة التى قبلها الى الدير المعروف كان بأبى تكهوس ثم هدم وهو الجامع الكبير الذى براشدة وقد دثرت هذه الخطبة ومنها المقبرة المعروفة بمقبرة راشدة والجنان التى كانت تعرف بكهوس بن معسر ثم عرفت بالمارداني وهى اليوم تعرف بالامير تميم * وقال المسيحي فى حوادث سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة والتبدى بناء جامع راشدة فى سابع عشر ربيع الآخر وكان مكانه كنيسة حوالها مقابر لليهود والنصارى فبنى بالطوب ثم هدم وزيد فيه وبنى بالجحر وأقيمت به الجمعة وقال فى سنة خمس وتسعين وثلاثمائة وفيه يعنى شهر رمضان فرش جامع راشدة وتكامل فرشه وتعليق قناديله وما يحتاج اليه وركب الحاكم بأمر الله عشية يوم الجمعة الخامس عشر منه وأشرف عليه وقال فى سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة وفيه يعنى شهر رمضان صلى الحاكم بجامعه الذى أنشأه براشدة صلاة الجمعة وخطب وفى شهر رمضان سنة أربعمائة أنزل بقناديل وتور من فضة زنتها ألوف كثيرة فعلمت بجامع راشدة وفى سنة إحدى وأربعمائة هدم والتبدى فى عمارته من صفر وفى شهر رمضان سنة ثلاث وأربعمائة صلى الحاكم فى جامع راشدة صلاة الجمعة وعليه عمامة بغير جوهر وسيف محلى بفضة بيضاء دقيقة والناس يمشون بركابه من غير أن يمنع أحد منه وكان يأخذ قصصهم ويقف وقفا طويلا لكل منهم وانفق يوم الجمعة حادى عشر جنادى الآخرة سنة أربع عشرة وأربعمائة أنه أن خطب فيه خطبتان معا على المنبر وذلك أن أباطالب على بن عبد السميع العباسى استقر فى خطابه باذن قاضى القضاة أبى العباس أجد بن محمد بن العوام بعد سفر العفيف البخارى الى الشام فتوصل ابن عصفورة الى أن خرج له أمر امير المؤمنين الظاهر لا عزازدين الله أبى الحسن على بن الحاكم بأمر الله أن يخطب فصعدا جميعا المنبر ووقف أحدهما دون الآخر وخطبا معا ثم بعد ذلك استقر أبو طالب خطيبا وأن يكون ابن عصفورة يخلقه وقال ابن المتوج هذا الجامع فيما بين دير الطين والفسطاط وهو مشهور الآن بجامع راشدة وليس بصحيح وانما جامع راشدة كان جامعاً قديماً البناء بجوار هذا الجامع عمرى فى زمن الفتح عمرته راشدة وهى قبيلة من القبائل كقبيلة تميم ومهرة تزنت فى هذا المكان وعمرها فيه جامعاً كبيراً أدركت أبابعضه ومحرابه وكان فيه فخل كثير من فخل المقل ومن جملة ما رأيت فيه فخله من المقل عددت لها سبعة رؤس مفترعة منها فذاك الجامع هو المعروف بجامع راشدة وأما هذا الموجود الآن فمن عماره الحاكم ولم يكن فى بناء الجوامع أحسن من بنائه وقيل عمرته حظية الخليفة وكان اسمها راشدة وليس بصحيح والاقول هو الصحيح وفيه الآن فخل وسدرو بئر وساقية رجل وهو مكان خلقة وانقطاع ومحل عبادة وفراغ من تعلقات الدنيا * قال مؤلفه هذا وهم من ابن المتوج فى موضعين * (أولهما) أن راشدة عمرت هذا الجامع فى زمن فتح مصر وهذا قول لم يقله أحد من مؤرخى مصر فهذا الكندى ثم القضاى وعليهما يعقول فى معرفة خطط مصر ومن قبلهما ابن عبد الحكم لم يقل أحد منهم أن راشدة عمرت زمن الفتح مسجداً ولا يعرف من هذا السلف رحيم الله فى جند من أجناد الامصار التى فتحها الصحابة رضى الله عنهم انهم أقاموا خطبتين فى مسجد واحد وقد حكينا ما تقدم عن المسيحي وهو مشاهد ما نقله من بناء الجامع المذكور فى موضع الكنيسة بأمر الحاكم بأمر الله وتغييره لبنائه غير مرة وتبعه القضاى على ذلك وقد عد القضاى والكندى فى كتابيهما

المذكور فيهما خطط مصر ما كان بمصر من مساجد الخطبة القديمة والمحدثة وذكر مساجد راشدة ولم يذكر فيها
جامعا اختطته راشدة وذكر هذا الديرو عيّن القضاة اسمه هدم وبني في مكانه جامع راشدة وناهيك بهم ما معرفة
لا تار مصر وخططها * (والوهم الثاني) * الاستدلال على الوهم الاول بمشاهدة بقايا مسجد قديم ولا ادري
كيف يستدل بذلك فمن أنكر أن يكون قد كان هناك مسجد بل المدعى انه كان راشدة مساجد لكن كونها
اختطت جامعا هذا غير صحيح وقال ابن أبي طي في أخبار سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة في كتابه تاريخ حلب كانت
النصارى الميعقوبية قد شرعوا في انشاء كنيسة كانت قد اندرست لهم بظاهر مصر في الموضع المعروف براشدة
فشار قوم من المسلمين وهدموا ما بنى النصارى وأنهى الى الحاكم ذلك وقيل له ان النصارى ابتدأوا ببناءها وقال
النصارى انها كانت قبل الاسلام فأمر الحاكم الحسين بن جوهر بالنظر في حال الفريقين فقال في الحكم مع
النصارى وتبين للحاكم ذلك فأمر أن تبنى تلك الكنيسة مسجد اجماعا فبنى في أسرع وقت وهو جامع راشدة
وراشدة اسم للكنيسة وكان بجواره كنيسة تان احداهما لليعقوبية والاخرى للنسطورية فهدمتا أيضا وبنيتا
مسجدين وكان في حارة الروم بالقاهرة ادرارل روم وكنيسة تان لهم فهدمتا وجعلتا مسجدين أيضا وحول الروم
الى الموضع المعروف بالحراء وأسس الروم ثلاث كنائس عوضا عما هدم لهم وهذا أيضا مصر حيان جامع راشدة
أسسه الحاكم وفيه وهم ليكون جعل راشدة اسما للكنيسة وانما راشدة اسم لقبيلة من العرب نزحوا عند الفتح
هناك فعرفت تلك البقاع بخطة راشدة وقد جدت جامع راشدة مرارا وأدركته فاهرا تقام فيه الجمعة ويمتلئ
بالناس لكثرة من حوله من السكان وانما تعطل من اقامة الجمعة بعد حوادث سنة ست وثلاثمائة وقال
الشرىف محمد بن أسعد الجواني النسابة راشدة بطن من نخم وهم ولد راشدة بن الحارث بن أدين جديلة من نخم
ابن عدى بن الحارث بن مرة بن ادو وقيل راشدة بن أدوب ويقال لراشدة خالفة ولهم خطة بمصر بالجبل المعروف
بالرصد المطلق على بركة الحبش وقد نثرت الخطة ولم يبق في موضعها الا الجامع الحاكم المعروف بجامع
راشدة

* (جامع المقس) *

هذا الجامع أنشأه الحاكم بأمر الله على شاطئ النيل بالمقس في لان المقس كان خطة كبيرة وهي بلد
قديم من قبل الفتح كما تقدم ذكر ذلك في هذا الكتاب وقال في الكتاب الذي تضمن وقف الحاكم بأمر الله الاماكن
بمصر على الجوامع كما ذكر في خبر الجامع الازهر مانعه ويكون جميع ما بقي مما تصدق به على هذه المواضع
يصرف في جميع ما يحتاج اليه في جامع المقس المذكور من عمارته ومن من الحصر العبدانية والمظفورة
وثن العود للبحور وغيره على ما شرح من الوظائف في الذي تقدم وكان لهذا الجامع نخل كثير في الدولة
الفاطمية ويركب الخليفة الى منظره كانت بجانبه عند عرض الاسطول فيجلس بها لمشاهدة ذلك كما ذكر في
موضعه من هذا الكتاب عند ذكر المناظر وفي سنة سبع وثمانين وخمسمائة انشقت زريعة من هذا الجامع في
شهر رمضان لكثرة زيادة ماء النيل وخيف على الجامع السقوط فأمر بعمارتها * ولما بنى السلطان صلاح الدين
يوسف بن أيوب هذا السور الذي على القاهرة وأراد أن يوصله بسور مصر من خارج باب البحر الى الكوم الاجر
حيث منشأة المهراني اليوم وكان المتولى لعمارة ذلك الأمير بهاء الدين قراقوش الاسدي أنشأ بجوار جامع
المقس برجاً كبيراً عرف بقلعة المقس في مكان المنطرة التي كانت للخلفاء فلما كان في سنة سبعين وسبعمائة
جدد بناء هذا الجامع الوزير صاحب شمس الدين عبد الله المقسي وهدم القلعة وجعل مكانها جنيته واتهمه
الناس بأنه وجد هناك ما لا كثيراً وأنه عمر منه الجامع المذكور فصار العامة اليوم يقولون جامع المقسي
ويظن من لا علم عنده أن هذا الجامع من انشائه وليس كذلك بل انما جدده وبيضه وقد انحسر ماء النيل عن
تجاه هذا الجامع كما ذكر في خبر بولاق والمقس وصار هذا الجامع اليوم على حافة الخليج الناصري
وأدر كما حوله في غاية العمارة وقد تلاشت المساكن التي هناك وبها الى اليوم بقية يسيرة ونظر هذا الجامع
اليوم يبدأ ولاد الوزير المقسي فانه جدده وجعل عليه أوقافاً مدرّس وخطيب وقومة ومؤذنين وغير ذلك وقال
جامع السيرة الصلاحية وهذا المقسم على شاطئ النيل يزار وهناك مسجد يتبرك به الابرار وهو المكان الذي
قسمت فيه الغنمة عند استيلاء الصليبية رضي الله عنهم على مصر فلما أمر السلطان صلاح الدين بإدارة السور

على مصر والقاهرة تولى ذلك بهاء الدين قراقوش وجعل نهايته التي تلى القاهرة عند المقدس وبني فيه برجاً
يشرف على النيل وبني مسجده جامعاً واتصلت العمارة منه الى البلد وصارت مقام فيه الجمع والجماعات * (العزير
بالله) * أبو النصر نزار بن المعز لدين الله أبي تميم معتمد ولد بالمهدية من بلاد أفريقية في يوم الخميس الرابع عشر
من المحرم سنة أربع وأربعين وثلاثمائة وقدم مع أبيه الى القاهرة وولى العهد فلما مات المعز لدين الله أقيم من
بعده في الخلافة يوم الرابع عشر من شهر ربيع الآخر سنة خمس وستين وثلاثمائة فأذن له سائر عساكر
أبيه واجتمعوا عليه وسير بذهب الى بلاد المغرب فترق في الناس وأقر يوسف بن ملوك على ولاية أفريقية
وخطب له بمكة ووافى الشام عسكر القرامطة فصاروا مع أفتكين التركي وقوى بهم وساروا الى الرملة
وقاتلوا عساكر العزيز بن يافا فبعث العزيز جوهر القناطير عساكر كثيرة ومالك الرملة وحاصر دمشق مدة ثم رحل
عنه بغير طائل فأدركه القرامطة وقاتلوه بالرملة وعسقلان نحو سبعة عشر شهراً ثم خلاص من تحت سيفوف
افتكين وسار الى العزيز فوافاه وقد برز من القاهرة فسار معه ودخل العزيز الى الرملة وأسرا أفتكين في المحرم
سنة ثمان وستين وثلاثمائة فأحسن اليه وأكرمها كما ما زائد فكتب اليه الشريف أبو الحسن عيسى
ابراهيم الرئيس يقول يا مولانا لقد استحق هذا الكافر كل عذاب والعجب من الاحسان اليه فلما لقيه قال
يا ابراهيم قرأت كتابك في أمر أفتكين وأنا أخبرك اعلم أنا قد وعدناه الاحسان والولاية فلما قبل وجاء اليها
نصب فازانته وخيامه حذاء نواوردنا منه الانصراف فليج وقاتل فلما ولى منهزماً وسرت الى فازانته ودخلتها سجدت
لله شكرها وسألته أن يفتح لي بالظفر به فجي به بعد ساعة أسيراً أتري يلقى غير الوفاء ولما وصل العزيز الى القاهرة
اصطنع أفتكين وواصله بالعطايا والخلع حتى قال لقد احتشمت من ركوبي مع الخليفة مولانا العزيز بالله ونطري
اليه بما عرفت من فضله واحسانه فلما بلغ العزيز ذلك قال لعمه حميدة يا عم أحب أن أرى النعم عند الناس
ظاهرة وأرى عليهم الذهب والفضة والجواهر ولهم الخيل واللباس والضياع والعقار وأن يكون ذلك كله من
عندي ومات بمدينة بلبس من مرض طويل بالقولنج والحصاة في اليوم الثامن والعشرين من شهر رمضان
سنة ست وثمانين وثلاثمائة فحمل الى القاهرة ودفن بتربة القصر مع آباءه وكانت مدة خلافته بعد أبيه المعز
احدى وعشرين سنة وخمسة أشهر ونصف ومات وعمره اثنتان وأربعون سنة وثمانية أشهر وأربعة عشر يوماً
وكان نقش خاتمه بنصر العزيز الجبار ينتصر الامام نزار ولما مات وحضر الناس الى القصر لتعزية الخمواعن أن
يوردوا في ذلك المقام شيئاً ومكتوا مطرقي لا ينسبون فقام صبي من أولاد الامراء الكنانين وفتح باب التعزية
وانشد

انظر الى العليا كيف تضام * وما تم الاحساب كيف تقام

خبرني ركب الركاب ولم يدع * السفر وجه ترحل فأقاموا

فاستحسن الناس ابراده وكأنة طرقت لهم كيف يوردون المراتي فنهض الشعراء والخطباء حينئذ وعزوا
وانشد كل واحد ما عمل في التعزية وخلف من الاولاد ابنة المنصور وولى الخلافة من بعده وابنة تدعى سيدة
الملاك وكان أسمر طوالا اصهب الشعر أعين اشمل عريض المنكبين شجاعاً كريماً حسن العفو والقدرة لا يعرف
سفل الدماء البتة مع حسن الخلق والقرب من الناس والمعرفة بالخيال وجوارح الطير وكان محباً للصيد مغرباً به
حريصاً على صيد السباع ووزر له يعقوب بن كلس اثنتي عشرة سنة وشهرين وتسعة عشر يوماً ثم من بعده على
ابن عمر العباس سنة واحدة ثم أبو الفضل جعفر بن القرات سنة ثم أبو عبد الله الحسين بن الحسن البازيار
سنة وثلاثة أشهر ثم أبو محمد بن عمار شهرين ثم الفضل بن صالح الوزيري أياماً ثم عيسى بن نسطور سنة
وعشرة أشهر وكانت قضائه أبو طاهر محمد بن أحمد ثم أبو الحسن علي بن النعمان ثم أبو عبد الله محمد بن النعمان
وخرج الى السفر أولاً في صفر سنة سبع وستين وعاد من العباسية وخرج ثانياً ونظر بأفتكين وخرج ثالثاً
في صفر سنة اثنتين وسبعين ورجع بعد شهر الى قصره بالقاهرة وخرج رابعاً في ربيع الأول سنة أربع وستين
فبذل منية الاصبع وعاد بعد ثمانية أشهر واثني عشر يوماً وخرج خامساً في ربيع الآخر سنة خمس وثمانين
فأقام مبرزاً أربعة عشر شهراً وعشرين يوماً ومات في هذه الخرجة بلبس * وهو أول من اتخذ من أهل بيته
وزيراً أثبت اسمه على الطرز وقرن اسمه باسمه وأول من لبس منهم الخفين والمنطقة وأول من اتخذ منهم الاتراك

واصطنعهم وجعل منهم القواد وأول من رمى منهم بالنشاب وأول من ركب منهم بالذوابة الطويلة والخيل
 وضرب بالصوالة ولعب بالرمح وأول من عمل مأثدة في الشرطة السفلى في شهر رمضان يظفر عليها أهل الجامع
 العتيق وأقام طعاما في جامع القاهرة لمن يحضر في رجب وشعبان ورمضان واتخذ الخمر لركوبه أياها وكانت أمه
 أم ولد اسمها درزارة وكان يضرب بأيامه المثل في الحسن فانها كانت كلها أعيادا وأعراسا لكثرة كرمه ومحبيته
 للعفو واستعماله لذلك ولا أعلم له بمصر من الآثار غير تأسيس الجامع الحاكمي وما عدا ذلك فذهب اسمه
 وحجى رسمه * (الحاكم بأمر الله) * أبو علي منصور بن العزيز بالله نزار بن المعز لدين الله أبي تميم معد ولد بالقصر
 من القاهرة المعزية ليلة الخميس الثالث والعشرين من شهر ربيع الأول سنة خمس وسبعين وثلاثمائة في الساعة
 التاسعة والطالع من برج السرطان سماع وعشرون درجة وسلم عليه بالخلافة في مدينة بليس بعد الظهر من
 يوم الثلاثاء عشرين شهر رمضان سنة ثمانين وثلاثمائة وسار إلى القاهرة في يوم الأربعاء بسائر أهل الدولة
 والعزيز في قبة على ناقه بين يديه وعلى الحاكم دراعة صحت وعمامة فيها الجوهر ويده رمح وقد تقلد السيف
 ولم يفقد من جميع ما كان مع العساكر شيئا ودخل القصر قبل صلاة المغرب وأخذ في جهاز أبيه العزيز بالله
 ودفنه ثم بكر سائر أهل الدولة إلى القصر يوم الخميس وقد نصب للحاكم سري من ذهب عليه مرتبة مذهبة
 في الأيوان الكبير وخرج من قصره راكبا وعليه معجمة الجوهر والناس وقوف في صحن الأيوان فقبلوا له الأرض
 ومشوا بين يديه حتى جلس على السرير فوق من رسمه الوقوف وجلس من له عادة أن يجلس وسلم الجميع عليه
 بالإمامة واللقب الذي اختير له وهو الحاكم بأمر الله وكان سنة يومئذ إحدى عشرة سنة وخمسة أشهر
 وستة أيام فجعل أبا محمد الحسن بن عمار الكندي واسطة ولقب بأمين الدولة وأسقط مكوسا كانت بالساحل
 وردت إلى الحسين بن جوهر القائد البريد والانشاء فكان يخلفه ابن سورين وأقر عيسى بن نسطورس على ديوان
 الخاص وقد سليمان بن جعفر بن فلاح الشام نفرج بنجوتكين من دمشق وسار منهم المدافعة سليمان بن جعفر بن
 فلاح فبلغ الرملة وانضم إليه ابن الجراح الطائي في كثير من العرب وواقع ابن فلاح فانهزم وفر ثم أسر فحمل إلى
 القاهرة وأكرم واختلف أهل الدولة على ابن عمار ووقعت حروب آلت إلى صرفه عن الوساطة وله في النظر أحد
 عشر شهرا غير خمسة أيام فزعم داره وأطلقت له رسوم وجرايات وأقيم الطواشي برجوان الصقلي مكانه
 في الوساطة لثلاث بقين من رمضان سنة سبع وثمانين وثلاثمائة فجعل كاتبه فهد بن إبراهيم يوقع عنه ولقبه
 بالرئيس وصرف سليمان بن فلاح عن الشام بجيش بن الصمصامة وقد دخل بن اسماعيل الكشاحي مدينة
 صور وقد يانس الخادم برقة وميسور الخادم طرابلس ويمينا الخادم غزة وعسقلان فواقع جيش الروم على
 فاهية وقتل منهم خمسة آلاف رجل وغزا إلى أن دخل مصر عش وقد وظيفه قضاء القضاة أبا عبد الله الحسين
 ابن علي بن النعمان في صفر سنة تسع وثمانين وثلاثمائة بعد موت قاضي القضاة محمد بن النعمان وقتل الاستاذ
 برجوان لاربع بقين من ربيع الآخر سنة تسع وثمانين وثلاثمائة وله في النظر ستان وثمانية أشهر غير يوم واحد وردت
 النظر في أمور الناس وتدبير المملكة والتوقيعات إلى الحسين بن جوهر ولقب بقائد القواد تخلفه الرئيس بن
 فهد واتخذ الحاكم مجلدا في الليل يحضر فيه عدة من أعيان الدولة ثم أبطله ومات جيش بن الصمصامة في ربيع
 الآخر سنة تسعين وثلاثمائة فوصل ابنه بركته إلى القاهرة ومعه درج بخط أبيه فيه وصية وثبت بما خلفه
 مفصلا وأن ذلك جميعه لأمير المؤمنين الحاكم بأمر الله لا يستحق أحدا من أولاده منه درهما وكان مبلغ ذلك
 نحو المائتي ألف دينار ما بين عين ومتاع ودواب قد أوقف جميع ذلك تحت التصرف فأخذ الحاكم الدرج ونظره
 ثم أعاده إلى أولاد جيش وخلع عليهم وقال لهم بحضرة وجوه الدولة قد وقفت على وصية أبيكم رحمه الله
 وما وصى به من عين ومتاع فخذوه هنيئا مباركا لكم فيه فانصرفوا بجميع التركة وولى دمشق فخل بن تميم ومات
 بعد شهر وولى على بن فلاح وردت النظر في المظالم لعبد العزيز بن محمد بن النعمان ومنع الناس كافة من مخاطبة
 أحد أو مكاتبته بسيدنا ومولانا الأمير المؤمنين وحده وبيع دم من خالف ذلك وفي شوال قتل ابن عمار * وفي
 سنة إحدى وتسعين واصل الحاكم الركوب في الليل كل ليلة فكان يشق الشوارع والأزقة وبالغ الناس في الوقود
 والزينة وأنفقوا الأموال الكثيرة في المأكول والمشرب والغناء واللهو وكثر نفرجهم على ذلك حتى خرجوا
 فيه عن الحد فنع النساء من الخروج في الليل ثم منع الرجال من الجلوس في الحوانيت * وفي رمضان سنة

اثنتين وتسعين قلد تموصلت بن بكار دمشق عوضا عن ابن فلاح واستدأ في عمارة جامع راشدة في سنة ثلاث وتسعين وقتل فهد بن ابراهيم وله منذ نظر في الرياسة خمس سنين وتسعة اشهر واثنا عشر يوما في ثامن جمادى الآخرة منها واقم في مكانه على بن عمر العداس وسار الامير ماروح لامارة طبرية ووقع الشرع في اتمام الجامع خارج باب الفتوح وقطع الحاكم الركوب في الليل ومات تموصلت فولى دمشق بعده مفلح الحياتي الخادم وقتل على بن عمر العداس والاستاذ زيدان الصقلي وعدة كثيرة من الناس وقلدا مارة برقة صندل الاسود في المحرم سنة أربع وتسعين وصرف الحسين بن النعمان عن القضاء في رمضان منها وكانت مدة نظره في القضاء خمس سنين وستة اشهر وثلاثة وعشرين يوما واليه كانت الدعوة أيضا فيقال له فاضى القضاء وداعى الدعاة وقلد عبد العزيز بن محمد بن النعمان وظيفة القضاء والدعوة مع ما بيده من النظر في المظالم * وفي سنة خمس وتسعين أمر النصارى واليهود بدبشة الزنار ولبس الغيار ومنع الناس من أكل الخوخية والجرجير والتوكية والدلتس وذبح الابقار السلمية من العاهة الا في أيام الاضحية ومنع من بيع الفقاع وعمله البتة وأن لا يدخل أحد الحمام الا بئزروا أن لا تكشف امرأة وجهها في طريق ولا خلف جنازة ولا تبرج ولا يباع شيء من السمك بغير قشر ولا يصطاده أحد من الصيادين وتتبع الناس في ذلك كله وشدد فيه وضرب جماعة بسبب مخالفتهم ما أمر به وبه ونهوا عنه مما ذكر وخرجت العساكر لقتال بني قرة أهل البصرة وكتب على أبواب المساجد وعلى الجوامع بمصر وعلى أبواب الخوانيت والحجروا المتأبرسب السلف واعنهم واكره الناس على نقش ذلك وكانته بالاصباح في سائر المواضع وأقبل الناس من سائر النواحي فدخلوا في الدعوة وجعل لهم يوما في الاسبوع وكثر الازدحام ومات فيه جماعة ومنع الناس من الخروج بعد المغرب في الطرقات وأن لا يظهر أحد من البيع ولا شراء نفلت الطرق من المارة وكسرت أرواني الخجور وأريق من سائر الاماكن واشتد خوف الناس بأسرهم وقويت الشناعات وزاد الاضطراب فاجتمع كثير من الكتّاب وغيرهم تحت القصر ونجّوا يسألون العفو فكتب عدة امانات لجميع الطوائف من أهل الدولة وغيرهم من الباعة والرمية وأمر بقتل الكلاب فقتل منها ما لا يحصى حتى فقدت وفجئت دار الحكمة بالقاهرة وحمل اليها الكتّاب ودخل اليها الناس فاشتد الطلب على الركابية المستخدمين في الركاب وقتل منهم كثير ثم عفى عنهم وكتب لهم أمان ومنع الناس كافة من الدخول من باب القاهرة ومنع الناس من المشى ملاصق القصر وقتل فاضى القضاء حسين بن النعمان وأحرق بالنار وقتل عددا كثيرا من الناس ضربت أعناقهم * وفي سنة ست وتسعين خرج أبو ركوكة يدعو الى نفسه وادعى أنه من بني أمية فقام بأمره بنو قرة لكثرة ما وقع بهم الحاكم وبابعه واستجاب له لواته وخراته وزنادة وأخذ برقة وهزم جيوش الحاكم غير مرة وغنم ما معهم فخرج لقتاله القائد فضل بن صالح في ربيع الاول وواقعه فانهم منه فضل واشتد الاضطراب بمصر وتزايدت الاسعار واشتد الاستعداد لمحاربة أبي ركوكة ونزلت العساكر بالجيزة وسار أبو ركوكة فواقعه القائد فضل وقتل عدة من معه فعظم الامر واشتد الخوف وخرج الناس فباثوا بالشوارع خوفا من هجوم عساكر أبي ركوكة واستمرت الحروب فانهم زام أبو ركوكة في ثالث ذي الحجة الى القيوم وتبعه القائد فضل بعد أن بعث الى القاهرة بستة آلاف رأس ومائة أسير الى أن قبض عليه ببلاد النوبة وأحضر الى القاهرة فقتل بها وخلع على القائد فضل وسيرت البشائر بقتله الى الاعمال * وفي سنة سبع وتسعين أمر بحوسب السلف فحسب سائر ما كتب من ذلك وغلت الاسعار لنقص ماء النيل فانه بلغ ستة عشر أصبعاً من سبعة عشر ذراعاً ثم نقص ومات ينجوتكين في ذي الحجة واشتد الغلاء في سنة ثمان وتسعين وولى على بن فلاح دمشق وقبض جميع ما هو محبس على الكتّاب وجعل في الديوان وأحرق عدة صلبان على باب الجامع بمصر وكتب الى سائر الاعمال بذلك * وفي سادس عشر رجب قتر مالک بن سعيد الفارقي في وظيفة قضاء القضاء وتسلم كتب الدعوة التي تقرأ بالقصر على الاولياء وصرف عبد العزيز بن النعمان عن ذلك وصرف قائد القواد الحسين بن جوهر عما كان يليه من النظر في سابع شعبان وقتر مكانه صالح بن علي الروذبادي وقتر في ديوان الشام مكانه أبو عبد الله الموصلی الكتّاب وأمر حسين بن جوهر وعبد العزيز بلزوم دورهم ما ومنع من الركوب وسائر اولادهم ثم عفا عنهم ما بعد أيام وأمر بالركوب وتوقفت زيادة النيل فاستسقى الناس مرتين وأمر بإبطال عدة مكوس وتعذر وجود الخبز لغلغاله وقتله وفتح الخليج في رابع ثوت والماء على خمسة عشر ذراعاً

ذراعاً فاشتد الغلاء * وفي تاسع المحرم وهو نصف بوت نقص ماء النيل ولم يوف ستة عشر ذراعاً فخرج الناس من التطاهر بالغناء ومن ركوب البحر للتفرج ومنع من بيع المسكرات ومنع الناس كافة من الخروج قبل الفجر وبعد العشاء الى الطرقات واشتد الامر على الكافة لشدة ما داخلهم من الخوف مع شدة الغلاء وتزايد الامراض في الناس والموت * فلما كان في رجب انحلت الاسعار وقرئ سجل فيه يصوم الصائمون على حسابهم ويفطرون ولا يعارض أهل الرؤية فيما هم عليه صائمون ومفطرون وصلاة الحسين للذي جاءهم فيها يصلون وصلاة الضحى وصلاة التراويح لا مانع لهم منها ولا هم عنها يدفعون يخلص في التكبير على الجنائز المنحسون ولا يمنع من التبريع عليها المربعون يؤذن بحج على خير العمل المؤذنون ولا يؤذون من بها لا يؤذنون لا يسب أحد من السلف ولا يحتسب على الواصف فيهم بما وصف والحالف منهم بما حلف لكل مسلم مجتهد في دينه اجتهاده * ولقب صالح بن علي "الروبادي" بثقة ثقات السيف والقلم واعيد القاضي عبد العزيز بن النعمان الى النظر في المظالم وتزايدت الامراض وكثرت الموت وعزت الادوية وأعيدت المكوس التي رفعت وهدمت كنائس كانت بطريق المقدس وهدمت كنيسة كانت بحجارة الروم من القاهرة ونهب ما فيها وقتل كثير من الخدام ومن الكتاب ومن الصقالبة بعد ما قطعت أيدي بعضهم من الكتاب بالسطور على الخشبية من وسط الذراع وقتل القائد فضل بن صالح في ذي القعدة وفي حادي عشر صفر صرف صالح بن علي "الروبادي" وقزر مكانه ابن عبدون النصراني الكاتب فوقع عن الحاكم ونظر وكتب بهدم كنيسة قمامة وجدد ديوان يقال له الديوان المفرد برسم من يقبض ماله من المقتولين وغيرهم وكثرت الامراض وعزت الادوية وشهر جماعة وجدع عندهم فقاع وملوخية ودلنس وضربوا وهدموا القصر واشتد الامر على النصارى واليهود في الزامهم لبس الغيار وكتب ابطال أخذ الخنس والتجاوى والقطرة وفتر الحسين بن جوهر وأولاده وعبد العزيز بن النعمان وفتر أبو القاسم الحسين بن المغربي وكتب عدة أمانات أعدت طوائف من شدة خوفهم وقطعت قراءة مجالس الحكمة بالقصر ووقع التشديد في المنع من المسكرات وقتل كثير من الكتاب والخدام والفراشين وقتل صالح بن علي "الروبادي" في شوال * وفي رابع المحرم سنة احدى وأربع مائة صرف الكافي بن عبدون عن النظر والتوقيع وقزر بدله أحمد بن محمد القشوري الكاتب في الوساطة والسفارة وحضر الحسين بن جوهر وعبد العزيز بن النعمان الى القاهرة فأكرمهم صرف ابن القشوري بعد عشرة أيام من استقراره وضربت عنقه وقزر بدله زرعة بن عيسى ابن نسطورس الكاتب النصراني ولقب بالشافى ومنع الناس من الركوب في المراكب في الخليج وسدت ابواب الدوراني على الخليج والطافات المطلة عليه وأضيف الى قاضي القضاة مالك بن سعيد النظر في المظالم وأعيدت مجالس الحكمة وأخذ مال التجوى وقتل ابن عبدون وأخذ ماله وضرب جماعة وشهروا من اجل بيعهم الملوخية والسمل الذي لا قشر له وبسبب بيع النبيذ وقتل الحسين بن جوهر وعبد العزيز بن النعمان في ثاني عشر جمادى الآخرة سنة احدى وأربع مائة وأحيط بأموالهما وأبطلت عدة مكوس ومنع الناس من الغناء والاهو ومنع المعتبات ومن الاجتماع بالصحراء * وفي هذه السنة خلع حسان بن مفرج بن دغفل بن الجراح طاعة الحاكم وأقام أبا الفتح حسين بن جعفر الحسيني أمير مكة خليفة وباعه ودعا الناس الى طاعته ومبايعته وقاتل عساكر الحاكم * وفي سنة اثنتين وأربع مائة منع من بيع الزيت وكتب بالمنع من حمله وألقي في بحر النيل منه شيء كثير وأحرق شيء كثير ومنع النساء من زيارة القبور فلم ير في الاعياد بالمقابر امرأة واحدة ومنع من الاجتماع على شاطئ النيل للتفرج ومنع من بيع العنب الأربعة ارطال لها دونها ومنع من عصره وطرح كثير منه وديس في الطرقات وغرق كثير منه في النيل ومنع من حمله وقطعت كروم الجيزة كلها وسير الى الجهات بذلك * وفي سنة ثلاث وأربع مائة نزع السعور وزدحم الناس على الخبز وفي ثاني ربيع الأول منها هلك عيسى ابن نسطورس فأمر النصارى بلبس السواد وتعليق صلبان الخشب في أعناقهم وأن يكون الصليب ذراعاً في مثله وزنته خمسة ارطال وأن يكون مكشوفاً بحيث يراه الناس ومنعوا من ركوب الخيل وأن يكون ركوبهم البغال والحمير يسرج الخشب والسيور السود بغير حليلة وأن يشدوا الزنانير ولا يستخدموا مسلمان ولا يشترؤا عبداً ولا أمة وتتبع آثارهم في ذلك فأسلم منهم عدة وقزر رحسب بن طاهر الوزان في الوساطة والتوقيع عن الحاكم في تاسع عشر ربيع الأول منها ولقب أمين الامناء ونقش الحاكم على خاتمه بنصر الله العظيم الولي

ينتصر الامام أبو علي وضرب جماعة بسبب اللعب بالشرطي وهدمت السكائن وأخذ جميع ما فيها ومالهام من
الرباع وكتب بذلك الى الاعمال فهدمت بها وفيها الحق أبو الفتح بمكة ودعا للحاكم وضرب السكة باسمه وأمر الحاكم
أن لا يقبل أحده الارض ولا يقبل ركابه ولا يده عند السلام عليه في المواكب فان الاشياء الى الارض لخلق
من صنيع الروم وأن لا يزد على قولهم السلام على أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ولا يصلي أحد عليه في مكتبة
ولا مخاطبة ويقتصر في مكاتبه على سلام الله وتحياته ونواحي بركاته على أمير المؤمنين ويدعى له بما يتفق من
الدعاء لا غير فلم يقل الخطباء يوم الجمعة سوى اللهم صل على محمد المصطفى وسلم على أمير المؤمنين على المرتضى اللهم
وسلم على أمراء المؤمنين آباء أمير المؤمنين اللهم اجعل أفضل سلامك على عبدك وخليفتك ومنع من ضرب
الطبول والابواق حول القصر فصاروا يطوفون بغير طبل ولا بوق وكثرت انعامات الحاكم فتوقف أمين الامناء
حسين بن طاهر الوزان في امضاء ما كتب اليه الحاكم بخطه بعد البسملة الحمد لله كما هو أهله

اصبحت لا أرجو ولا أتقى * الا الهى وله الفضل

جذى نبي وامامى أبى * ودينى الاخلاص والعدل

المال مال الله عز وجل والخلق عباد الله ونحن أمناؤه في الارض أطلق أرزاق الناس ولا تقطعها والسلام *
وركب الحاكم يوم عيد الفطر الى المصلى بغير زينة ولا جنائب ولا أبهة سوى عشرة افراس تقاد بسروج ولحم
محملة بفضة بيضاء خفيفة وبنود ساذجة ومظلة بيضاء بغير ذهب عليه بياض بغير طرز ولا ذهب ولا جوهر
في عمامته ولم يفرش المنبر ومنع الناس من سب السلف وضرب في ذلك وشهر وصلى صلاة عيد النحر كما صلى صلاة
عيد الفطر من غير أبهة ونحر عنه عبد الرحيم بن الياس بن أحمد بن المهدي واكثر الحاكم من الركوب الى
التحصينات بمجاء في رحله وفوطه على رأسه * وفي سنة أربع وأربع مائة أزم اليهود أن يكون في أعناقهم جرس
اذا دخلوا الحمام وأن يكون في أعناق النصارى صلبان ومنع الناس من الكلام في النجوم وأقيم المتجملون
من الطرقات وطلبوا فتيبوا ونفوا وكثرت هبات الحاكم وصداقته وعتقه وأمر اليهود والنصارى بالخروج من
مصر الى بلاد الروم وغيرها وأقيم عبد الرحيم بن الياس ولي العهد وأمر أن يقال في السلام عليه السلام
على ابن عم أمير المؤمنين وولي عهد المسلمين وصار يجلس بمكان في القصر وصار الحاكم يركب بدراعة صوف
بيضاء ويتعمم بفوطه وفي رحله حذاء عربي تبالين وعبد الرحيم يتولى النظر في امور الدولة كلها وأمر الحاكم
في العطاء ورد ما كان أخذ من الضياع والاملاذ الى أربابها وفي ربيع الآخر أمر بقطع يدي أبي القاسم الجرجاني
وكان يكتب للقائد غين ثم قطع يد غين فصار مقطوع اليدين وبعث اليه الحاكم بعد قطع يديه بأق من الذهب
والثياب ثم بعد ذلك أمر بقطع لسانه فقطع وابطل عدة مكوس وقتل الكلاب كلها واكثر من الركوب في الليل
ومنع النساء من المشي في الطرقات فلم تراه في طريق البتة وأغلقت حماماتهن ومنع الاساكفة من
عمل خفافهن وتعطلت حوانيتهم واشتدت الاشاعة بوقوع السيف في الناس فتهاربوا وغلقت الاسواق فلم يبيع
شيء ودعى لعبد الرحيم بن الياس على المنابر وضربت السكة باسمه بولاية العهد وفي سنة خمس وأربع مائة
قتل مالك بن سعيد الفارقي في ربيع الآخر وكانت مدة نظره في قضاء القضاة ست سنين وتسعة اشهر وعشرة
أيام وبلغ اقطاعه في السنة خمسة عشر ألف دينار وزايد ركوب الحاكم حتى كان يركب في كل يوم عدة مرات
واشترى الخمر وركبها بديل الخيل * وفي جمادى الآخرة منها قتل الحسين بن طاهر الوزان فكانت مدة نظره
في الوساطة سنتين وشهرين وعشرين يوما فأمر أصحاب الدواوين بلزوم دواوينهم وصار الحاكم يركب حمارا
بشاشية مكشوفة بغير عمامة ثم أقام عبد الرحيم بن أبي السيد الكاتب وأخاه أبا عبد الله الحسين في الوساطة
والسفارة وأقر في وظيفة قضاء القضاة أحمد بن محمد بن أبي العوام وخرج الحاكم عن الحد في العطاء حتى أقطع
نوابية المراكب والاشاعلية وبني قرة فمما أقطع الاسكندرية والبحيرة ونواحيهما وقتل ابني أبي السيد فكانت
مدة نظرهما اثنتين وستين يوما وولد الوساطة فضل بن جعفر بن الفرات ثم قتله في اليوم الخامس من ولايته
وغلب بنو قرة على الاسكندرية وأعمالها واكثر الحاكم من الركوب فركب في يوم ست مرات مرة على فرس ومرة
على حمار ومرة في محفة تحمل على الاعناق ومرة في عشارى في النيل بغير عمامة واكثر من اقطاع الجند والعبيد
الاقطاعات وأقام ذالرياستين قطب الدولة أبا الحسن على بن جعفر بن فلاح في الوساطة والسفارة وولى عبد

الرحيم بن الياس دمشق فسار اليها في جمادى الآخرة سنة تسع وأربع مائة فأقام فيها شهرين ثم هجم عليه قوم فقتلوا جماعة ممن عنده وأخذوه في صندوق وحملوه الى مصر ثم أعيد الى دمشق فأقام بها الى ليلة عيد الفطر وأخرج منها * فلما كان لليلتين بقيتا من شوال سنة عشر وأربع مائة فقد الحاكم وقيل ان أخته قتله وليس بصحيح وكان عمره ستا وثلاثين سنة وسبعة أشهر وكانت مدة خلافته خسا وعشرين سنة وشهرا وكان جوادا سفاكا للدماء قتل عدد الايحيى وكانت سيرته من أعجب السير وخطب له على منابر مصر والشام وافرقيّة والحجاز وكان يشتغل بعلوم الاوائل ويتطرق في النجوم وعمل رصد او اتخذيتا في المقطم يقطع فيه عن الناس لذلك ويقال انه كان يعتريه جفاف في دماغه فلذلك كثر تناقضه وما أحسن ما قال فيه بعضهم كانت افعاله لا تعال * وأحلام وسواسه لا تؤول وقال المسيحي وفي محرم سنة خمس عشرة وأربع مائة قبض على رجل من بني حسين ثار بالصعيد الاعلى فأقر بأنه قتل الحاكم بأمر الله في جلده أربعة انفس فترقوا في البلاد وأظهر قطعة من جلده رأس الحاكم وقطعة من القوطة التي كانت عليه فعمل له لم قتله فقال غيره لله وللإسلام فقيل له كيف قتله فأخرج سكيناً ضرب بها فؤاده فقتل نفسه وقال هكذا أقتله فقطع رأسه وأنفذه الى الحضرة مع ما وجد معه وهذا هو الصحيح في خبر قتل الحاكم لا ما تحكيه المشاركة في كتبهم من أن أخته قتله

* (جامع القيلة) *

هذا الجامع بسطح الجرف المطل على بركة الحبش المعروف الآن بالرصد بناءه الافضل شاهنشاه بن امير الجيوش بدر الجالبي في شعبان سنة ثمان وسبعين وأربع مائة وبلغت النفقة على بناءه ستة آلاف دينار وانما قيل له جامع القيلة لان في قبلته تسع قباب في أعلاه ذات قناطر اذ ارأها الانسان من بعيد شبهها بمذرعين على فسله كالتي كانت تعمل في المواكب أيام الاعياد وعليها السير يرو فوقها المدرعون أيام الخلفاء ولما كمل أقام في خطبته الشريف الزكي "أمين الدولة" أباجعفر محمد بن محمد بن هبة الله بن علي "الحسيني" الافطسي "النسابة" الكاتب الشاعر الطرابلسي بعد صرفه من قضاء الغربية فلما رقى المنبر أول خطبة أقيمت في هذا الجامع قال بسم الله الحمد لله وارتج عليه فلم يدري ما يقول وكان هناك الشيخ أبو القاسم علي "بن منجب بن الصيرفي" الكاتب وولده مختص الدولة أبو المجد وأبو عبد الله بن بركات النحوي ووجوه الدولة فلما انجز من حضر نزل عن المنبر وقد حتم فتقدم قيم الجامع وصلى ومضى الشريف الى داره فاعتل ومات وكان قد ولي قضاء عسقلان وغيرها ثم قدم الى مصر فولى الحكم بالحلّة وولى ديوان الاحباس وكان أحد الاعيان الادباء العارفين بالنسب ومن الشعراء المجيدين والحكام المغوين ولد بطرابلس الشام في سنة اثنتين وستين وأربع مائة وقدم الى القاهرة في سنة احدى وخمسمائة ومدح الافضل ومات في سنة سبع عشرة أو ثمان عشرة وخمسمائة وقد ترشح للنقابة بمصر ولم ينلها مع تطلعه اليها واذيل كتاب أبي الغنائم الزيدي "النسابة" ومن شعره بديها وقد نام مع جاريته على سطوح فطلع القمر عليها فارتاعا من كشف الجيران عليهما

ولما تلاقينا وغاب رقيبنا * ورمت التشكي في خلق وفي سر

بداضوء بدر فافترقنا ضوئه * فيا من رأى بدرا يئيم على بدر

وأهل المطالب يذكرون أن الافضل وجد بموضع الصهر يج مطلباً فخم عليه أشهر الى أن نقله وعمله صهر بجوابني عليه هذا المسجد وهذا الشرف الذي عليه جامع القيلة منتطرة في غاية الحسن لان في قبلته بركة الحبش وبستان الوزير المغربي والعدوية ودير النسطورية وبئر أبي سلامة وهي بئر مدورة برسم الغنم وبئر النعش كان يستقي منها اصحاب الزوايا وهي بجوار عقصة الصغرى وهي بئر أبي موسى بن أبي خلد وسميت ببئر النعش لانها على هيئة النعش وماؤها يظم الطعام وهو أصح الامواه وشرقي هذا الجبل جبل المقطم والجبانة والمغافر والقرافة وآخر الاحول وريحان ورعين والكلاخ والاكسوع وغربي هذا الجبل "المعشوق والنيل وبستان اليهودي" الى القبلة وطموه والاهرام ورأسدة وبحري هذا الجبل ببستان الامير تميم وقنطرة خليج بني وائل ودير المعتدين وعقبة يحصب ومحرم قسطنطين والشرف وغير ذلك وهذا الجامع لا تقام فيه اليوم جمعة ولا جماعة غراب

ما حوله من القرافة وراشدة وينزل فيه أحيانا طائفة من العرب بابلهم يقال لهم المسلية وعمّا قليل يدرك ما ذكر
غيره

* (جامع المقياس) *

هذا الجامع بجوار مقياس النيل من جزيرة القس طاش أنشأه

هكذا يياض بالاصل

* (الجامع الاقصر) *

قال ابن عبد الظاهر كان مكانه علافون والحوض مكان المنطرة فتحذث الخليفة الأمر مع الوزير المأمون بن
البطاحي في أنشائه جامعاً فلم يترك قدام القصر وكانوا بنى تحت الجامع المذكور في أيامه دكاكين ومخازن من
جهة باب الفتوح لا من صوب القصر وكل الجامع المذكور في أيامه وذلك في سنة تسع عشرة وخمسة وذكراً أن
اسم الأمر والمأمون عليه وقال غيره واشترى له حمام شمول ودار الخناس بمصر وجلسهما على سدة ووقود
مصايبه ومن يتولى أمره ويؤذن فيه وما زال اسم المأمون والأمر على لوح فوق الحراب وفيه تجسيد الملك
الظاهر يبرس للجامع المذكور ولم تكن فيه خطبة لكنه يعرف بالجامع الاقصر فلما كان في شهر رجب سنة تسع
وتسعين وسبع مائة جدد الامير الوزير المشير الاستاد اريبلغا بن عبد الله السالمى أحد المماليك الظاهرية
وأنشأ بظاهريه البحري حوائط يعلوها طباق وجدد في صحن الجامع بركة لطيفة يصل اليها الماء من ساقية
وجعلها مرتفعة ينزل منها الماء الى من يتوضأ من بزايا الخناس ونصب فيه منبراً فكانت أول جمعة جمعت
فيه رابع شهر رمضان من السنة المذكورة وخطب فيه شهاب الدين أحمد بن موسى الحلبي أحد نواب القضاة
الحنفية وارتج عليه واستقر الى أن مات في سابع عشرين شهر ربيع الاول سنة احدى وثلاثمائة وبنى على عتبة
الحراب البحري مثذنة ويض الجامع كله ودهن صدره بلا زور ودفع فقالت له قد اعجبني ما صنعت بهذا الجامع
ما خلا تجديده الخطبة فيه وعمل بركة الماء فان الخطبة غير محتاج اليها ها هنا القرب الخطب من هذا الجامع وبركة
الماء تضيق الحصى وقد أنشأت مضاة بجوار باب الذي من جهة الركن الخلق فاحتج لعمل المنبر بأن ابن الطوير
قال في كتاب نزهة المقلتين في أخبار الدولتين عند ذكر جلوس الخليفة في الموالي الستة ويقدم خطيب
الجامع الازهر فيخطب كذلك ثم يحضر خطيب الجامع الاقصر فيخطب كذلك قال فهذا أمر قد كان في الدولة
الفاطمية وما أنا بالذي أحدثته وأما البركة ففيها عاون على الصلاة لقرها من المصلين وجعل فوق الحراب لوحاً
مكتوباً فيه ما كان فيه أولاً وذكر فيه تجديده لهذا الجامع ورسم فيه نعوت وألقابه وجدد أيضاً حوض
هذا الجامع الذي تشرب منه الدواب وهو في ظهر الجامع تجاه الركن الخلق وبئر هذا الجامع قديمة قبل الملة
الاسلامية كانت في دير من ديارات النصارى بهذا الموضع فلما قدم القائد جوهري بجيوش المعز الدين الله في سنة
ثمان وخمسين وثلاثمائة أدخل هذا الدير في القصر وهو موضع الركن الخلق تجاه الحوض المذكور وجعل هذه
البئر مما ينتفع به في القصر وهي تعرف ببئر العظام وذلك أن جوهراً نقل من الدير المذكور عظاماً كانت فيه من
رمم قوم يقال انهم من الخواريين فسميت ببئر العظام والعامة تقول الى اليوم ببئر المعظمة وهي بئر كبيرة في غاية
السعة وأول ما أعرف من اضافتها الى الجامع الاقصر أن العماد الدمياطي ركب على فوحتها هذه الحال التي بها
الآن وهي من جيد الحال وكان تركيبتها بعد السبع مائة في أيام قاضي القضاة عز الدين عبد العزيز بن جماعة
الشافعي وبهذا الجامع درس من قديم الزمان ولم تزل مثذنته التي جددتها السالمى والبركة الى سنة خمس
عشرة وثلاثمائة فولى نظر الجامع بعض الفقهاء فرأى هدم المثذنة من أجل ميل حدث بها فهدمها وأبطل الماء
من البركة لافساد الماء بمروره جدار الجامع القبلي والخطبة قائمة به الى الآن • (الأمر بأحكام الله) *
أبو علي المنصور بن المستعلي بالله أبي القاسم أحمد بن المستنصر بالله أبي تميم معد بن الظاهر لا عز الدين الله
أبي الحسن علي بن الحاكم بأمر الله أبي علي منصور ولد يوم الثلاثاء ثالث عشر المحرم سنة تسعين وأربعمائة
وبويع له بالخلافة يوم مات أبوه وهو طفل له من العمر خمس سنين وأشهر وأيام في يوم الثلاثاء سابع عشر صفر
سنة خمس وتسعين أحضره الافضل بن أمير الجيوش وبايع له ونصبه مكان أبيه ونعته بالأمر بأحكام الله
وركب الافضل فرسا وجعل في السرج شيئا وأركبه عليه ليمش شخص الأمر وصار ظهره في حجر الافضل فلم يزل
تحت حجره حتى قتل الافضل ليلة عيد الفطر سنة خمس عشرة وخمسة فاستوزر بعده القائد أبا عبد الله محمد

ابن فاثك البطايني ولقبه بالمأمون ققام بأمر دولته الى أن قبض عليه في ليلة السبت رابع شهر رمضان سنة تسع عشرة وخسمائة فقفرغ الأمر لنفسه ولم يبق له ضد ولا من احب وبقى بغير وزير وأقام صاحب ديوان أحدهما جعفر بن عبد المنعم والآخر سامري يقال له أبو يعقوب ابراهيم ومعهم مائة من أتباعهم يعرفون بأبي فنجاح كان راهبا ثم تحكم هذا الراهب في الناس وتمكن من الدواوين فابتدأ في مطالبة النصارى وحقق في جهاتهم الاموال وجلها أولا فاولا ثم أخذ في مصادرة بقية المباشرين والمعاملين والضمان والعمال وزاد الى أن عم ضرره جميع الرؤساء والقضاة والكتاب والسوقة بحيث لم يخل أحد من ضرره فلما تفاقم أمره قبض عليه الأمر وضرب بالنعال حتى مات بالشرطة فجرت الى كرسي الجسر وسمر على لوح وطرح في النيل وحذف حتى خرج الى البحر الملح فلما كان يوم الثلاثاء رابع عشر ذي القعدة سنة أربع وعشرين وخسمائة وثب جماعة على الأمر وقتلوه كما ذكر عند خبر الهودج وكان كريماسحا الى الغاية كثير التزهد محبا للمال والزينة وكانت أيامه كلها الهوا وعيشة راضية لكثرة عطائه وعطاء حواسيه بحيث لم يوجد بصر والقاهرة اذ ذلك من يشكوزمانه البسة الى أن نكس بالراهب على الناس فقبحت سيرته وكثر ظلمه واعتصامه بالاموال * وفي أيامه ملك الفرج كثير من المعاقل والحصون بسواحل الشام فملك عكا في شعبان سنة تسعة وسبعين وخمسة في رجب سنة اثنتين وخسمائة وطرابلس في ذي الحجة منها واباناس وجبيل وقلعة تبين فيها أيضا وملكوا صور في سنة ثمان عشرة وخسمائة وكثرت المرافعات في أيامه وأحدث رسوم لم تكن وعمر الهودج بالروضة ودكة ببركة الحبش وعمر تينس ودمياط وجدد قصر القرافة وكانت نفسه تجده بالسفر والغارة الى بغداد ومن شعره في ذلك

دع اللوم عني لست مني بموثق * فلا بد لي من صدمة المتحقق
وأسقى جبادي من فرات ودجلة * واجمع شمل الدين بعد التفرق
وقال

أما والذي حجت الى ركن بيته * جرائيم ركان مقلدة شهب
لا تقصم الحرب حتى يقال لي * ملكك زمام الحرب فاعتزل الحربا
وينزل روح الله عيسى ابن مريم * فيرضى بنا صعبا ونرضى به صعبا

وكان أسمر شديد السمرة يحفظ القرآن ويكتب خطا ضعيفا وهو الذي جدد رسوم الدولة واعاد اليها بهجتها بعد ما كان الأفضل أبطل ذلك ونقل الدواوين والاسمطة من القصر بالقاهرة الى دار الملك بمصر كما ذكرهنا في وقضائه ابن ذكوانا بلبيس ثم نعمة الله بن بشير ثم الرشيد محمد بن قاسم الصقلي ثم الجليل بن نعمة الله بن بشير النابلسي ثم صرفه ثانيا بمسلم بن الرسعي وعزله بأبي الجراح يوسف بن أيوب المغربي ثم مات فولى محمد بن هبة الله بن ميسر وكتاب انشاءه سنة الملك أبو محمد الزبيدي الحسني والشيخ أبو الحسن بن أبي أسامة وتاج الرياسة أبو القاسم ابن الصيرفي وابن أبي الدم اليهودي وكان نقش خاتمه الامام الآخر بأحكام الله أمير المؤمنين ووقع في آخر أيامه غلاء قتل الناس منه وكان جريا على سفك الدماء وارتكاب المخطورات واستحسان القبايح وقتل وعمره أربع وثلاثون سنة وتسعة أشهر وعشرون يوما منها مدة خلافته تسع وعشرون سنة وثمانية أشهر ونصف وما زال محجورا عليه حتى قتل الأفضل وكان يركب للترهة دائما عندما استبدت في يوم السبت والثلاثاء ويتحول في أيام النيل بحرمه الى اللؤلؤة على الخليج واختص بغلاميه برغش وهزار الملوكة * (يلبغا السالمى) * أبو المعالي عبد الله الأمير سيف الدين الحنفي الصوفي الظاهري كان اسمه في بلاده يوسف وهو حتر الاصل وأبؤه مسلمون فلما جلب من بلاد المشرق سمي يلبغا وقيل له السالمى نسبة الى سالم تاجر الذي جلبه فترقى في خدم السلطان الملك الظاهر برقوق الى أن ولده نظر خاتمه الصلاح سعيد السعداء في ثامن عشر جمادى الآخرة سنة سبع وتسعين وسبعمائة فأخرج كتاب الوقف وقصد أن يعمل بشرط الواقف وأخرج منها جماعة من بياض الناس فجرت أمور ذكرت في خبر الخاتمه * وفي سابع عشر صفر سنة ثمانمائة انعم عليه الملك الظاهر باهرة عشرة عوضا عن الامير بادر فطيلس ثم نقله الى امره طبلخانة ثم جعله ناظرا على الخاتمه الشيخونية بالصليبة في تاسع شعبان سنة احدى وثمانمائة فعسف بمباشريها وأراد جعلهم على مزالق فنفرت منه القلوب

ولما مرض الظاهر جعله أحد الأوصياء على تركته فقام بتخليف المماليك السلطانية للملك الناصر فرج بن
برقوق والاتفاق عليهم بحضرة الناصر فأئفق عليهم كل دينار من حساب أربعة وعشرين درهما ولما انقضت
النفقة نودي في البلد أن صرف كل دينار ثلاثون درهما ومن امتنع نهب ماله وعوقب فحصل للناس من ذلك
شدة وكان قد كثر القبض على الأمراء بعد موت الظاهر فحدث مع الأمير الكبير أتمش القائم بتدبير دولة الناصر
فرج بعد موت أبيه في أن يكون على كل أمير من المتقدمين خمسون ألف درهم وعلى كل أمير من
الطبائنا عشرة آلاف درهم وعلى كل أمير عشرة خمسة آلاف درهم وعلى كل أمير خمسة ألف درهم وخمسمائة
درهم فرسم بذلك وعمل به مدة أيام الناصر وحصل به رفق للأمراء ومباشرة بهم ثم خلع عليه واستقر أستاذ دار
السلطان عوضا عن الأمير الوزير تاج الدين عبد الرزاق بن أبي الفرج الملكي في يوم الاثنين ثالث عشر ذي
القعدة من السنة المذكورة فأبطل تعريف منية بن خصيب وضمان العرصة وأخصاص السكاليين وكتب بذلك
مرسوما سلطانيا وبعث به إلى وإلى الأشمونين وأبطل وفر الشئون السلطانية وما كان مقررا على البردار
وهو في الشهر سبعة آلاف درهم وما كان مقررا على مقدم المستخرج وهو في الشهر ثلاثة آلاف درهم وكانت
سماسرة الغلال تأخذ من يشتري شيئا من الغلة على كل أردب درهمين سمسرة وكالة ولواحة وأمانة فألزمهم
أن لا يأخذوا عن كل أردب سوى نصف درهم وهدد على ذلك بالغرامة والعقوبة وركب في صفر سنة ثلاث
وثمانمائة إلى ناحية المنية وشبرا الخيمة من الضواحي بالقاهرة وكسر منها ما ينف على أربعين ألف جرة خمر
وخرّب بها كنيسة كانت للنصارى وحمل عدة جزار فكسرها تحت قلعة الجبل وعلى باب زويلة وشهد على
النصارى فلم يتمكنه أمراء الدولة من حملهم على الصغار والمذلة في ملبسهم وأمر بضرب الذهب كل دينار زنته
مثقال واحد وأراد بذلك إبطال ما حدث من المعاملة بالذهب الأفرنجي فضرب ذلك وتعامل الناس به مدة
وصار يقال دينار سالي إلى أن ضرب الناصر فرج دنانير وسماها الناصرية وصار يحكم في الأحكام الشرعية
فقلق منه أمراء الدولة وقاموا في ذلك فنسح من الحكم الأفيائية علق بالديوان المفرد وغيره مما هو من لوازم
الاستادار وأخذ في محاشنة الأمراء عندما عاد الناصر فرج وقد انهمز من تيورلنك وشرع في إقامة شعار
المملكة والنفقة على العساكر التي رجعت منهزمة فأخذ من بلاد الأمراء وبلاد السلطان عن كل ألف دينار
فرسا وخمسمائة درهم ثمها وجي من أملاك القاهرة ومصر وظواهرهما أجرة شهر وأخذ من الرزق عن كل فدان
عشرة دراهم وعن الفدان من القصب المزروع والقلعاس والنيلة نحو مائة درهم وجي من البساتين عن كل
فدان مائة درهم وقام بنفسه وكبس الخواصل ليلا ونهارا ومعه جماعة من الفقهاء وغيرهم وأخذ مما فيهم من
الذهب والفضة والفلوس نصف ما يجد سوا كان صاحب المال غائبا أو حاضرا فعم ذلك أموال التجار والأيام
وغيرهم من سائر من وجد له مال وأخذ ما كان في الجوامع والمدارس وغيرها من الخواصل فشمل الناس
من ذلك ضرر عظيم وصار يؤخذ من كل مائة درهم ثلاثة دراهم عن أجرة صرف وستة دراهم عن أجرة
الرسول وعشرة دراهم عن أجرة تقيب فنفرت منه القلوب وأطلقت اللسان بذمه والدعاء عليه وعرض مع ذلك
الجند وألزم من له قدرة على السفر بالجهز للسفر إلى الشام لقتال تيورلنك ومن وجد عاجزا عن السفر ألزمه
بحمل نصف متحصل اقطاعه فقبض عليه في يوم الاثنين رابع عشر رجب سنة ثلاث وثمانمائة وسلم للقاضي
سعد الدين إبراهيم بن غراب وقدر مكانه في الاستادارية فلم يزل إلى يوم عيد الفطر من السنة المذكورة فأمر
بإطلاقه بعد أن حصر وأهين أهانة كبيرة ثم قبض عليه وضرب ضربا مبرحا حتى أشقى على الموت وأطلق في نصف
ذي القعدة وهو مريض فأخرج إلى دمياط وأقام بها مدة ثم أحضر إلى القاهرة وقلد وظيفة الوزارة في سنة
خمس وثمانمائة وجعل مشيرا فأبطل مكوس البحيرة وهو ما يؤخذ على ما يذبح من البقر والغنم واستعمل في أموره
العسف وترك إدارة الأمراء واستعمل فقبض عليه وعوقب وسجن إلى أن أخرج في رمضان سنة سبع وثمانمائة
وقلد وظيفة الإشارة وكانت للأمير جمال الدين يوسف الاستادار فلم يترك عادته في الإعجاب برأيه والاستبداد
بالأمور واستعمل الأشياء قبل أن يوافق قبض عليه في ذي الحجة منها وسلم للأمير جمال الدين يوسف فعاقبه
وبعث به إلى الاسكندرية فسجن بها إلى أن سعى جمال الدين في قتله بمال بذله للناصر فيسه حتى أذن له
في ذلك فقتل خنقا عصر يوم الجمعة وهو صائم السابع عشر من جمادى الآخرة سنة إحدى عشرة وثمانمائة

رحمه الله وكان كثيرا التسلل من الصلاة والصوم والصدقة لا يحل بشئ من نوافل العبادات ولا يترك قيام الليل سفر ولا حضرا ولا يصلي قط الا بوضوء جديد وكلما أحدث توشأ واذا توشأ صلى ركعتين وكان يصوم يوما ويفطر يوما ويخرج في كثرة الصدقات عن الحديث وقرأ بنفسه على المشايخ وكتب الخط المليح وقرأ القرآت السبع وعرف التصوف والفقه والحساب والتجوم الا انه كان متهورا في أخذ الاموال عسوف الجوجا مصمما لا يتقار الى أحد ويستبد برأيه فيغلط غلطات لا تحتمل ويستخف بغيره ويعجب بنفسه ويريد أن يجعل غاية الامور بديها فلذلك لم يتم له امر

(جامع الظافر)

هذا الجامع بالقاهرة في وسط السوق الذي كان يعرف قديما بسوق السراجين ويعرف اليوم بسوق الشوايين كان يقال له الجامع الانخرويقال له اليوم جامع الفاكهيين وهو من المساجد الفاطمية عمره الخليفة الظافر نصر الله أبو المنصور اسماعيل بن الحافظ لدين الله أبي الميمون عبد المجيد بن الامر بأحكام الله منصور ووقف حوائقه على سدته ومن يقرأ فيه * قال ابن عبد الظاهر بناء الظافر وكان قبل ذلك زربية تعرف بدار السكاش وبناءه في سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة وسبب بناءه أن خادما رأى من مشرف عال ذباحا وقد أخذ رأسين من الغنم فذبح أحدهما ورعى سكينته وعضى ليقضى حاجته فألقى رأس الغنم الآخر وأخذ السكين بفيه ورمها في البالوعة فجاء الخزاريطوف على السكين فلم يجدها وأما الخادم فانه استصرخ وخلعه منه وطولع بهذه القضية أهل القصر فأمره وأبعمله جامعا ويسمى الجامع الانخرويق به حلقة تدريس وفقهاء ومتصدرون للقرآن وأول ما أقيمت به الجمعة في

هكذا يباين بالاصل

(جامع الصالح)

هذا الجامع من المواضع التي عمرت في زمن الخلفاء الفاطميين وهو خارج باب زويلة * قال ابن عبد الظاهر كان الصالح طلائع بن رزيك لما خيف على مشهده الامام الحسين رضي الله عنه اذ كان بعسقلان من هجمة الفرنج وعزم على قتله قد بنى هذا الجامع ليدفنه به فلما فرغ منه لم يمكنه الخليفة من ذلك وقال لا يكون الادخل القصور الزاهرة وبني المشهده الموجود الآن ودفن به وتم الجامع المذكور واستقر جلوس زين الدين الواعظ به وحضور الصالح اليه فيقال ان الصالح لما حضرته الوفاة جمع أهله وأولاده وقال لهم في جملة وصيته ما ندمت قط في شئ عملته الا في ثلاثة الاول بناء هذا الجامع على باب القاهرة فانه صار عون لها والثاني توليتي اساور الصعيد الاعلى والثالث خروجي الى بليس بالعساكر وانفاق الاموال الجمة ولم أتم بهم الى الشام وافتح بيت المقدس وأستأصل ساقية الفرنج وكان قد أنفق في العساكر في تلك الدفعة مائة ألف دينار وبني في الجامع المذكور صهر بجا عظيما وجعل ساقية على الخليج قريب باب الخرق تملأ الصهر بجا المذكور أيام النيل وجعل المجاري اليه وأقيمت الجمعة فيه في الايام المعزية في سنة بضع وخمسين وستمائة بحضور رسول بغداد الشيخ نجم الدين عبد الله البادرائي وخطب به أصيل الدين أبو بكر الاسعدي وهي الى الآن ولما حدثت الزلزلة سنة اثنين وسبع مائة تمتم فعمر على يد الامير سيف الدين بكتمرا الجوكندار * (طلائع بن رزيك) * أبو الغارات الملك الصالح فارس المسلمين نصير الدين قدم في أول امره الى زيارة مشهده الامام علي بن أبي طالب رضي الله عنه بأرض الخبف من العراق في جماعة من الفقراء وكان من الشيعة الامامية وامام مشهده على رضي الله عنه يومئذ السيد ابن معصوم فزار طلائع وأصحابه وبأوا هنالك فرأى ابن معصوم في منامه على بن أبي طالب رضي الله عنه وهو يقول له قد ورد عليك الليلة أربعون فقيرا من جملتهم رجل يقال له طلائع بن رزيك من اكبر محبيننا قل له اذهب فقد وليناك مصر فلما أصبح أمر أن ينادى من فيكم طلائع بن رزيك فليقم الى السيد ابن معصوم فجاء طلائع وسلم عليه فقص عليه ما رأى فسار حيث نذر الى مصر وترقى في الخدم حتى ولي منية بن خصيب فلما قتل نصر بن عباس الخليفة الظافر بعث نساء القصر الى طلائع يستغثن به في الاخذ بشار الظافر وجعلن في طي الكسب شعور النساء فجمع طلائع عند ما وردت عليه الكتب الناس وسار يريد القاهرة لمحاربة الوزير عباس فعند ما قرب من البلد فرعباس ودخل طلائع الى القاهرة فخلع عليه خلع الوزارة ونعت بالملك الصالح فارس المسلمين نصير

الدين فباشر البلاد أحسن مباشرة واستبَدَّ بالامر لصغر سن الخليفة الفاضل نصر الله الى أن مات فأقام من بعده عبد الله بن محمد واقبه بالعضد لدين الله وابع له وكان صغيرا لم يبلغ الحلم فقويت حرمة طلائع وازداد تمكنه من الدولة فنقل على أهل القصر لكثرة تضييقه عليهم واستبداده بالامر دونهم فوقف له رجال يدهاليز القصر وضربوه حتى سقط على الأرض على وجهه وحمل جريحا لا يعي الى داره فمات يوم الاثنين تاسع عشر شهر رمضان سنة ست وخمسين وخمسمائة وكان شجاعا كريما جوادا فاضلا محبا لاهل الادب جيد الشعر رجل وقته فضلا وعقلا وسياسة وتدبيرا وكان مهابا في شكله عظيم في سطوته وجع اموالا عظيمة وكان محافظا على الصلوات فرائضها ونوافلها شديد المغالاة في التشيع صنف كتابا سماه الاعتقاد في الرد على أهل العناد جمع له الفقهاء وناظرهم عليه وهو يتضمن امامة علي بن أبي طالب رضي الله عنه والكلام على الاحاديث الواردة في ذلك وله شعر كثير يشتمل على مجلدين في كل فن فنه في اعتقاده

يا أمة سلكت ضلالا بينا * حتى استوى اقرارها وجودها
ملتم الى أن المعاصي لم يكن * الا بتقدير الاله وجودها
لو صح ذا كان الاله بن عمكم * منع الشريعة أن تقام حدودها
حاشا وكلا أن يكون الهنا * ينهى عن الفحشاء ثم يريد

وله قصيدة سماها الجوهرية في الرد على القدرية وجدت بالجامع الذي بالقرافة الكبرى ووقف ناحية بلقيس على أن يكون ثلثاها على الاشراف من بنى حسن وبنى حسين ابني علي بن أبي طالب رضي الله عنهم وسبع قرارب منها على اشراف المدينة النبوية وجعل فيها قراطا على بنى معصوم امام مشهد على رضي الله عنه ولما ولي الوزارة مال على المستخدمين بالدولة وعلى الامراء واطهر مذهب الامامية وهو مخالف لمذهب القوم وباع ولايات الاعمال للامراء بأسعار مقررة وجعل مدة كل متول سنة اشهر فقتضى الناس من كثرة تردد الولاة على البلاد وتعبوا من ذلك وكان له مجلس في الليل يحضره أهل العلم ويدونون شعره ولم يترك مدة أيامه غزو الفرج وتسيير الجيوش لقتالهم في البر والبحر وكان يخرج البعوث في كل سنة مرارا وكان يحمل في كل عام الى أهل الحرمين مكة والمدينة من الاشراف سائرا ما يحتاجون اليه من الكسوة وغيرها حتى يحمل اليهم ألواح الصبيان التي يكتب فيها الاقلام والمداد وآلات النساء ويحمل كل سنة الى العلويين الذين بالمشاهد جملا كثيرة وكان أهل العلم يغدون اليه من سائر البلاد فلا يخيب أمل قاصد منهم * ولما كان في الليلة التي قتل صاحبها قال في هذه الليلة ضرب في مثلها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأمر بقرية تمتلئة فاغتسل وصلى على رأى الامامية مائة وعشرين ركعة أحيا بها ليله وخرج ليركب فعثر وسقطت عمامته عن رأسه وتشتت فقعد في دهلizard الوزارة وأمر باحضار ابن الضيف وكان يتعمم للخلفاء والوزراء وله على ذلك الجارى الثقيل فلما أخذ في اصلاح العمامة قال رجل لاصالح نميد بالله مولانا ويكفيه هذا الذي جرى أمر ايطير منه فان رأى مولانا أن يؤخر الركوب فعل فقال الطيرة من الشيطان ليس الى تأخير الركوب سبيل وركب فكان من ضربه ما كان وعاد محمولا فمات منها كما تقدم

* (ذكر الاحباس وما كان يعمل فيها) *

اعلم أن الاحباس في القديم لم تكن تعرف الا في الرباع وما يجري مجراها من المباني وكلها كانت على جهات بر فأما المسجد الجامع العتيق بمصر فكان يلي امامته في الصلوات الخمس والخطابة فيه يوم الجمعة والصلوة بالناس صلاة الجمعة أمير البلد فتارة يجمع للامير بين الصلاة والخارج وتارة يفرد الخارج عن الامير فيكون الامير اليه أمر الصلاة بالناس والحرب ولا آخر أمر الخارج وهو دون مرتبة أمير الصلاة والحرب وكان الامير يستخلف عنه في الصلاة صاحب الشرطة اذا شغله أمر ولم يزل الامر على ذلك الى أن ولي مصر عنبسة بن احمق ابن شمر من قبل المستنصر بن المتوكل على الصلاة والخارج فقد مها الخمس خلون من ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين ومائتين واقام الى مستهل رجب سنة اثنيتين وأربعين ومائتين وصرف فكان آخر من ولي مصر من العرب وآخر أمير صلي بالناس في المسجد الجامع وصار يصلي بالناس رجل يرزق من بيت المال وكذلك المؤذنون ونحوهم وأما الاراضي فلم يكن سلف الامة من الصحابة والتابعين يتعزضون لها وانما حدث ذلك بعد عصرهم

حتى ان أحمد بن طولون لما بنى الجامع والمارستان والسقاية وحبس على ذلك الاحباس الكثيرة لم يكن
فيها سوى الرباع ونحوها بمصر ولم يعترض الى شيء من أراضى مصر البتة وحبس أبو بكر محمد بن علي
المارداني بركة الحبش وسيوط وغيرهما على الحرمين وعلى جهات البرّ وحبس غيره أيضا فلما قدمت الدولة
الفاطمية من الغرب الى مصر بطل تحبيس البلاد وصار قاضي القضاة يتولى أمر الاحباس من الرباع واليه
أمر الجوامع والمشاهد وصار للاحباس ديوان مفرد وأول ما قدم المعز أمر في ربيع الآخر سنة ثلاث
وستين وثلاثمائة بحمل مال الاحباس من المودع الى بيت المال الذي لوجه البرّ وطولب احتساب الاحباس
بالشرائط ليمولوا عليها وما يجب لهم فيها ولانصف من شعبان ضمن الاحباس محمد بن القاضي أبي الطاهر محمد بن
أحمد بألف ألف وخمسمائة ألف درهم في كل سنة يدفع الى المستحقين حقوقهم ويحمل ما بقي الى بيت المال *

وقال ابن الطوير الخدم في ديوان الاحباس وهو أوفر الدواوين مباشرة ولا يخدم فيه إلا أعيان كآب المسلمين
من اليهود المعدّين بحكمكم أنها معاملة دينية وفيها عدة مدبرين يتوبون عن أرباب هذه الخدم في إيجاب
أرزاقهم من ديوان الرواتب وينجزون لهم الخروج باطلاق أرزاقهم ولا يوجب لاحد من هؤلاء خرج الا بعد
حضور ورقة التعريف من جهة مشارف الجوامع والمساجد باستمرار خدمته ذلك الشهر جميعه ومن تأخر
تعريفه تأخر الايجاب له وان غمادى ذلك استبدل به او توفّر ما سمع لمصلحة أخرى خلا جوارى المشاهد فانها
لا توفّر لكن كانت تقل من مقصر الى ملازم وكان يطلق لكل مشهد خمسون درهما في الشهر برسم الماء
لرؤسها ويجرى من معاملة سواقي السبيل بالقرافة والنفقة عليهم من ارتفاعه فلا تخلو المصانع ولا الاحواض
من الماء أبدا ولا يعترض احد من الانتفاع به وكان فيه كاتبان ومعيّنان * وقال المسيحي في حوادث
سنة ثلاث وأربع مائة وأمر الحاكم بأمر الله بآيات المساجد التي لا غلة لها ولا أحد يقوم بها وماله منها غلة
لا تقوم بما يحتاج اليه فأبقت في عمل ورفع الى الحاكم بأمر الله فكانت عدة المساجد على الشرح المذكور
ثمانمائة وثلاثين مسجدا وبلغ ما يحتاج اليه من النفقة في كل شهر تسعة آلاف ومائتان وعشرون درهما
على أن لكل مسجد في كل شهر اثني عشر درهما وقال في حوادث سنة خمس وأربع مائة وقرئ يوم الجمعة ثامن
عشرى صفر سجل تحبيس عدة ضياع وهي اطفيج وصول وطوخ وست ضياع أخر وعدة قياسر وغيرها
على القراء والفقهاء والمؤذنين بالجوامع وعلى المصانع والقوامم والنفقة المارستانات وأرزاق المستخدمين فيها
وثن الاكفان * وقال الشريف بن أسعد الجواني كان القضاة بمصر اذ ابق لشهر رمضان ثلاثة أيام
طافوا يومها على المساجد والمشاهد بمصر والقاهرة يبدون بجامع المتقّس ثم القاهرة ثم المشاهد ثم القرافة ثم جامع
مصر ثم مشهد الرأس لنظر حصر ذلك وقناديله وعماراته وما تشعب منه وما زال الامر على ذلك الى أن زالت
الدولة الفاطمية فلما استقرت دولة بني أيوب أضيفت الاحباس أيضا الى القاضي ثم تفرقت جهات الاحباس
في الدولة التركية وصارت الى يومنا هذا ثلاث جهات * الاولى تعرف بالاحباس ويلى هذه الجهة دوا دار
السلطان وهو أحد الامراء ومعه ناظر الاحباس ولا يكون الامن أعيان الرؤساء وبهذه الجهة ديوان فيه عدة
كتاب ومدبروا أكثر ما في ديوان الاحباس الرزق الاحباسية وهي أراض من أعمال مصر على المساجد
والزوايا للقيام بمصالحها وعلى غير ذلك من جهات البرّ وبلغت الرزق الاحباسية في سنة أربعين وسبعمائة
عندما حترها النشون ناظر الخاص في أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون مائة ألف وثلاثين ألف فدان عمل النشوبها
أوراقا وحدث السلطان في آخر اجها عن هي باسمه وقال جميع هذه الرزق أخرجه الدواوين بالباطل والتقرب
الى الامراء والحكام وأكثرها بأيدي أناس من فقهاء الارباف لا يدرون الفقه يسمون أنفسهم الخطباء
ولا يعرفون كيف يخطبون ولا يقرؤون القرآن وكثير منها بأسماء مساجد وزوايا معطلة وخراب وحسن له أن يقيم
شاداوديو ناسير في النواحي ويتطرق في المساجد التي هي عامرة ويصرف لها من رزقها النصف وما عدا ذلك
يجرى في ديوان السلطان فعاجله الله وقبض عليه قبل عمل شيء من ذلك * الجهة الثانية تعرف بالاوقاف الحكمية
بمصر والقاهرة ويلى هذه الجهة قاضي القضاة الشافعي وفيها ما حبس من الرباع على الحرمين وعلى الصدقات
والاسرى وانواع القرب ويقال لمن يتولى هذه الجهة ناظر الاوقاف فتارة يتفرد بنظر أوقاف مصر والقاهرة
رجل واحد من أعيان ثواب القاضي وتارة يتفرد بأوقاف القاهرة ناظر من الاعيان ويلى نظر أوقاف مصر

آخر ولكل من أوقاف البلدين ديوان فيه كتاب وجباة وكانت جهة عامرة يتحصل منها أموال جمة فيصرف منها لاهل الحرمين أموال عظيمة في كل سنة تحمل من مصر اليهم مع من يثق به قاضي القضاة وتفرق هنالك صررا ويصرف منها أيضا بمصر والقاهرة لطلبة العلم ولاهل السرة والفقراء شئ كثيرا لانها اختلت وتلاشت في زمننا هذا واما قليل ان دام ما نحن فيه لم يبق لها اثر البتة وسبب ذلك انه ولي قضاء الحنفية كمال الدين عمر بن العديم في أيام الملك الناصر فرج وولاية الامير جمال الدين يوسف تدبير الامور والمملكة فتظاهرا معا على اتلاف الاوقاف فكان جمال الدين اذا أراد أخذ وقف من الاوقاف أقام شاهدين يشهدان بأن هذا المكان بضرب بالجار والمارة وأن الحظ فيه أن يستبدل به غيره فيحكم له قاضي القضاة كمال الدين عمر بن العديم باستبدال ذلك وشراء جمال الدين في هذا الفعل كما شره في غيره فيحكم له المذكور باستبدال القصور العامرة والدور الجلييلة بهذه الطريقة والناس على دين ملكهم فصارت كل من يريد بيع وقف أو شراء وقف سعى عند القاضي المذكور بجباة أموال فيحكم له بما يريد من ذلك واستدرج غيره من القضاة الى نوع آخر وهو أن تقام شهود القيمة فيشهدون بأن هذا الوقف صار بالجار والمارة وأن الحظ والمصلحة في بيعه أنقاض فيحكم قاض شافعي المذهب ببيع تلك الانقاض واستقر الامر على هذا الى وقتنا هذا الذي نحن فيه ثم زاد بعض سفهاء قضاة زمننا في المعنى وحكم ببيع المساجد الجامعة اذا خرب ما حولها وأخذ ذرية واقفها عن انقاضها وحكم آخر منهم ببيع الوقف ودفع الثمن لمستحقه من غير شراء بدل فامتدت الايدي لبيع الاوقاف حتى تلف بذلك سائر ما كان في قرايتي مصر من التربة وجميع ما كان من الدور الجلييلة والمسكن الاثنية بمصر الفسطاط ومنشأة المهراني ومنشأة الكتاب وزريسة قوصون وحكر ابن الاثير وسويقة الموفق وما كان في المحكورة من ذلك وما كان بالجوانية والعطوفية وغيرها من حارات القاهرة وغيرها فكان ما ذكر أحد أسباب الخراب كما هو مذكور في موضعه من هذا الكتاب * الجهة الثالثة الاوقاف الاهلية وهي التي لها ناظر خاص اما من أولاد الواقف أو من ولاية السلطان أو القاضي وفي هذه الجهة الخوانك والمدارس والجوامع والتربة وكان تحصلها قد خرج عن الحد في الكثرة لما حدث في الدولة التركية من بناء المدارس والجوامع والتربة وغيرها وصاروا ينفردون بأراضي من أعمال مصر والشامات وفيها بلاد مقفرة ويقومون بصورة تملكونها بها ويجعلونها وقفاً على مصارف كما يريدون فلما استبد الامير برقوق بأمر بلاد مصر قبل أن يتلقب باسم السلطنة هم بارتجاع هذه البلاد وعقد مجلساً فيه شيخ الاسلام سراج الدين عمر بن رسلان البلقيني وقاضي القضاة بدر الدين محمد بن أبي البقاء وغيره فلم يتهيأ له ذلك فلما جلس على تخت الملك صار أمره أوه يستأجرون هذه النواحي من جهات الاوقاف ويؤجرونها للفلاحين بأزيد مما استأجروا فلما مات الظاهر فحش الامر في ذلك واستولى أهل الدولة على جميع الاراضي الموقوفة بمصر والشامات وصاروا جودهم من يدفع فيها لمن يستحق ربعها عشر ما يحصل له والافكثير منهم لا يدفع شيئاً البتة لاسيما ما كان من ذلك في بلاد الشام فانه استهلك وأخذ لذلك كان أسوأ الناس حالاً في هذه المكن التي حدثت منذ سنة ست وثمانمائة الفقهاء نظراب الموقوف عليهم وبيعه واستيلاء أهل الدولة على الاراضي

*** (الجامع بجوار تربة الشافعي بالقرافة) ***

هذا الجامع كان مسجد اصغراً فلما كثرت الناس بالقرافة الصغرى عندما عمر السلطان صلاح الدين يوسف ابن أيوب المدرسة بجوار قبر الامام الشافعي رضي الله عنه وجعل لها مدرسا وطلبة زاد الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب في المسجد المذكور ونصب به منبرا وخطب فيه وصليت الجمعة به في سنة سبع وستائة

*** (جامع محمود بالقرافة) ***

هذا المسجد قديم والخطبة فيه متجددة وينسب لمحمود بن سالم بن مالك الطويل من أجناد السري بن الحكيم أمير مصر بعد سنة مائتين من الهجرة قال القاضي "المسجد المعروف بمحمود يقال ان محموداً هذا كان رجلاً جندياً من جنود السري بن الحكيم أمير مصر وانه هو الذي بنى هذا المسجد وذلك أن السري بن الحكيم ركب يوماً فعارضه رجل في طريقه فكلمه ووعظه بما غاظه فالتفت عن يمينه فرأى محموداً فأمره بضرب عنق

الرجل ففعل فلما رجع محمود الى منزله تفكر وندم وقال رجل يتكلم بموعظة بحق فيقتل بيدي وأنا طائع غير مكره على ذلك فهلا امتنعت وكثرت أسفه وبكاؤه وآلى على نفسه أن يخرج من الجندية ولا يعود فيها ولم ينم ليلته من الغم والندم فلما أصبح غدا الى السرى فقال له اني لم اتم في هذه الليلة على قتل الرجل وأنا أشهد الله عز وجل وأشهدك أني لا اعود في الجندية فأسقط اسمي منهم وان أردت نعمتي فهي بين يديك وخرج من بين يديه وحسنت نوبته وأقبل على العبادة واتخذ المسجد المعروف بمسجد محمود وأقام فيه * وقال ابن المتوج المسجد الجامع المشهور بسفح المقطم هذا الجامع من مساجد الخطبة وهو بسفح الجبل المقطم بالقراقة الصغرى وأول من خطب فيه السيد الشريف شهاب الدين الحسين بن محمد فاضى العسكر والمدرّس بالمدرسة الناصرية الصلاحية بجوار جامع عمرو وبه عرفت بالشريفة وسفير الخلافة المعظمة وتوفى في شوال سنة خمس وخمسين وستمائة وكان أيضا نقيب الاشراف

(* جامع الروضة بقلعة جزيرة القسوطا *)

قال ابن المتوج هذا الجامع عمره السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب وكان أمام باب كنيسة تعرف بابن لقلق بترك البعاقبة وكان بها بئر مالحه وذلك بماعت من بحائب مصر أن في وسط النيل جزيرة بوسطها بئر مالحه وهذه البئر التي رأيتها كانت قبالة باب المسجد الجامع وانما ردمت بعد ذلك وهذا الجامع لم يزل بيد بني الرداد ولهم نواب عنهم فيه ثم لما كانت أيام السلطان الملك المؤيد شيخ الموحدي هدم هذا الجامع في شهر رجب سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة ووسعه بدور كانت الى جانبه وشرع في عمارته فأتت قبل الفراغ منه

(* جامع غين بالروضة *)

قال ابن المتوج المسجد الجامع بروضة مصر يعرف بجامع غين وهو القديم ولم تزل الخطبة قائمة فيه الى أن عمر جامع المقباس فبطلت الخطبة منه ولم تزل الخطبة بطالة منه الى الدولة الظاهرية فـ ~~كثرت~~ عمائر الناس حوله في الروضة وقل الناس في القلعة وصاروا يجردون مشقة في مشيهم من أوائل الروضة وعمر صاحب محي الدين أحمد ولد صاحب بهاء الدين على بن حنا داره على خوذة الفقيه نصر قبالة هذا الجامع فحسن له اقامة الجمعة في هذا الجامع لقربه منه ومن الناس فتحدث مع والده فشاورا السلطان الملك الظاهر بيبرس فوقع منه موقع لكثرة ركوبه بجزر النيل واعتنائه بعمارة الشواني ولعبها في البحر ونظره الى كثرة الخلائق بالروضة ورسم باقامة الخطبة فيه مع بقاء الخطبة بجامع القلعة لقوة نيته في عمارتها على ما كانت عليه فأقيمت الخطبة به في سنة ستين وستمائة وولى خطبته أفضى القضاة جمال الدين بن الغفاري وكان ينوب بالجزيرة في الحكم ثم ناب في الحكم بمصر عن قاضي القضاة وجيه الدين الهنسي وكان امامه في حال عظمت من الخطبة فلما أقيمت فيه الخطبة أضيفت اليه الخطابة فيه مع الامامة * غين أحد خدام الخليفة الحاكم بأمر الله خلع عليه في تاسع ربيع الآخر سنة اثنين وأربع مائة وقلده سيفاً وأعطاه سجلاً قرئ فاذا فيه انه لقب بقاء القواد وأمر أن يكتب بذلك ويكتب به وركب بين يديه عشرة افراس بسر وجها ولجها وفي ذى القعدة من السنة المذكورة انفذ اليه الحاكم خمسة آلاف دينار وخمسة وعشرين فرساً بسر وجها ولجها وقلده الشرطتين والحسبة بالقاهرة ومصر والجزيرة والنظر في أمور الجميع وأموالهم وأحوالهم كلها وكتب له سجلاً بذلك قرئ بالجامع العتيق فنزل الى الجامع ومعه سائر العسكر والخلع عليه وجل على فرسين وكان في سجله مراعاة أمر النبيذ وغيره من المسكرات وتتبع ذلك والتشديد فيه وفي المنع من عمل الفساق وبيعه ومن اكل الملوخيا والسمنك الذي لا تشربه والمنع من الملاحى كلها والتقدم بمنع النساء من حضور الجنائز والمنع من بيع العسل وأن لا يتجاوز في بيعه اكثر من ثلاثة ارطال لمن لا يسبق اليه ظنه أن يتخذ منه مسكراً فاستقر ذلك الى عزة صفر سنة أربع وأربع مائة فصرف عن الشرطتين والحسبة بمظفر الصقلي فلما كان يوم الاثنين ثامن عشر ربيع الآخر منها أمر بقطع يدي كاتبه أبي القاسم على بن أحمد الجرجاني فقطعتا جميعاً وذلك انه كان يكتب عند السيدة الشريفة اخت الحاكم فأتته من خدمتها الى خدمة غين خوفاً على نفسه من خدمتها فخطبت لذلك فبعث اليها يسر عطفها ويذكر في رقعته شيئاً وقفت عليه فارتابت منه فظنت أن ذلك حيلة عليها وانفذت الرقعة في طي رقعته الى الحاكم فلما وقف عليها اشتد غضبه وأمر بقطع يديه جميعاً قطعتا وقيل بل كان غين هو الذي يوصل رقاع عقيل صاحب الخبر الى الحاكم في كل يوم

فأخذها من عقيل وهي محتومة بخاتمته ويدفعها الكاتبه أبي القاسم الجرجاني حتى يخلوله وجهه الخاصكم
فأخذها حينئذ من كاتبه ويوقفه عليها وكان الجرجاني يفلح الختم ويقرأ الرقاع فلما كان في يوم من الأيام فلن
رقعة فوجد فيها طعنا على غين أسأذه وقد ذكر فيها بسوء فتقطع ذلك الموضع وأصلحه وأعاد ختم الرقعة فبلغ ذلك
عقيل صاحب الخبر فبعث إلى الحاكم يستأذنه في الاجتماع به خلوة في أمر مهم فأذن له وحدته بالخبر فأمر حينئذ
بقطع يدي الجرجاني فقطعنا ثم بعد قطع يديه بخمسة عشر يوما في ثالث جمادى الأولى قطعت يده غين الأخرى
وكان قد أمر بقطع يده قبل ذلك ثلاث سنين وشهر فصارت مقطوعة اليدين معا ولما قطعت يده حملت في طبق إلى
الحاكم فبعث إليه بالطباء ووصله بألوف من الذهب وعدة من اسفاط ثياب وعاده جميع أهل الدولة فلما كان
ثالث عشره أمر بقطع لسانه فقطع وحمل إلى الحاكم فسير إليه الأطباء ومات بعد ذلك

* (جامع الأفرم) *

قال ابن المتوج هذا الجامع بسفح الرصد عمره الأمير عز الدين إيلك بن عبد الله المعروف بالأفرم أمير جاند ار
الملكي الصالح النجفي في شهر ربيع سنة ثلاث وستين وسقاية لما عوا المنظرة هناك وعمر بجوارها رباطا للفقراء
وقررهم عدة تنعقد بهم الجمعة وقررا قاعاتهم فيه ليلا ونهارا وقرر كفايتهم وعادتهم على الإقامة وعمر لهم هذا
الجامع يستغنون به عن السعي إلى غيره وذكر أن الأفرم أيضا عمر مسجدا بجسر الشيعية في شعبان سنة ثلاث
وتسعين وسقاية جامعاهم فيه عدة مساجد

* (الجامع بمنشأة المهراني) *

قال ابن المتوج والسبب في عمارة هذا الجامع أن القاضي الفاضل كان له بستان عظيم فيما بين ميدان
الوق وبستان الخشاب الذي أكله البحر وكان يمر مصر والقاهرة من ثماره وأعنا به ولم تزل الباعة ينادون على
العنب رحم الله الفاضل يا عنب إلى مدة سنين عديدة بعد أن أكله البحر وكان قد عمر إلى جانبه جامعاً
وبني حوله فسميت بمنشأة الفاضل وكان خطيبه أخا الفقيه موفق الدين بن المهدي الديباجي العثماني وكان
قد عمر بجوار دارا وبستانا وغرس فيه أشجارا حسنة ودفع إليه فيه ألف دينار مصرية في أول الدولة
الظاهرة وكان الصرف قد بلغ في ذلك الوقت كل دينار ثمانية وعشرين درهما ونصف درهم نقرة
فاستولى البحر على الجامع والدار والمنشأة وقطع جميع ذلك حتى لم يبق له أثر وكان خطيبه موفق الدين يسكن
بجوارا صاحب بهاء الدين علي بن محمد بن حنا ويتردد إليه وإلى والده محي الدين فوقف وضرع إليهما وقال
أكون غلام هذا الباب ويخرب جامعي فرجه صاحب وقال السمع والطاعة يدبر الله ثم فكر في هذه البقعة
التي فيها هذا الجامع الآن وكانت تعرف بالكوم الأحمر مرصدة لعمل القنطرة الطوب الأجرية سميت بالكوم
الأحمر وكان صاحب نخر الدين محمد بن صاحب بهاء الدين علي بن محمد بن حنا قد عمر منظرة قبالة هذا
الكوم وهي التي صارت دارا بن صاحب الموصل وكان نخر الدين كثير الإقامة فيها مدة الأيام المعزية
فقلق من دخان القنطرة التي على الكوم الأحمر شك ذلك لوالده وولصهره الوزير شرف الدين هبة الله بن صاعد
الفائزي فأمره بتقويمه فقوم ما بين بستان الحلي وبحر النيل وابتاعه صاحب بهاء الدين فلما مات ولده نخر
الدين وتحدث مع الملك الظاهر بغير في عمارة جامع هناك ملكه هذه القطعة من الأرض فعمر السلطان بها هذا
الجامع ووقف عليه بقية هذه الأرض المذكورة في شهر رمضان سنة إحدى وسبعين وسقاية وجعل النظر
فيه لأولاده وذريته ثم من بعدهم لقاضي القضاة الحنفية وأول من خطب فيه الفقيه موفق الدين محمد بن أبي
بكر المهدي العثماني الديباجي إلى أن توفي يوم الأربعاء ثالث عشر شوال سنة خمس وثمانين وسقاية وقد
تعطلت إقامة الجمعة من هذا الجامع لخراب ما حوله وقلة الساكنين هناك بعد أن كانت تلك الخطة في غاية
العمارة وكان صاحبنا شمس الدين محمد بن صاحب قد عزم على نقل هذا الجامع من مكانه فاخترته المنية
قبل ذلك

* (جامع دير الطين) *

قال ابن المتوج هذا الجامع بدير الطين في الجانب الشرقي عمره صاحب تاج الدين بن صاحب نخر الدين

ولد الصاحب بهاء الدين المشهور بابن حنا في المحرم سنة اثنين وسبعين وستمائة وذلك انه لما عمر بستان المعشوق ومناظره وكثرت اقامته به وبعد عليه الجامع وكان جامع دير الطين ضيقا لا يسع الناس فعمد هذا الجامع وعمر فوقه طبقة يصلي فيها ويعتكف اذا شاء ويخلو بنفسه فيها وكان ماء النيل في زمنه يصل الى جدار هذا الجامع وولى خطابه للفقيه جمال الدين محمد بن الماشطة ومنعه من لبس السواد لاداء الخطبة فاستمر الى حين وفاته في عاشر رجب سنة تسع وسبع مائة وأول خطبة أقيمت فيه يوم الجمعة سابع صفر سنة اثنين وسبعين وستمائة وقد ذكرت ترجمة الصاحب تاج الدين عند ذكر رباط الائمة من هذا الكتاب * (محمد بن علي بن محمد بن سليم ابن حنا) أبو عبد الله الوزير صاحب نحر الدين بن الوزير الصاحب بهاء الدين ولد في سنة اثنين وعشرين وستمائة وترقى بنبذة الوزير الصاحب شرف الدين هبة الله بن صاعد الفائزى وناب عن والده في الوزارة وولى ديوان الاحباس ووزارة الصحة في أيام الظاهر بيبرس وسمع الحديث بالقاهرة ودمشق وحدث وله شعر جيد ودرس بمدرسة أبيه الصاحب بهاء الدين التي كانت في زقاق القناديل بمصر وكان محبا لاهل الخير والصلاح مؤثرا لهم متفقا لاهلهم وعمر رباطا حسننا بالقرافة الكبرى رتب فيه جماعة من الفقهاء ومن غريب ما يعطيه الارب أن الوزير الصاحب زين الدين يعقوب بن عبد الرقيق بن الزبير الذي كان بنو حنا يعادونه وعنه اخذوا الوزارة مات في ثالث عشر ربيع الآخر سنة ثمان وستين وستمائة بالسجن فأخرج كما تخرج الاموات الطرحاء على الطرقات من الغرباء ولم يشيع جنازته أحد من الناس مراعاة للصاحب بن حنا وكان نحر الدين هذا يتنزه في أيام الربيع بمنية القائد وقد نصبت له الخيام وأقيمت المطابخ وبين يديه المطربون فدخل عليه البشير بموت الوزير يعقوب بن الزبير وانه أخرج الى المقابر من غير أن يشيع جنازته أحد من الناس فسر بذلك ولم يمالك نفسه وأمر المطربين فغنوه ثم قام على رجله ورقص هو وسائر من حضره وأظهر من الفرح والخلاعة ما خرج به عن الحد وخلع على البشير بموت المذكور خلاعة فلم يمس على ذلك سوى اقل من أربعة اشهر ومات في حادى عشرى شعبان من السنة المذكورة فقبح به أبوه وكانت له جنازة عظيمة ولما دلى في الحدة قام شرف الدين محمد بن سعيد البوصيرى صاحب البردة في ذلك الجمع الموفور بترية ابن حنا من القرافة وانشد

ثم هنيا محمد بن علي * بجميل قدمت بين يديك

لم تزل عوتنا على الدهر حتى * غلبتنا يد المتون عليك

انت أحسن في الحياة لنا * أحسن الله في الممات لنا

فتباكى الناس وكان لها محل كبير من حضر رحمة الله عليهم اجمعين * وفي هذا الجامع يقول السراج الوراق

بنيتم على تقوى من الله مسجدا * وخير مباني العبادين المساجد

فقل في طراز معلم فوق بركة * على حسن الراهى لها البحر حاسد

لها جلل حسنى ولكن طرازها * من الجامع المعمور بالله واحد

هو الجامع الاحسان والحسن الذى * أقترله زيد وعمرو وخالد

وقد صاغت شهب الدجى شرفاته * فهاهى بين الشهب الافراق

وقد أرشد الضلال على مناره * فلاحاثر عنه ولا عنه حائد

ونالت نواقيس الديارات وجهه * وخوف فلم يمدد اليهن ساعد

فتبكي عليهن البطاريق فى الدجى * وهن لديهم ملقيات كواسد

بذا قضت الايام ما بين أهلهما * مصائب قوم عند قوم فوائد

(جامع الظاهر)

هذا الجامع خارج القاهرة وكان موضعه ميدانا فأنشأه الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى جامعاً قال جامع السيرة الظاهرية وفي ربيع الآخر بغير سنة خمس وستين وستمائة اهتم السلطان بعمارة جامع بالحسينية وسير الاتابك فارس الدين اقطاي المستعرب والصاحب نحر الدين محمد بن الصاحب بهاء الدين علي بن حنا وجماعة من المهندسين لكشف مكان يليق أن يعمل جامعاً فوجوهوا ذلك واتفقوا على مناخ الجبال السلطانية فقال السلطان

لا والله لا جعلت الجامع مكان الجمال وأولى ما جعلته ميدان الذي ألعب فيه بالكرة وهو زهقي فلما كان يوم
الخميس ثامن شهر ربيع الآخر ركب السلطان وصحبته خواصه والوزير صاحب بهاء الدين علي بن حنا والقضاة
ونزل الى ميدان قراقوش وتحدث في أمره وقاسه ورتب أموره وأمور بناءه ورسم بأن يكون بقية الميدان وقفنا
على الجامع يحكروا رسم بين يديه هيئة الجامع وأشار أن يكون بابه مثل باب المدرسة الظاهرية وأن يكون على
محرابه قبة على قدر قبة الشافعي رجة الله عليه وكتب في وقته الكتب الى البلاد باحضار عمد الرخام من سائر
البلاد وكتب باحضار الجمال والجواميس والابصار والدواب من سائر الولايات وكتب باحضار الآلات من
الحديد والاختشاب النقية برسم الابواب والسقوف وغيرها ثم توجه لزيارة الشيخ الصالح خضر بالمكان الذي
أنشأ له وصلى الظهر هناك ثم توجه الى المدرسة بالقاهرة فدخلها والفقهاء والقراء على حالهم وجلس بينهم ثم
تحدث وقال هذا مكان قد جعلته لله عز وجل وخرجت عنه وبقا لله اذا امت لا تدفنوني هنا ولا تغيروا معالم هذا
المكان فقد خرجت عنه لله تعالى ثم قام من ايوان الحنفية وجلس بالمحراب في ايوان الشافعية وتحدث وسمع
القرآن والدعاء ورأى جميع الاماكن ودخل الى قاعة ولده الملك السعيد المبنية قريبا منها ثم ركب الى قلعة الجبل
وولى عدة مستدين على عمارة الجامع وكان الى جانب الميدان قاعة ومنظرة عظيمة بناها السلطان الملك الظاهر فلما
رسم بناء الجامع طلبها الامير سيف الدين قسمر العجبي من السلطان فقال الارض قد خرجت عنها هذا الجامع
فاستأجرها من ديوانه والبناء والاصناف وهبتك اياها وشرع في العمارة في منتصف جمادى الآخرة منها وفي أول
جمادى الآخرة سنة ست وستين وسقانة سار السلطان من ديار مصر يريد بلاد الشام فنزل على مدينة يافا وتسلمها
من الفرنج بأمان في يوم الاربعاء العشرين من جمادى الآخرة المذكور وسير أهلها فتفرقوا في البلاد وشرع
في هدمها وقسم أربابها على الامراء فابتدأ في ذلك من ثاني عشره وقاسوا شدة في هدمها لخصاتها وقوة
بنائها لاسيما القلعة فانها كانت حصينة عالية الارتفاع ولها أساسات الى الارض الحقيقية وبأمر السلطان الهدم
بنفسه وتجوأه ومما ليكه حتى غلبان البيوتات التي له وكان ابتداء هدم القلعة في سابع عشره وقضت من
أعلاها وتقطعت زلاقتها واستقر الاجناد في ذلك ليلا ونهارا وأخذ من أخشابها جلة ومن ألواح الرخام التي وجدت
فيها ووسق منها مراكب التي وجدت في يافا وسيرها الى القاهرة ورسم بأن يعمل من ذلك الخشب
مقصورة في الجامع الظاهري بالميدان من الحسينية والرخام يعمل بالمحراب فاستعمل كذلك ولما عاد السلطان الى
مصر في حادي عشر ذي الحجة منها وقد فتح في هذه السفرة يافا وطرابلس وانطاكية وغيرها أقام الى أن أهلت سنة
سبع وستين وسقانة فلما كملت عمارة الجامع في شوال منها ركب السلطان ونزل الى الجامع وشاهده فراه في غاية
ما يكون من الحسن وأعجبه فجازاه في أقرب وقت ومدة مع علو المهمة فخلع على مباشره وكان الذي بولي بناءه
الصاحب بهاء الدين بن حنا والامير علم الدين سنجر السروري متولى القاهرة وزار الشيخ خضر وعاد الى قلعة وفي
شوال منها تمت عمارة الجامع الظاهري ورتب به خطيبا حنفي المذهب ووقف عليه حكرا مابق من أرض الميدان
ونزل السلطان اليه ورتب أوقافه ونظر في أموره * (بيبرس) الملك الظاهر ركن الدين البندقداري أحد
المماليك البحرية الذين اختص بهم السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل محمد بن العادل أبي
بكر بن أيوب وأسكنهم قلعة الروضة كان أولاً من ممالك الامير علاء الدين ايدكين البندقداري فلما سخط عليه
الملك الصالح أخذ ممالكهم الامير بيبرس هذا وذلك في سنة أربع وأربعين وسقانة وقدمه على طائفة من
الجمدارية وما زال يترقى في الخدم الى أن قتل المعز أيك التركاني الفارس اقطاعي الجدار في شعبان سنة اثنتين
 وخمسين وسقانة وكانت البحرية قد انجازت اليه فركبوا في نحو السبع مائة فلألقيت اليهم رأس اقطاعي
تفرقوا واتفقوا على الخروج الى الشام وكانت أعيانهم يومئذ بيبرس البندقداري وقلان الالقي وسنقر
الاشقروبيسري وترا مق وتنكز فساروا الى الملك الناصر صاحب الشام ولم ير بيبرس يبلاد الشام الى
أن قتل المعز أيك وقام من بعده ابنه المنصور على وقبض عليه نائبه الامير سيف الدين قطز وجلس على تخت
المملكة وتلقب بالملك المظفر فقدم عليه بيبرس فأمره المظفر قطز ولما خرج قطز الى ملاقاته التار وكان من نصرته
عليهم ما كان وحل الى دمشق فوثى اليه بأن الامير بيبرس قد تنكر له وتغير عليه وانه عازم على القيام بالحرب
فأسرع قطز بالخروج من دمشق الى جهة مصر وهو مضمحل بيبرس السوء وعلم بذلك خواصه فبلغ ذلك بيبرس

فاستوحش من قطز وأخذ كل منهما يحترس من الآخر على نفسه وينتظر الفرصة فبادر بيبرس وواعد الأمير
 سيف الدين بلبان الرشدي والأمير سيف الدين بيدغان الركني المعروف بسم الموت والأمير سيف الدين بلبان
 الهاروني والأمير بدر الدين أنص الأصبهاني فلما قربوا في مسيرهم من القصر بين الصالحية والسعيدية عند
 القرين انحرف قطز عن الدرب للصيد فلما قضى منه وطره وعاد والأمير بيبرس يسيره هو وأصحابه طلب بيبرس منه
 امرأته من سبي التتار فأنعى عليه بها فقدم ليقبل يده وكانت إشارة بينه وبين أصحابه فعند ما رأوا بيبرس قد قبض
 على يد السلطان المظفر قطز نادى الأمير بكتوت الجو كندار وضر به بسيف على عاتقه أبانه واختطفه الأمير أنص
 وألقاه عن فرسه إلى الأرض ورماه بها دار المغربي بسهم فقتله وذلك يوم السبت خامس عشر ذي القعدة سنة
 ثمان وخمسين وسبعمائة ومضوا إلى الدهليز المشورة فوقع الاتفاق على الأمير بيبرس فقدم إليه إقطاعي
 المستعرب الجدار المعروف بالتابك وبايعه وحلف له ثم بقية الأمور وتلقب بالملك الظاهر وذلك بمنزلة القصير فلما
 تمت البيعة وحلف الأمر أكلهم قال له الأمير إقطاعي المستعرب يا خوند لا يتم لك أمر إلا بعد دخولك إلى القاهرة
 وطولوعك إلى القلعة فركب من وقته ومعه الأمير قلاون والأمير بلبان الرشدي والأمير بيلك الخازندار وجماعة
 يريدون قلعة الجبل فلقبهم في طريقهم الأمير عز الدين أيدهم الحلبي نائب الغيبة عن المظفر قطز وقد خرج لتلقيه
 فآخروه بماء حار وحلفوه فتقدمهم إلى القلعة ووقف على بابها حتى وصلوا في الليل فدخلوا إليها وكانت القاهرة
 قد زينت لقدم السلطان الملك المظفر قطز وفرح الناس بكسر التتار وعود السلطان فأراحهم وقد طلع النهار
 الأول المشاعلى تينادى معاشر الناس ترجوا على الملك المظفر وادعوا لسلطانكم الملك الظاهر بيبرس فدخل على
 الناس من ذلك غم شديد ووجل عظيم خوفا من عود البحرية إلى ما كانوا عليه من الجور والفساد وظلم الناس *
 فأول ما بدأ به الظاهر أنه أبطل ما كان قطز أحدثه من المظالم عند سفره وهو تصقيع الاملاء وتقويمها وأخذ زكاة
 ثمنها في كل سنة وجباية دينار من كل إنسان وأخذ ثلث التركة الأهلية فبلغ ذلك في السنة سبعمائة ألف دينار
 وكتب بذلك مسموحا قرئ على المنابر في صبيحة دخوله إلى القلعة وهو يوم الاحد سادس عشر ذي القعدة
 المذكور وجلس بالايوان وحلف العساكر واستناب الأمير بدر الدين بيلك الخازندار بالديار المصرية واستقر
 الأمير فارس الدين إقطاعي المستعرب أتاك على عادته والأمير جمال الدين أقوش التيجي أستاد دار الأمير
 عز الدين أيك الأفرم الصالحى أمير جندارو الأمير لاجين الدرقيل وبلبان الروحي ودادارية والأمير بهاء الدين
 يعقوب الشهر زوري أمير اخور على عادته وبهاء الدين على بن حنا وزيرو الأمير ككن الدين التاجي الركني
 والأمير سيف الدين بكجري سجابا ورسم باحضر البحرية الذين تفرقوا في البلاد بطالين وسير الكتب إلى الاقطار
 بما تجتهد له من النعم ودعاهم إلى الطاعة فأذعنوا له واتفقوا إليه وكان الأمير علم الدين سنجر الحلبي نائب دمشق
 لما قتل قطز جمع الناس وحلفهم وتلقب بالملك المجاهد وثار علاء الدين الملقب بالملك السعيد بن صاحب الموصل في
 حلب وظلم أهلها وأخذ منهم خمسين ألف دينار فقام عليه جماعة ومقدمهم الأمير حسام الدين لاجين العزيزي
 وقبضوا عليه فسير الظاهر إلى لاجين بناية حلب * فلما دخلت سنة تسع وخمسين قبض الظاهر على جماعة من
 الأمراء المعزية منهم الأمير سنجر الغمقي والأمير بهادر المعزى والشجاع بكتوت ووصل إلى السلطان الامام أبو
 العباس أحمد بن الخليفة الظاهر العباسي من بغداد في تاسع رجب فلقاه السلطان في عساكره وبانغ في أكرامه
 وأنزله بالقلعة وحضر سائر الأمراء والمقدمين والقضاة وأهل العلم والمشايخ بقاعة الأعمدة بين يدي
 أبي العباس فنادى السلطان الظاهر ولم يجلس على مرتبة ولا فوق كرسى وحضر العربان الذين قدموا من
 العراق وخادم من طواشية بغداد وشهدوا بأن العباس أحمد ولد الخليفة الظاهر بن الخليفة الناصر وشهد معهم
 بالاستقاضة الأمير جمال الدين يحيى نائب الحكم بمصر وعلم الدين بن رشيق وصدر الدين موهوب الجزري
 ونجيب الدين الحراني وسديد الزمقي نائب الحكم بالقاهرة عند قاضي القضاة تاج الدين عبد الوهاب ابن بنت
 الأعز الشافعي وأُجبل على نفسه بثبوت نسب أبي العباس أحمد وهو قائم على قدميه ولقب بالامام المستنصر
 بالله وبايعه الظاهر على كتاب الله وسنة نبيه والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله وأخذ
 أموال الله بحقوقها وصرفها في مستحقها فلما تمت البيعة قلده المستنصر بالله السلطان الملك الظاهر أمر البلاد
 الإسلامية وما سيفتحه الله على يديه من بلاد الكفار وبايع الناس المستنصر على طاعتهم وكتب إلى الأطراف

بأخذ البيعة له واقامة الخطبة باسمه على المنابر ونقشت السكة في ديار مصر باسمه واسم الملك الظاهر معا *
 فلما كان يوم الجمعة سابع عشر رجب خطب الخليفة بالناس في جامع القلعة وركب السلطان في يوم الاثنين رابع
 شعبان الى خيمة ضربت له بالستان الكبير ظاهرا القاهرة وافيضت عليه الخليفة وهي جبة سوداء
 وعمامة بنفسجية وطوق من ذهب وقلد بسيف عربي وجلس مجلسا عاما حضره الخليفة والوزير وسائر القضاة
 والامراء والشهود وصعد القاضي نحر الدين بن لقمان كاتب السر منبرا نصب له وقرأ تقليد السلطان المملكة
 وهو بخطه من انشاءه ثم ركب السلطان بالخلعة والطوق ودخل من باب النصر وشق القاهرة وقد رتب له وجل
 صاحب بهاء الدين بن حنا التقليد على رأسه قد ام السلطان والامراء مشاة بين يديه وكان يوم مشهودا وأخذ
 السلطان في تجهيز الخليفة ليسير الى بغداد فرتب له الطواشي بهاء الدين صندلا الصالح شرايبا والامير سابق
 الدين بوزيا الصيرفي آتابكا والامير جعفرا أستاذارا والامير فتح الدين بن الشهاب أحمد أمير جندارا والامير ناصر
 الدين بن صيرم خازندارا والامير سيف الدين بلبان الشمسي وفارس الدين أحمد بن أزدهر اليغموري دواذرية
 والقاضي كمال الدين محمد السنجاري وزيراً وشرف الدين أباحمد كاتباً وعين له خزانه وسلاحخاناه ومالك
 عدته من نحو الاربعين منهم سلاحدارية وجدارية وزرذكاشية ورحدارية وجعل له طشخاناه وفراسخاناه
 وشرايخاناه واماماً وموذنًا وسائر أرباب الوظائف واستخدم له خمسمائة فارس وكتب لمن قدم معه من
 العراق باقطاعات وأذن له في الركوب والحركة حيث اختار وحضر الملك الصالح اسماعيل بن بدر الدين لؤلؤ
 صاحب الموصل وأخوه الملك المجاهد سيف الدين اسحاق صاحب الجزيرة وأخوهما المظفر فاكراً منهم
 السلطان وأقرهم على ما بأيديهم وكتب لهم تقاليد وجهزهم في خدمة الخليفة وسار الخليفة في سادس شوال
 والسلطان في خدمته الى دمشق فنزل السلطان في القلعة ونزل الخليفة في التربة الناصرية بجبل الصالحية
 وبلغت نفقة السلطان على الخليفة ألف ألف وستين ألف دينار وخرج من دمشق في ثالث عشر ذي القعدة
 ومعه الامير بلبان الرشدي والامير سنقر الرومي وطائفة من العسكر وأوصاهما السلطان أن يكونا في خدمة
 الخليفة حتى يصل الى الفرات فاذا عبر الفرات أقاما بمن معهما من العسكر بالبر الغربي من جهات حلب لا انتظار
 ما يتجدد من أمر الخليفة بحيث ان احتاج اليهم ساروا اليه فساروا الى الرحبة وتركه أولاد صاحب الموصل
 وانصرفوا الى بلادهم وسار الى مشهد على فوجد الامام الحاكم بأمر الله قد جمع سبعمائة فارس من التركمان
 وهو على عانة فقارقه التركمان وصار الحاكم الى المستنصر طائعا له فأكرمه وأمره وسار الى عانة
 ورجل الى الحديثة وخرج منها الى هيت وكانت له حروب مع التتار في ثالث محرم سنة ستين وستمائة قتل فيها
 أكثر أصحابه وفر الحاكم وجاعة من الاجناد وفقد المستنصر فلم يوقف له على خبر فحضر الحاكم الى قلعة الجبل
 وبايعه السلطان والناس واستقر بديار مصر في مناظر الكباش وهو جد الخلفاء الموجودين اليوم * وفي
 سنة ست وستين قزرا الظاهر بديار مصر أربعة قضاة وهم شافعي ومالكي وحنفي وحنبلي فاستقر الامر
 على ذلك الى اليوم وحدث غلاء شديد بمصر وعدمت الغلة فجمع السلطان الفقراء وعددهم وأخذل نفسه
 خمسمائة فقير يعونهم ولابنه السعيد بركة خان خمسمائة فقير وللنائب بيلبك الخازن اربعة مائة فقير ووزق الباقي على
 سائر الامراء ورسم لكل انسان في اليوم برطل خبز فلم يربعد ذلك في البلد أحد من الفقراء يسأل * وفي ثالث
 شوال سنة اثنين وستين أركب السلطان ابنه السعيد بركة بشعار السلطنة ومشي قد امه وشق القاهرة والكل
 مشاة بين يديه من باب النصر الى قلعة الجبل وزينت البلد وفيها رتب السلطان لعب القبق بميدان العيد خارج
 باب النصر وختن الملك السعيد ومعه ألف وستمائة وخمسة وأربعون صبياً من أولاد الناس سوى أولاد الامراء
 والاجناد وأمر لكل صغير منهم بكسوة على قدره ومائة درهم ورأس من الغنم فكان دهما عظيماً وأبطل ضمان
 المزروع جهاته وأمر بحرق النصارى في سنة ثلاث وستين فتشفع فيهم على أن يحملوا اخسين ألف دينار فتركوا *
 وفي سنة أربع وستين افتتح قلعة صفد وجهاز العساكر الى سيس ومقدمهم الامير قلاون الاقي فحصر مدينة
 ابناس وعدة قلاع * وفي سنة خمس وستين أبطل ضمان الحشيش من ديار مصر وفتح ياقا والشقيف
 وانطاكية * وفي سنة سبع وستين حج فسار على غزاة الى الكرك ومنها الى المدينة النبوية وغسل
 الكعبة بماء الورد بيده ورجع الى دمشق فأراق جميع الخجور وقدم الى مصر في سنة ثمان وستين * وفي

سنة سبعين خرج الى دمشق * وفي سنة اخدي وسبعين خرج من دمشق سائقا الى مصر ومعه يسرى واقوش الرومي وجرسك الخازندار وسنقر الاني فوصل الى قلعة الجبل وعاد الى دمشق فكانت مدة غيبته احدى عشر يوما ولم يعلم بغيبته من في دمشق حتى حضر ثم خرج سائقا من دمشق يريد كبس التتار بخاض الفرات وقدامه قلاون ويسرى وأوقع بالتتار على حين غفلة وقتل منهم شيئا كثيرا وساق خلفهم يسرى الى سروج وتسلم السلطان البيرة * ووقع بمصر في سنة اثنتين وسبعين وباء هلك به خلق كثير * وفي سنة ثلاث وسبعين غزا السلطان سيحس وأفتح قلاع عديدة * وفي سنة أربع وسبعين تزوج السعيد بن السلطان بآبنة الامير قلاون وخرج العسكر الى بلاد النوبة فواقع ملكهم وقتل منهم كثيرا وقرى باقهم * وفي سنة خمس وسبعين سار السلطان للحرب التتار فواقعهم على الابلستين وقد انضم اليهم الروم فانهزموا وقتل منهم كثير وتسلم السلطان قيسارية ونزل فيها بدار السلطان ثم خرج الى دمشق فوعل بها من اسهال وحى مات منها يوم الخميس تاسع عشر محرم سنة ست وسبعين وسقاة وعمره نحو من سبع وخمسين سنة ومدة ملكه سبع عشرة سنة وشهران * وكان ملكا جليلا عسوقا مجولا كثير المصادرات لرعيته ودواوينه سريعة الحركة فارسا مقداما وترك من الذكور ثلاثة السعيد محمد بركة خان وملك بعده وسلامش وملك أيضا والمسعود خضر ومن البنات سبع بنات وكان طويل الميلى الشكل وفتح الله على يديه مما كان مع الفرنج قيسارية وارسوف وصفد وطبرية وياقوا والشقيف وانطاكية وبقراض والقصر وحصن الكراد والقرين وحصن عكا وصافيتا ومرقية وحلبا وناصف الفرنج على المرقب وبناس وانطرسوس وأخذ من صاحب سيحس دريسالك ودر كوس وتيلش وكفردين وربعان ومريزان وكنوك وأدنة والمصيصة وصار اليه من البلاد التي كانت مع المسلمين دمشق وبعلبك وبعلون وبصرى وصرخد والصلت وحصن وتدمر والرحبة وتل ناسر وصهيون وبلطيس وقلعة الكهف والقدموس والعليقة والخواني والرصافة ومصيف والقلعة والسكر والشوبك وفتح بلاد النوبة وبرقة وعمر الحرم النبوي وقبة الصخرة بيت المقدس وزاد في أوقاف الخليل عليه السلام وعمر قناطر شبرا منت بالجيزة وسور الاسكندرية ومنار رشيد وردم فم بحرد مياط ووعر طريقه وعمر الشواني وعمر قلعة دمشق وقلعة الصبيبة وقلعة بعلبك وقلعة الصلت وقلعة صرخد وقلعة بعلون وقلعة بصرى وقلعة شيزر وقلعة حصن وعمر المدرسة بين القصرين بالقاهرة والجامع الكبير بالحسينية خارج القاهرة وحفر خليج الاسكندرية القديم وبأشرفه بنفسه وعمر هناك قرية سماها الظاهرية وحفر بحرا شحوم طناح على يد الامير بلخان الرشيدى وجدد الجامع الازهر بالقاهرة وأعاد اليه الخطبة وعمر بلد السعيدية من الشرقية بديار مصر وعمر القصر الانيق بدمشق وغير ذلك * ولما مات كتم موته الامير بدر الدين يلبك الخازندار عن العسكر وجعله في تابوت وعلقه بيت من قلعة دمشق وأظهر أنه مريض ورتب الاطباء يحضرون على العادة وأخذ العساكر والخزائن ومعه محفة محمولة في الموكب محترمة وأوهم الناس أن السلطان فيها وهو مريض فلم يجسر أحد أن يتقوه بموت السلطان وسار الى أن وصل الى قلعة الجبل بمصر وأشيع موته رحمه الله تعالى

* (جامع ابن اللبان) *

هذا الجامع بجسر الشيعية المعروف بجسر الافرم عمره الامير عز الدين أيلك الافرم في سنة ثلاث وتسعين وستمائة * قال ابن المتوج وكان سبب عمارته انه لما كثرت الخلائق في خطة هذا الجامع قصد الافرم أن يجعل خطبة في المسجد المعروف بمسجد الجلالة الذي ببركة الشقاق ظاهر سور الفسطاط المستجد وأن يزيد فيه ويعمره كما يجتاز فنهى الفقيه مؤمن الدين الحارث بن مسكين وردّه عن غرضه فحسن له صاحب تاج الدين محمد بن صاحب نجر الدين محمد بن صاحب بها الدين علي بن حنا عمارته هذا الجامع في هذه البقعة اقرب منه فعمره في شعبان سنة ثلاث وتسعين وستمائة لم يكن هدم بسببه عدة مساجد وعرف هذا الجامع في زمننا هذا بالشيخ محمد بن اللبان الشافعي لا قامته فيه وأدركناه عامرا وقد انقطعت منه في هذه الحن إقامة الجمعة والجماعة لخراب ما حوله وبعد الجرحه

* (الجامع الطبرسي)

هذا الجامع عمره الامير علاء الدين طبريس الخازندار نقيب الجيوش بشاطئ النيل في أرض بستان الخشاب وعمر بجوار حاتفاه في جمادى الاولى سنة سبع وسبعمائة وكان من أحسن منتهات مصر وعمرها وقد خرب ما حوله من الحوادث والحن التي بعد سنة ست وثمانمائة بعدما كانت العمارة منه متصلة الى الجامع الجديد بمصر ومنه الى الجامع الخطيرى ببولاق ويركب الناس المراكب للقرجة من هذا الجامع الى الجامعين المذكورين مصعدين ومنحدريين في النيل ويجتمع بهذا الجامع الناس للترهة فتمتبه أوقات ومسرات لا يمكن وصفها وقد خرب هذا الجامع وأقفر من المساكن وصار مخوفا بعدما كان ملهى وملعبا سنة الله في الذين خلوا من قبل ولطبريس هذا المدرسة الطبرسية بجوار الجامع الأزهر من القاهرة

(الجامع الجديد الناصرى)

هذا الجامع بشاطئ النيل من ساحل مصر الجديد عمره القاضي نحر الدين محمد بن فضل الله ناظر الجيش باسم السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون وكان الشروع فيه يوم التاسع من المحرم سنة احدى عشرة وسبعمائة وانتهت عمارته في ثامن صفر سنة اثنتي عشرة وسبعمائة وأقيم في خطابته قاضي القضاة بدر الدين محمد بن ابراهيم بن جماعة الشافعى وترتب في امامته الفقيه تاج الدين بن مرهف فأول ما صلب فيه صلاة الظهر من يوم الخميس ثامن صفر المذكور وأقيمت فيه الجمعة يوم الجمعة تاسع صفر وخطب عن قاضي القضاة بدر الدين ابنه جمال الدين ولهذا الجامع أربعة أبواب وفيه مائة وسبعة وثلاثون عمودا منها عشرة من صوان في غاية السمل والطول ووجهه ذرعه أحد عشر ألف ذراع وتسمائة ذراع بذراع العمل من ذلك طوله من قبله الى بحريه مائة وعشرون ذراعا وعرضه من شرقيه الى غربيه مائة ذراع وفيه ستة عشر شباكاً من حديد وهو يشرف من قبله على بستان العالمه ويتظر من بحريه ببحر النيل وكان موضع هذا الجامع في القديم غامراً بماء النيل ثم انحسر عنه النيل وصار رملة في زمن الملك الصالح نجم الدين أيوب يترغ الناس فيها دواهم أيام احتراق النيل فلما عمر الملك الصالح قلعة الروضة وحفر البحر طرح الرمل في هذا الموضع فشرع الناس في العمارة على الساحل وكان موضع هذا الجامع شونة وقد ذكر خبر ذلك عند ذكر الساحل الجديد بمصر فأنظره وما برح هذا الجامع من أحسن منتهات مصر الى أن خرب ما حوله وفيه الى الآن بقية وهو عامر *(محمد بن قلاوون) السلطان الملك الناصر أبو الفتح ناصر الدين بن الملك المنصور كان يلقب بجرفوش وأمه أشلون ابنة شنكاى ولد يوم السبت النصف من المحرم سنة أربع وثمانين وستمائة بقلعة الجبل من ديار مصر وولى الملك ثلاث مرات الاولى بعد مقتل أخيه الملك الاشرف خليل بن قلاوون في رابع عشر المحرم سنة ثلاث وتسعين وستمائة وعمره تسع سنين تنقص يوماً واحداً فأقام في الملك سنة الاثلاثة أيام وخلع بمملوكاً إليه كتبغا المنصورى يوم الاربعاء حادى عشر المحرم سنة أربع وتسعين وستمائة وأعيد الى المملوك ثانياً بعد قتل الملك المنصور لاجل يوم الاثنين سادس جمادى الاولى سنة ثمان وتسعين وستمائة فأقام عشر سنين وخمسة اشهر وستة عشر يوماً وعزل نفسه وسار الى الكرك فولى الملك من بعده الامير ركن الدين بيبرس الجاشنكير وقلب بالملك المظفر في يوم السبت ثالث عشرى شوال سنة ثمان وسبعمائة ثم حضر من الكرك الى الشام وجتمع العساكر فخامر على بيبرس معظم جيش مصر وانحل امره فترك الملك في يوم الثلاثاء سادس عشر شهر رمضان سنة تسع وسبعمائة وطلع الملك الناصر الى قلعة الجبل يوم عيد الفطر من السنة المذكورة واستولى على ممالك مصر والشام والحجاز فأقام في الملك من غير منازعه فيه الى أن مات بقلعة الجبل في ليلة الخميس الحادى والعشرين من ذى الحجة سنة احدى وأربعين وسبعمائة وعمره سبع وخمسون سنة وأحد عشر شهراً وخمسة أيام وله في ولايته الثالثة مدة اثنتين وثلاثين سنة وشهرين وعشرين يوماً ووجهه اقامته في الملك عن المدد الثلاث ثلاث وأربعون سنة وثمانية اشهر وتسعة أيام ولما مات ترك ليلته ومن الغد حتى تم الامر لابنه أبي بكر المنصور في يوم الخميس المذكور ثم أخذ في جهازه فوضع في محفة بعد العشاء الآخرة بساعة وحمل على بغلين وأرسل من القلعة الى الاصطبل السلطانى وسار به الامير ركن الدين بيبرس الاحمدى أمير جندار والامير نجم الدين أيوب والى القاهرة والامير قطلوبغا الذهبى وعلم دارخوطا جارا الدوادار وعبروا به الى القاهرة من باب النصر وقد غلقت الخوانيت كلها ومنع الناس من

الوقوف للنظر اليه وقد ام الحفة شمعة واحدة في يد علدار فلما دخلوا به من باب النصر كان قد امه مسرجة في يد شاب وشمعة واحدة وعبروا به المدرسة المنصورية بين القصرين ليدفن عنده الملك المنصور قلاوون وكان الامير علم الدين سنجر الجاولي ناظر المارستان قد جلس معه القضاة الاربعة وشيخ الشيوخ ركن الدين شيخ خانقاه سرياقوس والشيخ ركن الدين عمر ابن الشيخ ابراهيم الجعبري فخطت الحفة وأخرج منها فوضع بجانب القسبة التي بالقبة وأمر ابن أبي الظاهر بمغسل الاموات بتغسيله فقال هذا ملك ولا أنفرد بتغسيله الا أن يقوم أحد منكم ويجزده على الدكة فاني أخشى أن يقال كان معه فص أو خاتم أو في عنقه خرزة فقام قطاوبغا الذهبي وعلدار وجزده مع الغاسل من ثيابه فكان على رأسه قبع أبيض من قطن ثيابه وعلى بدنه بغطاق صدر أبيض وسراويل قنزعا وترك القميص عليه وغسل به ووجد في رجله الموجهة بخشن مفتوحان فغسل من فوق القميص وكفن في نصفية وعلمت له أخرى طراحة ومختدة ووضع في تابوت من خشب وصلى عليه قاضي القضاة عز الدين عبد العزيز بن محمد بن جماعة الشافعي بمن حضر وأُتِل إلى قبر أبيه في سحلية من خشب قدر بطت بجبل ونزل معه إلى القبر الغاسل والامير سنجر الجاولي ودفع إلى الغاسل ثلثمائة درهم فباع ما ناله من الثياب بثلاثة عشر درهما سوى القميص فانه فقد وذكر الغاسل انه كان محنكا بخرقه معقدة بثلاث عقد فسبحان من لا يحول ولا يزول هذا ملك اعظم المعمور من الارض مات غريبا وغسل طريحا ودفن وحيدا ان في ذلك لعبرة لاولي الالباب * (وفي ليلة السبت) قرأ القراء عند القبر بالقبة القرآن وحضر بعض الامراء وترك من الاولاد اثني عشر ولدا ذكرا وهم أحمد وهو أسنهم وكان بالكرك وأبو بكر وتسلطن من بعده وشقيقه رمضان ويوسف واسماعيل وتسلطن أيضا وشعبان وتسلطن وحسين وكحك وتسلطن وأمير حاج وحسن ويدعى قاري وتسلطن وصالح وتسلطن ومحمد وترك من البنات ثمانية متزوجات سوى من خلف من الصغار وخلف من الزوجات جارية طغاي وابنة الامير تنكرت نائب الشام ومات وليس له نائب بديار مصر ولا وزير ولا حاجب متمصرف سوى أن برسبغا الحاجب تتحكم في متعلقات أمور الاقطاعات وليس معه عصا الجوبية وبدر الدين بككاش نقيب الجيوش وأقبغا عبد الواحد استأدار السلطان ومقدم المماليك وبيرس الاحدي أمير جاندار ونجم الدين أيوب وإلى القاهرة وجمال الدين جمال الكفاه ناظر الجيوش والموفق ناظر الدولة وصارم الدين أربك شاذ الدواوين وعز الدين عبد العزيز بن جماعة قاضي القضاة بديار مصر ونائب دمشق الامير الطنبغا ونائب الامير طشمر حص أخضر ونائب طرابلس الحاج ارقطاي ونائب صفد الامير أصلم ونائب غزة الامير اق سنقر السلاوي وصاحب حماه الملك الافضل ناصر الدين محمد بن المؤيد اسماعيل والامراء مقدمو الالوف بديار مصر يوم وفاته خمسة وعشرون أميرا وهم بدر الدين جنسكلي بن البابا والحاج آل ملك وبيرس الاحدي وعلم الدين سنجر الجاولي وسيف الدين كوكاي ونجم الدين محمود وزير بغداد هو لابرانية بكار والباقي مما اليكه وخواصه وهم ولده الامير أبو بكر والامير قوصون والامير بشتال وطقزدمر وأقبغا عبد الواحد الاستأدار وايدغش أمير اخور وقلوبغا الفخري وبلغا الجياوي وملكتمرا الحجازي والطنبغا المارداني وبهادر الناصري واق سنقر الناصري وقاري الكبير وقاري أمير شكار وطرغاي وأرتبغا أمير جاندار ورسبغا الحاجب وبلدغي ابن العجوز أمير سلاح وبيغرا * وكان السلطان أبيض اللون قد وخطه الشيب وفي عينيه حول وبرجله اليثني ربح شوكة تنصص عليه أحيانا وتؤلمه وكان لا يكاد يمس بها الارض ولا يمشي الا متكئا على أحد أو متوكئا على شيء ولا يصل إلى الارض الا أطراف أصابعه وكان شديد البأس جدا رأى يولى الامور بنفسه ويجود لخواصه وكان مهايا عند أهل مملكته بحيث ان الامراء اذا كانوا عنده بالخدمة لا يجسر أحد أن يكلمه آخر كلمة واحدة ولا يلتفت بعضهم إلى بعض خوفا منه ولا يمكن واحدا منهم أن يذهب إلى بيت أحد البتة لافي وليمة ولا غيرها فان فعل أحد منهم شيئا من ذلك قبض عليه وأخرجته من يومه منفيا وكان مستددا عارفا بأموال رعيته وأحوال مملكته وأبطل نيابة السلطنة من ديار مصر من سنة سبع وعشرين وسبعمائة وأبطل الوزارة وصار يتحدث بنفسه في الخليل من الامور والحقير ويستجلب خاطر كل أحد من صغير وكبير لاسيما حواشيه فلذلك عظمت حاشية المملكة وأتباع السلطنة وتحوّلوا في النعم الجزيلة حتى الخولة والكلا بزية والاسرى من الارمن والفريق وأعطى البارذارية الاخبار في الحلقة فتم من كان اقطاعه الاف دينار في السنة وزوج عدة منهم بجواريه وأفنى

خلقا كثيرا من الامراء بلغ عددهم نحو المائتي أمير وكان اذا كبر أحد من أمراءه قبض عليه وسلبه نعمته وأقام بدله صغيرا من مماليكه الى أن يكبر فيمسكه ويقيم غيره لئلا من بذلك شرهم وكان كثير التخييل حازما حتى انه اذا تخيل من ابنه قلة وفي آخر أيامه شره في جمع المال فصادر كثيرا من الدواوين والولاية وغيرهم وورى البضائع على التجار حتى خاف كل من له مال وكان مخادعا كثيرا الخيل لا يقف عند قول ولا يوف بعهد ولا يتر في عين وكان محبا للعمارة عمر عدة أما كن منها جامع قلعة الجبل وهدمه مرتين وعمر القصر الابلق بالقلعة ومعظم الاماكن التي بالقلعة وعمر الجرى الذي ينقل الماء عليه من بئر النيل الى القلعة على السور وعمر الميدان تحت القلعة ومناظر الميدان على النيل وعمر قناطر السباع على الخليج ومناظر سرياقوس والخانقا بئر ياقوس وحفر الخليج الناصري بظاهر القاهرة وعمر الجامع الجديد على شاطئ النيل بظاهر مصر وجدد جامع الفيحة الذي بالرصد والمدروسة الناصرية بين القصرين من القاهرة وغير ذلك مما ردى في موضعه من هذا الكتاب وما زال يعمر منذ عاد الى ولاية الملك في المرة الثالثة الى أن مات وبلغ مصر وف العمارة في كل يوم من أيامه سبعة آلاف درهم فضة عنها ثلثمائة وخمسون دينارا سوى من يسخره من المقيد وغيرهم في عمل ما يعمره وحفر عدة من الخليجات والترع وأقام الجسور بالبلاد حتى انه كان ينصرف من الاخبار على ذلك ربع متحصل الاقطاعات وحفر خليج الاسكندرية وبجر المحلة مرتين وبجر الليثي بالبحيرة وعمل جسر شديين وعمل جسر احباس بالشرقية والقلية مدة ثلاث سنين متوالية فلم ينجم فأنشأه بيا نبالطوب والخير وأنفق فيه أموالا عظيمة ورأى ديار مصر وبلاد الشام وعرض الجيش بعد حضوره في سنة اثنى عشرة وسبعمائة وقطع ثمانمائة من الجند ثم قطع في مرة أخرى ثلاثة وأربعين جنديا في سنة احدى وأربعين وسبعمائة ثم قطع خمسة وستين أيضا في رمضان سنة احدى وأربعين وسبعمائة قبل وفاته بشهرين وفتح من البلاد جزيرة ارواد في سنة اثنى عشر وسبعمائة وفتح ملطية في سنة خمس عشرة وسبعمائة وفتح أناس في ربيع الاول سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة وخزنها ثم عمرها الارمن فأرسل اليها جيشا فأخذها ومعها عدة بلاد من بلاد الارمن في سنة سبع وثلاثين وسبعمائة وأقام بها نائبا من أمراء حلب وعمر قلعة جعبر بعد أن دثرت وضربت السكة باسمه في شوال سنة احدى وأربعين وسبعمائة قبل موته تولى ذلك الشيخ حسن بن حسين بحضرة الامير شهاب الدين أحمد قريب السلطان وقد توجه من مصر بهذا السبب وخطب له أيضا في أرتنا ببلاد الروم وضربت السكة باسمه وكذلك بلاد بن قزمان وجبال الاكراد وكثير من بلاد الشرق وكان من الذكاء المفرط على جانب عظيم يعرف بمماليك أبيه ومماليك الامراء بأسمائهم ووقائعهم وله معرفة تامة بالخيال وقيهماع الحشمة والسيادة لم يعرف عنه قط انه شتم أحدا من خلق الله ولا سفه عليه ولا كلمه بكلمة سيئة وكان يدعو الامراء أرباب الاشغال بألقابهم وكانت همته عليه وسياسته جيدة وحرصته عظيمة الى الغاية ومعرفة بمهادنة الملوك لاهل محي وراها يبذل في ذلك من الاموال ما لا يوصف كثرة فكان كاهه ينقد أمره في سائر أقطار الارض كلها وهو مع ما ذكرنا مؤيد في كل أموره مقلد في جميع أحواله مسعود في سائر حركاته ما عانده أحد أو أضمر له سوء الا وندم على ذلك أو هلك واشتهر في حياته بديار مصر انه ان وقعت قطرة من دمه على الارض لا يطلع نيل مصر مدة سبع سنين فتعنه الله من الدنيا بالسعادة العظيمة في المدة الطويلة مع كثرة الطمأنينة والامن وسعة الاموال واقتنى كل حسن ومستحسن من الخيل والغلمان والجواري وساعده الوقت في كل ما يحب ويختار الى أن أتاه الموت

الجامع بالمشهد النفيسي *

قال ابن المتوج هذا الجامع أمر بإنشائه الملك الناصر محمد بن قلاوون فعمد في شهر سنة أربع عشرة وسبعمائة وولى خطبته علاء الدين محمد بن نصر الله بن الجوهري شاهد الخزانة السلطانية وأول خطبته فيه يوم الجمعة ثامن صفر من السنة المذكورة وحضر أمير المؤمنين المستكن بالله أبو الربيع سليمان وولده وابن عمه والامير كهرداش متولى شدة العمار السلطانية وعمارة هذا الجامع ورواقه والفسقية المستجدة وقبل ان يجمع المصروف على هذا الجامع من حاصل المشهد النفيسي وما يدخل اليه من التذو ومن الفتوح

(جامع الامير حسين)

هذا الجامع كان موضعه بستانا بجوار غيط العدة أنشأه الأمير حسين بن أبي بكر بن اسماعيل بن حيدر بك مشرف الرومي تقدم مع أبيه من بلاد الروم الى ديار مصر في سنة خمس وسبعين وستمائة وتخصص بالامير حسام الدين لاجين المنصوري قبل سلطنته فكانت له منه مكانة مكينة وصار أمير شكار وكان فيه بر وله صدقة وعنده تفقد لاصحابه وأنشأ أيضا القنطرة المعروفة بقنطرة الأمير حسين على خليج القاهرة وفتح الخوخة في سور القاهرة بجوار الوزيرية وجرى عليه من أجل فتحها ما قد ذكر عند ذكرها في الخوخ من هذا الكتاب وتوفي في سابع المحرم سنة تسع وعشرين وسبعمائة ودفن بهذا الجامع

(جامع الماس)

هذا الجامع بالشارع خارج باب زويلة بناء الأمير سيف الدين الماس الحاجب وكل في سنة ثلاثين وسبعمائة وكان الماس هذا أحد عمال الملك الناصر محمد بن قلاوون فرماه الى أن صار من اكبر الامراء ولما أخرج الأمير أرغون الى نيابة حلب وبقي منصب النيابة شاغرا عظم منزلة الماس وصار في منزلة النيابة الا انه لم يسم بالنائب ويركب الامراء الاكبر والاصغر في خدمته ويجلس في باب القلعة من قلعة الجبل في منزلة النائب والحجاب وقوف بين يديه وما يرح على ذلك حتى توجه السلطان الى الجواز في سنة اثنين وثلاثين وسبعمائة فتركه في القلعة هو والأمير جمال الدين أقوش نائب الكرك والأمير أقبغا عبد الواحد والأمير طشقر حص أخضر هؤلاء الاربعة لا غير ببقية الامراء امامه في الجواز وما في اقطاعاتهم وأمرهم أن لا يدخلوا القاهرة حتى يحضر من الجواز فلما قدم من الجواز تقدم عليه وأمسكه في صفر سنة أربع وثلاثين وسبعمائة وكان لغضب السلطان عليه أسباب منها انه لما اقام في غيبة السلطان بالقلعة كان يرسل الأمير جمال الدين أقوش نائب الكرك ويؤاذه ويدت منه في مدة الغيبة أمورا فاحشة من معاينة الشباب ومن كلام في حق السلطان فوشى به أقبغا وكان مع ذلك قد كثرت له وزادت سعادته فهو يشا من أبناء الحسينية يعرف بعمير وكان ينزل اليه ويجمع الاوراة ويحضر الشباب ويشرب فترك ذلك عليه ما كان ساكنا ويقال ان السلطان لما مات الأمير بكتم الساقى وجد في تركته جردان فيه جواب الماس الى بكتم الساقى اتى حافظ القلعة الى أن يرد على منك ما أعظمه فلما وقف السلطان على ذلك أمر التشوين للال الدولة وشاهد الخزانه بايقاع الخوطة على موجوده فوجد له ستمائة ألف درهم فضة ومائة ألف درهم فلو ساو أربعة آلاف دينار ذهباً وثلاثين حياصة ذهباً كاملة بكفتياتها وخلعها وجواهرها وتحفا وأقام الماس عند أقبغا عبد الواحد ثلاثة أيام وقتل خنقا بحبسه في الثاني عشر من صفر سنة أربع وثلاثين وسبعمائة وحمل من القلعة الى جامع فدفن به وأخذ جميع ما كان في داره من الخام فقلع منها وكان رخاما فاخرا الى الغاية وكان اسمرطوا الا غميا لا يفهم شيئا بالعربي سادجا يجلس في بيته فوق لباد على ما اعتاده وبهذا الجامع رخام كثير نقله من جزائر البحر وبلاد الشام والروم

(جامع قوصون)

هذا الجامع بالشارع خارج باب زويلة ابتدأ عمارته الأمير قوصون في سنة ثلاثين وسبعمائة وكان موضعه دارا بجوار حارة المصامدة من جانبها الغربي تعرف بدار أقوش غميلة ثم عرفت بدار الأمير جمال الدين قتال السبع الموصلى فأخذها من ولده وهدمها ونولى بناء شاد العمار وأستعمل فيه الاسرى وكان قد حضر من بلاد تورين بناء فبنى مئذنتي هذا الجامع على مثال المئذنة التي عملها خواجا علي شاه وزير السلطان أبي سعيد في جامع عمدة تورين وأول خطبة أقيمت فيه يوم الجمعة من شهر رمضان سنة ثلاثين وسبعمائة وخطب يومئذ قاضي القضاة جلال الدين القزويني بحضور السلطان ولما انقضت صلاة الجمعة أركبه الملك الناصر بغلة بخيلة سنية ثم منعه السلطان الملك الناصر أن يستقر في خطبته فولى نحر الدين شكر * (قوصون) الأمير الكبير سيف الدين حضر من بلاد بركة الى مصر صحبة خوندابنة اربك امرأة الملك الناصر محمد بن قلاوون في ثالث عشر ربيع الآخر سنة عشرين وسبعمائة ومعه قليل عصي وطشما وثو ذلك مما قيمته خمسمائة درهم ليتجر فيه فطاف بذلك في أسواق القاهرة وتمت القلعة وفي داخل قلعة الجبل فاتفق في بعض الايام انه دخل الى الاصطبل السلطاني ليلبع ما حبه بعض الاوشاقية وكان صبيها جلا طويلا له من العمر ما يقارب

الثماني عشرة سنة فصار يتردد الى الاوشاقي الى أن رأى السلطان وقوع منه بموقع فسأل عنه فعترف بأنه يحضر
ليبيع مامعه وان بعض الاوشاقي تولى به فأمر باحضاره اليه وابتاع منه نفسه ليصير من جملة الممالك السلطانية
فنزله من جملة السقاة وشغف به وأحببه حباً كثيراً فأسلمه للأمير بكتر الساقى وجعله أمير عشرة ثم أعطاه امرأة
طليخاناه ثم جعله أمير مائة مقدم ألف وورقاه حتى بلغه أعلى المراتب فأرسل الى البلاد وأحضرا خوته سوسون
وغیره من أقاربه وأمر الجميع واختص به السلطان بحيث لم ينل أحد عنده ما ناله وزوجه بانيته وتزوج السلطان
أخته فلما احتضر السلطان جعله وصياً على أولاده وعهد لابنه أبي بكر فأقيم في الملك من بعده وأخذ قوصون
في أسباب السلطنة وخلع أبا بكر المنصور بعد شهرين وأخرجه الى مدينة قوص ببلاد الصعيد ثم قتله وأقام
حكماً ابن السلطان وله من العمر خمس سنين ولقبه بالملك الاشرف وتقلد نيابة السلطنة بديار مصر فأمر من
حاشيته وأقاربه ستين أميراً وأكثر من العطاء وبذل الاموال والانعام فصار أمر الدولة كله بيده هذا وأحد
ابن السلطان الملك الناصر مقيم بمدينة ~~السكر~~ فخافه قوصون وأخذ في التدبير عليه فلم يتم له ما أراد من ذلك
وحرك على نفسه ما كان ساكناً فطلب أحمد الملك انفسه وكاتب الامراء والنواب بالملكة الشامية والمصرية
فأذعنوا اليه وكان بمصر من الامراء الامير أيدي غمش والامير آل ملك وقاري والمارداني وغيرهم فخيّل قوصون
منهم وأخذ في أسباب القبض عليهم فعملوا بذلك وخافوا الفوت فركبوا الحربه وحصروه بقلعة الجبل حتى قبضوا
عليه في ليلة الاربعاء آخر شهر رجب سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة ونهبت داره وسارتدور حواشيه وأسبابه
وحمل الى الاسكندرية بحجة الامير قبلاى فقتل بها وكان كريماً يفرق في كل سنة للاضحية ألف رأس غنما
وثلاثة بقره ويفرق ثلاثين حياصة ذهباً ويفرق كل سنة عدة أملاك فيما يبلغ ثمانية آلاف درهم وله
من الامار بديار مصر سوى هذا الجامع الخانقاه باب القرافة والجامع تجاهاها وداره التي بالميلة تحت
القلعة تجاها باب السلسلة وحكر قوصون

* (جامع المارداني) *

هذا الجامع بجوار خط التبانة خارج باب زويلة كان مكانه أولاً مقابر أهل القاهرة ثم عمرها ما كن فلما كان
في سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة أخذت الاما كن من أربابها وتولى شراءها النشوفلم نصف في أعمامها وهدمت
وبنى مكانها هذا الجامع فبلغ مصر وفه زيادة على ثمانمائة ألف درهم عنها نحو خمسة عشر ألف دينار سوى ما حل
اليه من الاخشاب والرخام وغيره من جهة السلطنة وأخذ ما كان في جامع راشدة من العمد فعملت فيه وجاء
من أحسن الجوامع وأول خطبة أقيمت فيه يوم الجمعة رابع عشرين رمضان سنة أربعين وسبعمائة وخطب
فيه الشيخ ركن الدين عمر بن ابراهيم الجعبري ولم يتناول معلوما * (الطنبغا المارداني الساقى) أقره الملك
الناصر محمد بن قلاون وقدمه وزوجه ابنته فلما مات السلطان وتولى بعده ابنه الملك المنصور أبو بكر ذكر أنه وشى
بأمره الى الامير قوصون وقال قد عزم على امساك قوصون وخلع أبا بكر وكتله بقوص هذا ما كان
الطنبغا كان قد عظم عند المنصورا كثيراً كان عنده فلما أقيم الاشرف حكاً وماج الناس وحضر الامير قطلوغا
من الشام وشغب الامراء على قوصون كان الطنبغا أصل ذلك كله ثم نزل الى الامير أيدي غمش أمير اخور وانفق
معه على أن يقبض على قوصون وطلع الى قوصون وشاغله وخذله عن الحركة طول الليل والامراء الكبار
المشايع عنده وما زال يساهره حتى نام وكان من قيام الامراء وركوبهم عليه ما كان الى أن أمسك
وأخرج الى الاسكندرية ولما قدم الطنبغا نائب الشام وأقام تقدم المارداني وقبض على سيفه ولم يجسر
غيره على ذلك فقويت بهذه الحركات نفسه وصار يقف فوق التمر تاشي وهو اعانه فشق ذلك عليه وكتب في نفسه
الى أن ملك الصالح اسماعيل فتمكن حينئذ التمر تاشي وصار الامر له وعمل على المارداني فلم يشعر بنفسه
الا وقد أخرج على خمسة رؤس من خيل البريد الى نياية حماه في شهر ربيع الاول سنة ثلاث وأربعين فصار
الهاوي في فيها نحو شهرين الى أن مات أيدي غمش نائب الشام ونقل طقزدر من نياية حلب الى نياية دمشق فقتل
المارداني من نياية حماه الى نياية حلب وسار اليها في أول رجب من السنة المذكورة وجاء الامير بلبغا اليحيوى
الى نياية حماه فأقام المارداني يسير في حلب ومضى ومات مستهل صفر سنة أربع وأربعين وسبعمائة
وكان شاباً طويلاً رقيقاً حلوا ليرة لطيفاً معشوق الخطرة كريماً صائب الحدس عاقلاً

* (جامع أصلم) *

هذا الجامع داخل الباب المحروق أنشأه الأمير بلاء الدين أصلم السلاحدار في سنة ست وأربعين وسبعمائة * (أصلم) أحد ممالك الملك المنصور قلاوون الأولى فلما فرقت الممالك السلطانية في نيابة كتيبة بعد قتل الملك الأشرف خليل بن قلاوون وسلطنة الناصر محمد بن قلاوون كان أصلم من نصيب الأمير سيف الدين أقوش المنصوري ثم انتقل إلى الأمير سلاسلر فلما حضر الملك الناصر محمد من الكرك بعد سلطنة بيبرس الجاشنكير خرج إليه أصلم بمخيم الملك وبشره بهروب بيبرس فأثمن عليه بأربعة عشر ألف دينار ثم نقل إلى أن صار أميراً بمائة ألف وخرج في التجريدة إلى اليمن فلما عاد اعتقله السلطان خمس سنين لكلام نقل عنه ثم أخرجه وأعادته إلى منزله ثم جهزه لنيابة صفد ومات الناصر وأصلم بصفد فخرج الأمير قوصون مع الطنبة نائب الشام إلى حلب لأمسالك طشتر فسار إلى قارى ثم رجع وانضم إلى الفخري وأقام عنده على خان لاجين وتوجه معه بحبة عساكر الشام إلى مصر فرسم له الملك الناصر أحمد بن محمد بن قلاوون بأربعة مائة في مصر على عادته وكان أحد المشايخ ويجلس رأس الحلقة ويجيد رمي الشباب مع سلامة صدر وخير إلى أن مات في يوم السبت عاشر شعبان سنة سبع وأربعين وسبعمائة وأنشأ بجوار هذا الجامع داراً سنية وحوض ماء للسيل وبهذا الجامع درس وله أوقاف وهو من أحسن الجوامع

* (جامع بشتاك) *

هذا الجامع خارج القاهرة بخط قبو الكرماني على بركة الفيل عمره الأمير بشتاك فكمّل في شعبان سنة ست وثلاثين وسبعمائة وخطب فيه تاج الدين عبد الرحيم بن قاضي القضاة جلال الدين القزويني في يوم الجمعة سابع عشر وعمر تجهه خانقاه على الخليج الكبير ونصب بينهم أساباط يتوصل به من أحدهما إلى الآخر وكان هذا الخط يسكنه جماعة من الفرنج والاقباط ويرتكبون من القبائح ما يليق بهم فلما عمر هذا الجامع وأعلن فيه بالآذان وإقامة الصلوات اشتمزت قلوبهم لذلك وتحولوا من هذا الخط وهو من أبهج الجوامع وأحسنها رخاماً وازدهارها وادركها إذا قويت زيادة ماء النيل فاضت بركة الفيل وغرقته في صيرلجة ماء لم يكن منذ انحسر ماء النيل عن البلد إلى جهة الغرب بطل ذلك وله من الآثار سوى ذلك قصر بشتاك بين القصرين وقد تدمر ذكره

* (جامع اق سنقر) *

هذا الجامع بسويقة السباعين على البركة الناصرية عمره الأمير اق سنقر شاذ العماير السلطانية واليه تنسب قنطرة اق سنقر التي على الخليج الكبير بخط قبو الكرماني قبالة الحبانية وأنشأ أيضاً داراً جليلاً وحمامين بخط البركة الناصرية وكان من جملة الاوشاقية في أول أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون ثم عمده أمير اخور ونقله منها فجعله شاذ العماير السلطانية وأقام فيها مدة فأثرى ثراء كبيراً وعمر ما ذكر وجعل على الجامع عدة أوقاف فعزل وصودروا وأخرج من مصر إلى حلب ثم نقل منها إلى دمشق فمات بها في سنة أربعين وسبعمائة

* (جامع اق سنقر) *

هذا الجامع قريب من قلعة الجبل فيما بين باب الوزير والتبانية كان موضعه في القديم مقابر أهل القاهرة وأنشأه الأمير اق سنقر الناصري وبناء بالحجر وجعل سقوفه عقوداً من حجارة ورخه واهتم في بنائه اهتماماً زائداً حتى كان يقعد على عمارة بنفسه ويشيل التراب مع الفعل يديه ويتأخر عن عدايته اشتغالا بذلك وأنشأ بجانبه مكتبة لاقراء ايتام المسلمين القرآن وحافظوا لسقي الناس الماء العذب ووجد عند حفر أساس هذا الجامع كثيراً من الاموات وجعل عليه ضيعة من قرى حلب تغل في السنة مائة وخمسين ألف درهم فضة عنها نحو سبعة آلاف دينار وقرضه درساً فيه عدة من الفقهاء وولي الشيخ شمس الدين محمد بن اللبان الشافعي خطبته وأقام له سائر ما يحتاج اليه من أرباب الوظائف وبني بجواره مكاناً ليدفن فيه ونقل إليه ابنه فدفنه هناك وهذا الجامع من أجل جوامع مصر إلا أنه لما حدث الفتن ببلاد الشام وخرجت الثواب عن طاعة سلطان مصر منذ مات الملك الظاهر برقوق امتنع حضرة ومغل وقف هذا الجامع لكونه في بلاد حلب فاعتطل الجامع من أرباب وظائفه الا الاذان والصلوة وإقامة الخطبة في الجمع والاعياد ولما كانت سنة خمس عشرة وثمانمائة أنشأ

في وسطه الأمير طوغان الدوادار بركة ماء وستفها ونصب عليها عمدا من رخام لجل السقف أخذها من جامع
الحندي فهدم الجامع بالحندي من أجل ذلك وصار الماء ينقل الى هذه البركة من ساقية الجامع التي كانت للميضاة
فلما قبض الملك المؤيد شيخ الظاهري على طوغان في يوم الخميس تاسع عشر جمادى الاولى سنة ست وعثمانية
وأخرجه الى الاسكندرية واعتقله بها أخذ شخص الثور الذي كان يدير الساقية فان طوغان كان أخذه منه
بغير عن كراهي عادة أمر أن تقبل الماء من البركة * (اق سنقر) السلاري الأمير شمس الدين أحد عماليك
السلطان الملك المنصور قلاوون ولما فرقت المماليك في نيابة كتيبا على الأمر صار الأمير اق سنقر الى الأمير سلار
فقبل له السلاري لذلك ولما عاد الملك الناصر محمد بن قلاوون من الكرك اختص به ورقاه في الخدم حتى صار
أحد الأمراء المقدمين وزوجه بابتنة وأخرجه لنيابة صفد فباشرها بعنة الى الغاية ثم نقله من نيابة صفد الى نيابة
غزة فلما مات الناصر وأقيم من بعده ابنه الملك المنصور أبو بكر وخلع بالأشرف بخلج وجاء الفخري لحصار الكرك
قام اق سنقر بنصرة أحمد ابن السلطان في الباطن وتوجه الفخري الى دمشق لما توجه الطنبغا الى حلب ليطرد
طشتمر نائب حلب فاجتمع به وقوى عزمه وقال له توجه أنت الى دمشق واملِكها وأنا أحفظ لك غزة وقام في هذه
الواقعة قيسا عظيما وأمسك الدروب فلم يحضر أحد من الشام أو مصر من البريد وغيره الا قبض عليه وحمل
الى الكرك وحلف الناس للناصر أحمد وقام بأمره مظاهرا وباطنا ثم جاء الى الفخري وهو على خان لاجين
وقوى عزمه وعضده وما زال عنده بدمشق الى أن جاء الطنبغا من حلب والتقوا وهرب الطنبغا فاتبعه اق سنقر
الى غزة وأقام بها ووصلت العساكر الشامية الى مصر فلما أمسك الناصر أحمد طشتمر النائب وتوجه به الى
الكرك أعطى نيابة ديار مصر لاق سنقر فباشرها نيابة وأجد في الكرك الى أن ملك الملك الصالح اسماعيل بن محمد
فأقره على النيابة وسار فيها سيرة مشكورة فكان لا يمنع أحد شيئا طلبه كائنا من كان ولا يردها لئلا يسأل ولو كان
ذلك غيرهم كن فارتق الناس في أيامه واتسعت أحوالهم وتقدم من كان متأخرا حتى كان الناس يطلبون
مالا حاجة لهم به ثم ان الصالح أمسكه هو وبغيرا أمير جاندار وأولجا الحاجب وقرجا الحاجب من أجل أنهم
نسبوا الى الممالة والمداجاة مع الناصر أحمد وذلك يوم الخميس رابع المحرم سنة أربع وأربعين وسبع مائة
وكان ذلك آخر العهد به واستقر بعده في النيابة الحاج آل ملك ثم أفرج عن بيغرا وأولجا وقرأ جاني شهر رمضان
سنة خمس وأربعين وسبع مائة

* (جامع آل ملك) *

هذا الجامع في الحسينية خارج باب النصر أنشأه الأمير سيف الدين الحاج آل ملك وكيل واقيت فيه
الخطبة يوم الجمعة تاسع جمادى الاولى سنة اثنتين وثلاثين وسبع مائة وهو من الجوامع المنيحة وكانت خطبته
عامرة بالمسالك كن وقد خربت * (آل ملك) الأمير سيف الدين أصله مما أخذ في أيام الملك الظاهر من كسب
الابلسين لما دخل الى بلاد الروم في سنة ست وسبعين وسقانة وصار الى الأمير سيف الدين قلاوون وهو أمير
قبل سلطنته فأعطاه لابنه الأمير على وما زال يترقى في الخدم الى أن صار من كبار الأمراء المشايخ رؤس
المشورة في أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون وكان لما خلع الناصر وتسلطن بيبرس يتردد بينهما من مصر الى
الكرك فأعجب الناصر عقله وتأنيبه وسير من الكرك يقول للمظفر لا يعود بجي الى رسول غير هذا فلما قدم
الناصر الى مصر عظمه ولم يزل كبيرا موقرا مبيلا فلما ولي الناصر أحمد السلطنة أخرجه الى نيابة حماء فأقام
بها الى أن تولى الصالح اسماعيل فأقدمه الى مصر وأقام بها على حاله الى أن أمسك الأمير اق سنقر السلاري
نائب السلطنة بديار مصر فولاه النيابة مكانه فشد في الخمر الى الغاية وحشد شار بها وهدم خزانة البنود وأراق
خورها وبني بها مسجدا وحكمرها للناس فسكنت الى اليوم كما تقسم ذكره وأمسك الزمام زمانا وكان
يجلس للحكم في الشباك بدار النيابة من قطعة الجبل طول نهاره لا يعل ذلك ولا يسأم وتروح أرباب الوظائف
ولا يبق عنده الا النقباء البطالة وكان له في قلوب الناس مهابة وحرمة الى أن تولى الكامل شعبان فأخرجه أول
سلطنته الى دمشق نائباً بها عوضا عن الأمير طقز دمر فلما كان في أول الطريق حضر اليه من أخذه وتوجه
به الى صفد نائباً بها فدخلها آخر ربيع الآخر سنة سبع وأربعين وسبع مائة ثم سأل الحضور الى مصر فرسم له
بذلك فلما توجه ووصل الى غزة أمسكه نائباً بها وتوجهه الى الاسكندرية في سنة سبع وأربعين فخلق بها وكان

خير فيه دين وعبادة يميل الى اهل الخير والصلاح وتعتقد برصته وخروج له اجد بن ابيك الدمياطي مشيخة
وحدث بهما وقرئت عليه مراث وهو جالس في شبالة النياية بقلعة الجبل وعمره هذا الجامع ودار مليحة عند
المشهد الحسيني من القاهرة ومدرسة بالقرب منها وكان بركة من احسن ما يكون وخيله مشهورة موصوفة
وكان يقول كل امير لا يقوم رحمه ويسكب الذهب الى أن يساوي السنان ما هو امير رجة الله عليه

* (جامع الفخر) *

في ثلاثة مواضع في بولاق خارج القاهرة وفي الروضة تجاه مدينة مصر وفي جزيرة الفيل على النيل ما بين بولاق
ومنية السرج * أما جامع الفخر بناحية بولاق فانه موجود تقام فيه الجمعة الى اليوم وكان أولا عند ابتداء
بنايه يعرف موضعه بنحط خص الكالة وهو مكان كان يؤخذ فيه مكس الغلال المتساعة وقد ذكر ذلك
عند ذكر اقسام مال مصر من هذا الكتاب * وجامع الروضة باق تقام فيه الجمعة * وأما الجامع بجزيرة الفيل
فانه كان باقيا الى نحو سنة تسعين وسبع مائة وصلت فيه الجمعة غير مرة ثم خرب وموضعه باق بجوار دار تشرف
على النيل تعرف بدار الامير شهاب الدين اجد بن عمر بن قطينة قريبا من الدار الحجازية (والفخر) هذا هو محمد بن
فضل الله القاضي نخر الدين ناظر الجيش المعروف بالفخر كان في نصرانيته متألها ثم اكرم على الاسلام
فامتنع وهم بقتل نفسه وتغيب أياما ثم أسلم وحسن اسلامه وأبعد النصاري ولم يقرب أحد منهم ورجع غير مرة
وتصدق في آخر عمره مائة في كل شهر لثلاثة آلاف درهم نقرة وبني عدة مساجد بديار مصر وأنشاء عدة حواض
ماء للسيل في الطرقات وبني مارستانا بمدينة الرمله ومارستانا بمدينة بلبيس وفعل انواعا من الخير وكان حنفي
المذهب وزار القدس عدة مرات وأحرم مرة من القدس بالحج وسار الى مكة محرما وكان اذا خدمه أحد مرة
واحدة صار صاحبه طول عمره وكان كثيرا لاحسان لا يزال في قضاء حوائج الناس مع عصية شديدة
لاصحابه وانتفع به خلق كثير لوجهه عند السلطان واقدمه عليه بحيث لم يكن لاحد من امراء الدولة عند
الملك الناصر محمد بن قلاوون ماله من الاقدام ولقد قال السلطان مرة لجندي طلب منه اقطاعا لا تطول والله
لو أنك ابن قلاوون ما أعطاك القاني نخر الدين حيزا يغل أكثر من ثلاثة آلاف درهم وقال له السلطان في يوم
من الايام وهو بدار العدل يا نخر الدين تلك القضية طلعت فاشوش فقال له ما قلت لك انها عجوز تحس يريد بذلك
بنت كوكاي امرأة السلطان عند ما ادعت انها حبلى وله من الاخبار كثير وكان أولا كاتب المماليك السلطانية
ثم صار من كتابه المماليك الى وظيفة ناظر الجيش ونال من الوجاهة ما لم ينله غيره في زمانه وكان الامير أرغون نائب
السلطنة بديار مصر يكرمه واذا جلس للحكم يعرض عنه ويدير كتفه الى وجهه الفخر فعمل عليه الفخر
حتى سار للحج فقال للسلطان يا خوند ما يقتل المملوك الا النوايب بيدرا قتل اخاك الملك الاشرف ولا جين قتل
بسبب نائبه منه كوترو وخيل للسلطان الى أن أمر بمسير الامير أرغون من طريق الجباز الى نياية حلب
وحسن للسلطان أن لا يستوزر أحدا بعد الامير الجبازي فلم يول أحدا بعده الوزارة وصارت المملكة كلها
من احوال الجيوش وامور الاموال وغيرها متعلقة بالفخر الى أن غضب عليه السلطان ونكبه وصادره على
اربعمائة ألف درهم نقرة وولى وظيفة ناظر الشيخ قطب الدين موسى بن شيخ السلامة ثم رضى عن الفخر
وأمر باعادة ما أخذ منه من المال اليه وهو اربعمائة ألف درهم نقرة فامتنع وقال أنا خرجت عنها للسلطان
فلبين بها جامعا وبني بها الجامع الناصري المعروف الآن بالجامع الجديد خارج مدينة مصر بمجودة الخلفاء
وزار مرة القدس وعبر كنيسة قمامة فسمع وهو يقول عند ما رأى الضوء بهار بنا لا ترغ قلبا بنا بعد اذهبتنا
وباشر آخر عمره بغير معلوم وكان لا يأخذ من ديوان السلطان معلوما سوى كجاجة ويقول اتبرك بها ولما مات في
رابع عشر رجب سنة اثنين وثلاثين وسبع مائة وله من العمر ما ينيف على سبعين سنة وترك موجودا عظيما الى
الغاية قال السلطان لعنه الله خمس عشرة سنة ما يدعي أعمل ما أريد وأوصى للسلطان بمبلغ اربعمائة ألف
درهم نقرة فأخذ من تركته أكثر من ألف ألف درهم نقرة ومن حين مات الفخر كثرت سلط السلطان الملك
الناصر وأخذ أموال الناس الى الفخر تنسب قنطرة الفخر التي على فم الخليج الناصري المجاور لميدان السلطان
بمجرة الجبس وقنطرة الفخر التي على الخليج المجاور للخليج الناصري وأدركت ولده فقيرا يتكفف الناس
بعد مال لا يحد كثرة

* (جامع نائب الكرل) *

هذا الجامع بظاهر الحسينية بميل إلى الخليج كان عامراً وعمر ما حوله عمارته كبيرة ثم خرب بخراب ما حوله من عهد الخوادم في سنة ست وثمانمائة عمره الأمير جمال الدين قاقوش المعروف بنائب الكرل وقد تقدم ذكره عند ذكر الدور من هذا الكتاب

* (جامع الخطيرى ببولاق) *

هذا الجامع موضعه الآن بناحية بولاق خارج القاهرة كان موضعه قديماً مغموراً بماء النيل إلى نحو سنة سبع مائة فلما انحسر ماء النيل عن ساحل المقس صار ما قدام المقس رملاً لا يعلوها ماء النيل الأيام الزيادة ثم صارت بحيث لا يعلوها الماء البتة فزرع موضع هذا الجامع بعد سنة سبع مائة وصار منترها يجتمع عنده الناس ثم بنى هناك شرف الدين بن زنبور ساقية وعمر بجوارها رجل يعرف بالحياج محمد بن عز القراش داراً تشرف على النيل وتردد اليها فلما مات أخذها شخص يقال له تاج الدين بن الأزرق ناظر الجهات وسكنها فعرفت بدار الفاسقين لكثرة ما يجري فيها من أنواع المحرمات فاتفق أن النسوان ناظر الخاص قبض على ابن الأزرق وصادره فباع هذه الدار في جملة ما باعه من موجوده فاشترها منه الأمير عز الدين أيدمر الخطيرى وهدمها وبني مكانها هذا الجامع وسماه جامع التوبة وبالغ في عمارته وتأنق في رخامه فجاء من أجل جوامع مصر وأحسنها وعمل له منبراً من رخام في غاية الحسن وركب فيه عدة شبابيك من حديد تشرف على النيل الأعظم وجعل فيه خزانة كتب جليلة نفيسة ورتب فيه درسا للفقهاء الشافعية ووقف عليه عدة أوقاف منها داره العظيمة التي هي في الدرب الأصفر تجاه خانقاه بيبرس وكان جملة ما أنفق في هذا الجامع أربع مائة ألف درهم نقرة وكملت عمارته في سنة سبع وثلاثين وسبع مائة ووقعت به الجمعة في يوم الجمعة عشرين جمادى الآخرة فلما خلاص ابن الأزرق من المصادرة حضر إلى الأمير الخطيرى وأدعى أنه باع داره وهو مكره فدفق إليه ثمنها مرة ثانية ثم ان البحر قوى على هذا الجامع وهدمه فأعاد بناءه بجملته بكثيرة من المال ورعى قدام زريته ألف مكر بآلة الجارية ثم انهم بعد موته وأعيدت زريته * (أيدمر الخطيرى) الأمير عز الدين مملوك شرف الدين أو حمد بن الخطيرى الأمير مسعود بن خطير اتقل إلى الملك الناصر محمد بن قلاوون فرأه حتى صار أحد أمراء الألو ف بعد ما حبسه بعد مجيئه من السكر إلى مصر مدة ثم أطلقه وعظم مقداره إلى أن بقي يجلس رأس المنسرة ومعه امرؤ مائة وعشرين فارساً وكان لا يمكنه السلطان من المبيت في داره بالقاهرة فينزل إليها بكرة ويطلع إلى القلعة بعد العصر كذا أبدأ فكأنوا يرون ذلك تعظيماً له وكان منوراً الشبهة كرميا يحب التزجج الكثير والفخر بحيث أنه لما تزجج السلطان ابنته بالأمير قوصون ضرب دينارين وزنهما أربع مائة مثقال ذهباً وعشرة آلاف درهم فضة برسم نقوط امرأته في العرس إذا طلعت إلى زفاف ابنة السلطان على قوصون وقبل له مرة هذا السكر الذي يعمل في الطعام ما يضر أن يعمل غير مكر رفقال لا يعمل إلا مكر فإفانه يبق في نفسه أنه غيره كثر وكان لا يلبس قباء مطرزا ولا مصقولاً ولا يدع أحداً عنده يلبس ذلك وكان يخرج الزكاة وأنشأ بجانب هذا الجامع ربعا كبيرا تنافس الناس في سكناه ولم يزل على حاله حتى مات يوم الثلاثاء مستهل شهر رجب سنة سبع وثلاثين وسبع مائة ودفن بترته خارج باب النصر ولم يزل هذا الجامع مجمعا يقصده سائر الناس للتنزه فيه على النيل ويرغب كل أحد في السكنى بجواره وبلغت الأماكن التي بجواره من الأسواق والدور والغاية في العماره حتى صار ذلك الخطأ عمرأ خطا ط مصر وأحسنها فلما كانت سنة ست وثمانمائة انحسر ماء النيل عما تجاه جامع الخطيرى وصار رملاً لا يعلوها الماء إلا في أيام الزيادة وتكاثر الرمل تحت شبابيك الجامع وقربت من الأرض بعدما كان الماء تحته لا يكاد يدرك قراره وهو الآن عامر إلا أن الاجتماعات التي كانت فيه قبل انحسار النيل عما قبله قلت واتضع حال ما يجاوره من السوق والدور ولله عاقبة الأمور

* (جامع قيدان) *

هذا الجامع خارج القاهرة على جانب الخليج الشرقي ظاهراً باب الفتوح بميل إلى قناطر الأوز تجاه أرض البعل كان مسجداً قديماً البناء جددته الطواشي بهاء الدين قراقوش الأسدي في محرم سنة سبع وتسعين وخمسمائة وجدد حوض السبيل الذي فيه ثم ان الأمير مظفر الدين قيدان الرومى عمل به منبراً لإقامة الخطبة يوم الجمعة وكان

عامر ابعماره ما حوله فلما حدث الغلاء في سنة ست وسبعين وسبع مائة أيام الملك الاشرف شعبان بن حسين خرب كثير من تلك النواحي وبيعت أنقاضها وكانت الغرقة ايضا فصار ما بين القنطرة الجديدة المجاورة لسوق جامع الظاهر وبين قناطر الاوزا مقابلة لارض البعل بيا بالاعمار له ولا ساكن فيه وخرب ايضا ما وراء ذلك من شرقيه الى جامع نائب الكرك وتغل هذا الجامع ولم يبق منه غير جدر آيلة الى العدم ثم جددته مقدم بعض المماليك السلطانية في حدود الثلاثين والتمائة ثم وسع فيه الشيخ احمد بن محمد الانصاري العقد الشهير بالازراري ومات في ثاني عشر ربيع الاول سنة ثلاث واربعين وثمانمائة

(جامع الست حدق)

هذا الجامع بخط المريس في جانب الخليج الكبير بميالي الغرب بالقرب من قنطرة السد التي خارج مدينة مصر أنشأه الست حدق دادة الملك الناصر محمد بن قلاوون واقيت فيه الخطبة يوم الجمعة عشرين من جمادى الآخرة سنة سبع وثلاثين وسبع مائة والى حدق هذه ينسب حكر الست حدق الذي ذكر عند ذكر الاحكار من هذا الكتاب

(جامع ابن غازي)

هذا الجامع خارج باب البحر من القاهرة بطريق بولاق أنشأه نجم الدين بن غازي دلال الممالك واقيت فيه الخطبة في يوم الجمعة ثاني عشر جمادى الاولى سنة احدى وأربعين وسبع مائة والى اليوم تقام فيه الجمعة وبقيت الايام لا يزال مغلق الابواب اقله السكان حوله

(جامع التركاني)

هذا الجامع في المقس وهو من الجوامع الملية البناء أنشأه الامير بدر الدين محمد التركاني وكان ما حوله عامرا عمارة زائدة ثم تلاشى من الوقت الذي كان فيه الغلاء زمن الملك الاشرف شعبان بن حسين وما برح حاله يحتل الى أن كانت الحوادث والحزن من ستة ست وثمانمائة فخر معظم ما هنالك وفيه الى اليوم بقايا عامرة لاسيما بجوار هذا الجامع *(التركاني)* محمد ونبعت بالامير بدر الدين محمد بن الامير نقر الدين عيسى التركاني كان أولا شادا ثم ترقى في الخدم حتى ولى الجزيرة وتقدم في الدولة الناصرية فوله السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون شاد الدواوين والدولة حينئذ ليس في باوزير فاستقل بتدبير الدولة مدة أعوام وكان يلى نظر الدولة تلك الايام كريم الدين الصغير فقص به وما زال يدبر عليه حتى اخرج به السلطان من ديار مصر وعمله شاد الدواوين بطرا بلس فأقام هناك مدة سنتين ثم عاد الى القاهرة بشفاة الامير ثم كنائب الشام وولى كشف الوجه البحرى مدة ثم أعطى امره طيخاناه وأعطى أخوه على امره عشرة وولده ابراهيم أيضا امره عشرة وكان مهبا با صاحب حرمة باسطة وكلمة نافذة ومات عن سعادة طائل بالمقس في ربيع الاول سنة ثمان وثلاثين وسبع مائة وهو أمير

(جامع شيخو)

هذا الجامع بسوية منق في باب الصليبة والرميلة تحت قطعة الجبل أنشأه الامير الكبير سيف الدين شيخو الناصري رأس نوبة الامراء في سنة ست وخمسين وسبع مائة وورق بالناس في العمل فيه وأعطاهم اجورهم وجعل فيه خطبة وعشرين صوفيا وأقام الشيخ اكمل الدين محمد بن محمود الرومى الخنقى شيخهم ثم لما عمر الخانقاه تجاه الجامع نقل حضور الاكل والصوفية اليها وزاد عدتهم وهذا الجامع من اجل جوامع ديار مصر *(شيخو)* الامير الكبير سيف الدين احمد ممالك الناصر محمد بن قلاوون حظى عند الملك المظفر حاجي بن محمد بن قلاوون وزادت وجاهته حتى شفع في الامراء وأخرجهم من سجن الاسكندرية ثم انه استقر في أول دولة الملك الناصر حسن أحد امراء المشورة وفي آخر الامر كانت القصص تقرأ عليه بحضور السلطان في أيام الخدمة وصار زمام الدولة بيده فساها أحسن سياسة بسكون وعدم شر وكان يمنع كل حرب من الثوب على الآخر فغضب شأنه الى أن رسم السلطان بامساك الامير بلبغا روس نائب السلطنة بديار مصر وهو مسافر بالجازو وكان شيخو قد خرج متصيدا الى ناحية طنان بالغربية فلما كان يوم السبت رابع عشر شوال

سنة احدى وخسين وسبعمائة امسك السلطان الامير منجك الوزير وحلف الامراء لنفسه وكتب تقليد شيخو
بنيا به طرابلس وجهزه اليه مع الامير سيف الدين طينال الجاشنكير فصار اليه وسفره من برفا وصل الى دمشق
ليلة الثلاثاء رابع ذى القعدة فظهر من رسوم السلطان باقامة شيخو في دمشق على اقطاع الامير يلبك السالمى
وتجهيز يلبك الى القاهرة فخرج يلبك من دمشق واقام شيخو على اقطاعه بها فوصل يلبك الى القاهرة الا وقد
وصل الى دمشق من رسوم يامسك شيخو وتجهيزه الى السلطان وتقييد عماليكه واعتمالهم بقلعة دمشق فامسك
وجهر مقيد اغلبا وصل الى قطيا فوجهوا به الى الاسكندرية فلم يزل معتقلا بها الى أن خلع السلطان الملك
الناصر حسن وتولى اخوه الملك الصالح صالح فأخرج عن شيخو ومنجك الوزير وعدة من الامراء فوصلوا الى
القاهرة في رابع شهر رجب سنة اثنين وخسين وسبعمائة وانزل في الاشرفية بقلعة الجبل واستقر على عادته
وخرج مع الملك الصالح الى الشام في واقعة يلغاروس وتوجه الى حلب هو والامير طاز وارغون الكامل خلف
يلغاروس وعاد مع السلطان الى القاهرة وصهم حتى امسك يلغاروس ومن معه من الامراء بعد ما وصلوا
الى بلاد الروم وحزن رؤسهم وامسك ايضا ابن دلغاروا وحضر الى القاهرة ووسط وعلق على باب زويلة ثم خرج
بنفسه في طلب الاحدب الذي خرج بالصعيد وتجاوز في سفره قوص وامسك عدة كثيرة ووسطهم حتى
سكنت الفتن بأرض مصر وذلك في آخر سنة اربع وخسين وأول سنة خمس وخسين ثم خلع الملك الصالح واقام
بدله الملك الناصر حسنا في ثاني شوال واخرج الامير طاز من مصر الى حلب نائبا بها ومعه اخوته وصارت الامور
كلها راجعة اليه وزادت عظمتهم وكثرت أمواله واملاكه ومستأجراته حتى كاد يكسر أمواج البحر بما ملك
وقيل له قارون عصره وعزيز مصره وانشأ خلقا كثيرا فمضى بذلك حربه وجعل في كل مملكة من جهته عدة
امراء وصارت نوابه بالشام وفي كل مدينة امراء كبار وخدموه حتى قيل كان يدخل كل يوم ديوانه من اقطاعه
واملاكه ومستأجراته بالشام وديار مصر مبلغ مائتي ألف درهم نقرة واكثر وهذا شيء لم يسمع بمثله في الدولة
التركية وذلك سوى الانعامات السلطانية والتقدم التي ترد اليه من الشام ومصر وما كان يأخذ من البراطيل
على ولاية الاعمال وجامعه هذا وخالقاه التي بخط الصليبية لم يعمر مثلها قبلهما ولا عمل في الدولة التركية
مثل أو قافهم ما وحسن ترتيب المعاليهم بهما ولم يزل على حاله الى أن كان يوم الخميس ثامن شعبان سنة ثمان
وخسين وسبعمائة فخرج عليه شخص من المماليك السلطانية المرتجعة عن الامير منجك الوزير يقال له باي نجاء
وهو جالس بدار العدل وضربه بالسيف في وجهه وفي يده فارتجت القلعة كلها وكثر هرج الناس حتى
مات من الناس جماعة من الزجة وركب من الامراء الكبار عشرة وهم بالسلاح عليهم الى قبة النصر خارج
القاهرة ثم امسك باي نجاء وقز فلم يعترف بشيء على أحد وقال أنا قدمت اليه قصة لينقلني من الجمامكية
الى الاقطاع فاقضى شغلي فأخذت في نفسي من ذلك فسجن مدة ثم سمر وطيف به الشوارع وبقي شيخو عليلا من
تلك الجراحة لم يركب الى أن مات ليلة الجمعة سادس عشر ذى القعدة سنة ثمان وخسين وسبعمائة ودفن
بالخانقاه الشيوخية وقبره بها يقرأ عذره القرآن دائما

* (جامع الجاكي) *

هذا الجامع كان يدرب الجاكي عند سويقة الريش من الحكر في برفا الخليج الغربي اصله مسجد من مساجد
الحكر ثم زاد فيه الامير بدر الدين محمد بن ابراهيم المهمندار وجعل جامعاً واقام فيه منبراً في سنة ثلاث عشرة
وسبعمائة فصار أهل الحكر يصابون فيه الجمعة الى أن حدثت الحن من سنة ست وثمانمائة فخرّب الحكر
وبيعت أكتاف معظم الدور التي هناك وتعطل هذا الجامع من ذكر الله وأقامة الصلاة لحراب ما حوله فحكم
بعض قضاة الحنفية ببيع هذا الجامع فاشتراه شخص من الوعاظ يعرف بالشيخ أحمد الواعظ الزاهد صاحب
جامع الزاهد بخط المقس وهدمه وأخذ أنقاضه فعملها في جامع الذي بالمقس في أول سنة سبع عشرة
وثمانمائة

* (جامع التوبة) *

هذا الجامع بجوار باب البرقية في خط بين السورين كان موضعه مساكن أهل الفساد وأصحاب الرأى
فلما انشا الامير الوزير علاء الدين مغلطاى الجالى خانقاهه المعروفة بالجالية قريبا من خزانة البنود بالقاهرة

كره مجاورة هذه الاماكن لداره وخانقاهه فأخذها وهدمها وبني هذا الجامع في مكانها وسماه جامع التوبة تعرف بذلك الى اليوم وهو الآن تقام فيه الجمعة غير أنه لا يزال طول الايام مغلق الابواب نخلقه من ساكن وقد خرب كثير مما يجاوره وهناك بقايا من اماكن

* (جامع صاروجا) *

هذا الجامع مطلق على الخليج الناصري بالقرب من بركة الحجاب التي تعرف ببركة الرطلي كان خطة تعرف بجامع العرب فأنشأها هذا الجامع ناصر الدين محمد أخو الامير صاروجا قتيب الجيش بعد سنة ثلاثين وسبعمائة وكانت تلك الخطة قد عمرت عمارة زائدة وأدركت منها بقية جيدة الى أن دثرت فصار كيانا وتقام الجمعة الى اليوم في هذا الجامع أيام النيل

* (جامع الطباخ) *

هذا الجامع خارج القاهرة بخط باب اللوق بجوار بركة الشفاف كان موضعه وموضع بركة الشفاف من جملة الزهري أنشأه الامير جمال الدين أقوش وجدده الحاج علي الطباخ في المطبخ السلطاني أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون ولم يكن له وقف فقام بمصالحه من ماله مدة ثم انه صودر في سنة ست واربعين وسبعمائة فتعطل مدة نزول الشدة بالطباخ ولم تقم فيه تلك المدة الصلاة * (علي بن الطباخ) نشأ بمصر وخدم الملك الناصر محمد بن قلاوون وهو عديسة الكرك فلما قدم الى مصر جعله خوان سلا ورسله المطبخ السلطاني فكثرت ماله لطول مدته وكثرة تمكنه ولم يتفق لاحد من نظرائه ما اتفق له من السعادة الطائلة وذلك أن الافراح وما كان يصنع من المهمات والاعراس ونحوها مما كان يعمل في الدور السلطانية وعند الامراء والمماليك والخواشي مع كثرة ذلك في طول تلك الاعوام كانت كلها انما يتولى أمرها هو بمفرده فما اتفق له في عمل مهم ابن بكثر الساقى على ابنة الامير تسكن نائب الشام أن السلطان الملك الناصر استدعاه آخر النهار الذي عمل فيه المهم المذكور وقال له يا حاج علي اعمل لي الساعة لونا من طعام الفلاحين وهو خروف رميس يكون ملهوج قولى ووجهه معبس فصاح به السلطان ويلك مالك معبس الوجه فقال كيف ما عبس وقد حرمتني الساعة عشرين ألف درهم نقرة فقال كيف حرمتك قال قد تجمع عندي رؤس غنم وبقروا كارع وكروش وأعضاء وسقط دجاج وأوز وغير ذلك مما سرقته من المهم وأريد أقعد وأبيع وقد قلت لي اطبخ وبيننا افرغ من المطبخ تلف الجميع قبسم السلطان وقال له رح اطبخ وضمان الذي ذكرت علي وأمر بالحضار والى القاهرة ومصر فلما حضر الرزمهما بطلب أرباب الزفر الى القلعة وتفرقة ما ناب الطباخ من المهم عليهم واستخرج عنه فلما حضر المذكورون وبيع عليهم ذلك فبلغ عنه ثلاثة وعشرين ألف درهم نقرة وهذا مهم واحد من ألوف مع الذي كان له من المعاليم والجرايات ومنافع المطبخ ويقال انه كان يحصل له من المطبخ السلطاني في كل يوم على الدوام والاستمرار مبلغ خمسمائة درهم نقرة ولولده أحمد مبلغ ثلثمائة درهم نقرة فلما تحدثت النشوة في الدولة خرج عليه تخاريج وأغرى به السلطان فلم يسمع فيه كلاما وما زال على حاله الى أن مات الملك الناصر وقام من بعده أولاده الملك المنصور أبو بكر والملك الأشرف بك والملك الناصر أحمد والملك الصالح اسماعيل والملك الكامل شعبان فصار دره في سنة ست واربعين وسبعمائة وأخذ منه مالا كثيرا ومما وجد له خمس وعشرون دارا مشرفة على النيل وغيره فتفرقت خواشي الملك الكامل املاكه فأخذت ام السلطان مديكة الذي كان على البحر وكانت دارا عظيمة جدا وأخذت انقاض داره التي بالمجودية من القاهرة واقيم عوضه بالمطبخ السلطاني وضرب ابنه أحمد

* (جامع الاسيوطي) *

هذا الجامع بطرف جزيرة القيل مما يلي ناحية بولاق كان موضعه في القديم غامر اباء النيل فلما انحسر عن جزيرة القيل وعمرت ناحية بولاق أنشأ هذا الجامع القاضي شمس الدين محمد بن ابراهيم بن عمر السيوطي ناظر بيت المال ومات في سنة تسع وأربعين وسبعمائة ثم جد عمارة بعد ما تدم وزاد فيه ناصر الدين محمد بن محمد بن عثمان بن محمد المعروف بابن البارزي الحوي كاتب السر وأجرى فيه الماء وأقام فيه الخطبة يوم الجمعة سادس شري

جاءى الاولى سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة نجاء في احسن هندام وأبدع زى وصلى فيه السلطان الملك المؤيد شيخ
الجمعة في اول جادى الاخرة سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة

*** (جامع الملك الناصر حسن) ***

هذا الجامع يعرف بمدرسة السلطان حسن وهو تجاه قلعة الجبل فيما بين القلعة وبركة القيل وكان موضعه بيت
الامير يلغا الحيماوى الذى تقدم ذكره عند ذكر الدور وابتدأ السلطان عمارته في سنة سبع وخسين وسبع مائة
وأوسع دوره وعمله في أكبر قالب وأحسن هندام وأضخم شكل فلا يعرف في بلاد الاسلام معبد من معابد
المسلمين يحكى هذا الجامع اقامت العمارة فيه مدة ثلاث سنين لا تبطل يوما واحدا وارصد لمصر وفيها في كل يوم
عشرون ألف درهم عنها نحو ألف مثقال ذهباً * ولقد اخبرني الطواشي مقبل الشامي انه سمع السلطان حسنا
يقول انصرف على القالب الذى بنى عليه عقد الايوان الكبير مائة ألف درهم تقرة وهذا القالب ممرى على
الكيمان بعد فراغ العقد المذكور قال وسمعت السلطان يقول لولا أن يقال ملك مصر عجز عن اتمام بناء بناه لترك
بناء هذا الجامع من كثرة ما صرف عليه وفي هذا الجامع عجائب من البنيان منها أن ذراع ايوانه الكبير خمسة
وستون ذراعاً في مثلها ويقال انه أكبر من ايوان كسرى الذى بالمداين من العراق بخمسة اذرع ومنها القبة
العظيمة التى لم يبن بدار مصر والشام والعراق والمغرب واليمن مثلها ومنها المذبح الرخام الذى لا نظير له ومنها البوابة
العظيمة ومنها المدارس الاربع التى بدور قاعة الجامع الى غير ذلك وكان السلطان قد عزم على أن يبنى اربع منابر
يوذن عليها فقت ثلاث منابر الى أن كان يوم السبت سادس شهر ربيع الاخرة سنة اثنتين وستين وسبع مائة
فسقطت المنارة التى على الباب فهلك تحتها نحو ثلثمائة نفس من الايتام الذين كانوا قد رتبوا بمكتب السبيل
الذى هناك ومن غير الايتام وسلم من الايتام ستة اطفال فأبطل السلطان بناء هذه المنارة وبناء نظيرتها وتأخر
هناك منارتان هما قائمتان الى اليوم ولما سقطت المنارة المذكورة انهبت عامة مصر والقاهرة بأن ذلك منذر
بزوال الدولة فقال الشيخ بها الدين أبو حامد أحمد بن علي بن محمد السبكي في سقوطها

أبشر فعدك يا سلطان مصر أفى * بشيره بمقال سار كالمثل
ان المنارة لم تسقط لمنقصة * لكن لسر خفي قد تبين لي
من تحتها قرئ القرآن فاستمعت * فالوجد في الحال أذاها الى الميل
لو أنزل الله قرآنا على جبل * تصدعت رأسه من شدة الوجع
تلك الجارة لم تنقض بل هبطت * من خشية الله لا للضعف والخلل
وغاب سلطانها فاستوحشت ورمت * بنفسها الجوى في القلب مشتعل
فالحمد لله حظ العين زال بما * قد كان قدره الرحمن في الازل
لا يعتري البؤس بعد اليوم مدرسة * شيدت بانيها بالعلم والعمل
ودمت حتى ترى الدنيا بها امتلات * علما فليس بمصر غير مشغول

فاتفق قتل السلطان بعد سقوط المنارة بثلاثة وثلاثين يوما ومات السلطان قبل أن يتم رخام هذا الجامع فأتمه
من بعده الطواشي بشيرا الجدار وكان قد جعل السلطان على هذا الجامع أوقافا عظيمة جدا فلم يترك منها الا شيء
يسير وأقطع اكثر البلاد التى وقفت عليه بدار مصر والشام لجماعة من الامراء وغيرهم وصار هذا الجامع ضدا
لقلعة الجبل فلما تكون فتنة بين أهل الدولة الاو بصعد عدة من الامراء وغيرهم الى أعلاه وبصير الرمي منه على
القلعة فلم يحتمل ذلك الملك الظاهر برقوق وأمر فهدمت الدرج التى كان يصعد منها الى المنارتين والبيوت التى
كان يسكنها الفقهاء ويتوصل من هذه الدرج الى السطح الذى كان يرمى منه على القلعة وهدمت البسطة
العظيمة والدرج التى كانت يجبانى هذه البسطة التى كانت قدام باب الجامع حتى لا يمكن الصعود الى الجامع
وسد من وراء الباب النحاس الذى لم يعمل فيما عهد باب مثله وفتح شبابه من شبابه أحمدا درس هذا الجامع
ليتوصل منه الى داخل الجامع عوضا عن الباب المسدود فصار هذا الجامع تجاه باب القلعة المعروف بباب
السلسلة وامتنع صعود المؤذنين الى المنارتين وبقي الاذان على درج هذا الباب وكان ابتداء هدم ما ذكر في يوم
الاحد ثامن صفر سنة ثلاث وتسعين وسبع مائة ثم لما شرع السلطان الملك المؤيد شيخ في عمارة الجامع بجوار

باب زويلة اشترى هذا الباب الخماس والتور الخماس الذي كان معلقا هناك بخمسائة دينار ونقل في يوم الخميس
سابع عشر شوال سنة تسع عشرة وثمانمائة فركب الباب على البوابة وعلق التنور تجاه المحراب فلما كان
في يوم الخميس تاسع شهر رمضان سنة خمس وعشرين وثمانمائة أعيد الاذان في المئذنتين كما كان واعيد
بناء الدرج والبسطة وركب باب بدل الباب الذي أخذه المؤيد واستمر الامر على ذلك * (الملك الناصر أبو
المعالى الحسن بن محمد بن قلاوون) * جلس على تخت الملك وعمره ثلاث عشرة سنة في يوم الثلاثاء رابع عشر
شهر رمضان سنة ثمان وأربعين وسبعمائة بعد أخيه الملك المظفر حاسي وأركب من باب الستارة بقلعة الجبل
وعليه شعار السلطنة وفي ركابه الامراء الى أن نزل بالايوان السلطاني ومدير الدولة يومئذ الامير
يلغاروس والامير الجيغا المظفر والامير شيخو والامير طاز وأجدشاد الشمر ابخانا وأرغون الاسماعلي
نقل على يلغاروس واستقر في نيابة السلطنة بديار مصر عوضا عن الحاج ارقطاي وقتر ارقطاي في نيابة
السلطنة بحلب وخلع على الامير سيف الدين منجك اليوسفي واستقر في الوزارة والاستادارية وقتر الامير
أرغون شاه في نيابة السلطنة بدمشق فلما دخلت سنة تسع وأربعين كثرت انكشاف الاراضي من ماء النيل
بالبر الشرقي فيما يلي بولاق الى مصر فاهتم الامراء بسد البحر مما يلي الجزيرة وقوض ذلك للامير منجك فجمع مالا
كثيرا وانفق على ذلك فلم يقدق قبض على منجك في ربيع الاول وحدث الوباء العظيم في هذه السنة وأخرج
اجدشاد الشمر ابخانا لنيابة صفد والجيغا لنيابة طرابلس فاستمر الجيغا بها الى شهر ربيع الاول سنة خمسين
فركب الى دمشق وقتل أرغون شاه بغير رسوم فأندكر عليه وأمسك وقتل بدمشق * وفي سنة احدى
وخسين سار من دمشق عسكر عدته أربعة آلاف فارس ومن حلب ألفا فارس الى مدينة سنجار ومعهم عدة
كثيرة من التركان فحصروها مدة حتى طلب أهلها الامان ثم عادوا وترشد السلطان واستبد بامرهم وقبض على
منجك وبلغاروس وقبض بكمكة على الملك المجاهد صاحب الين وقيد وجر الى القاهرة فأطلق ثم سجن بقلعة
الكرنك فلما كان يوم الاحد سابع عشر جمادى الآخرة ركب الامراء على السلطان وهم طاز واخوته
ويلغا الشمسى ويغوا ووقفوا تحت القلعة وصعد الامير طاز وهو لايس الى القلعة في عدة وافرة وقبض على
السلطان وسجنه بالدور فكانت مدة ولايته ثلاث سنين وتسعة اشهر وأقيم بدله أخوه الملك الصالح صالح فأقام
السلطان حسن فجمع على الاشتغال بالعلم وكتب بخطه نسخة من كتاب دلائل النبوة للبيهقي الى يوم الاثنين
ثاني شوال سنة خمس وخمسين وسبعمائة فأقامه الامير شيخو العمري في السلطنة وقبض على الصالح
وكانت مدة سجنه ثلاث سنين وثلاثة اشهر وأربعة عشر يوما فرسم بامساك الامير طاز واخراجه لنيابة
حلب * وفي ربيع الاول سنة سبع وخمسين هبت ريح عاصفة من ناحية الغرب من أول النهار الى آخر
الليل اصفر منها الجو ثم اجترثم اسود فقتل من اشيء كثير * وفي شعبان سنة تسع وخمسين ضرب الامير شيخو
بعض المماليك بسيف فلم يزل عليه حتى مات * وفي سنة تسع وخمسين كان ضرب القلوس الجدد
فعمل كل قلنسوة مثقال وقبض على الامير طاز نائب حلب وسجن بالاسكندرية وقتر مكانه في نيابة حلب
الامير منجك اليوسفي وأمسك الامير صرغتمش في شهر رمضان منها وكانت حرب بين مماليك ومماليك السلطان
اتصر فيها المماليك السلطانية وقبض على عدة امراء فأنعم السلطان على مملوكه يلغا العمري بالخاصة بتقديمه
ألف عوضا عن تنكربغا المارداني أمير مجلس بحكم وفاته * وفي سنة ستين قتر منجك من حلب فلم يوقف له
على خبر فأقتر على نيابة حلب الامير بيدمر الخوارزمي وسار لغزو سويس فأخذ أدنه بأمان وأخذ طرسوس
والمصصة وعدة بلاد وأقام بها فوآبا وعاد فلما كانت سنة اثنين وستين عدى السلطان الى بر الجزيرة وأقام
بناحية كوم برامدة طويلا لوباء كان بالقاهرة فتذكر الحال بينه وبين الامير يلغا الى ليلة الاربعاء تاسع جمادى
الاولى فركب السلطان في جماعة ليكبس على الامير يلغا وكان قد أحس بذلك وخرج عن الخيام وكن بمكان
وهو لايس في جماعته فلم يظفر السلطان به ورجع فشابهه يلغا فأنكسر بن معه وقتر يريد قلعة الجبل فبعه يلغا
وقد انضم اليه جمع كثير ودخل السلطان الى القلعة فلم يثبت وركب معه ايدمر الدوادار ليتوجه الى بلاد الشام
ونزل الى بيت الامير شرف الدين موسى بن الارض كشي أمير حاجب فبعث في الحال الى الامير يلغا ليعلمه بمجيء
السلطان اليه فبعث من قبضه هو والامير ايدمر ومن حينئذ لم يوقف له على خبر البتة مع كثرة فحص أتباعه

وحواشيته عن قبره وما آل اليه امره فكانت مدته ولايته هذه الثانية ست سنين وسبعة أشهر وأياما وكان
ملاكا حازما مهيا بالشجاعة صاحب حرمة وافر وكلمة نافذة ودين متين حلف غير مرة انه ما لا ط ولا شرب خرا ولا زنى
الا انه كان يخلو ويعجب بالنساء ولا يكاد يصبر عنهن ويبالغ في اعطائهن المال وعادى في دولته اقباط مصر وقصد
اجتثاث اصلهم وكره المماليك وشرع في اقامة اولاد الناس امراء وترك عشرة بنين وست بنات وكان
اشقرا غمش وقتل وله من العمر بضع وعشرون سنة ولم يكن قبله ولا بعده في الدولة التركية مثله

(جامع القرافة)

هذا الجامع يعرف الآن بجامع الاولياء وهو بالقرافة الكبرى وكان موضعه يعرف في القديم عند فتح مصر بخطة
المغافر وهو مسجد بنى عبد الله بن مانع بن مورع يعرف بمسجد القبة * قال القاضي كان القراء يحضرون
فيه ثم بنى عليه المسجد الجامع الجديد بنى السيدة العزينة في سنة ست وستين وثمانمائة وهي أم العزيز بالله نزار
ولد المعز لدين الله أم ولد من العرب يقال لها تغريد وتدعى درزان وبنته على يد الحسن بن عبد العزيز الفارسي
المتسبب في شهر رمضان من السنة المذكورة وهو على نحو بناء الجامع الازهر بالقاهرة وكان هذا الجامع
بستان لطيف في غريبه ومهرج وبابه الذي يدخل منه ذو المصاطب الكبير الاوسط تحت المنار العالي الذي
عليه مصقح بالحديد الى حضرة المحراب والمقصورة من عدة أبواب وعدتها أربعة عشر بابا مربعة مطوية
الابواب قد ام كل باب قنطرة قوس على عمودى رخام ثلاثة صفوف وهو مكندج مزوق باللازورد والزنجفر
والنخار وأنواع الاصباغ وفيه مواضع مدهونة والسقوف مزوقة ملونة كلها والخنايا والعقود التي على
العمد مزوقة بأنواع الاصباغ من صنعة البصريين وبنى المعلم المزوقين شيخ الكناحي والنازلين وكان
قبالة الباب السابع من هذه الابواب قنطرة قوس مزوقة في منحنى حافتيها شاذرون مدرج بدرج وآلات سود
وبيض وجر وخضر وزرق وصفر اذا تطلع اليها من وقف في سهم قوسها شاذل رأسه اليها ظن أن المدرج
المزوق كأنه خشب كالمقرنص واذا أتى الى أحد قطري القوس نصف الدائرة ووقف عند أول القوس منها
ورفع رأسه رأى ذلك الذي توهمه مسطحا لا تتوفيه وهذه من انحر الصنائع عند المزوقين وكانت هذه
القنطرة من صنعة بنى المعلم وكان الصانع يأتون اليها ليعملوا مثلها بما يقدرون وقد جرى مثل ذلك للقصور وابن
عزيز في أيام البازوري سيد الوزراء الحسن بن علي بن عبد الرحمن وكان كثيرا ما يحترض بينهما ويغري
بعضهما على بعض لانه كان أحب ما اليه كتاب مصورا والنظر الى صورة أو تزويق ولما استدعى ابن عزيز
من العراق فأفسده وكان قد أتى به في محاربة القصير لان القصير كان يشتط في أجرته ويلحقه عجب في صنعة وهو
حقيق بذلك لانه في عمل الصورة كتاب مقلد في الخط وابن عزيز كان البواب وقد أمعن شرح ذلك في الكتاب
المؤلف فيه وهو طبقات المصورين المنعوت بضوء النبراس وأنس الجلاس في أخبار المزوقين من الناس وكان
البازوري قد حضر مجلسه القصير وابن عزيز قال ابن عزيز أنا صور صورة اذا رآها الناظر ظن أنها خارجة
من الحائط فقال القصير لكن أنا صورها فاذا انظرها الناظر ظن أنها داخله في الحائط فقالوا هذا أعجب فأمرهما
أن يصنعا ما وعداه فصورا صورة راقصتين في صورة خنيتين مدهونتين متقابلتين هذه ترى كأنها داخله
في الحائط وتلك ترى كأنها خارجة من الحائط فصورا القصير راقصة بثياب بيض في صورة خنية دهنها أسود كأنها
داخله في صورة الخنية وصور ابن عزيز راقصة بثياب حجر في صورة خنية صفراء كأنها بارزة من الخنية
فاستحسن البازوري ذلك وخلع عليهما ووهبهما كثير من الذهب * وكان يدار النعمان بالقرافة من عمل
الكناحي صورة يوسف عليه السلام في الحب وهو عريان والحب كله أسود اذا انظره الانسان ظن أن جسمه باب
من دهن لون الحب وكان هذا الجامع من محاسن البناء وكان بنو الجوهري يعظون بهذا الجامع
على كرسي في الثلاثة أشهر فتمزلهم مجالس مجيلة تروق وتشوق ويقوم خادمهم زهر البان وهو شيخ كبير ومعه
زنجلة اذا توسط أحدهم في الوعظ ويقول

وتصدق لا تأمنى أن تسألني * فاذا سألت عرفت ذل السائل

ويدور على الرجال والنساء فيلقى له في الزنجلة ما يسره الله تعالى فاذا فرغ من التطواف وضع الزنجلة أمام الشيخ
فاذا فرغ من وعظه فترقى على الفقراء ما قسم لهم وأخذ الشيخ ما قسم له وهو الباقي ونزل عن الكرسي وكان

جماعة من الرؤساء يلزمون النوم بهذا الجامع ويجلسون به في ليالي الصيف للحديث في القمر في صحنه وفي
 الشتاء ينامون عند المنبر وكان يحصل لقيه القاضي أبي حفص الاشربة والحلوي وغير ذلك * قال
 الشريف محمد بن أسعد الجواني النسابة حدثني الأمير أبو علي "تاج الملك جوهر المعروف بالشمس الجيوشي" قال
 اجتمعنا ليلة جمعة جماعة من الامراء بنومعز الدولة وصالح وحاتم وراج وأولادهم وغلمانهم وجماعة ممن يلوذ
 بنا سكان الموفق والقاضي ابن داود وأبي المجد بن الصيرفي وأبي الفضل روزبه وأبي الحسن الرضيع
 فعملنا سباطا وجلسنا واستدعينا ممن في الجامع وأبي حفص فأكلنا ورفعنا الباقي الى بيت الشيخ أبي حفص
 قيم الجامع ثم تحدثنا وفتحنا كانت ليلة باردة ففتحنا عند المنبر وإذا انسان نصف الليل ممن نام في هذا الجامع
 من عابري السبيل قد قام قائما وهو يلطم على رأسه ويصيح واما لاه واما لاه فقلنا له ويلك ما شأنك وما الذي دهالك
 ومن سرك وما سرك فقال يا سيدي أنا رجل من أهل طرايق إلى أبو كريت الحاروي أمسى على الليل ونمت
 عندكم وأكلت من خيركم وسع الله عليكم ولي جمعة أجمع في سلقى من نواحي طراوا الحكي الكبير والجبل كل غريبة
 من الحيات والافاعي ما لم يقدر عليه قط حاو غيري وقد انفتحت الساعة السلة وخرجت الافاعي وأنا نائم
 لم اشعر فقلت له ايش تقول فقال اي والله يا للجدات فقلنا يا عدو الله أهلكتنا ومعنا صبيان واطفال ثم انابهننا
 الناس وهربنا الى المنبر وطلعنا وازدحمنا فيه ومنام من طلع على قواعد العمدة فسلمق وبقى واقفا وأخذ ذلك
 الحاروي يحسب وفي يده كنف الحيات ويقول قبضت الرقطة ثم يفتح السلة ويضع فيها ثم يقول قبضت أم قرنين
 ويفتح ويضع فيها ويقول قبضت الفلاني والفلاينة من الثعابين والحيات وهي معه بأسماء ويقول أبو تليس وأبو
 زعير ونحن نقول ايه الى أن قال بس انزلوا ما بقي على هم ما بقي يهكم كبير شيء قلنا كيف قال ما بقي الا البتراء وأم
 رأسين انزلوا فما عليكم منهم قلنا كذا عليك لعنة الله يا عدو الله لانزلنا للصبي فالمغروور من تغررنا بالقاضي
 أبي حفص القيم فاوقد الشمعة ولبس صباغات الخطيب خوفا على رجله وجاء فترلنا في الضوء وطاعنا المئذنة
 فقمنا الى بكرة وتفرق شملنا بعد تلك الليلة وجمع القاضي القيم عيال له ثاني يوم وأدخلوا عصيا تحت المنبر وسعفا
 وشالوا الحصر فلم يظهر لهم شيء وبلغ الحديث الى القرافة ابن شعله الحكامي فأخذ الحاروي فلم يزل به حتى جمع
 ما قدر عليه وقال ما أخليه الا الى السلطان وكان الوزير اذا ذل اليانس الارمني * وهذه القضية تشبه قضية
 جرت لجعفر بن الفضل بن الفرات وزير مصر المعروف بابن حراية وذلك انه كان يهوى النظر الى الحيات والافاعي
 والعقارب وأم أربعة وأربعين وما يجري هذا الجري من الحشرات وكان في داره قاعة لطيفة مرخية فيها سلال
 الحيات ولها قيم فزاش حاو من الحواة ومعه مستخدمون يرسم الخدمة ونقل السلال وحطها وكان كل حاو في
 مصر وأعمالها يصيد ما يقدر عليه من الحيات وتباهاون في ذوات العجب من اجناسها وفي الكبار وفي الغريبة
 المنظر وكان الوزير يشيهم على ذلك أو في ثواب ويذل لهم الجمل حتى يجتهدوا في تحصيلها وكان له وقت يجلس فيه
 على دكة مرتفعة ويدخل المستخدمون والحواة فيخرجون ما في السلال ويطرحونه على ذلك الرخام ويحترشون
 بين الهوام وهو يتعجب من ذلك ويستحسنه فلما كان ذات يوم انفذ رقعة الى الشيخ الجليل ابن المدبر الكاتب
 وكان من أعيان كتاب أيامه وديوانه وكان عزيزا عنده وكان يسكن الى جوار دار ابن الفرات يقول له فيها اشعر
 الشيخ الجليل أدام الله سلامته انه لما كان البارحة عرض علينا الحواة الحشرات الجارية بها العادات انساب
 الى داره منها الحية البتراء وذات القرنين والعقربان الكبير وأبو صوفة وما حصلوا لنا الا بعد عناء ومشقة وبجملته
 بذلنا لها الحواة ونحن نأمر الشيخ وفقه الله بالتقدم الى حاشيته وصبيته بصون ما وجد منها الى أن تنفذ الحواة
 لاخذها وردتها الى سلالها فلما وقف ابن المدبر على الرقعة قلبها وكتب في ذيلها أتاني أمر سيدنا الوزير خلد الله
 نعمته وحرس مدته بما أشار اليه في أمر الحشرات والذي يعقد عليه في ذلك أن الطلاق يلزمه ثلاثا ان بات هو
 وأحد من أهله في الدار والسلام * وفي سنة ست عشرة وخمسة مائة أمر الوزير أبو عبد الله محمد بن فاتك
 المنعوت بالاجل المأمون البطايعي وكيله أبا البركات محمد بن عثمان برم شعث هذا الجامع وأن يعمر بجانبه طاحونا
 للسبيل ويتاع لها الدواب ويتخير من الصالحين الساكنين بالقرافة من يجعله امينا عليها ويطلق له ما يكفيه مع
 علف الدواب وجميع المؤن ويشترط عليه أن يواسي بين الضعفاء ويحمل عنهم كافة طعن أقواتهم ويؤدى الامانة
 فيها ولم يزل هذا الجامع على عمارته الى أن احترق في السنة التي احترق فيها جامع عمرو بن العاص سنة أربع

وستين وخسمائة عند نزول مري ملك الفرنج على القاهرة وحصارها كما تقدم ذكره عند ذكروا خراب القسطنطين
من هذا الكتاب وكان الذي تولى احراق هذا الجامع ابن سميقة باشارة الاستاذ مؤمن الخلافة جوهر
وهو الذي امر المذكور بحريق جامع عمرو بمصر وسئل عن ذلك فقال اثلا يخطب فيه لبنى العباس ولم يبق من
هذا الجامع بعد حريقه سوى المحراب الاخضر وكان مؤذن هذا الجامع في أيام المستنصر ابن بقاء المحدث ابن
بنت عبد الغنى بن سعيد الحافظ ثم جددت عمارة هذا الجامع في أيام المستنصر بعد حريقه وأدركته لما كانت
القرافة الكبرى عامرة بسكنى السودان التكرارة وهو مقصود للبركة فلما كانت الحوادث والمحن في سنة
ست وثمانمائة قل السالكين بالقرافة وصار هذا الجامع طول الايام مغلقا ورعا أقيمت فيه الجمعة

(جامع الجيزة)

بناء محمد بن عبد الله الخازن في الحزم سنة خمسين وثلثمائة بأمر الأمير على بن عبد الله بن الاخشيدي فقدم كافر
الى الخازن يبنائه فانه كان قد هدمه النيل وسقط في سنة أربعين وثلثمائة وعمل له مستغلا وكان الناس قبل ذلك
بالجيزة يصلون الجمعة في مسجد جامع همدان وهو مسجد من احف بن عامر بن بكتل وقيل ان عقبه بن عامر
في امرته على مصر أمرهم أن يجمعوا فيه قال التميمي وشارف بناء جامع الجيزة مع أبي بكر الخازن أبو الحسن
ابن جعفر الطحاوي واحتاجوا الى عمد للجامع فضى الخازن في الليل الى كنيسة بأعمال الجيزة فقلع عمدها
ونصب بدلها أرسكا ناولا وجعل العمدة الى الجامع قنك أبو الحسن بن الطحاوي الصلاة فيه منذ التورعا *
قال التميمي وقد كان يعنى ابن الطحاوي يصلى في جامع القسطنطين وبعض عمدته أو أكثرها ورخامه من
كنائس الاسكندرية وأرياف مصر وبعضه بناء قنك بن شريك عامل الوليد بن عبد الملك

(جامع منبج)

هذا الجامع يعرف موضعه بالشجرة تحت قلعة الجبل خارج باب الوزير أنشأه الأمير سيف الدين منبج اليوسفي
في مدة وزارته بديار مصر في سنة احدى وخمسين وسبع مائة ووضعه فيه صهر يحافض يعرف الى اليوم بصهر
منبج ورتب فيه صوفية وقدر لهم في كل يوم طعاما ولحما وخبزا وفي كل شهر معلوما وجعل فيه منبرا ورتب فيه
خطيبا يصل بالناس فيه صلاة الجمعة وجعل على هذا الموضع عدة أوقاف منها ناحية بلقينة بالغربية وكانت
من صدقة برسم الحاشية فقومت بخمسة وعشرين ألف دينار فاشترها من بيت المال وجعلها وقفاً على هذا المكان
*(منبج) الأمير سيف الدين اليوسفي لما امتنع أحمد بن الملك الناصر محمد بن قلاوون بالكرك وقام في مملكة مصر
بعده أخوه الملك الصالح عماد الدين اسماعيل وكان من محاصرته بالكرك ما كان الى أن أخذ قوجه اليه وقطع
رأسه وأحضرها الى مصر وكان حينئذ أحد السلاحدارية فأعطى امره بديار مصر وتنقل في الدول الى أن كانت
سلطنة الملك المنظر حاجي بن الملك الناصر محمد بن قلاوون فأخرجه من مصر الى دمشق وجعله حاجبا بموضع ابن
طغريل فلما قتل الملك المنظر وأقيم بعده أخوه الملك الناصر حسن أقيم الأمير سيف الدين يلبغاروس في نيابة
السلطنة بديار مصر وكان أخا منبج فاستدعاه من دمشق وحضر الى القاهرة في ثامن شوال سنة ثمان وأربعين
وسبع مائة ففرسم له بامرة مقدمة ألف وخلع عليه خلع الوزارة فاستقر وزيراً وأستاداً وأخرج في دست الوزارة
والامراء في خدمته من القصر الى قاعة صاحب القلعة فجلس بالشباك ونفذ أمور الدولة ثم اجتمع الامراء
وقرأ عليهم أوراقا تتضمن ما على الدولة من المصروف ووفر من جامكية الممالك مبلغ ستين ألف درهم في الشهر
وقطع كثيرا من جوامك الخدم والجواري والبيونات السلطانية ونقص رواتب الدور من زوجات السلطان
وجواريه وقطع رواتب الاغانى وعرض الاسطبل السلطاني وقطع منه عدة أمير اخورية وسراخورية وسواس
وعلمان ووفر من راتب الشعير نحو الخمسين اردنا في كل يوم وقطع جميع الكلابية وكانوا خمسين جوقه وأبقى منهم
جوقتين ووفر جماعة من الاسرى والعناتين والمستخدمين في العمائر وأبطل العمارة من بيت السلطان وكانت
الجوامك بخاناه تحتاج في كل يوم الى أحد وعشرين ألف درهم نقرة فاقتطع منها مبلغ ثلاثة آلاف درهم وبقي
مصر وفها في اليوم ثمانية عشر ألف درهم نقرة وشرع يشكت على الدواوين ويحط على القاضي موفق الدين ناظر
الدولة وعلى القاضي علم الدين بن زنبور ناظر الخواص ورسم أن لا يستقر في المعاملات سوى شاهد واحد وعامل
وشاد بغير معلوم وأغلظ على الكتاب والدواوين وهددهم وتوعدهم فخافوه واجتمع بعضهم ببعض واشتوروا

في أمرهم وانفقوا على مال يتوزعون به بينهم على قدر حال كل منهم وحملوه الى منجك سرافلم يمض من استقراره في الوزارة شهر حتى صار الكتاب وارباب الدواوين اجباءه وأخلاءه وعظماءه ~~كنوا~~ امنه اعظم ما كانوا قبل وزارته وحسنوا له أخذ الاموال فطلب ولاية الاقاليم وقبض على اقبغاوا الى الغربية والزمه بحمل خمسمائة ألف درهم نقرة وولى عوضه الامير استدهر القلنجي ثم صرفه وولى بدله قطيلجا مملوك بكتم واستقر باستدهر القلنجي في ولاية القاهرة واضاف له التحدث في الجهات وولى البحرية لرجل من جهته وولى قوص لآخر ووقع الخوطة على موجود اسماعيل الواقدي متولى قوص واخذ جميع خواصه وولى طغاي كشف الوجه القبلي عوضا عن علاء الدين علي بن الكوراني وولى ابن المزوق قوص وأعمالها وولى محمد الدين موسى الهدباني الاشمونين عوضا عن ابن الارزكشي وتسامعت الولاة وارباب الاعمال بأن الوزير فتح باب الاخذ على الولايات فهرع الناس اليه من جهات مصر والشام وحلب وقصدوا بابه ورتب عنده جماعة برسم قضاء الاشغال فأتاهم اصحاب الاشغال والخواجج وكان السلطان صغيرا حظه من السلطنة أن يجلس بالايوان يومين في الاسبوع ويجتمع أهل الحل والعقد مع سائر الامراء فيه فاذا انتقضت خدمة الايوان خرج الامير من كليغا الفخري والامير بيغرا والامير بلبغا ترو والمجدي وارلان وغيرهم من الامراء ويدخل الى القصر الامير بلبغا روس نائب السلطنة والامير سيف الدين منجك الوزير والامير سيف الدين شيخو العمري والامير الجيبغا المظفري والامير طيبرق ويتفق الخصال بينهم على ما يرونه هذا الوزير أخو النائب متمكن تمكنا زائدا وقدم من دمشق جماعة للسعي عند الوزير في وظائف منهم ابن السلعوس وصلاح الدين بن المؤيد وابن الاجل وابن عبد الحق وتحدثوا مع ابن الاطروش محتسب القاهرة في اغراضهم فسمي لهم حتى تقرر وافيا عينوا ولما دخلت سنة تسع واربعين عرف الوزير السلطان والامراء انه لما ولى الوزارة لم يجد في الاهراء ولا في بيت المال شيئا وسأل أن يكون هذا بحضر من الحكام فرسم للقضاة بكشف ذلك فركبوا الى الاهراء بمصر والى بيت المال بقلعة الجبل وقد حضر الدواوين وسائر المباشرين وأشهدوا عليهم أن الامير منجك لما باشر الوزارة لم يكن بالاهراء ولا بيت المال قدح غلة ولا دينار ولا درهم وقرئت الحاضر على السلطان والامراء فلما كان بعد ذلك توقف امر الدولة على الوزير فشكا الى الامراء من كثرة الرواتب فاتفق الرأي على قطع نحو ستين سواقا قطعهم ووفر لحومهم وعليقهم وسائر ما يبايعهم من الكساوى وغيرها وقطع من العرب الركابة والتجارية ومن أرباب الوظائف في بيت السلطان ومن الكتاب والمباشرين ما جلته في اليوم أحد عشر ألف درهم وفتح باب المقايضات باقطاعات الاجناد وباب النزول عن الاقطاعات بالمال فحصل من ذلك مالا كثيرا وحكم على اخيه نائب السلطنة بسبب ذلك وصار الخندي يبيع اقطاعه لكل من أراد سواء كان المنزول له جنديا أو عاقليا وبلغ عن الاقطاع من عشرين ألف درهم الى ما دونها وأخذ يسعي أن تضاف وظيفة نظرا لخاص الى الوزارة وأكثر من الخط على ناظر الخاص فاحترس ابن زبور منه وشرع في ابعاده مرة بعد مرة مع الامير شيخو فنفذ شيخو منجك من التحدث في الخاص وخرج عليه فشق ذلك على منجك واقتراع عن غير رضى فتغير بلبغا روس النائب على شيخو رعاية لاختيه وسأل أن يعنى من النيابة ويعنى منجك من الوزارة واستقراره في الاستادارية والتحدث في عمل خفر البحر وأن يستقر استدهر العمري المعروف برسلان بصل في الوزارة فطلب وكان قد حضر من الكشف وألبس خلع الوزارة في يوم الاثنين الرابع والعشرين من شهر ربيع الاول وكان منجك قد عزل من الوزارة في ثالث ربيع الاول المذكور وتولى أمر شدة البحر في من الاجناد من كل مائة دينار درهما ومن التجار والمتميشين في مصر والقاهرة من كل واحد عشرة دراهم الى خمسة دراهم ومن اصحاب الاملاك والدور في مصر والقاهرة على كل قاعة ثلاثة دراهم وعلى كل طبقة درهمين وعلى كل مخزن أو اصطبل درهما وجعل المستخرج في خان مسرور بالقاهرة والمستخرج المستخرج الامير بك الفجي مال كبير وأما استدهر فان أحوال الدولة توقفت في ايامه فسأل في الاعفاء فأعفى وأعيد منجك الى الوزارة بعد أربعين يوما وقد تمتع تمنعا كبيرا ولما عاد الى الوزارة فتح باب الولايات بالمال فقصده الناس وسعوا عنده فولى وعزل وأخذ في ذلك مالا كثيرا فيقال انه أخذ من الامير ما زان لما نقله من المنوفية الى الغربية ومن ابن الغساني لما نقله من الاشمونين الى البنساية ومن ابن سلان لما ولاه من ستة آلاف دينار ووفر اقطاع شاد الدواوين وجعله باسم المماليك السلطانية ووفر

جوامكهم ورواتهم وشرع أوباش الناس في السعي عنده في الوظائف والمباشرات بمال وأقوه من البلاد فقتضى
 اشغالهم ولم يرد أحد اطلب شيئاً ووقع في أيامه الفناء العظيم فانحلت اقطاعات كثيرة فاقضى رأى الوزير
 أن يوفر الجوامك والرواتب التي للعاشية وكتب لسائر أرباب الوظائف وأصحاب الاشغال والممالك السلطانية
 مشالات بقدر جوامك كل منهم وكذلك لأرباب الصدقات فأخذ جماعة من الاقباط ومن الكتاب ومن الموقعين
 اقطاعات في نظير جوامكهم وتوفر في الدولة مال كبير عن الجوامك والرواتب * ولمادخلت سنة خمسين رسم
 الامير منجبك الوزير لمتولى القاهرة بطلب اصحاب الارباع وكثابة جميع املاك الحارات والازقة وسائر اخطاط
 مصر والقاهرة ومعرفة اسماء سكانها والفحص عن أربابها للعرف من توفر عنه ملك بموته في الفناء فطلبوا الجميع
 وأمعنوا في النظر فكان يوجد في الحارة الواحدة والرقاق الواحد ما يزيد على عشرين داراً خالية لا يعرف أربابها
 فتموا على ما وجدوه من ذلك ومن القنادق والخانات والخازن حتى يحضر أربابها * وفي شعبان عزل
 ولاية الاعمال وأحضرهم الى القاهرة وولى غيرهم وأضاف الى كل وال كشف الجسور التي في عمارة وضمن الناس
 سائر جهات القاهرة ومصر بحيث انه لا يتحدث أحد معه من المتقدمين والداوين والسائدين وزاد في المعاملات
 ثلثمائة ألف درهم وخلع عليه ونودي له بمصر والقاهرة فاشتد ظلمه وعسفه وكتبت حوادثه * فلما
 كانت ليلة عيد الفطر عترف الوزير الامراء أن سباط العبد ينصرف عليه جلة ولا يتفجع به أحد فأبطله ولم يعمل
 تلك السنة * وفي ذى القعدة توقف حال الدولة وتوقف بمالك السلطان وسائر المعاملين والجوامك ككاشية
 وانزعج السلطان والامراء بسبب ذلك على الوزير فاحتج بكثرة الكاف وطلب الموفق ناظر الدولة فقال ان
 الانعامات قد كثرت والكلف تزايدت وقد كانت الجوامك بخلافه في أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون في اليوم
 ينصرف فيها مبلغ ثلاثة عشر ألف درهم واليوم ينصرف فيها اثنان وعشرون ألف درهم فكاتب أوراق
 بتحصل الدولة ومصرفها ويحصل الخاص ومصرفه فجاءت أوراق الدولة وتصلها عشرة آلاف ألف
 درهم وكلفتها أربعة عشر ألف ألف درهم وستمائة ألف درهم ووجد الانعام من الخاص والجيش بما خرج من
 البلاد زيادة على اقطاعات الامراء فكان زيادة على عشرين ألف دينار سوى جلة من الغلال وان الذي استجد
 على الدولة من حين وفاة الملك الناصر في ذى الحجة سنة احدى وأربعين الى مستهل المحرم سنة خمسين وسبع مائة
 وكانت جلة الانعامات والاقطاعات بنواحى الصعيد والقوم وبلاد الملك والوجه البحرى وما اعطى من الرزق
 للخدام والجواري سبع مائة ألف ألف وألف ألف وست مائة ألف معينة بأسماء أربابها من امير وخدام وجارية
 وكانت النساء قد أسرفن في عمل القمصان والبغالطيق حتى كان يفضل من القمصان كثير على الارض وسعة
 الكم ثلاثة اذرع ويسمينه البهظة وكان يغرم على القمصان ألف درهم واكثر ويبلغ ازار المرأة الى ألف درهم
 وبلغ الخف والسر موزة الى خمسمائة درهم وما دونها الى مائة درهم فأمر الوزير منجبك بقطع الكمام النساء وأخرق
 بهن وأمر الوالى بتتبع ذلك ونودي بمنع النساء من عمل ذلك وقبض على جماعة منهن وركب على سور
 القاهرة صور نساء عليهن تلك القمصان بهيئة نساء قد قتلن عقوبة على ذلك فانكسفن عن لبسها ومنع
 الاساكفة من عمل الاخفاف المثمنة ونودي في القياس من باع ازار حريمه للسلطان فنودي على ازار ثمنه
 سبع مائة وعشرون درهماً فبلغ ثمانين درهماً ولم يجسر أحد أن يشتريه وبالف الوزير في الفحص عن ذلك حتى كشف
 دكاكين غسالى الثياب وقطع ما وجد من ذلك فامتنع النساء من لبس ما أحدثنه من تلك المنكرات
 ولما عظم ضرر الغار أيضاً من كثرة شكايه الناس فيه فلم يسمع فيه الوزير قولاً وقام في أمره الامير مغلطاي
 أمير اخور فاستوحش منه الوزير واتفق انه كان قد حج محمد بن يوسف مقدم الدولة في محفل كبير بلغ عليه
 جماله في اليوم مائتي عليقة ولما قدم في المحرم مع الحاج اهدى للنائب والوزير وللا مير طاز وللا مير صرغتمش
 هدايا جليله ولم يهد للا مير شيخو ولا للا مير مغلطاي شيئاً ثم لما عاب عليه الناس ذلك اهدى بعد عدة أيام للا مير
 شيخو هديه فردها عليه ثم انه انكر على الوزير في مجلس السلطان ما يفعله ولاية البر وما عليه مقدم الدولة من
 كثرة المال واغلت في القول فرسم بعزل الولاية والقبض على المقدم محمد بن يوسف وابن عمه المقدم أحمد بن
 زيد فلم يسع الوزير غير السكوت * فلما كان في رابع عشر شوال سنة احدى وخمسين قبض على الوزير
 منجبك وقيد ووقعت الخوطة على سائر حواصله فوجدت له زرد خاناه جل خمسين جلا ولم يظهر من النقد

كثير مال فأمر بعقوبته فلما خوفه أقرب بصندوق فيه جواهر وقال سأمر ما كان يحصل لي من النقد كنت
 اشتري به أملاكاً وضيعاً وأصناف المتاجر فأخط بسائر أمواله وحمل إلى الاسكندرية مقيداً واستقر الأمير
 ببلدان السناني نائب البيرة أستاذ أراغوض منجك بعد حضوره منها واضيفت الوزارة إلى القاضي علم الدين بن
 زنبور ناظر الخصاص فلم يزل منجك مسجوناً بالاسكندرية إلى أن خلع الملك الناصر حسن وأقيم بدله في المملكة
 أخوه الملك الصالح صالح فأمر بالافراج عن الأمير شيخو والأمير منجك فحضرا إلى القاهرة في رجب سنة اثنتين
 وخمسين ولما استقر الأمير منجك بالقاهرة بعث إليه الأمير شيخو خمس رؤس خيل وألف دينار وبعث إليه جميع
 الأمراء بالتقدم وأقام بطلا لا يجلس على حصير فوقه ثوب سرج عتيق وكلما أتاه أحد من الأمراء يبكي ويتوجع
 ويقول أخذ جميع مالي حتى صرت على الحصير ثم كتب قنوي تتضمن أن رجلاً مسجوناً في قيد هدد بالقتل
 أن لم يسع أملاكه وأنه خشي على نفسه القتل فوكل في بيعها فكتب له الفقهاء لا يصح بيع المكره ودار على
 الأمراء وما زال بهم حتى تحدوا له مع السلطان في رد أملاكه عليه فعارضهم الأمير صرغتمش ثم رضى أن يرد
 عليه من أملاكه ما أنعم به السلطان على ممالكه فاسترد عدة أملاك وأقام إلى أن قام ببلغاروس مجلب فاختفى
 منجك وطلب فلم يوجد وأطلق النداء عليه بالقاهرة ومصر وهدد من أخفاء وألزم عربان العائد باقتفاء أثره فلم
 يوقف له على خبر وكبس عليه عدة أماكن بالقاهرة ومصر وقتل عليه حتى في داخل الصهر ريج الذي يجامعه
 فأعي أمره وأدرك السلطان السفر لحرب ببلغاروس فشرع في ذات إلى يوم الخميس رابع شعبان فخرج الأمير طاز
 بن معه * وفي يوم الاثنين سابعه عرض الأمير شيخو والأمير صرغتمش أطالهم ما وقده وصل الأمير طاز إلى بلد
 فحضر إليه من أخبره أنه رأى بعض أصحاب منجك فسير إليه وأحضره من قنصه فوجد معه كتاب منجك إلى أخيه
 ببلغاروس وفيه أنه محتف عند الحسام الصفي استأذنه فبعث الكتاب إلى الأمير شيخو فوافاه والاطلاب
 خارجة فاستدعي الحسام وسأله فأنكر فعاقبه الأمير صرغتمش فلم يترف فركب إلى بيت الحسام بجوار الجامع
 الأزهر وهجمه فاذا بمنجك ومعه مملوك فكتفه وسار به مشهوراً بين الناس وقدره عوام من كل مكان إلى القلعة
 فسجن بالاسكندرية إلى أن شفع فيه الأمير شيخو فأفرج عنه في ربيع الأول سنة خمس وخمسين ورسم أن يتوجه
 إلى صفد بطلا لفسار إليها من غير أن يعبر إلى القاهرة فلما خلع الملك الصالح وأعيد السلطان حسن في شوال
 منها نقل منجك من صفد وأنعم عليه بناية طرابلس عوضاً عن إيتش الناصري فصار إليها وأقام بها إلى أن قبض
 على الأمير طاز نائب حلب في سنة تسع وخمسين فولى منجك عوضاً عنه ولم يزل مجلب إلى أن فر منها في سنة ستين
 فلم يعرف له خبر وعوقب بسببه خلق كثير ثم قبض عليه بدمشق في سنة إحدى وستين فحمل إلى مصر وعليه
 بشت صوف عسلي وعلى رأسه مئزر صوف فلم يؤاخذ السلطان وأعطاه امرأة طليخاناه ببلاد الشام وجعله
 طرخاناه يقيم حيث شاء من البلاد الإسلامية وكتب له بذلك فلما قتل السلطان حسن وأقيم من بعده في المملكة
 الملك المنصور محمد بن المظفر حاجي في جمادى الأولى سنة اثنين وستين خامر الأمير بيدمر نائب الشام على
 الأمير ببلغا العمري القائم بتدبير دولة الملك المنصور وواقعه جماعة من الأمراء منهم الأمير منجك فخرج الأمير
 ببلغا بالمنصور والعساكر من قلعة الجبل إلى البلاد الشامية فوافي دمشق ومشى الناس بينه وبين الأمير بيدمر
 حتى تم الصلح وحلف الأمير ببلغا أنه لا يؤذي بيدمر ولا منجك فترلا من قلعة دمشق وقيدهما وبعث بهما إلى
 الاسكندرية فسجن بها إلى أن خلع الأمير ببلغا المنصور وأقام بدله الملك الأشرف شعبان بن حسين وقتل الأمير
 ببلغا فأفرج الملك الأشرف عن منجك وولاه نيابة السلطنة بدمشق عوضاً عن الأمير علي الماردي في جمادى
 الأولى سنة تسع وستين فلم يزل في نيابة دمشق إلى أن حضر إلى السلطان زائر في سنة سبعين بتقدم كثيرة
 جليله وعاد إلى دمشق وأقام بها إلى أن استدعاه السلطان في سنة خمس وسبعين إلى مصر وفوض إليه نيابة
 السلطنة بدمر وعمل أتابك العساكر وجعل تدبير المملكة إليه وأن يخرج الأقمات للبلاد الشامية
 وأن يولي ولاية أقاليم مصر والكشاف ويخرج الاقطاعات بمصر من عبرة سقانة دينار إلى مادونها وكانت عادة
 النواب قبله أن لا يخرج من الاقطاعات إلا ما عبرته أربع مائة دينار فادونها فعمل النيابة على قالب جائز وحرمة
 وافرة إلى أن مات ختف أنفه في يوم الخميس التاسع والعشرين من ذي الحجة سنة ست وسبعين وسبع مائة وله من
 العمر نيف وستون سنة وشهد جنازته سائر الأعيان ودفن بترته المجاورة لجامعه هذا وله سوى الجامع

المذكور من الآثار بدار مصر خان منبج في القاهرة ودار منبج برأس سويقة العزى بالقرب من مدرسة السلطان حسن وله بالبلاد الشامية عدة آثار من خانات وغيرها رجه الله

* (الجامع الاخضر) *

هذا الجامع خارج القاهرة بمحط فم الخور عرف بذلك لان بابه وقبته فيه سمانقوش وكابات خضر والذى أنشأه خازندار الامير شيخو واسمه

* (جامع البكجى) *

هذا الجامع بمحجر البكجى قرييا من الدكة تعطلت الصلاة فيه منذ خربت تلك الجهات

* (جامع السروجى) *

هذا الجامع بمحجر

* (جامع كرجى) *

هذا الجامع بمحجر أقوش

* (جامع الفاخري) *

هذا الجامع بسويقة الخادم الطوائى شهاب الدين فاخر المنصوري مقدم الممالك السلطانية ومات في سابع ذى الحجة سنة سبع وثمانمائة وكان ذامها به وأخلاق حسنة مع سطوة شديدة ولهم بلبان الفاخري الامير سيف الدين تقيب الجيوش مات في سنة سبع وتسعين وستمائة وولى نقابة الجيش بعد طيرس الوزيري وكان جوادا عارفا بأمر الاجناد خيرا كثيرا الترف

* (جامع ابن عبد الظاهر) *

هذا الجامع بالقرافة الصغرى قبلى قبرا لليث بن سعد كان موضعه يعرف بالخذق أنشأه القاضي فتح الدين محمد بن عبد الله بن عبد الظاهر بن نشوان بن عبد الظاهر الجذامى السعدى الروحى من ولد روح بن زنباع الجذامى بجوار قبرا به وأول ما أقيمت به الخطبة في يوم الجمعة الرابع والعشرين من صفر سنة ثلاث وثمانين وستمائة وكان يوم مشهود الكثرة من حضر من الاعيان * ولد بالقاهرة في ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين وستمائة وسمع من ابن الجيزى وغيره وحدث وكتب في الانشاء وساد في دولة المنصور قلاون بعقله ورأيه وهيمته وتقدم على والده القاضي محيى الدين وهو ماهر في الانشاء والكتابة بحيث كان من جملته من يصرفهم بأمره ونهيه وكان الملك المنصور يعتمد عليه وشق به ولما ولى القاضي نضر الدين بن لقمان الوزارة قال له الملك المنصور من بلى عوضك كتابة السر فقال القاضي فتح الدين بن عبد الظاهر فولاه كتابة السر عوضا عن ابن لقمان وثمانمائة كن من السلطان وحظى عنده حتى ان الوزير نضر الدين بن لقمان ناول السلطان كتابا فاحضر ابن عبد الظاهر لقراءته على عادته فلما أخذ الكتاب من السلطان أمر الوزير أن يتأخر حتى يقرأه فتأخر الوزير ثم ان ابن لقمان صرف عن الوزارة وأعيد الى ديوان الانشاء فتأذب معه فلما ولى وزارة الملك الاشرف خليل بن تلاون شمس الدين بن السلجوس قال لفتح الدين اعرض على كل يوم مائة كتبه فقال لاسييل لك الى ذلك ولا يطلع على أسرار السلطان الا هو فان اخترتم والاعينوا عوضى فلما بلغ السلطان ذلك قال صدق ولم يزل على حاله الى أن مات وأبوه حتى بدمشق في النصف من شهر رمضان سنة احدى وتسعين وسبع مائة فوجد في تركته قصيدة مرثية قد عملها في رفيقه تاج الدين احمد بن سعيد بن محمد بن الاثير لما مرض وطال مرضه فانفق أن عوفي ابن الاثير ولم يتأخر ابن عبد الظاهر بعد عافيته سوى ليل يسيرة ومات فرثاه ابن الاثير بعد موته وولى وظيفة كتابة السر عوضا عنه ولم يكن ابن عبد الظاهر مجيدا في صناعة الانشاء الا انه دبر الديوان وبأشهره أحسن مباشرة ومن شعره

ان شئت تنظرنى وتنظر حالى * فانظر اذا هب التسيم قبولا

فتراه مشلى رقة ولطافة * ولاجل قلبك لا أقول عليلا

فهو الرسول اليك منى ليتنى * كنت اتخذت مع الرسول سيلا

ولم يزل هذا الجامع عامراً الى أن حدثت المحن في سنة ست وثمانمائة واختلت القرافة لخراب ما حوله وهو اليوم قائم على أصوله

(جامع بسايتين الوزير التي على بركة الجبش)

(جامع الخندق)

هذا الجامع بناه الخندق خارج القاهرة ولم يزل عامراً بعمارة الخندق فلما خربت مساكن الخندق تلاشى أمره ونقلت منه الجمعة وبقي معطلاً الى شعبان سنة خمس عشرة وثمانمائة فأخذ الأمير طوغان الحسني الدوادار عمده الرخام وسقوفه وترك جدرانته ومنازلته وهي باقية وعمال قليل تدركها ثم غيرها مما حولها

(جامع جزيرة الفيل)

(جامع الطواشي)

هذا الجامع خارج القاهرة فيما بين باب الشعربة وباب البحر أنشأه الطواشي جوهر السحرقى اللالا وهو من خدام الملك الناصر محمد بن قلاوون ثم أنه تأمر في تاسع عشر شهر رجب سنة خمس وأربعين وسبعمائة

(جامع كراي)

هذا الجامع بالريانة خارج القاهرة عمره الأمير سيف الدين كراي المنصوري في سنة إحدى وسبعمائة لكثرة ما كان هناك من السكان فلما خربت تلك الأماكن تعطل هذا الجامع وهو الآن قائم وجميع ما حوله دثر وعمال قليل يدثر

(جامع القلعة)

هذا الجامع بقلعة الجبل أنشأه الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة ثمان عشرة وسبعمائة وكان أول مكانه جامع قديم ويجاوره المطبخ السلطاني والحوائجان والطشتخاناه والفراشخاناه فهدم الجميع وأدخلها في هذا الجامع وعمره أحسن عمارة وعمل فيه من الرخام الفاخر الملون شيئاً كثيراً وعرفه قبة جليلة وجعل عليه مقصورة من حديد بديعة الصنعة وفي صدر الجامع مقصورة من حديد أيضاً برسم صلاة السلطان فلما تم بناؤه جلس فيه السلطان بنفسه واستدعى جميع المؤذنين بالقاهرة ومصر وسائر الخطباء والقراء وأمر الخطباء بخطب كل منهم بين يديه وقام المؤذنون فأذنوا وقرأ القراء فاختار الخطيب جمال الدين محمد بن محمد بن الحسن القسطلاني خطيب جامع عمرو وجعله خطيباً لهذا الجامع واختار عشرين مؤذناً رتبهم فيه وجعل به قراء ودرسا وقارئ معتمد وجعل له من الأوقاف ما يفضل عن مصارفه فجاء من أجل تجوامع مصر وأعظمها وبه الى اليوم يصلي سلطان مصر صلاة الجمعة والذي يخطب فيه ويصلي بالناس الجمعة قاضي القضاة الشافعي

(جامع قوصون)

هذا الجامع داخل باب القرافة تجاه خانقاه قوصون أنشأه الأمير سيف الدين قوصون وعمر بجانبه جامعا فعمرت تلك الجهة من القرافة بجماعة الخائقاء والجامع وهو باق الى يومنا

(جامع ككوم الريش)

هذا الجامع عمارة دولتشاه

(جامع الجزيرة الوسطى)

أنشأه الطواشي مثقال خادم تذكرا بنة الملك الظاهر بيبرس وهو عامر الى يومنا هذا

(جامع ابن صارم)

هذا الجامع بخط بولاق خارج القاهرة أنشأه محمد بن صارم شيخ بولاق فيما بين بولاق وباب البحر

(جامع الكيفي)

هذا الجامع يعرف اليوم بجامع الجينية وهو بجانب موضع الكيمخت على شاطئ الخليج من جهة أرض

الطباة كان موضعه دارا اشتراها معلم الكيخنت وكان يعرف بالجووى وعملها جامعا فضمن المعلم بعده رجل يعرف بالرومى فوقف عليه مواضع وجدّله مئذنة في جمدى الاولى سنة اثنتين وثمانمائة ووسع في الجامع قطعة كانت منشرا وكان قبل ذلك قد جدّد عمارته شخص يعرف بالفقيه زين الدين ربحان بعد سنة تسعين وسبع مائة وعمر بجانبه مساكن وهو الآن عامر بعمارة ما حوله

*** (جامع الست مسكة) ***

هذا الجامع بالقرب من قنطرة اق سنقر التي على الخليج الكبير خارج القاهرة أنشأته الست مسكة جارية الملك الناصر محمد بن قلاوون وأقيمت فيه الجمعة عاشر جمادى الآخرة سنة احدى وأربعين وسبع مائة وقد ذكرت مسكة هذه عند ذكر الاحكار

*** (جامع ابن الفلك) ***

هذا الجامع بسويقة الجزيرة من الحسينية خارج القاهرة أنشأه مظفر الدين بن الفلك

*** (جامع التكرورى) ***

هذا الجامع في ناحية بولاق التكرورى وهذه الناحية من جله قري الجزيرة كانت تعرف بمنية بولاق ثم عرفت ببولاق التكرورى فانه كان نزل بها الشيخ أبو محمد يوسف بن عبد الله التكرورى وكان يعتقد فيه الخير وجرّبت بركة دعائه وحكيت عنه كرامات كثيرة منها أن امرأة خرجت من مدينة مصر تريد البحر فأخذ السودان ابنها وساروا به في مركب وقبحوا القلع بفحرت السفينة وتعلقت المرأة بالشيخ تستغيث به فخرج من مكانه حتى وقف على شاطئ النيل ودعا الله سبحانه وتعالى فسكن الريح ووقفت السفينة عن السير فنادى من في المركب يطلب منهم الصبي فدفعوه اليه وناولوه لأمته وكان بمصر رجل دباغ أتاها عصف فأخذ منه أصحاب السلطان فأتى الى الشيخ وشكا اليه ضرورته فدعا ربه فردّ الله عليه عصفه بسؤال أصحاب السلطان له في ذلك وكان يقال له لم لا تسكن المدينة فيقول اني اشم رائحة كريهة اذا دخلتها ويقال انه كان في خلافة العزيز بن المعز وان الشريف محمد بن اسعد الجوائى جمع له جزأى منافيه ولما مات بنى عليه قبة وعمل بجانبه جامع جدّده ووسعه الامير محسن الشهابى مقدّم المماليك وولى تقدمة المماليك عوضا عن الطواشى عنبر البحرى أول صفر سنة ثلاث وأربعين وسبع مائة ومات في ثمان النبل مال على ناحية بولاق هذه فيما بعد سنة تسعين وسبع مائة وأخذ منها قطعة عظيمة كانت كلها مساكن فخاف أهل البلد أن يأخذ ضريح الشيخ والجامع لقبرهم ما منه فنقلوا الضريح والجامع الى داخل البلد وهو باق الى يومنا هذا

*** (جامع البرقية) ***

هذا الجامع بالقرب من باب البرقية بالقاهرة عمره الامير مغطاي الفخرى أخوال الامير الماس الحاجب وكل في المحرم سنة ثلاثين وسبع مائة وكان ظالم الماعسوفامتكبرا جبارا قبض عليه مع أخيه الماس في سنة أربع وثلاثين وسبع مائة وقتل معه

*** (جامع الحرّاني) ***

هذا الجامع بالقراة الصغرى في بحرى الشافعى عمره ناصر الدين بن الحرّاني الشرايشى في سنة تسع وعشرين وسبع مائة

*** (جامع بركة) ***

هذا الجامع بالقرب من جامع ابن طولون يعرف خطه بحدرة ابن قتيبة عمره شخص من الجند يعرف ببركة كان يباشر أستاذية الامراء ومات بعد سنة احدى وثمانمائة

*** (جامع بركة الرطلى) ***

هذا الجامع كان يعرف موضعه ببركة القول من جله أرض الطباة فلما عمرت بركة الرطلى كما تقدّم ذكره أنشئ هذا الجامع وكان ضيقا قصيرا السقف وفيه قبة تحتها قبر يزار وهو قبر الشيخ خليل بن عبد ربه خادم الشيخ عبد العال

وتوفي في المحرم سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة قبل اسكن الوزير صاحب سعد الدين ابراهيم بن بركة البشيري
 بجوار هذا الجامع هدمه ووسع فيه وبناه هذا البناء في سنة أربع عشرة وثمانمائة * وولد البشيري
 في سبع ذى القعدة سنة ست وستين وسبعمائة وتنقل في الخدم الديوانية حتى ولي نظر الدولة الى أن قتل
 الامير جمال الدين يوسف الاستاد ارفاستقر بعده في الوزارة بسفارة فتح الدين فتح الله بن كاتب السر في يوم
 الثلاثاء رابع عشر جمادى الاولى سنة اثني عشرة وثمانمائة فباشر الوزارة بضبط جيد لمعرفته الحساب
 والكتابة الا انها كانت أيام محن احتاج فيها الى وضع يده وأخذ الاموال بأنواع الظلم فلما قتل الملك الناصر
 فرج واستبد الملك المؤيد شيخ صرفه عن الوزارة في يوم الخميس خامس جمادى الاولى سنة ست عشرة وثمانمائة
 ودفن بالقرافة وهذا الجامع عامر بعمارة ما حوله

(جامع الضوة)

هذا الجامع فيما بين الطبخانة السلطانية وباب القلعة المعروف بباب المدرج على رأس الضوة أنشأه الامير
 الكبير شيخ الموحدي لما قدم من دمشق بعد قتل الملك الناصر فرج واقامة الخليفة أمير المؤمنين المستعين بالله
 العباسي ابن محمد في سنة خمس عشرة وثمانمائة وسكن بالاصطبل السلطاني فشرع في بناء دار يسكنها فلما استبدت
 بسلطنة مصر وتلقب بالملك المؤيد استغنى عن هذه الدار وكانت لم تكمل فعملها جامعا وخطاه وصارت الجمعة
 تقام به

(جامع الحوش)

هذا الجامع في داخل قلعة الجبل بالحوش السلطاني أنشأه السلطان الملك الناصر فرج بن برقوق في سنة
 اثني عشرة وثمانمائة فصار يصلي فيه الخدام وأولاد الملوك من أولاد الملك الناصر محمد بن قلاوون الى أن قتل
 الناصر فرج

(جامع الاصطبل)

هذا الجامع في الاصطبل السلطاني من قلعة الجبل عمره

(جامع ابن التركماني)

هذا الجامع بالمقس خارج القاهرة

(جامع)

هذا الجامع بخط السبع سقايات فيما بين القاهرة ومصر يطل على بركة قارون أنشأه

(جامع الباسطي)

هذا الجامع في بولاق خارج القاهرة أدركت موضعه وهو مظل على النيل طول السنة أنشأه شخص من عرض
 الفقهاء يعرف في سنة سبع عشرة وثمانمائة

(جامع الحنفي)

هذا الجامع خارج القاهرة أنشأه الشيخ شمس الدين محمد بن حسن بن علي الحنفي في سنة سبع عشرة
 وثمانمائة

(جامع ابن الرفعة)

هذا الجامع خارج القاهرة بمحكمة الزهري أنشأه الشيخ فخر الدين عبد المحسن بن الرفعة بن أبي المجد العدوي

(جامع الاسماعيلي)

أنشأه الامير أرغون الاسماعيلي على البركة الناصرية في شعبان سنة ثمان وأربعين وسبعمائة

(جامع الزاهد)

هذا الجامع بخط المقس خارج القاهرة كان موضعه كوم تراب فنقله الشيخ المعتقد أحمد بن المعروف
 بالزاهد وأنشأ موضعه هذا الجامع فكمل في شهر رمضان سنة ثمان عشرة وثمانمائة وهدم بسببه عدة

مساجد قد خرب ما حولها وبني بأنقاضها هذا الجامع وكان ساكناً مشهوراً بالتخيرية يعظ الناس بالجامع الأزهر وغيره ولطافة من الناس فيه عقيدة حسنة ولم يسمع عنه الا خيرات يوم الجمعة سابع عشر شهر ربيع الأول سنة تسع عشرة وثمانمائة أيام الطاعون ودفن بجامعه

*** (جامع ابن المغربي) ***

هذا الجامع بالقرب من بركة قرموط مطل على الخليج الناصري أنشأه صلاح الدين يوسف بن المغربي رئيس الأطباء بديار مصر وبني بجانبه قبة دفن فيها وعمل به درساً وقراءاً ومنبراً يخطب عليه في يوم الجمعة وكان عامراً بعمارة ما حوله فلما خرب خط بركة قرموط تعطل وهو آيل الى أن ينقض ويساع كأيعت أنقاض غيره

*** (جامع الفخري) ***

هذا الجامع بجوار دار الذهب التي عرفت بدار بهادر الا عسر المجاورة لقبوا الذهب من خط بين السورين فيما بين الخوخة وباب سعادة ويتوصل اليه أيضاً من درب العداس المجاور لخارة الوزيرية أنشأه الأمير فخر الدين عبد الغني ابن الأمير تاج الدين عبد الرزاق بن أبي الفرج الاستاد ارفى سنة احدى وعشرين وثمانمائة وخطب فيه يوم الجمعة ثامن عشر شعبان من السنة المذكورة وعمل فيه عدة دروس وأول من خطب فيه الشيخ ناصر الدين محمد بن عبد الوهاب بن محمد البارباري الشافعي ثم تركه تنزهاً عنه وفي يوم الاحد ثامن شهر رمضان جلس فيه الشيخ شمس الدين محمد بن عبد الدائم البرماوي الشافعي للتدريس وأضيف اليه مشيخة التصوف وقرر قاضي القضاة شمس الدين محمد الديري المقدسي الحنفي في تدريس الحنفية وفي تدريس المالكية قاضي القضاة جمال الدين عبد الله بن مقداد المالكي وحضر البرماوي وظيفة التصوف بعد عصر يومه فأتى الأمير فخر الدين في نصف سؤال منها ولم يكمل فدفن هناك

*** (الجامع المؤيدي) ***

هذا الجامع بجوار باب زويلة من داخله كان موضعه خزانة شمائل حيث يسجن أرباب الجرائم وقيسارية سنقر الاشقر ودرب الصغيرة وقيسارية بهاء الدين ارسلان أنشأه السلطان الملك المؤيد أبو النصر شيخ الموحدي الظاهري فهو الجامع الجامع لمحاسن البنين الشاهد بفخامة أركانه وفخامة بنيانه أن منشئته سيد ملوك الزمان يحترق الناظر له عند مشاهدته عرش بلقيس وياوان كسرى أنوشروان ويستصغر من تأمل بديع اسطوانة الخورنق وقصر غمدان ويحجب من عرف أوليته من تبدل الابدال وتنقل الامور من حال الى حال يناله هو يحجب تزهق فيه النفوس ويضام المجهود اذ صار مدارس آيات وموضع عبادات ومحل سجود فآلته يعمره ببقاء منشيه ويعلي كلمة الايمان بدوام ملك بانيه

همم الملوك اذا أرادوا ذكرها * من بعدهم فبالسن البنين

أوما ترى الهرمين قد بقيوا كم * ملك محاهد حوادث الازمان

ان البناء اذا تعاضم قدره * أخفى يدل على عظيم الشان

وأول ما ابتدئ به في أمر هذا الجامع أن رسم في رابع شهر ربيع الأول سنة ثمان عشرة وثمانمائة بالتقال سكان قيسارية سنقر الاشقر التي كانت تجاه قيسارية الفاضل ثم نزل جماعة من أرباب الدولة في خامسه من قلعة الجبل وابتدئ في الهدم في القيسارية المذكورة وما يجاورها فهدمت الدور التي كانت هناك في درب الصغيرة وهدمت خزانة شمائل فوجد بها من رمم القتلى ورؤسهم شي كثير وافرد لنقل ما خرج من التراب عدة من الجبال والحجر بلغت علاقتهم في كل يوم خمسمائة عليقة * وكان السبب في اختيار هذا المكان دون غيره أن السلطان حبس في خزانة شمائل هذه أيام تغلب الأمير منطاش وقبضه على المماليك الظاهرية فقبضه في ليلة من البق والبراغيث شداً فندرت الله تعالى ان يسره ملك مصر أن يجعل هذه البقعة مسجداً لله عز وجل ومدرة لاهل العلم فاختر لذلك هذه البقعة وفاء لنذره * وفي رابع جمادى الآخرة كان ابتداء حفر الاساس وفي خامس صفر سنة تسع عشرة وثمانمائة وقع الشروع في البناء واستقر فيه بضع وثلاثون بناء ومائة فاعل ووفيت لهم ولما شربهم أجورهم من غير أن يكاف أحد في العمل فوق طاقته ولا يخرف فيه أحد بالقهر فاستقر العمل الى يوم الخميس

سابع عشر ربيع الاوّل فأشهد عليه السلطان انه وقف هذا مسجد الله تعالى ووقف عليه عتمة مواضع بديار مصر
وبلاد الشام وتردد ركوب السلطان الى هذه العمارة عتمة مرار * وفي شعبان طلبت عمدة الرخام وألواح
الرخام لهذا الجامع فأخذت من الدور والمساجد وغيرها وفي يوم الخميس سابع عشرى شوال نقل باب مدرسة
السلطان حسن بن محمد بن قلاون والتنوير النحاس المكفت الى هذه العمارة وقد اشتراهما السلطان بمائة
دينار وهذا الباب هو الذى عمل لهذا الجامع وهذا التنوير هو التنوير المعلق بجناح المحراب وكان الملك الظاهر
برقوق قد سد باب مدرسة السلطان حسن وقطع البسطة التى كانت قد اتمه كما تقدم فبقى مصرعا الباب والسد
من ورائه ما حتى نقلا مع التنوير الذى كان معلقا هنالك * وفي ثامن عشره دفنت ابنة صغيرة للسلطان
في موضع القبة الغربية من هذا الجامع وهى ثانی ميت دفن بها وانعقدت جملة ما صرف في هذه العمارة
الى سلخ ذى الحجة سنة تسع عشرة على أربعين ألف دينار ثم نزل السلطان في عشرى المحرم الى هذه العمارة
ودخل خزانة الكتب التى علمت هنالك وقد جمل اليها كتب كثيرة في انواع العلوم كانت بقلعة الجبل وقدم له
ناصر الدين محمد البارزى كاتب السر خمسة مائة مجلد قيمتها ألف دينار فأقر ذلك بالخزانة وأنعم على ابن البارزى
بأن يكون خطيبا وخازن الكتب هو ومن بعده من ذريته * وفي سابع عشر شهر ربيع الآخر منها سقط عشرة
من الفعلة مات منهم أربعة وحمل ستة بأسو حال * وفي يوم الجمعة ثانی جمادى الاولى أقيمت الجمعة به ولم يكمل
منه سوى الايوان القبلى وخطب وصلى بالناس عز الدين عبد السلام المقدسى أحد نواب القضاة الشافعية
نيابة عن ابن البارزى كاتب السر * وفي يوم السبت خامس شهر رمضان منها ابتدئ بهدم ملك بجوار
ربيع الملك الظاهر بيرس بما اشتراه الامير نخر الدين عبد الغنى بن أبى الفرج الاستاد اذ يعمل ميسأة واستمر
العمل هنالك ولازم الامير نخر الدين الإقامة بنفسه واستعمل بمالكه والزامه فيه وجد في العمل كل يوم
فكملت في سلخه بعد خمسة وعشرين يوما ووقع الشروع في بناء حوانيت على بابها من جهة تحت الربع وبعلاوها
طباقي وبلغت النفقة على الجامع الى آخريات شهر رمضان هذا سوى عمارة الامير نخر الدين المذكور زيادة على
سبعين ألف دينار وتردد السلطان الى النظر في هذا الجامع غير مرة * فلما كان في اثناء شهر ربيع الآخر
سنة احدى وعشرين ظهر بالمتذنة التى أنشئت على بدنة باب زويلة التى تلى الجامع اعوجاج الى جهة دار
التفاح فكاتب محضر بجماعة المهندسين أنها مستحقة الهدم وعرض على السلطان فرسم بهدمها فوق الشروع
في الهدم يوم الثلاثاء رابع عشره واستمر في كل يوم فسقط يوم الخميس سادس عشره منها حجر هدم ملكا بجناح
باب زويلة هلك تحته رجل فغلق باب زويلة خوفا على المارة من يوم السبت الى آخر يوم الجمعة سادس عشرى
جمادى الاولى مدة ثلاثين يوما ولم يعهد وقوع مثل هذا قط منذ بنيت القاهرة * وقال أدباء العصر في سقوط
المنارة المذكورة شعرا كثيرا منه ما قاله حافظ الوقت شهاب الدين أحمد بن على بن حجر الشافعى رحمه الله

لجامع مولانا المؤيد رونق * منارته ترهون من الحسن والزین

تقول وقد مالت عليهم تمهلوا * فليس على جسمي أضرم من العين

فتحدث الناس أنه في قوله بالعين قصد التورية لتحذير في العين التى تصيب الاشياء فتتلفها وفي الشيخ بدر الدين
محمود العيتابى فانه يقال له العيني أيضا

فقال المذكور يعارضه

منارة كعروس الحسن اذ جليت * وهدمها بقضاء الله والقدر

قالوا أصيبت بعين قلت ذا غلط * ما أوجب الهدم الا خسة الحجر

يعترض بالشهاب ابن حجر وكل منهما لم يصب الغرض فان العيني بدر الدين محمود انظر الاحباس والشيخ شهاب
الدين أحمد بن حجر كل منهما ليس له في المتذنة تعلق حتى تحذير التورية وأقعد منهما بالتورية من قال

على البرج من بابي زويلة أسست * منارة بيت الله والمعهد المنجي

فأخلى بها البرج اللعين أمالها * الا فاصرخوا يا قوم باللعين للبرج

وذلك أن الذى ولى تدبير أمر الجامع المؤيدى هذا وولى نظره عمارته بهاء الدين محمد بن البرجى فخدمت التورية
في البرجى كما ترى وتداول هذا الناس فقال آخر

عتبنا على ميل المنار زويلة * وقلنا تركت الناس بالميل في هرج
فقال قريني برج نحس أمانتي * فلا برك الرحمن في ذلك البرج
وقال الاديب شمس الدين محمد بن أحمد بن كمال الجوحري أحد الشهود
منارة لثواب الله قد بنيت * فكيف هدت فقالوا فوضخ الخبرا
اصابت العين أجارا بها انفلقت * ونظرة العين قالوا تفلق الحجرا
وقال آخر

منارة قد هدمت بالقضا * والناس في هرج وفي رهج
أمالها البرج فالت به * فلغنة الله على البرج

وفي ثالث جادى الاولى سنة اثنتين وعشرين استقر الشيخ شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر في تدريس
الشافعية والشيخ يحيى بن محمد بن أحمد العجيسى الجبائي المغربي في تدريس المالكية وعز الدين عبد العزيز
ابن علي بن الفخر البغدادي في تدريس الحنابلة وخلع عليهم بحضرة السلطان فدرس ابن حجر بالحراب في يوم
الخميس ثالث عشره ونزل السلطان وأقبل ليحضر عنده وهو في القاء الدرس ومنعه من القيام له فلم يقم واستقر
فما هو بصدد وجلس السلطان عنده مليا ثم درس يحيى المغربي في يوم الخميس خامس عشره ودرس فيه أيضا
الفخر البغدادي وحضر معهم قضاة القضاة والمشايخ * وفي سابع عشره استقر بد الدين محمود بن أحمد
ابن موسى بن أحمد العيتابي ناظر الاحباس في تدريس الحديث النبوي واستقر شمس الدين محمد بن يحيى
في تدريس القراآت السبع * وفي يوم الجمعة حادى عشرى شوال منازل السلطان الى هذا الجامع وقد
تقدم الى المباشرين من أمسه تهيئة السباط العظيم الممتدة فيه والسكر الكثير لثقل البركة التي بالعن من السكر
المذاب والخلوى الكثيرة فهي ذلك كله وجلس السلطان بكره النهار بالقرب من البركة في الصحن على تخت
واستعرض الفقهاء فقرروا من وقع اختياره عليه في الدروس ومد السباط العظيم بأنواع المطاعم وملئت البركة
بالسكر المذاب فأكل الناس ونهبوا وارثوا من السكر المذاب وجلوا منه ومن الخلوى ما قدروا عليه
ثم طلب قاضي القضاة شمس الدين محمد بن سعد الديري الحنفي وخلع عليه كالملة صوف بفرو سهور واستقر
في مشيخة التصوف وتدریس الحنفية وجلس بالحراب والسلطان عن يمينه ويلىه ابنه المقام الصارمى
ابراهيم وعن يساره قضاة القضاة ومشايخ العلم وحضر أمراء الدولة ومباشروها فألقى درسا مفيدا الى أن
قرب وقت الصلاة فدعا بفض المجلس ثم حضرت الصلاة فصعد ناصر الدين محمد بن البارزى كاتب السر المنبر
نقطب وصلى ثم خلع عليه واستقر خطيبا وخازن الكتب وخلع على شهاب الدين أحمد الأذرى الامام واستقر
في امامة الخمس وركب السلطان وكان يوما مشهودا * ولمامات المقام الصارمى ابراهيم بن السلطان دفن
بالقبة الشرقية ونزل السلطان حتى شهد دفنه في يوم الجمعة ثاني عشرى جادى الآخرة سنة ثلاث وعشرين
وأقام حتى صلى به الخطيب محمد البارزى كاتب السر صلاة الجمعة بعد ما خطب خطبة بليغة ثم عاد الى القلعة
وأقام القراء على قبره يقرؤون القرآن أسبوعا والامراء وسائر أهل الدولة يترددون اليه وكانت ليالى مشهودة
* وفي يوم السبت آخره استقر في نظر الجامع المذكور الامير مقبل الدوادار وكاتب السر ابن البارزى
فتزلا اليه جميعا ونفقدا أحواله ونظرا في اموره فلما مات ابن البارزى في ثامن شوال منها انفرد الامير مقبل
بالتحدث الى أن مات السلطان في يوم الاثنين ثامن المحرم سنة أربع وعشرين وثمانمائة فدفن بالقبة الشرقية
ولم تكن عمرت فشرع في عمارتها حتى كملت في شهر ذى القعدة منها وكذلك الدرج التي يصعد منها الى باب هذا
الجامع من داخل باب زويلة لم تعمل الا في شهر رمضان منها وبقيت بقايا كثيرة من حقوق هذا الجامع
لم تعمل منها القبة التي تقابل القبة المدفون تحتها السلطان والبيوت المعتدة لسكن الصوفية وغير ذلك فأفرد
لعمارتهما نحو من عشرين ألف دينار واستقر نظر هذا الجامع بعد موت السلطان بيد كاتب السر

(الجامع الاشرفى)

هذا الجامع فيما بين المدرسة السيوفية وقيسارية العنبر كان موضعه حوانيت تعلوها ربايع ومن ورائها ساحات
كانت قياسا وبعضها وقف على المدرسة القطبية فابتدأ الهدم فيها بعد ما استبدلت بغيرها أول شهر رجب سنة

ست وعشرين وثمانمائة وبني مكانها فباعها عمر الايوان القبلي أقيمت به الجمعة في سابع جمادى الاولى سنة سبع وعشرين وخطب به الجوى الواعظ وقدولى الخطابة المذكورة

(الجامع الباسطى)

هذا الجامع بخط الكافورى من القاهرة كان موضعه من جملة أراضي البستان ثم صار مما احتفظ كما تقدم ذكره فأنشأه القاضي زين الدين عبد الباسط بن خليل بن ابراهيم الدمشقي ناظر الجيوش في سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة ولم يسخر أحد في عمله بل وفي لهم أجورهم حتى كمل في أحسن هندام وأكيس قالب وأبدع زى ترتاح النفوس لرؤيته وتبتهج عند مشاهدته فهو الجامع الزاهر والمعبد الباهي الباهر ابتدئ فيه باقامة الجمعة في يوم الجمعة الثاني من صفر سنة ثلاث وعشرين ورتب في خطابه فتح الدين أحمد بن محمد ابن النقاش أحد مشهود الخوانيت وموقعي القضاة ثم رتب به صوفية وولى مشيخة التصوف عز الدين عبد السلام ابن داود بن عثمان المقدسي الشافعي أحد نواب الحكم فكان ابتداء حضورهم بعد عصر يوم السبت أول شهر رجب منها وأجرى للفقراء الصوفية الخبز في كل يوم والمعلوم في كل شهر وبني لهم مساكن وحفر صهر بجا يلاً من ماء النيل ويسبل في كل يوم فعم نفعه وكثر خيره * ثم تجدد في بولاق جامع ابن الجبابي وجامع ابن السنيقي وتجدد في مصر جامع الحسنات بخط دار النحاس وفي حكر الصبان الجامع المعروف بالمستجد وبجامع الفتح وفي حارة الفقراء جامع عبد اللطيف الطواشي الساسي * وتجدد في خارج القاهرة بسويقة صفية جامع ابن درهم ونصف وفي خط معدية قريج جامع كزل بغا وفي رأس درب النيدى جامع حارس الطير وفي سويقة عصفور جامع القاضي أمين الدين بجانب زاوية الفقيه المعتقد أبي عبد الله محمد الفارقاتي بني في سنة اثنتين وثلاثين وثمانمائة وبخط البراذعين ورأس حارة الحرمين جامع الحاج محمد المعروف بالمسكين مهتار ناظر الخاص * وتجدد في المراغة جامع الشيخ أبي بكر المعروف ببناء الحاج أحمد القماح وأقيمت خطبة بخصاكة الأمير جاني بك الاشرفي خارج باب زويلة ووفي يوم الخميس سابع عشر ربيع الاول سنة احدى وثلاثين وثمانمائة وبخط باب اللوق جامع مقدم السقائين قريما من جامع الست نصره وبخط تحت الربع خارج باب زويلة جامع * وتجدد بالصخراء قريسا من تربة الظاهر برقوق خطبة في تربة السلطان الملك الاشرف برسباي الدقاقي * وتجدد في آخر سويقة أمير الجيوش بالقاهرة جامع أنشأه الفقير المعتقد محمد الغمري وأقيمت به الجمعة في يوم الجمعة رابع ذى الحجة سنة ثلاث وأربعين وثمانمائة قبل أن يكمل * وتجدد في زاوية الشيخ أبي العباس البصير التي عند قنطرة الخرق خطبة * وتجدد في حدة الكاچيين من أراضي اللوق خطبة بزاوية مطلة على غيط العدة * وتجدد بالصخراء خطبة في تربة الأمير مشير الدولة كافور الزمام ووفي في خامس عشر ربيع الآخر سنة ثلاثين وثمانمائة * وتجدد بخط الكافورى خطبة أحدثها بنو فقاء في جامع لطيف جدا * وتجدد بمدرسة ابن البرقي من القاهرة أيضا خطبة في أيام المؤيد شيخ * وتجدد بجارة الديلم خطبة في مدرسة أنشأها الطواشي مشير الدولة المذكور * وتجدد عند قنطرة قدار خطبة أنشأها ساكر البناء وخطبة بالقرب منها في جامع أنشأه الحاج ابراهيم البرددار الشهير بالخصافي أحد الفقراء الاجدية السطوحية في حدود الثلاثين وثمانمائة

(ذكر مذهب أهل مصر وخلقهم منذ افتتح عمرو بن العاص رضي الله عنه أرض مصر الى أن صاروا الى اعتقاد مذاهب الأئمة رحمهم الله تعالى وما كان من الاحداث في ذلك)

اعلم أن الله عز وجل لما بعث نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم رسولا الى كافة الناس جميعا عرفهم وعجمهم وهم كلهم أهل شرك وعبادة غير الله تعالى الا بقايا من أهل الكتاب كان من امره صلى الله عليه وسلم مع قريش ما كان حتى هاجر من مكة الى المدينة فكانت الصحابة رضوان الله عليهم حوله صلى الله عليه وسلم يحقون اليه في كل وقت مع ما كانوا فيه من ضنك المعيشة وقلة القوت ففهم من كان يحترف في الاسواق ومنهم من كان يقوم على فحله ويحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل وقت ومنهم طائفة عند ما تجدد في فراغ مما هم بسبيله من طلب القوت فاذا سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مسألة أو حكم يحكم أو أمر يشي أو فعل شيء أو عام من حضر عنده من الصحابة وفات من غاب عنه علم ذلك الا ترى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد خفي عليه

ما عمل رجل بن مالك بن النابغة رجل من الاعراب من هذيل في دية الجنين وخفي عليه * وكان يفتي في زمن النبي
 صلى الله عليه وسلم من الصحابة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي * وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن مسعود
 وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل وعمار بن يامر وحذيفة بن اليمان وزيد بن ثابت وأبو الدرداء وأبو موسى
 الأشعري وسلمان الفارسي رضي الله عنهم * فلما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف أبو بكر الصديق
 رضي الله عنه تفرقت الصحابة رضي الله عنهم ففهم من خرج لقتال مسيلة واهل الردة ومنهم من خرج لقتال أهل
 الشام ومنهم من خرج لقتال أهل العراق وبقى من الصحابة بالمدينة مع أبي بكر رضي الله عنه عدة فكانت القضية
 اذا نزلت بأبي بكر رضي الله عنه قضى فيها بما عنده من العلم بكتاب الله أو سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فان لم يكن عنده فيما علم من كتاب الله ولا من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل من يحضره من الصحابة رضي
 الله عنهم عن ذلك فان وجد عندهم علما من ذلك رجع اليه والاجتهد في الحكم * ولما مات أبو بكر وولى
 أمر الأمة من بعده عمر بن الخطاب رضي الله عنه ففحت الامصار وزادت تفرق الصحابة رضي الله عنهم فيما اقتتحوه
 من الاقطار فكانت الحكمة تنزل بالمدينة أو غيرها من البلاد فان كان عند الصحابة الحاضر في لها في
 ذلك أترعن رسول الله صلى الله عليه وسلم حكم به والاجتهد أمير تلك البلدة في ذلك وقد يكون في تلك القضية
 حكم عن النبي صلى الله عليه وسلم موجود عند صاحب آخر وقد حضر المدني ما لم يحضر المصري وحضر
 المصري ما لم يحضر الشامي وحضر الشامي ما لم يحضر البصري وحضر البصري ما لم يحضر الكوفي وحضر
 الكوفي ما لم يحضر المدني كل هذا موجود في الآثار وفيما علم من مغيب بعض الصحابة عن مجلس النبي
 صلى الله عليه وسلم في بعض الاوقات وحضور غيره ثم مغيب الذي حضر أمس وحضور الذي غاب فيدري
 كل واحد منهم ما حضر ويفوته ما غاب عنه فبقي الصحابة رضي الله عنهم على ما ذكرنا ثم خلف بعدهم التابعون
 الآخذون عنهم وكل طبقة من التابعين في البلاد التي تقدم ذكرها فانما تفقهوا مع من كان عندهم من
 الصحابة فكانوا لا يتعدون قناتهم الا ليسير مما بلغهم عن غير من كان في بلادهم من الصحابة رضي الله عنهم
 كاتباع أهل المدينة في الاكثر فتاوى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما واتباع أهل الكوفة في الاكثر فتاوى
 عبد الله بن مسعود رضي الله عنه واتباع أهل مكة في الاكثر فتاوى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما واتباع
 أهل مصر في الاكثر فتاوى عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ثم اتى من بعد التابعين رضي الله عنهم
 فقهاء الامصار كآبي حنيفة وسفيان وابن أبي ليلى بالكوفة وابن جريج بمكة ومالك وابن الماجشون
 بالمدينة وعثمان البتي وسوار بالبصرة والاوزاعي بالشام والليث بن سعد بمصر فحجروا على تلك الطريق من أخذ
 كل واحد منهم عن التابعين من أهل بلده فيما كان عندهم واجتهدهم فيما لم يجدوا عندهم وهو موجود عند
 غيرهم * (وأما مذهب أهل مصر) * فقال أبو سعيد بن يونس ان عبيد بن نجيم المغافري يكنى أبا أمية رجل من
 اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم شهد فتح مصر روى عنه أبو قبيل يقال انه كان أول من أقرأ القرآن بمصر * وذكر
 أبو عمرو الكندي أن أبا ميسرة عبد الرحمن بن ميسرة مولى الملاس الحضرمي كان فقيها عفيفا شريفا ولد سنة
 عشر ومائة وكان أول الناس اقراء بمصر بحرف نافع قبل الحسين ومائة وتوفي سنة ثمان وثمانين ومائة وذكر
 عن أبي قبيل وغيره أن يزيد بن أبي حبيب أول من نشر العلم بمصر في الحلال والحرام وفي رواية ابن يونس ومسائل
 الفقه وكانوا قبل ذلك انما يتحدثون في الفتن والترغيب * وعن عون بن سليمان الحضرمي قال كان عمر بن
 عبد العزيز قد جعل القضا بمصر الى ثلاثة رجال رجلان من الموالي ورجل من العرب فأما العربي فجعفر بن
 ربيعة وأما المواليان فزيد بن أبي حبيب وعبد الله بن أبي جعفر فكان العرب انكروا ذلك فقال عمر بن عبد العزيز
 ما ذنب ان كانت الموالي تسمو بأنفسها صعدا وانتم لا تسمون وعن ابن أبي قديد كانت البيعة اذا جاءت
 للخليفة أول من يسابع عبد الله بن أبي جعفر وزيد بن أبي حبيب ثم الناس بعد * وقال أبو سعيد بن يونس في تاريخ
 مصر عن حموة بن شريح قال دخلت على حسين بن شفي بن مانع الاصبجي وهو يقول فعل الله بفلان فقلت ماله
 فقال عمد الى كتابين كان شفي سمعهما من عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أحدهما قضى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم في كذا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا والاخر ما يكون من الاحداث
 الى يوم القيامة فأخذهما فرمى بهما بين الخولة والباب قال أبو سعيد بن يونس يعني بقوله الخولة والباب

من كبرين كبيرين من سفن الجسر كما يكونان عند رأس الجسر مما يلي القسطاط يجوز من تحتها لـ ~~كبرهما~~
 المراكب * وذكر أبو عمرو والكندي أن أبا سعيد عثمان بن عتيق مولى غافق أول من رحل من أهل مصر
 إلى العراق في طلب الحديث توفي سنة أربع وثمانين ومائة انتهى * وكان حال أهل الإسلام من أهل مصر
 وغيرهما من الأمصار في أحكام الشريعة على ما تقدم ذكره ثم كثرت الرحل إلى الآفاق وتداخل الناس والتقوا
 وانتدب أقوام لجمع الحديث النبوي وتقييمه فكان أول من دقن العلم محمد بن شهاب الزهري وكان أول من
 صنف ونبأ سعيد بن عروبة والريبع بن صبيح بالبصرة ومعمربن راشد باليمن وابن جريح بمكة ثم سفيان الثوري
 بالكوفة وحماد بن سلمة بالبصرة والوليد بن مسلم بالشام وجرير بن عبد الحميد بالري وعبد الله بن المبارك بمرور
 وخراسان وهشيم بن بشير بواسط وتفرد بالكوفة أبو بكر بن أبي شيبة بتكثير الأبواب وجودة التصنيف وحسن
 التأليف فوصلت أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من البلاد البعيدة إلى من لم تكن عنده وقامت الحجة
 على من بلغه شيء منها وجمعت الأحاديث المبينة لقصة أحد التأويلات المتأولة من الأحاديث وعرف الصحيح
 من السقيم وزيف الاجتهاد المؤدى إلى خلاف كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى ترك عمله وسقط
 العذر عن خالف ما بلغه من السنن بلوغه إليه وقيام الحجة عليه وعلى هذا الطريق كان الصحابة رضي الله عنهم
 وكثيرون من التابعين يرحلون في طلب الحديث الواحد الأيام الكثيرة يعرف ذلك من نظري في كتب الحديث وعرف
 سير الصحابة والتابعين * فلما قام هارون الرشيد في الخلافة وولى القضاء أبا يوسف يعقوب بن إبراهيم أحد
 أصحاب أبي حنيفة رحمه الله تعالى بعد سنة سبعين ومائة فلم يقاد به بلاد العراق وخراسان والشام ومصر
 إلا من أشار به القاضي أبو يوسف رحمه الله واعتنى به وكذلك لما قام بالاندلس الحكم المرتضى بن هشام بن
 عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بعد أبيه وتلقب بالمتصرف في سنة ثمانين ومائة
 اختص يحيى بن يحيى بن كثير الاندلسي وكان قد حج وجمع الموطأ من مالك الأيوبي وحمل عن ابن وهب وعن ابن
 القاسم وغيره علماً كثيراً وعاد إلى الاندلس فقال من الرياسة والحرمة ما لم يله غيره وعادت الفتيا إليه وانتهى
 السلطان والعمامة إلى يده فلم يقاد في سائر أعمال الاندلس قاض إلا بإشارته واعتناؤه فصاروا على رأي مالك
 بعد ما كانوا على رأي الأوزاعي وقد كان مذهب الإمام مالك أدخله إلى الاندلس زياد بن عبد الرحمن الذي
 يقال له بسطور قبل يحيى بن يحيى وهو أول من أدخل مذهب مالك إلى الاندلس وكانت إفريقية الغالب عليها السنن
 والآثار إلى أن قدم عبد الله بن فروج أبو محمد الفارسي بمذهب أبي حنيفة ثم غلب أسد بن الفرات بن سنان
 قاضي إفريقية بمذهب أبي حنيفة ثم لما ولي يحيى بن سعيد التنوخي قضاء إفريقية بعد ذلك نشر فيه مذهب
 مالك وصار القضاء في أصحاب يحيى بن سعيد دولاً يتصاولون على الدنيا تصاول الفحول على الشول إلى أن تولى القضاء بها
 بنو هاشم وكانوا مالكية فتوارثوا القضاء كما توارث الضياع ثم إن المعز بن باديس حمل جميع أهل إفريقية على
 التمسك بمذهب مالك وترك ما عداه من المذاهب فرجع أهل إفريقية وأهل الاندلس كلهم إلى مذهب مالك إلى
 اليوم رغبة فيما عند السلطان وحرصاً على طلب الدنيا إذ كُن القضاء والافتاء في جميع تلك المدن وسائر القرى
 لا يكون إلا من تسمى بالفتحة على مذهب مالك فاضطرت العمامة إلى أحكامهم وتمازواهم ففشا هذا المذهب هنالك
 فشوا طبق تلك الاقطار كما فشا مذهب أبي حنيفة ببلاد المشرق حيث أن أبا حامد الأسفرائني لما تمكن من
 الدولة في أيام الخليفة القادر بالله أبي العباس أحمد قرع معه استخلاف أبي العباس أحمد بن محمد البارزي
 الشافعي عن أبي محمد بن الأكفاني الحنفي قاضي بغداد فأجيب إليه بغير رضي الأكفاني وكتب أبو حامد إلى
 السلطان محمود بن سبكتكين وأهل خراسان أن الخليفة نقل القضاء عن الحنفية إلى الشافعية فاشتهر ذلك
 بخراسان وصار أهل بغداد حزبين وقدم بعد ذلك أبو العلاء صاعد بن محمد قاضي نيسابور ورئيس الحنفية
 بخراسان فأتاه الحنفية فثارت بينهم وبين أصحاب أبي حامد فتنة ارتفع أمرها إلى السلطان فجمع الخليفة القادر
 الأشراف والقضاة وأخرج إليهم رسالة تتضمن أن الأسفرائني أدخل على أمير المؤمنين مدخل أوهمه فيها
 النصيح والشفقة والأمانة وكانت على أصول المدخل والخيانة فلما تبين له أمره ووضع عنده خبث اعتقاده
 فيما سأل فيه من تقليد البارزي الحكم بالحضرة من الفساد والفتن والعدول بأمير المؤمنين عما كان عليه
 أسلافه من إشار الحنفية وتقليد هم واستعمالهم صرف البارزي وأعاد الأمر إلى حقه وأجراه على قديم

رسمه وجل الخنفيين على ما كانوا عليه من العناية والكرامة والحرمة والاعزاز وتقدم اليهم بأن لا يقوا
 أباحامد ولا يقضوا له حقا ولا يردوا عليه سلاما وخلع على أبي محمد الاكفاني وانقطع أبو حامد عن دار الخلافة
 وظهر التسخنط عليه والانحراف عنه وذلك في سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة واتصل ببلاد الشام ومصر * (أول من
 قدم بعلم مالك) الى مصر عبد الرحيم بن خالد بن يزيد بن يحيى مولى جحج وكان فقيها روى عنه الليث وابن وهب
 ورشيد بن سعد وتوفي بالاسكندرية سنة ثلاث وستين ومائة ثم نشره بمصر عبد الرحمن بن القاسم فاشتهر مذهب
 مالك بمصر أكثر من مذهب أبي حنيفة لتوفر اصحاب مالك بمصر ولم يكن مذهب أبي حنيفة راجحه الله يعرف بمصر
 * قال ابن يونس وقد سمع اسماعيل بن اليسع الكوفي قاضيا بعد ابن لهيعة وكان من خير قضاتنا غير أنه كان يذهب
 الى قول أبي حنيفة ولم يكن أهل مصر يعرفون مذهب أبي حنيفة وكان مذهبهم ابطال الاحكام فقتل امرءه على
 أهل مصر وسثموه ولم يزل مذهب مالك مشتهرا بمصر حتى قدم الشافعي * محمد بن ادريس الى مصر مع عبد الله
 ابن العباس بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس في سنة ثمان وتسعين ومائة
 فضجبه من أهل مصر جماعة من اعيانها كبنى عبد الحكم والربيع بن سليمان وأبي ابراهيم اسماعيل بن يحيى
 المزني وأبي يعقوب يوسف بن يحيى البويطي وكتبوا عن الشافعي ما ألفه وعملوا بما ذهب اليه ولم يزل امر
 مذهبهم يقوى بمصر وذكره يتشهر * قال أبو عمرو والكندي في كتاب امرأ مصر ولم يزل أهل مصر على
 الجهر بالسلمة في الجامع العتيق الى سنة ثلاث وخسين ومائتين قال ومنع أرجون صاحب شرطة من احم بن
 خاقان أمير مصر من الجهر بالسلمة في الصلوات بالمسجد الجامع وأمر الحسين بن الربيع امام المسجد الجامع
 بتركها وذلك في رجب سنة ثلاث وستين ومائتين ولم يزل أهل مصر على الجهر بها في المسجد الجامع منذ
 الاسلام الى أن منع منها أرجون قال وأمر أن تصلى التراويح في شهر رمضان خمس تراويح ولم يزل أهل مصر
 يصلون ست تراويح حتى جعلها أرجون خمسا في شهر رمضان سنة ثلاث وخسين ومائتين ومنع من التشويب
 وأمر بالاذان يوم الجمعة في مؤخر المسجد وأمر بالتغليس بصلاة الصبح وذلك انهم أسفروا بها وما زال مذهب مالك
 ومذهب الشافعي * رحمه الله تعالى يعمل بهما أهل مصر ويولى القضاء من كان يذهب اليهما أو الى مذهب
 أبي حنيفة رحمه الله الى أن قدم القائد جوهر من بلاد إفريقية في سنة ثمان وخسين وثلاثمائة بجيوش مولاه
 المعز لدين الله أبي تمام معدوني مدينة القاهرة فن حينئذ فساد بمصر مذهب الشيعة وعمل به في القضاء
 والفتيا وأتكر ما خلفه ولم يبق مذهب سواه وقد كان التشيع بأرض مصر معروفا قبل ذلك * قال أبو عمرو
 الكندي في كتاب الموالي عن عبد الله بن لهيعة انه قال قال يزيد بن أبي حبيب نشأت بمصر وهي علوية فقلبتا
 عثمانية * وكان ابتداء التشيع في الاسلام أن رجلا من اليهود في خلافة أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه
 أسلم فقبل له عبد الله بن سبا وعرف بابن السوداء وصار يتنقل من الحجاز الى أمصار المسلمين يريد اضلالهم فلم يطق
 ذلك فرجع الى كيد الاسلام وأهله ونزل البصرة في سنة ثلاث وثلاثين فجعل يطرح على أهلها مسائل ولا يصرح
 فأقبل عليه جماعة ومالوا اليه وأعجبوا بقوله فبلغ ذلك عبد الله بن عامر وهو يومئذ على البصرة فأرسل اليه فلما
 حضر عنده سأله ما أنت فقال رجل من أهل الكذاب رغبت في الاسلام وفي جوارك فقال ما شئ بلغني عنك انخرج
 عنى فخرج حتى نزل الكوفة فأخرج منها فصار الى مصر واستقر بها وقال في الناس العجب ممن يصدق أن عيسى
 يرجع ويكذب أن محمد ايرجع وتحدث في الرجعة حتى قبلت منه فقال بعد ذلك انه كان لكل نبي وصي وعلى
 ابن أبي طالب وصي محمد صلى الله عليه وسلم فمن اظلم ممن لم يجز وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم في أن على بن
 أبي طالب وصيه في الخلافة على أمتة واعلموا أن عثمان أخذ الخلافة بغير حق فانضوا في هذا الامر وابدؤا
 بالطعن على أمرائكم فأظهروا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر تسقيوا به الناس وبث دعائه وكتب من مال
 اليه من أهل الأمصار وكتبوه ودعوا في السر الى ما عليه رأيهم وصاروا يكتبون الى الأمصار كتباً يضعونها
 في عيب ولا تهم فيكتب أهل كل مصر منهم الى أهل المصر الآخر بما يضعون حتى ملوا بذلك الارض اذاعة وجاء
 الى أهل المدينة من جميع الأمصار فأقوا عثمان رضى الله عنه في سنة خمس وثلاثين وأعلموه ما أرسل به
 أهل الأمصار من شكوى عما لهم فبعث محمد بن مسلمة الى الكوفة وأسامة بن زيد الى البصرة وعمار بن ياسر
 الى مصر وعبد الله بن عمر الى الشام لكشف سير العمال فرجعوا الى عثمان الاعمار وأقوا ما انكرنا شيئا

وتأخر عمار فوردا الخبر الى المدينة بأنه قد استماله عبد الله ابن السوداء في جماعة فأمر عثمان عساه أن يوافوه بالموسم فقد مواعليه واستشاروه فكل أشار برأى ثم قدم المدينة بعد الموسم فكان بينه وبين علي بن أبي طالب كلام فيه بعض الجفاء بسبب اعطائه أقاربه ورفعه لهم على من سواهم وكان المخرفون عن عثمان قد تواعدوا يوما يخرجون فيه بأمصا رهم اذا سارعنا الامر فلم يتهيا لهم الوثوب وعند ما رجع الامراء من الموسم تكاتب المخالفون في القدوم الى المدينة لينظروا فيما يريدون وكان امير مصر من قبل عثمان رضي الله عنه عبد الله بن سعد بن أبي سرح العامري فلما خرج في شهر رجب من مصر في سنة خمس وثلاثين استخلف بعده عتبة بن عامر الجهني في قول الليث بن سعد وقال يزيد بن أبي حبيب بل استخلف علي مصر السائب بن هشام العامري وجعل على الخراج سليم بن عزة التميمي فالتزم محمد بن أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ابن عبد مناف في شوال من السنة المذكورة وأخرج عتبة بن عامر من القسطنطينية ودعا الى خلع عثمان رضي الله عنه واسعر البلاد وحرض على عثمان بكل شيء يقدر عليه فكان يكتب الكتب على لسان أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم ويأخذ الزواجل فيضمرها ويجعل رجالا على ظهور البيوت وجوههم الى وجه الشمس لتلوح وجوههم تلويح المسافرين يأمرهم أن يخرجوا الى طريق المدينة بمصر ثم يرسلون رسلا يخبرون بهم الناس ليلقوهم وقد أمرهم اذ القيم الناس أن يقولوا ليس عندنا خبر بالخبر في الكتب فيجيء رسول اولئك الذين دس فيد كرمكانهم فيتلقاهم ابن أبي حذيفة والناس يقولون تلتقي رسل أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا لقوهم قالوا لهم ما الخبر قالوا لا خبر عندنا عليكم بالمسجد ليقرا عليكم كتاب أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فيجتمع الناس في المسجد اجتماعا ليس فيه تقصير ثم يقوم القارئ بالكتاب فيقول انا اشكو الى الله واليكم ما عمل في الاسلام وما صنع في الاسلام فيقوم اولئك الشيوخ من نواحي المسجد بالبكاء فيبكون ثم ينزل عن المنبر ويتفرق الناس بما قرئ عليهم فلما رأيت ذلك شيعته عثمان رضي الله عنه اعتزلوا محمد بن أبي حذيفة وناذروه وهم معاوية بن خديج وخارجة بن حذافة وبسر بن أرطاة ومسلمة بن مخلد وعمر بن قحزم الخولاني ومقسم بن بجرة وحزمة بن سرح بن كلال وأبو العيص كنود سعد بن مالك الأزدي وخالد بن ثابت الفهمي في جمع كثير وبعثوا سلمة بن مخزومة التميمي الى عثمان ليخبره بأمرهم وبصنيع ابن أبي حذيفة فبعث عثمان رضي الله عنه سعد بن أبي وقاص ليصلح أمرهم فبلغ ذلك ابن أبي حذيفة فخطب الناس وقال ألا ان الكذابين الكذابين بعث اليكم سعد بن مالك ليفل بجاعتكم ويشنت كلمتهم ويوقع التجادل بينكم فانفروا اليه فخرج منهم مائة أو نحوها وقد ضرب فسطاطه وهو قائل فقلبوا عليه فسطاطه وشجوه وسبوه فركب راحلته وعاد را جعا من حيث جاء وقال ضربكم الله بالذل والفرقة وشنت أمركم وجعل بأسكم بينكم ولا ارضاكم بأمر ولا ارضا عنكم * واقبل عبد الله بن سعد حتى بلغ جسر القلزم فاذا بجنيل لابن أبي حذيفة فنعوه أن يدخل فقال ويلكم دعوني أدخل على جندى فأعلمهم بما جئت به فاني قد جئتهم بخير فأبوا أن يذعوه فقال والله لو ددت اني دخلت عليهم وأعلمتهم بما جئت به ثم دت فانصرف الى عسقلان وأجمع محمد بن أبي حذيفة على بعث جيش الى أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه فقال من يشترط في هذا البعث فكفر عليه من يشترط فقال انما يكفيني منكم ستمائة رجل قد شرط من أهل مصر ستمائة رجل على كل مائة منهم رئيس وعلى جاعتهم عبد الرحمن ابن عديس البلوي وهم كناية بن بشر بن سليمان التميمي وعروة بن سليم الليثي وأبو عمرو بن بديل بن ورقاء الخزاعي وسودان بن ريان الاصمعي وذرع بن يشكر النافعي وسجن رجال من أهل مصر في دورهم منهم بسر بن أرطاة ومعاوية بن خديج فبعث ابن أبي حذيفة الى معاوية بن خديج وهو أرمم ليكرهه على البيعة فلما بلغ ذلك كناية بن بشر وكان رأس الشيعة الاولى دفع عن معاوية ما كره ثم قتل عثمان رضي الله عنه في ذي الحجة سنة خمس وثلاثين فدخل الركب الى مصر وهم يرتجزون

خذها اليك واخذن أبا الحسن * انا نتم الحرب امرار الوسن * بالسيف كي تخمذ نيران الفتن

فلما دخلوا المسجد صاحوا انا لسنا قتله عثمان ولكن الله قتله * فلما رأى ذلك شيعة عثمان قاموا وعقدوا معاوية ابن خديج عليهم وبايعوه على الطلب بدم عثمان فسارهم معاوية الى الصعيد فبعث اليهم ابن أبي حذيفة فالتقوا به فناس من كورة البهنسا فوزم أصحاب ابن أبي حذيفة ومضى معاوية حتى بلغ برقة ثم رجع الى

الاسكندرية فبعث ابن أبي حذيفة بجيش آخر عليهم قيس بن حرميل فاقتتلوا بجزيرة بئر أول شهر رمضان سنة
 ست وثلاثين فقتل قيس وسار معاوية بن أبي سفيان الى مصر فقتل سلمت من كورة عين شمس في شوال فخرج
 اليه ابن أبي حذيفة في أهل مصر فنعوه أن يدخلها فبعث اليه معاوية بالانريد قتال أحدنا جئنا نسال
 القود لعمان ادفعوا النساء فالتيه عبد الرحمن بن عديس وكثانة بن بشر وهما رأس القوم فامتنع ابن أبي حذيفة
 وقال لو طلبت منا جديا أرطب السمرة بعمان ما دفعناه اليك فقال معاوية بن أبي سفيان لابن أبي حذيفة اجعل
 بيننا وبينكم رهنا فلا يكون بيننا وبينكم حرب فقال ابن أبي حذيفة فاني أرضي بذلك فاستخلف ابن أبي حذيفة
 على مصر الحكم بن الصلت بن خزيمة وخرج في الرهن هو وابن عيسى وكثانة بن بشر وأبو شمر بن ابرهة
 وغيرهم من قتله عثمان فلما بلغوا لدمشق فخرجهم معاوية وسار الى دمشق فخرجهم معاوية وسار الى دمشق فخرجهم معاوية
 فانه قال لأدخله أسيرا وأخرج منه أبقا وتبعهم صاحب فلسطين فقتلهم واتبع عبد الرحمن بن عديس رجلا من
 الفرس فقال له عبد الرحمن بن عديس اتق الله في دمي فاني بايعت النبي صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة فقال له
 الشجر في الصحراء كثير فقتله * وقال محمد بن أبي حذيفة في الليلة التي قتل في صباحها عثمان فان يكن
 القصاص لعمان فسنقتل من الغد فقتل من الغد وكان قتل ابن أبي حذيفة وعبد الرحمن بن عديس
 وكثانة بن بشر ومن كان معهم من الرهن في ذى الحجة سنة ست وثلاثين * فلما بلغ على بن أبي طالب رضي الله عنه
 معاص ابن أبي حذيفة بعث قيس بن سعد بن عباد الانصاري على مصر وجمع له الخراج والصلاة فدخلها
 مستل شهر ربيع الاول سنة سبع وثلاثين واستقال الخارجية بخرسا ودفع اليهم اعطياتهم ووفد عليه وفدهم
 فأكرمهم وأحسن اليهم ومصر يومئذ من جيش على رضي الله عنه الأهل خبرتا الخارجين بها * فلما ولى
 على رضي الله عنه قيس بن سعد وكان من ذوى الرأي جهده معاوية بن أبي سفيان وعمر بن العاص على
 أن يخرجاه من مصر ليغلبا على أمرها فامتنع عليهما بالدهاء والمكايدة فلم يقدر على أن يلجأ مصر حتى كاد
 معاوية قيسا من قبل على رضي الله عنه فكان معاوية يتحدث رجالا من ذوى رأى قريش فيقول ما ابتدعت
 من مكايدة قط اعجب الى من مكايدة كدت بها قيس بن سعد حين امتنع مني قلت لاهل الشام لا تسبوا قيسا
 ولا تدعوا الى غزوه فان قيسا لنا شعبة تأتينا كتبه ونصيحته سرا ألا ترون ماذا يفعل باخوانكم النازلين عنده
 بخرسا يجرى عليهم اعطياتهم وأرزاقهم ويؤتمن سرهم ويحسن الى كل راكب يأتيه منهم * قال معاوية
 وطفقت اكتب بذلك الى شيعتي من أهل العراق فسمع بذلك جواسيس على بالعراق فأنهاه اليه محمد بن أبي بكر
 وعبد الله بن جعفر فأتهم قيسا فكتب اليه يأمره بقتال أهل خبرتا وبخرسا يومئذ عشرة آلاف فأبى قيس أن
 يقا تلهم وكتب الى على رضي الله عنه أنهم وجوه أهل مصر وأشرافهم وأهل الحفاظ منهم وقد رضوا مني بأن
 أومن سرهم وأجرى عليهم اعطياتهم وأرزاقهم وقد علمت أن هواهم مع معاوية فليست بكأندهم بأمر أهون على
 وعليك من الذي أفعل بهم وهم أسود العرب منهم يسر بن ارضاة وسلة بن مخلد ومعاوية بن خديج فأبى عليه
 الاقتالهم فأبى قيس أن يقا تلهم وكتب الى على رضي الله عنه ان كنت تهمني فاعزاني وابعث غيري وكتب معاوية
 رضي الله عنه الى بعض بني أمية بالمدينة أن جرى الله قيس بن سعد خيرا فانه قد كف عن اخواننا من أهل مصر
 الذين قاتلوا في دم عثمان واكتفوا ذلك فاني أخاف أن يعزله على أن بلغه ما بينه وبين شيعتنا حتى بلغ عليا رضي الله
 عنه ذلك فقال من معه من رؤساء أهل العراق وأهل المدينة بذل قيس وتحول فقال على ويحكم أنه لم يفعل
 فدعوني قالوا لتعزله فانه قد بذل فلم ير الواهب حتى كتب اليه اني قد احتجت الى قربك فاستخلف على عملك واقدم
 * فلما قرأ الكتاب قال هذا من بكر معاوية ولولا الكذب لمكرت به مكر ايدخل عليه بيته فوليا قيس بن سعد الى أن
 عزل عنها أربعة اشهر وخمسة أيام وصرف مجلس خلون من رجب سنة سبع وثلاثين ثم وليها الاشرم مالك بن الحارث
 ابن عبد يغوث النخعي من قبل امير المؤمنين على بن أبي طالب رضي الله عنه وذلك أن عبد الله بن جعفر كان اذا
 أراد أن لا يمنع على شيئا قال له بحق جعفر فقال له اسألك بحق جعفر الا بعثت الاشرم الى مصر فان ظهرت فهو
 الذي يحب والا استرحت منه ويقال كان الاشرم قد نقل على على رضي الله عنه وأبغضه وقلاده فولاؤه وبغضه فلما
 قدم قازم مصر لقي بمبا يلقى العمال به هناك فشرب شربة عسل فأتها فلما أخبر على بذلك قال لليدين ولانهم وسمع عمرو
 ابن العاص بموت الاشرم فقال ان الله جنودا من عسل أو قال ان الله جنودا من العسل * ثم وليها محمد بن أبي بكر

الصدق من قبل علي رضي الله عنهم وجمع له صلاتها وخرجها فداها للنصف من شهر رمضان سنة سبع وثلاثين
فلقيه قيس بن سعد فقال له انه لا يمنعني نصحي لك عزله اياي ولقد عزلني عن غيري وها هو لا يحجز فاحفظ ما أوصيك به
يدم صلاح حالك دع معاوية بن خديج ومسلمة بن مخلد وبسر بن أرطاة ومن ضوى اليهم على ما هم عليه لا تكفهم
عن رأيهم فان أوتوك ولم يفعلوا فاقبلهم وان تخلفوا عنك فلا تطلبهم وانظر هذا الحى من مضر فانت أولى بهم منى
فألن لهم جناحك وقرب عليهم مكانك وارفع عنهم حجابك وانظر هذا الحى من مدلج فدعهم وما غلبوا عليه يكفوا
عنك شأنهم وأزل الناس من بعد علي قدر منازلتهم فان استطعت أن تعود المرضي وتشهد الجنازة فافعل فان هذا
لا ينقصك ولن تفعل انك والله ما علمت لتظهر الخيلاء وتحب الرياسة وتسارع الى ما هو ساقط عنك والله موفقت
فعمل محمد بخلاف ما أوصاه به قيس فبعث الى ابن خديج والخارجة معه يدعوهم الى بيعته فلم يجيبوه فبعث الى
دور الخارجة فهدمها ونهب أموالهم وسجن ذرارهم فنصبوا له الحرب وهموا بالتهوض اليه فلما علم أنه لا قوة له بهم
أسسك عنهم ثم صالحهم على أن يسيرهم الى معاوية وأن ينصب لهم جسر اتقيوس ويجوزون عليه ولا يدخلون
الفسطاط ففعلوا ولحقوا بمعاوية فلما أجمع على رضي الله عنه ومعاوية على الحكمين اغفل على أن يشترط على
معاوية أن لا يقاتل أهل مصر فلما انصرف على الى العراق بعث معاوية رضي الله عنه عمرو بن العاص رضي
الله عنه في جيوش أهل الشام الى مصر فاقتتلوا قتالا شديدا انهزم فيه أهل مصر ودخل عمرو بأهل الشام
الفسطاط وتغيب محمد بن أبي بكر فأقبل معاوية بن خديج في رهط ممن يعينه على من كان يمشى في قتل عثمان وطلب
ابن أبي بكر فدلته عليه امرأته فقال احفظوني في أبي بكر فقال معاوية بن خديج قتل عثمان رجلا من قومي في
عثمان واركك وانت صاحبته فقتله ثم جعله في جيفة حمار ميت فأحرقه بالنار فكانت ولاية محمد بن أبي بكر خمسة
اشهر ومقتله لاربعة عشرة خلت من صفر سنة ثمان وثلاثين * ثم ولي عمرو بن العاص مصر من بعده فاستقبل
بولاية هذه الثانية شهر ربيع الاول وجعل اليه الصلاة والخارج وكانت مصر قد جعلها معاوية له طعمة
بعد عطاء جندها والنفقة على مصطلحاتهم خرج الى الحكومة واستخلف على مصر ابنه عبد الله بن عمرو وقتل
خارجة بن حذافة ورجع عمرو الى مصر فأقام بها وتعاقد بنو ملجم عبد الرحمن وقيس بن يزيد على قتل علي رضي الله
عنه وعمرو ومعاوية رضي الله عنهم ما تواعدوا على ليلة من رمضان سنة أربعين فغشي كل منهم الى صاحبه فلما قتل
على بن أبي طالب رضي الله عنه واستقر الامر لمعاوية كانت مصر جندها وأهل شوكتها عثمانية وكثير من
أهلها علوية فلما مات معاوية ومات ابنه يزيد بن معاوية كان على مصر سعيد بن يزيد الأزدي على صلاتها فلم يزل
أهل مصر على الشنآن له والاعراض عنه والتكبر عليه منذ ولاه يزيد بن معاوية حتى مات يزيد في سنة أربع
وستين ودعا عبد الله بن الزبير الى نفسه فقامت الخوارج بمصر في امره واظهروا دعوته وكانوا يحسبونه
على مذهبه وأوفدوا منهم وفدا اليه فسار منهم نحو الالفين من مصر وسألوه أن يعث اليهم بأمر يقومون معه
ويؤازرونه وكان كريب بن أبرهة الصباح وغيره من أشراف مصر يقولون ماذا نرى من العجب أن هذه
الطائفة المكتمة تأمر فينا وتنهى ونحن لا نستطيع أن نرد أمرهم ولحق بابن الزبير ناس كثير من أهل مصر *
وكان أول من قدم مصر برأى الخوارج حجر بن الحارث بن قيس المذبحي وقيل حجر بن عمرو ويكنى بأبي
الورد وشهد مع علي صفين ثم صار من الخوارج وحضر مع الحرورية الثروان فخرج وصار الى مصر برأى الخوارج
واقام بها حتى خرج منها الى ابن الزبير في اماره مسلمة بن مخلد الانصاري على مصر فلما مات يزيد بن معاوية
وبويع ابن الزبير بعده بالخلافة بعث الى مصر بعبد الرحمن بن جحدم الفهري ففقدوها في طائفة من الخوارج فوثبوا
على سعيد بن يزيد فاعتزلهم واستقر ابن جحدم وكثرت الخوارج بمصر منها ومن قدم من مكة فأظهروا في مصر
التحكيم ودعوا اليه فاستعظم الجند ذلك وبايعه الناس على غل في قلوب ناس من شيعة بني أمية منهم كريب بن
ابرهة ومقسم بن بجرة وزباد بن حناطة التميمي وعابس بن سعيد وغيرهم فصار أهل مصر حينئذ ثلاث طوائف
علوية وعثمانية وخوارج * فلما بويع مروان بن الحكم بالشام في ذي القعدة سنة أربع وستين كانت
شيعة من أهل مصر مع ابن جحدم فكانت يومئذ حتى أتى مصر في أشراف كثيرة وبعث ابنه عبد العزيز بن مروان
في جيش الى ايلة ليدخل من هنالك مصر وأجمع ابن جحدم على حربه ومنعه فخر الخندق في شهر وهو الخندق الذي
بالقرافة وبعث بمراكب في البحر يخالف الى عيالات أهل الشام وقطع بعثا في البر وجهز جيشا آخر الى ايلة

لمنع عبد العزيز من المسير منها فغرت المراكب ونجبا بعضها وانهمزت الجيوش ونزل مروان عين شمس
فخرج اليه ابن جندم في أهل مصر فتحاربوا واستجرت القتل فقتل من الفريقين خلق كثير ثم ان كريب بن ابرهة
وعابس بن سعيد وزباد بن حنطاة وعبد الرحمن بن موهب المغافري دخلوا في الصلح بين أهل مصر وبين
مروان فتم ودخل مروان الى القسطنطينية جادى الاولى سنة خمس وستين فمكثت ولاية ابن جندم
تسعة أشهر ووضع العطاء فبايعه الناس الانصار من المغافرة قالوا لا نخلع بيعة ابن الزبير فقتل منهم ثمانين رجلا
قدمهم رجلا رجلا فضرب أعناقهم وهم يقولون انا قد بايعنا ابن الزبير طائعين فلم نكن لننكث ببيعتهم
وضرب عنق الاسكندر بن حاتم بن عامر سيد نخلهم وشيوخها وحضر هو وأبوه ففتح مصر وكانا بمن ثار الى
عثمان رضي الله عنه فنادى الجند قتل الاسكندر فلم يبق أحد حتى لبس سلاحه فحضر باب مروان منهم زيادة
على ثلاثين ألفا وخشى مروان واغلق بابه حتى أتاه كريب بن ابرهة وألقى عليه رداءه وقال للجند
انصرفوا أتاله جار فاعطف أحد منهم وانصرفوا الى منازلهم وكان للنصف من جادى الآخرة ويومئذ مات
عبد الله بن عمرو بن العاص فلم يستطع أحد أن يخرج بجنازته الى المقبرة لشغب الجند على مروان ومن
حينئذ غلبت العثمانية على مصر فظنوا هروا فيها بسبب على رضي الله عنه وانكفت السنة العلوية
والخوارج * فلما كانت ولاية قرة بن شريك العبسي على مصر من قبل الوليد بن عبد الملك في سنة تسعين
خرج الى الاسكندرية في سنة احدى وتسعين فمعاقدت السراة من الخوارج بالاسكندرية على
الفتك به وكانت عدتهم نحو امان مائة فعقدوا رئيسهم المهاجر بن أبي المنثري التميمي أحد بني فهم عليهم
عند منارة الاسكندرية وبالقرب منهم رجل يكنى أبا سليمان فبلغ قرة ما عزمو عليه فألقى لهم قبل أن يتفرقوا فأمر
بجسدهم في اصل منارة الاسكندرية وأحضر قرة وجوه الجند فسألهم فأقرروا فقتلهم ومضى رجل
من كان يرى رأيهم الى أبي سليمان فقتله فكان يزيد بن أبي حبيب اذا اراد أن يتكلم بشئ فيه تقية من السلطان
تلفت وقال احذروا أبا سليمان ثم قال الناس كلهم من ذلك اليوم أبو سليمان * فلما قام عبد الله بن يحيى
الملقب بطالب الحق في الحجاز على مروان بن محمد الجعدي قدم الى مصر داعيته ودعا الناس فباع له الناس من
تجيب وغيرهم فبلغ ذلك حسان بن عتاهية صاحب الشرطة فاستخرجهم فقتلهم حوثة بن سهيل الباهلي أمير
مصر من قبل مروان بن محمد فلما قتل مروان وانقضت أيام بني أمية بنى العباس في سنة ثلاث وثلاثين ومائة
جدت جمة اصحاب المذهب المرواني وهم الذين كانوا يسبون على بن أبي طالب ويترؤن منه وصاروا
منذ ظهر بنو العباس يخافون القتل ويخشون أن يطلع عليهم أحد الاطافقة فكانت بناحية الواحات
وغيرها فانهم أقاموا على مذهب المروانية دهر احدثي فنوا ولم يبق لهم الا أن يديار مصر وجود البتة * فلما
كان في اماره حميد بن محطبة على مصر من قبل أبي جعفر المنصور قدم الى مصر على بن محمد بن عبد الله بن الحسن
ابن الحسين بن علي بن أبي طالب داعية لايه وعمه فذكر ذلك لحيد فقال هذا كذب ودمس اليه أن تغيب ثم بعث
اليه من الغد فلم يجده فكتب بذلك الى أبي جعفر المنصور فعزل حميد واستخط عليه في ذي القعدة سنة أربع
وأربعين ومائة وولى يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة فظهرت دعوة بني حسن بن علي بمصر وتكلم
الناس بها وبابيع كثير منهم لعلي بن محمد بن عبد الله وهو أول علوي قدم مصر وقام بأمر دعوة خالد بن سعيد
ابن ربيعة بن حبيش الصدي وكان جده ربيعة بن حبيش من خاصة علي بن أبي طالب وشيعته وحضر الدار
في قتل عثمان رضي الله عنه فاستشار خالد أصحابه الذين بايعوا له فأشار عليه بعضهم أن يبيت يزيد بن حاتم
في العسكر وكان الأمر قد صاروا منذ قدمت عساكر بني العباس ينزلون في العسكر الذي بني خارج القسطنطينية
من شماليه كما ذكر في موضعه من هذا الكتاب وأشار عليه آخرون أن يحوز بيت المال وأن يكون خروجهم
في الجامع فكره خالد أن يبيت يزيد بن حاتم وخشى على اليمانية وخرج منهم رجل قد شهد أمرهم حتى اتى الى عبد
الله بن عبد الرحمن بن معاوية بن خديج وهو يومئذ على القسطنطينية فخبروا أنهم اليه ليخرجون فمضى عبد الله الى
يزيد بن حاتم وهو بالعسكر فكان من أمرهم ما كان لعشر من شوال سنة خمس وأربعين ومائة فانهزموا
ثم قدمت الخطباء برأس ابراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي جعفر المنصور وقيل انه
ونصبوه في المسجد الجامع وقامت الخطباء فذكروا أمره وجل على بن محمد الى أبي جعفر المنصور وقيل انه

اختفى عند عسامة بن عمرو بقربة طرعه ففرض بها ومات فقبه هناك وحمل عسامة الى العراق فحبس الى أن رده
 المهدي محمد بن أبي جعفر الى مصر وما زالت شيعة علي بمصر الى أن ورد كتاب المتوكل على الله الى مصر يامر فيه
 بأخراج آل أبي طالب من مصر الى العراق فأخرجهم اسحاق بن يحيى الخنزي أمير مصر وفرق فيهم الاموال
 لتجملوا بها وأعطى كل رجل ثلاثين ديناراً والمرأة خمسة عشر ديناراً فخرجوا العشر خلون من رجب سنة ست
 وثلاثين ومائتين وقدموا العراق فخرجوا الى المدينة في شوال منها واستقر من كان بمصر على رأى العلوية حتى
 ان يزيد بن عبد الله أمير مصر ضرب رجلاً من الجند في شيء وجب عليه فأقسم عليه بحق الحسن والحسين الاعضا
 عنه فزاده ثلاثين درة ورفع ذلك صاحب البريد الى المتوكل فورد الكتاب على يزيد بضرب ذلك الجندى مائة
 سوط فضر بها وحمل بعد ذلك الى العراق في شوال سنة ثلاث وأربعين ومائتين وتبع يزيد الروافض فحملهم الى
 العراق ودل في شعبان على رجل يقال له محمد بن علي بن الحسن بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب انه يبيع له
 فأحرق الموضع الذي كان به وأخذ فأتى على جمع من الناس بابعوه فضر بعضهم بالسياط وأخرج العلوي
 هو وجمع من آل أبي طالب الى العراق في شهر رمضان ومات المتوكل في شوال فقام من بعده ابنه محمد المستنصر
 فورد كتابه الى مصر بان لا يقبل علوي ضيعة ولا يركب فرساً ولا يسافر من القسطنطين الى طرف من أطرافها
 وأن يمنعوا من اتخاذ العبيد الا العبد الواحد ومن كان بينه وبين أحد من الطالبين خصومة من سائر
 الناس قبل قول خصمه فيه ولم يطالب بينة وكتب الى العمال بذلك ومات المستنصر في ربيع الآخر وقام
 المستعين فأخرج يزيد ستة رجال من الطالبين الى العراق في رمضان سنة خمس ومائتين ثم أخرج ثمانية
 منهم في رجب سنة احدى وخمسين وخروج جابر بن الوليد المدبجي بأرض الاسكندرية في ربيع الآخر سنة اثنين
 وخمسين واجتمع اليه كثير من بني مدح فبعث اليه محمد بن عبيد الله بن يزيد بجيش من الاسكندرية فنهزمهم
 وظفر بعامهم وقوى امره وأتاه الناس من كل ناحية وضوى اليه كل من يوحى اليه بشدة ونجدة فكان ممن
 اتاه عبد الله المريسي وكان اصاحبيثا وخلق به جريح النصراني وكان من شرار النصاري واولى بأسهم وخلق به
 أبو حرملة فرج النوبتي وكان فاتكافاً قتل جابر على سنهور وسخا وشرقيون وبنافضي أبو حرملة في جيش عظيم
 فأخرج العمال وجي الخراج وخلق به عبد الله بن احمد بن محمد بن اسماعيل بن محمد بن عبد الله بن علي بن الحسين
 ابن علي بن أبي طالب الذي يقال له ابن الارقط فقوده أبو حرملة وضم اليه الاعراب وولاه بنا وبوصير وبنمود
 فبعث يزيد أمير مصر بجمع من الاتراك في جمادى الآخرة فقاتلهم ابن الارقط وقتل منهم ثم يتواله فانهزم وقتل
 من اصحابه كثير وأسروا منهم كثير وخلق ابن الارقط بأبي حرملة في شريقون فصار الى عسكر يزيد فانهزم أبو حرملة
 وقدم من احم بن خاقان من العراق في جيش فخارب أبا حرملة حتى أسر في رمضان واستأمن ابن الارقط
 فأخذ وأخرج الى العراق في ربيع الاول سنة ثلاث وخمسين ومائتين ففقر منهم ثم ظفريه وجلس ثم حل الى العراق
 في صفر سنة خمس وخمسين ومائتين بكتاب ورد على احمد بن طولون ومات أبو حرملة في السجن لاربع بقين من
 ربيع الآخر سنة ثلاث وخمسين وأخذ جابر بعد حروب وحمل الى العراق في رجب سنة أربع وخمسين وخروج في
 امره أرجون التركي رجل من العلويين يقال له بغا الاكبر وهو احمد بن ابراهيم بن عبد الله بن طباطبا بن اسماعيل
 ابن ابراهيم بن حسن بن حسين بن علي بالصعيد فخاربه اصحاب أرجون وفقر منهم فأت ثم خرج بغا الاصغر وهو احمد
 ابن محمد بن عبد الله بن طباطبا فيمابين الاسكندرية وبرقة في جمادى الاولى سنة خمس وخمسين ومائتين والامير
 يومئذ احمد بن طولون وسار في جمع الى الصعيد فقتل في الحرب واتي برأسه الى القسطنطين في شعبان وخروج ابن
 الصوفي العلوي بالصعيد وهو ابراهيم بن محمد بن يحيى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب ودخل
 اسنا في ذي القعدة سنة خمس وخمسين ونهبها وقتل أهلها فبعث اليه ابن طولون بجيش فخاربه فنهزمهم
 في ربيع الاول سنة ست وخمسين بهو فبعث ابن طولون اليه بجيش آخر فالتقى باخيم في ربيع الآخر فانهزم ابن
 الصوفي وترك جميع ما معه وقتلت رجالته فأقام ابن الصوفي بالواح سنتين ثم خرج الى الاسمنين في المحرم سنة
 تسع وخمسين وسار الى اسوان لمحاربة أبي عبد الرحمن العمري فظفريه العمري وبجميع جيشه وقتل منهم مقتلة
 عظيمة وخلق ابن الصوفي بأسوان فقطع أهلها ثمانمائة ألف نخلة فبعث اليه ابن طولون بعثا فاضطرب امره مع
 اصحابه ففتركهم ومضى الى عيذاب فركب البحر الى مكة فقبض عليه بها وحمل الى ابن طولون فسجنه ثم أطلقه

فصار الى المدينة ومات بها * وفي اماره هارون بن خنارويه بن احمد بن طولون انه كبر رجل من أهل مصر
أن يكون أحد خيرا من أهل البيت فوثبت اليه العامة فضرب بالسياط يوم الجمعة في جنادى الاولى سنة خمس
وثمانين ومائتين * وفي اماره ذكا الاغور على مصر كتب على أبواب الجامع العتيق ذكر الصحابة والقرآن
فرضيه جمع من الناس وكرهه آخرون فاجتمع الناس في رمضان سنة خمس وثلاثمائة الى دار ذكا يشكرونه على
ما أذن لهم فيه فوثب الجند بالناس فقبب قوم وجرح آخرون ومحي ما كتب على أبواب الجامع ونهب الناس
في المسجد والسواق وافطر الجند يومئذ وما زال امر الشيعة يقوى بمصر الى أن دخلت سنة خمس وثلاثمائة
ففي يوم عاشوراء كانت منازعة بين الجند وبين جماعة من الرعية عند قبر كاشوم العلوية بسبب ذكر السلف والنوح
قتل فيهما جماعة من الفريقين وتعصب السودان على الرعية فكلوا اذ القوا أحدا قالوا له من خالك فان لم يقل
معاوية والابطشوا به وشكوه ثم كثر القول معاوية خال علي وكان على باب الجامع العتيق شيخان من
العامة يناديان في كل يوم جمعة في وجوه الناس من الخاص والعوام معاوية خالي وخال المؤمنين وكتب الوحي
ورد في رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان هذا أحسن ما يقولونه والافقد كانوا يقولون معاوية خال علي من
هنا وبشيرة من الاذن ويلقون أبا جعفر مسلما الحسيني فيقولون له ذلك في وجهه وكان بمصر اسود
يصيح دأما معاوية خال علي فقتل بتميس أيام القائد جوهر * ولما ورد الخبر بقيام بني حسن بمكة ومحاربتهم
الحاج ونهبهم خرج خلق من المصريين في شوال فلقوا كافورا الاخشدي بالميدان ظاهر مدينة مصر
ونجوا وصاحوا معاوية خال علي وسألوه أن يعثب نصره الحاج على الطالبين * وفي شهر رمضان سنة
ثلاث وخمسين وثلاثمائة أذخر رجل يعرف بابن أبي الليث الملقب ينسب الى التميمية فضرب مائتي سوط ودرة
ثم ضرب في شوال خمسة مائة سوط ودرة وجعل في عنقه غل وجبس وكان يتفقد في كل يوم ثلاثين خف
عنه ويصق في وجهه فمات في محبسه فحمل ليللا ودفن فقتل جماعة الى قبره لينبشوه وبلغوا الى القبر فقتلهم
جماعة من الاخشدية والكافورية فأبوا وقالوا هذا قبر رافضي فثارت فقتله وضرب جماعة ونهبوا كثيرا حتى
تفرق الناس * وفي سنة ست وخمسين كتب في صفر على المساجد ذكر الصحابة والتفضيل فأمر الاستاذ
كافورا الاخشدي بأزالته فخذته جماعة في اعادته ذكر الصحابة على المساجد فقال ما أحدث في أيامي ما لم يكن
وما كان في أيام غيري فلا أزيله وما كتب في أيامي أزيله ثم أمر من طاف وأزاله من المساجد كلها * ولما
دخل جوهر القائد بعساكر المعز لدين الله الى مصر وبني القاهرة اظهر مذهب الشيعة واذن في جميع المساجد
الجامعة وغيرها حتى على خير العمل وأعلن بتفضيل علي بن أبي طالب على غيره وجهر بالصلاة عليه وعلى الحسن
والحسين وفاطمة الزهراء رضوان الله عليهم فشكل اليه جماعة من أهل المسجد الجامع أمر بجوز عياء تشد
في الطريق فأمر بها فحبست فسر الرعية بذلك ونادوا بذكر الصحابة ونادوا معاوية خال علي وخال المؤمنين
فأرسل جوهر حين بلغه ذلك رجلا الى الجامع فنادى أيها الناس أفلاوا القول ودعوا الفضول فانما حبسنا
المجوز صيانة لها فلا ينطقن أحد الا حلت به العقوبة الموجهة ثم أطلق المجوز * وفي ربيع الاول سنة اثنتين
وستين عز سليمان بن عروة المحتسب جماعة من الصيارفة فشغبوا وصاحوا معاوية خال علي بن أبي طالب
فهم جوهر أن يحرق رعية الصيارفة لكن خشى على الجامع وأمر الامام بجامع مصر أن يجهر بالبسملة
في الصلاة وكانوا لا يفعلون ذلك وزيد في صلاة الجمعة القنوت في الركعة الثانية وأمر في الموارث بالرد على
ذوي الارحام وأن لا يرث مع البنت أخ ولا أخت ولا عم ولا جد ولا ابن أخ ولا ابن عم ولا يرث مع الولد الذكر
أو الانثى الا الزوج أو الزوجة والابوان والجدّة ولا يرث مع الامن يرث مع الولد وخاطب أبو الطاهر محمد بن
احمد قاضي مصر القائد جوهر في بنت واخ وانه كان حكم قد بما للبنت بالنصف والاخ بالباقي فقال لا افعل
فلما ألح عليه قال يا قاضي هذا دابة لفاطمة عليها السلام فأمسك أبو الطاهر ولم يراجع به بعد في ذات وصار صوم
شهر رمضان والفطر على حساب لهم فأشار الشهود على القاضي أبي الطاهر أن لا يطلب الهلال لان الصوم
والفطر على الرؤية قد زال فانتطع طلب الهلال من مصر وصام القاضي وغيره مع القائد جوهر كما يصوم وافطروا
كما يفطر * ولما دخل المعز لدين الله الى مصر ونزل بقصره من القاهرة المعزية أمر في رمضان سنة اثنتين
وستين وثلاثمائة فكتب على سائر الاماكن بمدينة مصر خيرا للناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم

أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام * وفي صفر سنة خمس وستين وثلاثمائة جلس علي بن النعمان القاضي بجامع القاهرة المعروف بالجامع الأزهر وأملى مختصر أبيه في الفقه عن أهل البيت ويعرف هذا المختصر بالانصار وكان جمعا عظيما وأثبت أسماء الحاضرين * ولما تولى يعقوب بن كلس الوزارة للعزير بالله نزار بن المعز تبنى داره العلماء من الأدباء والشعراء والفقهاء والمتكلمين وأجرى لجمعهم الارزاق وألف كتابا في الفقه ونصب له مجلسا وهو يوم الثلاثاء يجتمع فيه الفقهاء وجماعة من المتكلمين وأهل الجدل وتجري بينهم المناظرات وكان يجلس أيضا في يوم الجمعة فيقرأ مصنفاته على الناس بنفسه ويحضر عنده القضاة والفقهاء والقراء والنحاة وأصحاب الحديث ووجوه أهل العلم والشهود فإذا انقضى المجلس من القراءة قام الشعراء لانشاد مدامحهم فيه وجعل للفقهاء في شهر رمضان الاطعمة وألف كتابا في الفقه يتضمن ما سمعه من المعز لدين الله ومن ابنه العزيز بالله وهو محبوب على أبواب الفقه يكون قدره مثل نصف صحيح البخاري ملكته ووقفت عليه وهو يشتمل على فقه الطائفة الاسماعيلية وكان يجلس لقراءة هذا الكتاب على الناس بنفسه وبين يديه خواص الناس وعوامهم وسائر الفقهاء والقضاة والأدباء وافق الناس به ودرت سوافيه بالجامع العتيق وأجرى العزيز بالله لجماعة من الفقهاء يحضرون مجلس الوزير ويلازمونه أرزاقا تكفيهم في كل شهر وأمر لهم ببناء دار إلى جانب الجامع الأزهر فإذا كان يوم الجمعة تخلقوا فيه بعد الصلاة إلى أن تصلي صلاة العصر وكان لهم من مال الوزير أيضا صالة في كل سنة وعدتهم خمسة وثلاثون رجلا وخلق عليهم العزيز بالله في يوم عيد الفطر وجاهلهم على بغال * وفي سنة اثنتين وسبعين وثلاثمائة أمر العزيز بن المعز بقطع صلاة التراويح من جميع البلاد المصرية * وفي سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة ضرب رجل بمصر وطيف به المدينة من أجل أنه وجد عنده كتاب الموطأ لمالك بن أنس رحمه الله * وفي شهر ربيع الأول سنة خمس وثمانين وثلاثمائة جلس القاضي محمد بن النعمان على كرسيه بالقاهرة للقراءة علوم أهل البيت على الرسم المتقدم له ولاخيه بمصر ولا يبه بالمغرب فمات في الرحمة أحد عشر رجلا * وفي جادى الأولى سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة قبض على رجل من أهل الشام سئل عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضى الله عنه فقال لا أعرفه فاعتقله قاضي القضاة الحسن بن النعمان قاضي أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله على القاهرة المعزية ومصر والشامات والحرمين والمغرب وبعث اليه وهو في السجن أربعة من الشهود وسألوه فأقر بالنبي صلى الله عليه وسلم وأنه نبي مرسل وسئل عن علي بن أبي طالب فقال لا أعرفه فأمر قائد القواد الحسين بن جوهر بإحضاره فخلابه ورفق في القول له فلم يرجع عن انكاره معرفة علي بن أبي طالب فطولع الحاكم بأمره فأمر بضرب عنقه فضرِبَ عنقه وصلب * وفي سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة قبض على ثلاثة عشر رجلا وضربوا وشهروا على الجبال وحبسوا ثلاثة أيام من أجل أنهم صلوأ صلاة الضحى * وفي سنة خمس وتسعين وثلاثمائة قرئ سجدة في الجوامع بمصر والقاهرة والخزيرة بأن تلبس النصراني واليهود الغيار والزنارو غيارهم السواد غيار العاصين العباسيين وأن يشدوا الزنارو فيه وقوع وخش في حق أبي بكر وعمر رضى الله عنهم ما قرئ سجدة أخفيه منع الناس من أكل الملوخيا المحبة كانت معاوية بن أبي سفيان ومنعهم من أكل البقلة المسماة بالخرجير المنسوبة لعائشة رضى الله عنها ومن المتوكلمة المنسوبة إلى المتوكل والمنع من عجين الخبز بالرجل والمنع من أكل الدلبس ومن ذبح البقر إذا عاهة ما عدا أيام النحر فإنه يذبح فيها البقر فقط والوعيد للخصاسين متى باعوا عبدا أو أمة لذمى وقرئ سجدة آخر بأن يؤذن لصلاة الظهر في أول الساعة السابعة ويؤذن لصلاة العصر في أول الساعة التاسعة وقرئ أيضا سجدة بالمنع من عمل الفساق وبيعهم في الاسواق لما يؤثرون علي بن أبي طالب رضى الله عنه من كراهية شرب الفساق وضرب في الطرقات والاسواق بالحرس ونودي أن لا يدخل أحد الحمام الا بئزولا تكشف امرأة وجهها في طريق ولا خلف جنازة ولا تبرج ولا يباع شيء من السمك بغير قشر ولا يصطاده أحد من الصيادين وقبض على جماعة وجدوا في الحمام بغير مئزر فضرِبوا وشهروا * وكتب في صفر من هذه السنة على سائر المساجد وعلى الجامع العتيق بمصر من ظاهره وباطنه من جميع جوانبه وعلى أبواب الخوانيت والخر وعلى المقابر والصخرا سب السلف واعنهم ونش ذلك ولون بالاصباغ والذهب وعمل ذلك على أبواب الدور والقياسر وكره الناس على ذلك وتسارع الناس إلى الدخول في الدعوة فجلس لهم قاضي القضاة عبد

العزيز بن محمد بن النعمان فقدموا من سائر النواحي والضياع فكان للرجال يوم الاحد وللنساء يوم الاربعاء
 وللأشراف وذوى الأقدار يوم الثلاثاء وازدحم الناس على الدخول في الدعوة فأتت عدّة من الرجال والنساء *
 ولما وصلت قافلة الحاج مرّ بهم من سبب العامة وبطشهم ما لا يوصف فانهم ارادوا جلّ الحاج على سبب السلف
 فأبوا فخلّ بهم مكروه شديد * وفي جادى الآخرة من هذه السنة فكت دار الحكمة بالقاهرة
 وجلس فيها القراء وحلت الكتب اليها من خزائن القصور ودخل الناس اليها وجلس فيها القراء والفقهاء
 والمتبحرون والنحاة واصحاب اللغة والاطباء وحصل فيها من الكتب في سائر العلوم ما لم يرمثه مجتمعا وأجرى
 على من فيها من الخدام والفقهاء الارزاق السنوية وجعل فيها ما يحتاج اليه من الخبر والاقلام والخباز والورق *
 وفي يوم عاشوراء من سنة ست وتسعين وثلاثمائة كان من اجتماع الناس ما جرت به العادة وأعلن بسبب
 السلف فيه فقبض على رجل نودى عليه هذا جزاء من سبب عائشة وزوجها صلى الله عليه وسلم ومعه من الرعا
 ما لا يقع عليه حصروهم يسمون السلف فلما تمّ النداء عليه ضرب عنقه واستهل شهر رجب من هذه السنة
 يوم الاربعاء فخرج أمر الحاكم بأمر الله أن يؤرخ بيوم الثلاثاء وفي سنة سبع وتسعين وثلاثمائة قبض على
 جماعة ممن يعمل الفقاع ومن السماكين ومن الطبّاخين وكبست الحمامات فأخذ عدّة ممن وجد بغير مئزر
 فضرب الجميع لمخالفتهم الأمر وشهروا * وفي تاسع ربيع الآخر أمر الحاكم بأمر الله بمحو ما كتب
 على المساجد وغيرها من سبب السلف وطاف متولى الشرطة وأمر كل أحد بمحو ما كتب على المساجد من
 ذلك ثم قرئ سجل في ربيع الآخر سنة تسع وتسعين وثلاثمائة بأن لا يحمل شيء من النيس والزر ولا يتظاهره
 ولا شيء من الفقاع والدليس والسمك الذي لا قشر له والترمس العفن وقرئ سجل في رمضان على سائر المنابر
 بأنه يصوم الصائمون على حسابهم ويفطرون ولا يعارض أهل الرؤية فيأهم عليه صائمون ومفطرون صلاة
 الخمس الذين فيها جاءهم فيها يصلون وصلاة الضحى وصلاة التراويح لا مانع لهم منها ولا هم عنها يذفعون
 يخمس في التكبير على الجنائز الخمسون ولا يمنع من التربع عليهم المربعون يؤذن بحى على خير العمل
 المؤذنون ولا يؤذون بها ولا يؤذون ولا يسب أحد من السلف ولا يحتسب على الواصف فيهم بما وصف
 والخالف منهم بما حلف لكل مسلم مجتهد في دينه اجتهاده والى الله ربه معاده عنده كتابه وعليه حسابه *
 وفي صفر سنة أربع مائة شهر جمعة بعد ما ضربوا بسبب بيع الفقاع والملوخيا والدليس والترمس * وفي تاسع
 عشر شهر شوال أمر الحاكم بأمر الله برفع ما كان يؤخذ من الخمس والزكاة والفطرة والتجوى وابطل قراءة
 مجالس الحكمة في القصر وأمر بربد التشويب في الاذان واذن للناس في صلاة الضحى وصلاة التراويح وأمر
 المؤذنين بأسرهم في الاذان بأن لا يقولوا حى على خير العمل وأن يقولوا في الاذان للفجر الصلاة خير من النوم
 ثم أمر في ثاني عشر ربيع الآخر سنة ثلاث وأربع مائة باعادة قول حى على خير العمل في الاذان وقطع
 التشويب وترك قولهم الصلاة خير من النوم ومنع من صلاة الضحى وصلاة التراويح وفتح باب الدعوة واعيدت
 قراءة المجالس بالقصر على ما كانت وكان بين المنع من ذلك والاذن فيه خمسة اشهر وضرب في جادى من هذه
 السنة جماعة وشهروا بسبب بيع الملوخيا والسمك الذي لا قشر له وشرب المسكرات وتبّع السكرى فضيق
 عليهم * وفي يوم الثلاثاء سابع عشر شعبان سنة احدى وأربع مائة وقع قاضي القضاة مالك بن سعيد
 الفارق الى سائر الشهود والامناء بخروج الامر المعظم بأن يكون الصوم يوم الجمعة والعيد يوم الاحد *
 وفي شعبان سنة اثنتين وأربع مائة قرئ سجل يشد فيه التكبير على بيع الملوخيا والسمك الذي لا قشر له
 ومنع النساء من الاجتماع في المآتم ومن اتباع الجنائز وأحرق الحاكم بأمر الله في هذا الشهر الزبيب الذي
 وجد في مخازن التجار وأحرق ما وجد من الشطرنج وجمع صيادى السمك وحلفهم بالايان المؤكدة
 أن لا يسطادوا سمكا بغير قشر ومن فعل ذلك ضربت عنقه وأحرق في خمسة عشر يوما ألفين وثلاثمائة وأربعين
 قطعة زبيب بلغ ثمن النفقة عليها خمسمائة دينار ومنع من بيع العنب إلا أربعة ارطال فسادونها ومنع من اعتصاره
 وطرح عنبا كثيرا في الطرقات وأمر بدوسه فامتنع الناس من التظاهر بشيء من العنب في الاسواق واشتد الامر
 فيه وغرق منه ما حمل في النيل وأحصى ما بالجيزة من الكروم فقطف ما عليها من العنب وطرح ما جمعه من ذلك
 تحت أرجل البقر لدوسه وفعل مثل ذلك في جهات كثيرة وختم على مخازن العسل وغرق منه في أربعة أيام

خمسة آلاف جرة واحد وخمسين جرة فيها العسل وغرق من عسل النحل قدرا حدى وخمسين زيرا *
وفي جمادى الآخرة سنة ثلاث وأربع مائة اشتد الانكار على الناس بسبب بيع الفقاع والزيب والسكك الذى
لا قشر له وقبض على جماعة وجد عندهم زيب فضربت أعناقهم وسجنت عدة منهم واطلقوا * وفي شوال اعتقل
رجل ثم شروى فودى عليه هذا جزاء من سب أبابكر وعمر ويشير القن فاجتمع خلق كثير بباب القصر فاستغاثوا
لا طاقة لنا بمخالفة المصريين ولا بمخالفة الخشوية من العوام ولا صبر لنا على ما جرى وكتبوا قصصا فصرخوا
ووعدوا بالجحيم في غد فبات كثير منهم بباب القصر واجتمعوا من الغد فصاحوا وضحوا فخرج اليهم قائد القواد
غين فنهاهم وأمرهم عن أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله أن يمضوا إلى معاشهم فأنصرفوا إلى قاضي القضاة
مالك بن سعيد الفارقي وشكوا إليه قبيح من ذلك فغضوا وفيهم من يسب السلف ويعرض بالناس فقرئ سجل
في القصر بالترحم على السلف من الصحابة والنبي عن الخوض في ذلك وركب مرة فرأى لواح على قيسارية فيه سب
السلف فأنكره وما زال واقفا حتى قلع وضرب بالحرس في سائر طرقات مصر والقاهرة وقرئ سجل بتبع الألواح
المنصوبة على سائر أبواب القياس والحوانيت والدور والخانات والأرباع المشتعلة على ذكر الصحابة والسلف
الصالح رحمهم الله بالسب واللعن وقلع ذلك وكسره وتغصية أثره ومحو ما على الحيطان من هذه الكتابة وإزالة
جميعها من سائر الجهات حتى لا يرى لها أثر في جدار ولا نقش في لوح وحذرفيه من المخالفة وهدد بالعقوبة
ثم انتقض ذلك كله وعاد الأمر إلى ما كان عليه إلى أن قتل الخليفة الأمر بأحكام الله أبو علي منصور
ابن المستعلي بالله أبي القاسم أحمد بن المستنصر بالله أبي تميم معذون أبو علي أحمد الملقب بكتيفات
ابن الأفضل شاهنشاه بن أمير الجيوش واستولى على الوزارة في سنة أربع وعشرين وخمسمائة وسجن
الحافظ لدين الله أبي الميمون عبد المجيد بن الأمير أبي القاسم محمد بن الخليفة المستنصر بالله وأعلن بمذهب
الامامية والدعوة للإمام المتطهر وضرب دراهم نقشها الله الصمد الإمام محمد ورتب في سنة خمس
وعشرين أربعة قضاة اثنان أحدهما إمامي والآخر اسماعيلي واثنان أحدهما مالكي والآخر
شافعي فحكم كل منهم ما يذهب به وورث على مقتضاه وأسقط ذكر اسماعيل بن جعفر الصادق وأبطل
من الأذان حتى على خير العمل وقولهم محمد وعلى خير البشر فلما قتل في المحرم سنة ست وعشرين عاد الأمر
إلى ما كان عليه من مذهب الاسماعيلية وما برح حتى قدمت عساكر الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي
من دمشق عليها أسد الدين شيركوه وولى وزارة مصر للخليفة العاضد لدين الله أبي محمد عبد الله بن الأمير
يوسف بن الحافظ لدين الله ومات فقام في الوزارة بعده ابن أخيه السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن
أيوب في جمادى الآخرة سنة أربع وستين وخمسمائة وشرع في تغيير الدولة وإزالتها وجرع على العاضد وأوقع
بأمراء الدولة وعساكرها وأنشأ بمدينة مصر مدرسة للفقهاء الشافعية ومدرسة للفقهاء المالكية وصرف
قضاة مصر الشيعة كلهم وفوض القضاء لصدر الدين عبد الملك بن درباس الماراني الشافعي فلم يستتب عنه
في إقليم مصر إلا من كان شافعي المذهب فتظاهر الناس من حينئذ بمذهب مالك والشافعي واختفى
مذهب الشيعة والاسماعيلية والامامية حتى فقد من أرض مصر كلها وكذلك كان السلطان الملك العادل
نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي بن أقسنقر حنفيافيه تعصب فنشر مذهب أبي حنيفة رحمه الله ببلاد
الشام ومنه كثرت الحنفية بمصر وقدم إليها أيضا عدة من بلاد الشرق وبني لهم السلطان صلاح الدين يوسف
ابن أيوب المدرسة السيوفية بالقاهرة وما زال مذهبهم يتشرويق ويوقى وفتحها وهم تكثر بمصر والشام من حينئذ
* وأما العقائد فإن السلطان صلاح الدين جعل الكافة على عقيدة الشيخ أبي الحسن علي بن اسماعيل الأشعري
تلميذ أبي علي الجبائي وشرط ذلك في أوقافه التي بديار مصر كالمدرسة الناصرية بجوار قبر الإمام الشافعي من
القرافة والمدرسة الناصرية التي عرفت بالشريفة بجوار جامع عمرو بن العاص بمصر والمدرسة المعروفة
بالقمحية بمصر وخانكاه سعيد السعداء بالقاهرة فاستقر الحال على عقيدة الأشعري بديار مصر وبلاد الشام
وأرض الحجاز واليمن وبلاد المغرب أيضا لادخال محمد بن تومرت رأى الأشعري إليها حتى أنه صار هذا الاعتقاد
يسائر هذه البلاد بحيث أن من خالفه ضرب عنقه والأمر على ذلك إلى اليوم ولم يكن في الدولة الأيوبية بمصر
كثير من المذهب أبي حنيفة وأحمد بن حنبل ثم اشتهر مذهب أبي حنيفة وأحمد بن حنبل في آخرها * فلما كانت

سلطنة الملك الظاهر بيبرس البندقدارى - ولى بصرى والقاهرة أربعة قضاة وهم شافعى ومالكي وحنفى وحنبل
فاستقر ذلك من سنة خمس وستين وستمئة حتى لم يبق فى مجموع أمصار الاسلام مذهب يعرف من مذاهب
أهل الاسلام سوى هذه المذاهب الاربعة وعقيدة الاشعرى وعمات لاهلها المدارس والخوانك والزوايا والربط
فى سائر ممالك الاسلام وعودى من مذهب بغيرها وانكر عليه ولم يول قاض ولا قبلت شهادة أحد ولا قدم
للخطابة والامامة والتدريس أحد ما لم يكن مقلداً لاحد هذه المذاهب وافق فقهاء هذه الامصار فى طول هذه
المدّة بوجوب اتباع هذه المذاهب وتحريم ما عداها والعمل على هذا الى اليوم واذ قد بينا الحال فى سبب
اختلاف الامة منذ توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أن استقر العمل على مذهب مالك والشافعى وأبى
حنيفة وأحمد بن حنبل رحمة الله عليهم فلنذكر باختلاف عقائد أهل الاسلام منذ كان الى أن التزم الناس
عقيدة الشيخ أبى الحسن الاشعرى - رحمه الله ورضى عنه

* (ذكر فرق الخليفة واختلاف عقائدها وتباينها) *

اعلم أن الذين تكلموا فى أصول الديانات قسمان هما من خالف ملة الاسلام ومن اقربها * فأما المخالفون
لملة الاسلام فهم عشر طوائف * الاولى الدهرية * والثانية أصحاب العناصر * والثالثة النورية وهم
المجوس ويقولون بأصلين هما النور والظلمة ويزعمون أن النور هو يزدان والظلمة هو اهرمن ويقرون بنبوة
ابراهيم عليه السلام وهم ثمان فرق الكيومية أصحاب كيومرت الذى يقال انه آدم والزروانية
أصحاب زروان الكبير والزراشتية أصحاب زرادشت بن بيورشت الحكيم والنورية أصحاب الاثنى الاثنيين
والمناوية أصحاب مانى الحكيم والمزركسية أصحاب مزرك الخاريجى والبيصانية أصحاب بيصان القائل
بالاصلين القديمين والفرقونية القائلون بالاصلين وان الشر خرج على آبيه وانه تولد من فكرة فكرها فى نفسه
فلما خرج على آبيه الذى هو الاله بزعمهم عجز عنه ثم وقع الصلح بينهم على يد الندمات وهم الملائكة ومنهم من
يقول بالناسخ ومنهم من ينكر الشرائع والانبياء ويحكمون العقول ويزعمون أن النفوس العلوية تفيض
عليهم الفضائل * والطائفة الرابعة الطبائعيون * والطائفة الخامسة الصابئة القائلون بالهياكل
والارباب السماوية والاصنام الارضية وانكار النبوات وهم اصناف وبينهم وبين الخنفاء مناظرات وحروب
مهلكة وتولدت من مذاهبهم الحكمة اللطيفة ومنهم أصحاب الروحانيات وهم عباد الكواكب
وأصنامها التى علمت على تماثيلها والخنفاء هم القائلون بأن الروحانيات منها ما وجودها بالقوة ومنها ما وجودها
بالفعل فها هو بالقوة يحتاج الى من يوجده بالفعل ويقرون بنبوة ابراهيم وانه منهم وهم طوائف الكاظمة
أصحاب كاظم بن تارح ومن قوله أن الحق فى الجمع بين شريعة ادريس وشريعة نوح وشريعة ابراهيم عليهم
السلام ومنهم البيديانية أصحاب بيدان الاصغر ومن قوله اعتقاد نبوة من يفهم عالم الروح وأن النبوة من أسرار
الالهية ومنهم القنطارية أصحاب قنطار بن أرفشيد ويقرون بنبوة نوح ومن فرق الصابئة أصحاب الهياكل ويرون
أن الشمس اله كل اله والحزانية ومن قولهم المعبود واحد بالذات وكثير بالاشخاص فى رأى العين وهى المدبرات
السبع من الكواكب والارضية الجزئية والعائلة الفاضلة * والطائفة السادسة اليهود * والسابعة
النصارى * والثامنة أهل الهند القائلون بعبادة الاصنام ويزعمون أنهم اموضوعة قبل آدم ولهم حكم عقلية
وأحكام وضعها السلم اعظم حكمهم والمهندم قبله والبراهمة قبل ذلك فالبراهمة أصحاب برهام أول من انكر
نبوة البشر ومنهم البردة زهاد عباد رجال الرماد الذين يهجرون الذات الطبيعية وأصحاب الرياضة التامة
وأصحاب التناسخ وهم اقسام أصحاب الروحانية والبهادرية والناسوتية والباهرية والكالبية أهل الجبل ومنهم
الطبيسيون أصحاب الرياضة الفاعلة حتى ان منهم من يجاهد نفسه حتى يسلمطها على جسده فيصعد فى الهواء
على قدر قوته وفى اليهود عباد النار وعباد الشمس والقمر والنجوم وعباد الاوثان * والطائفة التاسعة
الزنادقة وهم طوائف منهم القرامطة * والعاشرة الفلاسفة أصحاب الفلسفة وكلمة فيلسوف معناها محب
الحكمة فان فيلر محب وسوقا حكمته والحكمة قولية وفعلية وعلم الحكماء انحصر فى أربعة انواع الطبيعى
والمدنى والرياضى والالهى والمجموع ينصرف الى علم ما وعلم كيف وعلم كم فالعلم الذى يطلب فيه
ماهيات الاشياء هو الالهى والذى يطلب فيه كفيات الاشياء هو الطبيعى والذى يطلب فيه كيات الاشياء

هو الرياضي ووضع بعد ذلك أرسطو صنعة المنطق وكانت بالقوة في كلام القدماء فأظهرها واورتها واسم
الفلاسفة يطلق على جماعة من الهند وهم الطبسيون والبراهمة ولهم رياضة شديدة ويشكرون النبوذة أصلاً
ويطلق أيضاً على العرب بوجه انقص وحكمتهم ترجع الى افكارهم والى ملاحظة طبيعة وبقوتون بالنبوتات
وهم أضعف الناس في العلوم ومن الفلاسفة حكماء الروم وهم طبقات فتم أساطين الحكمة وهم اقدمهم ومنهم
المشاؤون واصحاب الرواق واصحاب أرسطو وفلاسفة الاسلام * فمن فلاسفة الروم الحكماء السبعة أساطين
الحكمة أهل ملطية وقونية وهم ثاليس المظني وانكساغورس وانكسمالس وابناديس وفيثاغورس
وسقراط وافلاطون * ودون هؤلاء فلوطس وبقراط وديمقريطس وأسعروالنساس * ومنهم حكماء الاصول
من القدماء ولهم القول بالسمياء ولهم أسرار الخواص والحيل والكيمياء والاسماء الفعالة والحروف ولهم علوم
توافق علوم الهند وعلوم اليونانيين وليس من موضوع كتابنا هذا ذكر تراجمهم فلذلك تركناها

* (القسم الثاني فرق أهل الاسلام) * الذين عناهم النبي صلى الله عليه وسلم بقوله ستفرق أمتي ثلاثاً وسبعين
فرقة ثنتان وسبعون هالكاً وواحدة ناجية وهذا الحديث أخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجه من حديث
أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افتقرت اليهود على احدى وسبعين أو اثنتين
وسبعين فرقة وتفرقت النصارى على احدى وسبعين أو اثنتين وسبعين فرقة وتفرقت أمتي على ثلاث وسبعين
فرقة قال البيهقي حسن صحيح وأخرجه الحاصم وابن حبان في صحيحه بنحوه فأخرجه في المستدرک من
طريق الفضل بن موسى عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة وقال هذا حديث كثير في الاصول وقد روى
عن سعد بن أبي وقاص وعبد الله بن عمر وعوف بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثله وقد احتج مسلم
بمحمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة وانفقاً جميعاً على الاحتجاج بالفضل بن موسى وهوثة * واعلم أن فرق
المسلمين خمسة أهل السنة والمرجئة والمعتزلة والشيعة والخوارج وقد افتقرت كل فرقة منها على فرق فاكتر
افتراق أهل السنة في الفتاوى وبذسيرة من الاعتقادات وبقية الفرق الأربع منها من يخالف أهل السنة الخلاف
البعيد ومنهم من يخالفهم الخلاف القريب فأقرب فرق المرجئة من قال الايمان انما هو التصديق بالقلب واللسان
معاً فقط وان الاعمال انما هي فرائض الايمان وشرائعه فقط وأبعدهم أصحاب جهم بن صفوان ومحمد بن كرام
وأقرب فرق المعتزلة أصحاب الحسين بن علي بن غياث المريسي وأبعدهم أصحاب أبي الهذيل العلاف وأقرب
مذاهب الشيعة أصحاب الحسن بن صالح بن حي وأبعدهم الامامية وأما الغالية فليسوا بجماعة ولا بكنهم
اهل ردة وشرك وأقرب فرق الخوارج أصحاب عبد الله بن يزيد الاضبي وأبعدهم الازارقة وأما البطيخية
ومن يجد شيئاً من القرآن أو فارق الاجماع من العجاردة وغيرهم فكفار باجماع الامة وقد انحصرت الفرق
الهالكه في عشر طوائف

* (الفرقة الاولى المعتزلة) * الغلاة في نفي الصفات الالهية القائلون بالعدل والتوحيد وأن المعارف كلها
عقلية حصولاً ووجوباً قبل الشرع وبعده واکثرهم على أن الامامة بالاختيار وهم عشرون فرقة *
احداها الواصلة * أصحاب واصل بن عطاء أبي حذيفة الغزال مولى بني ضبة وقيل مولى بني مخزوم ولد
بالمدينة سنة ثمانين ونشأ بالبصرة ولقي أباهاشم عبد الله بن محمد ابن الحنفية ولازم مجلس الحسن بن
الحسين البصري وأكثر من الجلوس بسوق الغزل ليعرف النساء المتعففات فيصرف اليهن صدقته فقيل له
الغزال من اجل ذلك وكان طويل العنق جداً حتى غابه عمرو بن عبيد بن له فقل من هذه عنقه لا خير
عنده فلما برع واصل قال عمرو ربما اخطأت الفراسة وكان يلثغ بالراء ومع ذلك كان فصيحاً لساناً مقتدراً
على الكلام قد أخذ بجوامعها فلذلك امسك به أن أسقط حرف الراء من كلامه واجتناب الحروف صعب
جداً للاسيما مثل الراء لكثرة استعمالها وله رسالة طويلة لم يذكر فيها حرف الراء أحد يدافع الكلام وكان لكثرة
صمته يظن به الخرس توفي سنة احدى وثلاثين ومائة وله كتاب المنزلة بين المنزلتين وكتاب الفتاوى وكتاب التوحيد
وعنه أخذ جماعة وأخباره كثيرة ويقال لهم أيضاً الحسنية نسبة الى الحسن البصري وأخذ واصل العلم عن أبي
هاشم عبد الله بن محمد ابن الحنفية وخالفه في الامامة واعتزله يدور على أربع قواعد هي نفي الصفات والقول
بالقدر والقول بمنزلة بين المنزلتين وأوجب الخلود في النار على من ارتكب كبيرة فلما بلغ الحسن البصري عنه

هذا قال هؤلاء المعتزلة وفسموا من حينئذ المعتزلة وقيل ان تسميتهم بذلك حدثت بعد الحسن وذلك أن عمرو بن عبيد لما مات الحسن وجلس قتادة مجلسه اعتزله في نفر معه فسماهم قتادة المعتزلة القاعدة الرابعة القول بأن إحدى الطائفتين من أصحاب الجبل وصفين مخطئة لا يعينها وكان في خلافة هشام بن عبد الملك * والثانية العمروية * أصحاب عمرو ومن قوله ترك قول علي بن أبي طالب وطهارة الزبير رضي الله عنهم وقال ابن منبه اعتزل عمرو بن عبيد وأصحاب له الحسن فسموا المعتزلة * والثالثة الهذلية * اتباع أبي الهذيل محمد بن الهذيل العلاف شيخ المعتزلة أخذ عن عثمان بن خالد الطويل عن واصل بن عطاء ونظر في الفلسفة ووافقه في كثير وقال جميع الطاعات من القرائض والنوافل إيمان وانفرد بعشر مسائل وهي أن علم الله وقدرته وحجابه هي ذاته واثبت ارادات لا محل لها يكون الباري مرید الها وقال بعض كلام الله لا في محل وهو قوله كن وبعضه في محل كالأمر والنهي وقال في أمور الآخرة كذهب الجبرية وقال انتهى مقدورات الله حتى لا يقدر على أحداث شيء ولا على إفساء شيء ولا إحياء شيء ولا إماتة شيء وتقطع حركات أهل الجنة والنار ويصيرون إلى سكون دائم وقال الاستطاعة عرض من الأعراض نحو السلامة والصحة وفرق بين أعمال القلوب وأعمال الجوارح وقال يجب معرفة الله قبل ورود السمع وان المرء المقتول ان لم يقتل مات في ذلك الوقت ولا يزاد العلم ولا ينقص بخلاف الرزق وقال ارادة الله عين المراد والنجاة لا تقوم فيما غاب الا بخبر عشرين * والرابعة النظامية * اتباع ابراهيم ابن سيار النظام بتشديد الظاء المجمة زعيم المعتزلة وأحد السفهاء انفرد بعدة مسائل وهي قوله ان الله تعالى لا يوصف بالقدر على الضرور والمعاصي وانما غير مقدورة لله وقال ليس لله ارادة وافعال العباد كلها حركات والنفس والروح هو الانسان والبدن انما هو آلة فقط وان كل ما جاوز القدرة من الفعل فهو من الله وهو فعله وانكر الجوهر الفرد وأحدث القول بالطفرة وقال الجوهر مؤلف من أعراض اجتمعت وزعم أن الله خلق الموجودات دفعة على ما هي عليه وأن الانحياز في القرآن من حيث الاخبار عن الغيب فقط وانكر أن يكون الاجماع حجة وطعن في الصحابة رضي الله تعالى عنهم وقال قبحه الله أبو هريرة كذب الناس وزعم أنه ضرب فاطمة ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنع ميراث العترة وأوجب معرفة الله بالفكر قبل ورود الشرع وحترم نكاح الموالى العربيات وقال لا تجوز صلاة التراويح ونهى عن ميقات الحج وكذب بانشقاق القمر وأحال رؤية الجن وزعم أن من سرق مائتي دينار فساد ونهال يفسق وان الطلاق بالكتابة لا يقع وان كان نبية وان من نام مضطجعا لا يتنقض وضوءه ما لم يخرج منه الحدث وقال لا يلزم قضاء الصلوات اذا فاتت * والخامسة الاسوارية * اتباع أبي علي عمرو بن قاندا الاسوارى القائل ان الله تعالى لا يقدر أن يفعل ما علم أنه لا يفعله * والسادسة الاسكافية * اتباع أبي جعفر محمد بن عبد الله الاسكافي ومن قوله ان الله تعالى لا يقدر على ظلم العقلاء ويقدر على ظلم الاطفال والمجانين وأنه لا يقال ان الله خالق المعازف والطناير وان كان هو الذي خلق أجسامها * والسابعة الجعفرية * اتباع جعفر بن حرب بن ميسرة ومن قوله ان في فساق هذه الامة من هو شر من اليهود والنصارى والمجوس وأسقط الحد عن شارب الخمر وزعم أن الصغار من الذنوب توجب تخليد فاعلمها في النار وأن رجلا لو بعث رسولا إلى امرأة ليخطبها فجاءته فوطئها من غير عقد لم يكن عليه حد ويكون وطؤه اياها طلاقا لها * والثامنة البشيرية * اتباع بشير بن المعمر ومن قوله الطعم واللون والرائحة والادراكات كلها من السمع يجوز أن تحصل متولدة وصرف الاستطاعة إلى سلامة البنية والجوارح وقال لو عذب الله الطفل الصغير لكان ظالما وهو يقدر على ذلك وقال ارادة الله من جملة أفعاله ثم هي تنقسم إلى صفة فعل وصفة ذات وقال بالطف الخزون وأن الله لم يخلقه لان ذلك يوجب عليه الثواب وان التوبة الاولى متوقفة على الثانية وانها لا تنفع الا بعد الوقوع في الذنوب وفيه فان وقع لم تنفعه التوبة الاولى * والتاسعة المزدرارية * اتباع أبي موسى عيسى بن صبيح المعروف بالمزدرار تلميذ بشير بن المعمر وكان زاهدا وقيل له راهب المعتزلة وانفرد بمسائل منها قوله ان الله قادر على أن يظلم ويكذب ولا يطعن ذلك في الربوبية وجوز وقوع الفعل الواحد من فاعلين على سبيل التولد وزعم أن القرآن مما يقدر عليه وأن بلاغته وفصاحته لا تعجز الناس بل يقدرون على الاتيان بمثلها وأحسن منها وهو أصل المعتزلة في القول بخلق القرآن وقال من أجاز رؤية الله بالابصار بلا كيف فهو كافر والشاك في كفره كافر أيضا * والعاشرة الهشامية * اتباع هشام بن عمرو النوفلي الذي يبالغ في القدر ولا ينسب إلى الله فعلا من الافعال

حتى انه انكر أن يكون الله هو الذي ألف بين قلوب المؤمنين وأنه يجب الايمان للمؤمنين وأنه أضل الكافرين
وعاند ما في القرآن من ذلك وقال لا تتعقد الامامة في زمن الفتنة واختلاف الناس وان الجنة والنار غير مخلوقين
ومنع أن يقال حسبنا الله ونعم الوكيل وقال لان الوكيل دون الموكل وقال لو أسمع أحد الوضوء ودخل في
الصلاة بنية القرية لله تعالى والعزم على اتمامها وركع وسجد مخلصا في ذلك كله الا أن الله علم أنه يقطعها في آخرها
فان أول صلاته معصية ومنع أن يكون البحر انفلق لموسى وأن عصاه انقلبت حية وأن عيسى أحيا الموتي
بإذن الله وأن القهر انشق للنبي صلى الله عليه وسلم وانكر كثيرا من الامور التي تواترت لخضر عثمان بن عفان رضي
الله عنه وقتله بالغلبة وقال انما جاءته شريعة قليلة تشكو عماله ودخلوا عليه وقتلوه فلا يدري قاتله وقال ان
طلحة والزبير وعلى بن أبي طالب رضي الله عنهم ما جاءوا للقتال في حرب الجبل وانما برزوا للمشاورة وتقاتل أتباع
الفرقيين في ناحية أخرى وان الامة اذا اجتمعت كلها وتركت الظلم والفساد احتاجت الى امام يسوسها فاما
اذا عصت وفجرت وقتلت والمها فلا تتعقد الامامة لاحد وبني على ذلك أن امامة علي رضي الله عنه لم تتعقد لانها
كانت في حال الفتنة بعد قتل عثمان وهو أيضا مذهب الاصم وواصل بن عطاء وعمرو بن عبيد وانكر
اقتضاض الابكار في الجنة وانكر أن الشيطان يدخل في الانسان وانما يسوس له من خارج والله يوصل
وسوسه الى قلب ابن آدم وقال لا يقال خلق الله الكافر لانه اسم العبد والكفر جميعا وانكر أن يكون في اسماء
الله الضار النافع * والحادية عشر الحاطية * اتباع أحمد بن حنبل أحد أصحاب ابراهيم بن سيار النظام
وله بدع شنيعة منها أن للخلق الهين أحدهما خالق وهو الاله القديم والاخر مخلوق وهو عيسى ابن مريم وزعم
أن المسيح ابن الله وأنه هو الذي يحاسب الخلق في الآخرة وأنه هو المعنى بقول الله تعالى في القرآن هل ينظرون
الا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام وزعم في قول النبي صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته أن
معناه خلقه اياه على صورة نفسه وان معنى قوله عليه السلام انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر
انما أراد به عيسى وزعم أن في الدواب والطيور والحشرات حتى البق والبعوض والذباب انبياء لقول الله
سبحانه وان من أمة الا خلا فيه نذير وقوله تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم أمثالكم
ما قرطنا في الكتاب من شيء ولقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا أن الكلاب أمة من الامم لامرت بقتلها
وذهب مع ذلك الى القول بالتناسخ وزعم أن الله ابتداء الخلق في الجنة وانما خرج من خرج منها بالمعصية وطعن
في النبي صلى الله عليه وسلم من أجل تعدد نكاحه وقال ان أبا ذر الغفاري انكأ وأزهد منه فجهه الله وزعم
أن كل من نال خيرا في الدنيا انما هو يعمل كان منه ومن ناله مرض او آفة فيذهب كان منه وزعم أن روح
الله تناسخت في الامة * والثانية عشر الجارية * اتباع قوم من معتزلة عسكر مكرم ومن مذهبهم أن المسوخ
انسان كافر معتقد الكفر وان النظر واجب المعرفة وهو فاعل له وكذلك الجاع أو جب الولد فثب
في خالق الولد وان الانسان يخلق انواعا من الحيوانات بطريق التعيين وزعموا أنه يجوز أن يقدر الله العبد على
خلق الحياة والقدرة * والثالثة عشر المعمرية * اتباع معمر بن عباد السلي وهو أعظم القدريه غلو وبالغ
في رفع الصفات والقدرة بالجله وانفرد بمسائل منها أن الانسان يدبر الجسد وليس بحال فيه والانسان عنده ليس
بطويل ولا عريض ولا ذى لون وتألّف وحركة ولا حال ولا تمكن وان الانسان شيء غير هذا الجسد وهو حي
عالم قادر مختار وليس هو بمحترك ولا ساكن ولا متلون ولا يرى ولا يلمس ولا يحل موضعا ولا يحويه مكان فوصف
الانسان بوصف الالهية عنده فان مدبر العالم موصوف عنده كذلك وزعم أن الانسان منعم في الحياة وموزر
في النار وليس هو في الجنة ولا في النار حالا ولا متمكنا وقال ان الله لم يخلق غير الاجسام والاعراض تابعة لها
متولدة منها وأن الاعراض لا تنهاى في كل نوع وأن الارادة من الله للشيء غير الله وغير خلقه وان الله ليس
بقديم لان ذلك اخذ من قدم يقدم فهو قديم * والرابعة عشر الثمانية * اتباع ثمانية بن أشرس النخري وجع
بين النقيض وقال العلوم كلها ضرورية فكل من لم يضطر الى معرفة الله فليس بمأمور بها وهو كاليهاثم ونحوها
وزعم أن اليهود والنصارى والزنادقة يصيرون يوم القيامة ترابا كاليهاثم لانواب لهم ولا عقاب عليهم البتة لانهم
غير مأمورين اذ هم غير مضطرين الى معرفة الله تعالى وزعم أن الافعال كلها متولدة لافعالها وان
الاستطاعة هي السلامة وصحة الجوارح وأن العقل هو الذي يحسن ويقبح فوجب معرفة الله قبل ورود الشرع

وأن لا فعل للإنسان إلا الإرادة وما عداها فهو حدث * والخامسة عشر الجاحظية * أتباع أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ وله مسائل تميز بها عن أصحابه منها أن المعارف كلها ضرورية وليس شيء من ذلك من أفعال العباد وإنما هي طبيعية وليس للعباد كسب سوى الإرادة وأن العباد لا يتخذون في النار بل يصيرون من طبيعتها وأن الله لا يدخل أحدا النار وإنما النار تجذب أهلها بنفسها وطبيعتها وأن القرآن المنزل من قبيل الأجسام ويمكن أن يصير مرة رجلا ومرة حيوانا وأن الله لا يريد المعاصي وأنه لا يرى وأن الله يريد بمعنى أنه لا يغلط ولا يصح في حقه السهو فقط وأنه يستحيل العدم على الجواهر من الأجسام * والسادسة عشر الخياطية * أصحاب أبي الحسين بن أبي عمرو الخياط شيخ أبي القاسم الكعبي من معتزلة بغداد زعم أن المعدوم شيء وأنه في العدم جسم أن كان في حدوثه جسم وعرض أن كان في حدوثه عرضا * والسابعة عشر الكعبية * أتباع أبي القاسم عبد الله بن أحمد بن محمود البلخي المعروف بالكعبي من معتزلة بغداد انفرد بأشياء منها أن إرادة الله ليست صفة قائمة بذاته ولا هو مدبر لذاته ولا إرادته حادثة في محل وإنما يرجع ذلك إلى العلم فقط والسمع والبصر يرجع إلى ذلك أيضا وأنكر الرؤية وقال إذا قلنا أنه يرى المراتب فأنما ذلك يرجع إلى علمها وتمييزها قبل أن توجد * والثامنة عشر الجبائية * أتباع أبي علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي من معتزلة البصرة انفرد بمقالات منها أن الله تعالى يسمى مطيعا للعباد إذا فعل ما أراد العبد منه وأن الله محبل للنساء بخلق الولد فيهن وأن كلام الله عرض يوجد في أمكنة كثيرة وفي مكان بعد مكان من غير أن يعدم من مكانه الأول ثم يحدث في الثاني وكان يقف في فضل على علي أبي بكر وفضل أبي بكر على علي ومع ذلك يقول أن أب بكر خير من عمر وعثمان ولا يقول أن عليا خير من عمر وعثمان * والتاسعة عشر الهشمية * أتباع أبي هاشم عبد السلام بن أبي علي الجبائي انفرد ببدع في مقالاته منها القول باستحقاق الذم من غير ذنب وزعم أن القادر منيا يجوز أن يتجاوز عن الفعل والتترك وأن القادر المأمور المنهي إذا لم يفعل فعلا ولا ترك يكون عاصيا مستحق العقاب والذم لا على الفعل لأنه لم يفعل ما أمر به وإن الله يعذب الكافرين والعصاة لا على فعل مكتسب ولا على محدث منه وقال التوبة لا تصح من قبيح مع الاصرار على قبيح آخر يعلمه أو يعتقده قبيحا وإن كان حسنا وإن التوبة لا تصح مع الاصرار على منع حسنة واجبة عليه وإن توبة الراني بعد ضعفه عن الجماع لا تصح وزعم أن الطهارة غير واجبة وإنما أمر العبد بالصلاة في حال كونه متطهرا وأن الطهارة تجزئ بالماء المغصوب ولا تجزئ الصلاة في الأرض المغصوبة وزعم أن الزنج والتترك والهنود قادرون على أن يأثروا بمنزل هذا القرآن وقال أبو علي وابنه أبو هاشم الإيمان هو الطاعات المفروضة * والفرقة العشرون من المعتزلة الشيطانية * أتباع محمد بن نعمان المعروف بشيطان الطاق وهو من الروافض شاركا كلا من المعتزلة والروافض في بدعهم وقبل ما يوجد معتزلي أو هو رافضي الأقلية منهم انفرد بطائفة وهي أن الله لا يعلم الشيء إلا ما قدره وأراده وأما قبل تقديره فيستحيل أن يعلمه ولو كان عالما بأفعال عباد لا يستحال أن يمتحنهم ويختبرهم وللمعتزلة أسام منها الثنوية سمو بذلك لقولهم الخير من الله والشر من العبد ومنهم الكيسانية والناكثية والاحدية والوهمية والبترية والواسطية والواردية سمو بذلك لقولهم لا يدخل المؤمنون النار وإنما يردون عليها ومن أدخل النار لا يخرج منها قط ومنهم الخرقية لقولهم الكفار لا تحرق الأمرة والمقنية القائلون بقضاء الجنة والنار والواقفية القائلون بالوقف في خلق القرآن ومنهم اللفظية القائلون ألفاظ القرآن غير مخلوقة والمتزقة القائلون الله بكل مكان والقبورية القائلون بانكار عذاب القبر

* (الفرقة الثانية المشبهة) * وهم يغفلون في إثبات صفات الله تعالى ضد المعتزلة وهم سبع فرق * الهشامية * أتباع هشام بن الحكم ويقال لهم أيضا الحكمية ومن قولهم الإله تعالى كنور السبيكة الصافية يتسلا من جوانبه ويرمون مقاتل بن سليمان بأنه قال هو لحم ودم على صورة الإنسان وهو طويل عريض عميق وأن طوله مثل عرضه وعرضه مثل عمقه وهو ذلول وطام ورائحة وهو سبعة أشبار بشبر نفسه ولم يصح هذا القول عن مقاتل * والجولقية * أتباع هشام بن سالم الجولقي وهو من الرافضة أيضا ومن شنيع قوله أن الله تعالى على صورة الإنسان نصفه الأعلى مجوف ونصفه الأسفل مصمت وله شعر أسود وليس بلحم ودم بل هو نور ساطع وله خمس حواس كحواس الإنسان ويد ورجل وفم وعين وأذن وشعر

أسود لا الفرج واللحية * والبيانبة * أتباع بيان بن سمعان القائل هو على صورة الانسان وبهالك كله
 الاوجهه لظاهر الآيه كل شئ هالك الاوجهه * والمغيرة أتباع مغيرة بن سعيد الجلي وهو أيضا من
 الروافض ومن شئاعه قوله ان أعضاء معبودهم على صورة حروف الهجاء فالالف على صورة قدميه وزعم أنه
 رجل من نور على رأسه تاج من نور وزعم أن الله كتب بأصبعه أعمال العباد من طاعة ومعصية ونظر فيهما
 وغضب من معاصيهم ففرق فاجتمع من عرقه بحران عذب ومالح وزعم أنه بكل مكان لا يخلو عنه مكان *
 والمثالية أصحاب منهل بن ميمون * والزارية أتباع زرارة بن أعين * واليونسية أتباع يونس
 ابن عبد الرحمن القمي وكلمهم من الروافض وسيأتي ذكرهم ان شاء الله تعالى ومنهم أيضا السائية والشاكية
 والعملية والمستنينة والبدعية والعشرية والاثرية ومنهم الكرامية أتباع محمد بن كترام السجستاني
 وهم طوائف الهضيمية والاشعابية والجندية وغير ذلك الا أنهم بعدون فرقة واحدة لان بعضهم لا يكفر
 بعضا وكلهم محسمة الآن فيهم من قال هو قائم بنفسه ومنهم من قال هو أجزاء مؤتلفة وله جهات ونهايات ومن
 قول الكرامية أن الايمان هو قول مفرد وهو قول لا اله الا الله وسواء اعتقدوا ولا وزعموا أن الله جسم وله حد
 ونهاية من جهة السفلى ويجوز عليه ملاقة الاجسام التي تحته وأنه على العرش والعرش مما سله وأنه محمل
 الحوادث من القول والارادة والادراكات والمربيات والمسموعات وأن الله لو علم أحدا من عباده لا يؤمن به
 لكان خلقه اياهم عبدا وأنه يجوز أن يعزل نبيا من الانبياء والرسول ويجوز عندهم على الانبياء كل ذنب لا يوجب
 حدا ولا يسقط عدالة وأنه يجب على الله تعالى نواتر الرسل وأنه يجوز أن يكون اماما في وقت واحد وأن عليا
 ومعاوية كانا امامين في وقت واحد الآن عليا كان على السنة ومعاوية على خلافتها وانفرد ابن كترام
 في الفقه بأشياء منها أن المسافر يكفيه من صلاة الخوف تكبيرتان واجاز الصلاة في ثوب مستغرق في النجاسة
 وزعم أن الصلاة والصوم والزكاة والحج وسائر العبادات تصح بغير نية وتكفي نية الاسلام وأن النية تجب
 في النوافل وأنه يجوز الخروج من الصلاة بالاكل والشرب والجماع عدا ثم البناء عليها وزعم بعض الكرامية
 أن الله عليم أحدهما يعلم به جميع المعلومات والاخر يعلم به العلم الاول

* (الفرقة الثالثة القدسية) * الغلاة في اثبات القدرة للعبد في اثبات الخلق والايجاد وأنه لا يحتاج في ذلك
 الى معاونة من جهة الله تعالى

* (الفرقة الرابعة المجبرة) * الغلاة في نفي استطاعة العبد قبل الفعل وبعده ومعه ونفي الاختيار له ونفي الكسب
 وهاتان الفرقتان متضادتان ثم افرقت المجبرة على ثلاث فرق * الجهمية أتباع جهم بن صفوان الترمذي
 مولى راسب وقتل في آخر دولة بني أمية وهو ينفي الصفات الالهية كلها ويقول لا يجوز أن يوصف الباري
 تعالى بصفة يوصف بها خلقه وان الانسان لا يقدر على شئ ولا يوصف بالقدرة ولا الاستطاعة وان الجنة
 والنار يقينان وتنقطع حركات أهلها وان من عرف الله ولم ينطق بالايمان لم يكفر لان العلم لا يزول
 بالصمت وهو مؤمن مع ذلك وقد كفره المعتزلة في نفي الاستطاعة وكفره أهل السنة بنفي الصفات وخلق القرآن
 ونفي الرؤية وانفرد بجواز الخروج على السلطان الجائر وزعم أن علم الله حادث لا بصفة يوصف بها غيره *
 والبهائية أتباع بكرا بن أخت عبد الواحد وهو يوافق النظام في أن الانسان هو الروح وزعم أن الباري
 تعالى يرى في القيامة في صورة يخلقها ويحكم الناس منها وأن صاحب الكبيرة منافق في الدرك الاسفل من
 النار وحاله أسوأ من حال الكافر وحرم أكل الثوم والبصل وأوجب الوضوء من قرقرة البطن * والضرابية
 أتباع ضرار بن عمرو وانفرد بأشياء منها أن الله تعالى يرى في القيامة بحاسة زائدة سادسة وأنه كقرقرة ابن
 مسعود وشك في دين عامة المسلمين وقال لعلمهم كفار وزعم أن الجسم أعراض مجمعة كما قالت البخارية
 ومن جملة المجبرة البطيخية أتباع اسماعيل البطيخي والصباحية أتباع أبي صباح بن معمر والفكرية
 والخوفية

* (الفرقة الخامسة المرجئة) * الارزاء اما مشفق من الرجاء لان المرجئة يرجون لأصحاب المعاصي
 الثواب من الله تعالى فيقولون لا يضر مع الايمان معصية كما أنه لا ينفع مع الكفر طاعة أو يكون مشقاً من
 الارزاء وهو التأخير لانهم أخروا حكم أصحاب الكبر الى الآخرة وحقيقة المرجئة أنهم الغلاة في اثبات الوعد

والرجاء ونفى الوعيد والخوف عن المؤمنين وهم ثلاثة أصناف * صنف جمعوا بين الرجاء والقدر وهم غيلان وأبو
شمر بن بني حنيفة * وصنف جمعوا بين الارجاء والخبر مثل جهنم بن صفوان * وصنف قال بالارجاء المحض وهم
أربع فرق * اليونسية أتباع يونس بن عمرو وهو غير يونس بن عبد الرحمن القمي الرافضي زعم أن الايمان
معرفة الله والخضوع له والمحبة والاقرار بأنه واحد ليس كمثل شيء * والغسانية أتباع غسان بن أبان الكوفي
المنكر نبوة عيسى عليه السلام وتلمذ لمحمد بن الحسن الشيباني ومذهبه في الايمان كذهب يونس الا انه يقول
كل خصله من خصال الايمان تسمى بعض الايمان ويونس يقول كل خصله ليست بايمان ولا بعض ايمان وزعم
غسان أن الايمان لا يزيد ولا ينقص وعند أبي حنيفة رحمه الله الايمان معرفة بالقلب وقرار باللسان فلا يزيد
ولا ينقص كقرص الشمس * والثوبانية أتباع ثوبان المبرج ثم الخارجى المعتزلى وكان يقال له جامع
النقائص هاجر النقائص ومن قوله الايمان هو المعرفة والاقرار والايمان فعل ما يجب في العقل فعليه
فأوجب الايمان بالعقل قبل ورود الشرع وفارق الغسانية واليونسية في ذلك * والتوذية أتباع أبي معاذ
التوذي الفيلسوف زعم أن من ترك فريضة لا يقال له فاسق على الاطلاق ولكن ترك الفريضة فسق وزعم أن
هذه الخصال التي تكون جملة الايمان فواحدة ليست بايمان ولا بعض ايمان وأن من قتل نبيا كفر لا لاجل
القتل بل لاستخفافه به وبغضه له * ومن فرق المرجئة المريسية أتباع بشر بن غياث المريسي كان عراقى
المذهب في الفقه تلمذ للقاضي أبي يوسف يعقوب الحضرمي وقال بنى الصفات وخلق القرآن فأكفرته الصفاتية
بذلك وزعم أن افعال العباد مخلوقة لله تعالى ولا استطاعة مع الفعل فأكفرته المعتزلة بذلك وزعم أن الايمان
هو التصديق بالقلب وهو مذهب ابن الربودي وما ناظره الشافعي في مسألة خلق القرآن ونفى الصفات قال له
نصفك كافر قولا بخلق القرآن ونفى الصفات ونصفك مؤمن لقولك بالقضاء والقدر وخلق الكتاب العباد وبشر
معدود من المعتزلة لنفسه الصفات وقوله بخلق القرآن * ومن فرق المرجئة الصالحة أتباع صالح بن عمرو بن صالح
والحدرية أتباع جندب بن محمد التميمي والزيادة أتباع محمد بن زياد الكوفي والشيبانية أتباع محمد بن شبيب
والناقضية والهشمية * ومن المرجئة جماعة من الأئمة كسعيد بن جبير وطلق بن حبيب وعمرو بن مرة
ومحارب بن دثار وعمرو بن ذر وجاد بن سليمان وأبي مقاتل وخالفوا القدرية والخوارج والمرجئة في أنهم
لم يكفروا بالكائر ولا حكموا بتخليد مرتكبكم في النار ولا سبوا أحدا من الصحابة ولا وقعوا فيهم * وأول
من وضع الارجاء أبو محمد الحسن بن محمد المعروف بابن الحنفية بن علي بن أبي طالب وتكلم فيه وصارت
المرجئة بعده أربعة أنواع الاول مرجئة الخوارج الثاني مرجئة القدرية الثالث مرجئة الجبرية الرابع
مرجئة الصالحة وكان الحسن بن محمد ابن الحنفية يكتب كتبه الى المصاريد عوالى الارجاء الا انه لم يؤخر
العمل عن الايمان كما قال بعضهم بل قال أداء الطاعات وترك المعاصي ليس من الايمان لانزول بزوالها
وقال ابن قتيبة أول من وضع الارجاء بالبصرة حسان بن بلال بن الحارث المزني وذكر بعضهم أن أول من وضع
الارجاء أباسلت السمان ومات سنة اثنتين وخمسين ومائة

* (الفرقة السادسة الحرورية) * الغلاة في اثبات الوعيد والخوف على المؤمنين والتخليد في النار
مع وجود الايمان وهم قوم من النواصب الخوارج وهم مضادون المرجئة في النفي والاثبات
والوعد والوعيد ومن مفرداتهم أن من ارتكب ككبيرة فهو مشرك ومذهب عامة الخوارج انه كافر
وليس بمشرك وقال بعضهم هو منافق في الدرك الاسفل من النار فعند الحرورية أن الاسم يتغير بارتكاب
الكبيرة الواحدة فلا يسمى مؤمنا بل كافرا مشركا والحكم فيه انه يخلد في النار واتفقوا على أن الايمان
هو اجتناب كل معصية وقيل لهم الحرورية لانهم خرجوا الى حروراء لقتال علي بن أبي طالب رضي الله عنه
وعدتهم اثنا عشر ألفا ثم سار علي رضي الله عنه اليهم وناظرهم ثم قاتلهم وهم أربعة آلاف فأنضم اليهم جماعة
حتى بلغوا اثني عشر ألفا

* (الفرقة السابعة النجارية) * أتباع الحسن بن محمد بن عبد الله النجار أبي عبد الله كان حاكما وقيل انه
كان يعمل الموازين وانه كان من أهل قم كان من جملة المجرة ومتكلميهم وله مع النظام عدة مناظرات
منها انه ناظره مرة فلما لم يلحن بحجته رفسه النظام وقال له قم أخرى الله من ينسبك الى شيء من العلم والفهم

فانصرف مجموعا واعتل حتى مات وهم اكثر معتزلة الرى وجهاتها وهم يوافقون أهل السنة في مسألة القضاء واقدروا كساب العباد وفي الوعد والوعيد وامامة أبي بكر رضى الله عنه ويوافقون المعتزلة في نفى الصفات وخلق القرآن وفي الرؤية وهم ثلاث فرق البرغومية والزعفرانية والمستدركة

* (الفرقة الثامنة الجهمية) * أتباع جهم بن صفوان وهم يوافقون أهل السنة في مسألة القضاء واقدر مع ميل الى الجبر ويتفون الصفات والرؤية ويقولون بخلق القرآن وهم فرقة عظيمة وعدادهم في المعطلة الجبرة

* (الفرقة التاسعة الروافض) الغلاة في حب علي بن أبي طالب وبغض أبي بكر وعمر وعثمان وعائشة ومعاوية في آخرين من الصحابة رضى الله عنهم أجمعين وسموا رافضة لأن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضى الله عنهم امتنع من لعن أبي بكر وعمر رضى الله عنهما وقال هما وزيراً جدى محمد صلى الله عليه وسلم فرفضوا رأيه ومنهم من قال لانهم رفضوا رأى الصحابة رضى الله عنهم حيث بايعوا أبا بكر وعمر رضى الله عنهما * وقد اختلف الناس في الامام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب الجمهور الى انه أبو بكر الصديق رضى الله عنه وقال العباسية والربوبية أتباع أبي هريرة الربوبية وقيل أتباع ابي العباس الربوبية وهو العباس ابن عبد المطلب رضى الله عنه لانه العم والوارث فهو أحق من ابن العم وقال العثمانية وبنو أمية هو عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه وذهب آخرون الى غير ذلك وقال الرافضة هو علي بن أبي طالب ثم اختلفوا في الامامة اختلافا كثيرا حتى بلغت فرقهم ثمانمائة فرقة والمشهور منها عشرون فرقة * الزيدية والصباحية اقربوا امامة ابي بكر رضى الله عنه ورأوا انه لانص في امامة علي رضى الله عنه واختلفوا في امامة عثمان رضى الله عنه فأنكروها بعضهم وأقرب بعضهم انه الامام بعد عمر بن الخطاب رضى الله عنه لكن قالوا على أفضل من أبي بكر وامامة المفضل جائرة وقال الغلاة هو علي بالنص ثم الحسن وبعده الحسين وصار بعد الحسين الامر شورى وقال بعضهم لم يرد النص الا امامة علي فقط وقال آخرون نص على علي بالوصف لا بالعين والاسم وقال بعضهم قد جاء النص على امامة اثني عشر آخرهم المهدي المنتظر وفرقهم العشرون هي * الامامية وهم مختلفون في الامامة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فزعم اكثرهم أن الامامة في علي بن أبي طالب وأولاده بنص النبي صلى الله عليه وسلم وأن الصحابة كلهم قد ارتدوا الاعلى وابنيه الحسن والحسين وأباذر الغفارى وسلمان الفارسي وطائفة يسيرة * وأول من تكلم في مذهب الامامية علي بن اسماعيل بن هيثم التماري وكان من أصحاب علي بن أبي طالب وذهب القطعية منهم الى أن الامامة في علي ثم في الحسن ثم في الحسين ثم في علي بن الحسين ثم في محمد بن علي ثم في جعفر بن محمد ثم في موسى بن جعفر ثم في علي بن موسى وقطعوا الامامة عليه فسموا القطعية لذلك ولم يكتبوا امامة محمد بن موسى ولا امامة الحسين بن محمد بن علي بن موسى وقالت النساوسية جعفر بن محمد لم يمت وهو حي ينتظر وقالت المباركية أتباع مبارك الامام بعد جعفر بن محمد ابنه اسماعيل بن جعفر ثم محمد بن اسماعيل وقالت الشيعية أتباع يحيى بن شبيب الاحمسي كان مع المختار قائد امن قواده فأنقذه أمير على جيش البصرة يقاتل مصعب بن الزبير فقتل بالمدار الامامة بعد جعفر في ابنه محمد وأولاده وقالت المعبرية أتباع معمر الامامة بعد جعفر في ابنه عبد الله بن جعفر وأولاده ويقال لهم القطعية لأن عبد الله بن جعفر كان افطح الرجلين وقالت الواقفية الامام بعد جعفر ابنه موسى بن جعفر وهو حي لم يمت وهو الامام المنتظر وسموا الواقفية لوقوفهم على امامة موسى وقالت الزرارية أتباع زرارة بن أعين الامام بعد جعفر ابنه عبد الله الا انه سأله عن مسائل فلم يمكنه الجواب عنها فادعى امامة موسى بن جعفر من بعده وقاتل المفضلية أتباع المفضل ابن عمرو الامام بعد جعفر ابنه موسى وانه مات فانتقلت الامامة الى ابنه محمد بن موسى وقالت المفوضة من الامامية ان الله تعالى خلق محمد صلى الله عليه وسلم وقوض اليه خلق العالم وتديره وقال بعضهم بل نقوض ذلك الى علي بن أبي طالب * والفرقة الثانية من فرق الروافض الكيسانية أتباع كيسان مولى علي بن أبي طالب وأخذ عن محمد ابن الحنفية وقيل بل كيسان اسم المختار بن عبيد الثقفي الذي قام لاختار الحسين رضى الله عنه زعموا أن الامام بعد علي بن محمد ابن الحنفية لانه أعطاه الراية يوم الجمل ولأن الحسين أوصى اليه عند خروجه الى الكوفة ثم اختلفوا في الامام بعد ابن الحنفية فقال بعضهم رجع الامر بعده الى أولاد الحسن

والحسين وقيل بل انتقل الى أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية وقالت الكورية أتباع أبي كرب بأن
ابن الحنفية حتى لم يمت وهو الامام المنتظر ومن قول الكيسانية أن البداجاز نزل على الله وهو وكفر صريح
* والفرقة الثالثة الخطائية أتباع أبي الخطاب محمد بن أبي ثور وقيل محمد بن أبي يزيد الاجدع ومذهبه
الغلوي جعفر بن محمد الصادق وهو أيضا من المشبهة وأتباعه خمسون فرقة وكلهم متفقون على أن الأئمة مثل
علي وأولاده كلهم انبياء وأنه لا بد من رسولين لكل أمة أحدهما ناطق والاخر صامت فكان محمد ناطقا
وعلي صامتا وان جعفر بن محمد الصادق كان نبيا ثم انتقلت النبوة الى أبي الخطاب الاجدع وجوزوا كلهم
شهادة الزور لموافقتهم وزعموا أنهم عالمون بما هو كائن الى يوم القيامة وقالت المعمرية منهم الامام بعد أبي الخطاب
رجل اسمه معمر وزعموا أن الدنيا لا تنفنى وان الجنة هي ما يصيبه الانسان من الخير في الدنيا والنار ضد ذلك
وأباحوا شرب الخمر والزنى وسائر المحرمات ودأبوا بترك الصلاة وقالوا بالتناسخ وان الناس لا يموتون وانما ترفع
أرواحهم الى غيرهم وقالت البريغية منهم ان جعفر بن محمد اله وليس هو الذي يراه الناس وانما تشبهه على
الناس وزعموا أن كل مؤمن يوحى اليه وأت منهم من هو خير من جبريل وميكائيل ومحمد صلى الله عليه وسلم
وزعموا أنهم يرون أمواتهم بكرة وعشيا وقالت العميرية منهم أتباع عمير بن بيان العجلي مثل ذلك كله
وخالفوهم في أن الناس لا يموتون واختلفت الخطائية بعد قتل أبي الخطاب فرقاتها فرقة زعمت أن الامام بعد
أبي الخطاب عمير بن بيان العجلي ومقاتلهم كقالة البريغية إلا أن هؤلاء اعترفوا بجموعهم ونصبوا خيمة على كاسة
الكوفة يجتمعون فيها على عبادة جعفر الصادق فبلغ ذلك يزيد بن عمر فطلب عمير بن بيان في كاسة الكوفة
ومن فرقهم المفضلية أتباع مفضل الصيرفي زعم أن جعفر بن محمد اله فطوده ولعنه وزعمت الخطائية بأجمعها
أن جعفر بن محمد الصادق أودعهم جلا يقال له جفرفيه كل ما يحتاجون اليه من علم الغيب وتفسير القرآن
وزعموا لعنهم الله أن قوله تعالى ان الله يأمركم أن تدبجوا بقرة معناه عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها وأن الخمر
والميسر أبو بكر وعمر رضي الله عنهما وأن الحب والطاغوت مغوية بن أبي سفيان وعمر بن العاص رضي الله
عنهما * والفرقة الرابعة الزيدية أتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم القائلون بامامته
وامامة من اجتمع فيه ست خصال العلم والزهد والشجاعة وأن يكون من أولاد فاطمة الزهراء رضي الله
عنه حسنيا أو حسينا ومنهم من زاد صباحة الوجه وأن لا يكون فيه آفة وهم يوافقون المعتزلة في اصولهم
كلها الا في مسألة الامامة وأخذ مذهب زيد بن علي عن واصل بن عطاء وكان بفضل عليا على أبي
بكر وعمر مع القول بامامتهما وهم أربع فرق الجارودية أتباع أبي الجارود ويكنى أبا النجم زيد بن المنذر
العبدى زعم أن النبي صلى الله عليه وسلم نص على امامة علي بالوصف لا بالتسمية وأن الناس ككفروا
بتركهم مبايعة علي رضي الله عنه والحسن والحسين وأولادهم والجاريرية أتباع سليم بن جبريرون
قوله لم يكفر الناس بتركهم مبايعة علي بل أخطأوا وتركوا الفضل وهو علي وكفروا الجارودية بتكفيرهم الصحابة
الا انهم كفروا عثمان بن عفان بالاحداث التي أحدثها وقالوا لم ينص علي على امامة أحد وصار الامر من بعده
شورى ومنهم البترية أتباع الحسن بن صالح بن كثير لا يترقوا لهم ان عليا أفضل وأولى بالامامة غير أن
أبا بكر كان اماما ولم تكن امامته خطأ ولا كفرا بل ترك علي الامامة له وأما عثمان فيتوقف فيه ومنهم البعقورية
أتباع يعقوب وهم يقولون بامامة أبي بكر وعمر ويترقون من تبرأ منهما ويشكرون رجعة الاموات الى الدنيا
قبل يوم القيامة ويترقون من دان بها الا انهم متفقون على تفضيل علي على أبي بكر وعمر من غير نفسية هما
ولا تكفيرهما ولا لعنهما ولا الطعن على أحد من الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين * والفرقة الخامسة
السيائية أتباع عبد الله بن سبا الذي قال شفاها علي بن أبي طالب أنت الاله وكان من اليهود ويقول
في يوشع بن نون مثل قوله ذلك في علي وزعم أن عليا لم يقتل وأنه حتى لم يمت وأنه في السحاب وان الرعد صوته
والبرق سوطه وأنه ينزل الى الارض بعد حين قبحه الله * والفرقة السادسة الكاملية أتباع أبي كامل
ككفر جميع الصحابة بتركهم بيعة علي وكفر عليا بتركهم قتالهم وقال بتناسخ الانوار الالهية في الأئمة
* (والفرقة السابعة) البائية أتباع بيان بن هعان زعم أن روح الاله حل في الانبياء ثم في علي وبعده
في محمد بن الحنفية ثم في ابنه أبي هاشم عبد الله بن محمد ثم حل بعد أبي هاشم في بيان بن هعان يعني نفسه

لعنه الله * والفرقة الثامنة المغيرية أتباع مغيرة بن سعيد العجلي مولى خالد بن عبد الله طلب الامامة لنفسه بعد محمد بن عبد الله بن الحسن فخرج على خالد بن عبد الله القسري بالكوفة في عشرين رجلا فقطعوا به فقال خالد أطمعوني ماء وهو على المنبر فعير بذلك والمغيرة هذا قال بالتشبيه الفاحش وادعى النبوة وزعم أن محجزة عليه بالاسم الاعظم وأنه يحيي الموتى وزعم أن الله لما أراد أن يخلق العالم كتب باصبعه أعمال عباده فغضب من معاصيهم فعرق فاجتمع من عرقه بحران أحدهما ملح والآخر عذب خلق من البحر العذب الشيعة وخلق الكفرة من البحر الملح وزعم أن المهدي يخرج وهو محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب * والفرقة التاسعة الهشامية وهم صنفان أحدهما أتباع هشام بن الحكم والثاني أتباع هشام الجولقي وهما يقولان لا تجوز المعصية على الامام وتجاوز على الانبياء وأن محمدا عصي ربه في أخذ الفداء من أسرى بدر كذباً لعنهما الله وهما أيضاً مع ذلك من المشبهة * والفرقة العاشرة الزارية أتباع زارة بن أعين أحد الغلاة في الرضا ويرسم مع ذلك أن الله تعالى لم يكن في الازل عالماً ولا قادراً حتى اكتسب لنفسه جميع ذلك فحبه الله * والفرقة الحادية عشر الجناحية أتباع عبد الله بن معاوية ذي الجناحين بن أبي طالب وزعم أنه اله وأن العلم ينبت في قلبه كما تنبت الحبة وأن روح الاله دارت في الانبياء كما كانت في علي وأولاده ثم صارت فيه ومذهبهم استحلال الخمر والميتة ونكاح المحارم وأنكروا القيامة وتأولوا قوله تعالى ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات وزعموا أن كل ما في القرآن من تحريم الميتة والدم ولحم الخنزير كناية عن قوم يلزم بغضهم مثل أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية وكل ما في القرآن من الفرائض التي أمر الله بها كناية عن يلزم موالاتهم مثل علي والحسن والحسين وأولادهم * والثانية عشر المنصورية أتباع أبي منصور العجلي أحد الغلاة المشبهة زعم أن الامامة انتقلت اليه بعد محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب وأنه عرج به الى السماء بعد انتقال الامامة اليه وأن معبوده مسيح بيده علي رأسه وقال له يابني بلغ عني آية الكسوف الساقط من السماء في قوله تعالى وان يروا كسفاً من السماء ساقطاً يقولوا أصحاب مر كوم الآية وزعم أن أهل الجنة قوم يجب موالاتهم مثل علي بن أبي طالب وأولاده وأن أهل النار قوم يجب معاداتهم مثل أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية رضي الله عنهم * والثالثة عشر الغرابة زعموا لعنهم الله أن جبريل أخطأ فانه أرسل الى علي بن أبي طالب فجاء الى محمد صلى الله عليه وسلم وجعلوا شعارهم إذا اجتمعوا أن يقولوا العنوا صاحب الريش يعنون جبريل عليه السلام وعليهم اللعنة * والرابعة عشر الذمية بفتح الذال المججمة زعموا أخزاهم الله أن علي بن أبي طالب بعثه الله نبياً وأنه بعث محمد صلى الله عليه وسلم ليظهر أمره فادعى النبوة لنفسه وأرضى علياً بأن زوجته ابنته وموله ومنهم العلوية أتباع عليان بن ذراع السدوسي وقيل الاسدي كان يفضل علياً على النبي صلى الله عليه وسلم ويرسم أن علياً بعث محمد أو كان لعنه الله يذم النبي صلى الله عليه وسلم زعمه أن محمد بعث ليدعو الى علي فدعا الى نفسه ومن العلوية من يقول بالهبة محمد وعلي جميعاً ويقدمون محمد في الالهية ويقال لهم المية ومنهم من قال بالهبة خمسة وهم أصحاب الكساء محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين وقالوا خمسة هم شيء واحد والروح حالة فيهم بالسوية لا فضل لواحد منهم على الآخر وكبرها أن يقولوا فاطمة بالهاء فقالوا فاطم قال بعضهم

قولت بعد الله في الدين خمسة * نبيا وسبطيه وشيخا وفاطمة

* والخامسة عشر اليونسية أتباع يونس بن عبد الله القمي أحد الغلاة المشبهة * والسادسة عشر الزامية أتباع رزام بن سابق زعم أن الامامة انتقلت بعد علي بن أبي طالب الى ابنه محمد بن الحنفية ثم الى ابنه أبي هاشم ثم الى علي بن عبد الله بن عباس بالوصية ثم الى ابنه محمد بن علي فأوصى بها محمد الى أبي العباس عبد الله بن محمد السفاح الظالم المتردد في المذاهب الجاهل بحقوق أهل البيت * والسابعة عشر الشيطانية أتباع محمد بن النعمان شيطان الطاق وقد شارل المعتزلة والرافضة في جميع مذهبهم وانفردوا بأعظم الكفر قائله الله وهو أنه زعم أن الله لا يعلم الشيء حتى يقدره وقبل ذلك يستحيل علمه * والثامنة عشر البسلبية وهم من الراوندية زعموا أن الامامة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم صارت في علي وأولاده الحسن والحسين

ومحمد بن الحنفية ثم في أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية وانتقلت منه الى علي بن عبد الله بن عباس بوصيته
 اليه ثم الى أبي العباس السفاح ثم الى أبي سلة صاحب دولة بني العباس وقام بناحية كس فيما وراء النهر رجل
 من أهل مرو وأوريقال له هاشم ادعى أن أباسلة كان الها انتقل اليه روح الله ثم انتقل اليه بعده فانتشرت
 دعوته هنالك واحتجب عن اصحابه واتخذ له وجهاً من ذهب فعرف بالمصيغ ثم ان اصحابه طلبوا رؤيته فوجدوه
 أن يريهم نفسه ان لم يحترقوا وعمل تجاهه من أمر آفة محرقة تعكس شعاع الشمس فلما دخلوا عليه احترق
 بعضهم ورجع الباقون وقد قنوا واعتقدوا أنه الله لا تدركه الابصار ونادوا في حروبهم بالهية * والتاسعة
 عشر الجعفرية * والعشرون الصباحية وهم والزيدية أمثل الشيعة فانهم يقولون بامامة أبي بكر وانه
 لانص في امامة علي مع انه عندهم أفضل وأبو بكر مفصول * ومن فرق الروافض الخلوية والشاعية
 والشريكية يزعمون أن علياً شريك محمد صلى الله عليه وسلم والتناسخية القائلون ان الارواح تنسخ والاعنة
 والمنظومة الذين يزعمون أن جبريل أخطأ والاسحاقية والخلفية الذين يقولون لا تجوز الصلاة خلف غير الامام
 والرجعية القائلون سيرجع علي بن أبي طالب وينتقم من أعدائه والمتربسية الذين يتربصون خروج المهدي
 والامرية والجبية والجلالية والكريمية أتباع أبي كريب الضريرو والحزنية أتباع عبد الله بن عمرو والحزنية
 * (الفرقة العاشرة الخوارج) * ويقال لهم النواصب والحرورية نسبة الى حروراء موضع خرج فيه أولهم
 علي بن أبي هاشم الله عنه وهم الغلاة في حب أبي بكر وعمر وبغض علي بن أبي طالب رضوان الله عليهم أجمعين
 ولا أهل منهم فانهم القاسطون المارقون خرجوا على علي بن أبي هاشم الله عنه وانفصلوا عنه بالجملة وتبرأ منه
 ومنهم من صحبه ومنهم من كان في زمنه وهم جماعة قد دقن الناس أخبارهم وهم عشرون فرقة * الاولى
 يقال لهم الحكمية لانهم خرجوا على علي بن أبي هاشم الله عنه في صفين وقالوا لا حكم الا لله ولا حكم للرجال
 واتخاذوا عنه الى حروراء ثم الى النهران وسبب ذلك أنهم جملوه على التمايم الى من حكم بكتاب الله فلما رضى بذلك
 وكانت قضية الحكمين أبي موسى الاشعري وهو عبد الله بن قيس وعمر بن العاص غضبوا من ذلك وناذوا
 علياً وقالوا في شعارهم لا حكم الا لله ورسوله وكان امامهم في التحكيم عبد الله بن الكواء * والثانية الازارقة
 أتباع أبي راشد نافع بن الازرق بن قيس بن نهار بن انسان بن أسد بن صبرة بن ذهل بن الدول بن حنيفة الخارج
 بالبصرة في أيام عبد الله بن الزبير وهم على التبري من عثمان وعلي والطعن عليهم وأن دار محالفهم دار كفر وأن
 من أقام بدار الكفر فهو كافر وأن أطفال محالفهم في النار ويحل قتلهم وأنكروا رجس الزاني وقالوا من
 قذف محصنة حد من قذف محصنا لا يحد ويقطع السارق في القليل والكثير * والثالثة النجدية ولم يقل
 فيهم النجدية ليفرق بينهم وبين من انتسب الى بلاد نجد فانهم أتباع نجد بن عويمر وهو عامر الحنفي الخارج
 بالهامة وكان رأساً ذاقهالة مفردة ونسبى بأمر المؤمنين وبعث عطية بن الاسود الى سجستان فأظهر
 مذهبه بمر وفعرفت أتباعه بالعطوية ومذهبهم أن الدين أمران أحدهما معرفة الله تعالى ومعرفة رسوله
 وتحريم دماء المسلمين وأموالهم والثاني الاقرار بما جاء من عند الله تعالى بجملة وما سوى ذلك من التحريم
 والتحليل وسائر الشرائع فان الناس يعذرون بجهلها وانه لا يأثم المجتهد اذا أخطأ وان من خالف أن يعذب
 المجتهد فقد كفر واستحلوا دماء أهل الذمة في دار التقية وقالوا من نظر نظرة محرمة أو كذب كذبة أو أصر
 على صغيرة ولم يتب منها فهو كافر ومن زنى أو سرق أو شرب خمر من غير أن يصر على ذلك فهو مؤمن غير كافر *
 والرابعة الصفرية أتباع زياد بن الاصفر ويقال أتباع النعمان بن صفرو قيل بل نسبوا الى عبد الله بن صفار وهو
 أحد بني مقاعس وهو الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر
 ابن نزار وقيل عبد الله بن الصفار من بني صويم بن مقاعس وقيل سمو بذلك لصفرة علمهم وزعم بعضهم أن الصفرية
 بكسر الصاد وقد وافق الصفرية الازارقة في جميع بدعهم الا في قتل الاطفال ويقال للصفرية أيضاً الزنادية ويقال
 لهم أيضاً النكار من اجل أنهم ينقصون نصف علي وثلاث عثمان وسدس عائشة رضي الله عنهم * والخامسة
 العجمية أتباع عبد الكريم بن عجرد * والسادسة الميمونية أتباع ميمون بن عمران وهم طائفة من العجمية
 وافقوا الازارقة الا في شيئين أحدهما قولهم يجب البراءة من الاطفال حتى يبلغوا ويصفوا الاسلام والثاني
 استحلل أموال المحالفين لهم فلم تستحل الميمونية مال أحد خالفهم مالم يقتل المالك فاذا قتل صار ماله فيأ الا انهم

ازدادوا كفرا على كفرهم وأجازوا نكاح بنات البنات وبنات البنين وبنات أولاد الاخوة وبنات أولاد
الاخوات فقط * والسابعة الشيعية وهم طائفة من العجاردة وافقوا الميمونية في جميع بدعهم الا في
الاستطاعة والمشية فان الميمونية مالت الى القدرية * والثامنة الجزية أتباع حمزة بن أدرك الشامي
الخارج بخراسان في خلافة هارون بن محمد الرشيد وكثر عيشه وفساده ثم فض جوع عيسى بن علي عامل
خراسان وقتل منهم خلقا كثيرا فانهم زعم منه عيسى الى كابل وآل أمر حمزة الى أن غرق في كرمان بواد هناك
فعرفت أصحابه بالجزية وكان يقول بالقدرية كفرته الا زارقة بذلك وقال أطفال المشركين في النار فكفرته
القدرية بذلك وكان لا يستحل غنائم أعدائه بل يأمر باحراق جميع ما يغنمهم * والتاسعة الخازمية
وهم فرقة من العجاردة قالوا في القدر والمشيئة كقول أهل السنة وخالفوا الخوارج في الولاية والعداوة فقالوا
لم يزل الله تعالى محبا لا وياه ومبغضا لا أعدائه * والعاشر المعلومية مع الجهمولية تباينا في مسائلتين
احدهما قالت المعلومية من لم يعرف الله تعالى بجميع أسمائه فهو كافر وقالت الجهمولية لا يكون كافرا
والثانية وافقت المعلومية أهل السنة في مسألة القدر والمشيئة والجهمولية وافقت القدرية في ذلك *
والحادية عشر الصلتية أتباع عثمان بن أبي الصلت وهم طائفة من العجاردة انفردوا بقولهم من أسلم
توأميناه لم يكن تبترا آمن أطفاله لانه ليس للأطفال اسلام حتى يبلغوا * والثانية عشر والثالثة عشر
الاحسنية والمعبدية وهما فرقتان من الثعلبية أتباع ثعلبة بن عامر وكان ثعلبة هذا مع عبد الكرم بن مجرد
ثم اختلفا في الاطفال فقال عبد الكرم تبترا آمنهم قبل البلوغ وقال ثعلبة لا تبترا آمنهم بل نقول تتولى الصغار
فلم تزل الثعلبية على هذا الى أن خرج رجل عرف بالاخنس فقال تتوقف عن جميع من في دار النعمة الامن
عرفنا منه ايمانا فان اتولاه ومن عرفنا منه كفر تبترا آمنه ولا يجوز أن يبدأ أحدا بقتال فتبترا آمنه
الثعلبية وسموه بالاخنس لانه خنس منهم أي رجع عنهم ثم خرجت فرقة من الثعلبية قيل لها المعبدية أتباع
معبد فخالفت الثعلبية في أخذ الزكاة من العبيد والبهائم وكفرت كل فرقة منهما الاخرى * والرابعة عشر
الشيانية أتباع شيان بن سلمة الخارج في أيام أبي مسلم الخراساني القائم بدعوة الخلفاء العباسيين وكان معه
فتبترا آمنه الثعلبية لمعاوته لابي مسلم وهو أول من اظهر القول بالتنبيه تعالى الله عن ذلك * والخامسة
عشر الشيبية أتباع شبيب بن يزيد بن أبي نعيم الخارج في خلافة عبد الملك بن مروان وصاحب الحروب
العظيمة مع الحجاج بن يوسف الثقفي وهم على ما كانت عليه الحكيمة الاولى الا أنهم انفردوا عن الخوارج
بجواز امامة المرأة وخلافها واستخلف شبيب هذا أمته غزاة فدخلت الكوفة وقامت خطبة وصلت الصبح
بالمسجد الجامع فقرأت في الركعة الاولى بالبقرة وفي الثانية بآل عمران وأخبار شبيب طويلة *
والسادسة عشر الرشيدية أتباع رشيد ويقال لهم أيضا العشرية من أجل أنهم كانوا يأخذون نصف العشر
مما سقت الانهار فقال لهم زياد بن عبد الرحمن يجب فيه العشر فتبترا آمنه كل فرقة من الاخرى وكفرتها
بذلك * والسابعة عشر المكرمية * أتباع أبي المكرم ومن قوله تارك الصلاة كافر وليس كفره ترك الصلاة
لكن لجعله بالله وكذا قوله في سائر البكائر * والثامنة عشر الحفصية أتباع حفص بن المقدم أحد
أصحاب عبد الله بن أباض تفرد بقوله من عرف الله تعالى وكفر بما سواه من رسول وغيره فهو كافر وليس بمشرك
فانكر ذلك الاباضية وقالوا بل هو مشرك * والتاسعة عشر الاباضية أتباع عبد الله بن أباض من بني مقاعس
واسمه الحرث بن عمرو ويقال بل ينسبون الى أباض بضم الهمزة وهي قرية بالعرض من اليمامة نزل بها نجد بن
عامر وخرج عبد الله بن أباض في أيام مروان وكان من غلاة الحكيمة * والفرقة العشرون الزيدية
أتباع يزيد بن أبي انيسة وكان اباضيا فانفرد بدعوة قيحية وهي أن الله تعالى سيد بعث رسولا من النجم
وينزل عليه كتابا جملة واحدة ينسخ به شريعة محمد صلى الله عليه وسلم * ومن فرق الخوارج أيضا
الحارمية والاصومية أتباع يحيى بن أصوم والبيهسية أتباع أبي البهس الهيصم بن خالد من بني سعيد بن
ضبيعة كان في زمن الحجاج وقتل بالمدينة وصلب والمعقوية أتباع يعقوب بن علي الكوفي
ومن فرقهم الفضلية أتباع فضل بن عبد الله والشمرانية أتباع عبد الله بن شمراخ والخصائية أتباع
الضحاك والخوارج يقال لهم الشمرانية واحدهم شارى مشتق من شرى الرجل اذا ألح أو معناه يستشري

بالشر أو من قول الخوارج شربنا أنفسنا الذين الله فحن لذلك شرارة وقيل أنه من قولهم شاربته أى لا حية
ومارته وقيل شربى الرجل غضبا إذا استطار غضبا وقيل لهم هذا لشدة غضبهم على المسلمين

*** (ذكر الحال في عقائد أهل الاسلام منذ ابتداء الملة الاسلامية الى أن انتشر مذهب الاشعرية) ***

اعلم أن الله تعالى لما بعث من العرب نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم رسولا الى الناس جميعا وصف لهم ربهم
سبحانه وتعالى بما وصف به نفسه الكريمة في كتابه العزيز الذى نزل به على قلبه صلى الله عليه وسلم الروح الامين
وجاء أوحى اليه ربه تعالى فلم يسأله صلى الله عليه وسلم أحد من العرب بأسرهم قروهم وبدويهم عن معنى شيء
من ذلك كما كانوا يسألونه صلى الله عليه وسلم عن امر الصلاة والزكاة والصيام والحج وغير ذلك مما لله
فيه سبحانه أمر ونهى وكما سأله صلى الله عليه وسلم عن أحوال القيامة والجنة والنار اذ لولاه انسان منهم
عن شيء من الصفات الالهية لنقل كائنات الاحاديث الواردة عنه صلى الله عليه وسلم في أحكام الحلال
والحرام وفي الترغيب والترهيب وأحوال القيامة والملاحم والفتن ونحو ذلك مما تضمنته كتب الحديث معاجها
ومسانيدها وجوامعها ومن أمعن النظر في دواوين الحديث النبوى ووقف على الآثار السلفية علم أنه لم يرد قط
من طريق صحيح ولا سقيم عن أحد من الصحابة رضى الله عنهم على اختلاف طبقاتهم وكثرة عددهم أنه سأل
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شيء مما وصف الرب سبحانه به نفسه الكريمة في القرآن الكريم وعلى
لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بل كلهم فهموا معنى ذلك وسكتوا عن الكلام في الصفات نعم ولا فرق أحد
منهم بين كونها صفة ذات أو صفة فعل وانما اثبتوا له تعالى صفات ازلية من العلم والقدرة والحياة والارادة
والسمع والبصر والكلام والجلال والاکرام والجود والانعام والعز والعظمة وساقوا الكلام سوفا واحدا
وهكذا اثبتوا رضى الله عنهم ما أطلقه الله سبحانه على نفسه الكريمة من الوجه واليد ونحو ذلك مع نفي
مماثلة المخلوقين فأثبتوا رضى الله عنهم بلا تشبيه ونزهوا من غير تعطيل ولم يعترض مع ذلك أحد منهم الى تأويل
شيء من هذا ورأوا بأجمعهم اجراء الصفات كما وردت ولم يكن عند أحد منهم ما يستدل به على وحدانية
الله تعالى وعلى اثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم سوى كتاب الله ولا عرف أحد منهم شيئا من الطرق
الكلامية ولا مسائل الفلاسفة قضى عصر الصحابة رضى الله عنهم على هذا الى أن حدث في زمنهم القول بالقدر
وأن الامر أنفة أى ان الله تعالى لم يقدر على خلقه شيئا مما هم عليه * وكان أول من قال بالقدر في الاسلام
معبد بن خالد الجهنى وكان يجالس الحسن بن الحسين البصرى فتكلم في القدر بالبصرة وسلك أهل البصرة
مسلكه لما رأوا عمرو بن عبيد يتكلم وأخذ معبد هذا رأى عن رجل من الاساورة يقال له أبو يونس سنسويه
ويعرف بالاسوارى فلما عظمت الفتنة به عذبه الخجاج وصلبه بأمر عبد الملك بن مروان سنة ثمانين ولما بلغ
عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهم ما قاله معبد في القدر تبرأ من القدرية واقتدى بمعبد في بدعته هذه
جماعة وأخذ السلف رحيم الله في ذم القدرية وحذروا منهم كما هو معروف في كتب الحديث وكان عطاء بن
يسار قاضيا يرى القدر وكان يأتي هو ومعبد الجهنى الى الحسن البصرى فيقولان له ان هؤلاء يسفكون
الدماء ويقولون انما تجرى أعمالنا على قدر الله فقال كذب أعداء الله قطعن عليه بهذا ومثله وحدث أيضا
في زمن الصحابة رضى الله عنهم مذهب الخوارج وصروا بالكفر بالذنوب والخروج على الامام وقتاله فناظرهم
عبد الله بن عباس رضى الله عنهم ما فلم يرجعوا الى الحق وقتلهم أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه
وقتل منهم جماعة كما هو معروف في كتب الاخبار ودخل في دعوة الخوارج خلق كثير ورعى جماعة من أئمة
الاسلام بأنهم يذهبون الى مذهبهم وعدتهم غير واحد من رواة الحديث كما هو معروف عند أهلنا وحدث أيضا
في زمن الصحابة رضى الله عنهم مذهب التشيع لعلى بن أبى طالب رضى الله عنه والغلو فيه فلما بلغه ذلك انكره
وحرق بالنار جماعة ممن غلافه وأنشد

لما رأيت الامر أمر منكرا * اجبت نارى ودعوت قنبرا

وقام في زمن رضى الله عنه عبد الله بن وهب بن سبأ المعروف بابن السوداء السبأى وأحدث القول بوصية
رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى بالامامة من بعده فهو وصى رسول الله صلى الله عليه وسلم وخليفته على
أتمته من بعده بالنص وأحدث القول برجعة على بعد موته الى الدنيا وبرجعة رسول الله صلى الله عليه وسلم

أيضا وزعم أن عليا لم يقتل وأنه حي وأن فيه الجزء الالهي وأنه هو الذي يحيى في السحاب وأن الرعد صوته والبرق سوطه وأنه لا بد أن ينزل إلى الأرض فيملاها عدلا كما ملئت جورا ومن ابن سبأ هذا تشعبت أصناف الغلاة من الرافضة وصاروا يقولون بالوقوف يعنون أن الامامة موقوفة على أناس معينين كقول الامامية بأنها في الأئمة الاثني عشر وقول الاسماعلية بأنها في ولدا اسماعيل بن جعفر الصادق وعنه أيضا أخذوا القول ببيعة الامام والقول برجعته بعد الموت إلى الدنيا كما تعتقده الامامية إلى اليوم في صاحب السرداب وهو القول بتناسخ الارواح وعنه أخذوا أيضا القول بأن الجزء الالهي يحل في الأئمة بعد علي بن أبي طالب وأنهم بذلك استحقوا الامامة بطريق الوجوب كما استحق آدم عليه السلام سجد الملائكة وعلى هذا الرأي كان اعتقاد دعاة الخلفاء الفاطميين ببلاد مصر وابن سبأ هذا هو الذي أنار قنة أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه حتى قتل كما ذكر في ترجمة ابن سبأ من كتاب التاريخ الكبير المقني وكان له عدة أتباع في عامة الامصار وأصحاب كثيرون في معظم الاقطار فكثرت لذلك الشيعة وصاروا ضد الخوارج وما زال امرهم يقوى وعددهم يكثر * ثم حدث بعد عصر الصحابة رضي الله عنهم مذهب جهنم بن صفوان ببلاد المشرق فعظمت الفتنة به فانه نفي أن يكون لله تعالى صفة وأورد على أهل الاسلام شكوكا أثرت في الملة الاسلامية آثارا قبيحة بولدها بلاء كبير وكان قبيل المائة من سني الهجرة فكثرت تبعاعه على اقواله التي تؤول إلى التعطيل فأكبر أهل الاسلام بدعته وتعالى على انكارها وتضليل أهلها وحذروا من الجهمية وعادوهم في الله وذموا من جلس اليهم وكتبوا في الرد عليهم ما هو معروف عند أهلها وفي أثناء ذلك حدث مذهب الاعتزال منذ زمن الحسن بن الحسين البصري رحمه الله بعد المائتين من سني الهجرة ووصفوا فيه مسائل في العدل والتوحيد واثبات افعال العباد وأن الله تعالى لا يخلق الشر وجهروا بأن الله لا يرى في الآخرة وأنكروا عذاب القبر على البدن وأعلنوا بأن القرآن مخلوق محدث إلى غير ذلك من مسائلهم فتبعهم خلائق في بدعهم وأكثروا من التصنيف في نصرته مذهبهم بالطرق الجدلية فنهى ائمة الاسلام عن مذهبهم وذموا علم الكلام وهجروا من يتكلم ولم يزل أمر المعتزلة يقوى وأتباعهم تكثر ومذهبهم ينتشر في الارض * ثم حدث مذهب التجسيم المضاد لمذهب الاعتزال فظهر محمد بن كزأمن بن عراق بن حراية أبو عبد الله السجستاني زعيم الطائفة الكرامية بعد المائتين من سني الهجرة وأثبت الصفات حتى انتهى فيها إلى التجسيم والتشبيه وجمع وقدم الشام ومات بزغرة في صفر سنة ست وخمسين ومائتين فدفن بالمقدس وكان هناك من أتباعه زيادة على عشرين ألفا على التعبد والتقشف سوى من كان منهم ببلاد المشرق وهم لا يحصون لكثرتهم وكان اماما لطائفتي الشافعية والحنفية وكانت بين الكرامية بالمشرق وبين المعتزلة مناظرات ومناكرات وفتن كثيرة متعددة أزمتها هذا وأمر الشيعة يفسد في الناس حتى حدث مذهب القرامطة المنسوب إلى حمدان الأشعث المعروف بقرمط من أجل قصر قامته وقصر رجليه وتقارب خطوه وكان ابتداء امر قرمط هذا في سنة أربع وستين ومائتين وكان ظهوره بسواد الكوفة فاشتهر مذهبهم بالعراق وقام من القرامطة ببلاد الشام صاحب الحال والمآثر والمطوق وقام بالبحرين منهم أبو سعيد الجنابي من أهل جنابة وعظمت دولته ودولة بنيته من بعده حتى أوقعوا بعساكر بغداد وأخافوا خلفاء بني العباس وفرضوا الاموال التي تحمل اليهم في كل سنة على أهل بغداد وخراسان والشام ومصر واليمن وغزوة بغداد والشام ومصر والنجار وانتشرت دعائهم بأقطار الارض فدخل جماعات من الناس في دعوتهم ومالوا إلى قولهم الذي سموه علم الباطن وهو تأويل شرائع الاسلام وصرفها عن ظواهرها إلى امور زعموها من عند أنفسهم وتأويل آيات القرآن ودعواهم فيها تأويل بعيدا اتخذوا القول به بدعا استدعوا بها هوأئهم فضلوا وأضلوا عالما كثيرا * هذا وقد كان المأمون عبد الله بن هارون الرشيد سابع خلفاء بني العباس ببغداد لما شغف بالعلوم القديمة بعث إلى بلاد الروم من عتب له كتب الفلاسفة وأنامها في أعوام بضع عشرة سنة ومائتين من سني الهجرة فانتشرت مذاهب الفلاسفة في الناس واشتهرت كتبهم بعامة الامصار وأقبلت المعتزلة والقرامطة والجهمية وغيرهم عليها وأكثروا من النظر فيها والتصفيح لها فاشجرت على الاسلام وأهلها من علوم الفلاسفة ما لا يوصف من البلاء والخسفة في الدين وعظم بالفلسفة ضلال أهل البدع وزادت بهم كفرا إلى كفرهم فلما قامت دولة بني بويه ببغداد في سنة أربع وثلاثين وثلثمائة واستمروا إلى

سنة سبع وثلاثين وأربع مائة وأظهر وأما مذهب التشيع قويت بهم الشيعة وكتبوا على أبواب المساجد في سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة لعن الله معاوية بن أبي سفيان ولعن من أغضب فاطمة ومن منع الحسن أن يدفن عند جدته ومن نفي أبانذر الغفاري ومن أخرج العباس من الشورى فلما كان الليل حكاه بعض الناس فأشار الوزير المهلب أن يكتب بأذن معز الدولة لعن الله الظالمين لاهل البيت ولا يذكر أحد في اللعن غير معاوية ففعل ذلك وكثرت بعد ذلك الفتن بين الشيعة والسنية وجهر الشيعة في الأذان بحى على خير العمل في الكرخ وقتل مذهب الاعتزال بالعراق وخراسان وما وراء النهر وذهب اليه جماعة من مشاهير الفقهاء وقوى مع ذلك أمر الخلفاء الفاطميين بأفريقية وبلاد المغرب وجهر وأما مذهب الاسماعيلية وثوار دعائهم بأرض مصر فاستجاب لهم خلق كثير من أهلها ثم ما ~~ص~~ كوهها سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة وبعثوا بعساكرهم إلى الشام فانتشرت مذاهب الرافضة في عامة بلاد المغرب ومصر والشام وديار بكر والكوفة والبصرة وبغداد وجميع العراق وبلاد خراسان وما وراء النهر مع بلاد الحجاز واليمن والبحرين وكانت بينهم وبين أهل السنة من الفتن والحروب والمقاتل ما لا يمكن حصره لكثرة واشتهرت مذاهب الفرق من القدرية والجهمية والمعتزلة والكرامية والخوارج والروافض والقرامطة والباطنية حتى ملأت الأرض وما منهم إلا من نظري الفلسفة وسلك من طرقها ما وقع عليه اختياره فلم يبق بمصر من الأمصار ولا قطر من الاقطار الا وفيه طوائف كثيرة ممن ذكرنا * وكان أبو الحسن علي بن اسماعيل الأشعري قد أخذ عن أبي علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي ولازمه عدة أعوام ثم بدله فترك مذهب الاعتزال وسلك طريق أبي محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن كلاب ونسج على قوانينه في الصفات والقدر وقال بالفاعل المختار وترك القول بالتحسين والتقبيح العقليين وما قيل في مسائل الصلاح والاصح واثبت أن العقل لا يوجب المعارف قبل الشرع وأن العلوم وأن حصلت بالعقل فلا تجب به ولا يجب البحث عنها إلا بالسمع وأن الله تعالى لا يجب عليه شيء وأن النبوات من الجائزات العقلية والواجبات السمعية إلى غير ذلك من مسائله التي هي موضوع أصول الدين

* (وحقيقة مذهب الأشعري) رحمه الله أنه سلك طريقين النفي الذي هو مذهب الاعتزال وبين الاثبات الذي هو مذهب أهل التمسيم وناظر على قوله هذا واحتج لمذهبه فقال اليه جماعة وعزوا على رأيهم منهم القاضي أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني المالكي وأبو بكر محمد بن الحسن بن فورل والشيخ أبو اسحاق إبراهيم بن محمد بن مهران الاسفرائيني والشيخ أبو اسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي والشيخ أبو حامد محمد بن محمد بن احمد الغزالي وأبو الفتح محمد بن عبد الصكر بن احمد الشهرستاني والامام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي وغيرهم ممن يطول ذكره ونصر مذهبهم وناظر واعليه وجادلوا فيه واستدلوا له في مصنفات لا تتكاد تحصر فانتشر مذهب أبي الحسن الأشعري في العراق من نحو سنة ثمانين وثلاثمائة وانتقل منه إلى الشام فلما ملك السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب ديار مصر كان هو وقاضيه صدر الدين عبد الملك بن عيسى بن درباس الماراني على هذا المذهب قد نشأ عليه منذ كانا في خدمة السلطان الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي بدمشق وحفظ صلاح الدين في صباه عقيدة ألفهاله قطب الدين أبو المعالي مسعود بن محمد بن مسعود النيسابوري وصار يحفظها صغار أولاده فلذلك عقدوا الخناصر وشدوا البنان على مذهب الأشعري وحلوا في أيام دولتهم كافة الناس على التزامه فتمادى الحال على ذلك جميع أيام الملوك من بني أيوب ثم في أيام موالهم الملوك من الأتراك وانفق مع ذلك توجه أبي عبد الله محمد بن تومرت أحد رجالات المغرب إلى العراق وأخذ عن أبي حامد الغزالي مذهب الأشعري فلما عاد إلى بلاد المغرب وقام في المصامدة بفقهم ويعلمهم وضع لهم عقيدة لفقهه عنه عامتهم ثم مات خلفه بعد موته عبد المؤمن بن علي القبيسي وتلقب بأمير المؤمنين وغلب على ممالك المغرب هو وأولاده من بعده مدة سنين وتسعوا بالموحدين فلذلك صارت دولة الموحدين ببلاد المغرب تستبج دماء من خالف عقيدة ابن تومرت اذ هو عندهم الامام المعلوم المهدي المعصوم فكم أرا قوا بسبب ذلك من دماء خلأق لا يحصيها إلا الله خالقها سبحانه وتعالى كما هو معروف في كتب التاريخ فكان هذا هو السبب في اشتها مذهب الأشعري وانتشاره في امصار الاسلام بحيث نسي غيره من المذاهب وجهل حتى لم يبق اليوم مذهب يخالفه الآن

يكون مذهب الخنابلة أتباع الامام أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل رضي الله عنه فانهم كانوا على ما كان عليه السلف لا يرون تأويل ما ورد من الصفات الى أن كان بعد السبع مائة من سني الهجرة اشتهد بمشق وأعمالها تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحكم بن عبد السلام بن تيمية الحراني قصصه في الانتصار لمذهب السلف وبالغ في الرد على مذهب الاشاعرة وصدع بالنسك عليهم وعلى الرافضة وعلى الصوفية فافترق الناس فيه فريقان فربق يقتدي به ويعول على اقواله ويعمل برأيه ويرى أنه شيخ الاسلام وأجل حفاظ أهل الملة الاسلامية وفريق يتدعه ويضله ويرى عليه بالثبات الصفات وينتقد عليه مسائل منها ما فيه سلف ومنها ما زعموا أنه خرق فيه الاجماع ولم يكن له فيه سلف وكانت له ولهم خطوب كثيرة وحسابه وحسابهم على الله الذي لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء وله الى وقتنا هذا عدة أتباع بالاشام وقليل بمصر * هذا وبين الاشاعرة والماتريدية أتباع أبي منصور محمد بن محمد بن محمود الماتريدي وهم طائفة الفقهاء الحنفية مقلدوا الامام أبي حنيفة النعمان بن ثابت وصاحبه أبي يوسف يعقوب بن ابراهيم الحضرمي ومحمد بن الحسن الشيباني رضي الله عنهم من الخلاف في العقائد ما هو مشهور في موضعه وهو اذا تتبع يبلغ بضع عشرة مسألة كان يسببها في أول الامر تبين وتنافر وقدح كل منهم في عقيدة الآخر الا أن الامر آل آخر الى الاعضاء ولله الحمد فهذا اعزك الله بيان ما كانت عليه عقائد الامة من ابتداء الامر الى وقتنا هذا قد فصلت فيه ما اجله أهل الاخبار وأجلت ما فصلوا فدونك طالب العلم تناول ما قد بذلت فيه جهدي وأطلت بسببه سهرى وكنت في تصفح دواوين الاسلام وكتب الاخبار فقد وصل اليك صفوا ونلت عفو بلا تكلف مشقة ولا بذل مجهود ولكن الله عني على من يشاء من عباده * (أبو الحسن) علي بن اسماعيل بن أبي بشر اسحاق بن سالم بن اسماعيل بن عبد الله بن موسى بن بلال بن أبي بردة عامر بن أبي موسى واسمه عبد الله بن قيس الاشعري البصري ولد سنة ست وستين ومائتين وقليل سنة سبعين وتوفي ببغداد سنة بضع وثلاثين وثلاثمائة وقليل سنة أربع وعشرين وثلاثمائة سمع زكريا الساجي وأبا خليفة الجعفي وسهل بن نوح ومحمد بن يعقوب المقرئ وعبد الرحمن بن خلف الضبي المصري وروى عنهم في تفسيره كثيرا وتلدزج أتمه أبي علي ومحمد بن عبد الوهاب الجبائي واقتدى برأيه في الاعتزال عدة سنين حتى صار من أئمة المعتزلة ثم رجع عن القول بخلق القرآن وغيره من آراء المعتزلة وصعد يوم الجمعة بجامع البصرة كرسيه وانادى بأعلى صوته من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا أعترفه بنفسى أنا فلان بن فلان كنت أقول بخلق القرآن وأن الله لا يرى بالبصار وأن أفعال الشر أنا أفعالها وأنا نائب مقلع معتقد الرد على المعتزلة مبين لفضائحهم ومعائبهم وأخذ من حيث نذ في الرد عليهم وسلك بعض طريق أبي محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن كلاب القطان وبني علي قواعد وصنف خمسة وخمسين تصنيفا منها كتاب الامع وكتاب الموجز وكتاب ايضاح البرهان وكتاب التبيين على أصول الدين وكتاب الشرح والتفصيل في الرد على أهل الافك والتضليل وكتاب الابانة وكتاب تفسير القرآن يقال انه في سبعين مجلدا وكانت غلته من ضيعة وقفها بلال بن أبي بردة على عقبه وكانت نفقته في السنة سبعة عشر درهما وكانت فيه دعاية ومنح كثير وقال مسعود بن شيبنة في كتاب التعليم كان حنفي المذهب معتزلي الكلام لانه كان ربيب أبي علي الجبائي وهو الذي رباه وعلمه الكلام وذكر الخطيب أنه كان يجاس أيام الجمعيات في حلقة أبي اسحاق المروزي الفقيه في جامع المنصور وعن أبي بكر بن الصيرفي كان المعتزلة قد رفعوا رؤسهم حتى أظهر الله تعالى الاشعري فجزهم في أقصاع السماسم * وبجلة عقيدته أن الله تعالى عالم بعلم قادر بقدرته حتى بجاية هر يد بارادة متكلم بكلام سميع بسمع بصير بصيرا وأن صفاته ازلية قائمة بذاته تعالى لا يقال هي هو ولا هي غيره ولا لا هي هو ولا غيره وعلمه واحد يتعلق بجميع المعلومات وقدرته واحدة تتعلق بجميع ما يصح وجوده وإرادته واحدة تتعلق بجميع ما يقبل الاختصاص وكلامه واحد هو أمر ونهي وخبر واستخبار ووعد ووعد وهذه الوجوه راجعة الى اعتبارات في كلامه لا الى نفس الكلام والالفاظ المترتبة على لسان الملائكة الى الانبياء دلالات على الكلام الازلي فالمدلول وهو القرآن المقروء قديم ازلي والدلالة وهي العبارات وهي القراءة مخلوقة محدثة قال وفرق بين القراءة والمقروء والتلاوة والمتلو كما فرق بين الذكر والمذكور قال والكلام معنى قائم بالنفس والعبارة دالة على ما في النفس وانما تسمى العبارة كلاما مجازا قال وأراد الله تعالى جميع الكائنات خيرا وشرها ونفعها وضرها ومال

في كلامه الى جواز تكليف ما لا يطاق لقوله ان الاستطاعة مع الفعل وهو مكلف بالفعل قبله وهو غير مستطيع قبله على مذهبه قال وجميع أفعال العباد مخلوقة مبدعة من الله تعالى مكتسبة للعبد والكسب عبارة عن الفعل القائم بحمل قدرة العبد قال والخالق هو الله تعالى حقيقة لا يشاركه في الخلق غيره فأخص وصفه هو القدرة والاختراع وهذا تنسيرا لاسم الباري قال وكل من جود يصح أن يرى والله تعالى موجود فيصح أن يرى وقد صح السمع بأن المؤمنين يرونه في الدار الاخرى في الكتاب والسنة ولا يجوز أن يرى في مكان ولا صورة مقابلة واتصال شعاع فان ذلك كله محال وما هيمة الرؤية له فيها رأيان أحدهما انه علم مخصوص يتعلق بالوجود دون الغيب والشيء الثاني انه ادراك وراء العلم وأثبت السمع والبصر صفتين ازليتين هما ادراكا كان وراء العلم وأثبت اليدين والوجه صفات خبرية وورد السمع بها فيجب الاعتراف به وخالف المعتزلة في الوعد والوعيد والسمع والعقل من كل وجه وقال الايمان هو التصديق بالقلب والقول باللسان والعمل بالاركان فروع الايمان فمن صدق بالقلب أى أقربو حدانية الله تعالى واعترف بالرسالة الهمة فيما جاؤا به فهو مؤمن وصاحب الكبيرة اذا خرج من الدنيا من غير قوة حكمه الى الله اما أن يغفر له برحمته أو يشفع له رسول الله صلى الله عليه وسلم واما أن يعذبه بعدله ثم يدخله الجنة برحمته ولا يتخلد في النار مؤمن قال ولا أقول انه يجب على الله سبحانه قبول توبته بحكم العقل لانه هو الموجب لا يجب عليه شيء أصلا بل قد ورد السمع بقبول توبة التائبين واجابة دعوة المضطرين وهو المالك لخلقهم يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فلو أدخل الخلاق بأجمعهم النار لم يكن جورا ولو أدخلهم الجنة لم يكن حيفا ولا يتصور منه ظلم ولا ينسب اليه جور لانه المالك المطلق والواجبات كلها سمعية فلا يوجب العقل شيئا البتة ولا يقتضى تحسينا ولا تقييما فعرفة الله تعالى وشكر المزمع والثناء الطائع وعقاب العاصي كل ذلك بحسب السمع دون العقل ولا يجب على الله شيء لاصلاح ولا اصلاح ولا لطف بل الثواب والصلاح والالطف والنعيم كلها تفضل من الله تعالى ولا يرجع اليه تعالى نفع ولا ضرر فلا يتفجع بشكر شاكر ولا يتضرر بكفر كافر بل يتعالى ويتقدس عن ذلك ويبعث الرسل جائلا واجبا ولا مستحيل فاذا بعث الله تعالى الرسول وأيده بالمعجزة الخارقة للعادة وتحذى ودعا الناس وجب الاصغاء اليه والاستماع منه والامتثال لآوامره والانتها عن نواهيه وكرامات الاولياء حق والايمان بما جاء في القرآن والسنة من الاخبار عن الامور الغائبة عنامثل اللوح والقلم والعرش والكرسى والجنة والنار حق وصدق وكذلك الاخبار عن الامور التي يستقعر في الآخرة مثل سؤال القبر والثواب والعقاب فيه والحشر والمعاد والميزان والصراط وانقسام فريق في الجنة وفريق في السعير كل ذلك حق وصدق يجب الايمان والاعتراف به والامامة تثبت بالاتفاق والاختيار دون النص والتعيين على واحد معين والائمة مترتبون في الفضل ترتبهم في الامامة قال ولا أقول في عائشة وطلحة والزبير رضى الله عنهم الا انهم رجعوا عن الخطأ وأقول ان طلحة والزبير من العشرة المبشرين بالجنة وأقول في معاوية وعمر بن العاص انهما بغيما على الامام الحق على بن أبي طالب رضى الله عنهم فقاتلهم مقاتله أهل البقي وأقول ان أهل النهران الشراة هم المارقون عن الدين وان عليا رضى الله عنه كان على الحق في جميع أحواله والحق معه حيث دار * فهذه جملة من أصول عقيدته التي عليها الآن جماهير أهل الامصار الاسلامية والى من جهر بخلافها أريق دمه والاشاعة يسمون الصفانية لاتبائهم صفات الله تعالى القديمة ثم اقرقوا في الالفاظ الواردة في الكتاب والسنة كالاستواء والنزول والاصبع واليد والقدم والصورة والجنب والجي على فرقتين فرقة تؤزل جميع ذلك على وجوه محتملة اللفظ وفرقة لم تعترضوا للتأويل ولا صاروا الى التشبيه ويقال لهؤلاء الاشعرية الاسرية فصار للمسلمين في ذلك خمسة أقوال أحدها اعتقاد ما يفهم مثله من اللغة وثانيها السكوت عنها مطلقا وثالثها السكوت عنها بعد نفي ارادة الظاهر ورابعها حملها على الجواز خامسها حملها على الاشتراك ولكل فريق أدلة وججاج تضمنتها كتب أصول الدين ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم والله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون

(فصل) اعلم أن الله سبحانه طلب من الخلق معرفته بقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون قال ابن عباس وغيره يعرفون خلق تعالى الخلق وتعترف اليهم بالسنة الشرائع المنزلة فعرفه من عرفه سبحانه منهم على ما عرفهم فيماتعرف به اليهم وقد كان الناس قبل انزال الشرائع ببعثة الرسل عليهم السلام عليهم

بأنه تعالى انما هو بطريق التنزيه له عن سمات الحدوث وعن التركيب وعن الاقتدار ويصفونه سبحانه
بالاقتدار المطلق وهذا التنزيه هو المشهور عقلا ولا يتعداه عقل أصلا فلما انزل الله شريعته على رسوله محمد صلى
الله عليه وسلم وأكمل دينه كان سبيل العارف بالله أن يجمع في معرفته بالله بين معرفتين احداهما المعرفة التي
تقتضيها الأدلة العقلية والاخرى المعرفة التي جاءت بها الاخبارات الالهية وأن يرذل ذلك الى الله تعالى ويؤمن
به وبكل ما جاءت به الشريعة على الوجه الذي اراده الله تعالى من غير تأويل ~~بذكره~~ ولا تحكم فيه برأيه وذلك
أن الشرائع انما انزلها الله تعالى لعدم استقلال العقول البشرية بأدراك حقائق الاشياء على ما هي عليه في علم
الله وأنى لها ذلك وقد تقدمت بما عندها من اطلاق ما هنالك فان وهما علما بمراده من الاوضاع الشرعية
ومنها الاطلاع على حكمه في ذلك كان من فضله تعالى فلا يضيف العارف هذه المنة الى ~~ذكره~~ فان تنزيهه
لربه تعالى بفكره يجب أن يكون مطابقا لما أنزله سبحانه على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم من الكتاب والسنة
والافهوتعالى منزعه عن تنزيه عقول البشر بأفكارها فانها مقيدة بأوطارها فتزنيها ~~كذلك~~ مقيدة بحسبها
وبموجب أحكامها وأثارها الا اذا خلعت عن الهوى فانها حينئذ ~~يكشف~~ الله لها الغطاء عن بصائرهما
ويهديهما الى الحق فتزده الله تعالى عن التنزيهات العرفية بالا فكار العادية وقد أجمع المسلمون قاطبة على جواز
رواية الاحاديث الواردة في الصفات ونقلها وتبليغها من غير خلاف بينهم في ذلك ثم أجمع أهل الحق منهم على
أن هذه الاحاديث مصروفة عن احتمال مشابهة الخلق لقول الله تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ولقول
الله تعالى قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد وهذه السورة يقال لها سورة
الاخلاص وقد عظم رسول الله صلى الله عليه وسلم شأنها ورغب أمته في تلاوتها حتى جعلها تعدل ثلث القرآن
من اجل انها شاهدة بتنزيه الله تعالى وعدم الشبه والمثل له سبحانه وسميت سورة الاخلاص لاشتمالها على
اخلاص التوحيد لله عن أن يشوبه ميل الى تشبيهه بالخلق وأما الكاف التي في قوله تعالى ليس كمثله شيء فانها
زائدة وقد تقرر أن الكاف والمثل في كلام العرب اتبا التشبيه فجمعهما الله تعالى ثم نفى بهما عنه ذلك فاذا ثبت
اجماع المسلمين على جواز رواية هذه الاحاديث ونقلها مع اجماعهم على أنها مصروفة عن التشبيه لم يبق
في تعظيم الله تعالى بذكرها الا نفي التعطيل ~~لكون~~ أعداء المرسلين سموا بهم سبحانه اسماء نفوا فيها صفاته
العلاقة قال قوم من الكفار هو طبيعة وقال آخرون منهم هو علة الى غير ذلك من الحادهم في اسمائه سبحانه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاحاديث المشتبهة على ذكر صفات الله العلا ونقلها عنه أحكام البرة ثم نقلها
عنهم أئمة المسلمين حتى انتهت اليها وكل منهم رويها بصفاتها من غير تأويل لشيء منها مع علمنا أنهم كانوا يعتقدون
أن الله سبحانه وتعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير فقهمنما من ذلك أن الله تعالى أراد بما نطق به رسوله
صلى الله عليه وسلم من هذه الاحاديث وتناولها عنه الصحابة رضي الله عنهم وبلغوها لامتته أن يغص بها
في حلوق الكافرين وأن يكون ذكرها نكفا في قلب كل ضال معطل مبتدع يقفوا أثر المبتدعة من أهل الطباع
وعباد العلل فلذلك وصف الله تعالى نفسه الكريمة بها في كتابه ووصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضا بما صح
عنه وثبت فدل على أن المؤمن اذا اعتقد أن الله ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وانه أحد صمد لم يلد ولم يولد
ولم يكن له كفوا أحد كان ذكره لهذه الاحاديث تمكين الاثبات ونجافي حلوق المعطلة وقد قال الشافعي
رحمه الله الاثبات أمكن نقله الخطابي ولم يبلغنا عن أحد من الصحابة والتابعين وتابعيهم أنهم أقولوا هذه
الاحاديث والذي يمنع من تأويلها اجلال الله تعالى عن أن تضرب له الامثال وانه اذا نزل القرآن بصفة
من صفات الله تعالى ~~كقوله~~ سبحانه يد الله فوق أيديهم فان نفس تلاوة هذا يفهم منها السامع المعنى
المراد به ~~وكذا~~ قوله تعالى بل يداه مبسوطتان عند حكاية تعالى عن اليهود نسبة اسم اياه الى البخل
فقال تعالى بل يداه مبسوطتان يتفق ~~كيفية~~ يشاء فان نفس تلاوة هذا مهيئة للمعنى المقصود وايضا
فان تأويل هذه الاحاديث يحتاج أن يضرب لله تعالى فيها المثل فخو قولهم في قوله تعالى الرحمن على العرش
استوى الاستواء الاستيلاء ~~كقوله~~ استوى الامير على البلد واشدوا قد استوى بشر على العراق
فلهذه تشبيهه البارى تعالى بشروا أهل الاثبات نزوه اجلال الله عن أن يشبهوه بالاجسام حقيقة ولا مجازا
وعلموا مع ذلك أن هذا النطق يشتمل على كلمات متداولة بين الخلق وخالقه وتخرجوا أن يقولوا مشتركة لان الله

تعالى لا شريك له ولذلك لم يتاقل السلف شيئا من أحاديث الصفات مع علمنا قطعاً أنهم عندهم مصروفة عما يسبق اليه ظنون الجهال من مشابهتها لصفات المخلوقين وتأمل تجد الله تعالى لما ذكر المخلوقات المتولدة من الذكور والانثى في قوله سبحانه خلق لكم من أنفسكم أزواجا ومن الأنعام أزواجا يذكركم فيه علم سبحانه ما يخطر بقلوب الخلق فقال عز من قائل ليس كمثله شيء وهو السميع البصير * واعلم أن السبب في خروج أكثر الطوائف عن ديانة الاسلام أن القرس كانت من سعة الملك وعلو اليد على جميع الأمم وجلالة الخطر في أنفسها بحيث أنهم كانوا يسمعون أنفسهم الأحرار والسياد وكانوا يعتدون سائر الناس عبيدا لهم فلما امتكنوا بزوال الدولة عنهم على أيدي العرب وكانت العرب عند القرس أقل الأمم خطرا تعاطفهم الأمر وتضاعفت لديهم المصيبة وراموا كيد الاسلام بالحاربة في أوقات شتى وفي كل ذلك يظهر الله تعالى الحق وكان من قائمهم شنفاد واشنيس والمقفع وبابك وغيرهم وقبل هؤلاء رام ذلك عمار الملقب خدasha وأبو مسلم السروح فرأوا أن كيدهم على الخيلة الفجع فأظهر قوم منهم الاسلام واستمالوا أهل التشيع باظهار محبة أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واستبشاع ظلم علي بن أبي طالب رضي الله عنه ثم سلكوا بهم مسالك شتى حتى أخرجوهم عن طريق الهدى فقوم أدخلوهم إلى القول بأن رجلا ينتظري عي المهدي عنده حقيقة الدين ألا يجوز أن يؤخذ الدين عن كفار اذ نسبوا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الكفر وقوم خرجوا إلى القول بإدعاء النبوة لقوم سموهم به وقوم سلكوا بهم إلى القول بالحلول وسقوط الشرائع وآخرون تلاعبوا بهم فاجبوا عليهم خمسين صلاة في كل يوم وليلة وآخرون قالوا بل هي سبع عشرة صلاة في كل صلاة خمس عشرة ركعة وهو قول عبد الله بن عمرو بن الحارث الكندي قبل أن يصير خارجيا صفر يا وقد أظهر عبد الله بن سبأ الحميري اليهودي الاسلام ليكيد أهله فكان هو أصل إثارة الناس على عثمان بن عفان رضي الله عنه وأحرق علي رضي الله عنه منهم طوائف اعلنوا بالهتية ومن هذه الاصول حدثت الاسماعيلية والقرامطة * والحق الذي لا ريب فيه أن دين الله تعالى ظاهر لا باطن فيه وجوه لا سر تحته وهو كله لازم كل احد لا مسامحة فيه ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشريعة ولا كلمة ولا أطلع أخص الناس به من زوجة أو ولد عم على شيء من الشريعة كتمه عن الأحرار والاسود ورعاة الغنم ولا كان عنده صلى الله عليه وسلم سر ولا رمن ولا باطن غير ما دعا الناس كلهم اليه ولو كنتم شيئا لم يبلغ كما أمر ومن قال هذا فهو كافر باجماع الأمة وأصل كل بدعة في الدين البعد عن كلام السلف والافتخار عن اعتقاد الصدر الأول حتى بالغ القدر في فعل العبد خالقا لفعاله وبالغ الحمري في مقابلة فسلب عنه الفعل والاختيار وبالغ المعطل في التنزيه فسلب عن الله تعالى صفات الجلال ونعوت الكمال وبالغ المشبه في مقابلة ففعله كواحد من البشر وبالغ المرحى في سلب العقاب وبالغ المعتزلي في التخليد في العذاب وبالغ الناصبي في دفع علي رضي الله عنه عن الامامة وبالغت الغلاة حتى جعلوه الهيا وبالغ السنني في تقديم أبي بكر رضي الله عنه وبالغ الرافضي في تأخير عه حتى كفره وميدان الظن واسع وحكم الوهم غالب فتعارضت الظنون وكثرت الاوهام وبلغ كل فريق في الشر والعناد والبغى والفساد إلى اقصى غاية وأبعد نهاية وتباغضوا وتلاعنوا واستحلوا الاموال واستباحوا الدماء واتصروا بالدول واستعانوا بالملوك فلو كان أحدهم اذا بالغ في امر نازع الآخر في القرب منه فان الظن لا يبعد عن الظن كثيرا ولا ينتهي في المنازعة إلى الطرف الآخر من طرفي التقابل لكنهم أبوا الا ما قد منازكره من التدابر والتقاطع ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك

* (ذكر المدارس) *

قال ابن سيدة درس الكتاب يدرسه درسا ودراسة ودارسه من ذلك كأنه عاوده حتى انقاد لحفظه وقد قرئ بهما وليقولوا درست ودارست ذا كرتهم وحكي درست أي قرئت وقرئ درست ودرست أي هذه أخبار قد عفت وانجحت ودرست أشد مبالغة والدراس المدارس وقيل ابن جني ودرسته اياه وادرسته ومن الشاذ قراءة ابن حيوة وما كنتم تدرسون والمدرس الموضوع الذي يدرس فيه وقد ذكر الواقدي أن عبد الله ابن أم مكتوم قدم بها جرا إلى المدينة مع مصعب بن عمير رضي الله عنهما وقيل قدم بعد بدر بيسير فبزل دار القراء ولما أراد الخليفة المعتض بالله أبو العباس أحمد بن الموفق بالله أبي أحمد طلحة بن المتوكل على الله جعفر بن قصره

في الشامية بغداد استاذ في الذرع بعد أن فرغ من تقدير ما أراد فسئل عن ذلك فذكر أنه يريد له بيت في دورا
ومساكن ومقاصير يرتب في كل موضع رؤساء كل صناعة ومذهب من مذاهب العلوم النظرية والعملية
ويجري عليهم الأرزاق السنوية ليقتصد كل من اختار علما أو صناعة رئيس ما يختاره فيأخذ عنه * والمدارس
مما حدث في الاسلام ولم تكن تعرف في زمن الصحابة ولا التابعين وانما حدث عملها بعد الاربعمائة من سني
الهجرة وأول من حفظ عنه انه بنى مدرسة في الاسلام أهل نيسابور بنيت بها المدرسة البيهقية وبنى بها أيضا
الامير نصر بن سبكتك ~~م~~ بن مدرسة وبنى بها أخو السلطان محمود بن سبكتك بن مدرسة وبنى بها أيضا
المدرسة السعيدية وبنى بها أيضا مدرسة رابعة وأشهر ما بنى في القديم المدرسة النظامية ببغداد لانها أول
مدرسة قرر بها الفقهاء معالم وهي منسوبة الى الوزير نظام الملك أبي علي الحسن بن علي بن اسحاق بن
العباس الطوسي وزير ملك شاه بن الب أرسلان بن داود بن ميكال بن سلجوق في مدينة بغداد وشرع في بنائها
في سنة سبع وخمسين وأربعمائة وفرغت في ذي القعدة سنة تسع وخمسين وأربعمائة ودرس فيها الشيخ
أبو اسحاق الشيرازي الفيروزبادي صاحب كتاب التبيين في الفقه على مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه
ورجعه فاقمدي الناس به من حيثئذ في بلاد العراق وخراسان وما وراء النهر وفي بلاد الجزيرة وديار بكر *
وأما مصر فانها كانت حينئذ بيد الخلفاء الفاطميين ومذهبهم مخالفا لهذه الطريقة وانما هم شيعة
اسماعيلية كما تقدم وأول ما عرف اقامة درس من قبل السلطان بعلوم جارية طائفة من الناس بديار مصر
في خلافة العزيز بالله نزار بن المعز ووزارة يعقوب بن كلس فعمل ذلك بالجامع الأزهر كما تقدم ذكره ثم عمل في دار
الوزير يعقوب بن كلس مجلس يحضره الفقهاء فكان يقرأ فيه كتاب فقه على مذهبهم وعمل أيضا مجلس بجامع
عمرو بن العاص من مدينة فسطاط مصر لقراءة كتاب الوزير ثم بنى الحاكم بأمر الله أبو علي منه ور بن العزيز
دار العلم بالقاهرة كما ذكر في موضعه من هذا الكتاب فلما انقرضت الدولة الفاطمية على يد السلطان صلاح
الدين يوسف بن أيوب أبطل مذاهب الشيعة من ديار مصر وأقام بها مذهب الامام الشافعي ومذهب الامام
مالك واقتدى بالملك العادل نور الدين محمود بن زنكي فانه بنى بدمشق وحلب وأعمالها مائة مدارس للشافعية
والحنفية وبنى لكل من الطائفتين مدرسة بمدينة مصر * وأول مدرسة أحدثت بديار مصر المدرسة
الناصرية بجوار الجامع العتيق بمصر ثم المدرسة القحعية المجاورة للجامع أيضا ثم المدرسة السيوفية التي بالقاهرة
ثم اقتدى بالسلطان صلاح الدين ببناء المدارس بالقاهرة ومصر وغيرها من أعمال مصر وبالبلاد الشامية
والجزيرة وأولاده وأمرؤه ثم هذا حذوهم من ملك مصر بعدهم من ملوك الترك وأمرائهم وأتباعهم الى
يومنا هذا وسأذكر ما بديار مصر من المدارس وأعترف بحال من بناها على ما اعتدته في هذا الكتاب من التوسط
دون الاسهاب وبالله استعين

* (المدرسة الناصرية) *

بجوار الجامع العتيق من مدينة مصر من قبله * هذه المدرسة عرفت أولا بالمدرسة الناصرية ثم عرفت بابن زين
التجار وهو أبو العباس أحمد بن المظفر بن الحسين الدمشقي المعروف بابن زين التجار أحد أعيان الشافعية
درس بهذه المدرسة مدة طويلة ومات في ذي القعدة سنة احدى وتسعين وخمسمائة ثم عرفت بالمدرسة
الشريفية وهي الى الآن تعرف بذلك وكان موضعها يقال له الشرطة وذكر الكندي أنها خبطة تيس
ابن سعد بن عبادة الانصاري وعرفت بدار القفل وقال ابن عبد الحليم كانت فضاء قبل ذلك وقيل
كانت هي والدار التي الى جانبها لنافع بن عبد الله بن قيس الفهري فأخذها منه قيس بن سعد
وسميت دار القفل لان اسامة بن زيد التميمي صاحب الخراج بمصر ابتاع من موسى بن وردان فلغا بعشرين
ألف دينار ليبيده الى صاحب الروم فخره فيها ولما فرغ عيسى بن يزيد الجلودي من بناء زيادة الجامع بنى
هذه الدار شرطة في سنة ثلاث عشرة ومائتين ثم صارت سمنا تعرف بالمعونة فهدها السلطان صلاح الدين
يوسف بن أيوب في أول المحرم سنة ست وستين وخمسمائة وأنشأها مدرسة برسم الفقهاء الشافعية وكان
حينئذ تولى وزارة مصر للخليفة العاضد وكان ههنا من اعظم منازل بالدولة وهي أول مدرسة عملت بديار
مصر ولما كملت وقف عليها الصاعه وكانت بجوارها وقد خربت وبقي منها شيء يسير قرأت عليها اسم

الخليفة العزيز بالله ووقف عليها أيضا قرية تعرف زين التجار فعرفت به ثم درس بها بعده ابن قطيطة بن الوزان ثم من بعده كمال الدين أحمد بن شيخ الشيوخ وبعده الشريف القاضي شمس الدين أبو عبد الله محمد بن الحسين بن محمد الحنفى قاضى ~~العسكر~~ الارموى فعرفت به وقيل لها المدرسة الشريفة من عهده الى اليوم ولولا ما ينسأوله الفقهاء من المعلوم بها لخربت فان الكيمان ملاصقة لها بعد ما كان حولها أعمر موضع في الدنيا وقد ذكر حبس المعونة عند ذكر السجون من هذا الكتاب

(المدرسة القمجية)

هذه المدرسة بجوار الجامع العتيق بمصر كان موضعها يعرف بدار الغزل وهو قيسارية يباع فيها الغزل فهدمها السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب وأنشأ موضعها مدرسة للفقهاء المالكية وكان الشروع فيها للنصف من المحرم سنة ست وستين وخمسمائة ووقف عليها قيسارية الوراقين وعلوها بمصر وضيعة بالفيوم تعرف بالخبوشية ورتب فيها أربعة من المدرسين عند كل مدرس عدة من الطلبة وهذه المدرسة أجل مدرسة للفقهاء المالكية ويتحصل لهم من ضيعتهم التي بالفيوم قح يفرق فيهم فلذلك صارت لا تعرف الا بالمدرسة القمجية الى اليوم وقد أحاط بها الخراب ولولا ما يتحصل منها للفقهاء لدرت وفي شعبان سنة خمس وعشرين وثمانمائة أخرج السلطان الملك الاشرف برسباي الدقاق ناحيتي الاعلام والخبوشية وكاتتا من وقف السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب على هذه المدرسة وانعم بها على مملوكين من مماليكه ليكونا قاطعا لهما

(مدرسة يازكوج)

هذه المدرسة بسوق الغزل في مدينة مصر وهي مدرسة معلقة بناها

(مدرسة ابن الارسوفى)

هذه المدرسة كانت بالبازين التي تجاور خط النخالين بمصر عرفت بابن الارسوفى التاجر العسقلاني وكان بناؤها في سنة سبعين وخمسمائة وهو عفيف الدين عبد الله بن محمد الارسوفى مات بمصر في يوم الاثنين حادى عشر ربيع الاول سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة

(مدرسة منازل العز)

هذه المدرسة كانت من دور الخلفاء الفاطميين بنها أم الخليفة العزيز بالله بن المعز وعرفت بمنازل العز وكانت تشرف على النيل وصارت معدة لثروة الخلفاء ومن سكنها ناصر الدولة حسين بن حمدان الى أن قتل وكان بجانبها حمام يعرف بحمام الذهب من جلة حقوقها وهي باقية فلما زالت الدولة الفاطمية على يد السلطان صلاح الدين يوسف أنزل في منازل العز الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب فسكنها مدة ثم انه اشتراها والجام والاصطبل المجاور لها من بيت المال في شهر شعبان سنة ست وستين وخمسمائة وأنشأ فندقين بمصر بخط الملاحين وأنشأ ربعا بجوار أحد الفندقين واشترى جزيرة مصر التي تعرف اليوم بالروضة فلما أراد أن يخرج من مصر الى الشام وقف منازل العز على فقهاء الشافعية ووقف عليها الحمام وما حولها وعمر الاصطبل فندقا عرف بفندق النخلة ووقفه عليها ووقف عليها الروضة ودرس بها شهاب الدين الطوسي وقاضى القضاة عماد الدين أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد العلى السكرى وعدة من الاعيان وهي الآن عامرة بعمارة ما حولها * الملك المظفر تقي الدين أبو سعيد عمر بن نور الدولة شاهنشاه بن نجم الدين أيوب بن شادى بن مروان هو ابن أخى السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب قدم الى القاهرة في واستنابه السلطان على دمشق في المحرم سنة احدى وسبعين ثم نقله الى نياطة وجاءه وسلم اليه سنجار لما أخذه في ثاني رمضان سنة ثمان وسبعين فأقام بها وخلق السلطان على حلب فقدم عليه في سابع صفر سنة تسع وسبعين فأقام الى أن بعثه الى القاهرة نائبا عنه بديار مصر عوضا عن الملك العادل أبي بكر بن أيوب فقدمها في شهر رمضان سنة تسع وسبعين وأنعم عليه بالقيوم وأعمالها مع القبايات وبوش وأبقى عليه مدينة حماه ثم خرج بعساكر مصر الى السلطان وهو بدمشق في سنة ثمانين لاجل أخذ الكرك من الفرنج فسار اليها وحصرها مدة ثم رجع مع السلطان الى دمشق وعاد الى القاهرة في شعبان وقد أقام السلطان على مملكة مصر

ابنه الملك العزيز عثمان وجعل الملك المظفر كافلاً له وقام بتدبير دولته فلم يزل على ذلك الى جمدى الاولى سنة اثنتين وثمانين فصرف السلطان أخاه الملك العادل عن حلب وأعطاه نيابة مصر فغضب الملك المظفر وعبر بأصحابه الى الجزيرة يريد المسير الى بلاد المغرب والحاق بغلامه بهاء الدين قراقوش التقوى فباغ السلطان ذلك فكتب اليه ولم يزل به حتى زال ما به وسار الى السلطان فقدم عليه دمشق في ثالث عشرى شعبان فأقره على جهاد المعزة ومنج وأضاف اليه مئافرتين فلحق به أصحابه ما خلا مملوكه زين الدين بوزيا فإنه سار الى بلاد المغرب وكانت له في أرض مصر وبلاد الشام أخبار وقصص وعرفت له مواقف عديدة في الحرب مع الفرنج وأثار في المصافات وله في أبواب البر أفعال حسنة وله بمدينة القيوم مدرستان احدهما للشافعية والاخرى للمالكية وبني مدرسة بمدينة الزها وسبع الحديث من السلفى وابن عوف وكان عنده فضل وأدب وله شعر حسن وكان جواداً شجاعاً مقداماً شديد البأس عظيم الهمة كثير الاحسان ومات في نواحي خلاط ليلة الجمعة تاسع شهر رمضان سنة سبع وثمانين وخمسائة ونقل الى حماء فدفن بها في تربة بناها على قبره ابنه الملك المنصور محمد

* (مدرسة العادل) *

هذه المدرسة بخط الساحل بجوار الربع العادلى من مدينة مصر الذى وقف على الشافعى عمرها الملك العادل أبو بكر بن أيوب أخو السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب فدرس بها قاضى القضاة تقي الدين أبو علي الحسين بن شرف الدين أبي الفضل عبد الرحيم بن الفقيه جلال الدين أبي محمد عبد الله بن نجم بن شام بن نزار بن عشا بن عبد الله بن محمد بن شاس فعرفت به وقيل لها مدرسة ابن شاس الى اليوم وهى عامرة وعرف خطها بالقشاشين وهى للمالكية

* (مدرسة ابن رشيق) *

هذه المدرسة للمالكية وهى بخط حمام الرش من مدينة مصر كان المكاتب من طوائف التكرور لما وصلوا الى مصر فى سنة بضع وأربعين وستائة قاصدين الحج دفعوا للقاضى علم الدين بن رشيق ما لا بناها به ودرس بها فعرفت به وصار لها فى بلاد التكرور سمعة عظيمة وكانوا يبعثون اليها فى غالب السنين المال

* (المدرسة الفانزية) *

هذه المدرسة فى مصر بخط أنشأها صاحب شرف الدين هبة الله بن صاعد بن وهيب الفانزى قبل وزارته فى سنة ست وثلاثين وستائة ودرس بها القاضى محيى الدين عبد الله بن قاضى القضاة شرف الدين محمد بن عين الدولة ثم قاضى القضاة صدر الدين موهوب الجزرى وهى للشافعية

* (المدرسة القطبية) *

هذه المدرسة بالقاهرة فى خط سويقة صاحب بداخل درب الحريرى كانت هى والمدرسة السيوفية من حقوق دار الديباج التى تقدم ذكرها وأنشأ هذه المدرسة الامير قطب الدين خسرو بن بلبل بن شجاع الهديباني فى سنة سبعين وخمسائة وجعلها وقفاً على الفقهاء الشافعية وهو أحد أمراء السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب

* (المدرسة السيوفية) *

هذه المدرسة بالقاهرة وهى من جملة دار الوزير المأمون البطائحي وقفها السلطان السيد الاجل الملك الناصر صلاح الدين أبو المظفر يوسف بن أيوب على الخنفة وقرر فى تدريسها الشيخ محمد الدين محمد بن محمد الجبتي ورتب له فى كل شهر احد عشر ديناراً وباقي ريع الوقف يصرفه على ما يراه لطلبة الخنفة المقررين عنده على قدر طبقاتهم وجعل النظر للجبتي ومن بعده الى من له النظر فى امور المسلمين وعرفت بالمدرسة السيوفية من أجل أن سوق السيوفيين كان حينئذ على بابها وهى الآن تجاه سوق الصناديقين وقد وهم القاضى محيى الدين عبد الله بن عبد الظاهر فانه قال فى كتاب الروضة الزاهرة فى خطط المعزية القاهرة مدرسة السيوفية وهى للخنفة وقفها عز الدين فرحشاه قريب صلاح الدين وما أدري كيف وقع له هذا الوهم فان كتاب وقفها موجود وقد وقفت عليه ونلصت منه ما ذكرته وفيه أن واقفها السلطان صلاح الدين

وخطه على كتاب الوقف ونصه الحمد لله وبه توفيق وتاريخ هذا الكتاب تاسع عشر شعبان سنة
 اثنتين وسبعين وخمسمائة ووقف على مستحقها اثنين وثلاثين حائفاً بخط سويقة أمير الجيوش وباب الفتوح
 وطارة بجوان وذكر في آخر كتاب وقفها أن الواقف أذن لمن حضر مجلسه من العدول في الشهادة والقضاء
 على لفظه بما تضمنه المسطور فشهدوا بذلك وأثبتوا شهادتهم آخره وحكم حاكم المسلمين على صحة هذا الوقف
 بعد ما خاصم رجل من أهل هذا الوقف في ذلك وأمضاه لكنه لم يذكر في الكتاب اسم الجال القاضي بثبوته بل ذكر
 رسم شهادة الشهود على الواقف وهم على بن إبراهيم بن نجاب بن غنائم الانصاري الدمشقي والقاسم بن يحيى بن
 عبد الله بن قاسم الشهرزوري وعبد الله بن عمر بن عبد الله الشافعي وعبد الرحمن بن علي بن عبد العزيز بن قريش
 الخزرجي وموسى بن حـ كـ بن موسى الهذلي في آخرين * وهذه المدرسة هي أول مدرسة وقفت على
 الحنفية بديار مصر وهي باقية بأيديهم

(المدرسة الفاضلية)

هذه المدرسة بدرب ملوخيما من القاهرة بناها القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي البيسانى بجوارداره
 في سنة ثمانين وخمسمائة ووقفها على طائفتي الفقهاء الشافعية والمالكية وجعل فيها قاعة للآراء أقرأ فيها
 الامام أبو محمد الشاطبي ناظم الشاطبية ثم تليده أبو عبد الله محمد بن عمر القرطبي ثم الشيخ علي بن موسى
 الدهان وغيرهم ورتب لتدريس فقه المذهبين النقيضين أبا القاسم عبد الرحمن بن سلامة الاسكندراني
 ووقف بهذه المدرسة جملة عظيمة من الكتب في سائر العلوم يقال انها كانت مائة ألف مجلد وذهبت كلها
 وكان أصل ذهابها أن الطلبة التي كانت بها لما وقع الغلاء بمصر في سنة أربع وتسعين وسقانة والسلطان
 يومئذ الملك العادل كتبها المنصوري مسهم الضرع فصاروا يبيعون كل مجلد برغيف خبز حتى ذهب معظم
 ما كان فيها من الكتب ثم تداولت ايدي الفقهاء عليها بالعارية فتفرقت وبها الى الآن مصحف قرآن كبير
 القدر جذاً مكتوب بالخط الاول الذي يعرف بالـ كـ في تسمية الناس مصحف عثمان بن عفان ويقال ان
 القاضي الفاضل اشتراه بنيف وثلاثين ألف دينار على أنه مصحف أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله
 عنه وهو في خزانة مفردة له بجانب الخراب من غريبه وعليه مهابة وجلالة والى جانب المدرسة كتاب
 برسم الايتام وكانت هذه المدرسة من أعظم مدارس القاهرة وأجلها وقد تلاشت خراب ما حولها *
 (عبد الرحيم) بن علي بن الحسن بن أحمد بن الفرج بن أحمد القاضي الفاضل محي الدين أبو علي ابن القاضي
 الاشرف النخعي العسقلاني البيسانى المصرى الشافعي كان أبوه يتقلد قضاء مدينة بيسان فلهذا
 نسبوا اليها وكانت ولادته بمدينة عسقلان في خامس عشر جمادى الآخرة سنة تسع وعشرين وخمسمائة
 ثم قدم القاهرة وخدم الموفق يوسف بن محمد بن الجلال صاحب ديوان الانشاء في أيام الحافظ لدين الله وعنه
 أخذ صناعة الانشاء ثم خدم بالاسكندرية مدة فلما قام بوزارة مصر العادل رزق بن الصالح طلائع
 ابن رزق خراج أمره الى والى الاسكندرية بتسميته الى الباب فلما حضر استخدمه بمحضرة وبين يديه في ديوان
 الجيش فلما مات الموفق بن الجلال في سنة ست وستين وخمسمائة وكان القاضي الفاضل نوب عنه في ديوان
 الانشاء عينه الكامل بن شاوور وسعى له عند أبيه الوزير شاوور بن مجير فأقره عوضاً عن ابن الجلال في ديوان
 الانشاء فلما ملك أسد الدين شيركوه واحتاج الى كاتب فأحضره وأججبه اتقانه وسمته ونصح فاستكتبه
 الى أن ملك صلاح الدين يوسف بن أيوب فاستخلصه وحسن اعتقاده فيه فاستعان به على ما أراد من ازالة
 الدولة الفاطمية حتى تم مراده فجعله وزيره ومشيره بحيث كان لا يصدر أمر الا عن مشورته ولا يتخذ شيئاً
 الا عن رأيه ولا يصحركم في قضية الا بتدبيره فلما مات صلاح الدين استمر على ما كان عليه عند ولده الملك العزيز
 عثمان في المكائنة والرفعة وتقلد الامر فلما مات العزيز وقام من بعده ابنه الملك المنصور بالملك ودبر أمره معه
 الافضل كان معهما على حاله الى أن وصل الملك العادل أبو بكر بن أيوب من الشام لاخذ ديار مصر وخرج
 الافضل لقتاله فلما منكوباً أخرج ما كان الى الموت عند تولى الاقبال واقبال الادبار في سحر يوم الاربعاء
 سابع عشر ربيع الآخر سنة ست وتسعين وخمسمائة ودفن بترسه من القرافة الصغرى * قال ابن خلدكان
 وزير للسلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب وعنه كـ من غايه التمكن وبرز في صناعة الانشاء وفاق المتقدمين

وله فيه الغرائب مع الاكثار أخبرني أحد الفضلاء الثقات المطلعين على حقيقة أمره أن مسودات رسائله في المجلدات والتعليقات في الاوراق اذا اجعت ما تقصر عن مائة وهو مجيد في أكثرها وقال عبد اللطيف البغدادي دخلنا عليه فرأيت شيخا ضيلا كله رأس وقلب وهو يكتب ويملي على اثنين ووجهه وشفتاه تلعب ألوان الحركات لقوة حرصه في اخراج الكلام وكأنه يكتب بجملة أعضائه وكان له غرام في الكتابة وتحصيل الكتب وكان له الدين والعفاف والتقى والمواظبة على أوراد الليل والصيام وقراءة القرآن وكان قلبه اللذات كثير الحسنة دائمة التمجيد ويشغل بعلوم الادب وتفسير القرآن غير أنه كان خفيف البضاعة من النحو ولكن قوة الدراية توجب له قلة اللحن وكان لا يكاد يضيع من زمانه شيئا الا في طاعة وكتب في الانشاء ما لم يكتبه غيره * وحكى لي ابن القطان أحد كتابه قال لما خطب صلاح الدين بمصر للإمام المستضيء بأمر الله تقدم الى القاضي الفاضل بأن يكتب الديوان العزيز وملوك الشرق ولم يكن يعرف خطهم واصطلاحهم فاوغل في العمداء الكتاب أن يكتب فكتب واحتفل وجاءها مفضوضة ليقرأها الفاضل متجسسا بها فقال لا احتاج أن أقف عليها وأمر بختمها وتسليمها الى الخبايا والعماد يصبر قال ثم امرني أن ألحق الخبايا ببليس وأن أفض الكتب وأكتب صدورها ونهايتها ففعلت ورجعت بها اليه فكتب على حذوها وعرضها على السلطان فارتضاها وأمر بارسالها الى أربابها مع الخبايا وكان متقلا في مطعمه ومنكحه وملبسه ولباسه البياض لا يبلغ جميع ما عليه دينارين ويركب معه غلام وركابي ولا يمكن أحدا أن يصحبه ويكثر زيارة القبور وتشجيع الجنائز وعيادة المرضى وله معروف في السر والعلانية واكثر أوقاته يفطر بعد ما تهوّر الليل وكان ضعيف البنية رقيق الصورة له حذبة يغطيها الطيلسان وكُن فيه سوء خلق يكمد به في نفسه ولا يضرب أحدا به ولا صاحب الادب عنده نفاق يحسن اليهم ولا يمت عليهم ويؤثر أرباب البيوت والغرباء ولم يكن له انتقام من أعدائه الا بالا إحسان اليهم أو بالاعراض عنهم وكان دخله في كل سنة من اقطاع ورباع وضياع خمسين ألف دينار سوى متاجره للهند والمغرب وغيرهما وكان يقتني الكتب من كل فن ويحبها من كل جهة وله نسخ لا يفترقون ومجلدون لا يطلون قال لي بعض من يخدمه في الكتب ان عدد ما قد بلغ مائة ألف وأربعة وعشرين ألفا وهذا قبل موته بعشرين سنة * وحكى لي ابن صورة الكتبي أن ابنه القاضي الاشرف التمس مني أن أطلب له نسخة نسخة الجاسة ليقرأها فأعطيت القاضي الفاضل فاستحضر من الخدام الجاسات فأحضر له خمسا وثلاثين نسخة وصار يفض نسخة نسخة ويقول هذه بخط فلان وهذه عليها خط فلان حتى اتى على الجميع وقال ليس فيها ما يصلح للصبيان وأمرني أن أشتري له نسخة بدينار

(المدرسة الازكشية)

هذه المدرسة بالقاهرة على رأس السوق الذي كان يعرف بالخروقين ويعرف اليوم بسوق أمير الجيوش بناها الأمير سيف الدين أياز كوج الاسدي مملوك أسد الدين شيركوه وأحد أمراء السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب وجعلها وقفاً على الفقهاء من الحنفية فقط في سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة وكان أياز كوج رأس الأمراء الاسدية بديار مصر في أيام السلطان صلاح الدين وأيام ابنه الملك العزيز عثمان وكان الأمير نخر الدين جهار كس رأس الصلاحية ولم يزل على ذلك الى أن مات في يوم الجمعة ثامن عشر ربيع الآخر سنة تسع وتسعين وخمسمائة ودفن بسفح المقطم بالقرب من رباط الأمير نخر الدين بن قزل

(المدرسة النخيرية)

هذه المدرسة بالقاهرة فيما بين سوق الصاحب ودرب العداس عمرها الأمير الكبير نخر الدين أبو الفتح عثمان بن قزل الباروقي أستاذ الملك الكامل محمد بن العادل وكان الفراغ منها في سنة اثنتين وعشرين وستمائة وكان موضعها أخيراً يعرف بدار الأمير حسام الدين ساروح بن أرتق شاذ الدواوين ومولد الأمير نخر الدين في سنة إحدى وخمسين وخمسمائة بحلب وتنقل في الخدم حتى صار أحد الأمراء بديار مصر وتقدم في أيام الملك الكامل وصار أستاذه واليه أمر المملكة وتديرها الى أن سافر السلطان من القاهرة يريد بلاد المشرق فمات بجزان بعد مرض طويل في ثامن عشر ذي الحجة سنة تسع وعشرين وستمائة وكان خيرا كثيرا الصدقة يفقد أرباب البيوت وله من الأكارسوى هذه المدرسة المسجد الذي تجاهها وله أيضا رباط بالقرافة

والى جانبه كتاب سبيل ونى بمكة رباطا

* (المدرسة السيفية) *

هذه المدرسة بالقاهرة فيما بين خط البندقين وخط المحيين وموضعها من جملة دار الديباج قال ابن عبد الظاهر كانت دارا وهى من المدرسة القطبية قد كنهها شيخ الشيوخ يعنى صدر الدين محمد بن جوية وبنت فى وزارة صفي الدين عبد الله بن علي بن شكران سيف الاسلام ووقفها وولى فيها عماد الدين وولد القاضي صدر الدين يعنى ابن درباس وسيف الاسلام هذا اسم طفت كين بن أيوب * (طفت كين) ظهير الدين سيف الاسلام الملك المعز بن نجم الدين أيوب بن شادي بن مروان الايوبى سيرة أخوه صلاح الدين يوسف بن أيوب الى بلاد اليمن فى سنة سبع وتسعين وخمسمائة فلما كملها واستولى على كثير من بلادها وكان نجبا عاكرا يما مشكورا لسيرة حسن السياسة قصده الناس من البلاد الشاسعة يستطرون احسانه وبره وسار اليه شرف الدين بن عني ومدحه بعدة قصائد بدعية فأجزل صلته وأكثر من الاحسان اليه واكتسب من جهته مالا وافرا وخرج من اليمن فلما قدم الى مصر والسلطان اذذاك الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين الرمة أرباب ديوان الزكاة يدفع زكاة مامعه من المخبر فعمل

ما كل من يسمى بالعزير لها * أهل ولا كل برق سمحه غدته

بين العزيزين فرق فى فعالهما * هذا يعطى وهذا يأخذ الصدقة

وتوفى سيف الاسلام فى شوال سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة بالمصورة وهى مدينة باليمن اختطها رحمه الله تعالى

* (المدرسة العاشورية) *

هذه المدرسة بجحارة زويلة من القاهرة بالقرب من المدرسة القطبية الجديدة ورحة كوكاي قال ابن عبد الظاهر كانت دار اليهودى ابن جسيع الطيب وكان يكتب لقراقوش فاشترتها منه الست عاشوراء بنت ساروح الاسدى زوجة الامير أياز كوج الاسدى ووقفها على الخفية وكانت من الدور الحسنة وقد تلاشت هذه المدرسة وصارت طول الايام مغلوقة لا تفتح الا قليلا فانها فى زقاق لا يسكنه الا اليهود ومن يقرب منهم فى النسب

* (المدرسة القطبية) *

هذه المدرسة فى أول حارة زويلة برحة كوكاي عرفت بالست الجليله الكبرى عصمة الدين مؤنسة خاتون المعروفة بدراقبال العلائى ابنة الملك العادل أبى بكر بن أيوب وشقيقة الملك الافضل قطب الدين أحمد واليه نسبت وكانت ولادتها فى سنة ثلاث وستمائة ووفاتها ليلة الرابع والعشرين من ربيع الآخر سنة ثلاث وتسعين وستمائة وكانت قد سمعت الحديث وخرج لها الحافظ أبو العباس أحمد بن محمد الظاهري أحاديث ثمانيات حدثت بها وكانت عاقلة دينة فضيحة لها أدب وصدقات كثيرة وتركت مالا جزى لا وأوصت ببناء مدرسة يجعل فيها فقهاء وقراء ويشتري لها وقف يغل فبنت هذه المدرسة وجعل فيها درس للشافعية ودرس للخفية وقراء وهى الى اليوم عامرة

* (المدرسة الخروية) *

هذه المدرسة على شاطئ النيل من مدينة مصر أنشأها تاج الدين محمد بن صلاح الدين أحمد بن محمد بن علي الخروبي لما أنشأ بيتا كبيرا مقابل بيت أخيه عز الدين قبله على شاطئ النيل وجعل فيه هذه المدرسة وهى ألطف من مدرسة أخيه ويجنبها مكتب سبيل ووقف عليها أوقافا وجعل بها مدرسا حديث فقط ومات بمكة فى آخر المحرم سنة خمس وثمانين وسبعمائة

* (مدرسة المحلى) *

هذه المدرسة على شاطئ النيل داخل صناعة القروا من مدينة مصر أنشأها رئيس التجار برهان الدين ابراهيم ابن عمر بن علي المحلى ابن بنت العلامة شمس الدين محمد بن اللبان وينتقى فى نسبه الى طلحة بن عبيد الله أحد العشرة رضى الله عنهم وجعل هذه المدرسة بجوار داره التى عمرها فى مدة سبع سنين وأنفق فى بنائها زيادة على

هذه المدرسة بابها شارع في سويقة حارة الوزيرية من القاهرة فبقيت في يوم الاثنين رابع جمادى الاولى سنة
ست وسبعين وستمائة وبها درس للطائفة الشافعية ودرس للطائفة الحنفية انشأها الامير شمس الدين آق سنقر
الفارقاني السلاحدار كان ملوكا لامير نجم الدين أمير حاجب ثم انتقل الى الملك الظاهر بيبرس فبقى عنده
في الخدم حتى صار أحد الامراء الاكبر وولاه الاستادارية وناب عنه بديار مصر مدة غيبته وقدمه على
العساكر غير مرة وفتح له بلاد النوبة وكان وسيما جسيما شجاعا مقداما حاز ما صا حب دراية بالامور وخبرة
بالاحوال والتصرفات مدير للدول كثير البر والصدقة ولما مات الملك الظاهر وقام من بعده في ملك مصر ابنه
الملك السعيد بركة قان ولاد نيابة السلطنة بديار مصر بعد موت الامير بدر الدين يلبك الخازندار فأنظر الحزم
وضم اليه طائفة منهم شمس الدين اقوش وقطايغا الرومي وسيف الدين قليج البغدادى وسيف الدين بجو
البغدادى وسيف الدين شعبان أمير شكارو بكثر السلاحدار وكانت الخاصكية تذكره فاتفقوا مع
ممالك يلبك الخازندار على القبض عليه وتحتوا مع الملك السعيد في ذلك وما زالوا به حتى قبضوا عليه بمساعدة
الامير سيف الدين كوندك الساقى لهم وكان قد ربي مع السعيد في المكتب فلم يشعر وهو قاعد بسباب القلة من
القلعة الا وقد سحب وضرب وتفت لحية وجز وقدار تكب في اهانتة أمر شنيع الى البرج فحبس به ليلالى
ليلة ثم أخرج منه ميتا في اثناء سنة ست وسبعين وستمائة وجهل قبره

هذه المدونة خارج باب زويلة من خط حارة حلب بجوار حمام قمارى بناها الحكيم مهذب الدين أبو سعيد محمد بن علم الدين بن أبي الوحش بن أبي الخير بن أبي سليمان بن أبي حليقة رئيس الأطباء كان جده الرشيد أبو الوحش نصرانيا متقدما فى صناعة الطب فأسلم ابنه علم الدين فى حياته وكان لا يولد له ولد فبعيش فرأت أمته وهى حامل به فأنثا يقول هيئواله حلقة فضة قد تصدق بوزنها وساعة يوضع من بطن أمته ثقب أذنه وتوضع فيها الحلقة ففعلت ذلك فعاش فعاش أمته أباه أن لا يقلعهما من أذنه فـ ~~كبر~~ وجاءته أولاد وكلهم يموت فولد له ابنه مهذب الدين أبو سعيد فعمل له حلقة فعاش وكان سبب اشتهاره بأبى حليقة أن الملك الكامل محمد بن العادل أمر بعض خدامه أن يستدعى بالرشيد الطبيب من الباب وكان جماعة من الأطباء بالباب فقال الخادم من هو منهم فقال السلطان أبو حليقة فخرج فاستدعاه بذلك فاشتهر بهذا الاسم ومات الرشيد فى سنة ست وسبعين وسقاية

هذه المدرسة بظاهر مدينة مصر تجاه المقياس بخط كرمي "الجسر" أنشأها كبير الخرابية بدر الدين محمد بن محمد بن علي "الخروبي" بفتح الخاء المعجمة وتشديد الراء المهملة وضمها ثم واوسا كنهة بعدها باء موحدة ثم باء آخر الحروف التاجري مطايع السكر وفي غيرها بعد سنة حسين وسبع مائة وجعل مدرس الفقه بها الشيخ بهاء الدين عبد الله بن عبد الرحمن بن عقيل والمعبد الشيخ سراج الدين عمر البلقيني ومات سنة اثنتين وستين وسبع مائة وأنشأ أيضا برعين بخط دار النحاس من مصر على شاطئ النيل ورعين مقابل المقياس بالقرب من مدرسته ولبدر الدين هذا أخ من أبيه اسق منه يقال له صلاح الدين أحمد بن محمد بن علي "الخروبي" عاش بعد أخيه وأنجب في أولاده وادركت لهم أولاد النجباء وكان أول قليل المال ثم تمول وأنشأت ربة كبيرة بالقرافة فيما بين ربة الامام الشافعي وتربة الليث ابن سعد مقابل السروتين وجددها حفيد نور الدين علي بن عز الدين محمد بن صلاح الدين وأضاف إليها مطهرة حسنة ومات سنة تسع وستين وسبع مائة وشرط بدر الدين في مدرسته أن لا يلبسها أحد من اللحم وظلمة

من الوظائف فقال في كل وظيفة منها ويكون من العرب دون النجم وكانت له مكارم جهزته ابن عقيل الى الحج
بنحو خمسمائة دينار

*** (المدرسة الخروبية) ***

هذه المدرسة بخط الشون قبلي دار النحاس من ظاهر مدينة مصر أنشأها عز الدين محمد بن صلاح الدين أحمد بن
محمد بن علي الخروبي وهي أكبر من مدرسة عمه بدر الدين إلا أنه مات سنة ست وسبعين وسبع مائة قبل استيفاء
ما أراد أن يجعل فيها فليس لها مدرّس ولا طلبة ومولده سنة ست عشرة وسبع مائة ونشأ في ديار عريضة رجه
الله تعالى

*** (المدرسة الصحابية البهاية) ***

هذه المدرسة كانت برقاق القناديل من مدينة مصر قرب الجامع العتيق أنشأها الوزير صاحب بهاء الدين
علي بن محمد بن سليم بن حنا في سنة أربع وخمسين وستمائة وكان اذذاك زقاق القناديل أعمر أخطاط مصر
وأنما قيل له زقاق القناديل من أجل أنه كان ~~سكن~~ الاشراف وكانت أبواب الدور يعلق على كل باب منها
قنديل * قال القاضي ويقال أنه كان به مائة قنديل فوعد كل ليلة على أبواب الاكابر * وابن حنا هذا هو
علي بن محمد بن سليم بفتح السين المهملة وكسر اللام ثم بياء آخر الحروف بعدها ميم ابن حنا بجاء مهملة
مكسورة ثم نون مشددة مفتوحة بعدها ألف الوزير صاحب بهاء الدين ولد بمصر في سنة ثلاث وستمائة
وثقلت به الاحوال في كتابة الدواوين الى أن ولي المناصب الجليلة واشتهرت كفايته وعرفت في الدولة نهضته
ودرايته فاستوزره السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري في ثامن شهر ربيع الاول سنة تسع
وخمسين وستمائة بعد القبض على صاحب زين الدين يعقوب بن الزبير وقوض اليه تدبير المملكة وامور الدولة
كلها فنزل من قلعة الجبل بجناح الوزارة ومعه الامير سيف الدين بلبان الرومي الدوادار وجميع الاعيان والاكابر
الى داره واستند بجميع التصرفات وأظهر عن حزم وعزم وجوده رأى وقام بأعباء الدولة من ولايات العمال
وعزلهم من غير مشاورة السلطان ولا اعتراض أحد عليه فصار مرجع جميع الامور اليه ومصدرها عنه
ومنشأ ولايات الخطط والاعمال من قبله وزوالها عن أربابها لا يصدر الا من قبله وما زال على ذلك طول الايام
الظاهرية فلما قام الملك السعيد بركة كان بأمر المملكة بعد موت أبيه الملك الظاهر أقره على ما كان عليه في حياة
والده فدبر الامور وساس الاحوال وما تعرض له أحد بعد اذ ولا سؤمع ~~كثرة~~ من كان يتاويه من الامراء
وغيرهم الا وصده الله عنه ولم يجد ما يتعلق به عليه ولا ما يبلغ به مقصوده منه وكان عطاؤه واسعا وصلاته وكفاه
للامراء والاعيان ومن يلوذ به ويتعلق بخدمة تخرج عن الحد في الكثرة وتجاوز القدر في الشعة مع حسن
ظن بالفقراء وصدق العتيدة في أهل الخير والصلاح والقيام بمعونتهم وتفقد أحوالهم وقضاء أشغالهم والمبادرة
الى امتثال أوامرهم والعفة عن الاموال حتى انه لم يقبل من أحد في وزارته هدية الا أن تكون هدية فقير
او شيخ معتقد تترك بما يصل من أثره وكثرة الصدقات في السر والعلانية وكان يستعين على ما التزمه من المبرات
ولزمه من الكلف بالتأجر وقد مدحه عدة من الناس فقبل مديحهم وأجزل جوائزهم وما أحسن قول الرشيد
الفارقي فيه

وقائل قال لي نبه لنا عمرا * فقلت ان عليا قد تنبه لي

حالي اذا كنت محتاجا الى عمر * من حاجة فليتم حسبي اتبناه على

وقول سعد الدين بن مروان الفارقي في كتاب الدرج المختص به أيضا

يم عليا فهو بحر اندى * وناده في المضلع المعضل

فرقده بجر على مجذب * ووفده مقض الى مفصل

يسرع ان سيل نداهل * أسرع من سيل ابي من علي

الا انه أحدث في وزارته حوادث عظيمة وقاس أراضى الاسلاك بمصر والقاهرة وأخذ عليهم ما لا وصادر أرباب
الاموال وعاقبهم حتى مات كثير منهم تحت العقوبة واستخرج جوا الى الذمة مضاعفة ورزى بفقد
ولديه صاحب نحر الدين محمد والصاحب زين الدين فعوضه الله عنهم بأولادهم فافهمهم الانجيبي صدر

رئيس فاضل مذكور ومات حتى صار جده وهو على المكانة وافر الحرمة في ليلة الجمعة مستهل ذي الحجة سنة سبع وسبعين وسقاية ودفن بترابته من قرافة مصر ووزر من بعده صاحب برهان الدين الخضر بن حسن بن علي السنجاري وكان بينه وبين ابن حنا عداوة ظاهرة وباطنة وحشود بارزة وكامنة فأوقع الحوطة على صاحب تاج الدين محمد بن حنا بدمشق وكان مع الملك السعيد بها وأخذ خطه بمائة ألف دينار وجهزه على البريد الى مصر ليستخرج منه ومن أخيه زين الدين احمد وابن عمه عز الدين تكملة ثلثمائة ألف دينار واطحط باسبابه ومن يلوح به من اصحابه ومعارفه وعلماؤه وطولبوا بالمال * وأول من درس بهذه المدرسة صاحب نفاذ الدين محمد ابن بايها الوزير صاحب بهااء الدين الى أن مات يوم الاثنين حادى عشرى شعبان سنة ثمان وستين وسقاية فولها من بعده ابنه محيي الدين احمد بن محمد الى أن توفي يوم الاحد ثامن شعبان سنة اثنين وسبعين وسقاية فدرس فيها بعده صاحب زين الدين احمد بن صاحب نفاذ الدين محمد بن صاحب بهااء الدين الى أن مات في يوم الاربعاء سابع صفر سنة أربع وسبع مائة فدرس بها والده صاحب شرف الدين وتوارثها أبناءه صاحب يلون نظرها وتدريسها الى أن كان آخرهم صاحبنا الرئيس شمس الدين محمد بن احمد بن محمد بن محمد بن احمد بن صاحب بهااء الدين فلما مات صاحبنا شمس الدين محمد بن صاحب لليلة بقيت من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة وثمانمائة وضع بعض ثواب القضاة يده على ما بقي لها من وقف وأقامت هذه المدرسة مدة أعوام معطلة من ذكر الله وأقام الصلاة لا يأويها أحد خراب ما حولها وبها شخص بيتها كى لا يسرق ما بها من أبواب ورخام وكان لها خزنة كتب جليله فتملها شمس الدين محمد بن صاحب وصارت تحت يده الى أن مات فقترقت في ايدي الناس وكان قد عزم على نقلها الى شاطئ النيل بمصر فأتى قبل ذلك * ولما كان في سنة اثنتى عشرة وثمانمائة أخذ الملك الناصر فرج بن برقوق عمه الرخام التي كانت بهذه المدرسة وكانت كثيرة العدد جليله القدر وعمل بدلها دعائم تحمل السقوف الى أن كانت أيام الملك المؤيد شيخ وولى الامير تاج الدين الشوبكى الدمشقي ولاية القاهرة ومصر وحسبة البلدين وشدة العمار السلطانية فهدم هذه المدرسة في أخريات سنة سبع عشرة وأوائل سنة ثمانى عشرة وثمانمائة وكانت من أجل مدارس الدنيا وأعظم مدرسة بمصر تنافس الناس من طلبه العلم في النزول بها ويتساحنون في سكني بيوتها حتى يصير البيت الواحد من بيوتها يسكن فيه الاثنان من طلبه العلم والثلاثة ثم تلاشى أمرها حتى هدمت وسيجمل عن قريب موضعها والله عاقبة الامور

* (المدرسة الصاحبية) *

هذه المدرسة بالقاهرة في سويقة صاحب كان موضعها من جملة دار الوزير عوق بن كلس ومن جملة دار الديباج أنشأها صاحب صفي الدين عبد الله بن علي بن شكر وجعلها وقفا على المالكية وبها درس نحو وخزانة كتب ومازالت يبدأ أولاده فلما كان في شعبان سنة ثمان وخمسين وسبع مائة جدد عمارتها القاضي علم الدين ابراهيم بن عبد اللطيف بن ابراهيم المعروف بابن الزبير ناظر الدولة في أيام الملك الناصر حسن ابن محمد بن قلاون واستحدث فيها منبر افصار يصلى بها الجمعة الى يومنا هذا ولم يكن قبل ذلك لها منبر ولا تنصلي فيها الجمعة * (عبد الله بن علي بن الحسين) بن عبد الخالق بن الحسين بن الحسن بن منصور بن ابراهيم بن عمار بن منصور بن علي صفي الدين أبو محمد الشيبى الدميرى المالكي المعروف بابن شكر ولد بناحية دميرة احدى قرى مصر البحرية في تاسع صفر سنة ثمان وأربعين وخمسمائة ومات أبوه فقترت تحت أمه بالقاضي الوزير الاعز نفاذ الدين مقدام ابن القاضي الاجل أبي العباس احمد بن شكر المالكي قريباؤه وتوه باسمه لانه كان ابن عمه فعرف به وقيل له ابن شكر وسمع صفي الدين من الفقيه أبي الظاهر اسماعيل بن مكى بن عوف وأبي الطبيب عبد المزم بن يحيى وغيره وحدث بالقاهرة ودمشق وبنقه على مذهب مالك وبرع فيه وصنف كتابا في الفقه كان كل من حفظه نال منه حظا وافرا وقصد بذلك أن يشبه بالوزير عون الدين بن هبيرة كانت بدايه أمره انه لما سلم السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب أمر الاسطول لآخيه الملك العادل أبي بكر بن أيوب وأغرد له من الابواب الديوانية الزكاة بمصر والجلس الجيوشى بالبرين والنظرون والخراج ومأمعه من ثمن القرض وساحل السنط والمراكب الديوانية واسنا وطنبندى استخدم العادل في مباشرة ديوان هذه المعاملة الصفي بن شكر هذا وكان ذلك

في سنة سبع وثمانين وخمسمائة ومن حينئذ اشتهر ذكره وتخصص بالملك العادل فلما استقل بمملكة مصر في سنة ست وتسعين وخمسمائة عظم قدره ثم استوزره بعد الصليحية بن الجبار فحل عنده محل الوزراء الكبار والعلماء المشاورين وباشر الوزارة بسطوة وجبروت وتعظيم وصادر كتاب الدولة واستصفي اموالهم فقرض منه القاضي الاشرف ابن القاضي الفاضل الى بغداد واستشفع بالخليفة الناصر وأحضر كتابه الى الملك العادل يشفع فيه وهرب منه القاضي علم الدين اسماعيل بن أبي الحجاج صاحب ديوان الجيش والقاضي الاسعد اسعد بن عماد بن صاحب ديوان المال والتجارات الى الملك الظاهر بحلب فأقاما عنده حتى ماتا وصاد بن جدران وبنو الحجاب وبنو الجلميس واكابر الكتاب والسلاطن لا يعارضه في شيء ومع ذلك فكان يكثر التعصب على السلطان ويتجنى عليه وهو يحتمله الى أن غضب في سنة سبع وستمائة وحلف أنه مابق يخدم فلم يحمله وولى الوزارة عوضا عنه القاضي الاعز نفي الدين مقدم بن شكر واخرجه من مصر بجميع امواله وحرمة وعلمانه وكان نقله على ثلاثين جلاوا أخذ أعداؤه في اغراء السلطان به وحسنوا له أن يأخذ ما له فأبى عليهم ولم يأخذ منه شيئا وسار الى آمد فأقام بها عند ابن أرتق الى أن مات الملك العادل في سنة خمس وستمائة فطلبه الملك الكامل محمد بن الملك العادل لما استتب بساطته ديار مصر بعد أبيه وهو في نوبة قتال الفرنج على دمياط حين رأى أن الضرورة داعية لحضوره بعدما كان يعاديه فقدم عليه في ذي القعدة منها وهو بالمتزلة العادلية قريبا من دمياط فملقاه واكرمه وحادثه فيما نزل به من موت أبيه ومحاربة الفرنج ومخالفة الامير عماد الدين أحمد بن المشطوب واضطراب أرض مصر بثورة العربان وكثرة خلافهم فشجعه وتكفل له بتحصيل المال وتدير الامور وسار الى القاهرة فوضع يده في مصادرات ارباب الاموال بمصر والقاهرة من الكتاب والتجار وقرر على الاملاك ما لا وحدث حوادث كثيرة وجع ما لا عظماء أمته به السلطان فكثير تمكنه منه وقويت يده وتوفرت مهابته بحيث انه لما انتقضت نوبة دمياط وعاد الملك الكامل الى قلعة الجبل كان ينزل اليه ويجلس عنده بمنظرته التي كانت على الخليج ويتحدث معه في مهمات الدولة ولم يزل على ذلك الى أن مات بالقاهرة وهو وزير في يوم الجمعة ثامن شعبان سنة اثنتين وعشرين وستمائة وكان بعيد الغور جاعا لئلا ضابطا له من الانفاق في غير واجب قدم لا تهميته الصدر وانقاد له على الرغم والرضى الجمهور وأخذ بهنرات الرجال وأضر رمادا لم يخطر ايقاده على بال وبلغ عند الملك الكامل بحيث انه بعث اليه بانيه الملك الصالح نجم الدين أيوب والملك العادل أبي بكر ليزورا في يوم عيد فقاما على رأسه قيا ما وانشد زكي الدين أبو القاسم عبد الرحمن بن وهيب القوصي قصيدة زاد فيها حين رأى الملكين قيا ما على رأسه

لولم تقم لله حق قيامه ما كنت تقعد والملوك قيام

وقطع في وزارته الارزاق وكانت جلته اربعمائة ألف دينار في السنة وتسارع ارباب الحوائج والاطماع ومن كان يخافه الى بابه وملوا طرقاته وهو يمينهم ولا يحفل بشيخ منهم وهو عالم وأوقع بالروساء وارباب البيوت حتى استأصل شافتهم عن آخرهم وقدم الاراذل في مناصبهم وكان جلد اقويا حل به مرة دوسطاربا قوية وأزمنت فيس منه الاطباء وعندما اشتد به الوجع وأشرف على الهلاك استدعى بعشرة من وجوه الكتاب كانوا في حبسه وقال انتم في راحة وأنا في الالم كلا والله واستحضر المعاصرو آلات العذاب وعذبهم فصاروا يصرخون من العذاب وهو يصرخ من الالم طول الليل الى الصبح وبعد ثلاثة أيام ركب وكان يقول كثيرا لم يبق في قلبي حسرة الا كون البيساني لم تتم غشيبته على عتباتي يعني القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني فانه مات قبل وزارته وكان يرى اللون تعلوه حرة ومع ذلك فكان يطلق الحيا حلوا اللسان حسن الهيئة صاحب دهاء مع هوج وخبت في طيش ورعونية مفرطة وحقد لا تحبونه اناره ينتقم ويظن انه لم ينتقم فيعود وكان لا ينام عن عدوه ولا يقبل معذرة أحد ويتخذ الروساء كلهم أعداءه ولا يرضى لعدوه بدون الهلاك والاستئصال ولا يرحم أحد اذا انتقم منه ولا يبالى بعاقبة وكان له ولا له كلمة يرونها ويعملون بها كما يعمل بالاقوال الالهية وهي اذا كنت دقا فلاتكن وتداو وكان الواحد منهم بعيدا في اليوم مرات ويجعلها حجة عند انتقامه وكان قد استولى على الملك العادل ظاهرا وباطنا ولا يمكن أحدا من الوصول اليه حتى الطبيب والحاجب والقراش عليهم عيون له لا يتكلم أحد منهم فضل كلمة خوفا منه وكان اكبر أعراضه اباداة ارباب

السيوت ومحو آثارهم وهدم ديارهم وتقريب الاسقاط وشرار الفقهاء وكان لا يأخذ من مال السلطان فلسا ولا ألف دينار ويظهر أمانة مفرطة فاذا لاح له مال عظيم احتجبه وبلغ اقضاعه في السنة مائة ألف دينار وعشرين ألف دينار وكان قد عي فآخذ يظهر جلد اعظيما وعدم استكانة واذا حضر اليه الامراء والاكابر وجلسوا على خوانه يقول قدموا اللون الفلاني للامير فلان والصدر فلان والقاضي فلان وهو يبي أمور في معرفة مكان المشار اليه برمز ومقدمات يكابر فيها واثرا الزمان وكان يشبه في ترسله بالقاضي الفاضل وفي محاضراته بالوزير عون الدين بن هبيرة حتى اشتهر عنه ذلك ولم يكن فيه اهلية هذا لكنه كان من دهاة الرجال وكان اذا لفظ شخصا لا يقنع له الابكثرة الغنى ونهاية الرفعة واذا غضب على أحد لا يقنع في شأنه الا بمحو أثره من الوجود وكان كثيرا ما ينشد

اذا حقرت امرأ فاحذر عداوته * من يزرع الشوك لم يحصد به عنباً

وينشد كثيرا

قوة عدوى ثم تزعم اني * صديقك ان الرأى عنك اعازب

وأخذه مرة مرض من حى قوية وحدث به النافض وهو في مجلس السلطان ينفذ الاشغال فثأثرا ولا ألقى جنبه الى الارض حتى ذهبت وهو كذلك وكان يتعزز على الملوك الجبابرة وتقف الرؤساء على باب من نصف الليل ومعهم المشاعل والشمع وعند الصباح يركب فلا يراههم ولا يرونه لانه اما أن يرفع رأسه الى السماء تها واما أن يعترج الى الطريق غير التي هم بها واما أن يأمر الجنادرة التي في ركابه بضرب الناس وطردهم من طريقه ويكون الرجل قد وقف على باب طول الليل اما من أقوله أو من نصفه بغلانه ودوابه فيطرد عنه ولا يراه وكان له بواب يأخذ من الناس مالا كثيرا ومع ذلك يمينهم اهانة مفرطة وعليه للصاحب في كل يوم خمسة دنائير منها ديناران برسم الققاع وثلاثة دنائير برسم الحلوى وكسوة غلمانه ونفقته عليه أيضا ومع ذلك اقتصى عقارا وقرى ولما كان بعد موت الصاحب قدم من بغداد رسول الخليفة الظاهر وهو محي الدين أبو المظفر ابن الجوزي ومعه خلة الخليفة للملك الكامل وخلعة لولاده وخلعة للصاحب صفي الدين فلبسها فخر الدين سليمان كاتب الانشاء وقبض الملك الكامل على اولاده تاج الدين يوسف وعز الدين محمد وجلسهما وأوقع الحوطة على سائر موجوده رحمه الله وعفا عنه

(المدرسة الشريفة)

هذه المدرسة بدرب كرامة على رأس حارة الجودرية من القاهرة وقفها الامير الكبير الشريف فخر الدين أبو نصر اسماعيل بن حصن الدولة فخر العرب ثعلب بن يعقوب بن مسلم بن أبي جميل دحية بن جعفر بن موسى بن ابراهيم بن اسماعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه الجعفرى الزينبي أمير الحاج والزائر وأحد امراء مصر في الدولة الايوبية وتوفي سنة اثنتي عشرة وستمائة وهى من مدارس الفقهاء الشافعية * قال ابن عبد الظاهر وجرى له في وقفها حكاية مع الفقيه ضياء الدين بن الوراق وذلك أن الملك العادل سيف الدين أبابكر يعنى ابن أيوب لما ملك مصر وكان قد دخلها على أنه نائب للملك المنصور محمد بن العزيز عثمان بن صلاح الدين يوسف فقوى عليه وقصد الاستبداد بالملك فأحضر الناس للعلم وكان من جلته الفقيه ضياء الدين بن الوراق فلما شرع الناس في الخلف قال الفقيه ضياء الدين ما هذا الخلف بالامس حلقم المنصور فان كانت تلك الايمان باطلة فهذه باطلة وان كانت تلك صحيحة فهذه باطلة فقال الصاحب صفي الدين بن شكر للعادل أفسد عليك الامور هذا الفقيه وكان الفقيه لم يحضر الى ابن شكر ولا سلم عليه فأمر العادل بالحوطة على جميع موجود الفقيه وماله وأملاكه واعتقاله بالرصد مرسم عليه فيه لانه كان مسجده فأقام مدة تسنين على هذه الصورة فلما كان في بعض الايام وجد غرة من المترسمين فحضر الى دار الوزارة بالقاهرة فبلغ العادل حضوره فخرج اليه فقال له الفقيه اعلم والله اني لا حال لك ولا ابرأ لك أنت تتقدمنى الى الله في هذه المدة وأباعدك اطلابك بين يدي الله تعالى وتركه وعاد الى مكانه فحضر الشريف فخر الدين بن ثعلب الى الملك العادل فوجدته متألما حزينا فسأله فعرّفه فقال يا مولانا ولم تجرد السم في نفسك فقال خذ كل ما وقعت الحوطة عليه وكل ما استخرج من أجرة أملاكه وطيب خاطره وأما الفقيه ضياء الدين فانه أصبح وحضرت اليه جماعة من الطلبة

لقراءة عليه فقال لهم رأيت البارحة النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول يكون فرجك على يد رجل من أهل بيتي صحيح النسب فينبأهم في الحديث وإذا بغيرة تارت من جهة القراقة فأنكشفت عن الشريف ابن ثعلب ومنعه الموجود كله فلما حضر عرفة الجماعة المنام فقال ياسيدي أشهد على أن جميع ما أملاكه وقف وصدة شكرًا لهذه الرؤيا وخرج عن كل ما يملكه وكان من جملة ذلك المدرسة الشريفة لأنها كانت مسكنه ووقف عليها أملاكه وكذلك فعل في غيرها ولم يحال الفقيه الملك العادل ومات الملك العادل بعد ذلك ومات الفقيه بعده بمدة ومات الشريف اسماعيل بن ثعلب بالقاهرة في سابع عشر رجب سنة ثلاث عشرة وستمئة

(المدرسة الصالحية)

هذه المدرسة بخط بين القصرين من القاهرة كن موضعها من جملة القصر الكبير الشرقي فبنى فيه الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب هاتين المدرستين فابتدأ بهدم موضع هذه المدارس في قطعة من القصر في ثالث عشر ذي الحجة سنة تسع وثلاثين وستمئة وذلك أساس المدارس في رابع عشر ربيع الآخر سنة أربعين ورتب فيها دروساً أربعة للفقهاء المنتهين إلى المذاهب الأربعة في سنة إحدى وأربعين وستمئة وهو أول من عمل بديار مصر دروساً أربعة في مكان ودخل في هذه المدارس باب القصر المعروف بباب الزهومة وموضعه قاعة شيخ الحنابلة الآن ثم اختط ما وراء هذه المدارس في سنة بضع وخسين وستمئة وجعل حكر ذلك للمدرسة الصالحية وأول من درس بها من الحنابلة قاضي القضاة شمس الدين أبو بكر محمد بن العماد إبراهيم بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي الحنبلي الصالح في يوم السبت ثالث عشر شوال سنة ثمان وأربعين وستمئة أقام الملك المعز عز الدين أيوب التركماني الأمير علاء الدين أيدوكين البندقداري الصالح في نيابة السلطنة بديار مصر فواظب بالجلوس بالمدارس الصالحية هذه مع نواب دار العدل واتصب لكشف المظالم واستقر جلوسه بها مدة ثم إن الملك السعيد ناصر الدين محمد بركة خان ابن الملك الظاهر بيبرس وقف الصاغة التي تجاهاها وأما كن بالقاهرة وبمدينة المحلة الغربية وقطع أراضي جزائر بالأعمال البحرية والأطفيحية على مدرسين أربعة عند كل مدرس معيدان وعدة طلبة وما يحتاج إليه من أئمة ومؤذنين وقومة وغير ذلك وثبت ذلك وقف ذلك على يد قاضي القضاة في الدين محمد بن الحسين بن رزين الشافعي ونفذه قاضي القضاة شمس الدين أبو البركات محمد بن هبة الله بن شكر المالكي وذلك في سنة سبع وسبعين وستمئة وهي جارية في وقفها إلى اليوم فلما كان في يوم الجمعة حادي عشر ربيع الأول سنة ثلاثين وسبع مائة رتب الأمير جمال الدين أقوش المعروف بنائب الحكر لجمال الدين الغزالي خطيباً بآيوان الشافعية من هذه المدرسة وجعل له في كل شهر خمسين درهما ووقف عليه وعلى مؤذنين وقفاً جارياً فاستمرت الخطبة هنالك إلى يومنا هذا * (قبة الصالح) هذه القبة بجوار المدرسة الصالحية كان موضعها قاعة شيخ المالكية بنتها عصمة الدين والددة خليل شجرة الدر لاجل مولاهما الملك الصالح نجم الدين أيوب عندما مات وهو على مقاتلة الفرنج بناحية المنصورة في ليلة النصف من شعبان سنة سبع وأربعين وستمئة فحكت زوجته شجرة الدر موتة خوفاً من الفرنج ولم تعلم بذلك أحد سوى الأمير غفر الدين بن يوسف بن شيخ الشيوخ والطواشي جمال الدين محسن فقط فكتما موته عن كل أحد وبقيت أمور الدولة على حالها وشجرة الدر تخرج المناشير والتواقيع والكتب وعليها علامة بخط خادم يقال له سهل فلا يشك أحد في أنه خط السلطان وأشاعت أن السلطان مسقر المرض ولا يمكن الوصول إليه فلم يجسر أحد أن يتقوه بموت السلطان إلى أن انفذت إلى حصن كيفا وأحضرت الملك المعظم توران شاه بن الصالح وأما الملك الصالح فان شجرة الدر أحضرته في حراقة من المنصورة إلى قلعة الروضة تجاه مدينة مصر من غير أن يشعر به أحد إلا من أيقنته على ذلك فوضع في قاعة من قاعات قلعة الروضة إلى يوم الجمعة السابع والعشرين من شهر رجب سنة ثمان وأربعين وستمئة فنقل إلى هذه القبة بعدما كانت شجرة الدر قد عمرتها على ما هي عليه وخلفت نفسها من سلطنة مصر ونزلت عنها زوجها عز الدين أيوب قبل نقله فنقله الملك المعز أيك ونزل معه الملك الأشرف موسى ابن الملك المسعود وسائر المماليك البحرية والحدارية والأمراء من قلعة الجبل إلى قلعة الروضة وأخرج الملك الصالح في تابوت وصلى عليه بعد صلاة الجمعة وسائر الأمراء وأهل الدولة قد لبسوا البياض حزناً عليه وقطع المماليك شعور رؤسهم وساروا به إلى هذه القبة فدفن ليلة السبت

فأصبح السلطان ونزل إلى القبة وحضر القضاة وسائر الممالك وأهل الدولة وكافة الناس وغلقت الأسواق بالقاهرة ومصر وعمل عزاء للملك الصالح بين القصرين بالدقوق مدة ثلاثة أيام آخرها يوم الاثنين ووضع عند القبر سنانا جني السلطان وبقيته وتركه وقوسه ورتب عنده القزاء على ما شرطت شجرة الدر في كتاب وقفها وجعلت النظر فيها للصاحب بهاء الدين علي بن حنا وذريته وهي بيدهم إلى اليوم وما أحسن قول الأديب جمال الدين أبي المظفر عبد الرحمن بن أبي سعيد محمد بن محمد بن عمر بن أبي القاسم بن تخميش الواسطي المعروف بابن السنيرة الشاعر لما مر هو والامير نور الدين تكريت بالقاهرة بين القصرين ونظر إلى تربة الملك الصالح هذه وقد دفن بقاعة شيخ المالكية فانشد

بنيت لأرباب العلوم مدارس * لتجويها من هول يوم المهالك
وضاقت عليك الأرض لم تلق منزلا * تحمل به إلا إلى جنب ممالك

وذلك أن هذه القبة التي فيها قبر الملك الصالح مجاورة لايوان الفقهاء المالكية المنتهين إلى الامام مالك بن انس رضي الله عنه فقصدا للتورية بمالك الامام المشهور ومالك خازن النار أعادنا الله منها

(المدرسة الكاملية)

هذه المدرسة بخط بين القصرين من القاهرة وتعرف بدار الحديث الكاملية أنشأها السلطان الملك الكامل ناصر الدين محمد ابن الملك العادل أبي بكر بن أيوب بن شادي بن مروان في سنة اثنين وعشرين وستمائة وهي ثاني دار عملت للحديث فان أول من بنى دارا على وجه الأرض الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي بدمشق ثم بنى الكامل هذه الدار ووقفها على المشتغلين بالحديث النبوي ثم من بعدهم على الفقهاء الشافعية ووقف عليها الربع الذي بجوارها على باب الخرنشف ويمتد إلى الدرب المقابل للجامع الاقمر وهذا الربع من انشاء الملك الكامل وكان موضعه من جملة القصر الغربي ثم صار موضعا يسكنه القماحون وكان موضع المدرسة سوقا للرقيق ودارا تعرف بابن كستول * وأول من ولى تدريس الكاملية الحافظ أبو الخطاب عمر بن الحسن بن علي بن دحية ثم أخوه أبو عمرو عثمان بن الحسن بن علي بن دحية ثم الحافظ عبد العظيم المنذرى ثم الرشيد العطار وما برحت يبدأ عيان الفقهاء إلى أن كانت الحوادث والمحن منذ سنة ست وثمانمائة قتلاشت كما تلاشت غيرها وولى تدريسها صبي لا يشترك الاناسي إلا بالصورة ولا يمتاز عن البهيمه إلا بالنطق واستقر فيها دهر الايدرس بها حتى نسيت أو كادت تنسى دروسها ولا حول ولا قوة الا بالله *(الملك الكامل) ناصر الدين أبو المعالي محمد بن الملك العادل سيف الدين أبي بكر محمد بن نجم الدين أيوب بن شادي بن مروان الكردي الايوبى خامس ملوك بني أيوب الاكراد بدار مصر ولدى خامس عشرى ربيع الاول سنة ست وسبعين وخمسمائة وخلف أباه الملك العادل على بلاد الشرق فلما استولى على مملكة مصر قدم الملك الكامل إلى القاهرة في سنة ست وتسعين وخمسمائة ونصبه أبوه نائباً عنه بديار مصر وأقطعته الشرقية وجعله ولى عهده وحلف له الامراء وأسكنه قلعة الجبل وسكن العادل في دار الوزارة بالقاهرة وصار يحكم بديار مصر مدة غيبة الملك العادل ببلاد الشام وغيرهما بمفرده فلما مات الملك العادل ببلاد الشام استقل الملك الكامل بمملكة مصر في جمادى الآخرة سنة خمس عشرة وستمائة وهو على محاربة القرى بالمتزلة العادلية قريباً من دمياط وقدمه كوا البر الغربي فثبت لقتالهم مع ما حدث من الوهن بموت السلطان وثارت العربان بنواحي أرض مصر وكثر خلافهم واشتد ضررهم وقام الامير عماد الدين أحمد ابن الامير سيف الدين أبي الحسين علي بن أحمد الهكاري المعروف بابن المشطوب وكان أجل الامراء الاكابر وله لفيق من الاكراد الهكارية يريد خلع الملك الكامل وتعليق أخيه الملك الفاضل ابراهيم بن العادل ووافقه على ذلك كثير من الامراء فلم يجد الكامل بدا من الرحيل في الليل بحريدة وسار من العادلية إلى أشموم طناح ونزل بها وأصبح العسكر بغير سلطان فركب كل واحد هواه ولم يعرج واحد منهم على آخر وتركوهم وسائر مامعهم فاعتنم الفرنج الفرصة وعبروا إلى بر دمياط واستولوا على جميع ما تركه المسلمون وكان شياً عظيماً وهم الملك الكامل بمفارقة أرض مصر ثم ان الله تعالى ثبته وتلاحقت به العساكر وبعد يومين قدم عليه أخوه الملك العظيم عيسى صاحب دمشق بأشموم فاشتد عضده بأخيه وأخرج ابن المشطوب من العسكر إلى الشام ثم أخرج الفاضل ابراهيم إلى الملوك الايوبية بالشام والشرق يستنفرهم

لجهاد الفرنج وكتب الملك الكامل الى أخيه الملك الاشرف موسى شاه يستحثه على الحضور وصدرا المكتوبة
بهذه الايات

يا مسعدى ان كنت حقاً مسعياً * فانهض بغير تلبث وتوقف
واحثث قلوبك مرة فلا وموجها * بتحشم في سيرها وتعسف
واطو المنازل ما استطعت ولا تخ * الاعلى باب الملك الاشرف
واقرا السلام عليه من عبده * متوقع لقدمه مشوق
واذا وصلت الى جاء فقل له * عني بحسن توصل وتلطف
ان تأت عبداً عن قليل تلقه * ما بين كل مهنة ومنقف
أوسط عن انجاده فلقاؤه * بك في القيامة في عراض الموقف

وجند الكامل في قتال الفرنج وأمر بالتفريق في ديار مصر وأتته الملوكة من الاطراف ففقد الله أخذ الفرنج لدمياط
بعد ما حاصروها ستة عشر شهراً واثنين وعشرين يوماً ووضعوا السيف في أهلها فرحل الكامل من أشموم
ونزل بالمنصورة وبعث يستنفر الناس وقوى الفرنج حتى بلغت عدتهم نحو المائتي ألف رجل وعشرة آلاف
فارس وقدم عامة أهل أرض مصر وأتت التجارات من البلاد الشامية وغيرها فصار المسلمون في جمع عظيم الى
الغاية بلغت عدة فرسانهم خاصة نحو الأربعين ألفاً وكانت بين الفريقين خطوب آتت الى وقوع الصلح وتسلم
المسلمون مدينة دمياط في تاسع عشر رجب سنة ثمان عشرة وسقائه بعد ما أقامت بيد الفرنج سنة واحد
عشر شهراً تنقص ستة أيام وسار الفرنج الى بلادهم وعاد السلطان الى قلعة الجبل وأخرج كثيراً من الامراء
الذين وافقوا ابن المشطوب من القاهرة الى الشام وقرق أخبارهم على مما ليك ثم تخوف من أمرائه في سنة
احدى وعشرين بملهم الى أخيه الملك المعظم فقبض على جماعة منهم وكتب اخاه الملك الاشرف في موافقته
على المعظم فقويت الوحشة بين الكامل والمعظم واشتد خوف الكامل من عسكره وهم أن يخرج من القاهرة
لقتال المعظم فلم يجسر على ذلك وقدم الاشرف الى القاهرة فسر بذلك سروراً كثيراً وتحالفاً على المعاونة وسافر
من القاهرة فمال مع المعظم فتخير الكامل في أمره وبعث الى ملك الفرنج يستدعيه الى عكا ووعد به أن يمكنه
من بلاد الساحل وقصد بذلك أن يشغل سر أخيه المعظم فلما بلغ ذلك المعظم خطب للسلطان جلال الدين
الخوارزمي وبعث يستجده على الكامل وابطل الخطبة ~~للكامل~~ فخرج الكامل من القاهرة يريد محاربته
في رمضان سنة أربع وعشرين وسار الى العباسية ثم عاد الى قلعة الجبل وقبض على عدة من الامراء ومما ليك
أبيه ملكا بتهمة المعظم وأنفق في العسكر فاتفق موت الملك المعظم في تلحذي القعدة وقيام ابنه الملك الناصر داود
بسلطنة دمشق وطلبه من الكامل المواعدة فبعث اليه خلعة سنية وسجقا سلطانيا وطلب منه أن ينزل له عن
قلعة الشوبك فامتنع الناصر من ذلك فوعدت المناقرة بينهما وعهد الملك الكامل الى ابنه الملك الصالح نجم
الدين أيوب وأرسله بشعار السلطنة وأنزله بدار الوزارة وأخرج من القاهرة في العساكر يريد دمشق
فأخذنا بليس والقدس فخرج الناصر داود من دمشق ومعه عمه الاشرف وسارا الى الكامل يطلبان منه
الصلح فلما بلغ ذلك الكامل رحل من نابلس يريد القاهرة فقدمها الناصر والاشرف وأقام بها الناصر
وسار الاشرف واجتهد الى الكامل فأدركاه بتل الجوز فأكرهما وقر مع الاشرف انتزاع دمشق
من الناصر وأعطاهما للاشرف على أن يكون الكامل ما بين عقبة أفيق الى القاهرة ولا اشرف من
دمشق الى عقبة أفيق وأن يعين بجماعة من مملوكي أيوب فاتفق قدوم الملك الانبرطور الى عكا باستدعاء الملك
الكامل له فتخير الكامل في أمره لبعده عن محاربته وأخذ يلاطفه وشرع الفرنج في عمارة صيدا وكانت
مناصفة بين المسلمين والفرنج وسورها خراب فلما بلغ الناصر موافقة الاشرف للكامل عاد من نابلس الى
دمشق واستعد للحرب فسار اليه الاشرف من تل الجوز وحاصره بدمشق وأقام الكامل بتل الجوز وقد ورط
مع الفرنج فلم يجد بدا من اعطائهم القدس على أن لا يجتد دسوره وأن تبقى الصخرة والاقصى مع المسلمين ويكون
لهم قرى القدس الى المسلمين وأن القرى التي فيما بين عكا وبافا وبين القدس للفرنج وانعقدت الهدنة
على ذلك لمدة عشر سنين وخمسة أشهر وأربعين يوماً أولها ثامن ربيع الاول سنة ست وعشرين ونودى

في القدس بخروج المسلمين منه وتسليمه الى الفرنج فكان أمر امهولاً من شدة البكاء والصراخ وخروجوا
بأجمعهم فصاروا الى مخيم الكامل وأذواعلى بابيه في غير وقت الاذان فشق عليه ذلك وأخذ منهم المستور
وقناديل الفضة والآلات وزجرهم وقيل لهم امضوا حيث شئتم فعظم على المسلمين هذا وكثرت الانكار على الملك
الكامل وشنت المقالة فيه وعاد الان بطوراً الى بلاده بعد ما دخل القدس وكان مسيره في آخر جمادى الآخرة
سنة ست وعشرين وسير الكامل الى الآفاق بنسكين قلوب المسلمين وانزعاجهم لاخذ الفرنج القدس ورحل من
تل المجوزي يدمشق والاشرف على محاصرتها بخندق القتال واشتد الامر على الناصر الى أن تراه في الليل
على الملك الكامل فأكرمه وأعادته الى قلعة دمشق وبعث من تسليها منه وعوضه عن دمشق الكرك والشوبك
والصلت والبلقاء والاغوار ونبلس وأعمال القدس ثم ترك الشوبك للكامل مع عدة مما ذكر وتسلم الكامل
دمشق في أول شعبان وأعطاهم للاشرف وأخذ منه ما معه من بلاد الشرق وهي حران والرها وسروج وغير
ذلك ثم سار الكامل فأخذ حماه وتوجه منها فقطع الفرات ثم سار الى جعب والرقه ودخل حران والرها ورتب
أمورها وأتته الرسل من ماردين وآمد والموصل وأربل وغير ذلك واقامت له الخطبة بماردين وبعث يستدعي
عساكر الشام لقتال الخوارزمي وهو بخلاط ثم رحل الكامل من حران لا موار حدث وسار الى مصر فدخلها
في شهر رجب سنة سبع وعشرين وقد تغير على ولده الملك الصالح نجم الدين أيوب وخلعه من ولاية العهد وعهد
الى ابنه الملك العادل أبي بكر ثم سار الى الاسكندرية في سنة ثمان وعشرين ثم عاد الى مصر وحفر ببحر النيل
فيما بين المقياس وبر مصر وعمل فيه بنفسه واستعمل فيه الملوكة من أهله والامراء والجنود فصار الماء دائماً فيما بين
مصر والمقياس وانكشف البر فيما بين المقياس والجزيرة في أيام احتراق النيل وخرج من القاهرة الى بلاد الشام
في آخر جمادى الآخرة سنة تسع وعشرين واستخلف على ديار مصر ابنه العادل وأسكنه قلعة الجبل وأخذ الصالح
معه فدخل دمشق من طريق الكرك وخرج منها لقتال التتر وجعل ابنه الصالح على مقدمته فسار الى حران
فرحل التتر عن خلاط ثم رحل الى الرها وسار الى آمد ونازلها حتى أخذها وأنعم على ابنه الصالح بحصن كيفا
وبعثه اليه وعاد الى مصر في سنة ثلاثين فقبض على عدة من الامراء ثم خرج في سنة احدى وثلاثين الى دمشق
وسار منها ودخل الدربند وقد أعجبته كثرة عساكره فانه اجتمع معه ثمانية عشر طلباً ثمانية عشر ملكاً
وقال هذه العساكر لم تجتمع لاحد من ملوك الاسلام ونزل على النهر الازرق بأقول بلد الروم وقد نزلت عساكر
الروم وأخذت عليه رأس الدربند ومنعوه فقبحر لقله الاقوات عنده ولا ختلاف ملوك بني أيوب عليه ورحل الى
مصر وقد فسد ما بينه وبين الاشرف وغيره وأخذ ملك الروم الرها وحران بالسيف فقبحر الكابل وخرج بعساكره
من القاهرة في سنة ثلاث وثلاثين وسار الى الرها ونازلها حتى أخذها وهدم قلعتها وأخذ حران بعد قتال
شديد وبعث بمن كان فيها من الروم الى القاهرة في القيود وكانوا زيادة على ثلاثة آلاف نفس ثم خرج الى دنيسر
وعاد الى دمشق وسار منها الى القاهرة فدخلها في سنة أربع وثلاثين ثم خرج في سنة خمس وثلاثين ونزل
على دمشق وقد امتنعت عليه فضايقها حتى أخذها من أخيه الملك الصالح اسماعيل وعوضه عنها ببلد
وبصري وغيرهما في تاسع عشر جمادى الاولى ونزل بالقلعة وأخذ تجهيزاً لاخذ حلب وقد نزل به زكام فدخل
في ابتداءه الحما فاندفعت المواد الى معدته فتورم ونازل فيه حتى فتهاه الاطباء عن القى وحذروه منه فلم يصبر
وتقيأ فمات لوقته في آخر نهار الاربعاء حادى عشرى رجب سنة خمس وثلاثين وسقطت عن ستين سنة منها
ما كنه أرض مصر فحوار بعين سنة استبد فيها بعد موت أبيه مدة عشرين سنة وخمسة وأربعين يوماً وكان
يحب العلم وأهله ويؤثر مجالسهم وشغف بسماع الحديث النبوي وحدث وبنى دار الحديث الكاملية بالقاهرة
وكان يناظر العلماء ويمتحنهم بمسائل غريبة من فقهه وشيوخه أجاب عنها حظى عنده وكان يبيت عنده بقلعة
الجبل عدة من أهل العلم على أسرة بجانب سريره ليسامروا وكان للعلم والادب عنده اتفاق فقصده الناس
لذلك وصار يطلق الارزاق الادارة لمن يقصده لهذا وكان لها با حازماً سديد الرأي حسن التدبير عفيفاً عن
الدماء وكان يباشر أمور مملكته بنفسه من غير اعتماد على وزير ولا غيره ولم يستوزر بعد الصاحب صفى الدين
عبد الله بن علي بن شكر أحد اغانا كان يتدب من يختاره لتدبير الاشغال وبحضر عنده الدواوين ويحاسبهم
بنفسه واذ ابتدأت زيادة النيل خرج وكشف الجسور ورتب الامراء لعملها فاذا انتهت على الجسور خرج ثانياً

وتفقد هبا بنفسه فان وقف فيها على خلل عاقب متوليها أشد العقوبة فعمرت أرض مصر في أيامه عمارة جيدة وكان يخرج من زكوات الاموال التي تجبي من الناس سهمي الفقراء والمساكين ويعين مصرف ذلك لمستحققيه شرعا ويفرز منه معالم الفقهاء والصلحاء وكان يجلس كل ليلة بجمعة مجلسا لاهل العلم فيجتمعون عنده للمناظرة وكان كثير السياسة حسن الإدارة وأقام على كل طريق خفرا لحفظ المسافرين الا انه كان مغرما بجمع المال مجتهدا في تحصيله وأحدث في البلاد حوادث سماها الحقوقي لم تعرف قبله ومن شعره قوله رحمه الله تعالى

إذا تحققت ما عند صاحبكم * من الغرام فذا القدر يكفيه
انتم سكنتم فوادى وهو منزلكم * وصاحب البيت ادري بالذي فيه

وقال له الطبيب علم الدين أبو النصر جرجس بن أبي حليقة في اليوم الذي مات فيه. كيف نوم السلطان في ليلته فأشدد

يا خليلي خبرني بصدق * كيف طعم الكرى فاني نسيت
ودفن في أولاب قلعة دمشق ثم نقل الى جوار جامع بني أمية وقبره هناك رحمه الله تعالى

(المدرسة الصيرمية)

هذه المدرسة من داخل باب الجبلون الصغير بالقرب من رأس سويقة أمير الجيوش فيما بينها وبين الجامع الخاكي بجوار الزيادة بناها الأمير جمال الدين شوبنج بن صيرم أحد أمراء الملوك الكامل محمد بن أبي بكر بن أيوب وتوفي في تاسع عشر صفر سنة ست وثلاثين وسقانة

(للمدرسة المسروية)

هذه المدرسة بالقاهرة داخل درب شمس الدولة كانت دار شمس الخواص مسرور أحد خدام القصر فجعلت مدرسة بعد وفاته بوصيته وأن يوقف الفندق الصغير عليها وكان بناؤها من ثمن ضيعة بالشام كانت بيده بيعت بعد موته وتولى ذلك القاضي كمال الدين خضر ودرس فيها وكان مسرور ممن اختص بالسلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب فقدمه على خلقه ولم يزل مقدما الى الايام الكاملية فانقطع الى الله تعالى ولزم داره الى أن مات ودفن بالقرافة الى جانب مسجده وكان له ربوا حسان ومعروف ومن آثاره بالقاهرة فندق يعرف اليوم بخان مسرور الصفدي وله ربيع بالشارع

(المدرسة القوصية)

هذه المدرسة بالقاهرة في درب سيف الدولة بالقرب من درب ملوخيا أنشأها الأمير الكردي والى قوص

(مدرسة بجارة الديلم)

(المدرسة الظاهرية)

هذه المدرسة بالقاهرة من جملة خط بين القصرين كان موضعها من القصر الكبير يعرف بقاعة الخيم وقد تقدم ذكرها في أخبار القصر ومما دخل في هذه المدرسة باب الذهب المذكور في أبواب القصر فلما أوقع الملك الظاهر بيبرس البندقداري الحوطة على القصور والمناظر كما تقدم ذكره تزل القاضي كمال الدين طاهر ابن الفقيه نصر وكيل بيت المال وقوم قاعة الخيم هذه وابتاعها الشيخ شمس الدين محمد بن العماد ابراهيم المقدسي شيخ الحنابلة ومدرس المدرسة الصالحية النجمية ثم باعها المذكور للسلطان فأمر بهدمها وبناء موضعها مدرسة فابتدئ بعمارتهما في ثاني ربيع الآخر سنة ستين وسقانة وفتح منها في سنة اثنتين وستين وسقانة ولم يقع الشروع في بنائها حتى رتب السلطان وقفها وكان بالشام فكتب بمارتبته الى الأمير جمال الدين بن يغمور

ينظر له في
الأصل

وأن لا يستعمل فيها أحد بغير أجرة ولا ينقص من أجرته شيئاً فلما كان يوم الأحد خامس صفر سنة اثنتين وستين وسقانة اجتمع أهل العلم بها وقد فرغ منها وحضر القراء وجلس أهل الدروس كل طائفة في أيوان منها الشافعية بالأيوان القبلي ومدرستهم الشيعية في الدين محمد بن الحسن بن رزين الحموي والحنفية بالأيوان البحري ومدرستهم الصدر محمد الدين عبد الرحمن بن صاحب كمال الدين عمر بن العديم الحلبي وأهل الحديث بالأيوان الشرقي ومدرستهم الشيعية شرف الدين عبد المؤمن بن خلف الدمياطي والقراء بالقراآت السبع بالأيوان الغربي وشيخهم الفقيه كمال الدين المحلي وقروا كلهم الدروس وتناظروا في علومهم ثم مدت الاسمطة لهم فأكلوا وقام الأديب أبو الحسين الجزار فأنشد

الاهكذا بيني المدارس من بني * ومن يتغالي في الثواب وفي الشنا
لقد ظهرت للظاهر الملك همة * بها اليوم في الدارين قد بلغ المنا
تجمع فيها كل حسن مفترق * فراق قلبوا بالانام وأعينا
ومذا جاورت قبر الشهيد فنفسه الن * ففيسة منها في سرور وفي هنا
وما هي الاجنة الخلد أرقت * له في غدا فاختار تعجلها هنا
وقال السراج الورثاق أيضا قصيدة منها

ملك له في العلم حب وأهله * فله حب ليس فيه ملام
فسيدها للعلم مدرسة غدا * عراق الهاشيق وشآم
ولا تذكرن يوما نظامية لها * فليس يضاها في النظام نظام
ولا تذكرن ملكا في بريس مالا * وكل ملك في يديه غلام
ولما بناها زعزت كل بيعة * متى لاح صبح فاستقر نظام
وقد يرتز كالروض في الحسن أنبات * بأن يديه في النوال غمام
الم تر محرابا كانت أزهارها * تفتح عنهن الغداة كلام

وقال الشيخ جمال الدين يوسف بن الخشاب

قصد الملوك جاه والخلفاء * فانخرق ان محلك الجوزاء
أنت الذي أمرأوه بين الوري * مثل الملوك وجنده امرءاء
ملك تزينت الممالك باسمه * وتجملت بمديحه القصواء
وترفعت لعلام خير مدارس * حلت بها العلماء والفضلاء
ينقي كما ينقي الزمان وملكه * باق له ولحاسديه فناء
كم للفرج وللتنار ببابه * رسل منهاها العفو والاعفاء
وطريقه لبلادهم موطوءة * وطريقهم لبلاده عذراء
دامت له الدنيا ودام محمدا * ما أقبل الا صبح والامساء

فلما فرغ هؤلاء الثلاثة من انشادهم افيضت عليهم الخلع وكان يوم ما مشهودا وجعل بها خزانة كتب تشتمل على امهات الكتب في سائر العلوم وبني بجانبها مكتبة لتعليم أيتام المسلمين كتاب الله تعالى وأجرى لهم الجرايات والكسوة وأوقف عليها ربع السلطان خارج باب زويلة فيما بين باب زويلة وباب الفرج ويعرف ذلك الخط اليوم به فيقال خط تحت الربع وكان ربعا كبيرا الكنه خرب منه عدة دور فلم تعمروا تحت هذا الربع عدة حوانيت هي الآن من أجل الاسواق والناس في سكناها رغبة عظيمة ويتنافسون فيها تنافسائر تفعون فيه الى الحكام وهذه المدرسة من أجل مدارس القاهرة لانها قد تقدم عهدا فرت وبها الى الآن بقية صالحة ونظورها تارة يكون بيد الحنفية وأحيانا بيد الشافعية وينازع في نظرها أولاد الظاهر فيدفعون عنه والله عاقبة الامور

(المدرسة المنصورية)

هذه المدرسة من داخل باب المارستان الكبير المنصوري بخط بين القصرين بالقاهرة أنشأها هي والقبلة

التي تجاهاها والمارستان الملك المنصور قلاون الألفي الصالح على يد الأمير علم الدين سبخر الشجاع ورتب
بها دروساً أربعة لطوائف الفقهاء الأربعة ودرساً للطب ورتب بالقبة دروساً للحدِيث النبوي ودرساً للتفسير
القرآن الكريم وميعاداً وكانت هذه المدارس ريس لا يليها إلا أجل الفقهاء المعتبرين ثم هي اليوم كما قيل

تصدّر للتدريس كل مهووس * بليد يسمى بالفقيه المدرّس

حقق لاهل العلم أن يتخلوا * سميت قديم شاع في كل مجلس

لقد هزلت حتى بذامن هزالها * كلاها وحتى سامها كل مفلس

* (القبة المنصورية) هذه القبة تجاه المدرسة المنصورية وهما جميعاً من داخل باب المارستان المنصوري
وهي من أعظم المباني الملوكة وأجلها قدراً وبها قبر ترضى الملك المنصور سيف الدين قلاون وابنه الملك
الناصر محمد بن قلاون والملك الصالح عماد الدين اسماعيل بن محمد بن قلاون وبها قاعة جليلة في وسطها فسقية
يصل اليها الماء من فؤارة بدبعة الرزى وسائر هذه القاعة مفروشة بالخام الملوّن وهذه القاعة معدة لاقامة
الخدّام الملوكة الذين يعرفون اليوم في الدولة التركية بالطواشيه واحدهم طواشي وهذه لفظة تركية
أصلها بلغتهم طابوشي فتلاعبت بها العامة وقالت طواشي وهو الخصى ولها ولا الخدّام في كل يوم ما يكفيهم
من الخبز النقي والعم المطبوخ وفي كل شهر من المعاليم الوفرة ما فيه غنية لهم وأدركتهم ولهم حرمة وافرة
وكلمة نافذة وجانب مرحي ويعتدّ شيخهم من أعيان الناس يجلس على مرتبة وبقيّة الخدّام في مجالسهم لا يبرحون
في عبادة وكان يستقر في وظائف هذه الخدمة أكبر خدّام السلطان ويقومون عنهم ثوابواظبون الاقامة بالقبة
ويرون مع سعة أحوالهم وثمرّة أموالهم من تمام نفقهم وكال سيادتهم انتماءهم الى خدمة القبة
المنصورية ثم تلاشى الحال بالنسبة الى ما كان والخدّام بهذه القاعة الى اليوم وقصد الملوكة باقامة الخدّام
في هذه القاعة التي يتوصل الى القبة منها اقامة ناموس الملك بعد الموت كما كان في مدّة الحياة وهم الى اليوم
لا يميكنون أحد من الدخول الى القبة الا من كان من أهلها والله دريحي بن حكم البكري الجبائي المغربي
الملقب بالغزال لجماله حيث يقول

أرى أهل الثراء اذا توفوا * بنوا تلك المقابر بالبخور

أبوا الامباهاة ونهبها * على الفقراء حتى في القبور

وفي هذه القبة دروس للفقهاء على المذاهب الأربعة وتعرف بدروس وقف الصالح وذلك ان الملك الصالح عماد
الدين اسماعيل بن محمد بن قلاون قصد عمارة مدرسة فاخرمته المنية دون بلوغ غرضه فقام الأمير أرغون
العلائي زوج أمه في وقف قرية تعرف بدهمشا الحسام من الاعمال الشرقية عن أم الملك الصالح فابنته بطريق
الوكالة عنها ورتب ما كان الملك الصالح اسماعيل قتره في حياته لو أنشأ مدرسة وجعل ذلك الأمير أرغون مرتباً
لمن يقوم به في القبة المنصورية وهو وقف جليل يتحصل منه في كل سنة نحو الأربعة آلاف دينار ذهباً
ثم لما كانت الحوادث وخربت الناحية المذكورة تلاشى امر وقف الصالح وفيه الى اليوم بقية وكان لا يلي
تدريس دروسه الا قضاة القضاة قوليه الآن الصبيان ومن لا يؤهل لو كان الانصاف له * وفي هذه
القبة أيضاً قراء يتناولون القراءة بالشبايك المظلة على الشارع طول الليل والنهار وهم من جهة ثلاثة اوقاف
فطائفة من جهة وقف الملك الصالح اسماعيل وطائفة من جهة الوقف السيفي وهو منسوب الى الملك
المنصور سيف الدين أبي بكر ابن الملك الناصر محمد بن قلاون * وبهذه القبة امام راتب يصلي بالخدّام والقراء
وغيرهم الصلوات الخمس ويفتح له باب فيما بين القبة والمحراب يدخل منه من يصلي من الناس ثم يغلق بعد انقضاء
الصلاة * وبهذه القبة خزانة جليلة كان فيها عدّة أجال من الكتب في انواع العلوم مما وقفه الملك
المنصور وغيره وقد ذهب معظم هذه الكتب وتفرقت في ايدي الناس * وفي هذه القبة خزانة بها شيا
المقبورين بها ولهم قراش معلوم بمعلوم لتعهدهم ويوضع ما يتحصل من مال اوقاف المارستان بهذه القبة تحت
ايدي الخدّام وكانت العادة انه اذا أتمر السلطان أحد من أمراء مصر والشام فانه ينزل من قلعة الجبل وعليه
التشريف والشر بوش وتوقد له القاهرة فيمر الى المدرسة الصالحية بين القصرين وعمل ذلك من عهد سلطنة
العزايك ومن بعده فنقل ذلك الى القبة المنصورية وصار الأمير يحلف عند القبر المذكور ويحضر تحليفه

صاحب الحجاب وتعداً سمطة جليلة بهذه القبة ثم ينصرف الأمير ويجلس له في طول شارع القاهرة إلى القلعة أهل
الأناني لترفعه في نزوله وصعوده وكان هذا من جملة منتهات القاهرة وقد بطل ذلك منذ انقضت دولة بني قلاوون *
ومن جملة أخبار هذه القبة انه لما كان في يوم الخميس مسهل المحرم سنة تسعين وستمائة بعث الملك الأشرف
صلاح الدين خليل بن قلاوون بجملته مال تصدق به في هذه القبة ثم أمر بنقل أبيه من القلعة فخرج سائر الأجراء
ونائب السلطنة الأمير بيدرا بدر الدين والوزير صاحب شمس الدين محمد بن السلعوس التزويخي وحضروا
بعد صلاة العشاء الآخرة ومشوا بأجمعهم فقام تابوت الملك المنصور إلى الجامع الأزهر وحضر فيه القضاة
ومشايخ الصوفية فتقدم قاضي القضاة تقي الدين بن دقيق العيد وصلى على الجنازة وخرج الجميع أمامها إلى
القبة المنصورية حتى دفن فيها وذلك في ليلة الجمعة ثاني المحرم وقيل عاشره ثم عاد الوزير والنائب من الدهليز
خارج القاهرة إلى القبة المنصورية لعمل مجمع بسبب قراءة ختم رعية في ليلة الجمعة ثامن عشرى صفر
منها وحضر المشايخ والقراء والقضاة في جمع موفور وفرق في القراء صدقات جزيلة ومدت أسهطة كثيرة
وتفرقت الناس اطعمتها حتى امتلأت الأيدي بها وكانت إحدى الليالي الغزيرة كثرت الدعاء فيها للسلطان وعساكر
الاسلام بالنصر على أعداء الملوك وحضر الملك الأشرف بكرة يوم الجمعة إلى القبة المنصورية وفرق مالا كثيرا وكان
الملك الأشرف قد برز يريد المسير لجهاد الفرنج وأخذ مدينة عكا فصار لذلك وعاد في العشر من من شعبان وقد فتح
الله له مدينة عكا عنوة بالسيف وخرّب أسوارها وكان عبوره إلى القاهرة من باب النصر وقد زينت
القاهرة زينة عظيمة فعند ما حذى باب المارستان نزل إلى القبة المنصورية وقد غصت بالقضاة والاعيان
والقراء والمشايخ والفقهاء فتلقوه كلهم بالدعاء حتى جلس فأخذ القراء في القراءة وقام فحمد الله محمد بن فتح
الدين محمد بن عبد الله بن مهلهل بن غياث بن نصر المعروف بابن العنبري الواعظ وصعد منبر انصب له فجلس عليه
واقترح ينشد قصيدة تشمل على ذكر الجهاد وما فيه من الأجر فلم يسعد فيها بحظ وذلك انه افتتحها بقوله

زور الديك وقف على قبريها * فكأنني بك قد نقلت اليها

فعند ما سمع الأشرف هذا البيت تطير منه ونهض قائما وهو يبسب الأمير بيدرا نائب السلطنة لشدة حنقه وقال
ما وجد هذا شيئا يقوله سوى هذا البيت فاخذ بيدرا في تسكين حنقه والاعتذار له عن ابن العنبري بأنه
قد انصرف في هذا الوقت بحسن الوعظ ولا نظير له فيه الا انه لم يرزق سعادة في هذا الوقت فلم يصغ السلطان إلى
قوله وسار فانفض المجلس على غير شيء وصعد السلطان إلى قلعة الجبل ثم بعد أيام سأل السلطان عن وقف
المارستان وأحب أن يجد له وقف من بلاد عكا التي اقتحمها بسيفه فاستدعى القضاة وشاورهم فيما هم به
من ذلك فرغبوه فيه وحشوه على المبادرة اليه فعين أربع ضياع من ضياع عكا وصور ليقفها على مصالح
المدرسة والقبة المنصورية ما يحتاج اليه من ثمن زيت وشمع ومصابيح وبسط وكلفة الساقية وعلى خمسين مقرا
يرتبون لقراءة القرآن الكريم بالقبة وامام راتب يصلى بالناس الصلوات الخمس في محراب القبة وستة خدام
يقيمون بالقبة وهي الكابرة وتل الشيوخ وكرامته وضواحيها من عكا ومن ساحل صور معركة وصدفين وكتب
بذلك كتاب وقف وجعل النظر في ذلك لوزيره صاحب شمس الدين محمد بن السلعوس فلما تم ذلك تقدم بعمل
مجمع بالقبة لقراءة ختم رعية وذلك ليلة الاثنين رابع ذي القعدة سنة تسعين وستمائة فاجتمع القراء والواعظ
والمشايخ والقراء والقضاة لذلك وخلع على عامة ارباب الوظائف والواعظ وفرقت في الناس صدقات بحة وعمل
مهم عظيم احتفل فيه الوزير احتفالا زائدا وبات الأمير بدر الدين بيدرا نائب السلطنة والأمير الوزير شمس الدين
محمد بن السلعوس بالقبة وحضر السلطان ومعه الخليفة الحاكم بأمر الله احمد وعليه سواده نخطب الخليفة
خطبة بليغة حرض فيها على أخذ العراق من التتار فلما فرغ من المهمة أفاض السلطان على الوزير تشريفا سنيا
وفي يوم الخميس حادى عشر ربيع الأول سنة إحدى وتسعين وستمائة اجتمع القراء والواعظ والفقهاء والاعيان
بالقبة المنصورية لقراءة ختم شريفة ونزل السلطان الملك الأشرف وتصدق بمال كثير وآخر من نزل إلى القبة
المنصورية من ملوك بني قلاوون السلطان الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون في سنة إحدى وستين وسبع مائة
وحضر عنده بالقبة مشايخ العلم وبخثوا في العلم وزار قبر أبيه وجده ثم خرج فنظر في امر المرضى بالمارستان
وتوجه إلى قلعة الجبل

* (المدرسة الناصرية) *

هذه المدرسة بجوار القبة المنصورية من شرقيها كان موضعها حاماً فأمر السلطان الملك العادل زين الدين كتبغا المنصوري بإنشاء مدرسة موضعها فابتدئ في عملها ووضع أساسها وارتفع بناؤها عن الأرض إلى نحو الطراز المذهب الذي بظاهرها فكان من خلعه ما كان فلما عاد السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون إلى مملكة مصر في سنة ثمان وتسعين وستمائة أمر بإتمامها فأكملت في سنة ثلاث وسبع مائة وهي من أجل مباني القاهرة وبابها من أعجب ما عملته أيدي بني آدم فانه من الرخام الأبيض البديع الزى الفائق الصناعة ونقل إلى القاهرة من مدينة عكا وذلك أن الملك الأشرف خليل بن قلاوون لما فتح عكا عنوة في سبع عشر جمادى الأولى سنة تسعين وستمائة أقام الأمير علم الدين سنجر الشجاعي لهدم أسوارها وتخريب كائنها فوجد هذه البوابة على باب كنيسة من كنائس عكا وهي من رخام قواعدها وأعضادها وعمدها كل ذلك متصل ببعضه ببعض فحمل الجميع إلى القاهرة وأقام عنده إلى أن قتل الملك الأشرف وعمادى الحال على هذا أيام ساطنة الملك الناصر محمد الأولى فلما خلع وتملك كتبغا أخذ دار الأمير سيف الدين بلبان الرشيدى ليعملها مدرسة فدل على هذه البوابة فأخذها من ورثة الأمير يدرافانها كانت قد انتقلت إليه وعملها كتبغا على باب هذه المدرسة فلما خلع من الملك وأقيم الناصر محمد اشترى هذه المدرسة قبل إتمامها والأشهاد بوقفها وولى شراءها وصيه قاضى القضاة زين الدين على بن مخلوف المالكي وأنشأ بجوار هذه المدرسة من داخل بابها قبة جليلة لكنها دون قبة أبيه ولما كملت نقل إليها أمه بنت سكاي بن قراجين ووقف على هذه المدرسة قيسارية أمير على بخط الشرايين من القاهرة والرابع الذى يعولها وكان يعرف بالدهيشة ووقف عليها أيضاً حوانيت بخط باب الزهومة من القاهرة ودار الطعم خارج مدينة دمشق فلما مات ابنه أولئ من الخاقون طغاي في يوم الجمعة سبع عشر ربيع الأول سنة احدى وأربعين وسبع مائة وعمره ثمانى عشرة سنة دفن به هذه القبة وعمل عليها وقفاً يختص بها وهو باق إلى اليوم يصرف لقراء وغير ذلك * وأول من رتب في تدريس المدرسة الناصرية من المدرسين قاضى القضاة زين الدين على بن مخلوف المالكي ليدرس فقه المالكية بالايوان الكبير القبلى وقاضى القضاة شرف الدين عبد الغنى الحزانى ليدرس فقه الحنابلة بالايوان الغربى وقاضى القضاة أحمد بن السروجى الحنفى ليدرس فقه الحنفية بالايوان الشرقى والشيخ صدر الدين محمد بن المرحل المعروف بابن الوكيل الشافعى ليدرس فقه الشافعية بالايوان البحرى وقرر عند كل مدرس منهم عدة من الطلبة وأجرى عليهم المعاليم ورتب بها ما يؤتم بالناس في الصلوات الخمس وجعل بها خزانة كتب جليلة وأدركت هذه المدرسة وهي محترمة إلى الغاية يجلس بدهليزها عدة من الطواشية ولا يمكن غريب أن يصعد إليها وكان يفرق بها على الطلبة والقراء وسائر أرباب الوظائف بها السكر فى كل شهر لكل أحد منهم نصيب ويفرق عليهم لحوم الاضاحى فى كل سنة وقد بطل ذلك وذهب ما كان لها من الناموس وهي اليوم عامرة من أجل المدارس

* (المدرسة الحجازية) *

هذه المدرسة برحمة باب العيد من القاهرة بجوار قصر الحجازية كان موضعها باباً من أبواب القصر يعرف باب الزمرد أنشأها الست الجليلة الكبرى خوند تتر الحجازية ابنة السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون زوجة الأمير بكتر الحجازى وبه عرفت وجعلت بهذه المدرسة درسا للفقهاء الشافعية قترت فيه شيخنا شيخ الاسلام سراج الدين عمر بن رسلان البلقينى ودرس للفقهاء المالكية وجعلت بها منبراً يخطب عليه يوم الجمعة ورتبت لها اماماً راتباً يقيم بالناس الصلوات الخمس وجعلت بها خزانة كتب وأنشأت بجوارها قبة من داخلها تدفن تحتها ورتبت بشباك هذه القبة عدة قراء يتناوبون قراءة القرآن الكريم ليلا ونهاراً وأنشأت بها مناراً عالياً من حجارة ليؤذن عليه وجعلت بجوار المدرسة مكتبة للسبيل فيه عدة من ايتام المسلمين ولهم مؤدب يعلمهم القرآن الكريم ويجرى عليهم فى كل يوم لكل منهم من الخبز النقى خمسة أرغفة ومبلغ من الفلوس ويقام لكل منهم بكسوى الشتاء والصيف وجعلت على هذه الجهات عدة اوقاف جليلة يصرف منها لأرباب الوظائف المعاليم السنوية وكان يفرق فيهم كل سنة أيام عيد الفطر الكعك والخشكالك وفى عيد الاضحى اللحم وفى شهر رمضان يطبخ لهم الطعام وقد بطل ذلك ولم يبق غير المعلوم فى كل شهر وهي من المدارس الكبسة وعهدى بها محترمة إلى الغاية

يجلس بها عدة من الطواشية ولا يمكن أن أحد من عبور القبة التي فيها قبر خوند الجازية الا القراء فقط وقت قراءتهم خاصة * واتفق مرة أن شخصاً من القراء كان في نفسه شيء من أحد رفقائه فأتى الى كبير الطواشية بهذه القبة وقال له ان فلان داخل اليوم الى القبة وهو بغير سراويل فغضب الطواشي من هذا القول وعد ذلك ذنباً عظيماً وفعلاً محذوراً وطلب ذلك المقرئ وأمر به فضرب بين يديه وصار يقول له تدخل على خوند بغير سراويل وهم بالخارج من وظيفة القراء لولا ما حصل من شفاعته الناس فيه وكان لا يلي نظر هذه المدرسة الا الامراء الاكابر ثم صار يلها الخدام وغيرهم وكان انشاؤها في سنة احدى وستين وسبعمائة ولما ولي الامير جمال الدين يوسف الجاسي وظيفة استاذية السلطان الملك الناصر فرج بن برقوق وعمر بجانب هذه المدرسة داره ثم مدرسته صار يجلس في المدرسة الجازية من يصادره أو يعاقبه حتى امتلأت بالمسجونين والاعوان المرسمين عليهم فزال تلك الابهة وذهب ذلك الناموس واقصدى بجمال الدين من سكن بعده من الاستاذية في داره وجعلوا هذه المدرسة سجنًا ومع ذلك فهي من ابهج مدارس القاهرة الى الآن

(المدرسة الطيرسية)

هذه المدرسة بجوار الجامع الازهر من القاهرة وهي غربية مما يلي الجهة البحرية أنشأها الامير علاء الدين طبرس الخازنداري تقيب الجيوش وجعلها مسجد الله تعالى زيادة في الجامع الازهر وقررها مدرسا للفقهاء الشافعية وأنشأ بجوارها ميسأة وحوض ماء سبيل ترده الدواب وتأنق في رخامها وتذهيب سقفها حتى جاءت في ابدع زى وأحسن قالب وأبهج ترتيب لما فيها من اتقان العمل وجودة الصناعة بحيث انه لم يقدر أحد على محاكاة ما فيها من صناعة الرخام فان جميعه أشكال المحاريب وبلغت النفقة عليها حلة كثيرة وانتهت عمارتها في سنة تسع وسبعمائة ولها بسط تفرش في يوم الجمعة كلها منقوشة بأشكال المحاريب أيضاً وفيها خزانة كتب ولها امام راتب * (طبرس) بن عبد الله الوزير كان في ملك الامير بدر الدين يلبك مملوك الخازندار الظاهري نائب السلطنة ثم انتقل الى الامير بدر الدين يدر وتقل في خدمته حتى صار نائب الصبيبة ورأى منما للمنصور لاجين يدل على انه يصير سلطان مصر وذلك قبل أن يتقلد السلطنة وهو نائب الشام فوعده ان صارت اليه السلطنة أن يقدمه ويتوجه به فلما تملك لاجين استدعاه وولاه نقابة الجيش بدار مصر عوضا عن بلان الفاخرى في سنة سبع وتسعين وسبعمائة فباشر النقابة مباشرة مشكورة الى الغاية من اقامة الحرمة وأداء الامانة والعفة المفرطة بحيث انه ما عرف عنه أنه قبل من أحد هدية البتة مع التزام الديانة والمواظبة على فعل الخير والغنى الواسع وله من الآثار الجميلة الجامع والخانقاه بأراضي بستان الخشاب المطلة على النيل خارج القاهرة فيما بينها وبين مصر بجوار المنشأة وهو أقول من عمر في أراضي بستان الخشاب وقد تقدم ذكر ذلك ومن آثاره أيضاً هذه المدرسة البديعة الزى وله على كل من هذه الاماكن اوقاف جليلة ولم يزل في نقابة الجيش الى أن مات في العشرين من شهر ربيع الآخر سنة تسع عشرة وسبعمائة ودفن في مكان بمدرسته هذه وقبره بها الى وقتنا هذا ووجد له من بعده مال كثير جداً وأوصى الى الامير علاء الدين على الكوراني وجعل الناظر على وصيته الامير أرغون نائب السلطنة واتفق انه لما فرغ من بناء هذه المدرسة أحضر اليه مباشرة حساب مصر وفها فلما قدم اليه استدعى بطشت فيه ماء وغسل اوراق الحساب بأسرها من غير أن يقف على شيء منها وقال شيء خرجنا عنه لله تعالى لا نحاسب عليه ولهذه المدرسة شبيايك في جدار الجامع تشرف عليه ويتوصل من بعضها اليه وما عمل ذلك حتى استفتى الفقهاء فيه فأفتوه بجواز فعله وقد تداولت ايدي نظار السوء على اوقاف طبرس هذا فخرها وخرب الجامع والخانقاه وبقيت هذه المدرسة عمرها الله بذكره

(المدرسة الاقباوية)

هذه المدرسة بجوار الجامع الازهر على يسرة من يدخل اليه من باب الكبير البحري وهي تشرف بشبيايك على الجامع من كبة في جداره فصارت تتجه المدرسة الطيرسية كان موضعها دار الامير الكبير عز الدين ايدمر الحلي نائب السلطنة في أيام الملك الظاهر بيبرس وميسأة للجامع فأنشأها الامير علاء الدين اقباع عبد الواحد

أستاذ الملك الناصر محمد بن قلاوون وجعل بجوارها قبة ومنارة من حجارة منحوتة وهي أقول مثذنة عمات
بديار مصر من الحجر بعد المنصورية وانما كانت قبل ذلك تبنى بالأجر بناها هي والمدرسة المعلم ابن السموقي
رئيس المهندسين في الايام الناصرية وهو الذي تولى بناء جامع المارديني خارج باب زويلة وبني مثذنته أيضا
وهي مدرسة مظلة ليس عليها من جهة المساجد ولا من بيوت العبادات شيء البتة وذلك ان أقبغا عبد الواحد
اغتصب أرض هذه المدرسة بأن أقرض ورثة ايدمر الحلي مالا واهل حتى تصرفوا فيه ثم أعسفهم في الطلب
وأجأهم الى أن اعطوه دارهم فهدمها وبني موضعها هذه المدرسة وأضاف الى اغتصاب البقعة أمثال ذلك
من الظلم فبناها بأنواع من الغصب والعسف وأخذ قطعة من سور الجامع حتى ساوى بها المدرسة الطبرسية
وحشر لعملها الصنائع من البنائين والتجارين والحجارين والمرخين والفعلة وقرر مع الجميع أن يعمل كل
منهم فيها يوما في كل أسبوع بغير أجر فكل من يجتمع فيها في كل أسبوع سائر الصنائع الموجودين بالقاهرة ومصر
فيجدون في العمل نهارهم كله بغير أجر وعليهم مملوك من مماليكه ولا مشد العماره لم ير الناس أظلم منه ولا أعنى
ولا أشد بأسا ولا اقصى قلبا ولا أكثر عنفا فلقى العمال منه مشقات لا توصف وجاء مناسبا لولاه وجعل مع
هذا الى هذه العماره سائر ما يحتاج اليه من الامتعة وأصناف الآلات وأنواع الاحتياجات من الحجر والخشب
والرخام والدهان وغيره من غير أن يدفع في شيء منهُ مما البتة وانما كان يأخذ ذلك اما بطريق الغصب
من الناس أو على سبيل الخيانة من عمائر السلطان فانه كان من جملة ما يبده شد العمارات السلطانية وناسب هذه
الأفعال انه ما عرف عنه قط انه نزل الى هذه العماره الا وضرب فيهما من الصنائع عدة ضربا مؤلما فيصير ذلك
الضرب زيادة على عمله بغير أجر فيقال فيه كذا كذا خصالك هذه بعماري فلما فرغ من بنائها جمع فيها سائر الفقهاء
وجميع القضاة وكان الشريف شرف الدين علي بن شهاب الدين الحسين بن محمد بن الحسين نقيب الاشراف
والمحتسب القاهرة حينئذ يؤتمل أن يكون مدرستها وسعى عنده في ذلك فعمل بسطا على قياسها بلغ ثمنها
سبعة آلاف درهم فضة ورشاهم بافقر شت هناك ولما تكامل حضور الناس بالمدرسة وفي الذهن أن الشريف
بلى التدريس وعرف أنه هو الذي أحضر البسط التي قد فرشت قال الامير أقبغا لمن حضر لا أولى في هذه الايام
أحدا وقام فتفرق الناس وقرر فيها درسا للشافعية ولى تدريسه ودرسا للحنفية ولى تدريسه

فكذا يبايض
بالاصل

وجعل فيها عدة من الصوفية ولهم شيخ وقرر بها طائفة من القراء يقرؤون القرآن بشبا كهها وجعل لها اما ماراتبا
ومؤذنا وقرآشين وقومة ومباشرين وجعل النظر للقاضي الشافعي بديار مصر وشروط في كتاب وقفه أن لا يلى
النظر أحد من ذريته ووقف على هذه الجهات حوانيت خارج باب زويلة بخط تحت الربع وقرية بالوجه القبلي
وهذه المدرسة عامرة الى يومنا هذا الا انه تعطل منها الميضة وأضيف الى ميضة الجامع لتغلب بعض الامراء
بمواطاة بعض النظر على بئر الساقية التي كانت برسمها * (أقبغا عبد الواحد) الامير علاء الدين أحضره
الى القاهرة التاجر عبد الواحد بن بدال فاشتراه منه الملك الناصر محمد بن قلاوون ولقبه باسم تاجره الذي أحضره
خفى عنده وعمله شاد العمارات فمض فيها نهضة أعجب منه السلطان وعظمه حتى علمه أستاذار السلطان بعد الامير
مغلطاي الجبالي في المحرم سنة اثنتين وثلاثين وسبع مائة وولاه مقدم المماليك فقويت حرمة وعظمت
مهابة حتى صار سائر من في بيت السلطان يخافه ويخشاه وما برح على ذلك الى أن مات الملك الناصر وقام
من بعده ابنه الملك المنصور أبو بكر فقبض عليه في يوم الاثنين سلخ المحرم سنة اثنتين وأربعين وسبع مائة وأمسك
أيضا ولديه وأحيط بعماله وسائر أملاكه ورسم عليه الامير طيغنا المجدي وبيع موجوده من الخيل والجمال
والجوارى والقمماش والاسلحة والاواني فظهر له شيء عظيم الى الغاية من ذلك انه بيع بقلعة الجبل وبها كانت
تعمل حلقات مبيعة سراويل امرأته بمبلغ مائتي ألف درهم فضة عنها نحو عشرة آلاف دينار ذهب وبيع له
أيضا قنابل وشرموزة وخف نساء بمبلغ خمسة وسبعين ألف درهم فضة عنها زيادة على ثلاثة آلاف دينار
وبيعت بدلة مقانع بمائة ألف درهم وكثرت المرافعات عليه من التجار وغيرهم فبعث السلطان اليه
شاد الدواوين يعترفه انه اقسى بترية الشهيد يعني أباه انه متى لم يعط هؤلاء حقهم والاستمرك على جل وطفك بك
المدينة فشرع أقبغا في استرضائهم واعطاهم نحو المائتي ألف درهم فضة ثم نزل اليه الوزير نجم الدين محمود بن
سرور المعروف بوزير بغداد ودمعه الحاج ابراهيم بن صابر مقدم الدولة لمطالبتة بالمال فأخذ منه لؤلؤا وجواهر

نفيسة وصعد بها الى السلطان وكان سبب هذه التكبيرة انه كان قد تحكم في امور الدولة السلطانية وأرباب
الاشغال أعلاهم وأدناهم بما اجتمع له من الوظائف وكان عنده فتراش غضب عليه وأوجعه ضرباً فانصرف
من عنده وخدم في دار الامير أبي بكر ولد السلطان فبعث اقبغا يستدعي بالفتراش اليه فنعته منه
أبو بكر وأرسل اليه مع أحد مماليكه يقول له اني اريد أن تهني هذا الغلام ولا تشوش عليه فلما بلغه
المملوك الرسالة اشتد خنقه وسبه سبباً فاحشا وقال له قل لا ستاذك يسير الفتراش وهو حيدله وكان قبل ذلك
اتفق أن الامير أبي بكر يخرج من خدمة السلطان الى بيته فاذا الامير اقبغا قد بطح مملوكا وضربه فوق
أبو بكر بنفسه وسأل اقبغا في العفو عن المملوك وشفع فيه فلم يلتفت اقبغا اليه ولا نظر الى وجهه فنجل أبو بكر
من الناس لكونه وقف قائماً بين يدي اقبغا وشفع عنده فلم يقيم من مجلسه لوقوفه بل استمر قاعداً وأبو بكر واقف
على رجله ولا قبل مع ذلك شفاعته ومضى وفي نفسه منه خنق كبير فلما عاد اليه مملوكه وباعه كلام اقبغا
بسبب هذا الفتراش أكد ذلك عنده ما كان من الاحنة وأخذ في نفسه الى أن مات أبو الملك الناصر وعهد
اليه من بعده وكان قد التزم انه ان ملكه الله يصادرن اقبغا وليضرب به بالمقارع وقال للفتراش اقم في بيتي
واذا حضراً أحداً خذك عرفت ما أعمل معه وأخذ اقبغا يتربق الفتراش وأقام اناساً للقبض عليه فلم يتهيأ له
مسكه فلما أفضى الامر الى أبي بكر استدعى الامير قوصون وكان هو القائم حينئذ بتدبير امور الدولة وعرفه
ما التزمه من القبض على اقبغا وأخذ ماله وضربه بالمقارع وذكر له ولعده من الامراء ما جرى له منه وكان لقوصون
بأقبغا عناية فقال للسلطان السمع والطاعة يرسم السلطان بالقبض عليه ومطالبة بالمال فاذا فرغ ماله يفعل
السلطان ما يختاره وأراد بذلك تطاول المدة في أمر اقبغا فقبض عليه ووكل به رسل ابن صابر حتى انه بات
ليله قبض عليه من غير أن يأكل شيئاً وفي صبيحة تلك الليلة تحدثت الامراء مع السلطان في نزوله الى داره
محتفظاً به حتى يتصرف في ماله ويحمله شيئاً بعد شيء فنزل مع التجدي وباع ما يملكه وأورد المال فلما قبض على
الحاج ابراهيم بن صابر وقيم ابن شمس موضعه أرسله السلطان الى بيت اقبغا ليصمره ويضربه بالمقارع ويعذبه
فبلغ ذلك الامير قوصون فنع منه وشنع على السلطان كونه امر بضربه بالمقارع وأمر بمرجاعته فخنق من ذلك
واطلق لسانه على الامير قوصون فلم يزل به من حضره من الامراء حتى سكت على مضض وكان قوصون يدبر
في انتقاض دولة أبي بكر الى أن خلفه وأقام بعده أخاه الملك الاشرف بك بن محمد بن قلاوون وعمره نحو السبع
سنين وتحكم في الدولة فأخرج اقبغا هو وولده من القاهرة وجعله من جملة أمراء الدولة بالشام فصار من
القاهرة في تاسع ربيع الاول سنة اثنين وأربعين وسبعمائة على حيز الامير مسعود بن خطير بدمشق ومعه
عيله فأقام بها الى أن كانت قسنة الملك الناصر أحمد بن محمد بن قلاوون وعصيانته بالكرك على أخيه الملك
الصالح عماد الدين اسماعيل بن محمد بن قلاوون فاتهم اقبغا بانه بعث مملوكاً من مماليكه الى الكرك وأن الناصر
أحمد خلع عليه وضربت البشائر بقلعة الكرك وأشاع أن امراء الشام قد دخلوا في طاعته وحلفوا له
وأن اقبغا قد بعث اليه مع مملوكه يشره بذلك فلما وصل الى الملك الصالح كتاب عساف اخي شطلي بذلك وصل
في وقت ورود كتاب نائب الشام الامير طغرل دمري يخبر فيه بأن جماعة من امراء الشام قد كاتبوا أحمد بالكرك
وكتبهم وقد قبض عليهم ومن بجلتهم اقبغا عبد الواحد فرسم بحمله مقيدا فحمل من دمشق الى الاسكندرية
وقتل بها في آخر سنة أربع وأربعين وسبعمائة وكان من الظلم والطمع والتعاطم على جانب كبير وجمع من
الاموال شيئاً كثيراً وأقام جماعة من أهل الشر لتتبع أولاد الامراء وتعترف أحوال من افتقر منهم
أو احتاج الى شيء فلا يزالون به حتى يعطوه مالا على سبيل القرض بفائدة جزيلة الى أجل فاذا استحق المال
اعسفه في الطلب وأبلغه الى بيع ماله من الاملاك وحلها ان كانت وقفاً بعناية به وعين لعمل هذه الحيل
شخصاً يعرف بابن القاهري وكان اذا دخل لاحد من القضاة في شراء ملك أو حل وقف لا يقدر على مخالفته ولا يجرد
بتأمن موافقته * ومن غريب ما يحكي عن طمع اقبغا أن مشد الحاشية دخل عليه وفي اصبعه خاتم بقص
أحمر من زجاج له برق فقال له اقبغا ايش هو هذا الخاتم فأخذه عظمه وذكر أنه من تركه أبيه فقال بكم
حسبوه عليك فقال بأربع مائة درهم فقال أرنيه فناوله اياه فأخذه وتشاغل عنه ساعة ثم قال له والله فضيحة
أن تأخذ خاتماً ولم تكن خدماً انت وهات ثمنه ودفعه اليه وألزمه باحضار الاربع مائة درهم فباوعه الآن

أحضرها اليه فعاقبه الله بذهاب ماله وغيره وموته غريباً

* (المدرسة الحسامية) *

هذه المدرسة بخط المسطاح من القاهرة قرياً من حارة الوزيرية بناها الأمير حسام الدين طرنتاي المنصوري نائب السلطنة بديار مصر إلى جانب داره وجعلها برسم الفقهاء الشافعية وهي في وقتنا هذا تجاه سوق الرقيق ويسلك منها إلى درب العتاس وإلى حارة الوزيرية وإلى سوقية الصاحب وباب الخوخة وغير ذلك وكان يجانبها طبقة خياط فطلبت منه ثلاثة أمشال منها فلم يعها وقيل لطرنتاي لو طلبته لاستحي منك فلم يطلبه وتركه وطبقته وقال لا أشوش عليه * (طرنتاي) بن عبد الله الأمير حسام الدين المنصوري ربه الملك المنصور قلاوون صغيراً ورقيه في خدمته إلى أن تقلد سلطنة مصر فجعله نائب السلطنة بديار مصر عوضاً عن الأمير عز الدين إيبك الأفرم الصالحى وخلع عليه في يوم الخميس رابع عشر رمضان سنة ثمان وسبعين وثمانمائة فباشركم مباشرة حسنة إلى أن كانت سنة خمس وثمانين فخرج من القاهرة بالعساكر إلى الكرك وفيها الملك المسعود نجم الدين خضر وأخوه بدر الدين سلامش ابنا الملك الظاهر بيبرس في رابع المحرم وسار إليها فوافاه الأمير بدر الدين الصوائى بعساكر دمشق في ألفى فارس ونازلاً الكرك وقطعا الميرة عنها واستفسد رجال الكرك حتى أخذوا خضرًا وسلامش بالآمان في خامس صفر وتسلم الأمير عز الدين إيبك الموصلى نائب الشوبك مدينة الكرك واستقر في نيابة السلطنة بها وبعث الأمير طرنتاي بالباشرة إلى قلعة الجبل فوصل البريد بذلك في ثامن صفر ثم قدم باني الظاهر فخرج السلطان إلى لقائه في ثاني عشر ربيع الأول وأكرم الأمير طرنتاي ورفع قدره ثم تبعه إلى أخذ صهيون وبها سنقر الأشقر فسار بالعساكر من القاهرة في سنة ست وثمانين ونازلها وحصرها حتى نزل إليه سنقر بالآمان وسلم إليه قلعة صهيون وسار به إلى القاهرة فخرج السلطان إلى لقائه وأكرمه ولم يزل على مكاتبه إلى أن مات الملك المنصور وقام في السلطنة بعده ابنه الأشرف صلاح الدين خليل بن قلاوون فقبض عليه في يوم السبت ثالث عشر ذي القعدة سنة تسع وثمانين وعقب حتى مات يوم الاثنين خامس عشر بقاعة الجبل وبقي ثمانية أيام بعد قتله مطروحاً بحبس القلعة ثم أخرج في ليلة الجمعة سادس عشر ذي القعدة وقذف في حصير ورجل على جنوبية إلى زاوية الشيخ أبي السعود بالقرافة فغسله الشيخ عمر السعوى شيخ الزاوية وكفنه من ماله ودفنه خارج الزاوية لئلا يبقى هناك إلى سلطنة العادل كتبغا فأمر بنقل جثمانه إلى ترابته التي أنشأها بدرسسته هذه وكان سبب القبض عليه وقتله أن الملك الأشرف كان يكرهه كراهة شديدة فإنه كان يطرح جانباً في أيام أبيه ويغض منه ويهين ثوابه ويؤذى من يخدمه لأنه كان يميل إلى أخيه الملك الصالح علاء الدين على بن قلاوون فلما مات الصالح على وانتقلت ولاية العهد إلى الأشرف خليل بن قلاوون مال إليه من كان ينكره عنه في حياة أخيه الأمير طرنتاي فإنه ازداد عدايا في الأعراض عنه وجرى على عادته في أذى من ينسب إليه وأغرى الملك المنصور بشمس الدين محمد بن السلجوس ناظر ديوان الأشرف حتى ضربه وصرفه عن مباشرة ديوانه والأشرف مع ذلك يتأكد حقيقته عليه ولا يجد بداً من الصبر إلى أن صار له الأمر بعد أبيه ووقف الأمير طرنتاي بين يديه في نيابة السلطنة على عادته وهو منحرف عنه لما أسلفه من الإساءة عليه وأخذ الأشرف في التدبير عليه إلى أن نقل له عنه أنه يتحدث سرّاً في إفساد نظام المملكة وإخراج الملك عنه وأنه قصد أن يقتل السلطان وهو راكب في الميدان الأسود الذي تحت قلعة الجبل عند ما يقرب من باب الاصطبل فلم يحتفل بذلك وعند هاسير أربعة ميادين والأمير طرنتاي ومن واقفه عند باب سارية حتى انتهى إلى رأس الميدان وقرب من باب الاصطبل وفي الظن أنه يعطف إلى باب سارية ليكمل التسيير على العادة فعطف إلى جهة القلعة وأسرع ودخل من باب الاصطبل فبادر الأمير طرنتاي عنده ما عطف السلطان وساق فيمن معه ليدركوه فقاتلهم وصار بالاصطبل فيمن خف معه من خواصه وما هو الآن نزل الأشرف من الركوب فاستدعى بالأمير طرنتاي فنهضه الأمير زين الدين كتبغا المنصوري عن الدخول إليه وحذره منه وقال له والله إنى أخاف عليك منه فلا تدخل عليه إلا في عصبة تعلم أنهم ينعونك منه إن وقع أمر تكرهه فلم يرجع إليه وغرّه أن أحد لا يجسر عليه لمهايته في القلوب ومكاتبه من الدولة وأن الأشرف لا يبادره بالقبض عليه وقال لكتبغا والله لو كنت نائماً ما جسر خليل يذهبني وقام ومشي إلى السلطان ودخل ومعه كتبغا فلما وقف على عادته بادر إليه جماعة قد أعدتهم السلطان

وقبضوا عليه فاخذوه اللكم من كل جانب والسلطان يعتد ذنوبه ويذكر له اساءته ويسببه فقال له يا خوند هذا جميعه قد عمته معك وقد مت الموت بين يدي ولكن والله لتند من من بعدى هذا والايدى تتناوب عليه حتى ان بعض الخاصكة قلع عينه وسحب الى السجن فخرج كتبغا وهو يقول ايش أعمل ويكثرها فأدركه الطلب وقبض عليه أيضا ثم آل امر كتبغا بعد ذلك الى أن ولي سلطنة مصر وأوقع الاشرف الحوطة على اموال طرنتاي وبعث الى داره الامير علم الدين سنجر الشجاعى فوجد له من العين ستمائة ألف دينار ومن الفضة سبعة عشر ألف رطل ومائة رطل مصرى عنما زيادة على مائة وسبعين قنطارا فضة سوى الاوانى ومن العدد والاسلحة والاقشة والآلات والخيول والممالك ما يتعدرا حصاء قيمته ومن الغلات والاملاك شئ كثير جدا ووجد له من البضائع والاموال المسفورة على اسمه والودائع والمقارضات والقنود والاعمال والبقار والاعنام والرقيق وغير ذلك شئ يحجل وصفه هذا سوى ما اخفاه مباشرة بمصر والشام فلما حلت أمواله الى الاشرف جعل يقلبها ويقول

من عاش بعد عدوه * يوما فقد بلغ المنى

واتفق بعدموت طرنتاي أن ابنه سأل الدخول على السلطان الاشرف فاذن له فلما وقف بين يديه جعل المنديل على وجهه وكان اعشى ثم متديه وبكى وقال شئ لله وذكر أن لاهلدايا ما عندهم مايا كلونه فرق له وأفرج عن أملاك طرنتاي وقال تلغوا بر يعها فسبحان من بيده القبض والبسط

* (المدرسة المنكوتية) *

هذه المدرسة بجارية بهاء الدين من القاهرة بناها بجوار داره الامير سيف الدين منكوتى الحسامى نائب السلطنة بديار مصر فكملت في صفر سنة ثمان وتسعين وسقائة وعمل بها درسا للمالكية قر فيه الشيخ شمس الدين محمد بن أبى القاسم بن عبد السلام بن جيل التونسى المالكي ودرسا للحنفية درس فيه وجعل فيها خزانة كتب وجعل عليها وقفا ببلاد الشام وهى اليوم بيد قضاة الحنفية يتولون نظرها وامرها متلاش وهى من المدارس الحسنة * (منكوتى) هو أحد عمال الملك المنصور حسام الدين لاجين المنصورى ترقى في خدمته واختص به اختصاصا زائدا الى أن ولي مملكة مصر بعد كتبغا في سنة ست وتسعين وسقائة فجعله أحد الامراء بديار مصر ثم خلع عليه خلع نيابة السلطنة عوضا عن الامير شمس الدين قرا سنقر المنصورى يوم الاربعاء النصف من ذى القعدة فخرج سائرا الامراء في خدمته الى دار النيابة وباشر النيابة بتعاظم كثير وأعطى المنصب حقه من الحرمة والوافرة والمهابة التى تخرج عن الحد وتصرف في سائر أمور الدولة من غير أن يعارضه السلطان في شئ البتة وبلغت عبرة اقطاعه في السنة زيادة على مائة ألف دينار * ولما عمل الملك المنصور الرول المعروف بالرول الحسامى فوض تفرقة منالات اقطاعات الاجناد له فجلس في شبالدار النيابة بقلعة الجبل ووقف الحجاب بين يديه وأعطى لكل مقدمة منالات فلم يجسر أحد أن يتحدث في زيادة ولا نقصان خوفا من سوء خلقه وشدة حقه وبقي أياما في تفرقة المنالات والناس على خوف شديد فان اقل الاقطاعات كان في أيام الملك المنصور قلاون عشرة آلاف درهم في السنة واكثره ثلاثين ألف درهم فرجع في الرول الحسامى أكثر اقطاعات الحلقة الى مبلغ عشرين ألف درهم ومادونها فشق ذلك على الاجناد وتقدم طائفة منهم ورموا منالاتهم التى فزقت عليهم لان الواحد منهم وجد مناله بحق النصف مما كان له قبل الرول وقالوا لمنكوتى ما أن تعطونا ما يقوم بكفنا ولا نخذوا أخباركم ونحن نخدم الامراء ونصير بطالين فغضب منكوتى وأخرق بهم وتقدم الى الحجاب فضر بهم وأخذوا سيوفهم وأودعهم السجن وأخذ يحاطب الامراء بفحش ويقول ايا قوادشكا من خبره ويقول نقول للسلطان فعاتبه وعاتب ايش يقول للسلطان ان رضى يخدم والا الى لعنة الله فشق ذلك على الامراء وأسروا له الشر ثم انه لم يزل بالسلطان حتى قبض على الامير بدر الدين بيسرى وحسن له اخراج اكابر الامراء من مصر فخرتهم الى سبى وأصبح وقد خلاه الحق فلم يرض بذلك حتى تحدث مع خوشداشيتيه بأنه لا بد أن ينشئ له دولة جديدة ويخرج طففى وكرجى من مصر ثم انه جهز حمدان ابن صلاحى الى حلب في صورة انه يستعجل العساكر من سبى وقر معه القبض على عدة من الامراء وأمر عدة

هكذا ييض
له في الاصل

أمر أء جعلهم له عدد و ذخر او تقدم الى الصاحب نقر الدين الخليلي بأن يعمل أورا قاتن ضمن أسماء أرباب
 الرواتب ليقطع أكثرها فلم تدخل سنة ثمان وتسعين حتى استوحشت خواطر الناس بمصر والشام من
 منكوتمر وزاد حتى أراد السلطان أن يبعث بالامير طغا الى نيابة طرابلس قنصل طغيا من ذلك فلم يعفه
 السلطان منه وألح منه **م**كوتمر في اخراجه وأغلظ للامير كرجي في القول وحط على سلا روبيرس والباشنكير
 وأنظارهم وغض منهم وكان كرجي شرس الاخلاق ضيق العطن مريع الغضب فهم غير مربة بالقتل بمنكوتمر
 وطفجي يسكن غضبه فبلغ السلطان فساد قلوب الامراء والعسكر فبعث قاضي القضاة حسام الدين الحسن
 ابن احمد بن الحسن الرومي الحنفي الى منه **م**كوتمر يحذنه في ذلك ويرجعه عما هو فيه فلم يلتفت الى قوله وقال
 أنا مالي حاجة بالنيابة أريد أخرج مع الفقراء فبالبلغ السلطان عنه ذلك استدعاه وطيب خاطره ووعد به بسفر طفجي
 بعد أيام ثم القبض على كرجي بعده فنقل هذا الامراء فتحالفوا وقتلوا السلطان كما قد ذكر في خبره وأول
 من بلغه خبر مقتل السلطان الامير منكوتمر فقام الى شبالة النياية بالقلعة فرأى باب القلعة وقد انفتح وخرج
 الامراء والشيوخ تقدر الخبة قد ارتفعت فقال والله قد فعلوها وأمر فغلقت أبواب دار النياية وألبس مماليكه
 آلة الحرب فبعث الامراء اليه بالامير الحسام أستاذ ارعز فقه بمقتل السلطان وتلطف به حتى نزل وهو مشدود
 الوسط بمنديل وساربه الى باب القلعة والامير طفجي قد جلس في مرتبة النياية فتقدم الى طفجي وقبل يده فقام
 اليه وأجاسه بجانبه وقام الامراء في امر منكوتمر يشفعون فيه فأمر به الى الحب وانزلوه فيه وعندما استقر به
 ادليت له القسفة التي نزل فيها وتصايحوا عليه بالصعود فطلع عليهم واذا كرجي قد وقف على رأس الحب في عدة
 من المماليك السلطانية فأخذ يسب منكوتمر ويهينه وضربه بات ألقاه وذبحه بسده على الحب وتركه
 وانصرف فكان بين قتل أستاذاه وقتله ساعة من الليل وذلك في ليلة الجمعة عاشر ربيع الاول سنة ثمان
 وتسعين

* (المدرسة القراسنقرية) *

هذه المدرسة تجاه خاتماه الصلاح سعيد السعداء فيما بين رحبة باب العيد وباب النصر كان موضعها وموضع
 الربع الذي بجانبها الغربي مع خاتماه يسبرس وما في صفها الى حمام الاعسر وباب الجوانية كل ذلك من دار
 الوزارة الكبرى التي تقدم ذكرها أنشأها الامير شمس الدين قراسنقر المنصوري نائب السلطنة سنة سبع مائة
 وبني بجوار بابها مسجدا معلقا ومكتبا لا قراء ايتام المسلمين كتاب الله العزيز وجعل بهذه المدرسة درسا للفقهاء
 ووقف على ذلك داره التي بجواره ببناء الدين وغيرها ولم يزل نظر هذه المدرسة بيد ذرية الواقف الى سنة خمس
 عشرة وثمانمائة ثم انقضى او هي من المدارس المنيحة وكان عهد البردية اذ اقدموا من الشام وغيرها لا ينزلون
 الا في هذه المدرسة حتى يتأسفهم وقد بطل ذلك من سنة تسعين وسبع مائة * (قراسنقر بن عبد الله)
 الامير شمس الدين الجوص كندار المنصوري صار الى الملك المنصور قلاون وترقى في خدمته الى أن ولاه نيابة
 السلطنة بحلب في شعبان سنة اثنتين وثمانين وستمائة عوضا عن الامير علم الدين سنجر الباشقردى فلم يزل
 فيها الى أن مات الملك المنصور وقام من بعده ابنه الملك الاشرف خليل بن قلاون فلما توجه الاشرف الى فتح
 قلعة الروم عاد بعد فتحها الى حلب وعزل قراسنقر عن نيابته وولى عوضه الامير سيف الدين بلبان الطناسحي
 وذلك في أوائل شعبان سنة احدى وتسعين وكانت ولايته على حلب تسع سنين فلما خرج السلطان من مدينة
 حلب خرج في خدمته وتوجه مع الامير بدر الدين بيدرا نائب السلطنة بديار مصر في عدة من الامراء لقتال
 أهل جبال كسروان فلما عاد سار مع السلطان من دمشق الى القاهرة ولم يزل بها الى أن ثار الامير بيدرا
 على الاشرف فتوجه معه وأعان على قتله فلما قتل بيدرا فرقت قراسنقر ولاجين في نصف الحزم سنة ثلاث وتسعين
 وستمائة واختفى بالقاهرة الى أن استقر الامر للملك الناصر محمد بن قلاون وقام في نيابة السلطنة وتدير الدولة
 الامير زين الدين كتيبغا فظهر في يوم عيد الفطر وكانا عند فرارهما يوم قتل بيدرا أطاعا الامير بخاص الزيني
 مملوك الامير كتيبغا نائب السلطنة على حالهما فأعلم استأذه بأمرهما وتلطف به حتى تحدث في شأنهما مع
 السلطان فغفا عنهم ما ثم تحدث مع الامير بكاش الفخري الى أن ضمن له التحدث مع الامراء وسعى في الصلح بينهم

وبين الامراء والمماليك حتى زالت الوحشة وظهر امن بيت الامير **كتيغا** فأحضرهما بين يدي السلطان وقبلا الارض وأقيضت عليهما التشاريف وجعلهما امراء على عادتتهما ونزلا الى دورهما فحمل اليهما الامراء ما جرت العادة به من التقدم فلم يزل قراستقر على امرته الى أن خلع الملك الناصر محمد بن قلاوون من السلطنة وقام من بعده الملك العادل **كتيغا** فاستقر على حاله الى أن ثار الامير حسام الدين لاجين نائب السلطنة بديار مصر على الملك العادل **كتيغا** بمنزلة العوجاء من طريق دمشق فركب معه قراستقر وغيره من الامراء الى أن فتر **كتيغا** واستقر الامير لحسام الدين لاجين وتقب بالملك المنصور فلما استقر بقاعة الجبل خلع على الامير قراستقر وجعله نائب السلطنة بديار مصر في صفر سنة ست وتسعين وسمائة فباشر النيابة الى يوم الثلاثاء للصف من ذي القعدة فقبض عليه وأُحيط بموجوده وحواله وتوابه ودواوينه بديار مصر والشام وضيق عليه واستقر في نيابة السلطنة بعده الامير منكوتر وعقد السلطان من أسباب القبض عليه اسرافه في الطمع وكثرة الجماليات وتحصيل الاموال على سائر الوجوه مع كثرة ما وقع من شكايه الناس من محاليكه ومن كاته شرف الدين يعقوب فانه كان قد **تحمك** في بيته تحكما زائدا وعظمت نعمته وكثرت سعاداته وأسرف في اتخاذ المماليك والخدم وانهمك في اللعب الكثير وتعدي طوره وقراستقر لا يسمع فيه كلاما وحده السلطان بسببه وأغلظ في القول وألزمه بضربه وتأديبه أو اخراجه من عنده فلم يعأ بذلك وما زال قراستقر في الاعتقال الى أن قتل الملك المنصور لاجين وأعيد الملك الناصر محمد بن قلاوون الى السلطنة فأفرج عنه وعن غيره من الامراء ورسم له نيابة الصيفية فخرج اليها ثم نقل منها الى نيابة حماه بعد موت صاحبها الملك المظفر تقي الدين محمود بسفارة الامير بيرس الجاشنكير والامير سلازم نقل من نيابة حماه بعد ملاقة التتالي نيابة حلب واستقر عوضه في نيابة حماه الامير زين الدين **كتيغا** الذي تولى سلطنة مصر والشام وذلك في سنة تسع وتسعين وسمائة وشهد وقعة شقوب مع الملك الناصر محمد بن قلاوون ولم يزل على نيابة حلب الى أن خلع الملك الناصر وتسلطن الملك المظفر بيرس الجاشنكير وصاحب الناصر في الكرك فلما تحرك لطلب الملك واستدعى نواب الممالك أجابه قراستقر وأعانه برأيه وتديره ثم حضر اليه وهو بدمشق وقد ملأ شيا كثيرا وسار معه الى مصر حتى جلس على تخت ملكه بقاعة الجبل فولاه نيابة دمشق عوضا عن الامير زين الدين الأفرم في شوال سنة تسع وسبع مائة وخرج اليها فسار الى غزة في عدة من التواب وقبضوا على المظفر بيرس الجاشنكير وسار به هو والامير سيف الدين الحاج بهادر الى انطاراة قتلقاهم الامير استمر كرجي فسلم منهم بيرس وقيد وأرسله بغلا وأمر قراستقر والحاج بهادر بالسير الى مصر فشق على قراستقر تقييد بيرس وتوهم الشر من الناصر وانزعج لذلك انزعاجا كثيرا وألقى كلوته عن رأسه الى ارض وقال لفراسه الدنيا فانية باليتنامتنا ولا رأينا هذا اليوم فترجل من حضر من الامراء ورفعوا كلوته ووضعوها على رأسه ورجع من فوره ومعه الحاج بهادر الى ناحية الشام وقد ندب على تشييع المظفر بيرس فجد في سيره الى أن عبر دمشق وفي نفس السلطان منه **كونه** لم يحضر مع بيرس وكان قد أراد القبض عليه فبعث الامير نوغاي القبيجي أمير بالشام ليكون له عينا على الامير قراستقر ففطن قراستقر لذلك وشرع نوغاي يتحدث في حق قراستقر بما لا يليق حتى ثقل عليه مقامه فقبض عليه بأمر السلطنة وسجن بقلعة دمشق ثم ان السلطان صرفه عن نيابة دمشق وولاه نيابة حلب بسؤاله وذلك في الحزم سنة احدى عشرة وسبع مائة وكتب السلطان الى عدة من الامراء بالقبض عليه مع الامير أرغون الدوادار فلم يتمكن من التحدث في ذلك **لكن** مرة ما ضبط قراستقر أموره ولا زمه عند قدومه عليه بتقليد نيابة حلب بحيث لم يتمكن أرغون من الحركة الى مكان الا وقراستقر معه فكثير الحديث بدمشق أن أرغون انما حضر لمسلق قراستقر حتى بلغ ذلك الامراء وسمعه قراستقر فاستدعى بالامراء وحضر الامير أرغون فقال قراستقر باغنى **كذا** وهما أنا أقول ان كان حضر معك رسوم بالقبض على فلا حاجة الى قننه أن اطاع السلطان وهذا سبق خذه ومتديده وحل سيفه من وسطه فقال أرغون وقد علم أن هذا الكلام مكيدة وان قراستقر لا يمكن من نفسه اني لم أحضر الا بتقليد الامير نيابة حلب برسوم السلطان وسؤال الامير وحاشا لله أن السلطان يذكر في حق الامير شيئا من هذا فقال قراستقر غدا نركب ونسافر وانقض المجلس فبعث الى الامراء أن لا يركب أحد منهم لوداعه ولا يخرج من بيته وفتر ما عنده من الخواص ومن الدراهم على محاليكه ليتكملوا به على

أوساطهم وأمرهم بالاحتراس وقدم غلمانهم وحواشيهم في الليل وركب وقت الصباح في طلب عظيم وكانت
عدة مما ليك ستمائة مملوك قد جعلهم حوله ثلاث حلقات وأركب أرغون إلى جانبه وسار على غير الجادة حتى
قارب حلب ثم عبرها في العشرين من المحرم وأعاد أرغون بعدما انعم عليه بألف دينار وخمسة وخمسين
وأقام بمدينة حلب خاتماً يترقب وشرع يعمل الحيلة في الخلاص وصادق العربان واختص بالامير حسام الدين
مهنا أمير العرب وبابنه موسى وأقدمه إلى حلب وأوقفه على كتب السلطان إليه بالقبض عليه وأنه لم يفعل
ذلك ولم يزل به حتى أفسد ما بينه وبين السلطان ثم أنه بعث يستأذن السلطان في الحج فأعجب السلطان ذلك وظن
أنه بسفره يتم له التدبير عليه لما كان فيه من الاحتراس الكبير وأذن له في السفر وبعث إليه بألف دينار مصرية
فخرج من حلب ومعه أربع مائة مملوك معدة بالفرس والجنيب والمهجن وسار حتى قارب الكرك فبلغه أن
السلطان كتب إلى التواب وأخرج عسكره من مصر إليه فرجع من طريق السماوة إلى حلب وبها الامير
سيف الدين قرطاي نائب الغيبة فنعاه من العبور إلى المدينة ولم يمكن أحداً من مماليك قراسنقر أن يخرج
إليه وكانت مكاتبة السلطان قد قدمت عليه بذلك فرحل حينئذ إلى مهنا أمير العرب واستجار به فأكرمه
وبعث إلى السلطان يشفع فيه فلم يجد السلطان بداً من قبول شفاعته مهنا وخير قراسنقر فيما يريد ثم أخرج
عسكره من مصر والشام لقتال مهنا وأخذ قراسنقر قبضه ذلك فاحترس على نفسه وكتب إلى السلطان يسأله
في صرخة وقصد بذلك المطاولة فأجابته إلى ذلك ومكثه من أخذ حواصله التي بحلب وأعطى مملوكه ألف دينار فلما
قدم عليه لم يطمئن وعبر إلى بلاد الشرق في سنة ثلثي عشرة وسبعمائة في عدة من الأمور يريد خربندالما
وصل إلى الرحبة بعث بابنه فرج ومعه شيء من أنقاله وخيوله وأسواله إلى السلطان بمصر ليغادر من قصده
خربندالما ورحل بمن معه إلى ماردن فلقاه المغل وقام له ثواب خربندالما بإقامته إلى أن قرب الأردن وافر كتب
خربندالما إليه وتلقاه وأكرمه ومن معه وأنزلهم منزلاً يليق بهم وأعطى قراسنقر المراجعة من عمل أذربيجان وأعطى
الامير جمال الدين أقوش الأفرم همدان وذلك في أوائل سنة ثلثي عشرة وسبعمائة فلم يزل هنالك إلى أن مات
خربندالما وقام من بعده أبو سعيد بكر بن خربندالما فاشق ذلك على السلطان وأعمل الحيلة في قتل قراسنقر والأفرم
وسير إليهما القداوية فجرت بينهم خطوب كثيرة ومات قراسنقر بالأسهال ببلد المراجعة في سنة ثمان
وعشرين وسبعمائة يوم السبت سابع عشر شوال قبل موت السلطان يسير فلما بلغ السلطان دونه في حادي
عشر ذي القعدة عند ورود الخبر إليه قال ما كنت أشتي موت الامن تحت سيفي وأكون قد قدرت عليه
وبلغت مقصودي منه وذلك أنه كان قد جهز إليه عدداً كثيراً من القداوية قتل منهم بسببه مائة وعشرون
فداوياً بالسيف سوى من فقد ولم يوقف له على خبره وكان قراسنقر جسيماً جليلاً صاحب رأي وتدبير
ومعرفة وبشاشة وجه وسماحة نفس وكرم زائد بحيث لا يستكثر على أحد شيئاً مع حسن النشأة وعظم
المهابة والسعادة الطائلة وبلغت عدة مماليكه ستمائة مملوك ما منهم الامن له نعمة ظاهرة وسعادة وافرة وله من
الآثار بالقاهرة هذه المدرسة ودار جليله بحارة بها الدين فيها كان سكرانه

* (المدرسة الغزنوية) *

هذه المدرسة برأس الموضع المعروف بسوقه أمير الجيوش تجاه المدرسة الباروكجية بناها الامير
حسام الدين قايمار النجمي مملوك نجم الدين أيوب والد المملوك وأقام بها الشيخ شهاب الدين أبو الفضل احمد بن
يوسف بن علي بن محمد الغزنوي البغدادي المقرئ الفقيه الحنفي ودرس بها فعرفت به وكان اماماً في الفقه
وسمع على الحافظ السليقي وغيره وقرأ بنفسه وسكن مصر آخر عمره وكان فاضلاً حسن الطريقة متديناً وحدث
بالقاهرة بكتاب الجامع لعبد الرزاق بن همام فرواه عنه جماعة وجمع كتاباً في الشيب والعمر وقرأ عليه أبو الحسن
السخاوي وأبو عمرو بن الحاجب ومولده ببغداد في ربيع الأول سنة اثنين وعشرين وخمسمائة وتوفي
بالقاهرة يوم الاثنين النصف من ربيع الأول سنة تسع وتسعين وخمسمائة وهي من مدارس الحنفية

* (المدرسة البوبكرية) *

هذه المدرسة بجوار درب العباسي قرياً من حارة الوزيرية بالقاهرة بناها الامير سيف الدين اسنبغا بن الامير

سيف الدين بكتر البوبكري الناصري ووقفها على الفقهاء الحنفية وبني بجانبها حوض ماء للسبيل وسقاية ومكتبا للآيتام وذلك في سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة وبني قبالتها جامعافات قبل اتمامه وكان يسكن دار بدر الدين الامير طرناي المجاورة للمدرسة الحسامية تجاه سوق الجوارى فلذلك أنشأ هذه المدرسة بهذا المكان لقربه منه ثم لما كانت سنة خمس عشرة وثمانمائة جلد هذه المدرسة منبرا وصارت بها الجمعة • (اسنخا) بن بكتر الامير

هكذا ياض
في الاصل

(المدرسة البقرية)

هذه المدرسة في الزقاق الذي تجاه باب الجامع الحساكي المجاور للمنبر ويتوصل من هذا الزقاق الى ناحية العطوف بناها الرئيس شمس الدين شاكركر بن غزيل تصغير غزال المعروف بابن البقرى أحد مسالمة القبط وناظر الذخيرة في أيام الملك الناصر الحسن بن محمد بن قلاوون وهو خال الوزير صاحب سعد الدين نصر الله ابن البقرى وأصله من قرية تعرف بدار البقر إحدى قرى الغربية نشأ على دين النصارى وعرف الحساب وباشرا الخراج الى أن أقدمه الامير شرف الدين بن الازكشى استنادار السلطان ومشير الدولة في أيام الناصر حسن فاسلم على يديه وخاطبه بالقاضى شمس الدين وخلع عليه واستقر به في نظر الذخيرة السلطانية وكان نظرها حيث تزد من الرتب الجليلة وأضاف اليه نظرا لوقف والاملا للسلطانية ورتبه مستوفيا بمدرسة الناصر حسن فشكرت طريقته وحدث سيرته وأظهر سيادة وحشمة وقرب أهل العلم من الفقهاء وتفضل بأنواع من البر وأنشأ هذه المدرسة في أيدع قالب وأبهي ترتيب وجعل بها درسا للفقهاء الشافعية وقرى في تدريسها شيخنا سراج الدين عمر بن علي الانصارى المعروف بابن الملقن الشافعى ورتب فيها معاداو جعل شيخه صاحبنا الشيخ كمال الدين بن موسى الدميرى الشافعى وجعل امام الصلوات بها المقرئ الفاضل زين الدين أبابكر بن الشهاب أحمد النحوى وكان الناس يرحلون اليه في شهر رمضان لسماع قراءته في صلاة التراويح لشهاموته وطيب نغمته وحسن أدائه ومعرفة بالقرآت السبع والعشر والشواذ ولم يزل ابن البقرى على حال السيادة والكرامة الى أن مرض مرض موته فأبعد عنه من يلؤذبه من النصارى وأحضر الكمال الدميرى وغيره من أهل الخير فزالوا عنده حتى مات وهو يشهد شهادة الاسلام في سنة ست وسبعين وسبعمائة ودفن بمدرسته هذه وقبره بها تحت قبة في غاية الحسن وولى نظر الذخيرة بعده أبو غالب ثم استجبد في هذه المدرسة منبر وأقيمت بها الجمعة في تاسع جمادى الاولى سنة أربع وعشرين وثمانمائة بإشارة علم الدين داود الكوبر كاتب السر

(المدرسة القطبية)

هذه المدرسة بأول حارة زويلة ممالي الخرنشفي رجة كوكاى عرفت بالست الجليلة عصمة الدين خاقون مؤنسة القطبية المعروفة بدار اقبال العلا في ابنة السلطان الملك العادل سيف الدين أبى بكر بن أيوب ابن شادى وكان وقفها في سنة خمس وستائة وبها درس للفقهاء الشافعية وتصدير قراآت وفتها يقرؤن

(مدرسة ابن المغربي)

هذه المدرسة آخر درب الصقالبة فيما بين سويقة السعوى وحارة زويلة بناها صلاح الدين يوسف بن ابن المغربي رئيس الأطباء تجاه داره ومات قبل اكملها فدفن بعد موته في قبة تجاه جامع المظلل على الخليل الناصري بقرب بركة قرموط وصارت هذه المدرسة قائمة بغير اكمال الى أن هدمها بعض ذريته في سنة أربع عشرة وثمانمائة وباع أنقاضها فصار موضعها طاحونة

(المدرسة البديرية)

هذه المدرسة برجة الايدمرى بالقرب من باب قصر الشول فيما بينه وبين المشهد الحسينى بناها الامير بيدر الايدمرى

(المدرسة البديرية)

هكذا ياض
له في الاصل

هذه المدرسة بجوار باب سر المدرسة الصالحية النجمية كان موضعها من جهة تربة القصر التي تقدم ذكرها فنبش شخص من الناس يعرف بناصر الدين محمد بن محمد بن بدير العباسي ما هنالك من قبور الخلفاء وأنشأ هذه المدرسة في سنة ثمان وخمسين وسبعمائة وعمل فيها درس فقه للفقهاء الشافعية درس فيه شيخنا شيخ الاسلام سراج الدين عمر بن نصير بن رسلان البلقيني وهي مدرسة صغيرة لا يكاد يصعد اليها أحد والعباسي هذا من قرية البطرف الرمل يقال لها العباسية وله في مدينة بليس مدرسة وقد تلاشت بعد ما كانت عامرة ملحمة

* (المدرسة الملكية) *

هذه المدرسة بخط المشهد الحسيني من القاهرة بناها الامير الحاج سيف الدين آل ملك الجوك كندار تجمها داره وعمل فيها درس للفقهاء الشافعية وخزانة كتب معتبرة وجعل لها عدة أوقاف وهي الى الآن من المدارس المشهورة وموضعها من جهة رحبة قصر الشوك وقد تقدم ذكرها عند ذكر الرحاب من هذا الكتاب ثم صار موضع هذه المدرسة دار تعرف بدار ابن كرمون صهر الملك الصالح

* (المدرسة الجمالية) *

هذه المدرسة بجوار درب راشد من القاهرة على باب الزقاق المعروف قديما بدرب سيف الدولة نادر بناها الامير الوزير علاء الدين مغطاي الجمالي وجعلها مدرسة الحنفية وخاتمه للصوفية وولي تدريسها ومشيخة التصوف بها الشيخ علاء الدين علي بن عثمان التركاني الحنفي وتداولها ابنه قاضي القضاة جمال الدين عبد الله التركاني الحنفي وابنه قاضي القضاة صدر الدين محمد بن عبد الله بن علي التركاني الحنفي ثم قريتهم حميد الدين حماد وهي الآن بيد ابن حميد الدين المذكوور وكان شأن هذه المدرسة كبير ايسكنها كبار فقهاء الحنفية وتعد من أجل مدارس القاهرة ولها عدة أوقاف بالقاهرة وظواهرها في البلاد الشامية وقد تلاشي أمر هذه المدرسة لسوء ولادة أمرها وتخريم أوقافها وتعطل منها حضور الدرس والتصوف وصارت منزلا يسكنه اخلاط ممن ينسب الى اسم الفقه وقرب الخراب منها وكان بناؤها في سنة ثلاثين وسبعمائة * (مغطاي) ابن عبد الله الجمالي الامير علاء الدين عرف بخيرز وهي بالتركية عبارة عن الديك بالعربية اشتراه الملك الناصر محمد بن قلاوون ونقله وهو شاب من الجمالية الى الامرة على اقطاع الامير صارم الدين ابراهيم الابراهيمى تقيب الممالك السلطانية المعروف بوزير الامرة في صفر سنة ثمان عشرة وسبعمائة وصار السلطان يتدبه في التوجه الى المهمات الخاصة به ويطلعه على سره ثم بعثه أمير الركب الى الجاز في هذه السنة فقبض على الشريف أسد الدين رميته بن أبي غني صاحب مكة وأحضره الى قلعة الجبل في ثامن عشر المحرم سنة تسع عشرة وسبعمائة مع الركب فأمر عليه السلطان سرعة دخوله لما أصاب الحاج من المشقة في الاسراع بهم ثم انه جعل استادار السلطان لما قبض على القاضي كريم الدين عبد الكريم بن المعلم هبة الله ناظر الخواص عند وصوله من دمشق بعد سفره اليها لاحتضار شمس الدين غريال فيوم حضر خلع عليه وجعل استادار اعوضا عن الامير سيف الدين بكتمر العلاني وذلك في جمادى الاولى سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة ثم أضاف اليه الوزارة وخلع عليه في يوم الخميس ثامن رمضان سنة أربع وعشرين عوضا عن صاحب أمين الملك عبد الله ابن الغنام بعد ما استعفى من الوزارة واعتذر بأنه رجل غني فلم يعفه السلطان وقال أنا اخلي من يياشر معك ويعترفك ما تعمل وطلب شمس الدين غريال ناظر دمشق منها وجعله ناظر الدولة رفيقا للوزير الجمالي فرفعت قصة الى السلطان وهو في القصر من القلعة فيها الخط على السلطان بسبب تولية الجمالي الوزارة والماس حاجبا وانه بسبب ذلك اضاع أوضاع المملكة وأهانها وفترط في اموال المسلمين والجيش وان هذا لم يفعله أحد من الملوك فقد وليت الخجابه لمن لا يعرف محكم ولا يتكلم بالعربي ولا يعرف الاحكام الشرعية ووليت الوزارة والاستادارية لشاب لا يعرف يكتب اسمه ولا يعرف ما يقال له ولا يتصرف في امور المملكة ولا في الاموال الديوانية الأرباب الاقلام فانهم يأكلون المال ويحيلون على الوزير فلما وقف السلطان عليها أوقف عليها القاضي نحر الدين محمد بن فضل الله المعروف بالفخر ناظر الجيش فقال هذه ورقة الكتاب البطالين ممن انقطع

رزقه وكثر حسده وقتر مع السلطان أن يلزم الوزير ناظر الدولة وناظر الخواص باحضار اوراق في كل يوم تشمل على اصل الحاصل وما جمل في ذلك اليوم من البلاد والجهات وما صرف وأنه لا يصرف لاحد شيء البتة الا بأمر السلطان وعلمه فلما حضر الوزير الجبالى انكر عليه السلطان وقال له ان الدواوين تلعب بك وأمر فأحضر التاج اسحاق وغيره بن لعيبه وقتر معهم أن يحضروا آخر كل يوم اوراقا بالحاصل والمصرف وقد فصلت بأسماء ما يحتاج الى صرفه والى شرائه ويبيعه فصاروا يحضرون كل يوم الاوراق الى السلطان وتقرأ عليه فيصرف ما يختار ويوقف ما يريد ورسم أيضاً أن مال الجيزة كله يحمل الى السلطان ولا يصرف منه شيء ثم لما كانت الفتنة بغير الاسكندرية بين أهلها وبين الفرنج وغضب السلطان على أهل الاسكندرية بعث بالجبالى اليها فصار من القاهرة في اثناء رجب سنة سبع وعشرين وسبع مائة ودخل اليها يجلس بالخمس واستدعى بوجوه أهل البلد وقبض على كثير من العامة ووسط بعضهم وقطع ايدي جماعة وأرجلهم وصادر أرباب الاموال حتى لم يدع أحدا له ثروة حتى ألزمه بمال كثير فباع الناس حتى مياهم نسائهم في هذه المصادرة وأخذ من التجار شيئاً كثيراً مع رفقه بالناس فيما يرد عليه من الكتب بسفك الدماء وأخذ الاموال ثم أحضر العدد التي كانت بالثغر من صدقة برسم الجهاد فباعت ستة آلاف عدة ووضعها في حاصل وختم عليه وخرج من الاسكندرية بعد عشرين يوماً وقد سفك دماً كثيراً وأخذ منها مائتي ألف دينار للسلطان وعاد الى القاهرة فلم يزل على حاله الى أن صرف عن الوزارة في يوم الاحد ثاني شوال سنة ثمان وعشرين ورسم أن توفر وظيفة الوزارة من ولاية وزير فلم يستقر أحد في الوزارة وبقي الجبالى على وظيفة الاستادارية وكان سبب عزله عن الوزارة توقف حال الدولة وقلة الواصل اليها فعمل عليه الفخر ناظر الجيش والتاج اسحاق بسبب تقديمه لمحمد بن لعيبه فانه كان قد استقر في نظر الدولة والصحة والبيوت وتعمدكم في الوزير وتسلم قياده فكتب من افعات في الوزير وأنه أخذ مالا كثيراً من مال الجيزة فخرج الامير أيتش الجدى بالكشف عليه وهم السلطان بايقاع الخوطة به فقام في حقه الامير بكثر الساقى حتى عفى عنه وقبض على كثير من الدواوين ثم انه سافر الى الجزار فلما عاد توفي بسطح عقبة ايلة في يوم الاحد سابع عشر المحرم سنة اثنتين وثلاثين وسبع مائة فصر ورجل الى القاهرة ودفن بهذه الخانقاه في يوم الخميس حادى عشر المحرم المذكور وبعد ما صلى عليه بالجمايع الحاكم وولى السلطان بعده الاستادارية الامير أقبغا عبد الواحد وكان ينوب عن الجبالى في الاستادارية الطنقش مملوك الافرم نقله اليها من ولاية الشرقية وكان الجبالى حسن الطباع ميل الى الخير مع كثرة الحشمة ومماشى عليه في وزارته انه لم يخل على أحد بولاية مباشرة وأنشأ ناساً كثيراً وقصد من سائر الاعمال وكان يقبل الهدايا ويحب التقادم فخلت له الدنيا وجع منها شيئاً كثيراً وكان اذا أخذ من أحد شيئاً على ولاية لا يعزله حتى يعرف انه قد اكتسب قدر ما وزنه له ولو أكثر عليه في السعي فاذا عرف انه أخذ ما غرمه عزله وولى غيره ولم يعرف عنه انه صادر أحد ولا اختلس مالا وكانت أيامه قليلة الشمر الا انه كان يعزل ويولى بالمال قترايد الناس في المناصب وكان له عقب بالقاهرة غير صالحين ولا مصلحين

* (المدرسة الفارسية) *

هذه المدرسة بخط الفقهاء من أول العتوفية بالقاهرة كان موضعها كنيسة تعرف بكنيسة الفقهاء فلما كانت واقعة النصارى في سنة ست وخمسين وسبع مائة هدمها الامير فارس الدين البكي قريب الامير سيف الدين آل ملك الجوكندار وبنى هذه المدرسة ووقف عليها وقيامه بمحتاج اليه

* (المدرسة الساقية) *

هذه المدرسة داخل قصر الخلفاء الفاطميين من جهة القصر الكبير الشرقى الذى كان داخل دار الخلافة ويتوصل الى هذه المدرسة الآن من تجاه حمام اليسرى بخط بين القصرين وكان يتوصل اليها أيضاً من باب القصر المعروف بباب الریح من خط الركن المخلق وموضع الآن قيسارية الامير جمال الدين يوسف الاستادار بنى هذه المدرسة الطواشي الامير سابق الدين مثقال الانوكى مقدم المماليك السلطانية الاشرفية وجعل بها درسا للفقهاء الشافعية قرر في تدريسه شيخنا شيخ الشيوخ سراج الدين عمر بن على الانصارى المعروف بابن

الملقن الشافعي وجعل فيها تصدير قرأت وخرانة كتب وكتابا يقرأ فيه ايتام المسلمين وبني ينها وبين داره التي تعرف بقصر سابق الدين حوض ماء للسبيل هدمه الامير جمال الدين يوسف الاستادار لما بنى داره المجاورة لهذه المدرسة وولى سابق الدين مقدمة الممالك بعد الطواشي شرف الدين مختص الطغتمري في صفر سنة ثلاث وستين وسبعمائة ثم تنكر عليه الامير بلبغا الخاصكي القائم بدولة الملك الاشرف شعبان بن حسين وضر به ستمائة عصا وسجنه ونفاه الى اسوان في آخر شهر ربيع الاول سنة ثمان وستين فلم يكن غير قليل حتى قتل الامير بلبغا فاستدعى الاشرف سابق الدين من قوص وصرف ظهيرا الدين مختارا المعروف بشاذروان عن التقديم وأعادها اليها فاستمر الى أن مات سنة ست وسبعين وسبعمائة

* (المدرسة القيسرانية) *

هذه المدرسة بجوار المدرسة الصاحبية بسويقة صاحب فيما بينها وبين باب الخوخة كانت دارا يسكنها القاضي الرئيس شمس الدين محمد بن ابراهيم القيسراني أحد موقعي الدست بالقاهرة فوقها قبل موته مدرسة وذلك في ربيع الاول سنة احدى وخسين وسبعمائة وتوفي سنة اثنتين وخسين وسبعمائة وكان حشما كبيرا الهمة سعى بالامير سيف الدين بهادر الدمشقي في كتابة السمر بالقاهرة سكان علاء الدين علي بن فضل الله العمرى فلم يتم ذلك ومات الامير بهادر فأنحط جانبه وكانت دنياء واسعة جدا وله عدة ممالك يتوصل بهم الى السعي في اغراضه عند امراء الدولة وكان ينسب الى شح كبير

* (المدرسة الزمامية) *

هذه المدرسة بخط رأس البندقيين من القاهرة فيما بين البندقيين وسويقة صاحب بناها الامير الطواشي زين الدين مقبل الرومي زمام الاذر الشريفة للسلطان الظاهر برقوق في سنة سبع وتسعين وسبعمائة وجعل به ادرسا وصوفية ومنبر يخطب عليه في كل جمعة وبينها وبين المدرسة الصاحبية دون مدى الصوت فيسمع كل من صلى بالموضعين تكبيرا الاخر وهذا وانظاره بالقاهرة من شنيع ما حدث في غير موضع ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم على ازالة هذه المبتدعات

* (المدرسة الصغيرة) *

هذه المدرسة فيما بين البندقيين وطواحين المخيمين ويعرف خطها بيت محب الدين ناظر الجيوش ويعرف أيضا بخط بين العواميد بنما الست ايدكين زوجة الامير سيف الدين بكجا الناصري في سنة احدى وخسين وسبعمائة

* (مدرسة تربة ام الصالح) *

هذه المدرسة بجوار المدرسة الاشرفية بالقرب من المشهد النفيسي فيما بين القاهرة ومصر موضعها من جملة ما كان بسستانا أنشأها الملك المنصور قلاوون على يد الامير علم الدين سنجر الشجاع في سنة اثنتين وثمانين وستمائة برسم أم الملك الصالح علاء الدين علي بن الملك المنصور قلاوون فلما كمل بناؤها نزل اليها الملك المنصور ومعه ابنه الصالح علي وتصدق عند قبرها بمال جزيل ورتب لها وقفها حسنا على قراء ووقفها وغير ذلك وكانت وفاتها في سادس عشر شوال سنة ثلاث وثمانين وستمائة

* (مدرسة ابن عزام) *

هذه المدرسة بجوار جامع الامير حسين بحكر جوهر النوبي من بر الخليج الغربي خارج القاهرة أنشأها الامير صلاح الدين خليل بن عزام وكان من فضلاء الناس تولى نيابة الاسكندرية وكتب تاريخا وشارك في علوم فلما قتل الامير بركة بسجن الاسكندرية نارت ممالكه على الامير الكبير برقوق حنقا لقتله فانكر الامير برقوق قتله وبعث الامير يونس النوروزي دوا داره لكشف ذلك فنبت عن قبره فاذا فيه ضربات عدة احدثت في رأسه فاتهم ابن عزام بقتله من غير اذن له في ذلك فأخرج بركة من قبره وكان بشابه من غير غسل ولا كفن وغسله وكفنه وأحضر ابن عزام معه فسجن بخزانة شمائل داخل باب زويلة من القاهرة ثم عصر وأخرج يوم الخميس خامس عشر رجب سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة من خزانة شمائل وأمر به فسمر عريان بعد ما ضرب عند باب القلة

بالمقارع ستة وثمانين بحضرة الاميرة طلوع من الخازن دار والامير مامور حاجب الحجاب فلما أنزل من القلعة وهو مسمر على الجمل أنشد

لک قلبي نجله قدی لم تحله
لک من قلبي المسکان فلم لا تحله
قال ان كنت مالکاً فلی الامرک له

وما هو الا أن وقف بسوق الخيل تحت القلعة واذا بمالك بركة قدأ كبت عليه نضربه بسيفها حتى تقطع قطعاً وحز رأسه وعلق على باب زويلة وتلاعبت ايديهم فأخذوا أحد أذنه وأخذوا أحد رجله واشترى آخر قطعة من لجه ولاصکها ثم جمع ما وجد منه ودفن بمدرسته هذه فقال في ذلك صاحبنا الاديب شهاب الدين أحمد بن العطار

بدت أجزاء عزام خليل * مقطعة من الضرب الثقيل
وأبدت أبحر الشعر المرائي * محزنة بقطع الخليل

(المدرسة المحمدية) *

هذه المدرسة بخط الموازين خارج باب زويلة تجاه دار القردمية يشبه أن موضعها كان في القديم من جملة الحارة التي كانت تعرف بالمنصورية أنشأها الامير جمال الدين محمود بن علي الاستادار في سنة سبع وتسعين وسبعمائة ورتب بها درسا وعمل فيها خزنة كتبت لا يعرف اليوم بديار مصر ولا الشام مثلها وهي باقية الى اليوم لا يخرج لاحد منها كتاب الا أن يكون في المدرسة وبهذه الخزنة كتب الاسلام من كل فن وهذه المدرسة من أحسن مدارس مصر * (محمود) بن علي بن اصفر عينة الامير جمال الدين الاستادار ولي شذباب رشيد بالاسكندرية مدة وكانت واقعة الفرج بها في سنة سبع وستين وسبعمائة وهو مشد فيقال ان ماله الذي وجد له حصله يومئذ ثم انه سار الى القاهرة فلما كانت ايام الظاهر برقوق خدم أستاذاراً عند الامير سودون باق ثم استقر شاذ الدواوين الى أن مات الامير بهادر النجكي أستاذار السلطان فاستقر عوضا عنه في وظيفة الاستادارية يوم الثلاثاء ثالث جادى الآخرة سنة تسعين وسبعمائة ثم خلع عليه في يوم الخميس خامسه واستقر مشير الدولة فصار يتحدث في دواوين السلطنة الثلاثة وهي الديوان المفرد الذي يتحدث فيه الاستادار وديوان الوزارة ويعرف بالدولة وديوان الخصاص المتعلق بنظر الخواص وعظم امره ونفذت كلمته لتصرفه في سائر أمور المملكة فلما زالت دولة الملك الظاهر برقوق بحضور الامير يلغا الناصري نائب حلب في يوم الاثنين خامس جادى الآخرة سنة احدى وتسعين وسبعمائة بعساكر الشام الى القاهرة واخفى الظاهر ثم امسكه هرب هو وولده فنهبت دورهم ثم انه ظهر من الاستتار في يوم الخميس ثامن جادى الآخرة وقدم للامير يلغا الناصري مالا كثيرا فقبض عليه وقيده وسجنه بقلعة الجبل وأقيم بدله في الاستادارية الامير علاء الدين اقبغا الجوهري فلما زالت دولة يلغا الناصري بقيام الامير منطاش عليه قبض على اقبغا الجوهري فحين قبض عليه من الامراء وأفرج عن الامير محمود في يوم الاثنين ثامن شهر رمضان وألبسه قباء مطرزا بذهب وأنزله الى داره ثم قبض عليه وسجن بخزنة الخصاص في يوم الاحد سادس عشر ذي الحجة في عدة من الامراء والمماليك عند عزم منطاش على السفر لحرب برقوق عند خروجه من الكرك ومسيره الى دمشق فكانت جملة ما حمله الامير محمود من الذهب العين للامير يلغا الناصري وللأمر منطاش ثمانية وخمسين قنطارا من الذهب المصري منها ثمانية عشر قنطارا في ليلة واحدة فلم يزل في الاعتقال الى أن خرج المماليك مع الامير بوطا في ليلة الخميس ثاني صفر سنة اثنين وتسعين وسبعمائة فخرج معهم وأقام بمنزله الى أن عاد الملك الظاهر برقوق الى المملكة في رابع عشر صفر فخلع عليه واستقر أستاذار السلطان على عادته في يوم الاثنين تاسع عشرى جادى الاولى من السنة المذكورة عوضا عن الامير قرقاس الطشقي بعد وفاته ثم خلع على ولده الامير ناصر الدين محمد بن محمود في يوم الخميس ثاني عشرى صفر سنة أربع وتسعين وسبعمائة واستقر نائب السلطنة بغير الاسكندرية عوضا عن الامير الطنبغا المعلم فقويت حرمة الامير محمود ونفذت كلمته الى يوم الاثنين حادى عشر رجب من السنة المذكورة فثار عليه المماليك السلطانية بسبب تأخر كسوتهم ورموه من أعلى القلعة بالحجارة

وأحاطوا به وضربوه يريدون قتله لولأن الله أعانته بوصول الخبر إلى الأمير الكبير أيتش وكان يسكن قرياً من
القلعة فركب بنفسه وساق حتى أدركه وقرق عنسه المماليك وسار به إلى منزله حتى سكنت الفتنة ثم شيعه إلى
داره فكانت هذه الواقعة مبدأً لخلال أمره فان السلطان صرفه عن الاستادارية وولى الأمير الوزير ركن
الدين عمر بن قايمار في يوم الخميس رابع عشره وخلع على الأمير محمود قباء بطر زدهب واستقر على أمره ثم صرف
ابن قايمار عن الاستادارية وأعيد محمود في يوم الاثنين خامس عشر رمضان وأنعم على ابن قايمار بأمره
طبليخاناً فجدد بنجر الاسكندرية دار ضرب على فيها فلوس ناقصة الوزن ومن حينئذ اختل حال الفلوس بديار
مصر ثم لما خرج الملك الظاهر إلى البلاد الشامية في سنة ست وتسعين سار في ركابه ثم حضر إلى القاهرة في يوم
الاربعاء سابع صفر سنة سبع وتسعين وسبع مائة قبل حضور السلطان وكان دخوله يوماً مشهوداً فلما عاد
السلطان إلى قلعة الجبل حدث منه تغير على الأمير محمود في يوم السبت ثالث عشر ربيع الأول وهم بالايقاع به
فلما صار إلى داره بعث إليه الأمير علاء الدين على بن الطبلاوى يطلب منه خمسمائة ألف دينار وأن وقف يحيط به
ويضربه بالمقارع فنزل إليه وقرق الحال على مائة وخمسين ألف دينار فطلع على العادة إلى القلعة في يوم الاثنين
خامس عشر به فسيبه المماليك السلطانية ورجوه ثم ان السلطان غضب عليه وضربه في يوم الاثنين ثالث ربيع
الآخر بسبب تأخر النفقة وأخذ أمره ينحل فولى السلطان الأمير صلاح الدين محمد بن محمد بن الأمير ناصر الدين محمد بن
الأمير تنكزاً استادارية الاملاك السلطانية في يوم الاثنين خامس رجب وولى علاء الدين على بن الطبلاوى
في رمضان التحدث في دار الضرب بالقاهرة والاسكندرية والتحدث في المتجر السلطاني فوقع بينه وبين الأمير
محمود كلام كثير ورافعه ابن الطبلاوى بحضرة السلطان وخرج عليه من دار الضرب ستة آلاف درهم
فضة فأزعم السلطان محموداً بحمل مائة وخمسين ألف دينار فحملها وخلع عليه عند تكميلها كلها في يوم الاحد
تاسع عشر رمضان وخلع أيضاً على ولده الأمير ناصر الدين وعلى كاتبه سعد الدين ابراهيم بن غراب
الاسكندراني وعلى الأمير علاء الدين على بن الطبلاوى ثم ان محموداً وعك بدنه فنزل إليه السلطان في يوم الاثنين
ثالث عشر ذي القعدة بعوده فقدم له عدة تقادم قبل بعضها ورد بعضها وتحدث الناس أنه استقلها فلما كان يوم
السبت سادس صفر سنة ثمان وتسعين بعث السلطان إلى الأمير محمود الطواشي شاهين الحسني فأخذ زوجته
وكاتبه سعد الدين ابراهيم بن غراب وأخذ ما لا وقاشا على حاليين وصار بهما إلى القلعة هذا ومحمود مريض
لازم الفراش ثم عاد من يومه وأخذ الأمير ناصر الدين محمد بن محمود وجهه إلى القلعة ثم نزل ابن غراب ومعه
الأمير إلى بابي الخازن دار في يوم الاحد سابعه وأخذ من ذخيرة دار محمود خمسين ألف دينار وفي يوم الخميس
حادى عشره صرف محمود عن الاستادارية واستقر عوضه الأمير سيف الدين قطوبك العلاءي استادار الأمير
الكبير أيتش وقرق سعد الدين بن غراب ناظر الديوان المفرد فاجتمع مع ابن الطبلاوى على عداوة محمود والسعي
في اهلاكه وسلم ابن محمود إلى ابن الطبلاوى في تاسع عشر ربيع الأول ليستخلص منه مائة ألف دينار ونزل
الطواشي صندل المنجكي والطواشي شاهين الحسني في ثالث عشر به ومعهما ابن الطبلاوى فأخذ من خربة
خلف مدرسة محمود زرين كبيرين وخمسة ازار صغاراً ووجد فيها ألف ألف درهم فضة فحملت إلى القلعة ووجد
أيضاً بهذه الخربة جرتان في أحدهما ستة آلاف دينار وفي الأخرى أربعة آلاف درهم فضة وخمسمائة درهم
وقبض على مباشرى محمود ومباشرى ولده وعوقب محمود ثم أوقعت الحوطة على موجود محمود في يوم الخميس
سابع جمادى الاولى ورسم عليه ابن الطبلاوى في داره وأخذ ماله ~~ب~~ واتباعه ولم يدع عنده غير ثلاث
مما ليك صغاراً وظهرت أموال محمود شيئاً بعد شيء ثم سلم إلى الأمير فرج شاذ الدواوين في خامس جمادى الآخرة
فنقله إلى داره وعاقبه وعصره في ليلته ثم نقل في شعبان إلى دار ابن الطبلاوى فضر به وسعطه وعصره فلم يعترف
بشيء وحكى عنه انه قال لو عرفت أنى أعاقب ما اعترفت بشيء من المال وظهر منه في هذه الحمة ثبات وجلد وصبر
مع قوة نفس وعدم خضوع حتى انه كان يسب ابن الطبلاوى اذا دخل إليه ولا يرفع له قدراً ثم ان السلطان
استدعاه إلى ما بين يديه يوم السبت أول صفر سنة تسع وتسعين وحضر سعد الدين بن غراب فشافهه بكل سوء
ورافعه في وجهه حتى استغضب السلطان على محمود وأمر بمعاقبته حتى يموت فأُنزل إلى بيت الأمير حسام الدين
حسين ابن أخت الفرص شاذ الدواوين وكان استادار محمود فلم يزل عنده في العقوبة إلى أن نقل من داره إلى خزانة

شمال في ليلة الجمعة ثالث جادى الاولى وهو مريض فمات بها في ليلة الاحد تاسع رجب سنة تسع وتسعين وسبعمائة ودفن من الغد بمدرسته وقد أناف على الستين سنة وكان كثير الصلاة والعبادة مواظبا على قيام الليل الا انه كان شحيحا مسيكا شرها في الاموال رعى الناس منه في رماية البضائع بدوا اذا نسبت الى ما حدث من بعده كانت عاقبة ونعمة واكثر من ضرب الفلوس بديار مصر حتى فسد بكثرتها حال اقليم مصر وكان جله ما حمل من ماله بعد نكبته هذه مائة قنطار ذهباً وأربعين قنطاراً عنهما ألف ألف دينار وأربعمائة ألف دينار عينا وألف ألف درهم فضة وأخذله من البضائع والغلال والقنود والاعمال ما قيمته ألف ألف درهم واكثر

(المدرسة المهدية)

هذه المدرسة بحارة حلب خارج القاهرة عند حمام قارى بناها الحكيم مذهب الدين محمد بن أبى الوحش المعروف بابن أبى حليقة تصغير حلقة رئيس الاطباء بديار مصرولى رئاسة الاطباء في حادى عشر رمضان سنة أربع وعثمانين وسبعمائة واستقر مدرّس الطب بالمارستان المنصوري

(المدرسة السعدية)

هذه المدرسة خارج القاهرة بقرب حدرة البقر على الشارع المسلول فيه من حوض ابن هنس الى الصليبة وهي فيما بين قلعة الجبل وبركة الفيل كان موضعها يعرف بخط بستان سيف الاسلام وهي الآن في ظهر بيت قوصون المقابل لباب السلسلة من قلعة الجبل بناها الامير شمس الدين سنقر السعدى نقيب الممالك السلطانية في سنة خمس عشرة وسبعمائة وبني بها أيضاً رباط للنساء وكان شديد الرغبة في العمائر محبا للزراعة كثير المال ظاهر الغنى وهو الذى عمر القرية التى تعرف اليوم بالخريرية من أعمال الغربية وكانت اقطاعه ثم انه أخرج من مصر بسبب نزاع وقع بينه وبين الامير قوصون في أرض أخذها منه فسار الى طرابلس وبها مات في سنة ثمان وعشرين وسبعمائة

(المدرسة الطفجية)

هذه المدرسة بخط حدرة البقر أيضاً أنشأها الامير سيف الدين طفجى الاشرفى ولها وقف جيد (طفجى) الامير سيف الدين كان من جله بممالك الملك الاشرف خليل بن قلاون ترقى في خدمته حتى صار من جله أمراء ديار مصر فلما قتل الملك الاشرف قام طفجى في الممالك الاشرفية وحارب الامير بيدرا المتولى لقتل الاشرف حتى أخذه وقتله فلما أقيم الملك الناصر محمد بن قلاون في المملكة بعد قتل بيدرا صار طفجى من اكبر الامراء واستقر على ذلك بعد خلع الملك الناصر بكتب غابدة أيامه الى أن خلع الملك العادل كتبغا وقام في سلطنة مصر الملك المنصور لاجين وولى بلكه الامير سيف الدين منكوتمر نيابة السلطنة بديار مصر فأخذ يوحس امراء الدولة بسوء تصرفه واتفق أن طفجى حج في سنة سبع وتسعين وسبعمائة فقرر منكوتمر مع المنصور انه اذا قدم من الحج يخرج به الى طرابلس ويقبض على أخيه الامير سيف الدين كرجى فعند ما قدم طفجى من الجواز في صفر سنة ثمان وتسعين وسبعمائة رسم له نيابة طرابلس فنقل عليه ذلك وسعى بأخوته الاشرفية حتى اعفاه السلطان من السفر فسيخط منكوتمر وأبى الاسفر طفجى وبعث اليه يلزمه بالسفر وكان لاجين منقاد المنكوتمر لا يخالفه في شئ فتواعد طفجى وكرجى مع جماعة من الممالك وقتلوا لاجين وولى قتل كرجى وخروج فاذا طفجى في انتظاره على باب القلعة من قلعة الجبل فسر بذلك وأمر باحضار من بالقلعة من الامراء وكانوا حينئذ يبيتون بالقلعة دائماً وقتل منكوتمر في تلك الليلة وعزم على أنه يتسلطن ويقوم كرجى في نيابة السلطنة فخذله الامراء وكان الامير بيدرا الدين بككاش الفخرى أمير سلاح قد خرج في غزاة وقرب حضوره فاستقبلوه بما يريد الى أن يحضر فأخبر سلطنته وبقي الامراء في كل يوم يحضرون معه في باب القلعة ويجلس في مجلس النيابة والامراء عن يمينه وشماله ويتسماط السلطان بين يديه فلما حضر أمير سلاح بن معه من الامراء نزل طفجى والامراء الى لقائهم بعدما امتنع امتناعا كثيرا وترك كرجى يحفظ القلعة بن معه من الممالك الاشرفية وقد نوى طفجى الشر للامراء الذين قد خرج الى اقائهم وعرف ذلك الامراء المقيمون عنده في القلعة فاستعدوا له وساروا الى أن لقوا الامير بككاش

ومعه من الاشراف اربعة مائة فارس تحفظه حتى يعود من اللقاء الى القلعة فعندما وافاه بقبة النصر وتعاقبا
أعلمه يقتل السلطان فشق عليه ولوقت جرد الامر اسيروهم وارتفعت الفجة فساق طغجي من الحلقة والامراء
وراءه الى أن أدركه قراقوش الظاهري وضربه بسيف ألقاه عن فرسه الى الارض ميتا فقتل كرجي ثم أخذ
وقتل وحمل طغجي في منزلة من من ابل الحمامات على جمار الى مدرسته هذه فدفن بها وقبره هناك الى اليوم
وكان قتله في يوم الخميس سادس عشر ربيع الاول سنة ثمان وتسعين وسبعمائة بعد خمسة أيام من قتل لاجين
ومنكوتر

(المدرسة الجاولية)

هذه المدرسة بجوار الكيش فيما بين القاهرة ومصر أنشأها الامير علم الدين سنجر الجاولي في سنة ثلاث
وعشرين وسبعمائة وعمل بها درسا وصوفية ولها الى هذه الايام عدة أوقاف (سنجر) بن عبد الله الامير علم الدين
الجاولي كان مملوك جاولي أحد امراء الملك الظاهر بيبرس وانتقل بعد موت الامير جاولي الى بيت قلاون
وخرج في أيام الاشرف خليل بن قلاون الى الكرك واستقر في جملة البحرية بها الى أيام العادل كتبغا فحضر
من عند نائب الكرك ومعه حواشي كتابه فرفعه كتبغا وأقامه على انخوش خاناه السلطانية وصحب الامير سلار
وواخاه فتقدم في الخدمة وبقي أستاذ ارا صغيرا في أيام بيبرس وسلار فصار يدخل على السلطان الملك الناصر
ويتخرج ويراعى مصالحه في أمر الطعام ويتقرب اليه فلما حضر من الكرك جهزه الى غزة نائباً في جادى
الاولى سنة احدى عشرة وسبعمائة عوضا عن الامير سيف الدين قطلو أقيم عبد الخالق بعد امساكه
وأضاف اليه مع غزة الساحل والقدس وبلد الخليل وجبل نابلس وأعطاه اقطاعا كبيرا بحيث كان للواحد
من مماليكه اقطاع يعمل عشرين ألفا وخمسة وعشرين ألفا وعمل نيابة غزة على القالب الجاولي أن وقعت
بينه وبين الامير تنكز نائب الشام بسبب دار كانت له بجاه جامع تنكز خارج دمشق من شمالها أراد تنكز أن
يتناحها منه فأبى عليه فكتب فيه الى الملك الناصر محمد بن قلاون فأمسكه في ثامن عشرى شعبان سنة عشرين
وسبعمائة واعتقله نحو من ثمان سنين ثم أفرج عنه في سنة تسع وعشرين وأعطاه امرأة أربعين ثم بعد مدة
اعطاه امرأة مائة وقدمه على ألف وجعله من امراء المشورة فلم يزل على هذا الى أن مات الملك الناصر فتولى
عسله ودفنه فلما ولي الملك الصالح اسماعيل بن محمد بن قلاون سلطنة مصر أخرجه الى نيابة جاه فأقام بها مدة
ثلاثة أشهر ثم نقله الى نيابة غزة فحضر اليها وأقام بها نحو ثلاثة أشهر أيضا ثم أحضره الى القاهرة وقرره على ما كان
عليه وولى نظار المارستان بعد نائب الكرك عند ما أخرج الى نيابة طرابلس ثم توجه لحصار الناصر أحمد بن
محمد بن قلاون وهو متمنع في الكرك فأشرف عليه في بعض الايام الناصر أحمد من قلعة الكرك وسبه وشيخه
فقال له الجاولي نعم أنا شيخ نجس ولكن الساعة ترى حالك مع الشيخ النجس ونقل النجنيق الى مكان يعرفه
ورمى به فلم يخط القلعة وهدم منها جانباً وطلع بالعسكر وأمسك أحمد وذبحه صبرا وبعث برأسه الى الصالح اسماعيل
وعاد الى مصر فلم يزل على حاله الى أن مات في منزله بالكيش يوم الخميس تاسع رمضان سنة خمس وأربعين
وسبعمائة ودفن بمدرسته وكانت جنازته حافلة الى الغاية قد سمع الحديث وروى وصنف شرحا كبيرا
على مسند الشافعي رحمه الله وأفتى في آخر عمره على مذهب الشافعي وكتب خطه على قنارى عديدة وكان
خير ابا الامور عارفا بسياسة الملك كفوا لما ولىه من النيابات وغيرها لا يزال يذكر أصحابه في غيبتهم عنه ويكرمهم
اذا حضر واغنده وانتفع به جماعة من الكتاب والعلماء والاكابر وله من الآثار الجلية الفاضلة جامع بمدينة
غزة في غاية الحسن وله بها أيضا حمام مليح ومدرسة للفقهاء الشافعية وخان للسبيل وهو الذي مدّن غزة وبني بها
أيضا مارستانا ووقف عليه عن الملك الناصر أوقافا جلية وجعل نظره لنواب غزة وعمر بها أيضا المبدان
والقصر وبني ببلد الخليل عليه السلام جامعاً سبقه منه حجر تقرو وعمل الخان العظيم بقاقون والخان بقرية
الكثيب والقناطر بغاية أرسوف وخان رسلان في حمراء بيسان ودار بالقرب من باب النصر داخل القاهرة
ودار بجوار مدرسته على الكيش وسائر عمائره ظريفة انيقة محكمة متقنة مليحة وكان ينتهي الى الامير سلار
ويجبل ذكره

(المدرسة الفارقانية)

هذه المدرسة خارج باب زويلة من القاهرة فيما بين حدره البقر وصليبة جامع ابن طولون وهي الآن بجوار حمام الفارقاني تتجاء البندقارية بناها والجام المجاور لها الامير ركن الدين بيبرس الفارقاني وهو غير الفارقاني المنسوب اليه المدرسة الفارقانية بحارة الوزيرية من القاهرة

(المدرسة البشيرية)

هذه المدرسة خارج القاهرة بحكر الخازن المثل على بركة القميل كان موضعها مسجد يعرف بمسجد سنقر السعدى الذى بنى المدرسة السعدية فهدمه الامير الطواشي سعد الدين بشيرا الجدارى الناصرى وبني موضعه هذه المدرسة في سنة احدى وستين وسبع مائة وجعل بها خزانة كتب وهي من المدارس اللطيفة

(المدرسة المهندارية)

هذه المدرسة خارج باب زويلة فيما بين جامع الصالح وقلعة الجبل يعرف خطها اليوم بخط جامع المارداني خارج الدرب الاجروهي تتجاء مصلى الاموات على يمينه من سلك من الدرب الاحرط الباجامع المارداني ولها باب آخر في حارة اليانسية بناها الامير شهاب الدين أحمد بن اقوش العزيزي المهمن دار ونيق الجيوش في سنة خمس وعشرين وسبع مائة وجعلها مدرسة وخانقاه وجعل طلبة درسها من الفقهاء الخنفية وبني الى جانبها القيسارية والربع الموجودين الآن

(مدرسة الجاهلي)

هذه المدرسة خارج باب زويلة بالقرب من قلعة الجبل كان موضعها وما حولها مقبرة ويعرف الآن خطها بخط سويقة العزى أنشأها الامير الكبير سيف الدين الجاهلي في سنة ثمان وستين وسبع مائة وجعل بها مدارس للفقهاء الشافعية ودرسا للفقهاء الخنفية وخزانة كتب وأقام بها منبرا يخطب عليه يوم الجمعة وهي من المدارس المعتمدة الجليلة ودرس بها شيخنا جلال الدين البناي الخنفي وكانت سكنه (الجاهلي) بن عبد الله اليوسفي الامير سيف الدين تنقل في الخدم حتى صار من جلة الامراء بديار مصر فلما أقام الامير الاستدمر الناصري بأمر الدولة بعد قتل الامير يلغا الخصاصكي العمري في شوال سنة ثمان وستين وسبع مائة قبض على الجاهلي في عدة من الامراء ووقيدهم وبعث بهم الى الاسكندرية فسجنوا الى عاشر صفر سنة تسع وستين فأفرج الملك الاشرف شعبان بن حسين عنه وأعطاه امرأة مائة وتقدمة ألف وجعله أمير سلاح برافى ثم جعله أمير سلاح اتابك العساكر وناظر المارستان المنصوري عواض عن الامير منسكي بغا الشمسي في سنة أربع وسبعين وسبع مائة وترقج بخوندي بركة أم السلطان الملك الاشرف فعظم قدره واشتهر ذكره وتحكم في الدولة تحكما زائدا الى يوم الثلاثاء سادس المحرم سنة خمس وسبعين وسبع مائة فركب يريد محاربة السلطان بسبب طلبه ميراث أم السلطان بعد موتها فركب السلطان وأمر أوه وبات الفريقان ليلة الأربعاء على الاستعداد للقتال الى بكرة نهار الأربعاء فواقع الجاهلي مع أمراء السلطان احدى عشرة وقعة انكسر في آخرها الجاهلي وفز الى جهة بركة الحبش وصعد من الجبل من عند الجبل الاجر الى قبة النصر ووقف هناك فاشتد على السلطان فبعث اليه خلعة بنيابة تجاه فقال لا اتوجه الا ودي مما ليكي كلهم وجميع أموالى فلم يوافقهم السلطان على ذلك وبات الفريقان على الحرب فانسل أكثر مما ليكي الجاهلي في الليل الى السلطان وعند ما طلع النهار يوم الخميس بعث السلطان عساكره لمحاربة الجاهلي بقبة النصر فلم يقا تلهم روى منزما والطلب وراءه الى ناحية الخرقانية بشاطئ النيل قريبا من قليوب فتحير وقد أدركه العسكر فألقى نفسه بفرسه في البحر يريد النجاة الى البر الغربي فغرق بفرسه ثم خلاص الفرس وهناك الجاهلي فوق وقع النداء بالقاهرة وظواهرها على احضار مما ليكي فأمسك منهم جماعة وبعث السلطان الغطاسين الى البحر تطلبه فقبضوه حتى أخرجه الى البر في يوم الجمعة تاسع المحرم سنة خمس وسبعين وسبع مائة فحمل في تابوت على لباد أخر الى مدرسته هذه وغسل وكفن ودفن بها وكان مهاجرا عسوف عتيا تحدث في الاوقاف فشد على الفقهاء وأهان جماعة منهم وكان معروفا بالاقدام والشجاعة

(مدرسة أم السلطان)

هذه المدرسة خارج باب زويلة بالقرب من قلعة الجبل يعرف خطها الآن بالتبانه وموضعها كان قد بم مقبرة لاهل

القاهرة أنشأت الست الخليفة الكبرى بركة أم السلطان الملك الأشرف شعبان بن حسين في سنة إحدى وسبعين وسبعمائة وعملت بها مدارس للشافعية ودرسا للحنفية وعلى بابها حوض ماء السيل وهي من المدارس الجليلة وفيها دفن ابنها الملك الأشرف بعد قتله * (بركة) الست الجليلة خوند أم الملك الأشرف شعبان بن حسين كانت أمة مولدة فلما أقيم ابنها في مملكة مصر عظم شأنها ووجت في سنة سبعين وسبعمائة بتجمل كثير ورج زائد وعلى محفتها العصائب السلطانية والكؤوس تدق معها وسار في خدمتها من الأمراء المقدمين بشتات العمرى رأس نوبة وبها در الجبال ومائة ثلوث من المماليك السلطانية أرباب الوظائف ومن جلة ما كان معها قطار رجال محلة محار قد زرع فيها البقل والخضراوات الى غير ذلك مما يجمل وصفه فلما عادت في سنة إحدى وسبعين وسبعمائة خرج السلطان بعساكره الى اقامتها وسار الى البويب في سادس عشر المحرم وتزوجت بالامير الكبير الجاي اليوسفي وبها طال واستطال ماتت في ثامن عشر ذي القعدة سنة أربع وسبعين وسبعمائة وكانت خيرة عفيفة لها بر كثير ومعروف معروف يتحدث الناس بحجتها عدة سنين لما كان لها من الافعال الجميلة في تلك المشاهد الكريمة وكان لها اعتقاد في أهل الخير ومحبة في الصالحين وقبرها موجود بقبة هذه المدرسة وأسف السلطان على فقدتها ووجد وجدا كبيرا لكثرة حبه لها واتفق انها ماتت أنشد الاديب شهاب الدين أحمد بن يحيى الاعرج السعدى

في ثامن العشرين من ذي قعدة * كانت صبيحة موت أم الأشرف
فأله يرحمها ويعظم أجره * ويكون في عاشور موت اليوسفي
فكان كما قال وغرق الجاي اليوسفي كما تقدم ذكره في يوم عاشورا

* (المدرسة الايتيمية) *

هذه المدرسة خارج القاهرة داخل باب الوزير تحت قلعة الجبل برأس التبانة أنشأها الامير الكبير سيف الدين ايتيم الجبائي ثم انظاري في سنة خمس وثمانين وسبعمائة وجعل بها درس فقه للحنفية وبني بجانبها فندقا كبيرا يعلمه ربع ومن ورائها خارج باب الوزير حوض ماء السيل وربعا وهي مدرسة نظيفة * (ايتيم) ابن عبد الله الامير الكبير سيف الدين الجبائي ثم الظاهري كان أحدا للمماليك اليلغاوية

* (المدرسة المحمدية الخليفة) *

هذه المدرسة بمصر يعرف موضعها بدرب البلاد عمرها الشيخ الامام محمد الدين أبو محمد عبد العزيز ابن الشيخ الامام أمين الدين أبي علي الحسين بن الحسن بن ابراهيم الخليلي الداري فتمت في شهر ذي الحجة سنة ثلاث وستين وستمائة وقرر فيها مدرسا شافعيًا ومعلمين وعشرين نفرا طلبة واماماتبا ومؤذنا وقضا كنسها وفرشها ووقود مصابيحها وادارة ساقيتها وأجرى الماء الى فسقيتها ووقف عليها غيظا بناحية باربار من أعمال المزايجيتين وبستانا بمحلة الامير من المزايجيتين بالغربية وغيظا بناحية نطوبس وربع غيظ بظاهر نجر رشيد وبستانا ونصف بستان بناحية بلةس وربعا بمدينة مصر * ومحمد الدين هذا هو والد الصاحب الوزير نجر الدين عمر بن الخليلي ودرس بهذه المدرسة الصاحب نجر الدين الى حين وفاته وتوفي محمد الدين بدمشق في ثالث عشر ربيع الآخر سنة ثمانين وستمائة وكان مشهورا بالصلاح

* (المدرسة الناصرية بالقرافة) *

هذه المدرسة بجوار قبة الامام محمد بن ادريس الشافعي رضي الله عنه من قرافة مصر أنشأها السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب ورتبها مدرسا لدرس الفقه على مذهب الشافعي وجعل له في كل شهر من المعلوم عن التدريس أربعين دينارًا معاملة تصرف كل دينار ثلاثة عشر درهما وثلاث دراهم وعن معلوم النظر في اوقاف المدرسة عشرة دنانير ورتب له من الخبز في كل يوم ستين رطلا بالمصري وراوتين من ماء النيل وجعل فيها معلمين وعدة من الطلبة ووقف عليها حاما بجوارها وفرنا تجاهاها وحوانيت بظاهرها والجزيرة التي يقال لها جزيرة القيل ببحر النيل خارج القاهرة وولى تدريسها جماعة من الاكابر الاعيان ثم خلت من مدرس ثلاثين سنة واصلت في فيها بالمعلمين وهم عشرة أنفس فلما كانت سنة ثمان وسبعين وستمائة

ولي تدريسها قاضي القضاة تقي الدين محمد بن رزين الجوى بعد عرله من وظيفة القضاء وقدر له نصف المعلوم فلما مات ولها الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد ربع المعلوم فلما ولي صاحب برهان الدين الخضر السنجارى التدريس قدر له المعلوم الشاهد به كتاب الوقت

* (المدرسة المسلية) *

هذه المدرسة بمدينة مصر في خط السيورين أنشأها كبير التجار ناصر الدين محمد بن مسلم بضم الميم وفتح السين المهمة وتشديد اللام اليسرى الأصل ابن بنت كبير التجار شمس الدين محمد بن بسير بفتح الباء أول الحروف وكسر السين المهمة ثم ياء آخر الحروف بعد هاءاء ومات في سنة ست وسبعين وسبعمائة قبل أن تتم فوصى بتكليفها وأفرادها ما لا يوقف عليها دورا وأرضاً بناحية قليب وشرط أن يكون فيها مدرس مالكي ومدرس شافعي ومؤدب أطفال وغير ذلك فكم لها مولاة ووصيه الكبير كافر الخصى الرومى بعد وفاة استاذة وهى الآن عامرة وبلغ ابن مسلم هذا من وفور المال وعظم السعادة ما لم يبلغه أحد من أدركه بحيث انه جاء نصيب أحد أولاده نحو مائتى ألف دينار مصرية وكان كثير الصدقات على الفقراء مقترأ على نفسه الى الغاية وله أيضا مطهرة عظيمة بالقرب من جامع عمرو بن العاص ونفعها كبير وله أيضا دار جليلة على ساحل النيل بمصر وكان أبوه تاجرا سفارا بعد ما كان جمالا فصاهرا ابن بسير ورزق محمد هذا من ابنته فنشأ على صيانة ورزق الحظ الوافر في التجارة وفي العبيد فكان يبعث أحدهم بمال عظيم الى الهند ويبعث آخر بمثل ذلك الى بلاد السكرور ويبعث آخر الى بلاد الحبشة ويبعث عدة آخرين الى عدة جهات من الارض فها منهم من يعود الا وقد تضا عفت فواتد ماله أضعافا مضاعفة

* (مدرسة اينال) *

هذه المدرسة خارج باب زويلة بالقرب من باب حارة الهلالية بخط القماحين كان موضعها في القديم من حقوق حارة المنصورة أوصى بعمارتهما الامير الكبير سيف الدين اينال اليوسفى أحد المماليك اليلبغاوية فابتدأ بعمارتهما سنة أربع وتسعين وفرغت في سنة خمس وتسعين وسبعمائة ولم يعمل فيها سوى قراء يتناوبون قراءة القرآن على قبره فانه لما مات في يوم الاربعاء رابع عشر جمادى الآخرة سنة أربع وتسعين وسبعمائة دفن خارج باب النصر حتى انتهت عمارة هذه المدرسة فنقل اليها ودفن فيها و (اينال) هذا ولي نيابة حلب وصار في آخر عمره تائبك العساكر يربديا بمصر حتى مات وكانت جنازته كثيرة الجمع مشى فيها السلطان الملك الظاهر برقوق والعساكر

* (مدرسة الامير جمال الدين الاستادار) *

هذه المدرسة برحبة باب العبد من القاهرة كان موضعها قيسارية يعلوها ضباق كلها وقف فأخذها وهدمها وابتدأ ببنائها في يوم السبت خامس جمادى الاولى سنة عشر وثمانمائة وجمع لها الآلات من الاجار والاشباب والرخام وغير ذلك وكان بمدرسة الملك الاشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون التي كانت بالصوة تجاه الطبخانه من قلعة الجبل بقية من داخلها فيها شبابيك من نحاس مكفت بالذهب والفضة وأبواب مصفحة بالنحاس البديع الصنعة المكفت ومن المصاحف والكتب في الحديث والفقه وغيره من انواع العلوم جملة فاشترى ذلك من الملك الصالح المنصور حاجى بن الاشرف بمبلغ ستمائة دينار وكانت قيمتها عشرات أمثال ذلك ونقلها الى داره وكان مما فيها عشرة مصاحف طول كل مصحف منها أربعة اشبار الى خمسة في عرض يقرب من ذلك أحدها بخط ياقوت وآخر بخط ابن البواب وباقيها بخطوط منسوبة ولها جلود في غاية الحسن معمولة في ايكاس الحرير الاطلس ومن الكتب النفيسة عشرة أجمال جميعها مكتوب في أوله الاشهاد على الملك الاشرف بوقف ذلك ومقره في مدرسته فلما كان يوم الخميس ثالث شهر رجب سنة احدى عشرة وثمانمائة وقد انتهت عمارتها جمع بها الامير جمال الدين القضاة والاعيان وأجلس الشيخ همام الدين محمد بن أحمد الخوارزمي الشافعي على سجادة المشيخة وعمله شيخ التصوف ومدرس الشافعية ومدى مما طجلا اكل عليه كل من حضر وملا البركة التي بوسط المدرسة ماء قد أذيب فيه سكر مزج بماء الليمون وكان يوما مشهودا وقدر في تدريس الحنفية بدر الدين

محمود بن محمد المعروف بالشيخ زاده الخريزاني وفي تدريس المالكية شمس الدين محمد بن البساطي وفي تدريس
 الحنابلة فتح الدين أبا الفتح محمد بن نجم الدين محمد بن الباهلي وفي تدريس الحديث النبوي شهاب الدين أحمد بن
 علي بن حجر وفي تدريس التفسير شيخ الاسلام قاضي القضاة جلال الدين عبد الرحمن بن الملقيني فكان يجلس
 من ذكرنا واحد بعد واحد في كل يوم الى أن كان آخرهم شيخ التفسير وكان مسك الختام وما منهم الا من
 يحضر معه ويلبسه ما يليق به من الملابس الفاخرة وقدر عند كل من المدرسين الستة طائفة من الطلبة وأجرى
 لكل واحد ثلاثة ارطال من الخبز في كل يوم وثلاثين درهما فلوسا في كل شهر وجعل لكل مدرس ثلثمائة درهم
 في كل شهر ورتبها اماما وقومة ومؤذنين وفراشين ومباشرين واكثر من وقف الدور عليها وجعل
 فائض وقفها مصروفا لذريته فجاءت في أحسن هندام وأتم قارب وأخريزى وأبدع نظام الا انها وما فيها من
 الاكالات وما وقف عليها أخذ من الناس غصبا وعمل فيها الصنائع بأجس أجرة مع العسف الشديد فلما قبض
 عليه السلطان وقتله في جمادى الاولى سنة اثنى عشرة وثمانمائة واستولى على امواله حسن جماعة للسلطان
 أن يهدم هذه المدرسة ورغبوه في رخاها فانه غاية في الحسن وأن يسترجع أوقافها فان متحصلها كثير فقال
 الى ذلك وعزم عليه فكثره ذلك للسلطان الرئيس فتح الدين فتح الله كاتب السر واستشنع أن يهدم بيت بنى على
 اسم الله يعلن فيه بالاذان خمس مرات في اليوم واليلة وتقام به الصلوات الخمس في جماعة عديدة ويحضره
 في عصر كل يوم مائة وبضعة عشر رجلا يقرؤن القرآن في وقت التصوف ويدكرون الله ويدعونه ويخلق به
 الفقهاء لدرس تفسير القرآن الكريم وتفسير حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وفقه الأئمة الاربعة ويعلم
 فيه ايتام المسلمين كتاب الله عز وجل ويجري على هؤلاء المذكورين الارزاق في كل يوم ومن المال في كل
 شهر ورأى أن ازالة مثل هذا اوصة في الدين فكثر دله وما زال بالسلطان يرغبه في ابقائها على أن يزال منها اسم
 جمال الدين وتنسب اليه فانه من الفتن يهدم مثلها ويخوذلك حتى رجع الى قوله وفوض أمرها اليه فذكر ذلك
 أحسن تدبير وهو أن موضع هذه المدرسة كان وقفا على بعض التبر فاستبدل به جمال الدين أروضا من جملة
 أراضى الخراج بالجيزة وحكم له قاضي القضاة جمال الدين عمر بن العديم ببيعة الاستبدال وهدم البناء وبني موضعه
 هذه المدرسة وتسلم متولى موضعها الارض المستبدل بها الى أن قتل جمال الدين وأحيط بأمواله فدخل فيما
 أحيط به هذه الارض المستبدل بها وادعى السلطان أن جمال الدين افتات عليه في أخذ هذه الارض وأنه لم يأذن
 في بيعها من بيت المال فأفتى حينئذ محمد شمس الدين المدني المالكي بأن بناء هذه المدرسة الذي وقفه جمال
 الدين على الارض التي لم يملكها بوجه صحيح لا يصح وانه باق على ملكه الى حين موته فندب عند ذلك شهود القيمة
 الى تقويم بناء المدرسة فقوموها باثني عشر ألف دينار ذهبيا واثبتوا محضر القيمة على بعض القضاة فحمل
 المبلغ الى أولاد جمال الدين حتى تسلموه وباعوا بناء المدرسة للسلطان ثم استرد السلطان منهم المبلغ المذكور
 وأشهد عليه انه وقف أرض هذه المدرسة بعد ما استبدل بها وحكم حاكم حنفى ببيعة الاستبدال ثم وقف البناء
 الذي اشتراه وحكم ببيعة أيضا ثم استدعى بكتاب وقف جمال الدين ونحصره ثم مزقه وجدد كتاب وقف يتضمن
 جميع ما قرره جمال الدين في كتاب وقفه من أرباب الوظائف وما لهم من الخبز في كل يوم ومن المعلوم في كل شهر
 وأبطل ما كان لأولاد جمال الدين من فائض الوقف وأفرد لهذه المدرسة مما كان جمال الدين جعله وقفها عليها
 عدة مواضع تقوم بكفاية مصر وفها وزاد في أوقافها أرضا بالجيزة وجعل ما بقي من أوقاف جمال الدين على هذه
 المدرسة بعضه وقضا على اولاده وبعضه وقضا على التربة التي أنشأها في قبة أبيه الملك الظاهر برقوق خارج باب
 النصر وحكم القضاة الاربعة ببيعة هذا الكتاب بعدما حكموا ببيعة كتاب وقف جمال الدين ثم حكموا بطلانه
 ثم لما تم ذلك محي من هذه المدرسة اسم جمال الدين ورنكه وكتب اسم السلطان الملك الناصر فرج بدائري صحنها من
 أعلاه وعلى قناديلها وبسطها وسقوفها ثم نظر السلطان في كتبها العلمية الموقوفة بها فأقر منها جملة كتب بظاهر كل
 سفر منها فصل يتضمن وقف السلطان له وجل كثير من كتبها الى قلعة الجبل وصارت هذه المدرسة تعرف
 بالناصرية بعدما كان يقال لها الجمالية ولم تزل على ذلك حتى قتل الناصر وقدم الامير شيخ الى القاهرة
 واستولى على امور الدولة فتوصل شمس الدين محمد أخو جمال الدين وزوج ابنته لشرف الدين أبي بكر بن العجمي
 موقع الاستادار الامير شيخ حتى أحضر قضاة القضاة وحكم الصدر علي بن الادمي قاضي القضاة الحنفى برد

أوقاف جمال الدين الى ورثته من غير استيفاء الشروط في الحكم بل تهوؤ فيه وجازف ولذلك أسباب منها عناية
الامير شيخ جمال الدين الاستاد ارفاقه لما انتقل اليه اقطاع الامير بحاس بعد موت الملك الظاهر برقوق استقر
جمال الدين استاداره كما كان استادار بحاس فخدمه خدمة بالغة وخرج الامير شيخ الى بلاد الشام واستقر
في نيساب طرابلس ثم في نيساب الشام وخدمة جمال الدين له ولحاشيته ومن يلوديه مستقرة وأرسل مرة الامير شيخ
من دمشق بصدر الدين بن الادمي المذكور في الرسالة الى الملك الناصر وجمال الدين حينئذ عزيز مصر فانزله
وأكرمهم وأنعم عليه وولاه قضاء الحنفية وكاتب السر بدمشق وأعاده اليه وما زال معنيا بأموال الامير شيخ
حتى انه اتهم بأنه قد مالاه على السلطان فقبض عليه السلطان الملك الناصر بسبب ذلك ونكبه فلما قتل الناصر
واستولى الامير شيخ على الامور بديار مصر وولى قضاء الحنفية بديار مصر لصدر الدين علي بن الادمي المذكور
وولى استاداره بدر الدين حسن بن محب الدين الطرابلسي استادار السلطان فخدم شرف الدين أبو بكر بن العجمي
زوج ابنة أخي جمال الدين عنده موقعا وتمكن منه فأغراه بفتح الدين فتح الله كاتب السر حتى أنخن جراحة
عند الملك المؤيد شيخ ونكبه بعدما تسلطن واستعان أيضا بقاضي القضاة صدر الدين بن الادمي فانه كان
عشيرته وصديقه من أيام جمال الدين ثم استمال ناصر الدين محمد بن البارزي موقع الامير الكبير شيخ فقام
الثلاثة مع شمس الدين أخي جمال الدين حتى أعيد الى مشيخة خافكه ببيس وغيرها من الوظائف التي أخذت
منه عندما قبض عليه الملك الناصر وعاقبه وتحذروا مع الامير الكبير في ردأوقاف جمال الدين الى أخيه
وأولاده فان الناصر غصبا منهم وأخذ أموالهم وديارهم بظله الى أن فقدوا القوت ونحو هذا من القول حتى
حتر كوامنه حقدًا كما منع على الناصر وعلما منه عصيته لجمال الدين هذا وغرض القوم في الباطن تأخير فتح
الدين والايقاع به فانه ثقل عليهم وجوده معهم فأمر عند ذلك الامير الكبير بعقد مجلس حضره قضاة القضاة
والامراء وأهل الدولة عنده بالحرقاء من باب السلسلة في يوم السبت تاسع عشر رجب سنة خمس عشرة
وتقدم أخو جمال الدين ليتدعى على فتح الدين فتح الله كاتب السر وكان قد علم بذلك وكل بدر الدين حسنا
البرديني أحد نواب الشافعية في سماع الدعوى وردا الاجوبة فعند ما جلس البرديني للجماعة مع أخي جمال الدين
نهره الامير الكبير وأقامه وأمر بأن يكون فتح الله هو الذي يدعى عليه فلم يجد بدا من جلوسه فهاهو الآن ادعى
عليه أخو جمال الدين بأنه وضع يده على مدرسة أخيه جمال الدين وأوقافه بغير طريق فبادر قاضي القضاة صدر
الدين علي بن الادمي الحنفي وحكم برفع يده وعود أوقاف جمال الدين ومدرسته الى مانص عليه جمال الدين
ونفذ بقية القضاة حكمه وانفضوا على ذلك فاستولى أخو جمال الدين وصهره شرف الدين على حاصل كبير
كان قد اجتمع بالمدرسة من فاضل ريعها ومن مال بعنه الملك الناصر اليها وقرقوه حتى كتبوا كتابا اخترعوه
من عند انفسهم جعلوه كتاب وقف المدرسة زاد وافيته أن جمال الدين اشترط النظر على المدرسة لأخيه شمس
الدين المذكور وذريته الى غير ذلك مما افقوه بشهادة قوم استمالوهم قالوا ثم أثبتوا هذا الكتاب على قاضي
القضاة صدر الدين بن الادمي ونفذ بقية القضاة فاستقر الامر على هذا البهتان المخلوق والافك المفترى مدة
ثم ثار بعض صوفية هذه المدرسة وأثبت محضرا بأن النظر لكاتب السر فلما ثبت ذلك نزع يد أخي جمال الدين
عن التصرف في المدرسة وتولى نظرها ناصر الدين محمد بن البارزي كاتب السر واستمر الامر على هذا فكانت
قصة هذه المدرسة من العجب ما سمع به في تناقض القضاة وحكمهم بإبطال ما صححوه ثم حكمهم بتصحيح ما بطلوه
كل ذلك ميلا مع الجاه وحرصا على بقاء رياستهم سكت كتبهم لمادتهم ويسألون

* (المدرسة الصرغتمشية) *

هذه المدرسة خارج القاهرة بجوار جامع الامير أبي العباس أحمد بن طولون فيما بينه وبين قلعة الجبل كان
موضعها قديما من جملة قطائع ابن طولون ثم صار عدة مساكن فأخذها الامير سيف الدين صرغتمش
الناصرى رأس نوبة النوب وهدمها وابتدأ في بناء المدرسة يوم الخميس من شهر رمضان سنة ست وخمسين
وسبعمائة وانهت في جمادى الاولى سنة سبع وخمسين وقد جاءت من أيدع المباني وأجها وأحسنها قالب
وأبجها منظر افر كمال الامير صرغتمش في يوم الثلاثاء تاسعه وحضر اليه الامير سيف الدين شيخو العمري مدير

الدولة والامير طاشمر القاسمي حاجب الحجاب والامير توتاي الدوادار وعادة أمراء الدولة وقضاة القضاة
الاربعة ومشايخ العلم ورتب مدرّس الفقه بها قوام الدين أمير كتاب بن امير عمر العميد بن العميد أمير
غازي الاتقاني فالقي القوام المدرّس ثم تسمّى طاشمط جليل بالهمة الملكية وملائت البركة التي بها سكر اذيب
بالماء فأكل الناس وشربوا وأبج ما بقي من ذلك لامة فاتهجهوه وجعل الامير صرغمش هذه المدرسة وقضاة على
الفقهاء الحنفية الاقضية ورتب بها مدرّسا للعديث النبوي وأجرى لهم جميعا المعاليم من وقف رتبته لهم
وقال أدباء العصر فيها شعر **كثيرا** فقال العلامة شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن الصائغ الحنفي

لهنك يا صرغمش ما بينته * لآخر النفي دينك من حسن نبيان

به يزدهى الترخيم كالزهر بهجة * فقله من زهره ولله من باني

وخلع في هذا اليوم على القوام خلعة سنية وأركبه بغلة رائعة وأجاز به عشرة آلاف درهم على ابيات مدحه بها
في غاية السماحة وهي

ارأيت من حاز الرتبة * وأنى قربا ونفى ريبا

فبدا علما وسما كرما * ونما قدما ولقد غلبا

يتقى وهدي وندا وجدا * فعدا وسدى وجي وجبا

يئدي سننا أحى سننا * حلى زمنا عند الادبا

هذا صرغمش قد سكبت * أيام امارته السحبا

وأزال الجذب الى خصب * والضنك الى رغد قلبا

يا عانة جبرار ربي * ذى العرش وقد بذل النشبا

ملك فطن ركن لسن * حسن بسن ربي الادبا

ملك الكبر ملك الامرا * ملك العلما ملك الادبا

بحر طام غيث هام * قد رسام حامى الغربا

بشاشته وسماحته * وحجاسته جلى الكربا

ودياتته وصياتته * وأماتته حاز الرتبة

أبهى أصلا اسنى نسلا * اعطى فضلا مأوى الغربا

نعم المأوى مصر لما * شملت قوما نبلا نجبا

فتمت نورا وسمت نورا * وعلت دورا وأرت طربا

نسقت دررا وسقت دررا * ودعت غررا وحوث أدبا

وخطابته افتخرت وعلت * وسمت وزرت وحوث أدبا

جدد رسام اجن جنى * منها ومنى فعى طلبا

من نازعى نسبي علنا * فاراب لنا نعمت نسبا

كنون أبالحنيفة ثم قوام الدين بدا لقبنا

عش في رحب لتري عجا * من متجب عجب عجا

* (صرغمش) الناصري الامير سيف الدين رأس نوبة جليلة الخواجا الصواف في سنة سبيع وثلاثين
وسبع مائة فاشترى السلطان الملائ الناصر محمد بن قلاون بمائتي ألف درهم فضة عنها يومئذ نحو أربعة آلاف
مشتال ذهب وخلع على الخواجا شريفا كاملا بجمامة ذهب وكتب له توقيعاً بمساحة مائة ألف درهم من
مخبره فلم يعبأ به السلطان وصار في أيامه من جملة الجدارة وحكى عن القاضي شرف الدين عبد الوهاب ناظر
الخاص ان السلطان أنعم على صرغمش هذا بعشر طاقات أديم طائفي فلما جاء الى الشورى ردّ اليه امرار حتى
دفعها اليه ولم يزل حامل الذكر الى أن كانت أيام المظفر حاجي بن محمد بن قلاون فبعثه مسفرا مع الامير نضر الدين
ايازا السلاح دار لما استقر في نياية حلب فلما عاد من حلب ترقى في الخدمة وتمكن عند المظفر وتوجه في خدمة
الصالح بن محمد بن قلاون الى دمشق في نوبة يلغاروس وصار السلطان يرجع الى رأيه فلما عاد من دمشق أمسك

الوزير علم الدين عبد الله بن زبور بغير امر السلطان وأخذ أمواله وعارض في أمره الأمير شيخو والأمير طاز ومن حينئذ عظم ولم يزل حتى خلع السلطان الملك الصالح وأعيد الناصر حسن بن محمد بن قلاوون فلما أخرج الأمير شيخو انقرد صرغتمش بتدبير أمور المملكة ونظم قدره ونفذت كلمته فعزل قضاة مصر والشام وغير النواب بالماليك والسلطان يحقد عليه إلى أن أمسكه في العشرين من شهر رمضان سنة تسع وخمسين وقبض معه على الأمير طشتمش القاسمي حاجب الحجاب والأمير مالكتمش المجدى وجماعة وحملهم إلى الاسكندرية فسجنوا بها وبها مات صرغتمش بعد شهرين وأثنى عشر يوماً من سجنه في ذي الحجة سنة تسع وخمسين وسبع مائة وكان مليح الصورة جميل الهيئة يقرأ القرآن الكريم ويشارك في الفقه على مذهب الحنفية ويبالغ في التعصب لمذهبه ويقرب العجم ويكرمهم ويحلبهم اجلا لآزاد او يشد وطرفا من النخو وكانت أخلاقه شرسة ونفسه قوية فاذا بحث في الفقه أو اللغة اشتط ولما تحدث في الاوقاف وفي البريد خاف الناس منه فلم يكن أحد يركب خيل البريد الا برسومه ومنع كل من يركب البريد أن يحمل معه قاشا ودرهما على خيل البريد واشتد في أمر الاوقاف فعمرت في مباشرته ولما قبض عليه أخذ السلطان أمواله وكانت شياً كثيراً ياكل عنه الوصف

* (ذكر المارستانات) *

قال الجوهري في الصحاح والمارستان بيت المرضى معرب عن ابن السكيت وذكر الاستاذ ابراهيم بن وصيف شاه في كتاب أخبار مصر أن الملك مناقوش بن أشمون أحد ملوك القبط الاول بأرض مصر أقول من عمل البمارستانات لعلاج المرضى وأودعها العقاقير ورتب فيها الاطباء وأجرى عليهم ما يسعهم ومناقوش هذا هو الذي بنى مدينة انخيم وبنى مدينة سنترية * وقال زاهد العلماء أبو سعيد منصور بن عيسى أول من اخترع المارستان وأوجده بقراط بن ايوقليدس وذلك أنه عمل بالقرب من داره في موضع من بستان كان له موضعاً مفرداً للمرضى وجعل فيه خدماً يقومون بمداواتهم وسماه اصدولين أى يجمع المرضى وأول من بنى المارستان في الاسلام ودار المرضى الوليد بن عبد الملك وهو أيضاً أقول من عمل دار الضيافة وذلك في سنة ثمان وثمانين وجعل في المارستان الاطباء وأجرى لهم الارزاق وأمر بحبس المجذمين لئلا يخرجوا وأجرى عليهم وعلى العميان الارزاق وقال جامع السيرة الطولونية وقد ذكر بناء جامع ابن طولون وعمل في مؤخره ميسأة وخزانة شراب فيها جميع الشرابات والادوية وعليها خدم وفيها طبيب جالس يوم الجمعة لحادث يحدث للحاضرین للصلاة

* (مارستان ابن طولون) *

هذا المارستان موضعه الآن في أرض العسكر وهي الكيمان والصخراء التي فيما بين جامع ابن طولون وكوم الجراح وفيما بين قطرة السد التي على الخليج ظاهراً مدينة مصر وبين السور الذي يفصل بين القرافة وبين مصر وقد ثر هذا المارستان في جملة ما دثرو ولم يبق له اثر * وقال أبو عمر الكندي في كتاب الامراء وأمر أحمد بن طولون أيضاً ببناء المارستان للمرضى فبنى لهم في سنة تسع وخمسين ومائتين * وقال جامع السيرة الطولونية وفي سنة احدى وستين ومائتين بنى أحمد بن طولون المارستان ولم يكن قبل ذلك بمصر مارستان ولما فرغ منه حبس عليه دار الديوان ودوره في الاساكفة والقيسارية وسوق الرقيق وشرط في المارستان أن لا يعالج فيه جندى ولا مملوك وعمل حمامين للمارستان احدهما للرجال والاخرى للنساء حبسهما على المارستان وغيره وشرط أنه اذا جىء بالعليل تنزع ثيابه ونفقته وتحفظ عند أمين المارستان ثم يلبس ثياباً ويقرش له ويغذى عليه ويراح بالادوية والاعذية والاطباء حتى يبرأ فاذا أكمل قروجا ورغيفا أمر بالانصراف وأعطى ماله وثمانية وفي سنة اثنتين وستين ومائتين كان ما حبسه على المارستان والعين والمسجد في الجبل الذي يسمى بتور فرعون وكان الذي اتفق على المارستان ومستغله ستين ألف دينار وكان يركب بنفسه في كل يوم جمعة ويتفقد خزائن المارستان وما فيها والاطباء وينظر الى المرضى وسائر الاعلاء والمحجوسين من المجانين فدخل مرة حتى وقف بالمجانين فناداه واحد منهم مغلول أيها الامير اسمع كلامي ما أنا بمجنون وانما عملت على حيلة وفي نفسي شهوة رمانة عريشة اكبر ما يكون فأمر له بها من ساعته ففرج بها وهزها في يده ورازها ثم غافل

أحمد بن طولون ورمى بها في صدره فنضجت على ثيابه ولو تمكنت منه لانت على صدره فأمرهم أن يحتفظوا به
ثم لم يعاود بعد ذلك النظر في المارستان

* (مارستان كافور) *

هذا المارستان بناء كافور الاخشيدي وهو قائم بتدبير دولة الامير أبي القاسم أنوجور بن محمد الاخشيدي
بمدينة مصر في سنة ست وأربعين وثلثمائة

* (مارستان المغافر) *

هذا المارستان كان في خطة المغافر التي موضعها ما بين العاصم من مدينة مصر وبين مصلى خولان التي
بالقرافة بناء الفتح بن خاقان في أيام أمير المؤمنين المتوكل على الله وقد بادأ بآثره

* (المارستان الكبير المنصوري) *

هذا المارستان يخطط بين القصرين من القاهرة وكان قاعة ست الملك ابنة العزيز بالله نزار بن المعز لدين
الله أبي تميم معد ثم عرف بدار الامير غفر الدين جها ركس بعد زوال الدولة الفاطمية ويدار موسك ثم عرف بالملك
المنفصل قطب الدين أحمد بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب وصار يقال لها الدار القبطية ولم تزل بيد ذريته الى
أن أخذها الملك المنصور قلاوون الالقي الصالحى من مؤسسة خاقان ابنة الملك العادل المعروفة بالقبطية
وعوضت عن ذلك قصر الزمرد بربحة باب العيد في ثامن عشر ربيع الاول سنة اثنتين وثمانين وستمائة
بسفارة الامير علم الدين سنجر الشجاعي مدبر الممالك ورسم بعمارتهما مارستانا وقبة ومدرسة فتولى الشجاعي
أمر العمارات وأظهر من الاهتمام والاحتفال ما لم يسمع بمثله حتى تم الغرض في أسرع مدة وهي أحد عشر شهرا
وأيام وكان ذرع هذه الدار عشرة آلاف وستمائة ذراع وخلفت ست الملك به ثمانية آلاف جارية وذخائر
جليلة منها قطعة ياقوت أحمر زنتها عشرة مشاقل وكان الشروع في بنائها مارستانا أول ربيع الآخر سنة
ثلاث وثمانين وستمائة وكان سبب بنائه أن الملك المنصور لما توجه وهو أمير الى غزاة الروم في أيام الظاهر
بيبرس سنة خمس وسبعين وستمائة أصابه بدمشق قولنج عظيم فعالج له الأطباء بأدوية أخذت له من مارستان
نور الدين الشهيد فبرأ وركب حتى شاهد المارستان فأعجب به ونذر أن آتاه الله الملك أن يبنى مارستانا فلبس سلطان
أخذ في عمل ذلك فوقع الاختيار على الدار القبطية وعوض أهلها عنها قصر الزمرد وولى الامير علم الدين سنجر
الشجاعي أمر عمارته فابقي القاعة على حالها وعملها مارستانا وهي ذات ايوانات أربعة بكل ايوان
شاذروان وبدور قاعاتها فسقية يصير اليها من الشاذروانات الماء وافترق أن بعض الفعلة كان يحفر في أساس
المدرسة المنصورية فوجد حق اشنان من نحاس ووجد رفيقه ققما شحاسا محتوما برصاص فأحضرا ذلك الى
الشجاعي فاذا في الحق فصوص ماس وياقوت وبخشب ولؤلؤ ناصع يدهش الابصار ووجد في القمقم ذهباً كان
جمله ذلك نظير ما غرم على العمارات فحمله الى أسعد الدين كوهيا الناصري العدل فرفعه الى السلطان ولما فجزت
العمارة وقف عليها الملك المنصور من الاملاك بديار مصر وغيرها ما يقارب ألف ألف درهم في كل سنة
ورتب مصارف المارستان والقبة والمدرسة ومكتب الايتام ثم استمدى قدحاً من شراب المارستان وشربه
وقال قد وقفت هذا على مثلي فن دوني وجعلته وقفاً على الملك والمملوك والجندي والامير والكبير والصغير والحر
والعبد الذكور والاناث ورتب فيه العقاقير والاطباء وسائر ما يحتاج اليه من به مرض من الامراض
وجعل السلطان فيه فراشين من الرجال والنساء لخدمة المرضى وقتر لهم المعاليم ونصب الاسرة للمرضى
وفرشها بجميع الفرش المحتاج اليها في المرض وأفرد لكل طائفة من المرضى موضعاً فجعل أو اوين المارستان
الاربعة للمرضى بالحيات ونحوها وأفرد قاعة للرمدي وقاعة للجرحى وقاعة لمن به اسهال وقاعة للنساء ومكانا
للمبرودين ينقسم بقسمين قسم للرجال وقسم للنساء وجعل الماء يجري في جميع هذه الاماكن وأفرد مكانا للطبخ
الطعام والادوية والاشربة ومكانا لتركيب المعاجين والاكحال والشفافات ونحوها وموضع يخزن فيه
الحواصل وجعل مكانا يفرق فيه الاشربة والادوية ومكانا يجلس فيه رئيس الاطباء لالقاء درس طب ولم يخص

عدة المرضى بل جعله سبيلا لكل من يريد عليه من غنى وفقر ولا حد مدة إقامة المريض به بل يرتب منه لمن هو
 مريض بداره سائر ما يحتاج اليه وكل الأمير عز الدين أيلك الأفرم الصالحى أمير جندازنى وقف ماعينه
 من المواضع وترتيب أرباب الوظائف وغيرهم وجعل النظر لنفسه أيام حياته ثم من بعده لا ولاده ثم من بعدهم
 لحاكم المسلمين الشافعى فضمن وقفه كتابا تاريخه يوم الثلاثاء ثالث عشرى صفر سنة ثمانين وستمائة ولما قرئ
 عليه كتاب الوقف قال للشجاعى "ما رأيت خط الأسعد كاتبى مع خطوط القضاة أبصر أيش فيه زغل حتى
 ما كتب عليه فما زال يقرب لذهنه أن هذا مما لا يكتب عليه الاقضاة الاسلام حتى فهم ذلك فبلغ مصروف
 الشراب منه فى كل يوم خمسمائة رطل سوى السكر ورتب فيه عدة ما بين أمين ومباشر وجعل مباشرين
 للإدارة وهم الذين يضبطون ما يشتري من الاصناف وما يحضر منها الى المارستان ومباشرين لاستخراج مال
 الوقف ومباشرين فى المطبخ ومباشرين فى عمارة الاوقاف التى تتعلق به وقرئ فى القبة خمسين مقرأتين وبنو
 قراءة القرآن ليللا ونهارا ورتب بها اماما راتبيا وجعل بها رئيسا للمؤذنين عند ما يؤذنون فوق منارة ليس
 فى اقليم مصر اجل منها ورتب بهذه القبة درسا ل تفسير القرآن فيه مدرس ومعيدان وثلاثون طالبا
 ودر من حديث نبوى وجعل بها خزانة كتب وستة خدام طواشية لا يزالون بها ورتب بالمدرسة اماما
 راتبيا ومتصدرا لقراءة القرآن ودروسا أربعة للفقهاء على المذاهب الأربعة ورتب بكتب السبيل معلمين يقرئان
 الايتام ورتب للآيتام رطلين من الخبز فى كل يوم لكل يتيم مع كسوة الشتاء والصيف فلما ولى الأمير
 جمال الدين أقوش نائب الكرك نظر المارستان أنشأ به قاعة للمرضى ونحت الحجارة المبنى بها الجدران كلها حتى
 صارت كأنها جديدة وجددت تذهيب الطراز بظاهر المدرسة والقبة وعمل خيمة تظل الاقفاص
 طولها مائة ذراع قام بذلك من ماله دون مال الوقف ونقل أيضا حوض ماء كان يرسم شرب البهائم من جانب
 باب المارستان وابطله لتأذى الناس بتزرائحة ما يجتمع قدامه من الاوساخ وأنشأ سبيل ماء يشرب منه
 الناس عوض الحوض المذكور وقد تورع طائفة من أهل الديانة عن الصلاة فى المدرسة المنصورية
 والقبة وعابوا المارستان لكثرة عسف الناس فى عمله وذلك انه لما وقع اختيار السلطان على عمل الدار القطبية
 مارستانا نأى الطواشي حسام الدين بلالا المغنى للكلام فى شرائها فاساس الامر فى ذلك حتى أنعمت
 مؤنسة خاتون ببيعها على أن تعوض عنها ابدار تلها وعباها فعوضت قصر الزمرد بربصة باب العيد مع مبلغ مال
 حل اليها ووقع البيع على هذا فندب السلطان الأمير سنجر الشجاعى للعمارة فأخرج النساء من القطبية من
 غير مهلة وأخذ ثلثمائة أسير وجمع صناع القاهرة ومصر وتقدم اليهم بأن يعملوا بأجمعهم فى الدار القطبية ومنعهم
 أن يعملوا لاحد فى المدينيتين شغلا وشدد عليهم فى ذلك وكان مهالبا فلا زمو العمل عنده ونقل من قلعة
 الروضة ما احتاج اليه من العمد الصوان والعمد الرخام والقواعد والاعتاب والرخام البديع وغير ذلك
 وصار يركب اليها كل يوم وينقل الانقاض المذكورة على الجمل الى المارستان ويعود الى المارستان
 فيقف مع الصناع على الاساقيل حتى لا يتوانوا فى عملهم وأوقف بمالكه بين القصرين فكان اذا مر أحد
 ولوجل ألزموه أن يرفع حجرا ويلقيه فى موضع العمارة فينزل الجندى والرئيس عن فرسه حتى يفعل ذلك
 فترك أكثر الناس المروء من هنالك ورتبوا بعد الفراغ من العمارة وترتيب الوقف قبا صورتها ما يقول أئمة
 الدين فى موضع أخرج أهل منه كرها وعمر بمسحطين يعسفون الصناع وأخرب ما عمره الغير ونقل اليه
 ما كان فيه فعمره به هل تجوز الصلاة فيه أم لا فكتب جماعة من الفقهاء لا تجوز فيه الصلاة فما زال المجدعيسى
 ابن الخشاب حتى أوقف الشجاعى على ذلك فشق عليه وجع القضاة ومشايخ العلم بالمدرسة المنصورية
 وأعلمهم بالفتيا فلم يجبه أحد منهم بشئ سوى الشيخ محمد المرحانى فانه قال أنا قنيت بمنع الصلاة فيها وأقول الآن
 انه يكره الدخول من بابها ونهض قائما فانقض الناس واتفق أيضا أن الشجاعى "ما زال بالشيخ محمد
 المرحانى يبلغ فى سؤاله أن يعمل ميعاد وعظ بالمدرسة المنصورية حتى أجاب بعد تمنع شديد فحضر الشجاعى
 والقضاة وأخذ المرحانى فى ذكر ولاية الامور من الملوك والامراء والقضاة وذم من يأخذ الاراضى
 غصبا ويستتبع العمال فى عمارته وينقص من أجورهم وختم بقوله تعالى ويوم يعرض الظالم على يديه يقول
 يا ليتنى اتخذت مع الرسول سبيلا يا ليتنى لم اتخذ فلانا خليلا وقام فسأله الشجاعى الدعاء له فقال يا علم الدين

قد دعا لك ودعا عليك من هو خير مني وذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم اللهم من ولي من أمر أمتي شيئا فرفق بهم فارقه به ومن شق عليهم فاشق عليه وانصرف فصار الشجاعي من ذلك في قلق وطلب الشيخ تقي الدين محمد بن دقيق العيد وكان له فيه اعتقاد حسن وفاوضه في حديث الناس في منع الصلاة في المدرسة وذكر له أن السلطان انما أراد محاربة نور الدين الشهيد والاعتداء به لرغبته في عمل الخير فوقع الناس في القدر فيه ولم يقدحوا في نور الدين فقال له ان نور الدين أسر بعض ملوك الفرنج وقصد قتله ففدى نفسه بتسليم خمسة قلاع وخمسمائة ألف دينار حتى أطلقه فمات في طريقه قبل وصوله بمكة وعمر نور الدين بذلك المال ما رستانه بدمشق من غير مستحث فنأين يا علم الدين تجد ما لا مثل هذا المال وسلطانا مثل نور الدين غير أن السلطان له نيته وأرجوله الخير بعمارة هذا الموضع وأنت ان كان وقوفك في عمله بنية نفع الناس فلأبصر وان كان لأجل أن يعلم أستاذك علوه منك فما حصلت على شيء فقال الشجاعي الله المطلع على النيات وقرر ابن دقيق العيد في تدريس القبة * (قال مؤلفه) ان كان التخرج من الصلاة لأجل أخذ الدار القبطية من أهلها بغير رضاهم واخراجهم منها بعنف واستعمال أنقاض القلعة بالروضة فلعمري ما تلك بنى أيوب الدار القبطية وبنواؤهم قلعة الروضة واخراجهم أهل القصور من قصورهم التي كانت بالقاهرة واخراج سكان الروضة من مساكنهم الا كما أخذ قلاون الدار المذكورة وبنائها بما هدمه من القلعة المذكورة واخراج مؤنسة وعيالها من الدار القبطية وأنت ان امعنت النظر وعرفت ما جرى تبين لك أن ما القوم الاسارق من سارق وغاصب من غاصب وان كان التخرج من الصلاة لأجل عسف العمال وتسخير الرجال فشيء آخر بالله عترفني فاني غير عارف من منهم لم يسلك في أعماله هذا السبيل غير أن بعضهم أظلم من بعض وقدمدح غير واحد من الشعراء هذه العمارة منهم شرف الدين البوصيري فقال

ومدرسة ودان حورنق انه * لديها حظير والسدير غدير
مدينة علم والمدارس حولها * قرى او نجوم بدره من منير
تبنت فأخفى الظاهرية نورها * وليس يظهر للنجوم ظهور
بناء كما أن النحل هند من شكله * ولانت له كالشع فيه مخور
بنائها سعيد في بقاع سعيدة * بها سعدت قبل المدارس نور
ومن حيثما وجهت وجهك نحوها * تلقى منها نضرة وسرور
اذا قام يدعو الله فيها مؤذن * فها هو الا للنجوم سمير

(المارستان المؤيدي)

هذا المارستان فوق الصوة تجاه طبلخاناه قلعة الجبل حيث كانت مدرسة الاشرف شعبان بن حسين التي هدمها الناصر فرج بن برقوق وبابه هو حيث كان باب المدرسة الا انه ضيق عما كان * أنشأ المؤيد شيخ في مدة أولها جادى الآخرة سنة احدى وعشرين وثمانمائة وآخرها رجب سنة ثلاث وعشرين ووزل فيه المرضى في نصف شعبان وعملت مصارفه من جملة أوقاف الجامع المؤيدي المجاور لباب زويلة فلما مات الملك المؤيد في ثامن المحرم سنة أربع وعشرين تعطل قليلا ثم سكنه طائفة من العجم المستجدين في ربيع الاول منها وصار منزلا للرسال الواردين من البلاد الى السلطان ثم عمل فيه منبر ورتب له خطيب وامام ومؤذنون وبواب وقومة وأقيمت به الجمعة في شهر ربيع الآخرة سنة خمس وعشرين وثمانمائة فاستقر جامعنا تصرف معالمه أرباب وظائفه المذكورين من وقف الجامع المؤيدي

(ذكر المساجد)

قال ابن سيده المسجد الموضع الذي يسجد فيه وقال الزجاج كل موضع يعبد فيه فهو مسجد ألا ترى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال جعلت لى الارض مسجدا وطهورا وقوله عز وجل ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيه اسمه المعنى على هذا المذهب انه من أظلم ممن خالف قبله الاسلام وقد كان حكمه أن لا يجي على مفعول لان حق اسم المكان والمصدر من فعل يفعل أن يجي على مفعول ولكنه أحد الحروف التي شذت لجأت

على مفعول * قال سيديويه وأما المسجد فأنهم جعلوه اسمًا للبيت ولم يأت على فعل يفعل كما قال في المدق
انه اسم للجلود يعني انه ليس على الفعل ولو كان على الفعل لقبل مدق لانه آله والآلات تجيء على مفعول كخزن
ومكنس ومكبس والمسجدة الجرة المسجود عليها وقوله تعالى وان المساجد لله قيل هي مواضع السجود من
الانسان الجهة واليدان والركبتان والرجلان * وقال الشريف محمد بن اسعد الجواني في كتاب النقط
على الخطط عن القاضي أبي عبد الله القاضي انه كان في مصر القسطنطينية من المساجد ستة وثلاثون ألف
مسجد * وقال المسيحي في حوادث سنة ثلاث وأربعمائة وأحصى أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله المساجد
التي لا غلّة لها فكانت ثمانمائة مسجد فأطلق لها في كل شهر من بيت المال تسعة آلاف ومائتين وعشرين
درهما وفي سنة خمس وأربعمائة حبس الحاكم بأمر الله سبع ضياع منها الطفيح وطوخ على القراء والمؤذنين
بالجوامع وعلى ملء المصانع والمارستان وفي ثمن الاكفان * وذكر ابن المتوج أن عدة المساجد بمصر
في زمنه أربعمائة وثمانون مسجدًا ذكرها

* (المسجد بجوار دير البعل) *

قوله قد تقدم الخ فيه انه
لم يتقدم ذلك وإنما أخبار
الكنايس والديارات سيأتي
ذكرها في آخر الكتاب اه

مصحف

قد تقدم في أخبار الكنايس والديارات من هذا الكتاب خبر دير البعل وأنه يعرف بدير الفطير ولما كان في سنة
خمس وسبعين وستمائة خرج جماعة من المسلمين إلى دير البعل فرأوا آثارًا محارِبَ بجوار الدير فعرّفوا صاحب
بهاء الدين بن حنا ذلك فسير المهندسين إلى كشف ما ذكر فعادوا إليه وأخبروه أنه آثار مسجد فشاو المالك
الظاهر ببيرس وعمره مسجدًا بجانب الدير وهو عامر إلى الآن وبته وهو من أحسن مشرفات مصر وله وقف
جيد وممر تب يقوم به نصارى الدير

* (مسجد ابن الجباس) *

هكذا أيضا في الاصل

هذا المسجد خارج باب زويلة بالقرب من مصلى الاموات دون باب اليانسية عرف بالشيخ أبي عبد الله محمد بن
علي بن أحمد بن محمد بن جوشن المعروف بابن الجباس بجيم وباء موحدة بعدها ألف وسين مهملة القرشي
العقيلي الفقيه الشافعي المقرئ كان فاضلا صالحا زاهدا عابدا مقرئا كتب بخطه كثيرا وسمع الحديث
النبوي ومولده يوم السبت سابع عشر ذي القعدة سنة اثنتين وثلاثين وستمائة بالقاهرة ووفاته

* (مسجد ابن البناء) *

هذا المسجد داخل باب زويلة وتسميه العوام سام بن نوح النبي عليه السلام وهو من مختلفاتهم التي لا اصل لها
وأما يعرف بمسجد ابن البناء وسام بن نوح لعله لم يدخل أرض مصر البتة فان الله سبحانه وتعالى لما نجي نبيه نوحا
من الطوفان خرج معه من السفينة أولاده الثلاثة وهم سام وحام ويافث ومن هذه الثلاثة ذرأ الله سائر بني
آدم كما قال تعالى وجعلنا ذرية هم الباقين فقسم نوح الارض بين أولاده الثلاثة * فصار لسام بن نوح العراق
وفارس إلى الهند ثم إلى حضرموت وعمان والبحرين وعالج ويبرين والدو ووبار والذهناء وسائر أرض اليمن
والحجاز ومن نسله القرس والسرانيون والعبرانيون والعرب والنبط والعماليق * وصار لحام بن نوح الجنوب
مما يلي أرض مصر مغربا إلى المغرب الاقصى ومن نسله الحبشة والزنج والقبط سكان مصر وأهل النوبة
والافارقة أهل افريقية وأجناس البربر * وصار ليافث بن نوح بحرا الخزر مشرقا إلى الصين ومن نسله الصقالبة
والقزج والروم والغوط وأهل الصين واليونانيون والترك * وقد بلغني أن هذا المسجد كان كنيسة
اليهود القرايين تعرف بسام بن نوح وأن الحاكم بأمر الله أخذ هذه الكنيسة لما هدم الكنائس وجعلها مسجدا
وترعى اليهود القرايون الآن بمصر أن سام بن نوح مدفون هنا وهم إلى الآن يحلفون من أسلم منهم هذا المسجد
أخبرني به قاضي اليهود ابراهيم بن فرج الله بن عبد الكافي الداودي العاتاني وليس هذا بأول شيء اختلقته
العامة * (وابن البناء) هذا هو محمد بن عمر بن أحمد بن جامع بن البناء أبو عبد الله الشافعي المقرئ سمع
من القاضي مجلي وأبي عبد الله الكيزاني وغيره وحدث وأقرأ القرآن وانتفع به جماعة وهو منقطع بهذا
المسجد وكان يعرف خطه بخط ابن البابين ثم عرف بخط الاقباليين ثم هو الآن يعرف بخط الضبييين وباب

القوس * ومات ابن البناء هذا في العشر الاوسط من شهر ربيع الآخر سنة احدى وتسعين وخمسمائة واتفق على
عند هذا المسجد أمر عجيب وهو أني مررت من هناك يوماً أعوام بضع وثمانين وسبعمائة والقاهرة يومئذ
لا يمر الانسان بشوارعها حتى يلقي عناء من شدة ازدحام الناس لكثرة مرورهم ربكنا ومشاة فعند ما حاذيت
أول هذا المسجد اذ ابرجل يمشي أمامي وهو يقول لرفيقه والله يا أخي ما مررت بهذا المكان قط الا وانقطع نعلي
فوالله ما فرغ من كلامه حتى وطئ شخص من كثرة الزحام على مؤخر نعليه وقدمت رجلاه ليخطو فانقطع تجاه باب
المسجد فكان هذا من عجائب الامور وغرائب الاتفاق

* (مسجد الحلبيين) *

هذا المسجد في باب الزهومة ودرب شمس الدولة على يسرة من سلك من حمام خشبية طالبا البند قانين
بنى على المكان الذي قتل فيه الخليفة الظافر نصر بن عباس الوزير ودفنه تحت الارض فلما قدم طلائع بن رزيق
من الاثمنين الى القاهرة باستدعاء أهل القصر له ليأخذ بثأر الخليفة وغلب على الوزارة استخرج الظافر من
هذا الموضع ونقله الى تربة القصر وبنى موضعه هذا المسجد وسماه المشهد وعمل له بابين أحدهما هذا الباب
الموجود والباب الثاني كان يتوصل منه الى دار المأمون البطائحي التي هي اليوم مدرسة تعرف بالسيوفية
وقد سد هذا الباب وما برح هذا المسجد يعرف بالمشهد الى أن انقطع فيه محمد بن أبي الفضل بن سلطان بن عمار
ابن تمام أبو عبد الله الحلبي الجعبري المعروف بالخطيب وكان صالحا كثير العبادة زاهدا منقطعاً عن الناس
ورعا وسمع الحديث وحديث وكان مولده في شهر رجب سنة أربع وعشرين وستمائة بقلعة جعبر ووفاته بهذا
المسجد وقد طالت اقامته فيه يوم الاثنين سادس عشر جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة وسبعمائة ودفن
بجانب باب النصر رحمه الله وهذا المسجد من أحسن مساجد القاهرة وأجملها

* (مسجد الكافوري) *

هذا المسجد كان في البستان الكافوري من القاهرة بناه الوزير المأمون أبو عبد الله محمد بن فاتك البطائحي
في سنة ست عشرة وخمسمائة وتولى عمارته وكيله أبو البركات محمد بن عثمان وكتب اسمه عليه وهو باق الى
اليوم بخط الكافوري ويعرف هناك بمسجد الخلفاء وفيه نخل وشجر وهو من خمير خام حسن

* (مسجد رشيد) *

هذا المسجد خارج باب زويلة بخط تحت الربع على يسرة من سلك من دار التفاح يريد قنطرة الخرق بناه رشيد
الدين البهائي

* (المسجد المعروف بزرع النوى) *

هذا المسجد خارج باب زويلة بخط سوق الطيور على يسرة من سلك من رأس المتجبة طالبا جامع قوصون
والصلبية وتزعم العاقبة انه بنى على قبر رجل يعرف بزرع النوى وهو من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهذا أيضا من افتراء العاقبة الكذب فان الذين افردوا أسماء الصحابة رضى الله عنهم كالامام أبي عبد الله
محمد بن اسماعيل البخاري في تاريخه الكبير وابن أبي خيثمة والحافظ أبي عبد الله بن منذر والحافظ أبي
نعيم الاصفهاني والحافظ أبي عمر بن عبد البر والقسيه الحافظ أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم لم يذكر
أحدهم صحابيا يعرف بزرع النوى وقد ذكر في أخبار القرافة من هذا الكتاب من قبر بمصر من الصحابة
وذكر في أخبار مدينة فسطاط مصر أيضا من دخل مصر من الصحابة وليس هذا منهم وهذا ان كان هنالك قبر فهو
لامين الامناء أبي عبد الله الحسين بن طاهر الوزان وكان من أمره أن الخليفة الحاكم بأمر الله أباعلى منصور بن
العزيز بالله خلع عليه الوساطة بينه وبين الناس والتوقيع عن الحضرة في شهر ربيع الاول سنة ثلاث
وأربعمائه وكان قبل ذلك يتولى بيت المال فاستخدم فيه أخاه أبا الفتح مسعودا وكان قد ظفر بمال يكون عشرات
وصياغات وأمتعة وطرائف وفرش وغير ذلك في عدة آدر بمصر وجميعه مما خلفه قائد القواد الحسين بن جوهر
القائد فباع المتاع وضاف ثمنه الى العين فحصل منه مال كثير وطلع الحاكم بأمر الله به أجمع لورثة

قوله يكون عشرات هكذا
في النسخ وانظر ما معناه
ولعل المراد ما بين نقود
وصياغات الخ كما يؤخذ
مما بعد وليجزأه مصححه

فأند القواد ولم يتعرض منه شيء وكثرت صلوات الحاك وعطاؤه وتوقيعاته فانطلق في ذلك فاتصل به عن أمين
الامناء بعض التوقف فخرجت اليه رقعة بخطه في الثامن والعشرين من شهر رجب سنة ثلاث وأربع مائة
نسختها بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله كما هو أهله

اصبحت لأرجو ولا اتقي * الا الهى وله الفضل

جندى نبى وامامى أبى * ودينى الاخلاص والعدل

ما عندكم يتقدم ما عند الله باق المال مال الله عز وجل والخلق عيال الله ونحن أمناءؤه في الارض أطلق أرزاق
الناس ولا تقطعها والسلام * ولم يزل على ذلك الى أن بطل أمره في جادى الآخرة من سنة خمس وأربع مائة
وذلك انه ركب مع الحاكم على عادته فلما حصل بجماعة كامة خارج القاهرة ضرب رقبته هناك ودفن في هذا
الموضع تخميناً واستحضر الحاكم جماعة الكتاب بعد قتله وسأل رؤساء الدواوين عما يتولاه كل واحد منهم وأمرهم
بازوم دواوينهم ولو فرهم على الخدمة وكانت مدة نظر ابن الوزان في الوساطة والتوقيع عن الحضرة وهي
رتبة الوزارة سنتين وشهرين وعشرين يوماً وكان توقيعه عن الحضرة الامامية الحمد لله وعليه توكلى

(مسجد الذخيرة)

هذا المسجد تحت قلعة الجبل بأول الرملة تجاه شبليك مدرسة السلطان حسن بن محمد بن قلاوون التي تلى بابها
الكبير الذي سنده الملك الظاهر برقوق أنشأه ذخيرة الملك جعفر متولى الشرطة * قال ابن المامون
في تاريخه وفي هذه السنة يعنى سنة ست عشرة وخمسة استخدم ذخيرة الملك جعفر في ولاية القاهرة والحسبة
بسجل أنشأه ابن الصيرفي وجرى من عسفه وظلمه ما هو مشهور وبني المسجد الذي ما بين الباب الجديد الى الجبل
الذي هو به معروف وسعى مسجد لا بالله بكم انه كان يقبض الناس من الطريق ويعسفهم فيحلفونه
ويقولون له لا بالله فيقيدهم ويستعملهم فيه بغير أجره ولم يعمل فيه منذ أنشأه الا صانع مكره أو فاعل مقيد وكتبت
عليه هذه الايات المشهورة

بني مسجد الله من غير حيلة * وكان بحمد الله غير موفق

كطعمة الايتام من كد فرجها * لك الويل لا ترني ولا تصدق

وكان قد أبدع في عذاب الجناة وأهل الفساد وخرج عن حكم الكتاب فابتلى بالامراض الخارجة عن المعتاد
ومات بعد ما عجل الله له ما قدمه وتجنب الناس تشييعه والصلاة عليه وذكركه في حالتي غسله وحمله بقبره
ما بعيد الله كل مسلم من مثله وقال ابن عبد الظاهر مسجد الذخيرة تحت قلعة الجبل وذكر ما تقدم عن ابن
المأمون

(مسجد رسلان)

هذا المسجد بجماعة البانسية عرف بالشيخ الصالح رسلان لا قامته به وقد حكيت عنه كرامات ومات به في سنة
احدى وتسعين وخمسة وكان يتقوت من أجرة خياطة الثياب وابنه عبد الرحمن بن محمد بن رسلان ابو القاسم
كان فقيها محدثا مقرئاً مات في سنة سبع وعشرين وست مائة

(مسجد ابن الشينى)

هذا المسجد بخط الكافورى مما يلي باب القنطرة وجهة الخليج مجاور لدار ابن الشينى أنشأه المهتار ناصر الدين
محمد بن علاء الدين على الشينى مهتار السلطان بالاصطبلات السلطانية وقرر فيه شيخنا تقي الدين محمد بن حاتم
فكان يعمل فيه ميعاد يجتمع الناس فيه لسماع وعظه وكان ابن الشينى هذا حشماً فخوراً خيراً يحب أهل العلم
والصلاح ويكرمهم ولم يزل بعده في رتبته مثله ومات ليلة الثلاثاء أول يوم من شهر ربيع الاول سنة ثلاث وتسعين
وسبع مائة

(مسجد يانس)

هذا المسجد كان تجاه باب سعادة خارج القاهرة * قال ابن المأمون في تاريخه وكان الاجل المأمون يعنى الوزير

محمد بن فاتك البطاحي قد ضم اليه عدة من مماليك الافضل بن أمير الجيوش من جملتهم يانس وجعله مقدما على صبيان مجلسه وسلم اليه بيت ماله وميزه في رسومه فلما رأى المذكور في ليلة النصف من شهر رجب يعني سنة ست عشرة وخمسمائة ما عمل في المسجد المستجدة قبالة باب الخوخة من الهمة ووفور الصدقات وملازمة الصلوات وما حصل فيه من المثوبات كتب رقعة يسأل فيها أن يفسح له في بناء مسجد بظاهر باب سعادة فلم يجبه المأمون الى ذلك وقال له ما ثم مانع من عمارة المساجد وأرض الله واسعة وانما هذا الساحل فيه معونة للمسلمين ومورد للسقائين وهو مرسي مراكب الغلة والمضرة في مضايقة المسلمين فيه منه ولولم يكن المسجد المستجدة قبالة باب الخوخة محرسا لما استجبت حتى انالم فخرج بساحته الاولى فان أردت أن تبني قبلي مسجد الريني أو على شاطئ الخليج فالطريق ثم سهلة فقبل الارض وامثل الامر فلما قبض على المأمون وأمر الخليفة يانس المذكور ولم يزل ينقله الى أن استخدمه في حجة يابه سأل في مثل ذلك فلم يجبه الى أن أخذ الوزارة فبناه في المكان المذكور وكانت مدة يسيرة فتوفي قبل اتمامه واكمله فكماله أولاده بعد وفاته انتهى وقد تقدم خبر وزارة أبي الفتح ناظر الجيوش يانس الارمني هذا عند ذكر الحارة اليانسية من هذا الكتاب

* (مسجد باب الخوخة) *

هذا المسجد تجاه باب الخوخة بجوار مدرسة أبي غالب * قال ابن المأمون في تاريخه من حوادث سنة ست عشرة وخمسمائة ولما سكن المأمون الاجل دار الذهب وماعها يعني في أيام النسل لنزهة عند سكن الخليفة الآخر بأحكام الله بقصر اللؤلؤة المطل على الخليج رأى قبالة باب الخوخة محرسا فاستدعى وكيله وأمره بأن يزيل المحرس المذكور ويبني موضعه مسجد او كان الصانع يعملون فيه ليلا ونهارا حتى انه تفطر بعد ذلك واحتج الى تجديده

* (المسجد المعروف بمسجد موسى) *

هذا المسجد بخط الركن الخلق من القاهرة تجاه باب الجامع الاقرا والجوارحوض السبيل وعلى عتبة من سلك من بين القصرين طابا رجة باب العيد أول من اختطه القائد جوهر عند ما وضع القاهرة قال ابن عبد الظاهر ولما بنى القائد جوهر القصر دخل فيه دير العظام وهو المكان المعروف الآن بالركن الخلق قبالة حوض الجامع الاقرو قريب دير العظام والمصريون يقولون بئر العظمة ففكره أن يكون في القصر دير فنقل العظام التي كانت به والتم إلى دير بناء في الخندق لانه كان يقال انها كانت عظام جماعة من الحوارين وبني مكانها مسجد من داخل السور يعني سور القصر * وقال جامع سيرة الظاهر بيبرس وفي ذي الحجة سنة ستين وستمائة ظهرت بالمسجد الذي بالركن الخلق من القاهرة حجر مكتوب عليه هذا معبد موسى بن عمران عليه السلام فجددت عمارته وصار يعرف بمسجد موسى من حينئذ ووقف عليه ربع بجانبه وهو باق الى وقتنا هذا

* (مسجد نجم الدين) *

هذا المسجد ظاهر باب النصر أنشأه الملك الافضل نجم الدين أبو سعيد أيوب بن شادي يعقوب بن مروان الكركدي والد السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب وجعل الى جانبه حوض ماء السبيل ترده الدواب في سنة ست وستين وخمسمائة ونجم الدين هذا قدم هو وأخوه أسد الدين شيركوه من بلاد الاكراد الى بغداد وخدم بها وترقى في الخدم حتى صار دزدارا بقلعة تكريت ومعه أخوه ثم انه انتقل عنها الى خدمة الملك المنصور عماد الدين اتابك زنكي بالموصل فخدمه حتى مات فتعلق بخدمة ابنه الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي فرفاه وأعطاها بعلبك ورجع من دمشق سنة خمس وخمسمائة فلما قدم ابنه صلاح الدين يوسف بن أيوب مع أخيه أسد الدين شيركوه من عند نور الدين محمود الى القاهرة وصار الى وزارة العاضد بعد موت شيركوه قدم عليه أيوبه نجم الدين في جمادى الآخرة سنة خمس وستين وخمسمائة وخرج العاضد الى لقائه وأنزله بمنظر اللؤلؤة فلما استبدت صلاح الدين بسلطنة مصر بعد موت الخليفة العاضد أقطع أباه نجم الدين الاسكندرية والبحيرة الى أن مات بالقاهرة في يوم الثلاثاء لثلاث بقين من ذي الحجة سنة ثمان وستين وخمسمائة وقيل في ثامن عشره من سقطة عن ظهر فرسه خارج باب النصر فحمل الى داره فمات بعد أيام وكان خيرا جوادا متدينا محبا لاهل العلم والخير

ومامات حتى رأى من أولاده عدة ملوك وصار يقال له أبو الملوك ومدحه العماد الاصبهاني بعدة قصائد ورثاه
الفقيه عمارة بقصيدته التي أولها

هي الصدمة الاولى فن بان صبره * على هول ملقاة تعاظم امره

(مسجد صواب)

هذا المسجد خارج القاهرة بخط الصليبة عرف بالطواشي شمس الدين صواب مقدم المماليك السلطانية ومات
في ثامن رجب سنة اثنتين وأربعين وستمائة وودفن به وكان خيرا دينا فيه صلاح

(المسجد بجوار المشهد الحسيني)

هذا المسجد انتهى في مستهل شهر رجب سنة اثنتين وستين وستمائة للملك الظاهر ركن الدين بيبرس وهو بدار
العدل أن مسجد اعلى باب مشهد السيد الحسين عليه السلام والى جانبه مكان من حقوق القصر يبيع وحمل
ثمنه للدوان وهو ستة آلاف درهم فسأل السلطان عن صورة المسجد وهذا الموضع وهل كل منهما
بفردة أو عليهما حائط دائر فقل له ان بينهما زرب قصب فأمر بردها للمبلغ وابقى الجميع مسجد أوامر بعمارة ذلك
مسجد الله تعالى

(مسجد الفجل)

هذا المسجد بخط بين القصرين تجاه بيت اليسرى أصله من مساجد الخلفاء الفاطميين أنشأه على ما هو عليه
الآن الأمير بشتاك لما أخذ قصر أمير سلاح ودار أقطوان الساقى وأحد عشر مسجداً وأربعة معابد كانت من
عمارة الخلفاء وأدخلها في عمارته التي تعرف اليوم بقصر بشتاك ولم يترك من المساجد والمعابد سوى هذا
المسجد فقط ويجلس فيه بعض نواب القضاة المالكية للحكم بين الناس وتسميه العامة مسجد الفجل وتزعم أن
النيل الأعظم كان يمر بهذا المكان وأن الفجل كان يغسل موضع هذا المسجد فعرف بذلك وهذا القول كذب
لأصل له وقد تقدم في هذا الكتاب ما كان عليه موضع القاهرة قبل بنائها وما علت أن النيل كان يمر هناك أبداً
وبلغنى أنه عرف بمسجد الفجل من أجل أن الذي كان يقوم به كان يعرف بالفجل والله اعلم

(مسجد تبر)

هذا المسجد خارج القاهرة بميل إلى الخندق عرف قديماً بالبئر والجيزة وعرف بمسجد تبر وتسميه العامة مسجد
التبر وهو خطأ وموضعه خارج القاهرة قرياً من المطرية قال القاضي مسجد تبر بنى على رأس ابراهيم بن عبد
الله بن حسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنفذه المنصور فسرقه أهل مصر ودفنوه هنالك وذلك
في سنة خمس وأربعين ومائة ويعرف بمسجد البئر والجيزة وقال الكندي في كتاب الامراء ثم قدمت الخطباء
الى مصر برأس ابراهيم بن عبد الله بن حسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب في ذي الحجة سنة خمس وأربعين
ومائة لينصبوه في المسجد الجامع وقامت الخطباء فذكروا امره * وتبر هذا أحد الامراء الاكابر في أيام
الاستاذ كافور الاخشيدى فلما قدم جوهر القائد من المغرب بالعساكر تبارت تبر الاخشيدى هذا في جماعة
من الكافورية والاخشيدية وحاربه فانهم من معه الى اسفل الارض فبعث جوهر يستعطفه فلم يجب واقام
على الخلاف فسير اليه عسكرا حاربه بناحية صهرجت فانكسر وصار الى مدينة صور التي كانت على
الساحل في البحر فقبض عليه بها وأدخل الى القاهرة على فيل فسجن الى صفر سنة ستين وثلاثمائة فاشتدت
المطالبة عليه فحضر بالسياط وقبضت امواله وحبس عدة من أصحابه بالمطبق في القيود الى ربيع الآخر منها
فخرج نفسه واقام أياماً مرضاً ومات فسلج بعد موته وصلب عند كرسي الجبل * وقال ابن عبد الظاهر انه
حشي جلده تبناً وصلب فر بما سميت العامة مسجده بذلك لما ذكرناه وقيل ان تبر هذا خادم الدولة المصرية
وقبره بالمسجد المذكور قال مؤلفه هذا وهم وانما هو تبر الاخشيدى

(مسجد القطية)

هذا المسجد كان حيث المدرسة المنصورية بين القصرين والله اعلم

* (ذكر الخوانك) *

الخوانك جمع خانكاه وهي كلمة فارسية معناها بيت وقيل أصلها خونقاه أي الموضع الذي يأكل فيه الملك والخوانك حدثت في الاسلام في حدود الاربع مائة من سني الهجرة وجمعت لتخلي الصوفية فيها العبادة لله تعالى * قال الاستاذ أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري رحمه الله اعلوا أن المسكين بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتسم افاضلهم في عصرهم بتسمية علم سوى حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ لا فضيلة فوقها فقبل لهم الصحابة ولما أدرك أهل العصر الثاني سمى من حجب الصحابة التابعين ورأوا ذلك أشرف شمة ثم قبل لمن بعدهم أتباع التابعين ثم اختلف الناس وتباينت المراتب فقبل لخواص خواص الناس من لهم شدة عناية بأمر الدين الزهاد والعباد ثم ظهرت البدع وحصل التداعي بين الفرق فكل فريق ادعوا أن فيهم زهادا فأنفرد خواص أهل السنة المراعون انفسهم مع الله الحافظون قلوبهم عن طوارق الغفلة باسم التصوف واشتهر هذا الاسم لهؤلاء الاكابر قبل المائتين من الهجرة قال وهذه التسمية غلبت على هذه الطائفة فيقال رجل صوفي وللجماعة الصوفية ومن يتوصل الى ذلك يقال له متصوف وللجماعة المتصوفة وليس يشهد لهذا الاسم من حيث العربية قياس ولا اشتقاق ولا ظهور فيه انه كاللقب فأما قول من قال انه من الصوف وتصوف اذ البس الصوف كما يقال قميص اذ البس القميص فذلك وجه ولكن القوم لم يحتصوا بالبس الصوف ومن قال انهم ينسبون الى صفة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فالتسوية الى الصفة لا تفي على نحو الصوفي ومن قال انه من الصفاء فاشتقاق الصوفي من الصفاء بعيد في مقتضى اللغة وقول من قال انه مشتق من الصف فكأنهم في الصف الاقل بقلوبهم من حيث الحضرة مع الله تعالى فالمنعنى صحيح لكن اللغة لا تقتضي هذه النسبة من الصف ثم ان هذه الطائفة اشهر من أن يحتاج في تعيينهم الى قياس لفظ واستحقاق اشتقاق والله اعلم * وقال الشيخ شهاب الدين أبو حفص عمر بن محمد السهروردي رحمه الله والصوفي يضع الاشياء في مواضعها ويدبر الاوقات والاحوال كلها بالعلم يقيم الخلق مقامهم ويقيم أمر الحق مقامه ويستمر ما ينبغي أن يستمر ويظهر ما ينبغي أن يظهر ويأبى بالامور من مواضعها بحضور عقل وصحة توحيد وكمال معرفة ورعاية صدق وإخلاص فقوم من المقتونين لبسوا البسة الصوفية لينسبوا اليهم وما هم منهم بشيء بل هم في غرور وغلط يتسترون بلبسة الصوفية توقيفا تارة ودعوة أخرى ويتتهجون منهاج أهل الاباحة ويرعون أن ضمائرهم خلصت الى الله تعالى وأن هذا هو الظفر بالمراد والارتسام براسم الشريعة رتبة العوام والقاصرين الافهام وهذا هو عين الاتحاد والزندقة والابعاد والله در القائل

تنازع الناس في الصوفي واختلفوا * فيه وظنوه مشتقا من الصوف

ولست اخل هذا الاسم غير في * صافي وصوفي حتى سمى الصوفي

قال مؤلفه ذهب والله ما هنالك وصارت الصوفية كما قال الشيخ فتح الدين محمد بن محمد بن سيد الناس النعمري

ما شروط الصوفي في عصرنا اليوم * سوى ستة بغير زيادة

وهي نيك الملوقة والسكر والسطولة والرقص والغنا والقيامة

واذا ما هذى وابتدى اتحادا * وحاولا من جهله أو اعاده

واني المنكرات عقلا وشرعا * فهو شيخ الشيوخ ذو السجادة

ثم تلاشي الآن حال الصوفية ومشايخها حتى صاروا من سقط المتاع لا ينسبون الى علم ولا ديانة والى الله المشتكى

* وأقول من اتخذ بيتا للعبادة زيد بن صوحان بن صبرة وذلك انه عمد الى رجال من أهل البصرة قد تفرغوا للعبادة

وليس لهم تجارات ولا غلات فبنى لهم دورا وأسكنهم فيها وجعل لهم ما يقوم بهما لهم من مطعم ومشرب وملبس

وغيره فجاء يوم ما ليزورهم فسأل عنهم فاذا عبد الله بن عامر عامل البصرة لأمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله

عنه قد دعاهم فأناه فقال له يا ابن عامر ما تريد من هؤلاء القوم قال أريد أن أقربهم فيشفعوا فأشفعهم ويسألوا

فأعطيهم وبشروا عني فأقبل منهم فقال لا ولا كرامة فتأني الى قوم قد انقطعوا الى الله تعالى فتدنسهم

بدنيا وتشرکہم في أمرك حتى اذا هبت أديانهم أعرضت عنهم فطأ حوالا الى الدنيا ولا الى الآخرة قوموا

فارجعوا الى مواضعكم فقاموا فأمسك ابن عامر فناطق بلفظة ذكره أبو نعيم

(الخائنة كاه الصلاحية دار سعيد السعداء دويرة الصوفية)

هذه الخائنة كاه بخط رحية باب العيد من القاهرة كانت أولاد اراتعرف في الدولة الفاطمية بدار سعيد السعداء وهو الاستاذ قنبر ويقال عنه وذكرا بن ميسر أن اسمه بيان ولقبه سعيد السعداء أحد الاستاذين المخنكين خدام القصر عتيق الخليفة المستنصر قتل في سبع شعبان سنة أربع وأربعين وخمسمائة ورمى برأسه من القصر ثم صلبت جثته باب زويلة من ناحية الخرق وكانت هذه الدار مقابل دار الوزارة فلما كانت وزارة العادل رزيق بن الصالح طلائع بن رزيق سكنها وفتح من دار الوزارة اليها سردابا تحت الارض ليترقبه ثم سكنها الوزير شاور بن مجير في أيام وزارته ثم ابنه الكامل فلما استبد الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب بن شاذي بملك مصر بعد موت الخليفة العاضد وغير رسوم الدولة الفاطمية ووضع من قصر الخلافة وأسكن فيه أمراء دولته الاكراد عمل هذه الدار برسم الفقراء الصوفية الواردين من البلاد الشاسعة ووقفها عليهم في سنة تسع وستين وخمسمائة وولى عليهم شيخا ووقف عليهم بستان الحباينة بجوار بركة القيل خارج القاهرة وقيسارية الشراب بالقاهرة وناحية دهمرو من البنساية وشرط أن من مات من الصوفية وترك عشرين دينارا لخادونها كانت للفقراء ولا يترضى لها الديوان السلطاني ومن أراد منهم السفر يعطى تسفيره ورتب للصوفية في كل يوم طعاما ولخا وخبزا وبنى لهم حماما بجوارهم فكانت أول خائنة كاه علمت بديار مصر وعرفت بدويرة الصوفية ونعت شيخها بشيخ الشيوخ واستقر ذلك بعده الى أن كانت الحوادث والحزن منذ سنة ست وثمانمائة وانضعت الاحوال وتلاشت الرتب فلقب كل شيخ خائنة كاه بشيخ الشيوخ وكان سكانها من الصوفية يعرفون بالعلم والصلاح وترجي بركتهم وولى مشيختها الاكابر والاعيان ككأ ولادشيخ الشيوخ بن حويه مع ما كان لهم من الوزارة والامارة وتدبير الدولة وقيادة الجيوش وتقديم العساكر وولاهم ذوا الرياستين الوزير صاحب قاضي القضاة تقي الدين عبد الرحمن بن ذى الرياستين الوزير صاحب قاضي القضاة تاج الدين ابن بنت الاعز وجماعة من الاعيان ونزل بها الاكابر من الصوفية وأخبرني الشيخ أحمد بن علي القصار رحمه الله انه أدرك الناس في يوم الجمعة يأتون من مصر الى القاهرة ليشاهدوا صوفية خائنة كاه عند ما يتوجهون منها الى صلاة الجمعة بالجامع الحاككي حتى تحصل لهم البركة والخير يشاهدتهم وكان لهم في يوم الجمعة هيئة فاضلة وذلك انه يخرج شيخ الخائنة منها وبين يديه خدام الربعة الشريفة قد حملت على رأس اكبرهم والصوفية مشاة يسكون وخفر الى باب الجامع الحاككي الذي يلي المنبر فيدخلون الى مقصورة كانت هناك على يسرة الداخل من الباب المذكور وتعرف بمقصورة السمسلة فانه بها الى اليوم بسملة قد كتبت بحروف كبار فيصلي الشيخ تحية المسجد تحت سحابة منصوبة له دائما وتصلى الجماعة ثم يجلسون وتفرق عليهم أجزاء الربعة فيقرؤون القرآن حتى يؤذن المؤذنون فتؤخذ الاجزاء منهم ويستغلون بالتركع واستقاع الخطبة وهم منصتون خاشعون فاذا قضيت الصلاة والدعاء بعد هاقام قارئ من قراء الخائنة ورفع صوته بقراءة ما تيسر من القرآن ودعا للسلطان صلاح الدين ولواقف الجامع ولسائر المسلمين فاذا فرغ قام الشيخ من مصلاه وسار من الجامع الى الخائنة والصوفية معه كما كان توجههم الى الجامع فيكون هذا من أجل عوايد القاهرة وما برح الامر على ذلك الى أن ولى الامير يلغا السالمى نظار الخائنة المذكورة في يوم الجمعة ثامن عشر جادى الآخرة سنة سبع وتسعين وسبعمائة فنزل اليها وأخرج كتاب الوقف وأراد العمل بما فيه من شرط الواقف فقطع من الصوفية المترلين بها عشرات ممن له منصب ومن هو مشهور بالمال وزاد الفقراء المجتردين وهم المقيمون بها في كل يوم رغيفا من الخبز فصار لكل مجتردا أربعة أرغفة بعد ما كانت ثلاثة ورتب بالخائنة وظيفتي ذكر بعد صلاة العشاء الآخرة وبعد صلاة الصبح فكثرت الكبر على السالمى ممن أخرجهم وزاد الاشلاء فقال بعض ادباء العصر في ذلك

يا أهل خائنة الصلاح أراكم * ما بين شاك للزمان وشاتم

يكفيكم ما قد اكتم باطلا * من وقفها وخرجتم بالسالم

وكان سبب ولاية السالمى نظار الخائنة المذكورة أن العادة كانت قديما أن الشيخ هو الذى يتحدث في نظرها فلما كانت أيام الظاهر برقوق ولى مشيختها شخص يعرف بالشيخ محمد البلالى قدم من البلاد الشامية وصار للامير سودون الشيخونى نائب السلطنة بديار مصر فيه اعتقاد فلما سمى له في المشيخة

وامتقر فيها بتعيينه سأل أن يتحدث في النظر اعانته فحدث وكانت عدة الصوفية بها نحو اثني مائة رجل لكل منهم في اليوم ثلاثة أرغفة زنتها ثلاثة ارطال خبز وقطعة لحم زنتها ثلث رطل في مرق ويعمل لهم الخلوى في كل شهر ويفترق فيهم الصابون ويعطى كل منهم في السنة عن ثمن كسوة قدر أربعين درهما فنزل الامير سودون عندهم جماعة كثيرة يحجز ريع الوقف عن القيام لهم بجميع ما ذكروا فطعت الخلوى والصابون والكسوة ثم ان ناحية دهمرو شرفت في سنة تسع وتسعين لقصور ماء النيل فوق العزم على غلق مطبخ الخائقاء وابطال الطعام فلم تحتمل الصوفية ذلك وتكررت شكواهم للملك الظاهر برقوق فولى الامير يلبغا السالمى النظر وأمره أن يعمل بشرط الواقف فلما نزل الى الخائقاء وتحدث فيها اجتمع بشيخ الاسلام سراج الدين عمر بن رسلان البلقينى وأوقفه على كتاب الوقف فأقناه بالعمل بشرط الواقف وهو أن الخائقاء تكون وقفا على الطائفة الصوفية الواردين من البلاد الساسعة والقاطنين بالقاهرة ومصر فان لم يوجدوا كانت على الفقهاء الشافعية والمالكية الاشعرية الاعتقاد ثم انه جمع القضاة وشيخ الاسلام وسائر صوفية الخائقاء بها وقرأ عليهم كتاب الوقف وسأل القضاة عن حكم الله فيه فأتدب للسلام رجلان من الصوفية هما زين الدين أبو بكر القمنى وشهاب الدين أحمد العبادى الحنفى وارتفعت الاصوات وكثر اللغط فأشار القضاة على السالمى أن يعمل بشرط الواقف وانصرفوا فقطع منهم نحو الستين رجلا منهم المذكوران فامتعض العبادى وغضب من ذلك وشنع بأن السالمى قد كفر وبسط لسانه بالقول فيه وبدت منه سمجات فقبض عليه السالمى وهو ماش بالقاهرة فاجتمع عدة من الايمان وفترقوا بينهم ما يبلغ ذلك السلطان فأحضر القضاة والفقهاء وطلب العبادى في يوم الخميس ثامن شهر رجب وادعى عليه السالمى فاقضى الحال تعزيره فعزروا كشف رأسه وأخرج من القلعة ماشيا بين يدى القضاة ووالى القاهرة الى باب زويلة فسجن بحبس الديلم ثم نقل منه الى حبس الرحبة فلما كان يوم السبت حادى عشره استدعى الى دار قاضى القضاة جمال الدين محمود القصرى الحنفى وضرب بحضرة الامير علاء الدين على بن الطبلاوى والى القاهرة نحو الاربعين ضربة بالعصا تحت رجله ثم أعيد الى الحبس وأفرج عنه فى ثامن عشره بشفاة شيخ الاسلام فيه ولما جد الامير يلبغا السالمى الجامع الاقروا وعمل له منبرا وأقيمت به الجمعة فى شهر ربيع الاول سنة احدى وثمانمائة الزم الشيخ بالخائقاء والصوفية ان يصلوا الجمعة به فصاروا يصلون الجمعة فيه الى أن زالت أيام السالمى فتركوا الاجتماع بالجامع الاقروا ولم يعودوا الى ما كانوا عليه من الاجتماع بالجامع الحاكى ونسى ذلك ولم يكن بهذه الخائقاء مثذنة والذى بنى هذه المثذنة شيخ ولى مشيختها فى سنة بضع وثمانين وسبعمائة يعرف بشهاب الدين أحمد الانصارى وكان الناس يترنن فى صحن الخائقاء بنعالهم فجدد شخص من الصوفية بها يعرف بشهاب الدين أحمد العثمانى هذا الدرايزين وغرس فيه هذه الاشجار وجعل عليها وقفا لمن يتعاهدها بالخدمة

* (خائقاء ركن الدين بيبرس) *

هذه الخائقاء من جملة دار الوزارة الكبرى التى تقدم ذكرها عند ذكر القصر من هذا الكتاب وهى أجل خائقاء بالقاهرة بناها وأوسعها مقدارا وأتمها صنعة بناها الملك المنقز ركن الدين بيبرس الجاشنكير المنصورى قبل أن يلى السلطنة وهو أمير فبدأ فى بنائها فى سنة ست وسبعمائة وبنى بجانبها رباطا كبيرا يتوصل اليه من داخلها وجعل بجانب الخائقاء قبة بها قبره ولهذه القبة شبابه تشرف على الشارع المسلول فيه من رجة باب العيد الى باب النصر من جملتها الشباك الكبير الذى جملة الامير أبو الحارث البساسيرى من بغداد لما غلب الخليفة القائم العباسى وأرسل بعمامته وشباكه الذى كان بدار الخلافة فى بغداد وتجلس الخلفاء فيه وهو هذا الشباك كما ذكر فى أخبار دار الوزارة من هذا الكتاب فلما ورد هذا الشباك من بغداد عمل بدار الوزارة واستمر فيها الى أن عمر الامير بيبرس الخائقاء المذكورة فجعل هذا الشباك بقبة الخائقاء وهو بها الى يومنا هذا وانه لشباك جليل القدر حشم يكاد يتبين عليه أهمية الخلافة ولما شرع فى بنائها رفق بالناس ولا طغهم ولم يعسف فيها أحدا فى بنائها ولا اكره صانعا ولا غصب من آلاتها شيئا وانما اشترى دار الامير عز الدين الافرم التى كانت بمدينة مصر واشترى دار الوزير هبة الله بن صاعد الفائزى وأخذما كان فيهما من الانقاض واشترى أيضا دار الانماط التى كانت برأس حارة الجودرية من القاهرة ونقضها وما حولها واشترى أملاكا كانت قد

بنيت في أرض دار الوزارة من ملاكها بغيا كراه وهدمها فكان قياس أرض الخانقاه والرباط والقبعة نحو
 فدان وثلاث وعند ما شرع في بنائها حضر اليه الامير ناصر الدين محمد ابن الامير بكاش الفخري أمير سلاح وأراد
 التقرب لخاطره وعرفه أن بالقصر الذي فيه سكن أبيه مغارة تحت الأرض كبيرة يذكرون فيها ذخيرة من ذخائر
 الخلفاء الفاطميين وأنهم لما فتحوها لم يجدوا بها سوى رخام كثير فسدوها ولم يتعرضوا لشيء مما فيها فسر بذلك
 وبعث عدة من الأمراء فتحوا المكان فاذا فيه رخام جليل القدر عظيم الهيئة فيه ما لا يوجد مثله لعظمته فتقله
 من المغارة ورخم منه الخانقاه والقبعة ودأره التي بالقرب من البند قانين وحارة زويلة وفضل منه شيء كثير
 عهدى أنه مختزن بالخانقاه وأظنه أنه باق هناك ولما كملت في سنة تسع وسبعمائة قتر بالخانقاه أربع مائة
 صوفي وبالرباط مائة من الجند وأبناء الناس الذين قعد بهم الوقت وجعل بها مطبخا يفرق على كل منهم في كل
 يوم اللحم والطعام وثلاثة أرغفة من خبز البر وجعل لهم الخلاوى ورتب بالقبعة درسا للعديث النبوي له مدرس
 وعنده عدة من المحدثين ورتب القراء بالشبال الكبرى يتناوبون القراءة فيه ليلا ونهارا ووقف عليها عدة ضياع
 بدمشق وحماه ومنية المخلص بالجيزة من أرض مصر وبالصعيد والوجه البحري والربع والقيصرية بالقاهرة فلما
 خلع من السلطنة وقبض عليه الملك الناصر محمد بن قلاوون وقتله أمر بغلقها فغلقت وأخذ ساير ما كان موقوفا
 عليها ومحاسمه من الطراز الذي بظاهرها فوق الشبايك وأقامت نحو عشرين سنة معطلة ثم أنه أمر بفتحها
 في أول سنة ست وعشرين وسبعمائة ففتحت وأعاد إليها ما كان موقوفا عليها واستقرت إلى أن شرقت أراضى
 مصر لقصور مدة النيل أيام الملك الأشرف شعبان بن حسين في سنة ست وسبعين وسبعمائة فبطل طعامها
 وتعطل مطبخها واستقر الخبز ومبلغ سبعة دراهم لكل واحد في الشهر بدل الطعام ثم صار لكل واحد منهم
 في الشهر عشرة دراهم فلما قصر مدة النيل في سنة ست وتسعين وسبعمائة بطل الخبز أيضا وغلق الخبز من الخانقاه
 وصار الصوفية يأخذون في كل شهر مبلغا من الدلوس معاملة القاهرة وهم على ذلك إلى اليوم وقد أدركتها
 ولا يمكن بوابها غير أهلها من العبور إليها والصلاة فيها المالها في النفوس من المهابة ويمنع الناس من دخولها
 حتى الفقهاء والاجناد وكان لا ينزل بها أمر ذو فيها جماعة من أهل العلم والخير وقد ذهب ما هنالك فنزل بها
 اليوم عدة من الصغار ومن الأساكفة وغيرهم من العامة الآن أوقافها عامرة وأرزاقها إدارة بحسب
 نقود مصر ومن حسن بناء هذه الخانقاه أنه لم يخرج فيها إلى مرمة منذ بنيت إلى وقتنا هذا وهي مبنية بالجر
 وكلها عقود محكمة بدل السقوف الخشب وقد سمعت غير واحد يقول أنه لم تبني خانقاه أحسن من بنائها
 * (الملك المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير المنصورى) * اشتراه الملك المنصور قلاوون صغيرا ورفاهه في الخدم
 السلطانية إلى أن جعله أحد الأمراء وأقامه جاشنكير وعرف بالشجاعة فلما مات الملك المنصور خدما ابنه
 الملك الأشرف خليلا إلى أن قتله الأمير بيدرا بن ساحية تروجة فكان أول من ركب على بيدرا في طلب نار الملك
 الأشرف وكان مهاياين خشدا شيعة فركبوا معه وكان من نصرتهم على بيدرا وقتله ما قد ذكر في موضعه فاشتهر
 ذكره وصار أستاذار السلطان في أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون في سلطنته الثانية رفيقا للامير سلاور
 نائب السلطنة وبه قويت الطائفة البرجية من المماليك واشتد بأسهم وصار الملك الناصر تحت حجر بيبرس
 وسلاور إلى أن أنف من ذلك وسار إلى الكرك فأقيم بيبرس في السلطنة يوم السبت ثالث عشرى شوال سنة
 ثمان وسبعمائة فاستضعف جانبه وانخط قدره ونقصت مهابته وتغلب عليه الأمراء والمماليك واضطربت أمور
 المملكة لمكان الأمير سلاور وكثرة حاشيته وميل القلوب إلى الملك الناصر وفي أيامه عمل الجسر من قلوب إلى
 مدينة دمياط وهو مسيرة يومين طولا في عرض أربع قصبات من أعلاه وست قصبات من أسفله حتى أنه كان
 يسير عليه ستة من الفرسان معاجزا بعضهم وأبطل سائر الخجارات من السواحل وغيرها من بلاد الشام
 وسأح بما كان من المقرر عليها للسلطان وعوض الاجناد بدله وكبت أماكن الريب والفواحش بالقاهرة
 ومصر وأريققت الخجور وضرب أناس كثير في ذلك بالمقارع وتبع أماكن الفساد وبالغ في إزالته ولم يراع في ذلك
 أحدا من الكتاب ولا من الأمراء انخف المنكر وخفي الفساد إلا أن الله أراد زوال دولته فسوت له نفسه أن
 بعث إلى الملك الناصر بالكرك يطلب منه ما خرج به معه من الخيل والمماليك وحمل الرسول اليه بذلك مشافهة
 أغلظ عليه فيها فحنق من ذلك وكاتب نواب الشام وأمر أم مصر في السر يشكوا ما حل به وترفق بهم وتلطف بهم

فرقوا له وامة وضوا المايه ونزل الناصر من الكرك وبرز عنها فاضطرب الامر بعصر واختل الحال من بيرس
وأخذ العسكر يسير من مصر الى الناصر شيئا بعد شيء وسار الناصر من ظاهر الكرك يريد دمشق في غرة شعبان
سنة تسع وسبعمائة فعند ما نزل الكسوة خرج الامراء وعامة أهل دمشق الى لقائه ومعهم شعار السلطنة
ودخلوا به الى المدينة وقد فرحوا به فرحا كثيرا في ثاني عشر شعبان ونزل بالقلعة وكاتب النواب فقدموا عليه
وصارت ممالك الشام كلها تحت طاعته يخطب له بها ويحجى اليه مالها ثم خرج من دمشق بالعساكر يريد مصر
وأمر بيرس كل يوم في نقص الى أن كان يوم الثلاثاء سادس عشر رمضان فترك بيرس المملكة ونزل من قلعة
الجليل ومعه خواصه الى جهة باب القرافة والعامة تصيح عليه وتسببه وترجعه بالجحارة عصبية للملك الناصر
وحبالة حتى سار عن القرافة ودعا الحرس بالقلعة في يوم الاربعاء للملك الناصر فكانت مدة سلطنة بيرس
عشرة اشهر وأربعة وعشرين يوما ووقدم الملك الناصر الى قلعة الجبل أول يوم من شوال وجلس على تخت
المملكة واستولى على السلطنة مرة ثالثة ونزل بيرس باطفيح ثم سار منها الى الخيم فلما صار بها تفرق عنه من كان
معه من الامراء والمماليك فصاروا الى الملك الناصر فوجه في نفر يسير على طريق السويس يريد بلاد الشام
فقبض عليه شرقي غزة وحمل مقيدها الى الملك الناصر فوصل قلعة الجبل يوم الاربعاء ثالث عشر ذي القعدة
واوقف بين يدي السلطان وقبل الارض فعنفه وعدد عليه ذنوبا ووجه ثم أمر به فسجن في موضع الى ليلة الجمعة
خامس عشره وفيها الحق بربه تعالى فحمل الى القرافة ودفن في تربة الفارس اقطاي ثم نقل منها بعد مدة الى تربته
بسفح المقطم فقبرها زمانا طويلا ثم نقل منها ثالث مرة الى خانقاهه ودفن بقبتها وقبره هناك الى يومنا هذا
وأدركت بالخانقاه المذكورة شيخنا من صوفيتها أخبرني انه حضر نقله من تربته بالقرافة الى قبة الخانقاه وانه
تولى وضعه في مدفنه بنفسه وكان رحمه الله خيرا عفيفا كثيرا الحياء وافر الحرمة جليل القدر عظيم
في النفوس مهاب السطوة في أيام امرته فلما تلقى بالسلطنة ووسم باسم الملك اتضع قدره واستضعف جانيه
وطمع فيه وتغلب عليه الامراء والمماليك ولم تنجح مقاصده ولا سعد في شيء من تدبيره الى أن انقضت أيامه
وأناخ به جامه رحمه الله

* (الخانقاه الجمالية) *

هذه الخانقاه بالقرب من درب راشديسك اليها من رجة باب العبد بناها الامير الوزير مغلطاي الجمالي في سنة
ثمانين وسبعمائة وقد تقدم ذكرها عند ذكر المدارس من هذا الكتاب

* (الخانقاه الظاهرية) *

هذه الخانقاه بخط بين القصرين فيما بين المدرسة الناصرية ودار الحديث الكاملية أنشأها الملك الظاهر برقوق
في سنة ست وثمانين وسبعمائة وقد ذكرت عند ذكر الجوامع من هذا الكتاب

* (الخانقاه الشرايشية) *

هذه الخانقاه فيما بين الجامع الاقرو حارة برجوان في آخر المتجر الذي كان للخلفاء وهو يعرف اليوم بالدرب
الاصفر ويتوصل منها الى درب الاصفر تجاه خانقاه بيرس وبابها الاصل من زقاق ضيق بوسط سوق حارة
برجوان أنشأها الصدر الاجل نور الدين علي بن محمد بن محاسن الشرايشي وكان من ذوي الغنى واليسار
صاحب ثراء متسع وله عدة أوقاف على جهات البر والقريات ومات في

هكذا يابض
بالاصل

* (الخانقاه المهمندارية) *

هذه الخانقاه خارج باب زويلة فيما بين رأس حارة اليانسية وجامع المارديني بناها الامير شهاب الدين أحمد بن
أقوش العزيزي المهمندار ونقيب الجيوش في سنة خمس وعشرين وسبعمائة وقد ذكرت في المدارس
من هذا الكتاب

* (خانقاه بشتاك) *

هذه الخاتمة خارج القاهرة على جانب الخليج الكبير من البر الشرقي تجاه جامع بشتاك أنشأها الأمير سيف الدين بشتاك الناصري وكان فتحها أول يوم من ذي الحجة سنة ست وثلاثين وسبع مائة واستقر في مشيختها شهاب الدين القدسي وتقرر عنده عدة من الصوفية وأجرى لهم الخبز والطعام في كل يوم فاستقر ذلك مدة ثم بطل وصار يصرف لأربابها عوضا عن ذلك في كل شهر مبلغ وهي عامرة إلى وقتنا هذا وقد نسب إليها جماعة منهم الشيخ الأديب البارع بدر الدين محمد بن إبراهيم المعروف بالبدر البشتكي

* (خاتمة ابن غراب) *

هذه الخاتمة خارج القاهرة على الخليج الكبير من بره الشرقي بجوار جامع بشتاك من غربيه أنشأها القاضي الأمير سعد الدين إبراهيم بن عبد الرزاق بن غراب الاسكندري ناظر الخصاص وناظر الجيوش وأستاذ دار السلطان وكاتب السر وأحد أمراء الألوف الأكراسم جده غراب وباشم بالاسكندرية حتى ولى نظر الثغر ونشأ أبوه عبد الرزاق هناك فولى أيضا ناظر الاسكندرية وولده ماجد وإبراهيم فلما تحكّم الأمير جمال الدين محمود بن علي في الأموال أيام الملك الظاهر برقوق اختص بإبراهيم وحمله إلى القاهرة وهو صبي واعتنى به واستكتبه في خاص أمواله حتى عرفها فتسكّر محمود عليه لاهم بدامنه في ماله وهتم به فبادر إلى الأمير علاء الدين علي بن الطبلأوى وترأى عليه وهو يومئذ قد نافس محمود فأوصله بالسلطان وأمكنه من سماع كلامه فلا أذنه بذكر أموال محمود وغر صده عليه حتى نكبه واستصفي أمواله كما ذكر في خبره عند ذكر مدرسة محمود من هذا الكتاب وولى ابن غراب نظر الديوان المفرد في حادى عشر صفر سنة ثمان وتسعين وسبع مائة وعمره عشرون سنة او نحوها وهي أقول وظيفة وليها فاختص بابن الطبلأوى ولازمه وملا عينه بكثرة المال فحدث له في وظيفة نظر الخصاص عوضا عن سعد الدين أبي الفرج بن تاج الدين موسى فوليا في تاسع عشر ذي القعدة وغص بمكان ابن الطبلأوى فعمل عليه عند السلطان حتى غيروه عليه وولاه امره قبض عليه في داره وعلى سائر أسبابه في شعبان في سنة ثمان مائة ثم أضيف إليه نظر الجيوش عوضا عن شرف الدين محمد الدماميني في تاسع ذي القعدة سنة ثمان مائة ففزع عن تناول الرسوم وأظهر من الفخر والحشمة والمكارم أمرا كبيرا وقدّر الله موت السلطان في شوال سنة إحدى وثمان مائة بعد ما جعله من جلة أوصيائه فباطن الأمير يشبك الخازن دار على إزالة الأمير الكبير يتمش القائم بدولة الناصر فرج بن برقوق وعمل لذلك أعمالا حتى كانت الحرب بعد موت السلطان الملك الظاهر بين الأمير يتمش وبين الأمير يشبك في ربيع الأول سنة اثنتين وثمان مائة التي انهزم فيها يتمش وعدة من الأمراء إلى الشام وتحكّم الأمير يشبك فاستدعى عند ذلك ابن غراب أخاه نخر الدين ماجد من الاسكندرية وهو بلى نظرها إلى قلعة الجبل وقوضت إليه وزارة الملك الناصر فرج بن برقوق فقاما بسائر أمور الدولة إلى أن ولى الأمير بلبغا السالمى الاستادارية فسلّك معه عادته من المنافسة وسعى به عند الأمير يشبك حتى قبض عليه وتقلد وظيفة الاستادارية عوضا عن السالمى في رابع عشر رجب سنة ثلاث وثمان مائة مضافا إلى نظر الخصاص ونظر الجيوش فلم يغير زى الكتاب وصار له ديوان كدواوين الأمراء ودقت الطبول على بابيه وخطبه الناس وكاتبوه بالأمير وسار في ذلك سيرة ملوكية من كثرة العطاء وزيادة الاسمطة والاتساع في الأمور والازدياد من المماليك والخيول والاستكثار من الخول والحواشي حتى لم يكن أحد يضاهيه في شيء من أحواله إلى أن تنازع الأميران حكم وسودون طاز مع الأمير يشبك فكان هو المتولى كبر تلك الحروب ثم انه خرج من القاهرة مغاضبا لأمراء الدولة وصار إلى ناحية تروجة يريد جمع العربان ومحاربة الدولة فلم يتم له ذلك وعاد فدخل القاهرة على حين غفلة فنزل عند جمال الدين يوسف الاستادار فقام بإصلاح أمره مع الأمراء حتى حصل له الغرض فظهر واستولى على ما كان عليه إلى أن تنكرت رجال الدولة على الملك الناصر فرج فقام مع الأمير يشبك بحرب السلطان إلى أن انهزم الأمير يشبك بأصحابه إلى الشام فخرج معه في سنة تسع وثمان مائة وأمدّه ومن معه بالأموال العظيمة حتى صاروا عند الأمير شيخ نائب الشام واستفزع العساكر لقتال الملك الناصر وحرّضهم على المسير إلى حربه وخرج من دمشق مع العساكر يريد القاهرة وكان من وقعة السعيدية ما كان على ما هو مذکور في خبر الملك الناصر عند ذكر الخاتمة الناصرية من هذا الكتاب فاخفى الأمير يشبك وطائفة من الأمراء بالقاهرة ولحق ابن غراب بالأمير يئال باي بن قحماس وهو يومئذ كبير الأمراء

الناصرية وملا عينه بالمال فتوسط له مع الملك الناصر حتى أمنه وأصبح في داره وجميع الناس على بابه ثم تقلد
وظيفة نظير الجيوش واختص بالسلطان وما زال به حتى استرضاه على الأمير يشبك ومن معه من الأمراء وظهروا
من الاستتار وصاروا بقلعة الجبل فخلع عليهم السلطان وأمرهم وصاروا إلى دورهم فقتل على ابن غراب
مكان فتح الدين فتح الله كاتب السر فسعى به حتى قبض عليه وولى مكانه كتابة السر ليتمكن من أغراضه
فلما استقر في كتابة السر أخذ في نقض دولة الناصر إلى أن تم له مراده وصارت الدولة كلها على الناصر فخلاه
وخيل له وحسن له الفرار فاتفقوا له وترامى عليه فأعد له رجلين أحدهما من مماليكه ومعهما فرسان ووقفاهما
وراء القلعة وخرج الناصر وقت القاتلة ومعه مملوك من مماليكه يقال له ييغوت وركبا الفرسين وصارا إلى ناحية
طرا ثم عاد مع قاصدي ابن غراب في مركب من المراكب النيلية ليلا إلى دار ابن غراب ونزل عنده وقد خفي
ذلك على جميع أهل الدولة وقام ابن غراب بتولية عبد العزيز بن برقوق وأجلسه على تخت الملك عشاء ولقبه
بالمملك المنصور ودبر الدولة كما أحب مدة سبعين يوما إلى أن أحس من الأمراء بتغير فأخرج الناصر ليلًا وجع
عليه عدة من الأمراء والمماليك وركب معه بلامة الحرب إلى القلعة فلم يلبث أصحاب المنصور وأنهمزوا ودخل
الناصر إلى القلعة واستولى على المملكة ثانياً فأبقى مقاليد الدولة إلى ابن غراب وقوض إليه ما وراء سريره
ونظمه في خاصته وجعله من الكبار الأمراء وناط به جميع الأمور فأصبح مولى نعمة كل من السلطان
والأمراء يمين عليهم بأنه أبقى لهم مهجهم وأعاد إليهم سائر ما كانوا قد سلبوه من ملكهم وأمد بهم بماله وقت حاجتهم
وفاقهم إليه ويغف ويتكبر بأنه أقام دولة وأزال دولة ثم أزال ما أقام وأقام ما أزال من غير حاجة ولا ضرورة
أجلأته إلى شيء من ذلك وأنه لو شاء أخذ الملك لنفسه وترك كتابة السر لغلامه وأحد كتابه نحر الدين بن المزوق
ترفعا عما واحتقار إياها ولبس هيئة الأمراء وهي الكلوثة والقباء وشدة السيف في وسطه وتحول من داره التي على
بركة القيل إلى دار بعض الأمراء بمحذرة البقر فغاضبه القضاة وكان عند الانتهاء الانحطاط ونزل به مرض الموت
فقال في مرضه من السعادة ما لم يسمع بمثله لأحد من أبناء جنسه وصار الأمير يشبك ومن دونه من الأمراء
يترددون إليه وأكثرهم إذا دخل عليه وقف قائما على قدميه حتى ينصرف إلى أن مات يوم الخميس تاسع
عشر شهر رمضان سنة ثمان وثمانمائة ولم يبلغ ثلاثين سنة وكانت جنازته أحد الأمور العجيبة بمصر لكثرة من
شهدها من الأمراء والأعيان وسائر أرباب الوظائف بحيث استأجر الناس السقائف والخوانيت لمشاهدتها
ونزل السلطان للصلاة عليه وصعد إلى القلعة فدفن خارج باب المحروق وكان من أحسن الناس شكلا وأحلام
منظرا وأكرمهم يدا مع تدين وتعفف عن القاذورات وبسط يدا بالصدقات إلا أنه كان غدارا لا يتوانى عن طلب
عسوقه ولا يرضى من نكبته بدون اتلاف النفس فكم ناطح كبشاً وتل عرشاً وعالج جبلا لا شامخة واقبلع دولاً من
أصولها الراسخة وهو أحد من قام بتخريب إقليم مصر فانه ما زال يرفع سعر الذهب حتى بلغ كل دينار إلى مائتي
درهم وخمسين درهماً من الفلوس بعدما كان بخمسة وعشرين درهماً ففسدت بذلك معاملة الإقليم وقلت
أمواله وعلت أسعار المسعات وساءت أحوال الناس إلى أن زالت البهجة وانطوى بساط الرقة وكاد الإقليم
يدمر كما ذكر ذلك عند ذكر الأسباب التي نشأ عنها خراب مصر من هذا الكتاب عفا الله عنه وسامحه فليدقم
بجواراة آلاف من الناس الذين هلكوا في زمان الحنة سنة ست وسنة سبع وثمانمائة وتـ كـ فيهم فلم ينس
الله لذلك وستره كاستر المسلمين وما كان ربك نسياً

* (الخاتمة البندقدارية) *

هذه الخاتمة بالقرب من الصليبية كان موضعها يعرف قديماً بدورة مسعود وهي الآن تجاه المدرسة
القارقانية وحمام القارقاني أنشأها الأمير علاء الدين أيديكين البندقداري "الصالحى" النجمي وجعلها مسجداً
لله تعالى وخاتمة ورتب فيها صوفية وقراء في سنة ثلاث وثمانين وثمانمائة وفي سنة ثمان وأربعين وثمانمائة
استناب الملك المعز أيك فواظب الجلوس بالمدارس الصالحية مع تواب دار العدل وإلى أيديكين هذا ينسب
الملك الظاهر بيبرس البندقداري لأنه كان أولاً مملوكاً ثم انتقل منه إلى الملك الصالح نجم الدين أيوب فعرف بين
المماليك البحرية بيبرس البندقداري وعاش أيديكين إلى أن صار بيبرس سلطان مصر وولاه نيابة السلطنة بحلب
في سنة تسع وخمسين وثمانمائة وكان الغلاء بها شديداً فلم تطل أيامه وفارقها بمشقة بعد محاربة سنقر الأشقر

والقبض عليه في حادي عشر صفر سنة تسع وخمسين وستمائة فأقام في النيابة نحو شهر وصرفه الامير علاء الدين طبريس الوزيري فلما خرج السلطان الى الشام في سنة احدى وستين وستمائة وأقام بالطور أعطاه امرة بمصر وطبخاها في ربيع الآخر سنة أربع وثمانين وستمائة ودفن بقبة هذه الخانقاه

* خانقاه شيخو *

هذه الخانقاه في خط الصليبة خارج القاهرة تجاه جامع شيخو أنشأها الامير الكبير سيف الدين شيخو العمري في سنة ست وخمسين وسبعمائة كان موضعها من جملة قطائع أحمد بن طولون وآخر ما عرف من خبره انه كان مساكن للناس فاشتراها الامير شيخو من أربابها وهدمها في المحرم من هذه السنة فكانت مساحة أرضها زيادة على فدان فاخط فيها الخانقاه وحامين وعدة حوانيت يعملون بها يوت لسكنى العامة ورتب بها دروسا عدة منها أربعة دروس لطوائف الفقهاء الاربعة وهم الشافعية والحنفية والمالكية والحنابلة ودرسا للحديث النبوي ودرسا لاقراء القرآن بالروايات السبع وجعل لكل درس مدرسا وعنده جماعة من الطلبة وشرط عليهم حضور الدرس وحضور وظيفة التصوف وأقام شيخنا أكل الدين محمد بن محمود في مشيخة الخانقاه ومدرس الحنفية وجعل اليه النظر في أوقاف الخانقاه وقرر في تدريس الشافعية الشيخ بهاء الدين أحمد بن علي السبكي وفي تدريس المالكية الشيخ خليل وهو متجند الشكل وله اقطاع في الحلقة وفي تدريس الحنابلة قاضي القضاة موفق الدين الحنبلي ورتب لكل من الطلبة في اليوم الطعام واللحم والخبز وفي الشهر الخلوى والزيت والصابون ووقف عليها الاوقاف الجليله فعظم قدرها واشتهر في الاقطار ذكرها وتخرج بها كثير من أهل العلم وأرتب في العمارة على كل وقف بديار مصر الى أن مات الشيخ أكل الدين في شهر رمضان سنة ست وثمانين وسبعمائة فوليها من بعده جماعة ولما حدثت المحن كان بها مبلغ كبير من المال الذي فاض عن مصر وفها فآخذ المالك الناصر فرج وأخذت أحوالها تتناقص حتى صار المعلوم يتأخر صرفه لارباب الوظائف بها عدة اشهر وهي الى اليوم على ذلك

* (الخانقاه الجاولية) *

هذه الخانقاه على جبل يشكر بجوار مناظر الكيش فيما بين القاهرة ومصر أنشأها الامير علم الدين سنجر الجاولي في سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة وقد تقدم ذكرها في المدارس

* خانقاه الجيبغا المظفري *

هذه الخانقاه خارج باب النصر فيما بين قبة النصر وترتبة عثمان بن جوشن السعودي أنشأها الامير سيف الدين الجيبغا المظفري وكان بها عدة من الفقهاء يهون بها ولهم فيها شيخ ويحضرون في كل يوم وظيفة التصوف ولهم الطعام والخبز وكان بجانبها حوض ماء لشرب الدواب وسقاية بها الماء العذب لشرب الناس وكباب يقرأ فيه اطفال المسلمين الايتام كتاب الله تعالى ويتعلمون الخط ولهم في كل يوم الخبز وغيره وما برحت على ذلك الى أن اخرج الامير برقوت أوقافها فتمطلت وأقام بها جماعة من الناس مدة ثم تلاشى أمرها وهي الآن باقية من غير أن يكون فيها سكان وقد تعطل حوضها وبطل مكتب السبيل * (الجيبغا المظفري) الخا صكي تقدم في أيام الملك المظفر حاجي بن الملك الناصر محمد بن قلاوون تقدما كثيرا بحيث لم يشاركه أحد في رتبته فلما قام الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون في السلطنة أقتره على رتبته وصار أحد أمراء المشورة الذين يصدر عنهم الامر والنهي فلما اختلف أمراء الدولة أخرج الى دمشق في ربيع الاول سنة تسع وأربعين وسبعمائة وأقام بدمشق الى شعبان وسار الى نياطة طرابلس عوضا عن الامير بدر الدين مسعود بن الخطيري فلم يزل على نيايتها الى شهر ربيع الاول سنة خمسين وسبعمائة فكتب الى الامير أرغون شاه نائب دمشق يستأذنه في التصيد الى الناعم فاذن له وسار من طرابلس وأقام على بحيرة حصص أياما تصيد ثم ركب ليلا بمن معه وساق الى خان لاجين ظاهر دمشق فوصله أول النهار وأقام به يومه ثم ركب منه بمن معه ليلا وطرق أرغون شاه وهو بالقصر الابلق وقبض عليه وقيده في ليله الخميس ثالث عشر شهر ربيع الاول وأصبح وهو

بسوق الخيل فاستدعى الامراء وأخرج لهم كتاب السلطان بامساك أرغون شاه فأذعنوا له واستولى على اموال أرغون شاه فلما كان يوم الجمعة رابع عشرية أصبح أرغون شاه مذبوحاً فاشاع الجيبيغا أن أرغون شاه ذبح نفسه وفي يوم الثلاثاء انكر الامراء امره وثاروا لحربه فركب وقاتلهم واتهمهم عليهم وقتل جماعة منهم وأخذ الاموال وخرج من دمشق وسار الى طرابلس فأقام بها وورد الخبر من مصر الى دمشق بانكار كل ما وقع والاجتهاد في مسك الجيبيغا فخرجت عساكر الشام اليه فقهر من طرابلس فأدركه عسكر طرابلس عند بيروت وحاربوه حتى قبضوا عليه وحمل الى عسكر دمشق فقيده وسجن بقلعة دمشق في ليلة السبت سادس عشر ربيع الآخر وهو وغفر الدين اياس ثم وسط بمرسوم السلطان تحت قلعة دمشق بحضور عساكر دمشق ووسط معه الامير غفر الدين اياس وعلقا على الخشب في ثامن عشر ربيع الآخر سنة خمسين وسبعمائة وعمره دون العشرين سنة فهاطر شاربته وكأنه البدر حسنا والغصن اعتدالا

* (خاتمة سر يا قوس) *

هذه الخاتمة خارج القاهرة من شمالها على نحو يريد منها بأول تيه بنى اسرائيل بسماسم سر يا قوس أنشأها السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون وذلك انه لما بنى الميدان والاحواش في بركة الحب كما ذكر في موضعه من هذا الكتاب عند ذكر بركة الحب اتفق انه ركب على عادته للصيد هناك فأخذه ألم عظيم في جوفه كاد يأتى عليه وهو يتجملد ويكتم ما به حتى عجز فزل عن الفرس والالم يتزايد به فنذر لله ان عافاه الله لينين في هذا الموضع موضعاً يعبد الله تعالى فيه تخف عنه ما يجده ويركب فقضى نهمته من الصيد وعاد الى قلعة الجبل فلزم الفراش مدة أيام ثم عوفي فركب بنفسه ومعه عدة من المهندسين واختط على قدر ميل من ناحية سر يا قوس هذه الخاتمة وجعل فيها مائة خلوة لمائة صوفي وبني بجانبها مسجد اتقام به الجمعة وبني بها حمام ومطبخا وكان ذلك في ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة فلما كانت سنة خمس وعشرين وسبعمائة كمل ما أراد من بنائها وخرج اليها بنفسه ومعه الامراء والقضاة ومشايخ الخوانك ومدت هناك اسبطة عظيمة بداخل الخاتمة في يوم الجمعة سابع جمادى الآخرة وتصد رفاضي القضاة بدر الدين محمد بن جماعة الشافعي لاسماع الحديث النبوي وقرأ عليه ابنه عز الدين عبد العزيز عشرين حديثاً تساعيا وسمع السلطان ذلك وكان جمعاً موفوراً وأجاز رفاضي القضاة الملك الناصر ومن حضر برواية ذلك وجميع ما يجوز له روايته وعندما انتضى مجلس السماع قرر السلطان في مشيخة هذه الخاتمة الشيخ محمد الدين موسى بن أحمد بن محمود الاقصر اى ولقبه بشيخ الشيوخ فصاريقال له ذلك ولكل من ولى بعده وكان قبل ذلك لا يلقب بشيخ الشيوخ الا شيخ خاتمة سعيد السعداء وأحضرت التشاريف السلطانية فخلع على قاضي القضاة بدر الدين وعلى ولده عز الدين وعلى قاضي القضاة المالكية وعلى الشيخ محمد الدين أبي حامد موسى بن أحمد بن محمود الاقصر اى شيخ الشيوخ وعلى الشيخ علاء الدين القونوي شيخ خاتمة سعيد السعداء وعلى الشيخ قوام الدين أبي محمد عبد المجيد بن أسعد بن محمد الشيرازي شيخ الصوفية بالجامع الجديد الناصري خارج مدينة مصر وعلى جماعة كثيرة وخلع على سائر الامراء وأرباب الوظائف وفرق بها ستين ألف درهم فضة وعاد الى قلعة الجبل فرغب الناس في السكنى حول هذه الخاتمة وبنوا الدور والحوانيت والخانات حتى صارت بلدة كبيرة تعرف بخاتمة سر يا قوس وتزايد الناس بها حتى أنشئ فيها سوى حمام الخاتمة عدة حمامات وهي الى اليوم بلدة عامرة ولا يؤخذ بها مكس البتة مما يباع من سائر الاصناف احتراماً لما كان الخاتمة ويعمل هناك في يوم الجمعة سوق عظيم ترد الناس اليه من الاماكن البعيدة يباع فيه الخيل والجمال والحير والبقر والغنم والدجاج والاوز واصناف الغلات وأنواع الثياب وغير ذلك وكانت معالم هذه الخاتمة من اسنى معلوم بديار مصر يصرف له كل صوفي في اليوم من لحم الضأن السليج رطل قد يطبخ في طعم شهى ومن الخبز النقي أربعة أرطال ويصرف له في كل شهر مبلغ أربعين درهماً فاضة عنهما ديناران ورطل حلوى ورطلان زيتان زيت الزيتون ومثل ذلك من الصابون ويصرف له ثمن كسوة في كل سنة وتوسعة في كل شهر رمضان وفي العيدين وفي مواسم رجب وشعبان وعاشوراء وكلما قدمت فاكهة يصرف له مبلغ اشراؤها وبانخاتمة خزائنها السكر والاشربة والادوية وبها الطبائعي والجراحي والكحل ومصلح الشعر وفي كل رمضان يفرق

على الصوفية كيزان لشرب الماء وتبيض اهلهم قدورهم التحاس ويعطون حتى الاشنان لغسل الايدي من وضرم
الجم يصرف ذلك من الوقف لكل منهم وبالجمام الحلاق لتدليك ابدانهم وحلق رؤسهم فكان المنقطع بها لا يحتاج
الى شئ غيرها ويتفرغ للعبادة ثم استجد بعد سنة تسعين وسبع مائة بها جام أخرى برسم النساء وما برحت
على ما ذكرنا الى أن كانت المحن من سنة ست وثمانمائة فبطل الطعام وصار يصرف لهم في ثمنه مبلغ من
نقد مصر وهي الآن على ذلك وأدركت من صوفيتها شخصاً شيخاً يعرف بابي طاهر بنام أربعين يوماً بلباها
لا يستيقظ فيها البتة ثم يستيقظ أربعين يوماً لا ينام في ليالها ولا نهارها أقام على ذلك عدة أعوام وخبره مشهور
عند أهل الخانقاه وأخبرني أنه لم يكن في النوم الا كغيره من الناس ثم كثر نومه حتى بلغ ما تقدم ذكره
ومات بهذه الخانقاه في نحو سنة ثمانمائة ومما قيل في خاتقاه وما أنشأه السلطان بها
سرخوس راقوس وانزل بقنا * أرجاءها يا ذا النهي والرشد
تلق محلا للسرور والهنا * فيه مقام للثق والزهد
نسيمه يقول في مسيره * تنهى يا عذبات الرند
وروضه الريان من خليجه * يقول دع ذكر أراضى نجد

* خاتقاه ارسلان *

هذه الخانقاه فيما بين القاهرة ومصر من جملة أراضى منشأة المهراني أنشأها الأمير بهاء الدين ارسلان الدوادار
* (ارسلان) الأمير بهاء الدين الدوادار الناصري كان أولاً عند الأمير سلا رأياً ثم نبأته مصر فصبصاه حظياً
عنده فلما قدم الملك الناصر محمد بن قلاوون من الديار بعباسا كرا الشام ونزل بالريدية ظاهر القاهرة في شهر
رمضان سنة تسع وسبع مائة أطلع ارسلان على أن جماعة قد اتفقوا على أن يهجموا على السلطان ويفتكوا به
يوم العيد أول شوال فجاء اليه وعرفه الحال وقال له اخرج الساعة واطلع القلعة واملكها فقام السلطان
وفتح باب سر الدهليز وخرج من غير الباب وصعد قلعة الجبل وجلس على سرير الملك فرعى السلطان له هذه
المناسحة ولما أخرج الأمير عز الدين أيدهم الدوادار من وظيفته رتب ارسلان في الدوادارية وكان يكتب
خطاً مليحاً ودربه القاضي علاء الدين بن عبد الظاهر وخرجه وهدية فصار يكتب بخطه الى كتاب السر عن
السلطان في المهمات بعبارة مستدرة وافية بالمقصود واستولى على السلطان بحيث لم يكن لغيره في أيامه
ذكور ولم يشتهر نفر الدين وكرم الدين بعظمة الأبعد واجتهد في إبعاده فاقدر على ذلك وفي أيام توليته الدوادارية
السلطانية أنشأ هذه الخانقاه على شاطئ النيل وكان ينزل في كل ليلة ثلاثاء اليها من القلعة ويبعث بها
ويحتفل الناس للحضور اليها ويرسل عن السلطان الى مهنا أمير العرب ونفع الناس نفعا كبيرا وقلدهم مناجسية
ومات في ثالث عشر شهر رمضان سنة سبع عشرة وسبع مائة فوجد في تركته ألف ثوب أطلس وفتاس
كثيرة وعدة تواقع ومناشير معلة فأنكر السلطان معرفتها ونسب اليه اختلاسها وأول من ولي مشيختها تقي
الدين أبو المبقاء محمد بن جعفر بن محمد بن عبد الرحيم الشريف الحسيني القنأى الشافعي جد الشيخ عبد الرحيم
القنأى الصالح المشهور وأبوه ضياء الدين جعفر كان فقيهاً شافعيًا وكان أبو البقاء هذا عالماً عارفاً زاهداً قليل
التكلف متقللاً من الدنيا سمع الحديث وأسمعه وولد في سنة خمس وأربعين وسبعمائة ومات ليلة الاثنين رابع عشر
جمادى الأولى سنة ثمان وعشرين وسبع مائة ودفن بالقرافة فتداول مشيختها القضاة الاخوانية الى أن
كانت آخر أيد شيخنا قاضي القضاة صدر الدين عبد الوهاب بن أحمد الاخواني فلما مات في سنة تسع وثمانين
وسبع مائة تلقاها عنه عز الدين بن الصاحب ثم وليها من بعده ابنه شمس الدين محمد بن الصاحب رحمه الله

* خاتقاه بكمر *

هذه الخانقاه بطرف القرافة في سفح الجبل مما يلي بركة الحبش أنشأها الأمير بكمر الساقى وأبدأ الحضور بها
في يوم الثلاثاء ثامن شهر رجب سنة ست وعشرين وسبع مائة وأول من استقر في مشيختها الشمسي شمس الدين
الرومي ورتب له عن معلوم المشيخة في كل شهر مائة درهم وعن معلوم الامامة مبلغ خمسين درهما ورتب معه
عشرين صوفياً لكل منهم في الشهر مبلغ ثلاثين درهما فجاءت من أجل ما بنى بمصر ورتب بها صوفية وقراء
وقرلهم الطعام والخبز في كل يوم والدراهم والخلوى والزيت والصابون في كل شهر وبني بجانبها ما أنشأ

هناك يستأنف عمير تلك الخطة وصار بها سوق كبير وعدة سكان وتنافس الناس في مشيختها الى أن كانت المحن من سنة ست وثمانمائة قبطل الطعام والخبز منها وانتقل السكان منها الى القاهرة وغيرها وخرت الحمام والبستان وصار يصرف لارباب وظائفها مبلغ من نقد مصر وأقام فيها رجل يحرسها وتمزق ما كان فيها من الفرس والآلات النحاس والكتب والربعات والقناديل النحاس المكفت والقناديل الزجاج المذهب وغير ذلك من الامتعة والنفائس الملوكة وخرب ما حولها خلوه من السكان * (بكتمر الساقى) الامير سيف الدين كان أحد مماليك الملك المظفر بيبرس الجاشنكير فلما استقر الملك الناصر محمد بن قلاوون في المملكة بعد بيبرس أخذه في جملة من أخذ من مماليك بيبرس ورقاه حتى صار أحد الامراء الكبار وكتب الى الامير تنكز نائب السلطنة بدمشق بعد أن قبض على الامير سيف الدين طغاي الكبير يقول له هذا بكتمر الساقى يكون لك بدلًا من طغاي اكتب اليه بما تريد من حوائجك فاعظم بكتمر وعلا محله وطار ذكره وكان السلطان لا يفارقه ليلا ولا نهارا الا اذا كان في الدور السلطانية ثم زوجه بجارية وحظيته فولدت لبكتمر ابنه أحمد وصار السلطان لا يأكل الا في بيت بكتمر مما تطبخه له أم أحمد في قدر من فضة وبنام عندهم ويقوم واعتقد الناس أن أحمد ولد السلطان لكثرة ما يطيل حمله وتقيله ولما شاع ذكر بكتمر وتسامع الناس به قدموا اليه غرائب كل شيء وأهدوا اليه كل نفيس وكان السلطان اذا حل اليه أحد من النواب مقدمة لا بد أن يقدم لبكتمر مثلها أو قريبانها والذي يصل الى السلطان يهب له غالبه فكثر أمواله وصارت اشارته لا ترد وهو عبارة عن الدولة واذا ركب كان بين يديه ما تناعصا نقيب وعمره السلطان القصر على بركة الفيل ولما مات بطريق الجواز في سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة خلف من الاموال والقماش والامتعة والاصناف والزردخانة ما يزيد على العادة والحد ويستحي العاقل من ذكره فأخذ السلطان من خيله أربعين فرسا وقال هذه لي ما وهبته اياها وبيع الباقي من الخيل على ما أخذته الخاصكية بن جنس بمبلغ ألف ألف درهم فضة ومائتي ألف درهم وثمانين ألف درهم فضة خارجا عما في الجسارات وانعم السلطان بالزردخانة والسلاخانة التي له على الامير قوصون بعد ما أخذ منها سرجا واحدا وسيفا القيمة عن ذلك ستمائة ألف دينار وأخذ السلطان ثلاثة صناديق جوهر اثمنا لا تعلم قيمة ذلك وبيع له من الصيني والكتب والختم والربعات ونسخ البخاري والدوايات الفولاذ والمطعمه والبصم بسقط الذهب وغير ذلك ومن البر والاطلس وانواع القماش السكندري والبغدادى وغير ذلك شيء كثير الى الغاية المفرطة ودام البيع لذلك مدة شهر وامتنع القاضي شرف الدين التشنواظرا الخاص من حضور البيع واستعفى من ذلك فقيل له لا شيء فعلت ذلك قال ما أقدر أصبر على غيب ذلك لان المائة درهم تباع بدرهم ولما خرج مع السلطان الى الجواز خرج يتجمل زائد وحشمة عظيمة وهو ساقية الناس كلهم وكان ثقله وجماله نظير ما للسلطان ولكن يزيد عليه بالزركش وآلات الذهب ووجد في خزانته بطريق الجواز بعد موته خمسمائة تشريف منها ما هو اطلس بطرز زركش وما دون ذلك من خلع أرباب السيوف وأرباب الاقلام ووجد معه قيود وجنازير وتنكر السلطان له في طريق الجواز واستوحش كل منهما من صاحبه فاتفق انهم في العود مرض ولده أحمد ومرض من بعده مات ابنه قبله بثلاثة أيام فحمل في تابوت مغشى بجلد جل ولما مات بكتمر دفن مع ولده بنخل وحث السلطان في المسير وكان لا ينام في تلك السفرة الا في برج خشب وبكتمر عنده وقوصون على الباب والامراء المشايخ كلهم حول البرج يسبيهم فلما مات بكتمر ترك السلطان ذلك فعلم الناس أن احترازه كان خوفا من بكتمر ويقال ان السلطان دخل عليه وهو مريض في درب الجواز فقال له بيني وبينك الله فقال له كل من فعل شيئا يلتقيه ولما مات صرخت زوجته أم ابنه أحمد وبكت وبعثت وأعولت الى أن سمعها الناس تتكلم بالقيح في حق السلطان من جلته أنت تقتل ملوكك أنا ابني ايش كان فقال لها بس تفشرين ها في مفاتيح صناديقه فأنا أعرف كل شيء أعطيته من الجواهر فرمت بالمفاتيح اليه فأخذها ولما وصل السلطان الى قلعة الجبل اظهر الحزن والندامة عليه وأعطى أخاه قارى امره مائة وبقدمه ألف وكون كان يقول ما بقي يجيئنا مثل بكتمر وأمر فحملت جثته وجثة ابنه الى خانقاهه هذه ودقنا بقبته وابدت من السلطان امور منكورة بعد موت بكتمر فانه كان يحجر على السلطان ويمنعه من مظالم كثيرة وكان ياتلف بالناس ويقضي حوائجهم ويسوسهم احسن سياسة ولا يخالفه السلطان في شيء ومع ذلك فلم يكن له حياية ولا رعاية ولا غلمانه ذكر ومن المغرب يعلق

باب اصطبله وكان مما له على السلطان من المرتب في كل يوم مخفيتان يأخذ عنهما من بيت المال كل يوم سبع مائة درهم عن كل مخفية ثلثمائة وخمسين درهما وكان السلطان اذا أنعم على أحد بشئ أو ولاة وظيفة قال له روح الى الأمير بكتروبولس يده وكان جيد الطباع حسن الاخلاق لين الجانب سهل الاتقياد رحمه الله

* (خاتمة قوصون) *

هذه الخاتمة في شمالي القرافة مما يلي قلعة الجبل تجاه جامع قوصون أنشأها الأمير سيف الدين قوصون وكانت عمارتها في سنة ست وثلاثين وسبعمائة وقررت في مشيختها الشيخ شمس الدين أبا الشناء محمود بن أبي القاسم أحمد الاصفهاني ورتب له معلوما سنيا من الدراهم والخبز واللحم والصابون والزيت وسائر ما يحتاج اليه حتى جامكية غلام بعلته واستقر ذلك في الوقف من بعده لكل من ولي المشيخة بها وقررت بها جماعة كثيرة من الصوفية ورتب لهم الطعام واللحم والخبز في كل يوم وفي الشهر المعلوم من الدراهم ومن الحلوى والزيت والصابون وما زالت على ذلك الى أن كانت الحن من سنة ست وثمانمائة فبطل الطعام والخبز منها وصار يصرف لمستحقها مال من نقده مصر وتلاشي امرها من بعد ما كانت من اعظم جهات البر وكثرها نفعها وخيرا وقد تقدم ذكر قوصون عند ذكر جامعها من هذا الكتاب

* (خاتمة طغاي النجمي) *

هذه الخاتمة بالصغراء خارج باب البرقية فيما بين قلعة الجبل وقبة النصر أنشأها الأمير طغاي نمر النجمي فجاءت من المباني الجديدة ورتب بها عدة من الصوفية وجعل شيخهم الشيخ برهان الدين الرشيدى وبني بجانيها حماما وغرس في قلبها بستانا وعمل بجانب الحمام حوض ماء للسبيل ترده الدواب ووقف على ذلك عدة اوقاف ثم ان الحمام والحوض تعطلتا مدة فلما ماتت أرزبای زوجة القاضي فتح الدين فتح الله كاتب السر في سنة ثمان وثمانمائة دفنها خارج باب النصر وأحب أن يبنى على قبرها ويوقف عليها أوقافا ثم بدله فقيل لها الى هذه الخاتمة ودفنها بالقبة التي فيها وادار الساقية وملأ الحوض ورتب لقرائها هذه الخاتمة معلوما وعزم على تجديد ما نشعث من بنائها وادارتها ثم بدله فأنشأ بجانب هذه الخاتمة تربة ونقل زوجته مرة ثالثة اليها وجعل أملاكه ووقفا على تربته * (طغاي نمر النجمي) كان دوادار الملك الصالح اسماعيل بن محمد بن قلاوون فلما مات الصالح استقر على حاله في أيام أخويه الملك الكامل شعبان والملك المنظر حاجي وكان من أحسن الاشكال وأبدع الوجوه تقدم في الدول وصارت له وجاهة عظيمة وخدمه الناس ولم يزل على حاله الى أن لعب به اغرلوا فممن لعب وأخرجه الى الشام وألحقه بمن أخذه من غزاة وذلك في اوائل جمادى الآخرة سنة ثمان وأربعين وسبعمائة وطفغاي هذا أول دوادار أخذ امرأة مائة وتقدمه ألف وذلك في أول دولة المنظر حاجي ولما كانت واقعة الأمير ملك نمر النجمي والامير آق سنقر وعدة من الامراء في تاسع عشر ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين وسبعمائة رعى طغاي تمر سبقة وبقى بغير سيف بعض يوم ثم ان المنظر أعطاه سيفه واستقر في الدوادارية نحو شهر وأخرج هو والامير نجم الدين محمود الوزير والامير سيف الدين بيدهر البدري على الهجن الى الشام فأدركهم الأمير سيف الدين منجك وقتلهم في الطريق

* (خاتمة أم أولك) *

هذه الخاتمة خارج باب البرقية بالصغراء التي أنشأها الخاتون طغاي تجاه تربة الأمير طاشقر الساقى فجاءت من أجل المباني وجعلت بها صوفية وقرأ ووقفت عليها الاوقاف الكثيرة وقررت لكل جارية من جوارها مرتبا يقوم بها * (طغاي الخوند الكبرى) زوجة السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون وأم ابنه الأمير أولك كانت من جلة امائه فأعقها وترجها ويقال انها أخت الامير اقبغا عبد الواحد وكانت بدعية الحسن باهرة الجمال رأت من السعادة ما لم يره غيرها من نساء الملوك الترك بمصر وتنعمت في ملاذ ما وصل سواها ثم لما ولد لها لم يدع السلطان على محبة امرأته سواها وصارت خونده بعد ابنه توكاي وكبر نسائه حتى من ابنة الامير تنكرز وجبها القاضي كريم الدين الكبير واحتفل بأمرها وحمل لها البقول في محارطين على ظهور الجمال وأخذ لها الابقار الحلابة فسارت معها طول الطريق لاجل اللبن الطرى وعمل اللبن وكان يلقى لها اللبن في الغداء

والعشاء ونأهيك بمن وصل الى مداومة البقل والخبز في كل يوم وهما أخس مايؤكل فاعساه يكون بعد ذلك وكان القاضي كريم الدين والامير مجلس وعدة من الامراء يترجلون عند النزول ويمشون بين يدي محفهم ويقبلون الارض لها كما يفعلون بالسلطان ثم حججها الامير بشتال في سنة تسع وثلاثين وسبع مائة وكان الامير تنكز اذا جهز من دمشق مقدمة الى السلطان لا بد أن يكون لحونه طغاي منها جزء وافر فلما مات السلطان الملك الناصر استمرت عظمتها من بعده الى أن ماتت في شهر شوال سنة تسع وأربعين وسبع مائة أيام الوباء عن ألف جارية وعثمانين خادما خصبيا وأموال كثيرة جدا وكانت عفيفة طاهرة كثيرة الخير والصدقات والمعروف جهزت سائر جواريهما وجعلت على قبر ابنتها بقية المدرسة الناصرية بين القصرين قراة ووقفت على ذلك وقفا وجعلت من جلته خبزا يفرق على الفقراء ودفنت بهذه الخاتنة وهي من اعمالها ما كن الى يومنا هذا

* (خاتنة يونس) *

هذه الخاتنة من جملة ميدان القبق بالقرب من قبة النصر خارج باب النصر أدركت موضعها وبه عواميد تعرف بعواميد السباق وهي أول مكان بنى هناك * أنشأها الامير (يونس النوروزي الدوادار) كان من ممالك الامير سيف الدين جرجي الادريسي أحد الامراء الناصرية وأحد عتقائه فترقى في الخدم من آخر أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون الى أن صار من جملة الطائفة اليلبغاوية فلما قتل الامير يلبغا الخاصكي خدم بعده الامير استدر الناصري الاتابك وصار من جملة دوا داريته وما زال يتنقل في الخدم الى أن قام الامير برقوق بعد قتل الملك الاشرف شعبان فكان من اعانه وقاتل معه فرعى له ذلك ورفاه الى أن جعله أمير مائة مقدم ألف وجعله دوا داره لما تسلطن فسلك في رياسته طريقة جليدة ولزم حالة جميلة من كثرة الصيام والصلاة واقامة الناموس الملوكي وشدة المهابة والاعراض عن اللعب ومداومة العيوس وطول الجلوس وقوة البطش لسرعة غضبه ومحبة الفقراء وحضور السماع والشغف به واکرام الفقهاء وأهل العلم وأنشأ بالقاهرة ريعا وقيسارية بخط البندقيين وتربة خارج باب الوزير تحت القلعة وأنشأ بظاهر دمشق مدرسة بالشرف الاعلى وأنشأ خاناعظما خارج مدينة غزة وجعل بجانب هذه الخاتنة مكنيا يقرأ فيه ايتام المسلمين كتاب الله تعالى وبني بها صحرى بجاء يتقل اليه ماء النيل وما زال على وفور حرمة ونفوذ كلمته الى أن خرج الامير يلبغا الناصري نائب حلب على الملك الظاهر برقوق في سنة احدى وتسعين وسبع مائة وجهاز السلطان الامير ايتش والامير يونس هذا والامير جهاز ركس الخليلي وعدة من الامراء والمماليك لقتاله فلقوه بدمشق وقتلوه فزهزهم وقتل الخليلي وقرا ايتش الى دمشق ونجا يونس بنفسه يريد مصر فأخذه الامير عيضا بن شطى امير الامراء وقتله يوم الثلاثاء ثاني عشر شهر ربيع الآخر سنة احدى وتسعين وسبع مائة ولم يعرف له قبر بعد ما أعتد لنفسه عدة مدافن في غير ما مدينة من مصر والشام

* (خاتنة طبرس) *

هذه الخاتنة من جملة أراضى بستان الخشاب فيما بين القاهرة ومصر على شاطئ النيل أنشأها الامير علاء الدين طبرس الخازندار نقيب الجيوش في سنة سبع وسبع مائة بجوار جامع المقدم ذكره عند ذكر الجوامع من هذا الكتاب وقررها عدة من الصوفية وجعل لهم شيخا وأجرى لهم المعاليم ولم تزل عامرة الى أن حدثت الحن من سنة ست وثمانمائة فابتاع شخص الوكالة والربيع المعروفين بربع بكترو الجمامين ونقض ذلك فخر ب الخط وصار مخوفا فلما كان في سنة أربع عشرة وثمانمائة نقل الحضور من هذه الخاتنة الى المدرسة الطبرسية بجوار الجامع الازهر وهي الآن بصد دان تدثر وتحي آثارها

* (خاتنة اقمغا) *

هذه الخاتنة هي موضع من المدرسة الاقبغاوية بجوار الجامع الازهر افرد الامير اقمغا عبد الواحد وجعل فيه طائفة يحضرون وظيفة التصوف وأقام لهم شيخا وأفرد لهم وقفا يختص بهم وهي باقية الى يومنا هذا وله أيضا خاتنة بالقرافة

* (الخاتنة الخروبية) *

هذه الخانات بساحل الحيزة تجاه المقياس كانت منظرة من اعظم الدور وأحسنها أنشأها زكي الدين أبو بكر ابن علي الخزوي كبير التجار ثم توارثها من بعده أولاد الخزوي التجار بمصر فلم تزل بأيديهم الى أن نزلها السلطان المؤيد شيخ في يوم الاثنين ثاني عشر شهر رجب الفرد سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة وأقام بها فاقضى رأيه أن يجعلها خانقاه فاستدعى بابن الخزوي ليشتريها منه فقبض على ما يخصه منها وصار اليه باقيها فقدم الى الأمير سيف الدين أبي بكر بن المسروق الاستادار بعملها خانقاه وسار منها في يوم الاربعاء سادس عشره فأخذ الأمير أبو بكر في عملها حتى كملت في آخر السنة واستقر في مشيختها شمس الدين محمد بن الحقي الدمشقي الحنبلي وخلع عليه يوم السبت سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة ورتب له في كل يوم عشرة مؤيديه عنها مبلغ سبعين درهما فلوسا سوى الخبز والسكن وقدر عنده عشرة من الفقراء لكل منهم مع الخبز مؤيدي في كل يوم فجاءت من احسن شيء

* (ذكر الربط) *

الربط جمع رباط وهو دار يسكنها أهل طريق الله قال ابن سيده الرباط من الخيل الخس مخافوقها والرباط والمرابطة ملازمة نغرا العدو وأصله أن يربط كل واحد من الفريقين خيله ثم صار لزوم النغز رباطا ورجع اسميت الخيل نفسها رباطا والرباط والرباط المواظبة على الامر قال الفارسي هو ثمان من لزوم النغز ولزوم النغز ثمان من رباط الخيل وقوله تعالى وصابروا وربطوا قيل معناه جاهدوا وقيل واطبوا على مواقيت الصلاة وقال أبو حفص السهروردي في كتاب عوارف المعارف وأصل الرباط ما تربط فيه الخيول ثم قيل لكل نغز يدفع أهله عن وراءهم رباط فالجهاذ المرابط يدفع عن وراءه والمقيم في الرباط على طاعة الله يدفع بدعائه البلاء عن العباد والبلاد وروى داود بن صالح قال قال لي أبو سلمة بن عبد الرحمن يا ابن أخي هل تدرى في أي شيء نزلت هذه الآية اصبروا وصابروا وربطوا قلت لا قال يا ابن أخي لم يكن في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم غزو تربط فيه الخيل ولكنه انتظار الصلاة بعد الصلاة فالرباط جهاد النفس والمقيم في الرباط مرابط مجاهد نفسه واجتماع أهل الرباط اذا صح على الوجه الموضوع له الربط وتحقق أهل الربط بحسن المعاملة ورعاية الاوقات وتوقي ما يفسد الاعمال ويصح الاحوال عادت البركة على البلاد والعباد وشراؤها سكان الرباط قطع المعاملة مع الخلق وفتح المعاملة مع الحق وترك الاتكساب اكتفاء بكفالة مسبب الاسباب وحبس النفس عن المخالطات واجتناب التبعات ومواصلة الليل والنهار بالعبادة متعوضا بها عن كل عادة والاشتغال بحفظ الاوقات وملازمة الاوراد وانتظار الصلوات واجتناب الغفلات ليكون بذلك مرابطا مجاهدا * والرباط هو بيت الصوفية ومنزلهم ولكل قوم دار والرباط دارهم وقد شابهوا أهل الصفة في ذلك فالقوم في الرباط مرابطون متفقون على قصد واحد وعزم واحد وأحوال متسابقة ووضع الرباط لهذا المعنى * قال مؤلفه رحمه الله ولا تتخذ الرباط والزوايا أصل من السنة وهو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخذ الفقراء الصحابة الذين لا يأوون الى أهل ولا مال مكانا من مسجده كانوا يقومون به عرفوا بأهل الصفة

* (رباط الصاحب) *

هذا الرباط مطبل على بركة الحبش أنشأه الصاحب نضر الدين أبو عبد الله محمد بن الوزير الصاحب بهاء الدين أبي الحسن علي بن محمد بن سليم بن حنا ووقف عليه أبوه الصاحب بهاء الدين بعد موته عقارا بمدينة مصر وشرط أن يسكنه عشرة من الفقراء المجتردين غير المتأهلين وذلك في ذي الحجة سنة ثمان وستين وثمانمائة وهو باق الى يومنا هذا وليس فيه أحد ويستأدى ريع وقفه من لا يقوم بمصالحه

* (رباط الفخري) *

هذا الرباط خارج باب الفتوح فيما بينه وبين باب النصر بناه الأمير عز الدين أيمن الفخري أحد امراء المماليك الظاهرية ببرس

* (رباط البغدادية) *

هذا الرباط بداخل الدرب الاصفر تجاه خانقاه ببرس حيث كان المنكر الذي ذكر عند كرا القصر من هذا

الكتاب ومن الناس من يقول رواق البغدادية وهذا الرباط بنته الست الجليلية مذكرا بآي خاتون ابنة الملك الظاهر بيبرس في سنة أربع وثمانين وستمائة للشيخة الصالحة زينب ابنة أبي البركات المعروفة ببنت البغدادية فأزلفتها به ودمعها النساء الخيرات وما برح الى وقتنا هذا يعرف مكانه من النساء بالخير وله دائمة شيخة تعظم النساء وتذكرهن وتفههن وآخر من أدركنا فيه الشيخة الصالحة سيدة نساء زمانها أم زينب فاطمة بنت عباس البغدادية توفيت في ذي الحجة سنة أربع عشرة وسبعمائة وقد أنافت على الثمانين وكانت فقيهة وافرة العلم زاهدة قانعة باليسير عابدة واعظة حريصة على النفع والتذكير ذات اخلاص وخشية وأمر بالمعروف اتفجع بها كثير من نساء دمشق ومصر وكان لها قبول زائد ووقع في النفوس وصار بعدها كل من قام بشيخة هذا الرباط من النساء يقال لها البغدادية وأدركنا الشيخة الصالحة البغدادية أقامت به عدة سنين على أحسن طريقة الى أن ماتت يوم السبت لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ست وتسعين وسبعمائة وأدركنا هذا الرباط وتودع فيه النساء الا في طلقتن أو هجرن حتى يتزوجن أو يرجعن الى أزواجهن صيانة لهن لما كان فيه من شدة الضبط وغاية الاحترار والمواظبة على وظائف العبادات حتى ان خادمة الفقيرات به كانت لا تمكن أحدا من استعمال ابريق يبرز وتؤدب من خرج عن الطريق بما تراه ثم لما فسدت الاحوال من عهد حدوث الحن بعد سنة ست وثمانمائة تلاشت أمور هذا الرباط ومنع مجاوروه من سجن النساء المعتدات به وفيه الى الآن بقايا من خير وبلى النظر عليه قاضي القضاة الحنفى

* (رباط الست كريمة) *

هذا الرباط خارج درب بطوط من جملة حكر سنجر المني ملاصق للسور الجبر بخط سوق الغنم وجامع أصله وقفه الامير علاء الدين البراباه على الست كريمة المدعوة دولاى ابنة عبد الله التتارية زوج الامير سيف الدين البرلى السلاحدار الظاهري وجعله مسجدا ورباطا ورتب فيه اماما ومؤذنا وذلك في ثالث عشرى شوال سنة اربع وتسعين وستمائة

* (رباط الخازن) *

هذا الرباط بقرب قبة الامام الشافعي رحمة الله عليه من قرافة مصر بناه الامير علم الدين سنجر بن عبد الله الخازن والى القاهرة وفيه دفن وهذا الخازن هو الذي ينسب اليه حكر الخازن خارج القاهرة

* (الرباط المعروف برواق ابن سليمان) *

هذا الرواق بجارة الهلالية خارج باب زويلة عرف بأحمد بن سليمان بن أحمد بن سليمان بن ابراهيم بن أبي المعالي ابن العباس الرحي البطائحي الرفاعي شيخ الفقراء الاحدية الرفاعية بديار مصر كان عبدا صالحا له قبول عظيم من أمراء الدولة وغيرهم وينتقى اليه كثير من الفقراء الاحدية وروى الحديث عن سبط السلفي وحدث وكانت وفاته ليلة الاثنين سادس ذي الحجة سنة احدى وتسعين وستمائة بهذا الرواق

* (رباط داود بن ابراهيم) *

هذا الرباط بخط بركة القيل بني في سنة ثلاث وستين وستمائة

* (رباط ابن أبي المنصور) *

هذا الرباط بقرافة مصر عرف بالشيخ صفي الدين الحسين بن علي بن أبي المنصور الصوفي المالكي كان من بيت وزارة فجرد وسلك طريق أهل الله على يد الشيخ أبي العباس أحمد بن أبي بكر الجزار التجيبي المغربي وتزوج بنته وعرف بالبركة وحكى عنه كرامات وصنف كتاب الرسالة ذكر فيها عدة من المشايخ وروى الحديث وحدث وشارل في الفقه وغيره وكانت ولادته في ذي القعدة سنة خمس وتسعين وخمسمائة ووفاته برباطه هذا يوم الجمعة ثاني عشر شهر ربيع الآخر سنة اثنين وثمانين وستمائة

* (رباط المشقي) *

هكذا يباين
في الاصل

ولله در شيخنا العارف الاديب

هذا الرباط بروضه مصر يطل على النيل وكان به الشيخ المسلك

شهاب الدين أحمد بن أبي العباس الشاطر الدمشوري حيث يقول

بروضة المقياس صوفية * هم منية خاطر المشتى

لهم على البحر أيا دعت * وشيخهم ذاك له المشتى

وقال الامام العلامة شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن الصائغ الحنفى

باليلة مرّت بنا حلوة * ان رمت تشبيها لها عبتها

لا يبلغ الواصف في وصفها * حدا ولا يلقي له منتهى

بت مع المعشوق في روضة * ونلت من خرطومه المشتى

* (رباط الانار) *

هذا الرباط خارج مصر بالقرب من بركة الحبش مطلى على النيل ومحاور لبستان المعروف بالمعشوق * قال ابن المتوج هذا الرباط عمره صاحب تاج الدين محمد بن صاحب نحر الدين محمد ولد صاحب بهاء الدين على ابن حنا بجوار بستان المعشوق ومات رحمه الله قبل تكملته ووصى أن يكمل من ربع بستان المعشوق فاذا كملت عمارته يوقف عليه ووصى الفقيه عز الدين بن مسكين فعمرفيه شيئا يسيرا وأدركه الموت الى رحمة الله تعالى وشيخه صاحب ناصر الدين محمد ولد صاحب تاج الدين في تكملته فعمرفيه شيئا جيدا انتهى وانما قيل له رباط الانار لان فيه قطعة خشب وحديد يقال ان ذلك من انار رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتراها صاحب تاج الدين المذكور بمبلغ ستين ألف درهم فضة من بنى ابراهيم أهل ينبع وذكروا أنهم لم تزل عندهم وورثة من واحد الى آخر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعلها الى هذا الرباط وهى به الى اليوم تبرك الناس بها ويعتقدون النفع بها وأدركنا لهذا الرباط بهجة وللتناس فيه اجتماعات ولسكانه عدة منافع بمن يتردد اليه أيام كان ماء النيل تحته دائما فلما انجسر الماء من تحاهه وحدثت الحن من سنة ست وثمانائة قل تردد الناس اليه وفيه الى اليوم بقية ولما كانت أيام الملك الاشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون قرر فيه درسا للفقهاء الشافعية وجعل له مدرسا وعنده عدة من الطلبة ولهم جارى كل شهر من وقف وقفه عليهم وهو باق أيضا وفي أيام الملك الظاهر برقوق وقف قطعة أرض لعمل الجسر المتصل بالرباط وبهذا الرباط خزانة كتب وهو عامر بأهله * (الوزير صاحب) تاج الدين محمد بن صاحب نحر الدين محمد بن الوزير صاحب بهاء الدين على بن سليم بن حنا ولد في سابع شعبان سنة أربعين وستمائة وسمع من سبط السلفى وحدث وانتهت اليه رياسته عصره وكان صاحب صيانة وسودد ومكارم وشاكلة حسنة وبرة فاخرة الى الغاية وكان يتناهى في اطعام والملابس والمناسك والمساكن ويجود بالصدقات الكثيرة مع التواضع ومحبة الفقراء وأهل الصلاح والمبالغة في اعتقادهم ونال في الديار من العز والجاه ما لم يره جده صاحب الكبر بهاء الدين بحيث انه لما تقلد الوزير صاحب نحر الدين بن الخليلى الوزارة سار من قلعة الجبل وعليه بشريف الوزارة الى بيت صاحب تاج الدين وقبل يده وجلس بين يديه ثم انصرف الى داره وما زال على هذا القدر من وفور العز الى أن تقلد الوزارة في يوم الخميس رابع عشرى صفر سنة ثلاث وتسعين وستمائة بعد تقلد الوزير الامير سنجر الشجاعى فلم ينجب وتوقفت الاحوال في أيامه حتى احتاج الى احضار تقاوى النواحي المرصدة بها للتخصير واستهلكها ثم صرف في يوم الثلاثاء خامس عشرى جمادى الاولى سنة أربع وتسعين وستمائة بفخر الدين عثمان ابن الخليلى وأعيد الى الوزارة مرة ثانية فلم ينجب وعزل وسلم مرة للشجاعى فخرده من ثيابه وضر به شيئا واحدا بالمقارع فوق قبضه ثم أفرج عنه على مال ومات في رابع جمادى الآخرة سنة سبع وسبعمائة ودفن في تربتهم بالقرافة وكان له شعر جيد والله در شيخنا الاديب جلال الدين محمد بن خطيب داريا الدمشقى اليسانى حيث يقول فى الانار

يا عين ان بعد الحبيب وداره * ونأت مرابعه وشط مزاره

فلقد ظفرت من الزمان بطائل * ان لم تربه فهذه آثاره

وقد سبقه لذلك صلاح خليل بن ابيك الصفى تقى

أكرم بأثار النبي محمد * من زاره استوفى السرور ومناره
 ياعين دونك فانتظري وفتعي * ان لم تربه فهذه آثاره
 واقتدى بهما في ذلك أبو الحزم المديني فقال

يا عين كم ذاتسفين مدامعا * شوقا لقرب المصطفى ودياره
 ان كان صرف الدهر عاقل عنهما * فتمتعي يا عين في آثاره

* (رباط الافرم) *

هذا الرباط بسفح الجرف الذي عليه الرصد وهو يشرف على بركة الحبش وكان من أحسن منتزهات أهل مصر
 أنشأه الأمير عز الدين إيلك الافرم أمير خازن دار الصالحى النجمى ورتب فيه صوفية وشيخا واماما وجعل فيه
 منبراً يخطب عليه الجمعة والعيدين وقرلهم معالم من اوقاف أرصد هالهم وذلك في سنة ثلاث وستين وستمائة
 وهو باق الا انه لم يبق به ساكن لخراب ما حوله وله الى اليوم متحصل من وقفه والافرم هذا هو الذى ينسب اليه
 جسر الافرم خارج مصر وقد ذكر عند ذكر الجسور من هذا الكتاب

* (الرباط العلائى) *

هذا الرباط خارج مصر بخط بين الزقاقين شرقى الخليج الكبير يعرف اليوم بخانقاه المواصله وهو آيل الى الدثور
 لخراب ما حوله أنشأه الملك علاء الدين أبو الحسن على ابن الملك المجاهد سيف الدين اسحاق صاحب الجزيرة
 ابن الملك الرحيم بدر الدين أولو صاحب الموصل بجوار داره وحمامه وطاحونه وجعل له فيه مدفنًا ووقف عليه
 بمستان الجرف وبستانا بنا حية شبرا وعدة حصص من قرى فلسطين والساحل وأحكارا ودورا بجانب الرباط
 ومات يوم الجمعة ثامن ربيع الآخر سنة احدى وثلاثين وسبعمائة ومولده يوم الجمعة ثامن عشرى المحرم
 سنة سبع وخمسين وستمائة بجزيرة ابن عمرو وكان من الحلقة وسمع الحديث من النجيب الخزائى وابن عرين
 وابن علاف ودفن فيه وبه الى الآن بقية ويحضره الفقهاء يوما فى الاسبوع وهم عشرة شيخهم منهم ومنهم قارئ
 ميعاد وقرأ وكان أولا معمورا بسكنى أهله دائما فيه وفى هذا الوقت لا يمكن سكناه لكثرة الخوف من السراق

* (ذكر الزوايا) *

* (زاوية الدمياطى) *

هذه الزاوية فيما بين خط السبع سقايات وقنطرة السد خارج مصر الى جانب حوض السيل المعتل شرب الدواب
 أنشأها الأمير عز الدين إيلك الدمياطى الصالحى النجمى أحد الامراء المتقدمين الاكابر فى أيام الملك
 الظاهر بيبرس وبها دفن لما مات بالقاهرة ليلة الاربعاء ناسع شعبان سنة ست وتسعين وستمائة والى الآن
 يعرف الحوض الجاور لها بحوض الدمياطى

* (زاوية الشيخ خضر) *

هذه الزاوية خارج باب الفتوح من القاهرة بخط زقاق الكحل تشرف على الخليج الكبير عرفت بالشيخ خضر بن
 أبى بكر بن موسى المهرانى المدونى شيخ السلطان الملك الظاهر بيبرس كان أولا قد انقطع بجبل المزة خارج
 دمشق فعرفه الأمير سيف الدين قشمر النجمى وتردد اليه فقال له لا بد أن يتسلطن الأمير بيبرس البندقدارى
 فأخبر بيبرس بذلك فلما صارت المملكة اليه بعد قتل الملك المظفر قطز استقل على اعتقاده وقربه وبني له زاوية بجبل
 المزة وزاوية بظاهر بعلبك وزاوية بجمامه وزاوية بحمص وهذه الزاوية خارج القاهرة ووقف عليها أحكارا تغل
 فى السنة نحو الثلاثين ألف درهم وأنزل بها وصار ينزل اليه فى الاسبوع مرة أو مرتين ويطلعه على غوامض
 أسرارهم ويستشيرهم فى اموره ولا يخرج عما يشيره وبأخذهم معه فى أسفاره وأطلق يده وصرته فى مملكته فهدم
 كنيسة اليهود بدمشق وهدم كنيسة للنصارى بالقدم كانت تعرف بالصلبة وعملها زاوية وقتل قسيسها يده
 وهدم كنيسة للروم بالاسكندرية كانت من كرايى النصارى ويزعمون أن بهارأس يحيى بن زكريا وعملها مسجد
 سماء الخضر فأتى جانبه الخاص والعام حتى الأمير بدر الدين يلبك الخازن دارنائب السلطنة والصاحب بهاء
 الدين على بن حنا وملوك الاطراف وكان يكتب الى صاحب جماء وجميع الامراء اذا طلب حاجة مأماله

الشيخ خضريال الجمار وكان ربع القامة كث اللحية يتعمم عمر اوى وفي لسانه عجمة مع سعة صدر وكرم شمائل وكثرة عطاء من تفرقة الذهب والفضة وعمل الاسطمة الفاخرة وكانت احواله عجيبه لا تشكف واقوال الناس فيه مختلفة منهم من ثبت صلاحه ويعتقده ومنهم من يرميه بالعظائم وكان يخبر السلطان بأمر ترتفع منها انه لما حاصر أرسوف وهي أول فتوحاته قال له متى نأخذ هذه المدينة فعين له يوما يأخذها فيه فأخذها في ذلك اليوم بعينه واتفق له مثل ذلك في فتح قيسارية فاذلك كثيرا اعتقاده فيه وما أحسن قول الشريف محمد بن رضوان الناسخ في ملازمة السلطان له في أسفاره

ما الظاهر السلطان الامالك السدينا بذاك لنا الملاحم تحب

ولنا دليل واضح كالشمس في * وسط السماء لكل عين تنظر

لما رأينا الخضر يقدم جيشه * أبدا علمنا انه الاسكندر

ومابرح على رتبته الى ثامن عشر شوال سنة احدى وسبعين وستمائة قبض عليه واعتقل بقلعة الجبل ومنع الناس من الاجتماع به ويقال ان ذلك بسبب أن السلطان كان اعطاه تحفا قدمت من اليمن منها كترى ملبج الى الغاية فأعطاه خضر لبعض المردان فبلغ ذات الامر بدر الدين الخازن دار النائب وكان قد ثقل عليه بكثرة تسلطه حتى لقد قال له مرة بحضرة السلطان **كأنك تشفق على السلطان وعلى اولاده مثل ما فعل قطز بأولاد المعز فأسرتهما في نفسه وبلغ خبر الكثر اليه الى السلطان فاستدعاه وحضر جماعة حاققوه على امور كثيرة منكرة كاللواط والزنا ونحوه فاعتقله ورتب له ما يكفيه من مأكل وكول وفاكهة وحلوى ولما سافر السلطان الى بلاد الروم قال خضر لبعض اصحابه ان السلطان يظهر على الروم ويرجع الى دمشق فيموت بها بعد أن اموت أنا بعشرين يوما فكان كذلك ومات خضر في محبسه بقلعة الجبل في سادس المحرم أو سابعه من سنة ست وسبعين وستمائة وقد أناف على الخمسين فسلم الى أهله وجاوه الى زاوية هذه ودفنوه فيها وكان السلطان قد كتب بالاقراج عنه فقدم البريد بعد موته ومات السلطان بدمشق في سابع عشر المحرم المذكور بعد خضر بعشرين يوما وهذه الزاوية باقية الى اليوم**

* (زاوية ابن منظور) *

هذه الزاوية خارج القاهرة بخط الدكة بجوار المقس عرفت بالشيخ جمال الدين محمد بن احمد بن منظور بن يس ابن خليفة بن عبد الرحمن أبو عبد الله الكتاني العمقاني الشافعي الصوفي الامام الزاهد كانت له معارف وأتباع ومريدون ومعرفة بالحديث حدث عن أبي الفتح الجلالى وروى عنه الدمياطى والوادارى وعدة من الناس ونظر في الفقه واشتهر بالفضيلة وكانت له ثروة وصدقات ومولده في ذى القعدة سنة سبع وتسعين وخمسمائة ووفاته بزاوية في ليلة الثمانى والعشرين من شهر رجب الفرد سنة ست وتسعين وستمائة وكانت هذه الزاوية أول تعرف بزاوية شمس الدين بن كرا البغدادي

* (زاوية الظاهري) *

هذه الزاوية خارج باب البحر ظاهر القاهرة عند حمام طرغاي على الخليج الناصري كانت أول تشرف طاقاتها على بحر النيل الاعظم فلما انحسر الماء عن ساحل المقس وحفر الملك الناصر محمد بن قلاون الخليج الناصري صارت تشرف على الخليج المذكور من بره الشرق واتصلت المناظر هناك الى أن كانت الحوادث من سنة ست وثمانمائة غمرت حمام طرغاي وبيعت أنقاضها وأنقاض كثير مما كان هناك من المناظر وأنشئ هناك بيتان عرف أولاً بعبد الرحمن صيرى الأمير جمال الدين الاستادار لانه أول أنشأه ثم انتقل عنه * والظاهري هذا هو احمد بن محمد بن عبد الله أبو العباس جمال الدين الظاهري كان أبوه محمد بن عبد الله عتيق الملك الظاهر شهاب الدين غازى وبرع حتى صار اماما حافظا وتوفى ليلة الثلاثاء لاربع بقين من ربيع الاول سنة ست وتسعين وستمائة بالقاهرة ودفن بترتبه خارج باب النصر * وابنه عثمان بن احمد بن محمد بن عبد الله نخر الدين ابن جمال الدين الظاهري الخلبى الامام العلامة المحدث الصالح ولد في سنة سبعين وستمائة وأسمعه أبوه بديار مصر والشام وكان مكثرا ومات بزاوية هذه في سنة ثلاثين وسبعمائة

* (زاوية الجيزة) *

هذه الزاوية موضعها من جملة أراضي الزهري وهي الآن خارج باب زويلة بالقرب من معدية فريج أنشأها الأمير سيف الدين جبرك السلحدار المنصوري أحد أمراء الملك المنصور قلاوون في سنة اثنتين وثمانين وستمائة وجعل فيها عدة من الفقراء الصوفية

* (زاوية الخلاوي) *

هذه الزاوية بخط الأبارين من القاهرة بالقرب من الجامع الأزهر أنشأها الشيخ مبارك الهندي السعودي الخلاوي أحد الفقراء من أصحاب الشيخ أبي السعود بن أبي العشار الباري الواسطي في سنة ثمان وثمانين وستمائة وأقام بها إلى أن مات ودفن فيها فقام من بعده ابنه الشيخ عمر بن علي بن مبارك وكانت له سماعات ومرويات ثم قام من بعده ابنه شيخنا جمال الدين عبد الله ابن الشيخ عمر بن علي بن الشيخ مبارك الهندي وحدث فسمعنا عليه بها إلى أن مات في صفر سنة ثمان وثمانمائة وبها الآن ولده وهي من الزوايا المشهورة بالقاهرة

* (زاوية نصر) *

هذه الزاوية خارج باب النصر من القاهرة أنشأها الشيخ نصر بن سليمان أبو الفتح المنجي الناسك القدوة وحدث بها عن إبراهيم بن خليل وغيره وكان فقيها معتزلا عن الناس متخليا للعبادة يتردد إليه اكابر الناس وأعيان الدولة وكان للامير ركن الدين بيبرس الجاشنكير فيه اعتقاد كبير فلما ولي سلطنة مصر أجل قدره وأكرم محله فهرع الناس إليه وتوسلوا به في حوائجهم وكان يتغالي في محبة العارف محي الدين محمد بن عربي الصوفي ولذلك كانت بينه وبين شيخ الاسلام احمد بن تيمية مناكرة كبيرة ومات رحمه الله عن بضع وثمانين سنة في ليلة السابع والعشرين من جمادى الآخرة سنة تسع عشرة وسبعمائة ودفن بها

* (زاوية الخدام) *

هذه الزاوية خارج باب النصر فيما بين شقة باب الفتوح من الحسينية وبين شقة الحسينية خارج باب النصر أنشأها الطواشي بلال الفزاجي وجعلها وقفاً على الخدام الحبش الاجناد في سنة سبع وأربعين وستمائة

* (زاوية تقي الدين) *

هذه الزاوية تحت قلعة الجبل أنشأها الملك الناصر محمد بن قلاوون بعد سنة عشرين وسبعمائة لسكنى الشيخ تقي الدين رجب بن أشيرك العجمي وكان وجيهاً محترماً عند أمراء الدولة ولم يزل بها إلى أن مات يوم السبت ثامن شهر رجب سنة أربع عشرة وسبعمائة وما زالت منزل الفقراء العجم إلى وقتنا هذا

* (زاوية الشريف مهدي) *

هذه الزاوية بجوار زاوية الشيخ تقي الدين المذكور بناها الأمير مصر غنم في سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة

* (زاوية الطراطرية) *

هذه الزاوية بالقرب من مودة البلاط بناها الملك الناصر محمد بن قلاوون بواسطة القاضي شرف الدين النشواناظر الخاص برسم الشيخين الاخوين محمد و احمد المعروفين بالطراطرية في سنة أربعين وسبعمائة وكانا من أهل الخير والصلاح ونزلاً أولاً في مقصورة بالجامع الأزهر فعرفت بهما ثم عرفت بعدهما بمقصورة الحسام الصفدي والد الأمير الوزير ناصر الدين محمد بن الحسام وهذه المقصورة بآخر اوراق الاول مما يلي الركن الغربي ولم تزل هذه الزاوية عامرة إلى أن كانت الحن من سنة ست وثمانمائة وخرب خط زربية قوصون وما في قبليه إلى منشأة المهراني وما في بحريه إلى قرب بولاق

* (زاوية القلندرية) *

القلندرية طائفة تنتمي إلى الصوفية وتارة تسمى نفسها ملائمة وحقيقة القلندرية اتم قوم طرحوا التقيد بآداب الجمالسات والمحاطبات وقلت أعمالهم من الصوم والصلاة الا الفرائض ولم يبالوا بتناول شيء من اللذات

المباحة واقتصر على رعاية الرخصة ولم يطلبوا حقائق العزيمة والتزموا أن لا يتخروا شيئا وتركوا الجمع والاستسكان من الدنيا ولم يتعشفوا ولا زهدوا ولا تعبدوا وزعموا أنهم قد قنعوا بطيب قلوبهم مع الله تعالى واقتصر على ذلك وليس عندهم تطلع الى طلب مزيد سوى ما هم عليه من طيب القلوب * والفرق بين الملامتي والقنندري أن الملامتي يعمل في كثرة العبادات والقنندري يعمل في تخريب العادات واللامتي يتسك بكل ابواب البر والخير ويرى الفضل فيه الا انه يخفي أحواله وأعماله ويوقف نفسه موقف العوام في هيئته وملبوسه تستر الحال حتى لا ينظن له وهو مع ذلك متطلع الى المزيد من العبادات والقنندري لا يتقيد بهيئة ولا يبالى بما يعرف من حاله وما لا يعرف ولا ينعطف الا على طيب القلوب وهو رأس ماله

هذه الزاوية خارج باب النصر من القاهرة من الجهة التي فيها التراب والمقابر التي تلي المساكن أنشأها الشيخ حسن الجواليقي القنندري أحد فقهاء الحنابلة القنندرية على رأى الجوالقة ولما قدم الى ديار مصر تقدم عند أمراء الدولة التركية وأقبلوا عليه واعتقدوه فأثري ثراء زائدا في سلطنة الملك العادل كتبوا وسافر معه من مصر الى الشام فاتفق أن السلطان اصطاد غزالا ودفعه اليه ليحمله الى صاحب حماء فلما أحضره اليه البسه تشريفا من حرير طرز وخش وكوته زركش فقدم بذلك على السلطان فأخذ الامراء في مداعبته وقالوا له على سبيل الانكار كيف تلبس الحرير والذهب وهما حرام على الرجال فأين التزهد وسلوك طريق الفقراء ونحو ذلك فعند ما حضر صاحب حماء الى مجلس السلطان على العادة قال له يا خوند ايش علمت معي الامراء انكروا على والفقراء تطلبني فأثم عليه بألف دينار فجمع الفقراء والناس وعمل وقتا عظيما براوية الشيخ على الحريري خارج دمشق وكان سمح النفس جميل العشرة لطيف الروح يحلق لحيته ولا يعتم ثم انه ترك الحلق وصارت له لحية وتعمم عمامة صوفية وكانت له عصبة وفيه مروءة وعصية ومات بدمشق في سنة اثنين وعشرين وسبع مائة وما زالت هذه الزاوية منزلا لطائفة القنندرية ولهم بها شيخ وفيها منهم عدد موفور وفي شهر ذي القعدة سنة احدى وستين وسبع مائة حضر السلطان الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون بخانقاه أبيه الملك الناصر في ناحية سرياقوس خارج القاهرة وقد له شيخ الشيوخ سمطا كان من جلته من وقف عليه بين يدي السلطان الشريف على شيخ زاوية القنندرية هذه فاستدعاه السلطان وانكر عليه حلق لحيته واستتابه وكتب له نوقعا سلطانيا يمنع فيه هذه الطائفة من تحليق لحاهم وأن من تطاهر بهذه البدعة قبول على فعله المحرم وأن يكون شيخا على طائفته كما كان مادام وداموا متمسكين بالسنة النبوية وهذه البدعة لها منذ ظهرت ما يزيد على أربع مائة سنة وأول ما ظهرت بدمشق في سنة بضعة عشرة وسبعمائة وكتب الى بلاد الشام بالزام القنندرية بترك زى الاعاجم والمجوس ولا يمكن أحدا من الدخول الى بلاد الشام حتى يترك هذا الزى المبتدع واللباس المستبشع ومن لا يلتزم بذلك يعزر شرعا ويقطع من قراره قلعا فنودي بذلك في دمشق وأرجاها يوم الاربعاء سادس عشر ذي الحجة

* (قبة النصر) *

هذه القبة زاوية يسكنها فقهاء العجم وهي خارج القاهرة بالحجارة تحت الجبل الاحمر بآخر ميدان القبط من بحريه جددھا الملك الناصر محمد بن قلاوون على يد الامير جمال الدين أقوش نائب الكرك

* (زاوية الركاكي) *

هذه الزاوية خارج القاهرة في أرض المقدس عرفت بالشيخ المعتمد أبي عبد الله محمد الركاكي المغربي المالكي لا قامته بها وكان فقها مالكا متصليا لا شغل المغاربة بتبرك الناس به الى أن مات بها يوم الجمعة ثاني عشر جمادى الاولى سنة أربع وتسعين وسبعمائة ودفن بها * والركاكي نسبة الى ركاكة بلدة بالمغرب هي أحد مراسي سواحل المغرب بقرب البحر المحيط تنزل فيه السفن فلا تخرج الا بالرياح العاصفة في زمن الشتاء عند تكدر الهواء

* (زاوية ابراهيم الصائغ) *

هذه الزاوية توسط الجسر الاظم تطل على بركة الفيل عمرها الامير سيف الدين طغاي بعد سنة عشرين

وسبعمائة وأُنزل فيها فقيرا عجما من فقراء الشيخ نقي الدين رجب يعرف بالشيخ عز الدين العجمي وكان يعرف صناعة المويسيق وله نعمة لذيدة وصوت مطرب وغناء جيد فأقام بها إلى أن مات في سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة فغلب عليها الشيخ ابراهيم الصائغ إلى أن مات يوم الاثنين رابع عشر شهر رجب سنة أربع وخمسين وسبعمائة فعرفت به.

* (زاوية الجعبري) *

هذه الزاوية خارج باب النصر من القاهرة تنسب إلى الشيخ برهان الدين ابراهيم بن معضاد بن شداد بن ماجد الجعبري المعتقد الواعظ كان يجاس للوعظ فاجتمع اليه الناس ويذكرونهم ويروى الحديث ويشارك في علم الطب وغيره من العلوم وله شعر حسن وروى عن السخاوي وحدث عن البزركي وكان له أصحاب يبالغون في اعتقاده ويغفلون في أمره وكان لا يراه أحد إلا أعظم قدره وأجله وأثنى عليه وحفظت عنه كلمات طعن عليه بسببها وعمر حتى جاوز الثمانين سنة فلما مرض أمر أن يخرج به إلى مكان قبره فلما وقف عليه قال قبيروا حال دبير ومات بعد ذلك بيوم في يوم السبت رابع عشر المحرم سنة سبع وثمانين وسبعمائة والجماعة عدة منهم

* (زاوية أبي السعود) *

هذه الزاوية خارج باب القنطرة من القاهرة على حافة الخليج عرفت بالشيخ المبارك أيوب السعودي كان يذكر أنه رأى الشيخ أبا السعود بن أبي العشاء وروى عنه على يديه وانقطع بهذه الزاوية وتبرك الناس به واعتقدوا إجابة دعائه وعمر وصار يحمل لعجزه عن الحركة حتى مات عن مائة سنة أول صفر سنة أربع وعشرين وسبعمائة

* (زاوية الحمصي) *

هذه الزاوية خارج القاهرة بخط حاكم خزائن السلاح والاوسية على شاطئ خليج الذي من أرض المنقس بجوار الدكة أنشأها الأمير ناصر الدين محمد وبنى طيقوش ابن الأمير نقر الدين الطنبغا الحمصي أحد الأمراء في الأيام الناصرية كان أبوه من أمراء الظاهر يسيرس ورتب بهذه الزاوية عشرة من الفقراء شيخهم منهم ووقف عليهم عدة أماكن في جوارها وحصة من قرية بورين من قرى ساحل الشام وغير ذلك في سنة تسع وسبعمائة فلما خرب ما حولها وارتدم خليج الذي كرتعطلت وهي الآن قد عزم مستحقو ريعها على هدمها لكثرة ما أحاط بها من الخراب من سائر جهاتها وصار السلوك إليها مخوفا بدمها كانت تلك الخطة في غاية العمارة وفي جمادى سنة عشرين وسبعمائة هدمت

* (زاوية المغربيل) *

هذه الزاوية خارج القاهرة بدرب الزقاق من الحكر عرفت بالشيخ المعتقد على المغربيل ومات في يوم الجمعة خامس جمادى الأولى سنة اثنين وتسعين وسبعمائة ولما كانت الحوادث من سنة ست وثمانمائة خربت الحكورة وهدم درب الزقاق وغيره

* (زاوية القصري) *

هذه الزاوية بخط المقس خارج القاهرة عرفت بالشيخ أبي عبد الله محمد بن موسى عبد الله بن حسن القصري الرجل الصالح الفقيه المالكي المغربي قدم من قصر كامة بالمغرب إلى القاهرة وانقطع بهذه الزاوية على طريقة جميلة من العبادة وطلب العلم إلى أن مات بها في التاسع من شهر رجب سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة

* (زاوية الجناكي) *

هذه الزاوية في سويقة الريش من الحكورة خارج القاهرة بجانب الخليج الغربي عرفت بالشيخ المعتقد حسين بن ابراهيم بن علي الجناكي ومات بها في يوم الخميس العشرين من شوال سنة سبع وثلاثين وسبعمائة ودفن خارج باب النصر وكانت جنازته عظيمة جدا وأقام الناس بتبرك كون بزيارة قبره إلى أن كانت سنة سبع عشرة وثمانمائة فأقبل الناس إلى زيارة قبره وكان لهم هناك مجتمع عظيم في كل يوم ويحملون النذور إلى

قبره ويرعون أن الدعاء عنده لا يرد قننة أضل الشيطان بها كثير من الناس وهم على ذلك إلى يومنا هذا

* (زاوية الانباسي) *

هذه الزاوية بحظ المقس عرفت بالشيخ الفقيه برهان الدين ابراهيم بن حسين بن موسى بن أيوب الانباسي الشافعي قدم من الريف وبرع في الفقه واشتهر بسلامة الباطن وعرف بالخير والصلاح وكتب على الفتوى ودرس بالجامع الأزهر وغيره ونصدي لأشغال الطلبة عدة سنين وولى مشيخة الخانقاه الصلاحية سعيد السعداء وطلبه الامير سيف الدين برقوق وهو يومئذ أتابك العساكر حتى يقبله قضاء القضاة بديار مصر فغيب فراراً من ذلك وتزها عنه إلى أن ولى غيره وكانت ولادته قبيل سنة خمس وعشرين وسبعمائة ووفاته بمنزلة المولى من طريق الجواز بعد عودته من الحج في ثامن المحرم سنة اثنتين وثمانمائة ودفن بعيون القصب

* (زاوية اليونسية) *

هذه الزاوية خارج القاهرة بالقرب من باب اللوق تنزلها الطائفة اليونسية واحد منهم يونسى بضم الياء المجمة باثنين من تحتها وبعد الياء واو ثم فون بعدها سين مهملة في آخرها ياء آخر الحروف نسبة إلى يونس ويونس المنسوب اليه الطائفة اليونسية غير واحد منهم يونس بن عبد الرحمن القمى مولى آل يقطين وهو الذى يزعم أن معبوده على عرشه تحمله ملائكته وان كان هو أقوى منها كالكركى تحمله رجلاه وهو أقوى منها وقد كفر من زعم ذلك فإن الله تعالى هو الذى يحمل العرش وجلته وهذه الطائفة اليونسية من غلاة الشيعة واليونسية أيضاً فرقة من المرجئة ينتمون إلى يونس السموى وكان يزعم أن الايمان هو المعرفة بالله والخضوع له وهو ترك الاستكبار عليه والمحبة له فن اجتمعت فيه هذه الخلال فهو مؤمن وزعم أن ابليس كان عارفاً بالله غير أنه كفر باستكباره عليه ولهم يونس بن يونس بن مساعد الشيباني ثم المخارق شيخ الفقراء اليونسية شيخ صالح له كرامات مشهورة ولم يكن له شيخ بل كان مجذوباً يجذب إلى طريق الخير توفى بأعمال داراً في سنة تسع عشرة وسبعمائة وقد ناهز تسعين سنة وقبره مشهور بزار ويتبرك به واليه تنسب هذه الطائفة اليونسية

* (زاوية الخلاطى) *

هذه الزاوية خارج باب النصر من القاهرة بالقرب من زاوية الشيخ نصر المنجي عرفت وكانت لهم وجاهة منهم ناصر الدين محمد بن علاء الدين على بن محمد بن حسين الخلاطى مات في نصف جمادى الاولى سنة سبع وثلاثين وسبعمائة ودفن بها

* (الزاوية العدوية) *

هذه الزاوية بالقرافة تنسب إلى الشيخ عدى بن مسافر بن اسماعيل بن موسى بن مروان بن الحسن بن مروان الهكاري القرشي الاموى وكان قد صحب عدة من المشايخ كعقيل المنجي وجماد الدباس وعبد القادر السهروردى وعبد القادر الجيلي ثم انقطع في جبل الهكارية من أعمال الموصل وبني له زاوية فمال إليه أهل تلك النواحي كلها ميلاً لم يسمع لارباب الزوايا مثله حتى مات سنة سبع وقيل سنة خمس وخمسين وخمسمائة ودفن في زاويته وقدم ابن أخيه إلى هذه البلاد وهو زين الدين فأكرم وأنعم عليه بأمره ثم تركها وانقطع في قرية بالشام تعرف ببنت فار على هيئة الملوك من اقتناء الخيول المسومة والمماليك والجوارى والملابس وعمل الاسمطة الملوكة فافتنت به بعض نساء الطائفة القيمرية وبالغت في تعظيمه وبذلت له أموالاً عظيمة وحاشيتها تلومها فيه فلا تصغى إلى قولهم فاحتالوا حتى أوقفوها عليه وهو عاكف على المنكرات فما زادها ذلك الاضلالاً وقالت أنتم تسكرون هذا عليه انما الشيخ يدل على ربه وأثناء الامير الكبير علم الدين سنجر الدوادار ومعه الشهاب محمود تخليفه في أول دولة الاشرف خليل بن قلاوون إلى قريته فاذا هو كالمالك في قلعة له للتجمل الظاهر والحشمة الزائدة والفرش الاطلس وآية الذهب والفضة والنضار الصيقى وأشياء نفوت العد إلى غير ذلك من الاشربة المختلفة الالوان والاطعمة المتنوعة فلما خلا عليه لم يحتفل بهما وقبل الامير سنجر يده وهو جالس لم يقيم وبقي قائماً فاده يحدته زين الدين يسأله ساعة ثم أمره أن يجلس فجلس على ركبتيه متأد بابين يديه فلما خلفاه

أنعم عليهما بما يقارب خمسة عشر ألف درهم وتختلف من طائفته الشيخ عز الدين أميران وأنعم عليه بامرأة دمشق
ثم نقل إلى امرأة بصفد ثم أعيد إلى دمشق وترك المرأة وانقطع بالمرأة وتردد إليه الأكراد من كل قطر وجعلوا إليه
الاموال ثم أنه أراد أن يخرج على السلطان بن معه من الأكراد في كل بلد فباعوا أموالهم واشتروا
الخيول والسلاح ووعده رجاله بنيابات البلاد ونزل بأرض اللجون فبلغ ذلك السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون
فكتب إلى الأمير تنكز نائب الشام يكشف أخبارهم وأمسك السلطان من كان بهذه الزاوية العدوية ودركه
على أمير طبر واخلقت الأخبار فقبل أنهم يريدون سلطنة مصر وقيل يريدون ملك اليمن فقلق السلطان لأمرهم
وأهمه إلى أن أمسك الأمير تنكز عز الدين المذكور وسجنه في سنة ثلاث وثلاثين وسبع مائة حتى مات وفترق
الأكراد ولم يتدارك لا وشك أن يكون لهم نوبة

*** (زاوية السدار) ***

هذه الزاوية برأس حارة الديلم بناها الفقير المعتقد على بن السدار في سنة سبعين وسبع مائة وتوفي سنة ثلاث
وسبعين وسبع مائة

*** (ذكر المشاهد التي يتبرك الناس بزيارتها) ***

*** (مشهد زين العابدين) ***

هذا المشهد فيما بين الجامع الطولوني ومدينة مصر تسميه العامة مشهد زين العابدين وهو خطأ وإنما هو
مشهد رأس زيد بن علي المعروف بزين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام ويعرف في القديم
بمسجد محرس الخصى * قال القاضي "مسجد محرس الخصى" بن علي رأس زيد بن علي بن الحسين بن
علي بن أبي طالب حين انقذه هشام بن عبد الملك إلى مصر ونصب على المنبر بالجامع فسرقة أهل مصر ودفعوه
في هذا الموضع * وقال الكندي في كتاب الأمراء "وقدم إلى مصر في سنة اثنين وعشرين ومائة أبو
الحكم بن أبي الأبيض القيسي" خطيباً برأس زيد بن علي "رضوان الله عليه يوم الأحد لعشر خلون من جمادى
الآخرة واجتمع الناس إليه في المسجد * وقال الشريف محمد بن أسعد الجواني في كتاب الجوهر المكنون
في ذكر القبائل والبطون وبنو زيد بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام الشهيد
بالكوفة ولم يبق له عليه السلام غير رأسه التي بالمشهد الذي بين الكومين بمصر بطريق جامع ابن طولون
وبركة القيل وهو من الخطط يعرف بمسجد محرس الخصى ولما صلب كشفوا عورته فتسج العنكبوت فسترها
ثم أنه بعد ذلك أحرق وذرى في الريح ولم يبق منه إلا رأسه التي بمصر وهو مشهد صحيح لأنه طيف بها بمصر ثم نصبت
على المنبر بالجامع بمصر في سنة اثنين وعشرين ومائة فسرقت ودفنت في هذا الموضع إلى أن ظهرت وبني عليها
مشهد * وذكر ابن عبد الظاهر أن الأفضل بن أمير الجيوش لما بلغته حكاية رأس زيد أمر بكشف المسجد
وكان وسط الكوام ولم يبق من معالمه إلا محراب فوجد هذا العضو الشريف قال محمد بن منجب بن الصيرفي
حدثني الشريف نحر الدين أبو الفتوح ناصر الزيدى "خطيب مصر وكان من جملة من حضر الكشف قال
لما خرج هذا العضو رأته وهو هامة وافرة وفي الجهة أثر في سعة الدرهم فضمخ وعطروا وحمل إلى دار حتى عمر هذا
المشهد وكان وجدانه يوم الأحد تاسع عشر ربيع الأول سنة خمس وعشرين وخمس مائة وكان الوصول به
في يوم الأحد ووجدانه في يوم الأحد * (زيد بن علي) بن الحسين بن علي بن أبي طالب كنيته أبو الحسن الإمام
الذي تنسب إليه الزيدية إحدى طوائف الشيعة سكن المدينة وروى عن أبيه علي بن الحسين الملقب بزين
العابدين وعن أبان بن عثمان وعبيد الله بن أبي رافع وعروة بن الزبير وروى عنه محمد بن شهاب الزهري وذكرها
ابن أبي زائدة وخلق ذكره ابن حبان في الثقات وقال رأي جماعة من الصحابة وقيل لبعضهم بن محمد الصادق
عن الرافضة أنهم يتبرؤون من عمك زيد فقال برئ الله من تبرأ من عمي كان والله أقرأ نال كتاب الله وأفقه في دين
الله وأوصلنا للرحم والله ما ترك فينا الدنيا ولا الآخرة مثله وقال أبو اسحاق السبيعي "رأيت زيد بن علي فلم أرف
أهله مثله ولا أعلم منه ولا أفضل وكان أفصحهم لساناً وأكثرهم زهداً وبياناً وقال الشعبي "والله ما ولد
النساء أفضل من زيد بن علي ولا أفقه ولا أشجع ولا أزهو وقال أبو حنيفة شاهدت زيد بن علي بكشاهدت
أهله فأرأيت في زمانه أفقه منه ولا أعلم ولا أسرع جواباً ولا أبين قولاً لقد كان منقطع القرين وقال الأعمش

ما كان في أهل زيد بن علي مثل زيد ولا رأيت فيهم أفضل منه ولا أفصح ولا أعلم ولا أشجع ولقد وفي له من تابعه
 لا قامتهم على المنهج الواضح وسئل جعفر بن محمد الصادق عن خروجه فقال خرج علي ما خرج عليه أباه وكان
 يقال لزيد حليف القرآن وقال خلوت بالقرآن ثلاث عشرة سنة أقرأه وأتدبره فما وجدت في طلب الرزق رخصة
 وما وجدت ابتغاء من فضل الله إلا العبادة والفقه وقال عاصم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب لقد أصيب عندكم
 رجل ما كان في زمانكم مثله ولا أراه يكون بعده مثله زيد بن علي لقد رأيته وهو غلام حدث وأنه ليسمع
 الشيء من ذكر الله فيغشي عليه حتى يقول القائل ما هو بعائدي الدنيا وكان نقش خاتم زيد اصبر توجر
 اصدق تبخ وقرأ مرة قوله تعالى وإن تولوا استبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم فقال ان هذا لو عيد
 وتهديد من الله ثم قال اللهم لا تجعلنا ممن تولى عنك فاستبدلت به بدلا وكان إذا كلمه انسان وخاف أن يهجم على
 أمر يخاف منه ما ثم قال له يا عبد الله أمسك أمسك كف كف اليك اليك عليك بالنظر لنفسك ثم يكف عنه
 ولا يكلمه وقد اختلف في سبب قيام زيد وطلبه الامر لنفسه فقيل ان زيد بن علي وداد بن علي بن عبد الله بن
 عباس ومحمد بن عمر بن علي بن أبي طالب قد مواعلي خالد بن عبد الله القسري بالعراق فأجازهم ورجعوا الى
 المدينة فلما ولي يوسف بن عمر العراق بعد عزل خالد كتب الى هشام بن عبد الملك وذكر له ان خالد اشاع
 أرضا بالمدينة من زيد بعشرة آلاف دينار ثم رد الأرض عليه فكتب هشام الى عامل المدينة أن يسيرهم
 اليه ففعل فساء لهم هشام عن ذلك فأقروا بالجائزة وأنكروا ما سوى ذلك وحلفوا فصدقهم وأمرهم بالمسير الى
 العراق ليقابلوا خالد افساروا على كرهه وقابلوا خالد افضت قههم وعادوا نحو المدينة فلما نزلوا القادسية راسل
 أهل الكوفة زيد افعاد اليهم وقيل بل ادعى خالد القسري انه أودع زيد اوداد بن علي ونفر من قريش
 ما لا يكتب يوسف بن عمر بذلك الى الخليفة هشام بن عبد الملك فأحضرهم هشام من المدينة وسيرهم الى يوسف
 ليجمعهم وخالد افقد مواعليهم فقال يوسف لزيد ان خالد ازمع انه أودع عندك ما لا فقال زيد كيف يودعني
 وهو يشتم أبائي على منبره فأرسل الى خالد فأحضره في عباة وقال له هذا زيد قد أنكر أنك أودعته شيئا فنظر خالد
 اليه والى داود وقال ليوسف اريد أن تجمع ائمتك مع ائمتنا في هذا كيف أودعه وأنا أشتم أباه وأشتمه على
 المنبر فقال زيد لخالد ما دعاك الى ما صنعت فقال شد على العذاب فادعيت ذلك وأملت أن يأتي الله بفرج قبل
 قدومك فرجعوا وأقام زيد وداود بالكوفة وقيل ان يزيد بن خالد القسري هو الذي ادعى أن المال وديعة
 عند زيد فلما أمرهم هشام بالمسير الى العراق الى يوسف استقبلوه خوفا من شر يوسف وظلمه فقال أنا أكتب
 اليه بالكف عنكم وأزعمهم بذلك فساروا على كره فجمع يوسف بينهم وبين يزيد فقال يزيد ليس لي عندهم قليل
 ولا كثير فقال له يوسف أتهزأ بأمر المؤمنين فعذبه يومئذ عذابا كاد يهلكه ثم أمر بالقرشين فضر بهما وترك
 زيد اثم استخلفهم وأطلقهم فلحقوا بالمدينة وأقام زيد بالكوفة وكان زيد قال له هشام لما أمره بالمسير الى يوسف
 والله ما آمن ان بعنتني اليه ان لا تجتمع أنا وأنت حبيبين أبدا قال لا بد من المسير اليه فسار اليه وقيل كان
 السبب في ذلك أن زيد اكان يحاصم ابن عمه جعفر بن الحسن بن الحسين بن علي في وقوف على رضى الله
 عنه فزيد يحاصم عن بن حسين وجعفر يحاصم عن بن حسين فكانا يلحان كل غاية ويقومان فلا يعيدان مما كان
 بينهم ما حرقا فلما مات جعفر نازعه عبد الله بن الحسن بن الحسن قتنا زعالي ما بين يدي خالد بن عبد الملك بن الحارث
 بالمدينة فأغلظ عبد الله لزيد وقال يا ابن السندية فضحك زيد وقال قد كان اسماعيل عليه السلام ابن امة ومع ذلك
 فقد صبرت أمي بعد وفاة سيدها ولم يصبر غيرها يعني فاطمة بنت الحسين أم عبد الله فانهما تزوجت بعد أبيه الحسن
 ابن الحسن ثم ان زيدا دم واستحي من فاطمة فانهما عمته ولم يدخل اليها زمانا فأرسلت اليه يا ابن أخي اني لا علم
 أن أمتك عندك كأم عبد الله عنده وقالت لعبد الله بنس ما قلت لأم زيد أما والله لنعم دخيلة القوم كانت وذكرا أن
 خالد اقال لهما اغدوا علينا غدا فاست ابن عبد الملك ان لم افصل بينكما فباتت المدينة تغلي كل رجل يقول قائل
 قال زيد كذا ويقول قائل قال عبد الله كذا فلما كان من الغد جالس خالد في المسجد واجتمع الناس من بين
 شامت ومهموم فدعاهم ما خالد وهو يحب أن يتشامت فذهب عبد الله يتكلم فقال زيد لا تعجل يا أبا حمزة اعتق
 زيد كل ما علك ان خاصمك الى خالد أبدا ثم أقبل الى خالد فقال له لقد جعت ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لا مرما كان يجمعهم عليه أبو بكر ولا عرفتم خالد ما هذا السفيه أحد فتكلم رجل من الانصار من آل

قوله في وقوف على
 الخ هكذا في النسخ
 ولعله محرف عن
 رقوق جمع رق بمعنى
 الصحيفة لاشتمالها
 على حكم ونصائح
 مشلا وليجزر اه

مصححه

عرو بن حزم فقال يا ابن أبي تراب وابن حسين السفية أما ترى لو ال عليك حقاً ولا طاعة فقال زيد اسكت أيها القحطاني فانا لا نحب مثلك قال ولم ترغب عني فوالله اني نخير منك وخير من أيك وأمي خير من أمك فقتضاهك زيد وقال يا معشر قريش هذا الدين قد ذهب أذهب الاحساب فوالله ليزهد دين القوم وما تذهب أحسابهم فقال عبد الله بن واقد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب فقال كذبت والله أيها القحطاني فوالله لهو خير منك نفساً وأباً وأماً ومحمداً وتناوله بكلام كثير وأخذ كفاً من حصباء وضرب بها الارض وقال والله انه ما لنا على هذا من صبر وقام ثم شخص زيد الى هشام بن عبد الملك فجعل هشام لا يأذن له وهو يرفع اليه القصص فكلامه ارفع قصة يكتب هشام في أسفلها الرجوع الى منزلك فيقول زيد والله لا أرجع الى خالد أبداً ثم انه اذن له يوماً بعد طول حبس فصعد زيد وكان بادناً فوق في بعض الدرج وهو يقول والله لا يحب الدنيا أحد الا ذل ثم صعد وقد جمع له هشام اهل الشام فسلم ثم جلس فرمى عليه هشام طويلاً خلف له هشام على شيء فقال هشام لا أصدقك فقال يا أدمير المؤمنين ان الله لم يرفع أحد عن أن يرضى بالله ولم يضع أحد عن أن لا يرضى بذلك منه فقال هشام أنت زيد المؤتمل للخلافة وما أنت والخلافة لا أم لك وأنت ابن أمة فقال زيد لا أعلم أحد عند الله افضل من نبي بعثه ولقد بعث الله نبيا وهو ابن أمة ولو كان به تقصير عن منتهى غاية لم يبعث وهو اسماعيل بن ابراهيم والنبوة اعظم منزلة من الخلافة عند الله ثم لم يمنع الله من أن يجعله بالعرب وأبا الخير البشر محمد صلى الله عليه وسلم وما يقصر برجل أبوه رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد أمي فاطمة لا انخر بأثم فوثب هشام من مجلسه وتفرق الشاميون عنه وقال الحاجبه لا يبيت هذا في عسكري أبداً انخرج زيد وهو يقول ما كره قوم قط جرح السيوف الا ذلوا وسار الى الكوفة فقال له محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب أذكر كرك الله يا زيد لما لحقت بأهلك ولاتأت اهل الكوفة فانهم لا يقفون لك فلم يقبل وقال خرج بنا هشام اسراء على غير ذنب من الحجاز الى الشام ثم الى الجزيرة ثم الى العراق ثم الى تيس ثقيف يلعب بنا وأشد

بكرت تخوفني الخوف كائنني * أصبحت عن عرض الحياة بعزل
فأجبتها ان المنية منزل * لا بد أن أسقي بكأس المنهل
ان المنية لو تمثّل مثلت * ممثلي اذا نزلوا بضيق المنزل
فأثنى حبالك لأبالك واعلى * أني امرؤ سأ موت ان لم أقتل

استودعك الله واني أعطى الله عهداً ان دخايتي في طاعة هؤلاء ما عشت وفارقه وأقبل الى الكوفة فأقام بهم مستخفياً يتنقل في المنازل فأقبلت الشيعة تحتلف اليه تباعبه فباعه جماعة من وجوه أهل الكوفة وكانت بيعته انادعوكم الى كتاب الله وسنة نبيه وجهاد الظالمين والدفع عن المستضعفين واعطاء المحرومين وقسم هذا النبي بين أهله بالسواء وورد المظالم وأفعال الخير ونصرة أهل البيت أتباعون على ذلك فاذا قالوا نعم وضع يده على أيديهم ويقول عليك عهد الله وميثاقه وذمته وذمة رسول الله صلى الله عليه وسلم لتؤمنن ببيعتي ولتقاتلن عدوي ولتصحنن لي في السر والعلانية فاذا قال نعم مسح يده على يده ثم قال اللهم فاشهد فباعه خمسة عشر ألفاً وقيل أربعون ألفاً وأمر أصحابه بالاستعداد فأقبل من يريد أن يفي ويخرج معه يستعد ويتهيأ فشاع امره في الناس هذا على قول من زعم انه اتى الكوفة من الشام واختفى بها يبيع الناس وأما على قول من زعم انه اتى الى يوسف بن عمر لمرافعة خالد بن عبد الله القسري وأبنيه يزيد بن خالد فانه قال أقام زيد بالكوفة ظاهراً ومعه داود بن علي بن عبد الله بن عباس وأقبات الشيعة تحتلف اليه وتأمره بالخروج ويقولون اننا نخرجو أن تكون أنت المنصور وان هذا الزمان الذي يهلك فيه بنو أمية فأقام بالكوفة ويوسف بن عمر يسأل عنه فيقال هو هاهنا ويبعث اليه ليسير فيقول نعم ويعمل بالوجه فكث ما شاء الله ثم أرسل اليه يوسف بالسيرة عن الكوفة فاحتج بأنه يحاكم آل طلحة بن عبيد الله بملك بينهم ما لمدينة فأرسل اليه ليؤكل ويكيلا ويرحل عنها فلما رأى الحد من يوسف في أمره سار حتى اتى القادسية وقيل الثعلبية فتبعه أهل الكوفة وقالوا له نحن أربعون ألفاً لم يخلف عنك أحد نضرب عنك بأسافنا وليس هاهنا من أهل الشام الا عدّة يسيرة وبعض قبائلنا يكفهم باذن الله وحلفوا له بالايمن المغلظة فجعل يقول اني أخاف أن تخذلوني وتسألوني كفعلكم بأبي ووجدت فيخلقون له فقال له داود بن علي لا يغزك يا ابن عمي هؤلاء أليس قد خذلوا من كان أعز عليهم منك جدك علي بن أبي

عبد الله بن عباس رضي الله عنهم ثم خلف عليها الحسن بن زيد بن علي بن الحسن بن علي وأما علي وأما علي
 وزيد اخوة نفيسة من أبيهما فأتمهم أم ولد تدعى أم عبد الحميد وأما عبيد الله بن الحسن بن زيد فأمه الزائدة بنت
 بسطام بن عمير بن قيس الشيباني وأما اسماعيل واسحاق فهما لأم ولد وكان اسماعيل من أهل الفضل والخير
 صاحب صوم ونسك وكان يصوم يوما ويقطر يوما وأما يحيى بن زيد فله مشهد معروف بالمشاهد يأتي ذكره
 إن شاء الله تعالى وترجع بنفيسة رضي الله عنها اسحاق بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين
 ابن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام وكان يقال له اسحاق المؤمن وكان من أهل الصلاح
 والخير والفضل والدين روى عنه الحديث وكان ابن كاسب إذا حدث عنه يقول حدثني الثقة الرضي اسحاق بن
 جعفر وكان له عقب بمصر منهم بنو الرقي وبجلب بنو زهرة وولدت نفيسة من اسحاق ولدين هما القاسم وأم كلثوم
 لم يعقبا * وأما جد نفيسة وهو زيد بن الحسن بن علي فروى عن أبيه وعن جابر وابن عباس وروى عنه ابنه وكانت
 بينه وبين عبد الله بن محمد ابن الحنفية خصومة وفدا لاجلها على الوليد بن عبد الملك وكان يأتي الجمعة من ثمانية
 أميال وكان إذا ركب نظر الناس اليه وعجبوا من عظم خلقه وقالوا جده رسول الله وكتب اليه الوليد بن عبد
 الملك يسأله أن يسابع لابنه عبد العزيز ويجمع سليمان بن عبد الملك ففرق منه وأجابه فلما استخلف سليمان وجد
 كتاب زيد بذلك إلى الوليد فكتب إلى أبي بكر بن حزم أمير المدينة ادع زيد بن الحسن فأقره الكتاب فان
 عرفه فأكتب إلى وإن هو نكل فقدمه فأصب عينه عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ما كتبه ولا
 أمر به بخاف زيد الله واعترف فكتب بذلك أبو بكر فكتب سليمان أن يضربه مائة سوط وأن يدرعه عباءة ويعيشه
 حافيا فجلس عمر بن عبد العزيز الرسول وقال حتى اكلم أمير المؤمنين فيما كتب به في حق زيد فقبل الرسول
 لا يخرج فان أمير المؤمنين مر بضغات سليمان وأحرق عمر الكتاب * وأما والد نفيسة وهو الحسن بن زيد فهو الذي
 كان وإلى المدينة النبوية من قبل أبي جعفر عبد الله بن محمد المنصور وكان فاضلا أدبيا عالما وأمته أم ولد توفى أبوه
 وهو غلام وترك عليه ديناً أربعة آلاف دينار خلف الحسن ولده أن لا يظفر رأسه سقف الاسقف مسجد رسول
 الله صلى الله عليه وسلم أوبيت رجل يكامه في حاجة حتى يقضى دين أبيه فوفاه وقضاه بعد ذلك ومن كرمه انه أتى
 بشاب شارب متأذب وهو عامل على المدينة فقال يا ابن رسول الله لا أعود وقد قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم أقبلوا ذوى الهيات عثراتهم وأنا ابن أبي امامة بن سهل بن حنيف وقد كان أبي مع أبيك كما قد علمت قال
 صدقت فهل انت عائد قال لا والله فأقاله وأمر له بخمسين ديناراً وقال له تزوج بها وعد إلى قناب الشاب وكان
 الحسن بن زيد يجري عليه الثقة * وكانت نفيسة من الصلاح والزهد على الحد الذي لا يزيد عليه فبقا لها
 حجت ثلاثين حجة وكانت كثيرة البكاء تديم قيام الليل وصيام النهار فقبل لها ألا ترفتين بنفسك فقالت كيف أرفق
 بنفسى وأما عقيبها لا يقطعها إلا الفأزون وكانت تحفظ القرآن وتفسره وكانت لاتأكل الا في كل ثلاث ليال
 أكلة واحدة ولا تأكل من غير زوجها شيئاً وقد ذكر أن الامام الشافعي محمد بن ادريس كان زارها وهي من
 وراء الحجاب وقال لها ادعى لي وكان صحبتته عبد الله بن عبد الحكم وماتت رضي الله عنها بعد موت الامام
 الشافعي رحة الله عليه بأربع سنين لأن الشافعي توفي سلخ شهر رجب سنة أربع ومائتين وقيل انها كانت فيمن
 صلى على الامام الشافعي وتوفيت السيدة نفيسة في شهر رمضان سنة ثمان ومائتين ودفنت في منزلها وهو
 الموضع الذي به قبرها الآن ويعرف بخط درب السباع ودرب بزرب وأراد اسحاق بن الصادق وهو زوجها
 أن يحملها ليدفنها بالمدينة فسأله أهل مصر أن يتركها ويدفنها عندهم لاجل البركة وقبر السيدة نفيسة أحد
 المواضع المعروفة بأجابه الدعاء بمصر وهي أربعة مواضع سجن نبي الله يوسف الصديق عليه السلام ومسجد
 موسى صلوات الله عليه وهو الذي بطراود شهد السيدة نفيسة رضي الله عنها والمتكع الذي على يسار المصلى في
 قبله مسجد الاقدام بالقرافة فهذه المواضع لم يزل المصريون ممن أصابته مصيبة أو لحقته فاقة أو جائحة يمضون إلى
 أحدها فيدعون الله تعالى فيستجيب لهم مجرب ذلك انتهى * ويقال انها حفرت قبرها هذا وقرأت فيه تسعين
 ومائة ختمه وانها لما احتضرت خرجت من الدنيا وقد انتهت في حزمها إلى قوله تعالى قل لمن ما في السموات
 والارض قل لله كتب على نفسه الرحمة ففاضت نفسها رجاها الله تعالى مع قوله الرحمة ويقال ان الحسين
 ابن زيد والد السيدة نفيسة كان محباب الدعوة مدوحا وان شخصا وثى به إلى أبي جعفر المنصور أنه يريد الخلافة

لنفسه فانه كان قد انتهت اليه رياسته بنى حسن فأحضره من المدينة وسأله ماله ثم انه ظهر له ككذب الناقل عنه فن عليه وردته الى المدينة مكرما فلما قدمها بعث الى الذي وشى به بهدية ولم يعتبه على ما كان منه ويقال انه كان محباب الدعوة فترت به امرأة وهو في الابطح ومعها ابن لها على يدها فاختطفه عقاب فسألت الحسن بن زيد أن يذعوا لله لها برده فرفع يده الى السماء ودعا ربه فاذا بالعقاب قد ألقى الصغير من غير أن يضربه شيء فأخذته أمه وكان بعد بألف من الكرام ولما قدمت السيدة نفيسة الى مصر مع زوجها اسحاق بن جعفر نزلت بالمنصورة وكان بجوارها دار فيها قوم من أهل الذمة ولهم ابنة مقعدة لم تمس قط فلما كان في يوم من الايام ذهب أهلها في حاجة من حوائجهم وتركوا المقعدة عند السيدة نفيسة فتوضأت وصبت من فضل وضوئها على الصبية المقعدة وسمت الله تعالى فقامت تسعى على قدميها ليس بها بأس البيت فلما قدم أهلها وعلموا أنها تمشى أتوا الى السيدة نفيسة وقد يتقنوا أن مشى ابنهم كان بركة دعائها وأسألوا بأجمعهم على يدها فاشترى ذلك بمصر وعرف انه من بركاتهما ووقف النيل عن الزيادة في زمنها فحضر الناس اليها وشكوا اليها ما حصل من توقف النيل فدفعت قناعها اليهم وقالت لهم ألقوه في النيل فألقوه فيه فزاد حتى بلغ الله به المنافع وأسر ابن امرأة ذمية في بلاد الروم فأنت الى السيدة نفيسة وسألها الدعاء أن ترده الله اليها فلما كان الليل لم تشعر الذمية الا بانها وقد هجم عليها دارها فأسألتهم عن خبره فقال يا أمها لم اشعر الا وبقد وقعت على القيد الذي كان في رجلي وقائل يقول أطلقوه قد شفعت فيه نفيسة بنت الحسن فوالذي يحلف به يا أمها لقد كسر قيدي وما شعرت بنفسى الا وأنا واقف بباب هذه الدار فلما أصبحت الذمية أتت الى السيدة نفيسة وقصت عليها الخبر وأسألت هي وابنها وحسن اسلامهما * وذكر غير واحد من علماء الاخبار بعصر أن هذا قبر السيدة نفيسة بلا خلاف وقد زار قبرها من العلماء والصالحين خلق لا يحصى عددهم ويقال ان أول من بنى على قبر السيدة نفيسة عبيد الله بن السري بن الحكم أمير مصر ومكتوب في اللوح الرخام الذي على باب ضريحها وهو الذي كان مصفحا بالحديد بعد البسلة مانصه نصر من الله وفتح قريب لعبد الله ووليه معه أبي عبيد الامام المستنصر بالله أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى آباءه الطاهرين وأبائهم المكرمين أمر بعمارة هذا الباب السيد الاجل أمير الجيوش سيف الاسلام ناصر الانام كافل قضاة المسلمين وهادى دعاة المؤمنين عضد الله به الدين وأمتع بطول بقائه المؤمنين وأدام قدرته وأعلى كلمته وشده عضده بولده الاجل الافضل سيف الامام جلال الاسلام شرف الانام ناصر الدين خليل أمير المؤمنين زاد الله في علائه وأمتع المؤمنين بطول بقائه في شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة والقبه التي على الضريح جددها الخليفة الحافظ لدين الله في سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة وأمر بعمل الرخام الذي بالحراب

* (مشهد السيدة كلثوم) *

هي كلثوم بنت القاسم بن محمد بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي ابن أبي طالب موضع بمقابر قرينش بمصر بجوار الخندق وهي أم جعفر بن موسى بن اسماعيل بن موسى الكاظم ابن جعفر الصادق كانت من الزاهدات العابدات

* (سناوشا) *

يقال انها من اولاد جعفر بن محمد الصادق كانتا تلوان القرآن الكريم في كل ليلة فماتت احدهما فصارَت الاخرى تلو وتهدى ثواب قراءتها لاختها حتى ماتت

* (ذكر مقابر مصر والقاهرة المشهورة) *

القبر مدفن الانسان وجعه قبور والمقبرة موضع القبر قال سيبيه المقبرة ليس على الفعل ولكنه اسم وقبره يقبره دفنه وأقبره جعل له قبرا * واعلم أن لاهل مدينة مصر ولاهل القاهرة عدة مقابر وهي القرافة فما كان منها في سفح الجبل يقال له القرافة الصغرى وما كان منها في شرف مصر بجوار المساكن يقال له القرافة الكبرى وفي القرافة الكبرى كانت مدافن أموات المسلمين منذ افتتحت أرض مصر واخط العرب مدينة القسطنطين ولم يكن لهم مقبرة سواها فلما قدم القائد جوهر من قبل المعز لدين الله وبني القاهرة وسكنها الخلفاء اتخذوا بها تربة

عرفت بترية الزعفران قبروا فيها أمواتهم ودفن وعييتهم من مات منهم في القرافة الى أن اختطت الحارات خارج باب زويلة بقبر سكانهم أمواتهم خارج باب زويلة مما يلي الجامع فيما بين جامع الصالح وقلعة الجبل وكثرت المقابر بها عند حدوث الشدة العظمى أيام الخليفة المستنصر ثم لما مات أمير الجيوش بدر الجبالى دفن خارج باب النصر فاتخذ الناس هنالك مقابر موتاهم وكثرت مقابر أهل الحسينية في هذه الجهة ثم دفن الناس الاموات خارج القاهرة في الموضع الذى عرف بميدان القبق فيما بين قلعة الجبل وقبة النصر وبنا ههناك التراب الجليل ودفن الناس أيضا خارج القاهرة فيما بين باب الفتوح والخندق ولكل مقبرة من هذه المقابر أخبار وسوف أقص عليك من أنسابها ما انتهت الى معرفته قدرنى ان شاء الله تعالى ويذكر أهل العناية بالامور المتقدمة أن الناس في الدهر الاول لم يكونوا يدفنون موتاهم الى أن كان زمن دوناي الذى يدعى سيد البشر لكثرة ما علم الناس من المنافع فشكل اليه أهل زمانه ما تأذون به من خبث موتاهم فأمرهم أن يدفنوه في خوابي ويسدوا رؤسها ففعلوا ذلك فكان دوناي أول من دفن الموتى وذكر أن دوناي هذا كان قبل آدم بدهر طويل مبلغه عشرون ألف سنة وهى دعوى لاتصح وفي القرآن الكريم ما يقتضى أن قاييل ابن آدم أول من دفن الموتى والله أصدق القائلين وقد قال الشافعى رحمه الله وأكبره أن يعظم مخلوق حتى يجعل قبره مسجدا مخافة الفتنة عليه وعلى من بعده

* (ذكر القرافة) *

روى الترمذى من حديث أبى طيبة عبد الله بن مسلم عن عبد الله بن بريدة عن أبيه رفعه من مات من أصحابي بأرض بعث قائدا ونورا لهم يوم القيامة قال وهذا حديث غريب وقد روى عن أبى طيبة عن ابن بريدة مرسل وهذا أصح قال أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم في كتاب فتوح مصر حدثنا عبد الله بن صالح حدثنا الليث ابن سعد قال سأل المقوقس عمرو بن العاص أن يبيعه سفح المقطم بسبعين ألف دينار فجب عمرو من ذلك وقال أكتب في ذلك الى أمير المؤمنين فكتب بذلك الى عمرو رضى الله عنه فكتب اليه عمر سلم أعطاك به ما أعطاك وهى لاتردع ولا يستتبط بهاماء ولا يتفجع بها فأسأله فقال انال تجد صفتها في الكتب ان فيها غراس الجنة فكتب بذلك الى عمرو رضى الله عنه فكتب اليه عمر انال نعلم غراس الجنة الا المؤمنين فاقبر فيها من مات قبلك من المسلمين ولا تبعه بشئ فكان أول من دفن فيها رجل من المغافري يقال له عامر فقبيل عمرت فقال المقوقس لعمرو وما ذلك ولا على هذا عاهدنا فقطع لهم الحد الذى بين المقبرة وبينهم * وعن ابن لهيعة أن المقوقس قال لعمر وانال تجد في كتابنا أن ما بين هذا الجبل وحيث نزلتم نبت فيه شجر الجنة فكتب بقوله الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال صدق فاجعلها مقبرة للمساكين فقبروا فيها ممن عرف من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة نفر عمرو بن العاص السهمي وعبد الله بن حذافة السهمي وعبد الله بن جزي الزبيدي وأبو بصيرة الغفاري وعقبة بن عامر الجهني ويقال ومسلمة بن مخلد الانصاري انتهى ويقال ان عامرا هو الذى كان أول من دفن بالقرافة قبره الا أن تحت حائط مسجد الفتح الشرقى وقالت فيه امرأته من العرب

قامت بواكيه على قبره * من لى من بعدك يا عامر

تركتنى في الدار ذا غربة * قد ذل من ليس له ناصر

وروى أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس في تاريخ مصر من حديث حرملة بن عمران قال حدثني عمير بن أبي مدرك الخولاني عن سفيان بن وهب الخولاني قال بينا نحن نسير مع عمرو بن العاص في سفح هذا الجبل ومعنا المقوقس فقال له عمرو يا مقوقس ما بال جبل ككم هذا أقرع ليس عليه نبات ولا شجر على نحو بلاد الشام فقال لا أدري ولكن الله أغنى أهله بهذا النيل عن ذلك ولكنه نجد تحتها ما هو خير من ذلك قال وما هو قال ليدفن تحتها أولي قبر تحتهم قوم يعييتهم الله يوم القيامة لاحساب عليهم قال عمرو اللهم اجعلني منهم قال حرملة بن عمران فرأيت قبر عمرو بن العاص وقبر أبي بصيرة وقبر عقبة بن عامر فيه وخرج أبو عيسى الترمذى من حديث أبى طيبة عبد الله بن مسلم عن عبد الله بن بريدة عن أبيه رفعه من مات من أصحابي بأرض بعث قائدا لهم ونورا يوم القيامة وقال القاضي أبو عبد الله محمد بن سلامة القضاعي القرافة هم بنو غص بن سيف بن وائل ابن المغافرو في نسخة بنو غص بن وائل بن شراحيل

ابن المغافرين يغفر وقيل ان قرافة اسم أم عزافرو وجض ابني سيف بن وائل بن الجيزي قد صحف القاضي في قوله غصن بالغين المججمة والاقرب ما قاله الكندي لانه اقدم بذلك وقال ياقوت والقرافة بفتح القاف وراء مخففة وألف خفيفة وفاء الاول مقبرة بمصر مشهورة مسماة بقبيلة من المغافرين يقال لهم بنو قرافة الثاني القرافة محلة بالاسكندرية منسوبة الى القبيلة أيضا وقال الشريف محمد بن أسعد الجواني في كتاب النقط وقد ذكر جامع القرافة الذي يقال له اليوم جامع الاولياء وكان جماعة من الرؤساء يلزمون النوم بهذا الجامع ويجلسون في ليالي الصيف يتدثرون في القمر في صحنه وفي الشتاء ينامون عند المنبر وكان يحصل لقمه الاشربة والخلوى والجرايات وكان الناس يحبون هذا الموضع ويلزمون له لاجل من يحضر من الرؤساء وكانت الطفيلية يلزمون الميت فيه ليالي الجمع وكذلك أكثر المساجد التي بالقرافة والجبل والمشاهد لاجل ما يحمل اليها ويعمل فيها من الحلاوات والعمومات والاطعمة وقال موسى بن محمد بن سعيد في كتاب العرب عن أخبار المغرب وبت ليالي كثيرة بقرافة القسوطا وهي في شرقها بها منازل الاعيان بالقسوطا والقاهرة وقبور عليها مباني معتنى بها وفيها القبة العالية العظيمة المزخرفة التي فيها قبر الامام الشافعي رضي الله عنه وبها مسجد جامع وترب كثيرة عليها أوقاف للقراء ومدرسة كبيرة للشافعية ولا تكاد تخلو من طرب ولا سيما في الليالي المقمرة وهي معظم مجتمعات أهل مصر وأشهر منبرها تنهم وفيها قول

ان القرافة قد حوت ضتين من * دنيا وأخرى فهي نعم المنزل
يعشى الخليلع بها السماع مواصلا * ويطوف حول قبورها المتبتل
كم ليلة يتناها وندينا * لحن يكاد يذوب منه الجندل
والبدردملا البسطة نوره * فكأنما قد فاض منه جدول
وبدا يضحك أوجهها حاكينه * لما تكامل وجهه المتل

وفوق القرافة من شرقها جبل المقطم وليس له علو ولا عليه اخضرار وانما يقصد للبركة وهونيه المذكور في الكتب وفي سفحه مقابر أهل القسوطا والقاهرة والاجماع على انه ليس في الدنيا مقبرة اعجب منها ولا أبهى ولا اعظم ولا انظف من ابنتها وقباها وجورها ولا اعجب تربة منها كأنها الكافور والزعفران مقدسة في جميع الكتب وحين تشرف عليها تراها كأنهم مدينة يضاء والمقطم عال عليها كأنه حائط من ورائها وقال شافع بن علي

تعبت من امر القرافة اذ غدت * على وحشة الموتى لها قلبنا يصجو
فالفيتها مأوى الاحبة كلهم * ومستوطن الاحباب يصبوه القلب

وقال الاديب أبو سعيد محمد بن احمد العميدى

اذا ما ضاق صدرى لم اجدلى * مقرر عبادة الا القرافة

لئن لم يرحم الموتى اجتهدى * وقلة ناصرى لم الت رافة

واعلم أن الناس في القديم انما كانوا يقبرون موتاهم فيما بين مسجد الفتح وسفح المقطم واتخذوا التراب الجليله أيضا فيما بين مصلى خولان وخط المغافر التي موضعها الآن كيمان تراب وتعرف الآن بالقرافة الكبرى فلما دفن الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب ابنه في سنة ثمان وسبعمائة بجوار قبر الامام محمد بن ادريس الشافعي وبني القبة العظيمة على قبر الشافعي وأجرى لها الماء من بركة الحبش بقنطرة متصلة منها نقل الناس الانبيسة من القرافة الكبرى الى ما حول الشافعي وأنشأوا هناك التراب فعرفت بالقرافة الصغرى وأخذت عمائرها في الزيادة وتلاشى امر تلك وأما القطعة التي تلي قلعة الجبل فتجددت بعد السبع مائة من سني الهجرة وكان ما بين قبة الامام الشافعي رحمة الله عليه وباب القرافة ميدانا واحدا تتسابق فيه الامراء والاجناد ويجمع الناس هنالك للتفرج على السباق فتصير الامراء تتسابق على حدة والاجناد تتسابق في جهة وهم منفردون عن الامراء والشرط في السباق من تربة الامير يدرا الى باب القرافة ثم استجد أمر اء دولة الناصر محمد بن قلاوون في هذه الجهة التراب فبنى الامير بلبغا التركاني والامير طغتمش الدمشقي والامير قوصون وغيرهم من الامراء وتبعهم الجند وسائر الناس فبنوا التراب والخوانك والاسواق والطواحين والجمامات حتى صارت العمارة من بركة الحبش الى باب القرافة ومن حدهما كن مصر الى الجبل وانقسمت الطرق في القرافة وتعددت بها

الشوارع ورغب كثير من الناس في سكناها اعظم القصور التي أنشئت بها وسميت بالترب ولكنة تعاهد أصحاب
الترب لها وتواتر صدقاتهم ومبراتهم لاهل القرافة وقد صنف الناس فيمن قبرا القرافة واكثرها من التأليف في
ذلك ولست بصدد شيء مما صنفوا في ذلك وانما غرضي أن أذكر ما تشتمل عليه القرافة * وفي سنة ثلاث وثلاثين
وأربع مائة ظهر بالقرافة شيء يقال له القطرية تنزل من جبل المقطم فاخطففت جماعة من أولادهم كانوا حتى
رجل أكثرهم خوفا منها وكان شخص من أهل بكارة مصر يعرف بحميمه القوال خرج من اطفح على جاره
فلما وصل الى حلوان عشاء رأى امرأة جالسة على الطريق فشكت اليه ضعفها وبغزا فحملها خلفه فلم يشعر
بالجار الا وقد سقط فنظر الى المرأة فاذا بها قد أخرجت جوف الجار بمخالبها فقر وهو يعدو الى والى مصر
وذكر له الخبر فخرج بجماعته الى الموضع فوجد الدابة قد أكل جوفها ثم صارت بعد ذلك تتبع المولى بالقرافة
وتنبش قبورهم وتأكل أجوافهم وتتركهم مطروحين فامتنع الناس من الدفن في القرافة زمنا حتى انقطعت
تلك الصورة

* (ذكر المساجد الشهيرة بالقرافة الكبيرة) *

اعلم أن القرافة بمصر اسم لموضعين القرافة الكبيرة حيث الجامع الذي يقال له جامع الاولياء والقرافة الصغيرة
وبها قبر الامام الشافعي وكانت في أول الامر خطين لقبيلة من اليمن هم من المغافر بن يغفر يقال لهم بنو قرافة
ثم صارت القرافة الكبيرة جبانة وهي حيث مصلى خولان والبقعة وما هو حول جامع الاولياء فانه كان يشتمل
على مساجد وربط وسوق وعدة مساكن منها ما خرب ومنها ما هو باق وسترى من ذلك ما يتيسر ذكره

* (مسجد الاقدام) *

هذا المسجد بالقرافة بخط المغافر قال القاضي ذكر الكندي أن الجند بنوه وليس من الخطط وسمي بالاقدام
لان مروان بن الحكم لما دخل مصر وصالح أهلها وباعوه امتنع من بيعته ثمانون رجلا من المغافر سوى
غيرهم وقالوا لا نتكث بيعه ابن الزبير فأمر مروان بقطع أيديهم وأرجلهم وقتلهم على يدي المغافر في هذا الموضع
فسمي المسجد بهم لانه بني على آثارهم والآن اثار الاقدام يقال جئت على قدم فلان أى على أثره وقيل بل
أمرهم بالبراءة من علي بن أبي طالب رضي الله عنه فلم يبرأوا منه فقتلهم هناك وقيل انما سمي مسجد الاقدام
لان قبيلتين اختلفتا فيه كل تدعى انه من خطتها فقيس ما بينه وبين كل قبيلة بالاقدام وجعل لاقر بهما منه
والقديم من هذا المسجد هو محرابه والاروقة المحيطة به وأما خارجه فزيادة الاخشيد والزيادة الجديدة التي
في بحريه لسمعون الملقب بسهم الدولة متولى الستارة وكان من أهل السنة والخير ويقال انما سمي مسجد
الاقدام لانه كان يتداوله العباد وكانت حجارته كذا أنا فأثر فيها موضع أقدامهم فسمي لذلك مسجد
الاقدام

* (مسجد الرصد) *

هذا المسجد بناء الفضل أبو القاسم شاهنشاه بن أمير الجيوش بدر الجبالى بعد بناءه للجامع المعروف بجامع
القبيلة لاجل رصد الكواكب بالآلة التي يقال لها ذات الحلق كما ذكر فيما تقدم

* (مسجد شقيق الملك) *

هذا المسجد بجوار مسجد الرصد بناء شقيق الملك خسروان صاحب بيت المال أحد خدام القصر في أيام الخليفة
الحافظ لدين الله في سنة احدى وأربعين وخمسمائة وعمل فيه للحافظ ضيافة عظيمة حضر فيها بنفسه ومعه
الامراء والاستاذون وكافة الرؤساء وكان فيه كرم وسمو همة وكان لمساجد القرافة والجبل عنده روزنامج
بأسماء أربابها فينفذ اليهم في أيام العنب والتين لكل مسجد قصص رطب ويرسل في كل ليلة من ليالى الوعود
لكل مسجد خروف شواء وسطل جوذآب وجام حلوى ولا سيما اذا كان بائنا في هذا المسجد فانه لا يأكل
حتى يسير ذلك لمن اسمه عنده وكان يعمل جفان القطائف المشوية باللوز والسكر والكافور والمسك وفيها ما فيه
بدل اللوز القسقي ويستدعى من لا يقدر على ذلك من أهل الجبل والقرافة وذوى البيوت المنقطعين ويأمر

إذا حضر وأبسب الخلو والشيرج عليه بالجراروياً مرهم بالاكل منه والحمل معهم وكان أجهم اليه من
بأكل طعامه ويستدعي برّه وانعامه رحمه الله

* (مسجد الانطاکیہ) *

هذا المسجد كان أيضا بالرصد وما برحت هذه المساجد الثلاثة بالرصدية كنها الناس الى ما بعد سنة ثمانين
وستعمامة ثم خرب وصار الرصد من الاماكن المخوفة بعد ما أدركته منزها للعمامة

* (مسجد النارنج) *

هذا المسجد عامر الى يومنا هذا فيما بين الرصد والقرافة الكبرى بجانب سقاية ابن طولون المعروفة بعفصة الكبرى غربيها الى البحري قليلا وهو المثل على بركة الحبش شرق الكنتي وقبل القرافة بنته الجهة الاحمرية المعروفة بجهة الدار الجديدة في سنة اثنتين وعشرين وخمسة اخرجت له اثني عشر ألف دينار على يد الاستاذين افتخار الدولة يمين ومعز الدولة الطويل المعروف بالحوش وتولى العمارة والانفاق عليه الشريف أبو طالب موسى بن عبد الله بن هاشم بن مشرف بن جعفر بن المسلم بن عبيد الله بن جعفر بن محمد بن ابراهيم بن محمد اليماني بن عبيد الله بن موسى الكاظم الحسيني الموسوي المعروف بابن أخي الطيب بن أبي طالب الوراق وسعى مسجد النار شي لان نار نجه لا يتقطع أبدا

* (مسجد الاندلس) *

هذا المسجد في شرق القرافة الصغرى بجانب مسجد الفتح في الموضع الذي يعرف عند الزنار بالبقعة وهو مصلى
المغافر على الجنازة يقال انه بنى عند فتح مصر وقيل بنى في خلافة معاوية بن أبي سفيان ثم بنىه جهة مكنون
واسمها علم الآمرة أم ابنة الأمر التي يقال لها ست القصور في سنة ست وعشرين وخمسمائة على يد المعروف
بالشيخ أبي تراب * (وجهة مكنون) هذه كان الخليفة الأمر بأحكام الله كتب صداقها وجعل المقدم منه
أربعة عشر ألف دينار وكان لها صدقات وبر وخير وفضل وعندها خوف من الله وكانت تبعث الى الاشرف
بصلات جزيلة وترسل الى أرباب البيوت والمستورين أموالا كثيرة ولما وهب الأمر لهزار الملوك وبرغش
في كل يوم مائتي ألف دينار عينها لكل منهما مائة ألف دينار حضر اليها عشاء على عادة فأعلقت باب مقصورتها
قبل دخوله وقالت له والله ما تدخل الى أو تهب لي مثل ما وهبت لواحد من غلاميك فقال الساعة ثم استدعى
بالقراشين فحضر وافقال هاو مائة ألف دينار الساعة ولم يزل واقفا الى أن حضرت عشرة كيسة في كل
كيس عشرة آلاف دينار ويحمله عشرة من القراشين ففتحت له الباب ودخل اليها ومكنون هذا هو الاستاذ
الذي كان برسم خدمتها وقال له مكنون القاضي اسكونه وهدءه وكان فيه خير وبر كبير ويجانب مسجد الاندلس
هذا رباط من غريبه بنىه جهة مكنون هذه في سنة ست وعشرين وخمسمائة برسم العجايز الارامل فلما كان
في سنة أربع وسبعين وخمسمائة بنى الحاجب لولوا العادلي برحبة الاندلس والرباط بستانا وأحواضا ومقعدا
وجمع بين مصلى الاندلس وبين الرباط بحائط بينهما وعمل ذلك لخلول العفيف حاتم بن مسلم المقدسي الشافعي به
ولمات السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري بدمشق في المحرم سنة ست وسبعين وستمائة
وقام من بعده في السلطنة ابنه الملك السعيد محمد بركة خان عمل لايه عزاء بالاندلس هذا فاجتمع هناك القراء
والفقهاء واقبت المطابخ وهبت المطاعم الكثيرة وقرئت على الزوايا ومدت أسمطة عظيمة بالخيام التي ضربت
حول الاندلس فأكل الناس على اختلاف طبقاتهم وقرأ القراء ختمة شريفة وعدة هذا الوقت من
المهمات العظيمة المشهورة بديار مصر وكان ذلك في المحرم سنة سبع وسبعين وستمائة على رأس سنة من
موت الملك الظاهر فقال في ذلك القاضي محي الدين عبد الله بن عبد الظاهر

يا ايها الناس اسمعوا * قولوا بصدق قد كسى
ان عزا السلطان في * غرب وشرق ما نسي
أليس ذا ماء ————— * يعمل في الاندلس

ثم عمل بعد ذلك مجتمع في المدرسة الناصرية بجوار قبة الشافعي من القرافة ومجتمع بجامع ابن طولون ومجتمع بجامع الظاهر من الحسينية خارج القاهرة ومجتمع بالمدرسة الظاهرية بين القصرين ومجتمع بالمدرسة الصالحية ومجتمع بدار الحديث الكاملية ومجتمع بالخانقاه الصلاحية لسعيد السعداء ومجتمع بجامع الحاكمي وأقيم في كل واحد من هذه المجتمعات الاطعمة الكثيرة وعمل للكرارة خوان وللفقراء خوان حضره كثير من أهل الخير والصلاح فقبل في ذلك

فشكرا لها أوقات بركة بليت * لقد كان فيها الخير والبر أجعا
لقد عنت النعمى بها كل موطن * سقتها الغواذى مر بها ثم مر بها
ولما مضى السلطان لم يرض جوده * وخلف فينا بره متوقعا
فتى عيش في معرفه بعد موته * كما كان بعد السيل مجرا مرعا
فدام له منا الدعاء مكررا * مدى دهرنا والله يسمع من دعا

(مسجد البقعة)

هذا المسجد مجاور لمسجد الفتح من غربيه بناه الامير أبو منصور صافي الافضل

(مسجد الفتح)

هذا المسجد مشهور بجوار قبر الناطق بناءه شرف الاسلام سيف الامام يانس الرومي وزير مصر وسمى بالفتح لان منه كان انهم زام الروم الى قصر الشمع حين قدم الزبير بن العوام والمقداد بن الاسود فيمن سواهما مددا لعمر بن العاص وكان الفتح ويقال ان محرابه اللطيف الذي بجانبه الشرقي قديم وان تحت حائطه الشرقي قبر عامر الذي كان أول من دفن بالقرافة ومحراب مسجد الفتح منحرف عن خط سمت القبلة الى جهة الجنوب الخرافا كثيرا كما ذكر عند كرمحاريب مصر من هذا السكاب واستشهد يومئذ جماعة دفنوا في مجرى الحصا فكان يرى على قبورهم في الليل نور

(مسجد أم عباس جهة العادل بن السلار)

هذا المسجد كان بجوار مصلى خولان بالمغاقر غربي المقابر بته بلاوة زوج العادل بن السلار سلطان مصر في خلافة الظاهر سنة سبع وأربعين وخمسة على يد المعروف بالشريف عز الدولة الرضوي بن القفاص وكانت بلاوة مغربية وهي أم الوزير عباس الصهاجي البادي سي وقد دثر هذا المسجد

(مسجد الصالح)

هذا المسجد كان بخط جامع القرافة المعروف بجامع الاولياء عرف بمسجد بني عبيد الله وبمسجد القبة وبمسجد العزاء والذي بناه الصالح طلائع بن رزيك وزير مصر وكان في أعلاه مناظر وعمارة متقنة الزى وأدركته عامر الى ما بعد سنة ثمانمائة

(مسجد ولي عهد امير المؤمنين)

هو الامير أبو هاشم العباس بن شعيب بن داود المهدى أحد الاقارب في الايام الحاكمية كان الى جانب مسجد الصالح وبجانبه تربه وكان المسجد من حجرو بابة محمول على أربع حنايا وتحت الحنايا باب المسجد وفي شرقيه أيضا أربع حنايا وكانت دار أبي هاشم هذا بمصر دار الافراح ومن ولده الشريف الامير الكبير أبو الحسن على ابن الامير عباس بن شعيب بن أبي هاشم المذكور ويعرف بالشريف الطويل وبالنباش

(مسجد الرحة)

هذا المسجد كان في صدر القرافة الكبرى بالقرب من تربة ركن الاسلام محمود بن أخت الملك الصالح طلائع بن رزيك قال الكندي ومنها مسجد القرافة وهم بنو محسن بن سيف بن وائل بن الجيزي قبلي القرافة على عينك اذا أمت مسجد الاقدام مقابله فسقية صغيرة وله منارة يعرف بمسجد الرحة وعرف هذا المسجد بأبي تراب

الصوف وكيل الجهة التي بنت مسجد الاندلس ورباطه ومسجد رقية وأبو تراب هذا تولى بناءه وكان يقوم بخدمته الشيخ نسيم وأبو تراب هو الذي أخرج اليه ولداً أماً في قفة من خوص فيها حوائج طيبين من كزاث وبصل وجزر وهو طفل في القمط في أسفل القفة والحوائج فوقه ووصل به إلى القرافة وأرضعته المرضعة بهذا المسجد وخفي أمره عن الحافظ حتى كبر وصار يسمى قفيفة فلما حان نفسه ثم عليه أبو عبد الله الحسين بن أبي الفضل عبد الله بن الحسين الجوهرى الواعظ بعد ما مات الشيخ أبو تراب عند الحافظ فأخذ الصبي وفصده فمات وخلع على ابن الجوهرى ثم نفى إلى دمياط فمات بها في جمادى سنة ثمان وعشرين وخمسائة

(مسجد مكنون)

هو بجانب مسجد الرحمة بناء الاستاذ مكنون القاضي الذي تقدم ذكره في مسجد الاندلس

(مسجد جهة ريحان)

هذا المسجد كان في وجه مسجد أبي تراب قبالة دار البقر من القرافة الكبرى وجدده أستاذ الجهة الحافظية واسمه ريحان في سنة اثنتين وأربعين وخمسائة

(مسجد جهة بيان)

هذا المسجد كان في بطحاء مسجد الأقدام بجوار ترب المادرايين بنته الجهة الحافظية المعروفة بجهة بيان الحسامي على يد أبي الفضل الصعدي المعروف بابن الموفق وحكي الخليفة عن هذه الجهة خبراً عجيباً قال القاضي المكي أبو الطاهر اسماعيل بن سلامة قال لي أمير المؤمنين الحافظ يومياً قاضي أبا الطاهر قلت لبيك يا أمير المؤمنين قال أحدثك بحديث عجيب قلت نعم قال لما جرى من أبي علي بن الفضل ما جرى بينا أنا في الموضع الذي كنت معتقلاً فيه رأيت ك كان قد جلست في مجلس من مجالس القصر اعرفه وكان الخلافة قد أعمدت إلى وكان المغنيات قد دخلن يهنئني ويغنين بين يدي وفي جملتهن جارية معها عود يعنى هذه الجارية المذكورة فأنشأت تغني قول أبي العتاهية

اتته الخلافة منقادة * اليه تجرأ أذيا لها

فلم تك تصلح الاله * ولم يك يصلح الاله

ولونالها أحد غيره * لزلزلت الارض زلزالها

ك أنى قت إلى خزانه بالمجلس أخذت منها قفة فيها جوهر فلات فها منه ثم استنقظت فوالله يا قاضي ما كان الا يومان حتى كسر على الحبس لما قتل أبو علي بن الفضل وقيل لي السلام على أمير المؤمنين فلما خرجت وأقت أبا ما جلست في ذلك المجلس الذي رأيته في النوم ودخل الجوارى يهنئني فغنت احداهن وهى ذات عود ذلك الصوت بعينه فقلت لها على رسلك حتى نقضى نحن أيضاً من حقت ما يجب علينا وقت إلى الخزانه وأخذت الحق الذي فيه الجوهر ثم جئت إليها وقلت لها افتي فالتفت فحمت وحشوته جوهرها وقلت لها ان لك علينا في كل سنة في مثل هذا اليوم مثل ذلك

(مسجد توبة)

هو ابن ميسرة الحكامى مغنى المستنصر كان في شرقي الاقحوب وقبالة تربة تنسب إلى الطبالة صاحبة أرض الطبالة وكلاهما في القرافة الكبرى

(مسجد درى)

هذا المسجد كان في القرافة الكبرى في رحبة الاقحوب بناءه شهاب الدولة درى غلام المظفر أخى الفضل ابن أمير الخيموش في سنة ثلاث وثلاثين وخمسائة وكان أرميا فأسلم وصار من المتشددين في مذهب الامامية وقرأ الجمل للزجاجي في النحو واللمع لابن جني وكانت له خرائط من القطن الأبيض يلبسها في يديه ورجليه وكان يتولى خزائن الكسوات ولا يدخل على بسط السلاطين ولا على بسط الخليفة الحافظ لدين الله ولا يدخل

مجلسه الابانخرائط في رجله ولا يأخذ من أحد رقة الا وفي يده خرطة يظن أن من لمسه نجسه وسوسة منه فان اتفق أنه صافح أحدا أو أمسك رقة بيده من غير خرطة لا يمس ثوبه ولا بدنه حتى يغسلها فان لمسه غسل الثوب وكان الاستاذون يعثون به ويرمون في سباط الخليفة الحافظ العنب فاذا مشى عليه وانفجر ووصل مأواه الى رجله سبهم وحر دفيحك الخليفة ولا يؤاخذهم وعمل مرة الوزير رضوان بن ونحشى دواة حليتها ألف دينار مرصعة فدخل عليه شهاب الدولة درى الصغير هذا وقد حضرت الدواة المذكورة فقال له يا مولانا أحسن من مداد هذه الدواة ووقع على هذه فيكون ذلك زكاتها اذ لله فيه رضى ولتبيسه وناوله رقة الشريف القاضي سنا الملك أسعد الجوائى النحوى يطلب فيها راتبه لابنه الشريف أبي عبد الله محمد في الشهر ثلاثة دنانير فوق علمه اقل كان في الليل رأى في نومه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضى الله عنه وهو يقول بحال الله خيرا على فعلك اليوم

* (مسجد ست غزال) *

هذا المسجد كان في القرافة الكبرى بجوار تربة النعمان بنته ست غزال في سنة ست وثلاثين وخمسمائة وكانت غزال هذه صاحبة دواة الخليفة لا تعرف شيئا الا أحكام الدوى والليق ومسح الاقلام والدواة وكان يرسم خدمتها الاستاذ مأمون الدولة الطويل

* (مسجد رياض) *

هو لوقافة الحافظ لدين الله كانت تنقب بين يديه بالقصر وكان بجوار المصنعة الصغرى الطولية التي يجيء الماء اليها من عفصة الكبرى وكان فيه حوش به عدة بيوت للنساء المنقطعات

* (مسجد عظيم الدولة) *

هذا المسجد كان معلقا بخط سوق القرافة الكبرى وكان عظيم الدولة هذا صقليا صاحب السترو حامل المظلة وكان بجوار هذا المسجد مسجد التمساح ومسجد السدرة ومسجد جهة مراد وكان القاضي أبو عبد الله محمد بن أبي الفرج هبة الله بن الميسر لما عمل قدامه منارة النحاس الرومية ذات السواعد واجتاز بها من تحت سدرة المسجد في ليلة الوقود نصف شهر رجب سنة ثلاثين وخمسمائة عاقها السدرة فأمر بقطع بعضها فقبل له لا تفعل فان قطع السدر محمد وروى أبو دافى كتاب السنن له أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قطع سدرة صوب الله رأسه في النار فقطعها على ركوب نصف شعبان فمأسى وصرف في الحرم ونقي الى تنيس وقتل

* (مسجد أبي صادق) *

هذا المسجد كان غربي مسجد الاقدام بناه ابن سعد بن ابى الحسن علي بن محمد البغدادي بعد سنة عشرين وأربعمائة وجدده أخوه أبو عبد الله الحسين بن محمد بن الحسن بن سعد بن البغدادي سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة وهو مسجد أبي صادق مرشد الدين المالكي المحدث وكان قارئ المحف بالجامع ومصليا به ومصدرا فيه لاقراء السبع وكان فيه حنة على الحيوانات لاسماعيل القطط والكلاب وكان مشارف الجامع وجعل عليه جاريان الغدد كل يوم لاجل القطط وكان عند داره من قاق الاقوال من مصر كلاب يطعمها ويسقيها ويربها سبع دابة منها شئ يمشى معه في الاسواق قال الشريف محمد بن أسعد الجوائى النسابة في كتاب النقط على الخطط حدثني الشيخ منجب غلام أبي صادق قال كان لمولاي الشيخ أبي صادق كلب لا يفارقه أبدا اذا كان راكبا يمشى خلفه فاذا وقفت بغلته قام تحت يديها فاذا رآه الناس قالوا هذا أبو صادق وكلبه وحدثني قال ولدت كلبه في مستوقد حمام وكان المؤذن يأتي خلف مولاي سحرا كل يوم لقراءة المحف وكان مولاي ياخذ في كفه كل يوم رغيفا فاذا حاذى موضع الكلبة قلع طليسانه وقطع الخبز للكلبة ويرمى لها بنفسه الى أن تأكل ثم يستدعي الوفا ويعطيه قيراطا ويقول له اغسل قدحها واملا ماء حلوا ويستحلفه على ذلك

فلما كبر أولادها صارياً خذ بعد رغيفين إلى أن كبروا وتفترقوا وحدثني قال كان قد جعل كراء حانوت برسم القطاط بالجامع العتيق من الاحباس وكان يؤتى بالغددة مقطعة فيجلس ويقسم عليها وان قطعة كانت تحمل شيئاً من ذلك وتمضى به وفعلت ذلك مراراً فقال مولاي للشيخ أبي الحسن ابن فرج امض خلف هذه القطعة وانظر إلى اين تؤدى ذلك فمضى ابن فرج فاذا بها تؤدى إلى أولادها فعاد اليه وأخبره فكان بعد ذلك يقطع غداً صغارا على قدر مساع القطط الصغار وغداً كباراً للكبار ويرسل بجزء الصغار اليهم إلى أن كبروا

(مسجد القراش)

هذا المسجد كان بالقرافة الكبرى بناءه أحمد قراش الافضل بن أمير الجيوش وبجواره مسجد بناء زيد بن حسام ومسجد الاجابة القديم وترتبه العطار ودار البقر وقناطر الاطفيحي كل ذلك بالقرب من جامع القرافة

(مسجد تاج الملوك)

هذا المسجد قدام دار النعمان وترتبه من القرافة الكبرى بناءه تاج الملوك بدران بن أبي الهيجاء الكردي المارداني وهو أخو سيف الدين حسين بن أبي الهيجاء صهر بني رزيق وكان مجتمع أهل مصر عنده في الاعياد والمواسم وليالي الوقود

(مسجد الثمار)

هذا المسجد كان ملاصقاً للزيادة التي في بحري مسجد الاقدام وفيه قبور بني الثمار

(مسجد البحر)

هذا المسجد كان بحري مسجد عمار بن يونس مولى المغافرو شرقي قصر الزجاج من القرافة الكبرى بنى به مولاه علي بن يحيى بن طاهر المعروف بابن أبي الخارجي الموصلي في ربيع الاول سنة ثلاثين وأربع مائة

(مسجد القاضي يونس)

هذا المسجد كان غربي مسجد البحر المذكور بناه الشيخ عدي الملك بن عثمان صاحب دار الضيافة ثم صار بيد قاضي القضاة بمصر الموفق كمال الدين أبي الفضائل يونس بن محمد بن الحسن المعروف بجوامر دخطيب القدس القرشي وكان من الاعيان ولم يشرب قط من ماء النيل بل من ماء الآبار ولم يأكل قط للسلطان خبزاً وكان يروى الحديث عن جده

(مسجد الوزيرية)

هذا المسجد كان بالقرافة الكبرى وله منارة بجوار باب رباط الحجازية وكانت الحجازية واعظة زمانها وكانت من الخيرات لها القبول التام وتدعى أم الخير وكان لها من الصيت كما كان لابن الجوهري وكانت على غاية من الكرم وحسن الاخلاق والشيم ومن مكارم أخلاقها وحسن طباعها وكياسة انطباعها ما حكاها الجوافي النسابة في كتاب النقط على الخطط قال حدثني الشيخ أبو الحسن بن السراج المؤذن بالجامع بمصر قال كان قدام الباب الاول من أبواب جامع مصر يباع رطب يقعد على الارض وبين يديه اقفاص رطب من أحسن الارطاب فيبينا الحجازية الواعظة هذه ذات يوم قد قاربت الخروج من باب الجامع وهي في حنيتها وجواربها واذا ذلك الرطاب ينادي على قفص رطب قد امه معاشر الناس اشترؤا الطيبة الحجازية على أربعة على أربعة يريد على أربعة ارطال رطب بدرهم فلما سمعته الحجازية وقفت قبل أن تخرج من باب الجامع وأنفذت اليه بعض الجوافي فصاحت به فلما أتاها قالت لها أختي قولك الحجازية على أربعة مشكل لا ترجع تنادي كذا وهذا رباعي هدية مني لك ربح هذا القفص ولا تناد كذا فأخذها وقبل يدها وقال السمع والطاعة

(مسجد ابن العكر)

هذا المسجد غربي مسجد أبي صادق بحضرة مسجد الاقدام قبالة قصر الكتفي وبجذاء مسجد النارج
بناء القاضي العادل بن العكر

(مسجد ابن كباس)

هذا المسجد كان مجاورا للقناطر الاطفيحية على يسار من أم طريق الجامع بناء القاضي ابن كباس

(مسجد الشهية)

هذا المسجد كان شرقي مسجد الاقدام وغربي قناطر ابن طولون مجاورا لتربة القاضي ابن قابوس
كان يعرف بمسجد الفقاعة من الكلاع ويعرف أيضا بمسجد شادن الفضلي غلام الوزير جعفر بن الفضل بن
القرات

(مسجد زكادة)

هذا المسجد كان غربي مسجد عمار بن يونس بناء زكادة الخنث بعد ما تاب في سنة خمس وثلاثين وخسمائة

(جامع القرافة)

هذا الجامع يعرف اليوم بجامع الاولياء وهو مسجد بني عبد الله بن مانع بن مزروع ويعرف بمسجد القبة وقد
ذكر عند ذكر الجوامع من هذا الكتاب

(مسجد الاطفيحي)

هذا المسجد كان في البطحاء بحري مجرى جامع القبلة الى الشرق مخالط الخط الكلاع ورعين والاكنوع
والاحول ويقال له مسجد وحاطة بن سعد الاطفيحي من أهل اطفيح شيخ له سميت وكتب الحديث في سنة ثمان
وخسين وأربع مائة وما قبلها وسمع من الحبال وهو في طبقة وهو رفيق القراء وابن مشرف وابن الخطبة وأبي
صادق وسائر طريق أهل القناعة والزهو والعزلة ككأبي العباس ابن الخطبة وكان الأفضل الكبير شاهنشاه
صاحب مصر قد رزقه واتخذ السعي اليه مفترضا والحديث معه شهوة وغرضا لا ينقطع عنه وكان فكه
الحديث قد وقف من أخبار الناس والدول على القديم والحديث وقصده الناس لأجل حلول السلطان عنده
لقضاء حوائجهم فقضاها وصار مسجده مؤثلا للحاضر والبادي وصدى لأجابه صوت النادى
وشكا الشيخ الى الأفضل تعذر الماء ووصوله اليه فأمر ببناء القناطر التي كانت في عرض القرافة من المجرى
الكبيرة الطولونية فبنيت الى المسجد الذي به الاطفيحي ومضى عامها من النفقة خمسة آلاف دينار وعمل الاطفيحي
صهرج ماء شرقي المسجد عظيمًا محكم الصنعة وحامًا وبستانًا كان به نخلة سقطت بعد سنة خمس وخسمائة
وعمل الأفضل له مقعدًا بجذاء المسجد الى الشرق علو زيادة في المسجد شرقه وقاعة صغيرة من خشب اذا جاء
عنده جلس فيها وخال بنفسه واجتمع معه وحاده وكان هذا المقعد على هيئة المنطرة بغير ستائر كل من قصد
الاطفيحي من الكتفي يراه وكان الأفضل لا يأخذ عنه القرار يخرج في أكثر الاوقات من دار الملك بالكر
أظهرها أو عصر ابغمة فيترجل ويدق الباب وقار الشيخ كما كان الصحابة رضي الله عنهم يقرعون أبواب النبي
صلى الله عليه وسلم بظفر الإبهام والمسحكة كما يحصب بهما الحاصب فان كان الشيخ يصلي لا يزال واقفا حتى
يخرج من الصلاة ويقول من فيقول ولدك شاهنشاه فيقول نعم ثم يفتح فيصالحه الأفضل ويعتر بیده التي لمس بها
يد الشيخ على وجهه ويدخل فيقول الشيخ نصر الله أيدك الله سددك الله هذه الدعوات الثلاث لا غير أبدا
فيقول الأفضل آمين وبني له الأفضل المصلي ذات المحارب الثلاثة شرقي المسجد الى القبلي قليلا ويعرف بمصلي
الاطفيحي كان يصلي فيه على جنازة رموى القرافة وكان سبب اختصاص الأفضل بهذا الشيخ انه لما كان
محاصرًا لآرام بن المستنصر بالاسكندرية وناصر الدولة اقتكين الارمني أحمد عماليك أمير الجيوش بدر وكانت
أم الأفضل اذ ذل الوهي عجوز لها سميت ووقارت طوف كل يوم وفي الجمعة الجوامع والمساجد وازباطات
والاسواق وتستهقص الاخبار وتعلم محب ولدها الأفضل من مبعضه وكان الاطفيحي قد سمع بخبرها فجاءت يوم

جمعة الى مسجده وقالت له ياسيدي ولدي في العسكر مع الافضل الله يأخذني الحق منه فاني خائفة على ولدي
فادع الله لي أن يسلمه فقال لها الشيخ يا أمة الله أما تستحيين تدعين على سلطان الله في أرضه المجاهد عن دينه
الله تعالى ينصره ويظفره ويسلمه ويسلم ولدك ما هو ان شاء الله الامصور مؤيد مظفر كأكثبه وقد فتح
الاسكندرية وأسر أعداءه وأتى على أحسن قضية وأجل طوية فلا تشغلي لك سراً فيما يكون الاخير ان شاء
الله تعالى ثم انما اجتازت بعد ذلك بالفار الصيرفي بالقاهرة بالاسراجين وهو والد الامير عبد الكريم الامري
صاحب السيف وكان عبد الكريم قدولى مصر بعد ذلك في الايام الحافضية وكان عبد الكريم هذا في ايام الامر
وجاهة عظيمة وصوله ثم افقر فوَقفت أم الافضل على الصيرفي تصرف دينار وتسبع ما يقول لانه كان اسماعيليا
متغاليا فقاتلته ولدي مع الافضل وما أدري ما خبره فقال لها الفار المذكور راعن الله المذكور الارمني الكلب
العبد السوء ابن العبد السوء مضى يقاتل مولاه ومولى الخلق كأكث والله يا عجوز برأسه جائزا من هاهنا على ربح
قد ام مولاه نزار ومولاي ناصر الدولة ان شاء الله تعالى والله يا خف بولدك من قال لك تخليه يمضي مع هذا
الكلب المنافق وهو لا يعرف من هي ثم وقفت على ابن بابان الحلبي وكان بزازا بسوق القاهرة فقالت له مثل
ما قالت للفار الصيرفي وقال لها مثل ما قال لها فلما أخذ الافضل نزارا وناصر الدولة وفتح الاسكندرية حدثته
والدته الحديث وقالت ان كان لك أب بعد أمير الجيوش فهذا الشيخ الاطفيحي فلما خلع عليه المستعلي بالقصر
وعاد الى دار الملك بمصر اجتازا بالبرازين يوما فلما نظر الى ابن بابان الحلبي قول انزلوا بهذا اقتزلوا به فقال رأسه
فضربت عنقه تحت دكانه ثم قال لعبد على أحد مقدمي ركابه فها هنا لا يضيع له شيء الى أن يأتي أهله فيتسلوا
قاشه ثم وصل الى دكان الفار الصيرفي فقال انزلوا بهذا اقتزلوا به فقال رأسه فضربت عنقه تحت دكانه وقال ليوسف
الا صغرا أحد مقدمي الركاب اجلس على حافوته الى أن يأتي أهله ويتسلوا موجوده واياك وماله وصندوقه
وان ضاع منه درهم ضربت عنقك مكانه كان لنا خصم أخذناه وقد فعلناه ما يردع غيره عن فعله ومالنا
ماله ولا فقر أهله ثم اتى الافضل الى الشيخ أبي طاهر الاطفيحي وقربه وخصمه الى أن كان من أمره ما شر حناه

* (مسجد الزيات) *

هذا المسجد مجاور بيت الخواص غربيه ومسجد ابن أبي الرداد يعرف بمسجد الانطاكي ومسجد الفاخوري
يعرف بمسجد البطحاء ومسجد ابن أبي الصغير قبلي ومسجد بني مانع وهو جامع القرافة ومسجد الشريفة بنى في
سنة احدى وخمسمائة ومسجد ابن أبي كامل الطرابلسي كان بجارة القرن بناء العزيز بن أبي كامل والمعبد
الذي كان على رأس العقبة التي يتوصل منها الى الرصد بناء أبو محمد عبد الله الطباخ ويقال انه كان بالقرافة
الكبرى اثنا عشر ألف مسجد

* (القصر المعروف بباب ليون بالشرف) * هذا القصر كان على طرف الجبل بالشرف الذي يعرف اليوم
وجاء الفتح وهو مبني بالججارة ثم صار في موضعه مسجد عرف بمسجد المقس والمقس ضيعة
كانت تعرف بأتم دين سميت المقس لأن العاشر كان يقعد بها وصاحب المكس فقلب فقيل المقس وليون
اسم بلد بمصر بلغة السودان والروم وقد ذكر المقس عند ذكر طواهر القاهرة من هذا الكتاب والله تعالى اعلم

هكذا باض
بالاصل

* (ذكر الجواسق التي بالقرافة) *

قال ابن سنيده الجواسق الحصن وقيل هو شبيه بالحصن معرب وقال الشريف محمد بن أسعد الجواني النسابة
في كتاب النقط على الخطط الجواسق بالقرافة والجبانة كانت تسمى القصور وكان بالقرافة قصر الكتني
وقصر بني كعب وقصر بني عقبة وقصر أبي قبيل وقصر العزيز وقصر البغدادي وقصر يشب وقصر ابن
كرامة

* (جوسق بني عبد الحكيم) * كان جوسقا كبيرا له حوش وكان في وسط القرافة بحضرة مسجد بني سريع الذي
يقال له الجامع العتيق وهو أحد الجواسق الثلاثة وهو جوسق عبد الله بن عبد الحكيم الفقيه الامام وجد
هذا الجوسق ابن اللهيب المغربي

* (جوسق بن غالب ويعرف بنى بابشاد) * كان بالمغافر بنى في سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة والى جانبه قبر الشيخ أبي الحسن طاهر بن بابشاد

* (جوسق ابن ميسر) * كان بجوار جوسق بنى غالب بناء أبو عبد الله محمد بن القاضي أبي الفرج هبة الله وكان أبو الفرج هو الخطيب بجامع مصر ويوم الغدير وهو شافعي المذهب وهو هبة الله بن هبة الله بن الميسر وذلك في جمادى الآخرة سنة خمس عشرة وخمسمائة وأبو عبد الله هذا هو الذي كان بعد ذلك قاضي القضاة بمصر وهو الذي حبس القياس التي كانت في القشاشين بمصر وكان يحمل قدامه المنارة الرومية النحاس ذات السواعد التي عليها الشمع ليألي الوقودات وكان فيه كرم سمع بأن المادرائي عمل في أيامه الكعك الصغير المحشو بالسكر المسمى افطن له فأمر هو بعمل لب القسستق الملبس بالسكر الأبيض الفايند المطيب بالمسك وعمل منه في أول الحال شيئاً عوض لبه بذهب في صحن واحد ففنى فيه جملة وخطف قدامه تخاطفه الحاضرون ولم يعد عمله بل القسستق الملبس وهو أول من أخرجه بمصر وكان قد سمع في سيرة أبي بكر المادرائي أنه عمل هذا الافطن له وجعل في كل واحد خمسة دنانير ووقف أستاذ على السماط فقال ل أحد الجلساء افطن له وكان على السماط عدة صحون من ذلك الجنس لم يكن ما فيها ما فيه دنانير الا صحن واحد فلما رمن الأستاذ ل أحد الجلساء على سماط المادرائي بقوله افطن له وأشار الى الصحن تناول الرجل منه فأصاب ذلك فاعتمده فحصل له جملة ورآه الناس وهو اذا أكل يخرج شيئاً من فيه ويجمع بيده ويحط في حجره فتنبهوا وتزاجوا عليه فقبيل لذلك المعمول من ذلك الوقت افطن له وقتل هذا القاضي في تنيس في أيام بهرام الوزير النصراني الارمني سنة ست وعشرين وخمسمائة

* (جوسق ابن مقشر) * كان جوسق طويلاً ذرية الى جانبه

* (جوسق الشيخ أبي محمد) * عامل ديوان الاشراف الطالبين وجوسق ابن عبد المحسن بخط الاحول وجوسق البغدادي الجرحاوي كان قبره الى جانبه غرب في سنة عشرين وخمسمائة وجوسق الشريف أبي اسماعيل ابراهيم بن نسيب الدولة الكلكتي الموسوي نقيب مصر

* (جوسق المادرائي) * هذا الجوسق لم يبق من جواسق القرافة غيره وهو جوسق كبير جدنا على هيئة الكعبة بالقرب من مصلى خولان في بحريه على جانبه الممر من مقطع الخبارة بناء أبو بكر محمد بن علي المادرائي في وسط قبورهم من الجبابة وكان الناس يجتمعون عنده هذا الجوسق في الاعياد ويوقد جميعه في ليلة النصف من شعبان كل سنة وقوداً عظيماً ويحلق القراء حوله لقراءة القرآن فيمر للناس هنالك اوقات في تلك الليلة وفي الاعياد بديعة حسنة

* (جوسق حب الورقة) * كان هذا الجوسق بحضرة تربة ابن طباطبا أدرست كنهه عامراً وقد خرب فيما خربه السفهاء من ترب القرافة وجواسقها زعماء منهم أن فيها خبائيا وكان اكابر امرء المغافرو من بعدهم ومن يجري مجراهم لكل منهم جوسق بالقرافة تزه فيه ويعبد الله تعالى هنالك وكان من هذه الجواسق ما تحته حوض ماء لشرب الدواب وفسقية وبستان وكان بالقرافة عدة قصور وهي التي تسمى بالجواسق لها مناظر وبساتين الا أن الجواسق اكثرها بغير بساتين ولا أثر بل مناظر مرتفعة ويقال لها كلها قصور

* (قصر القرافة) بنه السيدة نفريدة أم العزيز بالله في سنة ست وستين وثلثمائة على يد الحسن بن عبد العزيز الفارسي المحتسب هو الحمام الذي كان في غريبه وبنات البئر والبستان المعروف بالتاج المعروف بمحسن أبي المعلوم وبنات جامع القرافة ثم جددته الامراء بحكام الله وبضه في سنة عشرين وخمسمائة وعمل شرق بابيه مصطبة للصوفية وكان مقدمهم الشيخ أبو اسحاق ابراهيم المعروف بالمادح وكان الامر يجلس في الطاق بالمنظر الذي بناه بأعلى القصر ويرقص أهل الطريقة قدامه وقد ذكر هذا القصر عند ذكر مناظر الخلفاء من هذا الكتاب ولم يزل هذا القصر الى ربيع الآخر سنة سبع وستين وخمسمائة

* (ذكر الرباطات التي كانت بالقرافة) *

كان بالقرافة الكبيرة عدة دور يقال للدار منها رباط على هيئة ما كانت عليه بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم يكون فيها العجايز والارامل العابدات وكانت لها الجرايات والفتوحات وكان لها المقامات المشهورة من مجالس الوعظ

* (رباط بنت الخواص) * كان تجماء مسجد بيد الفقيه مجلي بن جميع بن نجاشي الشافعي مؤلف كتاب الذخائر وقاضي القضاة بمصر

* (رباط الاشراف) * كان برحبة جامع القرافة يعرف بالقراء وبني عبد الله وبمسجد القبة وهو شرقي بستان ابن نصر بناء أبو بكر محمد بن علي المادرائي ووقفه على نساء الاشراف

* (رباط الاندلس) * بنته الجهة المعروفة بجهة مكنون الاخرية كما تقدم

* (رباط ابن العكاري) * كان بحضرة مسجد بني سريع المعروف بالجامع العتيق

* (رباط الجبازية) * بنته وحبيسته على الجبازية فوزجارية على بن أحمد الجرجاني الوزير وهو المسجد الذي تقدم ذكره

* (رباط رياض) * كان بجوار مسجد الحاجة رياض

* (ذكر المصليات والمحاريب التي بالقرافة) *

وكان في القرافة عدة مصليات وعدة محاريب

* (مناصلي الشريفة) * كان بدرب القرافة بحجرة الجباسين وخطة الصدف بناء أبو محمد عبد الله بن الارسوفي الشامي التاجر سنة سبع وسبعين وخمسمائة

* (مصلي المغافر) * وهو الاندلس جده ابن برك الاخشيدى ثم بنته جهة مكنون الاخرية في سنة ست وعشرين وخمسمائة

* (مصلي عقبة القرافة يعرف بمصلي الاندلسي) * كان ذامصطبة مربعة على يسرة الطالع الى القرافة بناء يوسف بن أحمد الاندلسي الانصاري في شهر رمضان سنة خمس عشرة وخمسمائة

* (مصلي القرافة) * جده الفقيه ابن الصباغ المالكي في سنة عشرين وخمسمائة وكان بحضرة مسجد أبي تراب تجاه دار التبر

* (مصلي الفتح) * كان ملاصقا لمسجد الفتح بناء أبو محمد القلي المغربي المنجم الحافظي

* (مصلي جهة العادل) * أبي الحسن بن السلار وزير مصر

* (مصلي الاطفيحي) * بجوار مسجد الاطفيحي الذي تقدم ذكره

* (مصلي الجرجاني) * بناء الوزير علي بن أحمد الجرجاني وكانت بالقرافة الكبرى والجمانة عدة محاريب خربت كلها

* (مصلي خولان) * هذه المصلي عرفت بطائفة من العرب الذين شهدوا فتح مصر يقال لهم خولان وهم من قبائل اليمن واسمه نكل بن عمرو بن مالك بن زيد بن عريب وفي هذه المصلي مشهد الاعياد ويؤم الناس

ويخطب لهم بها في يوم العيد خطيب جامع عمرو بن العاص وليست هذه المصلي هي التي أنشأها المسلمون عند فتح أرض مصر وإنما كانت مصلي العيد في أول الاسلام غير هذه قال القاضي مصلي العيد كان مصلي عمرو

ابن العاص مقابل الحمام وهو الجبل المطل على القاهرة فلما ولي عبد الله بن سعد بن أبي سرح مصر أمر

بتحويله فحول الى موضعه المعروف اليوم بالمصلي القديم عند درب السباع ثم زاد فيه عبد الله بن طاهر

سنة عشر ومائتين ثم بناء أحمد بن طولون في سنة ست وخسين ومائتين واسمه باق عليه الى اليوم * قال

الكندي ولما قدم شقي الاصبي الى مصر وأهل مصر قد اتخذوا مصلي بجذاء ساقية أبي عون عند العسكر

قال ما لهم وضعوا مصلاهم في الجبل الملعون وتركوا الجبل المقدس يعني المقطم قال فقد موامصلاهم الى

موضعه الذي هو به اليوم يعني المصلي القديم المذكور وقال الكندي ثم ضاق المصلي بالناس في اماره عنيسة ابن اسحاق الضبي على مصر في أيام المتوكل على الله فأمر عنيسة بابتناء المصلي الجديد فابتدى ببنائه في العشر الاخير من شهر رمضان سنة أربعين ومائتين وصلى فيه يوم النحر من هذه السنة * وعنيسة هو آخر عربي ولي مصر وآخر أمير صلي بالناس في المسجد وهو المصلي الذي بالصخراء عند الجارودي ثم جدده الحاكم وزاد فيه وجعل له قبة وذلك في سنة ثلاث وأربع مائة وكان أمراء مصر اذا خرجوا الى صلاة العيد بالمصلي أو وقفوا جيشاً في سفح الجبل مما يلي بركة الحبش ليراعى الناس حتى ينصرفوا من الصلاة خوفاً من الجبة فانهم قدموا غير مرة ركباً على النجب حتى كبسوا الناس في مصلاهم وقتلوا ونهبوا ثم رجعوا من حيث أتوا فخرج عبد الحميد بن عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر بن الخطاب غضباً لله وللمسلمين مما أصابهم من الجبة فكمن لهم بالصعيد في طريقهم حتى أقبلوا كعادتهم في أخذ الناس في مصلي العيد فكبسهم وقتل الاعور رئيسهم بعد ما أقبلوا الى المصلي في العيد في سنة ست وخسين ومائتين وأمير مصر أحمد بن طولون على النجب وكبسوا الناس في مصلاهم وقتلوا ونهبوا منهم وعادوا سالمين ثم دخل العمرى الى بلاد الجبة غازياً فقتل منهم مقتلة عظيمة وضاقهم في بلادهم الى أن أعطوه الجزية ولم يكونوا أعطوا أحد قبله الجزية وسار في المسلمين وأهل الذمة سيرة حسنة وسالم النوبة الى أن بدأ النوبة بالغدر في الموضع المعروف بالمرس قال عليهم وطار بهم وخرب ديارهم وسبى منهم عالماً كثيراً حتى كان الرجل من أصحابه يتنازع الحاجة من الزيات والبقال بنوبى أو نوبية لكثرتهم معهم فخاؤا الى أحمد بن طولون وشكوا له من العمرى فبعث اليه جيشاً ليحاربه فأوقع بالجيش وهزمهم وكانت لهم أباء وقصص الى أن قتله غلامان من أصحابه وأحضرا رأسه الى أحمد بن طولون فأنكر فعلهما وضرب أعناقهما وغسل الرأس ودفنه

* (ذكر المساجد والمعابد التي بالجبل والصحراء) *

وكان يجبل المقطم وبالصحراء التي تعرف اليوم بالقرافة الصغرى عدة مساجد وعدة مغاير يتقطع العباد بها منها ما قد ترو منه شيء قد بقي أثره

* (مسجد التنور) * هذا المسجد في أعلى جبل المقطم من وراء قلعة الجبل في شرقها أدركته عام اوفيه من يقيم به * قال القاضي * المسجد المعروف بالتنور بالجبل هو موضع تنور فرعون كان يوقد له عليه فاذا رأوا النار علموا بركوبه فاتخذوا له ما يريد وكذلك اذا ركب منصرفاً من عين شمس ثم بناه أحمد بن طولون مسجد في صفر سنة تسع وخسين ومائتين ووجدت في كتاب قديم أن يهودا بن يعقوب أخا يوسف عليه السلام لما دخل مع اخوته على يوسف وجرى من امر الصواع ما جرى تأخر عن اخوته وأقام في ذروة الجبل المقطم في هذا المكان وكان مقابلاً لتنور فرعون الذي كان يوقد له فيه النار ثم خلا ذلك الموضع الى زمن أحمد بن طولون فأخبر بفضل الموضع وبمقام يهودا فيه فابتنى فيه هذا المسجد والمنارة التي فيه وجعل فيه صهريجاً فيه الماء وجعل الانفاق عليه مما وقفه على البيمارستان بمصر والعين التي بالمخافر وغير ذلك ويقال ان تنور فرعون لم يزل في هذا الموضع بحاله الى أن خرج اليه قائد من قواد أحمد بن طولون يقال له وصيف قاطر ميز فهدمه وحفر تحته وقد رأى تحته ما لا فم يجد فيه شيئاً وزال رسم التنور وذهب وأنشد أبو عمرو الكندي في كتاب امرأ مصر من أبيات لسعيد القاضي

وتنور فرعون الذي فوق قلعة * على جبل عال على شاهق وعمر

بني مسجداً فيه يروق بناؤه * ويهدى به في الليل ان ضل من يسرى

فخال سنا قنديله وضياءه * سهيلاً اذا ملاح في الليل للسفر

* (القرقوبى) * قال القاضي * المسجد المعروف بالقرقوبى هو على قرنة الجبل المطل على كهف السودان بناه أبو الحسن القرقوبى الشاهد وكيل التجار بمصر في سنة خمس عشرة وأربع مائة وكان في موضعه محراب حجارة يعرف بمحراب ابن الفقاعى الرجل الصالح وهو على يسار المحراب

* (مسجد امير الامراء) * رفق المستنصرى على قرنة الجبل البحرية المطلية على وادى مسجد موسى عليه السلام

* (كهف السودان) * مغار في الجبل لا يعلم من أحدثه ويقال ان قوما من السودان نقروه فنسب اليهم وكان صغيرا مظلم افيناه الاحدب الاندلسى القزاز وزاد في سفله مواضع نقرها وبنى علوه ويقال انه أنفق فيه اكثر من ألف دينار ووسع المجاز الذي يسلك منه اليه وعمل الدرج النقر التي يصعد عليها اليه وبدأ في بنيانه مستهل سنة احدى وعشرين وأربعمائة وفرغ منه في شعبان من هذه السنة

* (العارض) * هذا المكان مغارة في الجبل عرفت بأبي بكر محمد جد مسلم القارى لانه نقرها ثم عمرت بأمر الحاكم بأمر الله وأنشئت فيها منارة هي باقية الى اليوم وتحت العارض قبر الشيخ العارف عمر بن الفارض وجه الله ولله در القائل

جز بالقراءة تحت ذيل العارض * وقل السلام عليك يا ابن الفارض

وقد ذكر القضاى أربع عشرة مغارة في الجبل منها ما هو باق وليس في ذكرها فائدة

* (اللولوة) * هذا المكان مسجد في سفح الجبل باق الى يومنا هذا كان مسجد اخرا بابنياء الحاكم بأمر الله وسماه اللؤلؤة قبل كان بناؤه في سنة ست وأربعمائة وهو بناه حسن

* (مسجد الهرعاء) * فيما بين اللؤلؤة ومسجد محمود وهو مسجد قديم يترك بالصلاة فيه وقد ذكر مسجد محمود عند ذكر الجوامع من هذا الكتاب لانه تقام فيه الجمعة

* (دكة القضاة) * قال القضاى هي دكة مرتفعة عن المساجد في الجبل كان القضاة بمصر يخرجون اليها لنظر الالهة كل سنة ثم بنى عليها مسجد

* (مسجد فائق) * مولى بخاروبه بن أحمد بن طولون كان في سفح الجبل مما يلي طريق مسجد موسى عليه السلام

* (مسجد موسى) * بناء الوزير أبو الفضل جعفر بن الفضل بن القرات

* (مسجد زهرون بالحمراء) * هو مسجد أبي محمد الحسن بن عمر الخولاني ثم عرف بابن المبيض وكان زهرون قيمة فنسب اليه

* (مسجد الفقاعى) * هو أبو الحسن علي بن الحسن بن عبد الله كان أبوه فقاعيا بمصر وهو مسجد كبير بناء كافور الاخشيدى ثم جدده وزاد فيه مسعود بن محمد صاحب الوزير أبي القاسم علي بن أحمد الجرجاوى وكان في وسط هذا المسجد محراب مبنى بطوب يقال انه من بناء حاطب بن ابى بلتعة رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المقوقس ويقال انه أقول محراب اختط في مصر وكان أبو الحسن التميمي قد زاد فيه بناء قبل ذلك

* (مسجد الكنز) * هذا المسجد كان شرقي الخندق وبحرى قبر ذى النون المصرى وكان مسجدا صغيرا يعرف بالزمان ومات قبل تمامه فهدمه أبو طاهر محمد بن علي القرشي القرقوبى ووسعه وبناء وحكى أنه لما هدمه رأى قائلا يقول في المنام على أذرع من هذا المسجد كنز فاستيقظ وقال هذا من الشيطان فرأى هذا القائل ثلاث مرات فلما أصبح أمر بحفر الموضع فاذا فيه قبر وظهر له لوح كبير تحته ميت في الحد كاعظم ما يكون من الناس جثة ورأسه وكفانه طرية لم ييل منها الا ما يلي جمجمة الرأس فانه رأى شعر رأسه قد خرج من الكفن واذا له جثة فراعاه ما رأى وقال هذا هو الكنز بلا شك وأمر بإعادة اللوح والتراب كما كان وأخرج القبر عن سائر الحيطان وأبرزه للناس فصار يزار ويترك له

* (مسجد في غربي الخندق) * أنشأه أبو الحسن بن التجار الزيات في سنة احدى وأربعين وأربعمائة

* (مسجد لؤلؤ الحاجب) * بالقرافة الصغرى بنى بجانبه مقبرة وحفر عندها بئرا حتى انتهى الحفار الى قرب الماء فقال الحفار انى أجدف البئر شيئا كأنه حجر فتشال له لؤلؤة تسبب في قلعه فلما قلعه فار الماء وأخرجه واذا هو

اسطام مركب وهو الخشبة التي تبنى عليها السفينة وهذا يصعد ما قاله ارسطاطاليس في كتاب الاثنا العلوية
قال ان اهل مصر يسكنون فيما انحسر عنه البحر الاجريعى بحر الشام وقد ذكر خبر اولو هذا عند ذكر
جام اولو

* (مقام المؤمن) * قيل انه مؤمن آل فرعون لانه أقام فيه وهذا بعيد من الصحة

* (قناطرين طولون وبئر) * هذه القناطر قائمة الى اليوم من بئر أحمد بن طولون التي عند بركة الحبش وتعرف
هذه البئر عند نايتر عفتة ولا تزال هذه القناطر الى أنشاء القرافة الكبرى ومن هنالك خفيت لتهدمها وهي من
أعظم المباني * قال القاضي قناطرين طولون وبئر بظاهر المغافر كان السبب في بناء هذه القناطر أن أحمد
ابن طولون ركب فخر بمسجد الاقدام وحده وتقدم عسكره وقد كذبه العطش وكان في المسجد خياط فقال يا خياط
أعدك ماء فقال نعم فأخرج له كوزا فيه ماء وقال اشرب ولا تعتدينى لا تشرب كثيرا فتبسم أحمد بن طولون
وشرب فذهب حتى شرب اكثر ثم ناوله اياه وقال يا فتى سقيتنا وقلت لا تعتد فقال نعم اعزلك الله موضعنا ههنا منقطع
وانما خيط جمعنى حتى أجمع عن رواية فقال له والماء عندكم ههنا معوز فقال نعم فغضى أحمد بن طولون فلما حصل
في داره قال جيئنى بخياط في مسجد الاقدام فما كان بأسرع من أن جاؤا به فلما رآه قال سر مع المهنة دسين حتى
يخطوا عندك موضع سقاية ويجروا الماء وهذه ألف دينار خذها واستأ في الانفاق وأجرى على الخياط في كل
شهر عشرة دنانير وقال له بشر في ساعة يجرى الماء فيها فخذوا في العمل فلما جرى الماء أتاه مبشر الخلع عليه وحمله
واشترى له دارا يسكنها وأجرى عليه الرزق السننى الدار وكان قد اشير عليه بأن يجرى الماء من عين أبي خلد
المعروفة بالنعش فقال هذه العين لا تعرف أبدا الا بأبي خلد وانى أريد أن أستنبط بئرا فعدل عن العين الى
الشرق فاستنبط بئر هذه وبني عليها القناطر وأجرى الماء الى الفسقية التي بقرب درب سالم * وقال جامع
السيرة الطولونية وأما رغبته في ابواب الخير فكانت ظاهرة بينة واضحة فمن ذلك بناء الجامع والبيمارستان ثم العين
التي بناها بالمغافر وبناها بنسبة صحبة ورغبة قوية حتى انها ليس لها نظير ولهذا اجتهد المادرائون وأنفقوا
الاموال الخطيرة ليحكوها فأعجزهم ذلك لانها وقعت في موضع جيرانه كلهم محتاجون اليها وهي مفتوحة
طول النهار لمن كشف وجهه للاخذ منها ولن كان له غلام أو جارية والليل للفقراء والمساكين فهي حياة ومعونة
واتخذها مستغلا فيه فضل وكفاية له والحلها والذي بولى لأحمد بن طولون بناء هذه العين رجل نصرانى
حسن الهندسة حاذق بها وانه دخل الى أحمد بن طولون في عشيبة من العشايا فقال له اذا فرغت مما تحتاج اليه
فأعني لتركب اليها فتراها فقال يركب الامير اليها في غد فقد فرغت وتقدم النصرانى فرأى موضعا بها يحتاج
الى قصرية جيرة وأربع طوبات فبادر الى عمل ذلك وأقبل أحمد بن طولون يتأمل العين فاستحسن جميع ما شاهده
فيها ثم أقبل الى الموضع الذي فيه قصرية الجير فوقه بالاتفاق عليم بالفرطوبة الجير غاصت يد القرس فيه فكما
بأجد ولسوء ظنه قد رأى ذلك لمكروه أراد به النصرانى فأمر به فشق عنه ما عليه من الثياب وضربه جسمائة
سوط وأمر به الى المطبق وكان المسكين يتوقع من الجائرة مثل ذلك دنانير فاتفق له اتفاق سوء وانصرف
أحمد بن طولون وأقام النصرانى الى أن أراد أحمد بن طولون بناء الجامع فقد رله ثلثمائة عمود فقبل له ما تجدها
أو تنفذ الى الكنائس في الارياق والضيايع الخراب فحمل ذلك فأنكره ولم يحتره وتعذب قلبه بالفكر في امره
وبلغ النصرانى وهو في المطبق الخبر فكتب اليه أنا ابنه لك كما تحب وتختار بلا عمد الا عمودى القبلة فأحضره
وقد طال شعره حتى تدلى على وجهه فبناه * قال ولما بنى أحمد بن طولون هذه السقاية بلغه أن قوما لا يستحلون
شرب ما بها قال محمد بن عبد الله بن عبد الحليم القمي كنت ليلة في دارى اذ طرقت بجنادم من خدام أحمد بن
طولون فقال لي الامير عوك فركبت مذعورا مرعوبا فعدل بي عن الطريق فقلت أين تذهب بي فقال الى
الصخرى والاسير فيها فأيقنت بالهلاك وقلت للنخادم الله الله في فاني شيخ كبير ضعيف مسنن فتدري ما يراد منى
فأرجى فقال لي احذر أن يكون لك في السقاية قول وسرت معه واذا بالمشاعل في الصخرى وأحمد بن طولون
راكب على باب السقاية وبين يديه الشمع فزلت وسلت عليه فلم يرد على فقلت أيها الامير ان الرسول أعمتني
وكذنى وقد عطشت فيأذن لي الامير في الشرب فاراد الغلمان أن يسقوني فقلت أنا اخذت نفسي فاستقيت وهو
يرانى وشربت وازددت في الشرب حتى كدت أنشق ثم قلت أيها الامير سئال الله من أنهار الجنة فلتدأروني

وأعنت ولا أدري ما أصف أطيب الماء في حلاوته وبرده أم صفاء أم طيب ريح السقاية قال فنظر الى وقال
أريدك لأمر وليس هذا وقته فأصرفوه فصرقت فقال الى الخادم أصبت قحلت أحسن الله جزاءك فلولالك
لهلكت وكان مبلغ النفقة على هذه العين في بنائها ومستغلها أربعين ألف دينار وأنشد أبو عمر والكندي
في كتاب الامراء لسعيد القناس أيا تافى رثاء دولة بني طولون منها في العين والسقاية

وعين معين المشرب عين زكية * وعين أجاح للزواة وللطهر
كان وفود النيل في جنباتها * تروح وتغدو بين مد إلى جزر
فأرلها مستنبطا لمعنها * من الأرض من بطن عميق الى ظهر
بناء لوان الحق جاءت بمنله * لقييل لقد جاءت بمسقط نكر
يمر على أرض المغافر كلها * وشعبان والاحور والحي من بشر
قبائل لانوء السحاب يمدّها * ولا النيل يروها ولا جدول يجري

وقال الشريف محمد بن أسعد الخوافي النسابة في كتاب الجوهر المكنون في ذكر القبائل والبطون سريع نخذ
من الاشعريين هم ولد سريع بن مائع من بني الاشعريين أد بن زيد بن شجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سببا
ابن شجب بن يعرب بن فطان وهم رهط أبي قبيل التابعي الذي خطه اليوم الكوم شرق قناطر سقاية
احمد بن طولون المعروفة بعفصة الكبيرة بالقراة

(الخندق) * هذا الخندق كان بقراة مصر قد دثر وعلى شفيره الغربي قبر الامام الشافعي رضي الله عنه وكان
من النيل الى الجبل حفر مرتين مرة في زمن مروان بن الحكم ومرة في خلافة الامين محمد بن هارون الرشيد ثم
حفره أيضا القائد جوهر قال القضاعي الخندق هو الخندق الذي في شرق القسطنطين في المقابر كان الذي اثار
حفره مسير مروان بن الحكم الى مصر وذلك في سنة خمس وستين وعلى مصر يومئذ عبد الرحمن بن عتبة بن جندم
الفهري من قبيل عبد الله بن الزبير رضي الله عنه فلما بلغه مسير مروان الى مصر اعد واستعد وشاور الخندق في
أمره فأشاروا عليه بحفر الخندق والذي أشار به عليه ربيعة بن حبيش الصدي فأمر ابن جندم باحضار الحارث
بن الكور لحفر الخندق على القسطنطين فلم تق قرية من قرى مصر الا حضر من أهلها النفر وكان ابتداء حفره
غزة المحرم سنة خمس وستين فما كان شئ أسرع من فراغهم منه حفره في شهر واحد وكانت الحرب من ورائه
يغدو اليها ويرحون فسميت تلك الايام أيام الخندق والتراويح لراوحهم الى القتال وكانت المغافر أكثر قبائل
أهل مصر عددا كانوا عشرين ألفا ونزل مروان عين شمس لعشر خلون من شهر ربيع الآخر سنة خمس وستين
في اثني عشر ألفا وقيل في عشرين ألفا فخرج أهل مصر الى مروان فخاربه يوما واحدا بعين شمس ثم تحاجزوا
ورجع أهل مصر الى خندقهم فحصبوا به وحجبتهم جيوش مروان على باب الخندق فاصطف أهل مصر على
الخندق فكانوا يخرجون الى أصحاب مروان فيقاتلونهم ثوبا ثوبا فأما على ذلك عشرة أيام ومروان مقيم بعين
شمس وكتب مروان الى شيعته من أهل مصر كريب بن أبرهة بن الصباح الحيري وزباد بن حنطة التجيبي
وعابس بن سعيد المرادي يقول انكم ضمنتم لي ضمانا لم تنقوا به وقد طالت الايام والمهانة فقام كريب وزباد
وعابس الى ابن جندم فقالوا له أيها الامير انه لا قوام لنا بما ترى وقد رأينا أن نسعى في الصلح بينك وبين مروان
وقد مل الناس الحرب وكرهوها وقد خفنا أن يسلك الناس الى مروان فيكون محكمائك فقال ومن لي بذلك
فقال كريب أنا لك به فسهي كريب وصاحبه في الصلح على أمان كتبه مروان لأهل مصر وغيرهم ممن شرب ماء
النيل وعلى أن يسلم لابن جندم من بيت المال عشرة آلاف دينار وثلاثمائة ثوب بقطرية ومائة ربيعة وعشرة أفراس
وعشرين بغلا وخمسين بعيرا فتم الصلح على ذلك ودخل مروان القسطنطين مستهلا جمادى الاولى سنة خمس
وستين فنزل دار الفلفل ودفع الى ابن جندم جميع ما صالحه عليه وسار ابن جندم الى الخجاز ولم يلق كل واحد
منهم الا آخر وتفرق المصريون وأخذوا في دفن قتلاهم والبكاء عليهم فسمع مروان البكاء فقال ما هذه
التواذب فقيل على القتي قال لا أسمع نائحة تنوح الا أحلت بن هي في داره العقوبة فسكن عند ذلك ودفن
أهل مصر قتلاهم فيما بين الخندق والمقطم وهي المقابر التي يسميها المصريون مقابر الشهداء ودفن أهل الشام
قتلاهم فيما بين الخندق ومنية الاصمغ وكان قتي أهل مصر ما بين السماة الى السبع مائة وقتي أهل الشام

نحو الثمانية ولما برز مروان من القسطنطينية سائرا الى الشام سمع وجبة النساء يندبن قسلاهن قال ويجهن ما هذا قالوا النساء على مقابرهن يندبن قسلاهن فعرج عليهن فأمر بالانصراف قالوا كذاهن كل يوم قال فامنعوهن الا من سبب وخرج مروان من مصر الى الشام لاهلال رجب سنة خمس وستين وكان مقامه بالقسطنطينية شهرين واستخلف ابنه عبد العزيز على مصر وضم اليه بشر بن مروان وكان حدثا ثم ولي عبد الملك بشر بعد ذلك البصرة قال ثم دثر هذا الخندق الى أيام خلع الامين بمصر وبيعة المأمون وولى البلد عباد بن محمد بن حبان مولى كندة من قبل المأمون فكتب الامين بمصر الى أهل الحوفين في القيام ببيعته وقاتل عباد وأهل مصر فجمع أهل الحوف لذلك واستعدوا وبلغ أهل مصر فأشاروا على عباد بجحر الخندق فخبروا خندقا من النيل الى الجبل واحفروا هذا الخندق العتيق فكان القتال عليه أياما متفرقة الى أن قتل الامين وتمت بيعة المأمون ثم لم يحفر بعد ذلك الى يومنا هذا * وذكر ابن زولاق أن القائد جوهر الماخط القاهرة وكثيرا لارجاف بمسير القرامطة الى مصر فحفر خندق السرى بن الحكم بباب مدينة مصر وعمل عليه بابا في ذي القعدة سنة ستين وثلاثمائة وحفر خندقا في وسط مقبرة مصر وهو الخندق الذي حفره ابن جحدم ابتداء حفره من بركة الحبش حتى وصله بجندق عبد الرحمن بن جحدم حتى بلغ به قبر محمد بن ادريس الشافعي ثم حفر من الجبل الى أن وصل خندق ابن جحدم وسط المقابر وبدا به يوم السبت التاسع من شوال سنة احدى وستين وثلاثمائة وفرغ منه في مدة يسيرة

* (القباب السبع) * هذه القباب بأخر القرافة الكبرى مما يلي مدينة مصر قال ابن سعيد في كتاب المغرب والقباب السبع المشهورة بظاهر القسطنطينية هي مشاهد على سبعة من بنى المغربى قتلهم الخليفة الحاكم بعد فرار الوزير أبي القاسم الحسين بن علي بن المغربى الى أبي الفتوح حسن بن جعفر بمكة وفي ذلك يقول أبو القاسم بن المغربى

اذا شئت أن تنروا الى الطغى بايكا * فدونك فانظر نحو أرض المقطم

تجد من رجال المغربى عصابة * مضجعة الاجسام من حلال الدم

فكم تركوا محراب أى معطل * وكم تركوا من سورة لم تحتم

وقد ذكرت أخبار بنى المغربى عند ذكر بساين الوزير من بركة الحبش ويتعلق بهذا الموضوع من خبرهم أن أبا الحسن علي بن الحسين بن علي بن محمد بن المغربى لما خرج من بغداد وصار الى مصر في أيام العزيز بالله بن المعز لدين الله في سنة احدى وعشرين وثلاثمائة رتب له في كل سنة ستة آلاف دينار وصار من شيوخ الدولة فقال يوم ما مؤتب ولده أبي القاسم حسين وهو علي بن منصور بن طالب المعروف بأبي الحسن دوخ له بن القادح سرا أنا أخاف همة ابني أبي القاسم أن تنزوه الى أن يوردنا مورد الاصدر عنه فان كانت الانفاس مما تحفظ وتكتب فاك كتبها واحفظها وطالعتي بها فقال أبو القاسم في بعض الايام لمؤتب هذا الى متى نرضى بالتمول الذي نحن فيه فقال له وأى تخول هذا تأخذون من مولانا في كل سنة ستة آلاف دينار وأبوكم من شيوخ الدولة فقال أريد أن تصار الى أبوانا السكاك والمواكب والمقانب ولا أرضى بأن يجرى علينا كالولدان والنسوان فأعاد ذلك على أبيه فقال ما أخوفنى أن يخضب أبو القاسم هذه من هذه وقبض على لحية وهامته وعلم ذلك أبو القاسم فصارت بينه وبين مؤتب وحشة وكان ذلك في خلافة الحاكم بأمر الله منصور ابن العزيز وتحدث القائد أبي عبد الله الحسين بن جوهر وكان الحاكم قد أكرم من قتل رؤساء دولته وصار يبعث الى القائد كلما قبل رئيسا برأسه ويقول هذا عدوى وعدوك فقبض على أبي الحسن علي بن الحسين المغربى والد الوزير أبي القاسم الحسين وعلى أخيه أبي عبد الله محمد بن الحسين وعلى محسن ومحمد أخوي الوزير المذكور لثلاث خلون من ذي القعدة سنة أربع مائة وفر الوزير أبو القاسم الحسين بن المغربى من مصر في زى جمال ليال من ذي القعدة ولحق بحسان بن الجراح وكان من أمره ما كان

* (ذكر الاحواض والآبار التي بالقرافة) *

* (حوض القرافة) * أمر يثا الله السيدة ست الملك عمه الحاكم بأمر الله ابنة المعز لدين الله في شعبان سنة ست

وستين وثلاثمائة واختل في أيام العادل أبي الحسن بن السلار وزير مصر في سنة ست وأربعين وخمسمائة فأمر
بعمارة ثم انشق في سنة ثمانين وخمسمائة فجده القاضي السعيد ثقة الثقات ذوالرياستين أبو الحسن
علي بن عثمان بن يوسف بن إبراهيم بن يوسف بن أحمد بن يعقوب بن مسلم بن منبه أحد بني عبد الله بن عبد الرحمن
بن أبي ربيعة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم الخزومي صاحب النظر في ديوان مصر ومصنف كتاب المنهاج
في أحكام الخراج وهو كتاب جليل الفائدة ولم تزل آثار هذا القاضي جيدة ومقاصده سديدة وعنده نخوة
قرشية ومروءة وعصية وهو وان طاب أصولا فقد زكافروعا وان تفرقت في سواء فضائل فقد جمعها الله فيه
جميعا ولم يزل مذكرا كان يسعى في الامانة على صراط مستقيم أخذا بقوله تعالى اخبر اعرن الكريم ابن
الكريم اجعلني على خزان الارض اني حفيظ عليم

* (الحوض بجوار قصر القرافة) * في ظهر الحمام العزيزي بحضرة قرن القرافة أمرت ببنائه أم الخليفة الظاهر
لاعزاز دين الله واسمها السيدة رصد على يد وكيلها الشريف المحدث أبي إبراهيم أحمد بن القاسم بن الميمون
ابن حمزة الحسيني العبدل شيخ القراء وابن الخطاب والفلكي

* (حوض بحضرة الاشعوب) * وهو قصر بني عقيب

* (حوض في داخل قصر أبي المعلوم) * مجاور للبر الكبيرة ذات الدواليب بناءه المحتسب الفارسي مع
عمارة البئر والميضأة في أيام السيدة أم العزيز ويقال ان الحوض والبئر من بناء المدراة وانما جددته
عمة الحاكم

* (حوض) * بقصر بني كعب وبجانبه بئر أنشأه الحاجب لؤلؤ وهو من حقوق قصر بني كعب وقد خربت
هذه الاحواض ودفنت

* (ذكر الآثار التي ببركة الحبش والقرافة)

* (بئر أبي سلامة) * وتعرف ببئر الغنم وهي قبلي التوبة وموضعها أحسن موضع في البركة وهي التي عنى
أبو الصلت أمية بن عبد العزيز بقوله

لله يوم يبركة الحبش * والاقق بين الضياء والغيش
والنيل تحت الريح مضطرب * كصارم في يمين مرتعش
ولحن في روضة مفوفة * ديج بالنور عطفها ووشي
قد سجت يد الغمام لنا * فحن من نسجها على فرش
وأثقل الناس كلهم رجل * دعاه داعي الهوى فلم يطش
فعاطني الراح ان تاركها * من سورة الهيم غير متعش
واسقني بالكبار مترعة * فهن أشقى لشدة العطش

* (بئر غربي دير مر حنا وبستان العبيدي) * ودير مر حنا يعرف اليوم في زماننا بدير الطين وهو عامر
بالتصاري

* (بئر الدرج) * شرقي بساتين الوزير لها درج ينزل به إليها عملها الحاكم بأمر الله وشرقيها قبور النصاري
وبعدهم إلى جهة الجبل قبور اليهود والبستان المجاور لعفصة الصغرى أول بركة الحبش على لسان الجبل
الخارج إلى البركة مجاورة لبئر النعش وبئر السقاين وهي المعروفة ببئر أبي موسى خليفه وقد صار هذا البستان
إلى المهذب بن الوزير

* (بئر الزقاق) * شرقي بئر عفصة الصغرى والزقاق معروف اذ ذاك في الجبل وفي أوله بئر مربعة كان يسقى
منها البقر والغنم

* (ذكر السبعة التي تزار بالقرافة)

اعلم أن زيارة القرافة كانت أول يوم الاربعاء ثم صارت ليلة الجمعة وأما زيارة يوم السبت فقليل انها قديمة وقيل

متاخرة وأول من زار يوم الاربعاء وابتدأ بالزيارة من مشهد السيدة نفيسة الشيخ الصالح أبو محمد عبد الله بن رافع بن يزحم بن رافع السارعي الشافعي المغافري الزوار المعروف بعباد ومولده سنة احدى وستين وخمسائة ووفاته بالهلالية خارج باب زويلة في ليلة الثاني والعشرين من شعبان سنة ثمان وثلاثين وستمائة ودفن بسفح المقطم على تربة بنى نهار بجري تربة الرديني وأول من زار ليلة الجمعة الشيخ الصالح المقرئ أبو الحسن علي بن أحمد بن جوشن المعروف بابن الجباس والد شرف الدين محمد بن علي بن أحمد بن الجباس بجمع الناس وزارهم في ليلة الجمعة في كل أسبوع وزار معه في بعض الليالي السلطان الملك الكامل ناصر الدين أبو المعالي محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب ومشي معه أكابر العلماء وكان سبب تجرد أبي الحسن بن الجباس وانقطاعه الى الله تعالى انه دولب مطبخ سكر شره رجل فوقف عليه ما مال للدوان فسجن بال قصر خرقا ابن الجباس في بعض الليالي سورة الرعد فسمع به السلطان الملك العادل أبو بكر بن أيوب فقام حتى وقف عليه وسأله عن خبره فأعلمه بأنه سجن على مبلغ كذا فأمر بالافراج عنه فأبى إلا أن يفرج عن رفيقه أيضا فأفرج عنهم جميعا واتفق انه مرق في بعض ليالي الزيارة بزواية الفخر الفارسي فخرج وقال له ما هذه البدعة في غد أبطلها ثم دخل الزاوية وخرج بعد ساعة وأمر برؤا بن الجباس فلما جاءه قال دم على ما انت عليه فاني رأيت الساعة قوما فقالوا هل تعطينا ما يعطينا ابن الجباس في ليالي الجمع فعملت أن ذلك هو الدعاء والقراءة * وأما زيارة يوم السبت فقد تقدم انه اختلف فيها وحكى الموفق بن عثمان عن القاضي انه كان يبحث على زيارة سبعة قبور وأن رجلا شكاه اليه ضيق حاله والدين فقال له عليك بزيارة سبعة قبور * (أولهم) * الشيخ أبو الحسن علي بن محمد بن سهل بن الصائغ الدينوري وتوفي ليلة الثلاثاء لثلاث عشرة بقية من شهر رجب سنة احدى وثلاثين وثلثمائة * (والثاني) * عبد الصمد بن محمد بن أحمد بن اسحاق بن ابراهيم البغدادي صاحب الخلفاء وتوفي سنة خمس وثلاثين وثلثمائة * (والثالث) * أبو ابراهيم اسماعيل ابن المزني وتوفي سنة أربع وستين ومائتين * (والرابع) * القاضي بكار بن قتيبة وتوفي سنة سبعين ومائتين * (والخامس) * القاضي الفضل بن فضالة وتوفي سنة اثنتين وخمسين ومائتين * (والسادس) * القاضي أبو بكر عبد الملك بن الحسن القمي وتوفي في ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين وأربع مائة * (والسابع) * أبو الفيز ذوالنون ثوبان بن ابراهيم المصري وتوفي سنة خمس وأربعين ومائتين وكانوا أول زورون بعد صلاة الصبح وهم مشاة على أقدامهم الى أن كانت أيام شيخ الزوار محمد العجمي السعودي فزارا كما في يوم السبت بعد طلوع الشمس لأن رجليه كانتا معوجتين لا يستطيع المشي عليهما وذلك في اواخر سنة ثمانمائة وتوفي في عاشر شهر رمضان سنة تسع وثمانمائة فجاء بعده الزائر شمس الدين محمد بن عيسى المرجوشي السعودي ومحبي الدين عبد القادر بن علاء الدين محمد بن علم الدين بن عبد الرحمن الشهير بابن عثمان ففعل ذلك ومات ابن عثمان في سابع شهر ربيع الآخر سنة خمس عشرة وثمانمائة فاستمرت الزيارة على ذلك وقد حكى صاحب كتاب محاسن الابرار ومجالس الاختيار سبعة غير من ذكرنا وسماهم المحققين وهم صلة بن مؤمل وأبو محمد عبد العزيز بن أحمد بن علي بن جعفر الخوارزمي وسالم الغفيف وأبو الفضل بن الجوهري وأبو عبد الله محمد بن عبد الله بن الحسن عرف بالزار وأبو الحسن علي عرف بطير الوحش وأبو الحسن علي بن صالح الاندلسي الكمال وذكر أيضا سبعة آخرهم عقبة بن عامر الجهني والامام أبو عبد الله محمد بن ادريس الشافعي وأبو بكر الدقاق وأبو ابراهيم اسماعيل المزني وأبو العباس أحمد الجزار والفقهاء ابن دحية والفقهاء ابن فارس اللخمي وزيارتهم يوم الجمعة بعد صلاة الصبح والعمل عليها في الزيارة الآن الانهم يجتمعون طوائف لكل طائفة شيخ ويقومون مناوركارا وصغارا ويخرجون في ليالي الجمع وفي كل سبت بكرة النهار وفي كل يوم اربعاء بعد الظهر وهم يذكرون الله فيزورون ويجمع معهم من الرجال والنساء خلا لائق لا تحصى ومنهم من يعمل ميعاد وعظ ويقال لشيخ كل طائفة الشيخ الزائر فتمزج لهم في الزيارة أمور منها ما يستحسن ومنها ما ينكر ولكل عبدا ما نوى

فن أشهر منارات القرافة * (قبر الامام أبي عبد الله محمد بن ادريس الشافعي) * رجة الله ورضوانه

هكذا يناض في
الاصل ورأيت في
بعض الكتب
المتضمنة لاسماء
الرواة والفقهاء
وغيرهم مانصه
(مزني) اكبر اصحابنا
علما وأعلم علان
الشافعي الذي مهد
المذهب ولين كلام
الشافعي اسمه
اسماعيل بن يحيى
ابن اسماعيل بن
عمر بن اسحاق بن
مسلم بن بهدلة بن
عبد الله المزني من
قبيلة من بني يكتي أبا
ابراهيم مات بمصر
سنة أربع وستين
ومائتين اه بخر دفة
اه صححه

عليه وتوفي يوم الجمعة آخر يوم من شهر رجب سنة أربع ومائتين بقسطاط مصر وحمل على الاعناق حتى دفن في مقبرة بني زهرة أولاد عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف الزهري رضي الله عنه وعرفت أيضا بقبرية أولاد ابن عبد الحكم قال القاضي "وقد جرت الناس خير هذه التربة المباركة والقبر المبارك وينقل عن المزي أنه قال فيه

سقى الله هذا القبر من وبل منزله * من العفو ما يغنيه عن طلل المنزل
لقد كان كفوا للعادة ومعتلا * وركنا لهذا الدين بل إيمانا ركن
هكذا وقفت عليه ثم رأيت بعد ذلك أن المزي رحمه الله لما دفن مترجلا على قبره واذهاهاتف يقول فذكر البيتين وقال آخر

لله در الثرى كم ضم من كرم * بالشافعي حليف العلم والثر
يا جوهر الجوهر المكنون من مضر * ومن قرش ومن ساداتها الآخر
لما توليت ولي العلم مكتبا * وضرت موتك أهل البدو والحضر
ولا آخر

أكرم به رجلا ما مثله رجل * مشارك لرسول الله في نسبه
اصحى بمصر دفينا في مقطمها * نعم المقطم والمدفون في تربه
ومناقب الشافعي رحمه الله كثيرة قد صنف الأئمة فيها عدة مصنفات وله في تاريخي الكبير المقتفي ترجمة كبيرة ومن ابداع ما حكى من مناقبه أن الوزير نظام الملك أبا علي الحسن بن علي بن اسحاق لما بنى المدرسة النظامية ببغداد في سنة أربع وسبعين وأربع مائة أحب أن ينقل الامام الشافعي من مقبرته بمصر الى مدرسته وكتب الى أمير الجيوش بدر الجبالي وزير الامام المستنصر بالله معديسأله في ذلك وجهز له هدية جلية فركب أمير الجيوش في موكبه ومعه أعيان الدولة ووجوه المصريين من العلماء وغيرهم وقد اجتمع الناس لرؤيته فلما ناس القبر شق ذلك على الناس وما جوا وكثر اللغط وارتفعت الاصوات وهموا برجم أمير الجيوش والثورة به فسكتهم وبعث يعلم الخليفة أمير المؤمنين المستنصر بصورة الحال فأعاد جوابه بامضاء ما أراد نظام الملك فقرأ كتابه بذلك على الناس عند القبر وطردت العائمة والغوغاء من حوله ووقع الحفر حتى انتهوا الى اللحد فعند ما أرادوا قلع ما عليه من اللبن خرج من اللحد رائحة عطرة أسسكت من حفر فوق القبر حتى وقعوا صرعى فثأفوا قوا الا بعد ساعة فاستغفروا بما كان منهم وأعادوا ردم القبر كما كان وانصرفوا وكان يوم من الايام المذكورة وتراحم الناس على قبر الشافعي يزورونه مدة أربعين يوما بلبا لها حتى كان من شدة الازدحام لا يتوصل اليه الا بعناء ومشقة زائدة وكتب أمير الجيوش محضرا بما وقع وبعث به بهدية عظيمة مع كتابه الى نظام الملك فقرأ هذا المحضر والكتاب بالنظامية ببغداد وقد اجتمع العالم على اختلاف طبقاتهم لسماع ذلك فكان يوم ما مشهود ببغداد وكتب نظام الملك الى عاتمة بلدان المشرق من حدود الفرات الى ما وراء النهر بذلك وبعث مع كتبه بالمحضر وكتاب أمير الجيوش فقرأت في تلك الممالك بأسرها فزاد قدر الامام الشافعي عند كافة أهل الاقطار وعاتمة جميع أهل الادصار بذلك وقد وردت في كتاب امتاع الاسماع بما للرسول من الانباء والاحوال والخفدة والمتاع صلى الله عليه وسلم نظير هذه الواقعة وقع اضريح رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يزل قبر الشافعي يزور ويتردد اليه الى أن كان يوم الاحد لسبع خلت من جمادى الاولى سنة ثمان وستمائة فانهى بناء هذه القبة التي على ضريحه وقد أنشأها الملك الكامل المتظفر المنصور أبو المعالي ناصر الدين محمد ظهير أمير المؤمنين ابن السلطان الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب وبلغت النفقة عليها خمسين ألف دينار مصرية وأخرج في وقت بنائها بعظام كثيرة من مقابر كانت هناك ودفنت في موضع من القرافة وبهذه القبة أيضا قبر السلطان الملك العزيز عثمان بن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب وقبر أمته شمسة وقيل فيها عدة أشعار منها قول الاديب الكاتب ضياء الدين أبي الفتح موسى بن ملهم

مررت على قبة الشافعي * فعابن طرفي عليها العشاري
فقلت لصحبي لا تجسبوا * فان المراكب فوق البحار

وقال علاء الدين أبو علي عثمان بن إبراهيم النابلسي

لقد أصبح الشافعي الاما * م فينا له مذهب مذهب
ولولم يكن بحر علم لما * غدا وعلى قبره مركب

وقال آخر

أتيت اقبر الشافعي أزوره * تعرضنا فلك وما عنده بحر

فقلت تعالى الله تلك اشارة * تشير بأن البحر قد ضمه القبر

وقال شرف الدين أبو عبد الله محمد بن سعيد بن حماد البوصيري صاحب البردة

بقبة قبر الشافعي سفينة * رست في بناء محكم فوق جلود

ومذغاض طوفان العلوم بقبره استوى الفلك من ذاك الضريح على الجودي

ومنها * (قبر الامام الليث بن سعد) * رحمه الله قد اشتهر قبره عند المتأخرين وأول ما عرفته من خبر هذا القبر أنه وجدت مصطبة في آخر قباب الصدق وكانت قباب الصدق أربع مائة قبة فيما يقال عليها كتب الامام الفقيه الزاهد العالم الليث بن سعد بن عبد الرحمن أبو الحارث المصري متفق أهل مصر كاذ كفي كتاب هادي الراغبين في زيارة قبور الصالحين لأبي محمد عبد الكريم بن عبد الله بن عبد الكريم بن علي بن محمد بن علي بن طلحة وفي كتاب مرشد الزوار للموفق ابن عثمان وذكر الشيخ محمد الأزهر في كتابه في الزيارة أن أول من بنى عليه وحيز كبير التجار أبو يزيد المصري بعد سنة أربعين وسقائة ولم يزل البناء يتزايد إلى أن جدد الحاج سيف الدين المتقدم عليه قبته في أيام الاشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون قبيل سنة ثمانين وسبع مائة ثم جددت في أيام الناصر فرج بن الظاهر برقوق على يد الشيخ أبي الخير محمد بن الشيخ سليمان المادح في محرم سنة إحدى عشرة وثمانمائة ثم جددت في سنة اثنين وثلاثين وثمانمائة على يد امرأة قدمت من دمشق في أيام المؤيد شيخ عرف بحربا بن إبراهيم بن عبد الرحمن أخت عبد الباسط وكان لها معروف وبر توفيت في تاسع عشر ذي القعدة سنة أربعين وثمانمائة ويجمع بهذه القبة في ليلة كل سبت جماعة من القراء فيتلون القرآن الكريم تلاوة حسنة حتى يحتسبوا حقة كاملة عند السحر ويقصد الميت عندهم للتبرك بقراءة القرآن عدة من الناس ثم نقاش الجع وأقبل النساء والاحداث والغوغاء فصار أمر منكر لا ينصتون لقراءة ولا يعظون بما عظم بل يحدث منهم على القبور ما لا يجوز ثم زادوا في التعدي حتى حفر واما هنا لك خارج القبة من القبور وبنوا مباني اتخذوها مساكن وسقايات ماء ويرغم من لا علم عنده أن هذه القراءة في كل ليلة سبت عند قبر الليث بن عهدهم قديمة من عهد الامام الشافعي وليس ذلك بصحيح وانما حدثت بعد السبع مائة من سني الهجرة بنما ذكر بعضهم أنه رآه وكانوا اذا لم يجتمعون للقراءة عند قبر أبي بكر الادفوي

* (ذكر المقابر خارج باب النصر) *

اعلم أن المقابر التي هي الآن خارج باب النصر انما حدثت بعد سنة ثمانين وأربع مائة وأول تربة بنيت هناك تربة أمير الجيوش بدر الجمالي مات ودفن فيها وكان خطها يعرف برأس الطابية قال الشريف أمين الدولة أبو جعفر محمد بن هبة الله العلوي الافطسي وقد مر بتربة الافضل

أجرى دما أجفانيه * جدت برأس الطابية

صدع الزمان صفاته *

بال وما بليت آيا ديه على الباقي

وبخارج باب النصر في أوائل المقابر قبر زينب بنت أحمد بن محمد بن عبد الله بن جعفر ابن الحنفية زاروسميه العامة مشهدة الست زينب ثم شابع دفن الناس موتاهم في الجهة التي هي اليوم من بحري مصلى الاموات الى نحو الريديانة وكان ما في شرف هذه المقبرة الى الجبل براحا واسعا يعرف بميدان القبق وميدان العيد والميدان الاسود وهو ما بين قلعة الجبل الى قبة النصر تحت الجبل الاحمر فلما كان بعد سنة عشرين

هكذا ياض
في نسخ الاصل

وسبعمائة ترك الملك الناصر محمد بن قلاوون النزول الى هذا الميدان وهجره فأول من ابتدأ فيه بالعمارة
الامير شمس الدين قراسنقر فاخطت تربته التي تجاور اليوم تربة الصوفية وبني حوض ماء للسبيل وجعل
فوقه مسجدا وهذا الحوض بجوار باب تربة الصوفية أدركته عامرا هو وما فوقه وقد تهدمت وبقيت
منه بقية ثم عمر بعده نظام الدين آدم أخو الامير سيف الدين سلا رتجاء تربة قراسنقر مدفنا وحوض ماء
للسبيل ومسجدا معلقا وتتابع الامراء والاجناد وسكن الحسنيين في عمارة التربة هناك حتى انسدت
طريق الميدان وعمروا الجوانية أيضا وأخذ صوفية الخائقاء الصلاحية لسعيد السعداء قطعة قدر فدانين
وأداروا عليها سورا من حجر وجعلوها مقبرة لمن يموت منهم وهي باقية الى يومنا هذا وقد وسعوا فيها بعد سنة
تسعين وسبعمائة بقطعة من تربة قراسنقر وسأرح الناس يقصدون تربة الصوفية هذه لزيارة من فيها من الاموات
ويرغبون في الدفن بها الى أن تولى مشيخة الخائقاء الشيخ شمس الدين محمد البلالي "فسمح لكل أحد أن يقبر
ميتة بها على مال يأخذ منه فقبر بها كثير من أعوان القلعة ومن لم تشكر طريقته فصارت تجمع نسوان
ومجلس لعب وعمر أيضا بجوار تربة الصوفية الامير مسعود بن خطير تربة وعمل لها منارة من حجارة لا نظير لها
في حيثها وهي باقية وعمر أيضا مسجد الدين السلاحي تربة وعمر الامير سيف الدين كوكاي تربة وعمر الامير طاجاي
الدوادار على رأس القبة مقابل قبة النصر تربة وعمر الامير سيف الدين طشمر الساقى على الطريق تربة وبني
الامراء الى جانبه عدة تربة وبني الطواشي محسن البهاء تربة عظيمة وبنت خوند طغاي تربة تجاء تربة طشمر
الساقى وجعلت لها وقفا وبني الامير طغاي عمر النجمي الدوادار تربة وجعلها خانقاه وأنشأ بجوارها حماما
وحوانيت وأسكنها للصوفية والفقراء وبني الامير منكلي بغا الفخري تربة والامير طشمر طلبه تربة والامير أرنا
تربة وبني كثير من الامراء وغيرهم التربة حتى اتصت العمارة من ميدان القبة الى تربة الروضة خارج باب
البرقية ومات الملك الناصر حتى بطل من الميدان السباق بالخيول ومنعت طريقه من كثرة العمائر وأدركت
بعد سنة ثمانين وسبعمائة عدة عواميد من رخام منصوبة يقال لها عواميد السباق فيما بين قبة النصر وقريب
من القلعة وأول من عمر في البراح الذي كان فيه عواميد السباق الامير يونس الدوادار في أيام الملك
الظاهر تربة الموجودة هناك ثم عمر الامير جماس ابن عم الملك الظاهر برقوق تربة بجانب تربة يونس وأحيط على
قطعة كبيرة حائط وقبر فيها من مات من عمالين السلطان وقبر فيها الشيخ علاء الدين السراحي شيخ الخائقاء
الظاهرية والشيخ المعتقد طحمة والشيخ المعتقد أبو بكر البجاءي فلما مرض الملك الظاهر برقوق أوصى أن يدفن
تحت أرجل هؤلاء الفقراء وأن يبنى على قبره تربة تدفن حيث أوصى وأخذت قطعة مساحتها عشرة آلاف
ذراع وجعلت خانقاه وجعل فيها قبة على قبر السلطان وقبور الفقراء المذكورين وتجدد من حينئذ هناك عدة
ترب جليلة حتى صار الميدان شوارع وأزقة ونقل الملك الناصر فرج بن برقوق سوق الجمال وسوق الخير من
تحت القلعة الى تجاء التربة التي عمرها على قبر أبيه فاستقر ذلك أياما في سنة أربع عشرة وثمانمائة ثم أعيدت
الاسواق الى مكانها وكان قصده أن يبنى هناك خانا كبيرا ينزل فيه المسافرين ويجعل بجانبه سوقا وبني طاحونا
وحماما وفرنا لتعمير تلك الجهة بالناس فبات قبل بناء الخان وخلت الحمام والطاحون والفرن بعد قلة

* (ذكر كنائس اليهود) *

قال الله عز وجل "ولو لدفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها
اسم الله كثيرا قال المفسرون الصوامع للصائين والبيع للنصارى والصلوات كنائس اليهود والمساجد
للمسلمين قاله ابن قتيبة والكنيس كلمة عبرانية معناها بالعربية الموضع الذي يجتمع فيه للصلاة ولهم بديار مصر
عدة كنائس منها كنيسة دموة بالجيزة وكنيسة جوجر من القرى الغربية وبمصر القسطاط كنيسة بخط المصاصة
في درب الكرمة وكنيسة بستان بخط قصر الشمع وبالقاهرة كنيسة بالجودية وفي حارة زويلة خمس كنائس

* (كنيسة دموة) * هذه الكنيسة اعظم مغبل لليهود بأرض مصر فانهم لا يختلفون في انها الموضع
الذي كان يأوى اليه موسى بن عمران صلوات الله عليه حين كان يبلغ رسالات الله عز وجل الى فرعون مدة

مقامه بمصر منذ قدم من مدين الى أن خرج بنى اسرائيل من مصر ويزعم يهود أنها بنيت هذا البناء الموجود
بعد خراب بيت المقدس الخراب الثاني على يد طيطس بضع وأربعين سنة وذلك قبل ظهور الملة الاسلامية
بما ينف على خمسمائة سنة وبهذه الكنيسة شجرة زيتون في غاية الكبر لا يشكون في أنها من زمن
موسى عليه السلام ويقولون ان موسى عليه السلام غرس عصاه في موضعها فأبنت الله هناك هذه الشجرة
وأنها لم تزل ذات أغصان نظرة وساق صاعد في السماء مع حسن استواء ونحن في استقامة الى أن أنشأ
الملك الاشرف شعبان بن حسين مدرسته تحت القلعة فذكر له حسن هذه الشجرة فتقدم بقطعها
لينفع بها في العمارة فحضروا الى ما أمر به من ذلك فأصبحت وقد تم كورت وتعقفت وصارت شذعة
المنظر فتركوها واستقرت كذلك مدة فاتفق أن زنى يهودى يهودية تحتها فتدلت أغصانها وتحت ورقها
وجفت حتى لم يبق بها ورقة خضراء وهي باقية كذلك الى يومنا هذا ولهذه الكنيسة عيد يرحل
اليهود بأهلهم اليها في عيد الخطاب وهو في شهر سيوان ويجعلون ذلك بدل حجهم الى القدس وقد كان
لموسى عليه السلام أنباء قد قصها الله تعالى في القرآن الكريم وفي التوراة وروى أهل الكتاب وعلماء
الاخبار من المسلمين كثيراً منها وسأقص عليك في هذا الموضع منها ما فيه كفاية اذ كان ذلك من شرط هذا
الكتاب

* (موسى بن عمران) * وفي التوراة عمران بن قاهث بن لاوى بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم خليل الرحمن
صلوات الله وسلامه عليهم أمه يوحنا بنت لاوى فهي عمه عمران والدموسى ولد بمصر في اليوم السابع من شهر
آذار سنة ثلاثين ومائة لدخول يعقوب على يوسف عليه السلام بمصر وكان بنو اسرائيل منذ مات لاوى بن
يعقوب في سنة أربع وتسعين لدخول يعقوب بمصر في البلا مع القبط وذلك أن يوسف عليه السلام لما مات في
سنة ثمانين من قدوم يعقوب بمصر كان الملك اذ ذاك بمصر دارم بن الريان وهو الفرعون الرابع عندهم وتسميه
القبط دريموس فاستوزر بعده رجلاً من الكهنة يقال له بلاطس فحمله على أذى الناس وخالف ما كان عليه
يوسف وساءت سيرة الملك حتى اغتصب كل امرأة جميلة بمدينة منف وغيرهما من النواحي فشق ذلك من فعله على
الناس وهموا بخلعه من الملك فقام الوزير بلاطس في الوساطة بينه وبين الناس وأسقط عنهم الخراج لثلاث سنين
وفرق فيهم ما لا حتى سكنوا وانفق أن رجلاً من الاسراييليين ضرب بعض سادة الهياكل فأدماه وعاب دين
الكهنة فغضب القبط وسألوا الوزير أن يخرج بنى اسرائيل من مصر فأبى وكان دارم الملك قد خرج الى الصعيد
فبعث اليه يخبره بأمر الاسراييليين وما كان من القبط في طلبهم اخراج بنى اسرائيل من مصر فأرسل اليه أن
لا يحدث في القوم حدثاً دون موافاة فغضب القبط وأجمعوا على خلع الملك واقامة غيره فسار اليهم الملك وكانت
بينهم وبينهم حروب قتل فيها خلق كثير فظفر فيها الملك وصلب بمن خالفه بحاقي النيل طوائف لا تحصى وعاد الى
أكثر مما كان عليه من ابتزاز النساء وأخذ الاموال واستخدام الاشراف والوجوه من القبط ومن بنى اسرائيل
فأجمع الكل على ذمه واتفق انه ركب في النيل فهاجت به الريح وأغرقه الله ومن معه ولم يوجد جثته الا عند
شطون فقام الوزير من بعده في الملك ابنه معاد يوش وكان صديداً ويسميه بعضهم معدان فاستقام الامر له
ورد النساء الاثني اغتصبهن أبوه وهو خامس القراعنة فكثرت بنو اسرائيل في زمنه ولهمجوا بثلث الاصنام
وذمتها وهلك بلاطس الوزير وقام من بعده في الوزارة كهان يقال له املاده فأمر بأفراد بنى اسرائيل ناحية
في البلد بحيث لا يختلط بهم غيرهم فأقطعوا موضعاً في مدينة منف صاروا اليه وبنوا فيه معبداً كانوا
يتلون به صحف ابراهيم عليه السلام فخطب رجل من القبط بعض نسايتهم فأبوا أن ينكحوه وقد كان هو يها
فأكثر القبط فملهم وصاروا الى الوزير وشكوا من بنى اسرائيل وقالوا هؤلاء قوم يعيبوننا ويرغبون عن
منا كحسنا ولا نحب أن يجاورونا لم يدينا بديننا فقال لهم الوزير قد علمت اكرام طوطيس الملك لخدمهم ونهراوش
من بعدد وقد علمت بركة يوسف حتى جعلتم قبره وسط النيل فأخصب جانباً بمصر بمكانه وأمرهم بالكف عن بنى
اسرائيل فأدسكوا الى أن احتجب معدان من بعده في الملك ابنه كسامس الذي يسميه بعضهم كاسم
ابن معدان بن الريان بن الوليد بن دمع العمليقي وهو السادس من قراعنة مصر وكان أولهم يقال له فرعان
فصار ذلك اسم الكل من تجبر وعلا أمره وطالت أيام كاسم ومات وزيراً يسميه فأقام من بعده رجلاً من بيت المملكة

يقال له ظلم بن قومه وكان شجاعا ساحرا كاهنا كاتبا حكما دها متصرا فافى كل فن وكانت نفسه تنازعه الملك ويقال انه من ولد أشمون الملك وقيل من ولدها فأحبه الناس وعمر الخراب وبني مدنا من الجانبين ورأى في نجومه انه سيكون حدث وشدة وشكا القبط اليه من الاسرائيليين فقال هم عبيدكم فكان القبطى اذا أراد حاجة سخر الاسرائيلى وضربه فلا يغير عليه أحد ولا ينكر عليه ذلك فان ضرب الاسرائيلى أحدا من القبط قتل البتة وكذلك كانت تفعل نساء القبط بالنساء الاسرائيليات فكانت أول شدة وذلة أصاب بنى اسرائيل وكثر ظلمهم وأذاهم من القبط واستبد الوزير ظلم بأمر البلد كما كان العزيز مع نهر اوش وتوفى اكسامس الملك فاتهم ظلمان بأنه سمه فركب في سلاحه وأقام لا طس الملك مكان أبيه وكان ابنه جريا سحبا فصرف ظلمان قومه عما كان عليه من خلافته واستخلف رجلا يقال له لاهوق من ولدها وأنفذ ظلمه عاملا على الصعيد وسير معه جماعة من الاسرائيليين وزاد تجبره وعتوه وأمر الناس جميعا أن يقوموا على أرجلهم في مجلسه ومد يده الى الاموال ومنع الناس من فضول ما بأيديهم وقصرهم على القوت وابتز كثيرا من النساء وفعل أكثر مما فعله ملك تقدمه واستعبد بنى اسرائيل فأبغضه الخاص والعام وكان ظلمه الماصرف عن الوزارة وخرج الى الصعيد أراد ازالة الملك والخروج عن طاعته فجنى المال وامتنع من حمله وأخذ المعادن لنفسه وهم أن يقيم ملكا من ولد قبطين ويدعو الناس الى طاعته ثم انصرف عن ذلك ودعا لنفسه وكاتب الوجوه والاعيان فافترق الناس وتناول كل واحد من أبناء الملوك الى الملك وطمع فيه ويقال ان روحانيا ظهر لظلم وقال له ان أطعنى قلدتك مصر زمانا طويلا فأجابه وقرب اليه اشياء منها غلام من بنى اسرائيل فصار عون له وبلغ الملك خبر خروج ظلم عن طاعته فوجه اليه قائدا قلده مكانه وأمره أن يقبض على ظلم ويبعث به اليه موثقا فسار اليه وخرج ظلم للقائه وحاربه فظفر به واستولى على مامعه فجهز اليه الملك قائدا آخر فهزمه وسار في اثره وقد كثف جمعه فبرز اليه الملك واحتربا فكانت لظلم على الملك فتقته واستولى على مدينة منف ونزل قصر المملكة وهذا هو فرعون موسى عليه السلام وبعضهم يسميه الوليد بن مصعب وقيل هو من العمالقة وهو سابج القراعنة ويقال انه كان قصيرا طويل اللحية اشبل العينين صغير العين اليسرى في جبينه شامة وكان أعرج وقيل انه كان يكنى بأبى مزة وان اسمه الوليد بن مصعب وأنه أول من خضب بالسواد لما شاب دله عليه ابليس وقيل انه كان من القبط وقيل انه دخل منف على أن يحمل النطرون لبيعه وكان الناس قد اضطربوا في تولية الملك فحكموه ورضوا بتولية من يوليه عليهم وذلك انهم خرجوا الى ظاهر مدينة منف ينتظرون أول من يظهر عليهم ليحكموه فكان هو أول من أقبل بحماره فلما حكموه ورضوا بحكمه أقام نفسه ملكا عليهم وأنكر قومه هذا وقالوا كان القوم ادهى من أن يقادوا وملكهم من هذه سبيلا فلما جلس في الملك اختلف الناس عليه فبذل لهم الاموال وقتل من خالفه بمن أطاعه حتى اعتدل أمره ورتب المراتب وشيد الاعمال وبني المدن وخندق الخنادق وبني بناحية العريش حصنا وكذلك على جميع حدود مصر واستخلف هامان وكان يقرب منه في نسبه وأثار الكنوز وصر فيها في بناء المداين والعمارات وحفر خليج سردوس وغيره وبلغ الخراج بعصرى زمنية سبعة وتسعين ألف دينار بالدينار الفرعونى وهو ثلاثة مثاقيل و فرعون هو أول من عترف العرفاء على الناس وكان من صحبه من بنى اسرائيل رجل يقال له امرى وهو الذى يقال له بالعبرانية عيرام وبالعربية عمران بن قاهث بن لاوى وكان قدم مصر مع يعقوب عليه السلام فجعله حرسا لقصره يتولى حفظه وعنده مقاتيحه وأغلاقه بالليل وكان فرعون قد رأى في كهاته ونجومه انه يجرى هلاكه على يد مولود من الاسرائيليين فتمتعهم من المناحة ثلاث سنين التى رأى أن ذلك المولود يولد فيها فأتت امرأة امرى اليه في بعض الليالى بشئ قد أصحته له فواقعها فاشتعلت منه على هارون وولدت له ثلاثا وسبعين من عمره في سنة سبع وعشرين ومائة لقدوم يعقوب الى مصر ثم آتته مرة اخرى فحملت بموسى لثمانين سنة من عمره ورأى فرعون في نجومه انه قد حمل بذلك المولود فأمر بذيح الذكر ان من بنى اسرائيل وتقدم الى القوابل بذلك فولد موسى عليه السلام في سنة ثلاثين ومائة لقدوم يعقوب الى مصر وفي سنة اربع وعشرين وأربعمائة لولادة ابراهيم الخليل عليه السلام ولضى ألف وخمسمائة وست سنين من الطوفان وكان من أمره ما قصه الله سبحانه من قذف أمه له في التابوت فألقاه النيل الى تحت قصر الملك وقد أرصدت أمه أخته على بعد لتنظر من يلتقطه فجاءت ابنة

فرعون الى البحر مع حواريها فرأته واستخرجته من التابوت فرجته وقالت هذا من العبرانيين من لنا بطريرك تضعه
فقلت لها أخته أنا آتية فكيف جاءت بأمة فاسترضعتها له ابنة فرعون الى أن فصل فأنت به الى ابنة فرعون
وسمته موسى وتبنته ونشأ عندها وقيل بل أخذته امرأته فرعون واسترضعت أمة ومنعت فرعون من قتله الى
أن كبر وعظم شأنه فرد إليه فرعون كثيرا من أمره وجعله من قواده وكانت له سطوة ثم وجهه لغزو اليونانيين
وقد عاثوا في أطراف مصر فخرج في جيش كثيف وأوقع بهم فأظفروه الله وقتل منهم كثيرا وأسر كثيرا وعاد غائما
فسر ذلك فرعون وأعجب به هو وامرأته واستولى موسى وهو غلام على كثير من أمر فرعون فأراد فرعون أن
يستخلفه حتى قتل رجلا من أشرف القبط له قرابة من فرعون فطلبه وذلك أنه خرج يوما عشي في الناس وله صولة
بما كان له في بيت فرعون من المربي والرضاع فرأى عبرانيا يضرب فقتل المصري الذي ضرب به ودفنه
وخرج يوما آخر فاذا برجلين من بني إسرائيل وقد سطا أحدهما على الآخر فزجره فقال له ومن جعل لك هذا
أتريد أن تقتلني كما قتلت المصري بالامس ونما الخبر الى فرعون فطلبه وألقى الله في نفسه الخوف لما يريد من
كرامته فخرج من منف ولحق بمدن عند عقبة ايله وبنو مدنين أمة عظيمة من بني ابراهيم عليه السلام كانوا ساكنين
هنا فكان فراره وله من العمر أربعون سنة قتل عند بيرون وهو شيعب عليه السلام من ولد مدنين بن ابراهيم
وكان من تزويجه ابنته ورعايته غنمه ما كان فأقام هناك تسعا وثلاثين سنة تكلم فيها صفورا ابنة شيعب وبنوا
اسرائيل مع فرعون وأهل مصر كما قال الله تعالى يسومونهم سوء العذاب ويستعبدونهم فلما مضى من سنة
الثمانين لموسى شهر وأسسبوع كله الله جل اسمه وكان ذلك في اليوم الخامس عشر من شهر نيسان وأمره أن
يذهب الى فرعون وشدة عضده بأخيه هارون وأيده بآيات منها قلب العصا حية وبياض يده من غير سوء وغير ذلك
من الآيات العشر التي أحلها الله بفرعون وقومه وكان محجى الوحي من الله تعالى اليه وهو ابن ثمانين سنة ثم قدم
مصر في شهر أيار ولقي أخاه هارون فسربه وأطعمه جلبا نافية تريد وتبأ هارون وهو ابن ثلاث وعشرين سنة
وغدا به الى فرعون وقد أوحى اليهما أن يأتيا الى فرعون ليعبث معهما بنى اسرائيل فيستقذرا منهم من هلكة
القبط وجور الفراعنة ويخرجون الى الارض المقدسة التي وعدهم الله بملكها على اسان ابراهيم واسحق
ويعقوب فأبلغا ذلك بنى اسرائيل عن الله فأمنوا بموسى واتبعوه ثم حضرا الى فرعون فأقاما بيابه أياما وعلى
كل منهما حبة صوف ومع موسى عصاه وهما لا يصلان الى فرعون لشدته فجابه حتى دخل عليه مخفكا كان
يلهو به فعزفه أن بالبواب رجلين يطلبان الاذن عليك يزعمان أن الهما قد أرسلهما اليك فأمر بادلهمما
فلما دخل عليه خاطبه موسى بما قصه الله في كتابه وأراه آية العصا وآية في بياض اليد فحفظ فرعون ما قاله
موسى وهم يقتله فذعه الله سبحانه بأن رأى صورة قد أقبلت ومسحت على أعينهم فعموا ثم انه لما فتح عن عينيه
أمر قوما آخرين يقتل موسى فأتتهم نار أحرقتهم فازداد غيظه وقال لموسى من اين لك هذه النواويس العظام
اسحرة بلدى علموك هذا أم تعلمت بعد خروجك من عندنا فقال هذا أنا موس السماء وليس من نواويس الارض
قال فرعون ومن صاحبه قال صاحب البنية العليا قال بل تعلمت من بلدى وأمر بجمع السحرة والكهنة
وأصحاب النواويس وقال اعرضوا على أرفع أعمالكم فاني أرى نواويس هذا الساحر فبعة جدا فعرضوا
عليه أعمالهم فسر ذلك وأحضر موسى وقال له لقد وقفت على سحرك وعندى من يفوق عليك فواعدهم يوم
الزينة وكان جماعة من البلد قد اتبعوا موسى فقتلهم فرعون ثم انه جمع بين موسى وبين سحرته وكانوا مائتي
ألف وأربعين ألفا يعملون من الأعمال ما يحير العقول يأخذ القلوب من دخن ملونات ترى الوجوه مقلوبة
مشوهة منها الطويل والعريض والمقلوب جبهته الى أسفل وخطيته الى فوق ومنها ماله قرون ومنها ماله خرطوم
وأنياب ظاهرة كأنياب الفيلة ومنها ما هو عظيم في قدر الترس الكبير ومنها ماله آذان عظام وشبه وجوه
القرود بأجساد عظيمة تبلغ السحاب وأجنحة مركبة على حيات عظيمة تطير في الهواء ويرجع بعضها على بعض
فيتلعه وحيات يخرج من أفواهها نار تتشرف في الناس وحيات تطير وترجع في الهواء وتنحدر على كل من
حضر لتبتلعه فيتهارب الناس منها وعصى تتحرك في الهواء فتصير حيات برؤس وشعور وأذنان تهتم بالناس أن
تهشمهم ومنها ماله قوائم ومنها تماثيل دهولة وعملوا دهونا نفسي أبصار الناس عن النظر فلا يرى بعضهم بعضا
ودخنا تهرصوا كهية النيران في الجو على دواب يصد من بعضها بعضا ويسمع لها ضجيج وصورا خضرا على

دواب خضر وصورا سودا على دواب سودا تله فلما رأى فرعون ذلك سره ما رأى هو ومن حضره واغتم موسى
 ومن آمن به حتى أوحى الله اليه لا تخف انك أنت الأعلى وألق ما في يمينك تلقف ما صنعوا وكان السحرة ثلاثة
 رؤساء ويقال بل كانوا سبعين رئيسا فأمر اليهم موسى قدرأيت ما صنعتم فان قهرتكم أنؤمنون بالله فقالوا
 نفعل ففخا فرعون مسارة موسى لرؤساء السحرة هذا والناس يسخرون من موسى وأخيه ويهزون بهما وعليهما
 دراعتان من صوف وقد احترما بليف فلحق موسى بعصاه حتى غابت عن الاعين وأقبلت في هيئة تنين عظيم له
 عينان يتوقدان والنار تخرج من فيه ومنخره فلا يقع على أحد الا برص ووقع من ذلك على ابنة فرعون فبرصت
 وصار التنين فاغراقاه فالتقط جميع ما علمته السحرة وما تقي مركب كانت ملوكة جبالا وعصيا وسائر من فيها
 من الملاحين وكانت في النهر الذي يصل بدار فرعون وابتلع عمدا كثيرة وحجارة قد كانت حملت الى هناك ليبقى بها
 ومن التنين الى قصر فرعون ليلتلعه وكان فرعون جالسا في قبة على جانب القصر يشرف على عمل السحرة فوضع
 نابه تحت القصر ورفع نابه الاخر الى أعلاه واهب النار يخرج من فيه حتى أحرقت مواضع من القصر فصاح
 فرعون مستغيثا بموسى عليه السلام فزجر موسى التنين فانعطف ليتلع الناس فقتروا كلهم من بين يديه وانساب
 يريد هم فأمسكه موسى وعاد في يده عصا كما كان ولم ير الناس من تلك المراكب وما كان فيها من الحبال
 والعصى والناس ولا من العمود والحجارة وما شربه من ماء النهر حتى بانت أرضه اثرا فعند ذلك قالت السحرة
 ما هذا من عمل الآدميين وانما هو من فعل جبار قدير على الاشياء فقال لهم موسى أو فوا بعهدكم والاسلطة
 عليكم يتلعلكم كما ابتلع غيركم فآمنوا بموسى وجاوهوا فرعون وقالوا هذا من فعل الله السماء وليس هذا من فعل
 أهل الارض فقال قد عرفت انكم قد واطأتموه على وعلى ملكي حسدا منكم لي وأمر فقطعت أيديهم وأرجلهم
 من خلاف وصلبوا وجاهرته امرأته والمؤمن الذي كان يكتن ايمانه وانصرف موسى فأقام بمصر يذبح فرعون
 أحد عشر شهرا من شهر ايار الى شهر نيسان المستقبل وفرعون لا يجيبه بل اشتد جوره على بني اسرائيل
 واستعبادهم واتخذهم سخريا في مهنة الاعمال فأصاب فرعون وقومه الجوائح العشرة واحدة بعد أخرى وهو
 يثبت لهم عند وقوعها ويقزع الى موسى في الدعاء بانجلاها ثم يلج عند انكشافها فانها كانت عذابا من الله
 عز وجل عذب الله بها فرعون وقومه فنهأ أن ماء مصر صار دما حتى هلك أكثر أهل مصر عطشا وكثرت عليهم
 الضفادع حتى وخت جميع مواضعهم وقذرت عليهم عيشهم وجميع ما كلهم وكثر البعوض حتى حبس الهواء
 ومنع النسيم وكثر عليهم ذباب الكلاب حتى جرح أبدانهم ونقص عليهم حياتهم ومات دوابهم وأغنامهم فجأة
 وعم الناس الجرب والجدرى حتى زاد منظرهم قبيحا على مناظر الجحذى ونزل من السماء برد مخلوط بصواعق
 أهلك كل ما أدركه من الناس والحيوانات وذهب بجميع الثمار وكثر الجراد والجنادب التي أكلت الاشجار
 واستقصت أصول النبات وأظلت الدنيا ظلمة سوداء غليظة حتى كانت من غلظتها تحبس بالاجسام وبعد ذلك كله
 نزل الموت فجأة على بكور أولادهم بحيث لم يبق لاحد منهم ولد بكر الا فجعه في تلك الليلة ليكون لهم في ذلك شغل
 عن بني اسرائيل وكانت الليلة الخامسة عشر من شهر نيسان سنة احدى وعشرين لموسى فعند ذلك سارع فرعون
 الى ترك بني اسرائيل فخرج موسى عليه السلام من ليلته هذه ومعه بنو اسرائيل من عين شمس وفي التوراة انهم
 أمروا عند خروجه أن يذبح أهل كل بيت حلا من الغنم ان كان كفايتهم أو يشتركون مع جيرانهم ان كان أكثر
 وأن ينضحوا من دمه على أبوابهم ليكون علامة وأن يأكلوا شواه رأسه وأطرافه ومعاها ولا يكسروا منه عظما
 ولا يدعوا منه شيئا خارج البيوت وليكن خبزهم فطيرا وذلك في اليوم الرابع عشر من فصل الربيع وليأكلوا
 بسرعة وأوساطهم مشدودة وخفافهم في أرجلهم وعصيهم في أيديهم ويخرجوا ليللا وما فضل من عشايتهم ذلك
 أحرقوه بالنار وشرع هذا عيد الهام ولا عقابهم ويسمى هذا عيد الفصح وفيها انهم أمروا أن يستعيروا منهم
 حليا كثيرا يخرجون به فاستعاروه وخرجوا في تلك الليلة بما معهم من الدواب والانعام وأخرجوا معهم
 تابوت يوسف عليه السلام استخرجه موسى من المدفن الذي كان فيه بالهام من الله تعالى وكانت عدتهم ستمائة
 ألف رجل محارب سوى النساء والصبيان والغرباء وشغل القبط عنهم بالمآتم التي كانوا فيها على موتاهم
 فساروا ثلاث مراحل ليلا ونهارا حتى وافوا الى فوهة الجبوت وتسمى نار موسى وهو ساحل البحر بجانب
 الطور فاتهى خبرهم الى فرعون في يومين وليلة فقدم بعد خروجهم وجمع قومه وخرج في كثرة كفاك

عن مقداره اقول الله عز وجل اخبارا عن فرعون انه قال عن بني اسرائيل وعدتهم ما قد ذكر على ما جاء في التوراة ان هؤلاء اشر ذمة قليلون وانهم لنا لغائظون ولحق بهم في اليوم الحادي والعشرين من نيسان فأقام العسكران ليلة الواحد والعشرين على شاطئ البحر وفي صبيحة ذلك اليوم أمر موسى أن يضرب البحر بعصاه ويقطعه ففلق الله لبني اسرائيل البحر اثني عشر طريقا عبر كل سبط من طريق وصارت المياه قائمة عن جانبهم كما مثال الجبال وصير قاع البحر طريقا مساوا لموسى ومن معه وتبعهم فرعون وجنوده فلما خاض بنو اسرائيل الى عدوة الطور انطبق البحر على فرعون وقومه فأغرقهم الله جميعا ونجا موسى وقومه ونزل بنو اسرائيل جميعا في الطور وسجدوا مع موسى بتسبيح طويل قد ذكر في التوراة وكانت مريم أخت موسى وهارون تأخذ الدف بيديها ونساء بني اسرائيل في أنثرها بالدفوف والطبول وهي ترتل التسبيح لهن ثم ساروا في البر ثلاثة أيام وأفقرت مصر من أهلها ومزمزم موسى بقومه فقضى زادهم في اليوم الخامس من ايار فنجوا الى موسى فدعاه به فنزل لهم المن من السماء فلما كان اليوم الثالث والعشرون من ايار عطشوا ونبخوا الى موسى فدعاه به فتجبرله عيناه من الحجرة ولم يزل يسير بهم حتى وافوا طور سينين غرة الشهر الثالث لخروجهم من مصر فأمر الله موسى بتطهير قومه واستعدادهم لسماع كلام الله سبحانه فطهرهم ثلاثة أيام فلما كان في اليوم الثالث وهو السادس من الشهر رفع الله الطور وأسكنه نوره وظلل حواليه بالغمام وأظهر في الآفاق الرجود والبروق والصواعق وأسمع القوم من كلامه عشر كلمات وهي انا الله ربكم واحد لا يكن لكم معبود من دوني لا تختلف باسم ربك كذبا اذكر يوم السبت واحفظه بر والديك وأكرمهما لا تقتل النفس لا تزني لا تسرق لا تشهد بشهادة زور لا تحسد أخاك فيما رزقه فصاح القوم وارتعدوا وقالوا لموسى لا طاقة لنا باستماع هذا الصوت العظيم كن السفير بيننا وبين ربنا وجميع ما يأمرنا به سمعنا وأطعنا فأمرهم بالانصراف ومعه موسى الى الجبل في اليوم الثاني عشر فأقام فيه أربعين يوما ودفع الله اليه اللوحين الجوهر المكتوب عليهما العشر كلمات ونزل في اليوم الثاني والعشرين من شهر تموز فرأى العجل فارثقا السحاب وثقلا على يديه فألقاهما وكسرها ثم برد العجل وذراه على الماء وقتل من القوم من استحق القتل ومعه الى الجبل في اليوم الثالث والعشرين من تموز ليشفع في الباقين من القوم ونزل في اليوم الثاني من ايلول بعد الوعد من الله له بتعويضه لوحين آخرين مكتوب عليهما ما كان في اللوحين الاولين فصعد الى الجبل وأقام أربعين ليلة أخرى وذلك من ثالث ايلول الى اليوم الثاني عشر من تشرين ثم أمره الله باصلاح القبضة وكان طولها ثلاثين ذراعا في عرض عشرة أذرع وارتفاع عشرة أذرع ولها سرادق مضروب حوايلها مائة ذراع في خمسين ذراعا وارتفاع خمسة أذرع فأخذ القوم في اصلاحها وما تزين به من الستور من الذهب والفضة والجواهر ستة أشهر الشتاء كله ولما فرغ منها نصبت في اليوم الاول من نيسان في أول السنة الثانية ويقال ان موسى عليه السلام حارب هنالك العرب مثل طسم وجديس والعماليق وجرهم وأهل مدين حتى أقنأهم جميعا وأنه وصل الى جبل فاران وهو مكة فلم يخرج منهم الا من اعتصم بملك الهن أو انتفى الى بني اسماعيل عليه السلام وفي ثلثي الشهر الباقي من هذه السنة ظعن القوم في بزية الطور بعد أن نزلت عليهم التوراة وجملة شرائعها ستمائة وثلاث عشرة شريعة وفي آخر الشهر الثالث حرمت عليهم أرض الشام أن يدخلوها وحكم الله تعالى عليهم أن يذهبوا في البرية أربعين سنة لقولهم تخاف أهلها لانهم جبارون فأقاموا تسع عشرة سنة في رقيم وتسع عشرة سنة في أحدو أربعين موضعا مشروحة في التوراة وفي اليوم السابع من شهر ايلول من السنة الثانية خسف الله بقارون وبأولياته بدعاء موسى عليه السلام عليهم لما كذبوا في شهر نيسان من السنة الاربعين توفيت مريم ابنة عمران أخت موسى عليه السلام ولها مائة وست وعشرون سنة * وفي شهر آب منها مات هارون عليه السلام وله مائة وثلاث وعشرون سنة ثم كان حرب الكنعانيين وسحيون والعوج صاحب البثنية من أرض حوران في الشهر الثاني بعد ذلك الى شهر شباط فلما أهل شباط أخذ موسى في إعادة التوراة على القوم وأمرهم بكتب نسختها وقراءتها وحفظها ماشاهدوه من آثاره وما أخذوه عنه من الفقه وكان نهاية ذلك في اليوم السادس من آذار وقال لهم في اليوم السابع منه اني في يومى هذا استوفيت عشرين ومائة سنة وان الله قد عرفني انه يقبضني فيه وقد أمرني أن أستخلف عليكم يوشع بن نون ومعه السبعون رجلا الذين اخترتهم قبل هذا الوقت ومعهم العازر بن هارون

أخى فاسمعوا له وأطيعوا وأناشهد عليكم الله الذي لا اله الا هو والارض والسموات أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا ولا تبدلوا شرائع التوراة بغيرها ثم فارقههم وصعد الجبل فقبضه الله تعالى هنالك ولم يعلم أحد منهم قبره ولا شاهده وكان بين وفاة موسى وبين الطوفان ألف وستمائة وست وعشرون سنة وذلك في أيام منو جهر ملك القرس وزعم قوم أن موسى كان ألتغ فتمهم من جعل ذلك خلقة ومنهم من زعم انه انما اعتراه حين قالت امرأة فرعون لفرعون لا تقتل طفلا لا يعرف الجرم من القهر فلما دعاه فرعون به ما جيعا تناول جرة فأهوى بها الى فيه فاعتراه من ذلك ما اعتراه وذكر محمد بن عمر الواقدي أن لسان موسى كانت عليه شامة فيها شعرات ولا يدل القرآن على شيء من ذلك فليس في قوله تعالى واحلل عقدة من لساني دليل على شيء من ذلك دون شيء فأقاموا بعده ثلاثين يوما يـكـون عليه الى أن أوحى الله تعالى الى يوشع بن نون بترجيلهم فقادهم وعبر بهم الى الاردن في اليوم العاشر من نيسان فوافوا أريحا فكان منهم ما هو مذكور في مواضعه فهذه جملة خبر موسى عليه السلام

* (كنيسة جوجر) * هذه الكنيسة من أجل كائس اليهود وزعمون أنها تنسب لنبي الله الياس عليه السلام وانه ولد بها وكان يتعاهدها في طول اقامته بالارض الى أن رفعه الله اليه * (الياس) هو فينحاس بن العازر بن هارون عليه السلام ويقال الياسين بن ياسين عيزار بن هارون ويقال هو الياهو وهي عبرانية معناها قادر أزلي وعزب فقيس الياس ويذكر أهل العلم من بني اسرائيل انه ولد بصبر وخرج به أبوه العازر من مصر مع موسى عليه السلام وعمره نحو الثلاث سنين وأنه هو الخضر الذي وعده الله بالحياة وانه لما خرج بلعام بن باعورا لمدعو على موسى صرف الله لسانه حتى يدعو على نفسه وقومه وكان من زنا بني اسرائيل بنساء الامورانيين وأهل مواب ما كان فغضب الله تعالى عليهم وأوقع فيهم الوباء فمات منهم أربعة وعشرون ألفا الى أن هجم فينحاس هذا على خبائه فيه رجل على امرأة زنى بها فنظمهما جميعا برمح وخرج وهورا فعهما وشهرهما غضبا لله فرجهم الله سبحانه ورفع عنهم الوباء وكانت له أيضا آثار مع نبي الله يوشع بن نون ولما مات يوشع قام من بعده فينحاس هذا هو وكالاب بن يوفنا فصار فينحاس اماما وكالاب يحكم بينهم وكانت الاحداث في بني اسرائيل فساح الياس وليس المسوح ولزم القفار وقد وعده الله عز وجل في التوراة بدوام السلامة فأول ذلك بعضهم بانه لا يموت فامتد عمره الى أن ملك يهوذا فاط بن أسا بن ايسا بن رحبعم بن سليمان بن داود عليه السلام على سبط يهودا في بيت المقدس وملك أحوث بن عمري على الاسباط من بني اسرائيل بمدينة شمرون المعروفة اليوم بالبلس وساءت سيرة أحوث حتى زادت في القبح على جميع من مضى قبله من ملوك بني اسرائيل وكان أشدهم كفرا وأكثرهم ركونا للمسكر بحيث اربى في الشر على أبيه وعلى سائر من تقدمه وكانت له امرأة يقال لها سبصال ابنة أشاعل ملك صيدا فكفر منه بالله وأشد عتوا واستكبارا فغضب رايون بن بعل الذي قال الله فيه جل ذكره أتدعون بعلا وتذرون أحسن الخالقين الله ربكم ورب آبائكم الاولين وأقام له مذبحا بمدينة شمرون فأرسل الله عز وجل الى أحوث عبده الياس رسولا لينهاه عن عبادة وثن بعل ويأمره بعبادة الله تعالى وحده وذلك قول الله عز وجل من قائل وان الياس لمن المرسلين اذ قال اقومه ألا تتقون أتدعون بعلا وتذرون أحسن الخالقين الله ربكم ورب آبائكم الاولين فكذبوه ولما آيس من ايمانهم بالله وتركهم عبادة الوثن أقسم في مخاطبته أحوث أن لا يكون مطر ولا ندائم تركه فأمره الله سبحانه أن يذهب ناحية الاردن فكث هناك مختفيا وقد منع الله قطر السماء حتى هلكت البهائم وغيرها فلم ينزل الياس مقيما في استناره الى أن جف ما كان عنده من الماء وفي طول اقامته كان الله جل جلاله يبعث اليه بغربان يحمل له الخبز واللحم فلما جف ماؤه الذي كان يشرب منه لا متسع المطر أمره الله أن يسير الى بعض مدائن صيدا فخرج حتى وافي باب المدينة فاذا امرأة تحتطب فسألها ماء يشربه وخبرها كاه فأسمته له ان ما عندها الا مثل غرفة دقيق في اناء وشيء من زيت في جرة وأنها تجمع الحطب لتقات منه هي وابنها فبشرها الياس عليه السلام وقال لها لا تجزعي وافعلي ما قلت لك واعلمي لي خبزا قليلا قبل أن تعملي لنفسك ولولدك فان الدقيق لا يجز من الاناء ولا الزيت من الحزرة حتى ينزل المطر ففعلت ما أمرها به وأقام عندها فلم ينقص الدقيق ولا الزيت بعد ذلك الى أن مات ولدها وجزعت عليه فسأل الياس ربه تعالى فأحيى الولد وأمره الله أن يسير الى أحوث ملك بني اسرائيل لينزل المطر عند اخباره بذلك فسار اليه وقال له اجع بني

اسرائيل وأبناء بعل فلما اجتمعوا قال لهم الياس الى متى هذا الضلال ان كان الرب الله فاعبدوه وان كان بعل هو الله فارجعوا بنا اليه وقال ليقترب كل منا قربانا فأقرب أنا الله وقربوا أنتم لبعل فمن تقبل منه قربانه ونزلت نار من السماء فأكلته فإلهه الذي يعبد فلما رضوا بذلك أحضروا ثورين واختاروا أحدهما وذبحوه وصاروا ينادون عليه يال بعل يال بعل يال بعل والياس يسخر بهم ويقول لورفعت أصواتكم قليلا فلعل الهكم نائم أو مشغول وهم يصرخون ويحرقون أيديهم بالسكاكين ودماءهم تسيل فلما أيسوا من أن تنزل النار وتنا كل قربانهم دعا الياس القوم الى نفسه وأقام مذبحا وذبح ثوره وجعله على المذبح وصب الماء فوقه ثلاث مرات وجعل حول المذبح خندقا محفورا فلم يزل يصب الماء فوق اللحم حتى امتلأ الخندق من الماء وقام يدعو الله عز اسمه وقال في دعائه اللهم أظهر لهذه الجماعة أنك الرب وأني عبدك عامل بامرلك فانزل الله سبحانه نارا من السماء اكلت القربان ومجارة المذبح التي كان فوقها اللحم وجميع الماء الذي صب حوله فسجد القوم أجمعون وقالوا نشهد أن الرب الله فقال الياس خذوا أبناء بعل فأخذوا ووجى بهم فذبحهم كلهم ذبحا وقال لا حوب انزل وكل واشرب فان المطر نازل قتل المطر على ما قال وكان الجهد قد اشتد لا تقطع المطر مدة ثلاث سنين وأشهر وغزى المطر حتى لم يستطع احوب أن ينصرف لكثرة فغضبت سببها ل امرأة احوب لقتل أبناء بعل وحلفت بالآلهتها تجعل روح الياس عوضهم ففرغ الياس وخرج الى المفاوز وقد اغتم غمها شديدا فأرسل الله اليه ملكا معه خبز ولحم وماء فأكل وشرب وقواه الله حتى مكث بعد هذه الاكلة أربعين يوما لا يأكل ولا يشرب ثم جاءه الوحى بأن يمضى الى دمشق فسار اليها وصحب اليسع بن شابات ويقال ابن حظور فصارت له نذير فرج من أريحام ومعه اليسع حتى وقف على الاردن فترج رداءه ولفه وضرب به ماء الاردن فاغرق الماء عن جانبيه وصار طريقا فقال الياس حينئذ لليسع اسأل ماشئت قبل أن يحال بيني وبينك فقال اليسع أسأل أن يكون روحك في مضاعف فقال لقد سألت جسيما ولكن ان أبصرتني اذ رفعت عنك يكون ما سألت وان لم تبصرني لم يكن وبينهما هما يتحدثان اذ ظهر لهما كالنار فرق بينهما وورفع الياس الى السماء واليسع يتطهر فانصرف وقام في النبوة مقام الياس وكان رفع الياس في زمن يهورام بن يهوشافاط وبين وفاة موسى عليه السلام وبين آخر أيام يهورام خمسمائة وسبعون سنة ومدة نبوة موسى عليه السلام أربعون سنة فعلى هذا يكون مدة عمر الياس من حين ولد بصرا الى أن رفع بالاردن الى السماء ستمائة سنة وبضع سنين والذي عليه علماء أهل الكتاب وجماعة من علماء المسلمين أن الياس حي لم يميت الا انهم اختلفوا فيه فقال بعضهم انه هو فينجاس كما تقدم ذكره ومنع هذا جماعة وقالوا هما اثنان والله أعلم

* (كنيسة المصاصة) * هذه الكنيسة يجلبها اليهود وهي بخط المصاصة من مدينة مصر ويرى عن أنهار ممت في خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه وموضعها يعرف بدرب الكرمة وبنيت في سنة خمس عشرة وثلاثمائة للاسكندر وذلك قبل الملة الاسلامية بخمسمائة واحدة وعشرين سنة ويرى عن اليهود أن هذه الكنيسة كانت مجلس النبي الله الياس

* (كنيسة الشاميين) * هذه الكنيسة بخط قصر الشمع من مدينة مصر وهي قديمة مكتوب على بابها بالخط العبراني حفرا في الخشب انها بنيت في سنة ست وثلاثين وثلاثمائة للاسكندر وذلك قبل خراب بيت المقدس الخراب الثاني الذي خربه طيطش بنحو خمس وأربعين سنة وقبل الهجرة بنحو ستمائة سنة وهذه الكنيسة نسخة من التوراة لا يختلفون في أنها كلها بخط عزرا النبي الذي يقال له بالعربية العزيز

* (كنيسة العراقيين) * هذه الكنيسة أيضا بخط قصر الشمع * (كنيسة الجودرية) * هذه الكنيسة بمجاعة الجودرية من القاهرة وهي خراب منذ أحرقت الخليفة الحاكم بأمر الله حارة الجودرية على اليهود كما تقدم ذكر ذلك في الحارات فالتطهر

* (كنيسة القرائين) * هذه الكنيسة كان يسلك اليها من تجاه باب سر المارستان المنصوري في حدة ينتهي اليها بمجاعة زويلة وقد سدت الخوخة التي كانت هناك فصار لا يتوصل اليها الا من حارة زويلة وهي كنيسة تختص بطائفة اليهود القرائين

* (كنيسة دار الحدة) * هذه الكنيسة بمجاعة زويلة في درب يعرف الآن بدرب الريض وهي من كنائس

* (كنيسة الربانيين) * هذه الكنيسة بمحارة زويلة بدرب يعرف الآن بدرب البنادين يسلك منه الى تجاه السبع قاعات والى سويقة المسعودى وغيرها وهى كنيسة تختص بالربانيين من اليهود
 * (كنيسة ابن شمعون) * هذه الكنيسة بجوار المدرسة العاشورية من حارة زويلة وهى مما يختص به طائفة القرائين
 * (كنيسة السمرة) * هذه الكنيسة بمحارة زويلة فى خط درب ابن الكوراني تختص بالسمرة وجميع كنائس القاهرة المذكورة محدثة فى الاسلام بخلاف

*** ذكر تاريخ اليهود وأعيادهم ***

قد كانت اليهود اولاً تؤرخ بوفاة موسى عليه السلام ثم صارت تؤرخ بتاريخ الاسكندر بن فيلبش وشهور سنتهم اثنا عشر شهراً وأيام السنة ثمانمائة وأربعة وخمسون يوماً * فأما الشهور فانه تسمى من حشوان كسلو طيبث شفت آذريس ايار سيوان تموز آب ايلول * وأيام سنتهم أيام سنة القمر ولو كانوا يستعملونها على حالها لكانت أيام سنتهم وعدد شهورهم شأواً واحداً ولكنه لما خرج بنو اسرائيل من مصر مع موسى عليه السلام الى التيه وتخلصوا من عذاب فرعون وما كانوا فيه من العبودية وانتمروا بما أمروا به كما وصف فى السفر الثانى من التوراة اتفق ذلك ليلة اليوم الخامس عشر من نيس وانتمروا بالصوم والزمان ربيع فأمروا بحفظ هذا اليوم كما قال فى السفر الثانى من التوراة احفظوا هذا اليوم سنة تلو سنة الى الدهر فى أربعة عشر من الشهر الاول وليس معنى الشهر الاول هذا شهر تسمى ولكنه عني به شهر نيس من أجل أنهم امروا أن يكون شهر النساخ رأس شهورهم ويكون أول السنة فقال موسى عليه السلام للشعب اذكروا اليوم الذى خرجتم فيه من التبعيد فلانكم كانوا اخيراً فى هذا اليوم فى الشهر الذى ينضم فيه الشجر فلذلك اضطروا الى استعمال سنة الشمس ليقع اليوم الرابع عشر من شهر نيس فى أو ان الربيع حين تورق الاشجار وترزهو الثمار والى استعمال سنة القمر ليكون جرمه فيه بدر تمام الضوء فى برج الميزان وأحوجهم ذلك الى الحاق الايام التى يتقدم بها عن الوقت المطلوب بالشهور اذا استوفيت أيام شهر واحد فألقوها بها شهرات تاماً سموه آذار الاول وسموا آذار الاصل آذار الثانى لانه رد فى سمياله وتلاه وسموا السنة الكبيسة عبوراً اشتقاقاً من معبار وهى المرأة الحبلى بالعبرانية لانهم شبهوا دخول الشهر الزائد فى السنة بحمل المرأة ما ليس من جلتها ولهم فى استخراج ذلك حسابات كثيرة مذكورة فى الازياج * وهم فى عمل الاشهر مفرقون فرقتين * احدهما الربانية واستعملها لهم اباها على وجه الحساب بمسير الشمس والقمر الوسط سواء رؤى الهلال أو لم يرفان الشهر عندهم هو مدة مفروضة تضى من لدن الاجتماع الكائن بين الشمس والقمر فى كل شهر وذلك انهم كانوا وقت عودهم من الجالية يبايل الى بيت المقدس ينصبون على رؤس الجبال دباب ويقومون رقباء للفحص عن الهلال وأزموهم بايقاد النار وتدخين دخان يكون علامة لحصول الرؤية وكانت بينهم وبين السامرة العداوة المعروفة فذهبت السامرة ورفعوا الدخان فوق الجبل قبل الرؤية بيوم ووالوا بين ذلك شهراً اتفق فى أوائلها أن السماء كانت متغمة حتى فطن لذلك من بيت المقدس ورأوا الهلال غداة اليوم الرابع أو الثالث من الشهر مرتفعاً عن الافق من جهة المشرق فعرفوا أن السامرة قنتهم فالتجأوا الى أصحاب التعاليم فى ذلك الزمان ليأمنوا بما يتقونه من حسابهم مكاييد الاعداء واعتلوا الجواز العمل بالحساب وينابته عن العمل بالرؤية بعلل ذكرها فعمل أصحاب الحساب لهم الادوار وعلوهم استخراج الاجتماعات ورؤية الهلال وانكسر بعض الربانية حديث الرقباء ورفعهم الدخان وزعموا أن سبب استخراج هذا الحساب هو أن علماءهم علوا أن آخر أمرهم الى الشتات خافوا اذا تفرقوا فى الاقطار وعولوا على الرؤية أن تختلف عليهم فى البلدان المختلفة فيتشاجر وافلذلك استخراجوا هذه الحسابات واعتنى بها اليعازر بن فروح وأمرهم بالتزامها والرجوع اليها حيث كانوا * والفرقة الثانية هم الميلادية الذين يعلمون مبادئ الشهور من الاجتماع ويسمون القراء والاسمعية لانهم يراعون العمل بالنصوص دون الالتفات الى النظر والقياس ولم يزلوا على ذلك الى أن قدم عاتان رأس الجالوت من بلاد المشرق فى نحو الاربعين ومائة من الهجرة الى دار السلام بالعراق فاستعمل الشهور برؤية الالهة على مثل ما شرع فى الاسلام ولم يبال

أي يوم وقع من الاسبوع وترت حساب الربانيين وكبس الشهور بأن تظر كل سنة الى زرع الشعير بنواحي العراق
 والشام فيما بين أول شهر نيسان الى أن يمضي منه أربعة عشر يوما فان وجد با كورة تصلح للفريك والحصاد ترك
 السنة بسيطة وان وجد هالم تصلح لذلك ككسها حينئذ وقد تمت المعرفة بهذه الحالة ان من أخذ برأيه يخرج
 لسبعة تبقى من شفت فينظر بالشام والبقاع المشابهة له في المزاج الى زرع الشعير فان وجد السفا وهو شول
 السنبل قد طلع عذمنه الى الفاصح خمسين يوما وان لم يره ظالعا ككسها بشهر فبعضهم يردف الكبس بشفط فيكون
 في السنة شفت وشفط مرتين وبعضهم يردفه بأذرف فيكون آذروا ذرفي السنة مرتين وأكثر استعمال العمانية
 لشفط دون آذركا أن الربانية تستعمل آذردون غيره فمن يعتمد من الربانية عمل الشهور بالحساب يقول ان شهر
 تشرى لا يكون أوله يوم الاحد والاربعاء وعدته عندهم ثلاثون يوما أبدا وفيه عيد رأس السنة وهو عيد البشارة
 بعق الارقاء وهذا العيد في أول يوم منه ولهم أيضا في اليوم العاشر منه صوم الكبور ومعناه الاستغفار وعند
 الربانيين أن هذا الصوم لا يكون أبدا يوم الاحد ولا الثلاثاء ولا الجمعة وعند من يعتمد في الشهور الرؤية أن ابتداء
 هذا الصوم من غروب الشمس في ليلة العاشر الى غروبها من ليلة الحادي عشر وذلك أربع وعشرون ساعة
 والربانيون يجعلون مدة الصوم خمسا وعشرين ساعة الى أن تشتبك النجوم ومن لم يصم منهم هذا الصوم قتل
 شرعا وهم يعتقدون أن الله يغفر لهم فيه جميع الذنوب ما خلا الزنا بالمحصات وظلم الرجل أخاه وجمد الربوبية وفيه
 أيضا عيد المظلة وهو سبعة أيام بعيدون في أولها ولا يخرجون من بيوتهم كما هو العمل يوم السبت وعدة أيام
 المظلة الى آخر اليوم الثاني والعشرين تمام سبعة أيام واليوم الثامن يقال له عيد الاعتكاف وهم يجلسون
 في هذه الايام السبعة التي أولها خامس عشر تشرى تحت ظلال سعف النخل الاخضر وأغصان الزيتون ونحوها
 من الاشجار التي لا يتناثر ورقها على الارض ويرون أن ذلك تذكار منهم لانتلال الله آباهم في التيه بالغمام وفيه
 أيضا عيد القرائن خاصة صوم في اليوم الرابع والعشرين منه يعرف بصوم كدليا وعند الربانيين يكون هذا
 الصوم في ثلثه * وشهر مرحشوان ربما كان ثلاثين يوما وربما كان تسعة وعشرين يوما وليس فيه عيد * وكسليو
 ربما كان ثلاثين يوما وربما كان تسعة وعشرين يوما وليس فيه عيد الا أن الربانيين يسرجون على أبوابهم ليلة
 الخامس والعشرين منه وهو مدة أيام يسعونها الحنكة وهو أمر محدث عندهم * وذلك أن بعض الجبارة تغلب
 على بيت المقدس وقتل من كان فيه من بني اسرائيل واقتض أبكارهم فوثب عليه أولاد كاهنهم وكانوا ثمانية فقتله
 أصغرهم وطلب اليهود زينا لوقود الهيكل فلم يجدوا الا يسرا وزعوه على عدد ما يوقدونه من السرج في كل ليلة
 الى ثمان ليال فاتخذوا هذه الايام عيداً وسموها أيام الحنكة وهي كلمة مأخوذة من التنظيف لانهم تظفوا فيها
 الهيكل من أقذار أشياع ذلك الجبار والقراء لا يعملون ذلك لانهم لا يقولون على شيء من أمر البيت الثاني * وشهر
 طيبث عدد أيامه تسعة وعشرون يوما وفي عاشره صوم سببه أنه في ذلك اليوم كان ابتداء محاصرة بخت نصر
 لمدينة بيت المقدس ومحاصرة طيطش لها أيضا في الخراب الثاني * وشفط أيامه أبدا ثلاثون يوما وليس فيه عيد *
 وشهر آذر عند الربانيين كما تقدم يكون مرتين في كل سنة فأذر الاول عدد أيامه ثلاثون يوما ان كانت السنة
 كبيسة وان كانت بسيطة فأيامه تسعة وعشرون يوما وليس فيه عيد عندهم وأذر الثاني أيامه تسعة وعشرون
 يوما أبدا وفيه عند الربانيين صوم الفوز في اليوم الثالث عشر منه والفوز في اليوم الرابع عشر واليوم الخامس
 عشر وأما القرائن فليس عندهم في السنة شهر آذر سوى مرة واحدة ويجعلون صوم الفوز في ثالث عشره وبعده
 الى الخامس عشر وهذا أيضا محدث وذلك أن بخت نصر لما أجلى بني اسرائيل من بيت المقدس وخزبه ساقهم
 جلالية الى بلاد العراق وأسكنهم في مدينة نحي التي يقال لها أصهبان فلما ملك أزدشير بن بابك ملك الفرس وتسميه
 اليهود أحشوارش كان له وزير يسمى هيون وكان لليهود حينئذ حبر يقال له مردوخاي فبلغ أزدشير أن له
 ابنة عم جميلة الصورة فترجها وحظيت عنده واستدنى مردوخاي ابن عمها وقتبه ففسده الوزير هيون
 وعمل على هلاكه وهلاك اليهود الذين في مملكته أزدشير ورتب مع نواب أزدشير في سائر أعماله أن يقتلوا كل
 يهودي عندهم في يوم عيونه لهم وهو الثالث عشر من آذر فبلغ ذلك مردوخاي فأعلم ابنة عمه بما دبره الوزير
 وحذرها على أعمال الخيلة في تخليص قومها من الهلكة فأعلمت أزدشير بحسد الوزير لمردوخاي على قربه من الملك
 وإكرامه وما كتب به الى العمال من قتل اليهود وما زالت به تغريه على الوزير الى أن أمر بقتله وقتل اهله وكتب

اليهود أما نأخذ اليهود هذا اليوم من كل سنة عيد او صاموه ~~شكر~~ الله تعالى وجعلوا من بعده يومين
اتخذوهما أيام فرح وسرور ولهم مهادة من بعضهم لبعض وهم على ذلك الى اليوم ورر بما صور بعضهم في هذا
اليوم صورة هيون الوزير وهم يسمونه هامان فاذا صوروه ألقوه بعد العتب به في النار حتى يحترق * وشهر
نيسن عدد أيامه ثلاثون يوما أبدا وفيه عيد الفاسخ الذي يعرف اليوم عند النصارى بالفصح ويكون في الخامس
عشر منه وهو سبعة أيام يا يكون فيها الفطير ويتفون بيوتهم من أجل أن الله سبحانه خلص بني اسرائيل
من أسر فرعون في هذه الايام حتى خرجوا من مصر مع نبي الله موسى بن عمران عليه السلام وتبعهم فرعون
فأغرقه الله ومن معه وسار موسى ببني اسرائيل الى التيه ولما خرجوا من مصر مع موسى كانوا يأكلون اللحم
والخبز والفطير وهم فرحون بخلاصهم من يد فرعون فأمر وايتخذ الفطيروا كاه في هذه الايام ليدكر وابه ما من
الله عليهم به من انقاذهم من العبودية وفي آخر هذه الايام السبعة كان غرق فرعون وهو عندهم يوم كبير
ولا يكون أول هذا الشهر عند الربانيين أبدا يوم الاثنين ولا يوم الاربعاء ولا يوم الجمعة ويكون أول الخمسينيات
من نصفه * وشهر يار عدد أيامه تسعة وعشرون يوما وفيه عيد الموقف وهو جج الاساييع وهي الاساييع التي
فرضت على بني اسرائيل فيها القرائض ويقال لهذا العيد في زمننا عيد العنصرة وعيد الخطاب ويكون بعد عيد
الفطير وفيه خطب بنو اسرائيل في طور سيناء ويكون هذا العيد في السادس منه وفيه أيضا يوم الخميس
وهو آخر الخمسينيات ولا يكون عيد العنصرة عند الربانيين أبدا يوم الثلاثاء ولا يوم الخميس ولا يوم السبت *
وشهر عزرا أيامه تسعة وعشرون يوما وليس فيه عيد لكنهم يصومون في تاسعة لان فيه هدم سور بيت المقدس عند
محاصرة بخت نصر له والربانيون خاصة يصومون يوم السابع عشر منه لان فيه هدم طيطش سور بيت المقدس
وخرب البيت الخراب الثاني * وشهر آب ثلاثون يوما وفيه عيد القرائن صوم في اليوم السابع واليوم العاشر
لان بيت المقدس خرب فيهما على يد بخت نصر وفيه أيضا كان اطلاق بخت نصر النار في مدينة القدس
وفي الهيكل ويصوم الربانيون اليوم التاسع منه لان فيه خرب البيت على يد طيطش الخراب الثاني * وشهر أيلول
تسعة وعشرون يوما أبدا وليس فيه عيد والله تعالى أعلم

*** (ذكر معنى قولهم يهودى) ***

اعلم أن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم صلوات الله عليهم اجمعين سماه الله اسرائيل ومعنى ذلك الذي رأسه القادر
وكان له من الولد اثنا عشر ذكرا يقال لكل واحد منهم سبط ويقال لمجموعهم الاسباط وهذه أسماءهم
روبل وشمعون ولاوى ويهوذا ويساخ وزبولون والستة أشقاء أمهم ليا بنت لابان بن بتويل بن
ناحور أخى ابراهيم الخليل وكان وأشار ودان ونفتالى ويوسف وبنيامين فلما كبر هؤلاء الاسباط
الاثنا عشر قدم عليهم أبوه يعقوب وهو اسرائيل ابنه يهوذا وجعله كما على اخوته الا احد عشر سبطا فاستقر
رئيسا وحاكما على اخوته الى أن مات فورثت أولاد يهوذا رئاسة الاسباط من بعده الى أن أرسل الله تعالى موسى
ابن عمران بن قاهات بن لاوى بن يعقوب الى فرعون بعد وفاة يوسف بن يعقوب عليه ما السلام بمائة وأربع
وأربعين سنة وهم رؤساء الاسباط فلما نجي الله موسى وقومه بعد غرق فرعون ومن معه رتب عليه السلام
بني اسرائيل الاثني عشر سبطا أربع فرق وقدم على جميعهم سبط يهوذا فلم يزل سبط يهوذا مقدما على سائر
الاسباط أيام حياة موسى عليه السلام وأيام حياة يوشع بن نون فلما مات يوشع سأل بنو اسرائيل الله تعالى
وابتهلوا اليه في قبة الشمشار أن يقدم عليهم واحد منهم فجاء الوحي من الله بتقديم عثيثال بن قناز من سبط
يهوذا فقدم على سائر الاسباط وصار بنو يهوذا مقدمين على سائر الاسباط من حينئذ الى أن ملك الله على
بني اسرائيل نبيه داود وهو من سبط يهوذا فورث ملك بني اسرائيل من بعده ابنه سليمان بن داود عليهما
السلام فلما مات سليمان افرق ملك بني اسرائيل من بعده وصار لمدينة شمعون التي يقال لها اليوم نابلس عشرة
أسباط وبقي بمدينة القدس سبطان هما سبط يهوذا وسبط بنيامين وكان يقال لسكان شمعون بنو اسرائيل
ويقول لسكان القدس بنو يهوذا الى أن انقرضت دولة بني اسرائيل من مدينة شمعون بعد مائتين وأحدى
وخمسين سنة فصاروا كلهم بالقدس تحت طاعة الملوك من بني يهوذا الى أن قدم بخت نصر وخرب القدس
وجلا جميع بني اسرائيل الى بابل فعرفوا هناك بين الامم بني يهوذا واستقر هذا اسمهم لهم بين الامم بعد ذلك الى أن

جاء الله بالاسلام فكان يقال للواحد منهم يهودى بذال مجمعة نسبة الى سبط يهوذا وتلاعب العرب بذلك على عادتهم في التلاعب بالاسماء المجمة وقالوا هابل مهمله وسموا طائفة بنى اسرائيل اليهود وبهذه اللغة نزل القرآن ويقال ان اول من سمي بنى اسرائيل اليهود بخت نصر والله يعلم وانتم لا تعلمون

* (ذكر معتقد اليهود وكيف وقع عندهم التبديل) *

اعلم ان الله سبحانه لما أنزل التوراة على نبيه موسى عليه السلام ضمنها شرائع الملة الموسوية وأمر فيها أن يكتب لكل من يلى أمر بنى اسرائيل كتاب يتضمن أحكام الشريعة لينظر فيه ويعمل به وسمى هذا الكتاب بالعبرانية مشنا ومعناه استخراج الاحكام من النص الالهى وكتب موسى عليه السلام بخط يده مشنا **ك**أنه تفسير لما فى التوراة من الكلام الالهى فلما مات موسى عليه السلام وقام من بعده بأمر بنى اسرائيل يوشع بن نون ومن بعده الى أن كانت أيام يهوياقيم ملك القدس غزاهم بخت نصر الغزوة الاولى وهم يكتبون لكل من ملكهم مشنا يتقلونها من المشنا التى بخط موسى ويجعلونها باسمه فلما جلا بخت نصر يهوياقيم الملك ومعه أعيان بنى اسرائيل وكبراء بيت المقدس وهم فى زيادة على عشرة آلاف نفس ساروا معهم نسخ المشنا التى كتبت لسائر ملوك بنى اسرائيل بأجمعها الى بلاد المشرق فلما سار بخت نصر من بابل الكزة الثانية لغزو القدس وخربه وجلا جميع من فيه وفى بلاد بنى اسرائيل من الاسباط الاثنى عشر الى بابل أقاموا بها وبقي القدس خرابا لاساكن فيه مدة سبعين سنة ثم عادوا من بابل بعد سبعين سنة وعمروا القدس وجددوا بناء البيت ثانيا ومعه جميع نسخ المشنا التى خرجوا بها أولا فلما مضت من عمارة البيت الثانى بعد الجلاية ثلثمائة وثيق من السنين اختلف بنو اسرائيل فى دينهم اختلافا كثيرا فخرج طائفة من آل داود عليه السلام من بيت المقدس وساروا الى الشرق كما فعل آبائهم أولا وأخذوا معهم نسخا من المشنا التى كتبت للملوك من مشنا موسى التى بخطه وعملوا بها فى بلاد المشرق من حين خرجوا من القدس الى أن جاء الله بدين الاسلام وقدم عانان رأس الجلاوت من المشرق الى العراق فى خلافة أمير المؤمنين أبى جعفر المنصور سنة ست وثلاثين ومائة من سنى الهجرة المحمدية * وأما الذين أقاموا بالقدس من بنى اسرائيل بعد خروج من ذكرنا الى الشرق من آل داود فانهم لم يزالوا فى اقتراف واختلاف فى دينهم الى أن غزاهم طيطش وخرّب القدس الخراب الثانى بعد قتل يحيى بن زكريا ورفع المسيح عيسى ابن مريم عليهم السلام وسبى جميع من فيه وفى بلاد بنى اسرائيل بأسرهم وغيب نسخ المشنا التى كانت عندهم بحيث لم يبق معهم من كتب الشريعة سوى التوراة وكتب الانبياء وتفرق بنو اسرائيل من وقت تغريب طيطش بيت المقدس فى أطوار الارض وصاروا ذمة الى يومنا هذا ثم ان رجلين ممن تأخر الى قبيل تغريب القدس يقبل لهما شحاي وهلال زلا مدينة طبرية وكتبها كتابا سمياه مشنا باسم مشنا موسى عليه السلام وضمنها هذا المشنا الذى وضعاه أحكام الشريعة ووافقهما على وضع ذلك عترة من اليهود وكان شحاي وهلال فى زمن واحد وكانا فى أخر ذمة تغريب البيت الثانى وكان لاهلال ثمانون تليذا أصغرهم يوحانان بن زكاى وأدرك يوحانان بن زكاى خراب البيت الثانى على يد طيطش وهلال وشحاي أقوا الهما مذكورة فى المشنا وهى فى ستة أسفار تشتمل على فقه التوراة وانما رتبها النوسى من ولد داود النبى بعد تغريب طيطش للقدس بمائة وخمسين سنة ومات شحاي وهلال ولم يكمل المشنا فأكملها رجل منهم يعرف بيهودا من ذرية هلال وحمل اليهود على العمل بما فى هذا المشنا وحقيقة انه يتضمن كثيرا مما كان فى مشنا النبى موسى عليه السلام وكثيرا من آراء اكابرهم فلما كان بعد وضع هذا المشنا بنحو خمسين سنة قام طائفة من اليهود يقال لهم السندوين ومعنى ذلك الاكابر ونصروا فى تفسير هذا المشنا برأيهم وعملوا عليه كتابا اسمه التلود أخفوا فيه كثيرا مما كان فى ذلك المشنا وازادوا فيه أحكاما من رأيهم وصاروا منذ وضع هذا التلود الذى كتبوه بأيديهم وضمنوه ما هو من رأيهم ينسبون ما فيه الى الله تعالى ولذلك ذمهم الله فى القرآن الكريم بقوله تعالى فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت بأيديهم وويل لهم مما يكسبون وهذا التلود نسختان مختلفتان فى الاحكام والعمل الى اليوم على هذا التلود عند فرقة الربانيين بخلاف القرائن فانهم لا يعقدون العمل بما فى هذا التلود فلما قدم عانان رأس

الجالوت الى العراق انكر على اليهود عملهم بهذا التلود وزعم أن الذي بيده هو الحق لانه كتب من النسخ التي كتبت من مشنا موسى عليه السلام الذي بخطه والطائفة الربانيون ومن وافقهم لا يعولون من التوراة التي بأيديهم الا على ما في هذا التلود وما خاف ما في التلود لا يعولون به ولا يعولون عليه كما أخبر تعالى اذ يقول حكاية عنهم انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون ومن اطلع على ما بأيديهم وما عندهم من التوراة تبين له انهم ليسوا على شيء وأنهم ان يتبعون الا لظن وماتهموى الانفس ولذلك لما نبخ فيهم موسى ابن ميمون القرطبي عولوا على رأيه وعملوا بما في كتاب الدلالة وغيره من كتبه وهم على رأيه الى زمننا

* (ذكر فرق اليهود الآن) *

اعلم أن اليهود الذين قطعهم الله في الارض أمم أربع فرق كل فرقة تحظى الطوائف الاخرى طائفة الربانيين وطائفة القرائين وطائفة العنانية وطائفة السمرة وهذا الاختلاف حدث لهم بعد تخريب بخت نصر بيت المقدس وعودهم من أرض بابل بعد الجلاية الى القدس وعمارته البيت ثانيا وذلك انهم في اقامتهم بالقدس أيام العمارة الثانية اقترحوا في دينهم وصاروا شيعةا فلما ملكهم اليونان بعد الاسكندر بن فيلبس وقام بأمرهم في القدس هورقافوس بن شمعون بن مئشاش واستقام أمره فسمى ملكا وكان قبل ذلك هو وجميع من تقدمه ممن ولى أمر اليهود في القدس بعد عودهم من الجلاية انما يقال له الملك كونهن الا كبر فاجتمع له هورقافوس منزلة الملك ومنزلة الكهونية واطمأن اليهود في أيامه وامنوا سائر أعدائهم من الامم فبطروا وعيشتهم واختلفوا في دينهم وتعادوا بسبب الاختلاف وكان من جملة فرقهم اذ ذل طائفة يقال لها الفروشم ومعناه المعتزلة ومن مذهبهم القول بما في التوراة على معنى ما فسرهم الحكماء من أسلافهم وطائفة يقال لهم الصدوقية بقاء نسبوا الى كبير لهم يقال له صدوق ومذهبهم القول بنص التوراة وما دل عليه القول الالهى فيها دون ما عدا من الاقوال وطائفة يقال لهم الحسديم ومعناه الصلحاء ومذهبهم الاشتغال بالسك وعباداة الله سبحانه والاخذ بالفضل والاسلم في الدين وكانت الصدوقية تعادى المعتزلة عداوة شديدة وكان الملك هورقافوس أول على رأى المعتزلة وهو مذهب آباءه ثم انه رجع الى مذهب الصدوقية وباين المعتزلة وعاداهم ونادى في سائر مملكته بجمع الناس بجملة من تعلم رأى المعتزلة والاخذ عن أحد منهم وتبعهم وقتل منهم كثيرا وكانت العاتية بأسرها مع المعتزلة فنارت الشرور بين اليهود وانفصلت الحروب بينهم وقتل بعضهم بعضا الى أن خرب البيت على يد طيطش الخراب الثاني بعد رفع عيسى صلوات الله عليه وتفرق اليهود من حينئذ في أقطار الدنيا وصاروا أمة والنصارى تقتلهم حيثما ظفرت بهم الى أن جاء الله بالمله الاسلامية وهم في تفرقهم ثلاث فرق الربانيون والقرءاء والسمرة * (فأما الربانية) فيقال لهم بنود شتو ومعنى مشنوا الثاني وقيل لهم ذلك لانهم يعتبرون أمر البيت الذي بنى ثانيا بعد عودهم من الجلاية وخزبه طيطش وينزلونه في الاحترام والاکرام والتعظيم منزلة البيت الاول الذي ابتدأ عمارته داود وأتمه ابنه سليمان عليهما السلام وخزبه بخت نصر فصار كأنه يقال لهم أصحاب الدعوة الثانية وهذه الفرقة هي التي كانت تعمل بما في المشنا الذي كتب بطبرية بعد تخريب طيطش القدس وتعول في أحكام الشريعة على ما في التلود الى هذا الوقت الذي نحن فيه وهي بعيدة عن العمل بالنصوص الالهية متبعة لآراء من تقدمها من الاحبار ومن اطلع على حقيقة دينها تبين له أن الذي دّتهم الله به في القرآن الكريم حق لا مريفة فيه وانه لا يصح لهم من اسم اليهودية الامجرد الانتماء فقط لانهم في الاتباع على الملة الموسوية لاسيما منذ ظهر فيهم موسى بن ميمون القرطبي بعد الخمسمائة من سنى الهجرة المحمدية فانه ردهم مع ذلك معطلة فصاروا في أصول دينهم وفروعه أبعد الناس عما جاء به أنبياء الله تعالى من الشرائع الالهية * (وأما القرءاء) فانهم بنومقرا ومعنى مقرا الدعوة وهم لا يعولون على البيت الثاني بجملة ودعوتهم انما هي لما كان عليه العمل مدة البيت الاول وكان يقال لهم أصحاب الدعوة الاولى وهم يحكمون نصوص التوراة ولا يلتفتون الى قول من خالفها ويقفون مع النص دون تقليد من سلف وهم مع الربانيين من العداوة بحيث لا يتناحون ولا يتجاورون ولا يدخل بعضهم كيسة بعض ويقال للقرئين أيضا ٢ المبادية لانهم كانوا يعملون مبادئ الشهور من الاجتماع الكائن بين الشمس والقمر ويقال لهم أيضا

٣١ قوله المبادية هكذا
في بعض النسخ وهو
الصواب بدليل
ما بعده خلافا لما
سبق في صحيفة
٤٧٢١ من أنه
الميلادية والعدو
محرىف نسخ الاصل
اه محكمه

الاسمية لانهم يراعون العمل بنصوص التوراة دون العمل بالقياس والتقليد * (وأما العانية) * فانهم
 ينسبون الى عانان رأس الجالوت الذي قدم من المشرق في أيام الخليفة أبي جعفر المنصور ومعه نسخ المشنا
 الذي كتب من الخط الذي كتب من خط النبي موسى وانه رأى ما عليه اليهود من الربانيين والقرائين يخالف
 ما معه فحجّر دخل فاهم وطعن عليهم في دينهم وازدري بهم وكان عظيمًا عندهم يرون انه من ولد داود عليه السلام
 وعلى طريق فاضله من التسك على مقتضى ملتهم بحيث يرون انه لو ظهر في أيام عمارة البيت لكان نبيا فلم يقدر
 على مناظرته لما اوفى مع ما ذكرنا من تقريب الخليفة له وكرامه وكان مما خالف فيه اليهود استعمال
 الشهر برؤية الالهة على مثل ما شرع في الملّة الاسلاميّة ولم يبال في أي يوم وقع من الاسبوع وترك حساب
 الربانيين وكبس الشهر وخطأهم في العمل بذلك واعتمد على كشف زرع الشعير وأجل القول في المسيح
 عيسى ابن مريم عليه السلام وأثبت نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وقال هوني أرسل الى العرب الآن
 التوراة لم تنسخ والحق انه أرسل الى الناس كافة صلى الله عليه وسلم * (ذكر السمرة) * اعلم أن طائفة
 السمرة ليسوا من بني اسرائيل البتة وانما هم قوم قدموا من بلاد المشرق وسكنوا بلاد الشام وهمودوا
 ويقال انهم من بني سامرك بن كفر بن رعي وهو شعب من شعوب الفرس خرجوا الى الشام ومعهم
 الخيل والغنم والابل والقسي والنشاب والسيوف والمواشي ومنهم السمرة الذين تفرقوا في البلاد ويقال
 ان سليمان بن داود لما مات افتقر ملك بني اسرائيل من بعده فصار رجيم بن سليمان على سبط يهودا بالقدس
 وملك يريم بن نياط على عشرة اسباط من بني اسرائيل وسكن خارجا عن القدس واتخذ عجلين دعا الاسباط
 العشرة الى عبادتهما من دون الله الى أن مات فولى ملك بني اسرائيل من بعده عدّة ملوك على مثل طريقته
 في الكفر بالله وعبادة الاوثان الى أن ملكهم عري بن نوب من سبط منشا بن يوسف فاشترى مكانا من رجل
 اسمه شاهر بقنطار فضة وبني فيه قصرا وسماه باسم اشتقه من اسم شاهر الذي اشترى منه المكان وصير حول
 هذا القصر مدينة وسمها مدينة شمرون وجعلها كرسي ملكه الى أن مات فاتخذها ملوك بني اسرائيل من بعده
 مدينة للملك وما زالوا فيها الى أن ولي هوشاع بن ايلاهم على الكفر بالله وعبادة وثن بلع وغيره من
 الاوثان مع قتل الانبياء الى أن سلط الله عليهم سنجار يب ملك الموصل فحاصرهم بمدينة شمرون ثلاث سنين
 وأخذ هوشاع أسيرا وجلاهم معه جميع من في شمرون من بني اسرائيل وأرسلهم بهراة وبلغ ونها وند وحلوان
 فانقطع من حينئذ ملك بني اسرائيل من مدينة شمرون بعد ما ملكوا من بعد سليمان عليه السلام مدة مائتي
 سنة وحدى وخمسين سنة ثم ان سنجار يب ملك الموصل نقل الى شمرون كثيرا من أهل كوشا وبابل وجاه
 وأرسلهم فيها ليعمروها فبعثوا اليه يشكون من كثرة هجوم الوحش عليهم بشمرون فسير اليهم من علمهم التوراة
 فعملوها على غير ما يجب وصاروا يقرؤون ناقصة أربعة أحرف الالف والهاء والخاء والعين فلا ينطقون بشيء من
 هذه الأحرف في قراءتهم التوراة وعرفوا بين الامم بالسامرة لسكانهم بمدينة شمرون وشمرون هذه هي مدينة
 نابلس وقيل لها سمرون بسين مهملة ولسكانها سامرة ويقال معنى السمرة حفظة ونواطير فلم تزل السمرة بنابلس
 الى أن غزا بخت نصر القدس وأجلى اليهود منه الى بابل ثم عادوا بعد سبعين سنة وعمروا البيت ثانيا الى أن قام
 الاسكندر من بلاد اليونان وخرج يريد غزو الفرس فمّر على القدس وخرج منه يريد عمان فاجتاز على نابلس
 وخرج اليه كبير السمرة بها وهو سنبلط السامري فأرسله وصنع له ولقواده وعظماء أصحابه صنيعا عظيما وحل
 اليه أموالا جارية وهدايا جليلة واستأذنه في بناء هيكل لله على الجبل الذي يسمى عندهم طور بريك فأذن له وسار عنه
 الى محاربة دار ملك الفرس فبنى سنبلط هيكلًا شبيها بهيكل القدس ليستقبل به اليهود وموّه عليهم بأن طور بريك
 هو الموضع الذي اختاره الله تعالى وذكره في التوراة بقوله فيها اجعل البركة على طور بريك وكان سنبلط
 قد زوج ابنته بكاهن من كاهنان بيت المقدس يقال له منشا فمقت اليهود منشا على ذلك وأبعدوه وحطوه عن
 مرتبة عقوبة له على مصاهرة سنبلط فأقام سنبلط منشا زوج ابنته كاهنًا في هيكل طور بريك وأتته طوائف
 من اليهود وضلوا به وصاروا يجعون الى هيكله في الاعياد ويقربون قراينهم اليه ويحملون اليه نذورهم
 وأعشارهم وتركوا قدس الله وعدلوا عنه فكثرت الأموال في هذا الهيكل وصار ضد البيت المقدس

واستغنى كهنته وخذامه وعظم أمر منشأ وكبرت حالته فلم تزل هذه الطائفة تخرج الى طور بريك حتى كان زمن هورقافوس بن شمعون الكوهن من بني حثماى في بيت المقدس فسار الى بلاد السمرة ونزل على مدينة نابلس وحصرها مدة وأخذها عنوة وخرب هيكل طور بريك الى أساسه وكانت مدة عمارته مائتي سنة وقتل من كان هنالك من الكهنة فلم تزل السمرة بعد ذلك الى يومنا هذا تستقبل في صلاتها حثماى كانت من الارض طور بريك بجبل نابلس ولهم عبادات تخالف ما عليه اليهود ولهم كنائس في كل بلد تخصهم والسمرة ينكرون نبوة داود ومن تلاميذ الانبياء وأبوا أن يكون بعد موسى عليه السلام نبي وجعلوا رؤساءهم من ولد هارون عليه السلام واكثرهم يسكن في مدينة نابلس وهم كثير في مدائن الشام ويذكروا أنهم الذين يقولون لا مأساس ويرجعون أن نابلس هي بيت المقدس وهي مدينة يعقوب عليه السلام وهنالك مرأيه * وذكر المهودى أن السمرة صنفان متباينان أحدهما يقال له الكوشان والاخر الروشان أحدهما من ين يقول يقدم العالم والسمرة تزعم أن التوراة التي في ايدي اليهود ليست التوراة التي أوردتها موسى عليه السلام ويقولون توراة موسى حُرقت وغيّرت وبدلت وان التوراة هي ما بأيديهم دون غيرهم * وذكر أبو الريحان محمد بن احمد البيروني أن السامرة تعرف بالامساسية قال وهم الابدال الذين بذلهم بخت نصر بالشام حين أسر اليهود وأجلاها وكانت السامرة أعانوه ودلوه على عورات بني اسرائيل فلم يحرمهم ولم يقتلهم ولم يسبهم وأنزلهم فلسطين من تحت يده ومذاهمهم بمتزجة من اليهودية والمجوسية وعامةهم يكونون بموضع من فلسطين يسمى نابلس وبها كنائسهم ولا يدخلون حديت المقدس منذ أيام داود النبي عليه السلام لانهم يدعون انه ظلم واعتمدى وحول الهيكل المقدس من نابلس الى ايليا وهويت المقدس ولا يمسون الناس واذا مسموهم اغتسلوا ولا يقرؤن نبوة من كان بعد موسى عليه السلام من انبياء بني اسرائيل * وفي شرح الانجيل ان اليهود انقسمت بعد أيام داود الى سبع فرق * (الكتاب) * وكانوا يحافظون على العادات التي اجمع عليها المشايخ مما ليس في التوراة * (والمعتزلة) * وهم القريسيون وكانوا يظهرن الزهد ويصومون يومين في الاسبوع ويحرقون العشر من أموالهم ويجعلون خيوط القرمز في رؤس ثيابهم ويغسلون جميع أوانيهم ويبالغون في اظهار النظافة * (والزنادقة) * وهم من جنس السامرة وهم من الصدوفية في كفر بالملائكة والبعث بعد الموت وبجميع الانبياء ما خلا موسى فقط فانهم يقرؤن نبوته * (والمتهترون) * وكانوا يغتسلون كل يوم ويقولون لا يستحق حياة الابد الا من يتطهر كل يوم * (والاسايون) * ومعناه الغلاظ الطباع وكانوا يوجبون جميع الاوامر الالهية وينكرون جميع الانبياء سوى موسى عليه السلام ويتعبدون بكتب غير الانبياء * (والمتشقون) * وكانوا يمنعون اكل اللحم ويمنعون من التزويج بحسب الطائفة ويقولون بأن التوراة ليست كلها لموسى ويتمسكون بصحف منسوبة الى اخنوخ وابراهيم عليه السلام ويتطرون في علم النجوم ويعملون بها * (والهيرذوسيون) * سمو انفسهم بذلك لوالاتهم هيردوس ملكهم وكانوا يتبعون التوراة ويعملون بما فيها انتهى * وذكر يوسف بن كريون في تاريخه أن اليهود كانوا في زمن ملكهم هورقافوس يعني في زمن بناء البيت بعد عودهم من الجلاية ثلاث فرق * الفروشيوم ومعناه المعتزلة ومذهبهم القول بما في التوراة وما فسرته الحكماء من سلفهم * والصدوفية أصحاب رجل من العلماء يقال له صدوف ومذهبهم القول بنص التوراة وما دلت عليه دون غيره * والجسدويم ومعناه الصلحاء وهم المشتغلون بالعبادة والنسك الآخذون في كل أمر بالافضل والاسلم في الدين انتهى وهذه الفرقة هي أصل فرقتي الربانيين والقراء * (فصل) زعم بعضهم أن اليهود عايناه وشمعونية نسبة الى شمعون الصديق ولي القدس عند قدوم أبي الاسكندر وجالوتية وفيومية وساحرية وعكبيرة وأصبانية وعراقية ومغاربية وشرشانية وفلسطينية ومالكية وربيانية * فالعائانية تقول بالتوحيد والعدل ونفي التشبيه * والشمعونية تشبه * وتبالغ الجالوتية في التشبيه * وأما الفيومية فانها تنسب الى أبي سعيد الفيومي وهم يفسرون التوراة على الحروف المقطعة * والساحرية ينسبون كثير من شرائعهم ولا يقرؤن نبوة من جاء بعد يوشع * والعكبيرة أصحاب أبي موسى البغدادي العكبري واسماعيل العكبري يخالفون أشياء من السبت وتفسير التوراة * والاصبانية أصحاب أبي عيسى الاصبهاني وادعى النبوة وانه عرج به الى السماء ففتح الرب على رأسه وانه رأى محمدا صلى

قوله فالعائانية الخ
لم يذكر في النشر
المغاربية كما ذكرهم
في الف وليختره

مصحف

الله عليه وسلم فآمن به ويزعم يهود أصهبان انه الدجال وانه يخرج من ناحيتهم * والعراقية تحالف الخراسانية
 في أوقات أعيادهم ومدد أيامهم * والشرشانية أصحاب شرشستان زعم أنه ذهب من التوراة ثمانون
 سورة أي آية وادعى أن للتوراة تأويلا باطنا مخافا للظاهر * وأما يهود فلسطين فزعموا أن العزيز ابن الله
 تعالى وأنكر أكثر اليهود هذا القول * والمالكية تزعم أن الله تعالى لا يحيي يوم القيامة من الموتى
 الا من احتج عليه بالرسول والكتب ومالك هذا هو تليد عاتان * والربانية تزعم أن الحائض اذا مست
 ثوبا بين مياي وجب غسل جميعها * والعراقية تعمل رؤس الشهور بالاهلة وآخرون بالحساب يعملون والله
 اعلم * (فصل) * وهم يوجبون الايمان بالله وبعيسى عليه السلام وبالتوراة ولا بد لهم من درسها
 وتعلمها ويغتسلون ويتوضئون ولا يمسحون رؤسهم في وضوئهم ويبدون بالرجل اليسرى وفي شيء منه خلاف
 بينهم وعانان يرى أن الاستنجاء قبل الوضوء يرى اشعث أن الاستنجاء بعد الوضوء ولا يتوضئون بما تغير لونه
 أو طعمه أو ريحه ولا يجيزون الطهارة من غدیر ما لم يكن عشرة أذرع في مثلها والنوم قاعد لا ينقض الوضوء
 عندهم ما لم يضع جنبه الارض الا العانة فان مطلق النوم عندهم ينقض ومن أحدث في صلاته من شيء
 أو عرف أو ربح انصرف وتوضأ وبني على صلاته ولا تجوز صلاة الرجل في اقل من ثلاثة أثواب قص وسراويل
 وملاءة يتردى بها فان لم يجد الملاءة صلى جالساً فان لم يجد القميص والسراويل صلى بقلبه ولا تجوز صلاة المرأة
 في اقل من أربعة أثواب وعليهم فريضة ثلاث صلوات في اليوم والدليل عند الصبح وبعد الزوال الى غروب الشمس
 ووقت العتمة الى ثلث الليل ويسجدون في دبر كل صلاة بمجدة طويلة وفي يوم السبت وأيام الأعياد يزيدون خمس
 صلوات على تلك الثلاث * ولهم خمسة أعياد * (عيد الفطير) وهو الخامس عشر من نيسان يقيمون سبعة
 أيام لا يأكلون سوى الفطير وهي الايام التي تخلصوا فيها من فرعون وأغرقه الله * (وعيد الاسابيع)
 بعد الفطير بسبعة أسابيع وهو اليوم الذي كلم الله تعالى فيه بني اسرائيل من طور سيناء * (وعيد رأس الشهر)
 وهو أول تشرى وهو الذي خدى فيه اسحاق عليه السلام من الذبح ويسمونه عيد رأس هشا أي رأس الشهر
 * (وعيد صوماريا) يعني الصوم العظيم * (وعيد النطلة) يستظلون سبعة أيام بتفدان الآس والخلاف *
 ويجب عليهم الحج في كل سنة ثلاث مرات لما كان الهيكل عامراً * ويوجبون صوم أربعة أيام * أولها سابع
 عشر تموز من الغروب الى الغروب وعند العانة هو اليوم الذي أخذ فيه نحت نصر البيت * والثاني عاشر
 آب * والثالث عاشر كانون الاول * والرابع ثالث عشر آذار * ويتشددون في أمر الحائض بحيث يعتزلونها ومياها
 وأوانيها وماهسته من شيء فانه نجس ويجب غسله فان مست لحم القربان أحرق بالنار ومن مسها أو شيا من
 ثيابها وجب عليه الغسل وما عجنته أو خبزته أو طجنته أو غسلته فكله نجس حرام على الطاهرين حل للحيض
 ومن غسل ميتا نجس سبعة أيام لا يصلي فيها وهم يغسلون موتاهم ولا يصلون عليهم * ويوجبون اخراج العشر من
 جميع ما علك ولا يجب حتى يبلغ وزنه أو عدده مائة ولا يخرج العشر الا مرة واحدة ثم لا يعاد اخراجه * ولا يصح
 النكاح عندهم الا بولي وخطبة وثلاثة شهود ومهر مائتي درهم للبركة ومائة للثيب لا أقل من ذلك ويحضر
 عند عقد النكاح كاهن شمر وباقه مرسين فأخذ الامام الكاهن ويبارك عليه ويخطب خطبة النكاح ثم يدفعه
 الى الخنز ويقول قد تزوجت فلانة بهذه الفضة أو بهذا الذهب وهو خاتم في يده وبهذا الكاهن من الخنز وبهركذا
 ويشرب جرعة من الخنز ثم نهضون الى المرأة ويأمرونها أن تأخذ الخاتم والمرسين والكاهن من يد الخنز فاذا
 أخذت وشرب جرعة وجب عقد النكاح ويضمن أولياء المرأة البكارة فاذا زفت اليه وكل الولي من يقف
 بباب الخلوة وقد فرشت مياي بيض حتى يشاهد الوكيل الدم فان لم توجد بكرة رجعت ولا يجوز عندهم
 نكاح الاماء حتى يعتنق ثم ينكحن والعبد يعتق بعد خدمته لستين معلومة وهي ست سنين ومنهم من يجوز بيع
 صغار أولاده اذا احتساج ولا يجوزون الطلاق الا بقاضية أو بحر أو رجوع عن الدين وعلى من طلق خمسة
 وعشرون درهماً السكر ونصف ذلك للثيب وينزل في كذا مطلقها بعد أن يقول الزوج أنت طالق متى مائة مرة
 ومختلعة متى وفي سعة أن تزوج من شئت ولا يقع طلاق الحامل أبداً نعم الآن يجوز زوجه ويراجع الرجل امرأته
 ما لم تزوج فان تزوجت حرمت عليه الى الابد * والخيار بين المتبايعين ما لم يتقل المبيع الى البائع * والحدود
 عندهم على خمسة أوجه حرق ورجم وقتل وتعزير وتعزير فالحرق على من زنى بامرأته أو رببته أو بامرأة أبيه

أوامرأة ابنه والقتل على من قتل والرجم على المحصن اذا زنى أو لاط وعلى المرأة اذا مكنت من نفسها هيمة والتعزير على من قذف والتعزيم على من سرق ويرون أن المينة على المدعى واليمين على من انكروا وعندهم أن من اتى بشئ من سبعة وثلاثين عملاً في يوم السبت أو ليلته استحق القتل وهي كرب الأرض وزرعها وحصاد الزرع وسياقة الماء إلى الزرع وحلب اللبن وكسر الحطب واشعال النار وعجن العجين وخبزه وخياطة الثوب وغسله ونسج سلكين وكناية حرفين أو نحوهما وأخذ الصيد وذبح الحيوان والخروج من القرية والانتقال من بيت إلى آخر والبيع والشراء والدق والطحن والاحتطاب وقطع الخبز ودق اللحم واصلاح النعل اذا انقطعت وخط علف الدابة ولا يجوز للكاتب أن يخرج يوم السبت من منزله ومعها قلبه ولا الخياط ومعها برنه وكل من عمل شيئاً استحق به القتل فلم يسلم نفسه فهو ملعون

قوله سبعة وثلاثين
هكذا في النسخ ولعل
صوابه سبعة
وعشرين ليوافق
التفصيل بعده تأمل
المصنف

* (ذكر قبض مصر ودياناتهم القديمة وكيف تنصروا ثم صاروا ذمة للمسلمين وما كان لهم في ذلك من القصص والانباء وذكر الخبر عن كتابهم ودياناتهم وكيف كان ابتداءها ومصير أمرها) *

اعلم أن جميع أهل الشرائع اتباع الانبياء عليهم السلام من المسلمين واليهود والنصارى قد أجمعوا على أن نوحاً عليه السلام هو الأب الثاني للبشر وأن العقب من آدم عليه السلام المحصر فيه ومنه ذرأ الله تعالى جميع أولاد آدم فليس أحد من بني آدم الا وهو من أولاد نوح وخالفت القبط والمجوس وأهل الهند والصين ذلك فانكروا الطوفان وزعم بعضهم أن الطوفان انما حدث في اقليم بابل وما وراءه من البلاد الغربية فقط وان أولاد كيو مرت الذي هو عندهم الانسان الأول كانوا بالبلاد الشرقية من بابل فلم يصل الطوفان اليهم ولا إلى الهند والصين والحق ما عليه أهل الشرائع وأن نوحاً عليه السلام لما أنجاه الله ومن معه بالسفينة نزل بهم وهم ثمانون رجلاً سوى أولاده فاقوا بعد ذلك ولم يعقبوا وصار العقب من نوح في أولاده الثلاثة ويؤيد هذا قول الله تعالى عن نوح وجعلنا ذريته هم الباقين وكان من خبر ذلك أن أولاد نوح الثلاثة وهم سام وحام ويافت اقتسموا الأرض * فصار لبني سام أرض العراق وفارس إلى الهند ثم إلى حضرموت وعمان والبحرين وعالج ويبرين ووبار والندو والهندا وجميع أرض اليمن وأرض الحجاز * وصار لبني حام بن نوح جنوب الأرض مما يلي أرض مصر مغرباً إلى بلاد المغرب الاقصى * وصار لبني يافت بن نوح بحر الخزر مشرقاً إلى الصين * فكان من ذرية سام بن نوح القضايعيون والفرس والسرانيون والعبرانيون والعرب المستعربة والتبط وعاد وثمود والاموريون والعماليق وأمم الهند وأهل السند وعدة امم قد بادت وكانت ذرية حام بن نوح من أربعة أولاده الذين هم كوش ومصرام وقبط وكنعان فن كوش الحبشة والزنج ومن مصرام قبط مصر والنوبة ومن قبط الافارقة أهل افريقية ومن جاوهم إلى المغرب الاقصى ومن كنعان أمم كانت بالشام حاربهم موسى بن عمران عليه السلام وقومه من بني اسرائيل ومنهم أجناس عديدة من البربر درجوا * وكانت مساكن بني حام من صيدا إلى أرض مصر ثم إلى آخر افريقية نحو البحر المحيط وانتشروا فيما بين ذلك إلى الجنوب وهم ثلاثون جنساً * وكان من ذرية يافت بن نوح الصقل والفرنجة والغاليون من قبائل الروم والغوط وأهل الصين وقوم عرفوا بالمادنيين واليونانيون والروم الفريقيون وقبائل الاتراثويأ جوج وما جوج وأهل قبرس ورووس وعدة بني يافت خمسة عشر جنساً سكنوا القطر الشمالي إلى البحر المحيط فضاقت بهم بلادهم ولم تسعهم لكثرتهم فخرجوا منها وتغلبوا على كثير من بلاد بني سام بن نوح * وذكر الاستاذ ابراهيم بن وصيف شاه الكاتب أن القبط تنسب إلى قبطيم بن مصرام بن مصر بن حام بن نوح وان قبطيم أول من عمل العجائب بمصر وأما ربها المعادن وشق الانهار لما ولي أرض مصر بعد أبيه مصرام وأنه لحق بلبله الاسن وخرج منها وهو يعرف اللغة القبطية وأنه ملك مدة ثمانين سنة ومات فاعتم لموته بنوه وأهله ودفنوه في الجانب الشرقي من النيل بسرب تحت الجبل الكبير فقام من بعده في ملك مصر ابنه قبطيم بن قبطيم وزعم بعض النسابة أن مصر بن حام بن نوح ويقال له مصرام ويقال بل مصريم بن هرمس بن هردوس جد الاسكندر وقيل بل قبط بن حام بن نوح نكح بخت بنت يتاويل بن ترسل ابن يافت بن نوح فولدت له بوقير وقبط أباقبط مصر قال ابن احقاق ومن ها هنا قالوا ان مصر بن حام بن نوح وانما هو مصر بن هرمس بن هردوس بن ميظون بن رومي بن ليطي بن يونان وبه سميت مصر فهي مقدونية وقيل القبط

من ولد قبط بن مصر بن قبط بن حام بن نوح وبصر هذا سميت مصر

ذكر ديانة القبط قبل تنصرهم

اعلم أن قبط مصر كانوا في غابر الدهر أهل شرك بالله يعبدون الكواكب ويقربون لها قربانهم ويقفون على أسمائها التماثيل كما هي أفعال الصابئة وذكر ابن وصف شاه أن عبادة الاصنام أول ما عرفت بمصر أيام قبطهم بن قبطيم بن مصر ايم بن بصر بن حام بن نوح وذلك أن ابليس أنار الاصنام التي غرقها الطوفان وزين للقبط عبادتها وان البودشير بن قبطيم أول من تكهن وعمل بالسحر وان مناوش بن منقاوش أول من عبد البقر من أهل مصر وذكر الموفق أحمد بن أبي القاسم بن خليفة المعروف بابن أبي اصبعة انه كان للقبط مذهب مشهور من مذاهب الصابئة ولهم هياكل على أسماء الكواكب يحج اليها الناس من أقطار الارض وكانت الحكماء والفلاسفة ممن سواهم تتهاق عليهم وتريد التقرب اليهم لما كان عندهم من علوم السحر والطلسمات والهندسة والنجوم والطب والحساب والكيمياء ولهم في ذلك أخبار كثيرة وكانت لهم لغة يختصون بها وكانت خطوطهم ثلاثة أصناف خط العامة وخط الخاصة وهو خط الكهنة المختصر وخط الملوك وقال ابن وصف شاه كانت كهنة مصر اعظم الكهان قدرا وأجلها علما بالكهانة وكانت حكماء اليونانيين تصفهم بذلك وتشهد لهم به فيقولون اخترنا حكماء مصر بكذا وكذا وكانوا يخون بكهانتهم نحو الكواكب ويزعمون انها هي التي تفيض عليهم العلوم وتجبرهم بالغيوب وهي التي تعلمهم أسرار الطوالع وصفة الطلاسم وتدلهم على العلوم المكتومة والأسماء الخفية فعملوا الطلسمات المشهورة والنواميس الجليلة وولدوا الاشكال الناطقة وصوروا الصور المتحركة وبنوا العالي من البنيان وزبروا علومهم في التجارة وعلوم من الطلسمات ما دفعوا به الاعداء عن بلادهم فحكمهم باهرة وبجائتهم ظاهرة وكانت أرض مصر خمسا وعثمانين كورة منها اسفل الارض خمس وأربعون كورة ومنها بالبعيد أربعون كورة وكان في كل كورة رئيس من الكهنة وهم السحرة وكان الذي يتبعدهم الكواكب السبعة السيارة سبع سنين يسمونه باهر والذي يتبعدهم منها لها تسع وأربعين سنة لكل كوكب سبع سنين يسمونه قاطر وهذا يقوم له الملك اجلا ولا يجلسه معه الى جانبه ولا يتصرف الابرايه وتدخل الكهنة معهم أصحاب الصنائع فيقفون حذاء القاطر وكان كل كاهن منهم ينفرد بخدمة كوكب من الكواكب السبعة السيارة لا يتعداه الى سواه ويذبح بعبد ذلك الكوكب فيقال عبد القمر عبد عطارد عبد الزهرة عبد الشمس عبد المريخ عبد المشتري عبد زحل فاذا وقفوا جميعا قال القاطر لا أحد منكم أين صاحبك اليوم فيقول في برج كذا ودرجة كذا ودقيقة كذا ثم يقول للآخر كذلك فيجيبه حتى يأتي على جميعهم ويعرف أما كن الكواكب من فلان البروج ثم يقول للملك ينبغي أن تعمل اليوم كذا أو تأكل كذا أو تتجمع في وقت كذا أو تركب وقت كذا الى آخر ما يحتاج اليه والكاظم قائم بين يديه يكتب ما يقول ثم يلتفت القاطر الى أهل الصنائع ويخرجهم الى دار الحكمة فيضعون أيديهم في الاعمال التي يصلح عملها في ذلك اليوم ثم يؤرخ ما جرى في ذلك اليوم في صحيفة وتخزن في خزان الملك وكان الملك اذا همسه أمر جمع الكهان خارج مدينة منف وقد اصطف الناس لهم بشارع المدينة ثم يدخل الكهان ركبانا على قدر مراتبهم والطبل بين أيديهم وما منهم الا من أظهر أعجوبة قد علمها قهرهم من يعلو وجهه نور كهنة نور الشمس لا يقدرا أحد على النظر اليه ومنهم من على بدنه جواهر مختلفة الألوان قد نسجت على ثوب ومنهم من يتوشح بجنيات عظيمة ومنهم من يعقد فوقه قبة من نور الى غير ذلك من بديع أعمالهم ويصرون كذلك الى حضرة الملك فيخبرهم بما نزل به فيجيبون رأيهم فيه حتى يتفقوا على ما يصرفونه به وهذا أعزك الله من خبرهم لما كان الملك فيهم فلما استولت العماليق على ملك مصر وما كتبها القرعنة ثم تداولتها من بعدهم أجناس آخرتنا قصت علوم القبط شيئا بعد شيء الى أن تنصروا فغادروا عوايد أهل الشرك واتبعوا ما أمروا به من دين النصرانية كما استتف عليه تلو هذا ان شاء الله تعالى

ذكر دخول قبط مصر في دين النصرانية

اعلم أن النصارى اتباع عيسى نبي الله ابن مريم عليه السلام سموا نصارى لانهم يتسمون الى قرية الناصرة من

جبل الجليل بالبحيم ويعرف هذا الجبل بجبل كنعان وهو الآن في زمننا من جملة معاملته صفد والاصل في تسميتهم
 نصارى أن عيسى ابن مريم عليه السلام لما ولدته أمته مريم ابنة عمران بيت لحم خارج مدينة بيت المقدس
 ثم سارت به الى أرض مصر وسكنتم زماناً ثم عادت به الى أرض بنى اسرائيل قومها نزلت قرية الناصرة فنشأ
 عيسى بها وقيل له يسوع الناصري فلما بعثه الله تعالى رسولا الى بنى اسرائيل وكان من شأنه ما ستراه الى أن
 رفعه الله اليه تفرق الحواريون وهم الذين آمنوا به في أقطار الارض يدعون الناس الى دينه فنسبوا الى
 ما نسب اليه نبيهم عيسى ابن مريم وقيل لهم الناصرية ثم تلاعب العرب بهذه الكلمة وقالوا نصارى * قال
 ابن سيده ونصري وناصر وناصرية قرية بالشام والناصرى منسوبون اليها هذا قول أهل اللغة وهو ضعيف
 الآن نادراً النسب بسيفه وأما سيبويه فقال أما النصارى فذهب الخليل الى انه جمع نصري ونصران كما قالوا
 ندمان وندامى ولكنهم حذفوا احدى اليائين كما حذفوا من أنفسهم وأبدلوا مكانها ألفا قال وأما الذى
 توجهه نحن عليه فانه جاء على نصران لانه قد تكلم به فكأنك جمعت وقلت نصارى كما قلت ندامى فهذا أقيس
 والاول مذهب وانما كان أقيس لاننا لم نسمهم قالوا نصري والتنصر الدخول في دين النصرانية ونصره جعله
 كذلك والانصر الاقلف وهو من ذلك لان النصارى قلف وفي شرح الانجيل أن معنى قرية ناصرة الجديدة
 والنصرانية التجدد والنصرانى المجتدد وقيل نسبوا الى نصران وهو من أبنية المبالغة ومعناه أن هذا الدين
 في غير عصابة صاحبه فهو دين من نصره من أسأعه * واذا انقز هذا فاعلم أن المسيح روح الله وكنته ألقاها
 الى مريم هو (عيسى) وأصل اسمه بالعبرانية التى هى لغة أمه وأبائنا انما هو يسوع وسمته النصارى يسوع
 وسماه الله تعالى وهو أصدق القائلين عيسى ومعنى يسوع فى اللغة السريانية المختص قاله فى شرح الانجيل
 ونعته بالمسيح وهو الصديق وقيل لانه كان لا يمسح بيده صاحب عاهة الابرا وقيل لانه كان يمسح رؤس البتلى
 وقيل لانه خرج من بطن أمته ممسوحاً بالدهن وقيل لأن جبريل عليه السلام مسحه بجناحه عند ولادته صوناً له
 من مس الشيطان وقيل المسيح اسم مشتق من المسيح أى الدهن لأن روح القدس قام بجسد عيسى مقام الدهن
 الذى كان عند بنى اسرائيل يمسح به الملك ويمسح به الكهنوت وقيل لانه مسح بالبركة وقيل لانه أُمسح الرجلين ليس
 لرجليه أخص وقيل لانه يمسح الارض بسياحته لا يستوطن مكاناً وقيل هى كلمة عبرانية أصلها ماسيح فتلاعبت بها
 العرب وقالت مسيح * وكان من خبره عليه السلام أن مريم ابنة عمران بينا هى فى محرابها اذ بشرها الله تعالى
 بعيسى فخرجت من بيت المقدس وقد اغتسلت من الخيض فتمثل لها الملك بشراً فى صورة يوسف بن يعقوب
 النجار أخذ خدام القدس فنزع فى جيبها فسررت النفخة الى جوفها فحملت بعيسى كما تحمل النساء بغير ذكر
 بل حملت نفخة الملك منها محل اللقاح ثم وضعت بعد تسعة أشهر وقيل بل وضعت فى يوم حملها بقريه بيت لحم من
 عمل مدينة القدس فى يوم الاربعاء خامس عشرى كانون الاول وتاسع عشرى كيهك سنة تسع عشرة وثلاثمائة
 لاسكندر فقد مت رسل ملك فارس فى طلبه ومعهم هدية لها فيها ذهب ومز ولبان فطلبه هيرودس ملك اليهود
 بالقدس ليقتله وقد أئذ به فسارت امه مريم به وعمره سنتان على حمار ومعها يوسف النجار حتى قدموا الى أرض
 مصر فسكنوها مدة أربع سنين ثم عادوا وعمر عيسى ست سنين فنزلت به مريم قرية الناصرة من جبل الجليل
 فاستوطنتها فنشأ بها عيسى حتى بلغ ثلاثين سنة فسار هو وابن خالته يحيى بن زكريا عليهما السلام الى نهر
 الاردن فاعتنسل عيسى فيه فخلت عليه النبوة ففضى الى البرية وأقام بها أربعين يوماً لا يتناول طعاماً ولا شرباً
 فأوحى الله اليه بأن يدعو بنى اسرائيل الى عبادة الله تعالى فطاف القرى ودعا الناس الى الله تعالى وأبرأ
 الاكهم والابرص وأحيى الموتى باذن الله وبكت اليهود وأمرهم بالزهد فى الدنيا والتوبة من المعاصى فأمن به
 الحواريون وكانوا قوماً صيادين وقيل قضاة وقيل ملاحين وعددهم اثنا عشر رجلاً وصعدوا بالانجيل
 الذى أنزل الله تعالى عليه وكذب به عاقبة اليهود وضلوه واتهموه بما هو برئ منه فكانت له ولهم عدة مناظرات
 آلت بهم الى أن اتفق أحبارهم على قتله وطرقوه ليلة الجمعة فقبل انه رفع عند ذلك وقيل بل أخذوه وأتوا به الى
 بلاطس التبطنى ثمخنة القدس من قبل الملك طيباريوس قيصر وراودوه على قتله وهو يدفعهم عنه حتى غلبوه
 على رأيه بأن دينهم اقتضى قتله فأمكنهم منه وعندما أدنوه من الخشبة ليصلبوه رفعه الله اليه وذلك فى الساعة
 السادسة من يوم الجمعة خامس عشر شهر نيسان وتاسع عشرى شهر برمهاث وخامس عشر شهر آذار وسابع عشر

شهر ذي القعدة وله من العمر ثلاث وثلاثون سنة وثلاثة أشهر فصلبوا الذي شبه لهم وصلبوا معه لصين وسمر وهم
بسمامير الحديد واقتسم الجند مياث المصلوب فغشيت الارض ظلمة دامت ثلاث ساعات حتى صار النهار شبه
الليل ورؤيت النجوم وكان مع ذلك هزة وزلزلة ثم أنزل المصلوب عن الخشبة بكرة يوم السبت ودفن تحت صخرة
في قبر جديد وكل بالقبر من يحرسه ثلاثاً يأخذ المقبوراً بحجابهم فزعم النصارى أن المقبور قام من قبره ليلة الاحد
سبحر او دخل عشية ذلك اليوم على الحواريين وحادثهم ووصاهم ثم بعد الاربعين يوماً من قيامه صعد الى السماء
والحواريون يشاهدونه فاجتمعوا بعد رفعه بعشرة أيام في عليية صيون التي يقال لها اليوم صهيون خارج
القدس وظهرت لهم خوارق فكلموا بجميع اللسان فأمن بهم فيما يذكرون زيادة على ثلاثة آلاف انسان
فأخذهم اليهود وحبسوهم فظهرت كرامتهم وفتح الله لهم باب السجن ليلاً فخرجوا الى الهيكل وطفقوا
يدعون الناس فهم اليهود يقتلهم وقد آمن بهم نحو الخمسة آلاف انسان فلم يتمكنوا من قتلهم ففترق
الحواريون في أقطار الارض يدعون الى دين المسيح فسار بطرس رأس الحواريين ومعه سمعون الصفا الى
انطاكية ورومية فاستجاب لهم بشركثير وقتل في خامس أييب وهو عيد القصرية وسار اندراوس
أخوه الى نيقية وما حولها فأمن به كثير ومات في برنطية في رابع كيهك وسار يعقوب بن زبدي أخو يوحنا
الانجيلي الى بلد ابدنية فتيبعه جماعة وقتل في سابع عشر برموده وسار يوحنا الانجيلي الى آسيا وأفسس
وكتب انجيله باليوناني بعدما كتب متى ومرقص ولوقا أنجيلهم فوجدتهم قد قصروا في أمور فتكلم
عليها وكان ذلك بعد رفع المسيح ثلاثين سنة وكتب ثلاث رسائل ومات وقد أناف على مائة سنة وسار فيلبس
الى قيسارية وما حولها وقتل بها في ثامن ها نور وقد اتبعه جماعات من الناس وسار برنولوماوس الى ارمينية
وبلاد البربر وواحات مصر فأمن به كثير وقتل وسار ثوما الى الهند فقتل هناك وسار متى العشار الى
فلسطين وصور وصيدا ومدينة بصرى وكتب انجيله بالعبراني بعد رفع المسيح تسع سنين ونقله يوحنا الى اللغة
الرومية وقتل متى بقرطاجنة في ثامن عشر بابا بعدما استجاب له بشركثير وسار يعقوب بن حلفا الى بلاد
الهند ورجع الى القدس وقتل في عاشر امشير وسار يهوذا بن يعقوب من انطاكية الى الجزيرة فأمن به كثير
من الناس ومات في ثاني أييب وسار سمعون الى سميساط وحبس ومنج وبرزطية وقتل في سابع أييب وسار
ميتاس الى بلاد الشرق وقتل في ثامن عشر برمهات وسار يولص الطرسوسي الى دمشق وبلاد الروم ورومية
فقتل في خامس أييب وتفرق أيضاً سبعون رسولا آخرى في البلاد فأمن بهم الخلائق ومن هؤلاء السبعين مرقس
الانجيلي وكان اسمه أولاً يوحنا فعرف ثلاثة ألسن الفرنجي والعبراني واليوناني ومضى الى بطرس
برومية وصحبه وكتب الانجيل عنده بالفرنجية بعد رفع المسيح باثني عشرة سنة ودعا الناس برومية ومصر
والحبشة والثوبة وأقام حنايا أسقفاً على الاسكندرية وخرج الى برقة فكثرت النصارى في أيامه وقتل في ثاني
عيد الفصح بالاسكندرية ومن السبعين أيضاً لوقا الانجيلي الطبيب تلميذ يولص كتب الانجيل باليونانية عن
يولص بالاسكندرية بعد رفع المسيح بعشرين سنة وقيل باثنتين وعشرين سنة ولما فر بطرس رأس الحواريين من
حبس رومية ونزل بأنطاكية أقام بها اداريوس بطر كاونطاكية أحد الكراسي الاربعة التي للنصارى وهي
رومية والاسكندرية والقدس وانطاكية فأقام اداريوس بطر كاونطاكية سبعة وعشرين سنة وهو أول
بطاركتها وتوارث من بعده البطاركة بها البطركية واحداً بعد واحد وعاشر سمعون الصفا برومية خمساً وعشرين
سنة فآمنت به بطركية وسارت الى القدس وكشفت عن خشبات الصليب وسلمتها الى يعقوب بن يوسف
الاسقف وبنيت هناك كنيسة وعادت الى رومية وقد اشتدت على دين النصرانية فأمن معها عدة من أهلها
واجتمع الرسل بمدينة رومية ووضعوا القوانين وأرسلوها على يد قليموس تلميذ بطرس فكتبوا فيها عدد
الكتب التي يجب قبولها من العتيقة والجديدة فأما العتيقة فالتوراة وكتاب يوشع بن نون وكتاب القضاة
وكتاب راعون وكتاب يهوديت وسير الملوك وسفر بنيامين وكتاب عزرة وكتاب أستير وقصة هامان
وكتاب أيوب وكتاب من امير داود وكتاب سليمان بن داود وكتب الانبياء وهي ستة عشر كتاباً وكتاب يوشع بن
شيراخ وأما الكتب الحديثة فالانجيل الاربعة وكتاب القليلتيقون وكتاب يولص وكتاب الابركسيس وهو قصص
الحواريين وكتاب قليموس وفيه ما أمر به الحواريون وما نهوا عنه * ولما قتل الملك نيرون قيصر بطرس رأس

الحواريين برومية أقيم من بعده اريوس بطرك رومية وهو أول بطرك صار على رومية فأقام في البطركية اثنتي عشرة سنة وقام من بعده البطاركة بها واحد بعد واحد الى يومنا هذا الذي نحن فيه * ولما قتل يعقوب اسقف القدس على يد اليهود هدموا بعده البيعة وأخذوا خشبة الصليب والخشبين معها ودفنوها وألقوا على موضعها ترابا كثيرا فصار كوما عظيما حتى أخرجتها هيلانة أم قسطنطين كاستراه قريبا ان شاء الله تعالى وأقيم بعد قتل يعقوب سمعان ابن عمه أسقف القدس فكلت اثنتي وأربعين سنة أسقفًا ومات فتداول الاساقفة بعده الاسقفية بالقدس واحد بعد آخر * ولما أقام مرقس حنانيا ويقال أنابو بطرك الاسكندرية جعل معه اثني عشر قساوا أمرهم اذا مات البطرك أن يجعلوا عوضه واحد منهم ويقوموا بدله ذلك القس واحد من النصارى حتى لا يزالوا أبدا اثني عشر قسافلم تزل البطاركة تعمل من القسوس الى أن اجتمع ثلثمائة وثمانية عشر كاستراه ان شاء الله تعالى وكان بطرك الاسكندرية يقال له البابا من عهد حنانيا هذا أول بطاركة الاسكندرية الى أن أقيم ديمتريوس وهو الحادي عشر من بطاركة الاسكندرية ولم يكن بأرض مصر أساقفة فنصب الاساقفة بها وكثروا فغزاها في بطركيته هرقل وصار الاساقفة يسمون البطرك الاب والنقسوس وسائر النصارى يسمون الاسقف الاب ويجعلون لفظة البابا تختص بطرك الاسكندرية ومعناها أبو الالباء ثم انتقل هذا الاسم عن كرسي الاسكندرية الى كرسي رومية من أجل أنه كرسي بطرس رأس الحواريين فصار بطرك رومية يقال له البابا واستقر على ذلك الى زمننا الذي نحن فيه وأقام انابو وهو حنانيا في بطركية الاسكندرية اثنتي وعشرين سنة ومات في عشرين ها فور سنة سبع وثمانين لظهور المسيح فأقيم بعده مينيو فأقام اثني عشرة سنة وتسعة اشهر ومات وفي أثناء ذلك نار اليهود على النصارى وأخرجوهم من القدس فغبروا الاردن وسكنوا تلك الاماكن فكان بعد هذا قليل خراب القدس وجلاية اليهود وقتلهم على يد طيطس (ويقال طيطوس) بعد رفع المسيح بنحو أربع وأربعين سنة فكثر النصارى في أيام بطركية مينيو وعاد كثير منهم الى مدينة القدس بعد تحريب طيطس لها وبنوا بها كنيسة وأقاموا عليها سمعان أسقفًا ثم أقيم بعد مينيو في الاسكندرية في البطركية كرتيانوف في أيام الملك انديانوس قيصر أصاب النصارى منه بلاء كثير وقتل منهم جماعة كثيرة واستعبد باقيهم قتل بهم بلاء لا يوصف في العبودية حتى رجعهم الوزراء واکابر الروم وشفعوا فيهم فقتل عليهم قيصر وأعتقهم ومات كرتيانوف بطرك الاسكندرية في حادي عشر برمودة بعد ما دبر الكرسي احدى عشرة سنة وكان جيد السيرة فقدم بعده ايريموفا قام اثني عشرة سنة ومات في ثالث مسرى واشتد الامر على النصارى في أيام الملك أريديانوس وقتل منهم خلائق لا يحصى عددهم وقدم مصر فأفنى من بها من النصارى وخرّب ما بنى في مدينة القدس من كنيسة النصارى ومنعهم من التردد اليها وأنزل عوضهم بالقدس اليونانيين وسمى القدماء فلم يجاسر نصراني أن يدن من القدس وأقيم بعد موت ايريمو بطرك الاسكندرية بسطس فأقام احدى عشرة سنة ومات في ثاني عشر بونة خلف بعده أرمانيون فأقام عشر سنين وأربعة أشهر ومات في عاشر بابة فأقيم بعده موقيانو بطرك الاسكندرية تسع سنين وستة أشهر ومات في سادس طوبه فقدم بعده على الاسكندرية كلوتيانوف فأقام أربع عشرة سنة ومات في تاسع أبيب وفي أيامه اشتد الملك أوليانوس قيصر على النصارى وقتل منهم خلقا كثيرا رقد على كرسي الاسكندرية بعد كلوتيانوف غرنوبو بطركا فأقام اثني عشرة سنة ومات في خامس امشير وفي أيام بطركيته اتفق رأى البطاركة بجميع الامصار على حساب فصيح النصارى وصومهم ورتبوا كيف يستخرج ووضعوا حساب الابقطى وبه يستخرجون معرفة وقت صومهم وفصحهم واستقر الامر على ما رتبوه فيما بعد وكانوا قبل ذلك يصومون بعد الغطاس أربعين يوما كما صام المسيح عليه السلام ويفطرون وفي عيد الفصح يعملون الفصح مع اليهود فقتل هؤلاء البطاركة الصوم واصلوه بعيد الفصح لأن عيد الفصح كانت فيه قيامة المسيح من الاموات بزعمهم وكان الحواريون قد أمروا أن لا يغير عن وقته وأن يعملوه كل سنة في ذلك الوقت ثم أقيم بكرسي الاسكندرية بعد غرنوبو في البطركية بوليانوس فأقام عشر سنين ومات في ثامن برمهات فاستخلف بعده ديمتريوس فأقام بعده في البطركية ثلاثة وثلاثين سنة ومات وكان فلاحا مياوله زوجة ذكر عنه أنه لم يجامعها قط وفي أيامه انار الملك سوريانوس قيصر على النصارى بلاء كبيرا في جميع مملكته

وقتل منهم خلقا كثيرا وقدم مصر وقتل جميع من فيها من النصارى وهدم كنائسهم وبني بالاسكندرية هيكلا
لاصنامهم ثم أقيم بعده في بطركية الاسكندرية باركلا فأقام ست عشرة سنة ومات في ثامن كيهك فلقى النصارى
من الملك مكسيموس قيصر شدة عظيمة وقتل منهم خلقا كثيرا فلما ملك فيلبس قيصر اكرم النصارى وقدم
على بطركية الاسكندرية ديوسيبوس فأقام تسع عشرة سنة ومات في ثالث ثوت وفي أيامه كان الراهب
انطونيوس المصري وهو أول من ابتدأ بلبس الصوف وابتدأ بعمارة الديارات في البراري وأنزل بها الرهبان
ولقى النصارى من الملك داقوس قيصر شدة فانه أمرهم أن يسجدوا للاصنام فأبوا من السجود لها فقتلهم
أبرح قتله وفر منه الفسقة أصحاب الكهف من مدينة أفسس واختفوا في معارة في جبل شرق المدينة
وناموا فضرب الله على آذانهم فلم يراوا ثمانين ثلثمائة سنين وازدادوا تسعا فقام من بعده بالاسكندرية
مكسيموس وأقام بطركا اثنتي عشرة سنة ومات في رابع عشر برمودة فأقيم بعده ثوبيا بطركا مدة سبع سنين
وتسعة أشهر ومات وكانت النصارى قبله تصلي بالاسكندرية خفية من الروم خوفا من القتل فلا طف ثوبيا
الروم وأهدى اليهم تحفا جلييلة حتى بنى كنيسة مريم بالاسكندرية فصلى بها النصارى جهرا واشتد الامر
على النصارى في أيام الملك طيباريوس قيصر وقتل منهم خلقا كثيرا فلما كانت أيام دقلطيانوس قيصر خالف
عليه أهل مصر والاسكندرية فقتل منهم خلقا كثيرا وكتب بغلق كنائس النصارى وأمر بعبادة الاصنام
وقتل من امتنع منها فارتدت خلائق كثيرة جدا وأقام في البطركية بعد ثوبيا بطرس فأقام احدى عشرة سنة
وقتل في الاسكندرية بالسيف وقتل معه امرأته وابنتاه لامتناعهم من السجود للاصنام فقام بعده تليدوس
ارشلاوش فأقام ستة أشهر ومات بدقلطيانوس هذا وقتله انصارى مصر يؤرخ قبط مصر الى يومنا هذا
كما قد ذكرناه في تاريخ القبط عند ذكر التواريخ من هذا الكتاب فراجع ثم قام من بعده مكسيميانوس قيصر
فاشد على النصارى وقتل منهم خلقا كثيرا حتى كانت القتل منهم تحمل على الجبل وترعى في البحر ثم قام بعد
ارشلاوش في بطركية الاسكندرية اسكندروس تليد بطرس الشهيد فأقام ثلثا وعشرين سنة ومات
في ثاني عشر برمودة وفي بطركيته كان يجمع النصارى بمدينة نيقية وفي أيامه كتب النصارى وغيرهم من أهل
رومية الى قسطنطين وكان على مدينة بزنطية يحشونه على أن يقتلهم من جور مكسيميانوس وشكوا اليه
عتموه فأجبع على المسير لذلك وكانت أمه هيلاني من أهل قرى مدينة الرها قد تنصرت على يد أسقف الرها وتعلمت
الكتاب فلما مر بقريةها قسطنطس صاحب شرطة دقلطيانوس راها فأعجبته فترجها وجعلها الى بزنطية
مدينته فولدت له قسطنطين وكان جميلا فأندرد دقلطيانوس منجوه بأن هذا الغلام قسطنطين سيملك الروم
ويقتل دينهم فأراد قتله ففر منه الى الرها وتعلم بها الحكمة اليونانية حتى مات دقلطيانوس فعاد الى بزنطية
فسلمها له أبوه قسطنطس ومات فقام بأمرها بعد أبيه الى أن استدعاه أهل رومية فأخذ يدبر في مسيره فرأى في
منامه كواكب في السماء على هيئة الصليب وصوت من السماء يقول له اجعل هذه العلامة تنصرت على عدوك
فقص رؤياه على أعوانه وعمل شكل الصليب على أعلامه وبنوده وسار محارب مكسيميانوس برومية فبرز اليه
وحاربه فاتصر قسطنطين عليه ومالك رومية وتحول منها فجعل دار ملكة قسطنطينية فكان هذا ابتداء رفع الصليب
وظهوره في الناس فاتخذ النصارى من حينئذ وعظموه حتى عبدوه وأكرم قسطنطين النصارى ودخل
في دينهم بمدينة نيقومديا في السنة الثانية عشرة من ملكه على الروم وأمر ببناء الكنائس في جميع ممالكه
وكسر الاصنام وهدم بيوتها وعمل بالجمع بمدينة نيقية وسببه أن الاسكندروس بطرك الاسكندرية منع
اريوس من دخول الكنيسة وحرمه لمقاتلته ونقل عن بطرس الشهيد بطرك الاسكندرية انه قال عن اريوس ان
ايمانه فاسد وكتب بذلك الى جميع البطاركة فضى اريوس الى الملك قسطنطين ومعه أسقفان فاستغاثوا به وشكوا
الاسكندروس فأمر بأحضاره من الاسكندرية فحضر هو واريوس وجعل له الاعيان من النصارى لينظروا
فقال اريوس كان الابن اذ لم يكن الابن ثم أحدث الابن فصارت كلمة له فهو محدث مخلوق فوض اليه الاب كل
شيء فخلق الابن المسمى بالكلمة كل شيء من السموات والارض وما فيهما فكان هو الخالق بما أعطاه الاب
ثم ان تلك الكلمة تجسدت من مريم وروح القدس فصارت ذلك مسيحا فاذا المسيح معنيان كلمة وجسد وهما
جميعا مخلوقان فقال الاسكندروس أيما أوجب عبادة من خلقنا أو عبادة من لم يخلقنا فقال اريوس بل عبادة

من خلقنا أو جب فقال الاسكندروس فان كان الابن خلقنا كما وصفت وهو مخلوق فعبادته أو جب من عبادة
الاب الذي ليس بمخلوق بل تكون عبادة الخالق كفر او عبادة المخلوق ايماناً وهذا أقبح القبيح فاستحسن
الملك قسطنطين كلام اسكندروس وأمره أن يحرم اريوس فخرمه وسأل اسكندروس الملك أن يحضر
الاساقفة فأمرهم فألقوه من جميع ممالكهم واجتمعوا بعد ستة اشهر عدينية نقية وعدتهم ألفان وثلثمائة
وأربعون أسقفاً مختلفون في المسيح فنهزم من يقول الابن من الاب منزلة شعله نار تعلقت من شعله أخرى فلم تنقص
الاولى بانفصال الثانية عنها وهذه مقالة سيليوس الصعيدي ومن تبعه ومنهم من قال ان مريم لم تحمل بالمسيح
تسعة أشهر بل مرتباً حشائماً كرو الماء بالميزاب وهذا قول البان ومن تبعه ومنهم من قال المسيح بشر مخلوق
وان ابتداء الابن من مريم ثم انه اصطنع فصحبته النعمة الالهية بالحبوة والمشيئة ولذلك سمي ابن الله تعالى عن ذلك
ومع ذلك قاله واحد قيوم وأنكر هؤلاء الكلمة والروح فلم يؤمنوا بهما وهذا قول بولص السيمساطي بطررك
انطاكية وأصحابه ومنهم من قال الالهة ثلاثة صالح وطالح وعدل بينهم وهذا قول مرقيون وآتباعه ومنهم
من قال المسيح وأتمه الهان من دون الله وهذا قول المرامية من فرق النصارى ومنهم من قال بل الله خلق الابن
وهو الكلمة في الازل كما خلق الملائكة روحاً طاهرة مقدسة بسيطة مجردة عن المادة ثم خلق المسيح في آخر الزمان
من أحشاء مريم البتول الطاهرة فالتحد الابن المخلوق في الازل بالإنسان المسيح فصاروا واحداً ومنهم من قال الابن
مولود من الاب قبل كل الدهور غير مخلوق وهو جوهر من جوهره ونور من نوره وان الابن اتحد بالإنسان
المأخوذ من مريم فصاروا واحداً وهو المسيح وهذا قول الثلثمائة وثمانية عشر فقير قسطنطين في اختلافهم
وكثير تعجبه من ذلك وأمرهم فأنزلو في أماكن وأجرى لهم الارزاق وأمرهم أن يتناظروا حتى يتيين له
صوابهم من خطاهم فثبت الثلثمائة وثمانية عشر على قولهم المذكور واختلف باقيهم فقال قسطنطين
الى قول الاكثر وأعرض عما سواه وأقبل على الثلثمائة وثمانية عشر وأمرهم بكراسي وأجلسهم عليها ودفن
اليهم سيفينه وخاتمه وبسط ايديهم في جميع مملكتهم فباركوا عليه ووضعوا له كتاب قوانين الملوك وقوانين
الكنيسة وفيه ما يتعلق بالحكام والمعاملات والمناحكات وكتبوا بذلك الى سائر الممالك وكان رئيس هذا الجمع
الاسكندروس بطررك الاسكندرية واسطارس بطررك انطاكية ومقاريوس أسقف القدس ووجه ساطوس بطررك
رومية بقسيسين اتفقاً معهم على حرمان اريوس فخرموه ونفوه ووضع الثلثمائة وثمانية عشر الامانة المشهورة
عندهم وأوجبوا أن يكون الصوم متصلاً بعيد الفصح على مارتبه البطارقة في أيام الملك أوراليانوس قيصر
كما تقدم ومنعوا أن يكون للاسقف زوجة وكان الاساقفة قبل ذلك اذا كان مع أحدهم زوجة لا يمنع منها اذا
عمل أسقفاً بخلاف البطررك فانه لا يكون له امرأة البتة وانصرفوا من مجلس قسطنطين بكرامة جليلة
والاسكندروس هذا هو الذي كسر الصنم النحاس الذي كان في هيكل زحل بالاسكندرية وكانوا يعبدونه
ويجلبون له عيداً في ثاني عشر هاتور ويذبحون له الذبائح الكثيرة فأراد الاسكندروس كسر هذا الصنم فذعه أهل
الاسكندرية فاحتال عليهم وتلف في حيلته الى أن قرب العيد فجمع الناس ووعظهم وقيع عندهم عبادة الصنم
وحثهم على تركه وأن يعمل هذا العيد ميكائيل رئيس الملائكة الذي يشفع فيهم عند الاله فان ذلك خير من
عمل العيد للصنم فلا يتغير عمل العيد الذي جرت عادة أهل البلد بعمله ولا تبطل ذبائحهم فيه فرضى الناس بهذا
ووافقوه على كسر الصنم فكسره وأحرقه وعمل بيته كنيسة على اسم ميكائيل فلم تزل هذه الكنيسة
بالاسكندرية الى أن حرقها جيوش الامام المعز لدين الله أبي عيم معد لما قدموا في سنة ثمان وخمسين وثلثمائة
واستقر عيد ميكائيل عند النصارى بديار مصر باقياً يعمل في كل سنة وفي السنة الثانية والعشرين من ملك
قسطنطين سارت أمته هيلاني الى القدس وبنت به كنائس للنصارى فدلهام مقاريوس الاسقف على الصليب وعرفها
مأتمته اليهود فعاقت كهنة اليهود حتى دلوها على الموضع فخفرتهم فاذا قبر وثلث خشبات زعموا أنهم لم يعرفوا
الصليب المطلوب من الثلاث خشبات الابن وضعت كل واحدة منها على ميت قد بلى فقام حياً عند ما وضعت
عليه خشبة منها فعملوا لذلك عيداً مدة ثلاثة أيام عرف عندهم بعيد الصليب ومن حينئذ عباد النصارى
الصليب وعملت له هيلاني غلافاً من ذهب وبنت كنيسة القيامة التي تعرف اليوم بكنيسة قيامة وأقامت
مقاريوس الاسقف على بناء بقية الكنائس وعادت الى بلادها فكانت مدة ما بين ولادة المسيح وظهور الصليب

ثلثمائة وثمان وعشرين سنة ثم قام في بطركية الاسكندرية بعد اسكندر وس تلميذه ايناسيوس الرسولي
 فأقام ستما وأربعين سنة ومات بعد ما تبلى بشدائد وغاب عن كرسية ثلاث مرات وفي أيامه جرت
 مناظرات طويلة مع اوسانيوس الاسقف آلت الى ضربه وفراره فانه تعصب لاريوس وقال انه لم يقل ان
 المسيح خلق الاشياء وانما قال به خلق كل شيء لانه كلمة الله التي بها خلق السموات والارض وانما خلق الله
 تعالى جميع الاشياء بكلمته فالاشياء به كوت لانه كوتها وانما الثلثمائة وثمانية عشر تعدوا عليه وفي أيامه
 تنصر جماعة من اليهود وطعن بعضهم في التوراة التي بأيدي اليهود وانهم نقصوا منها وان الصحيحة هي التي
 فسر ها السبعون فأمر قسطنطين اليهود باحضارها وعاقبهم على ذلك حتى دلوه على موضعها بمصر فكتب
 باحضارها فحمت اليه فاذا بينا وبين تورااة اليهود نقص ألف وثلثمائة وتسع وستين سنة زعموا أنهم نقصوها
 من مواليد من ذكر فيها لاجل المسيح وفي أيامه بعثت هيلاني بمال عظيم الى مدينة الرها فبني به كنائسها
 العظيمة وأمر قسطنطين باخراج اليهود من القدس وألزمهم بالدخول في دين النصرانية ومن امتنع منهم قتل
 قنصر كثير منهم وامتنع أكثرهم فقتلوا ثم امتحن من تنصر منهم بأن جمعهم يوم الفصح في الكنيسة وأمرهم
 بأكل لحم الخنزير فأبى أكثرهم أن يأكل منه فقتل منهم في ذلك اليوم خلائق كثيرة جدا * ولما قام قسطنطين
 ابن قسطنطين في الملك بعد أبيه غلبت مقالة اريوس على القسطنطينية وانطاكية والاسكندرية وصار أكثر
 أهل الاسكندرية وأرض مصر اريوسيين ومنايين واستولوا على ما بها من الكنائس ومال الملك الى رأيهم
 وحمل الناس عليه ثم رجع عنه وزعم ابريس أسقف القدس انه ظهر من السماء على القبر الذي بكنيسة القمامة
 شبه صليب من نور في يوم عيد الغنصرة لعشرة أيام من شهر ايار في الساعة الثالثة من النهار حتى غلب نوره على
 نور الشمس ورآه جميع أهل القدس عيانا فأقام فوق القبر عدة ساعات والناس تشاهده فأمن يومئذ من اليهود
 وغيرهم عدة آلاف كثيرة * ثم لما ملك مولهيا نوس ابن عم قسطنطين اشتدت نكاية للنصارى وقتل منهم خلقا
 كثيرا ومنعهم من النظر في شيء من الكتب وأخذوا في الكنائس والديارات ونصب مائدة كبيرة عليها أطعمة
 مما ذبحه لاصنامهم ونادى من أراد المال فليضع الجوز على النار وليأكل من ذبائح الخنفاء وياخذ ما يريد من
 المال فامتنع كثير من الروم وقالوا نحن نصارى فقتل منهم خلائق ومحا الصليب من أعلامه وبسوده وفي أيامه
 سكن القديس ايارنوس بيرة الاردن وبني بها الديارات وهو أول من سكن بيرة الاردن من النصارى فلما ملك
 يوسيانوس على الروم وكان متنعرا عاد كل من كان فر من الاساقفة الى كرسية وكتب الى ايناسيوس بطرك
 الاسكندرية أن يشرح له الامانة المستقيمة فجمع الاساقفة وكتبوا له أن يلزم أمانة الثلثمائة وثمانية عشر
 فثار أهل الاسكندرية على ايناسيوس ليقبلوه فقتلوه وأقاموا بدله لوقيوس وكان اريوسيا فاجتمع مع الاساقفة بعد
 خمسة اشهر وحرموه ونفوه وأعادوا ايناسيوس الى كرسية فأقام بطركا الى أن مات خلفه بطرس ثم وثب
 الاريسيون عليه بعد سنتين فقتلوه وأعادوا لوقيوس فأقام بطركا ثلاث سنين ووثب عليه أعداؤه فقتلوه
 فردوا بطرس في العشرين من امشير فأقام سنة وقدم في أيام واليس ملك الروم اريوس أسقف انطاكية الى
 الاسكندرية باذن الملك وأخرج منها جماعة من الروم وحبس بطرس بطركها ونصب بدله اريوس السمساطي
 فقتل بطرس من الحبس الى رومية واستجبار بطركها وكان واليس اريوسيا فصار الى زيارة كنيسة مارنوما بمدينة
 الرها ونفي أسقفها وجماعة معه الى جزيرة رودس ونفي سائر الاساقفة لخالفهم رأيه ماعدا اثنين وأقام في بطركية
 الاسكندرية طيماتاوس فأقام سبع سنين ومات وفي أيامه كان الجمع الثاني من مجامع النصارى
 بقسطنطينية في سنة اثنتي عشرة ومائة لدقلطيانوس فاجتمع مائة وخمسون أسقفا وحرروا مقديونيون عدد وروح
 القدس وكل من قال بقوله وسبب ذلك انه قال ان روح القدس مخلوق وحر موامعه غير واحد لعقائد شنيعة
 تظاهروا بها في المسيح وزاد الاساقفة في الامانة التي رتبها الثلثمائة وثمانية عشر ونؤمن بالروح القدس الرب
 المحي المنبثق من الاب قلت تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا وحرّموا أن يزدفوا بعد ذلك شيء أو ينقص منها
 شيء وكان هذا الجمع بعد مجمع نيقية ثمان وخمسين سنة وفي أيامه بنيت عدة كنائس بالاسكندرية واستتب
 جماعة كثيرة من مقالة اريوس وفي أيامه أطلق للاساقفة والرهبان أكل اللحم يوم الفصح اختلفوا الطائفة
 المنيانية فانهم كانوا يحرمون أكل اللحم مطلقا ورد المثلث اغراديانوس كل من نفاه واليس من الاساقفة وأمر

أن يلزم كل واحد دينه ما خلا المنانية ثم أقيم بكرسي الاسكندرية تاوفيلًا فأقام سبعا وعشرين سنة ومات
 في ثامن عشر بابه وفي أيامه ظهر القبية أهل الكهف وكان تاوداسيوس اذذاك ملكا على الروم فبنى
 عليهم كنيسة وجعل لهم عيدا في كل سنة واشتد الملك تاوداسيوس على الاريسيين وضيق عليهم وأمر
 فأخذت منهم كؤاس النصرى بعد ما حكموها نحو أربعين سنة وأسقط من جيشه من كان اريوسيا وطرده من
 كان في ديوانه وخدمه منهم وقتل من الخنفاء كثيرا وهدم بيوت الاصنام بكل موضع وفي أيامه بنيت كنيسة
 مريم بالقدس وفي أيام الملك ارغاديوس بنى دير القصر المعروف الآن بدير البغل في جبل المقطم شرق طرا خارج
 مدينة قسطنطين مصر * ثم أقيم في بطركية الاسكندرية كراص فأقام اثنتين وثلاثين سنة ومات في ثالث
 أبيب وهو أول من أقام القومة في كؤاس الاسكندرية وأرض مصر * وفي أيامه كان الجمع الثالث من مجامع
 النصرى بسبب نسطورس بطرك قسطنطين فإنه منع أن تكون مريم أم عيسى وقال انما ولدت مريم انسانا
 اتحد بمشيئة الاله بعنى عيسى فصار الاتحاد بالمشيئة خاصة بالاذات وان اطلاق الاله على عيسى ليس هو
 بالحقيقة بل بالموهبة والكرامة وقال ان المسيح حل فيه الابن الازلى وانى أعبدته لان الاله حل فيه وانه
 جوهران وأقنومان ومشيتة واحدة وقال في خطبته يوم الميلاد ان مريم ولدت انسانا وانالاً أعتقد في ابن
 شهرين وثلاثة الالهية ولا أسجد له سجودى للاله وكان هذا هو اعتقاد نادروس وديوادارس الاسقفين وكان
 من قولهما أن المولود من مريم هو المسيح والمولود من الاب هو الابن الازلى وانه حل في المسيح فسمى ابن الله
 بالموهبة والكرامة وان الاتحاد بالمشيئة والارادة وأثبتوا الله تعالى عن قولهم ولدين أحدهما بالجوهر والاخر
 بالنعمة فلما بلغ كراص بطرك الاسكندرية مقالة نسطورس كتب اليه يرجعه عنها فلم يرجع فكتب الى
 اكليس بطرك رومية والى يوحنا بطرك انطاكية والى يونا اليوس أسقف القدس يعرفهم بذلك فكتبوا بأجمعهم
 الى نسطورس ليرجع عن مقالته فلم يرجع فتواعد البطاركة على الاجتماع بمدينة أفسس فاجتمع بها مائتا
 أسقف ولم يحضر يوحنا بطرك انطاكية وامتنع نسطورس من الجي اليهم بعد ما كثر روا الارسال في طلبه
 غير مرة فنظروا في مقالته وحرموه ونفوه فحضر بعد ذلك يوحنا فعز عليه فصل الامر قبل قدومه واتصروا
 لنسطورس وقال قد حرموه بغير حق ونفرتوا من أفسس على شر ثم اصطلموا وكتب المشركيون صحيفة
 بأمااتهم وبجرمان نسطورس وبعثوا بها الى كراص قبلها وكتب اليهم بأن أماته على ما كتبوا فكان بين الجمع
 الثانى وبين هذا الجمع خمسون وقيل خمس وخمسون سنة وأما نسطورس فإنه نفي الى صعيد مصر فنزل بمدينة انجيم
 وأقام بها اسبوع سمين ومات فدفن بها وظهرت مقالته قبلها برصوما أسقف نصيبين ودان بها نصارى أرض
 فارس والعراق والموصل والجزيرة الى الفرات وعرفوا الى اليوم بالنسطورية ثم قدم تاوداسيوس ملك الروم
 فى الثانية من ملكه ديسقورس بطركا بالاسكندرية فظهر فى أيامه مذهب اوطاخى أحد القنوميين بالقسطنطينية
 وزعم أن جسد المسيح لطيف غير مسا ولا جساد نا وأن الابن لم يأخذ من مريم شياً فأجمع عليه مائة وثلاثون
 أسقفا وحرموه واجتمع بالاسكندرية كثير من اليهود فى يوم الفصح وصلبوا صنما على مثال المسيح وعبثوا به
 فثار بينهم وبين النصرى شر قتل فيه بسين الفريقين خلق كثير فبعث اليهم ملك الروم جيشا قتل اكثر يهود
 الاسكندرية وكان الجمع الرابع من مجامع النصرى بمدينة خلقدونية وسببه أن ديسقورس بطرك الاسكندرية
 قال ان المسيح جوهر من جوهرين وقنوم من قنومين وطبيعة من طبيعتين ومشيتة من مشيتتين وكان رأى
 مرقيانوس ملك الروم انه جسد وأهل مملكته انه جوهران وطبيعتان ومشيتتان وقنوم واحد فلما رأى الاساقفة
 أن هذا رأى الملك خافوه فوافقه على رأيه ما خلا ديسقورس وستة أساقفة فانهم لم يوافقوا الملك وكتب
 من عداهم من الاساقفة خطوطهم بما اتفقوا عليه فبعث ديسقورس يطلب منهم الكتاب ليكتب فيه فلما وصل
 اليه كتابهم كتب فيه أماته هو وحرمهم وكل من يخرج عنها فغضب الملك مرقيانوس وهجم بقتله فأشهر عليه
 باخضاره ومناظرته فأمر به فحضر وحضر ستمائة وأربعة وثلاثون أسقفا فأشار الاساقفة والبطاركة على
 ديسقورس بموافقة رأى الملك واستمراره على سياسته فدعا الملك وقال لهم الملك لا يلزمه البحث فى هذه الامور
 الحقيقية بل ينبغى له أن يشتغل بأمور مملكته وتديرها ويدع الكهنة يبحثون عن الامانة المستقيمة فانهم
 يعرفون الكتب ولا يكون له هوى مع أحد ويتبع الحق فقالت بطخارية زوجة الملك مرقيانوس وكانت جالسة

بازائه ياديسقورس قد كان في زمان أحي انسان قوى الرأس مثلك وحرموه ونفوه عن كرسيه نعي يوحنا
فم الذهب بطرل قسطنطينية فقال لها قد علمت ما جرى لأمك وكيف ابلت بالمرض الذي تعرفينه الى أن مضت
الى جسد يوحنا فم الذهب واستغفرت فعوفيت فحنقت من قوله وانكته فانتلع له ضرسان وتناولته أيدي
الرجال قنتفوا الكثر لحية وأمر الملك بجرمانه ونفيه عن كرسيه فاجتمعوا عليه وحرموه ونفوه وأقيم عوضه
برطاوس ومن هذا الجمع افترق النصارى وصاروا ملكية على مذهب مرقيا نوس الملك ويعقوبية على رأى
ديسقورس وذلك في سنة ثلاث وتسعين ومائة لد قاطيانوس وكتب مرقيا نوس الى جميع مملكتيه ان كل من
لا يقول بقوله يقتل فكان بين الجمع الثالث وبين هذا الجمع احدى وعشرون سنة وأماديسقورس فانه أخذ
ضرسيه وشعر لحية وأرسلها الى الاسكندرية وقال هذه ثمرة تعي على الامانة فتبعه أهل اسكندرية ومصر وتوجه
في نفيه فعبر على القدس وفسطين وعرفهم مقاتله فتبعوه وقالوا بقله وقدم عدة أساقفة يعقوبية ومات وهو
منفي في رابع ثوب فكانت مدة بطركيته أربع عشرة سنة وبقي كرسى المملكة بغير بطرل مدة مملكة مرقيا نوس
وقيل بل قدم برطاوس وقد اختار في تسمية البعقوبية بهذا القيل ان ديسقورس كان يسمى قبل بطركيته يعقوب
وانه كان يكتب وهو منفي الى أصحابه بأن يشتموا على أمانة المديكين المنفي يعقوب وقيل بل كان له تلميذ
اسمه يعقوب وكان يرسله وهو منفي الى أصحابه فنسبوا اليه وقيل بل كان يعقوب تلميذ ساويرس بطرل
انطاكية وكان على رأى ديسقورس فكان ساويرس يبعث يعقوب الى النصارى ويشتمهم على أمانة ديسقورس
فنسبوا اليه وقيل بل كان يعقوب كثر العبادة والزهد يلبس خرق البراذع فسمى يعقوب البراذع
من أجل ذلك وانه كان يطوف البلاد ويرد الناس الى مقالة ديسقورس فنسب من اتبع رأيه اليه وسماوا
يعقوبية ويقال ليعقوب أيضا يعقوب السروجي في أيام مرقيا نوس كان سمعان الحبيس صاحب
العمود وهو أول راهب سكن صومعة وكان مقامه بغمارة في جبل انطاكية ولما مات مرقيا نوس وثب أهل
الاسكندرية على برطاوس البطرل وقتلوه في الكنيسة وحملوا جسده الى الملعب الذي بناه بطليموس
وأحرقوه بالنار من أجل أنه ملكي الاعمة فكانت مدة بطركيته ست سنين وأقاموا عوضه طيماتاوس وكان
يعقوبيا فقام ثلاث سنين وقدم قائد من قسطنطينية فنفاه وأقام عوضه ساويرس وكان ملكيا فقام اثنتين
وعشرين سنة ومات في سابع مسرى فلما ملك زنبون بن لاون الروم أكرم البعقوبية وأعزهم لانه كان
يعقوبيا وكان يحمل الى دير يوقنا كل سنة ما يحتاج اليه من القمح والزيت وهرب ساويرس من كرسى
الاسكندرية الى وادى هيب ورجع طيماتاوس من نفسه فأقام بطرل كسنتين ومات فأقيم بعده بطرس فأقام
ثمان سنين وسبعة أشهر وستة أيام ومات في رابع هاتور فأقيم بعده اثناسيوس فأقام سبع سنين ومات في العشرين
من ثوب وفي أيامه احترق الملعب الذي بناه بطليموس وأقيم يوحنا في بطركية الاسكندرية وكان يعقوبيا فقام
تسع سنين ومات في رابع بشنس فخلا الكرسى بعده سنة ثم أقيم يوحنا الحبيس فأقام احدى وعشرين سنة
ومات في سابع مسرى بشنس فأقيم بعده ديسقورس الجديد فأقام سنتين وخمسة أشهر ومات في سابع عشر
بايه وكتب ايليا بطرل القدس الى نسطاس ملك الروم بأن يرجع عن مقالة البعقوبية الى مقالة الملكية وبعث
اليه جماعة من الرهبان بهدية سنة فقبل هديته وأجاز الرهبان بجواز جليله وجهز له مالا جزيل لاعمارة
الكنائس والديارات والصدقات فتوجه ساويرس الى نسطاس وعرفه أن الحق هو اعتقاد البعقوبية فأمر أن
يكتب الى جميع مملكتيه بقبول قول ديسقورس وترك الجمع الخلقوني فبعث اليه بطرل انطاكية بأن
هذا الذي فعلته غير واجب وأن الجمع الخلقوني هو الحق فغضب الملك ونفاه وأقام بدله فأمر ايليا بطرل
القدس بجمع الرهبان ورؤساء الديارات فاجتمع لهم عشرة آلاف نفس وحرموا نسطاس الملك ومن يقول
بقوله فأمر نسطاس بنى ايليا الى مدينة ايلة فاجتمع بطاركة الملكية وأساقفتهم وحرموا الملك نسطاس ومن
يقول بقوله وفي أيام نسطاس الملك ألزم الخنفاء أهل حران وهم الصابئة بالنصر فنصر كثير منهم وقتل أكثرهم
على امتناعهم من دين النصرانية ورتجميع من نفاه نسطاس من الملكية فانه كان ملكيا وأقيم طيماتاوس
في بطركية الاسكندرية وكان يعقوبيا فقام ثلاث سنين ونفى وأقيم بدله أبوليناريوس وكان ملكيا فاجتمع
النصارى بأجمعهم الى رأى الملكية وبذل جهده في ذلك وألزم نصارى مصر بقبول الامانة المحدثه فوافقوه

ووافقه رهبان ديارات بومقاربوادي هيبب هذا ويعقوب البراذعي يدور في كل موضع وبثت أصحابه على
الامانة التي زعم انها مستقيمة وأمر الملك جميع الاساقفة بعمل الميلاد في خامس عشرى كانون الاول وعمل
الغطاس لست تخلو من كانون الثاني وكان كثير منهم يعمل الميلاد والغطاس في يوم واحد وهو سادس كانون
الثاني وعلى هذا الرأي الارمن الى يومنا هذا وفي هذه الايام ظهر يوحنا النحوي بالاسكندرية وزعم أن الاب
والابن وروح القدس ثلاثة آلهة وثلاث طبائع وجوهر واحد وظهر يوليان وزعم أن جسد المسيح نزل من السماء
وانه لطيف روحاني لا يقبل الآلام الا عند مقارفة الخطيئة والمسيح لم يقارف خطيئة فلذلك لم يصب حقيقة
ولم يتألم ولم يميت وانما ذلك كله خيال فأمر الملك البطرك طيماتاوس أن يرجع الى مذهب الملكية فلم يفعل فأمر
بقوله ثم شفع فيه ونفى وأقيم بدله بواص وكان ملكياً فأقام سنين فلم ير ضمه اليعاقبة وقيل انهم قتلوه وصيروا
عوضه بطركا ديولس وكان ملكياً فأقام خمس سنين في شدة من التعب وأرادوا قتله فهرب وأقام في هربه خمس
سنين ومات فبلغ ملك الروم يوسطيانوس أن اليعقوبية قد غلبوا على الاسكندرية ووصروا أنهم لا يقبلون
بطركته فبعث انوينا ريوس أحد قواده وضم اليه عسكرا كبيرا الى الاسكندرية فلما قدمها ودخل الكنيسة
نزع عنه ثياب الجند ولبس ثياب البطاركة ووقدس فهم ذلك الجمع برجعه فأنصرف وجمع عسكره وأظهر أنه قد
أتاه كتاب الملك ليقرأه على الناس وضرب الجرس في الاسكندرية يوم الاحد فاجتمع الناس الى الكنيسة حتى
لم يبق أحد فطاع المنبر وقال يا أهل الاسكندرية ان تركتم مقالة اليعقوبية والا أخاف أن يرسل الملك
فيقتلكم ويستبيح أموالكم وحرىكم فهم موافقوا برجعه فأشار الى الجند فوضعوا السيف فيهم فقتل من الناس
ما لا يحصى عدده حتى خاض الجند في الدماء وقيل ان الذي قتل يومئذ ما ثأف انسان وفز منهم خلق الى
الديارات بوادي هيبب وأخذ الملكية كنائس اليعاقبة ومن يومئذ صار كرسي اليعقوبية في دير بومقاربوادي
هيبب وفي أيامه نارت السامرة على أرض فلسطين وهدموا كنائس النصارى وأحرقوا ما فيها وقتلوا جماعة
من النصارى فبعث الملك جيشا قتلوا من السامرة خلقا كثيرا ووضع من خراج فلسطين جملة وجند بناء
الكنائس وأنشأ مارستانا ببيت المقدس للمرضى ووسع في بناء كنيسة بيت لحم وبنى ديرا بطور سيناء وعمل عليه
حصنا حوله عدة قلل ورتب فيها حرسا لحفظ الرهبان * وفي أيامه كان المجمع الخامس من مجامع النصارى
وسميه أن أريحانوس أسقف مدينة منبج قال بتناسخ الارواح وقال كل من أسقف أنقرة وأسقف المصيصة
وأسقف الرها ان جسد المسيح خيال لا حقيقى فخلعوا الى القسطنطينية وجمع بينهم وبين بطركها أو طس
وناظرهم وأوقع عليهم الحرمان فأمر الملك أن يجمع لهم مجمع وأمر باحضار البطاركة والاساقفة فاجتمع مائة
وأربعون أسقفا وحرموها هؤلاء الاساقفة ومن يقول بقولهم فكان بين المجمع الرابع الخلق دونى وبين هذا المجمع
مائة وثلاث وستون سنة * ولما مات القائد الذي عمل بطرك الاسكندرية بعد سبع عشرة سنة أقيم بعده
يوحنا وكان منانيا فأقام ثلاث سنين ومات وقدم اليعاقبة بطركا اسمه تاوداسيوس أقام مدة اثنتين وثلاثين
سنة وقدم الملكية بطركا اسمه داقموس فكتب الملك الى متولى الاسكندرية أن يعرض على بطرك اليعاقبة
أمانته المجمع الخلق دونى فان لم يقبلها أخرجها فعرض عليه ذلك فلم يقبله فأخرجها وأقام بعده بواص التنيسي
فلم يقبله أهل الاسكندرية ومات فغلقت كنائس القبط اليعاقبة وأصابهم من الملكية شدائد كثيرة واستجدت
اليعاقبة بالاسكندرية كنيسة في سنة ثمان وأربعين ومائتين لبطركا ديولس ومات تاوداسيوس ثامن عشرى
بؤنة بعد اثنتين وثلاثين سنة من بطركيته منها مدة أربع سنين مدة نفيه في صعيد مصر وأقيم بعده بطرس وكان
يعقوبيا في خفية بدير الزجاج بالاسكندرية قدمه ثلاثة أساقفة فأقام سنين ومات في خامس عشرى بؤنة
من اليعاقبة سنة واحدة * وفي سنة احدى وعشرين وثمانمائة أقيم داميانو بطركا بالاسكندرية وكان
يعقوبيا فأقام ستا وثلاثين سنة ومات في ثامن عشرى بؤنة وفي أيامه خربت الديارات وأقام الملكية لهم
بالاسكندرية بطركا منانيا اسمه أثناس فأقام خمس سنين ومات فأقيم بعده يوحنا وكان منانيا ولقب القاسم
بالحق فأقام خمسة أشهر ومات فأقيم بعده يوحنا القاسم بالامر وكان ملكياً فأقام احدى عشرة سنة ومات وفي
أيام الملك طيباريوس ملك الروم بنى النصارى بالمداين مداين كسرى هيكلًا وبنوا أيضا بمدينة واسط هيكلًا
آخر * وفي أيام الملك موريق قيصر زعم راهب اسمه مارون أن المسيح عليه السلام طبع عتقان ومشيئة واحدة

هذا ايضا له
في الاصل

واقنوم واحد قبحه على رأيه أهل جاه وقسمين والعواصم وجماعة من الروم ودانوا بقوله فغرفوا بين النصارى
 بالمارونية فلما مات مارون بنوا على اسمه دير مارون بجماه * وفي أيام فوقام ملك الروم بعث كسرى ملك فارس
 جيوشه الى بلاد الشام ومصر فخر بواكنائس القدس وفلسطين وعامة بلاد الشام وقتلوا النصارى
 بأجمعهم وأتوا الى مصر في طلبهم فقتلوا منهم أمة كبيرة وسبوا منهم سبباً لا يدخل تحت حصرو وساعد هم اليهود
 في محاربة النصارى وتخريب كنائسهم وأقبلوا نحو القرس من طبرية وجبل الجليل وقرية الناصرة ومدينة
 صور وبلاد القدس فتلوا من النصارى كل منال وأعظموا السكاية فيهم وخزبوا لهم كنيسة في القدس
 وحزبوا أماً كنهم وأخذوا قطعة من عود الصليب وأسروا بطرك القدس وكثيراً من أصحابه ثم مضى كسرى
 بنفسه من العراق لغزو قسطنطينية تحت ملك الروم فحاصرها أربع عشرة سنة وفي أيام فوقا اقيم يوحنا الرحوم
 بطرك الاسكندرية على الملكية فدير أرض مصر كلها عشر سنين ومات بقبرس وهو فار من القرس فخلا كرسى
 اسكندرية من البطركية سبع سنين فخلو أرض مصر والشام من الروم واختفى من بقي بها من النصارى
 خوفاً من الفرس وتقدم اليه عاقبة نسطاسيوس بطركاً فقام ثنى عشرة سنة ومات في ثاني عشرى كيهك سنة
 ثلاثين وثلاثمائة لطلما نوس فاسترد ما كانت الملكية قد استولت عليه من كنائس العاقبة ورم ما شعثه الفرس
 منها وكانت اقامته بمدينة الاسكندرية فأرسل اليه انبا سبوس بطرك انطاكية هدية ضخمة كثيرة من
 الاساقفة ثم قدم عليه زائر اقلقاء وسر بقدمه وصارت أرض مصر في أيامه جميعها عاقبة لخلوها من
 الروم فثارت اليهود في أثناء ذلك بمدينة صور وراسلوا بقيتهم في بلادهم وتواعدوا على الايقاع بالنصارى
 وقتلهم فكانت بينهم حرب اجتمع فيها من اليهود نحو عشرين ألفاً وهدموا كنائس النصارى خارج صور فقوى
 النصارى عليهم وكاثروهم فانهم اليهود هزيمة قبيحة وقتل منهم خلق كثير وكان هرقل قد ملك الروم بقسطنطينية
 وغلب الفرس بحيلة دبرها على كسرى حتى رحل عنهم ثم سار من قسطنطينية ليهدم ملك الشام ومصر ويجدد
 ما خربه الفرس منها فخرج اليه اليهود من طبرية وغيرها وقد ماله الهدايا الجذيلة وطلبوا منه أن يؤمنهم ويحلف
 لهم على ذلك فأمتهم وحلف لهم ثم دخل القدس وقد تلقاه النصارى بالانجيل والصلبان والبخور والشموع
 المشعلة فوجد المدينة وكنائسها وقامتها خراباً فساء ذلك وتوجع له وأعلمه النصارى بما كان من ثورة اليهود
 مع الفرس وابقاعهم بالنصارى وتخريبهم الكنائس وانهم كانوا أشد نكايه لهم من الفرس وقاموا قايماً
 كبيراً في قتلهم عن آخرهم وحشوا هرقل على الواقعة بهم وحسنوا له ذلك فاحتج عليهم بما كان من تأمينه لهم
 وحلفه فأقتلهم رهبانهم ويطاركتهم وقسيسوهم بأنه لا حرج عليه في قتلهم فانهم عملوا عليه حيلة حتى أمتهم من
 غير أن يعلم بما كان منهم وانهم يقومون عنه بكفارة يمنه بأن يلتزموا ويلزموا النصارى بصوم جمعة في كل سنة
 عنه على ممر الزمان والدهور قال الى قولهم وأوقع باليهود وقبحة شعاء أبادهم جميعهم فيها حتى لم يبق في ممالك
 الروم بمصر والشام منهم الا من فتر واختفى فكتب البطارقة والاساقفة الى جميع البلاد بالزام النصارى بصوم
 أسبوع في السنة فالتزموا صومه الى اليوم وعرفت عندهم بجمعة هرقل وتقدم هرقل بعصا الكنائس
 والديارات وأنفق فيها مالا كبيراً * وفي أيامه أقيم ادراسلون بطرك العاقبة بالاسكندرية فأقام ست سنين
 ومات في ثامن طوبه فخرت الديارات في مدة بطركيته وأقيم بعده على العاقبة بنيامين فعمر الدير الذي يقال له
 دير أبوبشاي ودير سيدة أبوبشاي وهما في وادي هيب فأقام تسعاً وثلاثين سنة ملك القرس منها مصر عشر
 سنين ثم قدم هرقل فقتل الفرس بمصر وأقام فيرش بطرك الاسكندرية وكان منانيا وطلب بنيامين ليعتله فلم يقدر
 عليه لفراره منه وكان هرقل مارونيا فظفر عينا أخى بنيامين فأحرقه بالنار عداوة للعاقبة وعاد الى القسطنطينية
 فأظهر الله دين الاسلام في أيامه وخرج ملك مصر والشام من يد النصارى وصار النصارى ذمة للمسلمين
 فكانت مدة النصارى منذ رفع المسيح الى أن فتح مصر وصار النصارى من القبط ذمة للمسلمين منها
 مدة كنونهم تحت أيدي الروم يقتلونهم أربح قتل بالصليب والتعريق بالنار والرجم بالحجارة وتقطيع
 الاعضاء ومنها مدة استيلائهم بتنصر الملوك

هكذا أيضاً له
 في الاصل

* (ذكر دخول النصارى من قبط مصر في طاعة المسلمين وأدائهم الجزية واتخاذهم ذمة لهم وما كان في ذلك من الحوادث والانباء) *

اعلم أن أرض مصر لما دخلها المسلمون كانت بأجمعها مشحونة بالنصارى وهم على قسمين متباينين في أجناسهم وعقائدهم أحدهما أهل الدولة وكلهم روم من جند صاحب القسطنطينة ملك الروم ورأيهم وديانتهم بأجمعهم ديانة الملكية وكانت عدتهم تزيد على ثلثمائة ألف رومي والقسم الآخر عامة أهل مصر ويقال لهم القبط وأنسابهم مختلطة لا يكاد يميز منهم القبطي من الحبشي من التوبي من الاسرائيلي الاصل من غيره وكلهم يعاقبة فمنهم كتاب المملكة ومنهم التجار والباعة ومنهم الاساقفة والقسوس وشيوخهم ومنهم أهل الفلاحة والزرع ومنهم أهل الخدمة والمهنة وبينهم وبين الملكية أهل الدولة من العداوة ما يمنع من اجتماعهم ويوجب قتل بعضهم بعضا ويبلغ عددهم عشرات آلاف كثيرة جدا فانهم في الحقيقة أهل أرض مصر أعلاها وأسفلها فلما قدم عمرو بن العاص بجيوش المسلمين معه الى مصر قاتلهم الروم حماية للملكهم ودفعا لهم عن بلادهم فقاتلهم المسلمون وغلبوهم على الحصن كما تقدم ذكره فطلب القبط من عمرو والمصالحة على الجزية فصالحهم عليها وأقرهم على ما بأيديهم من الاراضي وغيرها وصاروا معه عونا للمسلمين على الروم حتى هزمهم الله تعالى وأخرجهم من أرض مصر وكتب عمرو لبنيا مسين بطرك البعاقبة أما في سنة عشر من من الهجرة فسرته ذلك وقدم على عمرو وجلس على كرسي بطركيته بعد ما غاب عنه ثلاث عشرة سنة منها في ملك فارس لمصر عشر سنين وبقاها بعد قدوم هرقل الى مصر فغلبت البعاقبة على كنائس مصر ودياراتها كلها وانفردوا بها دون الملكية ويذكر على الاخبار من النصارى أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه لما فتح مدينة القدس كتب للنصارى أمانا على انفسهم وأولادهم ونسائهم وأموالهم وجميع كنائسهم لا تعدم ولا تسكن وأنه جلس في وسط صحن كنيسة القيامة فلما حان وقت الصلاة خرج وصلى خارج الكنيسة على الدرجة التي على بابها بغيره ثم جلس وقال للبطرك لو صليت داخل الكنيسة لاخذها المسلمون من بعدى وقالوا ههنا صلى عمرو وكتب كتابا يتضمن أنه لا يصلي أحد من المسلمين على الدرجة الا واحد واحد ولا يجتمع المسلمون بها للصلاة فيها ولا يؤذون عليها وأنه أشار عليه البطرك باتخاذ موضع الصخرة مسجد او كان فوقها تراب كثير فناول عمر رضى الله عنه من التراب في ثوبه فبادر المسلمون لرفعه حتى لم يبق منه شيء وعمر المسجد الاقصى أمام الصخرة فلما كانت أيام عبد الملك بن مروان أدخل الصخرة في حرم الاقصى وذلك سنة خمس وستين من الهجرة ثم ان عمر رضى الله عنه أتى بيت لحم وصلى في كنيسته عند انخسبة التي ولد فيها المسيح وكتب مجلا بايدي النصارى أن لا يصلي في هذا الموضع أحد من المسلمين الا رجل بعد رجل ولا يجتمعوا فيه للصلاة ولا يؤذون عليه ولما مات البطرك بنيا مسين في سنة تسع وثلاثين من الهجرة بالاسكندرية في اماره عمرو الثانية قدم البعاقبة بعده أغاغو فأقام سبع عشرة سنة ومات سنة ست وخمسين وهو الذي بنى كنيسة مرقس بالاسكندرية فلم تزل الى أن هدمت في سلطنة الملك العادل أبي بكر بن أيوب وكان في أيامه الغلاء مدة ثلاث سنين وكان يهتم بالضعفاء فأقيم بعده ايساك وكان يعقوبيا فأقام سنين وأحد عشر شهرا ومات فقدم البعاقبة بعده سيمون السرياني فأقام سبع سنين ونصف ومات وفي أيامه قدم رسول أهل الهند في طلب أسقف يقيمهم فاستمع من ذلك حتى يأذن له السلطان وأقام غيره وخلا بعد موته كرسي الاسكندرية ثلاث سنين بغير بطرك ثم قدم البعاقبة في سنة احدى وعشرين الاسكندرية فقام أربعين سنة وثمانين من الهجرة فمات سنة ست ومائة ومات به شدة اند صود فيها مرتين أخذ منه فيه مائة ألف دينار وفي أيامه أقر عبد العزيز بن مروان فأمر باحصاء الرهبان فأحصوا وأخذت منهم الجزية عن كل راهب دينار وهي أول جزية أخذت من الرهبان * ولما ولي مصر عبد الله بن عبد الملك بن مروان اشتد على النصارى واقتدى به قرة بن شريك أيضا في ولايته على مصر وأزل بالنصارى شدة لم يتلوا قبلها بمثلها وكان عبد الله بن الحجاب متولى الخراج قد زاد على القبط قيراطا في كل دينار فانتقض عليه عامة الخوف الشرقي من القبط فخارهم المسلمون وقتلوا منهم عدة واقرة في سنة سبع ومائة واشتد أيضا أسامة بن زيد التنوخي متولى الخراج على النصارى وأوقع بهم وأخذ أموالهم ووسم ايدي الرهبان بملقة حديد فيها اسم الراهب واسم ديرهم وتاريخه فكل من وجده بغير وسم قطع يده وكتب الى الاعمال

بان من وجد من النصارى وليس معه منشوران يؤخذ منه عشرة دنائير ثم كبس الديارات وقبض على عدة
 من الرهبان بغير رسم فضرب أعناق بعضهم وضرب باقيهم حتى ما نوا تحت الضرب ثم هدمت الكنائس وكسرت
 الصليبان ومجيت القنائل وكسرت الاصنام بأجمعها وكانت كثيرة في سنة أربع ومائة والخليفة يومئذ يزيد بن
 عبد الملك فلما قام هشام بن عبد الملك في الخلافة كتب الى مصر بأن يجرى النصارى على عواندهم وما بأيديهم
 من العهد فقدم حنظلة بن صفوان أميراً على مصر في ولايته الثانية فتشدد على النصارى وزاد في الخراج
 وأحصى الناس واليهانم وجعل على كل نصراي وسماسورة أسد وتبعهم فن وجد به غير رسم قطع يده ثم أقام
 اليعاقبة بعد موت الاسكندر روس بطركا اسمه قسما فأقام خمسة عشر شهرا ومات فقدموا بعده تادرس في سنة
 تسع ومائة ومات بعد احدى عشرة سنة * وفي أيامه أحدثت كنيسة يوقنا بخط الجراء ظاهر مدينة مصر
 في سنة سبع عشرة ومائة فقام جماعة من المسلمين على الوليد بن رفاعة أمير مصر بسببها وفي سنة عشرين
 ومائة قدم اليعاقبة ميخائيل بطركا فأقام ثلاثا وعشرين سنة ومات * وفي أيامه انتقض القبط بالصعيد وحاربوا
 العمال في سنة احدى وعشرين فحاربوا وقتل كثير منهم ثم خرج بجنس بسمنود وحارب وقتل في الحرب
 وقتل معه قبط كثير في سنة اثنتين وثلاثين ومات ثم خالفت القبط برشيد فبعث اليهم مروان بن محمد لما قدم
 مصر وهزمهم وقبض عبد الملك بن موسى بن نصير أمير مصر على البطرك ميخائيل فاعتقله وألزمه بحال فصار
 بأساقفته في أعمال مصر يسأل أهلها فوجدتهم في شدائد فعاد الى القسطنطين ودفع الى عبد الملك ما حصل له
 فأفرج عنه فترل به بلاء كبير من مروان وبطش به وبالنصارى وأحرق مصر وغلاتها وأسرعته من النساء
 المترهبات بعض الديارات وراودوا واحدة منهن عن نفسها فاحتالت عليه ودفعته عنها بأن رغبته في دهن معها
 اذا اذهن به الانسان لا يعمل فيه السلاح وأوثقته بأن مكنته من التجربة في نفسها فمقت حياتها عليه وأخرجت
 زينا اذهنت به ثم مدت عنقه فاضربها بسيفه أطار رأسها فعلم أنها اختارت الموت على الزنا وما زال البطرك
 والنصارى في الحديد مع مروان الى أن قتل يوصير فأفرج عنهم وأما الملكية فان ملك الروم لاون أقام قسما
 بطرك الملكية بالاسكندرية في سنة سبع ومائة فضى ومعه هدية الى هشام بن عبد الملك فكتب له برد كنائس
 الملكية اليهم فأخذ من اليعاقبة كنيسة البشارة وكان الملكية أقاموا سبعا وسبعين سنة بغير بطرك
 في مصر من عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى خلافة هشام بن عبد الملك فغلب اليعاقبة في هذه المدة على
 جميع كنائس مصر وأقاموا بها منهم أساقفة وبعث اليهم أهل بلاد النوبة في طلب أساقفة فبعثوا اليهم من
 أساقفة اليعاقبة فصارت النوبة من ذلك العهد يعاقبة ثم لما مات ميخائيل قدم اليعاقبة في سنة ست
 وأربعين ومائة انبا مسما فأقام سبع سنين ومات * وفي أيامه خرج القبط بناحية سخا وأخرجوا العمال
 في سنة خمسين ومائة وصاروا في جع فبعث اليهم يزيد بن حاتم بن قبيصة أمير مصر عسكرا فأناهم القبط ليل
 وقتلوا عدة من المسلمين وهزموا باقيهم فاشتد البلاء على النصارى واحتاجوا الى أكل الخيف وهدمت
 الكنائس المحدثه بمصر فهدمت كنيسة مريم المجاورة لابي شنودة بمصر وهدمت كنائس محارس قسطنطين
 فبذل النصارى لسليمان بن علي أمير مصر في تركها خمسين ألف دينار فأبى فلما ولى بعده موسى بن عيسى
 أذن لهم في بناء قبة بنيت كلها بمشورة الليث بن سعد وعبد الله بن لهيعة قاضي مصر واحتجوا بأن بناءها من
 عمارة البلاد وبأن الكنائس التي بمصر لم تبني الا في الاسلام في زمن الصحابة والتابعين فلما مات انبا مسما قدم
 اليعاقبة بعده يوحنا فأقام ثلاثا وعشرين سنة ومات * وفي أيامه خرج القبط بلهيت سنة ست وخمسين
 فبعث اليهم موسى بن علي أمير مصر وهزمهم وقدم بعده اليعاقبة مر قص الحديد فأقام عشرين سنة وسبعين
 يوما ومات * وفي أيامه كانت الفتنة بين الامين والمأمون فاتهمت النصارى بالاسكندرية وأحرق
 لهم مواضع عديدة وأحرقت ديارات وادى هيب ونهبت فلم يبق بها من رهبانها الا نفر قليل * وفي أيامه مضى
 بطرك الملكية الى بغداد وعالج بعض خطايا أهل الخليفة فانه كان حاذقا بالطب فلما عوفيت كتب له برد كنائس
 الملكية التي تغلب عليها اليعاقبة بمصر فاستردوها منهم وأقام في بطركية الملكية أربعين سنة ومات ثم قدم
 اليعاقبة بعده مر قص يعقوب في سنة احدى عشرة ومائتين فأقام عشرين سنين ومائة اشهر ومات * وفي أيامه

عمرت الديارات وعاد الرهبان إليها وعمرت كنيسة بالقدس لم يرد من نساوى مصر وقدم عليه ديونوسيس بطريرك انطاكية فأكرمه حتى عاد إلى كرسيه * وفي أيامه انتقض القبط في سنة ست عشرة ومائتين فأوقع بهم الافشين حتى نزلوا على حكم أمير المؤمنين عبد الله المأمون فحكم فيهم بقتل الرجال وبيع النساء والذرية فبيعوا وسبي أكثرهم ومن حينئذ ذلت القبط في جميع أرض مصر ولم يقدر أحد منهم بعد ذلك على الخروج على السلطان وغلبهم المسلمون على عامة القرى فرجعوا من المحاربة إلى المكيدة واستعمال المكر والحيلة ومكيدة المسلمين وعملوا كتاب الخراج فكانت لهم وللمسلمين أخبار كثيرة يأتي ذكرها إن شاء الله تعالى ثم قدم اليعاقبة سميون بطريرك في سنة اثنتين وعشرين ومائتين فأقام سنة ومات وقيل بل أقام سبعة أشهر وستة عشر يوما فخلفا كرسى البطاركة بعده سنة وسبعة وعشرين يوما وقدم اليعاقبة يوساب في دير بمقاربو ادى هيبب في سنة سبع وعشرين ومائتين فأقام ثمانى عشرة سنة ومات * وفي أيامه قدم مصر يعقوب مطران الحبشة وقد نفقته زوجة ملكهم وأقامت عوضه أسقفا فبعث ملك الحبشة يطلب اعادته من البطريرك فبعث به إليه وبعث أيضا عدة أساقفة إلى افريقية * وفي أيامه مات بطريرك انطاكية الوارد إلى مصر في السنة الخامسة عشرة من بطريرك كنيسته * وفي أيامه أمر المتوكل على الله في سنة خمس وثلاثين ومائتين أهل الذمة بلبس الطيالة العسلية وشدة الزنا ويركوب السروج بالركب الخشب وعمل كرتين في مؤخر السرج وعمل رقعتين على لباس رجالهم تخالفان لون الثوب قدر كل واحدة منهما أربع أصابع ولون كل واحدة منهما غير لون الاخرى ومن خرج من نساءهم تلبس ازارا عسليا ومنعهم من لباس المناطق وأمر بهدم بيعهم المحدثه وباخذ العشرين من منازلهم وأن يجعل على أبواب دورهم صور شياطين من خشب ونهى أن يستعان بهم في أعمال السلطان ولا يعلمهم مسلم ونهى أن يظهروا في شعائهم صليبا وأن لا يشعلوا في الطريق نارا وأمر بتسوية قبوزهم مع الارض وكتب بذلك إلى الآفاق ثم أمر في سنة تسع وثلاثين أهل الذمة بلبس دراعتين عسليتين على الذراعين والاقبية وبالاقتصار في مراكبهم على ركوب البغال والحجرون الخيل والبرادين فلما مات يوساب في سنة اثنتين وأربعين ومائتين خلا الكرسى بعده ثلاثين يوما وقدم اليعاقبة قيسا بدير بجنس يدعى بميكائيل في البطريركية فأقام سنة وخمسة أشهر ومات فدفن بدير بمقاربو وهو أول بطريرك دفن فيه فخلفا الكرسى بعده أحدًا وثمانين يوما ثم قدم اليعاقبة في سنة أربع وأربعين ومائتين شماسا بدير بمقاربو اسمه قيسا فأقام في البطريركية سبع سنين وخمسة أشهر ومات فخلفا الكرسى بعده أحدًا وخمسين يوما * وفي أيامه أمر نوفيل بن ميخائيل ملك الروم بمحو الصور من الكنائس وأن لا تبقى صورة في كنيسة وكان سبب ذلك أنه بلغه عن قيم كنيسة أنه عمل في صورة مريم عليها السلام شبه ندى يخرج منه لبن ينطق في يوم عيدها فكشف عن ذلك فاذا هو مصنوع لياخذ به القيم المال فضرب عنقه وأبطل الصور من الكنائس فبعث إليه قيسا بطريرك اليعاقبة وناظره حتى سمح باعادة الصور على ما كانت عليه ثم قدم اليعاقبة ساتير بطريركا فأقام تسع عشرة سنة ومات فأقيم يوسانيوس في أول خلافة المعتز فأقام إحدى عشرة سنة ومات وعمل في بطريركته بحجاري تحت الارض بالاسكندرية يجرى بها الماء من الخليج إلى البيوت * وفي أيامه قدم أجدين طولون مصر أميراعليهما ثم قدم اليعاقبة ميخائيل فأقام خمسًا وعشرين سنة ومات بعدما ألزمه أجدين طولون بحمل عشرين ألف دينار باع فيها رباغ الكنائس الموقوفة عليها وأرض الحبش ظاهر فسطاط مصر وباع الكنيسة بجوار المعلقة من قصر الشمع لليهود وقررا الديارية على كل نصراني قراطا في السنة فقام بنصف المقر عليه * وفي أيامه قتل الأمير أبو الجديش بخارويه بن أجدين طولون فلما مات شغل كرسى الاسكندرية بعده من البطاركة أربع عشرة سنة * وفي يوم الاثنين ثالث شوال سنة ثمانمائة أحرقت الكنيسة الكبرى المعروفة بالقيامة في الاسكندرية وهي التي كانت هيكل زحل وكانت من بناء كلا بطريرك * وفي سنة إحدى وثلثمائة قدم اليعاقبة غبريال بطريركا فأقام إحدى عشرة سنة ومات وأخذت في أيامه الديارية على الرجال والنساء وقدم بعده اليعاقبة في سنة إحدى عشرة وثلثمائة قيسا فأقام ثنتي عشرة سنة ومات * وفي يوم السبت النصف من شهر رجب سنة ثنتي عشرة وثلثمائة أحرق المسلمون كنيسة مريم بدمشق ونهبوا ما فيها من الآلات والواني وقيمتها كثيرة جدا ونهبوا ديرا للنساء بجوارها وشعثوا كنائس النسطورية واليعقوبية * وفي سنة ثلاث عشرة وثلثمائة قدم

هكذا ياض
في الاصل

الوزير على بن عيسى بن الجراح الى مصر فكشف البلد وألزم الاساقفة والرهبان وضعفاء النصارى بأداء الجزية فأدوها ومضى طائفة منهم الى بغداد واستغاثوا بالمقتدر بالله فكتب الى مصر بأن لا يؤخذ من الاساقفة والرهبان والضعفاء جزية وأن يجروا على العهد الذي بأيديهم * وفي سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة قدم اليه العاقبة بطر كاسمه فأقام عشرين سنة ومات وفي أيامه نار المسلمون بالقدس سنة خمس وعشرين وثلاثمائة وحرقوا كنيسة القيامة ونهبوا وخرّبوا منها ما قدر واعليه * وفي يوم الاثنين آخر شهر رجب سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة مات سعيد بن بطريق بطر ك الاسكندرية على الملكية بعد ما أقام في البطركية سبع سنين ونصف في شرو ومثله مع طائفة معه الأمير أبو بكر محمد بن طنج الأخشيذ أبا الحسين من قواده في طائفة من الجند الى مدينة تينس حتى ختم على كنائس الملكية وأحضر ألتها الى القسطاط وكانت كثيرة جدا فافتكها الاسقف بخمسة آلاف دينار باعوا فيها من وقف الكنائس ثم صالح طائفته وكان فاضلا وله تاريخ مفيد ونار المسلمون أيضا بمدينة عسقلان وهدموا كنيسة مريم الخضراء ونهبوا ما فيها وأعانهم اليهود حتى أحرقوها ففتر أسقف عسقلان الى الرملة وأقام بها حتى مات وقدم اليه العاقبة في سنة خمس وأربعين وثلاثمائة تاو فانيوس بطر ك فأقام أربع سنين وستة أشهر ومات فأقيم بعده مينا فأقام إحدى عشرة سنة ومات فخلا الكرسي بعده سنة ثم قدم اليه العاقبة افرام بن زرعة في سنة ست وستين وثلاثمائة فأقام ثلاث سنين وستة أشهر ومات مسموما من بعض كتاب النصارى وسببه انه منعه من التسري فخلا الكرسي بعده ستة أشهر وأقيم فيلا يوس في سنة تسع وستين فأقام أربعين سنة ومات وكان مترفا * وفي أيامه أخذت الملكية كنيسة السيدة المعروفة بكنيسة البطرك تسلمها منهم بطر ك الملكية ارسان يوس في أيام العزيز بالله نزار بن المعز وفي سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة قدم اليه العاقبة زخريس بطر ك فأقام ثمان وعشرين سنة منها في البلايا مع الحاكم بأمر الله أبي على منصور بن العزيز بالله تسع سنين اعتقله فيها ثلاثة أشهر وأمر به فألقى للسباع هو وسوسنة النوبي فلم تضره فمما زعم النصارى ولما مات خلا الكرسي بعده أربعة وسبعين يوما وفي بطركيته نزل بالنصارى شدة لم يعهدوا مثلها وذلك أن كثيرا منهم كان قد تمكن في أعمال الدولة حتى صاروا كالوزراء وتعاضوا الاتساع أحوالهم وكثرة أموالهم فاشتد بأسهم وتزايد ضررهم ومكايدهم للمسلمين فأغضب الحاكم بأمر الله ذلك وكان لا يملك نفسه اذا غضب فقبض على عيسى بن نسطورس النصراني وهو اذ ذاك في رتبة تضا هي رتب الوزراء وضرب عنقه ثم قبض على فهد بن ابراهيم النصراني كاتب الاستاذ بر جوان وضرب عنقه ونشد على النصارى وألزمهم بلبس ثياب الغيار وشدة الزناز في أوساطهم ومنعهم من عمل الشعائين وعيد الصليب والتظاهر بما كانت عادتهم فعله في أعبيادهم من الاجتماع واللهو وقبض على جميع ما هو محبس على الكنائس والديارات وأدخله في الديوان وكتب الى أعماله كلها بذلك وأحرق عدة صليان كثيرة ومنع النصارى من شراء العبيد والاماء وهدم الكنائس التي بخط راشدة ظاهر مدينة مصر وأحرب كنائس القدس خارج القاهرة وأباح ما فيها للناس فأنهبوا منها ما يجبل وصفه وهدم دير القصر وأنهب العامة ما فيه ومنع النصارى من عمل الغطاس على شاطئ النيل بمصر وأبطل ما كان يعمل فيه من الاجتماع للهو وألزم رجال النصارى بتعليق الصليان الخشب التي زنة كل صليب منها خمسة أرطال في أعناقهم ومنعهم من ركوب الخيل وجعل لهم أن يركبوا البغال والخيبريس ورج ولحم غير محلاة بالذهب والفضة بل تكون من جلود سود وضرب بالحرس في القاهرة ومصر أن لا يركب أحد من المكارية ذنبا ولا يعمل نوني مسلم أحد من أهل الذمة وأن تكون ثياب النصارى وعمائمهم شديدة السواد وركب سروجهم من خشب الجيز وأن يعلق اليهود في أعناقهم خشبا مدورا زنة الخشبة منها خمسة أرطال وهي ظاهرة فوق ثيابهم وأخذ في هدم الكنائس كلها وأباح ما فيها وما هو محبس عليها للناس نهبوا وأقطعا فهدمت بأسرها ونهب جميع أمتعتها وأقطع أحباسها وبني في مواضعها المساجد واذن بالصلاة في كنيسة شمودة بمصر وأحيط بكنيسة المعلقة في قصر الشمع وأكثر الناس من رفع القصص بطلب كنائس أعمال مصر ودياراتها فلم يرد قصة منها الا وقد وقع عليها باجابة رافعها المسأل فأخذوا أمتعة الكنائس والديارات وباعوا بأسواق مصر ما وجدوا من أواني الذهب والفضة وغير ذلك وتصرفوا في أحباسها ووجد بكنيسة شمودة مال جليل ووجد في المعلقة من المصاغ وثياب الديباج أمر كثير جدا الى الغاية وكتب الى ولاية الأعمال بتكليف المسلمين من هدم الكنائس والديارات

فعم الهدم فيهما من سنة ثلاث وأربعمائة حتى ذكر من يوثق به في ذلك أن الذي هدم إلى آخر سنة خمس وأربعمائة
بمصر والشام وأعمالهما من الهيكل التي بناها الروم ينف وثلثون ألف بيعة ونهب ما فيها من آلات الذهب
والفضة وقبض على أوقافها وكانت أوقافا جليله على مبان عجيبه وأزم النصارى أن تكون الصلبان في
أعناقهم إذا دخلوا الحمام وأزم اليهود أن يكون في أعناقهم الأجراس إذا دخلوا الحمام ثم أزم اليهود والنصارى
بخر وجهم كلهم من أرض مصر إلى بلاد الروم فاجتمعوا بأسرهم تحت القصر من القاهرة واستغلوا ولاذوا بعضو
أمير المؤمنين حتى أعفوا من النفي وفي هذه الحوادث أسلم كثير من النصارى * وفي سنة سبع وأربعمائة
وثب بعض أكابر البلغري على ملكهم قطورس فقتله وملك عوضه وكتب إلى باسيل ملك قسطنطينية بطاعته فآقره
ثم قتل بعد سنة فسار الملك باسيل إليهم في شوال سنة ثمان وأربعمائة واستولى على مملكة البلغري وأقام في قلاعها
عدة من الروم وعاد إلى قسطنطينية فاختلط الروم بالبلغري ونكحوا منهم وصاروا يدا واحدة بعد شدة العداوة وقدم
اليعاقة عليهم سابونين بطر كابل بالاسكندرية في سنة إحدى وعشرين وأربعمائة في يوم الاحد ثالث عشر
برمات فأقام خمس عشرة سنة ونصف ومات في طوبه وكان محبا للمال وأخذ الشرطونية فخلا الكرسى
بعده سنة وخمس أشهر ثم قدم اليعاقة آخر سطوديس بطر كافي سنة تسع وثلاثين وأربعمائة فأقام ثلاثين سنة
ومات بالمعلقة من مصر وهو الذي جعل كنيسة بومر قوره بمصر وكنيسة السيدة بجارة الروم من القاهرة
في أيام بطركيته فلم يقم بعده بطر لثنتين وسبعين يوما ثم أقام اليعاقة كيراص فأقام أربع عشرة سنة وثلاثة أشهر
ونصف ومات بكنيسة المختار من جزيرة مصر المعروفة بالروضة في سلخ ربيع الآخر سنة خمس وثمانين وأربعمائة
وعمل بدلة البطاركة من ديساج ازرق وبلارية ديساج أحمر بتصاوير ذهب وقطع الشرطونية فلم يول بعده بطر
مدة مائة وأربعة وعشرين يوما ثم أقيم ميخائيل الحبيس بسنجار في سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة فأقام تسع سنين
وثمانية أشهر ومات في المعلقة بمصر وكان المستنصر بالله لما نقص نيل مصر بعثه إلى بلاد الحبشة بهدية سنوية فلقاه
ملكها وسأله عن سبب قدومه فعرّفه نقص النيل وضرر أهل مصر بسبب ذلك فأمر بفتح سد يجري منه الماء
إلى أرض مصر ففتح وزاد النيل في ليلة واحدة ثلاثة أذرع واستمرت الزيادة حتى رويت البلاد وزعت ثم عاد
البطر كفلح عليه المستنصر وأحسن إليه * وفي سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة قدم اليعاقة مقار ي بطر كا
بدير بومر مقار وكل بالاسكندرية وعاد إلى مصر ثم مضى إلى دير بومر مقار فمات به ثم جاء إلى مصر فمات بالمعلقة فأقام
سنة وستين وأربعين سنة وأحد أو أربعين يوما ومات بخلت مصر من بطر كاليعاقة سنتين وشهرين وفي أيامه حدثت
زلازل عظيمة بمصر هدم فيها كنيسة المختار بالروضة واتهم الأفضل بن أمير الجيوش بهدمها فانها كانت في بستانه
وفي أيامه أبطل عوايد كثيرة للنصارى فبطلت بعده ثم قدم اليعاقة غبريال المكني بأبي العلاصاعد بن تربك
الشماس بكنيسة مر قور يوس في سنة خمس وعشرين وخمسمائة بالمعلقة وكل بالاسكندرية وقُدس بالاديرة بوادي
هنيب وأقام أربع عشرة سنة ومات فخلا بعده كرسى اليعاقة ثلاثة أشهر ثم قدم اليعاقة ميخائيل بن القديس
الراهب بقلاية دمشري بطر كافي فأقام مدة سنة وسبعين يوما ثم أقيم يونس أبو الفتح بطر كابل بالمعلقة وكل بالاسكندرية
فأقام تسع عشرة سنة ومات في سابع عشر جمادى الآخرة سنة إحدى وخمسين وخمسمائة فخلا الكرسى
بعده ثلاثة وأربعين يوما وقدم مرقس بن زرعة المكني بأبي الفرج بطر كاليعاقة بمصر وكل بالاسكندرية فأقام
اثنتين وعشرين سنة وستة أشهر وخمسة وعشرين يوما ومات وفي أيامه انتقل مرقس بن قنبر وجاعة من
القنبرة إلى رأى الملكية ثم عاد إلى البيعونية فقبل ثم عاد إلى الملكية ورجع فلم يقبل وكان هذا البطر كالهمة
ومروءة * وفي أيامه كان حريق شاور الوزير لمصر في ثامن عشر هاتور فاحترقت كنيسة بومر قوره وخراب بعده
كرسى البطاركة سبعة وعشرين يوما ثم قدم اليعاقة يونس بن أبي غالب بطر كافي يوم الاحد عاشر ذي الحجة سنة
أربع وثمانين وخمسمائة وكل بالاسكندرية فأقام ستا وعشرين سنة وأحد عشر شهرا وثلاثة عشر يوما ومات يوم
الخميس رابع عشر شهر رمضان سنة ثني عشرة وستمائة بالمعلقة بمصر ودفن بالحيش وكان في ابتداء أمره تاجرا
يتردد إلى اليمن في البحر حتى كثر ماله وكان معه مال لاولاد الخباب فاتفق انه غرق في بحر الملح وذهب ماله
ونجا بنفسه إلى القاهرة وقد ايس اولاد الخباب من ماله ثم فلما القيم أعلمهم أن ماله قد سلم فانه كان قد عمله
في نقار خشب مسمرة في المركب فصار لهم به عناية فلما مات مرقس بن زرعة سعي يونس هذا للقس إلى ياسر

فقال له اولاد الخباب خذ أنت البطركية ونحن نتركها فوافقههم واقیم بطركا فشق ذلك على أبي ياسرو هجره
بعد صعبة طويله وكان معه لما استقر في البطركية سبعة عشر ألف دينار مصرية انفقها على الفقراء وأبطل
الديارية ومنع الشرطونية ولم يأكل لاحد من النصارى خبزا ولا قبل من أحد هدية فلما مات قام أبو الفتوح
نشو الخليفة بن الملقاط كاتب الجيش مع السلطان الملك العادل أبي بكر بن أيوب في ولاية القس داود بن يوحنا بن
لقلق الفيومي فانه كان خصيصا به فأجابته وكتب توقعه من غير أن يعلم الملك الكامل محمد بن السلطان
فشق ذلك على النصارى وقام منهم الاسعد بن صدقة كاتب دار التفاح بمصر ومعه جماعة وتوجهوا نحوهم
الشموع الى تحت قلعة الجبل حيث كان سكن الملك الكامل واستغاثوا به ووقعوا في القس وقالوا لا يصلح وفي
شر يعتنا به لا يقدم البطرك الا باتفاق الجهور عليه فبعث الملك الكامل يطيب خواطرهم وكان القس قد ركب
بكرة ومعه الاساقفة وعالم كثير من النصارى ليقدموه بالمعلقة بمصر وذلك يوم الاحد فركب الملك الكامل
بشجو كبير من القلعة الى أبيه دار الوزارة من القاهرة حيث سكنه وأوقف ولاية القس فبعث السلطان في طلب
الاساقفة ليتحقق الامر منهم فوافقههم الرسل مع القس في الطريق فأخذوهم ودخل القس الى كنيسة بوجرج
التي بالجرا وطلبت بطركيته وأقامت مصر بغير بطرك تسعة عشر سنة ومائة وستين يوما ثم قدم هذا القس بطركا
في يوم الاحد التاسع عشر شهر رمضان سنة ثلاث وثلاثين وستة فقام سبع سنين وتسعة أشهر وعشرة أيام
ومات يوم الثلاثاء سابع عشر شهر رمضان سنة أربعين وستمائة ودفن بدير الشمع بالحيزة وكان عالما يدبنه محبا
للاياسة وأخذ الشرطونية في بطركيته وكانت الديارات بأرض مصر قد خلت من الاساقفة فقدم جماعة اساقفة
كثيرة بحال كثير أخذ منهم وقاسى شدا تدور افعه الراهب عماد المرشال ووكل عليه وعلى اقاربه وألزاه
وساعده الراهب السني بن الثعبان وأشاع مثالبه وقال لا يصح له كهونية لانه يقدم بالرشوة وأخذ الشرطونية
وجمع عليه طائفة كثيرة وعقد مجلسا عند صاحب معين الدين حسن بن شيخ الشيوخ في أيام الملك الصالح نجم
الدين أيوب وأثبت على البطرك قوادح فقام الكتاب النصارى في أمره مع صاحب بحال يحمله الى السلطان
حتى استقر على بطركيته وخلا كرسى البطركية بعده سبع سنين وستة أشهر وستة وعشرين يوما ثم قدم اليه
ابن اسنوس ابن القس أبي المكارم بن كليل بالمعلقة في يوم الاحد رابع شهر رجب سنة ثمان وأربعين وستمائة وكل
بالاسكندرية فأقام احدى عشرة سنة وخمسة وخسين يوما ومات يوم الاحد ثالث المحرم سنة ستين وستمائة
فخلت مصر من البطركية خمسة وعشرين يوما وفي أيامه أخذ الوزير الاسعد شرف الدين هبة الله بن صاعد الفاضل
الجوالى من النصارى مضاعفة وفي أيامه نارت عوام دمشق وخربت كنيسة مريم بدمشق بعد احراقها ونهب
ما فيها وقتل جماعة من النصارى بدمشق ونهب دورهم وخرابها في سنة ثمان وخسين وستمائة بعد وقعة عين جالوت
وهزيمة المغل فلما دخل السلطان الملك المظفر قطز الى دمشق قتر على النصارى بمائة ألف وخسين ألف درهم
جمعوها من بينهم وجعلوها اليه بسفارة الامير فارس الدين اقطاي المستعرب اتا بك العسكر وفي سنة اثنين وثمانين
وستمائة كانت واقعة النصارى ومن خبرها أن الامير سنجر الشجاع كانت حرمة وافرقة في أيام الملك المنصور
قلاون فكان النصارى يركبون الحير بنان في أوساطهم ولا يجسر نصراني يتحدث مسلما وهو راكب واذامشى
فبذلة ولا يقدر احد منهم يلبس ثوبا مصقولا فلما مات الملك المنصور وتسلطن من بعده ابنه الملك الاشرف خليل
خدم الكتاب النصارى عند الامراء الخاصة وقوا نفوسهم على المسلمين وترفعوا في ملابسهم وهباتهم وكان
منهم كاتب عند خاصكي يعرف بعين الغزال فصدف يوما في طريق مصر سمسار شونة مخدومه فنزل السمسار عن
دابته وقبل رجل الكاتب فأخذ يسبه ويهدده على مال قد تأخر عليه من ثمن غله الامير وهو يترقب له ويعتذر
فلا يزيد ذلك عليه الا غلظة وأمر غلامه فنزل وكتف السمسار ومضى به والناس تجتمع عليه حتى صار الى
صليبة جامع أحمد بن طولون ومعه عالم كبير وما منهم الا من يسأله أن يخلى عن السمسار وهو يتبع عليهم فتكاثروا
عليه وألقوه عن حماره وأطلقوا السمسار وكان قد قرب من بيت استأذنه فبعث غلامه لينجده من فيه فأناه
بطائفة من غلمان الامير وأجاقته فخلصوه من الناس وشروا في القبض عليهم ليقتلواهم فصاحوا عليهم
ما يحل ومروا مسرعين الى أن وقفوا تحت القلعة واستغاثوا بنصر الله السلطان فأرسل يكشف الخبر فترفعوه
ما كان من استظالة الكاتب النصراني على السمسار وما جرى لهم فطلب عين الغزال ورسم للعامة باحضار

النصارى اليه وطلب الامير بدو الدين بيدرا النائب والامير سنجر الشجاعى وتقدم اليهما باحضار جميع النصارى
بين يديه ليقتلهم فجازا لابه حتى استقر الحال على أن ينأى فى القاهرة ومصر أن لا يخدم أحد من النصارى
واليهود عند أمير وأمر الامراء بأجمعهم أن يعرضوا على من عندهم من الكتّاب النصارى الاسلام فن
امتنع من الاسلام ضربت عنقه ومن اسلم استخده موه عندهم ورسم للنائب بعرض جميع مباشرى ديوان
السلطان ويفعل فيهم ذلك فنزل الطلب لهم وقد اختفوا فصار العائمة تسبق الى بيوتهم وتنهبها حتى عمّ النّهب
بيوت النصارى واليهود بأجمعهم وأخرجوا نساءهم مسيات وقتلوا جماعة بأيديهم فقام الامير بيدرا النائب
مع السلطان فى أمر العائمة وتلف به حتى ركب والى القاهرة ونادى من نهب بيت نصرانى شق وقبض على
طائفة من العائمة وشهرهم بعد ما ضربهم فانتكفوا عن النّهب بعد ما نهبوا كنيسة المعلقة بمصر وقتلوا منها
جماعة ثم جمع النائب كثير من النصارى كتاب السلطان والامراء وأوقفهم بين يدي السلطان عن بعد منه
فرسم للشجاعى وأمير جندار أن ياخذ اعدّة معهم ما ينزلوا الى سوق الخيل تحت القلعة ويحفر واحفيرة كبيرة
ويلقوا فيها الكتّاب الحاضرين ويضرموا عليهم الحطب ناراً فقدم الامير بيدرا وشفع فيهم فابى أن يقبل شفاعته
وقال ما اريد فى دولتى ديوانا نصرانيا فلم يزل به حتى سمح بأن من اسلم منهم يستقر فى خدمته ومن امتنع ضربت
عنقه فأخرجهم الى دار النيابة وقال لهم يا جماعة ما وصلت قدرتى مع السلطان فى أمركم الاعلى شرط وهو أن من
اختار دينه قتل ومن اختار الاسلام خلع عليه وباشر فابتدروا المسلمين بن السقاعى أحد المستوفين وقال
يا خوندو أينا قواد يحتمل القتل على هذا الدين انخرأ والله دين نقتل ونموت عليه يروح لا كتب الله عليه سلامة
قولوا لنا الذى تختاروه حتى نروح اليه فغلب بيدرا الفحل وقال له ويلك أشحن تختار غير دين الاسلام فقال يا خوند
ما نعرف قولوا ونحن تتبعكم فأحضر العدول واستسلمهم وكتب بذلك شهادات عليهم ودخل بها على السلطان
فالمسهم تشاريف وخرجوا الى مجلس الوزير صاحب شمس الدين محمد بن السلجوس فبدأ بعض الحاضرين
بالمكين بن السقاعى وناوله ورقة ليكتب عليها وقال يا مولانا القاضى اكتب على هذه الورقة فقال يا بنى ما كان
لنساء هذا القضاء فى خلاف فلم يزلوا فى مجلس الوزير الى العصر فجاءهم الحاجب وأخذهم الى مجلس النائب
وقد جمع به القضاة فجددوا اسلامهم بحضورهم فصار الدليل منهم باظهار الاسلام عزيزا بيدي من اذلال المسلمين
والتسلط عليهم بالظلم ما كان يمنع نصرانيته من اظهاره وما هو الا ككتب به بعضهم الى الامير بيدرا
النائب

أسلم الكافرون بالسيف قهرا * وإذا ما خلوا فهم مجرمونا
سلوا من رواح مال وروح * فهم سالمون لاسلمونا

* وفى آخر رجب سنة سبع مائة قدم وزير مملك المغرب الى القاهرة حاجا وصار يركب الى الموكب
السلطاني وبيوت الامراء فيبينا هو ذات يوم بسوق الخيل تحت القلعة اذا هو برجل راكب على فرس وعليه
عمامة بيضاء وفرجية مصقولة وجماعة يمشون فى ركابه وهم يسألونه ويتضرعون اليه ويقبلون رجليه وهو
معرض عنهم وينهرهم ويصيح بعلما انه أن يطردوهم عنه فقال له بعضهم يا مولاي الشيخ بحياة ولذلك التشتت
فى حالتنا فلم يردده ذلك الا عتوا وتعام قسافرق المغربى اليهم وهم بخطابته فى أمرهم فقيل له وانه مع ذلك نصرانى
فغضب لذلك وكاد أن يبطش به ثم كف عنه وطلع الى القلعة وجلس مع الامير سلا رنائب السلطان والامير بيسرس
الحاشنة كبير وأخذ يحادثهم بما رواه وهو يكي رجة للمسلمين بما نالهم من قسوة النصارى ثم وعظ الامراء
وحذرهم نقمة الله وتسلط عدوهم عليهم من تمكين النصارى من ركوب الخيل وتسلطهم على المسلمين واذا لاهم
اياهم وان الواجب الزامهم الصغار وحملهم على العهد الذى كتبه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه
فقالوا الى قوله وطلبوا بطرك النصارى وكبراءهم وديان اليهود فجمعت نصارى كنيسة المعلقة ونصارى دير البغل
ونحوهم وحضر كبراء اليهود والنصارى وقد حضر القضاة الاربعة وناظروا النصارى واليهود فأدعوا الى
التزام العهد العمرى وألزم بطرك النصارى طائفة النصارى بلبس العمامة الزرق وشدة الزنار فى أوساطهم
ومنعهم من ركوب الخيل والبغال والتزام الصغار وحرم عليهم مخالفة ذلك أو شئ منه وانه يرى من النصرانية ان
خالف ثم اتبعه ديان اليهود بأن أوقع الكرامة على من خالف من اليهود ما شرط عليه من لبس العمامة الصفراء والتزام

العهد العمري وكتب بذلك عدة نسخ سبرت الى الاعمال فقام المغربي في هدم الكنائس فلم يمكنه قاضي
القضاة تقي الدين محمد بن دقيق العيد من ذلك وكتب خطبه بأنه لا يجوز أن يهدم من الكنائس الا ما استجدت بناؤه
فغلقت عدة كنائس بالقاهرة ومصر مدة أيام فبعث بعض أعيان النصارى في فتح كنيسة حتى فتحها فاشتارت
العامه ووقوا للنائب والامراء واستغاوا بأن النصارى قد فتحوا الكنائس بغير إذن وفيهم جماعة تكبروا عن
لبس العمام الزرق واحتج كثير منهم بالامراء فنودي في القاهرة ومصر أن يلبس النصارى بأجمعهم العمام
الزرق ويلبس اليهود بأسرهم العمام الصفرة ومن لم يفعل ذلك نهب ماله وحل دمه ومنعوا جميعا من الخدمة
في ديوان السلطان ودواوين الامراء حتى يسلموا فسلطت الغوغاء عليهم وتبعوهم في رأوه بغير الرضى الذى رسم
به ضربوه بالنعال وصفعوا عنقه حتى يكاد يهلك ومن مرتبهم وقدر كب ولا يثنى رجلاه القوم عن دابته وأوجعوه
ضربا خفيفا كثير منهم وأجالت الضرورة عدة من أعيانهم الى اظهار الاسلام أنفة من لبس الزرق وركوب الخيل
وقد أكثر شعراء العصر في ذكر تغييرى اهل الذمة فقال علاء الدين على بن مظفر الوداعى
لقد أزم الكفار شاشات ذلة * تزيدهم من لعنة الله تشويشا
فقلت لهم ما لبسوكم عماما * ولكنهم قد أزموكم براطيشا

وقال شمس الدين الطيبي

تعبوا النصارى واليهود معا * والسامريين لما عمو وانظرقا
كأنما بات بالاصباح منسهلا * نسرا السماء فأضحى فوقهم زرقا

فبعث ملك برشالونه في سنة ثلاث وسبع مائة هدية جليلة زائدة عن عادته عظمها جميع أرباب الوظائف من
الامراء مع ما خص به السلطان وكتب يسأل في فتح الكنائس فاتفق الرأي على فتح كنيسة حارة زويلة لليعاقبة
وفتح كنيسة البندقيين من القاهرة ثم لما كان يوم الجمعة تاسع شهر ربيع الآخر سنة احدى وعشرين
وسبع مائة هدمت كنائس أرض مصر في ساعة واحدة كما ذكر في أخبار كنيسة الزهري وفي سنة خمس وخمسين
وسبع مائة رسم ببحرير ما هو موقوف على الكنائس من أراضي مصر فأضاف على خمسة وعشرين ألف فدان
وسبب القمع عن ذلك كثرة تعاضد النصارى وتعتديهم في الشر والاضراب بالمسلمين لتمكنهم من امراء الدولة
وتفاسدوهم بالملابس الجليلة والمغالاة في أثمانها والتبسط في الماء كل والمشارب وخروجهم عن الحد في الجراءة
والسلطة الى أن اتفق من ورع بعض كتاب النصارى على الجامع الأزهر من القاهرة وهوراكب بحف ومهماز
وبقاء اسكندري طرح على رأسه وقتامة طرادون ينعون الناس من مزاحته وخلفه عدة عبيد بشباب سرية
على أكاديش فارهة فشق ذلك على جماعة من المسلمين وثاروا به وأثزلوه عن فرسه وقصدوا قتله وقد اجتمع عالم
كبير ثم خلوا عنه وتحدث جماعة مع الامير طاز في أمر النصارى وما هم عليه فوعدهم بالانصاف منهم فرفعوا قصة
على لسان المسلمين قرئت على السلطان الملك الصالح بحضرة الامراء والقضاة وسائر أهل الدولة تتضمن
الشكوى من النصارى وأن يعقد لهم مجلس ليلتموا اجمع عليهم من الشر وطفرسم بطلب بطرك النصارى
وأعيان أهل ملتهم ويطلب رئيس اليهود وأعيانهم وحضر القضاة والامراء بين يدي السلطان وقرأ القاضي علاء
الدين على بن فضل الله كاتب السر العهد الذى كتب بين المسلمين وبين أهل الذمة وقد أحضره معهم حتى فرغ
منه فالتزم من حضر منهم بما فيه وأقر وا به فعدت لهم أفعالهم التي جاوروا بها واهم عليها وانهم لا يرجعون عنها غير
قليل ثم يعودن اليها كما فعلوه غير مرة فيما سلف فاستقر الحال على أن ينعوا من المباشرة بشئ من ديوان السلطان
ودواوين الامراء ولو أظهروا الاسلام وأن لا يكره أحد منهم على اظهار الاسلام ويكتب بذلك الى الاعمال
فتسلطت العامة عليهم وتبعوا آثارهم وأخذوهم في الطرقات وقطعوا ما عليهم من الثياب وأوجعوه
ضربا ولم يتركوهم حتى يسلموا وصاروا يضرمون لهم النار ليلقوهم فيها فاختفوا في بيوتهم ولم يتجاسروا
على المثني بين الناس فنودي بالمنع من التعرض لآذاهم فأخذت العامة في تتبع عوراتهم وما علوه من دورهم
على بناء المسلمين فهدموه واشتدت الامراء على النصارى باختنائهم حتى أنهم فقدوا من الطرقات مدة فلم يرمهم
ولامن اليهود أحد فرفع المسلمون قصة قرئت في دار العدل في يوم الاثنين رابع عشر شهر رجب تتضمن أن
النصارى قد استجدوا عمارات في كنائسهم ووسعوها هذا وقد اجتمع بالقلعة عالم عظيم واستغاوا بالسلطان

من النصارى فرسم برصوب والى القاهرة وكشفه على ذلك فلم تهمل العامة ومترت بسرعة فخرت كنيسة بجوار قساطر السباع وكنيسة بطريق مصر للأسرى وكنيسة الفهادين بالجوانية من القاهرة ودير نهيان بالحيرة وكنيسة بناحية بولاق التكرورى ونهبوا حواصل ما خربوه من ذلك وكانت كثيرة وأخذوا أخشابها ورخامها وهجموا كنائس مصر والقاهرة ولم يبق إلا أن يخربوا كنيسة البندقانيين بالقاهرة فركب الولى ومنعهم منها واشتدت العامة وعجز الحكام عن كفهم وكان قد كتب الى جميع أعمال مصر وبلاد الشام أن لا يستخدم يهودى ولا نصرانى ولو أسلم وأنه من أسلم منهم لا يمكن من العبور الى بيته ولا من معاشرته أهله إلا أن يسلموا وأن يلزم من أسلم منهم عناية المساجد والجوامع لشهود الصلوات الخمس والجمع وأن من مات من أهل الذمة يتولى المسلمون قسمة تركته على وزنته ان كان له وارث والا فهى لبيت المال وكان يلى ذلك البطرك وكتب بذلك مرسوم قرئ على الامراء ثم نزل به الحاجب فقرأه في يوم الجمعة سادس عشرى جمادى الآخرة بجوامع القاهرة ومصر فكان يوم مشهود اثم أحضر فى أخريات شهر رجب من كنيسة شبرا بعد ما هدمت اصبع الشهيد الذى كان يلقى فى النيل حتى يزيد برعهم وهو فى صندوق فأحرق بين يدى السلطان بالميدان من قلعة الجبل وذرى رماده فى البحر خشية من أخذ النصارى له فقدمت الاخبار بـ كثرة دخول النصارى من أهل الصعيد والوجه البحرى فى الاسلام وتعلمهم القرآن وان أكثر كنائس الصعيد هدمت وبنيت مساجد وأنه أسلم عدينة قلوب فى يوم واحد أربع مائة وخمسون نصرايا وكذلك بعامة الارياك مكرامهم وخديعة حتى يستخدموا فى المباشرات وينكحوا المسلمات فتم لهم من ادهم واختلطت بذلك الانساب حتى صار أكثر الناس من أولادهم ولا يخفى أمرهم على من توراثه قلبه فانه يظهر من آثارهم القبيحة اذا تمكّنوا من الاسلام وأهله ما يعرف به القطن سواء اصلهم وقديم معاداة أسلافهم للدين وخلفته

* (فصل) النصارى فرق كثيرة الممكينة والنسطورية واليعقوبية والبوذية والمرقولية وهم الرهاويون الذين كانوا بنواحي حران وغيره ولا فقه من مذهبه مذهب الحزانية ومنهم من يقول بالنور والظلمة والنورية كلهم يقرّون بنبوة المسيح عليه السلام ومنهم من يعتقد مذهب ارسطاطاليس والممكينة واليعقوبية والنسطورية متفقون على أن معبودهم ثلاثة أقانيم وهذه الاقانيم الثلاثة شئ واحد وهو جوهر قديم ومعناه أب وابن وروح القدس الله الواحد وان الابن نزل من السماء قد رجع جسدا من مريم وظهر للناس يحيى ويبرئ وينبئ ثم قتل وصلب وخرج من القبر ثلاث فظهر اقنوم من أصحابه فعزفوه حق معرفته ثم صعد الى السماء فباس عن يمين أبيه هذا الذى يجمعهم اعتقادهم ثم انهم يختلفون فى العبارة عنهم فمن يزعم أن القديم جوهر واحد يجمعه ثلاثة اقانيم كل اقنوم منها جوهر خاص فأحد هذه الاقانيم أب واحد غير مولود والشال روح فائضة منبثقة بين الاب والابن وأن الابن لم يزل موجودا من الاب وأن الاب لم يزل والد الابن لافى جهة النكاح والتناسل لكن على جهة تولد ضياء الشمس من ذات الشمس وتولد حر النار من ذات النار ومنهم من يزعم أن معنى قولهم ان الاله ثلاثة اقانيم انها ذات لها حياة ونطق فالحياة هى روح القدس والنطق هو العلم والحكمة

هكذا يباين
فى الاصل

والعلم والحكمة والكلمة عبارة عن الابن كما يقال الشمس وضياءها والنار وحرها فهو عبارة عن ثلاثة أشياء ترجع الى أصل واحد ومنهم من يزعم انه لا يصح له أن يثبت الاله فاعلا حكما الا انه يثبت حيا ناطقا ومعنى الناطق عندهم العالم المميز لا الذى يخرج الصوت بالحروف المركبة ومعنى الحى عندهم من له حياة بها يكون حيا ومعنى العالم من له علم به يكون عالما فالواحدة وعلمه وحياته ثلاثة أشياء والاصل واحد فالذات هى العلة للاثنتين اللذين هما العلم والحياة والاشنان هما المعلولان للعلة ومنهم من يثبت عن لفظ العلة والمعلول فى صفة القديم ويقول أب وابن ووالدة وروح وحياة وعلم وحكمة ونطق فالوا والابن اتحاد بانسان مخلوق فصار هو وما اتحد به مسيحا واحدا وان المسيح هو الاله العباد وريهم ثم اختلفوا فى صفة الاتحاد فزعم بعضهم انه وقع بين جوهر لاهوتى وجوهر ناسوتى اتحاد فصارا مسيحا واحدا ولم يخرج الاتحاد كل واحد منهما عن جوهرية وعنصره وان المسيح الاله معبود وأنه ابن مريم الذى حملته وولده وأنه قتل وصلب وزعم قوم أن المسيح بعد الاتحاد جوهران أحدهما لاهوتى والاخر ناسوتى وأن القتل والصلب وقعاه من جهة ناسوته لا من جهة لاهوته وأن مريم حملت بالمسيح وولده من جهة ناسوته وهذا قول النسطورية ثم يقولون ان المسيح بكاه

الله معبود وأنه ابن الله تعالى الله عن قولهم وزعم قوم أن الاتحاد وقع بين جوهرين لا هوئي وناسوتي فالجواهر
 اللاهوتي بسيط غير منقسم ولا متجزئ وزعم قوم أن الاتحاد على جهة حلول الابن في الجسد ومخالطته آياه
 ومنهم من زعم أن الاتحاد على جهة الظهور كظهور كناية الخاتم والنقش اذ وقع على طين اوشمع وكظهور صورة
 الانسان في المرأة الى غير ذلك من الاختلاف الذي لا يوجد مثله في غيرهم حتى لا تكاد تجد اثنين منهم على قول
 واحد والمكانية تنسب الى ملك الروم وهم يقولون ان الله اسم لثلاثة معان فهو واحد ثلاثة وثلاثة واحد
 واليعقوبية تقول انه واحد قديم وانه كان لا جسم ولا انسان ثم تجسم وتأنس والمرقولية قالوا الله واحد وعلمه
 غيره قديم معه والمسيح ابنه على جهة الرحمة كما يقال ابراهيم خليل الله والمرقولية تزعم أن المسيح بطوف عليهم
 كل يوم وليله والبوزغانية تزعم أن المسيح هو الذي يحشر الموتي من قبورهم ويحاسبهم
 * (فصل) * وعندهم لا بد من تنصير أولادهم وذلك انهم يغمسون المولود في ماء قد اغلى بالرياحين وألوان
 الطيب في اجانة جديدة ويقرؤن عليه من كتابهم فيزعمون انه حينئذ ينزل عليه روح القدس ويسمون هذا الفعل
 المعمودية وطهارتهم انما هي غسل الوجه واليدين فقط ولا تحتن منهم الا اليعقوبية ولهم سبع صلوات
 يستقبلون فيها المشرق ويحجون الى بيت المقدس وزكاتهم العشر من أموالهم وصيامهم خمسون يوما فالثاني
 والاربعون منه عيد الشعانين وهو اليوم الذي نزل فيه المسيح من الجبل ودخل بيت المقدس وبعده بأربعة أيام
 عيد الفصح وهو اليوم الذي خرج فيه موسى وقومه من مصر وبعده بثلاثة أيام عيد القيامة وهو اليوم الذي
 خرج فيه المسيح من القبر بزعمهم وبعده بثمانية أيام عيد الجدي وهو اليوم الذي ظهر فيه المسيح لتلاميذه بعد
 خروجه من القبر وبعده بثمانية وثلاثين يوما عيد السلاق وهو اليوم الذي صعد فيه المسيح الى السماء ولهم عيد
 الصليب وهو اليوم الذي وجدوا فيه خشبة الصليب وزعموا أنها وضعت على ميت فعاش ولهم أيضا عيد
 الميلاد وعيد الذبح ولهم قرايين وكهنة فالشماس فوقه القس وفوق القس الاسقف وفوق الاسقف المطران
 وفوق المطران البطريرق والسكر عندهم حرام ولا يحل لهم أكل اللحم ولا الجماع في الصوم وكل ما يباع في السوق
 ولم تعفه أنفسهم بياح ككاهن ولا يصح النكاح الا بمضور شماس وقس وعدول ومهر ويحترمون من النساء
 ما يحترمه المسلمون ولا يحل الجمع بين امرأتين ولا التسمي بالماء الا أن يعتقن ويتزوج بهن واذا خدم العبد سبع
 سنين عتق ولا يحل طلاق المرأة الا أن تأتي بها حشة معينة قطلق ولا تحل للزوج أبدا وحدا المحصن اذ انزى
 الرجم فان زنى غير محصن وحلت منه المرأة تزوج بها ومن قتل عمدا قتل ومن قتل خطأ يترتب ولا يحل طلبه وأكثر
 أحكامهم من التوراة وقد لعن منهم من لا يؤمن بالزور أو قاهر أو زنى أو سكر

في بعض النسخ هنا ياض
 نحو ورقة اه

* (ذكر ديارات النصارى) *

قال ابن سيدة الدير خان النصارى والجمع أديار وصاحبه ديار وديراتي • قلت الدير عند النصارى يختص
 بالنسك المقيمين به والكنيسة مجتمع عامتهم للصلاة
 * (القلية بمصر) * هذه القلاية بجانب المعلاة التي تعرف بقصر الشمع في مدينة مصر وهي مجمع أكابر الرهبان
 وعلماء النصارى وحكمها عندهم حكم الاديرة
 * (دير طرا) * ويعرف بدير أبي جرج وهو على شاطئ النيل * وأبو جرج هذا هو جرجس وكان من عذبه الملك
 دقلطيانوس ليرجع عن دين النصرانية ونوع له العقوقات من الضرب والتحريق بالنار فلم يرجع فضرب عنقه
 بالسيف في ثالث تشرين وسابع يابه
 * (دير شعران) * هذا الدير في حدود ناحية طرا وهو مبني بالحجر واللبن وبه فخل وبه عدة رهبان ويقال انما هو
 دير شهران بالهاء وان شهران كان من حكماء النصارى وقيل بل كان ملكا وكان هذا الدير يعرف قديما
 بمرقوريوس الذي يقال له مرقورة وأبو مرقورة ثم لما سكت به برصوما بن التبان عرف بدير برصوما وله عيد
 يعمل في الجمعة الخامسة من الصوم الكبير فيحضره البطريركواكابر النصارى وينفقون فيه مالا كبيرا *
 ومرقوريوس هذا كان من قتله دقلطيانوس في تاسع عشر تموز وخامس عشر ايب وكان جنديا
 * (دير الرسل) * هذا الدير خارج ناحية الصف والودي وهو دير قديم لطيف
 * (دير بطرس وبولس) * هذا الدير خارج اطيح من قبلها وهو دير اطيح وله عيد في خامس ايب يعرف بعيد

القصرية * وبطرس هذا هو أكبر الرسل الخواريين وكان دباغا وقيل صيدا قتلته الملك نيرون في تاسع عشرى
حزيران وخامس أيب * وبولص هذا كان يهوديا فتصبر بعد رفع المسيح عليه السلام ودعا إلى دينه فقتله الملك
نيرون بعد قتله بطرس بسنة

* (دير الجيزة) * ويعرف بدير الجود ويسمى موضعه البحارة جزائر الدير وهو قبالة الميرون وهو عزبة لدير العزبة
بنى على اسم انطونيوس ويقال انطونة وكان من أهل قن فلما انقضت أيام الملك دقلطيانوس وفاته الشهادة
أحب أن يعرض عنها بعبادة بولس ثوباها وأقر بها من ذلك فترهب وكان أول من أحدث الرهبانية للنصارى
عوضا عن الشهادة وواصل أربعين يوما ليلا ونهارا طاولا لا يتناول طعاما ولا شربا مع قيام الليل وكان هكذا
يفعل في الصيام الكبير كل سنة

* (دير العزبة) * هذا الدير يسار إليه في الجبل الشرقى ثلاثة أيام بسير الابل وبينه وبين بحر القلزم مسافة يوم
كامل وفيه غالب الفواكه من درعة وبه ثلاثة أعين تجري وبناه أنطونيوس المتقدم ذكره ورهبان هذا الدير
لا يزالون دهرهم صائمين لكن صومهم إلى العصر فقط ثم يفطرون ما خلا الصوم الكبير واليرموكيات فان صومهم
في ذلك إلى طلوع النجم واليرموكيات هي الصوم كذلك بلغتهم

* (دير أنابولا) * وكان يقال له أولاد بولص ثم قيل له دير بولا ويعرف بدير النورة أيضا وهذا الدير في البر
الغربي من الطور على عين ما يرد لها المسافرون وعندهم أن هذه العين تطهرت منها مريم اخت موسى عليهما
السلام عند نزول موسى بنى إسرائيل في بزة القلزم * وأنابولا هذا كان من أهل الاسكندرية فلما مات
أبوه ترك له ولأخيه مالا جافا خصمه أخوه في ذلك وخرج مغاضبا له فرأى ميتا يقبر فاعتبر به ومتر على وجهه
سائحا حتى نزل على هذه العين فاقام هناك والله تعالى يرزقه فتربه أنطونيوس وصحبه حتى مات فبنى هذا
الدير على قبره وبين هذا الدير والبحر ثلاث ساعات وفيه بستان فيه نخل وعنب وبه عين ماء تجري أيضا

* (دير القصير) * قال أبو الحسن علي بن محمد الشاشي في كتاب الديارات وهذا الدير في أعلى الجبل على
سطح في قلته وهو دير حسن البناء محكم الصنعة نزه البقعة وفيه رهبان مقيمون به وله بئر منقورة في الحجر يستقي
له منها الماء وفيه هيكلة صورة مريم عليها السلام في لوح والناس يقصدون الموضع للنظر إلى هذه الصورة وفي أعلاه
غرفة بناها أبو الجليش خمارويه بن أحمد بن طولون لها أربع طاقات إلى أربع جهات وكان كثيرا الغشيان لهذا
الدير مجيئا بالصورة التي فيه يستحسنها ويشرب على النظر إليها وفي الطريق إلى هذا الدير من جهة مصر صعوبة
وأما من قبله فسهل الصعود والنزول وإلى جانبه صومعة لا تخلو من حبيس يكون فيها وهو مطل على القرية
المعروفة بشهران وعلى الصحراء والبحر وهي قرية كبيرة عامرة على شاطئ البحر ويذكرون أن موسى صلوات الله
عليه ولد فيها ومنها ألقته أمته إلى البحر في التابوت وبه أيضا دير يعرف بدير شهران ودير القصير هذا أحد
الديارات المقصودة والمنزهات المطروقة لحسن موضعه وأشرافه على مصر وأعمالها وقد قال فيه شعراء مصر
ووصفوه فذكروا طيبه ونزهته ولا بى هريرة بن أبي عاصم فيه من المنسرح

كم لى بدير القصير من قصف * مع كل ذى صبوة وذى ظرف

لهوت فيه بشادن غنج * تقصر عنه بدائع الوصف

وقال ابن عبد الحكم في كتاب فتوح مصر وقد اختلف في القصير فبن ابن لهيعة قال ليس بقصير موسى النبي صلى
الله عليه وسلم ولكنه موسى الساحر وعن المفضل بن فضالة عن أبيه قال دخلنا على كعب الأحبار فقال لنا
من أنتم قلنا قتيان من أهل مصر فقال ما تقولون في القصير قلنا قصير موسى فقال ليس بقصير موسى ولكنه قصير
عزيز مصر كان إذا جرى النيل يترفع فيه وعلى ذلك أنه لمقدس من الجبل إلى البحر قال ويقال بل كان موقدا
يوقد فيه لقرعون إذا هوركب من منف إلى عين شمس وكان على المقطم موقد آخر فاذا رأوا النار علموا بركوبه
فاعتدوا له ما يريد وكذلك إذا ركب من مصر فامن عين شمس والله أعلم وما أحسن قول كشاجم

سلام على دير القصير وسفحه * يجنات حلوان إلى الخلات

منازل كانت لى بهن ما رب * وكنت مواخيرى ومنترهاتى

إذا جئتها كان الجياد مراكبى * ومنصرفى فى السفن منحدرات

فأقبض بالأسحار ووحش عيناها * وأقنص الانسى في الظلمات
مع كل بسام أغتر مهذب * على كل ما يهوى النديم موافق
ولجان مما أمسكته كلابنا * علينا ومما صيد في الشبكات
وكأس وباريق ونأى ومزهر * وساق غرير قاتر اللخطات
كأن قضيب البنان عند اهتزله * تعلم من أعطافه الحركات
هنالك تصفوى مشارب لذى * وتحب أيام السرور حياتى

وقال علماء الاخبار من النصارى ان أرقاد يوس ملك الروم طاب ارسانيوس ليعلم ولده فظن أنه يقتله ففر
الى مصر وترهب فبعث اليه أمانا وأعلمه أن الطلب من أجل تعليم ولده فاستعفى وتحوّل الى الجبل المقطم شرق
طرا وأقام في مغارة ثلاث سنين ومات فبعث اليه أرقاد يوس فاذا هو قد مات فأمر أن يبنى على قبره كنيسة وهو
المكان المعروف بدير القصير ويعرف الآن بدير البغل من أجل انه كان به بغل يستقى عليه الماء فاذا خرج من
الدير أتى الموردة وهناك من يملأ عليه فاذا فرغ من الماء تركه فعاد الى الدير * وفي رمضان سنة أربع مائة أمر
الحاكم بأمر الله بهدم دير القصير فأقام الهدم والنهب فيه مدة أيام

* (دير مر حنا) * قال الشاذلي دير مر حنا على شاطئ بركة الحبش وهو قريب من النيل والى جانبه بساكن
أنشأ بعضها الامير تميم بن المعز وحجس على عمد حسن البناء مليح الصنعة مسور أنشاء الامير تميم أيضا وقرب
الدير بئر تعرف بئر معاني عليها جيزة كبيرة يجتمع الناس اليها ويشربون تحتها وهذا الموضع من معاني اللعب
وموطن القصف والطرب وهو زده في أيام النيل وزيادة البحر وامتلاء البركة حسن المنظر في أيام الزرع والنوادر
لا يكاد حيثئذ يخلو من المتنزهين والمطربين وقد ذكرت الشعراء حسنه وطيبه وهذا الدير يعرف اليوم
بدير الطين بالنون

* (دير أبي النعناع) * هذا الدير خارج انصنا وهو من جلة عماراتها القديمة وكنيسة في قصره لا في أرضه
وهو على اسم أبي بنخس القصير وعيده في العشرين من بابه وسياق ذكر أبي بنخس هذا
* (دير مغارة شق لقيط) * هو دير لطيف معلق في الجبل وهو نقر في الحجر على صخرة تحتها عقبة لا يتوصل اليه من
أعلى ولا من أسفل ولا سلم له وانما جعلت له فتور في الجبل فاذا أراد أحد أن يصعد اليه ارجعت له سلمة
فأمسكها بيده وجعل رجله في تلك الفتور وصعد وبه طاحونة يديرها حجار واحد ويطل هذا الدير
على النيل تجاه منفلوط وتجاه أم القصور وتجاهه جزيرة يحيط بها الماء وهي التي يقال لها شق لقيط وبها قريتان
احدهما شق لقيط والاخرى بنى شقير ولهذا الدير عيد يجتمع فيه النصارى وهو على اسم يومينا وهو من الاجناد
الذين عاقبهم ديقلطيانوس ليرجع عن النصرانية ويسجد للاصنام فثبت على دينه فقتله في عاشر حزيران وسادس
عشر بابه

* (دير بطر) * بجائر أنوب من شرق بنى مرتحت الجبل على مائتي قصبة منه وهو دير كبير جدا وله عيد
يجتمع فيه نصارى البلاد شرقا وغربا ويحضره الاسقف * وبطر هذا هو ابن رومانوس كان أبوه من وزراء
ديقلطيانوس وكان هو جيلاشا عاله منزلة من الملك فلما تنصر وعده الملك ومنه ليرجع الى عبادة الاصنام
فلم يفعل فقتله في ثاني عشر نيسان وسابع عشر برمودة

* (دير بطر شرق) * في بحري أنوب وهو دير لطيف خال وانما تأتبه النصارى مرة في كل سنة * وبطر شرق
من عذبه ديقلطيانوس ليرجع عن النصرانية فلم يرجع فقتله في العشرين من هاتور وكان جنديا
* (دير بوجرج) * بنى على اسم بوجرج وهو خارج المعصرة بناحية شرق بنى مرتوتارة يخلو من الرهبان
وتارة يعمرهم وله وقت يعمل العيد فيه

* (دير حاس) * وحاس اسم بلد هو بحريها وله عيدان في كل سنة وجوعات متعددة
* (دير الطبر) * هذا الدير قديم وهو مظل على النيل وله سلام منحوتة في الجبل وهو قبالة سملاوط * وقال الشاذلي
وبنواحي اخيم دير كبير عامر يقصد من كل موضع وهو يقرب الجبل المعروف ببجل الكهف وفي موضع
من الجبل شق فاذا كان يوم عيده هذا الدير لم يبق في البلد بوقير حتى يجيء الى هذا الموضع فيكون أمر اعظما

بكثرها واجتماعها وصياحها عند الشق ولا يزال الواحد بعد الواحد يدخل رأسه في ذلك الشق ويصيح
ويخرج ويحي غيره الى أن يعلق رأس أحدها وينشب في الموضع فيضطرب حتى يموت وتترق حينئذ الباقية
فلا يبقى منها طائر * وقال القاضي أبو جعفر القاضي * ومن عجائبها يعني مصر شعب البوقيرات بناحية اشوم
من أرض الصعيد وهو شعب في جبل فيه صدع تأتيه البوقيرات في يوم من السنة كان معروفا فتعرض أنفسها
على الصدع فكلما أدخل بوقيرتها منقاره في الصدع مضى لطيفته فلا تزال تفعل ذلك حتى يلتقي الصدع على
بوقيرتها فيحبسه وتغضى كلها ولا يزال ذلك الذي تحبسه معلقا حتى يتساقط * قال مؤلفه رحمه الله تعالى
وقد بطل هذا في جله ما بطل

* (دير أبي هرمينة) * بحري فاوانخراب وبحريه برافا وهو هي ملوة كتبيا وحكاوين دير الطين وهذا الدير
نحو يومين ونصف وأبو هرمينة هذا من قدماء الرهبان المشهورين عند النصارى
* (دير السبعة جبال باخيم) * هذا الدير داخل سبعة أودية وهو دير عال بين جبال شامخة ولا تشرق عليه
الشمس الا بعد ساعتين من الشروق لعلو الجبل الذي هو في لحقه واذا بقي للغروب نحو ساعتين خيل لمن فيه
أن الشمس قد غابت وا قبل الليل فيشعلون حينئذ الضوء فيه وعلى هذا الدير من خارجه عين ماء تظلمها صفصافة
ويعرف هذا الموضع الذي فيه دير الصفصافة بوادي الملولة لان فيه نباتا يقال له الملوكة وهو شبه
الفجل وماؤه أحمر فان يدخل في صناعة علم أهل الكيمياء ومن داخل هذا الدير (دير القرقس) وهو في أعلى
جبل قد نقر فيه ولا يعلم له طريق بل يصعد اليه في نقور في الجبل ولا يتوصل اليه الا كذلك وبين
دير الصفصافة ودير القرقس ثلاث ساعات وتحت دير القرقس عين ماء عذب وأشجار بان
* (دير صبرة) * في شرق اخميم عرف بعرب يقال لهم بني صبرة وهو على اسم ميخائيل الملك وليس به غير
راهب واحد

* (دير أبي بشادة الاسقف) * قريب من ناحية انقه وهو بالحاجر وتجاهاه في الغرب منشأة اخميم وكان أبو بشادة
هذا من علماء النصارى
* (دير بوهور الراهب) * ويعرف بدير سواده وسواده عرب تنزل هناك وهو قبالة منية بني خصيب خربت
العرب وهذه الديرية كلها في الشرق من النيل وجميعها الي عاقبة وليس في الجانب الشرقي الا ن سواها وأما
الجانب الغربي من النيل فانه كثير الديارات لكثرة عمارته

* (دير دموة بالحيزة) * وتعرف بدموة السباع وهو على اسم قزمان ودميان وهو دير لطيف وتزعم النصارى
أن بعض الحكماء كان يقال له سبع اقام بدموة وأن كنيسة دموة التي بأيدي اليهود الآن كانت ديرا من
ديارات النصارى فابنائه منهم اليهود في ضائقة نزلت بهم وقد تقدم ذكر كنيسة دموة وقزمان ودميان
من حكماء النصارى ورهبانهم العباد ولهما أخبار عندهم

* (دير نهما) * قال الشاشي ونها بالحيزة وديرها هذا من أحسن ديارات مصر وأزهرها وأطيبها موضعا
وأجلها موقعا عامر برهبانه وسكانه وله في أيام النيل منظر عجيب لان الماء يحيط به من جميع جهانه فاذا انصرف
الماء وزرعت الارض اظهرت أراضي غرائب النواوير وأصناف الزهور وهو من المنتزهات الموصوفة والبقاع
المستحسنة وله خليج يجتمع فيه سائر الطير فهو أيضا مصيد ممنوع وقد وصفته الشعراء وذكرت حسنه وطيبه
قلت وقد خرب هذا الدير

* (دير طمويه) * قال ياقوت طمويه بفتح الطاء وسكون الميم وفتح الواو وباء ساكنة قريتان بمصر
احدهما في كورة المرتاحية والاخرى بالحيزة قال الشاشي وطمويه في الغرب بأزاء حلوان والدير راكب
البحر حوله الكروم والبساتين والتخل والشجر وهونزه عامر أهل وله في النيل منظر حسن وحين يخضر
الارض يكون في بساطين من البحر والزرع وهو أحد منسزها أهل مصر المذكورة ومواقع
لهوها المشهورة * ولابن أبي عاصم المصري فيه من البسيط
واشرب بطمويه من صهباء صافية * ترزى بمصر قري هيت وعانات

على رياض من التوار زاهرة * تجري الجداول فيها بين جنات
 كأن نبت الشقيق العصفري بها * كسات خربت في اثر كسات
 كأن نرجسها من حسنه حديق * في خفية يتنابى بالاشارات
 كأنما النيل في ممر النسيم به * مستلثم في دروع سابريات
 منازل كنت مفتونا بها شغفا * وكن قدما مواخيرى وحاناقى
 اذلا ازال ملها بالصبح على * ضرب النواقيس صبا بالديارات

قلت هذا الدير عند النصارى على اسم بوجرج ويجمع فيه النصارى من النواحي

* (دير اقصاص) * وصوابها اقفهس وقد خرب

* (دير خارج ناحية منهرى) * حامل الذكر لانهم لا يطعمون فيه أحدا

* (دير الخادم) * على جانب المنهى باعمال الهند على اسم غريال الملك به بستان فيه نخيل وزيتون

* (دير أشنين) * عرف بناحية أشنين فانه في بحورها وهو لطيف على اسم السيدة مريم وليس به سوى راهب واحد

* (دير ايسوس) * ومعنى ايسوس يسوع ويقال له دير أرجنوس وله عيد في خامس عشرى بشنس فاذا كان
 ليلة هذا اليوم سدت بترفيه تعرف بئر ايسوس وقد اجتمع الناس الى الساعة السادسة من النهار ثم كشفوا
 الطابق عن البئر فاذا بها قد فاض ماؤها ثم ينزل خيث وصل الماء قاسوا منه الى موضع استقر فيه الماء فابلق
 كانت زيادة النيل في تلك السنة من الاذرع

* (دير سدمنت) * على جانب المنهى بالحاجر بين الفيوم والريف على اسم بوجرج وقد ضعفت أحواله عما كان
 عليه وقل ساكنه

* (دير القلون) * ويقال له دير الخشبة ودير غريال الملك وهو تحت مغارة في الجبل الذي يقال له طارف
 الفيوم وهذه المغارة تعرف عندهم بمظلة يعقوب يزعمون أن يعقوب عليه السلام لما قدم مصر كان يستظل بها
 وهذا الجبل مطل على بلدين يقال لهما اظفج شيلا وشلا ويلا الماء لهذا الدير من بحر المنهى ومن تحت
 دير سدمنت ولهذا الدير عيد يجمع فيه نصارى الفيوم وغيرهم وهو على السكة التي تنزل الى الفيوم ولا يسلكها
 الا القليل من المسافرين

* (دير القلون) * هذا الدير في بترية تحت عقبة القلون يتوصل المسافر منها الى الفيوم يقال لها عقبة الغريق
 وبني هذا الدير على اسم صمويل الراهب وكان في زمن الفترة ما بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم ومات
 في ثامن كيهك وفي هذا الدير نخيل كثير يعمل من ثمره العجوة وفيه أيضا شجر اللبج ولا يوجد الا فيه وثمره يقدر
 الليون طعمه حلوى مثل طعم الرمان وله عدة منافع وقال أبو حنيفة في كتاب النبات ولا ينبت اللبج الا بأرضنا
 وهو عود تنشر منه ألواح السفن وربما أرفع ناشرها ويساع اللوح منها بخمسين ديناراً ونحوها واذا شد لوح
 منها بلوح وطرفا في الماء سنة التأم وصار اللوح واحداً في هذا الدير قصران مبنيان بالحجارة وهما عاليتان
 كبيران لبياضهما اشراق وفيه أيضا عين ماء تجري وفي خارجة عين أخرى وبهذا الوادي عدة معابد قديمة وثم
 واذا يقال له الاميلج فيه عين ماء تجري ونخيل مثمرة تأخذ العرب ثمرها وخارج هذا الدير ملاحه يبيع رهبان الدير
 ملها فيعم تلك الجهات

* (دير السيدة مريم) * خارج طنبدى ليس فيه سوى راهب واحد وهو على غير الطريق المسلول وكان
 بأعمال الهند عدة ديارت خربت

* (دير برقانا) * بحرى بنى خالد وهو مبنى بالحجر وعمارتة حسنة وهو من أعمال المنية وكان به في القديم ألف
 راهب وليس به الآن سوى راهبين وهو في الحاجر تحت الجبل

* (دير بالوجه) * على جنب المنهى وهو لاهل دلجة وهو من الاديرة الكبار وقد خرب حتى لم يبق به سوى
 راهب أو راهبين وهو بازاء دلجة بينه وبينها نحو ساعتين

* (دير مرقورة) * ويقال أبو مرقورة هذا الدير تحت دلجة بخارجها من شرقها وليس به أحد

* (دير صنبو) * في خارجها من بحريها على اسم السيدة مريم وليس به أحد

* (دير تادرس) * قبلي صنبو وقد تلاشي أمره لا تضاع حال النصارى

* (دير الريمون) * في شرقي ناحية الريمون وهو شرقي ملوى وغربي أنصنا وهو على اسم الملك غبريال

* (دير المحرق) * تزعم النصارى أن المسيح عليه السلام أقام في موضعه ستة أشهر وأياما وله عيد عظيم

يعرف بعيد الزيتونة وعيد العنصرة يجتمع فيه عالم كثير

* (دير بني كلب) * عرف بذلك لنزول بني كلب حوله وهو على اسم غبريال وليس فيه أحد من الرهبان

وانما هو كنيسة لنصارى منفلوط وهو غربيها

* (دير الجاولية) * هذا الدير ناحية الجاولية من قبلها وهو على اسم الشهيد مرقس الذي يقال له مرقورة

وعليه رزق محبة وتأتيه التذورات والعوايد وله عيدان في كل سنة

* (دير السبعة جبال) * هذا الدير على رأس الجبل الذي غربي سيوط على شاطئ النيل ويعرف بدير بخنس

القصير وله عدة أعياد وخرب في سنة إحدى وعشرين وثمانمائة من منسوطه ليللا * (بخنس) ويقال

أبو بخنس القصير كان راهبا قصاله أخبار كثيرة منها انه غرس خشبة يابسة في الارض بأمر شيخه له وسقاها

الماء مدة فصارت شجرة مثمرة تأكل منها الرهبان وسميت شجرة الطاعة ودفن في دير

* (دير المطل) * هذا الدير على اسم السيدة مريم وهو على طرف الجبل تحت دير السبعة جبال قبالة سيوط

وله عيد يحضره أهل النواحي وليس به أحد من الرهبان

* (اديرة أدرنكة) *

اعلم أن ناحية أدرنكة هي من قرى النصارى الصاعدة ونصاراها أهل علم في دينهم وتفاضلهم في اللسان

القطبي ولهم اديرة كثيرة في خارج البلد من قبلها مع الجبل وقد خرب أكثرها وبقي منها

* (دير بوجرج) * وهو عامر البناء وليس به أحد من الرهبان ويعمل فيه عيد في أوائل

* (دير أرض الحاجر ودير ميكائيل ودير كرفونه) * على اسم السيدة مريم وكان يقال له أرافونه وأغرافونا

ومعناه النساخ فان نساخ علوم النصارى كانت في القديم تقيم به وهو على طرف الجبل وفيه مغاير كثيرة منها

ما يسير الماشي يجنبه نحو يمين

* (دير أبي بعام) * تحت دير كرفونه بالحاجر وقد كان أبو بعام جنديا في أيام ديقظيانوس قنصر وعذب

ليرجع عن دينه ثم قتل في ثامن عشرى كانون الاول وثاني كهنت

* (دير بوساويرس) * بجائر أدرنكة كان على اسم السيدة مريم وكان ساويرس من عظماء الرهبان فعمل بطركا

وظهرت آية عند موته وذلك انه أنذرهم لما ساروا الى الصعيد بأنه اذا مات ينشق الجبل وتقع منه قطعة عظيمة على

الكنيسة فلا تنضرها فلما كان في بعض الايام سقطت قطعة عظيمة من الجبل كما قال فعلم وثمان هذا الدير

بأن ساويرس قدمات فأرخوا ذلك فوجدوه وقت موته فسموا الدير حينئذ باسمه

* (دير تادرس) * تحت دير بوساويرس وتادرس اثنان كانا من أجناد ديقظيانوس أحدهما يقال له

قاتل التين والاخر الاسفهلار وقتلا كما قتل غيرهما

* (دير منسى آل) * ويقال منسالك وبني سالك وايسالك ومعنى ذلك اسحاق وكان على اسم السيدة ماريهام

يعنى ماري مريم ثم عرف بمنسالك وكان راهبا قديما له عندهم شهرة وبهذا الدير يترحمته في الحاجر منها شرب

الرهبان فاذا زاد النيل شربوا من مائه

* (دير الرسل) * تحت دير منسالك ويعرف بدير الاثل وهو لا عمل بوتي ودير منسالك لاهل ربة هو ودير

ساويرس ودير كرفونه لاهل سيوط ودير بوجرج لاهل أدرنكة ودير الاثل كان في خراب فعمر بجانبه كفر لطيف

عرف بمنشأة الشيخ لان الشيخ أبابكر الشاذلي أنشأه وأنشأ بستانا كبيرا وقد وجد موضعه بئرا كبيرة

وجد بها كنزا أخبرني من شاهد من ذهبه دنائير مربعة بأحذو جهها صليب وزنة الدينار مثقال ونصف

وأديرة أدرنكة المذكورة قريب بعضها من بعض وبينها مغاير عديدة منقوش على ألواح فيها نقوشات من كتابة

القدماء كما على البرابي وهي من خرفة بعدة أصباغ ملونة تشتمل على علوم شتى ودير السبعة جبال ودير المطل

ودير النساخ خارج سيوط في المقابر ويقال انه كان في الحاجر ين ثلثمائة وستون ديراوان المسافر كان لا يزال من البدرشين الى اصفون في ظل البساتين وقد خرب ذلك وبادأهله

* (دير موشه) * وموشه خارج سيوط من قبلها بنى على اسم توما الرسول الهندي وهو بين الغيطان قريب من ربة وفي أيام النيل لا يوصل اليه الا في مراكب وله أعياد والاغلب على نصارى هذه الاديرة معرفة القبطي الصعيدي وهو أصل اللغة القبطية وبعدها اللغة القبطية البحرية ونساء نصارى الصعيد وأولادهم لا يكادون يتكلمون الا باللغة القبطية الصعيدية ولهم أيضا معرفة تامة باللغة الرومية * (دير أبي متروفة) * وأبو متروفة اسم للبلدة التي بها هذا الدير وهو من تور في لحف الجبل وفيه عدة مغاير وهو على اسم السيدة مريم وبمقروفة نصارى كثيرة غفامة ورعاة أكثرهم همج وفيهم قليل من يقرأ ويكتب وهو دير معطش

* (دير بومغام) * خارج طما وأهلها نصارى وكانوا قديما أهل علم * (دير بوشنوده) * ويعرف بالدير الايض وهو غربي ناحية سوهاى وبناؤه بالحجر وقد خرب ولم يبق منه الا كنيسة ويقال ان مساحته أربعة فدادين ونصف وربع والباقى منه مخوفتان وهو دير قديم * (الدير الاحمر) * ويعرف بدير ابي بشاي وهو بحري الدير الايض ينتمى لثلاث ساعات وهو دير لطيف مبنى بالطوب الاحمر وأبو بشاي هذا من الرهبان المعاصرين لشنوده وهو تليذه وصار من تحت يده ثلاثة آلاف راهب وله دير آخر في بزيه شبوات

* (دير ابي ميساس) * ويقال أبو ميسيس واسمه موسى وهذا الدير تحت البلينا وهو دير كبير * وأبو ميسيس هذا كان راهبا من أهل البلينا وله عندهم شهرة وهم يندرونه ويرغمون فيه من اعم ولم يبق بعده هذا الدير الاديرة بحاجرا سنا وقيادة قليلة العمارة وكان بأصفون دير كبير وكانت أصفون من أحسن بلاد مصر وأكثروا من الصعيد فواكه وكان رهبان ديرها معروفين بالعلم والمهارة فخرت أصفون وخرب ديرها وهذا آخر أديرة الصعيد وهي كلها متلاشية آتلة الى الدثور بعد كثرة عمارتها ووفور أعداد رهبانها وسعة أرزاقهم وكثرة ما كان يحمل اليهم * (وأما الوجه البحري) * فكان فيه اديرة كثيرة خربت وبقي منها بقية فكان بالمقس خارج القاهرة من بحريها عدة كنائس هدمها الحاكم بأمر الله أبو علي منصور في تاسع عشر ذي الحجة سنة تسع وتسعين وثلثمائة وأباح ما كان فيها فذهب منها شيء كثير جدا بعد ما أمر في شهر ربيع الاول منها بهدم كنائس راشدة خارج مدينة مصر من شرقها وجعل موضعها الجامع المعروف براشدة وهدم أيضا في سنة أربع وتسعين كنيسة من هنالك وأمر النصارى بلبس السواد وشدة النار وقبض على الاملاك التي كانت محبسة على الكنائس والاديرة وجعلها في ديوان السلطان وأحرق عدة كنائس كثيرة من الصلبان ومنع النصارى من اظهار زينة الكنائس في عيد الشعانين وتشد عليهم وضرب جماعة منهم وكانت بالروضة كنيسة بجوار المقاس فهدمها السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب في سنة ثمان وثلاثين وسقانة وكان في ناحية أبي الغرس من الجيزة كنيسة قام في هدمها رجل من الزياغة لانه سمع أصوات النواقيس يجهر بها في ليلة الجمعة بهذه الكنيسة فلم يتمكن من ذلك في أيام الاشرف شعبان بن حسين لتمكن الاقباط في الدولة فقام في ذلك مع الأمير الكبير برقوق وهو يومئذ القائم بتدبير الدولة حتى هدمها على يد القاضي جمال الدين محمود العجمي محتسب القاهرة في ثامن عشر رمضان سنة ثمانين وسبع مائة وعملت مسجدا

* (دير الخندق) * ظاهر القاهرة من بحريها عمره القائل جوهرة عوضا عن دير هدمه في القاهرة كان بالقرب من الجامع الاقريط حيث البئر التي تعرف الآن ببئر العظمة وكانت اذذاك تعرف ببئر العظام من أجل انه نقل عظاما كانت بالدير وجعلها بدير الخندق ثم هدم دير الخندق في رابع عشر شوال سنة ثمان وسبعين وسقانة في أيام المنصور قلاوون ثم جدد هذا الدير الذي هنالك بعد ذلك وعمل كنيسة في باقى ذكرهما في الكنائس

* (دير سرياقوس) * كان يعرف بأبي هور وله عيد يجتمع فيه الناس وكان فيه أعجوبة ذكرها الشاشي وهو أن من كان به خنازير أخذته رئيس هذا الدير وأضجعه وجاءه بختير فلبس موضع الوجع ثم أكل الخنازير

التي فيه فلا يتعدى ذلك الى الموضوع الصحيح فاذا نظف الموضوع ذر عليه رئيس الدير من رماذ خنزير فعل مثل هذا الفعل من قبل ودهنه بزييت قنديل البيعة فانه يبرأ ثم يؤخذ ذلك الخنزير الذي أكل خنزيرا العليل فيذبح ويحرق ويعذر مادامه مثل هذه الحالة فكان لهذا الدير دخل عظيم ممن يبرأ من هذه العلة وفيه خلق من النصارى

* (دير اتريب) * ويعرف بمبارى مريم وعيسه في حادى عشرى بؤته وذكر الشابتى أن حمامة بيضاء تأتي في ذلك العيد قد دخل المذبح لا يدرون من اين جاءت ولا يرونها الى يوم مثله * وقد تلاشى أمر هذا الدير حتى لم يبق به الا ثلاثة من الرهبان لكنهم يجتمعون في عيسه وهو على شاطئ النيل قريب من بنها العسل

* (دير المغطس) * عند الملاحات قريب من بحيرة البرلس وتحتج اليه النصارى من قبلى أرض مصر ومن بحرهما مثل جهم الى كنيسة القمامة وذلك يوم عيده وهو في بشنس ويسمونه عيد الظهور من أجل انهم يزعمون أن السيدة مريم تظهر لهم فيه ولهم فيه من اعم كلها من أكاذيبهم الخملقة وليس بجذاء هذا الدير عمارة سوى منشأة صغيرة في قبليه بشرق وبقر به الملاحه التي يؤخذ منها الملح الرشيدى وقد هدم هذا الدير في شهر رمضان سنة احدى وأربعين وثمانمائة بقيام بعض الفقراء المعتقدين

* (دير العسكر) * في أرض السباخ على يوم من دير المغطس على اسم الرسل وبقر به ملاحه الملح الرشيدى ولم يبق به سوى راهب واحد

* (دير جسيانه) * على اسم بوجرج قريب من دير العسكر على ثلاث ساعات منه وعيده عقب عيد دير المغطس وليس به الا أن أحد

* (دير المينة) * بالقرب من دير العسكر كانت له حالات جليله ولم يكن في القديم دير بالوجه البحرى أكثر رهبانا منه الا انه تلاشى أمره وخرب فتر له الحبش وعمروه وليس في السباخ سوى هذه الاربعه الاديرة * وأما وادى هيب وهو وادى النظرون ويعرف ببرية شيمات وبرية الاسقط ويميزان القلوب فانه كان بها في القديم مائة دير ثم صارت سبعة ممتدة غربا على جانب البرية القاطعة بين بلاد البحيرة والفيوم وهى في رمال منقطعة وسباخ مالحه وبرار منقطعة معطشة وقفار مهلكة وشراب أهلها من حفاتر وتحمل النصارى اليهم الندور والقرايين وقد تلاشت في هذا الوقت بعدما ذكر مورخو النصارى انه خرج الى عمرو بن العاص من هذه الاديرة سبعون ألف راهب يد كل واحد عكا زفسلو عليه وانه كتب لهم كتابا هو عندهم

* (فهم ابري مقار الكبير) * وهو دير جليل عندهم وبخارجه اديرة كثيرة خربت وكان دير التسا في القديم ولا يصح عندهم بطركية البطرك حتى يجلسوه في هذا الدير بعد جلوسه بكرسى اسكندرية ويذكر أنه كان فيه من الرهبان ألف وخمسمائة لا تزال مقيمة به وليس به الا أن الاقليل منهم والمقارات ثلاثة أكبرهم صاحب هذا الدير ثم ابو مقارا الاسكندرانى ثم ابو مقار الاسقف وهؤلاء الثلاثة قد وضعت رعمهم في ثلاث انايب من خشب وترورها النصارى بهذا الدير وبه أيضا الكتاب الذى كتبه عمرو بن العاص لرهبان وادى هيب بجزائه نواحي الوجه البحرى على ما أخبرنى من أخبر برؤيته فيه * (أبو مقار الاكبر) هو مقاريوس أخذ الرهبانية عن انطونيوس وهو أقول من لبس عندهم القلنسوة والاشمكيم وهو سير من جلد فيه صليب يتوشح به الرهبان فقط ولقى انطونيوس بالجبل الشرقى من حيث دير العزبة وأقام عنده مائة ثم ألبسه لباس الرهبانية وأمره بالمسير الى وادى النظرون ليقيم هنالك ففعل ذلك واجتمع عنده الرهبان الكثيرة العدد وله عندهم فضائل عديدة منها انه كان لا يصوم الاربعين الاطوايا في جميعها لا يتناول غذاء ولا شرابا البتة مع قيام ليالها وكان يعمل الخوص ويتقوت منه وما أكل خبزا طريا قط بل يأخذ القرايش فيبهاها في نقاعة الخوص ويتناول منها هو ورهبان الدير ما يسكن الرق من غير زيادة هذا قوتهم مدة حياتهم حتى مضوا السبيلهم * وأما ابو مقارا الاسكندرانى فانه ساح من الاسكندرية الى مقاريوس المذكور وترهب على يديه ثم كان ابو مقارا الثالث وصارا أسقفا

* (دير ابري بنحس القصير) * يقال انه عمر في أيام قسطنطين بن هيلانة ولا ي بنحس هذا فضائل مذكورة وهو من أجل الرهبان وكان لهذا الدير حالات شهيرة وبه طوائف من الرهبان ولم يبق به الا أن الثلاثة رهبان

* (دير الياس) * عليه السلام وهو دير الحبشة وقد خرب دير بجنيس كما خرب دير الياس اكلت الارضة أخشابها ما فسقطا وصار الحبشة الى دير سيدة بوجنيس القصير وهو دير لطيف بجوار دير بوجنيس القصير * وبالقرب من هذه الدير

* (دير انبا نوب) * وقد خرب هذا الدير أيضا (انبا نوب) هذا من أهل سمندوق قتل في الاسلام ووضع جسده في بيت بسمندوق

* (دير الارمن) * قريب من هذه الدير وقد خرب * وبجوارها أيضا
* (دير بوشاي) * وهو دير عظيم عندهم من أجل أن بوشاي هذا كان من الرهبان الذين في طبقة مقاريوس وبجنيس القصير وهو دير كبير جدا

* (دير بازاء دير بوشاي) * كان بيد اليعاقبة ثم ملكه رهبان السريان من نحو ثمانمائة سنة وهو يدهم الآن ومواضع هذه الدير يقال لها بركة الدير

* (دير سيدة بزموس) * على اسم السيدة مريم فيه بعض رهبان * وبازائه
* (دير موسى) * ويقال أبو موسى الاسود ويقال بزموس وهذا الدير لسيدة بزموس بزموس اسم الدير وله قصة حاصلها أن مكسيموس ودوماديوس كانا ولدي ملك الروم وكان لهما معلم يقال له ارسانيوس فسار المعلم من بلاد الروم الى أرض مصر وعبر بترية شيكات هذه وترهب وأقام بها حتى مات وكان فاضلا وأتاه في حياته ابنا الملك المذكور ان وترهبوا على يديه فلما ماتا بعث أبوهم ما فني على اسمهما كنيسة بزموس وأبو موسى الاسود كان لاصافاته قتل مائة نفس ثم انه تنصر وترهب وصنف عدة كتب وكان ممن يطوى الاربعين في صومه وهو بربري

* (دير الزجاج) * هذا الدير خارج مدينة الاسكندرية ويقال له الهايطون وهو على اسم بوجرج الكبير ومن شرط البطريرك انه لا بد أن يتوجه من المعلقة بمصر الى دير الزجاج هذا ثم انهم في هذا الزمان تركوا ذلك فهذه أديرة اليعاقبة

* (وللنساء ديارات تختص بهن) * فها (دير الراهبات) بجارة زويلة من القاهرة وهو دير عامر بالابكار المترهبات وغيرهن من نساء النصارى

* (دير البنات) * بجارة الروم بالقاهرة عامر بالنساء المترهبات
* (دير المعلقة) * بمدينة مصر وهو أشهر ديارات النساء عامر بهن
* (دير بربارة) * بمصر بجوار كنيسة بربارة عامر بالبنات المترهبات (بربارة) كانت قديسة في زمان دقايطانوس فعذبها لترجع عن دياتها وتسجد للاصنام فثبتت على دينها وصبرت على عذاب شديد وهي بكر لم يمسه رجل فلما يتس منها ضرب عقهها وعنق عدة من النساء معها * (وللنصارى الملكية) * قلاية بطركهم بجوار كنيسة ميكايل بالقرب من جسر الافرم خارج مصر وهي مجمع الرهبان الواردين من بلاد الروم

* (دير بجنيس القصير) * المعروف بالقصير وصوابه عندهم دير القصير على وزن شهيد وحرف فقبل دير القصير بضم القاف وفتح الصاد وتشديد الياء قسماء المسلمون دير القصير بضم القاف وفتح الصاد واسكان الياء آخر الحروف كما أنه تصغير قصير وأصله كما عرفت دير القصير الذي هو ضد الطويل وسمى أيضا دير هرقل ودير البغل وقد تقدم ذكره وكان من اعظم ديارات النصارى وليس به الآن سوى واحد يحرسه وهو بيد الملكية

* (دير الطور) * قال ابن سيده الطور الجبل وقد غلب على طور سيناء جبل بالشام وهو بالسريانية طورى والنسب اليه طورى وطواري * وقال ياقوت طور سبعة مواضع * الاول طور زيتا بلفظ الزيت من الادهان مقصور علم لجبل بقرب رأس عين * الثاني طور زيت أيضا جبل بالبيت المقدس وهو شرقي سلوان * الثالث الطور علم لجبل بعينه مطل على مدينة طبرية بالاردن * الرابع الطور علم لجبل كورة تشقل على عدة قرى بأرض مصر من الجهة القبلية بين مصر وجبل فاران * الخامس طور سيناء اختلفوا فيه فقبل هو جبل بقرب ايله وقيل جبل بالشام وقيل سيناء حجازية وقيل سحرية * السادس طور عبدن

قوله أربعة انهار الخ
هكذا لفظ الحديث
في النسخ التي بيدي
والعهد عليها فليراجع
من مظانه اهـ مصححه

بفتح العين وسكون الباء الموحدة وكسر الدال المهملة وياء آخر الحروف ونون اسم ابلدة من نواحي نصيبين
في بطن الجبل المشرف عليها المتصل بجبل جودي * السابع طور هارون أخى موسى عليهما السلام *
وقال الواحدى في تفسيره وقال الكلبى وغيره والجبل في قوله تعالى **وَاللّٰهُمَّ اِنَّا نَعْبُدُكَ** انظر الى الجبل اعظم جبل
بدين يقال له زبيروذ كرا الكلبى أن الطور سمي بطور بن اسماعيل قال السهيلي فلهذا محذوف الباء ان كان صح
ما قاله وقال عمر بن شبة أخبرني عبد العزيز عن أبي معشر عن سعيد بن أبي سعيد عن أبيه عن أبي هريرة رضى
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة انهار في الجنة وأربعة اجبل وأربع ملاحم في الجنة
فأما الانهار فسيحان وجيحان والنيل والفرات وأما الاجبل فالطور ولبنان وأحد وورقان وسكت عن
الملاحم * وعن كعب الاحبار معاقل المسلمين ثلاثة فعقلهم من الروم دمشق ومعقلهم من الدجال الاردن
ومعقلهم من يأجوج ومأجوج الطور * وقال شعبة عن ارطاة بن المنذر اذا خرج يأجوج ومأجوج أو حى
الله تعالى الى عيسى ابن مريم عليه السلام انى قد أخرجت خلقا من خلق لا يطيقهم أحد غيرى فتر بن معك الى
جبل الطور فيمتر ومعه من الذرارى اثنا عشر ألفا وقال طلق بن حبيب عن زرعة أردت الخروج الى الطور
فأبيت عبد الله بن عمر رضى الله عنهم ما قبلت له فقال انما تشد الرحال الى ثلاثة مساجد الى مسجد رسول
الله صلى الله عليه وسلم والمسجد الحرام والمسجد الاقصى فدع عنك الطور فلاتأته وقال القاضي أبو عبد الله
محمد بن سلامة القضاعى وقد ذكر كور أرض مصر ومن كور القبله قرى الجواز وهى كورة الطور
وفاران وكورة راية والقلم وكورة ايلة وحيزها ومدین وحيزها والعويد والحوراء وحيزهما
ثم كورة بداوشعيب * قلت لاختلاف بين علماء الاخبار من أهل الكتاب أن جبل الطور هذا هو الذى
كلم الله تعالى نبيه موسى عليه السلام عليه أو عنده وبه الى الآن دير بيد الملكية وهو عامر وفيه بستان كبير
به نخل وعنب وغير ذلك من الفواكه * وقال السابقتى وطور سيناء هو الجبل الذى تجلى فيه النور لموسى بن
عمران عليه السلام وفيه صق والدير فى اعلى الجبل مبنى بحجر أسود عرض حصنه سبع اذرع وله ثلاثة أبواب
حديد وفي غريبه باب لطيف وقد امه حجرا قيم اذا اراد وارفعه رفعوه واذا قصد هم أحد أرسلوه فانطبق على
الموضع فلم يعرف مكان الباب وداخل الدير عين ماء وخارجة عين أخرى وزعم النصارى أن به نار من انواع
النار التى كانت بيت المقدس يقدون منها فى كل عشية وهى بيضاء لطيفة ضعيفة الحز لا تحرق ثم تقوى
اذا أوقد منها السراج وهو عامر بالرهبان والناس يقصدونه وهو من الديارات الموصوفة * قال ابن عامر
فيه

يا راهب الدير ماذا الضوء والنور * فقد أضاء بما فى ديرك الطور
هل حلت الشمس فيه دون أبرجها * أو غيب البدر فيه وهو مستور
فقال ما حله شمس ولا قمر * لكن تقرب فيه اليوم قورير

قلت ذكر مؤرخو النصارى ان هذا الدير أمر بهمارنه يوسف بن يوسف ملك الروم بقسطنطينية فعمل عليه حصن
فوقه عدة قلالى وأقيم فيه الحرس لحفظ رهبانه من قوم يقال لهم بنو صالح من العرب وفى أيام هذا الملك كان
الجمع الخامس من مجامع النصارى وبينه وبين القلم وكانت مدينة طريقان احدهما فى البر والاخرى فى البحر
وهما جميعا يؤدىان الى مدينة فاران وهى من مداثر العمالة ثم منها الى الطور مسيرة يومين ومن مدينة مصر
الى القلم ثلاثة أيام ويصعد الى جبل الطور بستة آلاف وستمائة وست وستين مرقة وفى نصف الجبل كنيسة
لا يلباء النبی وفى قلة كنيسة على اسم موسى عليه السلام بأعماطين من رخام وأبواب من صفر وهو الموضع الذى
كلم الله تعالى فيه موسى وقطع منه الألواح ولا يكون فيها الراهب واحد للخدمة ويرعون أنه لا يقدر أحد أن
بيت فيها بل حيا له موضع من خارج بيت فيه ولم يبق لهاتين الكنيسيتين وجود

* (دير البنات بقصر الشمع بمصر) وهو على اسم بوجرج وكان مقبىاس النيل قبل الاسلام وبه آثار
ذلك الى اليوم فهذا ما للنصارى اليعاقبة والملكية رجالهم ونسائهم من الديارات بأرض مصر قبلها وبحريها
وعدها ستة وعشرون ديار منها اليعاقبة ديار والملكية

هكذا يياض فى الاصل

* (ذكر كنائس النصارى) *

قال الازهرى كنيسة اليهود جعلها كنائس وهي معربة أصلها كنشت انتهى وقد نطقت العرب بذلك
الكنيسة قال العباس بن مرداس السلي

يدورون في ظل كل كنيسة * وما كان قومي يتنون الكنائس

وقال ابن قيس الرقيات كأنها دمية مصورة * في بيعة من كنائس الروم

(كنيسة الخندق) * ظاهر القاهرة احدها على اسم غبريال الملائكة والاخرى على اسم مرقوريوس وعرفت
برويس وكان راهبا مشهورا بعد سنة ثمانمائة وعند هاتين الكنيستين يقبر النصارى موتاهم وتعرف بقبرة
الخندق وعمرت هاتان الكنستان عوضا عن كنائس القدس في الايام الاسلامية

(كنيسة حارة زويلة بالقاهرة) * كنيسة عظيمة عند النصارى اليعاقبة وهي على اسم السيدة وزعموا
انها قد تم تعريفا بالحكيم زايون وكان قبل الملة الاسلامية بخومائتين وسبعين سنة وانه صاحب علوم شتى
وان له كنزا عظيما يتوصل اليه من يترهناك

(كنيسة تعرف بالمغشة) * بجارة الروم من القاهرة على اسم السيدة مريم وليس لليعاقبة بالقاهرة
سوى هاتين الكنيستين وكان بجارة الروم ايضا كنيسة اخرى يقال لها كنيسة بربارة هدمت في سنة
ثمان عشرة وسبعمائة وسبب ذلك أن النصارى رفعوا قصة للسلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون يسألون
الاذن في اعادة ما تهدم منها فاذن لهم في ذلك فعمروها أحسن ما كانت فغضبت طائفة من المسلمين ورفعوا قصة
للسلطان بأن النصارى أحدثوا بجانب هذه الكنيسة بناء لم يكن فيها فرس للامير علم الدين سنجر الخازن وإلى
القاهرة بهدم ما جددوه فركب وقد اجتمع الخلاق فيبادروا وهدموا الكنيسة كلها في اسرع وقت وأقاموا
في موضعها محرابا وأذنوا واصلوا وقرأوا القرآن كل ذلك بأيديهم فلم تمكن معارضتهم خشية الفتنة فاشتد الامر
على النصارى وشكوا أمرهم للقاضي كريم الدين ناظر الخاص فقام وقعد غضبا لدين اسلافه وما زال بالسلطان
حتى رسم بهدم المحراب فهدم وصار موضعه كوم تراب ومضى الحال على ذلك

(كنيسة بونخنا) * هذه الكنيسة قريبة من الستة فيما بين الكيمان بطريق مصر وهي ثلاث كنائس متجاورة
احداها لليعاقبة والاخرى للسريان واخرى للارمن ولها عيد في كل سنة تجتمع اليه النصارى
(كنيسة المعلقة) * بمدينة مصر في خط قصر الشمع على اسم السيدة وهي جليله القدر عندهم وهي غير
القلاية التي تقدم ذكرها

(كنيسة شنودة) * بمصر نسبت لابي شنودة الراهب القديم وله أخبار منها انه كان ممن بطوى
في الاربعين اذا صام وكان تحت يده ستة آلاف راهب يتقوت هو واياهم من عمل الخوص وله عدة
مصنفات

(كنيسة مريم) * بجوار كنيسة شنودة هدمها علي بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس أمير مصر
لما ولي من قبل أمير المؤمنين الهادي موسى في سنة تسع وستين ومائة وهدم كنائس محرس قسطنطين وبذل
له النصارى في تركها خمسين ألف دينار فامتنع فلما عزل موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله
ابن عباس في خلافة هارون الرشيد أذن موسى بن عيسى للنصارى في ببناء الكنائس التي هدمها علي بن سليمان
فبنيت كلها بمشورة الليث بن سعد وعبد الله بن لهيعة وقالاهم من عمارة البلاد واحتججا بأن الكنائس التي بمصر
لم تبن الا في الاسلام في زمن الصحابة والتابعين

(كنيسة بوجرج الثقة) * هذه الكنيسة في درب بخط قصر الشمع بمصر يقال له درب الثقة ويجاورها كنيسة
سيدة بوجرج

(كنيسة بربارة) * بمصر كبيرة جليله عندهم وهي تنسب الى القديسة بربارة الراهبة وكان في زمانها راهبتان
بكران وهما اليسى وتكلة ويعمل لهن عيد عظيم بهذه الكنيسة يحضره البطريق

(كنيسة بوسرحه) * بالقرب من بربارة بجوار زاوية ابن النعمان فيها مغارة يقال ان المسيح وأمه مريم
عليهما السلام جلسا بها

(كنيسة بابليون) * في قبلي قصر الشمع بطريق جسر الافرم وهذه الكنيسة قديمة جدا وهي لطيفة ويذكر

أن تحتها كثر باليون وقد خرب ما حولها

* (كنيسة تاودورس الشهيد) * بجوار باليون نسبت للشهيد تاودورس الاسفهلار

* (كنيسة بومنا بجوار باليون أيضا) * وهاتان الكنستان مغلوقتان لخراب ما حولهما

* (كنيسة بومنا) * بالجرء وتعرف الجرء اليوم بخط قناطر السباع فيما بين القاهرة ومصر وأحدثت هذه الكنيسة في سنة سبع عشرة ومائة من سني الهجرة بأذن الوليد بن رفاعة أمير مصر فغضب وهيب اليحصبي وخرج على السلطان وجاء إلى ابن رفاعة ليفتلك به فأخذ وقتل وكان وهيب مدريا من اليمن قدم إلى مصر فخرج القراء على الوليد بن رفاعة غضبا لو هيب وقتلوه وصارت معونة امرأته وهيب تطوف ليللا على منازل القراء تحترضهم على الطلب بدمه وقد حلفت رأسها وكنات امرأته جرة فأخذ ابن رفاعة أبا عيسى مروان بن عبد الرحمن اليحصبي بالقراء فاعتذروا إلى ابن رفاعة عنهم فسكنت الفتنة بعدما قتل جماعة ولم تزل هذه الكنيسة بالجرء إلى أن كانت واقعة هدم الكنائس في أيام الناصر محمد بن قلاوون على ما يأتي ذكر ذلك والخبر عن هدم جميع كنائس أرض مصر وديارات النصارى في وقت واحد

* (كنيسة الزهري) * كانت في الموضع الذي فيه اليوم البركة الناصرية بالقرب من قناطر السباع في بر الخليج الغربي غربي اللوق واتفق في أمرها عدة حوادث وذلك أن الملك الناصر محمد بن قلاوون لما أنشأ ميدان المهاري المجاور لقناطر السباع في سنة عشرين وسبع مائة قصد بناء زرية على النيل الأعظم بجوار الجامع الطيبرسي فأمر بنقل كوم تراب كان هناك وحفر ما تحته من الطين لاجل بناء الزرية وأجرى الماء إلى مكان الحفر فصار يعرف إلى اليوم بالبركة الناصرية وكان الشروع في حفر هذه البركة من آخر شهر ربيع الأول سنة إحدى وعشرين وسبع مائة فلما انتهى الحفر إلى جانب كنيسة الزهري وكان بها كثير من النصارى لا يزالون فيها وبجانها أيضا عدة كنائس في الموضع الذي يعرف اليوم بحكر أقبغا ما بين السبع سقايات وبين قنطرة السد خارج مدينة مصر أخذ القولة في الحفر حول كنيسة الزهري حتى بقيت قائمة في وسط الموضع الذي عينه السلطان ليحفر وهو اليوم بركة الناصرية وزاد الحفر حتى تعلقت الكنيسة وكان القصد من ذلك أن تسقط من غير قصد خرابها وصارت العامة من غلمان الأمراء العمايين في الحفر وغيرهم في كل وقت يصرخون على الأمراء في طلب هدمها وهم يتغافلون عنهم إلى أن كان يوم الجمعة التاسع من شهر ربيع الآخر من هذه السنة وقت اشتغال الناس بصلاة الجمعة والعمل من الحفر بطل فجمع عدة من غوغاء العامة بغير رسوم السلطان وقالوا بصوت عال من رفع الله أكبر ووضعوا أيديهم بالمساحي ونحوها في كنيسة الزهري وهدموها حتى بقيت كوما وقتلوا من كان فيها من النصارى وأخذوا جميع ما كان فيها وهدموا كنيسة بومنا التي كانت بالجرء وكانت معظمة عند النصارى من قديم الزمان وبها عدة من النصارى قد انقطعوا فيها ويحمل اليهم نصارى مصر سائر ما يحتاج إليه ويبعث اليها بالندور والجليلة والصدقات الكثيرة فوجد فيها مال كثير ما بين نقد ومصاغ وغيره وتسلف العامة إلى أعلاها وقتلوا أبوابها وأخذوا منها ما لا وقشا وجرار خرف كان أمر أهول لا تمضوا من كنيسة الجرء بعد ما هدموها إلى كنيسة بجوار السبع سقايات تعرف احداهما بكنيسة البنات كان يسكنها بنات النصارى وعدة من الرهبان فكسروا أبواب الكنيسة وسبوا البنات وكن زيادة على ستين بنتا وأخذوا ما عليهن من الثياب ونهبوا سائر ما ظفروا به وحرقوا وهدموا تلك الكنائس كلها هذا والناس في صلاة الجمعة فعند ما خرج الناس من الجوامع شاهدوا هولا كبيرا من كثرة الغبار ودخان الحريق وخرج الناس وشدة حركتهم ومعهم ما نهبوه فماشى به الناس الحال لهولة اليوم القيامة وانتشر الخبر وطار إلى الرملة تحت قلعة الجبل فسمع السلطان ضجة عظيمة ورجة منكرا فزعت فبعث لكشف الخبر فلما بلغه ما وقع انزعج انزعجا عظيما وغضب من تجزى العامة واقدامهم على ذلك بغير أمره وأمر الأمير أيدي غمش أمير اخور أن يركب بجماعة الاوشاقية ويتدارك هذا الخلل ويقبض على من فعله فأخذ أيدي غمش يتهما للركوب واذا بجبر قد ورد من القاهرة أن العامة ثارت في القاهرة وخربت كنيسة بحارة الروم وكنيسة بحارة زويلة وجاء الخبر من مدينة مصر أيضا بأن العامة قامت بمصر في جمع كثير جدا وزحفن إلى كنيسة المعلمة بقصر الشمع فأغلقها النصارى وهم محصورون بها وهي على أن توخذ فترايد غضب السلطان وهم أن يركب بنفسه

ويطش بالعامّة ثم تأخر لما راجعه الأمير أيدي غمش ونزل من القلعة في أربعة من الامراء الى مصر وركب الأمير
سيرس الحاجب والأمير الماس الحاجب الى موضع الحفر وركب الأمير طينال الى القاهرة وكل منهم في عدّة
وافرة وقد أمر السلطان بقتل من قدر وأعليه من العامّة بحيث لا يعفون أحد فقامت القاهرة ومصر على
ساق وفترت النهابة فلم يظفر الأمير أيدي غمش من القلعة بحركة بما غلبه من السمكة بالجر الذي نهبه من
الكنايس وخلق الأمير أيدي غمش بمصر وقد ركب الوالي الى المعلقة قبل وصوله ليخرج من زقاق المعلقة من حضر
للنهب فأخذ الرجم حتى فز منهم ولم يبق الا أن يحرق باب الكنيسة فجرد أيدي غمش ومن معه السيوف يريدون
القتل بالعامّة فوجدوا عالماً لا يقع عليه حصر وخاف سوء العاقبة فأمسك عن القتل وأمر أصحابه بأرجاف
العامّة من غير اهراق دم ونادى مناديه من وقف حل دمه ففر سائر من اجتمع من العامّة وتفرقوا وصار
أيدي غمش واقفاً الى أن أذن العصر خوفاً من عود العامّة ثم مضى وألزم والى مصر أن يبيت بأعوانه هناك وترك
معه خمسين من الاوشاقية وأما الأمير الماس فانه وصل الى كنايس الجراء وكنايس الزهري ليستأركها فاذابها
قد بقيت كما ناليس بها جدار قائم فعاد وعاد الامراء فردوا الخبر على السلطان وهو لا يزيد الا حنقا فآز الواجه
حتى سكن غضبه وكان الامر في هدم هذه الكنايس بمحب من العجب وهو أن الناس لما كانوا في صلاة الجمعة من
هذا اليوم بجامع قلعة الجبل فعند ما فرغوا من الصلاة قام رجل موله وهو يصيح من وسط الجامع اهدموا
الكنيسة التي في القلعة اهدموها وأكثر من الصياح المزعج حتى خرج عن الحد ثم اضطرب قعجب السلطان
والامراء من قوله ورسم لنقيب الجيوش والحاجب بالقصص عن ذلك فخصي من الجامع الى خرائب التتر من
القلعة فاذابها كنيسة قد بنيت قهدهموها ولم يفرغوا من هدمها حتى وصل الخبر بواقعة كنايس الجراء
والقاهرة فكثرت عجب السلطان من شأن ذلك الفقير وطلب فلم يوقف له على خبر واتفق أيضا بالجامع الازهر أن
الناس لما اجتمعوا في هذا اليوم لصلاة الجمعة أخذ شخصاً من الفقراء مثل الرعدة ثم قام بعدما أذن قبل أن
يخرج الخطيب وقال اهدموا كنايس الطغيان والكفرة نعم الله أكبر فتح الله ونصر وصار يزعم نفسه
ويصرخ من الاساس الى الاساس فصدق الناس بالنظر اليه ولم يدروا ما خبره واقترقوا في أمره فقاتل هذا
مجنون وقائل هذه اشارة لشيء فلما خرج الخطيب أمسك عن الصياح وطلب بعد انقضاء الصلاة فلم يوجد
وخرج الناس الى باب الجامع فرأوا النهاية ومعهم خشاب الكنايس وثياب النصاري وغير ذلك من النهوب
فسألوا عن الخبر فقبل قد نادى السلطان بنجرات الكنايس فظن الناس الامر كما قيل حتى تبين بعد قليل أن هذا
الامر انما كان من غير أمر السلطان وكان الذي هدم في هذا اليوم من الكنايس بالقاهرة كنيسة بجارة
الروم وكنيسة بالبندقيين وكنيستين بجارة زويلة * وفي يوم الاحد الثالث من يوم الجمعة الكائن فيه
هدم كنايس القاهرة ومصر ورد الخبر من الأمير بدر الدين بيلبك المحسني والى الاسكندرية بأنه لما كان
يوم الجمعة التاسع ربيع الآخر بعد صلاة الجمعة وقع في الناس هرج ورجوا من الجامع وقد وقع الصياح
هدمت الكنايس فركب المملوك من فوره فوجد الكنايس قد صارت كوما وعدتها أربع كنايس وان بطاقة
وقعت من والى البحيرة بأن كنيستين في مدينة دمهور هدمتا والناس في صلاة الجمعة من هذا اليوم فكثرت عجب
من ذلك الى أن ورد في يوم الجمعة سادس عشره اخبر من مدينة قوص بأن الناس عند ما فرغوا من صلاة الجمعة
في اليوم التاسع من شهر ربيع الآخر قام رجل من الفقراء وقال يا فقراء اخرجوا الى هدم الكنايس وخرج
في جمع من الناس فوجدوا الهدم قد وقع في الكنايس فهدمت ست كنايس كانت بقوص وما حولها في ساعة
واحدة وتواتر الخبر من الوجه القبلي والوجه البحري بكثرة ما هدم في هذا اليوم وقت صلاة الجمعة وما بعدها
من الكنايس والاديرة في جميع اقليم مصر كله ما بين قوص والاسكندرية ودمايط فاشتد حنق السلطان على
العامّة خوفاً من فساد الحال وأخذ الامراء في تسكين غضبه وقالوا هذا الامر ليس من قدرة البشر فعله
ولو أراد السلطان وقوع ذلك على هذه الصورة لما قدر عليه وما هذا الا بأمر الله سبحانه وبقدرة لما علم من كثرة
فساد النصاري وزيادة طغيانهم لئلا يكون ما وقع نقمة وعذابا لهم هذا والعامّة بالقاهرة ومصر قد اشتد
خوفهم من السلطان لما كان يبلغهم عنه من التهديد لهم بالقتل ففرّ عدّة من الاوباش والغوغاء وأخذوا القاضى

فخر الدين ناظر الجيش في ترجيع السلطان عن القتل بالعمامة وسياسة الحال معه وأخذ كريم الدين الكبير ناظر الخصاص يغريه بهم إلى أن أخرجه السلطان إلى الاسكندرية بسبب تحصيل المال وكشف الكائنات التي خربت بها فلم يمض سوى شهر من يوم هدم الكنائس حتى وقع الحريق بالقاهرة ومصر في عدة مواضع وحصل فيه من الشناعة اضعاف ما كان من هدم الكنائس فوقع الحريق في أربع مخط الشوايين من القاهرة في يوم السبت عاشر جمادى الاولى وسرت النار إلى ما حوله واستقرت إلى آخر يوم الاحد قتل في هذا الحريق شيء كثير وعندما أطفئ وقع الحريق بحجارة الديلم في زقاق العريسة بالقرب من دور كريم الدين ناظر الخصاص في خامس عشر جمادى الاولى وكانت ليلة شديدة الريح فسرت النار من كل ناحية حتى وصلت إلى بيت كريم الدين وبلغ ذلك السلطان فانزعج انزعاجا عظيما لما كان هنالك من الخواصل السلطانية وسير طائفة من الامراء لاطفائه فجمعوا الناس لاطفائه وتكاثروا عليه وقد عظم الخطب من ليلة الاثنين إلى ليلة الثلاثاء فتزايد الحال في اشتعال النار وعجز الامراء والناس عن اطفائها لكثرة انتشارها في الاماكن وقوة الريح التي ألفت باسقات النخل وغزت المراكب فلم يشك الناس في حريق القاهرة كلها وصعدوا المآذن وبرز الفقراء وأهل الخير والصلاح ونجوا بالكبير والدعاء وجأروا وكثر صراخ الناس وبكائهم وصعد السلطان إلى أعلى القصر فلم يتالك الوقوف من شدة الريح واستقر الحريق والاستحاثات يرد على الامراء من السلطان في اطفائه إلى يوم الثلاثاء فنزل نائب السلطان ومعه جميع الامراء وسائر السقائين ونزل الأمير بكتر الساقى فكان يوما عظيما لم ير الناس أعظم منه ولا أشده ولا واكل بأبواب القاهرة من يرد السقائين اذا خرجوا من القاهرة لأجل اطفاء النار فميق أحد من سقائى الامراء وسقائى البلد الاو عمل وصاروا ينقلون الماء من المدارس والجامعات وأخذ جميع التجارين وسائر البنائين لهدم الدور فهدم في هذه النوبة ما شاء الله من الدور العظيمة والرباع الكبيرة وعمل في هذا الحريق أربعة وعشرون أميراً من الامراء المقدمين سوى من عداهم من امراء الطبليخانات والعشراوات والمماليك وعمل الامراء بأنفسهم فيه وصاروا الماء من باب زويلة إلى حارة الديلم في الشارع بحرا من كثرة الرجال والجمال التي تحمل الماء ووقف الأمير بكتر الساقى والامير أرغون النائب على نقل الخواصل السلطانية من بيت كريم الدين إلى بيت ولده بدر ب الرصاصي وخربوا ستة عشر داراً من جوار الدار وقبالتها حتى تمكنوا من نقل الخواصل فها هو الآن كل اطفاء الحريق ونقل الخواصل واذا بالحريق قد وقع في ربيع الظاهر خارج باب زويلة وكان يشتمل على مائة وعشرين بيتاً وتحته قيسارية تعرف بقيسارية الفقراء وهب مع الحريق ريح قوية فركب الحاجب والوالى لاطفائه وهدموا عدة دور من حوله حتى انطفأ فوقع في ثاني يوم حريق بدار الامير سلا في خط بين القصرين ابتدأ من الباذهيج وكان ارتفاعه عن الارض مائة ذراع بالعمل فوقع الاجتهاد فيه حتى أطفئ فأمر السلطان الامير علم الدين سنجر الخازن والى القاهرة والامير ركن الدين بيسرس الحاجب بالاحتراز والبقطة ونودي بأن يعمل عند كل حاوت دق فيه ماء أو زير مملوء بالماء وأن يقام مثل ذلك في جميع الحارات والازقة والدروب فبلغ عن كل دق خمسة دراهم بعد درهم وثن الزير ثمانية دراهم ووقع حريق بحجارة الروم وعدة مواضع حتى انه لم يحل يوم من وقوع الحريق في موضع قنتبه الناس لما نزل بهم وظنوا أنه من أفعال النصارى وذلك أن النار كانت ترى في منابر الجوامع وحيطان المساجد والمدارس فاستعدوا للحريق وتبعوا الاحوال حتى وجدوا هذا الحريق من نطف قد ألق عليه خرق مبالوة بزيت وقطران * فلما كان ليلة الجمعة النصف من جمادى قبض على راهبين عند ما خرجا من المدرسة الكهارية بعد العشاء الآخرة وقد اشتعلت النار في المدرسة ورائحة الكبريت في أيديهما فحملوا إلى الامير علم الدين الخازن وإلى القاهرة فأعلم السلطان بذلك فأمر بعقر بهما فما هو الآن نزل من القلعة واذا بالعمامة قد أمسكوا نصرايا وجد في جامع الظاهر ومعه خرق على هيئة الكعكة في داخلها قطران ونفط وقد ألقى منها واحدة بجانب المنبر وما زال واقفا إلى أن خرج الدخان فمشى يريد الخروج من الجامع وكان قد فطن به شخص وتأمله من حيث لم يشعر به النصراني فقبض عليه وتكاثر الناس فجروه إلى بيت الوالى وهو هيئة المسلمين فعوقب عند الامير ركن الدين بيسرس الحاجب فاعترف بأن جماعة من النصارى قد اجتمعوا على عمل نفط وتفرقه مع جماعة من أتباعهم وأنه ممن أعطى ذلك وأمر بوضعه عند منبر جامع الظاهر ثم أمر بالراهبين فعوقبا فاعترفا

أنهم ما من سكان دير البعل وأنهم ما هم إلا اللذان أحرقا المواضع التي تقدم ذكرها بالقاهرة وغيره وحنقا من المسلمين
 لما كان من هدمهم للكنايس وان طائفة النصارى تجمعوا وأخرجوا من بينهم ما لا جزيل لعمل هذا النقط
 واتفق وصول كرم الدين ناظر الخاص من الاسكندرية فعرّفه السلطان ما وقع من القبض على النصارى
 فقال النصارى لهم بطرك يرجعون اليه ويعرف أحوالهم فرسم السلطان بطلب البطرك عند كرم الدين
 ليتحدث معه في أمر الخريق وما ذكره النصارى من قيامهم في ذلك لجاء في حياية والى القاهرة في الليل
 خوفا من العامة فلما أن دخل بيت كرم الدين بحجارة الديلم وأحضر اليه الثلاثة النصارى من عند الوالى
 قالوا لك كرم الدين بحضرة البطرك والوالى جميع ما اعترفوا به قبل ذلك فبكى البطرك عند ما سمع كلامهم
 وقال هؤلاء سفهاء النصارى قصدوا مقابلة سفهاء المسلمين على تخريبهم الكنايس وانصرف من عند كرم الدين
 مجلأ مكترفا فوجد كرم الدين قد أقام له بغلة على بابها ليركبها فركبها وسار فغظم ذلك على الناس وقاموا عليه
 يد أو واحدة فلولا أن الوالى كان يسايره والا هلك وأصبح كرم الدين يريد الركوب الى القلعة على العادة فلما
 خرج الى الشارع صاحته العامة ما يحل لك يا قاضى تخاضى للنصارى وقد أحرقوا بيوت المسلمين وتركبهم بعد
 هذا البغال فشق عليه ما سمع وعظمت نكايته واجتمع بالسلطان فأخذيون أمر النصارى الممسوكين ويذكر
 أنهم سفهاء وجهال فرسم السلطان للوالى بتشديد عقوبتهم فنزل وعاقبهم عقوبة مؤلمة فاعترفوا بأن أربعة عشر
 راهبا بدير البعل قد تخالفوا على احراق ديار المسلمين كلها وفيهم راهب يصنع النفط وانهم اقتسموا القاهرة
 ومصر فجعل للقاهرة ثمانية ولمصر ستة فكبس دير البعل وقبض على من فيه واحرق من جماعته أربعة بشارع
 صليبة جامع ابن طولون في يوم الجمعة وقد اجتمع لمشاهدتهم عالم عظيم فضرى من حينئذ جمهور الناس على
 النصارى وفتكوا بهم وصاروا يسلمون ما عليهم من الثياب حتى خفس الامر وتجاوزوا فيهم المقدار فغضب
 السلطان من ذلك وهم أن يوقع بالعامة واتفق انه ركب من القلعة يريد الميدان الكبير في يوم السبت
 فرأى من الناس أعمامة قدماء الطرقات وهم يصيحون نصر الله الاسلام أنصروا محمد بن عبد الله
 فخرج من ذلك وعند ما نزل الميدان أحضر اليه الخازن نصراني قد قبض عليه وهو ما يحرقان الدور فأمر
 بتعريقهما فأخرجا وعمل لهما حفرة وأحرقا جريا من الناس وبيناهم في احراق النصرانيين اذ يدويان الامير
 بكتر الساقى قد مر يريد بيت الامير بكتر وكان نصرانيا فعند ما عاينه العامة ألقوه عن دابته الى الارض وجردوه
 من جميع ما عليه من الثياب وجعلوا يلقيوه في النار فصاح بالشهادتين وأظهر الاسلام فأطلق واتفق مع هذا
 مرور كرم الدين وقد لبس التشرىف من الميدان فرجعه من هناك رجامتا بها وصاحوا به كم تخاضى
 للنصارى وتشدد معهم ولعنوه وسبوه فلم يجد بقاء من العود الى السلطان وهو بالميدان وقد اشتد صخب العامة
 وصياحهم حتى سمعهم السلطان فلما دخل عليه وأعلمه الخبر امتلأ غضبا واستشار الامراء وكان بحضرة منهم
 الامير جمال الدين نائب الكرك والامير سيف الدين البوبكرى والخطيرى وبكتر الحاجب في عدة أخرى
 فقال ابو بكرى العامة عى والمصلحة أن يخرج اليهم الحاجب ويسألهم عن اختيارهم حتى يعلم فكره هذا
 من قوله السلطان وأعرض عنه فقال نائب الكرك كل هذا من اجل الكتاب النصارى فان الناس أبغضوه هم
 والرأى أن السلطان لا يعمل في العامة شيئا وانما يعزل النصارى من الديوان فلم يعجبه هذا الرأى أيضا وقال
 للامير الماس الحاجب امض ومعه أربعة من الامراء وضع السيف في العامة من حين تخرج من باب الميدان
 الى أن تصل الى باب زويلة واضرب فيهم بالسيف من باب زويلة الى باب النصر بحيث لا ترفع السيف عن أحد
 البتة وقال لو الى القاهرة اركب الى باب اللوق والى باب البحر ولا تدع أحدا حتى تقبض عليه وتطلع به الى
 القلعة ومتى لم تحضر الذين رجوا وكبلى يعنى كرم الدين والاحياء رأسى شنتك عوضا عنهم وعين معه عدة
 من المماليك السلطانية فخرج الامراء بعد ما تلى ككأوا في المسير حتى اشتد الخبر فلم يجدوا أحدا من الناس
 حتى ولا غلمان الامراء وحواشيهم ووقع القول بذلك في القاهرة فغلقت الاسواق جميعها وحل بالناس أمر
 لم يسمع بأشدهم وسار الامراء فلم يجدوا في طول طريقهم أحدا الى أن بلغوا باب النصر وقبض الوالى من باب
 اللوق وناحية بولاق وباب البحر كثيرا من الكلابزية والنواحية وأسقاط الناس فاشتد الخوف وعدى
 كثير من الناس الى البر الغربى بالجيزة وخرج السلطان من الميدان فلم يجد في طريقه الى أن صعد قلعة الجبل

أحد من العامة وعندما استقر بالقلعة سيرا إلى الوالى يستجمل حضوره فباغرت الشمس حتى أحضر من
أمسك من العامة نحو مائتي رجل فعزل منهم طائفة أمر بشنقهم وجماعة رسم بتوسيطهم وجماعة رسم بقطع
أيديهم فصاحوا بأجمعهم يا خوند ما يحل لك ما نحن الذين رجنا فبكى الأمير بكتم الساقى ومن حضر من الأمراء
رحمة لهم وما زالوا بالسلطان إلى أن قال لا والى اعزل منهم جماعة وانصب الخشب من باب زويلة إلى تحت القلعة
بسوق الخيل وعلق هؤلاء بأيديهم فلما أصبح يوم الأحد علق الجميع من باب زويلة إلى سوق الخيل وكان فيهم
من له بزة وهيئة ومتر الأمراء بهم فتوجعوا بهم وبكوا عليهم ولم يفتح أحد من أرباب الخوانيت بالقاهرة ومصر
في هذا اليوم حافونا وخرج كريم الدين من داره يريد القلعة على العادة فلم يستطع المرور على المصاوبين وعدل عن
طريق باب زويلة وجلس السلطان في الشباك وقد أحضر بين يديه جماعة ممن قبض عليهم الوالى فقطع أيدي
وأرجل ثلاثة منهم والأمراء لا يقدر على الكلام معه في أمرهم أشد حنقه فتقدم كريم الدين وكشف
رأسه وقبل الأرض وهو يسأل العفو قبل سؤاله وأمر بهم أن يعملوا في حفر الخيزنة فأخرجوا وقد مات ممن
قطع أيديهم اثنان وأرسل المعلقون من على الخشب وعندما قام السلطان من الشباك وقع الصوت بالحريق
في جهة جامع ابن طولون وفي قلعة الجبل وفي بيت الأمير ركن الدين الأحمدي بجارية بها الدين وبالهندق خارج
باب البحر من المقس وما فوقه من الربع وفي صبيحة يوم هذا الحريق قبض على ثلاثة من النصاري وجد معهم
فتائل النفط فأحضروا إلى السلطان واعترفوا بأن الحريق كان منهم واستمر الحريق في الاماكن إلى
يوم السبت فلما ركب السلطان إلى الميدان على عادته وجد نحو عشرين ألف نفس من العامة قد صبغوا خرقا
بلون أزرق وعملوا فيها صليبا أيضا وعندما رأوا السلطان صاحوا بصوت عال واحد لادين الادين الاسلام
نصر الله دين محمد بن عبد الله يام لك الناصر يا سلطان الاسلام انصرنا على أهل الكفر ولا تنصر النصاري
فارتجت الدنيا من هول أصواتهم وأوقع الله الرعب في قلب السلطان وقلوب الأمراء وسار وهو في فكر زائد
حتى نزل بالميدان وصراخ العامة لا يبطل فرأى أن الرأي في استعمال المدارة وأمر الحاجب أن يخرج
وينادي بين يديه من وجد نصرانيا فله ماله ودمه فخرج ونادى بذلك فصاحت العامة وصرخت نصر ل الله
ونجوا بالدعاء وكان النصاري يلبسون العمامم البيض فنودي في القاهرة ومصر من وجد نصرانيا بعمامة
بيضاء حل له دمه وماله ومن وجد نصرانيا رابكا حل له دمه وماله وخرج من سوم بلبس النصاري العمامة
الزرقاء وأن لا يركب أحد منهم فرسا ولا بغلا ومن ركب حمارا فليركبه مقلوبا ولا يخل نصراني الحام الا في عنقه
جرس ولا يتزيا أحد منهم بزي المسلمين ومنع الأمراء من استخدام النصاري وأخرجوا من ديوان السلطان
وكتب لسائر الاعمال بصرف جميع المباشرين من النصاري وكثيرا يقيع المسلمين بالنصاري حتى تركوا السعي
في الطرقات وأسلم منهم جماعة كثيرة وكان اليهود قد سكنت عنهم في هذه المدة فكان النصراني اذا أراد أن يخرج
من منزله يستعير عمامة صفراء من أحد من اليهود ويلبسها حتى يسلم من العامة واتفق أن بعض دواوين النصاري
كان له عند يهودى مبلغ أربعة آلاف درهم نقرة فصار إلى بيت اليهودى وهو متسكر في الليل ليطلبه فأمسكه
اليهودى وقال أنا بالله وبالمسلمين وصاح فاجتمع الناس لاخذ النصراني ففتر إلى داخل بيت اليهودى واستجار
بأمراته وأشهد عليه ببراءة اليهودى حتى خلاص منه وعثر على طائفة من النصاري بدير الخندق يعملون النفط
لا حراق الاماكن فقبض عليهم وسمروا ونودى في الناس لا مان وأنهم يتفترجون على عادتهم عند ركوب السلطان
إلى الميدان وذلك أنهم كانوا قد تخوفوا على انفسهم لكثرة ما وقعوا بالنصاري وزادوا في الخروج عن الحد
فاطمأنوا وخرجوا على العادة إلى جهة الميدان ودعوا السلطان وصاروا يقولون نصر ل الله يا سلطان الأرض
اصطلمنا اصطلمنا وأعجب السلطان ذلك وتبسم من قولهم وفي تلك الليلة وقع حريق في بيت الأمير الماس
الحاجب من القلعة وكان الريح شديدا فقويت النار وسرت إلى بيت الأمير ايتش فانزعج أهل القلعة وأهل
القاهرة وحسبوا أن القلعة جميعها احترقت ولم يسمع بأشنع من هذه الكائنة فانه احترق على يد النصاري
بالقاهرة ربع في سوق الشوايين وزقاق العريسة بجارية الديلم وستة عشر بيتا بجوار بيت كريم الدين
وعدة أماكن بجارية الروم ودار بهادر بجوار المشهد الحسيني وأما كن باصطبل الطارمة وبدر العسل وقصر
أمير سلاح وقصر سلالر بخط بين القصرين وقصر يسرى وخان الحجر والجلون وقيسارية الادم ودار بيرس

بجارية الصالحية ودار ابن المغربي بجارية زويلة وعدة أماكن بخط بئر الوطواط وبالبحر وفي قلعة الجبل وفي كثير من الجوامع والمساجد الى غير ذلك من الاماكن بمصر والقاهرة بطول عددها وخرب من الكنائس كنيسة بجراثب التتر من قلعة الجبل وكنيسة الزهري في الموضع الذي فيه الآن البركة النصرانية وكنيسة الخجاء وكنيسة بجوار السبع سقايات تعرف بكنيسة البنات وكنيسة أبي المنياء وكنيسة الفهادين بالقاهرة وكنيسة بجارية الروم وكنيسة بالبندقاين وكنيسة بجارية زويلة وكنيسة بجارية البنود وكنيسة بالخلندق وأربع كنائس بشعرا الاسكندرية وكنيسة بدمهور الوحش وأربع كنائس بالغربية وثلاث كنائس بالشرقية وست كنائس بالهنساوية وبسيوط ومنفلوط ومنية الخصب ثمان كنائس وبقوص واسوان احدى عشرة كنيسة وكنيسة بالاطفيحية كنيسة وبسوق وردان من مدينة مصر وبالمصاصة وقصر الشمع من مصر ثمان كنائس وخرب من الديارات ثنى كثير وأقام دير البغل ودير شهران مدة ليس فيهما أحد وكانت هذه الخطوب الجليلية في مدة يسيرة فلما يقع مثلها في الازمان المتطاولة هلك فيها من النفس وتلف فيها من الاموال وخرب من الاماكن ما لا يمكن وصفه لكثرة ولله عاقبة الامور

* (كنيسة ميكائيل) * هذه الكنيسة كانت عند خليج بني وائل خارج مدينة مصر قبل عقبة يحصب وهي الآن قرية من جسر الافرم أحدثت في الاسلام وهي سليحة البناء
* (كنيسة مريم) * في بساين الوزير قبل بركة الحبش خالية ليس بها أحد
* (كنيسة مريم) * بناحية العدوية من قبلها قديعة وقد تلاشت
* (كنيسة أنطونيوس) * بناحية بياض قبل اطفح وهي محدثة * وكان بناحية شرنوب عدة كنائس خربت وبقى بناحية اهرت الجبل قبل بياض يومين * (كنيسة السيدة) * بناحية أشكرو على بابها برج مبنى بلبن كاريذ كراهه موضع ولد موسى بن عمران عليه السلام

* (كنيسة مريم) * بناحية الخصوص وهي بيت فعلوه كنيسة لايعباها
* (كنيسة مريم وكنيسة بجنس القصير وكنيسة عبريال) * هذه الكنائس الثلاث بناحية أبنوب
* (كنيسة أسبوطير ومعناه الخاص) * هذه الكنيسة بمدينة اخميم وهي كنيسة معظمة عندهم وهي على اسم الشهداء وفيها بئر اذا جعل مأوها في القنديل صار أحمر قانيا كأنه الدم
* (كنيسة ميكائيل) * بمدينة اخميم أيضا ومن عادة النصارى بهاتين الكنيستين اذا عملوا عيد الزيتونة المعروف بعيد الشعائين أن يخرج القسوس والشمامسة بالجواهر والخجور والصلبان والاناجيل والشموع المشعلة ويقفوا على باب القاضى ثم أبواب الايمان من المسلمين فيجروا ويقرأوا فصلا من الانجيل ويطرجوا له طرابعنى يدحونه

* (كنيسة بونجوم) * بناحية اتفه وهي آخر كنائس الجانب الشرقى وبجورم ويقال بنجومىوس كان راهبا في زمن بوشنودة ويقال له أبو الشركة من أجل أنه كان يربى الرهبان فيجعل لكل راهبين معلما وكان لا يمكن من دخول الخمر ولا اللحم الى ديره ويأمر بالصوم الى آخر التاسعة من النهار ويظم رهبانه الحص المصاوق ويقال له عندهم حص القلة وقد خرب ديره وبقيت كنيسة هذه بانقه قبل اخميم
* (كنيسة مرقس الانجيلي) * بالجيزة خربت بعد سنة ثمانمائة ثم عمرت * ومرقص هذا أحد الخواريين وهو صاحب كرسي مصر والحبشة

* (كنيسة بوجرج) * بناحية ابي النرس من الجيزة هدمت في سنة ثمانين وسبع مائة كما تقدم ذكره ثم أعيدت بعد ذلك

* (كنيسة بوفار) * اخر أعمال الجيزة
* (كنيسة شنودة) * بناحية هربشت
* (كنيسة بوجرج) * بناحية ببا وهي جليله عندهم يأتونها بالتدور ويحلفون بها ويحكون لها فضائل متعددة
* (كنيسة ماروطا القديس) * بناحية شمسطاوهم به الغون في ماروطا هذا وكان من عظماء رهبانهم وجسده

في انبوبة يدريون شاي من برية شيات يزورونه الى اليوم

* (كنيسة مريم بالهنسا) * ويقال انه كان بالهنسا ثلثمائة وستون كنيسة خربت كلها ولم يبق بها الا هذه الكنيسة لا غير

* (كنيسة صغويل) * الراهب بناحية شبرى

* (كنيسة مريم) * بناحية طنبدى وهي قديمة

* (كنيسة ميخائيل) * بناحية طنبدى وهي كبيرة قديمة وكان هناك كنائس كثيرة خربت وأكثر أهل طنبدى نصارى أصحاب صنائع

* (كنيسة الايصولي) * أعنى الرسل بناحية أشنين وهي كبيرة جدا

* (كنيسة مريم) * بناحية أشنين أيضا وهي قديمة

* (كنيسة ميخائيل وكنيسة غبريال) * بناحية أشنين أيضا وكان بهذه الناحية مائة وستون كنيسة خربت كلها الا هذه الكنائس الاربع وأكثر أهل أشنين نصارى وعليهم الدرك في الخفارة وبظواهرها آثار كنائس يعملون فيها أعيادهم منها كنيسة بوجرج وكنيسة مريم وكنيسة ماروطا وكنيسة بربارة وكنيسة كفريل وهو جبريل عليه السلام

* (وفي منية ابن خصيب ست كنائس) * كنيسة المعلقة وهي كنيسة السيدة وكنيسة بطرس وبولص وكنيسة ميخائيل وكنيسة بوجرج وكنيسة انبا بولا الطموهي وكنيسة الثلاث قبة وهم حنايا وعزاريا وميخائيل وكانوا أجنادا في أيام بخت نصر فعبداوا الله تعالى خفية فلما عثر واعليهم راودهم بخت نصر أن يرجعوا الى عبادة الاصنام فامتنعوا من ذلك فسجنهم مدة ليرجعوا فلم يرجعوا فأخرجهم وألقاهم في النار فلم تحرقهم والنصارى تعظمهم وان كانوا قبل المسيح بدهر

* (كنيسة بناحية طحا) * على اسم الخواريين الذين يقال لهم عندهم الرسل

* (كنيسة مريم) * بناحية طحا أيضا

* (كنيسة الحكيمين) * بناحية منهرى الهاعيد عظيم في بشنس يحضره الاسقف ويقام هناك سوق كبير في العيد وهذا الحكيمان هما قزمان ودميان الراهبان

* (كنيسة السيدة) * بناحية بقرقاس قديمة كبيرة

وبناحية ملوى كنيسة كنيسة الرسل وكنيسة اثنان خراب احدهما على اسم بوجرج والاخرى على اسم الملك ميخائيل وبناحية دلجة كنائس كثيرة لم يبق منها الا ثلاث كنائس كنيسة السيدة وهي كبيرة وكنيسة شنودة وكنيسة مرقونية وقد تلاشت كلها وبناحية صنبو كنيسة انبا بولا وكنيسة بوجرج وصنبو كثيرة النصارى وبناحية بلاو وهي بحرى صنبو كنيسة قديمة بجانبها الغربي على اسم جرجس وبها نصارى كثيرون فلاحون وبناحية دروط كنيسة وفي خارجها شبه الدير على اسم الراهب سارامانوف وكان في زمان شنودة وعمل أسقفا وله أخبار كثيرة وبناحية بوق بنى زيد كنيسة كبيرة على اسم الرسل ولها عيد بالقوصية كنيسة مريم وكنيسة غبريال وبناحية دمشق كنيسة الشهيد مرقوريوس وهي قديمة وبها عدة نصارى وبناحية أم القصور كنيسة بوجرجس القصير وهي قديمة وبناحية بلوط من ضواحي منفوط كنيسة ميخائيل وهي صغيرة

وبناحية البلاعة من ضواحي منفوط كنيسة صغيرة يقيم بها القسيس بأولاده وبناحية شقلقل ثلاث كنائس كبار قديمة احدها على اسم الرسل واخرى باسم ميخائيل واخرى باسم بومنا وبناحية منشأة النصارى كنيسة ميخائيل وبعدينه سيوط كنيسة بوسدرة وكنيسة الرسل وبخارجها كنيسة بومينا وبناحية درنكة

كنيسة قديمة جدا على اسم الثلاثة قبة حنايا وعزاريا وميخائيل وهي مورد فقراء النصارى ودرنكة أهلها من النصارى يعرفون اللغة القبطية فيحدث صغيرهم وكبيرهم بها ويفسرونها بالعربية وبناحية ريفة كنيسة بوقلثة الطبيب الراهب صاحب الاحوال العجيبة في مداواة الرمدى من الناس وله عيد يعمل بهذه الكنيسة وبها كنيسة ميخائيل أيضا وقد أكلت الارضة جانب ريفة الغربى وبناحية موشة كنيسة مركبة على حمام على اسم الشهيد بقطر وبنيت في أيام قسطنطين ابن هيلانة ولها رصيف عرضه عشرة أذرع ولها

ثلاث قباب ارتفاع كل منها نحو الثمانين ذراعا مبنية بالبحر الأبيض كلها وقد سقط نصفها الغربي ويقال ان هذه الكنيسة على كنز تحتها ويدكر أنه كان من سيوط الى موشة هذه ممشاة تحت الارض وبناحية بقور من ضواحي بوتيخ كنيسة قديمة للشهيد اكلوديس وهو يعدل عندهم مرة وريوس وجارجيوس وهو ابوجرج والاسفهسلاروتا ادروس وميناوس وكان اكلوديس ابوه من قواديقلطيانوس وعرف هو بالشجاعة قنصر فأخذ المالك وعذبه ليرجع الى عبادة الاصنام فثبت حتى قتل وله أخبار كثيرة وبناحية القطيعة كنيسة على اسم السيدة وكان بها أسقف يقال له الدين بيته وبينهم منافرة فدفنوه حيا وهم من شرار النصارى معروفون بالشر وكان منهم نصراني يقال له جرجس ابن الراهبة تعدى طوره فضرب رقبة الامير جمال الدين يوسف الاستادار بالقاهرة في ايام الناصر فرج بن برقوق وبناحية بوتيخ كنائس كثيرة قد خربت وصار النصارى يصابون في بيت لهم سرا فاذا طلع النهار خرجوا الى آثار كنيسة وعملوها لاسيا جامن جريده شبه القفص وأقاموا هناك عباداتهم وبناحية بومقروفة كنيسة قديمة لميخائيل ولها عيد في كل سنة وأهل هذه الناحية نصارى أكثرهم رعاة غنم وهم همج رعا وبناحية دوينة كنيسة على اسم بوجنيس القصير وهي قبة عظيمة وكان بهارجل يقال له يونس عمل أسقفا واشتهر بمعرفة علوم عديدة فتعصبوا عليه حسدا منهم له على علمه ودفنوه حيا وقد وقع جسمه وبالمرافة التي بين طهطا وطما كنيسة وبناحية قلفاو كنيسة كبيرة وتعرف نصارى هذه البلدة بمعرفة السحر ونحوه وكان بها في ايام الظاهر برقوق شماس يقال له أنطاطيس له في ذلك يد طولى ويحكى عنه مالا أحب حكايته لغرابته وبناحية فرشوط كنيسة لميخائيل وكنيسة السيدة مارت مريم وبعدينة هو كنيسة السيدة وكنيسة بومنا وبناحية بهجورة كنيسة الرسل وباسنا كنيسة مريم وكنيسة ميخائيل وكنيسة يوحنا المعمدانى وهو يحيى بن زكريا عليهما السلام وبنقادة كنيسة السيدة وكنيسة يوحنا المعمدانى وكنيسة غبريال وكنيسة يوحنا الرحوم وهو من أهل انطاكية ذوى الاموال فزهد وفرق ماله كله في الفقراء وساح وهو على دين النصرانية في البلاد فعمل أبواه عزاءه وظنوا أنه قد مات ثم قدم انطاكية في حالة لا يعرف فيها وأقام في كوخ على منزلة وأقام رمة بماء يلقى على تلك المنزلة حتى مات فلما علمت جنازته كان ممن حضرها أبوه فعرف غلاف انجيله ففحص عنه حتى عرف انه ابنه فدفنه وبني عليه كنيسة انطاكية وبعدينة فقط كنيسة السيدة وكان بأصفون عدة كنائس خربت بنجرانها وبعدينة قوص عدة أديرة وعدة كنائس خربت بنجرانها وبقي بها كنيسة السيدة ولم يبق بالوجه القبلى من الكنائس سوى ما تقدم ذكرناه

(وأما الوجه البحرى)

ففي منية صرد من ضواحي القاهرة كنيسة السيدة مريم وهي جليله عندهم وبناحية سندوة كنيسة محدثة على اسم بوجرج وبصرى كنيسة مستجدة على اسم بوجرج أيضا وبسندود كنيسة على اسم الرسل عملت في بيت وبسنباط كنيسة جليله عندهم على اسم الرسل وبسندوفة كنيسة معتبرة عندهم على اسم بوجرج وبالريديانة كنيسة السيدة ولها قدر جليل عندهم وفي دمياط أربع كنائس للسيدة ولميخائيل وليوحنا المعمدانى ولمارى جرجس ولها مجد عندهم وبناحية سبك العبيد كنيسة محدثة في بيت مخفى على اسم السيدة وبالخرابية كنيسة محدثة في بيت مخفى وفي لقانة كنيسة بوجنيس القصير وبدمرور كنيسة محدثة في بيت مخفى على اسم ميخائيل وبالسكندرية المعلقة على اسم السيدة وكنيسة بوجرج وكنيسة يوحنا المعمدانى وكنيسة الرسل فهذه كنائس العاقبة بأرض مصر ولهم بغزة كنيسة مريم ولهم بالقدس القمامة وكنيسة صهيون وأما الملكية فلهم بالقاهرة كنيسة ماري نقولا بالبندقارين وبمصر كنيسة غبريال الملاك بنحط قصر الشمع وبها قلاية لبطر كههم وكنيسة السيدة بقصر الشمع أيضا وكنيسة الملاك ميخائيل بجوار بر بارة بمصر وكنيسة ماري يوحنا بنحط دير الطين والله أعلم وهذا آخر الجزء الثانى وبتمامه تم الكتاب والحمد لله وحده وصلى الله على من لا نبي بعده وسلم ورضى الله عن أصحاب

رسول الله أجعين وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا بعدوان

الاعلى الطامنين

يقول المستعين بربه القوى محمد بن المرحوم الشيخ عبد الرحمن قطة العدوي مصلح دار الطباعة المصرية
بلغه الله من الخير كل امنيته ان من جملة المحاسن الممدوحة بكل لسان وأحسن الآثار الغني فضلها عن
البيان التي ظهرت في أيام صاحب العز والاقبال من طبع على المرجسة والعدالة في الاقوال والافعال
واختص بحسن التبصر وسداد النظر ورعاية المصالح العامة لاهل البدو والحضر ووهب من صفات
الكمال وكمال الصفات ما تنصردون تعداده العبارات والاشارات من هو الفرق الثاني في افق الصدارة
العثماني عزيز الديار المصرية ذي المناقب الفاخرة السنية حضرة أفندي الحاج عباس باشا لا زال
بصولة عدله جيش المظالم يتلاشى ولا يرحق ريرا العين بأنجماله محفوظ الخساب نافذا القول في حاله واستقباله
ولا فتى علواء عزه منشورا ولا انك سعيه مشكورا طبع كتاب الخطط للعلامة المقرري الشهير المجمع على
فضله وعموم نفعه بلانكير كيف لا وقد جمع من تخطيط الحكومة المصرية وما يتعلق بهما من المواد الجغرافية
والتاريخية وذكر اصناف أهلها وولائها وما عرض لها من تقلبات الازمان وتغيراتها وما تضمنته من
الاخلاق والعوايد الصحيح منها والفساد وما توارد عليها من الدول والحكومات واختلاف الملل
والديانات وغير ذلك من القوائد وصحيح الادلة والشواهد وعجائب الاخبار وغرائب الآثار ما يغني
الحاذق اللبيب ويكفي الماهر الاريب ويعتبر به المعتبرون ويتفكر به المتسامرون بل هو التديم الذي لا يمل
والانيس الذي في استعجابه تهون الكرام وتبذل بيد أنه يتفكك من تاريخ مصر بأطرف تحفه ويمنحك
من طريق جغرافيتها وتليدها الطيف طرفه ويسكنك من قصور أنبائها اعلى غرفه وينشقك من زهور ووض
أخبارها شميمه وعرفه غير أنه لما كان فن التاريخ مع جليل نفعه وجزيل فئده عند أرباب المعارف وعظيم
وقعه قدر ميت سوقه في هذه الازمان بالكساد وتفاصرت عنه الهمم من كل حاضر وباد كان هذا
الكتاب بما ختم عليه عناكب التسيان وعزت نسخه في ديارنا حتى كاد لا يعتبرا انسان فانها في اقلية
محصوله متروكة الاستعمال مهجورة فكانت مع قائلها عارية عن صحتها فكلم فيها من تحريف فاحش
وسقط متفاحش وغلط محمل وخطا مخبر وميل يفضي بالقارئ الى الملل ويعوضه عن النشاط الكسل
لكن بحمد الله وعونه وعظيم فضله ومنه وبذل الجهود في التصحيح واستفراغ الوسع في التحرير والتفقيح
جاءت النسخة المطبوعة صحيحة حسب الامكان جديرة بأن تحل محل القبول والاستحسان فان ما كان من
عباراته بالتحريف سقيما ولم يفهم معنى مستقيما أجملت فيه ذهني مع قصوره وكفته التسليق على قصوره
فان فتح له باب الرشاد وألهم المعنى المراد حدثت ربي حيث نلت اربي وان كانت الاخرى وبكازند الفهم
وما اوري نهت على وجه التوقف في الحاشية بالعبارة أو رقت فيها رقاهندي ليكون الى التوقف اشاره
وربما اشرت الى الصواب لكن على سبيل الرجاء في الاستصواب وربما تركت تعدا بعض اشياء يشم منها
مخالفة العربية وتفصيل امور تأباه بحسب الظاهر اتقوا عدا الخويبه وعذرنا في ذلك أن المؤلف نقلها
كذلك عن نقلها عن جريدة حساب وأثبتها على ما هي عليه في تقييدات الكتاب فأبقيناها على
حالتها ولم نتجها على غير منوالها حرصا على عدم التغيير في عبارات المؤلفين حسب انصاف علمه ائمة الدين
لا سيما والمعنى معه ظاهر لا يفتني على السامع والنظر ثم انه لبعض الاسباب فاني تصحيح نحو اثنتين
وعشرين لمزمة من أول الجزء الأول ومثلها من أول الثاني من هذا الكتاب لكن ان شاء الله تعالى
يحصل الاطلاع عليها والنظر بعين التأمل اليها فان عثر فيها على ما يلزم التنبيه عليه والاشارة اليه نهت
عليه وأثبت ما يخص كل جزء بلصقه ليكون كل منهما مستوفيا لحقه هذا وكأني بمشتشوق متشدق يعجل
ببذاءة اللسان ولا يحقق قد استولى عليه الحسد فأعشى بصيرته ورفع بالذم والتشنيع عقيرته فان لا
ما لا يليق الابه مذيعا ما هو أولى به وما درى الجهول أن فن التصحيح خطر دقيق وصاحبه بضد ما يتبع به
جدير حقيق ولو ذاق لعرف وبالعجز أقر واعترف وبالجمله قدّمته يشهد لي بالكمال أخذ ابقول
من قال

واذا أشك مذمتي من ناقص * فهي الشهادة لي بأني كامل

على أني والله معترف بقله البضاعه وعدم الاهلية لهذه الصناعه ولكنما هي اقامات وانما الاعمال بالنيات

وأفوض امرى الى اللطيف الخبير فإنه نعم المولى ونعم النصير وكان طبع هذا الكتاب بدار الطباعة المصرية
المنشأة بولاق القاهرة المعزية لازالت بأنفاس الحضرة الأصفية منبع النشر الكتب النافذة العلية تحت
ملاحظة صاحب نظارتها القائم بتدبيرها وادارتها رب القلم الذى لا يارى والانشاء الذى لا يجارى
من أحرز قصب السبق في ميدان البراعة وانتقاد له كل معنى أبى واطاعه حضرة على افتدى جوده
بلغه الله في الدارين مأموله وقصده وكان طبعه على ذمة ملتزمه المتسبب بعد الطي في نشره
واشتهاره في الاقطار واستعماله عند أهل القرى والامصار البازل في ذلك نفائس الكرام
المستغفر في استحصاله الصعائب والعظائم المستنصر بمولاه في حالي الضعف والأيد
الخواجه رفايل عبيد وقد وافق تاريخ تمامه وانهاء الطبع الى حد ختامه
يوم الاثنين التاسع عشر من شهر اليمين والخير صفر الذى هو من شهر
سنة ألف ومائتين وسبعين من هجرة سيد النبيين والمرسلين
صلى الله وسلم عليه وعليهم اجمعين وعلى كل
العبادة والتابعين ورزقنا بجاههم
الاعتصام بحبله على الدوام
ومنحنا التوفيق لما يرضيه
والقوز بحسن
انتهام
امين
تم

27-15414

E93.7 D1201
O1
v.2



Columbia University
in the City of New York

THE LIBRARIES



